

الحمد لله

من كتاب المستطرف في كل فن مستظرف

تأليف

الإمام الأوحى العالم العلامة اللوذعي الفهامة

الشيخ شهاب الدين أحمد الأيشي تغمده الله

بالرحمة والرضوان آمين

وبهامشه

كتاب ثمرات الاوراق في المحاضرات لحجة العرب وترجمان
الادب الامام تقي الدين بن أبي بكر بن علي المعروف بابن حجة
المجوى الحنفى تغمده الله برحمته وأسكنه فرديس جنته مكلا
بهجة آدابه للواقف عليه * بأن نظم في سموط فرائده عقود ذيليه
أولها في المحاضرات أيضاً للإمام ابن حجة المذكور ضاعف الله
لنا وله الاجور وثانيتها للعلامة الأديب والفهامة الأريب المهام
الكامل واللوذعي الفاضل الشيخ ابراهيم بن الاحمد بلغه الله
في آخره كل مأرب بمنه وكرمه آمين بحمد سيد الاولين والآخرين

يطلب من مكتبة

محمود توفيق

الكتبي بميدان الأزهر الشريف بمصر

سنة ١٣٥٢ هـ - ١٩٣٣ م

تمت الطبعة الثانية في دار المطبعة
بمصر في شهر ربيع الأول سنة ١٣٥٢ هـ

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾
 (قال) الشيخ الامام
 حجة العرب وترجمان
 الأدب تقي الدين أبو
 بكر بن حجة الحنفى منشئ
 دواوين الاشاء الشريف
 بالملك الاسلامية تغمده
 الله برحمته (أما بعد)
 حمد الله الذى فكنا
 بهار أوراق العلماء والصلاة
 والسلام على نبيه شجرة
 العلم الى أصلها ثابت
 وفرعها فى السماء وعلى
 آله وصحبه الذين هم
 فروع هذه الشجرة
 وأغصانها التى دنت لهذه
 الامة قطونها المثمرة قاتى
 وريت بتسمية هذا
 الكتاب بهار الأوراق
 طالما أن قطوفه لم تدن
 لغير ذوى الاذواق
 (فمن ذلك) ماقلته من
 درة الفواص لاى مجد
 القاسم بن على الحريرى
 صاحب المقامات أن أباه
 العباس المبرد روى أن
 بعض أهل الذمة سأل
 أباه عثمان المازنى فى قراءة
 كتاب سيبويه عنه وبذل
 له مائة دينار فى تدرسه
 اياه فامتنع أبو عثمان من
 ذلك فقال له المبرد جعلت
 فداك أنزد هذه الثقة
 مع قاتلك واجلحلك

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الملك العظيم العلى الكبير الذى الحيد اللطيف الخبير المنفرد بالعرز والبقاء والارادة والتدبير
 الحى العلم الذى ليس كمثل شئ وهو السميع البصير تبارك الذى بيده الملك وهو على كل شئ
 قدير أحمد حمد عديم معرف بالعجز والتقصير وأشكره على ما أنعم عليه من قصد ويسر من عسير
 وأشهد أن لا إله الا الله وحده لا شريك له ولا مشير ولا ظهير له ولا وزير * وأشهد أن سيدنا محمدا
 عبده ورسوله البشر النذير السراج المنير * المبعوث الى كافة الخلق من غنى وفقير * ومأمور وأمير *
 صلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه صلاة يفوز قائلها من الله بمغفرة وأجر كبير * وينجو بها فى
 الآخرة من عذاب السعير * وحسبنا الله ونعم الوكيل فنعلم الولي ونعم النصير * (أما بعد) فقد
 رأيت جماعة من ذوى الهمم جمعوا أشياء كثيرة من الأدب والمواعظ والحكم * وبسطوا
 مجلدات فى التواريخ والنوادر والاخبار والحكايات واللطائف ورقائق الاشعار وألغوا فى ذلك
 كتباً كثيرة * وقد رد كل منها بفرائد فوائدهم تكن فى غيره من الكتب محصورة * فاستخرت الله تعالى
 وجمعت من مجموعها هذا المجموع اللطيف * وجعلته مشتغلاً على كل من ظريف * (وسميته
 المستطرف * فى كل فن مستطرف) واستدلت فيه بآيات كثيرة من القرآن العظيم وأحاديث صحيحة
 من أحاديث النبي الكريم * وطرزته بحكايات حسنة الصالحين الأخيار * ونقلته فيه كثيراً مما
 أودعه الرخسرى فى كتابه ربيع الأبرار * وكثيراً مما نقله ابن عديم فى كتابه العقد الفريد *
 ورجوت أن يجد مطالع فيه كل ما يقصده ويريد * وجمعت فيه لطائف وطرائف عديدة * من
 مستحبات الكتب النفيسة المفيدة * وأودعته من الاحاديث النبوية * والامثال الشعرية * والالفاظ
 النبوية * والحكايات الجديدة * والنوادر الهزلية * ومن الغرائب والدقائق * والاشعار
 والرقائق * ما تشفى بذكره الاسماع وتقر برويته العيون * وينشرح بمطالعه كل قلب
 محزون (شعر)

اليها فقال أبو عثان هذا

الكتاب يشتمل على
ثلاثة حديث وكذا كذا
آية من كتاب الله وليست
أرى أن أمكن منها ذميا
غيره على كتاب الله تعالى
وحجة له قال فائق أن
غنت جارية بحضرة
الواقف من شعر العرجي
أظلم ان مصابكم رجلا
أهدى السلام تحية نظم
فاختلف من بالحضرة في
اعراب رجلا ففهم من
نصبه وجعله اسم ان
وممن من رفعه على أنه
خيرها والجارية مصرة
على أن شيخها أبا عثمان
المازني لقنها إياه بالنصب
فأمر الواقف بأخصاصه
قال أبو عثمان فلما مثلت
بين يديه قال ممن الرجل
قلت من مازن يأمير
المؤمنين قال أي الموازن
قلت من مازن ربيعة
فكلمني بكلام قوي وقال
باسمك أنهم يلقبون الميم
بأه والياء مما إذا كانت في
أول الاسماء فكروها أن
أجيبه على لغة قوي فلا
أواجهه بالمكر فقلت بكر
يأمر المؤمنين ففطن بنا
قصده وأعجبني من ذلك
ثم قال ما تقول في قول
الشاعر

أظلم ان مصابكم رجلا
أهدى السلام تحية نظم

من كل معنى يكاد الميت يغممه * حسنا ويشقه القرباس والقلم
(وجعلته) يشتمل على أربعة وثلاثين بابا من أحسن القنون متوجه بالفاظ كتابها المبرر المكتون كما
قال بعضهم شعرا في المعنى

فنى كل باب منه در مؤلف * كنظم عقود زينها الجواهر

فان نظم العقد الذي فيه جوهر * على غير تأليف لما الدر فاخر

(وضمته) كل لطيفة ونظمته بكل ظريفة وقرنت الاصول فيه بالفصول ورجوت أن يتيسر لي
مارته من الوصول (وجعلت) أبوابا مقدمة وفصلتها في مواضعها مرتبة منظمة ليقصد الطالب
الى كل باب منها عند الاحتياج اليه ويعرف مكانه بالاستدلال عليه فيجذل معنى في بابه ان شاء الله
تعالى والله السؤل في تيسر المطاوب وأن يلهم الناظر فيه ستر ما يراه من خلل وعيوب انه على ما يشاء
قدير وبالا جابة جدير وهذا فهرست الكتاب والله سبحانه المهيون للصعاب

(الباب الاول) في مباني الاسلام وفيه خمسة فصول (الباب الثاني) في العقل والذكاء والحق والقيم
وغير ذلك (الباب الثالث) في القرآن العظيم وفضله وحرمة وما أعده الله تعالى لقارئه من الثواب العظيم
والأجر الجسيم (الباب الرابع) في العلم والادب وفضل العالم والمتعلم (الباب الخامس) في الآداب
والحكم وما أشبه ذلك (الباب السادس) في الامثال السائرة وفيه فصول (الباب السابع) في البيان
والإلاغة والقصاحة وذكر التفصيحات من الرجال والنساء وفيه فصول (الباب الثامن) في الأجوبة
المسكتة والمستحسنة ورشقات اللسان وما جرى مجرى ذلك (الباب التاسع) في ذكر الخطب
والخطباء والشعراء وسرقاتهم وكوابل الجياد وهفوات الأجداد (الباب العاشر) في التوكل على الله
تعالى والرضا بما قسمه والقناعة وذم الحرص والطمع وما أشبه ذلك وفيه فصول (الباب الحادي عشر)
في المشورة والنصيحة والتجارب والنظر في العواقب (الباب الثاني عشر) في الوصايا الحسنة والمواظ
المستحسنة وما أشبه ذلك (الباب الثالث عشر) في الصمت وصون اللسان والنهي عن الغيبة والسعي
بالتهمة ومدح العزلة وذم الشهرة وفيه فصول (الباب الرابع عشر) في الملك والسلطان وطاعة ولاية
أمور الاسلام وما يجب السلطان على الرعية وما يجب لهم عليه (الباب الخامس عشر) في ما يجب على من
صحب السلطان والتعذير من صحبته (الباب السادس عشر) في الوزراء وصفاتهم وأحوالهم وما
أشبه ذلك (الباب السابع عشر) في ذكر الحجاب والولاية وما فيها من الغرر والخطر (الباب الثامن
عشر) في إجماع في القضاء وذكر القضاة وقبول الرشوة والهدية على الحكم وما يعلق بالديون وذكر
القصاص والمتصوفة وفيه فصول (الباب التاسع عشر) في العدل والاحسان والانصاف وغير ذلك
(الباب العشرون) في الظلم وشؤمه وسوء عواقبه وذكر الظلمة وأحوالهم وغير ذلك (الباب الحادي
والعشرون) في بيان الشر وطى التي تؤخذ على العمال وسيرة السلطان في استجابة الخراج وأحكام أهل
الذمة وفيه فصلان (الباب الثاني والعشرون) في اصطلاح المعروف وإغاثة الملهوف وقضاء الحاجات
للسائمين وادخال السرور عليهم (الباب الثالث والعشرون) في محاسن الاخلاق ومساوئها (الباب
الرابع والعشرون) في حسن المعاشرة وللودة والاخوة والزياره وما أشبه ذلك (الباب الخامس
والعشرون) في الشفقة على خلق الله تعالى والرحمة بهم وفضل الشفاعة وأصالح ذات البين وفيه فصلان
(الباب السادس والعشرون) في الحياء والتواضع ولين الجانب وخفض الجناح وفيه فصلان (الباب
السابع والعشرون) في العجب والكبر والخيلاء وما أشبه ذلك (الباب الثامن والعشرون) في التخر

والمفاخرة والتفاضل والتفاوت (الباب التاسع والعشرون) في الشرف والسودد وعلو الهمة (الباب
 الثلاثون) في الخير والصالح وذكر السادة الصحا به وذكر الاولياء والصالحين رضي الله عنهم اجمعين (الباب
 الحادى والثلاثون) في مناقب الصالحين وكرامات الاولياء رضي الله عنهم (الباب الثانى والثلاثون)
 في ذكر الاشهر والهجرات وما يرتكبون من القواحش والوقاحة والسفاهة (الباب الثالث والثلاثون)
 في الجود والسخاء والكرم ومكارم الاخلاق واصطناع المعروف وذكر الانجاد وأحداث الاجواد
 (الباب الرابع والثلاثون) في البخل والشح وذكر البخله وأخبارهم وما جاء عنهم (الباب الخامس
 والثلاثون) في الطعام وآدابه والضيافة وآداب المضيف والمضيف وأخبار الأكلة وما جاء عنهم وغير
 ذلك (الباب السادس والثلاثون) في الغفوة والحلم والصفيح وكظم النيطز والاعتذار وقبول المذرة
 والعتاب وما أشبه ذلك (الباب السابع والثلاثون) في الوفاء بالوعد وحسن العهد ورعاية الذمم (الباب
 الثامن والثلاثون) في كتمان السر وتحسينه وذم افشائه (الباب التاسع والثلاثون) في الغدر والخيانة
 والمكرقة والعداوة والبغضاء والحسد وفيه فصول (الباب العاشر بعون) في الشعاعة وثمرتها والحروب
 وتدميرها وفضل الجهاد وشدة البأس والتضرير على القتال وفيه فصول (الباب الحادى والاربعون)
 في ذكر أسماء الشجعان وذكر الابطال وطبقاتهم وأخبارهم وذم كرايبتهم وأخبارهم وذم الجبن
 (الباب الثانى والاربعون) في المدح والثناء وشكر النعمة والمكافأة وفيه فصول (الباب الثالث
 والاربعون) في الهجاء ومقدماته (الباب الرابع والاربعون) في الصدق والكذب وفيه فصلان
 (الباب الخامس والاربعون) في بر الوالدين وذم العقوق وذكر الاولاد وما يجب لهم وعليهم وصلة
 الرحم والقرابات وذكر الانساب وفيه فصول (الباب السادس والاربعون) في الخلق وصفاتهم
 وأحوالهم وذكر الحسن والقبح والطول والقصر والاولوان واللباس وما أشبه ذلك (الباب السابع
 والاربعون) في ذكر الخلى والمصوغ والطيب والتطيب وما جاء في التخم (الباب الثامن والاربعون)
 في الشباب والشيب والصحة والعافية وأخبار المعمرين وما أشبه ذلك وفيه فصول (الباب التاسع
 والاربعون) في الاسماء والسكنى والالقب وما استحسن منها (الباب العاشر) في الاسفار والاعتراب
 وما قيل في الوداع والفراق والحث على ترك الإقامة بدار الهوان وحب الوطن والخير الى الاوطان
 (الباب الحادى والعاشر) في ذكر الغنى وحب المال والافتخار بجمعه (الباب الثانى والعاشر) في
 ذكر الفقر ومدحه (الباب الثالث والعاشر) في ذكر التلطف في السؤال وذكر من سئل فجاد (الباب
 الرابع والعاشر) في ذكر الهدايا والتحف وما أشبه ذلك (الباب الخامس والعاشر) في العمل
 والكسب والصناعات والحرف والعجز والتواني وما أشبه ذلك (الباب السادس والعاشر) في شكوى
 الزمان وأقلاقه وبأهله الصبر على المكروه والتسلى عن نوائب الدهر وفيه ثلاثة فصول (الباب السابع
 والعاشر) في إجماع في اليسر بعد العسر والفرج بعد الشدة والسرور بعد الحزن ونحو ذلك (الباب
 الثامن والعاشر) في ذكر العبيد والامام والخدم وفيه فصلان (الباب التاسع والعاشر) في أخبار
 العرب وذكر غرائب من عواندهم وعجائب أمرهم (الباب العاشر) في الكهانة والقيافة والزجر
 والعرافة والقال والطيرة والفراسة والنوم والارزاق (الباب الحادى والستون) في الخيل والخيول المتوصل
 بها الى بلوغ المقاصد واليقظ والتبصر ونحو ذلك (الباب الثانى والستون) في ذكر الدواب والوحوش
 والطيور والهوام والحشرات مرتباً على حروف المعجم (الباب الثالث والستون) في ذكر نبذة من
 عجائب الخلق وصفاتهم (الباب الرابع والستون) في خلق الجن وصفاتهم (الباب الخامس

أترفع رجلاً أم تنصبه
 فقلت الوجه النصب يا أمير
 المؤمنين قال ولم ذلك فقلت
 إن مصابكم مصير بمعنى
 أصابكم فأخذ الزيدى
 في معارضتي فقلت هو
 بمنزلة قولك إن ضربك
 زيداً ظلم فالرجل مفعول
 مضى بكم ومنصوب به
 والدليل عليه أن الكلام
 متعلق إلى أن تقول ظلم
 فيتم فاستحسنه الواثق
 وأمر له بألف دينار قال
 أبو العباس للبرد فلما عاد
 أبو عثمان الى البصرة قال
 لي كيف رأيت ردنا لله
 ما لفقوضنا للقاء وقلت
 من درة النواص أيضاً
 أن حامد بن العباس سأل
 علي بن عيسى في ديوان
 الوزير قادموا الخمار وكان
 قد علق به فأعرض عن
 كلامه وقال ما أنا وهذه
 المسئلة فتجمل حامد منه
 والتفت الى قاضي القضاة
 أبي عمر فسأله عن ذلك
 فتجنىح لاصلاح صوته
 ثم قال قال الله تعالى وما
 آتاكم الرسول فخذوه وما
 نهاكم عنه فانتهوا وقال
 النبي صلى الله عليه وسلم
 استعينوا على كل صنعة
 بصالح أهلها والأعشى
 هو المشهور بهذه الصناعة
 في الجاهلية حيث قال

وكأس شربت على لثة
وأخرى تدأويت من بها
ثم تله أبو نواس في
الاسلام فقال

دع عنك لوى فان اللوم اغراه
ودأوتى بالتي كانت هي الداء
قاسفر حيانذ وجه حامد
وقال لابن عيسى ماضرك
يلارد أن تجيب ببعض
ما أجاب به هولاء قاضي
القضاة وقد استظهر في
جواب المسألة بقول الله
تعالى أولا ثم يقول النبي
صلى الله عليه وسلم ثانيا
وأدى للمعنى وخرج من
المهدة فكان خجل
ابن عيسى أكثر من خجل
حامد لما ابتداء بالمسألة
أتمى * ويضارع هذه
الحكاية في لين بعض
القضاة المتقشفين وأذمانهم
مع الزهد والتقشف
للمستغنين ماقلته من درة
النواص للحريرى أيضا
قال اجتمع قوم على شراب
فتغنى منهم بشعر حسان
ان التي ناولتي فردتها
قتلت قتلت فها نحن لم تقتل
كناها حبيب المعصير فعاطى
بزجاجة أرغاما للغبيل
فقال بعضهم امرأتى
طابق ان لم أسأل الليلة
عبيد الله بن الحسن
القاضي عن علامة هذا الشعر
كيف قال ان التي فوخذ

والستون) في ذكر البحار وما فيها من العجائب وذكر الانهار والآبار وفيه فصول (الباب السادس
والستون) في ذكر عجائب الارض وما فيها من الجبال والبلدان وغرائب البنان وفيه فصول
(الباب السابع والستون) في ذكر الماعدان والاحجار وخواصها (الباب الثامن والستون) في ذكر
الاصوات والالخان وذكرك الفناء واختلاف الناس ومن كرهه واستحسنه (الباب التاسع والستون)
في ذكر المغنين والمطربين وأخبارهم ونوادير الجمالاء في مجالس الخلفاء (الباب السبعون) في ذكر
القينات والالغانى (الباب الحادى والسبعون) في ذكر العشق ومن يلج به والافتخار به والعفاف
وأخبار من مات بالعشق وما في معنى ذلك وفيه فصول (الباب الثانى والسبعون) في ذكر رقائق
الشعر والمواليا والديويت وكان وكان والموشحات والزجل والقومة والالغاز ومنح الاسماء والصفات
وفيه فصول (الباب الثالث والسبعون) في ذكر النساء وصفاتهم ونكاحهن وطلاقهن وما يمدح وما
يذم من عشرتهن وفيه فصول (الباب الرابع والسبعون) في ذم الخمر وتحريمها والنهي عنها (الباب
الخامس والسبعون) في الزنا والنهي عنه وما جاء في الترخيص فيه واليسط والتبذير وفيه فصول (الباب
السادس والسبعون) في النوادر والحكايات وفيه فصول (الباب السابع والسبعون) في الدماء وآدابها
وشروطه وفيه فصول (الباب الثامن والسبعون) في القضاء والقدر وأحكامهما والتوكل على الله تعالى
(الباب التاسع والسبعون) في التوبة وشروطها والتبذير والاستغفار (الباب العاشر) في ذكر الامراض
والعلل والطب والدواء من السنة والعبادة وثوابها وما أشبه ذلك وفيه فصول (الباب الحادى والعاشر)
في ذكر الموت وما يتصل به من القبر وأحواله (الباب الثانى والعاشر) في الصبر والتألى والتعاضى
والمرائى ونحو ذلك وفيه فصول (الباب الثالث والعاشر) في ذكر الدنيا وأحوالها وتقليلها بأهلها والزهد
فيها ونحو ذلك (الباب الرابع والعاشر) في فضل الصلاة على النبي ﷺ وهو آخر الابواب ختمتها
بالصلاة على سيد العباد أرجو بذلك شفاعته صلى الله عليه وسلم يوم المآد

❦ الباب الأول في مبادئ الاسلام وفيه خمسة فصول ❦

❦ الفصل الأول في الاخلاص لله تعالى والتناء عليه ❦

وهو أن تعلم أن الله تعالى واحد لا شريك له فرد لا مثل له صمد لا ند له أزلي قائم أبدي دائم لا
أول لوجوده ولا آخر لا بد منه قیوم لا يفنيه الا بد ولا يغيره الا مد بل هو الاول والآخر
والظاهر والباطن منزعه عن الجسمية ليس كمثل شئ وهو فوق كل شئ فوقيته لا يزيد به ادعاء عباده
وهو اقرب إلى العبيد من جبل الورد وهو على كل شئ شهيد وهو معكم أينما كنتم لا يشابهه قربه قرب
الاجسام كمالا يشابه ذاته ذوات الاجرام منزعه أن يحد زمان مقدس عن أن يحيط به مكان
ترآه ابصار الابرار في دار القرار على ما دلته عليه الآيات والاخبار حتى قادر جبار قاهر لا يمتريه
عجز ولا قصور ولا تأخذه سنة ولا نوم له الملك والمكوت والعزة والجبروت خلق الخلق واعمالهم
وقدر أرزاقهم وأجالهم لا تخفى مقدوراته ولا تنهاى معلوماته عالم بجميع المعلومات لا يعزب عنه
مقال ذرة في الارض ولا في السموات يعلم السر وأخفى ويطلع على هواجس الضمائر وخفيات
السرائر مر يدلكا كانت مدبر للحادثات لا يجرى في ملكه قليل ولا كثير ولا جليل ولا حقير
خيرا وأشرهع أرض ولا يقضائه وقدره وحكمه ومشيئته فاشاء كان وما لم يشأ لم يكن فهو المبدى والعبد
الفاعل لا يريد لامعقب لحكمه ولا راد لقضائه ولا مهرب لعبد عن معصيته الا بتوفيقه ورحمته
ولا قوة له على طاعته الا بحجته وإرادته لواجتمع الانس والجن والملائكة والشیاطین على أن

ثم قال كلناهما انتني فاشتقوا
على صاحبهم وتركوا
ما كانوا فيه ومضوا
يتخبطون القبائل الى
بنى شقرة فوجدوا عبيد الله
ابن الحسن يصلي فلما فرغ
من صلاته قالوا له قد
جئناك في امر دعنا اليه
الضرورة وشرحوه الى الخير
وسألوه الجواب فقال مع
زهدهم وتقشفه ان التي
ناولتي فرددتها عنى بها
الخمرة المزوجة بالماء ثم
قال كلناهما حلب العصير
يريد الخمرة المتحللة من
العنب والماء المتحلب من
السحاب المكثي عنه
يا لمعصرات انتهى (قال
الحريري) وقد بقي في
الشعر ما يحتاج إلى تفسيره
أما قوله ان التي ناولتي
فرددتها قتلت قتلت فانه
خاطب به الساقى الذي
ناوله كأسا مزوجة لانه
يقال قتلت الخمرة اذا
مزجتها فأراد أن يعلمه
أنه فطن لما فعله ثم
ما قطع بذلك منه حتى دما
عليه بالقتل في مقابلة الزوج
ثم انه عقب الدعاء عليه بأن
استعطى منه ما لم يقتل
يعني الصرف التي لم تخرج
وقوله أرخاها للفصل
يعني به اللسان وسعى

بحركوا في العالم ذرة أو يسكنوها دون إرادته اعجزوا سميع بصير متكلم بسلام لا يشبه كلام خلقه
وكل ما سواه سبحانه وتعالى فهو حادث أوجده بقدرته ومان من حركة وسكون إلا وله في ذلك حكمة
دالة على وحدانيته قال الله تعالى إن في خلق السموات والارض الآية وقال أبو العتاهية
فيا عجباً كيف يصحى الاله أم كيف يحمد الجاحد * وفي كل شيء له آية
تدل على أنه الواحد * والله في كل تحريكة * وتسكينة في الوري شاهد
وقال غيره كل ما ترتقي إليه يوم * من جلال وقدره وسنائه
فالذي أبدع البرية أعلى * منه سبحانه مبدع الأشياء
وقال علي رضي الله عنه في بعض وصايا مولده اعلم يا بني أنه لو كان لك شرك لا تترك رسله ولرايت
آثار ملكه وسلطانه وليرفت أفضاله وصفاته ولكنه إله واحد لا يضاده في ملكه أحد * وعنه عليه
الصلاة والسلام كل ما يتصور في الأذهان فله سبحانه بخلافه وقال لبيد بن ربيعة
ألا كل شيء ما خلا الله باطل * وكل نعيم لا محالة زائل * وكل ابن أتي لوطا ول عمره
إلى الغاية القصوى فلقير آيل * وكل أناس سوف تدخل بينهم * دويبة تصفر منها الأنامل
وكل امرئ يوماً سيعرف سعيه * اذا حصلت عند الاله الحاصل
وروي أن النبي ﷺ قال وهو على المنبر ان أشعر كلمة قالتها العرب * ألا كل شيء ما خلا الله باطل *
ثم بعد هذا الاعتقاد الإقرار بالشهادة بأن محمداً رسول الله بعثه برسالاته الى الخلائق كافة
وجعله خاتماً للأنبياء ونسخ بشريعته الشرائع وجعله سيد البشر والشيع المشرع في الحشر
وأوجب على الخلق تصديقه فيما أخبر عنه من أمور الدنيا والآخرة فلا يصح إيمان عبد حتى
يؤمن بما أخبر به بعد الموت من سؤال منكروك ونكير وهما ملكان من ملائكة الله تعالى يسألان
العبد في قبره عن التوحيد والرسالة ويقولان له من ربك وما دينك ومن نبيك ويؤمن بهذاب القبر
وأنه حق وأن الميزان حق والصراف حق والحساب حق وأن الجنة حق والنار حق وأن الله تعالى
يدخل الجنة من يشاء بغير حساب وهم المقر برون وأنه يخرج عصاة المؤمنين من النار بعد الانتقام حتى
لا يبقى في جهنم من في قلبه متقال ذرة من الإيمان يؤمن بشفاعته الانبياء ثم بشفاعته العلماء ثم بشفاعته
الشهداء وأن يعتقد فضل الصحابة يرضى الله تعالى عنهم ويحسن الظن بمجميعهم على ما وردت به
الاخبار وشهدت به الآثار فمن اعتقد جميع ذلك مؤمناً به موقناً فهو من أهل الحق والسنة مفارق
لعصاة الضلال والبدعة رزقنا الله الثبات على هذه العقيدة وجعلنا من أهلها ووفقنا للدوام الى المات
على التمسك والاعتصام بحبلها إنه سميع مجيب فهذه العقيدة قد اشتملت على أحد أركان الاسلام
الخمس قال رسول الله ﷺ بني الاسلام على خمس شهادة أن لا إله الا الله وأن محمداً رسول الله
 وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت من استطاع إليه سبيلاً
الفصل الثاني في الصلاة وفضلها قال الله تعالى حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى وقوموا
لله فائقين وقال تعالى وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وقال تعالى إن الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً
موقوناً واختلقوا في اشتقاق اسم الصلاة هم هو قتل هوم من الدماء وتسمية الصلاة دماء معروفة
في كلام العرب فسميت الصلاة صلاة لما فيها من الدماء وقيل سميت بذلك من الرحمة قال الله تعالى إن
الله وملائكته يصلون على النبي فيمن الله رحمة من الملائكة استغفار ومن الناس دماء قال ﷺ
اللهم صل على آل أبي أوفى أي ارحمهم وقيل سميت بذلك من الاستقامة من قولهم صليت العود على النار
اذا قومته والصلوة تقيم العبد على طاعة الله وخدمته وتنهاه عن خلافه قال الله تعالى إن الصلاة تنهى

عن الصحابة والمنكر وقيل لأنها صلة بين العبد وربّه وعن رسول الله ﷺ قال علم الإيمان الصلاة فمن فرغ لها عليه وحافظ عليها بمجدودها فهو مؤمن وعن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه أنه قال وهو على المنبر إن الرجل ليشيب عارضا في الإسلام وما أكل الله تعالى صلاة قيل وكيف ذلك قال لا يتم ركوعها وسجودها وخشوعها وتواضعها وإقباله على الله فيها وقالت عائشة رضي الله تعالى عنها كان رسول الله ﷺ يحدثنا ونحن نجلس فإذا حضرت الصلاة فكأنهم يعرفنا ولم يعرفوا وقال الحسن ما بال المتجهدين من أحسن الناس وجوها فقال لا نهم خلوا بالرحمن فألهم نوراً من نوره وقال بعضهم لا تقوت أحد أصلاً في جماعة إلا ذنب وكانت رابعة العدوية تصلي في اليوم واللييلة ألف ركعة وتقول والله ما أريد بها ثواباً ولكن ليس ذلك رسول الله ﷺ ويقول للانبياء عليهم الصلاة والسلام أنظروا إلى امرأة من أمّتي هذا عملها في اليوم واللييلة وقال بعضهم صليت خلف ذي النون المصري فلما أراد أن يكبر رفع يديه وقال الله تمهت وبقي كأنه جسد لا روح فيه أعظاماً لم به جل وعلم قال الله أكبر فظننت أن قلبي انخلع من هيبة تكبيره * وقيل أوحى الله تعالى إلى داود عليه السلام يا داود كذب من ادعى عبيتي وإذا جن عليه الليل نام عني أليس كل محب يحب المحبوب بحبيبه * ولعبد الله بن المبارك رضي الله تعالى عنه

إذا ما الليل أظلم كأبدوه * فيفسر عنهم وهم ركوع
أطار الخوف نومهم فقاموا * وأهل الأمن في الدنيا هجوع

وكان سيدي الشيخ الامام العلامة فتح الدين بن أبيه الدين الحكم النحوي رحمه الله كثير ما يمتثل بهذه الآيات

يا أيها الرائد كم ترقد * قم بحبيبي قد دنا الموعد * وخذ من الليل ولو ساعة

تحتل إذا ما جمع الرقد * من نام حتى ينقضي ليله * لم يبلغ المنزل لو يجهد

وكان سيدي أوبس القرني لا ينام ليله ويقول ما بال الملائكة لا يفترون ونحن نهدق وقال حذيفة رضي

الله عنه كان رسول الله ﷺ إذا حزبه أمر فزع إلى الصلاة وقال هشام بن عروة كان أبي يطيل

المكتوبة ويقول هي رأس المال وقال أبو الطفيل سمعت أبا بكر الصديق رضي الله تعالى عنه يقول

يا أيها الناس قوموا إلى نيرانكم فاطفئوها سمعت رسول الله ﷺ يقول الصلاة إلى الصلاة كناراً

بينهما ما اجتنبت الكبائر * وجز أعبد المنكر عليه وعلى أمه وعلى أخته الليل أثلاثاً فأتته أخته

فحز أمه عليه وعلى أمه فأتته أمه فقام الليل كله * وكان مسلم بن بشار إذا أراد أن يصلي في بيته يقول

لا الهة نحمدك وأنت سمع حديثكم * وكان إذا دخل البيت سكّ أهله فلا سمع كلامه فإذا قام إلى

الصلاة تمدّثوا وضحكوا ووقع حريق إلى جنبه وهو في الصلاة فما شعر به حتى أطفأ * وكان الحمام

يقع على رأس ابن الزبير في المسجد الحرام محسبه جذاً منصوباً بطول انقباضه في الصلاة وكانت

العصافير تقع على ظهر إبراهيم بن شريك وهو ساجد كما تقع على الحائط * وختم القرآن في ركعة

واحدة أربعة من الأئمة عيان بن عفان وتميم الناري وسعيد بن جبير وأبو حنيفة رضي الله تعالى

عنهم ورأى الأوزاعي شاباً بين القبر والنبر فلما طلع الفجر استلقى ثم قال

* عند الصباح محمد القوم السرى * فقال يا ابن أخي لك ولا محابك لا للجبالين وكان خلف بن أوب لا

يطرد الذباب عن وجهه في الصلاة فقبل له كيف يصير فقال بلنبي أن النساك يصيرون تحت السياط

ليقال فلان صبوراً ثابن يدي بى أفلا أصبر على ذباب يقع على وقال أبو صفوان بن عوان ثمان منظر

أحسن من رجل عليه ثياب بيض وهو قائم يصلي في القمركا أنه يشبه الملائكة وقال الحسن ما كان في

هذه الامة أعيد من فاطمة عليها السلام بنت رسول الله ﷺ كانت تقوم بالا سحار حتى تورمت قدسها وطام رسول الله ﷺ حتى تورمت قدما هو المفقور له ما تقدم من ذنبه وما تأخر و كانت دموعه تقع في مصلاه كوكف الطر وكان ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام يسمع قلبه خفقان وغليان * هذا خوف الحبيب والخليل مع ما أعطيا من الاجلال والا كرام وشرف المقام فالعجب كيف يطمئن قلب من أزعجته الآلام وقال رسول الله ﷺ لرجل قال له ادع الله ان يجعلني رفيقك في الجنة فقال أعني على نفسك بكثرة السجود وقال حاتم الا صرحه الله تعالى فأنني صلاة الجماعة صرة فزاني أبو اسحق البخاري وحده ولوماتي ولد لعزائي أكثر من عشرة آلاف لان مصيبة الدين عندم أهون من مصيبة الدنيا وكان السلف رضى الله تعالى عنهم يعزون أنفسهم ثلاثة أيام اذا فاتتهم التكية الاولى وسبعا اذا فاتتهم الجماعة وقال ابن عباس رضى الله عنهما ركعتان مقتصدتان في تفكير خير من قيام ليلة والقلب ساء (وأشد بعضهم)

خسر الذي ترك الصلاة ونجا * وأى معادا صالحا وماتا * ان كان يحجدها فحسبك أنه أضى برك كافر امرتابا * أو كان يترك النوع تكسلا * غطى على وجه الصواب حجبا فالشافى ومالك رأيا * ان لم يقب حد الحسام عقابا

والرأى عندى للإمام عذابه * بجميع تأديب براه صوابا اللهم أعنا على الصلوة تقبلها منا بكرمك ولا تحمنا من التأفيل برحمتك يا أرحم الراحمين وصل الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين (ومما يستحسن الحاقه بهذا الفصل) ذكر شىء من فضل السواك والأذان (أما السواك) فقد قال الرسول ﷺ ولأن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة وقال أيضا صلاة على أنسواك أفضل من خمس وسبعين صلاة على غير سواك وقال حذيفة بن اليمان رضى الله عنه كان رسول الله ﷺ اذا قام ليتمجد شاح قاه بالسواك وقال ﷺ السواك مطهرة للقم مرضاة للرب وعنه ﷺ أنه قال لو يعلم الناس ما فى السواك لبات مع الرجل فى لحافه وقال أيضا أفواهم طرق لكلام ربه فتنظفوها ولا خيار فى السواك أن يكون بعد الأراك ويمزى بغيره من العيدان وبالسعد والأشتان والخرقه الخشنة وغير ذلك مما ينظف ويستاك عرضا ميتدا للجانب الايمن من فيه ويوشى به الاثنيان بالسنة والسواك بعد الزبون يزبل الحفر من الاسنان وقال الاصحاب يقول عند السواك اللهم باركلى فيه يا أرحم الراحمين ويستاك فى ظاهرا الاسنان وباطنها وعن السواك على أطراف أسنانه وأضراسه وسقف حلقه مرارا لطيفا ويستاك بعد متوسلا شديدا البيوسة ولا شديدا للين فان اشتد يسهل لينة بالماء وقد قيل ان من فضا على السواك أنه يذكر الشهادة عند الموت ويسهل خروج الروح (وأما الأذان فقد روى عن النبي ﷺ أنه قال يد الرحمن على رأس المؤمن حتى يفرغ من أذنه قيل فى قوله تعالى ومن أحسن قولنا لمن دعا الى الله وعمل صالحا تزلت فى المؤمن وعن أبي سعيد الخدرى رضى الله عنه عن النبي ﷺ قال يفرق الله للذن مدى صوته وبشهادة ما سمعه من رطب ويابس وعن معاوية رضى الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول المؤمن أطول الناس أعناقا يوم القيامة رواه مسلم وعن أنس بن مالك رضى الله عنه عن النبي ﷺ قال أذنودى للصلاة أدر الشيطان وله ضراط حتى لا يسمع التأذين رواه البخاري ومسلم وعن أنس بن مالك رضى الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول لا يسمع من صوت المؤمن جن ولا انس ولا شىء الا شهد له يوم القيامة رواه البخاري والاحاديث فى فضله كثيرة مشهورة قال الله سبحانه وتعالى أعلم

فلبأ أصبح سأل عنه فأخبر بانصرافه وقال لا جرم لي علم أن الرزق سيأتيه ثم دعا مولاه وأعطاه ألفى دينار وقال الحق بهذه ابن أذينة وأعطه اياها قال فلم أدركه الا وقد دخل بيته ففرغت الباب عليه فخرج الي فاعطيته المال فقال أبلغ أمير المؤمنين قولى سمعت فأكدت ورجعت الي بيتي فأتاني رزقي (ويضارع هذه الحكاية) ما حكى عن هدية بن خالد رضى الله تعالى قال حضرت عائدة المؤمن فلما رفضت المائدة جعلت التقط ما فى الارض فنظر الى المؤمن فقال أما سمعت يا شيخ قلت بل يا أمير المؤمنين ولكن حدثني حماد بن سلمة عن ثابت بن أنس قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من التقط ما تحت مائدة آمن من الفقر فنظر المؤمن الى خادم واقف بين يديه فأشار اليه فأشرفت أن جاءنى ومعه منديل فيه ألف دينار فأتاني اليه فقلت يا أمير المؤمنين وهذا من ذاك انتهى (ومن لطائف ما جئني)

من ثمرات الاوراق) أن رجلا من الخذاق كان يكتب كتابا والى جانبه آخر (٩) فأتى في كتابه الى اسم عمرو فكتبه بضم

وارفقال یا مولانا زدها

واوا للفراق بينها وبين

عمر فتال له والله لقد

تفضل مولانا بزيادة الواو

معنى تفوض (قلت)

و بعضهم يرى ان الواو

تُزاد بعد لا النافعة في

الحجاب إذا قُبل ما

فعل: كذا مكذا فقوله:

لَا عِزَّكَ إِلَّا فِي الْقُلُوبِ

دُعَاةُ اللَّهِ بِالْحَقِّ

الفرج بن اجوري روى

عن أمير المؤمنين عمر بن

الخطاب رضى الله عنه

امہ قال لرجل عربی ا ٲان

كُذِّبَ وَكُذِّبَ فَقَالَ لَا أَطْلُ

الله بقاءك فقال الامام

عمر رضی اللہ عنہ قد

عَلَيْكُمْ فَلَمْ تَعْلَمُوا مَآلَاقَاتِ

لا وفاقك الله (وحي)

عن الصاحب بن عباد

أنه قال هذه الواو هنا

أحسن من واوات

الاصداغ في وجنات الملاي

(قلت) وهذه الواو أعني

واوعمر ونظم فيها الشعراء

كثيراً منهم أبو نواس قال

هجو أشجع السامع

يا ابراهيم عليه السلام

لست منها ولا قلامة ظفر.

نما آنت من سلس کوا

الحق: في الجواز والعدم.

(وقال أبو سعيد: لا بأس)

أبو سعيد الرضائي

وَأَنبِئْهُمْ أَنَّهُمُ الَّتِي هِيَ

اے حق انہی کو عطا

قال الله تعالى وأقيموا الصلاة وأؤتوا الزكاة وقال تعالى رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وقال تعالى ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة وعن رب يدرك ما الله تعالى عنه عن النبي ﷺ قال ما أحسن قوم الزكاة إلا حبس الله عنهم الفطر وعن عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ قال ما خلعت الزكاة لأقط إلا أهلكته وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما عن النبي ﷺ قال من كان عنده ما يزكي ولم يزك من كان عنده ما يحج ولم يحج سأل الرجعة يعني قوله تعالى رب ارجعون لعل أعمل صالحا فإني تركت (ولنلق) بهذا الفصل ذكر يحيى من الصدقة وفضلها وما جاء بها وما أعد الله تعالى للمتصدقين من الأجر والثواب ودفع البلاء قال الله تعالى إن الله يجزي المتصدقين وقال تعالى والمتصدقين والمتصدقات الآية والآيات الكريمة في ذلك كثيرة والأحداث الصحيحة حقه مشهورة وروى الترمذي في جامعه بسنده عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنها قال قال رسول الله ﷺ خير الأسماء عند الله خيرهم لصاحبه وخير الجبر ان عند الله خيرهم لجاره وفي صحيح مسلم وموطأ مالك وجامع الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ ما نقص مال من صدقة أو قال ما نقصت صدقة من مال وما زاد الله عبدا بقوله أو ما تواضع عبد إلا رفعة الله تعالى (ودخلت) امرأة شلاء على عائشة رضي الله عنها فقالت كان أبي يحب الصدقة وأمي تمنعها لم تصدق في عمرها إلا بقطعة شحم وخلفه فرأت في المنام كأن القيامة قد قامت وكان أي قد غطت عورتها بالخلقة وفي يدها الشحمة تلحسها من العطش فذهبت إلى أبي وهو على حافة حوض يستقي الناس فطلبت منه قدحاً من ماء فسقيت أي فتوديت من فوق الأمان سقاها فشل الله يدها فانتبهت كاثراً بن (ووقف) سائل على امرأة وهي تعشى فقامت فوضعت للقمعة في فيه ثم بكرت إلى زوجها في مز رعته فوضعت ولدها عندهم فقامت لحاجة تريد قضاءها فاختلسه الذئب فوقت وقالت يارب ولدي فأنا آت فأخذ بعنق الذئب فاستخرجت ولدها من غير أذى ولا ضرر فقال لها هذه اللقمة تلك اللقمة التي وضعتها في فم السائل (وعش) ورشان في شجرة في دار رجل فلما همت أفراخه بالطير ان زينت امرأة ذلك الرجل له أخذ أفراخ ذلك الورشان ففعل ذلك مراراً وكما فرخ الورشان أخذوا أفراخه فشكا الورشان ذلك إلى سليمان عليه السلام وقال يا رسول الله أردت أن يكون لي أولاد يذكرون الله تعالى من بعدى فأخذها الرجل بأمر أمهات ثم أعاد الورشان الشكوى فقال سليمان ليطين إذا رأته يصعد الشجرة فشقاه نصفين فلما أراد الرجل أن يصعد الشجرة اعترضه سائل فاطعمه كسرة من خبز شعير ثم صعد وأخذ الأفراخ على ما دته فشكا الورشان ذلك إلى سليمان عليه السلام فقال للشيطان ألم تفعل ما أمرتك به فقال اعترضنا ملكاً فطر حانا في الخافقين (وقال) النخعي كانوا يرون أن الرجل الظلوم إذا تصدق بشيء دفع عنه البلاء وكان الرجل يضع الصدقة في يد الفقير ويحمل قائماً بين يديه ويسأله قبلها حتى يكون في صورة السائل وقال رسول الله ﷺ الصدقة تسد سبعين باباً من الشرور عنه ﷺ قال ردوا صدقة البلاء ولو يمثل رأس الطائر من طعام وروى عنه ﷺ أنه قال ردوا صدقة السائل ولو يظلف محرق وعنه أيضاً ﷺ انهوا النار ولو يشق تمر وقال عيسى صلوات الله وسلامه عليه من رد سائلاً خائفاً لم تنش للملائكة ذلك البيت سبعة أيام وكان نبينا محمد ﷺ يناول المسكين بيده وعنه ﷺ ما من مسلم يكسو مسلماً ثوباً إلا كان في حفظ الله ما كانت عليه من رقة وقال عبد العزيز بن عمر الصلاة تبلغك نصف الطريق والصوم يبلغك باب الملك والصدقة تدخلك عليه وعن الربيع بن خثيم أنه خرج في ليلة شاتية وعليه برنس خزر فأرى سائلاً فعطاه إياه وتلا قوله تعالى لن تناولوا البرحى تنفقوا عما تحبون وروى عن رسول الله ﷺ أنه



كما ساعوا عمروا وواو مزيدة (١٠) وضويق سم الله في ألف الوصل (ومن لطائف المعنى) ما نقل عن السلطان

صلاح الدين يوسف
ابن أيوب قيل إنه قال
يوما للفاضل الفاضل لنا
مدة لم نرفها العباد الكاتب
فعله ضعيف امض اليه
وتفقد أحواله فلما دخل
الفاضل الى دار العباد
وجد أشياء أنكرها في
نفسه مثل آثار مجالس
أنس وراهة حجر وآلات
طرب فأشدد

ما ناصحتك خبايا الود من
رجل
ما لم يترك بكره ومن العذل
محبتي فيك تأتي عن مسامحتي
بأن أراك على شيء من الزلل
فلما قام من عنده نزع
العباد عما كان فيه وأطلع
ولم يعد الى شيء من ذلك
ألبنة (ومن اللطائف) ما
نقل عن الملك الظاهر رحمه
الله تعالى قيل انه لما
استعرض الامير بدر الدين
ببليك الخازن دارا ليشتره
قال له أنا حر يا مولانا
السلطان وأحسن الكتابة
فأحضرت له دواة فكتب
يقول

لولا الضرورة ما فارقتم أبدا
ولا تنقلت من ناس الى ناس
فأعجبه الاستشهاد بهذا
البيت ورغبه في مشواره
(وبضارعه ما حكى عن
الصاحب كمال الدين
ابن العديم) قيل إن أنيسا
رفع قصة إلى الصاحب

قال لا يرد القضاء الا الله ولا يزدق العمر الا الالبر وان سوء الخلق شؤم وحسن الملكة ثناء
والصدقة تدفع ميتة السوء وقال يحيى بن معاذ ما عرف حبة نزن جبال الدنيا الا من الصدقة وعن عمر
رضي الله عنه ان الاعمال تباهت فقالت الصدقة أنا أفضل لكن وعن أبي هريرة رضي الله عنه ان
رسول الله ﷺ قال تداركوا المهوم والعموم بالصدقات يدفع الله شرككم ويترككم على عدوكم وعن
عبيد بن عمير قال يحشر الناس يوم القيامة أجمع ما كانوا قضا وأعطش ما كانوا قاطط في أطعم الله أشبعه
الله ومن سقى الله سقاء الله ومن كساه الله كساء الله وقال الشعبي من لم ير نفسه الى ثواب الصدقة أحوج
من الفقير الى صدقته فقد أطل صدقته وضرب بها وجهه وكان الحسن بن صالح أذا جاءه سائل فإن
كان عنده ذهب أو فضة أو طعام أعطاه فإن لم يكن عنده من ذلك شيء أعطاه دهن أو غيره مما ينتفع به
فإن لم يكن عنده شيء أعطاه كحلأ أو أخرج إبرة وخطاف فرقع بها ثوب السائل « ووجه رجل ابنه
في تجارة فبضت شهر ولم يقع له على خبر فصدق برغيغين وأرخ ذلك اليوم فلما كان بعد سنة رجع ابنه
سالما راجعا فسأله أبوه هل أصابك في سفرك بلا قال نعم غرقت السفينة بنا في وسط البحر وغرقت في
جملة الناس وإذا بشاين أخذاني فطرحاني على الشط وقالا لي قول لذلك هذا برغيغين فكيف لو
تصدقت بأكثر من ذلك وقال علي رضي الله تعالى عنه وكرم الله وجهه اذا وجدت من أهل القافة
من يحمل لك زادك فيوافيك به حيث محتاج اليه فاعظم حملاياه وقدر القائل حيث قال
يكي على الذاهب من ما له « وانما يعني الذي يذهب

(وحكي) أن رجلا عبد الله سبعين سنة فينبأه في مبعده ذات ليلة اذ وقفت به امرأة جميلة فسأله أن
يفتح لها وكان ليلة شامية فلم يفتت اليها وأقبل على عبادته فقلت المرأة فنظر اليها فاعجبته فملك قلبه
وسلبت له فترك العبادة وتبعها وقال الي أين فقال لي حيث أريد فقال هيأت صارا المراد مريدا
والاحرار عبيدا ثم جذبها فأدخلها مكانه فأقامت عنده سبعة أيام فتد ذلك تذكرا ما كان فيه من العبادة
وكيف باع عبادة سبعين سنة بمصيبة سبعة أيام فكي حتى غشى عليه فلما أفاق قالت له يا هذا والله أنت
ما عصيت الله مع غيري وأنا ما عصيت الله مع غيرك وإنني أرى في وجهك أثر الصلاح فبالحق عليك اذا
صالحك مولاك فاذكرني قال فخرج هائما على وجهه فأواه الليل الى خربة فيها عشرة عبيان وكان بالقرب
منهم راهب يبيت اليهم في كل ليلة بشرة أرغفة فجاء غلام الراهب على عادته بالغرب فذد ذلك الرجل العاصي
يده فأختر غيافا فبقي منهم رجلا لم يأخذ شيئا فقال ابن رغيغين فقال الغلام قد فرقت عليكم العشرة فقال
أيت طوا يا بنيك الرجل العاصي وناول الرغيغين لصاحبه وقال لنفسه أنا أحق أن أيت طوا يا لاني
عاص وهذا مطيع فنام واشتد به الجوع حتى أشرف على الهلاك فأمر الله تعالى ملك الموت بقبض
روحه فاختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب فقالت ملائكة الرحمة هذا رجل فر من ذنبه
وجاء طاعنا وقالت ملائكة العذاب بل هو رجل عاص فأوحى الله تعالى اليهم أن نزوا عبادة السبعين
سنة بمصيبة السبع ليل فوزوا فخرجت المصيبة على عباده السبعين سنة فأوحى الله اليهم أن نزوا
مصيبة السبع ليل بال رغيغين الذي آثر به على نفسه فوزوا بذلك فرجع الرغيغين فتوفته ملائكة الرحمة
وقبل الله توبته (وحكي) أن رجلا جلس يوما بكل هو وزوجته وبين أيديهما دجاجة مشوية فبائل بطرق
بياه فخرج اليها اتهم فذهب فائق بعد ذلك أن الرجل اتفق وزالت نمته وطلق زوجته وتزوجت
بعده برجل آخر فجلس بأكل مصافي بعض الايام وبين أيديهما دجاجة مشوية وإذا بسائل يطرق
الباب فقال الرجل لزوجته ادفي اليه هذه الدجاجة فخرجت بها اليه فاذا هو زوجها الاول فدفعته اليه
الدجاجة ورجعت ومحميا كية فسألهما زوجها عن بكائها فخرته أن السائل كان زوجها واذا ذكرت له قصتها

للمشار اليه فأعجبه خطها فأهسكها وقال لرافعها هذا خطك قال لا ولكن

هذا خلك قال نعم قال
فيهذه طريقتي من هو الذي
أظورك عليها فقال يا مولانا
كنت إذا وقعت لأحد
على قصة أخذتها منه
وسأله الملهة حتى أكتب
عليها سطرين أو ثلاثة
فأمره أن يكتب بين يديه
ليراه فيكتب

وما تنفع الآداب والعلم
والحجى

وصاحبها عند الكال يموت
فكان أعجاب الصاحب
بالاستعداد أكثر من الخط
ورفع منزلته بعد ذلك
(وَأَذْكُرُ اتِّفَاقَ التَّوْرَةِ
فِي الْكَالِ هُنَا) ما حكى عن
القاضي غفر الدين لقمان
والقاضي تاج الدين أحمد
ابن الأثير رحمهم الله أنهما
كانا صبيحة السلطان على تل
المجول ولقنصر الدين
مملوك اسمه الطنبا فاتفق
أنه طلب مملوكه المذكور
وأناداه يا طنبا فقال له نعم
ولم يأنه وكانت ليلة مطيرة
مظلمة فأخرج غفر الدين
ابن لقمان رأسه من
الخيمة فقال تقول نعم ولم
أرك فقال القاضي تاج الدين
في ليلة من جمادى ذات أنديا
لا يبصر الكلب في أرجائها
الطنبا (ومن اتفقا للتورية)
أيضا ما كتبه الشيخ
شرف الدين بن عبد العزيز

مع ذلك السائل الذي اختبره زوجها الاول فقال لها زوجها أنا والله ذلك السائل (وذكر) عن مكحول
أن رجلا أتى إلى أبي هريرة رضي الله عنه فقال ادع الله لاني فقد وقع في شقي الخوف من هلاك فقال
له إلا ذلك على ما هو أنفع من دعائي وأنجع وأسرع اجابة قال بلى قال تصديق عنه بصدقة تنوى بها
نجاة نفسك وسلامه مع نفع الرجل من عنده وتصديق على سائل بلرم وقال هذا خلاص ولدى
وسلامته ومعاه فنادى في تلك الساعة نادى في البحر ألا ان الله مقبول وزيدمفات فلما قدم سأل
أبوه عن حاله فقال يا أبت لقد رأيت في البحر عجايوم كذا وكذا في وقت كذا وكذا وهو اليوم الذي
تصدق فيه والدعته بالدرهم وذلك أنا أشرفنا على الملاك والتلف فسمعنا صوتا من الهواء ألا ان
الله مقبول وزيدمفات وجاءنا رجال عليهم ثياب بيض فقدموا السفينة إلى جزيرة كانت
بالقرب منا وسامنا وصرفنا بغير أجمعين والآثار والحكايات في ذلك كثيرة وفيها أشرت إليه
كناية لمن روى وأن ليس للانسان الامسى والله أعلم

الفصل الرابع في الصوم وفضله وما أعد الله للصائم من الاجر والثواب قال الله تعالى يا أيها
الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون قيل الصوم عموم
وخصوص وخصوص المخصوص * فصوم العموم هو كف البطن والفرج وسائر الجوارح عن
قصد الشهوة * وصوم المخصوص هو كف السمع والبصر واللسان واليد والرجل وسائر الجوارح
عن الأثام * وصوم خصوص المخصوص هو صوم القلب عن الهوى الدنية وكفه عما سوى الله
بالسكينة * قال رسول الله ﷺ زكاة الجسد الصيام وعنه ﷺ أنه قال للصائم فرحان فرحة
عند افطاره وفرحة عند لقاء ربه وقال وكيع في قوله تعالى كلوا واشربوا هنيئا بما أسلفتم في الأيام
الخالية إنها أيام الصوم تركوا فيها الأكل والشرب وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه
قال من أفطر يوماني رمضان من غير رخصة رخصها الله لم يقض عنه صيام الدهر وروى في صحيح
النسائي عنه أيضا ﷺ أنه قال إذا جاءه رمضان فصمت أبواب الجنة وغلقت أبواب جهنم وسلسلت
الشياطين وروى الزهري أن تسديحة واحدة في شهر رمضان أفضل من ألف تسديحة في غيره
وروى عن قتادة أنه كان يقول من لم يتغفر له في شهر رمضان فلن يتغفر له في غيره وقال رسول الله ﷺ
لو يعلم الناس ما في شهر رمضان من الخير لتمت أمي أن يكون رمضان السنة كلها ولو أذن الله للسماوات
والارض أن تتكلما لشهدتا أن صام رمضان بالجنة وقال ﷺ ليس من عبد يصلي في ليلة من شهر
رمضان إلا كتب الله له بكل ركعة ألفا وخمسين تحسنة وبني له بيتا في الجنة من ياقوتة حمراء لها سبعون
ألف باب لكل باب منها ممر إلى من ذهب به بكل سجدة يسجد لها شجرة يسير الراكب في ظلها
مائة عام وقال ﷺ إن لكل صائم دعوة فإذ أراد أن يقبل فليقل في كل ليلة عند فطره يا واسع المغفرة
اغفر لي وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه من صام يوما من رمضان خرج من ذنوبه كيوم ولدته
أمه فإذا انسلك عنه الشهر وهو حي لم يكتب عليه خطيئة حتى الحول ومن عطش نفسه لله في يوم شديد
الحر من أيام الدنيا كان حق على الله أن يرويه يوم القيامة وقال بعضهم الصيام زكاة البدن ومن صام
الدهر فقد وهب نفسه لله تعالى وروى في صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ
قال الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة ورمضان إلى رمضان مكفرات لما بينهن ما اجتنب الكبائر
وعنه ﷺ أنه قال صيام ثلاثة أيام من كل شهر كصيام الدهر وحي الأيام البيض وحي الثالث عشر
والرابع عشر والخامس عشر من كل شهر وفي صحيح البخاري عن أبي سلمة عن أبي هريرة رضي الله
عنه عن النبي ﷺ أنه قال من صام رمضان أيا ما نأى واحسا باغفر له ما تقدم من ذنبه * وفضل الصوم

خصومة واسلام (قيل)
 إن صاحب جمال الدين
 ابن مطروح كتب لبعض
 الرؤساء رقعة الى صديق
 له يشفع فيها عنده فكتب
 ذلك الرئيس هذا الامر
 على فيه مشقة فكتب
 ابن مطروح في جوابه
 لولا المشقة فلما وقف
 عليها فم الإشارة الى قول
 المتني
 لولا المشقة ساد الناس كلهم
 الجود يفقر والاقدم قتال
 وقضى الشغل على القود
 انتهى (قيل) * إن يوسف
 الصديق عليه السلام
 كتب على باب السجن لما
 خرج منه هذا قبر الاحياء
 وشماحة الاعداء وتجربة
 الاصدقاء (وقال الشاعر)
 دعوى الاخاء على الرخاء
 كثرة
 بل في الشدائد تعرف
 الاخوان
 (وقله درزيد بن المهلب)
 من ذى مروءة وسفاه
 وتعديق أهل فانه كان
 في سجن الحجاج يعذب
 فدخل عليه يزيد بن الحكم
 وقد حل عليه نهم وكانت
 نجومه في كل أسجوع
 ستة عشر ألف درهم
 فقال له
 أصبح في قيدك المساحة
 ولا

غزى رلاه خصمه الله تعالى بالاضافة اليه كانت في الصحيح من الحديث عن النبي ﷺ أنه قال غنما
 عن ربه عز وجل كل عمل ابن آدم له الا الصوم فانه لو انا أجرى به وقد يكفى في فضله بهذا
 الحديث الخليل وحسبنا الله ونعم الوكيل
 الفصل الخامس في الحج وفضله * قال الله تعالى والله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا
 وقال رسول الله ﷺ من خرج من بيته حاجا أو معتمرا فمات أجرى الله له أجر الحاج والمعتمر الى يوم
 القيامة وقال ﷺ من استطاع الحج ولم يحج فليتب ان شاء بهوديا وان شاء نصرانيا وفي الحديث
 ان من الذنوب ذنوب لا يكفرها الا الوقوف بعرفة وفيه اعظم الناس ذنبا ومن وقف بعرفة فظن ان الله
 يغفر له وهو افضل يوم في الدنيا وفي الخبر ان الحجر الاسود ياقوتة من وياقوت الجنة وأنه يعينه الله يوم
 القيامة وله عتبان ولسان ينطق به يشهد لمن استلمه بحق وصدق وجاء في الحديث الصحيح ان آدم
 عليه الصلاة والسلام لما قضى مناسكه لفته الملائكة فقالوا يا آدم لقد حججتنا هذه البيت قبلك بأني ما
 وقال مجاهد ان الحجاج اذا قدموا مكة لحقهم الملائكة فسلموا على ركان الابل وصاحوا ركان الحجر
 واعتنقوا المشاة اعتناق ركان من سنة السلف رضى الله عنهم ان يشعوا التزاة ويستقبلوا الحجاج
 ويقولون يا بنيهم ويسألونهم المداهم ويبادروا ذلك قبل ان يبتعدوا بالانام وعن النبي ﷺ
 ان الله قد وعد هذا البيت ان يحججه كل سنة سبعمائة ألف فان قصصوا كلمهم الله تعالى من الملائكة وان
 الكعبة تحشر كالعروس المزوجة فكل من حجها جعل في أستارها ويسمى حولها حتى تدخل الجنة
 فيدخل معها (وحكي) أن جملة الموصلية بنت ناصر الدولة ابني محمد بن حمدان حجبت سنة ست وثمانين
 ولحقا لفت نصارت تاريخا مذكورا قيل انها سقت أهل الموسم كلهم السويق بالطرز بد والتاج واستصعبت
 القول المزروعة في الركن على الجمال وأعدت بحسنة راحلة للفقيرين ونفرت على الكعبة عشرة
 آلاف دينار ولم تستصعب فيها وعندها الاشعور العنبري اعتقت ثمانية عبيد ومانت جارية وأغنت
 الفقراء والمجاورين ولما بنى آدم عليه الصلاة والسلام البيت وقال يارب إن لكل عامل أجرا ما أجر على
 قال اذا طفت بغفرت لك ذنوبك قال زدني قال جعلته قبلة لك ولولا ذلك لقال يارب زدني قال أغفر لكل
 من استغفرني من الطاهرين بمن أهل التوحيد من أولادك قال يارب حمسي * وفي الحديث الحج
 للبرور ليس له جزاء الا الجنة وقيل الحسن المالح المبرور قال أن ترجع زاهدا في الدنيا راغبيا في الآخرة
 * وأول من كسا الكعبة الديباج عبد الله بن الزبير وكانت كسوتها المسوح والانطاع وكان يطيبها
 حتى يوجد ربحها من خارج الحرم وكان حكم بن حزام يقيم عشية عرفة مائة بدنة ومائة رقبة فيعتق
 الرقاب عشية عرفة وينحر البدن يوم النحر وكان يطوف بالبيت فيقول لا اله الا الله وحده لا شريك له
 ثم الربونم لاله أحبه وأخشاه * وروى الحسن بن علي رضي الله عنهما يطوف بالبيت ثم صار إلى
 المقام فصلى ركعتين ثم وضع خده على المقام فجعل يبكي ويقول عبيدك يا بك خو يدملك يا بك ساك
 يا بك مسيكتك يا بك برد ذلك من ارائم انصرف رضى الله عنه فرمسا كين معهم فلق خبر يا بك
 فسلم عليهم فدعوه الى الطعام فجلس معهم وقال لولا انه صدقة لأكلت معكم ثم قال قوموا بالنال منزلي
 فتوجهوا معه فطعمهم وكساهم وأمرهم بدارم (وحج) عبد الله بن جعفر رضى الله عنه ومعه ثلاثون
 راحلة وهو مشى على رجليه حتى وقف بعرفات فأعق ثلاثين مملوكا ومحمل على ثلاثين راحلة وأمر
 لهم ثلاثين ألفا وقال أعتقهم لله تعالى لعله يمتقني من النار وقال الحسن بن علي رضي الله عنهما اني
 لاستحي من ربي أن ألقاه ولم أمش إلى بيته فشي من المدينة الى مكة عشرين مرة * ومن لطيف
 ما نشده عمر بن حبان الضرير حين لم يهد اليه الحجاج شيئا

برزت سبق الجياد في مهل * وقصرت دون سبيك العرب فالتفت يزيد الى (١٣) مولى له وقال أعطه نعم هذا الأسبوع

ونصبر على العذاب الى
السبت الآخر * قال
الاصمعي * حضرت
مجلس الرشيد وفيه مسلم
ابن الوليد اذ دخل أبو
نواس فقال له الرشيد
ما أحدثت بعدنا يا أبا
نواس فقال بأمر المؤمنين
ولو في الخمر فقال قاتلك
الله ولو في الخمر قاتلك

يا شقيق النفس من حكم

نمت عن ليلى ولم أتم

حتى انتهى إلى آخرها فقال

قسمت في مفاسلهم

كعشى البرء في السقم

فقال أحسنت وأه

يا غلام أعطه عشرة آلاف

درهم وعشر خلع فأخذها

وخرج قال الاصمعي

فلما خرجنا من عنده

قال لي مسلم بن الوليد

ألم تر إلى الحسن بن هانئ

كيف سرق شعري

وأخذ به مالا وخطا فقلت

له وأى معي سرق لك

قال قوله قسمت في

مفاسلهم البيت فقلت

وأى شيء قلت فقال

كان قلبي وشاحها اذا

خطرت

وقلبها قلبها في الصمت

والخمس

يجرى مجبها في قلب واعمها

جري السلافة في أعضاء

هاتكس

كان الحبيج الآن لم يقرأوا مني * ولم يحملوا منها سواكا ولا نملا
أتونا فاجادوا يعود لإراكة * ولا وضحوافي كف طفل لنا قلا
(وقال غيره) يحجون بالمال الذي يجمعونه * حراما الى البيت العتيق الحرم
وينزع كل منهمو أن وزره * يحط ولكن فوقه في جهنم
(وقال آخر) حج في الدهر حجة * حج فيها وأحرما * وأنا من الحج
ز كما راح محرم * فهو ذوالحجة الذي * ماتوق محرم
وتخاصم بدوى مع حاج عند منصرف الناس فليل له أنخاصم جلا من الحجاج فقال
يحيى لكيا يغفر الله ذنبه * ويرجع قد حطت عليه ذنوب
وقال أبو الشمقي اذا حجت بمال أصله دنس * فلما حجت ولكن حجت السير
ما يقبل الله إلا كل طيبة * ما كل من حج بيت الله مبرور

والله سبحانه وتعالى أعلم

باب الثاني في العقل والذكاء والحق وذمه وغير ذلك

نص الله سبحانه وتعالى في حكم كتابه العزيز ومنزل خطابه الوحي على شرف العقل وقد ضرب الله
سبحانه وتعالى الامثال وأوضحها وبين بدائع مصنوطاته وشرحها فقال تعالى وسخر لك الليل
والنهار والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون وروى عن النبي
صلى الله عليه وآله أنه قال أول ما خلق الله تعالى العقل فقال له أقبل فأقبل ثم قال له أدر فأدر فقال عز من قائل
وعزني وجلا لي ما خلقت خلقا أعز علي منك بك أخذ وبك أعطى وبك أحاسب وبك أعاقب وقال
أهل المعرفة والعلم العقل جوهر مضي خلقه الله عز وجل في الدماغ وجعل نور في القلب يدرك به
المعلومات والبواسط والمحسوسات بالمشاهدة * واعلم * أن العقل ينقسم الى قسمين قسم لا يقبل
الزيادة والنقصان وقسم يقبلهما فاما الاول فهو العقل العرزي المشترك بين العقلاء واما الثاني فهو
العقل التجريبي وهو مكتسب ومحصل زياته بكثرة التجارب والوقائع وباعتبار هذه الحالة يقال ان
الشيخ أكل عقلا أو تم دابة وان صاحب التجارب أكثر فمما أرجع معرفة ولهذا قيل من يضت
الحوادث سوادته وأخلفت التجارب لباس جدته وأراه الله تعالى لكثرة عمارته تصاريف أقداره
وأفضيته كان جديرا برزانه العقل ورجاحة الدراية وقد خص الله تعالى بألطافه الخفية من يشاهد من
عباده فيفيض عليهم من خزان مواهبه رزانه عقل وزيادة معرفة فتخرجهم عن حلالا كسباب ويصير
بها راجعا على ذوى التجارب والآداب ويدل على ذلك قصة يحيى بن زكريا عليه السلام فيها أخبر الله
تعالى به في حكم كتابه العزيز حيث يقول وأتيناها الحكم صبيا فن سبق له سابقة من الله تعالى في
قسم السعادة وأدركته عنا بآزلة أثمرت على باطنه أنوار ملكوتية وهداية راية قاتنصف
بالذكاء والفطنة قلبه أسفر عن وجه الاصابة بظنه وان كان حديث السن قليل التجربة كما تامل في قصة
سليمان بن داود عليه السلام وهو صبي حيث رد حكم أبيه داود عليه السلام في أمر التتم والحراث *
وشرح ذلك فيما نقله المفسرون أن رجلين دخلا على داود عليه السلام أحدهما صاحب غنم والآخر
صاحب حرث فقال أحدهما ان هذا دخلت غنمه بالليل الى حرثي فأهلكته وأكلته ولم تنق لي فيه شيئا
فقال داود عليه السلام التتم لصاحب الحرث عوضا عن حرثه فلما خرجا من عنده مر على سليمان عليه
السلام وكان عمره اذ ذاك على ما نقله أئمة التفسير إحدى عشرة سنة فقال لهما ما حكم بينكما الملك فذكرا
له ذلك فقال غير هذا أرفق بالحقين فعاد الى داود عليه السلام وقال له ما قاله ولده سليمان عليه السلام

ترجمة المعترلة

المعترلة طائفة من المسلمين يرون أن أفعال الخير من الله وأفعال الشر من

الانسان وإن القرآن مخلوق
ارتكب الذنب مثل الزنا
وشرب الخمر كان في منزلة
بين منزلتين يعنون بذلك
أنه ليس بمؤمن ولا
كافر وأن اعجاز القرآن
في الصفة لأنه في نفسه
معجز ولو لم يصرف الله
العرب عن معارضته
لا تنوا بما يعارضه وإن
من دخل النار لم يخرج
منها وإنما سموا معتزلة
لان واصل بن عطاء
كان يجلس الى الحسن
البصري رضي الله تعالى
عنه فلما ظهر الخلاف
وقالت الخوارج بكفر
مركب الكبائر وقال
الجماعة بأنهم مؤمنون
وان فسقوا بالكبائر
خرج واصل عن الفريقين
وقال ان القاسم من هذه
الامة لا مؤمن ولا كافر
بل هو في منزلة بين منزلتين
فطرده الحسن رضي الله
تعالى عنه عن مجلسه
فاعتزل عنه فقيل لاتباعه
معتزلة * ولم يزل مذهب
الاعتزال ينمو الى أيام الرشيد
فظهر بشر المريسي
وأحضر الشافعي مكيلا
في الحديد فسأله بشر
والسؤال ما تقول يا قرشي
في القرآن فقال اياي
تعني قال نعم قال مخلوق
نفي عنه وأجس الشافعي

فدعا داود عليه السلام وقال له ما هو الارق يا هرقين فقال سليمان تسلم الغنم الى صاحب الحرت
وكان الحرت كراما قد نلت عناقه في قول اكرث للمسرير فيأخذ صاحب الكرم الاغنام يأكل لبنها
ويبتغى يدرها ونسلها ويسلم الكرم الى صاحب الاغنام يقوم به فإذا عاد الكرم الى هيئته وصورته
التي كان عليها ليلته دخلت الغنم اليه يسلم صاحب الكرم الغنم الى صاحبها وتسلم كرمه كما كان عناقه
وصورته فقال له داود القضاء كافت وحكمه كما قال سليمان عليه السلام وفي هذه القصة نزل قوله تعالى
وداود وسليمان اذا يحكما في الحرت اذا نشت فيه غنم القوم وكنا لحكمهم شاهدين ففهمنا هاسليان
وكلا آتيناه حكما وعلما فهذه العرفه والبراهين تحصل لسليان بكثرة التجرب وبطول المدة بل حصلت
بما يتربا به رأيا لطيفا وإلهيا وإذا أقف الله تعالى شيئا من أنوار مواهبه في قلب من يشاء من خلقه
اهتدى الى مواقع الصواب ورجع على ذوى التجارب والاكتساب في كثير من الأسباب ويستدل
على حصول كمال العقل في الرجل بما يوجد منه وما يدر عنه فان العقل معنى لا يمكن مشاهدته فان
المشاهدة من خصائص الاجسام فأقول يستدل على عقل الرجل بأمر متعدد منها ميله الى محاسن
الاخلاق واعراضه عن رذائل الاعمال ورغبته في اسداء صنائع المعروف وتجنبه ما يكرهه عار او يورثه
سوء السمعة * وقد قيل لبعض الحكماء بم يعرف عقل الرجل فقال بقلة سقطه في الكلام وكثرة
اصابه فيه فقيل له فان كان غائبا فقال باحدى ثلاث ما برسوله وإما بكاتبه وإما بهد فانه قال رسول الله
مقام نفسه وكتابه يصف نطق لسانه وهداه عنوان همته فيقدر ما يكون فيها من نقص يحكم به على
صاحبها وقيل من أكرال اشياء شهادة على عقل الرجل حسن مداراته للناس ويكفي أن حسن المداراة
يشهد لصاحبه بنو فيق الله تعالى إياه فانه روى عن النبي ﷺ أنه قال من حرم مداراة الناس فقد حرم
التوفيق ثم تعاضده أن من رزق المداراة لم يحرم التوفيق وقالوا الماقل الذي يحسن المداراة مع أهل زمانه
وقال رسول الله ﷺ الجنة مائة درجة تسعة وتسعون منها لاهل العقل واحدة لسان الناس وقال
علي بن عبيد القائل ملك والحاصل رعية فإذا ضعف عن القيام عليها وصل الخلل اليها فسمعه أعرابي
فقال هذا كلام يقطر عسله وقيل بأيذ العقول تسلك أعنة النفوس وكل شيء اذا كثر رخص الا
العقل فانه كلما كثرت عقول لكل شيء غاية وحدود العقل لا غاية ولا حد ولكن الناس يتفاوتون فيه
تفاوت الاذهار في المروج * واختلف الحكماء في ماهيته فقال قوم هو نور وضعه الله طبعاً وغرزة في
القلب كالنور في العين وهو يزبد وينقص ويذهب ويعود ويكابدك بالبصر شواهد الامور كذلك
يدرك بنور القلب المحبوب والمستور وعمى القلب كعمى البصر قال الله تعالى فانها لا تعنى الا بصار
ولكن تعنى القلوب التي في الصدور وقيل محل العقل الدماغ وهو قول أبي حنيفة رحمه الله تعالى
وذهب جماعة الى أنه في القلب كما روى عن الشافعي رحمه الله تعالى واستدلوا بقوله تعالى فتكون لهم قلوب
يعقلون بها وقوله تعالى ان في ذلك لذكرا لمن كان له قلب أي عقل وقالوا التجرب به مرآة العقل ولذلك
حدثنا أرازم الشافعي حتى قالوا المشايخ أشجار الوقال يطيش لهم سهم ولا يسقط لهم فهم وعليكم بأراء
الشيخوخ فانهم إن عدموا ذكاء الطبع فقد أفادتهم الايام حيلة وتجربة (قال الشاعر)
ألم تر أن العقل زين لا هله * ولكن تمام العقل طول التجارب
(وقال آخر) اذا طال عمر المرء في غير آفة * أفادت له الايام في كرها عقلا
(وقال) طمر بن عبيد قيس اذا عقلت عقلك عملا يحبك فان تأقلا * ويقال لأشرف الاشرف العقل
ولا غنى الاغنى النفس وقيل يعيش الماقل بعقله حيث كان كما يعيش الاسد بقوته حيث كان قال الشاعر
إذا لم يكن للمرء عقل فانه * وإن كان ذا بيت على الناس هين

بخلق القرآن وبني يقدم رجلا ويؤخر أخرى في الدعوة الى ذلك الى ان قوى عزمه في السنة التي مات فيها وطلب الامام أحمد بن حنبل رضي الله عنه فأخبر في الطريق أنه توفي فبقي الامام محبوبا بالقرعة حتى بويع المعتصم فأحضر الى بغداد وعقد له مجلس المناظرة وفيه عبد الرحمن ابن اسحق والقاضي أحمد بن أبي داود وغيرهما فتناظروا ثلاثة أيام فلم يقطع في بحث وسفه أقوال الجميع فأمر به فغضب بالسياسة الى أن أغشى عليه ورمى على بارية وهو مغشى عليه ثم حمل وصار الى منزله ولم يقل بخلق القرآن ومكث في السجن ثمانية وعشرين شهرا ولم يزل يحضر الجمعة ويفتي ويحدث حتى مات المعتصم وولي الواثق فأظهر ما أظهر من المحنة وقال للامام أحمد لا تجمع اليك أحدا ولا تسأ كن في بلد ثافية فاختفى الامام أحمد لا يخرج الى صلاة ولا غيرها حتى مات الواثق وولي المتوكل فأحضره وأكرمه وأطلق له مالا

ومن كان ذاعقل أجل لعقله * وأفضل عقل عقل من يتدين وقالوا العاقل لا يطره المثلثة السنية كالجيل لا يتزعزع وإن اشتدت عليه الرمح والجاهل يطره أدنى منزلة كالحشيش يمحركه أدنى ريح وقيل لم يرض الله تعالى عنه صف لنا العاقل قال هو الذي يضع الشيء موضعه قيل فصف لنا الجاهل قال قد فعلت يعني الذي لا يضع الشيء موضعه وقال المتصور لولده خذ عني اثنين لا تغفل من غير تفكير ولا تعمل بغير تدبير وقال أردشير أربعة تحتاج الى أربعة الحسب الى الأدب والسرور الى الأمن والقرابة الى اللود والعقل الى التجربة وقال كسرى أوشر وان أربعة تؤدي الى أربعة العقل الى الرياسة والرأي الى السياسة والعلم الى التصدير والحلم الى التوفيق وقال القاسم بن محمد لم يكن عقله أغلب الحاصل عليه كان خفه من أغلب الحاصل عليه وقيل أفضل العقل معرفة العاقل بنفسه وقيل ثلاثة من رأس العقل مداراة الناس والاقتصاد في العيشة والتعصب الى الناس وقيل من أعجب برأى نفسه بطل رأيه ومن ترك الاستماع من ذوي العقول مات عقله وعن عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنه قال أهل مصر أعقل الناس صغارا وأرجمهم كبارا وقيل العاقل المحروم خير من الاحمق المرزوق وقيل لا ينبغي للعاقل أن يمدح امرأة حتى تموت ولا طعاما حتى يستمره ولا يثق بتخيل حتى يستقرضه وقيل طول الحجة أمان من العقل وسئل بعضهم بما أحد في الصبا الحياء أم الخوف قال الحياء لان الحياء يدل على العقل والخوف يدل على الجبن وقيل غضب العاقل على فعله وغضب الجاهل على قوله وقال أبو المرداء رضي الله تعالى عنه قال لي رسول الله ﷺ يا عويمر أزدد عقلًا تزددم الله تعالى قرألت يا بني وأمرني لي بالعقل قال اجنب بحارم الله تعالى وأدقرائض الله تعالى تكني قالا ثم تنقل الى الصالح الاعمال ترددي الدنيا عقلا وتزددم الله قرأ بعزا * وحكي بعض أهل المعرفة قال حياة للنفس بالروح وحياة الروح بالذكرو حية القلب بالعقل وحياة العقل بالعلم ويروي عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه أنه كان يشهد هذه الآيات ويتزعم بها ان المكارم أخلاق مطهرة * قال عقل أولها والدين ثانيها * والعلم ثالثها والحلم رابعها والجود خامسها والعرف سادسها * والبر سابعها والصبر ثامنها * والشكر تاسعها واللين طاسعها واليمين تعلم من عيني محدثها * ان كان من حزنها * أو من أأدبها والنفس تعلم أني لا أصدقها * ولست أرشد الا حين أعصيا (وقال) بعض الحكماء العاقل من عقله في ارشاد وروا به في اعداد فقوله سيد بوفله حميد والجاهل من جهله في اغراء فقوله سقيم وفعله ذميم ولا يكتفي في الدلالة على عقل الرجل الا بقرار بحسن مليسه وملاحة سمته وتسريح لحيته وكثرة صلبته ونظافة برته اذ كمن كنيف مبيض وجلد مفضض وقد قال الاصمعي رأيت بالبصرة شيخا له منظر حسن وعليه ثياب فاخرة وحوله حاشية وهرج وعنده دخل وخرج فأردت أن أخبره عقله فسلمت عليه وقلت لها كنية سيدنا فقال يا أوعيد الرحمن الرحيم مالك يوم الدين قال الاصمعي فضحك منه وعلمت قلته عقله وكثرة جهله ولم يدفع ذلك عنه غزارة خرج ودخله وقد يكون الرجل موسوما بالعقل موقعا بين الفضل في صدره منه حالة تكشف عن حقيقة حاله وتشهد عليه بقلته عقله واختلاله وقيل إن اياي بن معاوية الأخي كان من أكابر العقلاء وكان عقله يهديه الى سلوك طرق لا يكاد يسلكها من لم يتد بها فكان من جملة الواقع التي صدرت منه وشهدت له بالعقل الراجح والفكر القادح انه كان في زمانه رجل مشهور بين الناس بالامانة فاتفق أن رجلا أراد أن يسج فأودع عند ذلك الرجل الامين كيسا فيه جملة من الذهب ثم حج فلما عاد من حجه جاء الى ذلك الرجل وطلب كيسه منه فأنكره وجحدته فجاء الى القاضي اياي وقص عليه القصة فقال

فلم يقبله وفرقه وأجرى على أهله وولده في كل شهر أربعة آلاف درهم ثم تزل جارية الى أن مات المتوكل وفي أيامه

القاضي هل أخبرتك بذلك أحد اغري قال لا قال فهل علم الرجل أنك أئيت الى قال لا قال انصرف
واكتب أمرك ثم عد الى مدغد فأنصرف ثم ان القاضي دعا ذلك الرجل المستودع فقال له قد حصل
عندي أموال كثيرة ورايت أن أودعها عندك فذهب وهي لها موضعاً حصيناً فبقي ذلك الرجل
وحضر صاحب الودية بعد ذهاب الرجل فقال له القاضي اياك امض الى خصمك واطلب منه
وديتك فان جسدك قتل له امض معي الى القاضي اياك انما كثرنا رأيت عنده فلما جاء اليه دفع اليه
وديته فجاء الى القاضي وأعلمه بذلك ثم ان ذلك الرجل المستودع جاء الى القاضي طامعاً تسليم المال
فسيبه القاضي وطرده وكانت هذه الواقعة مما تدل على غفله وصحة فكره * ولما مات بعض الخلقاء
اختلفت الروم واجتمعت ملوكها فقال الآن يشتغل المسلمون ببعضهم ببعض فتمكنا الثرة منهم
والوثة عندهم وعقدوا تلك المشورات وتراجعوا فيه بالمناظرات وأجمعوا على أنه فرصة الدهر وكان
رجل منهم من ذوي العقل والمعرفة والرأى غائباً عنهم فقالوا ان الحزم عرض الرأى عليه فلما أخبروه
بما أجمعوا عليه قال لا أرى ذلك صواباً فسألوه عن علة ذلك فقال في غدا أخبركم ان شاء الله تعالى فلما
أصبحوا أتوا اليه وقالوا قد وعدتنا ان تخبرنا في هذا اليوم بما عولنا عليه فقال سمعاً وطاعة وأمر بإحضار
كلبين عظيمين كان قد أعدمهما ثم حرش بينهما وحرض كل واحد منهما على الآخر فتأبوا وتهاشرا حتى
سالت دماؤهما فلما بلغنا الغاية فتح باب بيت عنده وأرسل علي الكلبين ذئباً كان قد أعده لذلك فلما
أبصره تركهما كان علياً وعليه وتألفت قلوبهما ووثبا جميعاً على الذئب فقتلاه فأقبل الرجل على أهل الجمع
فقال مثلكم مع المسلمين مثل هذا الذئب مع الكلاب لا يزال المخرج بين المسلمين الى ما يظهر لهم عدو من
غيرهم فاذا ظهر تركوا العداوة بينهم وتأفوا على العدو واستحسنوا قوله واستصوبوا رأيه فهذه
صفة العقلاء

﴿وما من الحق﴾ فقد قال ابن الاعراب الحماقة مأخوذة من حقت السوق اذا كسدت فكأنه كاسد
العقل والرأى فلا يشاور ولا يلتفت اليه في أمر من الأمور والحق غريز لا تنفع فيها الحيلة وهو داء
دواؤه الموت قال الشاعر

لسكل داء دواء يستطب به * إلا الحماقة أعيت من يداويها

والحق مذموم قال رسول الله ﷺ الاحمق يا أبا ذر حرمه أعز الاشياء عليه
وهو العقل ويستدل على صفة الاحمق من حيث الصورة بطول اللحية لان مخرجها من الدماغ فمن
أفرط طول لحيته قل دماغه ومن قل دماغه قل عقله ومن قل عقله فهو أحمق وأما صفته من حيث
الافعال فتترك نظره في العواقب وثقته بمن لا يعرفه والعجب وكثرة الكلام وسرعة الجواب وكثرة
الافتات والخلو من العلم والسجلة والخفة والسفه والنظم والنفقة والسهو والخيلاء ان استغنى بطر وان
انقصر قنطرون قال أخش وان شغل وان سأل ألح وان قال لم يحسن وان قيل له لم يفقه وان ضحك
فقه وان بكى صرخ وان اعتبرنا هنما لخلل وجدناها في كثير من الناس فلا يكاد يعرف العاقل من
الاحمق * قال عيسى عليه السلام طابت الاربع والاكمة فأبرأتهما وطابت الاحمق فأعيانى
والسكوت عن الاحمق جوابه ونظر بعض الحكماء الى احمق على حجر فقال حجر على حجر ﴿وحكي﴾
أن احمقين اصطبحا في طريق فقال أحدهما للآخر ختمال تمن علي الله فان الطريق تقطع بالحدث
فقال أحدهما أنا متى قطع غنم أقتع بلبنتها ولحمها وصفوها وقال الآخر أنا متى قطع غنم أقتع بلبنتها
على غنمك حتى لا تترك منها شيئاً قال ويحك أهدأ من حق المعصية وحرمة العشرة فتصايحا وتخاصما
واشتدت الخصومة بينهما حتى تأسسا كالاطواق ثم تراضيا على أن أول من يطلع عليهما يكون حكاماً

أعني المعتزلة في قوة الى أيام التوكل ولم يكن في هذه الامة الاسلامية أهل بدعة أكثر منهم (ومن) مشاهيرهم على ما ذكره راجع الفضلاء الاعيان الجاحظ وواصل بن عطاء والقاضي عبد الجبار والرماني النحوي وأبو علي الفارسي وأقصى القضاء لما وردى الشافعي وهذا غريب ومن المعتزلة أيضاً صاحب ابن عباد وصاحب الكشاف والقرء النحوي والسيرافي وابن جني والله أعلم (وما) يجتني من ثمرات الارواق أن الرشيد سأل جعفرأ عن جوابه فقال يا أمير المؤمنين كنت في الليلة الماضية مضطجعاً وعندى جاريتان وهما يكسبان فتناومت عنهما لا نظر صنيعهما وأحدهما مكبة والأخرى مدنية فحدثت المدنية يدها الى ذلك الشيء فطبت به فانصب قائماً فوثبت المكبة وقعدت عليه فقاتل المدنية أنا أحمق به لا فني حدثت عن مالك عن نافع عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لمن أحيا أرضاً ميتة فهي له فقاتل المكبة وأنا حدثت عن معمر عن عكرمة عن ابن عباس عن النبي صلى الله

ومولاهما بحكم أمير المؤمنين
وجعلهما إليه (ومن ذلك)
ما حكي عن بعض المطربين
أنه غنى في جماعة عند بعض
الأمراء

إذا أنت أعطيت السعادة

لم تبذل

ولو نظرت شذرا إليك

القبائل

وان فوق الاعداء نحوك

أسما

ثم دعا على أعقابهم المناصير

فطرب الأمير إلى الغاية

ولما زاد طربه قال لبعض

مما يليك هات خلعة لهذا

المغني ولم يلبس المغني ما يقوله

الأمير فقام فجاءه فحظه إلى

بيت الخلاه وفي غيبته

جاء المملوك بالخلعة فوجد

المغني غائبا وقد حصل

في المجلس عريضة وأمر

الأمير بإخراج الجميع فقبل

للمغني بعد ما خرج أن

الأمير كان قد أمر لك

بخلعة فلما كان بعد ألبم

حضر المغني عند ذلك الأمير

وغنى فقال

إذا أنت أعطيت السعادة

لم تبذل

ولو نظرت شذرا إليك

القبائل

بفتح الله وضم الباء

فأنكروا عليه فقال نعم

لأننا لم نلبس في ذلك اليوم

بأقبح السعادة من

بينهما فطلع عليها شيخ يجار عليه زقان من عسل فخرناه بمحدثهما فنزل بالزقين وقصصهما حتى سال
العسل على التراب ثم قال صب الله دمي مثل هذا العسل ان لم تكونا أحقن وعن جابر بن عبد الله رضي
الله عنه قال كان رجل يتعبد في صومعة فأعطرت السماء وأعشبت الأرض فرأى حمارة رعى في ذلك
العشب فقال يا رب لو كان لك حمارة رعى مع حماري هذا أفبلغ ذلك بعض الانبياء عليهم الصلاة والسلام
فهم ان يدعو عليه فأوحى الله اليه لا تدع عليه فاني أجازي العباد على قدر عقولهم ويقال فلان ذر حتى
وافرو غفل نافر ليس معه من العقل الا ما يوجب حجة الله عليه وخطب سهل هند ابنة عتبة فحقتة فقال

وما هو جى يا هند الاسجية * أجر لها ذبلى بحسن الخلاق

ولوشئت خادعت الفتى عن قلوبه * ولا طمت في البطحاء من كل طارق

ويقال للابله السليم القلب هو من بقر الجنة لا ينطع ولا يربيع والاحق المؤذي هو من يقر سقر والله
سبحا نعم تعالى أعلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(الباب الثالث في القرآن وفضله وحرمة ما أعد الله تعالى لتقاربه من الثواب العظيم والاجر الجسيم)
قال الله تعالى ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر وسمي الله تعالى القرآن ذكر كما قال تعالى انه لقرآن
كريم وسماه حكيمًا فقال تعالى يس والقرآن الحكيم وسماه مجيدًا فقال تعالى ق والقرآن المجيد أنزل الله
تعالى على سيد الانام وخاتم الانبياء الكرام عليه وعليهم أفضل الصلاة والسلام فكان من أعظم
معجزاته ان أعجز الله الفصحاح عن معارضته وعن الايمان بآية من مثله قال تعالى قل فاتوا بسورة من
مثله وقال تعالى قل لكن اجتمعتم الا لئلا ينزل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان
بعضهم لبعض ظهيرا فيقول النور المبين والحق المستبين لاشيء أسطع من أعلامه ولا أصدق من
أحكامه ولا أنفصح من بلاغته ولا أرجح من فصاحته ولا أكثر من إفادته ولا ألين من تلاوته قال
رسول الله ﷺ القرآن فيه خير من قبلكم وبأنهم يمدحون حكم ما ينكروا وقال أيضا ﷺ أصفر البيوت
بيت صفر من كتاب الله تعالى وقال الشعبي الذي قرأ القرآن انما يحدث عن ربه عز وجل وقد غالب
ابن صمصة على علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ومعه ابنه الفرزدق فقال له من أنت قال غالب بن
صمصة قال ذوالابل الكثيرة قال نعم قال فما صنعت بآلك قال أذهبت النوايب وزعزعتها الحقوق قال
ذلك خير سلبها قال له يا أبا الاخطل من هذا الذي ملك قال ابني وهو شاعر قال علمه القرآن فهو خير له
من الشعر فكان ذلك في نفس الفرزدق حتى قيد نفسه وآلى على نفسه أن لا يحمل قيده حتى يحفظ القرآن
خفظة في سنة وفي ذلك قال

وما يصبر جلى في حديد بما شاع * مع القيد الاحاجة لي أريد

وقال أنس رضي الله عنه قال لي رسول الله ﷺ يا بني لا تتفل عن قراءة القرآن اذا أصبحت واذا
أسبيت فان القرآن يحيى القلب الميت وينهى عن الفحشاء والمنكر (وحكى) الزختمى في كتابه ربيع
الأبرار قال ومن حكايات الحشوية ما قيل ان ابراهيم الخواص مر بمصروع فأذن في أذنه فتداه
الشیطان من جوفه فدعى أظفاه فانه يقول القرآن مخلوق وكان سفيان الثوري رحمه الله تعالى اذا دخل
رمضان ترك جميع الهادق وأقبل على قراءة القرآن وكان الامام مالك بن أنس رحمه الله تعالى اذا دخل
شهر رمضان يمر من هذا كراهة الحديث ومجاسة أهل العلم ويقبل على القراءة في المصحف وكان أبو
حنيفة والشعبي رحمه الله تعالى يجتمعان في رمضان ستين ختمة وقال علي رضي الله تعالى عنه من قرأ
القرآن ثمان فدخل النار فهو ممن كان يصعد آيات الله عزوا وقال الشعبي اللسان عدل على الاذن
والقلب قافر أقرأه نسمعا أو نك و فبهما قلبك وقال رسول الله ﷺ من قرأ القرآن ثم رأى ان

أحدا أوتي أفضل مما أوتي قد استصغر ما عظم الله وعنه عليه السلام أنه قال إن القلوب لتصدأ كما يصدأ الحديد قيل يارسول الله وما جلاؤها قال قراءة القرآن وذكر الموت وقال عمر بن ميمون من نشر مصحفا حتى يصلي الصبح فقرأ أمانة رفع الله له مثل عمل جميع أهل الدنيا وقال علي كرم الله وجهه من قرأ القرآن وهو قائم في الصلاة كان له بكل حرف مائة حسنة ومن قرأ وهو جالس في الصلاة فله بكل حرف خمسون حسنة ومن قرأه في غير صلاة وهو على وضوء فمئة وعشرون حسنة ومن قرأه على غير وضوء فمئتين حسنة وقال ابن عباس رضي الله عنهما لا نقرأ البقرة وآل عمران أثر لهما وأندبرهما أحب إلى من أن نقرأ القرآن كله هزيمة وقال رسول الله ﷺ اقرأوا القرآن وابكوا فإن لم تبكوا فبها نكوا وعن صالح المزني قال قرأت القرآن على رسول الله ﷺ في المنام فقال لي يا صالح هذه القراءة عاين البكاء وكان عثمان رضي الله عنه يفتح ليله بالقرعة إلى المائدة وليلة السبت بالانعام إلى هود وليلة الاحد بيوسف إلى مريم وليلة الاثنين بطه إلى طسم وموسى وفرعون وليلة الثلاثاء بالعنكبوت إلى ص وليلة الاربعاء بقريل إلى الرحمن ويختتم ليله بالخمس وعن علي رضي الله عنه لا خير في عبادة لا فقه فيها ولا خير في قراءة لا تدبر فيها وكان عكرمة بن أبي جهل رضي الله تعالى عنه ولعن أباه إذا نشر المصحف أغشى عليه ويقول هو كلام بري وأبطأت عائشة رضي الله عنها على رسول الله ﷺ ليله فقال ما حبسك قالت قراءة ترجل مصممت أحسن صوتا منه فقام فاستمع إليه طويلا ثم قال هذا ما سمعته قال رسول الله ﷺ الذي جعل في أمي مثله وقال ابن عيينة رأيت رسول الله ﷺ في المنام فقلت يارسول الله قد اختلعت على القراءة فقلت قراءته من تأمرني فقال علي قراءة أبي عمرو وعن أبي عمرو اني لم أزل أطلب أن أقرأه كما قرأه رسول الله ﷺ وكما أنزل عليه فقدمت مكة فليت بهاءة من التابعين عن قرأه الصعبة رضي الله عنهم أجمعين فقرأت عليهم فأشدها بذلك فبني للناس ان يحافظ على تلاوة القرآن ليلا ونهارا سافرا وحضرا * وقال الشيخ يحيى الدين النوري رحمه الله تعالى في كتابه الاذكار قد كان للسلف رضي الله عنهم عادات مختلفة في القدر الذي يمتثلون فيه فكانت جماعة منهم يمتثلون في كل شهر ختمه وآخرون في كل عشر ليال ختمه وآخرون في كل ثلاث ليال ختمه وكان كثير من كل يوم وليلة ختمه وآخرين في كل يوم وليلة ختمتين وختم بعضهم في اليوم واللييلة ثمان ختمات أرواحا في الليل وأرباعا في النهار وروى أن مجاهد رضي الله عنه كان يمتثل القرآن في شهر رمضان فيأبى بين المغرب والعشاء وأما الذين ختموا القرآن في ركعة فلا يحصون لكثرتهم فمنهم عثمان بن عفان وتميم الدار وسعيد بن جبيرة رضي الله تعالى عنهم وروى بن قنفذ في مسند الامام المجمع على حفظه وجلالته وقائه وبراعته أبي عبد الدار رضي الله عنه عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال اذا وافق ختم القرآن أول الليل صلت عليه الملائكة حتى يصبح وإذا وافق أول النهار صلت عليه الملائكة حتى يمسي قال الدارمي هذا حديث حسن عن سعد وأفضل القراءة ما كان في الصلاة وأما في غير الصلاة ففضلها قراءة الليل والنصف الاخير منه أفضل من الاول والقراءة بين المغرب والعشاء عبودية وأما قراءته فافضلها بعد صلاة الصبح ولا ركعة في وقت من الاوقات ولا في أوقات النهي عن الصلاة ويستحب الاحتجاج عند الختم لحصول البركة وقيل إن الله يستجاب عند ختم القرآن وإن الرحمة تنزل عند ختمه ويستحب الدعاء عقب الختم استجابا بما يؤكدا كما أشهدا ويجب على القارئ الا خلاص في قراءته وأن يربطها بوجه الله تعالى وأن لا يقصد بها توصلا إلى شيء سوى ذلك وأن يتأدب مع القرآن ويستحضر في ذهنه أنه يتاجر به سيحانه وتعالى ويهلكه بقرائه في حاله من يرى الله تعالى فانه ان لم يكن برأه ما كان الله يراه ويبغى للقارئ اذا أراد القراءة أن ينظف فمه بالسواك وأن

له بالخلافة ووطن أن الحظ قد تنبه له فلم يتم الامر له إلا ومواجدا ثم قبض عليه وقتل رحمه الله تعالى على أنه ما وافق على ولاية الامر حتى اشترط عليهم أن لا يسفكوا في واقعة دما وعمله من الادب لا ينجي وشتمه فضله كالصحيح لا تقطع ولا تطغى وقد قيل

لله درك من ملك بمضيعة
فاهيك في العلم والعلية
والحسب

ما فيه لو لا ليت تنقصه
وانما أدركته حرفة الأدب
(وقال ابن الساعاتي)
عفت القريض فلا أسمو
له أبدا

حتى لقد عفت أن أرويه
في الكتب
هجرت نظمي له لا من
مهانته
لكنها خيفة من حرفة
الادب

قلت وما برح الزمان هولما
بغفول أهل الادب
ومحمد نازم كان الملك
الافضل نور الدين على
ابن صلاح الدين يوسف
من كبار أهل الادب
وكان حسن السيرة متدينا
قل ان طاقب على ذنب
وله المناقب الجميلة وكان
أكبر اخوته ومع كمال

الملك العزيز عثمان فأخرجه
من ملكه بدمشق الي
صرخد ثم جهزه الي
سميساط وفي ذلك كتب
الى الامام الناصر ببغداد
مولاي ان ابا بكر
وصاحبه
عثمان قد متعا بالسيف
حق على
فانظر الى حظ هذا الاسم
كيف اتى
من الأواخر مالاقي
من الأول
فكتب الناصر الجواب
ولكن الفرق مثل الصبح
وافى كتابك يا ابن يوسف
معلنا
بالصديق بخبرنا أصلا
طاهر
غصبوا عليا حقه اذ
لم يكن
بعد النبي له يثرب ثائر
قاصير فان غدا عليه
حسابهم
واشرفنا صرك الامام
الناصر
ولم ينصره الامام الناصر
بل توق فجة بسيمساط
رحمه الله تعالى ومن
شعره ما ذكره ابن واصل
في مفرج الكروب
يا من يسود شعره بخضابه
فساه من أهل الشيبة
يحصل

يكون شأنه الخشوع والتدبر والخضوع فهذا هو المقصود والمطلوب وبه تفسر الصدور ويتيسر
المرغوب ودلا أنه أكثر من أن يحصر وأشهر من أن تذكر وقد كان الواحد من السلف رضى الله عنهم جل
آية واحدة ليلة كاملة بتدبرها ويستحب اليك ما لم لا يقدر على اليك كان البكاء عند القراءة مصفة
العارفين وشعار عباد الله الصالحين قال الله تعالى ونغزون للأنتان يكون ويزيد من خشوعا وقال
السيد الجليل صاحب الكرامات والمعارف والمواهب والطلايق ابراهيم الخواص رضى الله تعالى
عنه دواء القلب بحسبة قراءة القرآن بالتدبر وخلو البطن وقيام الليل والتضرع عند السحر وبجاسة
الصالحين وقد جاءت آثار بغضبية رفع الصوت بالقراءة وآثار بغضبية الاسرار قال العلماء ان أراد
القاري بالاسرار بعد الرياه فهو أفضل في حق من يخاف ذلك فان لم يخف الرياه فالجهر أفضل بشرط
ان لا يؤذى غيره من معص أو نائم أو غيرهما والا حديث في فضل القراءة وآداب حملة القرآن كثيرة غير
محصورة ومن أراد الزيادة فليست في كتاب التبيان في آداب حملة القرآن لشيوخ مشايخ الاسلام محي
الدين النووي قدس الله روحه ونور ضريحه وقد جاء في فضل القرآن أحاديث كثيرة * وروي في
فضل قراءة سور من القرآن في اليوم واليلة فضل كبير منها يس وتبارك الملك والواقعة والسخان
فمن أتي هرير ترضى الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال من قرأ يس في يوم ويلة اجتنب وجه الله تعالى
غفر له وفي رواية أنه من قرأ سورة الدخان في ليلة أصبح مغفورا لله وفي رواية عن ابن عباس وابن مسعود
رضي الله عنهم سمعت رسول الله ﷺ يقول من قرأ سورة الواقعة كل ليلة لم تصبه فاقة وعن جابر رضى
الله عنه قال كان رسول الله ﷺ لا ينام كل ليلة حتى يقرأ ألم تنزل الكتاب وتبارك الملك وعن أبي
هريرة رضى الله عنه أنه قال من قرأ في ليلة اذ انزلت الارض كانت له كعدل نصف القرآن ومن قرأ
قل يا ايها الكافرون كانت له كعدل ربع القرآن ومن قرأ قل هو الله اذ كانت له كعدل الثلث والا حديث
بنحو ما ذكرناه كثيرة وقد أشرنا الى القاصد منها والله تعالى أعلم بالصواب وصلى الله على سيدنا محمد
وعلى آله وصحبه وسلم

الباب الرابع في العلم والادب وفضل العلم والمعلم

قال الله تعالى انما يحشى الله من عباده العلماء وقال تعالى يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات
وعن معاذ بن جبل رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ تعلموا العلم فان تعلمه الله حسنة ودراسه تسبيح
والبحث عنه جهاد وطلبه عبادة وتعليمه صدقة وبذلك لاهله قرب لانه معام الحلال والحرام وبيان
سبيل الجنة والنار في الوحشة والحديث في الخلوة والجلس في الوحدة والصاحب في القرية والدليل
على السراء والمعين على الضراء والذين عند الاخلاء والسلاح على الاعداء وبالعلم يبلغ العبد منازل
الاخيار في الدرجات العلى وبما لست املك في الدنيا ومراقة الاباري في الآخرة والتمسك بالعلم يعدل
الصيام وهذا كونه تعدل القيام وبالعلم توصل الارحام وتفصل الاحكام وبه يعرف الحلال والحرام
وبالعلم يعرف الله وبوجوده وبالعلم يطاع الله ويعبد (قيل) العلم درك حقائق الاشياء مسموعا ومعقولا
وقال النبي ﷺ خير الدنيا والآخرة مع العلم وشرا الدنيا والآخرة مع الجهل وعنه عليه الصلاة والسلام
بوزن مداد العلماء ودماء الشهداء يوم القيامة فلا يفضل أحدهما على الآخر ولندوة في طلب العلم أحب
الى الله من مائة غزوة ولا يخرج أحد في طلب العلم الا وملاك موكل به يشره بالجنة ومن مات وميراثه
الحار والا فلا يدخل الجنة وقال علي كرم الله وجهه أقل الناس قيمة أفلمه علماء وقال ايضا رضى الله عنه
العلم نهر والحكمة بحر والعلماء حول النهر يطوفون والحكام وسط البحر يغطون والعارفون في سفن
النجاة يسرون وقال موسى عليه السلام في مناجاته لله من أحب الناس اليك قال عالم يطلب علما وقال

بعض السلف رضى الله عنهم العلوم أربعة الفقه للاديان والطب للاديان والتجويد للآزمان والنحو للسان وقيل العالم طيب هذه الامة والديان اذها فاذا كان الطبيب يطلب الداء ففى برى غيره وسئل الشيخ عن مسئلة فقال لا علم لها قيل له الا تستحي فقال ولم استحيى عالم تسع الملائكة منه حين قالت لا علم لنا عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم فضل العالم على العابد كفضل على اذناكم وروي كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب وقال على كرم الله وجهه من نصب نفسه للناس اماما فليعه أن يبدأ به عليهم نفسه قبل تعليم غيره ولكن تأديه بغيره قبل تأديه بلسانه وقيل مؤدب نفسه ومعلمها حق بالاجلال من مؤدب الناس ومعلمهم وأنشدوا

يا أيها الرجل العلم غيره * هلا لنفسك كان ذا الصلح * تصف الدواء لذي السقام وذى الضنى
كما يصح به وأنت سقيم * ونراك تصلح بالرشاد عقولنا * أبدا وأنت من الرشاد عديم
قابدا بنفسك فأنها عن غيبها * فاذا انتهت عنه فانت حكم * فهناك يقبل ما تقول ويهتدى
بالقول منك ويتبع التعليم * لانه عن خلق وتأت مثله * ما عليك اذا فعلت عظيم
وقال بعضهم انى رأيت الناس فى عصرنا * لا يطلبون العلم العلم للعلم
الا مياهاة لا صباة * وعدة للفش والظلم

(نظر) رجل الى امرأته وهي صاعدة في السلم فقال لها أنت طاق ان صعدت وطا ان نزلت وطا ان
ان وقفت فرمت نفسها الى الارض فقال لها قد اكفى وأنى مات الامام مالك احتاج اليك أهل
المدينة في أحكامهم وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم هلاك أمتي في شيعين ترك العلم وجمع المال * وسئل رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم عن أفضل الاعمال فقال العلم بالله والفقه في دينه وكررها عليه فقال يا رسول الله أسألك عن العمل
فتخبرني عن العلم فقال ان العلم ينفعك معه قليل العمل وان الجهل لا ينفعك معه كثير العمل وقال عيسى
عليه السلام من علم وعمل عدى الملائكة الا عظم عظميا * وقال الخليل عليه السلام العلوم أقال
والاسئلة ففاتيها وعنه عليه السلام لة العالم مضروب بها الطبل وزلة الجاهل يخفيها الجهل وقال
الحسن رأيت أقواما من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقولون من عمل بغير علم كان ما يفسده أكثر مما
يصلحه والعالم بغير علم كالسا على غير طريق قالوا العلم طلبا لا يضر بالعبادة واطلبوا العبادة طلبا
لا يضر بالعلم وقال زيد بن ميسرة من أراد بعلمه وجه الله تعالى أقبل الله بوجهه ووجهه وجهه وجهه وجهه وجهه ومن
أراد بعلمه وجهه الله صرف الله وجهه ووجهه وجهه وجهه وجهه وجهه وجهه ومن
قال ألا أخبركم بأجود الاجواد قالوا بلى يا رسول الله أجود الاجواد أنا أجود ولد آدم وأجود
من بعدى رجل علم علما فشره بيت يوم القيامة أمة واحدة ورجل جاد بنفسه في سبيل الله حتى قتل
وقال الثوري كان يقال العالم الفاجر فتنة لكل مغتور وعن الفضيل رحمه الله تعالى أنه قال لو أن أهل العلم
اكرموا أنفسهم وأعزوا العلم وصانوا مؤثره حيث أنزل الله اذ خفضت لهم رقاب الجبابرة وانقاد
لهم الناس وكانوا لهم نعاو ولكنهم أذلوا أنفسهم وبذلوا علمهم لبناء الدنيا فيها تواؤموا قاله وقاله
راجعون قاعظم بهامصية والله أعلم وللفاض العلامة أبى الحسن على بن عبد العزيز الجرجاني وقد
أحسن كل الاحسان كانا طر زنت في خلق حسان شعر

ولم أقض حق العلم ان كنت كلما * بد اطعم صيرته لى سليا * ولم أجد في خدمة العلم مهجتي
لاخذ من لايت لكن لا خدسا * أشقى به غرا سا واجنيه ذلة * اذا فاجع الجبل قد كان أسليا
كان قلت زند العلم كاب قاتما * كبا حين لم تحرس من حماه وأظلمنا * ولو أن أهل العلم صانوه صانهم

القضاة بن بصافة والشيخ
شمس الدين الخرواشي
وقد استصحب جواهر
نفيسة والتجأ الى الامام
الناصر وطلب الحضور
بين يديه لمشاهدة في الملا
لما قدر له ذلك ولا وافق
الخليفة عليه حتى امتدحه
بقصيدة البائية التي مطلعها
وران الملت بالكتيب
ذوائبه
وجنح الدجى وحف
تجول غياهبه
تقهقه في تلك الرجوع
رعوده
وتبكي على تلك الطول
سحائبه
(وقال منها في حكاية حاله
مع الخليفة)
أعسنى في شرع للمالى
ودنيا
وأنت الذى تمزى اليه
مذاهبه
بأنى أخوض الدو والدو
مقفر
سباريه مقفرة وسياسيه
وبأتيك غيرة من بلاد
قرية
له الامن فيها صاحب
لايمان به
فيلقى دنوا منك لم اقم مثله
ويطوى ولا أحظى بما
أنا طال به
وينظر في لاله قدسك
نظرة

لكننت أسلى النفس مما ترومه وكنت أزود العين عما تراقبه ولكنك مثلي ولو قلت اني (٢١)

أزيد عليه لم يعب ذلك ما فيه

الناصر بشير الى مظفر الدين
كوكبوري بن كوكب فانه
قدم الى الديوان فطلب
الحضور فاذن له وبرز له
الخليفة وشاهد وجهه
ولما وقف (خليفة) على
هذه القصيدة اعجبته غاية
الاعجاب وحى من النظم
البديع في غاية لا تترك
قاسمده بعد شعر من
الليل واجتمع به خلوة
وماتم له ما فخر به مظفر الدين
لذكر وسبب ذلك
أن الخليفة راعى محو
الذكر والذي ثبت عند
أهل التاريخ أن عمه العادل
ما قبل ذلك إلا حسدا له
على كمال أدواته وبلاغة
آدابه وقيل إنه كتب
خطا منسوباً لأزري بالحدائق
المدبجة (وحكى صاحب
الريحان والريان) قال
حضر شاب ذكى بعض
مجالس الأدب فقال
بعضهم ما نصحيح نصحت
نفتي قال تصحيح
حسن فاستغرب امرأه
وكان المجلس شاعر من
أهل بلنسية قاتم الشاب
وقال اختار له ما نصحيح
بلنسية فاطرق ساعة ثم
قال أربعة أشهر فجل
البلاسى يقول صدق ظني
انك تدعى وتنتحل ما تقول
والحق يضحك ثم قال له

ولو عظموه في النفوس لعظماء ولكن اهاتوه فهاؤا ودنسوا بحياهه بالاطماع حتى يحكما
وقيل من لم يتعلم في سفره لم يتقدم في كبره وقال الفضيل شر العلماء من يحايلس الامراء وخير الامراء
من يحايلس العلماء وقال لقمان جالس العلماء وزاحمهم بركتك فان الله يحبي القلوب بنور الحكمة كما يحبي
الارض بما السماو وقيل من عرف بالحكمة كذا لحظته العيون بالوقار وكان ابن مسعود رضي الله عنه اذا رأى
طالبي العلم قال مرحبا بكم بنا يسع الحكمة ومعا يسع الظلمة خلقان الثياب جدد القلوب راحين كل قبيلة
وقال على رضي الله عنه كفى بالعلم شراً فان يدعيه من لا يحسنه ويرح به اذا نسب اليه وكفى بالجهل ضعة
أن يجرا منه من هو فيه وبغضب اذا نسب اليه وعن النبي صلى الله عليه وآله ما أتى الله أحدا عبدا الا أخذ عليه
الميثاق أن لا يكتمه أحدا ودعا بعضهم لا يخرقوا لفظك الله من يطالب العلم رواية واية ومن يظهر
حقيقة ما يعلم بما عمله وعن عمر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله قال على باب الجنة شجرة تحمل ثمارا
كشدى النساء يخرج من تحتها عين ماء يشرب منها العلماء والمتعلمون مثل اللبن الحليب والناس عطاش
وعن ابن مسعود رضي الله عنه من تعلم يا ابن العلم ليعلمه الناس ابتغاء وجه الله أعطاه الله أجر سبعين نبيا
وعن أنس رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بل لا حق من علماء السوء يصخذون العلم
تجارة يبيعونها لا أربع الله تجارتهم (شعر)

العلم أقدس شيء أنت داخره من يدرس العلم لم تدرس مفاخره
أقبل على العلم واستقبل مقاصده * قالو العلم اقبال وآخره
(قال) الشعبي دخلت على الحجاج حين قدم العراق فسألني عن اسمي فاخبرته ثم قال يا شعبي كيف علمك
بكتاب الله قلت عني يؤخذ قال كيف علمك بالقرآن قلت الى فيها انتهى قال كيف علمك بالناس
الناس قلت أنا التفصيل فيها قال كيف علمك بالشعر قلت أنا ديوانه قال لله أبوك وفرض لي أموالا
وسودي على قومي فدخلت عليه وأنا صعلوك من صعلائك همدان وخرجت وأنا سيدم (قال البستي)
إذا لم يزد علم الفتى قلبه هدى * وسير تعدلا وأخلاقه حسنا
فبشره ان الله أولاد فتنة * تقشيه حرمانا وتوسعه حرنا
وقال الهيثم بن جميل شهدت مالك بن أنس رضي الله عنه سئل عن ثمان وأربعين مسئلة فقال في ثنتين
وثلاثين منها لا أدري وقال الا وراعى شكت النواويس الى الله تعالى ما تجد من تقريح الكفار
قاوحى الله البها بطون علماء السوء أنتن مما أنتنهم فيه وقال على رضي الله عنه من أفتى الناس بغير علم لعنة
ملائكة السماء والارض ولصالح الصفي شعر

تعلم اذا ما كنت لست بجام * فما العلم الا عند أهل العلم
تعلم فان العلم أزين للفق * من الحلة الحسنة عند التكلم
ودخل عبد الله بن مسلم الهذلي على المهدي في القراء فاخذ عشرة آلاف درهم ثم دخل في الرمة
فاخذ عشرة آلاف درهم ثم دخل في النخين فاخذ كذلك ثم دخل في القصاص فاخذ كذلك فقال
المهدي لم أراك اليوم أجمع لما يجمع الله في أحدكم ومن جماعة من الحكماء مجالسة رجل قواروا عنه في
بيت فرقى السطح وجعل يستمع من كوة حتى وقع عليه التلج فصر فشكر الله له ذلك فجعله أمام الحكماء
لا يخطئون في شيء الا صدروا عن رأيه وشكروا لرجل الى وكيع بن الجراح سوء الحفظ فقال له
استمع على الحفظ بترك المعاصي فانشأ يقول
شكوت الي وكيع سوء حفظي * فأرشدني الى ترك المعاصي

أشعرت أنت يا شاعر فقال له وأى نسبة بين أربعة أشهر وبين بلنسية فقال له ان لم يكن في اللفظ فهو في المعنى ثم قام وهو

نجل الشاعر المنازع
ومضي الى الشاب معتوقا
ومعتذرا انتهى وهذا المعنى
في بلسنية نظمه الشيخ
بدر الدين اللماحي أحجية
فقال

أيواحد العصر ما بلدة
محاسنها في الوري تذكر
حجي ما يرادف تصحيفها
وحقق أربعة أشهر
(ومن الغريب ما قل عن
الفتية عمارة النبي الشاعر
أنه مر بمصوب فقال
تؤمده على صليب الملب
منه

يمينا لا تطول الى الشلال
ونكس رأسه لتتاب
قاب
دعاه الى العوابة والضلال
فلم يرض ثلاثة أيام حتى
صلب بين القصرين مع
الجماعة الترماء (وكان)
الفتية نجم الدين عمارة
أديبا ماهرا فقيها شافعي
المذهب من أهل السنة
قدم في دولة الفاطميين
الى الديار المصرية وصاحبها
يومئذ القاهر بن الظاهر
ووزير الصالح بن زريك
فكان عنده في أكرم محل
وأعز جانب واتخذ به على
ما كان بينهما من الاختلاف
في العقيدة ثم رحل الى
العين وواد الى مصر وأقام
بها الى أن زالت دولة

وذلك ان حفظ العلم فضل * وفضل الله لا يؤتى لخاصي

ووجدني بعض الأعراف عن بعضهم أنه قال اذا أردت أن تكون حافظا للناس فقل عند رفع الكتاب أو
المصحف أو ابتداء القراءة في كل شيء أردت بسم الله وسبحان الله ولا إله الا الله والله أكبر ولا حول ولا
قوة الا بالله العلي العظيم عدد كل حرف كتب وكتبك أبدأ بالآبدن ودهر الدهارين وصلى الله على سيدنا
محمد وعلى آله وصحبه وسلم (قيل) واذا أردت أن لا تنسى حرا فقل قبل القراءة اللهم افتح علينا حركاتك
واشعر علينا رحمتك يا ذا الجلال والاكرام واذا أردت أن ترزق الحفظ فقل خلف كل صلاة مكتوبة
آمنت بالله الواحد الاحد الحق لا شريك له وكفرت بما سواه (ومن فوائد سيدى الشيخ صالح شهاب
الدين أحمد بن موسى بن عجيل رحمه الله تعالى في الحفظ) يقرأ في كل يوم عشر مرات تفهمناها سليمان
وكلا آتينا حكا وعلمنا الى قوله تعالى وكنا قاعلين يا حي يا قيوم يارب موسى وهارون ويارب ابراهيم
ويارب محمد عليه وعليهم الصلاة والسلام ألزمني الفهم وازقني العلم والحكمة والعقل برحمتك يا أرحم
الراحمين وعن أبي يوسف قال مات لي ولد فأمرت من يتولى دفنه ولم أدع مجلس أبى حنيفة خوفا أن
يفوتني منه يوم قال عبد بن اسحق بن خزيمة ما رأيت تحت أديم السماء أعلم بالحديث ولا أحفظ له من
عبد بن اسمعيل البخاري حتى كان يقال ان حديثا لا يعرفه عبد بن اسمعيل ليس بحديث وقال البخاري
رحم الله تعالى أحفظ مائة ألف حديث صحيح وما تبي ألف حديث غير صحيح وقال ما وضعت في
كتابي الصحيح حديثا الا اغسلت قبل ذلك وصليت ركعتين وقال أخرجه من سنانة ألف حديث
وصنفته في ست عشرة سنة ورجلته حجة فليأبى وبين الله تعالى وقال بجاهد أتيناهم بن عبد العزيز
لنعلمه فابرحنا حتى تعلمنا منه وكان يقال الليث بن سعد رحمه الله تعالى ذهب علمه كله بموته ولهذا قال
الشافعي لما قدم مصر بعد موته والله لانت أعلم من مالك وإنما أصحابك ضيعوك وقال الليث بن سعد
ما هلك عالم قط الا ذهب ثلثا علمه ولو حرص الناس ويقال اذا سئل العالم فلا تجب أنت فان ذلك
استخفاف بالسائل والمسؤل وقالوا من خدم الحمار رخدمته المنابر (شعر)

لا تدخر غير الملو * م قاتها نعم الذخائر قاله لورج البقا * مع الجباله كان خاسر
ولشافعي رضي الله تعالى عنه شعر

أخي لن تال العلم الا بستة * سأنيك عن خصيلها ببيان
ذكاه وحرص واجتهاد وبلمة * وصحبة أستاذ وطول زمان

وقال الزهري العلماء أربعة سعيدين بالسبب بالمدينة وطائر الشعبي بالكوفة والحسن البصري بالبصرة
ومكحول بالشام وقال بعضهم العلماء مخرج الزمانة كل طائر أخرج زمانه يستضي به أهل عصره وقيل
لا يراهم عينه أي الناس أطول ندامة قال أمانى الدنيا قصانع المرووف الى من لا يشكره وأمانى
الآخرة نظام مغرط (شعر)

كن كالما وارض بصف النعال * ولا تكن صدرا بغير السكال
فان تصدرت بلا آلة * صيرت ذلك الصدر صرف النعال

وقيل لما اجتمع موسى بالحضر عليهم السلام جاء عصفور فأخذ بمقارنه من البحر قطرة ثم حط على
ورك الحضر ثم طار فنظر الحضر الى موسى عليه السلام وقال يا بني الله ان هذا العصفور يقول يا موسى
أنت على علم من علم الله علمك الله لا يعلمه الحضر والحضر على علم من علم الله علمه الله لا يعلمه أنت
وأنا على علم من علم الله علمه الله لا تعلمه أنت ولا الحضر وما علمى وعلمك وعلم الحضر في علم الله الا
كهذه القطرة من هذا البحر قال الله تعالى ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء وقال تعالى وما يعلم جنود

رعبت يادهم كف الجبال لالشلال ورعته بعد حسن الخلق الباطل ﴿ومنها﴾ (٢٢٣) قدمت مصر فأولفتي خلافتها

من المسكلم ما أربى على
الأمل

قوم عرفت بهم كسب
الالوف ومن

تمامها أنها جاءت ولم أصل
بالأخفى في هوى أبنائه

قائمة
لك الملامة إن قصرت في

عذل
بالله زر ساحة القصرين

وابك معي
عليهما لا على صفين والجلل

ماذا ترى كانت الأفرنج
قاعة

بذل آل أمير المؤمنين
على

وهي طويلة في غاية
الحسن فلما بلغت السلطان

صلاح الدين تغير عليه
(وقيل) إنه استغنى عليه

في قوله من قصيدته
الميمية

وكان مبدأ هذا الامر
من رجل

سعى فأصبح يدعى سيد
الام

فأفنى الفقهاء بقتله وقالوا
ان هذا الكلام رأى

الفلاسفة في النبوت وانها
بالكسب وهي احدى

المسائل التي كفروا بها
والصحيح أنه يجتبي من

رسله من يشاء ولم يكن
أحد من الانبياء عنده

شعور بأنه يكون فيها جد
نبياً والذي يظهر أن هذا

مفتعل على الفقيه عمارة نظمه بعض أعدائه علي نسائه ودسه في تلك القصيدة وما يبعدان القاضي الفاضل رحمه الله كان

ربك إلا هو قال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما خلق الله تعالى أربعين ألف عالم الانس والجن
طلمان والبراق لا يعلمها إلا هو وقال موسى عليه السلام يارب قد قلت للسماوات والارض انبتا طوما
أو كرها فأتانا تينا طائفاً نعين فلما تطلعك السماوات والارض ماذا كنت فاعلما بما قال موسى كنت
أمرداً بمن دون أن تطلعها قال موسى يارب وأين تلك الهداية قال في مرج من مرجى قال موسى
يارب وأين ذلك المخرج قال في علم من علمي لا يعلم إلا أنا وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال خرج
عابنا رسول الله ﷺ ونحن في فكرة فقال فيم تفكرون تفكروا في خلق الله ولا تفكروا في الله
قال الله خلق من جانب القرب أرضاً يقال لها البيضاء قطعها الشمس في أربعين يوماً فيها خلق
ما عصى الله طرفه عين فقال ابن عمر يارب رسول الله أين ابليس منهم قال ما علموا ابليس خلق أم لا قال
أمن بني آدم قال ما علموا آدم خلق أم لا فهدى كلها بما أعد لها الله في علم غيبه أنا أمره إذا أراد شيئاً أن
يقول له كن فيكون فسبحان الذي يده ملكوت كل شيء وإلى ترجعون وقال قتادة لو كان أحدنا
مكتشفياً من العلم لا كفى نبي الله موسى عليه السلام إذ قال هل أتبعك على أن تعلمني مما علمت رشداً
وقال الحكماء أفضل العلم وقوف العالم عند علمه وقال بعضهم ليس العلم مخزنه الدفاتر وإنما العلم
ما خزنته الصدور وقيل العلم يؤدي إلى التصديق وقيل من تواضع للعلم ناله ومن لم تواضع للعلم ناله
وقيل من برق علمه برق وجهه ومن لم يستغنى بالعلم مالاً اكتسب به جمالاً العلم نور وهدى والجهل غي
وردى وقال بعضهم العلم يعرف الجاهل والجاهل لا يعرف العالم لأن العالم كان جاهلاً والجاهل لم
يكن عالماً وقيل أربعة يسودون العبد العلم والادب والصدق والامانة وقيل أهل العراق أطلب الناس
للمعلم وقال حماد بن سلمي مثل الذي يطلب الحديث ولا يعرف النحو كمثل الحمار عليه خلالة لا شعير فيها
ولا براهم بن خلف الممراني

التصو يصلح من لسان الألف لكن * والمره تكلمه اذا لم يكن
واذا طلبت من العلوم أجلبها * فأجلها منها مقبم الاسن

وقال علي بن بشار

رأيت لسان المرء آية عقله * وعنوانه فاطر بماذا تعنون * ولتأد اصلاص اللسان فانه
يغير عما عنده ويسين * ويحجبني زى القتي وجماله * فيسقط من عيني ساعة يلحن
ودخل أعرابي السوق فوجد لم يلحن فقال سبحان الله يلحنون ويربحون * وكلم أبو موسى بعض
قواده فلحن فقال لما تنتظر في العربة فقال يلحن أن من نظر فيها قل كلامه فقال ويحك لا يقل كلامك
بالصواب خير لك من أن يكثر كلامك بالخطأ وكان يقال بجلسة الجاهل مرض للعاقل وقال أبو
الاسود الدؤلي إذا أردت أن تعذب طاماً قافراً به جاهلاً وقال الشاعر

جهلت ولا تدرى بأنك جاهل * ومن لي بأن تدرى بأنك لا تدرى

وقال رجل للحسن أنا أفصح الناس قال لا تغفل هذا قال تغذ على كلمة واحدة قال هذه واحدة أبو جهل
كناه المسلمون بذلك وكانت قريش تكتنيه بأبا الحكم فقال حسان رضي الله تعالى عنه

الناس كنوه أبا حكم * والله كناه أبا جهل

هو أو ما جاء في الادب فقد قال بعض الحكماء العقل يحتاج الى مادة من الادب كما يحتاج الابدان الى
قوتها من الطعام وقال علي كرم الله وجهه الادب كترعنا الحاجة عون على المروءة صاحب في المجلس
أنيس في الوحدة تمر به القلوب الواهية وتحيا به الاياب الميتة وينال به الطالون ما حاولوا وقيل عقل
بلا ادب كشجاع بلا سلاح ﴿وحكي﴾ أن رجلاً تكلم بين يدي المأمون فأحسن فقال ابن من أت

له ميل الى هلاكه لانه لما استشاره (٢٤) السلطان صلاح الدين في ضربه قال الكلب يسكت ثم

قال ابن الادب يا امير المؤمنين قال نعم النسب انتسبت اليه ولهذا قيل المرء من حيث ثبتت لامن حيث
ينبت ومن حيث وجد لا من حيث ولد قال الشاعر

كن ابن من شئت واكتب أدبا * يغنيك محوده عن النسب

ان القتي من يقول ما أناذا * ليس القتي من يقول كان أبي

وقال بعض الحكماء من كثرة أدبه كثرت شرفه وان كان وضعيا وبعد صيته وان كان خاملا وسادوان كان
غريبا وكثرت حوائج الناس اليه وان كان فقيرا قال بعض الشعراء

لكل عتي زينة في الوري * وزينة المرء تمام الادب

قد يشرف المرء بأدبه * فيتوان كأن وضع النسب

وقال بعض الامام مفتخرا مالى عقل وعتقى حسبي * ما أنا مولى وما أنا عرقى

اذا انتفى متم الى أحد * قاتنى متم الى أدبى

وقيل الفضل بالعقل والادب لا بالاصل والحسب وقيل المرء بفضيلته لا بفضيلته وبكامله لا بجماله

وبأدبه لا بآبائه وقيل لرجل من أدبك قال رأيت جمل الجهال قبيحا فاجتنبته فتأدبت ومن أدب

ولده صغيرا سر به كبير ان عرف الادب اكتب به المال والجاه خير لخلال الادب وشر للمقال

الكذب وقيل ليقراط المتفرق بين من له أدب ومن لا أدب له قال كاترق بين الحيوان الناطق والحيوان

الذى ليس بناطق ودخل أبو العال على ابن عباس رضى الله عنهما فاقفده معه على السرور وأقعد رجلا

من قريش تحته فرأى سوء نظره عليه وحوضه وجوههم فقال ما لكم تنظرون الى نظر الشحيح الى الغريم

المفسد هكذا الادب يشرف الصغير على الكبير ويرفع المملوك على المولى ويقعد العبيد على الاسرة

وقال جالينوس ان ابن الوضيع اذا كان أدبيا كان نقص أيه زائدا في منزلته وابن الشريف اذا

كان غير أدب كان شرف أيه زائدا في سقوطه وقيل أحسن الادب أن لا يفخر المرء بأدبه وسمي

معاوية رجلا يقول أنا غريب فقال كلال الغريب من لا أدب له ويقال اذا فاك الادب فالزم الصمت

فهو من أعظم الآداب ولعبد الملك بن صالح

في الناس قوم أضاعوا عهد أولهم * مافى للمكالم والتفوى لهم أرب

سوء التأدب أرداهم * وأرداهم * وقدرين صحيح المنصب الأدب

وقيل أربعة تسود العبد الادب والعلم والصدق والامانة وقال بعض الحكماء خمسة لاتم الان خمسة

لا يتم الحسب الا بالآدب ولا يتم الجمال الا بالحلاوة ولا يتم القنى الا بالجلود ولا يتم البطش الا

بالجرأة ولا يتم الجهاد الا بالتوفيق والله تعالى أعلم

باب الخامس في الآداب والحكم وما أشبه ذلك

قال الحكماء اذا أراد الله بعبده خيرا ألهمه الطاعة وألزمه التقاة ووقفه في الدين وعضده باليقين

فاكتفى بالكفاف واكتفى بالعفاف واذا أراد به شر احب اليه المال ويسط منه الآمال

وشغله بديناه ووكله الى هواه فرك الفساد وظلم العبادات فله الله أن كمل والتوكل عليه وفى عمل

من لم يكن له من دينه واعظ لم تنفعه المواعظ من سره العساد ساء المعاد كل يحصد ما زرع ويجزى

بما صنع لا يفرق منحة نفسك وسلامة أمسك لمدة العرقلة وحمه النفس مستحيلة من أطاع

هواه باع دينه بديناه ثمرة العلوم العمل بالمعلوم من رضى بقضاء الله لم يستخطه أحد ومن قنع

بسطائه لم يدخله حسد أفضل الناس من لم تصد الشبهة دينه خير الناس من أخرج الحرص

من قلبه وعصى هواه في طاعة ربه نصرة الحق شرف ونصرة الباطل سرف البغيض حارس

ينبح قال فيسجن قال

يرجى له الخلاص قال

فيقتل قال كذا الملوكة

اذا أرادوا شيئا فعلوه

وتنفض فأمر فصله مع

الغرماء فلما أمسكوه

مروا به على باب الفضل

فلما رآه مقبلا قام ودخل

الى بيته وأغلق الباب

فقال القتيبة عمارة

عبد الرحمن قد احتجب

ان الخلاص من العجب

(نكتة أدبية) قال ابن

سناء الملك من آيات

صليبي وهذا الحسن باق

فرجما

يمز بيت الحسن منه

ويكنس

فوقف القاضي الفاضل

رحمه الله على هذه

القصيدة وكتب الى ابن

سناء الملك من جملة فصل

وما قلت هذه الناية الا

وتعلمنى انها البداية ولا

قلت هذا البيت آية

القصيدة الا وتلا ما بعده

ومار به من آية أفسح

هذا أم أتم لا يتصورون

ولا غيب في هذه الحاسن

الا قصورا لا فهم وتصغير

الانام والافتقار لغير الناس

بما تحتها ودنوا مادونها

والقصيدة فاقعة في حسنها

بدية في نها ولكن

يتبعض ويكنس أردت

للملك مشغوقا بهذا
البيت مستحلبا له معجبا
به معتقدا أن قافية بيته
أهمية ذلك الشعر وسيدة
قوافيه وما أوقعه في
الكسفس إلا ابن المير
حيث يقول

وقوامي مثل القناة من
الخطا

طوخدي من الحيق

مكتوس

والمولى يعلم أن المملوك لم

يزل بحرق خلف هذا

الرجل ويصغر ويطلب

مطالبة فتصغر عليه وتغتر

وما مال للملك ألا إلى

طريق من ميله إليه طبعه

ولا سارا إلا إلى من دله

عليه سمعه ورأى المملوك

أبا عيادة قد قال

ويطأ في عيرة قد

سفتها

لين وأخرى قبلها

للتحب

يحاول في شيمة غير

شيمتي

وتطلب في مذهبها

غير مذهبي

وقال

ومازاني الأولت صباة

إليه والقلت أهلا

ومرحبا

فلم للملك أن هذه

طريقة لانسك وعقيلة

لا تملك وغاية لاندرك

نعمته وخازن لورثته من لزم الطمع عدم الورع اذا ذهب الحياء حل البلاء علم لا ينفع كدواء
لا يتجمع من جبل المرء أن يصير به في طاعة هواه ويهين نفسه في اكرام دنياه أيام الدهر
ثلاثة يوم مضى لا يعود اليك ويوم أنت فيه لا يدوم عليك ويوم مستقبل لا تدرى ما حاله ولا
تعرف من أهله من كثرة ابتهاجه بالمواهب اشتد تزاجها للصائب لالتفت على غير وصية وان
كنت من جسمك في صحبة ومن عرك في فسحة عظامي بحسن أفعالك ودل على الخيل بجميل
خلالك اياك ونفوس الكلام فانه يظهر من عيونك ما بين ويحرك من عدوك ما سكن لا يجد
المجول فرحا ولا القنوب مرورا ولا الملل صدقا حسن التية من العبادة حسن الجلوس من
السياسة من زاد في خلقه نقص في خلقه من اثنى الزمان خانه أظهر الناس بحجة أحسنهم لغناء
لا يكل للانسان دينه حتى يكون فيه أربع خصال يقطع رجاء مما في أيدي الناس ويسمع شتم
نفسه ويصبر ويحب الناس ما يحب لنفسه ويشق بمواعيد الله اياك والحسد فانه يفسد الدين
ويضعف اليقين ويذهب المروءة قيل لا فلاطون ما الشيء الذي لا يحسن أن يقال وان
كان حقا قال مدح الانسان نفسه أربعة تؤدي إلى أربعة الصمت إلى السلامة والبر إلى الكرامة
والجود إلى السيادة والشكر إلى الزيادة من ساء تديره أهل كجده الترة ثمرة الجهل آفة القوة
استضعاف الخصم آفة التكم قبح ليل آفة الذنب حسن الظن الحزم أسد الآراء والشغلة أضر الاعداء
من قعد عن حيلته أقامته الشدائد ومن نام عن عدوه أيقظته المكاييد من قرب السفلة وأطرح ذوى
الاحساب والمروءات استحق الخذلان من غاف قنصل من كظم غيظه فقد حطم من حلم فقد صبر
ومن صبر فقد ظفر من ملك نفسه عند أربع حرمة الله على النار حين يغضب وحين يرغب وحين
يرهب وحين يشتهي من طلب الدنيا يعمل الآخرة فقد خسرها ومن طلب الآخرة يعمل الدنيا
فقد ربحها كلام المرء يان فضله وريحان عقله قاصره على الخيل واقتصرته على القليل كل
امرى يعرف بقوله ويوصف بفعله فقل سيدا وافل مجيدا من عرف شأنه وحفظ لسانه
وأعرض عماليه وكف عن عرض أخيه دامت سلامته وقلت ندائته كن صموتا وصدوقا
فالصمت حرز والصدق عز من أكرمه الله سم ومن أكرسؤه أكرم من استغف باخوانه
خذل ومن اجتأ على سلطانه قتل ما عز من أذل جيرانه ولا سعد من حرم باخوانه خير النوال
ما وصل قبل السؤال أولى الناس بالنوال أزهدهم في السؤال من حسن صفائه وجب اصطفاؤه
من غاظك بقبيح الشتم منه فظله بحسن الحلم عنه من يعضل بماله على نفسه جاد به على زوج عرسه
اذا اصطفت المعروف قاسره واذا اصطفت اليك قاسره من جاور الكرام أمن من الأعداء من
طاب أصله زكافره من أنكر الصنمية استوجب التقية من من محروقه سقط شكره ومن
أعجب بعمله حبط أجره من رضي من نفسه بالإساءة شهد على أصله بالرداءة من رجع في هيبته بالغ
في خسته من رقى في درجات المهمل عظم في عيون الامم من كبرت همته كثرت قيمته من ساء خلقه
ضاق رزقه من صدق في مقاله زاد في جماله من هان عليه المال توجهت إليه الآمال من جاد بماله
جل ومن جاد بعرضه ذل خيل المال مأخذ من الحلال وصرف في النوال وشرب المال مأخذ من
الحرام وصرف في الآثام أفضل للمعروف اغانة للمعروف من تمام المروءة أن تنسى الحق لك
وتذكر الحق عليك وتستكبر بالإساءة عنك وتستصغرهما من غيرك من أحسن المكارم غفول القنوت
جود الرجل بحبه إلى أصدقائه وبخه بفضله إلى أودائه لا تنسى إلى من أحسن اليك ولا تمن
على من أتم عليك من كثر ظلمه واعتدائه قرب هلاكه وفناءه من طال تعديه كثرت أماره شر

منه فهمه وبنا عنه ذوقه
وكان سمعه يصجره ولا
يكاد يسميه ووجد هذا
المبدع السيد عبد الله بن
المعير قد قال
وقفت بالربع أشكو فقد
مشبه
حق بكت بدموعي
أعين أظفر
لوم أعرا دموع العين
تسقمها
لرحتي لاستمارتها من
المطر
وقد قال
قدك غصن لاشك
فيه كما
وجحك شمس نهاره
جسدك
فوجد المملوك طبعه الى
هذا الأسر مالا وخطاره
في بعض الأحيان عليه
سائلا فلسج على هذا
الاسلوب وغلب على
خطاره مع علمه أنه المملوك
وحبك الشيء يسمى وصم
فقد أعماه حبه وأصمه
الى أن نظم تلك القطة
في تلك الايات تقليدا
لابن المعتز قالها وحمل
أقلامها وهي زلة تغترفي
جنب حسنة وأما
المملوك فهي غيرة ظهرت
في آياته (فاجابه الفاضل
بقوله) ولا حاجة فيها

الناس من ينصر الظوم ويخذل المظلوم من حفر حفيرا لاخيه كان حقه فيه من سل سيف المدوان
أغمد في رأسه من برحم العيرة سلب النعمة ومن لم يقل العفة سلب القدرة لا تحتاج من يذله
خوفه وبذلك سيفه صمت تسلم به خيره من نطق ندم عليه من قال مالا يفيضي سمع مالا يشتهي
جرح الكلام أصعب من جرح الحسام من سكت عن جاهل فقد أوسعه جواجا وأوجعه عتابا
من أمانت شهوة أحياء مروءة من كثرت عوارفه كثرت معارفه من لم يقبل توجهه عظمت خطيئته
إياك واليغني فانه يصرع الرجال ويقطع الأجال الناس في الخير أربعة أقسام منهم من يفعله
ابتداء ومنهم من يفعله اقتداء ومنهم من يتركه حرمانا ومنهم من يتركه استحسانا فمن فعله ابتداء
فهو كرم ومن فعله اقتداء فهو حكيم ومن تركه حرمانا فهو شقي ومن تركه استحسانا فهو دني من
سالم سلم ومن قدم الخير غنم من لزم الرقاد عدم الرقاد ومن دام كسله خاب أمه العجول خطي
وان ملك والخائف مصيب وان هلك من أمارات الخذلان معادات الاخوان استفساد الصديق
من عدم التوفيق الرزق مفتاح الرزق من نظري العواقب سلم من التواب ومن أسرع في الجواب
أخطأ في الصواب من ركب العجل أدركه الزلل من ضعفت آراؤه قويت أعداؤه من قلت
فضائله ضعفت وسائله من فعل ما شاء لقي ما شاء من كثر اعتباره قل عثاره من ركب جده غلب
ضده القليل مع التدبير أبقى من الكثير مع التبذير ظن الماقل أصبح من يقين الجاهل قليل
محمد آخره خير من كثير ندم طافيته من خاف سطوتك تمنى موتك اذا استشرت الجاهل
اختار لك الباطل من أعجبه آراؤه غلبته أعداؤه من قصر عن السياسة صغر عن الرئاسة لا تشك
ضعفك الى عدوك فانك تشتمه بك وتطمع فيك من لم يعمل لنفسه عمل للناس ومن لم يصبر على
كده صبر على الافلاس من أفنى سره أفسد أمره الحازم من حفظ ما في يده ولم يؤخر شغل
يومه لنده من طلب مالا يكون طال تعب لا تفتح بابا يبيعك سده ولا ترم سهما يهزك رده سوء
التدبير سبب التدمير أغمد سيفك ما ناب عنك لسانك ليس العجب من جاهل يصعب جاهلا ولكن
العجب من عاقل يصعبه لأن كل شيء يفرض ضده ويميل الى جنسه اذا نزل القدر بطل الخنزير رب
عطب تحت طلب ومنية تحت أهنية لا يخلو المرء من ودود مدح وعدو يقبح الجوع خير من الخضوع
الكذب منهم وان صدقت لهجته ووضعت حجته من طاعة طرفه اشتد حقه من لم ترحب حياه
تم وفاته من أعظم الذنوب تحميم الميوب الشرف بالهمم العاليه لا بالرمم الباليه اذا ملك الاراذل
هلك الا قاضل من ساءت أخلاقه طاب فراقه من حسنت خصاله طاب وصاله بعد بورت الصفا
خير من قرب بوجج الجفا اللسان سيف قاطع لا يؤمن حده والكلام سهم نافذ لا يمكن رده
من اطلع على جاره انتهكت حجب أسناره أنجل الناس من قل صوابه وكثر إعجابه أظهر
الناس نقا من أمر بالطاعة ولم ياتعربها ونهى عن المعصية ولم ينته عنها من سلا عن المسلوب
كن لم يسلب ومن صبر على النكبة كن لا ينكب الفضيلة بكثرة الآداب لا بفراة الدواب من
زادت شهوته نقصت مروءته من عرف بشيء نسب إليه ومن اعتاد شيئا حرص عليه عند الجدال
يظهر فضل الرجال من آخر الاكل كد لطعامه ومن آخر النوم طاب منامه موت في دولة وعز خير من
حياة في ذلة وعجز مقاساة الفقر في الموت الماحر ومسكة الناس في العار الا كبر حق يضرب خير من
باطل يسر كمن مرغوب فيه يسوء ولا يسر ومروء به منه يضر ولا يضر عثرة الرجل تزيل القدم
وعثرة اللسان تزيل النعم الزاح بورت الضمان من حلم ساد ومن قهم ازداد معاشره ذوى الاياب
عمارة القلوب شر ما يحجب المرء الحسد ربما أصاب الاعمى رشده وأخطأ البصير قصده اليأس خير

معه كتاب ومن برده
وغشة مالا تليس عليه
الثياب وقد تعصب القاض
السيد على أن تام تفصيه
حظه وأما البحرى فأعط
أكثر من حقه وقال
ولو كان هذا موضع العتب
لاشتى

فؤادى ولكن للعتاب
مواضع
(قال) الشيخ صلاح الدين
الصغدي لما وقف على
هذا الفصل رأيت ابن سناء
الملك استعمل هذه اللفظة
في غير هذا الموضع ولم
يعطف بنى الفاضل
ولا ارعوى ولا ازدجر
عما قبحه بل غلب عليه
المهوى فقال

وخلصني من يدى عشقم
ظلام على خده حنونة
كنست فؤادى من حبه
ولحيت كانت المسكس
قلت مابرح الشيخ
صلاح الدين غير الله لا
بذوق تقليد ا كقوله عن
ابن سناء الملك استعمل

في هذه العينة المشتمل
على الهجو بشاعة المكذ
ولم يعطف بنى الفاضل
ولا ارعوى ولا ازدجر
عما قبحه بل غلب عليا
المهوى أما نقد الفاضل
على بن سناء الملك موض
للمكسفة على وجه

من التضرع الى الناس لانكن ضاحكا في غير عجب ولا ماثيا في غير أرب من سعى بالتمية حنره
الغريب ومقته الغريب الاستشارة عين الهدية وقد خاطر من استبدى به أشرف الغنى ترك المني
من ضايق خلقه مله أهله الحسد للصديق من سقم المودة كل الناس راض عن عقله دنياك كلها وقتك
الذى أنت فيه استر سواة أخيك لا يعلم فيك محمول الذكر أسنى من الذكر القديم العجيلة أخت الندامة
من كرم أصله لأن قلبه ومن قل له زاد عجه ربما أدرك بالنظر الصواب ليس لعجب رأى ولا
لتكبر صدق سل عن الرفيق قبل الطريق وعن الجار قبل الدار لا تماند بن أحدا فانك لا تخلو من
عداوة جاهل أو عاقل فالخمر من حكمة العاقل ويجهل الجاهل ضاحك معترف بذنبه خير من يك
مدل على ربه من قل سروره كان للموت راحته لا تردن على ذى خطأ خطأ فيستفيد منك علما
ويصغ ذلك عدوا استحي من ذم من لو كان حاضر بالافت في مدحه ومدح من لو كان غائبا لاسرعت الى
ذمه وقيل المنفعة توجب المحبة والمضرة توجب البغضة والمخالفة توجب العداوة والمتابعة توجب
اللافة والعدل يوجب اجتناع القلوب والجور يوجب الفرقة وحسن الخلق يوجب المودع وسوء الخلق
يوجب المبالغة والانسياط يوجب اللؤاسة والاقباض يوجب الوحشة والكبر يوجب المقت
والتواضع يوجب الرقة والجود يوجب المدح واليخل يوجب القم والتواني يوجب الضمير والحزم
يوجب السرور والحذر يوجب السلامة واصابة للتدبير يوجب بقاء النعمة وبالتأني تسهل المطالب
وبحسن المعاشرة تدوم المحبة وبخفض الجانب تأنس النفوس وبسعة خلق المرء يطيب عيشه
والاستهانة توجب التبعاد وبكثرة الصمت تكون المحبة وبسبل المنطق تجلب الجلالة وبالبصفا
تكثر المواصلات وبالأفضال يعظم القدر وبصالح الاخلاق تزكو الاعمال وباحتمال المؤمن ينج
السودد وبالحلم على السفه تكثر انصازك عليه وبالزق والتودد تستحق اسم الكرامة وبتكرار
بنيك يتم لك الفضل * واعلم أن السياسة تسكو أهلها المحبة ومن صغرا الهمة الحسد للصديق على
النعمة والنظر في العواقب نجاة ومن لم يعلم ندم ومن صبر غم ومن سكت سلم ومن اعتبرا بصر ومن
أبصر فهم ومن فهم علم ومن أطاع هواه ضل ومع العجلة الندامة ومع التأني السلامة وزراع البر
يحصد السرور وصاحب العقل مغبوط وصداقة الجاهل تب اذا جهلت فاسأل واذا زلت فارجع
واذا أسأت فاندم واذا ندمت فاقلم المرآت كلها تبع العقل والرأى تبع التجربة والعقل أصله التثبت
وتموته السلامة والاعمال كلها تبع القدر واختر العلماء أربع كلمات من أربع كتب فن التوراة من
قنع شيع ومن الانجيل من اعزل نجا ومن الزبور من سكت سلم ومن القرآن ومن يتصم بالله فقد هدي
الى صراط مستقيم واجتمعت حكايا العرب والعجم على أربع كلمات لا تعمل بطنك مالا يطبق ولا
تعمل عملا لا ينفعك ولا تفترب امرأة ولا تتق بمال ولو كثر والله تعالى أعلم

الباب السادس في الامثال السائرة وفيه فصول

الفصل الاول فيما جاء من ذلك في القرآن العظيم وأحاديث النبي الكريم

اعلم ان الامثال من أشرف ما وصل به اللبيب خطابه وحلى بجواهره كتابه وقد نطق كتاب
الله تعالى وهو أشرف الكتب المنزلة بكثير منها ولم يخل كلام سيدنا رسول الله ﷺ عنها وهو أوضح
العرب انا وأكلهم يانا فكيف برأيه واصداره من مثل يحجز عن مياراته في البلاغة كل يطل
وسنذكر ان شاء الله تعالى بعد ذلك نبذة من أمثال العرب والمولدين والعامية * فن أمثال كتاب الله
تعالى قوله تعالى لن تناوا البر حتى تنفقوا ما تحبون لأن حصص الحق قضي الامر الذى فيه تستفتيان
أليس الصبح يقر بربهم بل لنا مكان السبعة الحسنات ليس لها من دون الله كاشفة أنأمرون الناس بالبر

معشوقته التي ليس للذمار بوجتها شعور فتقد صحيح * وأما وضع مكسفة اللحية على وجنة من

وتسبون أنفسكم وحيل بينهم وبين ما يشتهون لكل نبأ مستقر قل كل يعمل على شاكلته وعسى أن
تسكروا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا وإن تصبهم سيئة يغفروا بها كل نفس بما كسبت رهينة
حتى إذا فرجوا بما وادوا أخذناهم بنته ما على الرسول إلا البلاغ فمن فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله
ما على المحسنين من سبيل تمسبهم جميعا وقلوبهم شتى هل جزاء الإحسان إلا الإحسان ولا يثبتك
مثل خير ولو علم الله فيهم خيرا لا يصحهم كل حزب بما لديهم فرحون لا يكلف الله شيئا إلا وسعها
لا يستوي الخبيث والطيب قررت منكم لا خفتكم وإن كثيرا من الخلفاء ليس في بعضهم على بعض
يا أيها الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون ألم تر إلى الذين يزكون أنفسهم بل الله يري ما يابها الذين
آمَنُوا لئن أنشأوا عن أشياء لم تبدلكم تسوكم وما تأتهم من آية من آياتهم إلا كانوا عنها معرضين
ولوردوا لعادوا لما نهوا عنه وإنهم لكاذبون إعدوا أن الله شديد العقاب وأن الله غفور رحيم ولو
رحمتهم وكشفنا ما بهم من ضر لجروا في طغيانهم يعمهون فذكر إنما أنت مذكر لست عليهم بمسيطر
إننا وجدنا آباءنا على أمة وإننا على آثامهم مقتدون يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين فبئس القرين لما
وجدنا نبيها غير بيت من المسلمين لا يجلبها وقتها إلا هو فلا تزكوا أنفسكم هو أعلم بمن اتقى كل يوم هو
في شأن في أي حديث بعده يؤمنون ومالك يخالع عما تعملون واهجرهم هجرا جميلا من عمل
صالحا فلنفسه ومن أساء فعليا إن هي الا فتنتك فاعتبر يا أولي الأبصار وإنه لقسم لو تاملون عظيم
ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت ولتصلن نياه بعد حين وكان بين ذلك قواما لمثل هذا فيعمل
العاملون كل من عليهما فان كل نفس ذائقة الموت أفسح هذا أم أستم لا تبصرون (ومن) الامثال
من الحديث النبوي إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى نية المرء خير من عمله آفة العلم
النسيان من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه اذا أتاككم كرم قوم فأكرهه أزلوا الناس منازلهم
اليدي العياخير من اليد السفلى من مائة غريبات شديدة مطل الغنى ظلم يدا الله مع الجماعة الجار قبل
الدار والرفيق قبل الطريق من غشنا فليس منا سيد القوم خادمهم الحياة شعبة من الايمان تغييروا
لنطفلكم إبدأ بنفسك ثم بمن تمول حدث عن البحر ولا حرج المجلس بالامانات كل ميسر لما خلق
له اطلبوا الخير من حسان الوجوه اياك وما يقدركم من الوحدة خير من المجلس السوء استمعوا على
الحوائج بالكتمان الندم توبة لا يكون المؤمن طمعا ولا لعلنا دعا ميارك الى ما لا يريك من كثرة
سواد قوم فهو منهم انصرأك ظلما ومظلوما انتظار الفرج عبادة كاد القرآن يكون كفرا نعم
صومة الرجل بينه الاعمال بخواتمها

الفصل الثاني في أمثال العرب (٢٨) إن من البيان لسحرا ان الجواد قد يهتر ان البلاد موكل بالمنطق
ان أخا الهيجا من يسعى معك * ومن يضر نفسه لينفعك أنف في السماء وأست في الماء ان الذليل
الذي ليست له عضد أي الرجل المهذب أتاهم كيرق خلب اذا درأ الدر عن قوم كفى عدوهم أمرهم
ايك أعني قاسمى بإجاره ان لم يكن وقاق قراق انك لا تجنى من الشوك العنب اذا حان القضاء ضاق
القضاء ان النكاح خيرها إلا بكار اذا كنت مناطحا فطاطح بذرات القرون أوى الى ركن بلا
قواعد اياك أن تضرب بلسانك عتقك أكل وحده خير من أكل وذم آفة للمرء خلف الوعد اذا
قلت له زن طأطا رأسه وحزن اذا أتكأ أحدنا المحصمين وقد فقت عينه فلا تقض له حتى يأتيك
خصمه فلعله فقت عيناه ترك الذنب أيسر من طلب التوبة انقش من تحسن اليه الناس اخوان
وشقى في الشم بلع السيل الزبي أجع كليك يتبعك حافظ على الصديق ولو في الحريق اشتدى أزمة
تفرجى أتبع السيف الحسنة تمحها الخيل أعرف بفراسانها رمته بطرفها وانسلت رب رمية من

وقف الفاضل على هذه
للكفة لاعدائها لياته
اتهى (ومن لطائف
المنقول) ما حكى عن الشيخ
محمد الدين ابن دقيق العيد
والدقاضي القضاة تقي الدين
تقدم الله برحمته ورضوانه
وهو أن الشيخ محمد الدين
المشار اليه كان كثير
الإحسان الى أصحابه
يسى لهم على قدر
استحقاقهم فيمن يصلح
للحكم وفيمن يصلح
للدعا فقام بعض طلبته
وشكا اليه رقة الحال
وكره الضرورة فقال له
اكتب قصصك وأنا
أحدث مع الولد فكتب
ذلك الطالب المملوك فلان
يقبل الارض وينهى انه
فغير ومظور بالظاء
القائمة وقيل الحض
بالضاد وتاولها للشيخ
فلما قرأها تبسم وقال
يا فقير سبحان الله ضحك
فأثم وحظك ساقط انتهى *

ومن لطائف المنقول عن
قاضي القضاة تقي الدين
ابن خلكان رحمه الله
نما لي أن كان يهوى بعض
أولاد الملوك وله فيه
لأشعار الرائقة يقال ان
ول يوم زاره بسط له
لطرحة وقال ما عندى
عز من هذه طأ عليها
لما قشا أمرها وعلم به
هله منعه من الركوب فكتب اليه

ان لم محمودوا بالوصال تعظما ورايتم هجرى وفرط نجنى (٢٩) لا تمنعوا عيني الفريضة ان ترى

يوم الخميس محالكم في

الموكب

لو كنت تعلم يا حبيبي ما الذي

القاه من كد اذ لم تركب

لرحمتي ورثيت لي من حالة

لولاك لم يك حملها من

مذهبي

قسا بوجهك وهو بدر

طالع

وبليل طرتك التي كالغنيب

وبقاسم لك كالغنيب

ركبت من

أخطارها في الحب أصعب

مركب

لوم أكن في رتبة أرمي

لها

مهد القديم صيانة للمنصب

لهتكت سقى في هواك

ولذي

خلع العذارى فيك مؤني

لكن خشيت بأن تقول

عوادى

قد جن هذا الشيخ في

هذا الصبي

قارحم قد بتك حرفة قد

قارت

كشف القناع بحق ذيك

الذي

(قال الشيخ جمال الدين)

ابن عبد القادر التبريزي

الذي يهواه القاضى

شمس الدين بن خلكان

رحم الله الملك المسعود

ابن الملك الظاهر وكان

قه تيمه حبه ركن

غير رام الرباح مع السماح رب أكلة تمنع أكلات استراح من لا عقل له رب أع لم نلده أمك رب
طعم أدى الى عطب ربما كان السمكوت جوابا رب ملوم لا ذنب له رب عين أمهم من لسان رحم الله
من هادى الى عيوى ركوب الخنافس ولا المثنى على الطنافس سبق السيف العذل زوج من عود
خيرين قعود سبك من بلفك السب سحابة صيف عن قليل تقشع شرايم الديك يوم تنسل
رجلاه طاعة النساء ندامة أطلب تنظر طرف القتي تخبر عن لسانه ظاهر العتاب خير من باطن
الحقد عند الصباح يحمد القوم السرى الظلم مرثمه وخيم عند النطاح نغب الكيش الاجم
العبد يفرح بالعصا * والحركة كغيبه للامنة

اعقل وتوكل العتاب قبل العقاب عند الرهان تعرف السوايق عند الامتحان بكرم المرء أو يهان عند
النازلة تعرف أخاك في القمر ضياء والشمس أضواء منه القول باقالت حذام لقد أصمحت لو ناديت حيا
أهل طعامك يحمد منامك كل فتاة يا يها مهجة كل كلب يباه بياح كاد العروس أن يكون ملكا كثرة
العتاب توجب اليغضاء أكثر مصارع الرجال تحت بروق اللطامع الكلام أنى والجواب ذكر كل اناء
يرشح بما فيه كاتر تحصد كل امرئ في يته صبي كلب جوال خير من أسد راضى لقد نذل من بالث
عليه الثعالب ليس الخير كالعيان لكل صارم نبوه ولكل جواد كبوة لكل قادم دهشة لمل لها
عذرا أو أنت تلوم * لكل ساقطة لا قطة لكل مقام مقال لك لسان من رطب ويدان من خشب للباطل
جولة ثم يضمحل ليست لنا نعمة التكليل مثل المستأجرة لكل غدا طعام لكل دهر دولة ورجال لا عطر
بعد عرس لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين لا يضر السحاب نباح الكلاب لا حقن من كلب سوسه جروا
مقتل الرجل بين فكليه ما حلك جلدك مثل فطرلك من عتب على الدهر طال عتبه معاينة الاخوان خير
من تقديم النفس مولعة بحب العاجل هذه بلك والباذى أعظم باجذا الامارة ولو على الحجارة يكتسو
الناس وأسته عارية يذك منك وان كانت شلاه

الفصل الثالث في أمثال العامة والاولدين * التسلسل على المالك ذناه اجلس حيث يؤخذ بيدك وتبر
ولا تجلس حيث يؤخذ برجلك وتجبر أجرا للناس على الاسد أكثرهم له رؤية الحاجة تهتق الحيلة
الحاوى لا ينجو من الحيات الحيلة تدور والى الرحي ترجع المؤذى ردى كما جلوة صدى الاسواق
موائد افنى أرضه السلامة احدى التينميتين الشاة المذبوحة لا يؤلفها السلخ الطير بالطير يصاد اطلع
الفرد في الكنيف فقال هذه المرأة لهذا الوجه الظريف المادة طيبة خامسة الغائب حجتته معه
المضجوع عند الحاجة رجولية الناس اتباع لمن غلب التكاح يفسد الحب النصح بين الملائع الخمر الحر
وان مسه الضر والعبد عبد وان ملك الدر الثقل اذا تخفف صار طاعونا أصبح من حلى على زحمة العمل
لزرنيخ والاسم للتوردة أنشط من ابردخل نصفه البطل المهرم لا يفزع صوت الجبل بل بدن وافر وقلب
كافر تزاوورا ولا تجاوروا تتامشوا كالاخوان وتاملوا كالا جانب ثمرة السجلة الندامة جواهر
الاخلاق تفضحها المعاشرة حيث اسقط لقط خذ الصقل أن يأخذ خذ القليل من اللثيم وذمه ذل
من لا سفيه له ريق العدوس قاتل رب ساع كقاعز كاة البدن الملل زلق الحمار وكان من سبوة المكارى
زلة الرجل عظم يجبر ولة اللسان لا تقي ولا تذر سلطان غشوم خير من فتنة بدوم سواء قوله وبه سفير
السوء يفسد ذات البين شهر ليس لك فيه رزق لا تندأ به صديق الوالد دعم الولد ضرب الطبل تحت
الكسا طاعة الولاة بقاء العز طفيلى وفتوح عناية القاضى خير من شاهدى عدل دلت على أهلها
براقش (وهو اسم كلية نجت فدل على الجيش فقتلهم) غش القلوب يظهر فى فلتات اللسان
وصفحات الوجود غنى المرء فى الغربة وطن فر من الموت وفى الموت ربيع فم يسبح وقلب يذم فلان

أنام عنده بالمدالية فتحدثنا فى بعض الليالى إلى أن ذهب الناس فقال لى نم أنت

أورأى القامة التي

قد أقامت قيامتي
(وقيل) إن قاضي القضاة
شمس الدين المشار إليه
رحمه الله سأل بعض
أهل دمشق المحروسة
وكان المسؤول من خواص
أصحابه من ترجمه عند
أهل دمشق فاستغفاه
من ذلك فالح عليه فقال
أما العلم والفضل فهم
مجموعون عليه وأما النسب
فيدعون فيه الادعاء
ويقولون إن مولانا يا كل
الحشيش ويحب الغلمان
(فقال) أما النسب
والكذب فيه فهذا نوع
من الهذيان ولو أردت أن
نسب إلى العباس أو إلى علي
ابن أبي طالب أو إلى
أحد من الصحابة لأجازوا
ذلك وأما النسب إلى
قوم لم يبق منهم بقية
وأصلهم فرس عجوس فإني
فيه قائلة وأما الحشيشة
فألكل أرتكاب عرم وإذا
كان ولا بد فكننت أشرب
الخمر فانه ألد وأما حبة
الغلمان فإني غدا أجيبك
عن المسئلة انتهى (وما
يناسب لطيفة قاضي
القضاة شمس الدين ما نقلته
من روض الجليس وزهدة
الآيس) حكى عن
سليمان بن عبد المهدي
الصقلي قال كان بأفريقية رجل نبيه شاعر وكان بهوى غلاما عجلا من غلمانه فاشتد كلفه به وكان

كالكمبة يزار ولا يزور قبل الزمر تيمنا للزمر قال الزمركي والريح في فني كل قليلا تمش
كثيرا كلامه ربح في قصص كالآلة تكسوا الناس وهي ريانة كلمة حكمة من جوف خرب كاد للرب
يقول خذوني كنت سند الاقصرت مطرقة كل مكانك من الدنيا فو غنيمة كلما طار قصوا جناحه
لو كان المزاح غلاما يتبع الاشرار لسان الجاهل مفتاح خضه لكل جدي بدلة ولواضعت صبعة ما وجدت
الا في قفاه لو كان في اليوم خير ما فات الصياد من اعتمد على شرف آياله فقد عقمهم من سعادة المرء
أن يكون خصمه عاقلا والله التوفيق

الفصل الرابع في الامثال من الشعر المنظوم مرتبة على حروف المعجم

حرف الالف

ألا كل شيء ما خلا الله باطل * وكل نعيم لا محالة زائل * إذا جاء موسى وألتي العصا
فقد بطل السحر والساحر * إذا لم يكن فيك نمل ولا خبأ * فأبعدكن الله من شجرات
إذا كنت في فكرى وقلبي ومقلتي * فأى مكان من مكانك أطف * إذا أراد كرم منع صاحبه
فليس يخفى عليه كيف ينفعه * إذا ما أتيت الأمر من غير يابه * ضللت وان تقصد إلى الباب تهتد
إذا أنت لم تنصف أخاك وجدته * على طرف المهجر إن كان يعقل * إذا لم يكن عندى نوال هجرتى
وان كانى مال فأت صدقي * الناس في طلب المعاش وأنا * بالجد يرزق منهم من يرزق
أبها السائل عما قد مضى * هل جديد مثل ملبوس خلق * إنما أنفسنا طارية
والعواري حكما أن تسترد * أن العدو وإن أبدى مسالة * إذا رأى منك يوما غرة فوبا
أتنى على الزمان محالا * أن ترى مقاتلى طلعة حر * إذا ملك لم يكن ذاهبه
قدعه فدولته ذاهبه * إذا تارت خطوب الدهر يوما * عليك فكن لها نبت الجنان
إذا كنت لا ترضى بما قدرتى * فدوتك الجبل به فاختنق * أن الأمور إذا بدت لزوالها
فعلامة الادبار فيها تظهر * إذا ضاع شيء بين أم وبنتها * فأحداها لا شك ذلك آخذ
إذا كان بليت الطبل ضاربا * فلا تم الصبيان فيه على الرقص * إذا ما أراد الله اهلاك غلة
سمت بجناحيها إلى الجو تصعد * إذا أنت لم تعرض عن الجبل والخني * أصبت حليا أو أصابك جاهل
إذا لم تستطع أمرا فدعه * وجاز به إلى ما تستطيع * إذا صوت العصفور طار فواده
ولكن حديث الناب عند الزائدة * أن عامرا تكرم عليه قائما * أخو عامر من مسه بوان
إذا محاسن اللاتي أتيت بها * عدت ذنوبا فقل لي كيف أعتمر * أخوان صدق ما أركب بقطعة
فإذا افتقرت فقد هوى بك من هوى * إذا اعتاد القتي خوض المنايا * قايس ما يمر به الوجود
ألم تر أن الله قد وهب عيشه * فيقطعها عمدا ليس سائر * إذا أنت لم تعلم طيبك كل ما
يسوءك أحدث الدواء عن السم * إذا أنت حملت الحنن أمانة * فانك قد أسندتها شر مستند
أكل خليل هكذا غير منصف * وكل زمان للكرام بخيل * إذا أنت عبت المرء ثم أتته
فأنت ومن ترضى عليه سواء * أسأت إذا حسنت ظني بك * والحزم سوء الظن بالناس
الحادثات إذا لم خطوبها * فلها مساو مرة وخماس * الخير لا يأتيك متصلا
والشر يسبق سيله مطره * العلم ينض بالخسيس إلى العلاء * والجبل يقعد بالقي المنسوب
الكفر بالنعمة يدعو إلى * زوالها والشكر أبقي لها * أيا دارم ما كنت أنت بدارم
ولا أنا منسار الركابهم أنا * أقلب طرفي لا أرى غير صاحب * بعل مع النعماء حيث تبيل
إذا ما قضيت الدين بالدين لم يكن * قضاء ولكن ذلك غرم على غرم

الغلام يتجنى عليه ويعرض عنه كثيراً فينماهو ذات ليله وقد انهد (٣٩) بغسه ليشرب الخمر اذ ذكر محبوبه

فجری بمخاطره ما يقطعه
به من العجى فزاد سكره
وقام من القور وقد غلب
عليه سكر الغرام وسكر
المسام فأخذ قيس
نار وجعله عند باب الغلام
ليحرق عليه داره قلما
دارت النار بالباب يادر
الناس باطفاها واعتقلوه
فلما أصبحوا نهضوا به الى
القاضي فأعلموه بفعله
فقال له القاضي لأى شيء
أحرقت باب هذا الغلام
فأنشد على القور
لا تمادى على بهادى
وأضرم النار فى فوادى
ولم أجد من هواه بدا
ولا مينا على السهاد
حملت قسى على وقوفى
يسابه وقفة الجواد
فطار من بعض نار قلبي
أقل فى الوصف من زناد
فأحرق الباب دون علمي
ولم يكن ذاك من مرادى
قال فاستظرف القاضي
واقعته واستمخ شعره
ورق لحكاة حاله وتحمل
عنه ما أفسده من باب
الغلام وأطلقه (ومما
يناسب هذه الطائفة)
قيل انه رفع الى المأمون
أن حاكما يعمل السنة
كلها لا يصطلى فى عيد ولا
جمعة فإذا ظهر الورد طوى
عله وغرد بصوت عال

حرف الباء الموحدة * بنافوق ما تشكو فصبراً ألقنا * نرى فرجا يشقى السقام قريبا
بالملح نصلح ما نحشى تغيره * فكيف بالملح ان حلت به القير
بنى عمنان العداوة شأنها * ضغائن بقيت فى هوس الاقارب
حرف التاء المتناة القوية * نحن اليه أفتدة البرايا * وتهواه الخلائق للسمع
تلم على القطيعة من أناها * وأنت سفتها للاس قبلى * تلجى الضرورات فى الامور الى
سلوك مالا يلىق بالادب * تفرقت القباء على حراش * وما يدرى حراش ما يعيد
تجلى الاذن منه أحسن مما * تجلى العين من وجوه البدور
حرف الجيم * جن له الدهر فاللقى * آه لمن أغفله الدهر
جربت أهلى وأهليه لما تركت * فى التجارب فى ود امرى غرضاً
حرف الحاء المهملة * حياك من لم تكن ترجو نحيته * لولا الدرهم ما حياك انسان
حرف الخاء المعجمة * خفض الجاش واصل زويدا * فالزايا اذا توات تولت
خليلي ان الحب صعب مراسه * وان عزيز القوم فيه بهان * خاطر بنفسك كي تصيب غنيمة
ان الجلس مع العيال فيح * خياك فى عيني وذكرك فى لى * ومثواك فى قلبي فأين تنيب
خن من أمنت ولا تركن الى أحد * لما نصحتك الا بعد تجربي
حرف الدال المهملة * داود محمود وأنت مذم * عجباً لذلك وأنها من عود
دعنى أنهب الاموال حتى * أعف الاكرمين عن اللثام
حرف الذال المعجمة * ذوالقل يشقى فى التميم بقله * وأخو الجمال فى الشقاء مقيم
حرف الراء * رب مهزول سمين عرضه * وسمين الجسم مهزول الحسب
ردوا على صحابته اسودتها * فيكم بلا حق ولا استحقاق * رضىت ولا أرضى اذا كان مسخطى
من الامر ما فيه رضا صاحب الامر * رب يوم يكيت منه فلما * صرت فى غيره بكيت عليه
حرف الزاى * زعيم ليس يعرف من أبوه * بنى الام فو حسب لئيم
حرف السين المهملة * سرورى أن تبقى بخير ونعمة * وانى من الدنيا بذلك قانع
سوء حظى أنالى منك هجرا * فعلى الحظ لاي عليك العتاب * سبكناه ونحسبه لجينا
قابدي الكبير عن خبث الحديد * ستدكرنى اذا جرت غيرى * وتعلم اننى نعم الصديق
حرف الشين المعجمة * شفيعى اليك الله لا رب غيره * وليس الى رد الشفيع سبيل
شكرتك قبل الخيوان كنت واقفا * بانى بعد الخير لا شك شاكر
حرف الصاد المهملة * صحح لنا والده أولا * وأنت فى حل من والده
حرف الضاد المعجمة * ضاقت ولولم تضيق لا انفجرت * والعصر مفتاح كل ميسور
حرف الطاء المهملة * طويل عمر المالى والثنى أبدا * قصير عمر الاذى والمواعيد
طوبى لاي عين قوم أنت بينهم * القوم فى ترهة من وجهك الحسن
حرف الظاء المشالة * ظهرت خيانات الثقافات وغيرهم * حتى أتهمنا رؤية الابصار
ظلمت امرأ كلفته غير خلقه * وهل كانت الا لخلق الاغرائا
حرف العين المهملة * علم الله كيف أنت قاعطا * لك المحل الجليل من سلطانه
على المرء أن يسمى لما فيه فقه * وليس عليه أن يساعده الدهر * عسى فرج يأتى به الله انه
له كل يوم خلقته امر * عتبت على عمرو فلما تركته * وجربت أقواما بكيت على عمرو
طاب الزمان وجاء الورد قاصطبحوا * ما دام للورد أزهار ونوار

فأشرب مع ندماه على الورد غنى

وغبوق ما بقيت وردة
 فاذا انتفضي الورد عاد الى
 عمله وغرد بصوت عال
 فان يقني رب لي الورد
 اصطبح
 وان مت والهني على الورد
 وانخر
 سألت اله العرش جل
 جلالة
 يواصل قلبي في غبوق الى
 الحضر
 فقال المأمون لقد نظر هذا
 الرجل الى الورد بعين
 جلية فيلبي أن عينه
 على هذه المردة فأمر أن
 يدق له في كل سنة عشرة
 آلاف درهم في زمن الورد
 (ومن اللطائف ما حكي
 عن عجير الدين الخياط
 البمشقي) قيل انه كان
 يهوى غلاما من أولاد
 الجند فشرب عجير الدين
 في بعض الليالي وسكر
 فوقع في الطريق فر التلام
 عليه بشمعة وهو راكب
 فراه في الليل مطروحا
 على الطريق فوقع عليه
 بالشمعة ونزل فأقصده
 ومسح وجهه فسقط من
 الشمعة قطعة على وجهه
 ففزع عينه فرأى عيوبه
 على رأسه فاستيقظ
 وأشد
 يا عرقا بالنار وجهه عجي
 مهلا فان مدامي نظفني
 أحرق بها جسدي وكل جوارسي

حرف التين المعجمة

حرف الفاء

حرف القاف

حرف الكاف

حرف اللام

حرف الميم

حرف النون

حرف الواو

غنى بلادين عن الخلق كلهم * وان الغنى الاغن الشيء لاه
 غلام أناه الأوم من شطر غنسه * ولم يأت من شطر أم ولا أب
 فلم أر كالأيام للمرء واعظا * ولا كصروف الدهر المرء هاديا
 فنفسك أكرما * فانك ان تهن * عليك فلن تلقى لها الدهر مكرما * فصبير جميل ان في اليأس راحة
 اذا الغيت لم يطر بلادك ما طره * فإأ كثر الاصحاب حين تعدم * ولكنهم في النائيات قليل
 فان كانت الاجسام من اباعدت * فان الذي بين القلوب قريب * فلو كان جدا يخلد المرء لم يمت
 ولكن حمد المرء غير مخلد * فان ترق الاثام وأنت منهم * فان المسك بعض دم الغزال
 قد يجمع المال غير آكله * ويأكل المال غير من جمعه
 قد زال ملك سليمان فعاوده * والشمس تتحط في الجري وترتفع * قد يدرك التاني نبح حاجته
 وقد يكون مع المستعجل الزلل * قد يدرك الشرف التي ورداء * خلق وجيب قصيصه مرقوع
 كلو اليوم من رزق الاله وأبشروا * فان على الخلاق رزقكم غدا
 كفى زاجرا للمرء أيلم دهره * نزوح له الواعظات وتندى * كنت من كرتي أفراليهم
 فهم كرتي قاتن القصرار * كانوا بني أم ففرق شملهم * عدم المقول وخفة الاحلام
 كل المصاب قد تمر على الفتى * قهون غير شاة الاعداء * كانك من كل النفوس مركب
 فانت الى كل الاثام حبيب * كالكلب ان جاع يمتنع ببصيصه * وان يسل شبعما يبيع من الاشر
 لعمرك ما يدري التي كيف يقضى * اذا هو لم يجعل له الله واقيا
 لعمرى ماضيات بلاد بأهلها * ولكن أخلاق الرجال تضيق * للموت فينا سهام وهي صائبة
 من فاته اليوم سهم لم يفته غدا * لو أن خفة عقله في رجله * سبق الغزال ولم يفته الأرب
 لو كان ما بي في صخر لا تحمله * فكيف يحمله خلق من الطين * لعمرك ما الايام الامعارة
 فما سطعت من معروفها تزود * لكل امرئ حالان يؤس ونعمة * وأعطتهم في النائيات أقربه
 من يمدد الناس يمدوده * والناس من طاهم يعاب
 من لم يعدنا اذا مرضنا * ان مات لم نشهد الجنائزه * متى يبلغ البنيان وما عساه
 اذا كنت تبنيه وغيرك يهدم * من كان فوق عمل الشمس رتبته * فليس يرفعه شيء ولا يضع
 من الناس من يشي الاباعد نفعه * وشقى به حتى المات أقر به * ما كان في الخندق من أمركم
 فانه في المسجد الجامع * ما قام عمرو في الولا * ية قائما حتى قعد
 تسود أعلاما وتابى أصولها * وليس الى رد الشباب سبيل * نحن بنو الموق فما بالنا
 نغاف مالا يد من شر به * ندمت ندامة الكسعي لا * رأت عيناه ما صنعت يداه
 هل بالمحوادث والايام من عجب * أم هل الى رد ما قد فات من طلب * هب الدنيا تقاد اليك عفوا
 أليس مصير ذاك الى الزوال * هتيا لن لا ذاق للدهر لوعة * ولم تأخذ الايام منه نصيبا
 ثم يحسدوني على موتى فواحزني * حتى على الموت لا أخلون الحسد
 واذا خشيت من الامور مقدرها * وهربت منه فحواه فتوجه * والرزق يخطي باب ما قل قومه
 ويبيت بوابا باب الاحق * ولا يترك طول الحلم متى * فا أبدا تصادقني حلينا

قال مررت بكناس يكنس كنيفا وهو يئى ويقول أضعوني وأى فنى أضعوا (٣٣) ليوم كربة وسداد ثمر

فقلت له أما سداد الثمر
فلا علم لنا كيف أنت
فيه وأما سداد الكنف
فعلوم قال الاصمعي
وكتبت حديث السن
فأردت العبث به فأعرض
عني مليا ثم أقبل على
وأشدد

وأكرم نفسي أنى إن
أهنتها
وحقك لم تكرم على أحد
بدي

فقلت وأى كرامة حصلت
لها منك وما يكون من
الموان أكثر مما أهنتها
به فقال بل لا والله من
الموان ما هو أكثر وأعظم
مما أنا فيه فقلت له وما هو
فقال الحاجة اليك وإلى
أمتالك فقال فأعرضت
وأنا أغزى الناس
(ذكرت) بقول الكناس
غريم الاصمعي ما يضارب
ذلك أعني قوله

أضعوني وأى فنى
أضعوا
ليوم كربة وسداد ثمر
قيل أنه كان لأنى حنيفة
رضي الله عنه جارا سكنا
بالكوفة يحمل نهاره أجمع
فإذا جنة الليل رجع إلى
مقره يلعب ومك فيطبخ
اللحم ويشوى السمك
فإذا دبغيه السكر أشدد
أضعوني وأى فنى

ولا خير فيمن لا يوطن نفسه * على ثابت الدهر حين تنوب * وإذا أتك مذمق من ناقص
فهى الشهادة لى بآنى كامل * وما للمرء خير فى حياة * إذا ماعد من سقط للمتاع
وما المرء الا كلال وضوء * يوافى تمام الشهر ثم يغب * وقد تسلب الايام حالات أهلها
وتعدو على أسد الرجال الثعالب * ومن يأمن الدهر الخون فأنى * برأى القى لا يأمن الدهر اقتدى
وإذا افقرت إلى الذخائر لم تجد * ذخرا يكون كصالح الاعمال * ومن يكن الغراب له دليلا
يربه على جيف الكلاب * ومن يكن مثلى ذاعيا ومقرا * من الزاد يطرح نفسه أى مطرح
ولربما منع الكريم ومابه * بخل ولكن سوء حظ الطالب * ولأب بات يسقينا سوى الماء وحده
وهذا جزاء من بات ضيف الضمادع * ومن عاش فى الدنيا فلا بد أن يرى * من العيش ما يصفو وما يكد
ولودامت الدولات دامت لغيرنا * وما لى ولكن ما لى دوام * وأحسن قال المرء لا بد ميت
وانك عجزى بما كنت ساعيا * ولا تزن الناس الا بجملا * وإن كنت صفر الكف والبطن طاويا
وملا مرى طول الخلود دائما * يحمله طول الثناء فيضله * ولرب نازلة يضيئ بها القى
ذرها وعند الله منها المخرج * وكان رجائى أن أعود ممثما * فصار رجائى أن أعود مسلما
وتجلى للشامتين أربهم * أنى لرب الدهر لا أضنع * ولا بد من شكوى إلى ذى مروءة
بواسيك أو يسليك أو يوجع * وهون حزن عن خليل أنى * إذا شئت لأقبت الذى ملت صاحبه
ويوم علينا ويوم لنا * ويوم نساء ويوم نسر * (حرف اللام الف)

لا تنظرن إلى الجمالة والحجي * وانظرن إلى الاقبال والادبار * لا تسأل المرء عن خلافه
فى وجهه شاهد من الخير * لا يصير الحر محنت ضيم * وإنما يصير الحر
لأنه عن خلق وتأتى مثله * مار عليك إذا فعلت عظيم * لا يسأل الشتم عرض
كله شتم وذم * لا تنظرن إلى امرئ ما أصله * وانظرن إلى أنفسه ثم احكم
لا يسكن المرء فى أرض يان بها * الا من العجز أو من قلة الحيل * لا يقبلون الشكر ما لم ينعموا
نعم يكون لها الثناء نبيعا * لأسأل الناس عما فى ضمائرهم * ما فى ضميرى لهم من ذك يكفى
(حرف الياء المثناة الصنية)

يفر من المنة كل حى * ولا يتجنى من القدر الخذار * يريك الرضا والغل حشوجفونه
وقد تنطق العينان والقسم ساكت * يهيم للسعي إذا رآه * ويعبس ان رأى وجه اللجام
يفارقنى من لا أطيق فراقه * ويصحبنى فى الناس من لا أريده * يزيد تفضلا ويزيد شكرا
وذلك دأبه أبدا ودأبى * بواسى القرب الذب فى كل صيده * وما صارت الغربان فى سقف النخل
يهون علينا أن تصاب جسومنا * وتسلم أعراض لنا وعقول * يفر القى من اليالى سليمة
وهن به عما قليل غوائر * يغيظنى وهو على رسله * والمرء فى غيظ سواء حليم
يريك البشاشة عند اللغا * ويترك فى السر برى القلم
(الفصل الخامس فى الأمثال السائرة بين الرجال والنساء مرتبة على حروف المعجم)

(حرف الألف)

ان كنت ما تميل جميل اعمل كما يعمل ملك إذا فضلك جارك حول ياب دلرك إذا كان صاحبك عمل
لا تلحسه كله المستعجل والبطى عند المعدة يلتقى ألف ذقن ولا سلام عليكم ألف ذقن ولا ذقنى إذا
ظاب عنك أصله كانت دلائل نسبه فله إذا وصلت وسلم الله حج بما قسم الله إذا كنت أعمى وأطروش
ثم راحة النقوش إذا كان النبىذ دردى والعشيق كدى والبقيل فول حار والعشاء يسار ايش يكون
(م ٥ - المستطرف - أول) أضعوا ليوم كربة وسداد ثمر ولا يزال يشرب ويردد ليت إلى أن يبله

فسأل عنه فقيل أخذه
الشمس منذ ثلاثة أيام
وهو محبوس بفصل الامام
التعجب وركب بغلته ومشى
واستأذن على الأمير فقال
اذنوا له واقبلوا به راكبا
حتى يطأ الوساط فلما
دخل على الأمير أجلسه
مكاه وقال ما حاجة الامام
فقال لي جار أسكف
أخذه الشمس منذ ثلاثة
أيام فتأمر بتخليته فقال
نعم وكل من أخذ تلك
الليلة الى يومنا هذا ثم
أمر بتخليته وتخليتهم
أجمعين فركب الامام
وتبعه جاره الاسكاف
فلما وصل الى داره قال له
الامام أبو حنيفة أرانا
أضعناك قال لا بل حفظت
ورعيت جزاك الله خيرا
عن صحبة الجوار وربايه
ولله على أن لا أشرب
بهدا محرا فتأمر بيومه
ولم يعد الى ما كان عليه
اتى (وما يناسب هذه
اللطائف) ما ذكره
الحري في كتابه
للوهم يتوشع البيان
فعل أن أحمد بن المذل
كان يحب باخيه عبد الصمد
رجدا عظيما على تباين
طريقيهما لأن أحمد كان
صواما قواما وكانت
عبد الصمد سكران محموريا

الحال اذا كان القطن أحر والمفصل أعور والدكة مخلعة والعش مكسر اعلم أن الميت من أهل سقر
والوادي الاحمر ايش ينفع الضراط عند طلوع الروح قال قرىف للحاضرين وتقرىف للملائكة
القشر والقشر والعشاخيرة كل الدقة والنوم في الازقة ولا دجاجة محمرة يعقبها مشقة ايش أنت في
الحارة تمتلخ بلا طارة الرجم بالطوب ولا الهروب اذا وقعت يا فصيح لا تصيح أفرع بقول لا قفر
امش بنا نزع في بركة القرقان ايش ما يطعم يطعم النصفى والربع لى والتملى والتملى الآخرك
ولى العدو ما يبق حبيب حتى يصير الحار طيب اقمديا حار حتى يبت لك الشعر أى موضع راح
الحزين ياتي جنازة قال الشاعر

ان دام هذا السير يا مسعود * لا جهل يقي ولا قعود
(غيره) اذا لم تكن والى الزمان شرم برم * فلا خير فيك والى زمان ترمى
(غيره) اذا قبلت كادت تقاد بشعره واذا * أدبرت كادت تقاد بالسلاسل

حرف الباء الموحدة ﴿

ينبغي ان يرى البخل قضي الكريم حاجته ينبا يسعد المعترف غمره ينبا أصل قبره نسبت همه ينبا بعدل
المترحاله جاء الموت شاه ينبا يخلص ربنا حتى اتفرقت جوزة حلقى ينبا يقطع الجري يد فعل الله ما يريد
ينبا يحيى والدرىاق من العراق يكون المسوع مات بين حانه وبانه حلفت لانه بدوى مفروح لى القمر
معروح ابن بخل ويروح بدال لحنك وقلقاسك هات لك شد على راسك بدال النجعة والباذنجان
هات لك قبض يا غر يا غر بدال لحنك الثلاثة هات لك شد يا شامته بلى الكلب سرج وغاشيه وغلمان
وحاشيه بلى للخرام او خلف بالطلاق بعد الجوع والقله بلى لك حمار وبغله

حرف التاء المثنى فوق ﴿

تموت الحدادى وعينها فى الصيد تعالوا بنا نقبض ونزج غدا نصطليح تد حرج الحمار عند البعر قال له
ايش أنت قال له بزم قردش ترك الفضول من حزم العقول تراب العمل ولا زعفران البطالة تسكر
ونحن فى ماهوشى موافق تجارة الاحق على أهل بيته تضارب الر جمع الموج جالم على النواتيه
تأروروا ولا تجاوروا نيات نار تصبح رما دها رب يدبرها ﴿ حرف التاء المثناة ﴿
ثوب الصبرة ما يدق ثوبيل واسمه صخر بن جبل ثوب علوه أغشى عليه قال حتى يطلع شىء يرشوه عليه ثور
ما جز ما يدور ساقيه ثوبيل من أولادنا ثور ما العنا ثوب عليه وثوب على الود قال أنا اليوم أحسن
من كل من فى البلد ﴿ حرف الجيم ﴿

جور الفط ولا عدل الفارجل موضع حمل يركب جهد المقل دموعه حمل يحبه قال وابن الحيه جيت
أصهاد صا دونى جاره له حق وجار ما له حق وجار لا صحبة ما فيه جارك مراك ان لم ينظر وجبك نظر
قفاك جا كتاب من عند خاله قال كل من هو فى حاله جا كتاب من عند عمه قال كل من هو ملهى بهم
جاؤا ينعلوا خيل الباشا مدت أم فوق رجلا جوز وهاله مالها إلا جوز وامشكاح لى بهما على الاثنين
قيمه ﴿ حرف الهاء المهملة ﴿

حاجة لآتهمك وصي عليها زوج أمك حول حبيبي ما عوتق قدرته مع كاتونه حمار حنكوه بالثوب على باب
التيط يموت حلينا القلوع وأرسينا وأصبعنا على ما مسينا حب ووارى واكره ودارى حدثنى
ونصحتنى ما رتق وفرحتى حط فليسا لك فى كك واشترأ بولك وأمك حبة قرض تخرب أرض

حرف الخاء المعجمة ﴿

خدنى وارغبى فيه أنا حصاد ملوخيه وعندا لخبز كل ميه وعندا الشغل مالى فيه خبت لى وصلحت لك
خذذا الصبي فوق صبياك تمام لا خزانك خزينه فى جرو ملحجه فى صرعه مخز بهلا دام ويجزم على

جماعة من ندمائه وأخذ في القصف والعزف حتى منعوا احمد الورد (٣٥) وتقصوا عليه التهجد فاطلع عليهم وقال

أفأمن الذين مكروا
السيئات أن يحسف الله
بهم الأرض فرفع عبد الصمد
رأسه وقال وما كان الله
ليعذبهم وأنت فيهم
(وذكرت) هذا الاقتباس
الذي خلب القلوب هنا
بحسن موقعه اقتباسا
خلب قلوب الناس لعظم
موقعه وما ذاك إلا أن
الحاكم الفاطمي على ما ذكر
لما بنى المسجد الجامع
بالقاهرة المعزية الجاور
لياب الفتح قيل إنه
فقد حاله في آخر أمره
وادعى الألوية وكعب
بسم الحاكم الرحمن الرحيم
وجمع الناس إلى الأمان
به وبذل لهم فئاس
وكان ذلك في فصل
الصيف والذباب يترام
على الحاكم والخيلام
تدفعه ولا يتدفع فقرأ في
ذلك الوقت بعض القراء
وكان حسن الصوت يأبها
الناس ضرب مثل فاستمعوا
له أن الذين تدعون من
دون الله لن يخلقوا شيئا
ولو اجتمعوا لوان يسلبهم
الذليل شيئا لا يستنقذوه
منه ضيف الطالِب والمطلوب
ماقدروا الله حق قدره
أن الله أقوى عزيز
قاضٍ برب الأمة لعظم

الجيران
دار الفناء خراب ولو بعد حين درهم لك درهم عليك لآلئك ولا عليك دواء ما لا تشفى النفوس تحجيل
الفرق
ذا درب ما يسد رمح ذي ماهي رمانه إلا قلب ملأه ذال وذال أبدى عليه ذي مائدة ما يقعد عليها طيبي
ذال الخبز ماهومن ذا العجين الولد خمران طرفه كل من شال رجله حكة أنه ذكروا مصر القاهرة
قامت باب اللوق بمشاهد كروا للندن جاءته القري تحجيل
رأب ذاك الزمان بناسه وجا هذا الزمان فاسه وكل من تكلم بالحق كسروا رأسه وأوحجار راكب
حيط قالوا إلى ابن أحجار قال مسافر قالوا من كانت هذه المظلة مطية لا يشرق ولا يغرب رأوا سكران
يقرا قالوا غن تشا كل روحك رأوا شيئا يهجي قالوا يختم على الصراط وأوردنا على سنداس قالوا
ما الذي القسقية الأذى البليطير أو على قبر مكتوب يا سعادسة كنه قالوا أبصر من زاحم راكب بلاش
ويناغش مائة الرايس ركبته وراى حطيت يدك في الخرج راجح الجندى وخلي خلقه عندى رزق
الكلاب على الحانين راسين في عمامه ما يكون راحت على حمل وجات على قطعه قال ما الذى الشيلة
الادى الخطه قال الشاعر
راح الذى كسنا نعيم * شى بفضل بهن الورى * وبقي الدين حياتهم * ووجودهم مثل الخرا
(حرف الزاى المعجمة)
زقروق على بركة يضحك وهو ضحك زاوية بلا عيش بيت ليش زوج القصيرة بحسبها صغرة زوجت
ببقى أقعد فى دراهم جاتنى وأر بهم وراها قال الشاعر
زوجت ببقى تنسرت * ويمعلى ببقى قماش * جاغز لها فى أكلها * ونيسكها طلع بلاش
زبور زن على حجر مسن قال له ايش تريد قال الحسك قال أنا الحس البولاد زبور زن على فلس
ججش قال له ايش تطلب قال له عسل قال له قصبت معدن ياندن
(حرف السين المعجمة)
سل الجرب ولانس الطبيب سموك مسحر قال فرغ رمضان سموك حبل قال وطول سموك راجح
قال ابن شاء الله نجي الحق سبع وزر ولا استقر (قال الشاعر)
سيفنى الله عن بقراد دن * ويأتى الله بالين الحليب
(وقال آخر)
سيفنى الله عن زيد وعمرو * ويأتى الله بالفرج القريب
(حرف الشين المعجمة)
شره ووضيع وبغضب سرع شى ما نابه وقطعت نياه شعر بلحق وشعر ما يعلق شرب السموم
القائلة ولا الحاجة إلى السفلى شني ولا تدعك شى ما يجي على القلب عتايه صعبه شرا العبد ولا
تريته شخت بشفاهه تزل به ركبته خفسه زمزبور قال ما ذا الجوق الجليل لا تقطعات النيل
(حرف الصاد المعجمة)
صامسته وفطر على بصله صبر على الحبيب ولا تقده صاحب يضر عدوين صباح القوال ولا
صباح العطار صباحك يا عرو قال ذى خناقه باه صباح الخير يجارى أنت فى دارك وأنت فى دارى
(حرف الضاد المعجمة)
ضرب الحبيب ككل الزبيب ضرب بين فى الراس تعنى ضرب وبكى وسبق يشكى ضربة على كيمس
غيرى كانه فى عدل حناضتمو احدا به لئرا قال الكل بطروا ضروا يا عاكس الكسيرة مخرى بياع
التوم قال ذى داهيه جات على الحضرة

وقوع هذه الآية الشريفة في حكاية الحال حتى كان الله أنزلها تكذيبا للحاكم فيما ادعاه وسقط الحاكم من فوق سريره

خوفاً من أن يقتل وولي هارباً وأخذ (٣٦) في استجلاب ذلك الرجل الي أن اطمأن اليه فجزه رسولاً

﴿ حرف الطاء للمهمة ﴾

طارت الطيور بارزاً فطقت في الصدر طفيلي و يفتح طويل الكم خطار قليل الفرح في الدار طيق وجاره على صحن يساره طيلوا جاكم عثان بدمن وراو بدمن قدام طعامك ملجأ وود خالك عما في طاور طيرك لواء خنم غيرك طول ما عيش بكفني رعي الخشيش طول التيبه وجا ما بالحبية

﴿ حرف الظاء للمهمة ﴾

ظهرك عندى نصف الليل عقود مدلى في الموان لا يصل اليه يقول حامض ولا استوى عشى بد الله أياه عاشق ما يسمع بك صبير عاشق ما يسمع كلام مفارق عاشق مقل شيء مازرع ايش جا يستقل عزومه حسبت عليك كل ويعلق عينك عند الخاضه بيان القليلط عند الطمان بيان الفارس من الجبان عريان التينه وفي حزامه سكينه عريان وفي كه ميزان ﴿ حرف العين للمهمة ﴾ غابت السباع ولعبت الضباع غربه وكر به ما يحمل الحال غطاس وقلقاس نخسين في قدره غالى

﴿ حرف الفاء ﴾

السوق ولا رخص البيت فرجه بلا كسر تسمى البصر فقير وتبرو كلامه كثير ويقول ها اتوا عشا من نخني فوق الشراطه ملخ أودانه فارس خراو يسوق في الوحل فارس خراو امه عتر فارس خراو يسا بق الخيل فرد ضربه في الراس تكفى فصدوا فرد ضرب طالوا به دم زائد فرغت الرطاه يا جامن

﴿ حرف التاء ﴾

قالوا للأعمى زوق عصاك قال هو ناعب فيها قالوا للجار اجترأ لمضغ الحال ما ينطلى قالوا للقدش ب ابادى ملاح وتمسك الماصول قالوا للقدش اطلب من ربك قال هو ناعنده وجهه بسيط قالوا للجدمل زمرك لا شفق ملومعه ولا ابادى مفروده قالوا للدة طرزي قالت ذى خفة ابادى قالوا للكلاب احرثوا قالوا ماجرت بهذا عاده قالوا للتراب مالك تشرق الصابون قالوا للذى طبعي قالوا لبقير الدبوان اذامتم بكنونك في حرب قالوا لاشتبهنا نروح بجلودنا قالوا للفرزاله ارحلى حركت ذنبها قالوا للعرب ارحلوا حملو الناسف

﴿ حرف الكاف ﴾

كل من عوده بأكلك كلما نظرك جاع كشكار دايماً ولا علامه مقطوعه كل كرها واشرب كرها ولا تعاشر كرها كل كاوى عندهمى باوى كل شى لا يشبه قايه حرام كل مائة عصفور ما يجو حبابه كل ألف مصه ما يجو بنفسه كل ألف بوسه ما يجو بعبوسه كتبت بالمان بالشمرة والصنمان كل حبيبي كل العاني أعرج وقليط ومعجاني كل حبيبي وأكل أعرج وقليط واحول وفيه عاده أخرى لمن بواصل بخرا كاته خان للقبير لا يوحشه من غاب ولا يؤانسه من حضر كانه من طواحين الكشكار داي على رجل الفاركا نعصفور بينك بلاش وباوى في الاعشاش

﴿ حرف اللام ﴾

لولاك ياكي ما كنت يا فمي لولاك يا ساني ما نسكت يا قاضي لولا القير والحدس كانت عجوزه كفت بلد لولا أخك ما رتب عنك لوقلتها يا عليه ملجات هكذا لو كان فيها خير ما رماها طير لك وعليك ما يصعب عليك اسوة بضر لك لقمه بدقه ولا خروف بزقه لقمه تحت حيطه ولا خروف ببيطه لو سلم الكرم من حارسه طابت منارسه لو تقطع بده وقذلها من فيه صنعه ما تخيلها لو عمل لي من الذهب وليمه هو عندى يتك النين القديم لو شال راسه الى السما كانه عصيده بالونظر الجمل لصنمه كان كدمه لولا الكشط والبرايه ما كانت أولاد الخرا كتاب

الي بعض الجزائر وأمر باغراقه ورؤى بعد ذلك في المنام فقيل له ما وجدت فقال ما قرصمى صاحب السفينة أرمى على باب الجنة (ومن الاقتباسات التي وقعت للمتأخرين في أحسن المواقف المتعلقة بحكاية الحال) ما سمعت وشهدت حكاية حاله بالجامع الأموى وما ذاك الآن قاضي القضاة علاه الدين أبا البقاء الشافعي رحمه الله تعالى كان قد عزل من وظيفة قضاء القضاة بدمشق المحروسة فعاد إلى وطنه وألبس التشرىف من قلعة دمشق وحضر إلى الجامع على العادة ومعه أخوه قاضي القضاة بدر الدين الشافعي بالدار المصرية فاستفتح الشيخ معين الدين الضرير المقرئ وقرأ قالوا يا أبا نايضى هذه بضاعتنا ردت إلينا وغير أهلنا ونحفظ أخانا إلى آخر الآية فحصل إلى الجامع الأموى تزعم صفق له النصر بجانحه (وروى المزيان) باستاده أن الجنون خرج مع أصحابه له بئار من وادي القرى شر بجبيل نمان فقالوا

ان هذين جبلا نمان وقد كانت ليلي تترلها قال فأدى ربح تهب من نحو أرضها الي هذا المكان فقالوا جرف

الصبا فقال والله لأأبرح حتى تهب الصبا فأقام في ناحية من الجبل (٣٧) ونضوا قاعثاروا له ولهم ثم اتوا

﴿ حرف الميم ﴾

عجبه بلا حبه مانساوى حبه ماشطك يادمقي الاشدني من ماض غير جنسه دق الهم صدره من قدم
التجس تمب في تأخير من عاشر الحد اذا حرق بنار من ماض الزيداني قاحت عليه رواحه من ركب
في غير سرجه وغرزه دخل المواصلته وهزمه من لا يحط بدن زنده ما عرف حرمه من برده مارا بك يا نور
حتى ابيضت العيون مالى على فراقكم جلد الالهاجى من البلهما كفا نام ابو نظام ابو ناجب ابوه قال
خذوا جندكم روهم من عدم نابه ونصابه ونيابه وشبابه كان الموت اولى به من يكلم القبح يروح
عرضه وينفضح ماتنقدوهم كلهم زغليه ما فهم من يجب النقاد

﴿ حرف النون ﴾

نوابه تستند الجره قال وتسدن الد والكير نفسك اثلثت أى شيء أخلفت نصف البلا ولا البلا كه
ناقص ونحاس ناموسه باتت على شجرة أصبحت تقول خاطرك قالت لها وأنت كنت على أى
ورقه نيتك مطيتك نسيت يا فلاح ما كنت فيه كعبك المشقى والوصل فيه نيك حتى تبقى ديك

﴿ حرف الهاء ﴾

هانت الزلايه حتى أكلها بنو والى هان المنك وانقره دة ترقومها تخليتها والومها هدية الاحباب
على ورق السداب قال هو اعمى عن ورق الموز هو عرسنا كل وتسل اهدوا هديه وأعنيهم فيها
يقول الله يردها ها تو اذا الغزل الخيل لدا القلب للمدبل

﴿ حرف الواو ﴾

واحد تنفه وآخر لفته وقال آخر يارب الفرج واحدي خطبوا له وهو قائم عليه قال أنا في حاجتك
واحد جازى رأى فرد يجرش ترمس قال ما الذى القنا كمة اليدريه الا دى الصور قال قمريه واحد سموه غير
وصنعتة سربان قال الذى كسبه فى الاسم خسر فى الصنعه وحش ويكش ويقعدنى الوش ويثنى
بلينا بك وقت أكل الدجاج مايفتكرو فى وقت شيل التراب هات يدك وايش قام على نومه بفصل
الحكمومه وقت الشوا والبخني ماقلت يا أخى الحقنى ووقت ضرب الدرره قلت اصغفوا واصغفى

﴿ حرف اللام ألف ﴾

لا تعزى ولا أعيرك الدهر حيرنى وحيرك لا أصل شريف ولا وجه ظريف لا أخوك ولا ابن عمك
تشق ثوبك على ايش لا عاش بلقى لاحراس ولا دراس لا عاش العار ولا بنى له دار لا ربح ثوابه
ولا خلاه لا صحابه لا فى القراق نجد راحه ولا فى الوصل لا تشكرن فتى حتى تجر به لا تفرح لمن
يروح حتى تنظر من يحبى لا يضر السحاب نبح الكلاب لا يترك نظرى فى الاصل فى ربى

﴿ حرف الباء ﴾

يا شب مليح ما أحسن وصفك لا فى يدك ولا فى طرفك يا ويل من ذاق النفى بعد جوعه يموت وفى قلبه من
الهم واجس يا طارق الباب بعد العشى لا تطرق الباب ماتمى يامن ملنا ما كان حلنا لسا ما لاقى
العشره سنه بهنيكم قدومه قدجا كم بشومه يا ليتنا انكسرنا ولا بك انتصرنا يا ويل من كان عشيه من
بيت خيه يا طاب لب الشر بلا أصل قال للصائم بعد العصر

﴿ أمثال النساء * حرف الالف ﴾

أحبك يا سوارى مثل معصمى الذى فى قلب أم حنين تحمل به فى الليل ان كنتى حره لا تضيعى قها بك
بره ان لم تعملى وتختزى والا اقلدى وانفري ان كانت الدايه أحن من الوالد قل دى داهيه عياره
الكلام لك باجاره الا فى حماره ايش تعمل الماشطه فى الوجه المشغوم ايش قام على الخز بنه بال نقش

فحسبهم حتى هبت الصبا
ورجل معهم وفى ذلك يقول
أيا جبلى نعمان بالله خليا
نسيم الصبا يخلص الى
نسيمها
أجد يردها أو تشفى منى
حرارة

على كيد لم يبق الا صميمها
فان الصبا يريح اذا
ما نسيتم

على نفس مهموم نجلت
مهموما

وضمن البيت الاول
الشيخ صفى الدين الحلى
فى ملبح اسمه نعمان

أقول وقد قاحت نعمان
ليلة

بنور عياه انا راديعها
وقد أرسلت ايلها بحوى
فسوة

بروح كرب المستهام
شيمها

أيا جبلى نعمان بالله خليا
نسيم الصبا يخلص

الى نسيمها

(وكان) لابن الجوزى
رحمه الله تعالى زوجة اسمها

نسيم الصبا فاتفق أنه
طلقها فحصل له عند ذلك

ندم وهيام أشرف منه على
التلف فحضرت فى بعض

الايام مجلس وعظه فحين
رأها عرفها فاتفق أنه

جاء امرأتان وجلستا أمامه
(قلت) وعلى ذكر نعمان

فحببتها عنه فأتشد فى الحال أيا جبلى نعمان بالله خليا نسيم الصبا يخلص الى نسيمها

والزينة ايش ينفع الفخ في الوجه الاصم أرمله عدس ومتر وجه عدس اقمدي بدسكي اسم الزوج
ولطعم التزل الساقله فينا تزي يقطينا اذا كان زوجي راضي ايش فضول القاضى استعارت الرعنه
شيء حسبته لما أخذت القمص ودارته لها اقمدي في عسك حتى يجي حديشك

﴿ حرف الباء الموحدة ﴾

بعد ان كنت لي وحدي بقيت اسمع اخبارك بعد سنه وشهرين جابت بنت بشفرين بعد ان كان زوجها بتي
طباخ في عرسها بعد مشيك في الحلقه بقالك سلام وغرفه واسمك سنتيه بعد ابي واخى الكل جيرانى فينا
تنقب الحوله انصرف القاضى بنت الخراف لابن الخراف بنت ناموسه على حمزة قالت صديقك الله بالخبر
قالت من درى بك قبله بدال ما مشى وتهزى كفتك رقص فردة خفك بخرا وتزاحم باليوس بقى لام
سيمي برقع وللصنفه عزمه بعد مشيك في الحلال في لبس الصافي بعد على الحزبه تستعمل الزينه

﴿ حرف التاء ﴾

تأبت القبعه يوم وليله قالت ما بقى في البلد حكام تضاربت المجنونه والحقا حسبته الرعنه من حقا
تضاربو صغرى وتصيبح باقله رجال تأخذوا ابونا وتكبرونا ترتانه ويبيانه ومفاتيح الخزانه
تباهت الرعنه بشعر بنت أختها تخلوى والاساتحل بمارنا قالت اذا كان ذا في قلبك خذيه بلا
استحلل كغنى بالخرج ولا تخلى الفنج تعقد عيوشه في دارتها مالا حد حاجه في زيارتها

﴿ حرف اللام ﴾

نوب سيدى نوب حبيبي نوب سقى نوب قبعه ﴿ حرف الميم ﴾
جاره بجماره والعدا وخساره جاني عدوى ورتالى ما عبه الاشماة لي جاريه وزبديه على
بازبحانه مقلية جاتنا العنود معك حله قمران لا غيرهم وقلهم افرح ان جاب ثيابهم بفلسلم بلاصا بونه معهم

﴿ حرف الحاء المهملة ﴾

حواله وتنفق بنسخ حزانى ما عندهم دقيق اشتروا لهم متخل رقيق حزانى ما عندهم خبز اشتروا لهم
بشره ملوخيه حزينه وواعيه جله ومرضه وعلى كفتها أربعه وطلعت الجبل تجيب دوا للجيل
حواله ونصرانيه لاملجيه ولا اصل طيب حزينه ما لها مملوك سميت زنبورها خوشكدام حزينه
ما لها ملك اكرت لها جوارح حزينه ما لها كاملية طليت لها خف وشعره

﴿ حرف الخاء المعجمة ﴾

خطبوها تعزوت وكان زمان البوار خلعت زوجها مكروب وراحت تشوف المصلوب خذى قطيعه
واكتفى سرى قالت ما يطاوعني قطي خلعت ما بعينها واتمت حرك رجلها

﴿ حرف الدال المهملة ﴾

درى زوجك بكتبتك تبي نهارك مع ليك دق من أسفل ولا تطلع ما أنت على القلب

﴿ حرف الذال المعجمة ﴾

﴿ حرف الزاء ﴾

ذكرت العجوز اطلالها

رقصتي ما أحسنتي كان قصادك أهل رعنا يضحكوا بها وهى تضحك تساعدهم وأرجاموسه منقيه
بمصر قالوا مالد الشكلى الوضيع الادا القماش الرقيق راحت تبسرحه غابت جمعه راحت رجال
الهيبة وقيت رجال الخيبر راحت رجال اللحم والقلفاس وقيت رجال الخبز بالقفساس وأواخنفه
على مكنته قالوا مالد السيفه الادا الحمار الازعر ﴿ حرف الزاي ﴾

زمر بالزيميره تبان لك العاقله من الخيتمه زوجي ما حكم على قام لي عشيق بشمعه زوجا بنت نشادرى

الجلس وزنه الانيس
وهو أن بعض الرؤساء قال
أخبرني بعض الأسماع
قال كنت يوما جالسا
عند صديق لي بالموصل
إذا جاءه كتاب من بغداد
من صديق له وفيه تشوق
وفيه عتاب بهذا البيت
تناسيت العهد القديم كأننا
على جبلتي نيمان لن
تتجمعا

فأخذ يستحسن هذا
البيت ويتر له فقلت
بالله عليك أسألك شيئا
لا تخفه قال سل قلت
هذه معشوقتك صاحبة
هذا الكتاب هل كنت
تأتيها من وراء الدار فقال
أى والله ومن أين علمت
ذلك فقلت من البيت
لأنها ذكرتك فيه بجبل
نيمان وهما كتابة عند
الظرقاء من أهل الأدب
عن جاني الكفل اللبيح
وللمليحة فقال والله
ما أدركت ما أدركت (وقلت
من اللطائف السبوكه في
قاب القورية) ان بعض
الكتاب دخل يسلم
على بعض فضلاء النحاة
وكان من أصحابه فوجده
قائما يوط بأحد النمان
السلاح من طلبته في
قراءة النحو ولم يره
الغلام مجلس النحو في
مكانه وبقي الغلام

ووضع عليه الفعل فأنصب

(ومثل ذلك قصة ابن

عنين مع الملك العظيم عيسى

ابن الملك العادل) لما

كتب إليه فى مرضه

انظر الى بين مولى لمزل

يولى الندى وتلاف قبل

تلافى

أنا كالتدى أحتاج بما يحتاجه

فاغنم دحاني والتناء الوافى

فخصر اليه العظيم بنفسه

ومعه ثلثة دينار وقال

له أنت الذى وأنا العائد

وهذه الصلة (ونظر

من قال)

وذى أدب بارع لكنه

أولجت فيه قدما عطف

فقلت فديتك أعصر عليه

فيه اللاذلة لو تعرف

فقال أجبت ولكن لحنت

لقولك أعصر ففتح الالف

فقلت لك الويل من

أحمق

فقال وأحمق لا ينصرف

(وأطرف منه قول الحسين

ابن الریان)

أتيت حانة حمار وصاحبها

مما سجن متقن للنحو

ذو لسن

وحوله كل هيفاء منعمة

وكل علق رشيق أهيف

حسن

فقال لي اذ رأى عيني قد

انصرف

الى النساء كلام الحاذق

الظن

لرسباني قالوا قليات الخرافت جرح لبعضها ﴿ حرف السين المهملة ﴾

سودا وتفتش بسباخ سودا منقبه قتل على خزانه سألوه اغنأينها قالت جدى شعيب

﴿ حرف الشين المهملة ﴾

شدى قراطسك من عند موسى قالوا دأشي فمرحت به وأتى عروسه شامته ومميزه

﴿ حرف الصاد المهملة ﴾

صارت القحبه واعظه صارت القويقه شاعره ﴿ حرف الضاد المهملة ﴾

ضحك ابن سنده غمى على أمه قالت ما أخف دمه ﴿ حرف الظاء المهملة ﴾

طلعت ترحم زلت توحم ﴿ حرف الظاء المعجمة ﴾

ظرفه وعفيفه ولها نفس شريفه ﴿ حرف العين المهملة ﴾

عميا تحف بخنونه وتقول حوا جيك سودمقرونه عافله وجابت طفله وجابتها خطار واشقروا لها

قلقاس دكرو حطب أخضر فى نهار مطر وقالوا لما أطبى على قدره قمع الصلحه عجوز وجابت

غلام اذ جلت لآلام عجوز وخرقانه دى داهيه كانه ﴿ حرف النين المهملة ﴾

غيرك يقوم مقامك عيش قلبى أعذبه ﴿ حرف القاء ﴾

فرحت حزبه خرت مديته ﴿ حرف القاف ﴾

قالوا للبغاني اتوقوا قلوبوا عصا بهم قهجا ما كنت بيتها كنست المسجد قالوا دى قهجه تطلب

الثواب ﴿ حرف الكاف ﴾

كل من تبعتم هواها صارت سراويلها رداها كبرى ياربوقه وبقي لك دبوقة كاتوامناني صاروا

ملاحيلا راحت ولا جات كاهى كلى قلبه وبانى هنيه كأنها من الباسطيه فاش على جريده كأنها

حزمة مثل أصفر وعرقها أخضر كأنها من عمام اليهود صراطو يهرفيه كأنها من بيت الوالى ﴿ حرف اللام ﴾

ما يحدث فيها سوى الحاشيه كأنها ضبة جعيدى مخلوعة ولا تاخذنى ﴿ حرف اللام ﴾

لو كان ما ينقش الالمان بارت المواشط من زمان الساعة ما حلت جابت المرسين لولا الماير

ما كانت الحراير ﴿ حرف الميم ﴾

ماشطه وتمشط بنتها من افكرنا يباسميننا ما نسيتنا ﴿ حرف النون ﴾

نوابه تسند الجرهمه قال وتسند الزركبير ﴿ حرف الهاء ﴾

هش يادانا أنا حبل من مولانا ﴿ حرف الواو ﴾

وجلا يرى بالذهب يشترى ﴿ حرف اللام ألف ﴾

لا اتى مليحة ولا تننى يابش تدلى ﴿ حرف الباء ﴾

يعيش المدلل بلا مكمل ياغز الالامار أبى كتنى بالنهار يامنت القناب والشعريه من كل بليه

يامن ملانا ما كان حلنا للساعة ما لنا فى العشره سنه

﴿ الباب السابع فى البيان والبلاغة والفصاحة وذكر الفصحاء من الرجال والنساء وفيه فصول ﴾

﴿ الفصل الأول فى البيان والبلاغة ﴾ أما البيان فقد قال الله تعالى الرحمن علم القرآن خلق الانسان

علمه البيان وقال عليه السلام ان من البيان لسحرا قال ابن المعتز البيان ترجمان القلوب وصيقل العقول

* وأما حدده فقد قال الجاحظ البيان اسم جامع لكل ما كشف لك عن المعنى ورأى البلاغة قاتلها من

حيث اللغه أى ان يقال بلغت المكان اذا أشرفت عليه وان لم تدخله قال الله تعالى فاذا بلغن أجلهن

فامسكوهن معروف وقال بعض المفسرين فى قوله تعالى أم لكم إيمان علينا بالغة أى وثيقة كأنها

أنت وركب وصف واعدل بمعرفه واجمع وزد واسترح من عجمة وزن (ومثله ما حكى) أن بعض القراء

وقف على باب نحوى فقرعه فقال (٤٠) النحوى من الباب فقال سائل فقال ينصرف فقال اسمى أحد فقال

قد بلغ النهاية وقال اليونانى البلاغة وضوح الدلالة وانها الزمرة وحسن الاشارة وقال الهندى البلاغة تصحيح الاسماء واختيار الكلام وقال الكندى يجب البليغ أن يكون قليل اللفظ كثير المعانى وقيل ان معاوية سأل عمرو بن العاص من أبلغ الناس فقال أقلهم لفظاً وأسهلهم معنى وأحسنهم بديهة ولم يكن في ذلك العصر الكامل لما خص به سيد العرب والعجم عليه السلام واقتصر به حيث يقول نصرت بالرعب أبوقت جوامع الكلم وذلك أنه كان عليه الصلاة والسلام يلفظ باللفظ اليسر الدال على المعانى الكثيرة * وقيل ثلاثة تدل على عقول أصحابها الرسول على عقل المرسل والهدى على عقل المهدي والكتاب على عقل الكاتب * وقال أبو عبد الله وزير المهدي البلاغة ما فهمت العامة ورضيت الخاصة وقال البحرى خير الكلام ما قل ودل ولم يقل * وقالوا البلاغة ميدان لا يقطع الا بسوايق الازهار ولا يسلك الا بصائر البيان وقال الشاعر

لك البلاغة ميدان نشأت به * وكنا بقصور عنك نعرف

مهدى المنرى في نظم بحث به * من عنده المر لا يهدي له الصدف

(وروى) أن ليلى الاخيلة تحدث الحجاج فقال يا غلام اذهب الى فلان فقل له يقطع لسانها قال فطلب حجاً ما فقاتل ثكنتك أمك انما أمرك أن تقطع لسانى بالصلاة فلولا تبصرها بانحاء الكلام ومذهب العرب والتوسع في اللفظ ومعاني الخطاب لم عليها جمل هذا الرجل * وقال النعماني البليغ من يحول الكلام على حسب الامالى ويخيط الالفاظ على قدر المعانى والكلام البليغ ما كان لفظه غفلاً ومعناه بكراً وقال الامام غفر الله له والى رحمة الله تعالى عليه في حد البلاغة انها بلوغ الرجل بعبارة كنه ما في قلبه مع الاحتراز عن الالغاز والمخال والتطويل الممل ولهذا الاصول شعب وفصول لا يحتمل كشفها هذا المجموع ويحصل الغرض بهذا القدر والله التوفيق الى اقوم طريق (الفصل الثاني في الفصاحة) قال الامام غفر الله له والى رحمة الله تعالى عليه اعلم أن الفصاحة خلوص الكلام من التقيد وأصلها من قولهم أفصح اللبن اذا أخذت عنه الرغوة وأكثر البقاء لا يكادون يفرقون بين البلاغة والفصاحة بل يستعملونها استعمال الشئين المترادفين على معنى واحد في نسبة الحكم بينهما ويزعم بعضهم أن البلاغة في المعانى والفصاحة في الالفاظ ويستدل بقولهم معنى بليغ ولفظ فصيح * وقال يحيى بن خالد مارات رجلان قطع الابهة حتى يتكلم فان كان فصيحاً عظم في صدرى وان قصر سقط من عيني * وقد اختلف الناس في الفصاحة فمنهم من قال انها راجعة الى الالفاظ دون المعانى ومنهم من قال انها لا تخص الالفاظ وحدها واحتج من خص الفصاحة بالالفاظ بأن قال نرى الناس يقولون هذا لفظ فصيح وهذه الالفاظ فصيحة ولا نرى قائل يقول هذا معنى فصيح فدل على أن الفصاحة من صفات الالفاظ دون المعانى وان قلنا انها تشمل اللفظ والمعنى لزم من ذلك تسمية المعنى بالفصيح وذلك غير ما لوف في كلام الناس والذي أراه في ذلك أن الفصيح هو اللفظ الحسن المألوف في الاستعمال بشرط أن يكون معناه القهوم منه صحيحاً حسناً * ومن المستحسن في الالفاظ تباعد مخارج الحروف فاذا كانت بعيدة المخارج جاءت الحروف متمكنة في مواضعها غير قلقلة ولا مكدودة والمعيب من ذلك كقول القائل

لو كنت كنت كعنت الحب كنت كما * كنا وكنت ولكن ذاك لم يكن

وكقول بعضهم أيضاً

ولا الضعف حتى يبلغ الضعف ضعفه * ولا ضعف ضعف الضعف بل مثله ألف

وكقول الآخر وقبر حرب بمكان قفر * وليس قرب قير حرب قير

النحوى لسلامه اعط
سيويه كسرة (ومثله
قول ابن عني)

شكا ابن المؤيد من عزله
وذم الزمان وأبدى السفه
فقلت له لا تدم الزمان
فظم أيامه المنصفه

ولا تعجب اذا ما صرفت
فلا عدل فيك ولا معرفه
(وألف من قول القائل)

ورقيب اراد أن يعرف النعم
وبزى العيار لا المستقى
قال لي لست تعرف النعمو

مثلى
قلت ساني عنه أجب في
الوقت

قال ما لبعدا وما الخبر
المجرو

ر أوجز فقلت ذقتك في
اسقى

(وأحسن منه وأبدع
قول الشيخ زين الدين بن
الوردى)

وشادن يسألني
ما المبتدا والخبر

منظما لي مسرعا
فقلت أنت القمر

(ومن التكت المسبوكة
في قالب التورية أيضاً)
ما قبل ان شهاب الدين
القوصى حضر عند الملك

الاشرف وقد دخل اليه
سعد الدين الحكيم فقال
الملك الاشرف لشهاب الدين
ما تقول في سعد الدين الحكيم

فقال يا مولانا السلطان اذا كان بين يديك فهو سعد الدين وعلى السباط سعد يلعب وفي الجباب عن الضيوف سعد الاخيه وعند قيل

مرض المسلمين سعد الداج قال فضحك الملك الأشرف واستحسن اهتمامه (٤١) البديعي (وأبدع منه في هذا الباب)

قبل ان هذا البيت لا يمكن انشاده في الغالب عشر مرات متوالية الا ويصلط المنشديه لان القرب في الخارج محدث هلال في النطق به وقيل من عرف بقصاحة اللسان لحظته العيون والوقار هو بالقصاحة والبيان استولى يوسف الصديق عليه الصلاة والسلام على مصر ومالك زمام الامور وأطلعه ملكها على الخفي من أمره والمستور قال الشاعر

لسان الفتى نصف ونصف فؤاده * ولم يبق الا صورة اللحم والدم

وسمع النبي ﷺ من محمد العباس كلاما فصبحا فقال بارك الله لك يا عمي في جمالك أي فصاحتك (وعرضت) على المتوكل جارية شاعرة فقال أبو اليناه يستعيرها أحدا فقه كثيرا * فقالت * حيث أشاك ضريرا * فقال يا أمير المؤمنين قد أحسنت في أسألتها فاشترها * وقال فيلسوف كان الآية تتجسس باطنائها يعرف صحيحها من مكسورها فكذلك الانسان يعرف حاله من منطقته * وقال المبرد قلت للمجنون أجزني هذا البيت

أرى اليوم يومًا قد تكافئ غيمه * وإبراهه قاليوم لا شك ماطر

فقال وقد حجب في السحاب شمس * كما حجب ورد الحدود الحاجر

وقال عبد الله لرجل حدثني فقال يا أمير المؤمنين افتتح فان الحديث يفتح بعضه بعضا * وقال الهيثم ابن صالح لابنه يا بني إذا قلت من الكلام كثرت من الصواب قال يا أبت فان أنا كثرت وأكثرت يعني كلاما صوابا قال يا بني ما رأيت موعظا أحق بأن يكون واعظا منك * وقال الشعبي كنت أحدث عبد الملك بن مروان وهو يأكل فيحبس اللقمة فأقول أجزها أصليحك الله فان الحديث من وراء ذلك فيقول والله لحديثك أحب الي مني * وقال ابن عينة الصمت منام المرء والنطق بقطعة ولا تمام بقطعة ولا يقظة الا بتمام قال ابن المبارك

وهذا اللسان يريد الفؤاد * يدل الرجال على عقله

ومر رجل بأبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه ومعه ثوب فقال له أبو بكر رضي الله عنه أتبيعهم فقال لارحمك الله فقال أبو بكر توستقيمون لقوم ات السننكم هلاقت لا ورحمك الله (ومنه) ملحكي ان للمؤمن سأل يحيى بن أكرم عن شيء فقال لا وأيداه أمير المؤمنين فقال المؤمن ما أظرف هذه الواو وأحسن موقعها * وكان الصاحب يقول هذه الواو أحسن من وارات الاصداع ويقال اللسان سبع صغير الجرم عظيم الجرم وقال بعضهم شعرا

سحجان يقصر عن بحور بيانه * عجزا ويفرق منه تحت عباب

وكذلك قس ناطق بمكانه * بما لديه حجة وجواب

(وقيل) انه جمع بين التكنيد شائبا فكما اذا رأت امرأة جملة قالا قد أربقا وهما يظنان ان ابن المنكدر لا يقطن فرأيت فيه امرأة فقالا بارقة وكانت قبيحة فقال ابن المنكدر بل صاعقة * وكان أصحاب أبي علي التقي اذا رأت امرأة جملة يقولون حجة فرضيت لهم قبيحة فقالوا داحضة وكتب ابو اهرم بن المهدي اياك والتبع وحشي الكلام طمع في نيل البلاغة فان ذلك الغناء الاكبر وعليك بما سهل مع تجنبك لالفاظ السفل ويقال القول على حسب همة القائل يقع والسيف بقدر عضد الضارب يقطع وقال الاحنف سمعت كلام أبي بكر حتى مضى وكلام عمر حتى مضى وكلام عثمان حتى مضى وكلام علي حتى مضى رضي الله تعالى عنهم ولا والله ما رأيت فيهم ما بلغ من عائشة وقال معاوية رضي الله تعالى عنه ما رأيت ما بلغ من ما ترضي الله تعالى عنها ما أغلقت بإبواب فصحته الا فصحته ولا فصحت يا با فارت اغلاقه الا أغلقت (ومن غريب) الكنايات الواردة على سبيل الرمز وهو من الدكاء والقصاحة ما حكي

ما نقل عن الشيخ نظام الدين قيس قبل انه لقي الصاحب عز الدين عبد العزيز بن منصور فسأله الصاحب عن حاله فقال

حال مني علم ابن منصور بها

جاء الزمان إلى منها تائبها

(قلت) ان نظام الدين

أحق من أبي الطيب بهذا

البيت (ومن النسكت

بالثورة أيضا) قبل ان

بعض المساجنات أرادت

السفر فلحقها بعض الجان

فقال لها خذي معك هذا

الكتاب وأشار لي ذكره

فقلت له على الفور ان

لم ألق أمك أعطه أختك

(ومثل ذلك) ان الشيخ

بدر الدين بن الصاحب

لقي شخصا معه مليحان

فقال ما اسمك فقال

عبد الواحد فقال اخرج

منهما فأنا عبد الاثنين

(ومثله) أن ابن ثقيلة

الغني مرض وأشرف على

الموت فجاء اليه ابن الصاحب

يعوده فقال له كيف حال

الثقيلة فقال ما أخوفني

أن تصير مدفونة (ومثله)

أن بعض الجان رأى امرأة

سائلة سر موجه فقال لها

متي زوجك حلاك ركاشه

فقلت له روح لارميك

هذا الذي

فقات له رحلاسيه يتحرك (ومثله) (٤٢) أن الشيخ بدر الدين المذكور أولا حضر الى مجلس قاضي القضاة

ناصر الدين المالكي
فذكروا محاسن القاضي
عبد الدين ناظر الجيفيين
وحسن اخلاقه فذكروا
محاسن الشعر فانشده
قاضي القضاة
فكم أب قد علا بن
ذوي شرف
كما علت برسول الله عدنان
فكل من الجماعة أثنى على
هذا البيت فقال الشيخ
بدر الدين بن الصباح
والقاضي عبد الدين يحب
هذا البيت فطربوا له
(ومحا وقع له بذلك
المجلس) أنه لما قدم المشروب
على العادة كان قد تولى
السقيا ملوك له اسمه
يكتمر فلما شرب الشيخ
بدر الدين قال له قاضي
القضاة ما تقول يا شيخ
قال رأيت ملك العلماء
يكتمر الساقى (ومثله)
أن الصباح ابن سكر
أراد قارنا يقرأ بالدرسة
التي أنشأها بالقاهرة
فاختاروا له رجلين أحدهما
اسمه زيادة والآخر
مرتضى فوقع في ظهر
القصة مرتضى زيادة
وزيادة مرتضى (ومثله)
أن أبا الحسن الخراز جاء
الى باب الصباح زين
الدين بن الزبير فأنذ
الناس في الدخول ولم
يأذن له فكتب في ورقة

أن رجلا كان أسيرا في بني بكر بن وائل وعزموا على غزو قومه فسألهم في رسول يرسله الى قومه فقالوا
لا ترسله الا بمحضرتنا لئلا تنذرهم وتحزنهم فجاؤا بعبدا سود فقال له انقل ما أقوله لك قال نعم الى لما قل
فأشار بيده الى الليل فقال ما هذا قال الليل قال ما أراك الا غلاما ملاك فيه من الرمل وقال كم هذا قال
لا أدرى وانه لكثير فقال يا أبا بكر كثير النجوم أم النيران قال كل كثير فقال يا بلوغ قومي التحية وقل لهم
يكرهوا فلما تباعى أسيرا كان في أيديهم من بني بكر بن وائل فان قومه الى مكرمون وقل لهم أن العرفج
قد دنا وشكت النساء وأمرهم أن يبروا ناقتي الحمراء ففقدوا طاولوا ركوبها وأن يركبوا جملي الاصهب
بأمر ما أكلت معكم حيسا وألوانع خبرى أخى الحرت فلما أدى العبد الرسالة اليهم قالوا لقد جن
الا عوروا الله ما عرف له ناقة فحراء ولا جملا أصعب ثم دعوا بأخيه الحرت فقصوا عليه القصة فقال قد
أنتزكم ما أقوله فقد فاله العرفج يريد أن الرجال قد استألفوا وليسوا السلاح وأما قوله شكت النساء أى
أخذت لشكاك السفر وأما قوله أعروا ناقتي الحمراء أى ارتجلا عن الدهناء واركبوا الجمال الاصهب أى
أى الجبل وأما قوله أكلت معكم حيسا أى ان اخلاط من الناس قد عزموا على غزوكم لان الحيس يجمع
التمر والسمن والاقط فامتثلوا أمرهم وعرفوا الحن الكلام وعملوا به فنجوا وأسرت طي غلاما من
العرب فقدم أبوه ليغديه فاشتطوا عليه فقال أبوه والذى جعل الفرقدين عسيان ويصبحان على جبل
طيء ما عندي غير ما بذلتهم أنصرف وقال لقد أعطيتهم كلاما أن كان فيه خير فمه فكانه قال له الزم
الفرقدين يعنى فى هرو بك على جبل طيء ففهم الابن ما أراد أبوه وفعل ذلك فتجنى وكانت عليه
بنت المهدي تهوى غلاما خادما اسمه طل خلف الرشيدان لا تكلمه ولا تذكروا في شعرها فاطلع الرشيد
يوما عليها وهي تقرأ في آخر سورة البقرة فان لم يصبها بل فأنذى نهي عنه أمير المؤمنين ومن ذلك قولهم
تركت فلانا يأمر وينهى وهو على شرف الموت أى بأمر بالصوبة وينهى عن النوح ويقال مارأيت
فلانا أى ماضر به فى رتمه ولا كلمته أى ما جرحتة فان الكوم الجراح وما رأيت ريبا فالربيع حظ
الارض من الماء والزبيح النهر وما رأيت كافر ولا ناسقا فالكافر السحاب والفاسق الذى يجرد من
ثيابه وما رأيت فلانا راكعا ولا ساجدا ولا مصليا فالراكع العائر الذى كبا وجهه والساجد المدين النظر
والمصلي الذى يحجى بعد السابق وما أخذت لفلان دجاجة ولا فروجا فالدجاجة الكبة من النزل
والفروجة الدراعة وما أخذت لفلان بقرة ولا ثورا فالبقرة العيال الكثيرة يقال جاء فلان يسوق
بقرة أى عياله والثور القطعة الكبيرة من الاقط (وحكى) أن معاوية رضى الله تعالى عنه بيناهو
جالس فى بعض مجالسه وعنده وجوه الناس فيهم الاحنف بن قيس اذ دخل رجل من أهل الشام فقام
خطيبا وكان آخر كلامه ان لعن عليا رضى الله تعالى عنه ولعن لاعنه فقال الاحنف يا أمير المؤمنين
ان هذا القائل لو يعلم أن رضاك فى لعن المرسلين لعنهم فأتى الله يا أمير المؤمنين ودع عنك
عليا رضى الله تعالى عنه فلقد لعن ربه وأقرده فى قبره وخلا بعمله وكان الله المبرور
سيفه الطاهر ثوبه العظيمة مصيبته فقال معاوية يا أحنف لقد تكلمت بما تكلمت وإيم الله
لتصمدن على المنبر فقلعت طوبا أو كرها فقال له الاحنف يا أمير المؤمنين ان تعفى فهو خير
لك وأن تجزى على ذلك فواقه لا تجزى شتائى به أبدأ فقال لم فاصعد قال أما والله لا نصفنك فى القول
والفعل قال وما أنت قائل ان أنصفتنى قال أصدد المنبر فأحمد الله وأثنى عليه وأصلى على نبيه محمد
صلى الله عليه وسلم ثم أقول أيها الناس ان أمير المؤمنين معاوية أمرنى ان ألعن عليا الا وإن معاوية
وعليا اقتتلا فاختطفنا دعائى كل واحد منهما انه يعفى عليه وعلى فتته فاذا دعوت فأموتوا رحمكم الله ثم
أقول اللهم العن أنت وملائكتك وأنبياؤك وجميع خلقك الباغي منهم على صاحبه والنال للفتنة الباغية

الناس كلهم كالاير قد دخلوا والعبد مثل الخصى ملقى على الباب اللهم

فلما قرأها ابن الزبير قال لحاجبه أخرج الى الباب وقل ياخشي (٤٣) ادخل فدخل أبو الحسن وهو يقول

هذا دليل على السعة
(ومن التبتك والحشة
بالتورية) أن الشيخ
صلاح الدين الصندي
قال أخبرني الشيخ
فتح الدين بن سيد الناس
بأنه قال قلت للشيخ
تقي الدين بن دقيق العيد
أن بهاء الدين بن الصالح
يرجع أبا تمام على المتن
لما رأيك أنت فسكت
فقلت ثانيا فقال كنت
كذافي الأول قال الشيخ
صلاح الدين ولما حكيت
للشيخ جمال الدين بن نامة
قال أنا على رأي ابن دقيق
العيد قال الشيخ صلاح
الدين ومن رأيه يعظم
أبا تمام شيخنا أمير الدين
ويرجع على المتن فعدناه
في ذلك فقال أنا ما سمع
عذلا في حبيب اه
(وهلت) من خط
الصاحب غفر الدين
ابن مكاسر رحمه الله قال
سافرت سنة احدى
وستين وسبعائة مع
الصاحب غفر الدين
ابن قزوينه الى دمشق
الحروسة وقد ولي نظر
ملكها ووالدي رحمه
الله افتاءها وكان له وادار
يسمى صبيحا وهو من
عقبا جده الوزير أمين

اللهم العنهم لعنا كثير انوار رحمك الله يا معاوية لا يزيد على هذا ولا ينقص حرقا ولو كان فيه ذهاب
روحي فقال معاوية اذا تعفك يا ياخشي وقال معاوية لعلي بن أبي طالب ان عياقده قطعك وأنا
وصلتك ولا يرضيني منك إلا أن تلصقني الذي قال فعل فصعدا لتبرئتم قال بعد أن حمد الله وأثنى عليه
وصلى على نبيه عليه السلام أما الناس ان معاوية بن أبي سفيان قد أمرني أن ألصق علي بن أبي طالب قالعوه
فعليه لعنة الله ثم نزل فقال له معاوية أنك لم تبين من لعنت منهما بينه فقال والله لا زدتك حرقا ولا قصت
حرقا والسلام على نية التحكم ودخلت امرأة على هرون الرشيد وعنده جماعة من وجوه أصحابه فقالت
يا أمير المؤمنين أفر الله عينك وفرحك بما أهلك وأتم سعدك لقد حكمت فقسطت فقال لها من تكونين
أيتها المرأة فقالت من آل بركم ممن قتلت رجلكم وأخذت أموالهم وسلبت ثوبهم فقال أما الرجال فقد
مضى فيهم أمر الله ونفذ فيهم قدره وأمال المال فردودك لستم التفت الى الحاضرين من أصحابه فقال
أندرون ما قالت هذه المرأة فقالوا ما نراها قالت الا أخبرا قال ما ظنك فهم ذلك أما قولها أفر الله عينك
أى أسكنها عن الحركة واذا سكنت العين عن الحركة سميت وأما قولها وفرحك بما ألاك فأخذته من
قوله تعالى حتى اذا فرحوا بما اوتوا أخذناهم بغتوة وأما قولها وأتم الله سعدك فأخذته من قول الشاعر
اذمتم أمرى بدائقه * ترقب زولا اذا قيلتم

وأما قولها لقد حكمت فقسطت فأخذته من قوله تعالى وأمال الفاسطون فكانوا لجنم حطبا فصحبوا من
ذلك (وحكي) أن بعضهم دخل على عدوه من النصاري فقال له أطال الله بقاءك وأقر عينك وجعل
يومى قبل يومك والله انه ليسرني ما يسرك فحينئذ هو أجازه على دماؤه وأمر له بصلته وكان ذلك دماؤه
عليه لان معنى قوله أطال الله بقاءك حصول منعة المسلمين به في أداء الجزية وأما قوله وأقر عينك فعناه
سكن الله حركتها أى أعماها وأما قوله وجعل يومى قبل يومك أى جعل الله يومى الذى أدخل فيه
الجنة قبل يومك الذى تدخل فيه النار وأما قوله انه ليسرني ما يسرك فان العافية تسره كما تسر الآخرة
فاظفر الى الاشتراك وقادته ولولا الاشتراك ما تسمى المستمر اذ لا سلم له في الضلوع قيادة وكان حماد
الرواية لا يقرأ القرآن فكفكه بعض الخلفاء القراءة في المصحف فصحف في نصف وعشرين موضعا
من جملتها قوله تعالى وأوحى ربك الى النحل أن اتخذى من الجبال بيوتا ومن الشجر وما يمشون
بالنحل المعجمة والسنين المهملة وقوله ما كان استغفارا براهم لايه الا عن موعدة وعدها بالياء
الموحدة ليكون لهم عدوا وحزنا بالياء الموحدة وما يعبد بآياتنا الا كل ختار بالجيم والياء الموحدة
هم أحسن أنا ثاوريا بالزاي وترك الهمزة عذابي أصيب به من أشاء بالسين المهملة صبيحة الله ومن
أحسن من الله صبيحة بالنون والعين المهملة سلام عليكم لا تنفخى باسقاط التاء بل الذين كفروا في عزة
وشقاق بالنين المعجمة والراء المهملة قرن الشقاق بالثورة وهذا لا يقع الا من الأذكياء (وحكي)
أن المأمون ولي طاملا على بلاد وكان يعرف منه الجور في حكمه قال سأل إليه رجلا من أرباب دولته ليمتحنه
فلما قدم عليه أظهر له أنه قد تم في تجارة لنفسه ولم يعلمه أن أمير المؤمنين عنده علم منه فأكرم ثوبه وأحسن
اليه وسأله أن يكتب كتابا الى أمير المؤمنين المأمون يشكر سيرته عنده ليزداد فيه أمير المؤمنين رغبة
فكتب كتابا فيه بالثناء على أمير المؤمنين أما بعد فقد قدمتنا على فلان فوجدناه أخذنا بالكرم
عاملا بالكرم قد عدل بين رعيته وسأوى في أقضية أغني القاصد وأرضى الوارد وأزله من منازل
الاولاد وأذهب ما بينهم من الضغائن والاحقاد وعمرهم المساجد الدائرة وأفرغهم من عمل
الدنيا وشغلهم بعمل الآخرة وجمع ذلك داعون لأمر المؤمنين يريدون النظر الى وجهه والسلام
فكان معنى قوله أخذنا بالكرم أى أذعنهم على ظلم وأجور فعله في الحال وقوله قد عدل بين رعيته وسأوى

الدين بن الغمام وكان لطيفا كثير التوارد فاتفق أن جمال الدين بن الرهاوى موقع دست الوزارة ركب يوما فمقتنط به

فأصاب للناس فقال الصاحب
ماسب تأخر ك فقال
تقنطري الفرس وداس
رأس احبل فكدت
أموت والآن فقد لطف
الله تعالى وحصل البره
والشفاء فقال له صبيح
الحمد لله على سلامة المحصي
فاقلب المجلس ضحكا
وخجل ابن الزهادي
وانصرف (وحكي) أن بعض
الرؤساء كان له خادم وعبد
فدخل يوما فوجد العبد فوق
الخدوم فغضب به وخرج فرأى
بعض اصداقائه فسأله عن
غيظه فقال هذا العبد النحس
فعل يا غوي يدم الصنير فقال
بل مولانا السيد الكبير
فخجل منه وبرزها في قالب
الجبون (وانشد ابن الجوزي
في بعض مجالس وعظه)
أصبحت أظف من مر الدسيم
على
زهر الزاوي يكاد الوم يؤلني
من كل معنى لطيف أجلى
قدحا
وكل ناطقة في الكون
تطربني
فقام اليه انسان فقال
يا سيدي الشيخ فان كان
الناطق حارا فقال أقول له
يا حمار اسكت (وبعيني)
قول برهان الدين القيراطي
صاح هندي قباب طيبة
لاحت

في أقضية أي أخذ كل ما معهم حتى ساوى بين الفتي والفقير وقوله عمر منهم المساجد الأثر وأفرغهم
من عمل الدنيا وشغلهم بعمل الآخرة يعني أن الكل صاروا اقراء لا يملكون شيئا من الدنيا ومعنى قوله
يريدون النظر الى وجه أمير المؤمنين أي ليسوا كواهلهم وما تزل بهم فلما جاء الكتاب الى المؤمن عزله
عنهم لوقته وولى عليهم غيره (ومن ذلك ما حكي) أن القاضي الفاضل كان له صديق خصيص به
وكان صديقه هذا اقربا من الملك الناصر صلاح الدين وكان فيه فضيلة تامة فوقع بينه وبين الملك أمر
فغضب عليه وهم بقتله فتمسحوا به الى بلاد التترو ووصل الى ان صاروزرا عندهم وصار يعرف التزييف
يتوصل الى الملك الناصر بما يؤذي به فلما بلغه ذلك فمرته وقال للفاضل اكتب اليه كتابا عرفه فيه اني
ارضى عليه واستعطفه غاية الاستعطاف الى أن يحضر فاذا حضر قتلته واسترحته منه فتصير الفاضل
بين الاثنين صديقه يرضى عليه والملك لا يمكنه غائلته فكتب اليه كتابا واستعطفه غاية الاستعطاف
ووعده بكل خير من الملك فلما انتهى الكتاب ختمه بالجملة والصلاة والسلام على النبي ﷺ وكتب
ان شاء الله تعالى ما حرجت به العادة في الكتب فشدد في ثم أوقف الملك على الكتاب قبل ختمه فقرأ في
غاية الكمال ونامهم ان وكان قصدا للفاضل ان الملا ياتهم بك ليقنوك فلما وصل الكتاب الى الرجل
فهمه وكتب جوابا به سيحضر عاجلا فلما أراد ان ينهي الكتاب ويكتب ان شاء الله تعالى مد النون
وجعل في آخرها ألفا وأراد بذلك ان لا يندخلها ابدا مادام وافيها فلما وصل الكتاب الى الفاضل فهم
الاشارة ثم أوقف الملك على الجواب بخطه فحرق ذلك (وحكي) أن بعض الملوك طلع يوما الى أعلى
قصره يفرج فلاحته منه التفاحة فرأى امرأة على سطح دار الى جانب قصره لم ير الرأى أحسن منها
فالفت الى بعض جواريه فقال لها ان هذه فقالت يا مولاي هذه زوجة غلامك فيروز قال فتنزل الملك
وقد حارمه حبها وشغف بها فاستدعي فيروز وقال يا فيروز قال ليك يا مولاي قال خذ هذا الكتاب
وامض به الى البلد الفلانية واتني بالجواب فاخذ فيروز الكتاب وتوجه الى منزله فوضع الكتاب تحت
رأسه وجعل أمره وبات ليلته فلما أصبح ودع أهله وسار طابا لحا جدا الملك ولم يعلم بما قد دره الملك وأما
الملك فانه لما توجه فيروز قام مسرعا وتوجه مخفيا الى دار فيروز فقرأ قصع الباب قرعا خفيفا فقالت امرأة
فيروز من باب قال أنا الملك سيدز وجك فتصحت له فدخل وجلس فقالت له أرى مولانا اليوم عندنا
فقال زارنا فقال له أعوذ بالله من هذه الزارة وما أظن فيها خيرا فقال لها ويحك اني أنا الملك سيدز وجك
وما أظنك عرفتني فقالت بل عرفتك يا مولاي ولقد علمت انك الملك ولكن سبقتك الأوائل في قولم
سأترك ملهكم من غير ورد * وذلك لكثرة الورد فيه * اذا سقط الدباب على طعام
رقت يدي وشمس تشتهيه * وتجنب الأسود وروءاء * اذا كان الكلاب ولعن فيه
ورجع الكرم يحمي بطن * ولا يرضى مساهمة السفه
وما أحسن يا مولاي قول الشاعر قل للذي شفه الغرام بنا * وصاحب القدر غير مصحوب
والله لا قال قال أبا * قد كل الليث فضلة الذيب

زيارة بيت أيك قالت وما ذلك قال ان الملك اتم علينا وأرد أن نظهرى لاهلك ذلك قالت حيا وكرامة
ثم قامت من ساعتها وتوجهت الى بيت أيقها فحوا بها وباجاءته معها قامت عند أهلها مدة شهر فلم
يذكرها زوجها ولا أهلها فأتى إليه أخوها وقال يا بغير وزمان تخبرنا بسبب غصبك وامان تما كنا
الى الملك فقال ان شئتم الحكم فافعلوا فما تركت لها على حقا فطلبوه الى الحكم فأتى معهم وكان
القاضي اذذاك عند الملك جالسا الى جانبه فقال أخوا الصبية أيد الله مولانا قاضي القضاء
اني أجرت هذا الغلام بستانا سميا الحيطان بيننا وبينهم عاهرة وأشجار كثيرة فاكل ثمره وهم
حيطانه وأخرب به فالتفت القاضي الى فيروز وقال له ما تقول يا غلام فقال فيروز أيقها القاضي
قد تسلمت هذا البستان وسلمته اليه أحسن ما كان فقال القاضي هل سلك البستان كما كان
قال نعم ولكن أريد منه السبب لردده قال القاضي ما قولك قال والله يا مولاي ما رددت البستان
سكراة فيه وإنما جئت يوما من الايام فوجدت فيه أقر الاسد فختت أن يغتاني فخرمت
دخول البستان اكراما للاسد قال وكان الملك متكئا فاستوى جالسا وقال يا فيروز ارجع الى
بستانك آمننا مطمئنا فوالله ان الاسد دخل البستان ولم يؤثر فيه اثر اول القس منه ورقولا ثم اولا
شيئا ولم يلبث فيه غير لحظة يسيرة وخرج من غير بأس ووافقه ما رأيت مثل بستانك ولا أشد احترازا
من حيطانه على شجرة قال فرجع فيروز الى داره ورد زوجته ولم يعلم القاضي ولا غيره بشي من ذلك
والله أعلم وهذا كله مما أتى به الانسان من غرائب الكنايات الواردة على سبيل المزوم منه ما يجده
المتقرب في أمره من الراحة في كتمان حاله مع لزوم الصدق ورضا الخصم بما وافق مراده لأن في
المعاريض مندوحة عن الكذب كما روى في غزوة بدران النبي ﷺ كان سائرا بأصحابه يقصد بدرا
فلحقهم رجل من العرب فقال عن القوم فقال له النبي ﷺ ما فاعخذ ذلك الرجل بفكره ويقول من
ما من ماء يرددها لينظر أرى العرب يقال لهم ما فبارك الله ﷺ بأصحابه لوجهته وكان قصده أن يكتم
أمره وقد صدق رسول الله ﷺ في قوله فان الله عز وجل قال فلينظر الانسان م خلق خلق من ماء
دافق وكما روى عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه أنه قال للكفار الذي سأله عن رسول الله ﷺ وقت
ذهابها الى النار هور رجل يهدي السبيل وقد صدق فيا قال رضي الله عنه فقد هدها وهذا السبيل ولا
سبيل أوضح ولا أقوم من الاسلام وكما حي عن الامام الشافعي رضي الله عنه أنه سأل بعض المعتزلة
بمحضرة الرشيد ما تقول في القرآن فقال الشافعي ابي نعم قال نعم قال خلق فرضي خصمه منه بذلك ولم
يرد الشافعي الا نفسه وكما حي عن ابن الجوزي رحمه الله تعالى أنه سئل وهو على المنبر ونحبه جماعة من
ممالك الخليفة وخصمته وهم فريقان قوم سنية وقوم شيعية فقيل له من أفضل المخلوق بعد رسول الله
ﷺ أبو بكر أم علي رضي الله عنهما فقال أفضل ما بعد من كانت ابنته تحته فارضى الفريقين ولم يرد
الا بأبكر رضي الله عنه لان الضمير في ابنته يعود الى أبي بكر رضي الله عنه وهي طائفة رضي الله عنها
وكانت تحت رسول الله ﷺ والشيعية ظنوا أن الضمير في ابنته يعود الى رسول الله ﷺ وهي
طائفة رضي الله عنها وكانت تحت علي رضي الله عنه فذهبه منه جيدة حسنة وكلها كانت تجفون الفريقين
منها وسنة والله أعلم

الفصل الثالث في ذكر الفصحاء من الرجال دخل الحسن بن الفضل على بعض الخلفاء وعنده
كثير من أهل العلم فأباح الحسن أن يحكم فجزه وقال يا بصي تتكلم في هذا المقام فقال يا أمير المؤمنين
ان كنت صديقا فلست بأصغر من هده سليمان ولا أنت يا كبير من سليمان عليه السلام حين قال أحطت
بالم تحط به ثم قال ان لم أتر أن الله فهم الحكم سليمان ولو كان الامر بالكبر لكان داود أولى (ولما)

ابن أيوب فحضر رسول
صاحب المدينة على
صاحبها أفضل الصلاة
والسلام ومعه قود وهدايا
فلما جلس أخرج من كه
مروحة يضاء عليها
سطران بالسيف الأحمر
وقال الشريف يخدم
مولانا السلطان ويقول
هذه المروحة ما رأى
مولانا السلطان ولا أحد
من بني أيوب مثلها فاستشاط
السلطان صلاح الدين
غضباً فقال الرسول
يا مولانا السلطان
لا تسجل قبل تأملها وكان
السلطان صلاح الدين
ملكاً حلياً فتأملها فإذا
عليها مكتوب
أنا من نخلة بحاود قير
ساد من فيه سائر الناس
طراً
شمكتي عناية القبر حتى
صرت في راحة ابن أيوب
أقرا
وإذا هي من خواص
التخل الذي في مسجد
الرسول ﷺ فقبلها
السلطان صلاح الدين
ووضعها على رأسه وقال
لرسول صاحب المدينة
النبوية صدقت فيما قلت
من تعظيم هذه المروحة
(وأحسن ما سمع فيها)
قول عرقلة الدمشقي

لدى القبط ميثوثا باهدها
ريحتها
روينا عن الريح الشمال
حديثها
على ضعفه مستخرجان
صحيحها
(نقل الحافظ)
اليعمرى أنت أبا نصر
المنذرى واسمه أحمد
ابن يوسف دخل
على أبي العلاء المعرى
في جماعة من أهل الأدب
فأنشد كل واحد منهم
من شعره ما تيسر فأشده
أبو نصر
وقانا لقحة الرمضاء
واد
سقاء مضاعف التيث
العمم
نزلنا دوحه فحنا علينا
حنو الوالدات على
اللطيم
وأرشفنا على ظمأ زلالا
ألد من المدامة للتدب
يصد الشمس أنى
واجهتنا
فيحببها ويأذن للنسيم
يروح حصاه حالية
العدارى
فتليس جانب العقد
النظيم
فقال أبو العلاء أنت
أشعر من بالشأم
ثم رحل أبو العلاء الى
بغداد فدخل المنازى عليه

أنضت الخلافة الى عمر بن عبد العزيز أتته الوفود فذا فيهم وفد الحجاز فنظر الى صبي صغير السن وقد
أراد أن يحكم فقال ليتك من هو أسن منك فأنه أحق بالكلام منك فقال الصبي يا أمير المؤمنين لو كان
القول كما تقول لكان في مجلسك هذا من هو أحق به منك قال صدقت فتكلم فقال يا أمير المؤمنين أنا
قدمنا عليك من بلد نحمد الله الذى من علينا بك ما قد متاع عليك رغبة منا ولا رهبة منك أما عدم الرغبة
فقدأنا بك في منازلنا وأما عدم الهبة فقدأنا جوارك بعد لك فتحن وفد الشكر والسلام فقال له
عمر رضى الله عنه عظمي يا غلام فقال يا أمير المؤمنين أن أنا ساغر حمل الله وثناء الناس عليهم فلا تكن بمن
يفره حمل الله وثناء الناس عليه فزول قدمك وتكون من الذين قال الله فيهم ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا
وهم لا يسمعون فنظر عمر في سن الغلام فآذله ابتداء عشرة سنة فأنشدهم عمر رضى الله تعالى عنه
تعلم فليس المرء يولد ملأ * وليس أخو علم كمن هو جاهل
فان كبير القوم لا علم عنده * صغير إذا التفت عليه المحافل
(وحي) أن البادية قحطت في أيام هشام فقدمت عليه العرب بها فوأن يكلموه وكان فيهم درواس
ابن حبيب وهو ابن ست عشرة سنة له ذؤابة وعليه شملتان فوقعت عليه عين هشام فقال الحاجبة ما شاء
أحد أن يدخل على الادمي حتى الصبيان فوثب درواس حتى وقف بين يديه مطرقا فقال يا أمير
المؤمنين أن الكلام نشر او طيا وانه لا يعرف ما في طيه الا بشرة فان أذن لي أمير المؤمنين أن أنشره نشرته
فأنجبه كلامه وقال له أنشره فقد ترك فقال يا أمير المؤمنين انه أصاقتنا سنون ثلاث سنة أذابت الشحم
وسنة أكلت اللحم وسنة دقت العظم وقي أيديك فضول مال فان كانت الله ففرقوها على عباده وان
كانت لهم فعلاهم نجسوها عنهم وان كانت لكم تصدقوا بها عليهم فان الله يجزي المتصدقين فقال
هشام ما ترك الغلام لثاني واحدة من الثلاث عذرا فأمر للبوايدي بمائة ألف دينار وله بمائة ألف
درهم قال له ألك حاجة قال مالى حاجة في خاصة فسي دون عامة المسلمين فخرج من عنده وهو من
أجل القوم (وقيل) أن سمعد بن ضمرة الاسدي لم يزل يفر على النعمان بن المنذر يستلب أمواله
حتى عجل صبره فبعث إليه يقول ان لك عندى ألف ناقة على أنك تدخل في طاعتي فوفد عليه وكان
صغير الجثة فاتصمته عينه وتنقصه فقال مهلا أيها الملك ان الرجال ليسوا بعظم اجسامهم وانما المرء
بأصغره قلبه ولسانه ان نطق نطق ببيان وان صال صال بجنان ثم أنشأ يقول
يا أيها الملك الرجوا نائله * انى لمن معشرهم القرى زهر * فلا تترك الاجسام ان لنا
أحلام مادوان كئنا الى قصر * فكم طويل اذا ابصرت جثته * تقول هذا غداة الروع ذو ظفر
فان ألم به أمر فافظعه * رأجه خاذلا بالأهل والؤمر
فقال صدقت فهل لك علم بالأمور قال انى لا نقض منها الفتول وأبرم منها الخلول وأجلبها حتى يحول
ثم أنظر فيها الى ما نؤزل وليس للدهر بصاحب من لا ينظر في العواقب قال فتعجب النعمان من فصاحته
وعقله ثم أمر له بألف ناقة وقال له يا سمعان أنت واسيتناك وان زحلت وصلتناك فقال قرب الملك أحب
الى من الدنيا وما فيها فأنعم عليه وأدناه وجهه من أخص ندما ثم (وحي) أن مرقل ملك الروم
كتب الى معاوية بن أبي سفيان رضى الله عنه يسأله عن الشيء ولا شيء وعن دين لا يقبل الله غيره وعن
مفتاح الصلاة وعن غرس الجنة وعن صلاة كل شيء وعن أربعة فيهم الروح ولم يركضوا في أصلاب
الرجال وأرحام النساء وعن رجل لأب له وعن رجل لأم له وعن قبر جرى بصاحبه وعن قوس
قرح مامو وعن عمة طلعت عليها الشمس مرة واحدة ولم تطلع عليها قبلها ولا بعدها وعن ظاعن
ظعن مرة واحدة ولم يظعن قبلها ولا بعدها وعن شجرة نبئت من غير ماء وعن شئ تنفس ولا روح له

وعن اليوم وأمس وغد وبعد غد وعن البرق والرعد ووصوته وعن الحو الذى فى القمر فقيل لمعاوية

لست هناك ومتى أخطأت فى شيء من ذلك سقطت من عينه فا كتب الى ابن عباس ينحرك عن هذه المسائل فكاتب اليه فأجابته أما التثنية فأما الله تعالى وجعلنا من الماء كل شيء حي وأما التثنية فانها الدنيا نبيد ونفنى وأما الذين لا يقبل الله غيرهم فلا اله الا الله وأما مفتاح الصلاة فأقله كبر وأما غرس الجنة فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وأما صلاة كل شيء فسيحان الله وعمده وأما الاربعة الذين فيهم الروح ولم يتركوا فى أصلاب الرجال وأرحام النساء فأدم وحواء وثافة صالح وكيش اسحق وأما الرجل الذى لا آب له فالمسيح وأما الرجل الذى لا أم له فآدم عليه السلام وأما القبر الذى جرى بصاحبه خوف ونوس عليه السلام ساربه فى البحر وأما قوس قزح قامان من الله لعباده من الترقق وأما البقرة التى طلعت عليها الشمس مرة واحدة فبطن البحر حنين انفق لبنى اسرائيل وأما الظاعن الذى ظعن مرة ولم يظعن قبلها ولا بعدها فحبل طور سيناء كان بينه وبين الأرض المقدسة أربع ليال فلما عصت بنو اسرائيل أطواره الله تعالى بمجنحين فتأذى منادان قبلتم التوراة كشفته عنهم والألقية عليهم فاختاروا التوراة مذميرين فرداه الله تعالى الى موضعه فذلك قوله تعالى واذ نتقنا الجبل فوقهم كأنه ظلة وظنوا أنه واقعهم الآية وأما الشجرة التى نبتت من غير ماء فشجرة البقطن التى أنبتها الله تعالى على نوس عليه السلام وأما الشيء الذى تنفس بلاروح فالصبيح قال الله تعالى والصبيح اذا تنفس وأما اليوم فعمل وأمس فثقل وغد فاجل وبعد غد فامل وأما البرق فمخاريق يابدى الملائكة تضرب بها السحاب وأما الرعد فاسم الملك الذى يسوق السحاب ووصوته زجره وأما الحو الذى فى القمر فقوله الله تعالى وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة ولولا ذلك المحو لم يعرف الليل من النهار ولا النهار من الليل ودما بعض البلاء لصديق له فقال تم الله عليك ما أنت فيه وحقق ظنك فيا ترجوه وتفضل عليك بما لم تحسبه ﴿ وحكي ﴾ أن الحاجاج سأل يوما الفضيل بن العيص عن مسائل يتحسرها فيها من جعلها أن قال له من أكرم الناس قال أفقيهم فى الدين وأصدقهم للدين وأذلهم للسلطين وأكرمهم للساكنين وأطعمهم للساكنين قال فمن الأمم الناس قال المعطى على الموانى المقتر على الاخوان الكثير الاخوان قال فمن شر الناس قال أطولهم جفوة وأدومهم صبوبة وأكرمهم خلوة وأشد هم قسوة قال فمن أشجع الناس قال أضرهم بالسيف وأقراهم للضيف وأكرمهم للخياف قال فمن أجبن الناس قال المتأخر عن الصفوف المتبعض عن الزخوف المرتضى عند الوقوف المحب لظلال السقوف السكاره لضرب السيوف قال فمن أقفل الناس قال المتنن فى السلام الضنين بالسلام الميذار فى الكلام المتعقب على الطعام قال فمن خير الناس قال أكرمهم احسانا وأقومهم ميزانا وأدومهم غفرانا وأوسعهم ميادانا قال الله أبوك فكيف يعرف الرجل القريب أحسب هو أم غير حبيب قال أصلح الله الأميران الرجل الحبيب بذلك أدبه وعقله وشأنه وعزة نفسه وكثرة احتياله وشأسته وحسن مداوله على أصله فالعاقل البصير بالاحساب يعرف شمائله والنذل الجاهل بجماله فثله كمثل الدررة اذا وقعت عندهم لا يعرفها ازدرأها واذ انظر اليها القلاء عرفوها وأكرمها ففى عندهم لم يرتفع بها حسنة نفيسة فقال الحاجاج لله أبوك فالعاقل والجاهل قال أصلح الله الأمير العاقل الذى لا يحكم مديرا ولا ينظر شرا ولا يضر مديرا ولا يطلب عنرا والجاهل هو الميذار فى كلامه المنان بطعامه الضنين بسلامه المتطاول على امامه الفاحش على غلامه قال الله أبوك فالخازم السكيس قال المقبل على شاة النار اسألا بعينه قال فالعاجز قال المعجب

غنى

وبرج بالشجى فقيل نأحا

وكم للشوق فى أحشائه

صب

اذا اندملت أجد لها

جواحا

ضعيف الصبر عنك وان

تقاوى

وسكران الفؤاد وان

تصاحى

بذاك بهو الهوى سكرى

صحاة

كأحداق للمها مرضى

صحا

فقال أبو العلاء ومن

بالعراق عطفنا على قوله

من بالشأم انتهى (نادرة)

مشى اليبقى اليزيدى مع

شاب موسوم بالجمال فقال

له شمس الدين ابن النجم

الشاعر أراك يا يبدى

تفرزت حول هذه النفس

فقال واذا كان فقال

أخشى عليك من ذلك

الرخ لا يقطعك من

الحاشية ويرميك عن

الفرس ويقطع عليك

الرقعة ولو كان فى كفك

الفيل (ومثله فى الظرف)

أن بعض الاجناد كان

كثير اللب بالشرطيخ

وكان الجندى خليفا

ظريضا فاعطاه الامير

فى بعض الايام فرسا

وقال له لا تهرط فيها فقال نعم وبعد ذلك التقاه الامير وهو لا يس جوخة فقال وياك أين الفرس فقال ياخو قد ضربني الشاة

تبارا وويلام بؤسا وأنها
عركها باق ونفي جيمها
وبعد ألفنا نغيا وبتم
أعظيا
(قلت) وبشبه هذا قول
الفاضل وقد أخرج له
السلطان الملك الناصر
صلاح الدين من القصر
من يعاني الخيال أعني
خيال الفيل ليفرجه عليه
تقام الفاضل عند الشروع
في عمله فقال له الناصر
ان كان حراما لما تحضره
وكان حديث العهد بخدمته
قبل أن يلى السلطنة فما
أراد أن يكدر عليه فقمه
الى آخره فلما اقتضى
ذلك قال له الملك الناصر
كيف رأيت ذلك قال
رأيت موعظة عظيمة
رأيت دولاً تمضي ودولا
تأتي ولما طوى الأزار
اذا المحرك واحد فأخرج
ببلاغته هذا الجد في
- هذا المزل انتهى (والشيخ
بدر الدين الصاحب مضمنا
في الشطرنج)
أميل لشطرنج أهل النهي
وأسلوه من ناقل الباطل
وكرمته تهذيب لها بها
وتأني الطبع على الناقل
ويعني قول الشيخ عز
الدين الموصلي حيث قال
جاهل شطرنج يتادى
وقد

بأرائه الملقب الى ورائه قال هل عندك من النساء خير قال أصلح الله الأمير اني بشأهن خير ان
شاء الله تعالى ان النساء من أمهات الارلاد بمنزلة الاضلاع انكسرت ولهن جوهر لا يصالح
الاعلى المدارة فمن دارهن انتفع بهن وقرت عينه ومن شاورهن كدرن عيشه وتكدرت عليه
حياته وتنقص لذاته فأكرمهن وأعفن وأغرا حسابين النقة فاذا نزل عنها فنهن ان من الحيفة فقال
له الحجاج يا غصبان اني موجهك الى ابن الاشعث وانذا فلما ذانت قال له قال أصلح الله الأمير أقول
ما يريد ويؤذيه ويغنيه فقال اني أظنك لا تقول له ما قلت وكأني بصوت جلاجلك تجلجل في
قصرى هذا قال كلا أصلح الله الأمير سأحدثه لسانى وأجره في ميدانى قال فعند ذلك أمره
بالمسير الى كرمان فلما توجه الى ابن الاشعث وهو على كرمان بث الحجاج عينا عليه أى جاسوسا وكان
يفعل ذلك مع جميع رسله فلما قدم الغصبان على ابن الاشعث قال له ان الحجاج قد تم غلمك وعزلك
فخذ حذرَكَ وتغديه قبل أن يعمش بك فأخذ حذره عند ذلك ثم أمر الغصبان بمجاورة سنية وخلع
فاخرة فأخذها وانصرف راجعا فأتى الى الرملة كرمان في شدة الحر والقيظ وهي رملة شديدة الرمضاء
فضرب بقبته فيها وحط عن رواحله فبينما هو كذلك اذا بعراقى من بني بكر بن وائل قد أقبل على بعير
قاصدا نحوهم وقد اشتد الحر وجيت النز الوقت الظهيرة وقد غلى ظلما شديد فقال السلام عليك ورحمة
الله وبركاته فقال الغصبان هذه سنة ورد هافر بضعة قد أراقها وخسر تاركها ما حاجتك يا عراقى
فان أصابنى الرمضاء وشدة الحر والظما فقيممت بعتك أرجو بركتها قال الغصبان فهل تقيممت قبة
أكبر من هذه وأعظم قال أيهن تعني قال فية الأمير بن الاشعث قال تلك لا يوصل اليها قال ان هذه
أمنع منها فقال الاعراقى يا معك يا عبد الله قال أخذ فقال وما تعطى قال أكره أن يكون لى إيمان قال
بالله من أين أنت قال من الارض قال فأين تريد قال أمشى في مناكبها فقال الاعراقى وهو يرفع رجلا
ويضع أخرى من شدة الحر أقرض الشعر قال انما يقرض الفأرق قال أقسجج قال انما نسجج
الحمامة فقال يا هذا لننزل أن أدخل قبلك قال خلك أوسع لك فقال قد أحرقت حر الشمس قال
ما لي عليها من سلطان فقال الرمضاء أحرقت قدى قال بل عليها نيرد فقال لا أريد طعامك ولا
شرابك قال لا أقرض لى لى تعبل اليه وولتف دروحك فقال الاعراقى سبحان الله قال نعم من قبل
أن تطلع أضر اسك فقال الاعراقى ما عندك غير هذا قال بلى هراوة أضرب بها رأسك فاستفأت
الاعراقى يا جابر بنى كعب قال الغصبان بئس الشيخ أنت فوالله ما ظلمك أحد فتستغيت فقال الاعراقى
ما رأيت رجلا أفسى منك أنتك مستغيتا فحجبتنى وطردتنى هلا أدخلى قبلك وطاردتنى القري بضى
قال ما لي بمجادتك من حاجتك فقال الاعراقى يا معك يا معك ومن أنت فقال أنا الغصبان بن القري بضى فقال
إيمان منك ان خلقا من غضب قال قف متوكفا على باب قبتي رجلك هذه العوجاء فقال قطعها الله ان
لم تكن خيرا من رجلك هذه الشماء قال الغصبان لو كنت حاكما لجريت في حكمومتك لان رجلى في
الظل قاعد تورجلك في الرمضاء قائمة فقال الاعراقى اني لا ظنك حوزوز قال اللهم اجعلني ممن يصحى
الجور ويريد فقال اني لا ظنك عنصرك قاسدا فجاء ما قدرنى على اصلاحه فقال الاعراقى لا أرضاك
الله ولا حياك ثمولى وهو يقول
لا بارك الله في قوم تسودم * انى أظنك والرحمن شيطانا
أنتيت قبته أرجو ضياقه * فأظهر الشيخ ذو القرنين حرمانا
فلما قدم الغصبان على الحجاج وقد بلنه الجاسوس ماجرى بينه وبين ابن الاشعث وبين الاعراقى قال
له الحجاج يا غصبان كيف وجدت أرض كرمان قال أصلح الله الأمير أرض باسطة الجيش بها ضفاف

(وقال الشيخ جمال الدين ابن نباتة) أقدبه لاعب شطرنج قد اجتمعت هـ (٤٩) في شكله من معاني الحسن أشادت

عيتاه منصوبة للقلب غالبة
وانحد فيه قتل النفس
شامت

(نادرة لطيفة)

حكي أن السراج الوراق
جهز غلاما له يوما ليتباع
له زينا طيبا يأكل به لفتا
فأحضره وقلبه على الفت
فوجده زينا حارا فأذكر
على الغلام ذلك فأخذه وجاء
إلى السراج وقال له لم تفعل
مثل هذا فقال له والله
يا سيدي مالي ذنب لانه
كان أعطني زينا للسراج
انتهى (ومثله) ماحكاه
المصاحب نقر الدين
ابن مكاس عن صاحبه
سراج الدين القوصي أنه
كان حصل له طلوع في
جسده فتدذله المزين
وصنع له قائل على العادة
قال قتلته له يوما كيف
الحال يا سراج الدين فقال
كيف حال سراج فيه سبع
قنائل (ورويت له في
ديوانه بداعب سراج الدين
الذكور بقوله)
ياذا السراج اشترى ابرى
فأنت به
أولى وذلك للامر الذي
وجا
سكندري ويدعى بالسراج
وذا
مثل المنار اذا ما قام
وابتصبا

هؤلاء إن كثروا جاعوا وان قلوبا عوا فقال له الحاج ألسنت صاحب الكلمة التي بلغتني أنك قلت
لابن الأشمت تعد بالحجاج قبل أن يهتني بك فوالله لأحبسك عن الوساد ولا تتركك عن الجياد
ولا شهرتك في البلاد قال الامان أيها الامير فوالله ما ضرت من قيلت فيه ولا هتعت من قيلت له فقال له
ألم أقل لك كافي بصوت جلا جلا تجلجل في قصرى هذا اذهبوا به إلى السجن فذهبوا به فقيد وسجن
فحكمت ما شاء الله ثم ان الحاج ابني الحضرة بواسط فأعجب بها فقال لمن حوله كيف ترون قتي هذه
وبناءها فقالوا أيها الامير انها حصينة مباركة منعة نصر بهجة قليل عيبها كثير خيرها قل لم تخبروني
بنصيح قالوا لا يصحبها لك الا الغضب ان قبعت الي الغضب ان فأحضره وقال له كيف ترى قتي هذه وبنائها
قال أصلح الله الامير بيتها في غير بلدك لا لك ولا لولدك لا تدوم لك ولا يسكنها وارثك ولا تبق لك
وما أت لها ياق فقال الحاج قد صدق الغضب ان ردوه الي السجن فلما حموه قال سبحانه الذي سخرنا
هذاما كنا له مقربين فقال انزلوه فلما انزلوه قال رب انزلني منزلا مباركا وانت خير المزلين فقال انزلوا
به الارض فلما ضربوا به الارض قال منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى فقال جروه
فأقبلوا بجروبه وهو يقول بسم الله اجرها و امرها اذرى لتفور رحيم فقال الحاج ويلمك تركوه
فقد غلبني دهاه وخبتا ثم غفاعة و أنعم عليه و خلى سبيله (وحدث) ان زيرا قال دخل عدي بن عبد الملك
ابن صالح على المؤمنون وقد كانت ضيا عنهم أخذت فقال السلام عليك يا امير المؤمنين عدي بن عبد الملك بين
يديك سليل نعمتك وغصن من أغصان دوحك أأذن له في الكلام فقال تكلم فقال الحمد لله
العالمين ولا اله الا الله رب العرش العظيم وصلى الله والملائكة على محمد خاتم النبيين ونستمع اهل الحياطة
ديننا وديانا ورواية اذنا وارقصا ان يفاك يا امير المؤمنين ونسال الله ان يمدد عمرك من اعمارنا
وان يبقك الاذي بأسماعنا وبصارنا فان الحق لا تغفوا ثاره ولا ينهم مناره ولا ينبت حبله ولا
يزول مادمت بين الله وبين عبادته والا امين على بلاده يا امير المؤمنين هذا المقام مقام العائد بظلك
انحارب الى كنفك الفقير الى رحمتك وعديك من تعاود النوائب وسهام المصائب وكلب الدهر
وذهاب النعمة وفي نظر امير المؤمنين يا فخر كرم الكروب وبير غليل القلوب وقد فخذ امر امير
المؤمنين في الضياع التي أقدناها نعم بالله الطيبين ونوافل أسلافه الطاهرين الراشدين وقد فت
مقامي هذا متوسلا اليك بأباك الطيبين وبالشيد خير الهادة الراشدين والمهدي ناصر المسلمين
والمصور منكل الظالمين ومخير المحمدين بعد خاتم النبيين مزدكنا اليك بالبطاعة التي أفرع عليها
غصني واحشنتك بهاسني وريش بها جناحي متعوذا من شتاة الأعداء وحول البلاد
ومقارفة الشدة بعد الرخاء يا امير المؤمنين قد مضى جدك المنصور وعلمك صالح على جدى وبينهما
من الرضاع والنسب ما علمه أمير المؤمنين وعرفه وقد أثبت الله الحق في نصابه وأقره داره
وأربابه يا امير المؤمنين ان الدهر ذو اغتيال وقد يقلب حالا بعد حال قارحم يا امير المؤمنين الصبية
الصغار والعجائز الكبار الذين سقام الدهر كدرا بعد صفو ومرا بعد حلو وهبنا نعم بأباك اللاني
غذتنا صقارا وكبارا وشبابا وأشياخا في الاصلاب ونطقا في الارحام وقد معنا في
القرابة حيث قد معنا الله منك في الرحم فان رقابنا قد ذلت لسخطك ووجوهنا قد عنت لطاعتك
فأقلنا عتونا يا امير المؤمنين ان الله قد سهل بك الوعر وجلا بك الديجور وملأ من خوفك القلوب
والصدور بك بدع الفاسق ويقمع بك المناق في قاربط ثم الله عندك بالغو والاحسان فان كل
راع مسؤول عن رعيته وان النمل لا يتقطع الزيد فيها حتى يتقطع الشكر عليها يا امير المؤمنين ان لا عفو
أعظم من عفواهم قادر عن مذنب غائر وقد قال الله جل ثناؤه وتعال قدرته وليعفو وليصفو

النصراني جعلت فداك
هذا صخر فقال من أين
علست أنها صخر قال اشتراها
غلامي من بخار يهودي
وحلف أنها صخر عتيق
فشر بها بالعجلة وقال
لنصراني أنت أحق نحن
أصحاب الحديث تروى
عن الصحابة والتابعين
أفصدق نصرانيا عن
غلامه عن يهودي والله
ما شربتها الا لضعف
الاسناد (نادرة لطيفة)
نظر طيفي الى قوم
ذاهبين فلم يشك أنهم
في دعوة ذاهبون الى
وليمة فقال وتبهم قاذم
شعراء قد قصدوا
السلطان بدائع لهم فلما
أنشد كل واحد شعره
وأخذ جائزته لم يبق الا
الطيفي وهو جالس
ساكت فقال له أنشد
شعرك فقال لست بشاعر
يقبل فمن أنت قال من
الناوين الذين قال الله
تعالى في حقهم والشعراء
يتبعهم الناوون فضحك
السلطان وأمر له بمائة
الشعراء (وحكى) الهيم
ابن عدى قال ما شئت
الامام أبو حنيفة رضى
الله تعالى عنه في قمر من
أصحابه الى عيادة مريض
من أهل الكوفة وكان

الأنجبون أن يقرأ الله لكم والله غفور رحيم أحاط الله أمير المؤمنين بستره الوافي ومنعه الكافي ثم
أنشد يقول

أمير المؤمنين أنك ركب * لهم قربي وليس لهم تلاد * هم الصبر المقدم من قر يش
وأنت الرأس تيقم العباد * لقد طابت بك الدنيا ولدت * وأرجو أن يطيب لك المعاد
فكيف تنالك لحظات عين * وكيف يقل سودك البلاد

قال فاستحسن المؤمن كلامه وأمر له بالحلل الفاخرة والجواهر السنية وأمر برضاياه وقرب منزله
وأذناه ودفع اليه من المال ما أغناه (ومن حكايات القصصاء ونوادير البغاة) ما حكى أن عبد الملك بن
مروان جلس يوما وعنده جماعة من خواصه وأهل مسامرته فقال أيك يا بني بحر وف المعصم في بدنه
وله على ما يمنة فقام السويدي غفلة فقال أنا لها يا أمير المؤمنين قال هات فقال نعم يا أمير المؤمنين أنف
بطن رقوة فمرحمة حلق خديماغ ذكر رقبة زندساق شفة صدر ضلع طحال ظهر عين غيب
فم قفا كف لسان متخر فتتوخ هامة وجه يد وهذه آخر حروف المعجم والسلام على أمير المؤمنين
فقام بعض أصحاب عبد الملك وقال يا أمير المؤمنين أنا أقولها من جسد الانسان مرتين فضحك عبد
الملك وقال لسويدي اسمع ما قال قال أصلي الله الأمير أنا أقولها ثلاثا فقال هات تلك ما تمناء فابتدا
يقول أنف أستان أذن بطن بنصر بزة رقوة تمر تينة شفر ثنايا ثديي جمجمة
جنب جبهة حلق حنك حاجب خد خنصر خصرة دير دماغ دردير ذقن ذكر
ذراع رقية رأس ركية زند زردمة زب فهناك ضحك عبد الملك حتى استلقى على قفاه
ساق سرية سبابة شفة شفر شارب صدر صدغ صلعة ضلع ضفيرة ضرس طحال
طرة طرف ظهر ظفر ظلم عين عتق طاق غيب غلصمة غنة فم فك فؤاد قلب
قفا قدم كف كنف كعب لسان لحية لوح منخر مرقف منكب نتنوخ ناب نين
هامة هيئة هيف وجه وجنة ورك يمين يسار يافوخ ثم نهض مسرعا فقبل الأرض بين
يدي أمير المؤمنين قال فعندهما ضحك عبد الملك وقال والله ما ز يدنا عليها شيئا أعطوه ما يمنة ثم
أجازوه وأتم عليه وبالغ في الاحسان اليه (وكان) الحجاج بن يوسف الثقفي من القصصاء وكان على
عتوه واسر الله جوادا وكان اذا ضحك واستغرق في الضحك اتبع ذلك بالاستغفار مرات وكان يطعم
علي ألف خوان وكان يطوف على الموائد ويقول يا أهل الشام من قوا الخير فلا يهود اليكم ثانيا وكان يجلس
على كل مائدة عشر رجلا وذلك في كل يوم وكان يقول أرى الناس يصقلون عن طعامي فقيل لهم إنهم
يكرهون الخضو رقب أن يدعوا فقال قد جعلت رسول الله صلى الله عليه وسلم في كل يوم الشمس اذا طلعت وعند المساء
اذا غربت (حكى) عن عبد الملك بن عمير أنه قال لما بلغ أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان اضطراب
أهل العراق جمع أهل بيته وأولى النجدة من جنته وقال أيها الناس ان العراق كدروا ماؤها وكثر
غوثاؤها واملو عذابها وعظم خطبها وظهر ضررها وعسر احماد نيرانها فهل من مهاد لهم سيف
قاطع وذهر جامع وقلب ذكي وأفق حى فيخمد نيرانها ويردع غيلانها وينصف مظلوما
ويدارى الجرح حتى يندمل فتصفو البلاد وتأمّن العباد فسكت القوم ولم يتكلم أحد فقام الحجاج
وقال يا أمير المؤمنين أن العراق قال ومن أنت فقد أولئك قال أنا الليث الضمضام والهن براهشام أنا الحجاج
ابن يوسف قال ومن أين قال من تعيق كوف الضيوف ومستعمل السيوف قال اجلس لا أم لك
فلست هنالك شمخال مالي أرى الرءوس مطرقة والاسن منقطة فلم يجبه أحد فقام اليه الحجاج وقال
أنا بجندل القساق ومطوق نالرناق قال ومن أنت قال أنا قاصم الظلمة ومعدن الحكمة الحجاج بن

ولا على الذين لا يجدون ما ينفعون حرج فتمزأبو حنيفة أصحابه وقال قوموا فإلى لكم هنا من فرج انتهى يوم غرائب النقول أن يحيى بن اسحق كان طبيا حاذقا صائما يده وكان في صدر دولة عبد الرحمن الناصر لدين الله واستوزروه هل عنه من حذفه أنه أتى إليه بدوى على حمار وهو يصيح على بابداره أدركوني وكلموا الوزير بخيرى فلما دخل عليه قال ما بالك قال ودم بالحليل تمنى التوم منذ أيام وأنا في الموت فقال له اكشف عنه فإذا هو وارم فقال لرجل جاء معه احضرنى حجيراً أمس قطيله فوجدته فقال له ضع عليه الاحليل فلما تمكن احليل الرجل على الحجر جمع الوزير يده وضرب الاحليل ضربة غشى على الرجل منها ثم اندفع الصيدى يجرى فلما اقتطع جريان الصيدى فتح الرجل عينه ثم بال في أثر ذلك فقال له اذهب فقد برأت علك وأنت رجل ثابت واقست بهيمة في دبرها فصادقت شعيرة من عقها ولجت في عين الاحليل فورم لها وقد خرجت في الصيدى فقال له الرجل قد ضللت ذلك وهذا يدل على الخلق القوط (ومثله)

يوسف معدن المغفور والعقوبة وآله الكفر والرية قال اليك عني وذلك فست هناك ثم قال من للعراق فسكت القوم وقام الحجاج وقال أنال للعراق فقال اذن اظنك صاحبها والظافر يضامها وإن كل شئ يا ابن يوسف آية وعلامة فما آيتك وما علامتك قال العقوبة والعفو والاعتذار والبسط والازورار والاذناء والابساد والجفاء والبر والتأهب والحزم وخوض غمرات الحروب ببجائ غير هيوب فمن جاد لي قطمته ومن نازعني قصمته ومن خالفني زعته ومن دأبني أكرمته ومن طلب الايمان أعطته ومن سارع الى الطاعة بجلته فهذه آيتي وعلامتي وما عليك يا أمير المؤمنين أن تبولنى فان كنت للاعتناق قطاعا وللأموال جماعا وللأرواح فراسا ولك في الاشياء غاما والا فليستبدلني أمير المؤمنين فان الناس كثير ولكن من يقوم بهذا الامر قليل فقال عبد الملك أنت لها لما الذى تحتاج اليه قال قليل من الجند والمال فدعا عبد الملك صاحب جنده فقال هو من ههنا الجند شهوته وأثرهم طاعته وحذرهم مخالفتهم ثم دعا الخازن فامر به مثل ذلك فخرج الحجاج فاصدا نحو العراق قال عبد الملك بن عمير فيمن نحن في المسجد الجامع بالكوفة إذا أتانا أنت فقال هذا الحجاج قدم أمرا على العراق فتطارت الاعتناق نحوه وأفرجوا له عن حصن المسجد فاذنهم به يمشى وعليه عمامة حمراء متلبهاهم صعد المنبر فلم يحكم كلمة واحدة ولا تطلق بحرف حتى غص المسجد بأهله وأهل الكوفة يومئذ وحوالة حسنة وهيئة جميلة فكان الواحد منهم يدخل المسجد معه العشر والثلثون من أهل بيته ومواليه وأبناءه عليهم الخبز والخبز والخبز وكان في المسجد يومئذ عمر بن صباه القيسى فلما رأى الحجاج على المنبر قال لصاحبه أسبه ليكم قال اكفف حتى نسمع ما يقول فأتى ابن صباه وقال لعن الله بنى أمية حيث يولون ويستعملون مثل هذا على العراق وضيع الله العراق حيث يكون هذا أميرها فوالله لو دام هذا أميرا كما هو ما كان شئى والحجاج ساكت ينظر بيننا وبينه فلما رأى المسجد قد غص بأهله قال هل اجتمعتم فلم يرد عليه أحد شيئا فقال انى لأعرف قدر اجتماعكم فهل اجتمعتم فقال رجل من القوم قد اجتمعنا أصبح الله لا مير فكشف عن ثامه ونهض قائما فكان أول شئى نطق به أن قال والله انى لا يرى رؤسا أبنت وقد حان قطاعها وانى لصاحبها وانى لا يرى اللهاء تفرق بين العمام والحيى والله يا أهل العراق ان أمير المؤمنين شر كنانة بين يديه فسيح عيادها فوجدنى امرها عاودا وأصلبها مكسرا فما كملنا نك طامنا أترمت الفتنة واضططعت في مرافد الضلال والله لا نكلى بكى البلاد ولا جعلتكم مئلا في كل واد ولا ضر بكم ضرب غرائب الابل وانى يا أهل العراق لا أعد الا وبيت ولا أعزم الا أمضيت فأبى وهذه الزرافات والحمامات وقيل وقال وكان ويكون يا أهل العراق انما أنتم قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها زهرا رغدا من كل مكان فكفرت بأعم الله فأنها عود عيد القرى من رها فاستوثقوا واستقيموا واعلموا ولا يملوا وانابوا وبابوا واجتمعوا واستمعوا فليس منى الا هتار والاكثار أنما هو هذا السيف ثم لا ينسلخ الشتاء من الصيف حتى يذل الله أمير المؤمنين صبيكم ويقم له أودكم ثم انى وجدت الصدق مع البر وجدت البرى الجنة ووجدت الكذب مع الصجور ووجدت التجور فى النار وقد وجنى أمير المؤمنين اليكم وأمرنى أن أتق فيكم وأوجهكم لحارب عدوكم مع الهلب بن أبى صقرة وانى أقسم بالله لأجدر جلا يتخلف بعد أخذ عطائه بثلاثة أيام الا ضربت عنقه يا غلام اقرأ كتاب أمير المؤمنين فقرأ اسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عبد الملك بن مروان الى من بالكوفة من المسلمين سلام عليكم فلم يرد أحد شيئا فقال الحجاج اكفف يا غلام ثم أقبل على الناس فقال أسلم عليكم أمير المؤمنين فلأردون شيئا عليه هذا أديكم الذى تأدبتم به أما والله لا أود بكم أدا غير هذا الا دابا فقرأ يا غلام فقرأ حتى بلغ قوله سلام عليكم

في عين الاحليل فورم لها وقد خرجت في الصيدى فقال له الرجل قد ضللت ذلك وهذا يدل على الخلق القوط (ومثله)

فريق أحد الاقال على أمير المؤمنين السلام ثم نزل بعد ما فرغ من خطبته وقراءته ووضع للناس عطايام فجعلوا يأخذونها حتى أنه شيخ عرش فقال أيها الأمير اني على الضعف جائزى ولى ابن هو أقوى مني على الاسفار افضل بهديا مني فقال نقبله أيها الشيخ فلما ولى قال له قائل أندري من هذا أيها الأمير قال لا قال هذا عمر بن صابى الذى يقول

هممت ولم أفعل وكدت ولينى * تركت على عثمان تبكي حلاله
وقد دخل هذا الشيخ على عثمان رضى الله عنه وهو مقتول فوطي في بطنه فكسر ضلعين من أضلاعه فقال الحجاج ردوه فلما ردوه قال له الحجاج أنت الفاعل بأمر المؤمنين عثمان ما فعلت يوم قتل الدار ان في قتلك أيها الشيخ اصلاحا للمسلمين ياسياف اضرب عنقه فغضب عنقه وكان من أمره بعد ذلك ما عرف وسطر * ومن حكايات الحجاج * ما حكي أنما أسرف في قتل أسرى دبر الحجاج وأعطى الاموال ببلغ ذلك أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان فشق عليه وكتب اليه أما بعد فقد بلغني عنك اسراف في الدماء وتبذير في العطاء وقد حكت عليك في الدماء في الخطأ بالدية وفي العمد بالقدود وفي الاموال أن تردها الى مواضعها ثم تعمل فيها رأيي فانما هو مال الله تعالى ونحن آمناء فان كنت أردت للناس لي لما أغناي عنهم وان كنت أردتهم لنفسك لما أغناك عنهم وسيائك عني أمران لئن وشدة فلا يؤمنك الا الطاعة ولا وحشتك الا المعصية واذا أعطاك الله عز وجل الظفر فلا تقتل جانحا ولا أسيرا وكتب في أسفل الكتاب

اذا أنت لم تترك أمورا كرهتها * وتطلب رضاى بالذى أنا طالبه * فان ترمي غفلة قرشية فيا ربما قد غص بالماء شارب * وان ترمي وثبة أموية * فها هو هذا كل أنا صاحبه فلا تأمنني والحوادث حجة * فانك تجزي بالذى أنت كاسيه * فلانند ما يأتك منى وان تعد يقمن به يوما عليك نواده * فلا تمنع الناس حقا علمته * ولا تعطين ماليس للناس واجبه فانك ان تعطى الحقوق قاغا * التوافق شىء لا يتيك واهبه فلما ورد الكتاب على الحجاج كتب الى أمير المؤمنين أما بعد فقد ورد كتاب أمير المؤمنين بذلك اسرافى وتبذيرى في الاموال ولعمري ما بلغت في عقوبة أهل المعصية ولا قضيت حق وق أهل الطاعة فان كان قتل المعصاة اسرافا واعطانى المطيعين تبذيرا فليعض الى أمير المؤمنين ما سلف والله ما أصبت القوم خطأ فؤديهم ولا ظلمتهم عمدا فاقادهم ولا قتلت الا لك ولا أعطيت الا فيك والسلام عليك ورحمة الله الله وبركاته وكتب في أسفل الكتاب

إذا نال أبنى رضاك وأتني * أذاك فليلي لا توارى كواكبه * ومالامرى بعد الخليفة جنة تنبه من الامر الذى هورا كبه * اذا قارف الحجاج فيك خطيئة * لقامت عليه بالصبح نواده اذا نال أذن الشفيق لنصحته * واقص الذى تسرى الى عقابه * وأعطى المواسى في البلاء عطية لرد الذى ضاقت على مذهابه * فمن جنى برجى ويرجو مودنى * ويغنى غدا والدهرجم نوابه وأمرى اليك اليوم ما قلت قلته * وما لم تقله لم أقل ما يقاربه * ومهما أردت اليوم منى أردته وما لم ترده اليوم انى بجانبه * وقفت على حد الرضالا أجوزه * مدى الدهرجم حتى يرجع الدر حابه ولا قدعنى والامور قاننى * شفيق رفيق أحكمته تجاربه

فلما انتهى الكتاب الى عبد الملك قال خاف أبو محمد صولتى ولم يصاد ولا مر كرهته ان شاء الله تعالى فمن يلومنى على محبة يا غلام اكتب اليه الشاهد برى ما لارى الغائب وأنت أعلم عينا بما هناك * وفى مروج الذهب للسعودى * ان أم الحجاج وحى الفارعة بنت ممام ولدته مشوها لا دبر له فنقب له

يوسف ابن أيوب وحظى
فى أيامه وكان رفيع المنزلة
نافذ الامر * وما قل
عنه فى حذقه أنه كان
جالسا فى دكان وقد مرت
عليه جنازة فلما نظر اليها
صاح يا أهل الميت ان
صاحبكم لم يمت ولا يحل
أن تدفنه حيا فقال
بعضهم لبعض هذا الذى
يقوله لا يضرننا ويصين
أن نحصنه فان كان حيا
فهو المراد وان لم يكن حيا
فياضير علينا شىء فاستدعوه
اليهم وقالوا بين لنا ما قلت
فأمرهم بالعود الى البيت
وان ينزعوا اكنافه فلما
فرغوا من ذلك أدخله
الحمام وسكب عليه الماء
الحار وأحمى بدنه ونظله
فظهر فيه أدنى حس وتحرك
حركة خفيفة فقال أبشروا
بما فيه ثم تمم علاجه الى
أن أفاق وصحى فكان
ذلك مبدءا اشتهاره
بشدة الخلق والعلم ثم انه
سئل بعد ذلك ومن أين
علمت أن فى ذلك الميت
بقية روح وهو فى الاكناف
محول فقال نظرت الى
قدميه فوجدتهما قائمتين
وأقدام الموتى منبسطة
فوجدت أنه حى وكان
حديس صائبا * فنادة
لطيفة * قيل إن المنصور

في بعض حركاته للفرقة توجه الى الجامع لعقد اللواء فاجتمع عنده القضاة (٥٣) والعلما وأرباب الدولة فرجع

حامل اللواء الوافض اذ في
ثريا من قتاديل الجامع
فانكسرت على اللواء
وتهدد عليه الزيت فطير
الحاضرون من ذلك وتغير
وجه المنصور فقال وجعل
أبشر بأمر المؤمنين
بغزة هيئة وغنيمة سارة
فقد بلغت أعلامك الثريا
وسقاها الله من شجرة
مباركة فاستحسن المنصور
ذلك واستبشر به وكانت
الفرقة من أربك الغزوات
(ومثل هذا) لما خرج
المنصور العباسي الى قتال
أبي يزيد الخارجي في
جماعة من الاولياء وواجه
الحصن سقط الزبح من
يده فأخذ بعض الاولياء
فسحه وقال
فألت عصابا واحتقر
بها النوى
كما قرعنا بالاباليسا
قال ففجحك المنصور
وقال لما لقت فالتى موسى
عصاه فقال يا أمير المؤمنين
العبد تكلم بما عنده من
اشارات المتدينين ونعم
أمير المؤمنين بما أنزل
على النبي من كلام رب
العالمين فكان الامر على
ما ذكره وأخذ الحصن
وحصل الظفر بابي يزيد
(حكى) أن الشيخ شهاب
الدين بن محمود قال عدت

دبروا أن يقبل الثدى وأعيام أمره فيقال ان الشيطان تصور له في صورة الحرث بن كلدة حكيم
العرب فسا لهم عن ذلك فآخيره خبر من أهله فقال لهم اني سأوالعقود من دمه وأولموه فيه ثم اطلوا
به وجهه فعملوا ذلك فقبل الثدى فاجل ذلك كان لا يصبر عن سفك الدماء وكان يجبر عن نفسه أن اكبر
لذاته سفك الدماء وار تكاب أمور لا يقدر غيره عليها وكانت أمه متزوجة قبل أبيه الحرث بن كلدة
فدخل عليها يوما في السحر فوجدها تملأ أسنانها فاطلقها فأنفست ثم فعل فقال لها ان كنت باكرت
الفداء فأنت شرهة وان كان بقايا طعام فبيك فأنت قنرة قتالت كل ذلك لم يكن وانما تخلفت من شظايا
السواك فقال قضى الامر فتزوجها به يوسف بن عقيل الثقفي فأولدها الحجاج هو وقيل ان الحجاج
تقلا الا مارقة وهي ابن عشر بن سنة ومات وله ثلاث وخمسون سنة وكان من عنف السياسة وتغل
الوطأة وظلم الرعية والاسراف في القتل على ما يلىه وصف أحصى من قتله الحجاج بأمره سوى من
قتله في حروبه فكانوا مائة ألف وعشرين ألفا ووجد في سجنه خمسون ألف رجل وثلاثون ألف امرأة
لم يجب على أحد منهم قطع ولا قتل وكان يحبس الرجال والنساء في موضع واحد ولم يكن لحبسهم سقف
يستتر الناس من الحر والبرد وقيل للشعبى أن الحجاج مؤمنا قال نعم بل طاغوت وقال لوجاهت كل أمة
بغيتها وفاسقتها وجنتا بالحجاج وحده لزدنا عليهم والله أعلم وقدمى القول في ذكر القصة من
الرجال وحكاياتهم وما أمان الله تعالى عليه واستحضرت من أخبارهم وأنا قال إن شاء الله تعالى
ما استحضرت من ذكر قصصهم والنساء وأخبارهن وحكاياتهن والله المستعان

ذكر قصصهن والنساء وحكاياتهن

(حكى) عن أبي عبد الله الفيرى أنه قال كنت يوما مع المؤمنين وكان بالكوفة فركب للصيد و معه
سرية من العسكري فينهاوسا نردلاحت له طريدة فأطلق عنان جواده وكان على سابق من الجبل
فاشرف على نهر ماء من القرات فاذا هو بجارية عريضة بحماية القد قاعدة الهند كأنها القمر ليلة تمامه
ويدها قرينة قد ملأها ماء وحلتها على كتفها وصعدت من حافة النهر فاعلم وكأؤها فصاحت برفع
صوتها يا أبت أدرك فاقاد غلبي فها لها لاطافة لي بقيها قال فعجب المؤمن من فصاحتها ومرت الجارية
القرينة من يدها فقال لها المؤمن يا جارية من أى العرب أنت قالت أنا من بنى كلاب قال وما الذى
جعلك أن تكونى من الكلاب فقالت والله لست من الكلاب وانما أنا من قوم كرام غير لثام بقرون
الضيف ويضربون بالسيف ثم قالت يا فتى من أى الناس أنت فقال أوعندك علم بالانساب قالت نعم قال
لها أنا من مضر الجراء قالت من أى مضر قال من أكرمها نسبيا وأعظمها حسبا وخيرها أمارا وأمن
نها به مضر كلها قالت أظنك من كنانة قال أنا من كنانة قالت فمن أى كنانة قال من أكرمها مولدا
وأشرفها محتدا وأطولها في المكرمات يدا من تنها به كنانة وتخافه فقالت اذن أنت من قريش قال أنا
من قريش قالت من أى قريش قال من أهلها ذكرا وأعظمها فخرا ممن تنها به قريش كلها وتخشاه
قالت أنت والله من بنى هاشم قال أنا من بنى هاشم قالت من أى هاشم قال من أعلاها منزلة وأشرفها
قبيلة ممن تنها به هاشم وتخافه قال فعند ذلك قبلت الارض وقالت السلام عليك يا أمير المؤمنين وخليفة
رب العالمين قال فعجب المؤمن وطرب طربا عظيما وقال والله لا تروجن بهذه الجارية لانها من
أكبر الفئام ووقف حتى تلاحقته العساكر فنزل هناك وأخذ خلف أبيها وخطبها منه فزوجه بها
وأخذها وعاد مسرورا وهي والدة ولده العباس والله أعلم (حكى) أن هناد بن النعمان كانت
أحسن أهل زمانها فوفى للحجاج حسنها فأخذ إليها يخطبها وبذل لها مالا جزيل وتزوج بها
وشرط لها عليه به المصداق مائتي ألف درهم ودخل بها ثم اتها انحدرت معه الى بلد أبيها للمرة وكانت

قاضي القضاة شمس الدين بن خلكان في دمشق بالمدرسة النجيرية سنة إحدى وثمانين وسبعمائة فأنشدني لبعض أهل

كأنما يوسف في كل راحلة والحي في كل بيت منه يعقوب فصاح (٥٥) السهروردي ونزل عن الكرمي وطلب

الشاب فزججه (وحكى)
عن ابن المطرزي الشاعر
أنه مر وفي رجله نعل
بالية بالشرى الرضى
فأمر بإحضاره وقال
أنشدني أبياتك التي
تقول فيها

إذا لم تبلغني بك ركابي
فلا وردت ماء ولا رعت
الشبا

فأنشده إليها فلما انتهى
إلى هذا البيت أشار إلى
نعله البالية وقال هذه
كانت ركابك فأطرق
ابن المطرزي ساعة ثم
قال لما طادت هبات
مولانا الشريف إلى مثل
قوله

وخذ التوم من جفوني
فاني
قد خلعت الكرى على
العشاق

طادت ركابي إلى مثل
مازى لاني خلعت
مالا منك على من لا يقبل
تفجبل الشريف وقابله
بما يليق من الأكرام
(قلت) وأما الأجيوبة
الهاشمية وبلاغتها فهي
في الحل الأرض (في من
ذلك) أنه اجتمع عند
معاوية عمرو بن العاصي
والوليد بن عقبة وعقبة
ابن أبي سفيان والمغيرة

ماحكي أن كريم الملك كان من ظرافه الكتاب فعير يوما تحت جوسق بستان فرأى جارية ذات وجه
زاهر وكامل باهر لا يستطيع أحد وصفها فلما نظر إليها أذهل عقله وطار إليه فماد إلى منزله وأرسل إليها
هدية نفيسة مع عجوز كانت تخدمه وكانت الجارية غنيا وكتب إليها رقعة يعرض فيها بالزيارة في
جوسقها فلما قرأت الرقعة قبلت الهدية ثم أرسلت إليه مع العجوز غيرا وجعلت فينذر ذهب وربطت
ذلك على منديل وقالت للعجوز هذا جواب رقتي فلما رأى كريم الملك ذلك لم يفهم معناه وتغير أمره
وكانت له ابنة صغيرة السن فلما رأته أياها متغيرا في ذلك قالت له يا أبت ما علقت معناه قال وما هو الله

درك قالت أهدت لك العنبر في جوفه * زر من التبر خفي اللحام
فالزر والعنبر معناها * زر هكذا اختفيا في الظلام

قال فعجيب من لطفها وفصاحتها واستحسن ذلك منها (وحكى) أن طائفة من بني تميم كانوا
يكسرون أول الفحل فمرت فتاة منهم جميلة الصورة على جماعة فتأدوا شخص منهم وأراد أن يوقعها فيها
ينسب إليهم من كسر الفحل فقال لا شيء يا بني تميم ما تكتنون فقال ولم لا نكتني وكسرت الفحل
فضحك عليها وقال أفصل إن شاء الله فخلت من قوله ونفخ وجهها وأرادت أن توقعه كما أوقعها فقالت له
هل تحسن شيئا من العروض قال نعم قالت قطع لي حولوا عن كنيستكم * يا بني جملة الحطب
فقطعه فوقف على عن ثم بدأ بالون والآن مع بقية الحروف فضحكت عليه وأضحكت أصحابه فقال
ويحك لم تبحر حتى أخذت بشارك (وحكى) أن أشاعرا كان له عدو فبينما هو سائر ذات يوم في
بعض الطرق أذا هو بصدوه فسلم الشاعر أن عدوه ما قتله إلا عمالة فقال له يا هذا أنا أعلم أن المنية قد حضرت
ولكن سألتك الله إذا أنت قتلني امض إلى داري ووقف بالباب وقل * ألا أيها البتآن إن أباكما *
فقال سمعوا وطاعة ثم انه قتلته فلما فرغ من قتله أتى إلى داره ووقف بالباب وقال * ألا أيها البتآن إن أبا
كما * وكان للشاعر ابنان فلما سمعا قول الرجل * ألا أيها البتآن إن أباكما * أجاباه بفهم واحد *
قتيل خذا بالثأر من أنا كما * ثم تطلعا بالرجل ورفستا إلى الحاكم فاستقرره فاقهر فقتله فقتله والله
أعلم * وقيل بينا كثير عزة حمار بالطريق يوما أذا هو بجوز عمية على قارعة الطريق تمشي فقال لها تنصبي
عن الطريق فقالت له ويحك ومن تكون قال أنا كثير عزة قالت قبحك الله وهل مثلك يتنصبي له عن
الطريق قال ولم قالت ألمست القائل

وما روضة بالحسن طيبة الثرى * يبعج الندى جشعها وعراها

بأطيب من أرد ان عزة موهنا * اذا أوقدت بالجمهر اللدن نارها

ويحك يا هذا لو تبخر بالجمهر اللدن مثلي ومثلي أملك لطاب بمحيا لم لا قلت مثل سيدك امرئ القيس
وكتبت اذا ما جئت بالليل طارقا * وجدت بها طيبا وان لم تطيب
فقطعته ولم بدجوبا * وقيل أفي الحجاج بامرأة من الخوارج فقال لأصحابه ما تقولون فيها قالوا
طاجلها بالقتل أيها الأمير فقالت الحارثية لقد كان وزراء صاحبك خيرا من وزراءك إنا حجاج قال
ومن هو صاحبها قالت فرعون استشارهم في موسى عليه السلام فقالوا أرحه وأخاه * وأتى بأخرى
من الخوارج فجعل يكلمها وهي لا تنظر إليه فقيل لها الأمير يكلمك وأنت لا تنظرين إليه فقالت أفي
لا استحي أن أنظر إلى من لا ينظر الله إليه (وحكى) ابن الجوزي في كتابه المنتظم في مناقب عمر بن
المختار رضي الله عنه قال لما ولي عمر رضي الله عنه الخلافة بلغه أن أصدقة أزواج النبي ﷺ بمائة
درهم وان طامع مرضى الله عنها كان صدقاتها على علي بن أبي طالب كرم الله وجهه أربع مائة درهم قاضى
اجتهادا فأمير المؤمنين عمر رضي الله عنه أن لا يزيد أحد على صدقات البضعة النبوية فاطمعه مرضى الله عنها

ابن شعبة فقالوا يا أمير المؤمنين ابست لنا إلى الحسن بن علي فقال لهم فيم فقالوا كي نوبخه ونعرفه إن أباه قتل عثمان فقال

لهم أنكم لا تتصفون منه ولا تقولون (٥٦) شيئا الا كذبكم الناس ولا يقول لكم شيئا يلاغته الا صدقه الناس فقالوا

فصعد المنبر وحمد الله تعالى وأتى عليه وقال أيها الناس لا تريدوا في مهور النساء على أربعة درهم فمن زاد
القيت زيادته في بيت مال المسلمين فهاب الناس أن يكلموه فقامت امرأة في يدها طول فقال له كيف
يجل لك هذا والله تعالى يقول وأيتهم أحداهن قطار فلاتا أخذوا منه شيئا فقال عمر رضي الله عنه
امرأأنا صابت ورجل أخطأ * وقيل جاءت امرأة إلى أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه فقالت يا أمير
المؤمنين ان زوجي يصوم النهار ويقوم الليل فقال لم نعم الرجل زوجك وكان في مجلسه رجل يسمى
كعبا فقال يا أمير المؤمنين ان هذه المرأة تشكو زوجها في أمر مباحدة إياها عن فراشه فقال له كأنهم
كلامها احكم بينهما فقال كعب على زوجها فاحضر فقال له ان هذه المرأة تشكوك قال في أمر طعام أم
شرب اب قال بل في أمر مباحدة إياها عن فراشك فانفأت المرأة تقول

يا أيها القاضي الحكيم أشنده * ألمى خليفي عن فراشي مسجد
نهاره وليله لا يرقده * فلت في أمر النساء أحمد
فأنشأ الزوج يقول زهدني في فرشها وفي الحلال * أنى امرؤ أذهلني ما قد نزل
في سورة النمل وفي السبع الطول * وفي كتاب الله تخويف يجمل
فقال له القاضي ان لما عليك حقا لم يزل * في أربع نصيها لمن عقل
* فاعطها ذاك ودع عنك اللل *

ثم قال ان الله تعالى أحل لك من النساء مثنى وثلاث ورباع فلك ثلاثة أيام بلياليهن ولها يوم وليلة فقال
عمر رضي الله عنه لا أدري من أيكم أعجب أم من حكك بينهما اذهب فقد وليتك البصرة
* وحكاية المتكلمة بالقرآن * قال عبد الله بن المبارك رحمه الله تعالى خرجت حاجا إلى بيت الله الحرام
وزيارة قبر نبيه عليه الصلاة والسلام فبينما أنا في بعض الطرق إذ أنا بساود على الطريق فتميزت ذلك
فأذا عجموز عليها درع من صوف وبخار من صوف فقلت السلام عليك ورحمة الله وبركاته فقالت سلام
قولنا من رب رحيم قال فقلت لها برحمتك الله ما نصنعين في هذا المكان قالت ومن يضلل الله فلا هادي له
فعلمت أنها ضالة عن الطريق فقلت لها أين تريدن قالت سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد
الحرام إلى المسجد الأقصى فعلمت أنها قد قضت حجبها وهي تريد بيت المقدس فقلت لها أنت كم في
هذا الموضع قالت ثلاث ليال سويا فقلت ما أرى معك طعاما ما كلين قالت هو يطعمني ويسقين فقلت
فبأي شيء توضعين قالت فلم تجلوا ما قيميما صعبا طيبا فقلت لها ان منى طعام فهل لك في
الاكل قالت ثم أنمو الصيام إلى الليل فقلت ليس هذا شهر رمضان قالت ومن تطوع خيرا فان الله
شاكرا عليم فقلت قد أيسع لنا الانطراق في السفر قالت وأن تصوموا خير لكم ان كنتم تعلمون فقلت لم
لا تكلميني مثل ما أكلمك قالت ما يلقظ من قول الالديه رقيب عتيد فقلت فمن أي الناس أنت قالت
ولا تهف ما ليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولا فقلت قد أخطأت
فاجعليني في حل قالت لا ترب عليك اليوم بفقر الله لك فقلت فهل لك أن أحملك على نافي هذه
فتدركي القافلة قالت وما تفعلوا من خير بعمله الله قال فانغت ناقتي قالت قل للمؤمنين يغضوا من
أبصارهم فغضضت بصري عنها وقلت لها اركبي فلما أرادت أن تركب فثرت الناقة فزقت ثيابها
فقلت وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم فقلت لها اصبري حتى أعقلها قالت فقهنها سليمان
فعلقت الناقة وقلت لها اركبي فلما ركبت قالت سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وإنا إلى
ربنا لمتفلتون قال فاخذت زمام الناقة وجعلت أسمى وأصيح فقامت واقصدي مشيك واغضض
من صوتك فجعلت أمشي رويدا رويدا وأترتها لشر فقالت فاقروا ما تيسر من القرآن فقلت لها لقد

أرسل اليه قانا سنكفك
أمره فارس اليه معاوية
قلما حضر قال يا حسن
اني لم أرسل اليك ولكن
هؤلاء أرسلوا اليك فاصبر
مقاتلهم وأجب ولا
تحرمني فقال الحسن عليه
السلام فليتكلموا وسمع
فقام عمرو بن العاص
فحمد الله وأثنى عليه ثم
قال هل تعلم يا حسن أن
أباك أول من أثار الفتنة
وطلب الملك فكيف
رايت صنع الله به ثم قام
الوليد بن عتبة بن أبي
معبط فحمد الله وأثنى
عليه ثم قال يا بني هاتم
كنتم اصهار عثمان بن
عثمان فنع الصبر كان
يفضل لكم ويحكم ثم
بشتم عليه فقتله وهو لقد
أردنا يا حسن قتل أباك
فانقذنا الله منه ولو قلناه
بثمان ما كان علينا من
الله ذنب ثم قام عتبة
فقال تعلم يا حسن أن أباك
بشى على عثمان فقتله حسدا
على الملك والدينا فسلبها
ولقد أردنا قتل أباك
حق قتل الله تعالى ثم
قام المغيرة بن شعبة فكان
كلامه كله سبابا على وتظي
لعثمان فقام الحسن عليه
السلام فحمد الله تعالى

لجدي صلى الله عليه وسلم ثم التفت الى الناس وقال أنشدكم الله أتعلمون أن الرجل (٥٧) الذي شتمه هؤلاء كان أول

من آمن بالله وصلى
للقبيلين وأنت يامعاوية
يومئذ كافر تشرك بالله
وكان معه لواء النبي صلى
الله عليه وسلم يوم بدر
ومع معاوية وأبيه لواء
المشركين ثم قال أنشدكم
الله والاسلام أتعلمون
أن معاوية كان يكتب
الرسائل لجدي صلى الله
عليه وسلم فأرسل اليه
يوما فرجع الرسول وقال
هو يأكل فرد الرسول
اليه ثلاث مرات كل
ذلك وهو يقول هو يأكل
فقال النبي صلى الله
عليه وسلم لأشبع الله
بطنه أما تعرف ذلك في
بطنك يامعاوية ثم قال
وأفشدكم الله أتعلمون أن
معاوية كان يقود بأبيه
على جمل وأخوه هذا
يسوقه فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لعن
الله الجمل وقائده وزاكيه
وسائقه هذا كله لك
يامعاوية وأما أنت ياعمرؤ
فتنازع فيك خمسة من
قريش فقلبك عليك شبه
الأنهم حسبنا وشرم
منصبنا ثم قت وسط
قريش فقلت اني شافيه
جدا فأقر الله على نبيه
صلى الله عليه وسلم ان
شافئك هو الا بقرم

فلما أوتيت خيرا كثيرا قالت وما يدكر الألوألاب فلما مشيت بها قليلا قلت ألك زوج قالت يا أيها
الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء أبدا لن تجد لكم نسوكم فسكت ولم تكلمها حتى أدركتها القافلة فقلت لها
هذه القافلة فمن لك فيها فقالت المال والبنون زينة الحياة الدنيا فطلعت أن لها ولدا فقلت وما شأنهم في
الحج قالت وعلا مأتى والنجم بهم يتنسون فطلعت أنهم أدلاء للركب فقصدت بها القباب والبارات
فقلت هذه القباب فمن لك فيها قالت واتخذ الله إبراهيم خليلا وكلم الله موسى تكليما يا يحيى خذ
الكتاب بقوة فتأديت بإبراهيم ياموسى يا يحيى فإذا أنا بشيان كأنهم الاتقار قد أقبلوا فلما استقروهم
الجلوس قالت فاستأوا أحداكم بوكم وهذه الى المدينة فلينظر أيها أركي طعاما فليأتكم برزق منه فمضى
أحدهم فاشترى طعاما فقدموه بين يدي فقالت كلوا واشربوا هنيئا بما أسلفتم في الأيام الخالية فقلت
الآن طعامكم على حرام حتى تخبروني بما رحما فقالوا هذه أمنا لها منذ أربعين سنة لم نتكلم الا بالقرآن
مخافة أن نزل فيسخط علينا الرحمن فسيحان القادري على ما يشاء فقلت ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء
والله ذو الفضل العظيم والله أعلم بالصواب وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الباب الثامن في الاجابة للسكسة والصحيفة ورسقات اللسان وما جرى مجرى ذلك
(قيل) ان معنى نزادة دخل على المنصور فقال له هيا معن تعطيني مروان بن أبي حفصة مائة ألف
على قوله

معن بن زائدة الذي زادت به * شر فاعلى شرف بنوشيان

فقال كلا يا أمير المؤمنين إنما أعطيت على قوله

ما زلت يوم الهاشمية معلنا * بالسيف دون خليفة الرحمن

فلمعت حوزته وكنت وقاه * من وقع كل مهند وسنان

فقال أحسنت والله يا معن وأمره بالجواز والخلق * ووقد بنى بحسن على معاوية فقام خطيبا فاحسن

فحسده معاوية وأراد أن يوقفه فقال له أنت الذى أوصاك أبوك بقوله

أذا مت قاذفى الى جنب كرامة * تروى عظامى بعد موتى عروفا

ولا تدفننى فى القلاة قاتنى * أخاف اذا ماتت أن لا أدفعا

قال بل أنا الذى يقول أى لاسأل الناس مالى وكثرته * وسألت الناس ما جودى وما خلتي

أعطى الحسام غداة الروح حصته * ومامل الرمح أرويه من العلق * وأطعن الطعنة النجلاء عن عرض

وأكرم السر فيه ضرب العنق * ويعلم الناس أى من سرائهم * اذا سما بصر الرعد يد بالفرق

فقال له معاوية أحسنت والله يا بنى عمى وأمره بصلته وجائزة (وقيل) أخذ عبد الملك بن مروان

بعض أصحاب شيب الحارثى فقال له ألسنت القاتل ومن أشركه بالبطين وقعب * ومنا أمير

المؤمنين شيب فقال يا أمير المؤمنين أنا قلت ومنا أمير المؤمنين شيب وأردت بذلك مناداة لك فكان

ذلك سببا لنجاة * ودخل شريك بن الأعرور على معاوية وكان دما فقال له معاوية انك لعميم والجليل

خير من الدميم وانك لشريك والله من شريك وان أباك لأعرور والصحيح خير من الأعرور فكيف

سدت قومك فقال له انك معاوية ومعاوية الا كلبية عوت فاستعوت الكلاب وانك لابن صخر

والسهل خير من الصخر وانك لابن حرب والسلم خير من الحرب وانك لابن أمية وما أمية الا أمة

صبرت فكيف صرت أمير المؤمنين ثم خرج وهو يقول

أيشمتي معاوية بن حرب * وسيفي صارم ومعى لسانى * وحولى من ذوى بن ليوث

ضراغمة تهش الى الطعان * يسير بالدمامة من سفاه * وربات الحجال من الغواني

الشعر فقال النبي صلى الله عليه وسلم (٥٨) اللهم اني لأحسن الشعر ولكن العن غمرو بن العاص بكل بيت لعنة ثم انطلقت

ودخل يزيد بن أبي مسلم صاحب شرطة الحجاج على سليمان بن عبد الملك بعد موت الحجاج فقال له سليمان قبيح الله رجلاً أجز لك سنه وأولك أمانته فقال يا أمير المؤمنين رأيتي والامر لك وهو عنى مدير فلورا يتي وهو على مقبل لا استكرت منى ما استصنرت واستعظمت منى ما استعقرت فقال سليمان أنرى الحجاج استقر فى جهنم فقال يا أمير المؤمنين لا تقل ذلك فان الحجاج وطأ لك المنابر وأذن لك الجبارة وهو يحيى يوم القيامة عن عيينة وشمال أخيك غنياً كانا كان وقال يهودى لعلى بن أبي طالب رضى الله عنهما لىكم ليلتوا بعد نبيكم الا خمس عشرة سنة حتى تقا تلتم فقال على كرم الله وجهه ولم أتم لم نجف أفدامكم من الليل حتى قلم يا موسى اجعل لنا الهام كالمهم آلهة ووجد الحجاج على منبره مكنوا قل تمتع بكفرك قليلاً لك من أصحاب النار فكتب تحت قل موتوا بغيظكم ان الله علم بذات الصدور ودخل عقيل على معاوية وقد كف بصره فاجلسه معه على سريره ثم قال له أتم معشر بنى هاشم تمابون فى بصاركم فقال له عقيل وأتم معشر بنى أمية تمابون فى بصاركم وقيل اجتمعت بنو هاشم وباعدهم معاوية فاقبل عليهم وقال يا بنى هاشم ان خيرى لكم لمنوح وان بابى لكم لقصوح فلا يقطع خيرى عنكم ولا يرد بابى دونكم ولما نظرت فى أمرى وأمركم رأيت أمر اخلفا انكم ترون انكم أحق على يدى منى واذا أعطيتكم عطية فيها قضاء حقوكم قلم أعطانا دون حقنا وقصر باعن قدرنا نصرت كالسلوب والسلوب لاجل هذه ماع انصاف قائلكم واسعاف سائلكم قال فاقبل عليه ابن عباس رضى الله عنهما فقال والله ما نحتنا شيئاً حتى سألناه ولا فتحت لنا باباً حتى عرفناه ولئن قطعت عنا خيرك تغير الله أو سمع منك ولئن أغلقت دوننا باباً لنكفن أنفسنا عنك وأما هذا المال فليس لك منه الا ما للرجل من المسامين ولولا حقنا فى هذا المال لم يأتك منازاثر يحمله خف ولا حافراً كفافاً ثم أزيلك قال كفى فى بابى عباس وقال معاوية يوماً لها الناس ان الله حياقر يشا ثلاث فقال لنبىه عليه السلام وأندر عشيرتك الا فرين ونحن عشيرته الا قريون وقال تعالى واخذ لكرك ولقومك ونحن قومه وقال تعالى لا يلاف قريش ايلافهم ونحن قريش فاجابه رجل من الانصار فقال على رسلك يا معاوية قال الله تعالى يقول وكذب قومك وهو الحق وأتم قومه وقال تعالى ولا ضرب ابن مريم مثلاً اذا قومك منه يصدون وأتم قومه وقال تعالى وقال الرسول يارب ان قومى اتخذوا هذا القرآن مهجوراً وأتم قومه ثلاثة وثلاثون ولو زدتنا زادنا ذلك وقال معاوية أيضاً لرجل من اليمن ما كان أجبل قومك حين ملكوا عليهم امرأة فقال أجبل من قومى قومك الذين قالوا حين دهاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فاطر علينا حجارة من السماء أو اننا بذهب أليم ولم يقلوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فاهدنا ليه وقال يوما لمارية بن قدامة ما كان أهونك على قومك اذ سموك بجارية فقال ما كان أهونك على قومك اذ سموك معاوية وحى الانبي من الكلاب قال اسكت لأم لك قال أمى ولدتى ما والله ان القلوب لى أفضنك بها بين جوانحنا والسيوف التى قاتلناك بها لى أيدينا وانك لم تهلكنا قسوة ولم تملكنا عنوة ولم تكنك أعطيتنا عهداً وميثاقاً وأعطيناك سبماً وطاعة فان وفيت لنا وفينا لك وان ترعت الى غير ذلك فانا نركنا وروا نار جلاله اشداداً أو أسفة حداداً فقال معاوية فلا كثر الله فى الناس مثلك يا جارية فقال له قل معروفا فان شر الدعا عيط بأهلهم وخطب معاوية يوماً فقال ان الله تعالى يقول وان من شىء الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم فعلام تلومنى اذا قصرت فى عطاياك فقال له لا احنفا وانا والله لا تلومك على ما فى خزائنى الله ولكن على ما أنزله الله لنا من خزائنه فجعلته فى خزائلك وحلت بيننا وبينه وقيل دخل بحنون الطلاق يوما الى الحمام وكان خير مقرر أراه وبحنية رضى الله تعالى

الى النجاشى بما علمت وعلمت فأكذبك الله وردك غائباً فأنت عدو بنى هاشم فى الجاهلية والاسلام فلم نملك على بفضلك وأما انت يا ابن أبى ميط فكيف الموك على سبك لعلى وقد جلد ظهره فى انحر ثمانين سوطاً وقتل ابك صبراً بأمر جدى وقتله جدى بأمر ربه ولما تقدمه للقتل قال من للعصبة يا بعد فقال لهم النار قلم يكن لكم عند النبي الا النار ولم يكن لكم عند على غير السيف والسوط وأما أنت عيبة فكيف تصاد احد بالقتل لم لا قتلت الذى وجدته فى فراشك مضاجعا لزوجهك ثم أمسكتها بعد ان بقت وأما أنت يا عور ثقيف ففى أى ثلاث تسب علىا فى بعده من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أم فى حكم جائز أم فى رغبة فى الدنيا فان قلت شيئاً من ذلك فقد كذبت أكذبك الناس وإن زعمت أن علياً قتل عثمان فقد كذبت وأكذبك الناس وأما يعيدك فأما مثلك كليل

بعضة وقتت على نخلة فقالت لها استمسكي فاني أريد أن أطير فقالت لها النخلة ما علمت بوقوفك عنه

فكيف يشق على طيرائك وانت ثاشعرا بعداوتك فكيف يشق علينا (٥٩) سبك ثم نهض ثيابه وقام فقال لهم

معاوية ألم أفل لكم أنكم
لا تتصنفون منه فوالله
لقد أظلم على البيت حتى
قام فليس فيكم بعد
اليوم خير انتهى

ومن غريب النقل

أن شريك بن الأعور

دخل على معاوية وهو

يحتال في مشيئة فقال

له معاوية والله أنك لشريك

وليس لله من شريك

وانك ابن الأعور

والصحيح خير من الأعور

وذلك لدميم والوسيم

خير من الدميم فدم سوك

قومك فقال له شريك

والله انك لمعاوية

ومعاوية الا كية عوت

فاستوت فسميت معاوية

وانك ابن خرب والسلم

خير من الحرب وانك

ابن صخر والسهل خير

من الصخر وانك ابن

أمية وأممية الا أمة

صغرت فسميت أمية

فكيف صرت أمير المؤمنين

فقال له معاوية أقسمت

عليك الاما خرجت عنى

(نكتة لطيفة) اتفق

ان الملك العظيم عزم على

الصيد فقال له بعض

جماعته يا مولانا ان القمر

عنه وكان في الحمام فمض عنده فقال له المجنون متى أعماك الله قال حين هتك سترك (ومن ذلك ما حكي أن الحجاج خرج يوما متزها فلما فرغ من تزته صرف عنه أصحابه وانفرد بنفسه قاذواه بشيخ من بني عجل فقال له من أين أيها الشيخ قال من هذه القرية قال كيف ترون عمالك قال شرعنا نظلمون الناس ويستحلون أموالهم قال فكيف قولك في الحجاج قال ذاك ما ولي العراق شر منه فبجه الله وقبح من استعمله قال أتعرف من أنا قال لا قال أنا الحجاج قال جعلت فداك أتعرف من أنا قال لا قال أنا فلان بن فلان مجنون بني عجل أصرع في كل يوم مرتين قال فضحك الحجاج منه وأمر له بصلة * وقال رجل لصاحب منزل أصلح خشب هذا السقف فانه يرقع قال لا تخف فانه يسبح قال انى أخاف أن تدركه رقعة ليسجد * وقالت عوزة زوجها أمتسحى أن تزى ذلك حلال طيب قال أما حلال نعم وأما طيب فلا * وقال ملك لوزيره ما خير ما يرزقه البدر قال عقل يعيش به قال فان عدمه قال أدب يتحلى به قال فان عدمه قال مال يسترة قال فان عدمه قال فصاعقة تحرقه وترج ذمه العباد والبلاد وتنبأ رجل في زمن التصور فقال له المنصور أنت نبى سفة فقال جعلت فداك كل نبى يبعث الى شكله (ومن الاجوبة المسكتة المستحسنة) ما ذكر أن ابراهيم مضى الرشيد غنى يوما بين يديه فقال له أحسنت أحسن الله اليك فقال له يا أمير المؤمنين انما يحسن الله الى بك قاصر له بمائة ألف درهم * وقال رجل لبعض العلوية أنت بستان فقال العلوى وأنت النهر الذى يسقى منه البستان * وذبحت طائفة رضى الله تعالى عنها شاة وتصدقت بها وأفضلت منها كيتفا فقال لها النبى ﷺ ما عندك منها فقالت ما بقى منها الا كتف فقال لها بقى الا كتفا وقال عبد الله بن يحيى لابي العيينة كيف الحال قال أنت الحال فانظر كيف أنت لنا فامر له بما لجزيل وأحسن صلته وكان عمرو بن سعد بن سالم في حرس المأمون ليلة غرغ المأمون بنفق الحرس فقال لعمر ومن أنت قال عمرو وعمرك الله بن سعد أسعدك الله بن سالم سلمك الله قال أنت تكفون باليلة قال الله بكفوك يا أمير المؤمنين وهو خير حافظا وهو أرحم الراحمين فقال المأمون

ان أخاه لي جاءه من سعى معك * ومن يضرب نفسه لينفك

ومن اذارى الزمان صدعك * شفت فيك شمله ليجمعك

ادفعوا اليه أرحمة آلاف دينار قال عمرو وددت لو أن الايات طالت وقال المعتصم للفتح بن خاقان وهو صبي صغير أرأيت يا فتى أحسن من هذا القص لقص كان في يده قال نعم يا أمير المؤمنين البذل الذى هو فيها أحسن منه فأعجبه جوابه وأمره بصلة وكسوة * وقيل ان رجلا سأل العباس رضى الله عنه أنت أكبر أم رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ أكبر وأنا ولدت قبله وقال معاوية لسعيد بن مرة الكندى أنت سعيد قال أمير المؤمنين السعيد أنا ابن مرة وقال المأمون لسيد بن أنس أنت السيد قال أمير المؤمنين السيد أنا ابن أنس وقال الحجاج للمهلب وهو مامشيه أنا أطول أم أنت قال لا أمير أطول وأنا بسط قامة أراد الطول وهو الفضل والاجوبة بهذا المعنى كثيرة لو تتبعنا لمجرت عنها ولكني اقتصر على هذا وأجزت وفيا ذكرته من ذلك كفاية وأسأل الله تعالى العون والعناية (الباب التاسع في ذكر الخطب والخطباء والشعر والشعراء وصرقاتهم وكبوات الجياد وهفوات الامجاد) قيل خطب المأمون فقال اتقوا الله عباد الله واتقوا في مهل بادروا بالاجل ولا يغرنكم الأمل فكأنى بالموث قد نزل فشفلت المرء شواغله وتولت عنه فواصله وهيئت أكفانه وبكاه جيرانه وصار الى التراب الخالى بجسده البالى فهو فى التراب غدير والى ما قدم فقير * وقال الشعبي ما سمعت أحدا يخطب الا تخبت أن يسكت خفاة أن يخطى ماخللاز إذا قلة لا زاد اذا كثارا لا ازداد

نصير الى أن ينزل القمر القوس فنزوم على الصبر فبينما هو مفكر اذ دخل عليه مملوك له من أحسن الناس وجها فوقف

احسانا (وخطب) على رضى الله عنه فقال في خطبته عباد الله الموت للموت الموت ليس منه فوث ان
أقم أخذكم ان فرمتم منه أدرككم الموت معقود بنواصيكم فالتجبا والوحا والوحا فان وراءكم
طالبا حثيثا وهو القبر الأولان القبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار ألا والله يحكم في
كل يوم ثلاث كلمات يقول أنا بيت الظلمة أنا بيت الوحشة أنا بيت الديدان الأولان وراء ذلك اليوم
يوما أشد منه يوما يشيب فيه الصغير ويسكر فيه الكبير وتذهل كل مرضعة عما أرضت وتضع كل ذات
حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد الأولان وراء ذلك
اليوم يوما أشد منه يوما تسمع حرها شديد وقمرها بعيد وحليها حديد وماؤها صديد ليس الله
فيها رحمة قال فيكي المسكون بكاء شديدا ثم قال الأولان وراء ذلك اليوم جنة عرضها كعرض
السموات والأرض أعدت للمتقين أدخلنا الله فيكم النار وأجارنا وإياكم من العذاب الأليم
(وخطب) المحتاج بن يوسف فقال في بعض خطبه ان إبراهيم بن عبد الله بن الحسن رضى الله عنه
خطب باليرة فقال أيها الناس كل كلام في غير ذكر فهو لغو وكل صمت في غير ذكر فهو سهو
والدنيا حلم والآخرة يقظو للموت متوسط بينهما ونحن في أضغاث أحلام قيل اجتمع الناس
عند معاوية وقام الخطيب ليecture زيد وأظهر قوم الكراهة فقام رجل من الخطباء من عنده يقال
له يزيد بن المنقع فاختطف من سيفه شبرا ثم قال أمير المؤمنين هذا وأشار الى معاوية ثم قال فان يرك
فهذا وأشار الى يزيد ثم قال فمن أبى فهذا وأشار الى سيفه فقال له معاوية أنت سيد الخطباء
فصل في ذكر الشعر والشعراء ومصرقاتهم قبل ما استدعى شاردا للشعر بمثل الماء الجاري والشرف
العالي والمكان المحض الخالي وقيل أمسك على النابتة الجمعدى أر بعين وما ظم ينطق بالشعر ثم ان بنى
جمعة غزوا فظفروا قاسقظه الطرب والفرح فرام الشعر فذل له ما احتصب عليه فقال له قومه والله
لنحن باطلاق لسان شاعرنا أمرنا بالظفر بدونا وقال أبو نواس ما قلت الشعر حتى رويت
استين امرأة منهن الحسناء وليلى لما ظنك بالرجال وقال الخليل الشعراء امراء الكلام يتصرفون فيه
كيف شاءوا جائز لهم فيه ما لا يجوز لغيرهم من اطلاق المعنى وتقبيده ومن تسهيل اللفظ وتقبيده وقيل
وفيزياد بن عبد الله على معاوية فقال له أقرأت القرآن قال نعم قال أقرضت القرىض قال نعم قال
أرويت الشعر قال لا فسكب الى عيادته أبان يادارك الله لك في انك نأروه الشعر فقد وجدته كاملا
وانى سمعت عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقول أرو الشعر فانه يدل على عحاسن الأخلاق وبقي
مسايها وتعلموا الانساب فرب رحم بمجولة قد وصفت برقان النسب وتعلموا من النجوم ما يدل لكم
على سبلكم في البر والبحر ولقد هممت بالحرب يوم صفين لما تيقن الاقول القائل
أقول لها اذا جشأت وجاشت * مكانك تحمدى أو تستريحى

وقيل لم يرقط أعظم الشعر والشعراء من خلف الأحرار كان يعمل الشعر على ألسنة الفحول من القدماء
فلا يصبر عن مقولهم ثم تنسك فكان يغمم القرآن كل يوم وليلة وبذل له بعض الملوك المالا جز بلا على
أن يحكم في بيت من الشعر شكوا فيه فأبى * وكان الحسن بن على رضى الله عنه يعطى الشعراء فقيل
له في ذلك فقال خير ما لك ما وقيت به عرضك * وقال أبو نواس نادى ما رأيت أروى للشعر من عروة
قلت له ما أراك يا أبا عبد الله فقال وما وابق مع رواية عاشق رضى الله عنها ما كان ينزل بها
شيء إلا أنشدت فيه شعرا وكان رسول الله ﷺ يتمثل بقول القائل * كفى الاسلام والشب
للرسأ ناهيا * ولم ينطق بموزون فقال أبو بكر الصديق رضى الله عنه أشهد أنك رسول الله حقا
وتلا قوله تعالى وما علمناه الشعر وما ينبغي له (ولنذكر نذرة من صفات الشعراء وسعة طائهم) (فمن

القوس حقيقة فقام
لوقتته وركب استشارا
بالمقول فلم ير أطيب من
تلك السفرة ولا أكثر
من صيدها * ومن
غرائب المنقول * ما حكي
استحق التذم عن أبيه
قال استأذن الرشيد أن
يهب لى يوما من الجمعة
لا يمت فيه بجوارى
واخوانى فأنذنى في يوم
السبت وقال هو يوم
استنقله قاله فيه جماشت
قال قامت يوم السبت
بجنى وتقدمت لأصلاح
طعامى وشربانى وأمرت
بوانى بإغلاق الباب وأن
لا يأذن لاحد من الناس
فبينما أنا فى مجلسي والحرم
قد حفنن بى اذا أنا
بشيخ عليه هبة وجمال
وعلى رأسه قلنسوة ويده
عكازة مقبعة بالفضة
وروائع الطيب تتوح
منه فدخلنى لدخوله
على مع ما قدمت من
الوصية غيظ عظيم وهمت
بطرده بوانى ومن يصحبني
لأجله فسلم على أحسن
سلام فرددت عليه
وأمرته بالجلوس فجلس
وأخذ فى حديث الناس
وأأم العرب وأشعارها
حتى سكن ما بى فظننت
أن غلباني فصدوا مسرقي
بإدخاله على نظرفه وأدبه قتلته له هل لك فى الطعام فقال لأحاجة لى به فقلت هل لك فى الشراب

فقال ذاك اليك قال فشربت رطلا وسقيته مثله فقال يا أبا اسحق هل لك (٦٦) في أن تغني ونسمع منك ماقلت به

على العام والخاص قال
فناظني منه ذلك ثم سلبت
الامر على هسي وأخذت
العود وضربت وغنيت
فقال أحسنت يا إبراهيم
قازدت غيظا وقلت

مارضى بما فعله حتى سماني
باسمي ولم يحسن غلطتي
ثم قال هل لك في أن
تردينا ونكافئك قال
فتقدمت وأخذت العود

وضربت وغنيت ونحفظت
وقت بما غنيت به قايما تاما
فطرب وقال أحسنت
يا سيدي ثم قال أنا ذن

لبدك في الفناء فقلت
شأنك واستضعفت عقله
كيف سولت له نفسه
أن يغني بحضرك بعد

ما سمعه مني فأخذ العود
وجسه فوالله لقد خلته
ينطق بلسان عربي وأدفع
يني

ولي كبد مقروحة من
يعني
بها كبدأ ليست بذات
قروح

أباه على الناس لا يشقونها
ومن يشتري ذا علة
بصحيح
قال إبراهيم فوالله لقد
ظننت أن الحيطان
والابواب وكل مافي
البيت يجيحه وينفي معه
وهيقت به ولا أستطيع

ذلك) قول قيس بن الخطيم وهو شاعر الارس وشجاعها
وما المال والأخلاق إلا معارة * فاستطعت من معروفها فتزود
وكيف يعني ما أخذه مع اشتها قصيدة طرفة بن العبد وهي معلقة على الكمية يقول فيها
لمررك ما الأيام إلا معارة * فاستطعت من معروفها فتزود
(ومن ذلك) قول عتبة بن الطيب
فما كان قيس حلكه هلك واحد * ولكنك بليان قوم تهديا
أخذه من قول امرئ القيس فلو أنها قمي تموت شرينا * ولكنها نفس تساقط أنسا
ويقال من سرق شيئا واسترقه فقد استحقه وهو أن يسرق الشاعر المعنى دون اللفظ * فنال مرة الفاحشة
قول كثير في عبد الملك بن مروان إذا ما أراد الغزو لم يش همة * حصان عليها عقد درزينها
أخذه من قول الحطيئة ولم يغير سوى الروى
إذا ما أراد الغزو لم يش همة * حصان عليها لؤلؤ وشونف
وجرير على سعة تبحره وقدرته على غرر الشعر وابتكار الكلام نقل قوله
فلو كان الخلود بفضل قوم * على قوم لكان لنا الخلود
من قول زهير وهو شعر مشهور يحفظه الصبيان وترويه النسوان وهو
فلو كان حمد يخلد المرء لم يمت * ولكن حمد المرء غير يخلد
وقد قال الشماخ وأمر ترجى النفس ليس ينافع * وآخر تخشى ضيره لا يضرها
وهو ما أخذ من قول الآخر ترجى النفس الشيء لا نستطيعه * ونحشى من الأشياء ما لا يضرها
وأبو تمام مع قوته وقدرته على الكلام يقول
وأحسن من نور تفتح الصبا * يياض العطايا في سواد المطالب
أخذه من قول الأختل رأيت يياضا في سواد كأنه * يياض العطايا في سواد المطالب
وهو من سقطات الشعراء ما قيل إن الباطحاه كان مع تقدمه في الشعر كثير السقط وروى أنه تقي عد
ابن مبادر بمكة فما زحه وضاحكه ثم انه دخل على الرشيد فقال يا أمير المؤمنين هذا شاعر البصرة يقول
قصيدة في كل سنة أو في كل سنة ما تني قصيدة فأدخله الرشيد إليه وقال ما هذا الذي يقول أبو
المتاهية فقال يا أمير المؤمنين لو كنت أقول كما يقول ألا يا عبئة الساعة * أموت الساعة الساعة
لقلت كثيرا ولكني أقول ابن عبد الحميد يوم توفي * هد ركننا ما كان بالمهدود
مادري نغشه ولا حاملوه * ما على النش من عفاف وجود
فأعجب الرشيد قوله وأمر له بحشرة ألا يدرم فكاد أبو المتاهية يموت غا وأسفا وكان بشار بن برد
يسمونه أبا الخدين ويسلمون إليه في الفضيلة والسبق وبعض أهل اللمة يستهده بشعره ومع ذلك قال
أما عظم سليمى حتى * قصب السكر لا عظم الحمل
وإذا أدنيت منها يمصلا * غلب المسك على ربح البصل
هذا مع قوله إذا قامت لمشيئتها تذنت * كأن عظامها من خيزران
ومع قوله في الفخر كأن منار النقع فوق رؤوسنا * وأسافنا ليل تهاوى كواكبها
ومع قوله أيضا إذا أنت لم تشرب مرارا على القذى * ظمئت وأى الناس تصفومشاربه
وأبو الطيب المتنبي في فضله المشهور وأخذه بزماء الكلام وقوته على رقائق المعاني وعلى
ما في شعره من الحكم والأمثال السائرة يقول

الكلام ولا الحركة لما خالط قلبي ثم غنى ألا يا حلمات اللوى الايات فكاد يذهب عقل طربا ثم قال يا إبراهيم خذ هذا الغناء

وانح نحوه في غناك وعلمه (٦٢) جواربك فسألت أن يبدلها غناها فقال لم تمنحني الى شيء من ذلك ثم غلب من

وبضافت الارض حتى صارها ربهيم * اذا رأى غير شيء ظنه رجلا
وغیر شيء معناه المدوم والممدوم لا يرى فهذا سقط قاشح * وما يستعجن من قوله وتكاد أن
تجبه الاسماع قوله

تقلقت بالهم الذي قلقت الحشا * قلاقل عيش كلهم قلاقل
وقوله وقد جمع بين قبح اللفظ وبرودة المعنى

ان كان منك كان أو هو كائن * فبرئت حينئذ من الاسلام
ومن معانيه المرسوقة قوله * ونهب نفوس أهل النهب أولى * باهل المجد من نهب القماش
أخذه من قول أبي تمام * إن الأسود أسود الغاب منها * يوم الكربة في الملوب لا السلب
قال أبو عبد الله الزيري اجتمع رواية جرير ورواية كثير ورواية جميل ورواية الاحوص ورواية
نصيب فاقصر كل منهم قال صاحبي أشعر فحكوا السيدة سكينة بنت الحسين رضى الله تعالى عنهما
بينهم لعقلها وتبصرها بالشعر فخرجوا حتى استأذنوا عليها وذكروا لها أمرهم فقالت لرواية جرير
أليس صاحبك الذي يقول

طرتك صائدة القلوب وليس ذا * وقت الزيادة فارجمي بسلام
وأى ساعة أحلى من الزيادة للطروق قبح الله صاحبك وقبح شعره فها قال داخل بسلام ثم قالت
لرواية كثير أليس صاحبك الذي يقول

يقر بعيني ما قر بعينها * وأحسن شيء مما به العين قرت
وليس شيء أقر بعينها من النكاح أوجب صاحبك أن ينكح قبح الله صاحبك وقبح شعره ثم قالت
لرواية جميل أليس صاحبك الذي يقول

فلوتركت عقلي معى ما طلبتها * ولكن طلابها المافات من عقلي
فأراه هو وانا ما طلب عقله قبح الله صاحبك وقبح شعره ثم قالت لرواية نصيب أليس صاحبك
الذي يقول أهم بدعنا ما حيت فان أمت * فواحرزني من ذاهبهم بما بعدى
فألهمة الامن يمشقها بعده قبحة الله وقبح شعره هلا قال

أهم بدعنا ما حيت فان أمت * فلا صلحت بدعلى خلة بعدى
ثم قالت لرواية الاحوص أليس صاحبك الذي يقول

من ماشقين تواعدوا تراسلا * ليللا اذا نجم الثريا حلقا
يا نا بانم ليلة وألذها * حتى ذا وضع الصباح تفرقا

قبحة الله وقبح شعره هلا قال تما تقاتلن تن على واحد منهن وأحجم رواتهن عن جوابها رضى الله عنها
(وروي) ابن الكلبي قال لا أفضت الخلاف إلى عمر بن عبد العزيز وزودت اليه الشعراء كما كانت تعد على
الخلفاء من قبله فأقاموا يا بيا ما لا يؤذن لهم في الدخول حتى قدم عدى بن ارقطاة عليه وكان منه
بمكة فعرض له جرير وقال

يا بها الرجل المزجي مطيته * هذا زمانك اني قد خلازمني * ألمنح خليفتنا إن كنت لاقبه
أنى لدى الباب كالشرد في قرن * لا تنس حاجتنا لا قيمت متفرقة * قد طال مكثي عن أهلى وعن وطني
فقال نعم يا أبا عبد الله فلما دخل على عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه قال يا أمير المؤمنين الشعراء يا بك
والسنة مسمومة وسهامهم صائبة فقال عمر رضى الله عنه ما على ولشعراء فقال يا أمير المؤمنين ان
رسول الله ﷺ مدح فأعطى وفيه أسوة لكل مسلم قال صدقت فن بالباب منهم قال ابن عكك عمر بن

بين عيني قارعت وقت
الى السيف فخرته ثم
غدت نحو الابواب وقت
للجوارى أى شيء سمعت
تقلن سمعنا أحسن غناه
فخرجت متحصرا الى باب
الدار فوجده مغلقا
فسألت البواب عن الشيخ
فقال أى شيخ والله
مادخل اليك اليوم أحد
من الناس فخرجت لا تأمل
أمرى فإذا به قد هبط
من بعض جوانب الدار
فقال لا بأس عليك يا أبا
اسحق أنا ابليس وقد
اخترت متادمتك في هذا
اليوم فلا ترتاع فركبت
على الفور الى الرشيد
وأخضعت هذه الطرف فقال
ويحك اعتبر الأصوات
التي أخذتها عنه فأخذت
المود فأذهى راسخة في
صدري فطرب الرشيد
وأمر لي بصلة وقال ليته
متعنا يوما واحدا كما
أمتصك قال أبو الفرج
الاصمهاني هكذا حدثنا
ابن أبي الأزهري وما أدرى
ما أقول فيه (ويضارع
هذا ما أورده ابن خلكان
في ترجمة بن دريد) قال
أبو بكر محمد بن الحسين
ابن دريد سقطت من
مترني فانكسر بعض
أعضائي فسهرت ليلي
فلما كان آخر الليل غمضت عيني فראيت رجلا طويلا أصفر الوجه كوسجا دخل على وأخذ بعضادتي

الباب وقال أنشدني أحسن ما قلت في الخمر قلت ما ترك أبو نواس لأحد شيطاً (٦٣) في هذا الباب فقال أنا أشعر منه

قلت ومن أنت قال أبو
ناجية من أهل الشام
وأنشدني

وجراء قبل المزج صفراء
بعده

بذت بين ثوبى نرجس
وشقائق

حكمت وجنة المشوق
صراً فاسلطوا

عليها مزاجاً فاكنت
لون ماشق

قلت له أسأت قال ولم
قلت لا نك قلت وجراء

قدمت الحمرة ثم قلت
نرجس وشقائق تقدمت

الصفرة فقال ما هذا
الاستقصاء في هذا

الوقت يا بفيض وأبو ناجية
من كني أليس قال

قاضي القضاة شمس الدين
عبد بن خلكان في تاريخه

وفي رواية أخرى أن
الشيخ أبي علي الفارسي

قال أنشدني ابن دريد
هذين البيتين أو قال جاءني

أليس في المنام ثم ذكر
بقية الكلام الخ (وقيل)

ابن خلكان وغيره أن
أبا بكر بن فرعة قاضي

السندية وغيرهما من أعمال
بنداد كان من عجائب

الدنيا في سرعة اليد
بالأجوبة عن جميع

ما يسأل عنه في أفصح
لفظ وأملح سجع وكان

مختصاً بمحضرة الوزير أبي
محمد المهلب ومنقطعا إليه وله مسائل وأجوبة مدونة في أيدي الناس وكان رؤساء ذلك العصر والعلماء والفضلاء يداعبونه

أبي ربيعة القرشي قال لا قرب الله قرباً ولا حيا وجهه أليس هو القائل
ألا ليتني في يوم تدنو مني * شممت الذي ما بين عينك والعم * وليت طهوري كان ريقك كله
وليت جنوطي من مشاشك والدم * ويا ليت سلفي القيور ضجعتي * هنالك أوفى جنة أوجهم
فليت عدو الله حتى لقاءه * حافى الدنيا بمثل علالها والله لا يدخل على أبدان في الباب غيره من
ذكرت قال جميل بن معمر العذري قال أليس هو القائل

ألا إنا نحيا جميعاً فان تم * وافي لدى الموتى ضرمي ضربها * ثنا أناف طول الحياة براغب
إذا قيل قد سوي عليها جميعها * أظن نهاري لا أراها وتلتي * مع الليل روحي في المنام وروحها
والله لا يدخل على أبدان في الباب غيره من ذكرت قال كثير عزة قال أليس هو القائل
رهبان مدين والذين عهدتهم * يكون من حذر الفراق قعودا
لو يسمعون كما سمعت حديثها * خرو العزة ركعاً وسجودا

أبعده الله فوالله لا يدخل على أبدان في الباب غيره من ذكرت قال الأحوص الأنصاري قال أبعده الله
والله لا دخل على أبدأ أليس هو القائل وقد أفسد على رجل من أهل المدينة جاريته حتى هرب بهامنه
الله بيني وبين سيدها * يفر مني بها وأتمه

فمن الباب غيره من ذكرت قال همام بن غالب الفرزدق قال أليس هو القائل يقتصر بالزنا في قوله
هما دلياني من ثمانين قامة * كما انقض بازلين الريش كاسره
فلما استوت برجل في الأرض قائما * أحي فيرجى أم قاتل تحاذره
فقلت ارفعوا الأحراس لا يفتنوا بنا * وليت في أعقاب ليل أبادره

والله لا دخل على أبدان في الباب غيره من ذكرت قال الأخطل التتلي قال أليس هو القائل
ولست بصائم رمضان عمري * ولست بأكل لحم الأضاحي * ولست بزاجر عيساكورا
إلى اطلال مكة بالنجاح * ولست بقائم كالمعد يدعو * قبيل الصبح حتى على القلاح
ولكني سائر بها شمولاً * وأسجد عند منبج الصباح

أبعده الله عنى فوالله لا دخل على أبدأ ولا وطني على بساطا وهو كافر في الباب غيره من الشعراء من
ذكرت قال جرير قال أليس هو القائل

طرفت صائمة القلوب وليس ذا * وقت الزيادة فارجعي بسلام
فان كان ولا بد فهذا أذن له قال عدى بن أرطاة فخرجت فقلت أدخل يا جرير فدخل وهو يقول
ان الذي بعث النبي محمدا * جعل الخلافة في الإمام العادل * وسخ الخلائق عدله ووقاره
حتى ارعوا وأقام ميل المائل * اني لا أرجو منه نقما عاجلا * والنفس مولعة بحب العاجل
والله أنزل في الكتاب فريضة * لابن السبيل وللفقير المائل

فلما مثل بين يديه قال يا جرير اني والله ولا تهمل الاحقافاً نشأ يقول
كم بالمامة من شئنا أرملة * ومن ضم ضعيف الصوت والنظر * ممن جدد لك كفى فقد وادده
كأفرخ في المشي لم يدرج ولم يطر * أأذكر الجهد والبلوى التي تزلت * أم قد كفاني ما بلغت من خيري
إما لفرجوا إذا ما لثيت أخلفنا * من الخليفة ما نرجوا من المطر * ان الخلافة جاءتة على قدر
كما أتى ربه موسى على قدر * هذى الأرامل قد قضيت حاجتها * فمن حاجة هذا الأرملة المذكور
الخير ما مدت حيا لا يفارقنا * بوركت يا عمر الخير ان من عمر
فقال والله يا جرير لقد واثبت الأمر ولا أملك الا ثلاثين دناراً فغشرة أخذها عبد الله ابني وعشرة

محمد المهلب ومنقطعا إليه وله مسائل وأجوبة مدونة في أيدي الناس وكان رؤساء ذلك العصر والعلماء والفضلاء يداعبونه

ويكتبون له المسائل الغريبة (٦٤) للضحكة فيكتب الأجوبة من غير توقف ولا يكتب الا مطابقا لما سألوه وكان

أخذتها أم عبد الله ثم قال لخادمه ادفع اليه العشرة الثالثة فقال والله يا أمير المؤمنين انا لاحب مال اكتبته ثم خرج فقال له الشعراء ومارا لك يا جرجان فقال ورائي ما يسؤكم خرجت عن عند أمير يعطى الفقراء ويمنع الشعراء واني عنه لراض ثم أنشأ يقول

يا رب رقي الجن لا يستغفروا * وقد كان شيطاني من الجن راقيا

وبما جاء في كبوات الجناد وهفوات الامجاد ﴿

قال الاحنف الشريف من عدت سقطا تهزفت عثراته وقالوا كل صارم يبنو وكل جواد يكبو وكان الاحنف بن قيس حيا يسايد اضر به المثل وقد عدت له سقطا وهوان عمرو بن الاعمش دس اليه رجلا يسفه فقال يا ابجر ما كان ابوك في قومه قال كان اوسطهم وسيدهم ولم يتخلف عنهم فرجع اليه فانبا قطن انه من قبل عمرو بن الاعمش فقال اكان ابوك قال كانت له فتوة ومروءة ومكارم اخلاق ولم يكن اهنم سلا جادة لسعيد بن السيب ما قاتني الاذان في مسجد رسول الله ﷺ منذ اربعين سنة ثم قام يريد الصلاة فوجد للناس قد خرجوا من المسجد وقال قتادة ما نسيت شيئا قط ثم قال يا غلام ناو لي نعلي قال النعل في رجلك وكان هشام بن عبد الملك من رجال بني أمية ودها تهم وقد عدت له سقطات منها ان الحادي حذابه يوما فقال

اني عليك أيها النجي * اكرم من عشي بالمطى

فقال هشام صدقت * وذكر عنده سليمان وأخوه فقال واقلا شكونه يوم القيامة الي أمير المؤمنين عبد الملك ولساوي الخلافة قال الحمد لله الذي اتقذني من النار بهذا المقام قال النابغة أي الرجال المذهب وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

﴿ الباب العاشر في التوكل على الله تعالى والرضا بما قسم والقناعة

وذم الحرص والطمع وما شبه ذلك وفيه فصول ﴿

﴿ الفصل الاول في التوكل على الله تعالى ﴾ قال الله تعالى وتوكل على الحي الذي لا يموت وقال تعالى وعلى ربهم يتوكلون وقال تعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال يدخل الجنة أقوام أفنتهم مثل أفنته الطير رواه مسلم قيل معناه متوكلون وقيل قلوبهم بريقة وعن البراء بن عازب رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال لو توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تذبذبا وما صاحب تنوء ويطئنا وأوحى الله تعالى الى داود عليه السلام يا داود من دعاني أجبه ومن استغاثني أغتبه ومن استصر في نصرتي ومن توكل على كفيته فانا كافي التوكلين وناصر المستصرين وغياث المستغيثين وبجيب الداعين (حكي) انه كان في زمن هرون الرشيد قد حصل للناس غلام سرع وضيق حال حتى اشتد الكرب على الناس اشتدادا عظيما فامر الخليفة هرون الرشيد الناس بكثرة الدماء والكياء وأمر بكسر آلات الطرب ففي بعض الايام رأى عبد يصفى ويرقص ويغني فحمل الى الخليفة هرون الرشيد فسأله عن فعله ذلك من دون الناس فقال ان سيدى عنده خزانة رب وأنا متوكل عليه ان يطعمني منها فلذا أنا اذا لا بالي فانا أرقص وأفرح فعند ذلك قال الخليفة اذا كان هذا قد توكل على خلق مثله فالتوكل على الله أولى فسلم للناس أحوالهم وأمرهم بالتوكل على الله تعالى (وحكي) أن حاتما الاصم كان رجلا كثير المال وكان له أولاد ذكور وأناث ولم يكن يملك حبة واحدة وكان يندم على التوكل فجلس ذات ليلة مع أصحابه يتحدث معهم فحضروا له كرا الحنج فدخل الشوق فليه ثم دخل على أولاده فجلس معهم يتحدثهم ثم قال لهم لو أنتم لا يكم أن يذهب الي بيت رب في هذا العام حاجا ويدعولكم كما دعا عليكم لو قطعتم فقلت زوجته وأولاده

الوزير المذكور فغري به جماعة يصنعون له المسائل المزلية من معان شتى من النواذر (فمن ذلك) ما كتب اليه بعض الفضلاء على سبيل الامتحان ما يقول القاضي أيده الله تعالى في رجل سمى ولده مداما وكناه أبا النداءى وصلى الله عليه وكناهها أم الافراح وصلى الله عليه الشراب وكناهها أبا الاطراب وصلى الله عليه وليدته القوبة وكناهها أم الدشوة أيهى عن بطلانهم يؤدب على خلعتهم (فكتب تحت السؤال) لو نمت هذا لاني حنيفة لا فقهه خليفة وعقد له راية وقابل تحتها من خالف رأيه وعلينا مكانه لقلنا أركانه قان أئبح هذه الاسماء أصلا وهذه الكنى استعمالا علما انه أحياء دولة المجون وأقام لواء ابن الزرجون فبايعناه وشايصناه وان تكن أمماء سجاها ماله بها من سلطان خلطنا طاعته وفرقنا جماعته نفعنا الى إمام فقال أحوج منا الى العلم قوال (وكتب اليه العباس الكاتب) ما يقول القاضي وفقه الله تعالى في يهودى ذنى بصراية

فولدت له ولدا جسمه للشر ووجهه للبقر وقد قبض عليهما فهايرى القاضي فيهما (فكتب تحت سؤاله بديها) أنت

هذا من أكبر الشهود على الملاعن اليهود قاتم أشربوا حب العجل في صدورهم حتى خرج من أجورهم وأرى أن يناط رأس اليهودى برأس العجل وبصلب على عنق النصرانية الساق مع الرجل (٦٥) ويسحبان على الأرض وينادى

عليهما ظلمات بعضها فوق بعض والسلام (نادرة لطيفة) ولما خرج أبو جعفر المنصور يريد الحج بالناس قال لميحي بن موسى الهادي أنت تعلم أن الخلافة صائرة إليك وأريد أن أسلم لك عني وعمك عبد الله بن علي نخذه واقتله وإياك أن تحب في أمره ثم مضى المنصور إلى الحج وكعب اليه من الطريق يستحسنه على ذلك فكتب إليه قد أهدت أمر أمير المؤمنين وكان الأمر بخلاف ذلك فلم يشك أبو جعفر أنه قتله ودعا عيسى بن موسى كاتبه يونس فقال له إن المنتصور دفع إلى عمه وأمرني بقتله فقال له يريد أن يفتك به فإنه أمرك بذلك سرا ويدعي به عليك علانية والرأي أن تسره في مترك ولا تطلع عليه أحدا فان طيله منك علانية دفنته إليه علانية ولا تدفعه إليه سرا أبدا ففعل ذلك وقدم المنصور ففس على عمومته من يحرمكم أن يسألوا المنصور أن يجب لهم أخاهم عبد الله ففعل ذلك وكلموه فأجاب وقال نعم على عيسى بن

أنت على هذه الحال لا تملك شيئا ونحن على ماترى من العاقبة فكيف تريد ذلك ونحن بهذه الحالة وكان له ابنة صغيرة فقال ماذا عليك لو أذنتم له ولا بهمك ذلك دعوه يذهب حيث شاء قاله تناول الرزق وليس برزاق فذكرتهم ذلك فقالوا صدقت والله هذه الصغيرة يا أبانا انطلق حيث أحببت فقام من وقته وساعته وأحرم بالحج وخرج مسافرا وأصبح أهل بيته يدخل عليهم جيرانهم ويخونهم كيف أذناه بالحج وتأسف على فراقه أصحابه وجيرانه فغلب أولاده يلومون تلك الصغيرة ويقولون لو سكت ما تكلمنا فرغت الصغيرة طرفها إلى السماء وقالت ألمي وسيدى ومولاى عودت بالقوم بفضلك وأنت لا تفهمهم فلا تخبرهم ولا تخجلني معهم فبينما هم على هذه الحالة اذ خرج أمير البلدة متصيدا فاقطع عن عسكره وأصحابه فحمل له عطلش شديد فاجتاز بيت الرجل الصالح حاتم الأصم فاستسقى منهم ماء وقرع الباب فقالوا من أنت قال الأمير يا كمي يستسقيكم فرغت زوجة حاتم رأسها إلى السماء وقالت ألمي وسيدى سبحانك البارحة بتنا جيا طاليوم بقف الأمير على ابنا يستسقينا ثم انها أخذت كوزا جديدا وملأته ماء وقالت للبتا تناول منها اعزروا فأخذ الأمير الكوز وشرب منه فاستطاب الشرب من ذلك الماء فقال هذه الدار لا مير فقالوا لا والله بل لعبد من عباد الله الصالحين عرف بحاتم الأصم فقال الأمير لقد سمعت به فقال الوزير يا سيدى لقد سمعت أنه البارحة أحرم بالحج وسافر ولم يخلف له لى شيئا وأخبرت أنهم البارحة بتنا جيا طاليوم بقف الأمير وسيله ورمى بها في الدار ثم قال لأصحابه من المروءة أن يشغل مثلتا على مثلهم ثم حل الأمير من منطقة من وسطه ورمى بها في الدار ثم قال لأصحابه من أجنى فيلق منطقة فحل جميع أصحابه من منطقة وروى بها إليهم ثم انصرف فقال الوزير يا السلام عليكم أهل البيت لا تبتكم الساعة بئس من هذه المناطق فلما نزل الأمير جرح إليهم الوزير ودفع إليهم عن المناطق ما لا يجزى ولا واسترد هاهنا منهم فلما رأت الصبية الصغيرة ذلك بكى بكاء شديدا فقالوا لها ما هذا البكاء انما يحجب أن تفرحي فان الله قد وسع علينا فقالت يا أمي والله انما بكائي كيف بتنا البارحة جيا طاليوم بقف الأمير فأنظرني مخلوق نظرت واحدة فأغنا فابعد فقرنا فاسكرم الحلق اذا نظرنا لا يكفنا لأحد طرفه عين الهم انظر الى ابنا ودره بأحسن التدبير هذا ما كان من أمرهم * وأما ما كان من أمر حاتم أبيهم فانه لما خرج محررا ملحق بالقوم توجه أمير الركب فطلبوا له طيبا فلم يجدوا فقال هل من عبد صالح فدل على حاتم فلما دخل عليه وكتبه داله فوفى الأمير من وقته فأمر له بما ركب وما ياكل وما يشرب فنام تلك الليلة مفكرا في أمر عياله فقيل له في منامه يا حاتم من أصلح معاملته منا أصلحنا معاملتنا معه ثم أخبر بما كان من أمر عياله فأكثر لئنا على الله تعالى فلما قضى حجه ورجع تلقته أولاده فماتت الصبية الصغيرة وبكى ثم قال صبار قوم كيار قوم آخرين ان الله لا ينظر الى أكبرهم ولكن ينظر الى أعرفهم به فعملهم بمعرفة والى تكال عليه فانه من توكل على الله فهو حسبه * ومن كلام الحكماء من أيقن أن الرزق الذى قسم له لا يفوته تسجل الراحة ومن علم أن الذى قضى عليه لم يكن ليخطئه فقد استراح من الجزع ومن علم أن مولاه خير له من العباد فقصده كفاه منه وجمع شمله وفق الحديث عن ابن عباس رضى الله عنهما قال كنت عند النبي ﷺ يوما فقال يا غلام انى أعلمك كلمات احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده تجاهك اذا سألت فاسأل الله واذا استعنت فاستعن بالله واعلم أن الامة لو اجتمعت على أن تفعلوا بشىء لم يفعولوا لا بشىء قد كتب الله لك ولو اجتمعت على أن تضرك بشىء لم يضرك لا بشىء قد كتب الله عليك رفعت الصحف وجفت الاقلام وورثت الى الرشيد أن يمدح

(م ٩ - المستطرف - أول) موسى فأتاه فقال يا عيسى كنت دعت اليك عني وعمك عبد الله قبل خروجي الى الحج وأمرتك أن يكون في مترك محكما قال قد فعلت ذلك قال قد كلمني فيه عمومته فأبى الصنيع عنه

فأني به قال يا أمير المؤمنين ألم تأمرني بقتله قال لا بل أمرتك بحبسه عندك ثم قال المنصور لعمومته ان هذا قد اقر لكم بقتل أخيكم وادعى اني أمرته بذلك (٦٦) وقد كذب قالوا فادعه الينا فقتله قال شأنكم فأخرجوه الي صحن الدار واجتمع

رجل من بني أمية عظيم المال والجاه كثير الخيل والجند يخشى على المملكة منه وكان الرشيد يومئذ بالكوفة قال منارة خادم الرشيد فاستدعى الرشيد وقال أركب الساعة الى دمشق وخدمك مائة غلام واثني بفلان الاموي وهذا كتابي الى العامل لا توصله الا اذا امتنع عليك فاذا أجاب فقيده وعادله ببدن تحصى جميع مزاره وما يتكلم به واذ كرلى حاله وما له وناجيتك لذهابك ستا ولجيتك ستا ولا فانتك يوما فميت قلت نعم قال فسر على ركة الله فخرجت أطوى المنازل ليلا ونهارا لا أنزل الا للصلاة أو لقضاء حاجة حتى وصلت ليلة السابع باب دمشق فلما فتح الباب دخلت قاصدا نحو دار الاموي فاذا هي دار عظيمة هائلة ونعمة طائلة وخدم وحشم وهيبة ظاهرة وحشمة وافرة ومصاطب متسعة وغلمان فيها جلوس فجمعت على الدار بغير اذن فبهتوا وسألوا عني فقبل لهم ان هذا رسول أمير المؤمنين فلما صرت في وسط الدار رأيت أقواما عثمانيين فظننت أن المطلوب فيهم فسألت عنه فقيل لي هو في الحمام فأكرموني وأجلسوني وأمروا بمنى ومن صحبني الى مكان آخر وأنا انتقد الدار وأنا ملأ بالاحوال حتى أقبل الرجل من الحمام ومعه جماعة كثيرة من كهول وشبان وحفدة وغلمان فسلم على رسالي عن أمير المؤمنين فأخبرته أنه بعافية فحمد الله تعالى ثم أحضرت له أطباق الفاكهة فقال تقدم بمنارة كل معنا فتأملت تأملا كثيرا اذ لم يكن في قلبي ما كل فلم يعاودني ورايت ملام أراه في دار الخلافة ثم قدم الطعام فواقفما رأيت أحسن ترتيبا ولا أعطر رائحة ولا أكثر آية منه فقال تقدم بمنارة فكلت ليس لي به حاجة فلم يعاودني ونظرت الي أصحابي فلم أجدها أحدا منهم عندى فغرت لكثرة حفدته وعدم من عندى فلما غسل يديه أحضر له البخور فقبخر ثم قام فغسل الظهر فأم الركوع والسجود وأكث من الركوع بعدها فلما فرغ استقبلني وقال ما تقدمك يا منارة فتناولته كتاب أمير المؤمنين فقبله ووضعه على رأسه ثم فضه وقرأه فلما فرغ من قراءته استدعى جميع بيته وخواص أصحابه وغلمانا وسائر عياله فضافت الدار بهم علي سمعها فطار على وما شككت أنه يريد القبض على فقال الطلاق يلزمه الحج والعق والصديقة وسائر أيمان البيعة لا يجمع منكم اثنان في مكان واحد حتى ينكشف أمره ثم أوصاهم على الحريم ثم استقبلني وقدم رجله وقال هات يا منارة قيودك فدعوت الحداد فقيده وحمل حتى وضع في الحمل وركبت معه في الحمل وسرنا فلما صرنا في ظاهر دمشق ابتدأ يتحدثني بانسأطو يقول هذه الضيعة لي تعمل في كل سنة بكذا وكذا وهذا البستان لي وفيه من غراب الاشجار وطيب الثمار كذا وكذا وهذه المزارع بمحصل لي منها كل سنة كذا وكذا فقلت يا هذا أأستعلم أن أمير المؤمنين أمره أمرك حتى أنفذني خلفك وهو بالكوفة ينتظرك وأنت ذاهب اليه ما تدرى ما تقدم عليه وقد أخرجتك من مترك ومن بين أهلك ونعمتك وحيداً فريداً أنت تجدني حدياً غير مفيد ولا نافع لك ولا سأل لك عنه وكان شاكك بنفسك أولى بك فقال أنا فاقه وأنا ناظر رجسنا لقد أخطأت فراسق فيك يا منارة ما ظننت أنك عند الخليفة بهذه المسكنة الا لو فور عليك فاذا أنت جاهل عايم لا تصلح لمخاطبة الخلفاء أما خروجي على ما ذكرت فاني على ثقة من ربي الذي بيده ناصيتي وناصية أمير المؤمنين فهو لا يضر ولا ينفع الا بمشيئة الله تعالى فان كان قد قضى على بأمر فلا حيلة لي بدفعه ولا قدرة لي على منعه وان لم يكن قد قدر على بشي فلو اجتمع أمير المؤمنين وسائر من على وجه الارض على أن يضروني لم يستطيعوا ذلك الا بأذن الله تعالى ومالي ذنب فأخاف وانما هذا واش وشي عند أمير المؤمنين يبهتان أمير المؤمنين

الناس واشتهر الأمر فقام أحد هم وشهر سيفه وتقدم الى عيبي ليضربه فقال عيبي لا تعجلوا فان عيبي حتى ردوني الى أمير المؤمنين فردوه اليه فقال يا أمير المؤمنين انما أردت بقتله قتلى هذا عمك حتى ان أمرني بدفعه اليهم فدفعته قال ائتنا به فأني به فجعله في بيت فسقط عليه فمات وكان المنصور قد وضع في أساس البيت ملحا لا شرع في عمارته وأعد هذا المعنى ولا جلس فيه عمه أجرى الماء في أساس البيت سرا بحيث لا يشعر به أحد فذاب الملح وسقط البيت وركب المنصور جديوت عمه وفي خدمته عباس ابن المتوفى وكان يأسطه في كل وقت فقال له المنصور وهو يحادثه هل تعرف ثلاثة في أول أمانيهم عين قولوا ثلاثة في أول أمانيهم عين قال لا أعرف الاما تقول العامة يا أمير المؤمنين ان عليا قتل عثمان وكذبوا والله وعبد الملك ابن مروان قتل عبد الله ابن الزبير وسقط البيت فحى عم أمير المؤمنين قال فضحك المنصور وقال

اذا سقط البيت على عني لما ذنبى قال قلت مالك ذنب يا أمير المؤمنين وقتل عبد الله كان بسبب البيعة التي تقدمت له مع السفاح وشرحها يطول انتهى (وتقلت من خط قاضي القضاء شمس الدين بن خلكان ماصورة) كامل

قلت من خط القاضي كمال الدين بن العديم من مسودة تاريخه أن ابن الدقاق البلنسي الشاعر المشهور كان يسهر الليل ويشغل بالأدب وكان أبوه حدادا فقيرا فلامه وقال يا ولدي نحن فقراء ولا طاقة لنا (٦٧) بالزيت الذي تسهر عليه فانتق

أنه برع في العلم والأدب
وقال الشعر وعمل في أبي
بكر بن عبد العزيز صاحب
بلنسية قصيدة مطربة
أولها

يا شمس خدر ما لها مغرب
وبدرتم قط لا يجيب
وقال منها

ناشدتك الله نسيم الصبا
أين استقرت بعد أن زيب
لم تسر إلا بشذا عرفها
أولا فإذا النفس الطيب
فاطلق له نائمة ديار
فجاء إلى أبيه وهو جالس
في حانوته منكب على

صنعتة فوضها في حجره
وقال خذ هذه وأهجم بها
زيتا انتهى (حكى عن
عبد العزيز بن الفضل)
قال خرج القاضي أبو
العباس أحمد بن عمر بن
شریح وأبو بكر بن داود
وأبو عبد الله نطوبه
إلى وليمة قاضيهم الطريق
إلى مكان ضيق فأراد كل

منهم تقديم صاحبه عليه
فقال ابن شریح ضيق
الطريق يورث سوء
الأدب فقال ابن داود
لكنه تعرف به مقادير
الرجال فقال نطوبه
إذا استحكمت المودة
بطلت التكاليف (وحكى
عن شریح جد أبي العباس

كامل العقل فإذا اطلع على براء في فهو لا يستحل مضرتي وعلى عهد الله لا كلمتك بعدها الإجابا
ثم أعرض عني وأقبل على العلالة وما زال كذلك حتى وافينا الكوفة بكرة اليوم الثالث عشر وإذا التجيب
قد استقبلنا من عند أمير المؤمنين فكشف عن أخبارنا فلما دخلت على الزيد قيات الأرض فقال هات
يامنارة أخبرني من يوم خروجك على إلى يوم قدومك على فابتدت أحدثه بأموري كلها مفصلة
والغضب يظهر في وجهه فلما انتهت إلى جمعه لا ولاده وغلبانه وخواصه وضيق الدار بهم وتقدي
لا صحابي فلم أجده منهم أحدا أسود وجهه فلما ذكرت بينهم عليهم تلك الإيمان المظلمة تهل وجهه فلما
فات أنه قد قدم رجله أسفر وجهه واستشر فلما أخبرته بحديثي معه في ضياعه وساقينته وما قلت له وما قال
لي قال هذا رجل عسود على نعمته ومكذب عليه وقد زعمناه وأرعبناه وشوشتنا عليه وعلى أولاده
وأهله أخرج إليه وأنزع قيوده وفكاه ودخله على مكرا ما فعلت فلما دخل قبل الأرض فرحب به أمير
المؤمنين وأجلسه واعتذر إليه فتكلم بكلام فصيح فقال له أمير المؤمنين سل حوائجك فقال سرعة
رجوعي إلى بلدي وجمع شمل بآلى وولدي قال هذا كائن فسل غيره قال عدل أمير المؤمنين في عماله
ما أحوجني إلى سؤال قال غلغ عليه أمير المؤمنين ثم قال يامنارة اركب الساعة معي حتى ترده إلى
المكان الذي أخذته منه ثم في حفظ الله وود الله رعايته ولا تقطع أخبارك عنا وحوائجك فانظر إلى
حسن توكله على خالقه فانه من توكله عليه كفاه ومن دعاه لياه ومن سأل له إعطاء معناه وروى أن هذه
الكلمات وجدها كعب الأجار مكتوبة في التوراة فكاتبها وهي يا ابن آدم لا تخاف من ذي سلطان
مادام سلطاني باقيا وسلطانك لا يبدأ يا ابن آدم لا تخش من ضيق الرزق مادامت خزائي ملائمة
وخزائي لا تنفد أبدا يا ابن آدم لا تأس بغيري وأنا لك فان طلبتي وجدتي وإن استبغيتي فتك
وقايتك الخير كله يا ابن آدم خلتك لعبادتي فلا تلب وقسمت رزقك فلا تخب وفي أكثر
منه فلا تطمع ومن أقل منه فلا تجزع فان أنت رضىت بما قسمته لك أرحت قلبك وبدك كنت
عندي محمودا وإن لم ترض بما قسمته لك فوعزتي وجلالي لاسلطن عليك الدنيا ترخص فيها ركض
الوحوش في البر ولا ينالك منها إلا ما قد قسمته لك وكنت عندي مذموما يا ابن آدم خلقت الحشرات
السبع والارضين السبع ولم أعني بخائهم أبين من رغبت أسوقه لك من غير تعب يا ابن آدم أنا لك محب
فبحق عليك كن لي محبا يا ابن آدم لا تطأ لبي رزق غد كالأطال بك بعمل غد فاني لم أنس من عصائي
فكيف من أطاعني وأنا على كل شيء قدير وبكل شيء محيط (قال الشاعر

وما ثم إلا الله في كل حالة * فلا تتكل يوما على غير لطفه
فكم حالة تأتي ويكرها التي * وخيرته فيها على رغم الله
ولؤفه رحمه الله تعالي توكل على الرحمن في الأمر كله * فما خاب حقاً من عليه توكلنا
وكنوا فاعبأ بالله واصبر لحكمه * فقز بالذي ترجوه منه تهضلا

الفصل الثاني في القناعة والرضا بما قسم الله تعالى في جاني في تفسير قوله تعالى من عمل صالحا من ذكر
أو أنثى وهو مؤمن فلنجيبه حياة طيبة أنزل المراتب القناعة وقال صلى الله عليه وسلم القناعة مال لا ينفد
وقيل يا رسول الله ما القناعة قال الإياس بما في أيدي الناس وإياكم والطمع فانه الفقر الحاضر وكان
سيدا عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه من القناعة بالجانب الأوفى وأنه كان يشتبه الشيء فيدافعه
سنة قال الكندي الصبر حرام قنع * والحرع حرام طمع

للمشهور بالصلاح الوافر) أنه كان أعجميا لا يعرف بلسان العرب شيئا فاتفق له أنه رأى الباري عز وجل في النوم فخافه
وقال يا شريح طيبكن فقال ياخذني سار يسار وهذا لفظ أعجمي معناه بالعربي يا شريح أطلب فقال يارب رأسا برأس

كما يقال رضيت ان اخلص رأسا برأس (ومن لطائف النقول) أنه كان بالعقبة ظاهر دمشق المحروسة خان مجمع فيه أسباب الملاذ ويثقي فيه من الفسوق (٦٨) والفسجور مالا يعد ولا يوصف فرجع ذلك الى أبي الفتح موسى بن أبي بكر العادل

وقال بشر بن الحرث خرج في طلب الرزق فبينما هو يمشي فأعيافاوى الى خراب يستريح فيه فبينما هو يدبر بصره إذ وقعت عيناه على اسطر مكتوبة على حائط فتأملها فاذا هي
 اني رأيتك قاعدا مستقبلي * فقلت انك المومنين * هون عليك وكن برك واقفا
 فاخو التوكل شأته التهوين * طوح الاذى عن نفسه في رزقه * لا يتيقن انه مضمون
 قال فرجع الفتى الى بيته ولزم التوكل وقال اللهم أدبنا أنت قال الجاحظ انما خاف الله تعالى بين طبايع
 الناس ليوقى بينهم في مصالحهم ولولا ذلك لاختاروا كلهم الملك والسياسة والتجارة والفلاحة
 وفي ذلك بطلان المصالح وذهاب المالبس فكل صنف من الناس مزين لهم ما هم فيه فالحاكم اذا رأى من
 صاحبه قصيرا أو خلفا قال وبك يا حجاج والحجاج اذا رأى مثل ذلك من صاحبه قال وبك يا حائك
 فجعل الله تعالى الاختلاف سببا للاتلاف فسيحانه من مدبر قادر حكيم ألا ترى الى البدوي في بيت
 من قطعة خشب معد عظام الجيف كلبه معه في بيته لياسه شجرة من وبر أو شعر ودواؤه ببر الابل
 وطيبه القطران وحر الظباء وحلى زوجته الودع وثماره المقل وصيده البرجوخ زهو في مفازة لا يسمع
 فيها الا صوت بومة وعواء ذئب وهو قانع بذلك مفتخر به وقال سعد بن أبي وقاص رضي الله تعالى عنه
 يا بني اذا طلبت الفتي فاطلب في القناعات فانها مال لا ينفد واياك والطعم فانه فقر حاضر وعليك بالأس
 فانك لم تأس من شيء الا أغناك الله عنه وأصابك داء الطائي فاقعة كبيرة فجاءه حماد بن أبي حنيفة
 رضي الله عنه بارية درهم من تركه أياه وقال هي من مال رجل ما أقدم عليه أحدا في زنده وورعه
 وطيب كسبه فقال لو كنت أقبل من أحد شيئا قبلتها تعظيما للميت واكراما للحى ولكني أحب أن
 أعيش في عز القناعة وقال عيسى عليه الصلاة والسلام اتخذوا البيوت منازل والمساجد مساكن
 وكلوامن بقل البرية واطر بومان الماء القراح واخرجوا من الدنيا بسلام وأنشد المبرد
 ان ضمن زيد بما في بطن راحته * فلا رضى واسعة الرزق ميسوط
 ان الذي قدر الاشياء بحكمته * لم ينس قاعدا والرحل محطوط
 قال عبد الواحد بن زيد ما أحسب أن شيئا من الاعمال يعقد الصبر الا الرضا ولا أعلم درجة أرفع من
 الرضا وهو رأس الحبة قيل له متى يكون العبد راضيا عن ربه قال اداسه من المصيبة كما تسره النعمة وكان
 عبد الله بن مزروع من ندماء المهدي فسكن يوما فافاته الصلاة فجاءته جارية له بجمرة فوضعتها على رجله
 فاقبته مذعورا فقال له اذ لم تصبر على نار الدنيا فكيف تصبر على نار الآخرة فقام فصلى الصلوات
 وتصدق بما يملكه وذهب يبيع البقل فدخل عليه فضيل وابن عينة فاذا تحت رأسه لبنة وما تحت جنبه
 شيء فقالا له انما يدع أحدث شيئا له الا عوضه الله منه بدلا فاعوضك عما ترك له قال الرضا بما أنافه
 وقال الثوري ما وضع أحد يده في قصعة غيره الا ذل له وقال الفضيل من رضى بما قسم الله له بارك الله له
 فيه وكان عيسى عليه الصلاة والسلام يقول الشمس في الشتاء جلالى ونور القمر سراجي وبقل
 البرية فاكتفى وشعر الغنم لباسي أبيت حيث يدركني الليل ليس لي ولد يموت ولا بيت يخرب أنا الذي
 كبت الدنيا على وجهها (بيت مفرد)

ان القناعة من محال بساحتها * لم يلق في ظلها هما يؤرقه
 (وقال) عيسى عليه الصلاة والسلام انظر الى الطير تندو وتروح ليس معها شيء من ارزاقها لا تحرث
 ولا تحصد والله يرزقها فانزعمت انكم أكبر بطون من الطير فبهذا الوحوش والبقرة والحمل لا تحرث ولا

ابن أيوب الملقب بالاشراف
 فهدم عمره جامعا وسماه
 الناس جامع التوبة كأنه
 تاب الى الله وأبى عما
 كان فيه وجرت في خطايته
 نكتة لطيفة وهي أنه كان
 بمدرسة الشام التي خارج
 البلد امام يعرف بالجمال
 قيل انه كان في زمان
 صباه يلعب بشيء من
 الملاهي وهي التي تسمى
 الحفانة ولا كبر حسنت
 طريقته واطر العلماء
 وأهل الصلاح حتى صار
 معدودا في الاخبار فلما
 احتاج الجامع المذكور
 الى خطيب رشح جانبه
 للخطابة لكثرة الثناء
 عليه فتزلا فلما توفى
 تولى بعده العباد الواسطي
 الواعظ وكان متما باستعمال
 الشراب وكان صاحب
 دمشق يومئذ الملك الصالح
 عماد الدين اسمعيل بن
 العادل أيوب نكسب اليه
 الجمال عبد الرحمن المعروف
 بابن روتينة أيانا وهي
 هذه

يامليكا أوضح الـ
 سحق لدينا وأبانه
 جامع التوبة قدس
 بلني منه أمانه
 قال قل للملك الصا
 لى أعلى الله شأنه

يا عماد الدين يامن جد الناس زمانه كم الي كم أنا في بؤس وضر واهاته
 لي خطيب واسطي يعشق الشرب ديانته والذي قد كان من قبل يفتي بحفانته
 فكم نحن ومازا ناولا أبرح حانه

ردني للنمط الاول واستبق زمانه / ومن لطائف الثقول / أن بشينة وعزة دخلنا على عبد الملك بن مروان فانحرف الى عزة وقال أنت عزة كثير قالت لست لكثير بيزة لكنني أم (٦٩) بكر قال أتروين قول كثير

وقد زعمت اني تنهيت
بمدها

ومن ذا الذي يعجز
لا يشعر

قالت لست أروى هذا
ولكنني أروى قوله

كأن أنادي أو أكلم
صخرة

من الصم لو تمشى بها
المصم زك

ثم انحرف الى بشينة فقال
أنت بشينة جميل قالت

نعم يا أمير المؤمنين قال
مالذي رأى فيك جميل

حتى لمع بذكرك من بين
نساء العالمين قالت الذي

رأى الناس فيك ففعلوك
خليفهم قال فضحك

حتى بداه خسر أسود
ولم ير قبل ذلك وفضل

بشينة على عزة في الجائزة
ثم أمرها أن يدخلها على

ماتكة فدخلها عليها فقات
لعزة أخيراً عن قول

كثير
قضى كل ذي دين فوق

غريمه
وعزة محطول معنى غريمها

ما كان دينه وما كنت
وعديته قالت كنت وعدته

قبلة ثم تأملت منها قالت
ماتكة وددت أنك فعلت

وأنا كنت نعملت انهما
عك ثم ندمت ماتكة

تحصد والله برزقها * وقيل وفد عروة بن أذينة على هشام بن عبد الملك فشكا اليه خلقه فقال له
ألسنت القائل

لقد علمت وما الاسراف من خلقي * أن الذي هو رزقي سوف يأتيني
أسحى اليه فيميني تطلبه * ولو قطعت أمانى ليس يعينني

وقد جئت من الحجاز الى الشام في طلب الرزق فقال يا أمير المؤمنين لقد وعظت فابلت وخرج فركب
ناله وكرالى الحجاز راجعا فلما كان من الليل نام هشام على فراشه فذكر عروة فقال في نفسه رجل من

قريش قال حكمة ووقد على غيبته وردت مخابيا فلما أصبح وجه اليه بأني دينار ففرع عليه الرسول
باب داره بالمدينة وأعطاه المال فقال أبلغ أمير المؤمنين مني السلام وقل له كيف رأيت قولي سمعت

فاكديت فرجعت فأتاني رزقي في منزلي ولما ولي عبد الله بن مامر العراق قصد صديقه أن له أنصاري
وسقني فلما سار انحلف الانصاري وقال الذي أعطى ابن مامر العراق قادر على أن يعطيني فوفد

الثقفي وقال احوز الحظفين فلما دخل على عبد الله بن مامر قال له ما فعل زيمك الانصاري قال رجعت
الى أهله فأمر للثقف بأربعة آلاف دينار وبعث الى الانصاري ببانية آلاف دينار فخرج الثقفي

وهو يقول
فوالله ما حرص الحر يص بنافع * فيفني ولا زهدا لنوع بضائر * خرجنا جميعا من مساقط روسنا

على ثقة منا بمجد ابن عامر * فلما أنخنا الناجعات ببابه * تحلف عني اليربى ابن جابر
وقال ستكفيني عطية قادر * على ما يشاء اليوم للخلق قاهر * فان الذي أعطى العراق ابن عامر

لربي الذي أرجو لست مدافقري * فقلت خلالي وجهه ولعله * سيجعل لي حظ الثقي المتزاور
فلما رآني سأل عنه صبا * اليه كما حنت ظؤار الابرار

فابت وقد أيقنت أن ليس نافعا * ولا ضار ثاشي بخلاف المقادر
قيل أوحى الله تعالى الى موسى صلوات الله وسلامه عليه أنه أتدري لم رزقت الاحق قال لا يا رب قال ليمل

العائل أن طلب الرزق ليس بالاحتيال ولبعض العرب
ولا تجزع اذا أسرت وما * فقد أسرت في الزمن الطويل * ولا تظنن بربك ظن سوء

فان الله أولى بالجميل * وان العسر يتبعه يسار * وقول الله أصدق كل قيل
فلو أن العقول تسوق رزقا * لكان المال عند ذوى العقول

وأوحى الله تعالى الى يوسف عليه الصلاة والسلام انظر الى الارض فنظر اليها فاعجبت فرأى دودة
على صخرة ومعها الطعام فقال له أنزاني لم أغفل عنها وأغفل عنك وأنت نبي وابن نبي ودخل على بن أبي

طالب رضى الله عنه المسجد وقال لرجل كان واقفا على باب المسجد أمسك على يفتاني فأخذ الرجل
لجامها ومضى وترك البقة فخرج على وفيه درهمان ليكافئ بهما الرجل على امساكه بقلته فوجد

البقة واقفة بغير لجام فركبها ومضى ودفع لفلان درهمين يشتري بها لجاما فوجد السلام اللجام في
السوق فدبأه السارق بدرهمين فقال على رضى الله عنه ان العيد ليحرم نفسه الرزق الحلال بترك

الصبر ولا يزداد على ما قدر له وقيل لراهب من أين تأكل فأشار الى فيه وقال الذي خلق هذه الرحي
يأتيها بالطحين وقال سلم بن المهاجر الجيلي

كسوت جميل الصبر وحيي فصانه * به الله عن غشيان كل نجيل * فمأعشت لم آت البخل ولم أقم
واستغفرت الله تعالى وأعنتت عن هذه الكلمة أربعين رقة انتهى / ويسجني قول أسامة بن منقذ في ابن طليب المصري
وقد احترقت داره) انظر الى الايام كيف تسوقنا قسرا الى الاقرار بالانقار

ما وقد ابن طليب قط بداره نارا وكان حريقها بالنار قلت وبما يناسب هذه الواقعة ان الوجه بن صورة
المصري دلال الكتب بمصر كان له (٧٠) دار موصوفة بالحسن فاحترق فعمل فيها نشو الملك المعروف بابن المنجم

على بابه يوما مقام ذليل * وان قليلا يستر الوجه أن يرى * الى الناس مبذولا لغير قليل
وصلى معروف الكرخي خلف أمام فلما فرغ من صلاته قال الامام معروف من أين تأكل قال اصبر
حتى أعيد صلاتي التي صليتها خلفك قال وقال لان من شك في رزقه شك في خالقه وقال ابو حازم مالم
يكتسب لو ركبت الريح ما أدركته وقال عمر بن أبي عمر اليوناني

غلا السعر في بغداد من بعد رخصه * وان في الحالمين بالله واثق
فلمست أخاف الضيق والله واسع * غناه ولا الحرمان والله رازق
وقال القهستاني غني بلاد نيسابن الخلق كلهم * وان الفنى الاعلى عن الشيء لابه
وقال منصور الفقيه الموت أسهل عندى * بين القنا والاسنة * والحليل نحى سراما

مقطعات الأعنة * من أن يكون لنذل * على فضل ومنه
(وأنشد اعرابي) أيا لك لاتسأل الناس والتمس * بكفيك فضل الله قاله أوسع
ولو تسأل الناس التراب لآ وشكوا * اذا قيل ها تواتوا أن يملوا بمنعموا

وقال رجل لرسول الله ﷺ أوصني قال عليك بالأيمن مافي أيدي الناس وياك والطمع فانه فقر
حاضر وقيل اذا وجدت الشيء في السوق فلا تطعمه من صديقك وقيل لا عرا بية من أين معاشك قالت
لوم نمش الامن حيث تعلم نمش وقال اعرابي أحسن الاحوال حال يغبط بها من دونك ولا
يحقرك معها من فوق

وقال المرى اذا كنت تبني العيش فابغ توسطها * فعند التناهي يقصر المتناول
توفى البودر النقص وهى أهلة * ويدركها التقصان وهى كوامل
(وقال آخر) اقنع بيسر رزق أنت نائله * واحذر ولا تعرض للارادات
فأصفا البحر الا وهو منقص * ولا تسكر الا في الزيادات

وقال اعرابي استظهر على الدهر بخفة الظهر قال هشام بن ابراهيم البصري
وكم لك جانبته عن كراهة * لاغلاق باب أوله تشديد حاجب

ولى في غنى تسمى مراد ومذهب * اذا انصرفت غنى وجوه المذاهب

وقيل ينبغي أن يكون المروء في دنياه كالمدعو الى الرحمة أن آتته محفة تناولها وان لم تأت لم يرصدها ولم
يطلبها وقال شقيق بن ابراهيم البصري قال لي ابراهيم بن آدم رحمه الله تعالى أخبرني عما أنت عليه
قلت ان رزقت أكلت وان منعت صبرت قال هكذا تعمل كلاب يلبخ فقلت كيف تعمل أنت
قال ان رزقت آثرت وان منعت شكرت وقال بعضهم

هى القناعة قازمها تشم ملكا * لوم يكن منك الاراحة البدن
وانظر لمن ملك الدنيا بأجمعها * هل راح منها بغير القطن والكفن

(وقال آخر) وان القناعة كثر النوى * فصرت بأذيها لعمرك * فلاذا براني على بابه
ولاذا براني له منهمك * فصرت عنيا بلا درهم * أمر على الناس شبه الملك

جاء فتح الوصل الى أهله بعد الحمة فلم يجد عندهم شيئا للمشاء ووجدهم بغير مراح فجلس ليلته يكي
من الترح ويقول بأى يد كانت منى تركت منى على هذه الحالة والله تعالى أعلم
في الفصل الثالث في ذم الحرص والطمع وطول الأمل قاله تعالى ألهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر

أقول وقد طابت دار
ابن صورة

ولفتار فيها مارج يتضرم
كذا كل مال أصله من
تماوش

فما قليل في نهار يمضم
وما هو الا كافر طال
عمره

فجاءته لا استطانه جهنم
قلت وهذه اللطائف

تضارع قصة أبي الحسين
الجزار مع بعض أهل
الأدب بمصر وكان شيخنا

قد ظهر عليه جرب
فالتطاع بالكبريت فلما

سمع أبو الحسين الجزار
بذلك كب الى

أيها السيد الاديب دعاه
من محب خال عن التفتيت

أنت شيخ وقد قربت
من النا

ر فكيف أدهنت
بالكبريت

(قيل) إن أبا القاسم
الزغراني مدح المصاحب

ابن عباد بقصيدة تونية
وانتهى الى قوله منها

وحاشية الدار مشون في *
صنوف من الخبز إلا أنا

فقال المصاحب قرأت في
أخبار من بن زائدة

الشيبي أن رجلا قال له
احملني أيها الامير فأمر له

بنافذة وفرس وبذل وجمار وجارية ثم قال لو علمت أن الله سبحانه وتعالى خلق مركوبا غير هذا
للحكك عليه وقد أمر نالك من الخبز نجية وقيص وعمامة ودراعة وسراويل ومطرب ورداء وكساء وجورب وكيس

ولو علمنا لباساً من الخبز لأعطيناكه (وبلغ) حديث من المذكور للعلاء بن أيوب فقال رحم الله ابن زائدة لو كان يعلم أن الغلام يركب لأمره به ولكنه كان عرياً خالفاً لم يدنس (٧١) بقاذورات الاطعام انتهى (قيل) ان

يوت الشعر أربعة نفر
ومدح وهجاء ونسيب
وكان جرير أغل شعراء
الاسلام في الاربعة
(قاله خرقه)

إذا غضبت عليك بنو عجم
حسبت الناس كلم غضابا
(والمديح قوله)

السم خير من ركب
الطاي

واندى الصالحين بطون
راح
(والهجاء قوله)

ففض الطرف انك من
نمير

فلا كعبا بلغت ولا
كلا

(والنسيب قوله)
ان العيون التي في طرفها

حور
قطنتا ثم لم يحين قتلنا

بصرعن ذا اللب حتى
لا حراك به

وهن أضعف خلق الله
انسانا

(وقال أبو عبيدة)
التي جرير والفرزدق بنى

وما حاجان فقال الفرزدق
لجرير

فانك لاق بالنازل من منى
نغارا فأخبرني بما أنت

فاخر
فقال له جرير بليكن اللهم

وروي أن النبي ﷺ قرأها ثم التكاثر حتى زرع المقابر قال يقول ابن آدم مالي مالي وهل لك من مالك الا ما أكلت فأفنت ولبست فألبيت وتصدقت فأفصيت وروي عروة بن الزبير عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال يا عائشة ان أردت للحقوق بي فليكنك من الدنيا كذا إذا راكب وياك وبجائسة الأغنياء ولا تستخفي ثوبا حتى ترقيه وروي عن رسول الله ﷺ أنه قال صلاح أول هذه الامة بالزهد واليقين وهلاك آخر هذه الامة بالبخل والامل وقيل الحرص ينقص من قدر الانسان ولا يزيد في رزقه وقيل لحكم مبال الشيخ أحرص على الدنيا من الشاب قال لانه ذاق من طعم الدنيا ما لم يذقه الشاب وما أحسن مقال بعضهم

اذ اطاعت حرصك كنت عبدا * لكل دينية تدعى اليها

وقال آخر وأجاد *

قد شاب رأسي ورأس الدهر لم يشب * ان الحرص على الدنيا لقي تعب
وقيل للاسكندر ماسرور الدنيا قال الرضا بارزقت منها قيل فاعلمها قال الحرص عليها وقال الحسن لو رأيت الاجل ومروره لنسيت الامل وغروره وقال أبو سعيد الخدري رضي الله عنه اشترى أسامة بن زيد وليدة بمائة دينار لي شهر فسمعت رسول الله ﷺ يقول ألا تعجبون من أسامة اشترى الى شهر ان أسامة لطويل الامل وقال ابن عباس رضي الله عنهما كان في الله عيب يخرج فيقول ثم يسبح بالتراب فأقول ان الماء منك قريب فيقول ما يدري بي لعلى ما بلغه وعن أبي هريرة رضي الله عنه يرفع لا يزال الكبير شابا في اثنين حب المال وطول الامل وقيل لحمد بن واسع كيف تجدك قال قصير الاجل طويل الامل مسمى المعدل وقيل من جرى في عنان امه كان مارا بأجله وظهرت الآجال لا تضلحت الآمال ولقد أحسن أبو العباس أحمد بن مروان في قوله

وذى حرص تراه يلم وفرا * لوارثه ويدفع عن حياه
ككلب المبيد يمسك وهو طاو * فريسته لياكلها سواء

ولقد أحسن من قال في الجناس الحقيقي

اذا ما نازعتك للنفس حرصا * فأمسكها عن الشهوات أمسك
ولا تحرص ليوم أنت فيه * وعد فزق يومك رزق أمسك
ومن كلام الحكماء اياكم وطول الامل فان من الهام امه أخزاه عمله قال عبد الصمد بن المعدل ولي أمل قطعت به الليالي * أراني قد قتيت به وداما
قال الحسن اياكم وهذه الاماني فانه لم يحط أحد بالمنية خير اقطي الدنيا ولا في الآخرة (قال

قس بن ساعدة)

وما قد تولى فهو لا شك قائم * فهل يفتنى ليثي ولعني

(وقال آخر) ولا تتعلم بالاماني قائما * عطايا أحاديث النفوس الكواذب
(وقال آخر وأجاد) الله أصدق والآمال كاذبة * وجعل هذى التي في الصدر وسواس
(وقال آخر) شط المازر بسعدى وانتهى الامل * فلا خيال ولا رسم ولا طلل
الارباب لها ندرى أندركه * أم يستمر في أي دونه الاجل

(وقال أبو العتاهية) لقد لعبت وجد الموت في طلي * وان في الموتى شغلا عن الحب

ليكن قال أبو عبيدة أصحابنا يستحسنون هذا الجواب من جرير ويجوبون منه (قيل) لما استخلف عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه وفد الشعراء اليه وأقاموا يباه أياها لا يؤذن لهم فيبناهم كذلك اذ مر بهم رجاء بن حيوة وكان جليسا عمر

فلما راه جرير داخل قام اليه وأنشده . يا أيها الرجل المرخي همامته هذا زمانك فاستأذن لنا مغرا فدخل عليه ولم يذكر له شيئا من أمرهم ثم (٧٢) مر بهم عدى بن أوطاة فقال جرير يا أيها آخرها قوله

لو شئت فكرت في ما خلقت له * ما اشتد حرصي على الدنيا ولا طلبي
تعالى الله يا سلم بن عمرو * أذل الحرص أعتاق الرجال
هب الدنيا تقاد ذلك عفوا * أليس مصير ذلك للزوال
(وله أيضا)

يا أيمن ماش في الدنيا طويلا * وأني العمر في قيل وقال * وأتعب نفسه فيما سبني
وجمع من حرام أو حلال * هب الدنيا تهاد اليك عفوا * أليس مصير ذلك للزوال
(ومعاجبا في الطمع وذمه) قال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه أكثر مصارع العقول تحت
بروق الطعام وقال رضي الله عنه ما ألحصر حرصا بأذهب لعقول الرجال من الطمع وفي الحديث أياك
والطمع فانه الفقر الحاضر وقال فيلسوف العبيد ثلاثة يهدق وعبد شهوة وعبد طمع وقال
بعضهم من أراد أن يعيش حرا أيام حياة فلا يسكن قلبه الطمع وقيل اجتمع كعب وعبد الله بن سلام
فقال له كعب يا ابن سلام من أرباب العلم قال الذين يعملون به قال فما أذهب العلم عن قلوب العلماء بعد
أن علموه قال الطمع وشر الناس وطلب الحوائج إلى الناس واجتمع القنصل وسفيان وابن كريمة
اليروعي فواقصوا ثم اختلفوا ثم جمعوا على أن الفضل الأعمال الحزم عند الغضب والصبر عند الطمع
وقيل لما خلق الله آدم عليه السلام غيى بطنه ثلاثة أشياء الحرص والطمع والحسد فهي تجري في
أولاده إلى يوم القيامة قالوا قل يغنيها والجاهل يبدنها ومعناه أن الله تعالى خلق شهوتها فيه قال
اسماعيل بن قطري القرطبي

حسبي علمي ان تقع * ما التذلل الا في الطمع * من راقب الله زرع
عن سوما كان صنع * ما طار طير وارتمع * الا كما طار وقع
(وقال سابق البري)

يخادع ريب الدهر عن نفسه للثقي * سفاهوا ريب الدهر عنها يخادعه
ويطمع في سوف ويهلك دونها * وكمن حرص أهل كته مطامعه
وقيل لاشعب ما بلغ من طمعك قال أرى دخان جاري فأفت خيزي وقال أيضا ما أرى رجلين يتساران
في جنانة الا قدرت ان الملت أوصى لي بشيء من ماله وما زفت عروس الا كست بيتي رجاء أن يفلطوا
فدخلوا بها إلى قال بعضهم لا تقضين على امرئ * لك مانع ما في يديه
واغضب على الطمع الذي استنداك تطلب ما ليديه
والله سبحانه وتعالى أعلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(الباب الحادي عشر في المشورة والنصيحة والتجارب والنظر في العواقب)

قال الله تعالى لنبيه ﷺ وشاورهم في الأمر واختلف أهل التأويل في أمره بالمشاورة مع ما أمده الله
تعالى من التوفيق على ثلاثة أوجه أحدها أنه أمرهم في الحرب ليستقر له الرأي الصحيح فيعمل
عليه وهذا قول الحسن ثانيها أنه أمره بالمشاورة لما علم فيها من الفضل وهذا قول سفيان وثالثها
أنه أمره بمشاورة من يستحقه من المسلمين وإن كان في غيبة عن مشورتهم وهذا قول سفيان وقال ابن
عينة كان رسول الله ﷺ إذا أراد أمرًا مشاورة الرجال وكيف يحتاج إلى مشاورة المخولقين من
الحائضين مدبر أمره ولكنه تعليم منه ليسا والرجل الناس وإن كان ظالما وقال عليه الصلاة والسلام

لا تنس حاجتنا لغيت
مغفرة

قد طال مكثي عن أهلي
وأوطاني

قال فدخل عدى على عمر
فقال يا أمير المؤمنين

الشعراء بياك وسهامهم
مسمومة وأقوالهم نافذة

قال ويحك يا عدى مالي
وللشعراء قال أعز الله

أمير المؤمنين إن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قد

امتدح وأعطى ولك في
رسول الله عليه الصلاة

والسلام أسوة حسنة قال
كيف قال امتدحه للمعاص

ابن مرداس السامي فأعطاه
خلة قطع بها لسانه قال

أوتومى من قوله شيئا قال
نعم قوله

رأيتك يا خير البرية كلها
نشرت كتابا جاء بالحق

معلم

شرعت لنا دين الهدى
بعد جورنا

عن الحق لما أصبح
الحق مظلا

وهورت بالبرهان أمرا
مدلسا

وأطفأت بالاسلام نارا
تضرمنا

لن مبلغ عن النبي جدا
وكل امرئ يجزي بما

كان قدما أتمت سجيل الحق بعد اوجاجه وكان قدما ركنه قد تمدا فقال عمر ويحك يا عدى ما خاب
من بالباب منهم قال عمر بن أبي ربيعة قال أليس هو الذي يقول ثم نبتها فثبت كما بابا طفلة ماتين رجيع الكلام

ساعة لم انها بعد قالت * ولما قد غلبت يابن الكرام * فلو كان عدو الله اذ تجركم على نفسه لكان استر له لا يدخل والله على أبدا فمن الباب سواء قال العزدي قال أوليس الذي يقول (٧٣) هادياتي من ثمانين قامة

كما انقض بازاتم الرش كاسره

فلما استوت رجلاي في الارض قائما

أحي فيحي أم قتيل نحاذه

لا يدخل على والله فمن

بالباب سواء قال الاخطر

قال ياعدي هو الذي يقول ولست بصائم رمضان طوما

ولست بأكل لحم الأضاحي

ولست بذا جريسا بكورا الى بطحاء مكة للنجاح

ولست بزائر بيتا عتيقا بمكة أبغني فيه صلاحي

ولست بقاتمها ليل أذعو قبيل الصبح حتى على الفلاح

ولكني سأشربها شامولا وأسجد عند مطلع الصباح

والله لا يدخل على وهو كافر أبدا فمن الباب سوى

من ذكرت قال الاحوص قال أليس الذي يقول

الله بيني وبين سيدها يغرمني بها وأبيه

فما هو بدون من ذكرت فمن هنا أيضا قال

جميل بن معمر قال أليس هو الذي يقول

ألا ليتنا نحيا جميعا وإن أمت

يوافق في الموت ضرمي

ما غاب من استخار ولا ند من استشار ولا فقر من اقتصد وقال عليه الصلاة والسلام من أعجب برأيه ضل ومن استغنى بقله زل وكان يقال ما استنبط الصواب بمثل المشاورة وقال حكيم المشورة موكل بها التوفيق لصواب الرأي * وقال الحسن الناس ثلاثة فرجل رجل ورجل نصف رجل ورجل لا رجل فأما الرجل الذي فؤاد الرأي والمشورة وأما الرجل الذي هو نصف رجل فأن الذي له رأي ولا يشاور وأما الرجل الذي ليس له رأي ولا يشاور وقال المنصور لولده خذني ثنتين لا تقل في غير تكبر ولا عمل بشير يدبر وقال الفضل المشورة فيها بركة وأني لا أستشير حتى هذه الحبشية الاعجمية وقال اعرابي لا مال لأوفر من العقل ولا فقر أعظم من الجهل ولا ظهر أقوى من المشورة وقيل من بدأ بالاستشارة ونهى بالاستشارة خفيق أن لا ينجب رايه وقيل الرأي السيد أحمى من البطل الشديد (قال أبو القاسم النهروندى)

وما ألف مطرور السنان مسدد * يارض يوم الروح رأي مسددا

وقال على رضي الله عنه خاطر من استغنى برأيه وسمع عدي بن داود وزيرا لمؤمن قول القائل اذا كنت ذار رأي فكأن ذاع رية * فان فساد الرأي أنت يترددا

فأضاف إليه قوله وان كنت ذاع رية فافقه ما تجلا * فان فساد العزم أن يتقيدا

ولمحمد بن ادريس الطائي ذهب الصواب برأيه فكأنما * آراؤه اشتقت من التأييد

فإذا دجا خطب بليغ رايه * صبحا من التوفيق والتسديد

ان اللبيب اذا هرق أمره * فحق الامر من انظر وامشورا

وأخو الجبال يستبد برأيه * فزاه بمنصف الامر خطارا

وقال الرشيد حين بد الله تقديم الامين على المؤمنين في العهد

لقد بان وجه الرأي غير أني * عدلت عن الامر الذي كان أحزما * فكيف يد العرفي الضرع بعدما

توزع حتى صار نهما مقعما * أخاف التواء الامر بعد استوائه * وان ينقض الجبل الذي كان أبرما

(وقال آخر) خليل ليس الرأي في جنب واحد * أشبرا على اليوم ماترين

(ورصف) رجل عضد الدولة فقال له وجه فيه ألف عين وفم فيه ألف لسان وصدر فيه ألف قلب وقال اردشير بن بابك أربعة تحتاج الى أربعة الحسب الى الادب والسرور الى الامن والقرابة

الى المودة والعقل الى التجربة وقال لا تستحق الرأي الجزيل من الرجل الخفيق فان القدرة لا يستهان بها هو ان غائصها وقال جعفر بن محمد لا تكون أول مشير وإياك والرأي الخطير وتجنب ان تجال

الكلام ولا تشين على مستبد برأيه ولا على ملون ولا على لحوح وقيل ينبغي أن يكون المستشار مخرج العلم مذهب الرأي فليس كل عالم يعرف الرأي الصائب وكما نفاذ في شيء ضعيف في غيره قال

أبو الأسود الدؤلي وما كل ذي نصيح يؤتيك نصيحة * وما كل مؤت نصيحة بليبي ولكن اذا ما استجما عند واحد * فحق له من طاعة بنصيب

وكان اليونان والفرس لا يجمعون وزراءهم على أمر يستشرونهم فيه وإنما يستشيرون الواحد منهم من غير أن يعلم الآخر به لمان شي منها فلا يقع بين المستشارين منافسة فتذهب اصابة الرأي لان من طباع المسترkin في الامر التنافس والظعن من بعضهم في بعض وربما سبق أحدهم بالرأي الصواب فحسدوه وطارضوه وفي اجتماعهم أيضا المشورة تعرض السر للاذاعة فإذا كان كذلك وأذيع

(١٠ - مستطرف - أول) ضرميها * فلو كان عدو الله في لقاءها في الدنيا ليعمل بعد ذلك صالحا لكان أصلح والله لا يدخل على أبدا فهل سوى من ذكرت أحد قال جرير قال أما هو الذي يقول طرقت صائنة القلوب وليس ذا

وقت الزيارة فارجى بسلام
حقا فأنشده قصيدته

(٧٤)

كان كان ولايد فهو الذي يدخل فلما مثل بين يديه قال يا جبري اني الله ولا تقبل الا
الرائية المشهورة التي منها انا لارجوا اذا مالغيث اخلفنا

من الخليفة ما روجوا من المطر
قال الخلافة أو كانت له
قدرا
كما أتى ربه موسى على
قدر
هذي الارامل قد
قضيت حاجتها
فمن لحاجة هذا الارمل
الذكر
الخبر ما دمتم حيا لا يفارقنا
بوركت يا عمر الخيرات
من عمر
فقال يا جبري ما أرى لك
فيها ههنا حقا قال بلى
يا أمير المؤمنين اني ابن
سبيل ومنقطع فقال له
ويحك يا جبري قد ولينا
هذا الامر ولا تملك الا
ثلاثة درم فائمة أخذها
عبد الله ومائة أخذتها أم
عبد الله بإعلام أعطه المائة
الباقية قال فأخذها
جبري وقال والله لى
أحب مال اكتسبته
ثم خرج فقال له الشعراء
ما وراءك فقال ما يسوءكم
خرجت من عند خليفة
يسعى الفقراء ويمنع
الشعراء واني عليه لراض
بأن تشد
رأيت ربي الشيطان
لا تستغفره
وقد كان شيطاني من الجن
راقيا

السر لم يقدر الملك على مقابلة من أذاعه الا بهام فان عاقب الكل ما قبهم بذب واحد وان غفاه عنهم الحق
الجاني بمن لا ذنب له وقيل اذا أشار عليك صاحبك برأى ولم تحمد عاقبته فلا تحمّل ذلك عليه لوما
وعتبا بأن تقول أنت فعلت وأنت امرئى ولولأنت فهذا كله صجر ولوم وخفة * وقال أفلاطون
اذا استشارك عدوك فخذ له النصيحة لانه لا استشارة قد خرج من عداوتك الى موالاتك وقيل
من بذل نصحه واجتهدا من لا يشكره فهو كمن يذرف السباخ قال الشاعر يمدح من له رأى وبصيرة
بصير بأعقاب الامور كما أنا * مخاطبه من كل أمر عواقبه
وقال ابن المعتز المشهور قراحة لك وتعب على غيرك وقال الاخنف لا تشاور الجاهل حتى يشيع ولا المعطشان
حتى يري ولا الاسير حتى يطلق ولا الفلح حتى يحمى (ولما) أراد نوح بن مريم قاضي مروان زواج ابنته
استشار جارا له محسوبا فقال سبحانه الله الناس يستفتونك وانت تستفتيني قال لا بد أن تشير على قال ان
رئيس القوس كسرى كان يختار المال ورئيس الروم قيصر كان يختار الجمال ورئيس العرب كان يختار
الحسب ورئيسكم محمد كان يختار الدين فانظر لنفسك بمن تقعدى وكان يقال من أعطى أر بعلم يمنع
أر بامن أعطى الشكر لم يمنع المزيد ومن أعطى التوبة لم يمنع القبول ومن أعطى الاستشارة لم يمنع الخبرة
ومن أعطى المشورة لم يمنع الصواب وقيل اذا استشار الرجل ربه واستشار صهبه واجهدها به فقد
قضى ما عليه وبقي الله تعالى في أمره ما يحب وقال بعضهم يحير الرأي خير من فطره وتقدمه خير
من تأخيره وقالت الحكام لا تشاور معسلا ولا راعى غنم ولا كثير القعود مع النساء ولا صاحب حاجة
يريد قضاءها ولا خاتما ولا حاقنا وقيل سبعة لا ينبغي لصاحب لب أن يشاورهم جاهل وعدو وحسود
ومراء وجبان ومخبل وذو هوى فان الجاهل يضل والمذمور يد الهلاك والحسود يعمى زوال
النعمه والمرائي واقف مع رضا الناس والجبان من رأيه الحرب والبخيل حرص على جمع المال فلا رأى
له في غيره وذو الهوى أسير هواه فلا يقدر على مخالفته (وحكى) أن رجلا من أهل يثرب يعرف
بالاسلمى قال ركبني دين أهمل كاهلي وطالبني به مستحقوه واشتدت حاجتي إلي ما لا بد منه
وضاقت على الارض ولم أهتد لي ما أضع فتاورت من أقبى به من ذوي الودعة والرأى فأشار على
بقصد الملب بن أبي صفرة العراق فقلت له تمنني المشقة بعد الشقة وتيه الملب ثم اتى عدلت عن
ذلك المشير الى استشارة غيره فلا والله ما زادني على ما ذكره الصديق الأول فرأيت أن قبول المشورة
خير من مخالفتها فركبت ناقتي وصحبت رفقة في الطريق وقصدت العراق فلما وصلت دخلت على
الملب فسلمت عليه وقلت له أطلع الله الأمير اني قطعت اليك الدهناء وضربت أكباد الابل من يثرب
فانه أشار على بعض ذوي الحسبي والرأى بقصدك لقضاء حاجتي فقال هل أنت بتاوسيلة أو
بقراءة عشرة فقلت لا ولكن رأيتك أهلا لقضاء حاجتي قارت بها فاهل لذلك أنت وإن يحمل
دونها حائل لم أدم يومك ولم أبأس من عندك فقال الملب لحاجبه اذهب به وادفع اليه ما في خزنة
مالنا الساعة فأخذني معه فوجدت في خزنته ثمانين ألف درهم فدفعها الي فلما رأيت ذلك لم أملك
نعمي فرحنا وسروا ثم عادا لحاجبه به اليه مسرعا فقال هل ما وصلك يقوم بقضاء حاجتك فقلت نعم
أيها الأميروز يادة فقال الحمد لله على نبح سبيك واجتثاثك جنى مشورتك وتحقق ظن من أشار
عليك بقصدنا قال الاسلمى فلما سمعت كلامه وقد أحرزت صلته أنشدته وأوافق بين يديه
يا من على الجود صاغ انحرارحه * فليس يحسن غير البذل والجود * عمت عطايك أهل الارض قاطبة *

(ومن لطائف الطرفة) ما حدث ابراهيم بن المهدي قال قال لي جعفر يوما اني استأذنت أمير
المؤمنين في الخلوة غدا فهل أنت مساعدى فقلت جعلت فداك أنا أسعد بمساعدتك وأسر بمعادتك قال فيكر الى بكور

الغراب قال فأقيته عند الفجر فوجدت الشمعة بين يديه وهو ينتظري لليماد فصلينا ثم أنفضنا إلى الحديث وقدم الطعام فأكلنا فلما غسلنا أيدينا خلعت علينا ثياب المنادمة ثم ضمتها بالخلق ومدت (٧٥) السائر ثم إنه ذكر حاجة فداها

الحاجب فقال إذا أتى عبد الملك فأنقله يعني قهرمانا له فانتقم أنت جاء عبد الملك بن صالح الهاشمي شيخ الرشيد وهو من جلاله القدر والورع والامتناع من منادمة أمير المؤمنين على أمر جليل وكان الرشيد قد اجتمع أن يشرب معه قدحا واحدا فلم يقدر عليه فرفع نفسه فلما رفع السر وطلع علينا سقط في أيدينا وعلمنا أن الحاجب قد غلط بينه وبين عبد الملك اللهم إني فاعظم جعفر ذلك وارتاع له ثم قام لجلاله فلما نظر إلى تلك الخال دعا غلامه فدفع إليه سيفه وعماحه ثم قال اصنموا بتاما صنم بأشعثكم قال ففأه إليه الفان فطرحوا عليه الثياب الحبر وضموه ودعى بالطعام فلم يشرب ثلثا ثم قال ليخفف عني قاله شيء ما شربته والله فهل وجه جعفر وفرح ثم التفت إليه فقال جعلت فداك بالفت في الخير والفضل فهل من حاجة تبلغ إليها قدرتي وتحيط بها نعمتي فاقضها مكافأة لما صنعت

كانت والجود منحوتان من عود * من استشار قباب النصيح منفح * لديه فيما ابتاه غير مردود ثم عدت إلى المدينة فقصبت ديني ووسعت على أهلي وغازيت المشركين وعاهدت الله تعالى أن لا أترك الاستشارة في جميع أموري ما عشت (وحكي) عن الخليفة للمنصور أنه كان صدر من عمره عبد الله بن علي بن عبد الله بن العباس أمور مؤلة لا تحتلها حراسة الخلافة ولا تتجاوز عنها سياسة الملك فغسه عنده ثم بلغه من ابن عمه عيسى بن موسى بن علي وكان واليا على الكوفة ما أفسد عقيدته فيه وأورثه منه وصرف وجه ميله إليه عنه فقام المنصور من ذلك وساء ظنه وتأرق جفنه وقل أمته وترايد خوفه وحزنه فادته فكرته إلى أن مرد به وكتمه عن جميع حاشيته وستره واستحضر ابن عمه عيسى ابن موسى وأجراه على مادة كرامته ثم أخرج من كان بمصرته وأقبل على عيسى وقال له يا بن العم إني مطلقك على أمر لا أجد غيرك من أهله ولا أرى سواك مساعدا لي على حل قله فهل أنت في موضع ظني بك وطام ما فيه بقاء نعمتك التي هي منوطة ببقاء ملكي فقال له عيسى بن موسى أنا عبد أمير المؤمنين ونسي طوع أمره ونهي فقال إن عمي وعلمك عبد الله قد فسد بطاعته واعتمد على ما به يسيح دمه وفي قتله صلاح ملكنا فخذ إليك واقتله سراً ثم ساء إليه وعزم للمنصور على الميخ مضرا أن ابن عمه عيسى إذا قتل عمه عبد الله أئزمه القصاص وسله إلى أعمامه أخوة عبد الله ليقطوه به قصاصا فيكون قد استراح من الاثنين عبد الله وعيسى قال عيسى فلما أخذت عمي وفكرت في قتله رأيت من الرأي أن أثار في قضيتي من لا رأي عسى أن أسبب السواب في ذلك فاحضرت يونس بن قرة الكاتب وكان لي حسن ظن في رأيه وعقيدة سالحة في معرفته فقلت له إن أمير المؤمنين دفع إلى عمه عبد الله وأمرني بقتله وإخفاء أمره فأرايك في ذلك وما تشير به فقال لي يونس أيها الأمير احفظ نفسك بحفظ عمك وعم أمير المؤمنين فاني أرى لك أن تدخله في مكان داخل دارك وتكتم أمره عن كل أحد ممن عندك وتتولى بنفسك حل طعامه وشرابه إليه وتجعل دونه مناق وراويا وأظهر لأمر المؤمنين أنك قطعه وأقذت أمره فيه وانتهيت إلى العمل بطاعته فكافي به إذ تحقق منك أنك فعلت ما أمرك به وقتلت عمه أمرك بحضوره على رؤس الأشهاد كان اعترفت أنك فعلت بأمرك أنككر أمره لك وأخذك بقتله وقتلك قال عيسى بن موسى فقبلت مشورة يونس وعلمت بها وأظهرت لأمر المؤمنين أني أفعلت أمره ثم حجج المنصور فلما قدم من حججه وقد استغرق نفسه اني قد قتل عمه عبد الله دس إلى عمومته أخوة عبد الله وحتم على أن يسألوه في أخبيهم ويستوهبوه منه فجاؤا إليه وقد جلس والناس بين يديه على مراتبهم نسألوه في عبد الله فقال نعم إن حقوقكم قد قضى أسعافكم بما حاكم كيف وفيها صلة رحم وإحسان إلى من هو في مقام الوالد ثم أمر بحضور عيسى بن موسى فاحضر لوقتته فقال يا عيسى كنت دفعت إليك قبل خروجي إلى الحج عمي عبد الله ليكون عندك في منزلك إلى حين رجوعي فقال عيسى قد فعلت يا أمير المؤمنين فقال المنصور قد سألتني فيه عمومتك وقد رأيت الصغ عنه وقضاء حاجتهم وصلة الرحم بأجرة يسؤا لم فيه فاقنابه الساعة قال عيسى فقلت يا أمير المؤمنين ألم تأمرني بقتله والمبادرة إلى ذلك قال كذب ثم أمرك بذلك ولوأردت قتله لأسلمته إلى من هو بصدد ذلك ثم أظهر النبط وقال لعمومته قد أقر بقتل أخيك مدعيانتي أمرته بقتله وقد كذب على قالوا يا أمير المؤمنين فادمه الينا لنتقتله به ونقص منه فقال شأنا نكبه قال عيسى فاخذوني إلى الرحبة واجتمع الناس على قيام واحد من عمومتي إلى وسل سيفه ليضربني به فقلت له يا عم أأقل أنت قال أي والله

قال بل إن في قلب أمير المؤمنين على غضبا قسا له الرضا عنى فقال له جعفر قد رضي أمير المؤمنين عنك ثم قال وعلى عشرة آلاف دينار فقال هي لك حاضرة من مالي ومن مال أمير المؤمنين مثلها ثم قال وابن أبي إبراهيم أحب أن أشد ظهري بصبر من أمير

المؤمنين قال قد زوجه أمير المؤمنين ابنته العالية قال وأحب أن تخفق على رأسه الاوية قال قد ولده أمير المؤمنين مصر فاقصر عبد الملك بن صالح قال ابراهيم بن المهدي فبقيت متحيرا (٧٦) متحججا من اقدم جعفر على أمير المؤمنين من غير استئذان وقت عسى أن يجيبه فيأسل

من الرضا والسال والولاية ولكن من أطلق لجعفر أو لغيره زوج بنات الرشيد فلما كان من الغد يكرت الى باب الرشيد لأرى ما يكون فدخل جعفر فلم يلبث حتى دما بأبي يوسف القاضي و ابراهيم بن عبد الملك ابن صالح فخرج ابراهيم وقد عقد نكاحه بالعالية بنت الرشيد وعقد له على مصر والرايات والولاية بين يده وحملت البدر الى منزل عبد الملك وخرج جعفر فأشار اليها فقال تطلعت قلوبكم بحديث عبد الملك فأحببت علم آخره فلما دخلت على أمير المؤمنين ومثلت بين يده قال كيف كان يومك يا جعفر فقسمت عليه القصة حتى بلغت الى دخول عبد الملك وكان متكئا فاستوى جالسا وقال انه والله أولك قلت سألتني في رضا أمير المؤمنين قال فم

كيف لا أقفك وقد قتلت أخى فقل لهم لا تسجلوا وردوني الى أمير المؤمنين فردوني اليه فقلت يا أمير المؤمنين انما أردت قتلي فقتله والذي دبرته على عصمتي الله تعالى من فعله وهذا عملك باق حتى سوى فان أمرتني بدفعه اليهم دفعته الساعة فاطرق المنصور وعلم أن ربح فكره صادفت اعصارا وان انفراد به بتدريه قارف خسارهم فصر رأسه وقال لثنا به فضي عيسى وأحضر عبد الله فلما رآه المنصور قال لعمومته اتركوه عندي وانصرفوا حتى أرى فيه رأيا قال عيسى فكرته وانصرف وانصرف اخوته فسلم روحه وزالت كركي. كان ذلك بركة الاساتذة يونس وقبول مشورته والعمل بها ثم ان المنصور أسكن عبد الله في بيت أساسه فدفني على الملح ثم أرسل الماء حوله ليلالذاب الملح وسقط البيت ثلثات عبد الله ودفن بمقابر باب الشام وسلم عيسى من هذه المكيدة ومن سهام مرابها البعيدة وما جاء في النصيحة اعلموا ان النصيحة للمسلمين وللخلاق أجمعين من سنن الرساين قال الله تعالى اخبارا عن نوح عليه الصلاة والسلام ولا يفتكم نصحي ان أردت أن أنصح لكم أن كان الله يريد أن ينويكم هور بكم واليه ترجعون وقال شعيب عليه السلام ونصحت لكم فكيف آسى على قوم كافرين وقال صالح عليه السلام ونصحت لكم ولكن لا تحبون الناصحين وروى عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال ان الدين النصيحة ان الدين النصيحة قالوا ان يارسل الله قال لا ولكتابه ولرسوله ولائمة المسلمين ولما فهمهم قال نصحت الله هو وصفيه عما هو أهلهم وتزيم عما ليس له باهل والقيام بتعظيمه والخصيصة له ظاهرا وباطنا والرغبة في محابه والبدع من مساخطه وموالاة من اطاعه ومعاداة من عصاه والجهاد في رد المصاة الى طاعته قولا وفعلًا * والنصيحة لكتابه اقامته في الخلافة وتحسينه عند الفقهاء وتفهيم ما فيه والذب عنه من تأويل الخدثين وطعن الطاعنين وتعليم ما فيه للخلاق أجمعين قال الله تعالى كتاب أولناه اليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولوا الالباب * والنصيحة للرسول عليه السلام احياء سنته بالطلب لها راحا طريقتة في بث الدعوى وتأليف الكلمة والتخلق بالاخلاق الطاهرة * والنصيحة للأئمة معاوتهم على مكلفوا القيام به بتبهيهم عند الغفلة وارشادهم عند الهفوة وتعليمهم ما جهلوا وتحذيرهم عن يريدتهم السوء واعلامهم باخلاق عمالهم وسيرتهم في الرعية وسد خلطهم عند الحاجة ورد القلوب النائرة اليهم * والنصيحة لعامة المسلمين الشفقة عليهم وتوقير كبيرهم والرحمة لصغيرهم وتفرج كربهم وتوقي ما يشغل خواطرهم ويفتح باب الوسواس عليهم (واعلم) ان جرعة النصيحة مر فلا يقبلها إلا أولو العزم وقال ميمون بن مهران قال لي عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه قل لي في وجبي ما كره فان الرجل لا ينصح أخاه حتى يقول له في وجهه ما يكره وفي مشوره الحكم ودك من نصحتك وفلاك من مشي في هواك وقال أبو الدرداء رضي الله عنه إن شئتم لا تنصحن لكم أن أحب عباد الله الى الله الذين يحبون الله تعالى إلي عبادوه يعملون في الارض نصحا ولورقة بن نوفل

لقد نصحت لاقوام وقلت لهم * اني التنذير فلا يغركم أحد * لاشئ مما ترى بقي بشاشته الا لاله و بردي المال والولد * لم تنعن عن هرمي وما ذخايرده والخلد قد حاولت ما دنا خلدوا وقال بعض الحكماء لجرير بن يزيد ان قد أعددتك لأم قال يا أمير المؤمنين ان الله تعالى قد أعد لك مني قايما معقودا بنصحتك ويد امه سوطه لطاعتك وسيفنا مجردا على عدوك وأنشد الأصمعي النصيح أرخص ما بلغ الرجال فلا * تردد على ناصح نصحا ولا تم ان النصائح لا تخفى مناهلها * على الرجال ذوى الألباب والقلم

من الرضا والسال والولاية ولكن من أطلق لجعفر أو لغيره زوج بنات الرشيد فلما كان من الغد يكرت الى باب الرشيد لأرى ما يكون فدخل جعفر فلم يلبث حتى دما بأبي يوسف القاضي و ابراهيم بن عبد الملك ابن صالح فخرج ابراهيم وقد عقد نكاحه بالعالية بنت الرشيد وعقد له على مصر والرايات والولاية بين يده وحملت البدر الى منزل عبد الملك وخرج جعفر فأشار اليها فقال تطلعت قلوبكم بحديث عبد الملك فأحببت علم آخره فلما دخلت على أمير المؤمنين ومثلت بين يده قال كيف كان يومك يا جعفر فقسمت عليه القصة حتى بلغت الى دخول عبد الملك وكان متكئا فاستوى جالسا وقال انه والله أولك قلت سألتني في رضا أمير المؤمنين قال فم

عنك قال قد قضيت قلت وذكر أنه راغب في أن يشد ظهر ولده ابراهيم بصهر منك قال فم أجبتة ولما ذ قلت قد زوجه أمير المؤمنين ابنته العالية قال قد أمضيت ذلك ثم ماذا لله أبوك قلت وذكر أنه يشتهي أن تخفق على رأس

ولده ابراهيم الاولية قال فم أجبته قلت قد ولده أمير المؤمنين مصر قال قد وليته فأحضر ابراهيم والقضاة والفقهاء وأتم له جميع ذلك من ساعته قال ابراهيم بن المهدي قواله ما درى أبهم أكرم وأعجب مبتدأه (٧٧) عبد الملك من الموافقة وشرب الخمر

ولم يكن شر بها قط
ولباسه ما ليس من لبسه
من ثياب المأذمة أم إقدام
جعفر على الرشيد بما
أقدم أم أعضاء الرشيد
جميع ما حكم به جعفر عليه
(ومن لطائف النقول)
ما حكى عن أبي معشر
اليخشي الخيم الامام
المصنف صاحب
التصانيف المفيدة في علم
التجوم قيل إن كان متصلا
بخدمته بعض الملوك وإن
ذلك الملك طلب رجلا
من أتباعه وأكابر دولته
ليعاقبه بسبب جريمة
صدرت منه فاستغفى وعلم
أن أبا معشر يدل عليه
بالريقة التي يستخرج بها
الحبابة والأشياء الكائنة
فأراد أن يجعل شيطاناً
لا يهتدى إليه ويبعد عنه
حديده فأخذ طستاً وجعل
فيه دماً وجعل في الدماء
ذهب وقعد على الماوان
أيماو فطلبه الملك وانفق
الطلب فلما عجز عنه أحضر
أبا معشر وطلب اظهاره
فعمل المسألة التي يستخرج
بها وسكت زماناً حائراً
فقال له الملك ما سبب سكوتك
وحركت فقال أرى شيئاً
عجيباً فقال وما هو قال أرى
الرجل المطلوب على جبل

ولما ذبن مسلم
نصحتك والنصيحة ان تعدت * هوى التصريح عزها تقبول
نخاقت الذي لك فيه حظ * فنالك دون ما أملت غول
وقيل أشار فيروز بن حصين على يزيد بن المهلب أن لا يضع يده في يد الخجاج فلم يقبل منه وسار إليه
فحبسه وحبس أهله فقال فيروز
أمرتك أمراً حازماً فعضيتي * فأصبحت مسلوب الامارة نادماً * أمرتك بالخجاج اذا أنت قادر
فنفستك أول اللوم ان كنت لا تملك * فلما أنا باليا كي عليك صباية * وما أنا بالداعي لترجع سالماً
ويقال من اصغروا وجهه من النصيحة اسود لونه من القبيحة وقال طرفة
ولا وفدن النصيح من ليس أهله * وكن حين تستغنى برأيك غانيا
وان اصراً يوماً تولى برأيه * فدعه يصيب الرشداً أويك غاوي
وفي مثله قال بعضهم من الناس من ان يستشرك فتجهد * له الرأي يستفشدك ما لم تاجده
فلا تمنعن الرأي من ليس أهله * فلا أنت محمود ولا الرأي نافعه
ولله أعلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم
(الباب الثاني عشر في الوصايا الحسنة والمواظبة المستحسنة وما أشبه ذلك)
قال الله تعالى ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن وقال الله تعالى ان
الله يأمر بالعدل والاحسان وانه ذى القرنى ونهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم
تذكرون وقال تعالى ولكن منكم اممية دعون الى الخير وأمرؤن بالعرف وينهون عن النكر وقال تعالى
والؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرؤن بالعرف وينهون عن النكر وسارعون في الخير
والآيات في ذلك كثيرة مشهورة وفوائد هامة منشورة وروى في صحيح مسلم عن أبي سعيد الخدري
رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه
فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الأيمان وقال شيخنا محي الدين النووي رحمه الله تعالى عليه في قوله
تعالى يا أيها الذين آمنوا عليكم أن تسلكوا ما يضركم من ضل اذا هتديتم ان هذه الآية الكريمة ما يختص بها أكثر
الجاهلين ويحلوها على غير وجهها بل الصواب في معناها أنكم اذا فعلتم ما أمرتم به لا يضركم ضلالاً من
ضل ومن جهة ما أمروا به الأمر بالعرف والنهي عن المنكر والآية قرينة في المعنى على قوله تعالى ما على
الرسول الا البلاغ وقال محمد بن تمام الموعظة جند من جنود الله تعالى ومثلها مثل الطين يضرب به على
الحائط ان استمسك نفع وان وقع أثره ومن كلام علي رضي الله تعالى عنه لا تكون ممن لا تنفعه
الموعظة الا اذا بلغت في ايلامه فان الماقل جعظ بالآداب والبهائم لا تعظ الا بالضرب وأنشد الجاحظ
وليس يزجركم ما توقعون به * والبهيم يزجرها الراعي فتزجر
وكعب رجل الى صديق له أما بعد فظ الناس بظلمك ولا تعظمهم بقولك واستمع من الله بقدر قر به منك
وخفه بقدر قدرته عليك والسلام وقيل من كان له من نفسه اعظ كان له من الله حافظ وقال لقمان الموعظة
نشق على السفهة كما ينشق صعود الوعر على الشيخ الكبير وقيل أوحى الله تعالى الى داود عليه السلام انك ان
أتيتني بعد أني كنت بك عندى حميداً ومن كنته عندى حميداً لم أعذبه بعدها وأدوا وقال الرشيد لصور ابن
عمار غزني وأوجز فقال يا أمير المؤمنين هل أحد أحب اليك من نفسك قال لا قال ان أردت أن لا تسمى الى
من تحب فاقبل وقال النبي ﷺ في بعض خطبه أيها الناس ألا يأم تعاوي والأعمار تفتي والابدان في التوى

بذى الملك فسأله عن الموضع الذى كان فيه فأخبره بما اعتمد عليه فأعجبه حسن احواله فى اخفاء نفسه ولطافة ابنى معشر المنجم فى استخراجه وله غير ذلك من (٧٨) الاصابات (قال قاضى القضاة شمس الدين بن خلكان) وما يتناسب هذا من فطن

التطبيين مارواه الحسين
ابن ادريس الحلوانى قال
سمعت الامام محمد بن ادريس
الشافعى رضى الله عنه يقول
ما أفلح سمين قط الا أن
يكون محمد بن الحسن قبل
له ولم ذلك قال لانه لا يجدو
المائل احدى خلتين اما
أن يهتم لآخرته ومعاذه
أولدياه ومعايشه والشعير
مع المهمل لا ينتقم ثم قال وكان
بعض ملوك الارض قديما
كثير الشعير لا ينتقم نفسه
فجمع الحكماء وقال احتالوا
لى بحيلة يخفف عنى حمى هذا
قليل لا قال فما قدروا له على
شىء فجاءه رجل مائل لبيب
فخطب فقال مالحى ولك
الغنى قال أصلح الله الملك
أنا طبيب منجم دعنى حتى
أنظر البلية فى طالعك
لا رى أى دواء يوافقه
فلما أصبح قال أيتها الملك
الامان فلما آمنه قال رأيت
طالعك يدل على أنه لم
يبق من عمرك غير شهر
واحد فان اخذت مالحى
وإن أردت بيان ذلك
فاحسنى عندك فان كان
لقولى حقيقة نخل عني
والا فاقص منى قال
فخسه ثم رفع الملك
الملاهي وأحجب عن
الناس وخلا وحده

نبلى وان الليل والنهار يرا كضبان ترا كض البردو يقر بان كل بعيدو يخلقان كل جديدو فى ذلك عباد الله
ما ألهى عن الشهوات ورغب فى الباقيات الصالحات وما لاقى ميمون بن مهران الحسن البصرى قال له لقد
كنت أحب أن ألقاك فظننى قرا الحسن البصرى أفرايت من اتخذ الله هواه أفرايت ان متعنا من سنين ثم
جاءهم ما كانوا يوعدون ما أغنى عنهم ما كانوا يجمعون فقال عليك السلام لا بأس بعد لقد وعظمتنى أحسن موعظة
* ولما ضرب ابن ملجم لعنه الله على رضى الله عنه دخل منزله فأقره غشية ثم أفاق فدعا الحسن والحسين
رضى الله تعالى عنهما وقال أوصيكما بقوى الله تعالى والرغبة فى الآخرة والزهد فى الدنيا ولا تأسفا على شىء
فأتاكما منها فانكما عنها راحلان فضلا والخير وكوفا لظالم خصاله غلامو عونا ثم دعا محمد أولده وقال له أما
سمعت ما أوصيت به أخوك قال بلى قال فأتى أوصيك به وعليك ببر أخوك وتوقير هاهما معرفة فضلهما ولا
تقطع أمر أدونهما ثم أقبل عليهما وقال أوصيكما بخير أقاته أخوكا وابن أيبكأ وتايعلمان أن أباه كان يحبه
فأحياه ثم قال يا بنى أوصيكما بقوى الله فى الغيب والشهادة وكلمة الحق فى الرضا والغضب والغنى والفقر
فى الغنى والفقر والعدل فى الصدق والعدل والعلم فى النشاط والكسل والرضا عن الله فى الشدة
والرخاء يا بنى ما شر بعده الجنة بشر ولا خير بعده النار غير وكل نعم دون الجنة حقير وكل بلاء دون النار
طافية يا بنى من أبى رعيب نفسه اشتغل عن عيب غيره ومن رضى بما قسم الله له لم يحزن على ما فاته ومن سل
سيف البقى قتل به ومن حذر أخيه بئرا وقع فيها ومن هنك حجاب أخيه همتك عورات بنيه
ومن نسي خطيئته استعظم خطيئته غيره ومن أعجب برأيه ضل ومن استغنى بهقلزل ومن تكبر
على الناس ذل ومن خالط الا نذال احقر ومن دخل مداخل السوء انهم ومن جالس العلماء وقرو من
مزح استخف به ومن أكثر من شىء عرف به ومن كثر كلامه كثر خطؤه ومن كثر خطؤه قل حياؤه ومن
قل حياؤه قل ورعه ومن قل ورعه مات قلبه ومن مات قلبه دخل النار يا بنى الادب ميزان الرجل
وحسن الخلق خير قرين يا بنى العافية عشرة أجزاء تسعة منها فى الصمت الا عن ذكر الله تعالى
وواحدا فى ترك بحالة السفاهة يا بنى زينة الفقر الصبر وزينة الغنى الشكر يا بنى لاشرف أعلى من
الاسلام ولا كرم أعز من التقوى ولا شفيع أنجح من التوبة ولا لباس أجمل من العافية يا بنى
الحرص مفتاح الثقب ومطية النصب (ولما) حضرت هشام بن عبد الملك الوفاة نظر اى أهله يكون
حوله فقال جادلكم هشام بالدنيا وجدتم له البكاء وترك لكم جميع ما جمع وتركتم عليه ما حمل ما أعظم
منقلب هشام ان لم يخف الله له وقال الا واذنى التصورى بعض كلامه يا أمير المؤمنين أما علمت
أنه كان يدرس رسول الله ﷺ جريدة ياسة يستاك بها ويردع بها المنافقين فاته جبريل عليه السلام
فقال يا محمد ما هذه الجريدة التى بيدك اقتدلا بها قلوبهم ربعا فكيف بمن سفك دماء المسلمين
وانتهب أموالهم يا أمير المؤمنين ان الله يقول لما تقدم من ذنبه وما تأخر دما الى القصاص من نفسه
بجدشة خدشها اعرابيا من غير تعمد يا أمير المؤمنين لو أن ذنوبا من النار صب ووضع على الارض
لاحرقها فكيف بمن يصجره ولو أن ثوبان من النار وضع على الارض لاحرقها فكيف بمن يقتصمه
ولو أن حلقة من سلاسل جهنم وضعت على جبل لذاب فكيف بمن يتسلسل بها ويرد فضلها على
ماقه وروى زيد بن أسلم عن أبيه قال قلت لجمعة بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه وكن والى
المدينة احذر أن يأتي رجل غدا ليس له فى الاسلام نسب ولا أب ولا جد فيكون أولى برسول الله ﷺ
منك كما كانت امرأة فرعون أولى بموسى وكما كانت امرأة نوح وامرأة لوط أولى بفرعون ومن أبطأ به

مغتيا فكلما انسلخ يوم ازداد هما وغيا حتى هزل وخف لحمه ومضى لذلك ثمان وعشرون يوما
فبعث اليه وأخرجه فقال ماتى فقال أعز الله الملك أنا أهون على الله من أن أعلم الغيب والله انى لم أعلم عمري فكيف أعلم

محرك ولكن لم يكن عندى دواء الا النعم فلم أقدر أجلب اليك النعم الا بهذه الحيلة فان النعم يذيب الشحم فأجازه على ذلك وأحسن اليه غاية الاحسان وذاق حلاوة الفرح بعد مرارة النعم (قلت) ويعجبني (٧٩) قول جعفر بن شمس الخلافة في

هذا المعنى

فى شدة يأتي الرخاء

عقبها

وأسمى يشر بالمرور

العاجل

واذا نظرت فان بؤسا

ماجلا

للره خير من نعيم زائل

(ويعبني قوله وان كان

في غير ما نحن فيه)

تحدثك السنة الانام

غخافة

وتشاهدت لك بالثناء

الاحسن

أترى الزمان مؤخرا

في مدق

حتى أعيش الى انطلاق

الالسن

(نادرة لطيفة) نقل عن

قاضي القضاة شمس الدين

ابن خلكان في تاريخه

أن الجيد قال ما تنفقت

بشيء كافقاعى بأيات

ممنها قيل له وما هي

قال مررت بدار القرايطس

فسمعت جارية تنهى من

دار وتقول هذه الايات

اذا قلت أهدى المجر

إلى حلل الاسى

تقولين لولا المجر لم يطب

الحب

وان قلت ما أذنت قالت

عجبة

أحيالك ذنبلا بها من ذنب

عمله لم يسرع به نسب ومن أسرع به عمله لم يعطى به نسب وروى زياد بن مالك بن أنس رضى الله تعالى عنه قال لما بعث أبو جعفر الى مالك بن أنس وابن طاوس قال دخلنا عليه وهو جالس على فرش وبين يديه أنطاخ قد بسطت وجلادون بأيديهم السيوف يضربون الاعناق فأومأ اليانا أن اجلسا فجلسنا فاطرق زمانا طويلا ثم رفع رأسه والتفت الى ابن طاوس وقال حدثني عن أبيك قال سمعت أباي يقول قال رسول الله ﷺ ان أشد الناس عذابا يوم القيامة رجل أشركه الله تعالى في ملكه فادخل عليه الجور في حكمه فامسك أبو جعفر ساعتي حتى اسود ما بيننا وبينه قال مالك فضمنت ثيابي غفاة أن ينالها شيء من دم ابن طاوس ثم قال يا ابن طاوس ناولني هذه الدابة فامسك عنه فقال ما يمنعك أن تناولنيها قال أخاف أن تكتببها معصية فأكون شريكك فيها فلما سمع ذلك قال قوماعنى فقال ابن طاوس ذلك ما كنا نبغي قال مالك فالتفت الى ابن طاوس ففصله من ذلك اليوم * وروى أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال لكعب الاحبار يا كعب خونا قال أو ليس فيكم كتاب الله وسنة نبيه ﷺ قال بلى يا كعب ولكن خونا فقال يا أمير المؤمنين اعمل قاتك لو وافيت يوم القيامة بعمل سبعين نبيا لازدريت معلمهم ثم ترى فنكس عمر رضى الله عنه رأسه وأطرق مليا ثم رفع رأسه وقال يا كعب خونا فقال يا أمير المؤمنين لو نتج من جهنم قدر منخرو رطل بالمشرق ورجل بالمغرب لقل دماغ حتى يسيل من حرها فنكس عمر ثم قال يا كعب ذنا فقال يا أمير المؤمنين ان جهنم تفرز فرقة يوم القيامة فلا يبقى لك مقرب ولا نبى مرسل الا اجنا على ركبتيه يقول يا رب لا أسألك اليوم الا نقسى * وقال سيدي الشيخ أبو بكر الطرطوشي رحمه الله تعالى عليه دخلت على الفضل بن أمير الجيوش وهو أمير على مصر فقلت السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فرد السلام على نحو ما سرت رداجيلا وأكرمني اكراما جزيلا وأمرني بدخول مجلسه وأمرني بالجلوس فيه فقالت أباها لك ان الله تعالى قد أحلك علاليا شاعنا وأزلك منزلا شريفا باذعنا وملكك طائفة من مملكة وأشركك في حكمه ولم يرض أن يكون أمرا أحد فوق أمرك فلا ترض أن يكون أحد أولى بالشكر منك وليس بالشكر باللسان وانما هو بالفعل والاحسان قال الله تعالى اعملوا آل داود شكرا واعلم أن هذا الذي أصبحت فيه من الملك انما صار اليك بموت من كان قبلك وهو خرج عنك بمثل ما صار اليك فأتق الله فإياك خولك من هذه الامة فان الله تعالى سائلك عن الفعيل والتقيير والقطمير قال الله تعالى فوربك لنسألنهم أجمعين عما كانوا يعملون وقال تعالى وان كان متقالا حبة من خردل أتيناها وكفى بنا حاسيين واعلم أباها الملك ان الله تعالى قد أتى ملك الله نياخذنا فيها سليمان بن داود عليهما السلام فسخر له الالسن والجن والشياطين والطير والوحش والبهائم وسخر له الرخ تجري بأمره وراه حيث أصاب ثم رفع عنه حساب ذلك أجمع فقال له هذا عطاؤنا فامنن أو امسك بغير حساب فوالله ما عداها نعمة كما عدا تموها ولا حسبها كرامة كما حسبتموها بل خاف أن تكون استدراجا من الله تعالى ومكرابه فقال هذا من فضل ربى ليبلوني أأشكر أم أكفر فاقتح الباب وسهل الحجاب وانصر للظلم وأث اللطوف أظنك الله على نصر المظلوم وجفلك كنهيا للظهور وأمانا للخائف ثم أتمت المجلس بأن قلت قد جيت البلاد شرقا وغربا فانا اخترت مملكة وارتمت اليها ولدت الى الإقامة فيها غير هذه المملكة ثم أنشدته

والنس أكيس من أن يحمدا ورجلا * حتى يروا عنده آثار احسان

(وقال) الفضل بن الربيع حجة هرون الرشيد سنة من السنين فبينما أنا قائم ذات ليلة اذ سمعت قرع

فصمعت وصحت فبينما أنا كذلك اذ خرج صاحب الدار فقال ما هذا يا سيدي فقلت له ما سمعت فقال انها هبة مني اليك فقلت قد قبلت وهي حرة لوجه الله تعالى ثم دفنها لبعض أصحابنا بالرباط فولدت منه ولدا نبيل حجة على قدميه ثلاثين

حجة (وذكر قاضي القضاة شمس الدين بن خلكان في ترجمة أبي علي الفارسي) أنه كان يوما يسافر ضد الدولة بن بويه في ميدان سيران فقال له لم اتعصب (٨٠) المستنق في قولنا قام القوم الا زيدا فقال الشيخ فعمل مقدر تقديره استنق زيدا

الباب فقلت من هذا فقال أجب أمير المؤمنين فخرجت مسرعا فقلت يا أمير المؤمنين لو أرسلت إلى أتيتك فقال ويحك قد حاك في نفسي شيء لا يخرجني الا عالم فانظري رجلا أسأله عنه فقلت همنا سفيان بن عيينة فقال امض بنا إليه فأتيناه ففرغت عليه الباب فقال من هذا فقلت أجب أمير المؤمنين فخرج مسرعا فقلت يا أمير المؤمنين لو أرسلت إلى أتيتك فقال جد لما جئنا له فحادثه ساعة ثم قال له عليك مسرعا فقال يا أمير المؤمنين لو أرسلت إلى أتيتك فقال ما أغنى عني صاحبك شيئا فانظري رجلا أسأله فقلت همنا عبد الرزاق بن همام فقال امض بنا إليه فأتيناه ففرغت عليه الباب فقال من هذا فقلت أجب أمير المؤمنين فخرج مسرعا فقال يا أمير المؤمنين لو أرسلت إلى أتيتك فقال جد لما جئناه فحادثه ساعة ثم قال له عليك دين قال نعم فقال يا أبا العباس اقض دينه ثم انصرنا فقال ما أغنى عني صاحبك شيئا فانظري رجلا أسأله فقلت همنا الفضيل بن عياض فقال امض بنا إليه فأتيناه فاذ هو قائم يصلي في غرته جلو آية من كتاب الله تعالى وهو يردد ما فرغت عليه الباب فقال من هذا فقلت أجب أمير المؤمنين فقال مال ولا مير المؤمنين فقلت سبحان الله أما نجب عليك طاعته ففتح الباب ثم ارتقى إلى أعلى الغرفة فاطمأ السراج ثم التجأ إلى زاوية من زوايا الغرفة فجلسنا يحول عليه بأيدينا فسبقت كعب الرشيد كفي إليه فقال أوامه من كف ما ليها ان نجت غدا من عذاب الله تعالى فقلت في نفسي ليكنه الليلة بكلامه من قلبه فقلت جئتكم الله تعالى فقال وفيه جئت حملت على نفسك ورجع من معك حملوا عليك حتى لو سألتهم أن يحموا عنك شقصا من ذنب ما فعلوا ولكن أشد هم جالت أشد هم ما منك ثم قال ان عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه لما سأل الخليفة داسا من بين عبده ووجد بن كعب القرظي ورجاء بن حيوة فقال لهم اني قد ابلغت بهذا البلاء فاشيروا لي فقد الخلافة بلاه وعددتها أنت وأصحابك نعمة فقال سالم بن عبد الله ان أردت النجاة غدا من عذاب الله فصم عن الدنيا وليكن افطارك فيها على الموت وقال عهد بن كعب ان أردت النجاة غدا من عذاب الله تعالى فليكن كبير المسلمين عندك بأوسعهم عندك وأخاؤهم عندك ولدان فربك وارحم أخاك وتحن على ولدك وقال رجاء بن حيوة ان أردت النجاة غدا من عذاب الله تعالى فأجب المسلمين ما يحب لنفسك واكرهه ما تكره لنفسك ثم فتمت واني لا قول هذا وافق لاخاف عليك أشد الخوف يوم تزل الافادام فهل معك رحمة الله مثل هؤلاء القوم من يأمر بك بمثل هذا فبكى هرون بكاء شديدا حتى غشي عليه فقلت له ارق يا أمير المؤمنين فقال يا ابن الربيع قلته أنت وأصحابك وأرقى به أنهم أفاق هرون الرشيد فقال زدني فقال يا أمير المؤمنين بلغني أن حاملا لعمران بن عبد العزيز رضى الله عنه شكاه سهرافكت به عرقه يقول يا أخى اذكر سهر أهل النار في النار واخلد الا بدان فان ذلك يطردك إلى ربك نائما ويقظان وإليك أن تزل قدمك عن هذا السبيل فيكون آخر المرد بك ومنقطع الرجاء منك فلما قرأ كتابه طوي البلاد حتى قدم عليه فقال له عمر ما أقدمك فقال له لقد خلعت قلبي بكتاك لا وليت ولا يدا حتى ألقى الله عز وجل فبكى هرون بكاء شديدا ثم قال زدني قال يا أمير المؤمنين ان العباس عم النبي ﷺ جاءه فقال يا رسول الله أمرني اماره فقال له النبي ﷺ يا عباس نفس تحبها خير من اماره لا تعصب ان الامارة حسرة وندامة يوم القيامة فان استطعت أن لا تكون أمير افاضل فبكى هرون الرشيد بكاء شديدا ثم قال زدني يرحمك الله فقال يا حسن الوجه أنت الذي يسألك الله عن هذا الخلق يوم القيامة فان استطعت أن تقى هذا الوجه من النار

فقال له عضد الدولة هل رفعته وقد برت الفعل استمع زيد فاقطع وقال هذا الجواب ميداني ثم لما نزل المارح إلى منزله وضع في ذلك كلاما حسنا وحمل إليه فاستحسنه (وحدثني أبو القاسم أحمد الاندلسي) قال جرى ذكر الشعر بمحضرة أبي علي الفارسي وأنا حاضر فقال لي لا يغيبكم على قول الشعر فان خاطري لا يوافقني الى ذلك مع تحقيق العلوم التي هي من معاده فقال له رجل فقلت قط شيئا منه قال ما علم أن لي شعرا غير ثلاثة آيات في الشيب وهو قولني خضبت الشيب لما كان عينا وخضبت الشيب أولى أن يبا ولم أخضب خلفه هجر خل ولا عيا خشيت ولا عيا

ولكن الشيب بدا ذميا فصرير الخضاب له عيا (ومن لطائف المنقول أن أبا عبد الوزيار المهلب) كان في غاية من الأدب والحجة لأهله وكان قبل اتعباله بمن الدولة بن بويه في شدة عظيمة من الضرورة والمضايقة وسافر وهو على تلك الحالة ولقي في سفره شدة عظيمة فاشفى اللحم فلم يقدر عليه فقال ارجع بالآلاموت يباع فاشتره فهذا العيش ما لا خير فيه فاضل

في شدة عظيمة من الضرورة والمضايقة وسافر وهو على تلك الحالة ولقي

فاضل

في سفره شدة عظيمة فاشفى اللحم فلم يقدر عليه فقال ارجع بالآلاموت يباع فاشتره فهذا العيش ما لا خير فيه

الأموث لذيد العلم يأتي بخلصني من العيش الكريه اذا أبصرت قبرا من بعيد وددت لو أتي فيها ليله
الأرحم الهمين نفس حر تصدق بالوفاة على أخيه وكان له رفيق (٨١) يقال له أبو عبد الله الصوفي وقيل

أبو الحسن السقلاقي فلما
سمع الايات اشترى له
لحم بذرهم وطبخه وأطعمه
وتفارقا وتنفقت الاحوال
وولى الوزارة ببغداد لغير
الدولة للذكور وصاق
الحال برفيقه الذى اشترى
له اللحم فى السفر وبلغه
وزارة المهلبى فقصدته
وكتب اليه
الأهل للوزير فرددته فسمى

مقال مذكر ما قد نسيه
أنه كذا تقول لصديق عيش
الأموث يباع فأشترى به
(فلما) وقف عليها تذكر
الحال وهزته أريحية
الكرم فأمره بسبحة
درهم ووقع له فى وقته
مثل الذين يتفقون أموالهم
فى سبيل الله كمثل خبة
أثبتت سبع سنابل فى كل
سنبلة مائة حبة ثم دعا
به فخلع عليه وقلاه عملا
يرتقى منه انتهى وهو ذكر
الحري صاحب اللقمان
فى كتابه للسعى بكرة
النواصى ما مثاله قال
حماد الراوية كان أهطاى
الى يزيد بن عبد الملك
ابن مروان فى خلافته
وكان أخوه هشام يخوف
لذلك فلما مات يزيد
وأفضت الخلافة الى هشام
خفته ومكثت فى بيتي سنة

قائل وإليك أن تصبح وتعمى وفى قلبك غش رعيتك فان التى عليه السلام قال من أصبح لهم غاشا لم يرح
راحمه الجنة فيكي هرون الرشيد بكاه شديد ثم قال له أعليك دين قال نعم دين لربى بحاسنى عليه
قال ولى ان نأقشنى والويل لى إن سألنى والويل لى ان لم يلهمنى حتى قال هرون انما أعلى دين
العباد قال ان ربى لم يأمرنى بهذا انما أمرنى أن أصدق وعده وأطيع أمره قال تعالى وما خلقت الجن
والانس الا ليعبدون ما من يدينهم من رزق وما أريد ان يطعمون ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين
فقال له هرون هذه النفس ديارنا رغذا وأغفقا على عيالك وتغوا بها على عبادة ربك فقال سبحان الله
اناد لك على سبيل الرشاد تكافى أمت مثل هذا سلك الله ووفقك ثم صمت فلم يكلمنا فخرجتنا من
عنده فقال لى هرون اذا دلتنى على رجل فدلتنى على مثل هذا فان هذا سيد المسلمين اليوم (واعلم ان
الامر بالمعروف والنهي عن المنكر له شروط وصفات قال سليمان الخواص من وعظ أخاه فبأنه وعظه
فهى نصيحة ومن وعظه على رؤس الاشهاد فاما بكنهه وقالت أم الدرداء رضى الله تعالى عنها من وعظ
أخاه مرافق دمره وزانه ومن وعظه علانية فقد ساءه وشانهو يقال من وعظ أخاه مرافق دمره
وسره ومن وعظه جهرافق دمره وضربه وعن عبد العزيز بن أبى رواد قال كان الرجل اذا رأى
من أخيه شيئا امره فى سترونه فى ستر فيؤجر فى سترونه ويؤجر فى أمره ويؤجر فى نهيه وعن عمر
رضى الله تعالى عنه اذا رأى أخا كذا فى تقويمه وسدوده وادعوا الله ان يرجع به الى التوبة فينوب
عليه ولا تكونوا أعوانا للشيطان على أخيك وبالله التوفيق الى أقوم طريق وحسبنا الله ونعم الوكيل
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

باب الثالث عشر فى الصمت وصون اللسان والنهي عن الغيبة والسعى بالغيبة
ومدح العزلة وذم الشهرة وفيه فصول

الفصل الاول فى الصمت وصون اللسان قال الله تعالى ما يلقظن من قول الالديه رقيب عييد
وقال تعالى ان ربك بالمرصاد (واعلم) أنه ينبغي للعامل المكلف أن يحفظ لسانه عن جميع
الكلام الا كلاما تظهر المصلحة فيه وفقى استوى الكلام وتركه فى المصلحة فالتسنة
الامسالة عنه لانه قد يجر الكلام المباح الى حرام أو مكروه بل هذا كثير وغالب فى العادة والسلامة
لا يعاد لها شىء وروينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه عن النبي
عليه السلام انه قال من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت قال الشافعى رضى الله تعالى
عنه والى أن أراد أحدكم الكلام فعليه أن يفكر فى كلامه فان ظهرت المصلحة تكلم وان شك لم يحكم
حق تظهر وروينا فى صحيحهما عن أبى موسى الاشعرى رضى الله تعالى عنه قال قلت لرسول الله أى
المسلمين أفضل قال من سلم الناس من لسانه ويده وروينا فى كتاب الترمذى عن عتبة بن رافع رضى الله
تعالى عنه قال قلت لرسول الله ما النجاة قال أمسك عليك لسانك ولا يسلمك بيتك وابك على خطيئتك
قال الترمذى حديث حسن وروينا فى كتاب الترمذى وابن ماجه عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه عن
النبي عليه السلام قال من حسن اسلام المرء تركه مالا يحبه ولا حديث الصحيحة فى ذلك كثيرة وفيها
أشرت اليه كفاية لمن وقفه الله تعالى (واما الآثار) عن السلف وغيرهم فى هذا الباب فكثيرة لا تحصر
لكن نفيه على شىء منها فاما جاء من ذلك ما يلحقنا أن نس بن ساعدة أو كسم بن صبيح اجتمعا فقال
أحدهما لصاحبه كم وجدت فى ابن آدم من السيوف فقال هى أكثر من تحصر وقد وجدت
خصلة إن استعملها الإنسان سبوت السيوف كلها قال وماهى قال حفظ اللسان وقال الامام

(م ١١ - المستطرف - أول) لا أخرج الا لمن أتى به من اخوانى سرافلما سمع أجداد كرهى فى السنة أمنت وخرجت
وصليت الجمعة فاذا غرطيان قد وقفا على وقالوا يا حماد أجب الأمير يوسف بن عمر التقي وكان واليا على

المراق قتل في نفسه من هذا كنت أخاف ثم قلت لها تدعاني حتى آتي أهلي وأودعهم ثم أسير معكما فقالا ما إلى ذلك من سبيل فاستسلمت في أيديهما ثم (٨٢) صرت إلى يوسف بن عمر وهو في الإيوان الآخر فسلمت عليه فرد

الشافعي رضي الله عنه لصاحبه الربيع ياربيع لا تتكلم فيا ليعنيك فانك اذا تكلمت بالكلمة ملكتك ولم تملكها وقال بعضهم مثل اللسان مثل السبع ان لم توقه عدا عليك ولحقك شره وبما أنشدوه في هذا الباب

احفظ لسانك أيها الانسان * لا يلدغك انه نعيان

كم في المقابر من قتييل لسانه * كانت تهاب انما الشجعان

وقال المارسي لعمر ك ان في ذنبي لشفلا * لتنسى عن ذنوب بني امية

على ربي حساهم اليه * تنامي علم ذلك لا لاليه

وقال علي رضي الله عنه اذا تم العقل قص الكلام وقال أعرابي رب منطق صدى جمعا وسكوت شعب صدعا وقال وهب بن الورد بلغنا أن الحكمة عشرة اجزاء تسعة منها في الصمت والعاشر في عزلة الناس وقال علي بن هشام رحمه الله تعالى عليه

لعمر ك ان الحلم زين لا هله * وما الحلم الا حادة وتحلم

اذ لم يكن صمت الفتي عن ندامة * وعي فان الصمت أولى وأسلم

وقال ابن عينة من حرم الخير فليصمت فان حرمها فلو تخير له وعن رسول الله ﷺ أنه قال لا يذر رضى الله عنه عليك بالصمت الا من خير فانه مطردة للشيطان وعون على أمر دينك ومن كلام الحكماء من نطق في غير خير فقد لنا ومن نظر في غير اعتبار فقد سها ومن سكت في غير فكر فقد لها

وقيل لو قرأت صحيفتك لأغمدت صفيحتك ولو رأيت ما في ميزانك لغمدت على لسانك وما خرج يونس عليه السلام من بطن الحوت طال صمته فقيل له لا تتكلم فقال الكلام صبر في بطن الحوت وقال حكيم اذا أعجبك الكلام فاصمت واذا أعجبك الصمت فتكلم وكان يقال من السكوت ساهو

البلغ من الكلام لان السفيه اذا سكت عنه كان في اغتنام وقيل لرجل بم سادكم الا حنف فوالله ما كان با كيركم ستا ولا يا كتركم ما لا فقال بقوة سلطانه على لسانه وقيل الكلمة أسيرة في وثاق الرجل فاذا تكلم بها صار في وثاقها وقيل اجتمع أربع بعة ملوك فحكوا فقال ملك العرس ما دمت على ما لم

أفل مرة فندمت على ما قلت مرارا وقال قيصر أناعلى رد ما لم أقل أقدمتني على رد ما قلت وقال ملك الصين ما لم أنكلم بكلمة ملككم فاذا أنكلمت بها ملككني وقال ملك الهند العجب بمن يكلم بكلمة ان

رقت خرت وان لم ترفع لم تنفع وكان بهرام جالسا ذات ليلة تحت شجرة فسمع منها صوت طائر فرماه فاصابه فقال ما أحسن حفظ اللسان بالطائر والانسان لو حفظ هذا لسانه ما هلك وقال علي رضي الله تعالى عنه بكثرة الصمت تكون الميعة وقال عمرو بن العاص رضي الله عنه الكلام كالعداء ان

أقلت منه تنفع وان أكرت منه قتل وقال لقمان لولده يا بني اذا افتخر الناس بحسن كلامهم فاقصّر أنت بحسن صمتك يقول اللسان كل صباح وكل مساء الجوارح كيف أنت فيقلن بخير ان تركتنا قال الشاعر

احفظ لسانك لا تقول فتبتي * ان البلاء موكل بالمنطق

الفصل الثاني في تحريم النية اعلم أن النية من أقبح القبايح وأكثرها انتشارا في الناس حتى لا يسلم منها الا القليل من الناس وهي ذكر ك الانسان بما يكره ولو بما فيه سواء كان في دينه أو بدنه أو نفسه أو خلقه أو ماله أو ولده أو والده أو زوجته أو خادمه أو عمامته أو ثوبه أو مشيته أو حركته أو بشاشته أو خللاعه أو غير ذلك مما يتعلق به سواء ذكرته بلفظك أو بكتابه أو رمزته اليه

بعينك أو يده أو رأسك أو نحو ذلك فاما الدين فكقولك سارق خائن ظالم متهاون بالصلاة متساهل

على السلام وروى الى بكتابه في بسم الله الرحمن الرحيم من عباده هشام

أمير المؤمنين إلى يوسف ابن عمر أما بعد فاذا قرأت كتابي هذا فاجت

كنا في هذا فاجت إلى حماد الراوية من يأتيك به من غير ترويع وادفع له خمسمائة دينار وجهلا

مهر يا يسير عليه ثقي عشرة ليلة إلى دمشق فأخذت الدنانير ونظرت فاذا جل مرحول فركت

وسرت حتى وافت دمشق في ثلث عشرة ليلة فنزلت على باب هشام واستأذنت فأذن لي فدخلت عليه

وهو جالس على طنفسة حمراء وعليه ثياب من حرير أحمر وقد ضمخ بالمسك فسلمت عليه فرد على

السلام واستداني فدنوت منه حتى قبلت رجله فاذا جاريته لم أر أحسن منهما قط فقال كيف أنت

وكيف حالك قلت بخير يا أمير المؤمنين فقال أندري فيها بهت اليك فقلت لا

قال بهت اليك بسبب بيت خطر بيالي لا أعرف قائله قلت وما هو يا أمير

المؤمنين قال ودعوا بالصبر يوما فجاوبت

قينة في يمينها ابريق فقلت يقوله عدى بن يزيد العبادي في قصيدة قال أنشدنيها فأشده

بكر الماذلون في وضوح الصبح يقولون لي أما تستغيث ويومون فيك يا ابنة عبد الله والقلب عندكم موثق

في

قينة في يمينها ابريق فقلت يقوله عدى بن يزيد العبادي في قصيدة قال أنشدنيها فأشده

بكر الماذلون في وضوح الصبح يقولون لي أما تستغيث ويومون فيك يا ابنة عبد الله والقلب عندكم موثق

لست أدري اذا كثرت الغزل فيها أعذول يوفوني أم صديق
ودعوا بالصباح يوما فجات قينة في يمينها ابريق قدمت على عقار كمين (٨٣) ديك صفي سلافها الراووق

مرة قبل مزجها فاذا
ما

مزجت لذ طعمها من
يدوق

قال فطرب هشام ثم
قال أحسنت يا حاد سلي

حاجك قلت احدي
الجاريين قال هما جميعا

لك عما عليهما وما لهما فأقيم
عنده مدة ثم وصله عانة

ألف درهم قلت انظر
أبها التامل الى تفاق

رخص الادب في ذلك
العصر وكساد غاليه في هذا

العصر وبشهادة الله أن
البيت الذي طلب حاد

الرواية بسببه من بغداد
الى دمشق في اثني عشرة

ليلة وأجيز عليه الجاريين
والمائة ألف درهم تألف

نفسى أن أضعه في قصيدة
من قمتا لدى لرخصه

وسمائه وهو
ودعوا بالصباح يوما

فجات قينة في يمينها ابريق
(وكنيت أود) أن أكون

في ذلك العصر وسمع
هشام بن عبد الملك

قولي في هذا الباب من
قصيدة قلنا

في ليلة رقم البدر للثير لها
طارا به الصبا للجوزاء

تقرات
بما ضلعت في الكساعات لثبات

في النجاسات ليس بارا والله قليل الادب لا يضع الزكاة مواضعها لا يجتنب النية وأما البدين
فكقولك أعمى أو أعرج أو أعشى أو قصير أو طويل أو أسود أو أصفر وأما غيرها فكقولك
فلان قليل الادب متهاون بالناس لا يرى لاحد عليه حقا كثير النعم كثير الاكل وما اشبه ذلك أو
كقولك فلان أبوه نجار أو أسكاف أو حداد أو حائك تريد تفصيلا بذلك أو فلان سيء الخلق متكبر
مراء معجب غرور جبار ونحو ذلك أو فلان واسع الحكم طويل الذيل وسخ الثوب ونحو ذلك وقد
روى بنا في صحيح مسلم وسنن أبي داود والترمذي والنسائي عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن رسول
الله ﷺ قال يندرون ما للنية قالو الله ورسوله أعلم قال ذكر لك أخاك بما يكره قبل وإن كان في أخى
ما أقول قال إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته وإن لم يكن فيه فقد بهته قال الترمذي حديث حسن صحيح
وروى بنا في سنن أبي داود والترمذي عن عائشة رضي الله عنها قالت قلت للنبي ﷺ حسبك من صفية
كذا وكذا قال بعض الرواة تعني قصيرة فقال لقد قلت كلمة لو مزجت بماء البحر لمزجته أى
خالطته غاطلة يغير بها طعمه ويربحه لكثرة تشبها وروى بنا في سنن أبي داود عن أنس رضي الله عنه
قال قال رسول الله ﷺ لما عرج إلى السماء صررت بقوم لهم أظفار من نحاس يخمشون بها وجوههم
وصدورهم فقلت من هؤلاء يجبر بل قال هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس ويقعون في أعراضهم
وروى عن جابر رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال يا أيكم النية فإن النية أشد من الزنم قال ثم رسول
الله ﷺ إن الرجل ليزني فيتوب فيتوب الله عليه وإن صاحب النية لم يتقر له حتى يفر له صاحبها
وعن أنس رضي الله تعالى عنه قال من اغتاب المسلم وأكل لحومهم بغير حق وسعى بهم إلى السلطان
جى به يوم القيامة مرقعة عيناه ينادى بالويل والثبور يرحف أهله ولا يعرفونه وقال معاوية بن قرة
أفضل الناس عند الله أسلمهم صدر أو أقلهم غيبة وقال الأحنف في خصم لئلا اغتاب جليسي اذا
غاب عني ولا أدخل في أمر قوم لا يدخولوني فيه وقيل لربيع بن خيثم مارك الغيبة أحد أقوال لست
عن نفسي راضيا فأفرغ لذي لم الناس وأنشد

نفسى أبكي لست أبكي لغيرها * نفسى من نفسي عن الناس شاغل

وقال كثير عزة وسعى إلى عيب شدة نسوة * جعل الاله خدودهن ناهلا

وقال عبد بن حزم أول من عمل الصابون سليمان وأول من عمل السويق ذوالقنين وأول من عمل
الحميس يوسف وأول من عمل خبز الجرادق نمرود وأول من كذب في القراطيس الحجاج وأول
من اغتاب إبليس لعنه الله اغتاب آدم عليه السلام * وأوحى الله تعالى إلى موسى عليه الصلاة
والسلام أن اغتاب إذا تاب فهو آخر من يدخل الجنة وإن أصرفه أول من يدخل النار ويقال
لأنهم من كذبك أن يكذب عليك ومن اغتاب عندك غرك أن يتكذب عند غرك وقيل للحسن
البصري رضي الله تعالى عنه أن فلانا غابنا بك فأهدى إليه طبقا من رطب فأناه الرجل وقال له اغتبتك
فأهديت إلى فقال الحسن أهديت إلى حسناتك فأردت أن أكافئك وعن ابن المبارك رحمه الله
تعالى قال لو كنت متنا بها أحد لا اغتبت والذي لأنها أحق بحسناتي وأذا حكي انسان انسانا تابان بمعنى
متارجا أو متطالفا أو غير ذلك من الهيات يريد تفصيلا بذلك فهو حرام وبعض المتفقيين
والمعتبين يرضون بالنية تمر بضايقهم بها كما هم بالتصريح فيقال لا حدم كيف حال فلان فيقول
الله يصلحنا الله بغير لنا الله يصلحنا نساء الله العافية محمد الله الذي لم يبتلنا بالدخول على الظلمة نود

وبأت لي من الماء اذ تبسم لي تحت الضفائر صبيحات وغبقات والراح دق على نفسي تصورها لكن لما ضلعت في الكساعات لثبات
كانت علامة تحقيق وقال في هي المنازل لي فيها علامات هذا أنشأتنا سبعنا في محاسنها مشردين والان شاء سبحانه

هذا وأفواه كاساني قد استمت ومازجتها نفور لؤلؤيت ومن يقل حركات المم ماسكنت فلهجيا على التسكين
جزمات (قال ثعالب) ما أحسن من (٨٤) الشعراء تكلم في الليل الطويل الاقارب ولكن خالد الكاتب أبدع فيه فقال

رقدت فلم تثر الساهر
وليل الحب بلا آخر
ولم تدر بعد ذهاب الرقا
د ما صنع الدمع بالناظر
وقال بعض من كان
يحضر مجلس المرد كنا
نخطف اليه فاذا كان
آخر المجلس أهلى علينا
من طرف الاخبار وملح
الاشمار ما نرتاح الى
حفظه فأنشدنا يوما
مرثية زياد الأعجم في
المغيرة بن المهلب التي
منها

فاذ امررت بقره فاغفرله
كرم المهجان وكل طرف
سأله
واضح جوانب قبره
بدماعها
فلقد يكون أخدام
وذباح
قال فخرجت من عنده
وأنا أدبرها في لساني
لا أحفظها فاذا بشيخ قد
خرج من خروفي يده
حجر فهم أن يرمي به
فتقرست بالغيرة والدفتر
فقال ماذا تقول أنشدني
فقلت اللهم لا ولكني كنت
عند أستاذنا أبي العباس
الميرد فأنشدنا مرثية زياد
الأعجم في المغيرة بن
المهلب فقال له أبايه
أنشدني ما أنشدكم بآدمكم
لا ميردكم فأنشدته فقال والله ما أجود الرائي ولا أنصف المرئي ولا أحسن الراوي قلت لها عساه أن
يقول قال كان يقول

بأنه من الكبير يحافنا الله من قلة الحياء الله يتوب علينا وما أشبه ذلك مما يفهم تنقيصه فكل ذلك غيبة
محرمه (واعلم) أنه كما يحرم على المختاب ذكر الغيبة كذلك يحرم على السامع استماعها فيجب على من
يستمع أنسا ما يتدبى بغيبة أن ينهأ أن لم يخف ضرا فان خافه وجب عليه الانكار بقلبه ومفارقة
ذلك المجلس أن تمكن من مفارقتها فان قال بلسانه أسكت وقلبه يشتهي سماع ذلك قال بعض العلماء أن
ذلك نفاق قال الله تعالى وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث
غيره ومما أنشدوه في هذا المعنى
ومعك من عن سماع الفبيح * كصون اللسان عن النطق به * فانك عند سماع القبيح
شريك لفائله فاتبه * وكما أزعج الحرص من طالب * فوافي الميسرة في مطلبه
الفصل الثالث في تحريم السعاية بالخميمة قال الله تعالى ولا تطلع كل خلاف مهن هاهنا مشاء بنعيم
الآية وحسبك بالتمام خمسة ورذيلة سقوطه وضعه والمجاز المختار الذي يأكل لحوم الناس الطاعن
فيهم وقال الحسن البصري هو الذي يغمز بأخيه في المجلس وهو المهرمة المزمة وقال علي والحسن
البصري رضي الله عنهما المتل الفاحش السلي الخلق وقال ابن عباس رضي الله عنهما المتل العالمك
الشديد المناق وقال عبيد بن عمر المتل الا كول الشروب الفري الشديد يوضع في المنزل فلا يزن
شعبة وقال الكلبي هو الشديد في كفره وقيل المتل الشديد المحصومة بالباطل والزيم هو الذي
لا يعرف من أبوه قال الشاعر

زيم ليس يعرف من أبوه * بنى الأم ذو حسب لثيم
وروينا في صحيح البخاري ومسلم عن حذيفة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال لا يدخل الجنة نمام
وروي أن النبي ﷺ مر بقبرين فقال انهما ليعذبان وما يعذبان في كبير أما أحدهما فكان يمشي بالغيمة
وأما الآخر فكان لا يستنزه من بوله قال الامام أبو حامد الغزالي رحمه الله تعالى عليه الغيمة اما تطلق في
الغالب على من يتم قول الغير الى القول فيه كقوله فلان يقول فيك كذا فينبغي للانسان أن يسكت عن
كل ما رآه من أحوال الناس الا ما في حكاية قائدة لسلطان ودفع معصية ويغني عن حملت اليه الغيمة وقيل
قال فيك فلان كذا أن لا يصدق من تم اليه لان تمام فاسق وهو مردود الخبر وان ينهأ عن ذلك
وينصحه ويقبح فعله ويغضبه في الله تعالى فانه يفيض عند الله والفيض في الله واجب وان لا يظن
بالمقول عنه السوء لقول الله تعالى اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم وسى رجل الى بلال بن
أبي بردة رجل وكان أمير البصرة فقال له انصرف حتى أكشف عنك فكشف عنه فاذا هو ابن بنى
يعنى ولما قال أبو موسى الأشعري رضي الله عنه لا ينبى على الناس إلا ولد بنى وروى أن النبي ﷺ قال
الأخبركم بشراكم قالوا بلى يا رسول الله قال شراركم المشائون بالغيمة المفسدون بين الاحبة الباغون
السيوف وروى أبو جهر يرقى رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال ملعون ذو الوجهين ملعون ذو اللسانين
ملعون كل شئاز ملعون كل قتات ملعون كل غام ملعون كل مدان والشغاز الحرش بين الناس
يلقى بينهم العداوة والقتات التهام والنان الذي يعمل الخبث ويمن به وأما السعاية الى السلطان والى
كل ذي قدرة فهي المهلكة والحالقة لانها تجمع الخصال الذميمة من الغيبة وشؤم الغيبة والتفجير
بالفوس والاموال في النوازل والاحوال وتسلب الغريزة وتحط المسكين عن مكانته والسيد
عن مرتبته فكذلك ارقه سسى ساع وكما حريم استبيح بنميمة تمام وكما من صفيين تباعدنا وكما

وانفضح من دمي عليه فقد كان دمي من نذاه لو علمت قال فقلت هل رأيت أحدا ولمي أحدا بنفسه قال نعم هذا النبي الفتح ابن خاقان طرح نفسه على المتوكل حتى خلط لحمه (٨٥) بلحمه ودمه بدمه ثم تركني وتولى فلما عدت الى المبرد

قصصت عليه القصة فقال أتمرره قلت لا قال ذلك خالد الكاتب تأخذه السوداء أيام الباذنجان انتهى * قيل كبر خالد الكاتب حتى دق عظمه ورق جلده وقوى به الوسواس ورؤى ينفذاد والصبيان يتبعونه فأستد ظهروا الى قصر المعتصم والصبيان يعصبون به بإرد فقال كيف أكون باردا وأنا الذي أقول بي عاذلي من رحمتي فرحمته وكلمته من مسدومعين ووقت دموع العين حتى كأنها دموع دموعي لادموع جفوني (وحدث أبو الحسن) على ابن مقله قال حدثني أبي عن عمه قال اجتاز بي خالد الكاتب وأنا على باب دارى بسر من رأى والصبيان حوله يعثون به فجاءني أنا وسألني صرفهم عنه فصرقهم وأدخلته دارى وقلت له ما تشتهي فأكل قال المريسة فتقدمت بإصلاحها له فلما أكل قلت أى شيء يحب بهد تناسبت

من متواصلين تقاطعا وكمن محبين اقترقا وكمن إلفين تهاجرا وكمن زوجين تعلقا فليقل الله رب عز وجل رجل ساعده الأيام وتراخت عنه الأقدار أن يصغى لساع أو يستمع لقمام * ووجد في حكم القدماء أن بعض الناس الى الله تلت قال الاصمعي هو الرجل يسمى بأخيه الى الأمان فيهلك نفسه وأخاه وامامه وقال بعض الحكماء احذروا أعداء العقول ولصوص اللوات يوم السعاة والتمامون إذا سرق اللصوص المتاع سرقوا هم اللوات وفي المثل السائر من أطاع الوأشى ضيع الصديق وقد تقطع الشجرة فحنت ويقطع اللحم السيف فيندمل واللسان لا يشدمل جرحه * ودفع انسان رقعة الى الصاحب بن عباد عثه فيها على أخذ مال يسم كان مالا كثيرا فكتب اليه على ظهرها النعمة فيحيه وإن كانت صحيفة والتمت رحمة الله واليتم جيرة الله والساعي لعنه الله ولا حول ولا قوة الا بالله وروى كتاب أبي داود والترمذي عن ابن مسعود رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ لا يغني أحدكم من أصحابي عن أحد شيئا فاني أحب أن أخرج اليكم وأنا سليم الصدر ومن الناس من يتلون ألوانا ويكون وجهين ولسانين فيأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه وذو الوجهين لا يكون عند الله وجهيا قال صالح بن عبد القدوس رحمه الله تعالى قل للذي لست أدري من توفيه * أنا صبح أم على غش يناجيني اني لا كفو مما سمعتي عجبا * يد تشع وأخرى منك نأسوني * فتناجيني عند أقوام وتحدثني في آخر من وكل عنك يا نبي * هذان شيان قد نأفيت بينهما * فكف لسانك عن شتى وتريني وقيل لألف لوح جوح خبر من واحد متلون وكان يشبه المتلون بأبي براقش وأبي قلمون فأورباقرش طائر منقط بألوان النقوش يتلون في اليوم ألوانا وأورباقرش ضرب من ثياب الحرير ينسج بالروم جلون ألوانا ويقال للعائش الذي لا نبات معه أورباقرش تشبها بمثل فارس من نحاس بمدينة حصص على عمود حديد فوق قبة باب الجامع بدور مع الريح ويمتد بمدودة وأصابعها مضمومة الأسيا به فاذا أشكل عليهم مهب الريح عرفوه بأنه يدور بأضعف نسيم بصبيبه والذي يعمل الصبيان من قرطاس على قصبة يسمى بأرياح أيضا ويقال لأخلاق الملوك مثل في المتلون قال بعضهم ويوم كالأخلاق الملوك تلونا * فصحو وتنبه وطل ورايل أشبهه إياك يا من صفاته * دنوا وأغراض ومنع ونائل وكل معاوية الاحنف في شيء بلنه عنه فانكروه الاحنف فقال له معاوية بلنني عنك الثقة فقال له الأحنف ان الثقة لا يبلغ مكرها وكان الفضل بن سهل يبنض السعاة واذا أتاه ساع يقول له ان صدقتنا أفضناك وان كذبتنا فاقبناك وان استغفنا أفلناك وكعب في جواب كتاب ساع عن نرى أن قبول السعاة شر من السعاة لان السعاة بدالة والقبول اجازة وليس من دل على شيء وأخبره كمن قبله وأجازه فاتفق الساعي فانه لو كان في سمايته صاد قال كان في صدقه لثاذا لم يحفظ الحرمة ولم يستر العورة قيل من سعي بالنيمة حذره الغريب ومقته القريب وقال المأمون النعمة لا تهر بعودة الأفسدتها ولا عداوة ولا جددتها ولا جماعة لا بددتها تم لا بدلت عرف بها ونسب اليها ان يجنب ويخاف من معرفته ولا يوفق بمكانه وأنشد بعضهم من ثم في الناس لم تؤمن عماريه * على الصديق ولم تؤمن أفاعيه * كالسيل بالليل لا يدري به أحد من أين جاء ولا من أين أتاه * الويل للعبد منه كيف ينفضه * والويل للود منه كيف يغنيه

هذا قال رطب فأمرت بإحضاره فأكل فلما فرغ من أكله قلت له أنشدني من شعرك فأشددني ما أوعيت سمعك يا سمي كأنك يد الفخر خال من النفع فان كنت عطيو على الصد والجفا

لكن كان اضحي فوق خديك روضة فالت على خدي غديرا من الدمع فقلت زدني فقال لا يساوي
تهربك ورطبك غير هذا (ومن الروى ٨٦) عنه قال بعض طلبة المبرد خرجت من مجلس المبرد فقلت خالد

(وقال آخر) يسعى عليك كما يسعى اليك فلا * تأمن غوائل ذي وجهين كيداً

وقال صالح بن عبد القدوس رحمه الله تعالى

من غيرك بستم عن أخ * فهو الشاتم لا من شتمك

ذاك شيء لم يواجهك به * انما اللوم على من أعلبك

وقال آخر إن يعلموا الخير أخوه وان علموا * شرأ أذاعوا وان لم يعلموا كذبوا

وقال آخر إن يسمعوها طاروا بها فرحا * مني وما سمعوا من صالح فذفوا

صم اذا سمعوا خيرا ذكرت به * وان ذكرت بسوء عندهم أذفوا

وقال الحسن ستر ما بليت أحسن من اشاعة ما ظننت وقال عبد الرحمن بن عوف رضي الله تعالى عنه

من سمع فاحشة فأفشأ فهو كالذي أتاها (ومما جاء في النهي عن اللعن)

ماروينا في صحيح البخاري ومسلم عن ثابت بن الضحاك رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ لمن

المؤمن كفته ورؤيتا في صحيح مسلم أيضا عن أبي المرداء رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ

لا يكون المؤمن شفعا ولا شهيدا يوم القيامة وروينا في سنن أبي داود عن أبي المرداء رضي الله عنه

قال قال رسول الله ﷺ ان العبد اذا لعن شيئا صعدت اللعنة الى السماء ففتق أبواب السماء وفتحها

تهبط الى الارض فتخلق أبوابها وفتحها تأخذ بيئنا وشيئا لا نأخذ بالجملة ما غارت الى الذي لعن ان

كان أهلا لذلك والاربع الى قالها ويجوز لعن أصحاب الاوصاف المذمومة على العموم كقوله

لعن الله الظالمين لعن الله الكافرين لعن الله اليهود والنصارى لعن الله الفاسقين لعن الله المصورين

ومحذو ذلك * وثبت في الاحاديث الصحيحة أن رسول الله ﷺ لعن الواصلة والمستوصلة وأنه

قال لعن الله كل الربا وأنه قال لعن الله المصورين وأنه قال لعن الله من والديه وأنه قال لعن الله من

ذبح لغير الله وأنه قال لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد وأنه قال لعن الله

المشبهين من الرجال بالنساء والمشبهات من النساء بالرجال وجميع هذه الالفاظ في البخاري ومسلم

بعضها فيهما وبعضها في أحدهما والله أعلم

(ومما جاء في العزلة ومدح الجمول وذم الشبهة)

قال رسول الله ﷺ الجمول نعمة وكل جبر وأظهور نعمة وكل يتمني وقال بعضهم

تخفف بالجمول تمس سلما * وجالس كل ذي أدب كريم

(وقال جعفر بن القزويني) من أخل النفس أحياءها وروحها * ولم يبت طأوبا منها على ضجر

ان الريح اذا اشتدت عاصفها * فليس ترى سوى العالي من الشجر

وقال اعرابي رب واحة أضع من جليس ووحشة أضع من أنيس وكان أبو معاوية الضرري يقول في

خصلة ان ميسر بن همارد بصري قلة الإعجاب بنفسى وخلوقي من اجتماع الناس الى وقال عمر رضي

الله عنه خذوا حظكم من العزلة وصعد حسان على أطم من أطام المدينة ونادى بأعلى صوته يا صبا حاه

فاجتمعت الخرج فلهذا ما عندك قال قلت بيت شعر فاجبت أن تسمعهوا قالوا هات يا حسان فقال

وان امرأ أسمى وأصبح سالما * من الناس الا ما جنى لسعيد

ولما بنى سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه منزله بالعقيق قيل له تركت منازل اخوانك وأسواق الناس

ونزلت بالعقيق فقال رأيت أسواقهم لا غية * ومجالسهم لا هية فوجدت الاعتزال فيها هنالك فافية

وقيل

على رجلى فأمر له بدابة فقال له يا أمير المؤمنين فمن يقوم عليها فأمر له بقلام

فقال يا أمير المؤمنين هبني صلت صيدا وأنت به التزل فمن يطبخه فأمر له بمجارية فقال يا أمير المؤمنين فهو لاء

الكتاب فقال من بن قلت

من مجلس المبرد قال بل

اليسر ثم قال ما الذي

أشندكم اليوم قلت أشدني

أطار الغيث نائه

اذا ما ماء نقدا

وان أسد شكاجبا

أطار فؤاده الاسدا

فقال أخطأ قائل هذا

الشعر قلت كيف قال

ألا تعلم أنه اذا أطار الغيث

نائه بقي بلا نائل واذا

أطار الاسد فؤاده بقي

بلا فؤاد قلت فكيف

كان يقول فأشند

علم الغيث الندى من يده

مدداه علم البأس الاسد

فاذا الغيث مقر بالندى

واذا الليث مقر بالجلد

قال فكنت بهما وانصرفت

(نادرة لطيفة) دخل

أبو دلالة على المهدي فأنشده

قصيدة فقال سل حاجتك

فقال يا أمير المؤمنين هب

لي كبا قال فغضب وقال

أقول لك سل حاجتك

فقال هب لي كبا فقال

يا أمير المؤمنين الحاجة لي

أولك فقال بل لك فقال

اني أسألك أن تهب لي

كلب صيد فأمر له بكلب

فقال يا أمير المؤمنين هبني

خرجت الصيد أعدو

أين بيتون فأمر له بدار فقال يا أمير المؤمنين قد صيرت في عتي عيالا فن أن لي ما يفتو هؤلاء قال الهدى أعطوه جرب نخل ثم قال هل بقيت لك حاجة قال نعم تأذن لي أن أقبل بك انتهى (وحيي) أن هشام بن (٨٧) عبد الملك قدم حاجا إلى بيت الله الحرام

فما دخل الحرم قال أتوني
وبرجل من الصحابة فقيل
يا أمير المؤمنين قد غافوا قال
فمن التابعين فأتى بطاوس
الغياث فلما دخل عليه خلع
نعليه بحاشية بساطه ولم
يسلم يا أمير المؤمنين ولم يكنه
وجلس إلى جانبه بغير أدبه
وقال كيف أنت يا هشام
فغضب من ذلك غضبا
شديدا حتى هم بقتله فقيل له
أنت يا أمير المؤمنين في حرم
الله وحرم رسول الله صلى
الله عليه وسلم لا يكون ذلك
فقال يطاوس ما مالك على
ما صنعت قال وما صنعت قال
خلعت نعلي بحاشية بساطي
ولم تسلم يا أمير المؤمنين
ولم أتكفي وجلست بأزائي
بغير أدبى وقلت يا هشام
كيف أنت فقال له طاوس
أما خلع نعلي بحاشية بساطك
فأتى أخلهما بين يدي رب
العرقة في كل يوم خمس مرات
ولا يجأتني ولا يغضب على
وأما قولك لم تسلم على بامرة
الأمير المؤمنين فليس كل المؤمنين
راضيا بأمرتك فقلت أن
أكون كاذبا وأما قولك
لم تكفي فإن الله عز وجل
سمى أنبياءه فقال يا داود
يا عيسى يا يحيى وكنى أعداءه
فقال تبت يدا أبي لهب
وأما قولك جلست بأزائي

وقيل لعروة أخى مرداس لم لا تمد ثنا بعض ما عندك من العلم فقال أكره أن يعيل قلبي بلجنا عكم إلى
حب الرياسة فاحسر الدارين وقال سفيان بن عيينة دخلنا على الفضل في مرضه فعوده فقال ما جاء بك
وأقول لم يحيروا المكان أحب إلى مما قال نعم الشيء للمرض لولا العيادة وقيل للفضل إن ابنك يقول
وددت لو أنى بالمكان الذى أرى الناس فيه ولا يروى فقال وريح أيني لم لا أتتها فقال لا أراهم ولا يرونى
وقال على رضى الله تعالى عنه طوبى لمن شغلته عيه عن عيوب الناس وطوبى لمن لزم بيته وأكل قوته
واشتغل ببطاعته وبكى على خطيئته فكان من نفسه في شغل والناس منه في راحة وقال سفيان الزهد في
الدنيا هو الزهد في الناس وقيل لأرهاف في صومعته ألا تنزل فقال من مثي على وجه الأرض عثر
والكلام في مثل هذا كثير وقد أكتفينا بهذا وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم
باب الرابع عشر في الملك والسلطان وطاعة ولادة أمور الإسلام وما يجب للسلطان
على الرعية وما يجب لهم عليه

روى عن الحسن أنه قال للحجاج سمعت ابن عباس رضى الله عنهما يقول قال رسول الله ﷺ
وقرو السلاطين وبلغوهم فانهم عز الله وظله في الأرض إذا كانوا عدوا فلا فقال للحجاج أنى فكيف فيهم
إذا كانوا عدوا قال قلت لى وعن عمر رضى الله تعالى عنه قال قلت لنبى ﷺ أخبرني عن هذا
السلطان الذى ذنت له الرقاب وخضت له الأجساد ما هو قال ظل الله في الأرض فإذا أحسن
فله الأجر وعليك الشكر وإذا أساء فعليه الأصر وعليك الصبر وعنه عليه الصلاة والسلام أيما راع
استرعى رعيته ولم يحطها بالامانة والتصميم من ورائها الاضباقت عليه رحمة الله تعالى إلى وسعت كل
شيء وقال مالك بن دينار رضى الله تعالى عنه وجدت في بعض الكتب يقول الله تعالى أنا ملك الملوك
رقاب الملوك يدي فمن أطاعني جعلتهم عليه رحمة ومن عصاني جعلتهم عليه نقمة لا تشغلوا ألسنتكم
بسبب الملوك ولكن توبوا إلى الله بعظمتهم عليكم وقال جعفر بن محمد رحمة الله تعالى عليه كفارة عمل
السلطان الاحسان إلى الاخوان وقال كسرى لسيرين ما أحسن هذا الملك لو دام فقال لو دام لاحد
ما تنقل اليها ومطارق الشرطى بآب شيرمة في موكة فقال

أراها وإن كانت تحب قاتها * سحابة صيف عن قليل تهشع
وجلس الاسكندر يوما فرفع إليه حاجة فقال لا أعده هذا اليوم من أيام ملكي وقال الجاحظ ليس شيء
أفدوا أمر من عز الأمر والنهى ومن النظر بالأعداء ومن تقليد الذين أعناق الرجال لأن هذه الأمور
تصيب الروح وحظ الذهن وقسمة النفس وقيل الملك خليفة الله في عباده ولن يستقيم أمر خلافته
مع مخالفته وقال الحجاج سلطان يخافه الرعية خيرا من سلطان يخافها وقال أردشير لابنته يا بنى الملك
والذين أخواز لا غنى لاحد ما من الآخرة فدين أس والملك حارس وما يمكن له أس فهدوم وما
لم يكن له حارس فضاء قبل ما دنت وقاعة هزم وأمر أنه حامل عقد التاج على يطنها وأمر الوزراء بتدبير
المملكة حتى ولد له ولد فتعلم وأغار العرب على نواحي فارس في صياد فلما أدرك ركب وانتخب من
أهل النجد ففرسانا وأغار على العرب فاتهمهم بالقتل ثم خلع أكتاف سبعين ألقا فقيل له ذو
الاكتاف وأمر العرب حينئذ بارخاء الشعوب وليس المصيفات وإن يسكنوا بيوت الشعر وإن
لا ركبو الخيل الاعراة (وقيل) من أخلاق الملوك حب التفرد كان أردشير إذا وضع التاج على رأسه لم
يضع أحد على رأسه فضيبر يحان وإذا لبس حلة لم ير على أحد منها وإذا انحنى فحانم كان حراما على

فأتى سمعت أمير المؤمنين على بن أبي طالب ليرضى الله عنه يقول إذا أردت أن تنظر إلى رجل من أهل النار فتنظر إلى رجل جالس وحوله
قوم قيام فقال له عظمي فقال له لى سمعت أمير المؤمنين على بن أبي طالب رضى الله عنه يقول إن في جهنم حيات وعقارب كالغزال

تلدغ كل أمير لا يعلد في رعيته ثم قام فخرج انتهى (نادرة لطيفة) مروية عن أبي عمر مامر الشعبي ولكن يصعب أن تبدأ بشيء من ترجمته قال الزهري (٨٨) العلماء أربعة ابن المسيب بالمدينة والحسن البصري بالبصرة ومكحول بالشام

وأشع بالشكوفة ويقال
أهل المملكة أن يستخيموا بمنه وكان سعيد بن العاص بمكة إذا اعتم لم يعتم أحد بمثل عمامته ما دامت على رأسه وكان الحجاج إذا وضع على رأسه عمامة لم يجترأ أحد من خلق الله أن يدخل عليه بمثلها وكان عبد الملك إذا لبس الخف الأصفر لم يلبس أحد مثله حتى ينزعه وأخبرني من سافر إلى اليمن أنه لا يأكل الأوز بها أحد غير الملك وقيل من حق الملك أن يفحص عن أمر الرعية فخص الموضع عن ابنه وكان أردشير متى شاء قال لأرض أهل مملكته وأضعهم كان عندك في هذه الليلة كيت وكيت حتى كان يقال يأتيه ملك من السماء وما ذاك إلا جفصه ويقيظه وكان علم عمر رضي الله عنه بمن نأى عنه كعلمه بمن بات معه علي وسادوا واحد وقد اتفق معاوية أثره وتعرف إلى زياد رجل فقال أتصرف إلى ما أعرف بك من أهلك وأعرف هذا البرد الذي عليك فتفرع الرجل حتى ارتعد من كلامه وعن بعض العباسيين قال كلمت المؤمن رجلا الله تعالى في امرأة خطبتها وسألته النظر إليها فقال يا أبا فلان من قصبتها وحليتها وفلما وشأتها كبت وكيت فوالله ما زال يصفها ويصف أحوالها حتى أبتنى **﴿ ووما جلعف طاعة ولا أفور إلا سلام ﴾** أمر الله تعالى بذلك في كتابه العزيز على لسان نبيه الكريم فقال تعالى يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم وروينا في صحيح البخاري عن جابر بن عبد الله أن أنصارى رضي الله عنهما قال يا بعث رسول الله ﷺ على شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وأقام الصلوة وآتاه الزكاة والسمع والطاعة والنصح لكل مسلم * وسئل كعب الأحبار عن السلطان فقال ظل الله في أرضه من ناصحه اهتدى ومن غشه ضل * وعن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه لا تسبوا السلطان فإنه ظل الله في الأرض به يقوم الحق ويظهر الدين وبه يدفع الظلم ويهلك التماسقين وقال عمر بن عبد العزيز لؤده كيف كانت طاعتي لك قال أحسن طاعة قال فاطمني كما كنت أطيعك خذ من شاربك حتى تبدو شفتاك ومن ثوبك حتى تبدو عقباك وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال من أطاعني فقد أطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله ومن أطاع أمري فقد طاعني ومن عصى أمري فقد عصاني وقدر في الأحاديث الصحيحة أن النبي ﷺ أمر بالسمع والطاعة لولي الأمر مناصحة ومحبة والدعاء له ولو تبعت ذلك لطلال الكلام لكن أعلم أرشدني الله وإياك إلى الاتباع وجنبتنا الريغ والابتداع أن من قواعد الشريعة المطهرة والملة الحنيفية المحمودة أن طاعة الإمامة فرض على كل الرعية وإن طاعة السلطان تؤلف شمل الدين وتنظم أمور المسلمين وإن عصيان السلطان يهدم أركان الملة وإن أرفع منازل السعادة طاعة السلطان وإن طاعته عصمة من كل فتنه وبطاعة السلطان تقام الحدود وتؤدى الفروض وتحقق الدماء وتؤمن السبل وما أحسن ما قالت العامة إن طاعة السلطان هدى لمن استضاء بنورها وإن الخارج عن طاعة السلطان منقطع العصمة برى من الذمة وإن طاعة السلطان حبل الله المتين ودينه القويم وأن الخروج منها خروج من أنس الطاعة إلى وحشة المعصية ومن غش السلطان ضل وزل ومن أخلص له الحية والنصح حل من الدين والدنيا في أرفع محل وإن طاعة السلطان واجبة أمر الله تعالى بها في كتابه العظيم المنزل على نبيه الكريم وقد اقتصرنا في ذلك على ما أوردناه وكفينا بما بيناه ونسأل الله تعالى أن يلهمنا رشدنا وأن يعيننا من شرونا همتنا وسياست أعمالنا وأن يصلح شأننا أنه قريب مجيب وحسينا الله ونعم الوكيل وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم أجمعين **﴿ الباب الخامس عشر في ما يجب على من يحب السلطان والتحذير من محبته ﴾**

انه أدرك محمداً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم (والنادرة الموعود بذكرها) هي ما حكى الشعبي قال أتخذني عبد الملك ابن مروان إلى ملك الروم فلما وصلت إليه جعل لا يسألني عن شيء إلا أجيته وكانت الرسل لا تعطيل الإقامة فحسني عنده أياما كثيرة فلما أردت الانصراف قال أمن بيت المملكة أنت فقلت لا ولكنني من العرب فدفعت لي رقعة وقال إذا أدبت الرسائل إلى صاحبك أوصل إليه هذه الرقعة قال فأدبت الرسائل عند وصولي إلى عبد الملك وأنسبت الرقعة فلما وصلت الباب أريد الخروج تذكرت الرقعة فرجعت فأوصلتها إليه فقال لي هل قال لك شيئا قبل أن يدها إليك قلت نعم قال لي أنت من أهل بيت المملكة قلت لا ولكنني رجل من العرب في الحملة ثم خرجت من عند عبد الملك فلما بلغت الباب طلبني فرددت فلما مثلت بين يديه قال أتدري ما في الرقعة قلت لا قال اقرأها

فقرأتها فإذا فيها عجبت من قوم فيهم مثل هذا كيف ملكوا غيره قلت يا أمير المؤمنين لو علمت ما فيها ما حملتها وأما قال هذا (أما لأنهم يركلوا أندري لم كتبها قلت لا قال حسدني عليك فأراد أن يثر بيني فهلك انتهى (وقيل) كان الشعبي ضئيلا نحيل فقيل له في ذلك

فقال ز وحت في الرحم وكان قد ولد هو وأخ آخر وأقام في البطن سنتين ذكره صاحب كتاب المعارف (و يقال أن الحجاج قال له يوما كم عطاك في السنة فقال آلفين فقال له ويحك كم عطاك قال آلفان فقال ويحك (٨٩) كيف لحنت أولا فقال لمن الآمين

فلحنت فلما أعرب أمرت
وما يحسن أن يلحق
الأمير وأعرب فاستحسن
ذلك منه وأجازه (بأخرة
بدية غريبة) منقولة
عن سيد الملك أبي
الحسن علي بن مقصد صاحب
قلعة شيرز وكان سيد
المذكور مقصودا من
البلاد محمودا مدحه
جماعة من الشعراء كابن
الحياط والغفاجي وغيرهما
وله شعر جيد أيضا ومنه
قوله وقد غضب على
مملوكه فضر به
أسطو عليه وقلبي لو تمكن
من
كفي غلما غيظا إلى عتي
وأستعين إذا طافته
حنقا
وإن ذك الهوى من
عزة الحق
وكان موضوعا بقوة التعلية
ويحك عنه في ذلك حكاية
عجبية وهي أنه كان يتردد
على حلب قبل تملكه
قلعة شيرز وصاحب حلب
يومئذ تاج الملوك محمود
ابن صالح بن مرداس
يقري أمر خاف سيد
الملك منه على نفسه فخرج
من حلب إلى طرابلس
الشام وصاحبها يومئذ جلجل
الملك بن عمار فأقام عنده

(أما صحة السلطان) فقد قال ابن عباس رضي الله عنهما قال لي أبي يابني أني أرى أمير المؤمنين يستخيلك ويستشيرك ويقدمك على الأكابر من أصحاب عهد ^{عليه السلام} وإن أو صيحت لجلال ثلاث لا تشين له سر أو لا ينجرين عليه كذبا ولا تنقضن عنده أحد قال الشعبي رحمه الله تعالى قلت لآل ابن عباس كل واحد منهن خير من ألف فقال أي والله ومن عشرا لا فو قال بعض الحكماء إذا زادك السلطان تأنيضا فزده أجلا وإذا جعلك أخا فجعله أبوا وإذا زادك أحسا فزده قهرا العبد مع سيده وإذا ابتليت بالدخول على السلطان مع الناس فاخذوا في الثناء عليه فعليك بالدهاء ولا تكثر في الدهاء له عندك كلمة فإن ذلك شبيه بالوحشة والنزبة وقال مسلم بن عمر بن خديم السلطان لا تقرب السلطان إذا ذاك ولا تتخير منه إذا أقصاك وهو يرى أن بعض الملوك استصحب حكما فقال له أصحيك على ثلاث خصال قال وما هن قال لا تهتك لي سرا ولا تشتم لي عروضا ولا تقبل في قول قائل حتى تستشيرني قال هذا لك فإذا لي عليك قال لا أفشي لك سرا ولا أدر عنك نصيحة ولا أؤثر عليك أحد قال نعم الصاحب للمستصحب أنت وقال زر جهر إذا خدمت ملكا من الملوك فلا تطعمه في معصية خالفك فإن أحسانا إليك فوق أحسان الملك وإيقاعه بك أعظم من إيقاعه وقالوا أصحب الملوك بالهبة لهم والوقار لهم إنما احتجوا عن الناس قيام الهبة وإن طال أنسك بهم تردد غما وقالوا في السلطان وكأنك تعلم منه وأسر عليه وكأنك تستشيره وإذا أحلك السلطان من نفسه بحيث يسمع منك وشرق بك فأبك والدخول بينه وبين بلائه فأنك لا تدري متى يغير منك فيكونون عون عليك وإليك إن تعادى من إذا شاء أن يطرح ثيابه ويدخل مع الملك في ثيابه فعل وفي الامثال القديمة أحذروا زماره المتحدة وفيه قيل (بيت مفرد)

ليس الشفيح الذي يأتيك مترا * مثل الشفيح الذي يأتيك عريانا

وقال يحيى بن خالد إذا صحبت السلطان فداره مدارا قلل رأه المائلة لمصيبة الزوج والاحق ^{بها} وأما ساجد في التحذير من صحبة السلطان فقد اتفقت حكماء العرب والعجم على النهي عن صحبة السلطان قال في كتاب كلياته ودمنه ثلاثة لا يسلم عليها إلا القليل صحبة السلطان وإثمان النساء على الاسرار وشرب المم على التبرية وكان يقال قد خاطر نفسه من ركب البحر وأعظم منه خطر من صحب السلطان وكان بعض الحكماء يقول أحق بالأمور بالثبوت فيها أمور السلطان فإن من صحب السلطان بغير عقل فقد لبس شعار الضرر وفي حكم المهند صفة السلطان على ما فيها من العز والرفق وعظيمة الخطر * وقيل للثاني لم لا تصحب السلطان على ما فيك من الأدب قال لا يرى به يعطى عشرة آلاف في غير شيء ويرى من السور في غير شيء ولا أدري أي الرجلين أكون وقال معاوية لرجل من قريش أياك والسلطان فانه يغضب غضب الصبي ويطش بطش الأسد وقال ميمون بن مهران قال لي عمر ابن عبد العزيز يا ميمون احفظ عني أو بما لا تصحب السلطان وإن أمرته بالمعروف ونهيته عن المنكر ولا تلحظن بأمرأة وإن أقرأتها القرآن ولا تعمل من قطع رحمه فانه لك أقطع ولا تنكلم بكلام اليوم تعتذر منه غدا أو كرايتها وبلغنا من صحب السلطان من أهل الفضل والعقل والملم والدين ليصلحه

فقد هو به فكان كما قيل

عدوى البليد إلى الجليد مريعة * والجحر موضع في الرماد فيخمد

(م - ١٢ - مستطرف - أول) فتقدم محمود صاحب حلب إلى كاتبه أبي نصر محمد بن الحسين بن علي أن تنحس الجلي أن يكتب الي سيد الملك كتابا يتشوق فيه ويستطفه ويستعيه إلى حلب فقم الكاتب أنه يقصده شرا إذا جاء إليه وكان

الكاتب صديقا الى سيد الملك فكتب الكاتب كما أمره غدومه الى أن بلغ الى آخره وهو ان شاء الله فشدد النون وفتحها فلما وصل الكاتب الى سيد (٩٠) الملك عرضه على ابن عمار صاحب طرابلس ومن بمجلسه من خواصه

ومثل من صاحب السلطان ليصلحه مثل من ذهب ليقم حائطا ما نال فاعتمد عليه ليقمه غير الحائط عليه فاحلله قال الشاعر

ومعاصر السلطان شبه سفينة * في البحر ترجف دأيا من خوفه

ان أدخلت من مائه في جوفها * يغتالها مع مائها في جوفه

وفي كتاب كلية ودمنة لا يسعد من ابتلي بصحبة الملوك فانهم لا عهد لهم ولا وفاء ولا فريب ولا حم ولا يرغبون فيك الا أن يطعموا فإيا عندك فيقر بوك عند ذلك فاذا أقضوا حاجتهم منك تركوك ورفضوك ولا سلطان ولا إغاثة والذنب عنده لا يفر * وقالت الحكماء صاحب السلطان كرا كب الاسد يخافه الناس وهو لم يرك به أخوف * وقال محمد بن واسع والله لسف التراب لو لقمض العظم خير من الدنوم أبواب السلاطين * وقال محمد بن السالك الذباب على العذرة خير من المار على أبواب الملوك * وقيل من صاحب السلطان قبل أن يتأدب فقد غر ب نفسه * وقال ابن المعز من شارك السلطان في عز الدنيا شاركه في ذل الآخرة وعنه اذا زادك السلطان تأفيسا واكراما فزده تهيبا واحتشاما * وقال أبو علي الصناني إياك والملوك فان من الامم أخذوا ماله ومن غانم أخذوا رأسه وقيل مكتوب على باب قرية من قرى بلخ اسمها بارا أبواب الملوك تحتاج الى ثلاثة عقل وصبر ومال ونعمته مكتوب كذب عدواقه من كان له واحد منها لم يقرب باب السلطان وقال حسان بن ربيع الحميري لا تثق بالملك فانه ملول ولا بالمرأة فانها خثول ولا بالداية فانها شر ود وقال عبيد بن عمير ما زاد رجل من السلطان قربا الا ازداد من الله بعدا ولا كثرت أبناعه الا كثرت شياطينه ولا كثرت أفعاله الا كثرت حسابه وقال ابن المبارك رحمه الله

أري الملوك بأدنى الدين قد فتوا * ولا أراهم رضوا في العيش بالدين

فاستغن بالدين عن دنيا الملوك كما * تغنى الملوك بدنياهم عن الدين

وقال بعضهم في وفاة بني مروان

إذا ما قطعتم ليكم بمدامكم * وأفتيسمو أيامكم بمدام * فمن ذا الذي يفشاكم في ملامه ومن ذا الذي يشاكم بسلام * رضيت من الدنيا بأيسر بلنة * بلثم غلام أو يشرب مدام ولم تعلموا أن اللسان موكل * بمدح كرام أو يذم لئام

نهت الحكماء عن خدمة الملوك فقالوا ان الملوك يستظمون في الثواب رد الجواب ويستقون في العقاب ضرب الرقاب وقيل شر الملوك من أمته الجريء وخافه البريء والله أعلم بالصواب واليه المرجع والمآب وحسبنا الله ونعم الوكيل نعم المولى ونعم النصير وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الباب السادس عشر في ذكر الوزراء وصفاتهم وأحوالهم وما أشبه ذلك

قال الله تعالى حاكيا عن موسى عليه السلام واجعل لي وزيرا من أملي فلو كان السلطان يستغنى عن الوزراء لكان أحق الناس بذلك كليم الله موسى بن عمران عليه السلام ثم ذكر حكمة الوزارة فقال أشد به أزرى وأشر كفة في أمري دل هذه الآية على أن الوزارة تشدقوا عند الملكة ولأن يفوض اليه السلطان اذا استكلت فيه الخصال المحمودة ثم قال كي نسبك كثيرا ونذكرك كثيرا دل هذه الآية على أن بصحبة العلماء والصالحين وأهل الخبرة والمعرفة تنظم أمور الدنيا والآخرة وكما يحتاج

فاتح حنوا عبارة الكاتب واستعظموا مانيه من رغبة محمود فيه وأيناره لقربه فقال سيد الملك اني أرى الماترون في الكتاب ثم أجاب عن الكتاب بما اقتضاه الحال وكتب في جملة فصول الكتاب أنا الخادم المقر بالانعام وكسر الهمة من أنا وشد النون فلما وصل الكتاب الى محمود ووقف عليه سر بما فيه وقال لاصدقائه قد علمت ان الذي كتبته لا يخفى على مثله وقد أجاب بما طيب قلبي عليه وكان الكاتب قد قصد قوله تعالى ان اللئلا يأتعون بك ليقولوك فأجاب سيد الملك بقوله انال ندخلها أبدا ماداموا فيها وكانت هذه الحكاية معدودة من شدة تيقظه وفهمه انتهى وحكي الصانع في كتاب الاعيان والامثال ان رجلا اتصلت عطلته واقطعت مادته فزود كتابا من الوزير أبي الحسن على ابن الفرات وزير المقتدر بالله العباسي الى ابن زيون الماردياني عامل مصر يتضمن المبالغة في الوصايا وزيادة الاكرام وعمل المصالح فلما

دخل مصر اجتمع بابن زيون ودفع اليه الكتاب فلما قرأ ابن زيون الكتاب ارتاب في أمره فتغير لفظ الخطاب عما جرت به العادة أشجع وكون الدعاء أكثر مما يقتضيه محله فراهما راحة ربي ووصله صلة قليلة وحسنه عنده على وعد وعده به ثم كتب إلى أبي الحسن بن الفرات

بذكر الكتاب الذي ورد عليه وأنفذه بحسبه فلو وقف عليه ابن القرات عرف الرجل وذكرا كان عليه من الحرمة وماله من الحقوق القديمة عليه فعرضه على كتابه وعرفهم الصورة وعجب إليهم منها وقال لهم مال الراي في مثل هذا (٩١) الرجل فقال بعضهم تأديه

وقال بعضهم قطع اجهامه وقال أهلهم حضرا يكشف لابن زبون أمره ورسوله بطرده وحرمانه فقال ابن القرات ما أبعدكم من الخير رجل توسل بنا وحمل المشقة إلى مصر وأمل الخير بجهنا والافتساب اليان يكون حاله عند أحسنكم نظرا تكذيب طنه وتغيب سعيه والله لا كان هذا أبدا ثم أخذ القلم ووقع على الكتاب المزور هذا كتابي ولست أعلم لم أنسكت أمره واعتزضت فيه شبهة وليس كل من يغدمنه يعرفه وهذا رجل خدمني أيام نكبتة فأحسن تقفده ورفقه وصرفه فيما يهود فعمه عليه ثم رد الكتاب إلى ابن زبون من يومه ومضت على ذلك مدة طويلة إذ دخل على ابن القرات رجل ذو هيئة مقبولة وبزة جميلة فاقبل يدعوه ويثنى عليه ويكي ويقبل يديه والارض فقال له ابن القرات من أنت بارك الله فيك قال صاحب الكتاب المزور إلى ابن زبون الذي صحه كرم الوزير بغضله فضحك ابن القرات

أشجع الناس إلى السلاح وأقره الخيل إلى السوط وأحد الشعار إلى المنس كذلك يحتاج أجل الملوك وأعظمهم وأعلمهم إلى الوزير وروى أبو سعيد الخدري رضي الله عنه قال ما بعث الله من نبي ولا استخلف من خليفة إلا كانت له بطانتان بطانة تأمره بالمعروف وتخصه عليه وبطانة تأمره بالشر وتخصه عليه والمصوم من عصمه الله وقال وهب بن منبه قال موسى لفرعون آمن ولك الجنة ولك ملكك قال حتى أشاور هاهنا فشاورة في ذلك فقال له هاهنا بيننا أنت له تعبد إذ صرت تعبد فأنت واستكبر وكان من أمره ما كان وعلى هذا الخط كان وزير الحجاج يزيد بن مسلم لا يأنوه خبالا ولبس القنطرة شرقرين لشر خدين وأشرف منازل الأديين النبوة ثم الخلافة ثم الوزارة وفي الأمثال نعم الظهير الوزير وأول ما يظهر نبل السلطان وقوة تميزه وجودة عقله في انتخاب الوزراء واستبقاء المجلساء ومعادمة التقلد فهذه ثلاث خلال تدل على كاله وبهذه الخلائل يعمل في الخلق ذكره وترسخ في النفوس عظمته والمرة موسوم بقرينه وكان يقال حلية الملوك بزينتهم وزراؤهم وفي كتاب كلية ودمنة لا يصلح السلطان إلا بالوزراء والأعوان وقال شريح بن عبيد لم يكن في بني إسرائيل ملك إلا ومعه رجل حكيم إذا رآه غضبان كتب إليه محامق في كل صحيفة أرحم المسكين وأخش الموت وإذا رآه آخره فكما غضب الملك تأوله الحكيم صحيفة حتى يسكن غضبه ومثل الملك الخير والوزير بالسوء الذي يمنج الناس خيره ولا يمكنهم من الدنو منه كالأه الصافي فيه التماسح فلا يستطيع المرء دخوله وإن كان ساجدا وإلى الماء محتاجا ومثل السلطان كمثل الطيب ومثل الرعية كمثل المرعى ومثل الوزير كمثل السفيير بين المرعى والأطباء فإذا كذب السفيير بطل التدبير وكما أن السفيير إذا أراد أن يقتل أحدا من المرعى وصف الطيب نفيس دائه فإذا ساء الطيب على صفة السفيير هلك الطيب كذلك الوزير ينقل إلى الملك ما ليس في الرجل فيقتله الملك فمن هنا شرط في الوزير أن يكون صديقا في لسانه عدلا في دينه مأمونا في أخلاقه بصيرا بأموار الرعية وتكون بطانة الوزير أيضا من أهل الامانة والبصيرة وليحذر الملك أن يولي الوزارة لغيره فليأتم إذا ارتفع جفا آثاره وأنكر معارفه واستخف بالأعراف وتكبر على ذوي الفضل ودخل بعض الوزراء على بعض الخلفاء وكان الوزير من أهل العقل والأدب فوجد عنده رجلا ذميا كان الخليفة يميل إليه ويقر به فقال الوزير منذنا

يا ملكا طاعته لازمه وجه مفترض واجب ان الذي شرفت من أجله يزعم هذا انه كاذب وأشار إلى الذي فأسأله يا أمير المؤمنين عن ذلك فسأله فلم يجد دما أن يقول هو صادق فاعترف بالاسلام وكان بعض الملوك قد كتب ثلاث رقاع وقال لوزير ما إذا رأيت غضبان فادفع إلى رقعة بعد رقعة وكان في الأولى انك لست بآله وانك لست سموت وتعدو إلى القرباء في كل بعضك بعضا وفي الثانية أرحم من في الأرض يرحمك من في السماء وفي الثالثة اتق بين الناس بحكم الله قاتلهم لا يصلحهم إلا ذلك ولما كانت أمور المملكة طائفة إلى الوزراء وأزمة للملوك في أكف الوزراء سبق فيهم من الغلاء مثل السائر فقالوا لا تقترب عودا لأمير إذا غشك الوزير وإذا أحبك الوزير فتم ولا تحش الأمير ومثل السلطان كالأدار والوزير يابها فمن اتى الدار من بابها واج ومن أتاه من غير بابها انزعج وموقع الوزارة من للمملكة كوقع المرأة من البصر فكأن من لم ينظر في المرأة لا يرى حاسن وجهه وعيوبه كذلك السلطان إذا لم يكن له وزير لا يعلم حاسن دوله وعيوبها ومن شروط الوزير أن يكون كثير الرحمة الخلق رؤا بهم

وقال كم وصل اليك منه قال أوصل إلى من ماله ومن قسط قسطه على عماله عشرين ألف دينار فقال الحمد لله على صلاح حاله ثم اختبره فوجده كاتبا سيذا فاستخدمه انتهى والحمد لله على ذلك وذكر الحصري في كتابه السمي بالدر المنصون في من

المحوى للمكنون) أن الجاحظ ذكر لوائق لتأديب بعض أولاده فلما رآه استبشع منظره فأمره بأشعة آلاف درهم صرفه قال الجاحظ فخرجت من (٩٢) عنده قرأت عهد بن إبراهيم وهو يريد الانتداع إلى مدينة السلام فنرض على

(واعلم) أنه ليس للوزير أن يكتم عن السلطان نصيحة وإن استغلهاموضع الوزير من المملكة كوضع العيين من الرأس وكان للراة لا تزك وجكح الا بصفاء جوهرها وجوده صقلها وقهاها من الصدا كذلك السلطان لا يكمل أمره الا بمجودة عقل الوزير وصحة فهمه وقهاء قلبه والله تعالى أعلم بالصواب واليه المرجع والمآب وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا إلى يوم الدين والحمد لله رب العالمين

الباب السابع عشر في ذكر الحجاب والولاية وما فيها من الغرر والخطر (أما الحجاب) فقد قيل لأشياء أضيع للمملكة وأهلك للريعية من شدة الحجاب وقيل إذا سهل الحجاب أحجبت الريعية عن الظلم وإن أعظم الحجاب هجمت على الظلم وقال يمين بن مهران كنت عند عمر بن عبد العزيز فقال لحاجبه من الباب فقال رجل أياخ فاقته إلا أن زعم أن ابن بلال مؤذن رسول الله ﷺ فاذن له أن يدخل فلما دخل قال حدثني أني أنه سمع رسول الله ﷺ يقول من ولى شيئا من أمور المسلمين ثم حجب عنه حجه الله عنه يوم القيامة فقال عمر لحاجبه أليمتك فأرؤى على بابك بعد ذلك حاجبو وكان خالد بن عبد الله القشيري يقول لحاجبه إذا أخذت عجلي فلا تحجبني عن أحد أكان الولي لا يحتجب الا ثلاث عيب يكره أن يطعم عليه أحد أوربية يخاف منها أن تظهر أو غل يكره معه أن يسأل شيئا وكانت العجم تقول لأشياء أضيع للمملكة من شدة حجاب الملك ولا شيء أهيب للريعية وأكف لم عن الظلم من سهولته وقيل لبعض الحكماء ما لجرح الذي لا يندمل قال حاجة الكريم إلى اللئيم ثم رده بغير قضائها قيل فما الذي هو أشد منه قال وقوف الشريف بباب الدق ثم لا يؤذنه ووقف عبد الله بن العباس بن الحسن العلوي على باب المأمون يوما فنظر إليه الحاجب ثم أطرق فقال لعبد الله القوم معه أن لو أذن لنا لدخلنا ولورصفنا لا نصرفنا ولو اعتذر الينا لقبلا وأما النظرة بعد النظر والتوقف بعد التعريف فلا أفهم معنا ثم تمثل بهذا البيت

وما عن رضى كان الحمار مطيق * ولكن من يمشى سريضي بما ركب
ثم انصرف فبلغ ذلك المأمون فغضب الحاجب ضرا شديدا وأمر لعبد الله بهمة جزيلة وعشر دواب (قال الشاعر)
رأيت أنا ما يسرعون تبادرا * إذا فتح البواب بابك أصعبا
ومعن جلوس ساكنون رزاة * وحطأ إلى أن يفتح الباب أجمأ
ووقف رجل خراساني بباب أبي دلف السجلي حينافم يؤذنه فكتب رقعة وتلفظ في وصولها إليه وفيها
إذا كان الكريم له حجاب * فما فضل الكريم على اللئيم
فاجابه أبو دلف بقوله إذا كان الكريم قليل مال * ولم يعتر تعلل بالحجاب
وأبواب الملوك محجيات * فلا تستكركن حجاب بابي
(ومن) محاسن النظم في ذم الاحتجاب قول بعضهم

سأجركم حتى يلين حجابكم * على أنه لا بد سوف يلين
خذوا حذركم من صفوة الدهر انما * وإن لم تكن خانت فسوف تخون
وقال آخر ماذا على بواب داركم الذي * لم يعطنا إذا ولا يستأذن
لو ردتا ردا جميلا عنكم * أو كان يدفع بالتي هي أحسن

الانتداع معه فأنحدرت ونصبت ستارة وأمر بالانقاء فاندفعت عوادة تقنى كل يوم قطعة وعتاب ينقضى دهرنا ونحن غضباب

ليت شعري أنا خصميت بهذا دون ذا الخلق أم كذا الاحباب ثم سككت فأمر طنبورية فغنت

وارحمتا لما شقيتا ما أن أرى لم ميئنا كم يهجون ويصرمون ويقطعون فيصبرون

فكانت لها العوادة فيصنعون ماذا فساكت يصنعون هكذا وضربت يدها على الستارة وبدأت كأنها

فلقة بدر ثم رمت بنفسها في الماء قال وكان على رأس عهد غلام يضاهيها في الجمال وفي يده مذبة

فألقى المذبة من يدها رأى ما صنعت الجارية ثم أتى إلى موضع سقوطها ونظر إليها وأنشد

أنت التي غرقتني بعد القضا لو تعلمينا ورمى بنفسه في أمورها قادر الملاح الحرافة فإذا هما

متمايقين ثم فاصا ففعل ذلك عهدا واستعظمه وقال ياعمر إن لم تحدثني حديثا يسليق عنهما الحنك بها قال الجاحظ وقال فخرني خبر سليمان بن عبد الملك وقد قدم يوما للظالم وعرضت عليه القصص فبث قصة فيها مكتوب أن رأى أمير المؤمنين أعزّه

الله أن يخرج إلى جاريته فلانة حتى تنتهي ثلاثة أصوات فعلم أن شاء الله تعالى فاحتفظ سليمان لذلك وأمر من يأتيه برأسه ثم أرفده رسولا آخر أن يدخله إليه فلما دخل قال ماحلك على ما صنعت (٩٣) قال الثقة بملكك والانكسار

على عفوك فأمره بالعود حتى لم يبق أحد من بني أمية إلا خرج ثم أمر بالجارية فأخرجت ومعها عود فقال لها غني ما يقول لك فقال التي غني تأتي البرق فيجدنا فقلت له أيها البرق اني عندك مشغول

ففتته فقال له سليمان أنا أمر لي برطل فأني به فشره ثم قال لها غني حبذا رجسها ليها يداها في يدي درعها تحمل الأزارا ففتته فقال لسليمان أنا أمر لي برطل فأني به فشره ثم قال غني أقاطع مهلا بعض هذا التذلل

وان كنت قد أزعمت صرمت فأجلى ففتته فقال لسليمان أنا أمر لي برطل لما استقم شره حتى صعد على الفور على قبة سليمان فرمى بنفسه على دماغه فمات فقال سليمان أنا لله وأنا لله راجعون أنزله الأحمق ظن أني أخرج إليه جاريته وأردتها إلى ملكي يا غلمان خذوا بيد هذه الجارية وانطلقوا بها إلى أهله أن كان له أهل والا

وأمرت بالتسهيل في الأذن لي * ولم ير الحاجب أن يأذنا فلن تراقى بعدها فائدا * ولن تراه بعد مستأذنا * ولقد رأيت يباب دارك جفوة * فيها الحسن صنيعك التكدير مابلل دارك حين تدخل جنة * ويباب دارك منكرو ونكير اذا جئت أتي عند بابك حاجباً * يحياه من فرط الجهالة حاله ومن عجب منك جنة قاصد * وحاجبها من دون رضوان مالك سأترك باباً أنت تلك إذنه * ولو كنت أعمى عن جميع الممالك فلو كنت بواب الجنان تركتها * وحولت رجلى مسرما نحو مالك ماذا يفيدك أن تكون عجباً * والبيد بالباب الكريم يلوذ ما أنت الا في الحصار معي فلا * تنصب فكل حاصر مأخوذ وقال أبو تمام سأترك هذا الباب مادام إذنه * على ما أرى حتى يلين قليلا لما خاب من لم يأتيه متمعداً * ولا قزم قد نال منه وصولا اذا لم نجد للآذن عندك موضعاً * وجدنا الى ترك الحية سبيلا

واستأذن رجل على أمير فقال للحاجب قل له ان الكرى قد خطب الى غنى وانما هي هجمة وأهب نفراج الحاجب فقال له الرجل ما الذي قال لك قال كلاما لا أنهم وهو يريد أن لا يأذن لك وقال على بن أبي طاب ابرضى الله عنه انما أهل فرعون مع دعواه الا لوهية لسهولة اذنه وبذل طعاما وقال عمرو بن مرة الجهمي لمعاوية سمعت رسول الله ﷺ يقول ما من أمير يخلق بابه دون دوى الحاجة والخلة والمسئلة الا أغلق الله أبواب السموات دون حاجته وخلته ومسطته * وجالته الشاعرا لبعض الأمور عجبته فقال

سأصبر ان جفوت فك صبرنا * لملك من أمير أو وزير * رجونا ثم فلما أخفونا تبادت فيهم غير الدهور * فبتنا بالسلامة وهي غم * وياتوا في الحابس والقبور ولما تل منهم مروراً * رأينا فيهم كل البرور (وأشددوا في ذلك أيضا)

قل للذين تحب بواع راغب * بمنازل من دونها الحاجب ان حال عن لقاءكم وياكم * فانه ليس لبابه بواب واستأذن سعد بن مالك على معاوية فحجبه فنهف باليكاء فأتى اليه الناس وفيهم كعب فقال ومايك بك يا سعد فقال وما لي لا أتي وقد ذهب الاعلام من أصحاب رسول الله ﷺ ومعاوية يلب بذه الامة فقال كعب لا تبك فان في الجنة قصر من ذهب يقال له عدن أهله الصديقون والشهداء أمواتا رجوان تكون من أهله * واستأذن بعضهم على خليفة كرم وحاجبه ثم حجبه فقال

في كل يوم لي يبابك وقفة * أطوى اليه سائر الأبواب واذا حضرت رغبته عنك قاته * ذنب عقوبته على البواب

وهو ما ذكر الولايت وما فيها من الخطر العظيم فقد قال الله تعالى لا داود عليه السلام داودا ناجلناك خليفة في الارض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله ان الذين يضلون عن سبيل الله هم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب جاء في التفسير ان من اتباع الهوى أن يحضر المحصان

فيهموها وتصدقوا بهنما عليه فلما انطلقوا بها نظرت إلى خفية في دار سليمان اتخذت المطر فخذت هسما من أيديهم ثم قالت من مات عشقا فليمت هكذا * لا خير في عقيق بلا موت * فرمت بنفسها في الخفية فماتت فصرى عن عبد وأحسين صلي

انتهى (مائدة لطيفة) كان أبو بكر الخليل يتولى تفتات أبي المسك كافور الاشعدي وكان له في كل عيد أضحية مائة وهو أن يسلم الى أبي بكر المذكور بغلا محملا ذهابا وجريدا فقصم أسماء قوم من حدة القرفة الى الجبانة (٩٥) وما بينهما قال أبو بكر المذكور

وكان يمشي معي صاحب الشرطة وتقيب يعرف المنازل وأطوف من بعد السشاء الاخير الى آخر الليل حتى أسلم ذلك الى من تضمنت اسمه الجريد فاطرق منزل كل إنسان ما بين رجل وامرأة أقول الأستاذ أبو المسك كافور الاشعدي يهتكن بالعبد ويقول لك اصر ف هذا في منفعتك فارفع اليه ما جعل له وفي آخر وقت زاد في الجريدة الشيخ أبا عبد الله بن جابر وجعل له في ذلك العيد مائة دينار فطفت في تلك الليلة وأفتت المال في أربابه ولم يبق الا الصرة فحطمتها في كمي وسرت مع التقيب حتى أتينا منزله بظاهر القرفة فطرق الباب ففتل الباب الشيخ وعليه أثر السهر فسلمت عليه فلم يرد علي وقال ما حاجتك قلت الأستاذ أبو المسك كافور يخلص الشيخ بالسلام فقال والي بلدنا قلت نعم قال حفظه الله الله علم اني أدعوه في المحلوات وأدبر الصلوات بما الله سامعه ومستجيبه قلت وقد اتخذ

ملكاً من ملوك الفرس يقال له أردشير وكان ذا علكة متسعة وجند كثير وكان ذا بأس شديد قد وصف له بنت ملك بحر الاردن بالجمال البارع وان هذه البنت بكر ذات خدر فسير أردشير من خطبها من أيها فامتنع من أجايعه ولم يرض بذلك فعظم ذلك على أردشير وأقسم بالإيمان المخلطة ليعزون الملكاً بالابنت وليقتلنه هو وابنته شقيقة ويمثلن بهما أخبت مثله فسار اليه أردشير في جيوشه فقاتله فقتله أردشير وقتل سائر خواصه ثم سأل عن ابنته المخطوبة فبرزت اليه جارية من القصر من أجل النساء وأكل البنات حسنا وجمالا وقد اوعده الا فبهت أردشير من رؤيته ايها فقاتله ايها الملك اني ابنة الملك الفلاني ملك المدينة الفلانية وان الملك الذي قتله أنت قد غزا بلدنا وقتل أبي وأختل سائر أصحابه قبل أن يقتله أنت وانه أسرى في جملة الاسارى وأتى به في هذا القصر فلما رأيته ابنته التي أرسلت تخطبها أحييتي وسألت ايها أن يركني عندها فلتأمن بي فركني لها فكنت أنام في كائنا روحان في جسد واحد فلما أرسلت تخطبها خاف أبوها عليها منك فأرسلها الى بعض الجزائري في البحر الملح عند بعض أقاربهم من الملوك فقال أردشير وددت لو اني ظفرت بها فكنت أقتلها شر قتلة ثم انه تأمل الجارية فقرأها فاتفقت في الجمال فالت نفسه اليها فاخذها للقسري وقال هذه اجنية من الملك ولا أحت في يميني بأخذها ثم انه واقفها وازال بكارتها فحملت منه فلما ظهر عليها الحمل انفق انها عمدت معه يوما وقد أمر منشرح الصدر فقالت له انت غلبت أبي وأنا غلبتك فقال لها ومن أبوك فقالت له هو ملك بحر الاردن وأنا ابنته التي خطبها منه واني سمعت انك أقسمت لتقتلي فتصليت عليك بما سمعت والان هذا ولدك في بطني فلا يهينك قتل عظم ذلك على أردشير اذ قهرته امرأته فحملت عليه حتى تخلصت من يديه فانتهرها وخرج من عندها مغضبا وعول على قتلها ثم ذكر لوزي يومه ما اتفق له معها فلما رأى الوزير عزمه قويا على قتلها خشي أن تصعد الملك عنه بمثل هذا وانه لا يقبل فيها شفاعا شافع فقال ايها الملك ان الرأي هو الذي خطر لك والمصلحة هي التي رأيها أنت وقتل هذه الجارية في هذا الوقت أولى وهو عين الصواب لانه حق من أن يقال ان امرأة قهرت رأى الملك وحنثت في عيمته لاجل شهوة النفس ثم قال ايها الملك ان صورته امر حومة وحمل الملك معها وهي أولى بالستر ولا يرى قتلها أستر ولا هو عليها من الترق فقال له الملك نعم ما رأيته خذها غرقها فاخذها الوزير ثم خرج بها الى البحر الاردن ومعه ضوء ورجال وأعوان فتجلى الى أن طرح شيئا في البحر وأهم من كان معه انها الجارية ثم انه أخفاها عنده فلما أصبح جاءه الى الملك فأخبره أنه غرقها فشكره على ما فعل ثم ان الوزير تناول الملك حقا حقا وما قال ايها الملك اني نظرت مولدي فرائيت أجلي قد دعا علي ما يقتضيه حساب حكاية الفرس في النجوم واني أولاد اوعندي مال قد ادخرته من نعمتك فخذ ان انا مات ان رأيت وهذا الحق فيه جوهر أسأل الملك أن يقسمه بين أولادي بالسوية فانه ارثي الذي قد ورثته من أبي وليس عندي شيء اكسبته منه الا هذا الجوهر فقال له الملك يطول الرب في عمرك وملكك ولا ولد لك سواء كنت حيا وميتا فأخ عليه الوزر بأن يبيع الحق عنده ودعة فاخذ الملك وأودعه عنده في صندوق ثم مضت أشهر الجارية فوضعت ولدا ذكرا جميلا حسن الخلق مثل فلق القمر فلاحظ الوزر بجانب الادب في تسميته فرأى أنه ان اخترع له اسما وسماه به وظهر لوالده بعد ذلك فيكون قد أساء الادب وان هو تركه بلا اسم لجهيالة ذلك ففهمه شاه بور ومعني شاه بور بال فارسية ابن من كان شاه ملك و بور ابن ولتمه مبنية على تأخير التقديم وتقديم المتأخر

معنى ثقة وهي هذه الصرة ويسألك قبولها لتصرف في مؤنة هذا العبد المبارك فقال نحن رعيته ونحبه في الله تعالى وما نسد هذه الحبة بصلته فراجته القول فبين لي الفجر في وجهه والفقاق واستحي من الله أن أقطعه عما هو عليه فركبته وانصرف قال فبغت فوجدت الامر

قد تها للركوب وهو ينتظرنى فلما رأى قال ايه يا أبى بكر قلت أرجو الله أن يستجيب فيك كل دعوة صالحة دعيت لك في هذه الليلة وفي هذا اليوم (٩٦) الشريف فقال الحمد لله الذى جعلنى لا يصال الراحة الى عياده ثم أخبرت

وهذه تسمية ليس فيها مؤاخذة ولم يزل الوزير يلاطف الجارية والولد الى أن بلغ الولد حد التعليم فسلمه كل ما يصلح لولد للملك من الخط والحكمة والفروسية وهو يومئذ مملوك له اسمه شاه بور الى أن راهق البلوغ هذا كله وأردشير ليس له ولد وقد طعن في السن وأقعد الهرم فرض وأشرف على الموت فقال للوزير أيها الوزير قد هرم جسمى وضعفت قوتى وإنى أرى انى ميت لا محالة وهذا الملك يأخذه من بعدى من قضى له به فقال الوزير يوشاه الله أن يكون الملك ولد كان قدولى بعده الملك ثم ذكره بأسريرت ملك بحر الاردن وبحملها فقال انك تقدرى على تفريقها لو كنت أبقيتها حتى تضع فلعلمها يكون ذكر كما فعلنا شاهد الوزير من الملك الرضا قال أيها الملك انها عندى حية ولقد وضعت ولدا ذكرا من أحسن النعمان خلقا وخلفا فقال الملك أحق ما تقول قاسم الوزير أن نعم ثم قال أيها الملك ان فى الولد روحانية تشهد بأبوة الاب وفى الولد روحانية تشهد ببنته الابن لا يكاد ذلك ينغرم أبدا وإنى أتى بهذا الغلام بين عشرين غلاما فى سنه وهيكته ولياسه وكلهم ذؤاباء معروفين خلاه وإنى أعطى كل واحد منهم صولجانا وكرة وأمرهم أن يلعبوا بين يديك فى مجلسك هذا ويأكل الملك صورهم وخلفتهم وشيا لهم فكل من مات الى نفسه وروحانيته فهو هو فقال الملك نعم التدبير الذى قلت فأحضرهم الوزير على هذه الصورة ولعبوا بين يدي الملك فكان الصبي منهم اذا ضرب الكرة وقربت من مجلس الملك تنمته الهية أن يقدم يأخذها الاشاه بور فانه كان اذا ضربها وجاءت عند مرتبة أيه تقدم فآخذها ولا تأخذ الهية منه فلا حظ أردشير ذلك منه مرارا فقال له أيها الغلام ما اسمك قال شاه بور فقال له صدقت أنت ابني حقاً ثم ضمه اليه وقبله بين عينيه فقال له الوزير هو أبوك أيها الملك ثم أحضر بقية الصبيان ومعهم عدول فأثبت لكل صبي منهم والدا بحضرة الملك فتحقق الصدق فى ذلك ثم جاءت الجارية وقد تضاعف حسنها وبها لها قليل يد الملك فرضى عنها فقال الوزير أيها الملك قد دعت الضرورة فى هذا الوقت الى احضار الحق المختوم قاصر الملك باحضاره ثم أخذه الوزير وفك ختمه وفتحه فاذا فيه ذكر الوزير وأتياه مقطوعة مصابة فيه من قبل أن يتسلم الجارية من الملك وأحضر عدولا من الحكماء ومن الذين كانوا قلوبا به ذلك فشهدوا عند الملك بأن هذا الفعل فعلناه به من قبل أن يتسلم الجارية بة بيلة واحدة قال فدهش الملك أردشير وبهت لما أدياه هذا الوزير من قوة النفس فى الخدمة وهدنة مناصحته فزاد سروره وتضاعف فرجه لصيانة الجارية وثابت نسب الولد لحوقه به ثم ان الملك عوفى من مرضه الذى كان به وصبح جسمه ولم يزل يعطى بنعمه وهو مسرور بآيته الى أن حضرته الوفاة ورجع الملك الى ابنه شاه بور بعد موت أبيه وصار ذلك الوزير يخدم ابن الملك أردشير وشاه بور يحفظ مقامه ويرى منزله حتى توفاه الله تعالى والله تعالى أعلم بالصواب واليه المرجع والمآب وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا الى يوم الدين ﴿الباب الثامن عشر فى اجابة القضاء وذكر القضاء وقبول الرشوة والهدية على الحكم وما يتعلق بالديون وذكر القصاص والتصفية وفيه فصول﴾

﴿الفصل الاول فى اجابة القضاء وذكر القضاء وأحوالهم وما يجب عليهم﴾ قال الله تعالى يا داود انا جعلناك خليفة فى الارض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فىضلك عن سبيل الله ان الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب وقال تعالى فاحكم بيننا بالحق ولا تشططوا وقال تعالى

بامتناع ابن جابر فقال نعم هو جدير لم نجبر بيننا وبينه معاملة قبل هذا اليوم ثم قال فى عد اليه واركب دابة من دواب الثوبه وطرق به فاذ انزل اليك فانه يقول لك ألم تكن عدونا فلا ترد عليه جوابا ثم استفتح واقرأ بسم الله الرحمن الرحيم طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى الا تذكرة لمن يخشى تنزيلنا من خلق الارض والسموات العل الرحمن على العرش استوى له ما فى السموات وما فى الارض وما بينهما وما تحت الثرى يا ابن جابر الاستاذ كافور يقول لك ومن كافور البذر الاسود ومن هو مولد ومن الخلق ليس لاحد مع الله ملك ولا شركة ثلاثى للناس كلهم ههنا اقدرى من هو معطيك وعلى من رددت أنت ما سألت وانما هو أرسل لك يا ابن جابر أنت ما تفرق بين السبب والسبب قال أبو بكر يركبت وسرت فطارت منزله فنزل الى فقال لى مثل لفظ كافور قاضيت عن الجواب وقرأت طه ثم قلت له ما قالى كافور

فيكى وقال لى أين ما حملت فأخرجت الصرة فآخذها وقال علمنا الاستاذ كيف التصوف قلت له أحسن الله جزاءكم ثم عدت اليه ومن فأخبرته بذلك فسروا وسجدوا شكرا لله تعالى وقال الحمد لله على ذلك (وقتل بن خلكان فى تاريخه) أن أباعه الله محمد بن الاعرابى كان

يزعم أن الاصمعي وأبا عبيدة لا يحستان شيئا وكان يقول جازي في كلام العرب أن يعاقب بين القواد والظاء فلا يخطئ
من يجعل هذا في موضع هذا وينشد إلى الله أشكو من خليل أوده (٩٧) ثلاث خصال كلها لي فافض

وبقول هكذا سمعته
بالضاد (ومن النواذر
اللطيفة) ورد أبو نصر
الغباري إلى دمشق على
سيف الدولة بن حمدان
وهو إذ ذاك سلطانها قيل
لما دخل عليه وهو زني
الأتراك وكان ذلك زيه
دائما وقف فقال له سيف
الدولة اجلس فقال حيث
أنا أو حيث أنت فقال
حيث أنت فتصلى رقاب
الناس حتى انتهى إلى
مسند سيف الدولة
وزاحه فيه حتى أخرجه
عنه وكان على رأس سيف
الدولة ما ليك وله معهم
لسان خاص يساورهم به
فقال لهم بذلك اللسان إن
هذا الشيخ قد أساء
الأدب واني سأله عن
أشياء انت لم يعرفها
أخرجوا به فقال له أو
نصر بذلك اللسان أيها
الأمير اصبر فان الأمور
بعواقبها فجب سيف
الدولة منه وعظم عنده ثم
أخذ يحكم مع العلاء
والحاضر في كل فن فلم
يزل كلامه يسالوهم ولا منهم
يسفل حتى صمت
الكل وبقي يحكم وحده
ثم أخذوا يكسبون
ما يقوله فصرهم سيف

ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون وقال رسول الله ﷺ من حكم بين اثنين عاكا إليه
وارتضاه فلم يقض بينهما بالحق فطيلة لعنة الله وعن أبي حازم قال دخل عمر على أبي بكر رضوان
الله عليه ما فسلم عليه فلم يرد عليه فقال عمر لعبد الرحمن بن عوف أخاف أن يكون وجد على خليفة
رسول الله ﷺ فحكم عبد الرحمن أبا بكر فقال أنا وفي يدي خصمان قد فرغت لهما قولي وصمى
وبصرى وعلمت أن الله سألني عنهما وما قالوا قلت وادعي رجل على علي عند عمر رضي الله عنهما
وعلي جالس فالتفت عمر إليه وقال يا أبا الحسن قم فاجلس مع خصمك فتناظر أو انصرف الرجل ورجع
على إلى مجلسه فتبين لعمر التعريض وجهه على فقال يا أبا الحسن مالي أراك متغصا أكرهت ما كان قال
نعم قال وما ذاك قال كنت في بحضرة خصمي هلاقت يا علي قم فاجلس مع خصمك فأخذ عمر
برأس عمر رضي الله عنهما فقبله بين عينيه ثم قال يا بني بك هذا قالوا بك أخرجننا من الظلمات
إلى النور * وعن أبي حنيفة رضي الله عنه القاضي كافر يقي في البحر إلا خضرى متى يسبح وإن كان
ساجدا * وأراد عمر بن حنيفة أن يولي أبا حنيفة القضاء فابى خلف ليضر بنه بالسياط وليس جنته
فضر به حتى افتضح وجهه إلى حنيفة ورأسه من الضرب فقال الضرب بالسياط إلى الدنيا أهون على من
الضرب بمقامه المحدي في الآخرة * وعن عبد الملك بن عمرو بن رجل من أهل اليمن قال أقبل سيل
باليمن في خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه فكشف عن باب من أبواب فظنناه كنز افكتبتنا إلى أبي
بكر رضي الله تعالى عنه فكتب اليتامى لعمركوه حتى يقدم اليكم كتابي ثم فتح قاذرا رجل على سرير
عليه سبعون حلة ملسوجة بالذهب وفي يده النبي لوح مكتوب فيه هذان اليتامى

إذا خاف الأمير وكأناه * وقاضى الأرض داهن في القضاء

فويل ثم ويل ثم ويل * قاضى الأرض من قاضى المياه

وإذا عند رأسه سيف أشد خضرة من البقلة مكتوب عليه هذا سيف هاد بن ارم عن ابن أبي أوفى
عن النبي ﷺ أنه قال إن الله مع القاضى ما لم يجزأ فإذا جازى الله عنه وزعمه الشيطان وقال محمد بن
حريث بلغني أن نصير بن علي راودوه على القضاء بالبصرة واجتمع الناس إليه فكان لا يجيبهم فلما ألحوا
عليه دخل بيته ونام على ظهره وألقى ملأه على وجهه وقال اللهم إن كنت تعلم أني لهذا الأمر كاره
فاقبضني إليك فقبض * وعن أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ القضاء جسر للناس يمررون على
ظهورهم يوم القيامة وقال حصص بن غياث لرجل كان يسأله عن مسائل القضاء لملك تريد أن تكون
قاضيا لا تدخل الرجل أصبعه في عينيه فيقطعها ويومي بها خير لمن أن يكون قاضيا وقيل أول من
أظهر الجور من القضاء بلال بن أبي ردة بن أبي موسى الأشعري كان أمير البصرة وقاضيا فيها وكان يقول إن
الرجلين يقدمان إلى فأجد أحدهما أخف على قلبي من الآخر فاقضى له * وتقدم المؤمن بين يدي
القاضى يحيى بن أكرم مع رجل ادعى عليه ثلاثين ألف دينار فطرح للمؤمن مصلى يجلس عليه
فقال له يحيى لا تأخذ على خصمك شرف المجلس ولم يكن للرجل بينة فأراد أن يخلع المؤمن فدفع
إليه للمؤمن ثلاثين ألف دينار وقال واقمها فذلت لك هذا المال إلا خشية أن تقول العامة اني تناولت
من جهة القدرة ثم أمر ليحيى بما أوجز إعطاءه * وقدم خادم من وجوه خدم المعتضد بالله إلى أبي
يوسف بن يعقوب في حكم فارتفع الخادم على خصمه في المجلس فزجره الحاجب عن ذلك فلم يقبل
فقال أبو يوسف قم أو تمرن تقف بمسألة خصمك في المجلس فتمتنع بإعلام النبي عمرو بن أبي

(٢- ١٣ مستطرف - أول) الدولة وخرابه فقال له هل لك في أن تأكل قال لا قال فهل لك أن تشرب قال لا فقال هل تسمع قال

نعم قال سيف الدولة باحضار القيان خضر كل ماهر في المصنعة بأنواع الملاهي فخطا الجميع فقال له سيف الدولة هل تحسن

هذه الصنعة قال ثم أخرج من وسطه خريطة فقصتها فأخرج منها عيدانا وركبنا ثم لب بها فضحك كل من في المجلس ثم فكها وركبها تركيا آخر في كل (٩٨) من في المجلس ثم فكها وغير تركيبها وحركا فنام كل من في المجلس حتى البواب

عمر والنخاس فانه ان قدم على الساعة أمرته ببيع هذا العبد وحمل منه الى أمير المؤمنين ثم ان الحاجب أخذ يديه حتى أوقفه بمساواة خصمه فلما قضى الحكم رجع الخادم الى المعتضد وبكى بين يديه وأخبره بالقصة فقال له لو باعك لاجزت يعمو لم أردك الى ملكي فليست منزلتك عندي ترزنية المساواة بين المحصنين في الحكم فان ذلك عمود السلطان وقوام الاديان والله تعالى أعلم (وقال)
الابرش الملكي يمدح بعض القضاة

رفضت وعطلت الحكومة قبله * في آخرين وملها رواضها
حتى اذا ما قام ألف بينها * بالحق حتى جمعت أوقاضها
(وفي ضد ذلك قول بعضهم)

أبكي وأندب مله الاسلام * اذ صرت تقعد مقعد الحكم
ان الحوادث ما علمت كثيرة * وأراك بعض حوادث الايام
وقد تمت امرأتى قاض فقال لها جملك شهودك فسكتت فقال كاتبه ان القاضي يقول لك جاء شهودك معك قالت نعم هلا قلت مثل ما قال كاتبك كبر سنك وقل عقلك وعظمت لحيتك حتى غطت على لك ما رأيت ميتا يقضى بين الاحياء عرك * وقيل للضر وبهم المثل في الجمل ونحوه
الاحكام قاضي منى وقاضي سكر وقاضي أيدج وهو الذي قال فيه أبو اسحق الصبائي

يارب علج أعلج * مثل البعير الا هو ج * راجحه مطعما * خلف باب مرتج
وخلفه عذبة * تذهب طوراً ونحى * فقلت من هذا ترى * فقيل قاضي أيدج
وقاضي شلبة وهو الذي قال فيه أبو الحسن الجوهري

رايت رأساً كدبه * ولحية كالذئبه * فقلت من أنت قل لي * فقال قاضي شلبة
(وقدمت) امرأة جميلة الى الشعبي فادعت عنده فقضى لها فقال هذيل الاشجعي

فتن الشعبي لنا * رفع الطرف اليها * فتنته بينان * كيف لو رأى معصمها
ومشت مشايرودا * ثم هزت منكبيها * قضى جواراً على الخصم ولم يقض عليها
فتناشدها الناس وتداولوها حتى بلغت الشعبي فغضب الاشجعي ثلاثين سوطة (وحكي) ابن أبي
ليلي قال انصرف الشعبي يومان مجلس القضاء ومن معه فمرنا بفخامة تنسل الثياب وهي تقول
فتن الشعبي ما فتن الشعبي لا * ولم تعرف بقية البيت فظننا الشعبي وقال رفع الطرف اليها * ثم قال أبعد
الله أما انما قضيت الالباقى * وأنشد بعضهم في أمين الحكم تهاوتن اذا مشيت تخشعا * حتى
تصيب ودعة لقيم

الفصل الثاني في الرشوة والمهذبة على الحكم وما جاب في الدين * أما الرشوة فقد روى عن النبي
صلى الله عليه وسلم أنه قال لمن الله الراشئ والمرثي وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لا تتولوا اليهود ولا النصارى
فانهم يقولون الرشأ ولا يحل في دين الله الرشأ قال الشيبدي وأنها بنا اليوم أقل للراشئ منهم * وفي نوابغ
الحكم ان البراطيل تنصر الابطال وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال من شفع شفاعاً ليرد بها حقاً
أو يدفع بها ظالماً فأهدى له قبله فذلك السحت فليله ما كنا نرى السحت الا الاخذ على الحكم
قال الاخذ على الحكم كفر وأنشد للبرد رحمه الله تعالى

وكننت اذا خاصمت خصماً كيت * على الوجه حتى خاصمتي الدرهم

فتركهم نياماً وخرج *
وهو الذي وضع القانون
وكان منفرداً بنفسه
لا يجالس الناس وكان
مدته اقامته بدمشق لا يكون
غالباً الا عند مجتمع المياه
أو مشبك الرياض وهناك
يؤلف كتيبه وكان أزهد
الناس في الدنيا لا يحتفل
بأمر مسكن ولا مكسب
وسأله سيف الدولة في
مرتب من بيت المال
فقال يكفي أربعة
درهم ولم يزل على ذلك
الى أن توفي سنة تسع
وثلاثين وثلاثمائة بدمشق
وصلى عليه سيف الدولة
وأربعة من خواصه
وقد ناهز ثمانين سنة
ودفن بظاهر دمشق
خارج الباب الصغير
(ومن المنقول من خط
القاضي الفاضل) أن نور
الدين الشهيد كتب الى
راشد الدين بنان
صاحب القلاع الاسماعيلية
كتاباً يهدده فيه فشق ذلك
على ستان فكتب اليه
بما هو فوق الوصف
بحكاية الحال وهو
يأذا الذي بقرع السيف
هددنا
لا قام مصرع قلب كنت
تصرعه

قام الحام الى البازي يهدده واستصرخت بأسود الغاب أضيمه أضحي يسدم الأفنى بأصيمه فلما
وقفنا على تفصيله وحمله وعلينا ما هددا به من قوله وعمله في الله العجب
يكفيه ماذا تلاقي منه أصيمه

من ذبابة نطن في أذن الثيل وبوضة تعد في التماثيل ولقد قالوا من قبلك قوم آخرون فدمرنا عليهم فما كان لهم من ناصر
أو للحق مدحوضون وللباطل تصرون وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون (٩٩) وأما ماصدر من قولاك فذلك أمانى

كاذبه وخيالات غير صائبة
كان الجواهر لا تزول
بالاعراض كما أنت
الأرواح لا تضمحل
بالامراض كان عدنا
الى الظواهر والمخسوسات
وعدنا عن البواطن
والعقول فلنا أسوة
برسول الله صلى الله عليه
وسلم في قوله ما أودى
نبي ما أوديت ولقد علمت
ما جرى على عترته وأهل
بيته وشيعته والحال
ما حال والامر ما زال
ولله الحمد في الآخرة
والأولى إذ نحن مظلومون
لا ظالمون ومعتصمون
لأغاصيون وقل جاء
الحق وهزق الباطل أن
الباطل كان زهوقا وقد
علمت ظاهر حالنا وكيفية
رجائنا وما يمتنونه من
القوت ويستغفرون به
الى حياض الموت قل
قتلتموا الموت أن كنتم
صادقين وفي أمثال العامة
أولبظ تهددون بالمشط
ففيه اللبلاء جليبا وتدرع
للزايأ أتوايا وذلك
لكالباحث حظه بظلمه
أو الجادح أهله بكفه
وما ذلك على الله بعزيز
ومن غراب الظرف

فلما تازعنا الحكومة غلبت * على وقالت قم فأنك ظالم

وأمّا الدين وما جاء فيه نعوذ بالله من غلبة الدين وقهر الرجال *

فقدروى عن أبي أمامة رضى الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال من تدين بدين وفي نفسه وقوة ثم مات
تجاوز الله عنه وأرضى غريمه بما شاء ومن تدين بدين وليس في نفسه وقوة ثم مات اقتض الله له ربه
منه يوم القيامة واه الحاكم وروى عن علي بن أبي طالب رضى الله عنه قال كان رسول الله ﷺ إذا أتى
له بمنازعة يسأل عن شيء من عمل الرجل ويسأل عن دينه قال قيل عليه دين كفى عن الصلاة عليه
وان قيل ليس عليه دين صلى عليه فأتى بمنازعة فلما قام ليكره سأل ﷺ هل على صاحبكم من دين فقالوا
ديناران يارسول الله فعلد النبي ﷺ عنه وقال صلوا على صاحبكم فقال على كرم الله وجهه ما على
يارسول الله وهو يرى منهم ما تقدم رسول الله ﷺ فصلي عليه ثم قال لمي رضى الله عنه جزاك الله
عنه خير أفك الله رهانك كما فككت رهان أخيك أنه ليس من ميت يموت وعليه دين الا وهو من
بدينه ومن فك رهان ميت فك الله رهانه يوم القيامة * وقال بعض الحكماء الذين هم بالليل وذلل بالنهار
وهو غل جملته لله في أرضه فاذا أراد الله أن يذل عبدا جملته طوقا في عنقه وجاءه سعد بن أبي وقاص
رضي الله عنه يتقاضى دينه على رجل فقالوا اخرج الى الغز وقال أشهد أن رسول الله ﷺ قال لو
أن رجلا قتل في سبيل الله ثم أحيا ثم قتل لم يدخل الجنة حتى يقضى دينه * وعن الزهري قال لم يكن
رسول الله ﷺ يصلى على أحد عليه دين ثم قال بعدنا أولى بالمؤمنين من أنفسهم من مات وعليه
دين فعلى قضاؤه ثم صلى عليهم وعن جابر لا ملام للدين ولا وجميع الا وجميع العين * وعن أبي هريرة
رضي الله عنه عن أن النبي ﷺ قال من تزوج امرأة بصدق ينوى أن يؤذيها ليهو زان ومن استدان
دينا ينوى أن لا يقضيه فهو سارق وقال حبيب بن ثابت ما احتجت الى شيء استقرضه لا استقرضته
من نفسي أراد أنه يصير الى أن تمكن الميسرة ونظيره قول القائل

وإذا غلا شيء على تركته * فيكون أرخص ما يكون إذا غلا

وقال بعضهم أيضا لقد كان القريض سمير قلبي * فلهنتي القروض عن القريض
وقال غيلان بن مرة التميمي واني لا قضي الدين بالدين بعدما * يرى طالي بالدين أن لست قاضيا
فاجابه ثعلبة بن عيمر اذا ما قضيت الدين بالدين لم يكن * قضاء ولكن ذلك شرم على غرم
واستقرض من الاصمعي خليل له فقال جاوركم اموت ولكن سكن قلبي برهن يساوي ضعف ما تطلبه
فقال يا أبا سعيد أمانتي في قلبي وان خليل الله كان واتهابه وقد قال له ولكن ليطمئن قلبي اللهم
أوف عنا دين الدنيا بالميسرة ودين الآخرة بالمعطرة برحمتك يا أرحم الراحمين

الفصل الثالث في ذكر القصاص والمتصوفة وما جاء في الرياء نحو ذلك *

أما ما جاء في ذكر القصاص والمتصوفة * فقدروى عن خباب بن الارت قال قال رسول الله
ﷺ وسلم ان بني اسرائيل لما قصوا ما فعلوا وروى أن كعبا كان يقص فلما سمع الحديث ترك
القصص وقال ابن عمر رضى الله عنهما لم يقص أحد على عهد رسول الله ﷺ ولا عهد أبي بكر
وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم واما كان القصص حين كانت الفتنة وقال ابن المبارك سألت
الثوري عن الناس قال العلماء قلت فمن الاشراف قال الثوري قلت فمن الملوك قال الزهاد قلت فمن
القوغاء قال القصاص الذين يستأصلون أموال الناس بالكلام قلت فمن السفهاء قال الظلمة قيل

ما حكاه ابن خلكان في تاريخه * قال حدثني من أئمتي به أن شخصا قال له رأيت في تأليفه أبي العلاء المرصوف
ما صورته أصلحك الله وأجأك لقد كان من الواجب أن تأتينا اليوم الى منزلنا الخالي لكي يحدثني

أنسك يازين الاخلاء لما مثلك من غير عهدا أو غفل وسأله من أى البحر وهل هو بيت واحد أم أكثر قال كان أكثر
فهل آياته على روى واحد (١٠٠) أو مختلفة الروى قال فافكر فيه ثم أجابه بجواب حسن قال ابن خلكان

وهب رجل لقاص خاتما بلافص فقال وهب الله لك فى الجنة غرفة بلا سقف وقال قيس بن جبير
النهشل الصعقة التى عند القصاص من الشيطان وقيل لما شفى رضى الله عنهما أن أقواما إذا سمعوا
القرآن يصعقوا فالت القرآن أكرم وأعظم من أن تذهب منه عقول الرجال وسئل ابن سيرين عن
أقوام يصعقون عند سماع القرآن فقال ميادما يبتنوا بينهم أن يجلسوا على حائط فيقرأ عليهم القرآن
من أوله الى آخره فان صعقوا فهو كافوا * وكان عمرو قاص يبكي بوجاهته فاذا طال جلوسه بالبكاء
أخرج من كه طنبور واستمر افيحركه ويقول مع هذا الغم الطويل يحتاج الى فرح ساعة وقال بعضهم
قلت لصوفى بنى جبك فقال اذا باع العبيد اشبكته فبأى شيء يصيد * وسئل بعض العلماء عن
المثوصة فقال أكلة رقصه هو عظم عيسى عليه السلام بنى اسرائيل فاقبلوا بمزقون الثياب فقال ماذنب
الثياب اقبلوا على القلوب فماتوا بها

واما ما جاء فى الرياء فقد قال الله تعالى يراؤن للناس ولا يذكرون الله الا قليلا وعن معاذ بن
جبل رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ يا معاذ احذر ان يرى عليك آثار الحسنيين وأنت تخلو من
ذلك فتعثر مع المرائين وقيل لو أن رجلا عمل عملا من البر فكتمه ثم أحب أن يعلم الناس انه كتمه
فهو من أفيح الرياء وقيل كل روع يحب صاحبه أن يلمسه غير الله فليس من الله فى شيء وعن شداد
ابن أوس رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ أن أخوف ما أخوف عليكم الشرك الأصغر قالوا
ما الشرك الأصغر يا رسول الله قال الرياء * وقيل بيننا ما يدعى ومعه غرامة على رأسه تظله فجاء رجل
يريد أن يستظل معه فتمعه وقال ان أقمتم معي لم يعلم الناس أن الغائمة تظني فقال له الرجل قد علم الناس
أننى لست بمن تظله الغائمة ففرها الله تعالى الى ذلك الرجل وقال عبد الاعلى السامى يوما للناس
زعمون أنى مرأه وكنت أمس والله صابرا ولا أخبرت بذلك أحدا اللهم أصلح فساد قلوبنا واسر
فضا نحننا برحمتك يا أرحم الراحمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

باب التاسع عشر فى العدل والاحسان والانصاف وغير ذلك

(اعلم) أرشدك الله ان الله تعالى أمر بالعدل ثم علم سبحانه وتعالى أنه ليس كل النفوس تصلح على
العدل بل تطلب الاحسان وهو فوق العدل فقال تعالى ان الله يأمر بالعدل والاحسان وإيتاء ذى
القربى الآية فلو وسع الخلائق العدل ما قرن الله به الاحسان والعدل ميزان الله تعالى فى الارض
الذى يؤخذ به للضعيف من القوى والحق من المبطل * واعلم أن عدل الملك يوجب عهته وجوره
يوجب الافتراق عنه وأفضل الأزمنة توبيا أليم العدل ورويتان من طريق أبي نعيم عن أبي هريرة
رضى الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال لعدل الامام المادل فى رعيته يوما واحدا أفضل من عمل العابد
فى أهله مائة عام وأربعين مائة * وعن عبد النبي ﷺ أنه قال عدل ساعة خير من عبادة سبعين سنة
ورويتان فى سنن أبي داود من حديث أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال ثلاثة لا ترد
دعوتهم الامام المادل والصائم حتى يقطر ودعوة المظلوم تحمل على الغلام وتفتح لها أبواب السماء
وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أنه قال لكب الاحبار أخير من عن جنة عدن قال يا أمير المؤمنين
لا يسكنها الا نبي أو صديق أو شهيد أو امام مادل فقال عمر والله ما أناني وقد صدقت رسول الله
ﷺ وأما الامام المادل فأن رجوا أن لا أجور وأما الشهادة فأنى لها قال الحسن فجعله الله صدقا
شهيدا حكا عدلا وسأل الاسكندر حكام أهل بابل أن يبلغ عنكم الشجاعة أو العدل قالوا اذا

قلت للقائل اصبر
حتى أنظر فيه
ولا تقل ما قاله
فأجاب القاضي شمس
لدين بن خلكان بعد
حسن النظر بما أجاب
به عنه الرجل وهذه
الكلمات تخرج من بحر
الجزو وتشتمل على أربعة
آيات فى روى اللام وهى
على صورة بصوغ استعمالها
عند العروضيين ومن لا
يكون له هذا الفن معرفة
ينكرها لأجل قطع
الموصول منها ولا بد من
البيان هنا لتظهر صورة
ذلك وهى
أصلحك الله وأب

فماك قد كان من الـ
واجب أنت تأتينا الـ
يوم الى منزلنا الـ
تعالى لكى يحدث
أنسك يازين الاخلاء
لاه لما مثلك من غير
عهدا أو غفل (قلت)
وعلى ذكرنا العلاء الضرير
يسجنى قول مظفر بن
جماعة الضرير قالوا عشقت
فأنت أعمى
ظليما كحيل الطرف ألى
وحلا ما ما يبتها
وتقول قد شغفتك وهما
وخيا له بك فى المنا
م فما أطاف ولا ألى

من أين أرسل القفا د وأنت لم تنتظره سهما
حتى كسكاه هوا سقما وبأى جارية وصل ست لوصفه نارا ونظمها
ومنى رأيت جماله

فاجبت اني موسوي ي العشق انصابتا وفيها أهوى بجارحة الميا ع ولا أرى ذات المسمى
ويجبني أيضا قول ضرير آخر (١٠١) وغادة قالت لا تارها يا قوم ما أعجب هذا الضرير

أعشق الانسان لا يرى

فقلت والدمع بيني غرور

ان لم تكن عيني رأت

شخصها

فانها قد مثلت في

الضيم

(ومثل هذا) قول

المهذب عمر بن الشعنة

واني امرؤ أحبكم

لحسن

سمعت بها والاذن كالعين

تعشق

وتقدمه بشار بقوله

يا قوم أذني لبعض قوم

ماشقة

والاذن تعشق قبل العين

أحيانا

(ونقل الشيخ جمال

الدين بن نباتة) في كتابه

المسمى بترح العيون في

شرح رسالة ابن زيدون

عن علي بن أبي طالب

انه قال سبحان الله ما

أزهد كثيرا من الناس

في الخير عجا لرجل

يحييه أخوه المسلم في

حاجة فلا يرى نفسه

أهلا للخير ولا يرجو

ثوابا ولا يخاف عقابا

وكان ينبغي له أن

يسارع الى مكام

الاخلاق فانها تدل

على سبل النجاح

فقام اليه رجل فقال

استعملنا العدل استغنيانا عن الشجاعة ويقال عدل السلطان أنه من خصب الزمان وقيل اذا رغب
السلطان عن العدل رغب الرعية عن طاعته وكتب بعض عمال عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه
يشكو اليه من خراب مدينته ويسأله ما يرميها فكتب اليه عمر قد فهمت كتابك فاذا قرأت كتابي
فخص مدينتك بالعدل وتق طرقها من الظلم فانه مرمتها والسلام * ويقال ان الحاصل من خراج
سواد العراق في زمن امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان مائة ألف ألف وسبعة وثلاثين
ألف ألف فلم يزل ينقص حتى صار في زمن الحجاج ثمانية عشر ألف ألف فساوى عمر بن عبد
العزيز رضي الله عنه ارتفع في السنة الاولى الى ثلاثين ألف ألف وفي الثانية الى ستين ألف ألف
وقيل أكثر وقال ان عشت لا بلغته الي ما كان في أيام امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه فوات
في تلك السنة * ومن كلام كسرى لا ملك الا بالجند ولا جند الا بالمال ولا مال الا بالبلاد ولا بلاد
الا بالرايا ولا رايا الا بالعدل (ولما مات سلمة بن سعيد كان عليه ديون للناس ولا مير المؤمنين
المنصور فكتب المنصور لعماله استوف لا مير المؤمنين حقه وفرق ما بقي بين القرماء فلم يلبثت الي
كتاباه وضرب للمنصور بسهم من المال كاضرب لاحد القرماء ثم كتب للمنصور اني رأيت امير
المؤمنين كاحد القرماء فكاتب اليه المنصور ملك الأرض بك عدلا وكان احمد بن طولون والى
مصر محتليا بالعدل مع تجبره وسفكه الدماء وكان مجلس للظالم ينصف المظلوم من الظالم (حكي)
أن ولده العباس استدعى بمغنيته وهو يصطليح يوما فلقبها بعض صالحى مصر ومعا غلام يحمل
عودها فكسر فدخل العباس اليه وأخبره بذلك فأمر باحضار ذلك الرجل الصالح فلما حضر
اليه قال أنت الذى كسرت العود قال نعم قال أفسدت لى هو قال نعم ولا بك العباس قال انما أكرمته
لى قال أكرمتك بمعبية الله عز وجل والله تعالى يقول والمؤمنين والمؤمنات بعضهم أولياء بعض
يا مرون بالمروف وينون عن المنكر ورسول الله ﷺ يقول لا طاعة لخلق في معصية الخالق
فاطرق احمد بن طولون عند ذلك ثم قال كل منكر رأيته فغيره وألمن ورائك * ووقف يهودى
لعبد الملك بن مرون فقال يا امير المؤمنين ان بعض خاصتك ظلمنى فانصفني منه وأدقنى حلاوة العدل
فاعرض عنه فوقف له ثانية فلم يلبثت اليه فوقف له مرة ثالثة وقال يا امير المؤمنين انا مجتهد في التوراة
المنزلة على كليم الله موسى صلوات الله وسلامه عليه الا امام لا يكون شر يكافى ظلم أحد حتى يرفع اليه فاذا
رفع اليه ذلك ولم يزل فقد شاركه في الظلم والجور فلما سمع عبد الملك كلامه فرح وبش في الحال الى من ظلمه
فتم له وأخذ اليهودى حقه منه (وروى) أن رجلا من العقلاء غصبه بعض الولاة ضيعة فأتى الي المنصور
فقال له أصلحك الله يا امير المؤمنين أأذكرك حاجتى أم أضرب لك قبلها مثلا فقال بل أضرب المثل فقال
ان الطفل الضمير اذا نابه أمر يكرهه فاما يخزع الى أمه اذا لم يعرف غيرها وظن انه من لا ناصر له غيرهما فاذا
ترعرع واشتد كان فراره الى أبيه فاذا بلغ وصار رجلا وحدثه أمر شكاه الى الوالى لمعه أنه أقوى
من أبيه فاذا زاد عقله شكاه الى السلطان لمعه أنه أقوى ممن سواه فان لم ينصفه السلطان شكاه الى الله
تعالى لمعه أنه أقوى من السلطان وقد نزلت في نازة لوليس أحد فوقك أقوى منك الا الله تعالى فان
أنصفتنى والارفعت امرى الى الله تعالى في الموسم فاني متوجه الى بيته وحرمة فقال المنصور بل تنصفك
وأمر أن يكتب اليه اليه برضيعته اليه وكان الاسكندر يقول يا عباد الله انما الحكم الله الذى في السماء
الذى نصر نوحا بعد حين الذى يسقيكم الغيث عند الحاجة واليه مفرعكم عند الكرب وبالله لا يلحقني ان الله

يا امير المؤمنين أجمعت من النبي صلى الله عليه وسلم قال نعم لاني بسبايا طيعة وقت جاريتها جميلة لا رجاها أعجبت
بها فلما تكلمت نسيت جمالها بقصاحتها فقالت يا محمد بن رابت أن تخلى سبيلي ولا تشمت بي أحياء العرب فاني

ابنة سيد قومي وإن أبي كان بفك العاني ويشبع الجائع ويكسو العاري ويفضي السلام ولا يرد طالب حاجة قط أنا بنت
حاتم الطائي فقال النبي صلى الله (١٠٢) عليه وسلم هذه صفات المؤمنين خلوا عنها آباها كان يحب مكارم

تعالى أحب شيئا إلا أحبه واستعملته إلى يوم أجلي ولا أبغض شيئا إلا أبغضته وجرته إلى يوم أجلي
وقد أنبت أن الله تعالى يحب العدل في عباد دونه يفض الجور من بعضهم على بعض فويل للظالم من
سني وسوطي ومن ظهروه العدل من عمالي فليتي في مجلسي كيف شاء وليتمن على ما شاء فلن نخطئه
أمنه والله تعالى المجازي كلا عمله ويقال اذ لم يصر الملك ملكه بالانصاف خرب ملكه بالبعصيان
(وقيل) مات بعض الاكسرة فوجدوا له سبطا فتفتح وجد فيه حبة رمان كما كبر ما يكون من النوى
معها رقعة مكتوب فيها هذه من حب رمان عمل في خراجها بالعدل (وقيل) تظلم أهل الكوفة من اليهم
فشكوه إلى المأمون فقال ما علمت في عمال أعدل ولا أقوم بأمر الرعية وأعود بالرفق عليهم منه فقال رجل
منهم يا أمير المؤمنين ما أحد أولى بالعدل والانصاف منك فإن كان بهذه الصفة فعلى أمير المؤمنين أن
يولي بلدًا لا احتي يلحق كل بلد من عدله مثل الذي لحقنا وبأخذ به سبطه منه كما أخذنا وإذا فعل
ذلك لم يصبنا منه أكثر من ثلاث سنين فضحك المأمون من قوله وعزله عنهم وقدم المنصور البصرة
قبل الخلافة فزل بواصل بن عطاء وقال بلني أبيات عن سليم بن زيد العدوي في العدل فقم بنا إليه
فاشرف عليهم من غرفة فقال لواصل من هذا الذي معك قال عبد الله بن عبد بن علي بن عبد الله بن عباس
رضي الله عنهم فقال رجب على رجب وقرب على قرب فقال انه يجب أن يسمع أبياتك في العدل فقال
مهما وطاعة وأشد يقول

حتى متى لا ترى عدلا نسره * ولا ترى لولاة الحق أعوانا * مستمسكين بحق قائمين به
إذا تلون أهل الجور ألوانا * بالرجال لدا لادواء له * وقائد ذي عجمي بقائد عيانا
فقال المنصور وددت لو أني رأيت يوم عدل تمت وقيل لما ولي عمر بن عبد العزيز أخذ في رد المظالم
فاجأ بأهل بيته فاجتمعوا إلى عمة له كان يكرها وسألوها أن تكلمه فقال لها إن رسول الله ﷺ
سلك طريقا فلما قبض سلك أصحابه ذلك الطريق الذي سلكه رسول الله ﷺ فلما أفضى الأمر إلى
معاوية جره عينا وشمالا إلى الله لكن مدني عمرى لا رونه إلى ذلك الطريق الذي سلكه رسول الله
ﷺ وأصحابه فقال له يا ابن أخي إنى أخاف عليك منهم وما عصيا فقال كل يوم أخافه دون يوم القيامة
فلا أمتني الله وقال وهب بن منبه أدام الوالي بالجور وأعماله أدخل الله النقص في أهل مملكته في
الاسواق والزرور والضروع وكل شيء وإذا هم بالخير والعدل أو عمل به أدخل الله البركة في أهل
مملكته كذلك وقال الوليد بن هشام إن الرعية لتصلح بصلاح الوالي وتفسد بفساده وقال ابن
عباس رضي الله عنهما إن ملكا من الملوك خرج يسير في مملكته متكررا فزل على رجل له بقرة تحلب
قدر ثلاث قرات فتعجب الملك من ذلك وحدته نفسه بأخذها فلما كان من التذحليل له النصف
ما حلبت بالأمس فقال له الملك ما بال حلبها قص أرعت في غير مرطها بالأمس فقال لا ولكن
أظن أن ملكنا رآها أو وصله خيرها فهم بأخذها تنقص لبنها قال لا إذا ظلم أو ظلمت ذهبت
البركة فتأبى الملك وما هد به في نفسه أن لا يأخذها ولا يحسد أحد من الرعية فلما كان من التذحليل
عادتها ومن المشهور براض المغرب أن السلطان بلغه أن امرأها أخذت حديقته فيها القصب الحلوان كل
قصبه منها نصير قد قصز الملك على أخذها منها ثم أتاهها وسألها عن ذلك فقالت نعم ثم أنها عصرت
قصبه فلم يخرج منها نصف قدح فقال لها أين الذي كان يقال فقالت هو الذي بلغك الآن يكون
السلطان قد عزم على أخذها مني فأرغمت البركة منها فتأبى الملك وأخلص لله النبي وما هد الله أن لا

الاخلاق والمقول عن
حاتم في زيادة الكرم كثير
(من ذلك) ما حكاه
المدائي قال أقبل ركب
من بني أسد وبني قيس
يريدون النجاشي فلقوا حاتما
فقالوا تركنا قومنا يتنون
عليك وقد أرسوا اليك
رسالة قال وما هي فأنشده
الاسديون شعرا للثبته
فيه فلما أنشده قالوا
أنا نستحي أن نسألك
شيئا وإن لنا حاجة قال
وما هي قالوا صاحب لنا
قصد أرجل يعني فقدت
راحلك فقال حاتم خذوا
فرسي هذه فاحملوه عليها
فأخذوها وهاور بطلت الجارية
قلوها بثوبها فألفت
يتبع أمه فتبعته الجارية
لثوبه فصاح حاتم ما تبكم
فهو لكم فذهبوا بالفرس
والفلو والجارية (وقيل)
أجود العرب في المجاهلية
ثلاثة حاتم الطائي وهرم
ابن سنان وكعب بن
مامة وحاتم كان أشهرهم
بالكرم ذكر أنه أدرك
مولد النبي صلى الله عليه
وسلم وحكي الحديث بن
عدي قال تبارى
ثلاثة في أجواد الاسلام
فقال رجل أسخى الناس
في عصرنا هذا عبد الله

ابن جعفر بن أبي طالب وقال آخر أسخى الناس عرابة الأوسى وقال آخر بل قيس بن سعد بن عبادة يأخذها
وأكثر الجدل في ذلك وكثر ضجيجهم وهم بفناء الكعبة فقال لهم رجل قد أكثرتم الجدل في ذلك فاعليكم أن يعزى كل واحد منكم

الي صاحبه يسأله حتى تنظر ما يعطيه ونحکم على العيان فقام صاحب عبد الله اليه فصادقه قد وضع رجله في غرز ناقته
يريد ضيعة له فقال يا بن عم رسول الله قال قل ما نشاء قال ابن سبيل ومنقطع (١٠٣) به قال فأخرج رجله من

أخذها منها أيدأتم أمرها فصصرت قصبة منها فحابت ملء قدح (وحكي) سیدی أبو بكر
الطرطوشي رحمه الله في كتابه سراج الملوك قال حدثني بعض الشيوخ عن كان يروي الاخبار بمصر
قال كان بصعيد مصر نخلة تحمل عشرة أرباب ولم يكن في ذلك الزمان نخلة تحمل نصف ذلك
فنهضها السلطان فلم تحمل شيئا في ذلك العام ولا مرة واحدة وقال لي شيخ من أشياخ الصعيد أعرف
هذه النخلة وقد شاهدتها وهي تحمل عشرة أرباب ستين وبيتة وكان صاحبها يبيعها في سني الفلاء كل
وبية بدينار (وحكي) أيضا رحمه الله تعالى قال شهدت في الاسكندرية والصعيد مطلق للرعية
السلك يطفو على الماء لكثرة وكانت الاطفال تصيده بالخرق من جانب البحر ثم حجزه الوالي
ومنع الناس من صيده فذهب السلك حتى لا يكاد يوجد لي يوما وهذا وهكذا تصدى سائر الملوك
وعزائمهم ومكتون ضما ترمي الرعية ان خيرا غير وان شر افشروه وروي اصحاب التواريخ في كتبهم قالوا
كان الناس اذا أصبحوا في زمان الحجاج يتساءلون اذا اتلاقوا من قتل البارحة ومن صلب ومن جلد
ومن قطع وما شبه ذلك وكان الوليد بن هشام صاحب ضياع وانما ذم صانع فكان الناس يتساءلون في
زمانه عن البليان والمصانع والضياع وشق الانهار وغرس الاشجار وما لولي سليمان بن عبد الملك وكان
صاحب طعام ونكاح كان الناس يصعدون ويتساءلون في الاطعمة الرفيعة ويتناولون في المناكح
والسراير ويحمرن عجا سبهم بذلك والوالي عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه كان الناس يتساءلون
كم تحفظ من القرآن وكم وردك كل ليلة وكم تحفظ فلان وكم تحتم وكم يصوم من الشهر وما شبه ذلك فينبغي
للأمام أن يكون على طريقة الصحابة والسلف رضي الله عنهم ويعتدي بهم في الأقوال والآفعال
فمن خالف ذلك فهو لا محالة هالك وليس فوق السلطان المادل منزلة الا بني مرسل أو ملك مقرب
وقد قيل ان مثله كمثل الريح التي يرسلها الله تعالى يشرأبين يدي رحمة فيسوق بها السحاب ويجعلها
لقاحا للثمرات ووروا للعباد ولتثبت ما جاء في المثل والآنصاف وفضل الامام المادل لا تقت في
ذلك بمجواجاه ما لهذا المعنى ولكن اقتصر على ما ذكرته خوفا أن يله التاخر ويسأله السامع وبالله
التوفيق الى أقوم طريق وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

باب الشرور في الظلم وشؤمه وسوء عواقبه وذكر الظلمة وأحوالهم وغير ذلك

قال الله تعالى ألا لئمة الله على الظالمين وقال تعالى ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون قيل هذا
تسلية للمظلوم وعيد للظالم قال تعالى إنا عتدنا للظالمين نارا أحاط بهم سرادقها وقال تعالى وسيطم
الذين ظلموا أي منقلب يتقلبون وقال رسول الله ﷺ من مشى مع ظالم لم يضره وهو يعلم أنه ظالم خرج
من الاسلام وقال أيضا ﷺ رحم الله عبدا كان لا خية قبله مظلمة في عرض أو مال فانه فتحله منها
قبل أن يأتي يوم القيامة وليس معه دينار ولا درهم وقال أيضا ﷺ من اقتطع حق امرئ مسلم
أوجب الله له النار وحرم عليه الجنة فقال له رجل يا رسول الله ولو كان شيئا يسيرا تالو لو كان قضيبا
من أراشوعن حذيفة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ أوحى الله تعالى لي يا أبا هريرة أني يا أبا هريرة
المتنبرين أنتم قومك فلا يدخلوا بيتا من بيوت ولا حرم من عبادي عند أحد منهم مظلمة فاني لأعنه مادام
قائما يصلي بين يدي حتى يرد تلك الظلماة الى أهلها فكون سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به
ويكون من أوليائي وأصفيائي ويكون جاري مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين في الجنة
وعن علي رضي الله عنه عن النبي ﷺ إياك ادعوا للظلم قاتما يسأل الله تعالى حقه وعنه ﷺ أنه قال

العبد ينصفق يمينه على يساره وقال أوأه أوأه ما تركت الحقوق لعراة مالا ولكن خذها يعني العبد ينصفق يمينه
بالذي أقص جناحيك قال ان لم تأخذها فيما حران كان شئت تأخذ وان شئت تعق وأقبل يلتصق بالباطل بيده

راجعا الى منزله قال فأخذها وجاء بهما فثبتت انهم أجود عصرهم الا انهم حكموا له اربعة لانه أعطى جهده في نادرة غريبة
حضر يعقوب بن اسحق (١٠٤) الكندي المسمى بوقتة فيلسوف الاسلام مجلس احمد بن المعتصم وقد دخل عليه أبو تمام

ما من عبد ظلم فشحخص يبصر مالى السماء الا قال الله عز وجل ليك عبدى حقلا نصرتك ولو بعد حين
وعنه أيضا انه قال الا ان الظلم ثلاثة ظلم لا يغفرو ظلم لا يترك ظلم مغفورا لا يطلب فاما الظلم الذى لا يغفر
قال لشر بآله والعياذ بالله تعالى قال لله تعالى ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء
وأما الظلم الذى لا يترك فظلم العباد بعضهم بعضا وأما الظلم المغفور الذى لا يطلب فظلم العبد نفسه ومرو
رجل برجل قد صلبه الحجاج فقال يا رب ان حكمك على الظالمين قد أضر بالظالمين فقام تلك الليلة
فراى في منامه ان القيامة قد قامت وكأنه قد دخل الجنة فراى ذلك المصلوب فى أعلى عشرين وإذا مناد
ينادى حملى على الظالمين أحل للظالمين فى أعلى عشرين وقيل من سلب نعمة غيره سلب نعمته غيره
وسمع مسلم بن شاررجا يدعوا على من ظلمه فقال له كل الظالمين ظلمه فهو أسرع فيه من دنانك
ويقال من طال عدوانه زال سلطانه وقال علي بن أبي طالب برضى الله عنه يوم المظلم على الظالم أشد
من يوم الظالم على المظلم وروى في أفق السماء مكتوب فيلأله إلا الله محمد رسول الله ونجته هذا
اليوم البت
وقال الشاعر كنت الصريح وكنا منك في سقم * فان سقمت فانا السالمون غدا
دعت عليك أكف طالما ظلمت * وان ترديد مظلومة أبدا

وكان معاوية يقول انى لاسحقى أن أعظم من لا يجد على ناصر الا بالله وقال أبو العياد كان لى خصوم ظامة
فشكوتهم الى احمد بن داود وقلت قد تضاعفوا على وصاروا بيدا واحدة فقال بالله فوق أيديهم فقلت له
ان لم يكر افعال ولا يعيى المكر السبيء الا بأمله قلت مئة مئة كثيرة فقال كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن
الله وقال يوسف بن اسباط من دعا ظالما بالبقاء فقد أحب أن يصى الله فى أرضه وعن أنس بن مالك رضى الله
عنه قال قال أبو القاسم عليه السلام من أشار الى أخيه بحدة يدينه للملائكة تلذذوا من كان أخاه لايه وأمه وقال
عاجد بسلطان الله على أهل النار الجرب فيحكون أجسادهم حتى تبدو العظام فيقال لهم هل يؤذيكم هذا
فيقولون أى والله فيقال لهم هذا بما كنتم تؤذون المؤمنين وقال ابن مسعود رضى الله عنه لما كشف الله
العذاب عن قوم بنو نيس عليه السلام تراءوا الظالم بينهم حتى كان الرجل ليقط الحجر من أمامه فهد
الى صاحبه وقال أبو جروين يزيد الحجرفى البليان من غير حله عربون على خرابه وقال غيره لو أن الجنة
وحى دار البقاء أسست على حجر من الظلم لأشك أن تحرب وقال بعض الحكماء اذكر عند الظلم عدل
الله فيك وعند القدرة قدرة الله عليك لا يصيبك رجب الدراعين سفاك الدماء له قاتلا لا يموت
وقال سحنون بن سعيد كان يزيد بن حاتم يقول ما هبت شيئا قط هبتي من رجل ظلمته وأنا أعلم أن لا
ناصر له إلا الله فيقول حسبك الله الله بينى وبينك وقال بلال بن مسعود اتق الله فيمن لا ناصر له إلا
الله * وبكى على بن الفضل يوما فليل له ما يبكيك قال أبكى على من ظلمنى اذا وقف غدا بين يدي الله
تعالى ولم تكن له حجة وروى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يقول الله تعالى اشتد غضبي على من ظلم من لا يجد
له ناصر اغترى * وناذى رجل سليمان بن عبد الملك وهو على المنبر يسليان اذكر يوم الاذان
فزل سليمان من على المنبر ودعا ليرجل فقال له ما يوم الاذان فقال قال الله تعالى فأذن مؤذن بينهم أن
لعنة الله على الظالمين قال فما ظلامك قال أرضى بكم ان كذا وكذا أخذها وكذا فكتب الى وكيله
ادفع اليه أرضه وأرضام أرضه * وروى أن كسرى أوتشروا ان كان له معلم حسن التأديب يعلمه حتى فاق
فى العلوم فضر به المعلم بومان غير ذنب فأوجده فخذ أوتشروا ان عليه فلما ولى الملك قال للمعلم ما ملكك

فأنشد قصيدته السبلية المشهورة فلما بلغ الى قوله إقدام عمرونى سماح حاتم فى حلم أحنف ذكاه ياس
قال له الكندي ما صنعت شيئا فقال كيف قال ما زدت على أن شئت ابن أمير المؤمنين بصعاليك العرب وأيضاً فان شعراء دهرنا تجاوزوا بالممدوح من كان قبله ألا ترى الى قول الموكوفى أبى دلف

رجل أبر على شجاعة صامر ياسا وغيره فى عيا حاتم فأطرق أبو تمام ثم أنشأ يقول لا تنكروا ضربى له من دونه مثلا شرودا فى الكندي والياس فآله قد ضرب الاقل لنوره مثلان المشكاة والنبراس ولم يكن هذا فى القصيدة فزيد العجب منهم لم يطلب أن تكون الجائزة ولاية عمل فاستصر عن ذلك فقال الكندي ولوه لانه قصير العمر لان ذهنه ينبت من قلبه فكان كما قال وقد تكون ظهرت له دلائل من شخصه فى ذلك الوقت على قرب أجله

انتهى وبسم الكندي

وفى أربع منى حلت منك أربع * فما أنا أدري أيها حاج لى كربى على خيالك فى عيني أم الذكر فى فمى * أم النطق فى سمعى أم الحب فى قلبى

فقال لقد قسمتها قسميها فلسفيا انتهى ونقل الشيخ جمال الدين بن نباتة في كتابه المسمى بـ شرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون أن واضع العود بعض حكماء القرون والمفرض من سماء البر بطريقه (١٠٥) باب النجاة ومعناه أنه مأخوذ من صير

باب الجنة وجعلت أو تارة
أربعة بأزاء الطابع الأربع
قائز بأزاء السوداء والبهم
بأزاء الصنفاء والمثني
بأزاء النهم والمثلث بأزاء
البهم فإذا انتدلت أو تارة
المرتبة على ما يجب جاست
الطابع وأتت الطرب
وهو رجوع النفس إلى
الحالة الطبيعية دفعة واحدة
وبدئ هذا العلم
ببطليموس وختم بإسحق
ابن إبراهيم الوصلي
(وحكي ابن حدود
في تذكرة) أن الحسن
ابن حماد قال كنت بالمدينة
نظرا إلى الطريق نصف
النهار فجعلت أفتي بشعر
ذي بزن وهو

مابل قومك يارب

خزرا كأنهم غضاب
فإذا كوة قد فحت وإذا
وجه قد بدا منها تبعه لحية
جواء فقال يا فاسق أسأت
التأدية ومنعت الفائلة
وأذنت الفاحشة ثم اندفع
بغني فغنى الصوت غناه
لم أسمع بشعره فقلت
أصلحك الله من أين لك
هذا القناء قال نشأت
وأنا غلام يسجني لا أخذ
عن اللغنين فقلت أمتي
يا بني إن الغني إذا كان
قبيح الوجه لم يلتفت إلى
غناه فدم القناء وأطلب

علي ضرب يوم كذا وكذا ظلمنا فقال له لما رايتك ترغب في العلم رجوت لك الملك بعد إليك فأجبت أن
أذيقك طعم الظلم للظالم فقال أنوشروان زهه * وقال عبد بن سويدوز بر الأمون
فلا تأمن الدهر حرا ظلمته * فما ليل حر إن ظلمت بنا ثم
وروي أن بعض الملوك رثم على بساطه

لا تظلمن إذا ما كنت مقتدرا * فأنظلم مصدره بغضى إلى التدم
تنام عينك والمظلوم منتبه * يدعو عليك وعين الله لم تنم
وما أحسن ما قال الآخر أنهز بالبدعاء وثرديه * وما تدرى بما صنع البدعاء
سهام الليل نافذة ولصكن * لها أمد وللأمد انقضاء
فيمسكها إذا ما شاء ربي * ويرسلها إذا هدد انقضاء

وقال أبو الدرداء مالك ودعوة المظلوم قاتنا سري بالليل والناس نيام وقال الهيثم بن فراس
السامي من بني سامة بن لؤي في الفضل بن مروان

تجبرت يا فضل بن مروان فاعتبر * فقبلك كان الفضل والفضل والفضل
ثلاثة أملاك مضوا لسبيلهم * أبدم الموت المقتت والقتل

يريد الفضل بن الربيع والفضل بن يحيى والفضل بن سهل * ووجد تحت فراش يحيى بن خالد البرمكي رقعة
مكتوب فيها وحق الله أن الظلم لؤم * وإن الظلم مرتته وخيم

الديان يوم الدين بغضى * وعند الله يجتمع المصوم
ووجد القاهم بن عبيد الله وزير المكتفي في مصلاه رقعة مكتوب فيها

بني وللبني سهام تنتظر * أهذا في الأضواء من وخز الأبر * سهام أيدي الغاتين في السحر

وقال المنصور بن الحتمل بن بيرة حين أراد أن يولي القضاء ما كنت لأني هذا بعد ما حدثني إبراهيم
قال وما حدثك إبراهيم قال حدثني عن علقمة بن ابن مسعود قال قال رسول الله ﷺ إذا كان يوم

القيامة نادى مناد أين الظلمة وأعوان الظلمة وأشياع الظلمة حتى من يرى لهم قتلًا أو لا قتل لهم دواة
فيجمعون في تابوت من حديد ثم يرمى بهم في نار جهنم وروى هر وبن عبد الملك الزيات قال

جلس أبي المظالم يومًا فلما انتهى المجلس رأى رجلا جالسا فقال له ألك حاجة قال نعم أدني إليك فاني
مظلوم وقد أعوزني العدل ولا أنصاف قال ومن ظلمك قال أنت ولست أصل إليك فأذكر حاجتي قال وما

يحجبك وقد ترى مجلسي مبذولا قال يحجبني عنك هيبتك وطول لسانك وقصاحك قال فقيم ظلمتك
قال في ضيعة الفلاية أخذها وكيلك غضبا مني بشيء عن قاذو يجب عليها خراج أدبته باسمي لثلاثين

لك اسم في ملكها فيطيل ملكي فوكيلك يأخذ غنما وأتأذى خراجها وهذا لم يسمع بمثله في النظام
فقال له عجله قول تحتاج معي إلى بينة وشهود أشياء فقال له الرجل أي مني الوزير من غضبه حتى

أجيب قال نعم قد امتنك قال البينة هم الشهود وإذا أشهدوا فليس يحتاج معهم إلى شيء آخر فامعني قولك
بينة وشهود أو شيء أو شيء هذه الأشياء هي إلا الجور وعدوك عن العدل فضحك عبد وقال

صدقت والبلاء موكل بالناطق وإني لأرى فيك مصطلحاتهم وقع له برد ضيعة وأن يطلق له ما تدينار
يستعين بها على عمارة ضييعته وصيره من أصحابه فكان قبل أن يوصل إلى الأناصاف واحدة ضييعته له

يقال له يا فلان كيف الناس يقولون بشرين مظلوم لا يصبر وظالم لا يتصبر فلما صار من أصحاب محمد
(١٤٤ - مستطرف - أول) الفقه فتركته وتبع الفقهاء فبلغ إلى ما تروى فقلت أعد لي الصوت جئت فذلك فقال لا ولا

كرامة أريد أن تقول أخذه عن مالك بن أنس (قائدة غريبة) روى عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال

سمعت رسول الله ﷺ يقول ان هذا القرآن ينزل بحزن فاقرأه بفرح فابكر ان لم يكنوا فابوا كواؤثنا وبه من لم يهتف بالقرآن فليس منارواه ابن ماجه **نادرة لطيفة** (١٠٦) قال عبد الله بن أبي زيد مر بنأبو لابة قاتبعناه حتى دخل بيته فاذا رجل رث

ابن عبد الملك ورد عليه ضيخته وأ نصفه قال له ليلة كيف الناس الآن قال غير قدامت معهم الا نصاب ورفعت عنهم الاجصاف ورددت عليهم القصبوب وكشفت عنهم الكروب وأ ثار رجوعهم يبقا لك نيل كل مرغوب والوز بكل مطلوب **نادرة لطيفة** وما نقل في الآثار الاسرائيلية في زمان موسى صلوات الله وسلامه عليه أن رجلا من صفاء بني اسرائيل كان له مائة وكان يصياد ايصطاد السمك ويقوت منه أطفاله وزوجه فخرج يوما للصيد فوقع في شبكة سمكة كبيرة ففرح بها ثم أخذها ومضى الي السوق ليبيها ويصرف منها في مصالحيه فلقبه بعض العوانية فرأى السمكة معه فأراد أخذها منه فنبهه الصياد فرفق العوانى خشية كانت يده فغضب بهارأس الصياد ضربة موجعة وأخذ السمكة منه غضبا بلائح فقام الصياد عليه وقال الهى جعلنى ضعيفا وجعلته قويا عينا فغذى بحتى منه ما جلا لقد ظلمنى ولا صبر لي الى الآخرة ثم ان ذلك الغاصب الظالم انطلق بالسمكة الى منزله وسلمها الى زوجته وأمرها أن تشويها فلما شويها قدمت اليه ووضعها بين يديه على المائدة ليأكل منها ففتحت السمكة فها هو نكرته في أصبح يده نكرة طار بها عقله وصار لا يقر بها قراره فقام وشكا الى الطبيب ألم يده وما حل به فلما رآها قال له دوؤها أن تقطع الا أصبح للاسرى الام الى بقية الكف فقطع أصبحها فقتل الام او الوجع الى الكف واليد واداء الثأر وتعدت من خوفه فرائصه فقال له الطبيب ينبغي أن تقطع اليد الى المصم للاسرى الام الى الساعد فقطعها فانتقل الام الى الساعد فزال هكذا اكبا قطع عضوا انتقل الام الى العضو الآخر الذي يليه فخرجها على وجهه مستغيثا الى ربه ليكشف عنه ما نزل به فرأى شجرة تقصدها فآخذها النوم عند هانام فرأى في منامه قائلا يقول يا مسكين الى كم تقطع اعضاءك امض الى خصمك الذي ظلمته قاضه من النوم وفكر في أمره فعلم أن الذي أصابه من جهة الصياد قد دخل المدينة وسأل عن الصياد واتي اليه فوقع بين يديه يجمع على رجله وطلب منه الاقالة عاجلها ودفع اليه شيئا من ماله وثاب من فعله فخرى عنه خصمه الصياد فسكن في الحال ألمو بات تلك الليلة فرد الله تعالى عليه يده كما كانت وتزل الوحي على موسى عليه السلام يا موسى وعزى وجلالى ولأن ذلك الرجل أرى خصمه لعذبه فيها امتدت به حيا ته **نادرة لطيفة** وما تضمنته أخبار الأخبار ما رواه انس رضى الله عنه قال بينا أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه قاعد إذ جاءه رجل من أهل مصر فقال يا أمير المؤمنين هذا مقام العائذ بك فقال عمر رضى الله عنه لقد عذت بمجير فاشأناك فقال سأقت بفرسى ابنا لعمر بن العاص وهو ومثله أمير على مصر فجعل يقتعنى بسوطه ويقول أنا ابن الاكرمين فبلغ ذلك عمر اياه فخشى أن أتيك فخبسنى في السجن فاضلت منه فهذا الحين أتيتك فكذب عمر بن الخطاب الى عمرو بن العاص اذا ذاك كتابي هذا فاشهد الموسم أنت وملك فلان وقال للمصرى أقم حتى أتيتك فاقام حتى قدم عمرو وشهد موسم الحج فلما قضى عمر الحج وهو قاعد من الناس وعمر بن العاص وابنه الى جنة قام بالمصرى فرمى اليه عمر رضى الله عنه بالدر فقال انس رضى الله عنه فقد قدر به ونحن نشئ أن يضربه فلم يترع حتى أجبنا أن يترع من كثرة ما ضربه وعمر يقول اضرب ابن الاكرمين قال يا أمير المؤمنين قد استوفيت واشفتيت قال ضعهما على ضلع عمرو فقال يا أمير المؤمنين لقد ضربت الذى ضرب بنى قال أما والله لو قمت ما ممتك أحد حتى تكون أنت الذى تنزع ثم أقبل على عمرو بن العاص وقال يا عمرو متى تعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارا فجعل عمرو يعتذر اليه ويقول انى لم أشعر بهذا وقيل لما ظلم

الهيئة يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ليس منا من لم يهتف بالقرآن قال فقلت لابن أبي مليكة يا أبا عبد أ رأيت ان لم يكن حسن الصوت قال يحسنه ما استطاع رواه أبو داود **نادرة لطيفة** تتضمن المثل السائر في قولهم عن الخائب رجوع بخفى خسين المنقول عن خنين انه كان اسكا قامن أهل الخيرة ساومه اعرابي بخفين ولم يشتر منه شيئا وغافه ذلك فخرج الى الطريق الى لابلد لاعرابي من الرووم فاعلى الفردة الواحدة منها في شجرة على طريقه وقدم قليلا فطرح الفردة الثانية واختفى فجاء الاعرابى فرأى أحد الخفين فوق الشجرة فقال ما أشبهه بخف خنين لو كان معه آخر انكلفت أخذه وقدم فرأى الخف الآخر مطروحا فنزل وعقل بعيره وأخذه ورجع ليأخذ الاول فخرج خنين من الكمين فأخذ بعيره وذهب ورجع الاعرابى الى ناحية بعيره فلم يجد

فخرج بخفى خنين فصارت مثلا **نادرة لطيفة** قيل إن بعض وقود العرب قدموا على أحمد بن عبد العزيز رضى الله عنه وكان فيهم شاب فقام وتقدم وقال يا أمير المؤمنين أصابنا سنون حسنة

أذا ابت الشبحم وسنة أكلت اللحم وسنة أذا ابت العظم وفي أيديكم فضول أموال قان كانت لنا فعلام تمنعونا عنا وإن كانت لله قرقوها على عباد الله وإن كانت لكم فتصدقوا بها علينا ان (١٠٧) الله يجزي المصدقين فقال

عمر بن عبد العزيز
ما ترك الاعرابي لنا عدوا
في واحدة * ووقف
اعرابي على حلقة الحسن
البرصى * فقال رحم
الله من تصدق من فضل
أوامس من كفاف أو أكر
من قوت فقال الحسن البرصى
ما ترك الاعرابي أحدا
منكم حتى عمه بالسؤال
قلت هذا النوع سماه
البدعيون بالقسم
(نادرة أدبية بدعية)
حكى ضياء الدين بن
الانبار في المثل السائر
بعد ما أورد لتقارب الخلخال
ومضروب بلا جرم
ملح اللون مشوق
له شكل اللؤلؤ على
رشيقي القيد مشوق
وأكثر ما يرى أبدا
على الامشاط في السوق
قال بلشأن بعض الناس
مع هذه الآيات فقال
دخلت السوق فزار على
الامشاط شيئا * ومن
نوادير الأدب أيضا *
أشارة للحجاج إلى قول
ابن نباتة السعدي في
فرس أغر عجول
غضبت صباح وقد
رأيت قايضا
أرى فقلت لها مقالة
فاجر

أحمد بن طولون قبل أن يبدل استغاث الناس من ظلمه وتوجهوا إلى السيلة قيسية يشكونه بها فقلت لهم حتى يركب قالوا في غد فكسبت رقعة ووقفت بها في طريقه وقالت يا حديد بن طولون فلما رأها عرفها فترجل عن فرسه وأخذ منها الرقعة وقرأها فإذا فيها ملككم فأمرهم وقد تم قهرهم وخولهم فصغفم وردت اليكم الارزاق قطعتم هذا وقد علمتم أن سهام الاسحار نافذة غير خططة لاسيما من قلوب أوجعتهموها وأكباد جوعتهموها وأجسادهم جوعتهموها. فقال أن يموت المظلوم ويبقى الظالم أعمالوا ماشتم قانا صابرون وجوروا قانا بالله مستجيرون وظالموا قانا إلى الله مظلومون وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون قال فبدل لوقتة * وحكى * أنا الحجاج حبس رجلا في حبسه ظالما فكاتبه بالرقعة فيها قل مضى من يؤنس أيام ومن نعيمك أيام والموعود القيامة والسجن جهنم والحاكم لا يحتاج إلى بينة وكذب في آخرها

ستمع يا قوم إذا التقينا * غدا عند الآله من الظلوم * أما والله أن الظلم لؤم
وما زال المظلوم هو اللوم * سينقطع التلذذ عن أناس * أداموه وبتقطع النعم

إلى ديان يوم الدين تمضي * وعند الله تجمع المخصوص

* وحكى * أبو عبد الحسين بن محمد المالحي قال كنا حول سرير المعتضد بالله ذات يوم نصف النهار فنام بعد أن أكمل قاتبه من مزمار وقال يا خد من فأمرنا الجواب فقال ويلكم أعينوني والحقوق بالسط فاول ملاحزونه متجذرا في سفينة قارعة فاقبضوا عليه والتمحوا به ووكروا بالسيف من يحفظها فأمرنا فوجدنا ملاحا في سفينة متجذرة وهي قارعة فقبضنا عليه ووكلتنا بها من يحفظها وصعدناه إلى المعتضد فلما رأه الملاح كاد يطف فصاح عليه المعتضد صيحة عظيمة كادت روحه تذهب منها وقال أصدقني يا ملاح عن قضيتك مع المرأة التي قتلها اليوم والاضربت عنقك قطعتم وقال نعم كنت سحر في الشرعة العلانية فنزلت امرأته أرملتها عليها ثياب فاخرة وحلي كثير وجواهر قطعت فيها واحملت عليها حتى سددت لها وغرقتها وأخذت جميع ما كان عليها ثم طرحتها في الماء ولم أجسر على حمل سلبها إلى دارى ثلاثا يشوا الخمر على فعلت على الهروب والاعتذار إلى واسط فصيرت إلى أن خلا الشط في هذه الساعة من الملاحين وأخذت في الاعتذار فتعلق بي هؤلاء القوم فحملوني إليك فقال وأن الحل والسلب قال في صدر السفينة تحت اليوارى قال المعتضد على به الساعة فغضروا به فأمر بتفريق الملاح ثم أمر أن ينادى ببغداد من خرجت له امرأته إلى الشرعة العلانية تسحرها وعليها ثياب فاخرة وحلي فليحضر فحضر في اليوم الثاني ثلاثة من أهلها وأعطوا صفتها وصفة ما كان عليها فسلم ذلك اليهم قال فقلت يا مولاى من أعلمك أو أوحى إليك بهذه الحالة وأمر هذه الصبية فقال بل رأيت في منامى رجلا شيخا أبيض الرأس واللحية والثياب وهو ينادى يا أحمد أول ملاح يتحدر الساعة فاقبض عليه وقرره على المرأة التي قتلها اليوم ظالما وسلبها ثيابها وأقم عليه الحد ولا يفتك فكان ما شاهدتم * فقيس على كل ولي أمر أن يبدل في الأحكام وأن يتبصر في رعيته وعلى كل قافل أن أن يكف يده عن الظلم ويسلك سنن العدل ويعامل بالنصفة ويراقب الله في السر والعلانية ويعلم أن الله يجازى على الخير والشر ويعاقب الظالم على ظلمه وينصر المظلوم ويأخذه حقه من ظلمه وإذا أخذ الظالم فله لله وسبحانه نعمته على أعلم بالصواب وإليه المرجع والمآب وحسبنا الله ونعم

بالله الا ما طلعت جبينه حتى يحقق فيك قول الشاعر يريد بذلك قوله
وكأنما لطم الصباح جبينه فاقصص منه غمضا في أحشائه * (ومن المنقول

المشهور) أن الادب وأهله كان عند أصحاب حماة في القدوة العالية ولكن قصة زكي الدين بن عبد الرحمن العوفي مع الملك المنظر محمود بن الملك المنصور (١٠٨) محمد بن الملك تقي الدين عمر بن شهنشاه كانت على غير المهود منه

ومن سلفه الظاهر وماذا
الآن زكي الدين المذكور
أشده الملك المنظر محمود
قبل أن يملك حماة
مقي أركه ومن تهوى
وأنت كما
تهوى على رغهم ورجين
في بدن
هناك أنشد والامال
حاضرة
هنت بالملك والاحباب
والوطن
فوعده ان تملك حماة ان
يعطيه ألف دينار فلما
ملكها أنشد
مولاي هذا الملك قد قلته
برغم مخلوق من الخلق
والدهر متقاد لما شئت
فذا وأوان الموعود الصادق
قدفع له ألف دينار
وأقام معه مدة ولزمه
أسفار أتقى فيها المال
الذي أعطاه ولم يحصل
بيده زيادة عليه فقال
ان الذي أعطوه لي حملة
قد استردوه قليلا قليل
قلت لم يعطوا ولم
يأخذوا
وحسبنا الله ونعم الوكيل
يبلغ ذلك الملك المنظر
فأخرجه من دار كان قد
أنزله بها فقال
أخرجني من كسر بيت
مهم

الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما
كثيرا الى يوم الدين والحمد لله رب العالمين

الباب الحادى والعشرين في بيان الشر وطائى تؤخذ على العمال وسيرة السلطان

في استجبااء الخراج واحكام أهل الذمة وفيه فصلان

الفصل الاول في سيرة السلطان في استجبااء الخراج والافاق من بيت المال وسيرة العمال

قال جعفر بن يحيى الخراج عماد الملوك وما استعزوا بعمل العدل وما استندوا بمثل الظلم وأسرع الأمور
في خراب البلاد تعطيل الأراضين وهلاك الرعية وانكسار الخراج من الجور ومثل السلطان اذا
أجصف أهل الخراج حتى يضعفوا عن عمارة الأراضين مثل من يقطع لحمه يأكله من الجور فهو
ان شيع من ناحية فقد ضعف من ناحية أخرى وما أدخل على نفسه من الضعف والوجع أعظم مما
دفع عن نفسه من ألم الجور ومثل من كلف الرعية فوق طاقتهم كالذي يطعن سطحه بقراب أساس بيته
واذا ضعف المزارعون عجزوا عن عمارة الأراضين فيتركونها فتخرب الأرض ويهرب
المزارعون فتضعف العمارة ويضعف الخراج وينتج من ذلك ضعف الاجناد واذا
ضعف الجند طمع الأعداء في السلطان (وروى) أن المأمون أرق ذات ليلة فاستدعى سميرا
بخدمته فقال يا أميرا ماؤمئذ كان بالوصل بومة وباصرة بومة فغطيت بومة الموصل بلة بومة البصرة
لا بها فقلت بومة البصرة لا يجب خطبة ابنك حتى تحملي في صدق ابنتي مائة ضبعة خربة فقلت
بومة الموصل لا أقدر عليها لكن ان دام واليتاسله الله علينا سنة واحدة فعلت ذلك قال فاستيقظ لها
المأمون وجلس للمظالم وأرأى نصف الناس بعضهم من بعض وقد قدامور الولاية والعمال والرعية وقال
أبو الحسن بن علي الأسدي أخى في نال وجدته في كتاب قطي بالغة الصعوبة بما نقل بالمرية
أن مبلغ ما كان يستخرج لفرعون في زمن يوسف الصديق صلوات الله وسلامه عليه من أموال مصر
لخراج ستة وواحدة من الذهب العين أربعة وعشرون ألف ألف وأربعمائة دينار من ذلك ما ينصرف
في عمارة البلاد كحفر الخللجان والافاق على الجسور وسد الترع وتقوية من يحتاج الى التقوية من
غير رجوع عليه بها لا قامة العوامل والتوسعة في البلدان وغير ذلك من الآلات وأجرة من يستعان به
لعمل البذر وسائر نفقات تطبيق الأرض ثمانية ألف دينار ولما ينصرف للأرامل واليتامى وان كانوا
غير محتاجين حتى لا يخلوا أمثالهم من يرفعون أربع مائة ألف دينار ولما ينصرف لكتبهم وبيوت
صلاتهم مائة ألف دينار ولما ينصرف في الصدقات بما يصيب صباو ينادى عليه برئت الذمة من رجل
كشف وجهه لفاقه ولم يحضر فيحضر لذلك جمع كثير مائة ألف دينار فاذا فرقت الاموال على أربابها
دخل امناء فرعون اليه وهنؤه بقرقة الاموال ودعوا به بطول البقاء ودوام العزم والنعماء والسلامة
وأمنوا اليه حال الفقراء فيأمر باحضارهم وتغيير شعهم وعلهم الماطفيا كلون بين يديه وبشر بون
يستهم من كل واحد منهم عن سبب فاقته فان كان ذلك من آفة الزمان زاد عليه مثل الذي كان له ولما
ينصرف في نفقات فرعون الزانية في كل سنة مائة ألف دينار ويفضل بذلك بما يتسلمه يوسف
الصديق عليه السلام للملك ويجعله في بيت المال لتواب الزمان أربعة عشر ألف ألف وستة آلاف
دينار وقال أبرهم كانت أرض مصر أرضا مدبرة حتى ان الماء يجري تحت منازلها وأفتيتها
فيجبسوته حيث شاؤوا ورسولته حيث شاؤوا وذلك قول فرعون أليس لي ملك مصر وهذه الانهار
تجري من تحتي الآفة وكان ملك مصر عظيما يكن في الأرض أعظم منه ملكا وكانت الجنان بحافتي

ولي فيك من حسن البناء بيوت فان عشت لم أعدم مكانا يضمني وأنت فتدري ذكر من سيموت النيل
فحسبه المنظر فقال ما ذنبك فقال حسبنا الله ونعم الوكيل وأمر بخنقه فلما أحس بذلك قال أعطيتني الآلف تعظيوا تكرمه

يأليت شري أم أعطيني ديتي (قلت) كان والد الملك المظفر أليق بهذا المقام الذي لم يقصد به زكي الدين العوفي غير ترويج الأدب في اختلاف المعاني والمداخلة به والتوصل بذلك (١٠٩) الى بسط الملك المظفر ولكن حال

الزكي كقول الشاعر
وكنتم كالتمني أن يرى
فلما
من الصباح فلما أن رآه
عمي
(قلت) وكان والد
السلطان الملك المظفر
المنصور من كبار أهل
الأدب وكان أحب الناس
لأهل دولته كتاب طبقات
الشعراء عشر مجلدات
وسمع الحديث من الحفاظ
السني بالاسكندرية وكان
مترما يحب الأدباء
والعلماء وجمع تاريخا على
السنين في عشر مجلدات
ومن مصنفاته كتابه
المسمى بمظاهر الحقائق
وسر الخلائق وهو كبير
فليس يدل على فضله
وجمع عنده من الكتب
مالا مزيد عليه وكان
في خدمته ما يناهز مائتي
متعم من الفقهاء
والأدباء والنحاة والمشتغلين
بالحكمة والتجدين
والكتاب وأقامت دولته
ثلاثين سنة وتوفي سنة
عشر وستة مائة ومن شعره
أربى راح وريحا
ن ومحبوب وشادي
والذي ساق لي الما
لك دفع الإعاذي

النيل متصلة لا ينقطع منها شيء وعن شيء والزروع كذلك من أسوان الى رشيد وكانت أرض مصر كلها تروى من ستة عشر ذراعا لادبروا من جسرورها وحقاقتها والزروع ما بين الجبلين من أولها الى آخرها وذلك قوله تعالى كم تر كوا من جنات وعميون وذر وعومقا كرم (وقال) عبدالله بن عمر رضي الله عنهما استعمل فرعون هاما على خفر خليج سر دوس فاخذ في خروعه وودعه فجل أهل القرى يسألونه أن يجيروهم الى خفر خليج تحت قرام ويطوهم لالكان يذهب به من قرية الى القرية من المشرق الى المغرب ومن الشمال الى القبلة و يسوقه كيف أراد والى حيث قصد فليس خليج بمصر أ كثر عطوفا منه فاجتمع له من ذلك أموال عظيمة جزيلة فحملها الى فرعون وأخير ما طير فقال له فرعون انه ينبغي للسيد أن يحفظ على عبده ويفض عليه من خزائنه وذخائره ولا يرغب فيها ايديهم رد على أهل القرى أموالهم فرد عليهم ما أخذ منهم * فاذا كانت هذه سيرة من لا يعرف الله ولا يرجو لقاءه ولا يخاف عذابه ولا يؤمن بيوم الحساب فكيف تكون سيرة من يقول لا اله الا الله محمد رسول الله و يؤمن بالحساب والثواب والعقاب وقال ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى اجعلني على خزانة الأرض قال هي خزائن مصر ولا استوتق مصر ليعرف يوسف عليه السلام وكل وصارت الاشياء اليه وأراد الله تعالى أن يوضعه على صبره لما لم يتركب عارمه وكانت مصر أرض بين فرسفا في مثلها وأما طاع يوسف فرعون وهو الريان بن مصعب وناب عنه الا بعد ان دامه الى الاسلام فاسلم وكانت السنين التي حصل فيها الغلاء والجوع مات المائز وملك يوسف وانفردت زليخا وعمى بصرها فجعلت تتكفف الناس فقيس لها لو تعرضت للملك بمارحك وبينك وبينك فطالما كنت تحفظينه وتكرمينه ثم قيل لها لا تفعل لانه ربما جند كراما كان منك اليه من الراودة والجس فبئس اليك ويكافئك على ما سبق منك اليه فقالت أنا أعلم بحلمه وكرمه فجلست له على راية في طريقه يوم خروجه وكان ركب في زمامائة ألف من عظماء وقومه وأهل عسكرته فلما أحست به قامت ونادت سبحان من جعل الملوك عبيدا بمعصيتهم والعبيد ملوكا بطاعتهم فقال يوسف عليه السلام من أنت فقالت أنا التي كنت أخدمك بنفى وأرجل شرك يدي وأكرم مشواك بجهدى وكان منى ما كان وقد ذقت وبال امرى وذهبت قوتي وتلف مالى وعمى بصرى وصرت أسأل الناس فمنهم من يرخصى ومنهم من لا يرخصى وبعدا كنت مغبوبة أهل مصر كلها صرت مرحومة من بل محرومة من وهذا جزاء المتسدين فبكى يوسف عليه السلام بكاء شديدا وقال لها هل في قلبك من حبك اياي شئ قالت نعم والذى اتخذ ابراهيم خليلا لنظره اليك أحب الى من مله الأرض ذهابا وقضية فحصى يوسف وأرسل اليها يقول ان كنت اياما تزوجناك وان كنت ذات بل أغنيك فقالت رسول الملك أنا أعرف انه يستهزئ بي هو لم يردني في أيام شبابى وجمالى فكيف يقبلنى وأنا عجوز عمياء فقيرة قاسم بها يوسف عليه السلام فجزت وتزوج بها وأدخلت عليه فصف يوسف عليه السلام قدميه وقام يصلى ودعا الله تعالى باسمه العظيم الاعظم فرد الله عليها حمضا وجعلها وشيا وبصرها كهيئتها يوم راودته فوافقها فاذا هي بكر فولدت له افرام بن يوسف ومنشأ بن يوسف وطاب في الاسلام عيشهما حتى فرق الموت بينهما فينبغى للقوى أن لا ينسى الضعيف والفقير أن لا ينسى الفقير قرب مطلوب يصير طالبا ومرغوب فيه يصير راعيا ومسئولا يصير سائلا وراحم يصير مرحوما فقتل الله تعالى أن يرحمنا رحمة ويتقنا بفضلهم ولما ملك يوسف عليه السلام خزائن الأرض كان يحج

(قلت) وقد تقدم القول وقد تقرران جميع ملوك حماة المحروسة من بني أيوب وكان لهم المام بالادب وبأهلها وقد تعين أن تذكر هنا ترجمة مؤيدهم فانه كان يدر كلهم ومسك ختامهم وهو الملك المؤيد عماد الدين أبو القديع اسمعيل بن

الملك الافضل ابن الملك المظفر بن الملك للتصور بن الملك المظفر صاحب حماة المحروسة كان أميراً بدمشق المحروسة فقدم
الملك الناصر كان بالكرك (١١٠) وبالغ في خدمته فوعده بمجاهة ووفى له بذلك وجعله

بها سلطاناً يفعل فيها ما يشاء من أقطاع وغيره ليس لأحد من الدولة المصرية معه حديث وأركبه في القاهرة بشعار المملكة وأبها السلطنة ومشي للأمراء في خدمته حتى الأمير سيف الدين ابن أرغون النائب وقام له القاضي كريم الدين بكل ما يحتاج إليه في ذلك المهم من التشايريف والاعانات على وجوه الدولة والقبو به الملك الصالح ثم بعد ذلك بقليل لقب بالمويد وقدم أمر السلطان الملك الناصر إلى نوابه أن يكتبوا إليه يقبل الأرض والمقام الشريف العالي المولى السلطاني الملكي المؤيدى العادى وفى العنوان صاحب حماة وكان الملك الناصر يكتب إليه أخوه محمد بن قلاوون أعز الله المقام الشريف العالي السلطاني الملكي المؤيدى العادى المولى * وكان الملك المؤيد من علماء الفقه والأدب والطب والحكمة والهيئة ونظم الحاوى وله تاريخ بديع وكتاب الكناش وكتاب

وبأكل من خبز الشعير فقبل له المجموع ويذكر خزان الأرض فقال أخاف أن أشبع فأنى الجامع ومن حسن سيرة المال ما روى أن عمر رضى الله عنه استعمل على حصص رجلاً يقال له عمر ابن سعد فلما مضت السنة كتب إليه عمر رضى الله عنه أن اقدم علينا فقم يشعر عمر الا وقد قدم عليه ماشياً حافياً عكازته يده وادواته ومزود ومقصعته على ظهره فلما نظر إليه عمر قال له يا عمير أجبنا أم البلاد بلا دسوء فقال يا أمير المؤمنين أما هناك الله أن ينجر بالسوء وعن سوء الظن وقد جئت إليك بالدينأ أجزأها بقربها فقال له وما معك من الدنيا قال عكازة أتوكأ عليها وأدفع بها عدواناً لبقته ومزود أحمل فيه طعامى وادواتى فيها ماء لشرى ولطهورى وقصعة أتوضأ فيها وأغسل فيها رأسى وأكل فيه طعامى فوالله يا أمير المؤمنين ما الدنيا بعد الآن تبع لما مضى قال فقام عمر رضى الله عنه من مجلسه إلى قبر رسول الله ﷺ وأبى بكر رضى الله عنه فيبكاه شديداً ثم قال اللهم الحقنى بصاحبى غير مفتضح ولا مبذل ثم عاد إلى مجلسه فقال ما صنعت في عملك يا عمير فقال أخذت الأبل من أهل الأبل والجزع من أهل الذمعة يدوم صاغرون ثم قسمتها بين الفقراء والمساكين وأبناء السبيل فوالله يا أمير المؤمنين لو بقى عندي منها شئ لا أتيتك به فقال عمر عد إلى عملك يا عمير قال أشهدك الله يا أمير المؤمنين أن تردنى إلى أهلى فأذن له فأبى أهله فيمت عمر رجلاً يقال له حبيب بمائة دينار وقال له اخبرنى عمر أو أنزل عليه ثلاثة أيام حتى ترى حاله هل هو في سعة أم ضيق فان كان في ضيق فادفع إليه المائة دينار فأتاه حبيب قزلاً به ثلاثاً فإله به عيشاً إلا الشعير والوزيت فلما مضت ثلاثة أيام قال يا حبيب إن رأيت أن تصحول إلى جيراننا فاعلم أن يكونوا أوسع عيشاً منا فأتانا والله وتالله لو كان عندنا غير هذا لأثرناك به قال فدفع إليه المائة دينار وقال قد بعثت بها أمير المؤمنين إليك فداغروا خلقاً لا مرا أنه فجعل يصصر منها الخمسة دنانير والستة والسبعة وبعث بها إلى أخوانه من الفقراء إلى أن أغذاها فقدم حبيب على عمرو وقال جئتكم يا أمير المؤمنين من عندنا هذ الناس وما عندهم من الدنيا قليل ولا كثير فأمر له عمر بوسق من طعام وثوبين فقال يا أمير المؤمنين أماناً لثوبين فأقبلهما وأما الوسقان فلاحاجة لى بهما عند أهل صاوح من رهو كافهم حتى أرجع إليهم (وروى) أن عمر رضى الله عنه صرار بمائة دينار وقال للفلان اذهب بها إلى أبى عبيدة بن الجراح ثم ربح عنده في البيت ساعة حتى تنظر ما يصنع بها فذهب بها للفلان إليه وقال له يقول لك أمير المؤمنين عمر بن الخطاب اجعل هذه في بعض حوائجك قال وصله الله ورحمه ثم دعا بجارحه وقال لها ذبي بهذه السبعة إلى فلان وبهذه الخمسة إلى فلان حتى أقدها فارجع للفلان إلى عمرو أخبره فوجدته قد عد منها لمعاذ بن جبل فقال له انطلق بها إلى معاذ بن جبل وانظر ما يكون من أمره ففنى إليه وقال له كما قال لابي عبيدة بن الجراح ففعل معاذ كافضل أبو عبيدة فرجع للفلان فأخبره عمر فقال انهم أخوة بعضهم من بعض رضى الله تعالى عنهم أجمعين (الفصل الثاني في أحكام أهل الذمة) روى عن عبد الرحمن بن غنم قال كتبنا لعمر بن الخطاب رضى الله عنه حين صالح نصارى أهل الشام بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من نصارى مدينة كذا إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب انكم لما قدمتم علينا سائلاًكم الأماناً لأفئتنا وذرائنا وأموالنا وأهلنا مفتنا وشرطنا لكم على أنفسنا أن لا تحدث في مدائننا ولا في أحوالها كنيسة ولا ديراً ولا قنطرة ولا صومعة وراهب ولا مجند ما خرب منها ولا ما كان خطاً منها في خطط المسلمين في ليل ولا في نهار وأن نوسع أبواب الماروا في السبيل وأن نزل من مر بنا من المسلمين ثلاث ليال نطعمهم ولا تؤوي في كناستنا

بها سلطاناً يفعل فيها ما يشاء من أقطاع وغيره ليس لأحد من الدولة المصرية معه حديث وأركبه في القاهرة بشعار المملكة وأبها السلطنة ومشي للأمراء في خدمته حتى الأمير سيف الدين ابن أرغون النائب وقام له القاضي كريم الدين بكل ما يحتاج إليه في ذلك المهم من التشايريف والاعانات على وجوه الدولة والقبو به الملك الصالح ثم بعد ذلك بقليل لقب بالمويد وقدم أمر السلطان الملك الناصر إلى نوابه أن يكتبوا إليه يقبل الأرض والمقام الشريف العالي المولى السلطاني الملكي المؤيدى العادى وفى العنوان صاحب حماة وكان الملك الناصر يكتب إليه أخوه محمد بن قلاوون أعز الله المقام الشريف العالي السلطاني الملكي المؤيدى العادى المولى * وكان الملك المؤيد من علماء الفقه والأدب والطب والحكمة والهيئة ونظم الحاوى وله تاريخ بديع وكتاب الكناش وكتاب

تقوم البلدان هذبه ويجدوله وأجاد فيه ماشاء وله كتاب الموازين * وكان قد ربح للشيخ جمال الدين بن نباتة في كل شهر ألف درهم غير ما يحفه وهو مقم بدمشق وتوجه الملك المؤيد في بعض السنين إلى الديار

المصرية وبعه ابنه الملك الافضل عبد فرض ولده فجهر اليه السلطان الحكيم حال الدين بن المنزلي رئيس الاطباء فكان
يجيء اليه بكرة وعشيا فبواه ويبحث معه في مرضه ويقدر له الادوية (١٢١) ويطبخ له الشراب بيده في دست

فضة فقال له ابن المنزلي
يا مولانا السلطان أنت
والله محتاج الى الملوك
وما أجيء الا امتثالا
للاوامر الشريفة ولما
عوفي أعطاه بخلة بسرج
ذهب ولجام وكنبوش
مزرکش وعشرة آلاف
درهم والديست الفضة
وقال يارئيس اعذرتني
فاني لا اخرجت من حمة
ما حسبت مرض هذا
الولد ومدحه شعرا زمانه
وأجازتم وبني بظاهر
حمة المحروسة جامعا
حسنا وسماء جامع الدهيشة
وأوقف عليه كتابا قيل
انها ما اجتمعت لغیر من
سائر القرون فانه اجتهد
في جمعها من سائر البلاد
شرقا وغربا وتوفي رحمه
الله سنة الثنتين وتعالين
وسماعة ومن شعره
كم من دم حلت وما ندمت
تفعل ما تشتهي فلا عدت
سمعت فلو تبلغ الشمس
الى
ثم موافق أقدامها
لنت
(والتقول عن القاسم
المسكني بأبي دلف)
أنه جمع بين طرفي الحكم
والشجاعة ولي دمشق

ولا في منازلنا جاسوسا ولا نكتهم عن المسلمين ولا تعلم أولا دنا القرآن ولا تظهر شرعنا ولا ندعو
اليه احدا ولا تمنع احدا من ذوى قرباتنا الدخول في دين الاسلام ان اراده وأن تقرر المسلمين وقوم
لهم من مجالسنا اذا ارادوا الجلوس وأن لا تشبه بالمسلمين في شيء من ملابسهم من قلنسوة ولامعامة
ولا نعلين ولا تنكلم بكلامهم ولا تتكلم بكناهم ولا تتركب في السروج ولا تنقلد بالسيف ولا تتخذ
شيئا من السلاح ولا تحمله معنا ولا ننقش على خواتمنا البصرية ولا نبيع الخمر وأن نجز مقام رؤسنا
ونزلهما حيثما كنا وأن نشد الزنار على أوساطنا ولا نظهر صلبا لنا ولا كتمان في شيء من أسواق
المسلمين وطرقهم ولا نضرب بنا لواقس في كناستنا الا ضربا خفيا ولا نرفع أصواتنا مع موتانا ولا ننظر
النيران في شيء من طرق المسلمين ولا أسواقهم ولا نجاورهم بموتانا ولا نتخذ من الرقيق ماجرى عليه
سهام المسلمين ولا نتطلع على منازلهم وقدر طنا ذلك على أهسنا وعلى أهل ملتنا وقبلنا عليه الا ما كان
نحن خالفنا في شيء مما شرطناه لكم وضمنناه على أهسنا فلا ذمة لنا وقد حل بنا ما يحل بأهل
المعادنة والشقاق فكتب اليه عمر رضي الله عنه أن امض ما سأله والحق فيه حرقين واشترطنا عليهم
مع ما شرطوا على أنفسهم أن لا يشترأوا شيئا من سبائك المسلمين ومن ضرب مسلما عدا فقد دخل عهده
« وروى أن بني ثعلبة دخلوا على عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه فقالوا يا أمير المؤمنين ان قوم من العرب
أفرض لنا قال نصارى قالوا نصارى قال ادعوا الى حجاجا فقلوا غزى نواصبهم وشق من أردتهم
حزبنا يحترمون بها وأمرهم أن لا يركبوا السروج وأن يركبوا على الاكف من شق واحد « وروى
أن أمير المؤمنين الخليفة جعفر المذخور أقصى اليهود والنصارى ولم يستعملهم وأذلهم وأجدهم وخالف
بين زعيمهم وزى المسلمين وقرب منه أهل الحق وأبعد عنه أهل الباطل فأحيا الله به الحق وأمات به
الباطل فهو يذكر بذلك ويترحم عليه ما دامت الدنيا وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول لا
تستعملوا اليهود والنصارى فانهم أهل رشا في دينهم ولا يحل في دين الله الرشا ولما استقدم عمر بن
الخطاب رضي الله عنه أبوموسى الأشعري رضي الله عنه من البصرة وكان حاملا عليه الحساب دخل
على عمر وهو في المسجد فاستأذن لكتابته وكان نصرا نيا فقال له عمر فاذك الله وضرب بيده على عنقه
وليت ذميا على المسلمين أما سمعت الله تعالى يقول يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء
بعضهم أولياء بعض الآية هلا اتخذت حنيفيا فقال يا أمير المؤمنين لي كتابته ولده ديه فقال لا
أكرمهم اذا أهانهم الله ولا أعزم اذا أذلهم الله ولا أدنيهم اذا أقصاهم الله وكتب بعض العمال الى
عمر رضي الله عنه ان المدوقد كثروا ان الجزية قد كثرت أفستعين بالاجم فكتب اليه انهم أعداء الله
وانهم لنا عشة فأزولهم حيث أزلهم الله * ولما خرج رسول الله ﷺ الى بدر لحقه رجل من
المشركين عند الحرة فقال اني أريد أن أتبعك وأصيب معك قال أتؤمن بالله ورسوله قال لا قال ارجع
فلن نستعين بمشرك ثم لحقه عند الشجرة فقال جعلتك لأتبعك وأصيب معك قال أتؤمن بالله ورسوله
قال لا قال فارجع فلن أستعين بمشرك ثم لحقه عند ظهر البيداء فقال له مثل ذلك فأجاب به مثل الاول فقال
نعم فخرج به وفرح به المسلمون وكان له قوت وجدها أصل عظيم في أن لا يستعان بكافرها وهذا وقد خرج
ليقال بين يدي النبي ﷺ وراق دمه فكيف استعالمهم على رقاب المسلمين * وكعب بن عبد
العزيز رضي الله تعالى عنه الى عماله أن لا تولوا على أعمالنا الا أهل القرآن فكتبوا اليه ان قد وجدنا فيهم خيانة
فكتب اليهم ان لم يكن في أهل القرآن خير فاجدرنا أن لا يكون في غيرهم قال أصحاب الشافعي ويزمهم

في خلافة المعتصم فأما شجاعته فانه لحق قوما من الاكراد قطعوا الطريق فلعن قارسا طعنة فلعنت الطلعة الى قارس
آخر رديه فقتلها فقال بكر بن النطاح
قالوا وينظم قارسين بطعنة يوم الهياج ولا تراء كلبا

لا تعجبوا لو أن طول قناته ميل إذا نظم الفوارس ميلا وفيه يقول ابن عثيمين نمتى المنايا إلى غيرى فأكرهها فكيف أمشى إليها رازا الكتف (١١٢) طفت أن ترال القرن من خلقي وإن قلبي من جني أبي دلف

وأما مشرته في الكرم فهو
الذي قال فيه أبو تمام
يا طابا لك الكيما وعلمها
مدح ابن عيسى الكيما
الاعظم
لوم يكن في الأرض الأدرم
ومدحه لانه ذلك الأدرم
ودخل عليه بعض الشعراء
فأشددوا لوفد ان الكارم
لم تزل

مظفلة تشكو الى الله حلها
ففسرها منه عيلا قاسم
فأرسل جبريل اليها فلما
فأمر له بال فقال الخازن
لم يكن هذا القدر بيت
المال فأمر له بضيقه فقال
هذا غير ممكن فأمر له
بضيقه فلما حل اليه المال
قال أودت

أنتجب ان رأيت على
دينا
وان ذهب الطريق مع
العلاد

وما وجبت على زكاة مال
وهل تجب الزكاة على جواد
وقال آخر
ن سار سار المجد أو حل
ويقف
نظر بعينك الى أسي
الشرف
هل ناله بقدره أو
يكلف

أن يعمروا في اللباس عن المسلمين وأن يلبسوا قلاص يميزونها عن قلائس المسلمين بالجمرة ويشدوا الزناثير على أوساطهم ويكون في رقابهم خاتم من نحاس أو رصاص أو جرس يدخلون به الحمام وليس لهم أن يلبسوا العمام ولا الطيلسانات وأما المرأة فاتها قش الزناير تحت الأزار وقيل فوق الأزار وهو الأولى ويكون في عنقها خاتم تدخل به الحمام ويكون أحد خفيها أسود والآخر أبيض ولا يركبون الخيل ولا البغال ولا الجمل إلا بالاكف عرضا ولا يركبون بالسروج ولا يصعدون في الجالس ولا يبدون بالسلام ويلبسون إلى أضييق الطرق ويمنعون أن يتناولوا على المسلمين في البناء ويجوز المساواة قليل لا يجوز أن تملكوا دارا لية أقرها عليها ويمنعون من اظهار النسكر كخمر والمخترق والتافوس والجهر بالثوراة والاحمير ويمنعون من المقام في ارض الحجاز وهي مكة والمدينة واليمامة وان امتنعوا من أداء الجزية والتزام أحكام أهل الله انتقض عهدهم وإن زنى أحد منهم بمسلة أو أصابها بنكاح أو أوى عينها للكفار أو دل على عورة للمسلمين أو فتن مسلما عن دينه أو قتله أو قطع عليه الطريق تلتقض ذمته وفي تقدير الجزية اختلاف بين العلماء فمنهم من قال إنها مقدرة الاقل والاكثر على ما كتب به عمر رضي الله عنه إلى عثمان بن حنيف بالسكوة فوضع على الفتي غمانية وأربعين درهما وعلى من دونه أربع وعشرين درهما وعلى من دونه اثني عشر درهما وذلك بحضور من الصحابة رضي الله عنهم أربعين ومائة فاحد وكان الصرف اثنا عشر دينار وهذا مذهب أبي حنيفة وأحمد بن حنبل وأحمد بن حنبل وأحمد بن حنبل وأحمد بن حنبل وأحمد بن حنبل على ما قدره عمر ولا يجوز أن ينقص عنه ولا جزي على النساء والماليك والعميان والمجانين * وأما الكنائس فأمر عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن تهدم كل كنيسة بعد الاسلام ومنع أن تعبد كنيسة وأمر أن لا تظهر عليه خارجة من كنيسة ولا يظهر صليب خارج من كنيسة الا كسر على رأس صاحبه وكان عروة بن عبد الله يهدمها بصنعاء وهذا مذهب علماء المسلمين أربعين وشدد في ذلك عمر ابن عبد العزيز وأمر أن لا يترك في دار الاسلام بيعة ولا كنيسة بحال قديمة ولا حديثة والله تعالى أعلم بالصواب واليه المرجع والمآب وحسبنا الله ونعم الوكيل وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الباب الثاني والعشرون في اصطناع المعروف واغائة الملهوف

وقضاء حوائج المسلمين وادخال السرور عليهم ﴿

قال الله تعالى ولا تنسوا الفضل بينكم وقال تعالى وتعاونوا على البر والتقوى وقال رسول الله ﷺ من مشى في عون أخيه ومنعت فله ثواب المجاهد في سبيل الله وعن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال الخلق كلهم عيال الله فأحب خلقه إليه اتعهم ليعاله رواه البزار والطبراني في معجمه ومعنى عيال الله فقراء الله تعالى والخلق كلهم فقراء الله تعالى وهو يمولهم وروينا في مستند الشباب عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ أنه قال خير الناس اتعهم للناس وعن كثير بن عبيد بن عمرو بن عوف اللزني عن أبيه عن جده رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ إن الله خلقا خلقهم ليعتادوا أئمة الناس إلى علي نفسه ألا يهتبه بالمرقاذا كان يوم القيامة وضعت لهم منابر نور يحمدون الله تعالى والناس في الحساب وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ من سعى لأخيه المسلم في حاجة تقضيت له أو لم تقض غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر

أبي دلف فاعطاه خمسين ألف درهم وفيه يقول المكون بن علي بن أبي جبلة
 أما الدنيا أبو دلف بين يديه ومحتضره فإذا ولي أبو دلف ولت الدنيا على إثره
 وكتب

محل من في الارض من عرب بين ياديه الى حضره مستعير منك مكرمة يكتبها يوم مفصره فاطلاء اودلف
ماتة ألف درهم ولا بلغت الامون غضب غضبا شديدا على المعوك فطلب فهرب (١١٣)

مقيدا فلما صار بين يديه
قال له يا ابن اللغناء أنت
القاتل في مذبح لابي
دلف كل من في الارض
من عرب ليتبين جعلتنا بمن
يستعير المكارم منه ويقتصر
بها فقال يا امير المؤمنين
أنتم أهل بيت لا يقاس بكم
لان الله تعالى اخصكم
لنفسه على عباده وآفكم
الكتاب والحكم وانما
ذهبت في شرى لاقران
وأشكال أي دلف فقال
والله ما لي من أحد
ولقد أدخلتنا في الكل وما
أستعمل دلك بهذا ولكن
بكفرك حيث قلت في عهد
ذليل مهن
أنت الذي تنزل الآيات
مترها
وتنقل الدهر من حال إلى
حال
وما نظرت مدى طرف
الى أحد
الاقضية بأزاق وأجال
ذاك هو الله يا كافر
أخرجوا لسانه من فقهه
فعلوا به ذلك فمات ومن
مصنفاته كتاب البراة
والصيد وكتاب السلاح
وكتاب التره وكتاب سياسة
الملوك كانت له اليد الطولى
في البناء وهو مترجم بذلك
في كتاب الاغانى وذكر
أبو عبيدة في كتاب مثالب

وكتب له براءة من النار وبراءة من النفاق وعن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال
رسول الله ﷺ من قضي لأخيه المسلم حاجة كنت واقفا عند ميزانه فأنرجح والاشفقت له رواء
أبو نعيم في الحلية وروى في مناقب مكارم الاخلاق لابي بكر الخراطي عن أنس رضي الله عنه قال قال
رسول الله ﷺ من مشى في حاجة أخيه المسلم كتب الله له بكل خطوة سبعين حسنة وكفر عنه
سبعين سيئة فان قضيت حاجته على يديه خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه فان مات في خلال ذلك
دخل الجنة بغير حساب وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ من مشى مع أخيه
في حاجة فصح فيها جعل الله بينهما بين النار سبع خنادق ما بين المحدث والمحدث كابين السماء
والارض رواء أبو نعيم وابن أبي الدنيا وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله
ﷺ ان الله عند أقوام نعماء يقرها عنهم ما داموا في حوائج الناس ما لم يعلوا فإذا ملوا نقل الله إلى غيرهم
رواه الطبراني وروى في طريق الطبراني بإسناد جيد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال
رسول الله ﷺ ما من عبد أنعم الله عليه نعمة فاسبغها عليه ثم جعل حوائج الناس إليه فقدم
عرض تلك النعمة للزوال وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ من أغاث
ملهوفا كتب الله له ثلاثا وسبعين حسنة واحدة منها يصلح بها آخرته ودينه والباقي في الدرجات
وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ أتعدرون ما يقول الاسدي زعيمه قالوا الله
ورسوله أعلم قال يقول اللهم لا تسلطن على أحد من أهل المعروف رواء أبو منصور والديلمي في
مستدرق الرودوس وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال قيل يا رسول الله أي الناس أحب إليك قال أفهم
الناس للناس قيل يا رسول الله فأى الأعمال أفضل قال ادخال السرور على المؤمن وقيل وما سرور
المؤمن قال اشباع جوعته وتنقيس كربه وقضاء دينه ومن مشى مع أخيه في حاجة كان كهيأ
شهر واعتكافه ومن مشى مع مظلوم بعينه ثبت الله قدمه يوم تزل الأقدام ومن كف غضبه ستر الله
عورته وان الخلق المسيء فسد العمل كما يفسد الخل العسل وعن أنس رضي الله عنه قال قال رسول
ﷺ من لقي أخاه المسلم بما يحب ليسر به ذلك سره الله يوم القيامة رواء الطبراني في الصغير بإسناد
حسن وروى عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله ﷺ من أدخل على أهل بيت من
المسلمين سرور لم يرض الله لسرور رادون الجنة رواء الطبراني وعن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده
رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ ما أدخل رجل على مؤمن سرور الا خلق الله من ذلك السرور
ملكاً يعبد الله تعالى ويوحده فإذا صار العبد في قبره أتاه ذلك السرور فيقول له أما تعرفني فيقول له من
أنت فيقول أنا الذي أدخلتني على فلان نال اليوم أو أنس وحشتك وأفنتك ججك وأنتك
بالقول الثالث وأشهد مشاهدك يوم القيامة وأشفعك الى ربك وأرى بك عتلك في الجنة رواء ابن
أبي الدنيا وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه برفعه اذا أراد أحدكم الحاجة فليذكرها يوم الخميس
وليقرأ اذا خرج من منزله آخر سورة آل عمران وأية الكرسي وانا أنزلناه في ليلة القدر واما الكتاب
فان فيها حوائج الدنيا والآخرة وهو حديث مرفوع * ومن كلام الحكماء اذا سألتك عما تحتاجه
فدعه يفكر فانه لا يفكر الا في خير واذا سألتك لما تحتاجه فاجله فثلاثه عليه طبعه أن لا يفعل
وسأل رجل رجلا حاجة ثم تواني عن طلبها فقال له الشغل أنت عن حاجتك فقال ما نام عن حاجته
من أسهره لها ولا عدل بها عن حجة النجح من قصدك بها فمجب من فصاحته وقضى حاجته

(٥٥) - مستطرف أول) أهل البصرة أن النضر بن شميل النحوي البصري كان طالما يقفون من العلم صاحب غر ب و فقه وشعر
ومعرفة بأيام العرب ورواية الحديث وهو من أصحاب الخليل بن أحمد فأتى أن ضاقت به العيشة ورق حاله فخرج يريد خراسان فشيعة من

أهل البصرة ثلاثة آلاف رجل ما فيهم الاحدث أو نحوى أو عروضى أو لغوى أو اخبارى أو فقيه فلما بعدوا عن المديح
جلس فقال يا أهل البصرة يعز (١١٤) على فراقكم والله لو وجدت كل يوم أكلة باقلاء ما فارقكم قال فلم يكن أحد

فيهم يتكلم له ذلك القدر
اليسير وسار حتى وصل الى
خراسان فاستفادها مالا
عظيما ففى ذلك أنه اخذ على
حرف ثمانين ألف درهم
وهذه القصة نقلها الحريرى
صاحب المقامات فى كتابه
المسمى بدرة القواص فى
أروها المخواص قال حكى
عن محمد بن ناصح الالهوازى
قال حدثني النضر بن شمير
المازنى قال كنت أدخل
للمأمون فى سمره فدخلت
ذات ليلة وعلى قميص
مرفوع فقال يا نضر ما هذا
التعسف حتى تدخل على
أمير المؤمنين فى هذه الخلقان
قلت يا أمير المؤمنين أنا رجل
كبير وضعيف وحرمر
وشديد فأتى بهذه الخلقان
قال لا ولكنك قشفت
أجرنا الحديث فأجرى
ذكر النساء فقال حدثني
هشام عن مجاهد عن
الشعبي عن ابن عباس رضى
الله عنهما قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذا
تزوج الرجل المرأة فلما
ودينها كانت سدادا
من عوز يفتح السين
من سداد فقلت صدق
يا أمير المؤمنين هشام
حدثنا عوف عن ابن

وأمر له بال جزيل * وقال مسلمة انصيب سني فقال كفك بالعطية أبسط من لساني بالمسئلة
فأمر له بألف دينار وقال على بن أبى طالب كرم الله وجهه فوفى الحاجة أهون من طلبها الى غير
أهلها وعنه أيضا قال لا تكثر على أخيك الخواص فان العجل اذا فرط فى مص تدى أمد نطعته
وقال ذو الراسين لثامنة بن أنس ما أدري ما أصنع بكثرة الطلاب فقال زل عن موضعك وعلى أن
لا يلقاك منهم أحد فقال له صدقت وجلس لهم فى قضاء حوائجهم وحدث أبو جعفر محمد بن القاسم
الكرخي قال عرضت على أبى الحسن على بن محمد بن القرات رقعة فى حاجة لي فقرأها ووضعها من يده
ولم يوقع فيها بشيء فأخذتها وقت وأنا أقول متمثلا من حيث يسمع هذين البيتين
واذا خطبت الى كريم حاجة * وأبى فلا تقعد عليه حاجب
فلربما منع الكريم وبابه * بخل ولكن سوء حظ الطالب
فقال وقد سمع ما قلت ارجع يا أباجعفر بنور سوء حظ الطالب ولكن اذا سألقونا الحاجة فمادونا
فان القلوب بيد الله تعالى فأخذ الرقعة ووقع فيها بما أردت * وسأل اسحق بن ربه اسحق بن
ابراهيم المصعبي أن يوصل له رقعة الى المأمون فقال لكتابته ضمها الى رقعة فلان فقال
تأان لحاجتي واشدد عراها * فقد أضحت بمنزلة الضياع
اذا شاركها بلبان أخرى * أضربها مشاركة الرضاع
(وقال أبو دقاقة البصري)

أضحت حوائجنا اليك مانحة * معقولة برحائك الوصال
أطلق فديك بالنجاح عقالها * حتى تتورمعا بغير عقال
(وقال سلم الخاسر)

اذا أذنب الله فى حاجة * أذاك النجاح على رسله
فلا تسأل الناس من فضله * ولكن سل الله من فضله
(ولله درا القائل حيث قال)

أيها المادح العباد ليعطى * ان لله ما بأيدي العباد
فاسأل الله ما طلبت اليهم * وارح فرض المقسم الجواد

وعن عبد الله بن الحسن بن الحسين رضى الله تعالى عنهم قال أتيت باب عمر بن عبد العزيز فى حاجة
فقال اذا كانت لك حاجة الى فارس الى رسولنا أو كسب لي كتابا فاني لا استحي من الله أن يراك
يباني وعن على بن أبى طالب رضى الله عنه أنه قال والذى وسع سمعه الاصوات ما من أحد أودع
قلبا شرورا الا خلق الله تعالى من ذلك السر ورطافا فاذا نزلت به نائمة تجرى اليها كلماته فى الحمد
حتى يطرد هاعته كاطرد غريبة الابل وقال الحارث بن عبد الله الانصاري رضى الله عنه ما يجابر
من كثرت نعم الله عليه كثرت حوائج الناس اليه فان قام بما يجب لله فيه عارضها للدوام والبقاء وان لم
يقم فيها بما يجب لله عارضها للزوال فعوذ بالله من زوال النعمة ونسأله التوفيق والعصمة وصلى
الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا دائما أبدا الى يوم الدين والحمد لله رب العالمين

الباب الثالث والعشرون فى عاسن الاخلاق ومساوئها
قال الله تعالى لنبيه ﷺ وانك لملى خلق عظيم فخص الله تعالى نبيه ﷺ من كرم الطباع وعاسن

أبى حمزة عن الحسن بن على بن أبى طالب رضى الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا تزوج الرجل المرأة فدينها ومجالها كانت سدادا من عوز يكسر السين قال وكان أمير
الاخلاق

المؤمنين متكئا قاستوى جالسا وقال يا نضر كيف قلت سداد قلت نعم يا أمير المؤمنين لان سدادا بالفتح هنا نحن قال أو تلحننى
قلت أما نحن هشام وكان لحنا فتعجب أمير المؤمنين لفظه قال فما الفرق (١١٥) بينهما قلت السداد بالفتح القصد

في الدين والسبيل والسداد
بالكسر اللطعة وكل ماسدوت
به شيئا فهو سداد قال
أو تعرف العرب ذلك قلت

نعم هذا العرجي يقول
أضاعوني وأنى فنى أضاعوا
ليوم كربة وسداد نفر
فقال للمأمون تبجح الله من
لأدب له وأطرق مليام
قال ممالك يا نضر قلت
أرى بضئى لمرو قال أفلا
تفيدك معها مالا قلت أرى
الى ذلك محتاج قال فأخذ
القرطاس وأنا لأأدرى
ما يكتب ثم قال كيف
تقول اذا أمرت أن
يقرب قلت أرى به قال فهو
ماذا قلت مقرب قال فمن
الطين قلت أظنه قال فهو
ماذا قلت معلن قال هذه
أحسن من الأولى ثم قال
يا غلام أرى به ثم صلى بنا
العشاء ثم قال لعلهم تبلغ
النظر الى الفضل بن سهل
قال فلبس قرأ الفضل
الكتاب قال يا نضر ان
أمير المؤمنين قد أمرك
بخمسين ألف درهم فما
كان السبب فأخبرته ولم
أكذب شيئا فقال الحنت
أمير المؤمنين قلت كلا إنما
نحن هشام وكان لحنا
فتعجب أمير المؤمنين لفظه
وقد تتبع ألقاظ الفقهاء

الاخلاق من الحياء والكرم والصفح وحسن المهاد بما لم يفته غيره ثم ما أتى الله تعالى عليه بشيء من
فضائله يمثل ما أتى عليه بحسن الخلق فقال تعالى وإنك لأملى خلق عظيم قالت عائشة رضي الله عنها كان
خلقته القرآن يغضب لغضبه ويرضى لرضاه وكان الحسن رضي الله عنه اذا ذكر رسول الله ﷺ قال
أكرم ولد آدم على الله عز وجل أعظم الأنبياء عليهم الصلاة والسلام منزلة عند الله أنى بمفاتيح الدنيا
فاختار ما عند الله تعالى وكان يأكل على الارض ويجلس على الأرض ويقول إنما أنا عبد كل كذا
يا كل العبدوا مجلس كما يجلس العبد ولا يأكل متكئا ولا على خوان وكان يأكل خبز الشعير غير
منخول وكان يأكل الفتاء بالرطب ويقول بردها يطفى حر هذا وكان أحب الطعام اليه اللحم
ويقول هذا زبد السم ولو سألت ربى أن يطعمني كل يوم لعل وكان يحب الدباء ويقول يا عائشة
اذا طبختم قدرا فاكثروا فيه من الدباء فانها تشد قلب الحزين وكان يقول اذا طبختم الدباء فاكثروا
من مرقها وكان يكتمحل بالأمجد ولا يفارق في سفره قارورة الدهن والكحل والمرأة والمنشط والاراة
يخيط ثوبه بيده وكان يضحك من غير قهقهة ويرى اللعب المباح ولا ينكره وكان يساقى أهله قات
عاش رضي الله عنها سابقته فسبقتها فلما كثرت على سابقته فسبقتى فضرب بكعفى وقال هذه بلك
وكان له عبيد واماء لا يرتفع على أحد منهم في مأكل ولا مشرب ولا ملبس وهو أمى لا يقرأ ولا يكتب
نشأ في بلاد الجبل والصحارى يتبعها لآلهم فعلمه الله تعالى جميع عاين الاخلاق وكان أنصح
الناس منطلقا وحلام كلاما وكان يقول أنا أنصح العرب وقال أنس رضي الله عنه والذي يشبه بالحق
نبيما قال لى في شيء قط كرهه لم فعلته ولا في شيء لم أفعله لم أفعله ولا لا مني أحد من أهله الا قال
دعوه إنما كان هذا قبضا وقد روى بعض مشايخنا رحمهم الله تعالى لا مانع من أن النبي ﷺ اذا
هضم نفسه وتواضع لا يمنع من المرتبة التي هي أعلى مرتبة من العبودية قالني ﷺ أعطاه الله
تعالى مرتبة الملك مع نوبه عبيدا له متواضعا فإلزام المرتبتين مرتبة العبودية ومرتبة الملكية ومع ذلك كان
يلبس الرقع والصوف ويرقع ثوبه ويخفف نعله ويركب الحمار بلا كاف ويردف خلفه ويأكل الخشن
من الطعام وما شبع قط من خبز ثلاثين أيام متوالية حتى لقي الله تعالى من دماء لياه ومن صاحقه لم
يرفع يده حتى يكون هو الذي يرفعها يعود المريض ويجمع الجنائز ويحيا السفقراء أعظم الناس من الله
عفاة وأجمعهم لله عز وجل يدنا وأجد هم في أمر الله لا تأخذه في الله لومة لائم قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما
تأخر أما والله ما كان تخلق من دونه الا أبواب ولا كان دونه حجاب ﷺ قالت عائشة رضي الله تعالى
عنها ما ضرب رسول الله ﷺ امرأة قطولا فآذاه ولا ضرب بيده شيئا الا أن يجاهد في سبيل
الله ولا خير بين أمرين الا اختارا يسرها الا أن يكونا أو قطعية رحم فيكون أبعدا الناس منه وقال
ابراهيم بن عباس لو وزنت كلمة رسول الله ﷺ بمحاسن الناس لوجست وهى قوله عليه الصلاة
والسلام انكم لن تسعوا الناس بأموالكم فسعوا بأخلاقكم وفي رواية أخرى فسعوا ببسط الوجه
والخلق الحسن وعنه ﷺ حسن الخلق زمام من رحمة الله تعالى في أخف صاحبه واقرام يذللك
والملك يجره الى الخير والخير يجره الى الجنة وسوء الخلق زمام من عذاب الله تعالى في أخف صاحبه
والزمام يذل الشيطان والشيطان يجره الى النار وقال بعض السلف الحسن الخلق
ذوق رابة عند الاجانب والسيء الخلق اجنبى عند أهله وقال الفضيل لأن يصحبني فاجر حسن الخلق

ورواة الآثار ثم أمر الى الفضل بثلاثين ألف درهم فأخذت ثمانين ألف درهم بحرف واحد انتهى * وحكي أن النضر
ابن شمير مرض فدخل عليه قوم يعودونه فقال له رجل منهم يصكى أبا صالح مسح الله مابك فقال لا تقتل مسح

بالسین ولكن قبل مصحح الله بالصاد أى أذهبه وفرقه أما سمعت قول الاعشى
 وإذا ما انخر فيها أزيبت (١١٦) أقل الأزياد فيها ومصحح فقال له الرجل ان السین قد تبدل

بالصاد كما يقال الصراط
 والصراط. وصقر وسقر
 فقال له النضر فأنت اذا
 أبو صالح (قلت) ويشبه
 هذه التادرة ما حي أن
 بعض الادباء يجوز بحضرة
 الوزير أبي الحسن بن
 الثقات أن تقام السین
 مقام الصاد في كل موضع
 فقال الوزير أقول
 جنتا عن يد خلونها
 ومن صلح من آباءهم أم
 سلح نفيل الرجل
 واقطع والذي ذكره
 أرباب اللغة في جواز
 ابدال الصاد من السین
 انه في كل كلمة كان فيها
 سین وجاء بعدها أحد
 الحروف الاربعة وهى
 الطاء والحاء والظین
 والقاف فتقول الصراط
 والصراط وفى سخر لكم
 صخر لكم وفى مسغبة
 مصغبة وفى سيقل صيقل
 وقس على هذا (وتقل
 قاضى القضاة شمس الدين
 ابن خلكان في تاريخه)
 أن أبا جعفر أحمد بن
 عيسى البلادرى المؤرخ
 قال كنت من جلساء
 المستعین فقصده الشعراء
 فقال لست أقبل إلا
 من يقول مثل قول البحرى
 في المتوكل

أحب الى من أن يصحبني عابدي الخلق لأن التاجر اذا حسن خلقه خف على الناس وأحبه
 والعباد اذا ساء خلقه مقتوه (بيت مفرد)

اذارام التخلق جاذبه * خلأته الى الطبع القديم
 قيل أبى الله لى الخلق التوبة لأنه لا يخرج من ذنب الا يدخل في ذنب آخر سوء خلقه وعن عائشة
 قالت كان رسول الله ﷺ إذا بلغه عن الرجل شىء لم يقل ما بال فلان ولكن يقول ما بال أقوام
 يقولون حتى لا يفضح أحدا وعنه ﷺ ما شىء في الميزان أنقل من حسن الخلق وعنه أيضا
 ﷺ قال ثلاث من كن فيه كن له من صدق لسانه زكاه عمله ومن حسنت نيته بذق رزقه ومن
 حسن بره لأهل بيته زلده في عمره ثم قال وجسن الخلق وكف الأذى يزيدان في الرزق وقيل
 سوء الخلق يمدى لانه يدعو الى أن يقابل بمثله * وكتب الحسن بن على إلى أخيه الحسين رضى
 الله عنهم في إعطائه الشعراء فكتب اليه الحسين أنت أعلم منى بأن خير المال ما وق به العرض فانظر
 الى شرف أدبه وحسن خلقه كيف ابتدأ كتابه بأن أعلم منى وكان بينه وبين أخيه كلام فقيل له
 ادخل على أخيك فهو كيو منك فقال انى سمعت جدي رسول الله ﷺ يقول إنما اثنين جرى
 بينهما كلام فطلب أحد همارضا الآخر كان ساقية الى الجنة وأناأ كره أن أسبق أخى الا كبرالى
 الجنة فيلغ ذلك الحسن فجاءه عاجلا رضى الله عنهما وأنشد للمنى

وانى لا تلى المرء أعلر أنه * عدو وق أحشائه الضمن كامن

فأمنحه بشراف يرجع قلبه * سليما وقد مات لديه الضمان

(وصرق) بعض حاشية جعفر بن سليمان جوهرة نقيسة وباعها بمال جزيل فأتى الى الجوهر بين
 بصفها فقالوا باعها فلان من مدة ثم ان ذلك الرجل الذى سرقها قبض عليه وأحضر بين يدي جعفر
 فلما رأى ما ظهر عليه قال له أراك قد تنبى لولئك ألسنت يوم كذا طليت منى هذه الجوهرة فوجهها
 لك وأقسم بالله لقد أسيت هذا ثم أمر للجوهرى بتمتها وقال للرجل خذها الآن خللا طيبا
 وبها ياتمنى الذى يطيب خاطرك به لا تبع بيع خائف * ودخل عبد بن عباد على المؤمن فقبل بعممه
 بيده وجار على رأسه تتبسم فقال لما المؤمنم تضحك منى فقال ابن عباد أنا خير لك يا أمير المؤمنين
 تنسج من قبجى واكرامك ايمى فقال لا تنسجى فان تحت هذه العمامة كراما ومجدا قال الشاعر

وهل ينفع التعتيان حسن وجوهم * اذا كانت الاعراض غير حسان

فلا تجعل الحسن الدليل على القبي * لما كل مصقول الحديد بمانى

(وحكى) أن بهرام الملك خرج يوما للصيد فاقرده على صيده فأتبعه طامعا في لحاقه حتى
 بعد عن عسكره فنظر الى راع تحت شجرة فزىل عن فرسه ليبول وقال للراعى احفظ على فرسى
 حتى أبول فعمد الراعى الى العنان وكان مليسا ذهابا كثيرا فاستغل بهرام وأخرج سكينا فقطع
 اطراف اللجام وأخذ الذهب الذى عليه فرقع بهرام نظره اليه فرأه ففض بصره وأطرق برأسه
 الى الأرض وأطال الجلوس حتى أخذ الرجل حاجته ثم قام بهرام فوضع يده على نيتيه وقال
 للراعى قدم الى فرسى فانه قد دخل في عيني من ساقى الرجم فلا أقدر على فتحهما فقدمه اليه فركب
 وسار الى أن وصل الى عسكره فقال لصاحب مرأكبه ان أطراف اللجام قد وهبتا فلا تمهين بها
 أحدا (وذكر) أن أنوشروان وضع الموائد لثلاث في يوم نوروز وجلس ودخل وجوه أهل مملكته

فلو أن مشتاقا تكلف فوق ما فى وسعه لسى اليك المنبر
 قال البلادرى فوجعت الي دارى وأتيتى وقلت قد قلت فيك أحسن مما قاله البحرى قال هاته فأشدته

ولو أن يرد المصطفى اذ لبسته يظن لظن البرد أنك صاحبه وقال وقد أعطيت له ولبسته ثم هذه أعطاه ومناجبه فقال أرجع الى منزلك وافعل ما أمرك به فرجعت فبعت الى سبعة (١١٧) آلاف دينار وقال ادخر هذه للحدوث

من جدى ولك الجارية
والكفاية مادمت حيا
(ويجئني من المدائح
الرافلة في حلل الخمسة)
قول عبد الله الاسطرولابي
أهدى لمجلسه الكريم

وإنما
أهدى له ماحزث من
نعمائه
كالبحر يطره السحاب
وماله
فضل عليه لأنه من
مائه

(ومثله) قول القاضي
القاضل وقد كنت به
الى وزير بغداد
يا أيها الولي الوزير
ومن له
من حلل من الزمان
وثاقني

من شاكر عني ذلك قاني
من عظم ما أوليت
ضاق نطاق
من تحف على يدك
وإنما
نقلت مؤتها على
الأعناق

(فك) كان نظم القاضي
القاضل رحمه الله وقته
كفرسي رمان ولكن
قرأ كثر مما نظم وأجمع
الناس أنه أتى مع الأكتاف
بالعجاب (وذكر قاضي

في الابوان فلما فرغوا من الطعام جاؤا بالشراب وأحضرت الفواكه والمشوم في آنية الذهب والفضة فلما رفعت آنية المجلس أخذ بعض من حضراتهم ذهبوا نه ألف منقال وخبأه تحت ثيابه وأنوشروا ن براه فلما فقدته الشراي صاح بصوت عال لا يخرج أحد حتى يفتش فقال كسرى ولم فأخبره بالقضية فقال قد أخذ من لا يريد ورأه من لا يمت عليه فلا تفش أحدا فأخذ الرجل الجام ومضى فكسره وصاغ منه منطقة قوحلية لسيفه وجدد له كسوة جميلة فلما كان في مثل ذلك اليوم جلس الملك ودخل ذلك الرجل بلك الحلية فدعا كسرى وقال له هذا من ذلك فقبل الارض وقال نعم أصالحك الله * وقال عبد الله بن طاهر كنت عند المأمون يوما فتأدى بالخادم يا غلام فلم يجبه أحد ثم نادى ثانيا وصاح يا غلام فدخل غلام تركي وهو يقول ما ينبغي للغلام أن يأكل ولا يشرب كلما خرجنا من عندك تصيح يا غلام يا غلام الى كم يا غلام فنكس المأمون رأسه طولا فلما شككت أنه يأمرني بضرب عنقه ثم نظر الى فقال يا عبد الله ان الرجل اذا حسنت أخلاقه ساءت أخلاق خدمه واذا ساءت أخلاقه حسنت أخلاق خدمه وان لا تستطيع أن تسيء أخلاقنا لنحسن أخلاق خدمنا * وقال ابن عباس رضي الله عنهما ورد علينا الوليد بن عتبة بن أبي سفيان المدينة واليا وكان وجهه ورقة من ورق المصحف فوالله ما ترك فينا فقيرا إلا أغناه ولا مديونا إلا أدى عنه دينه وكان ينظر إلينا حين أرق من الماء ويكلمنا بكلام أحلى من الحنئ ولقد شهدت منه مشهدا لو كان من معاوية لذكرته تغدينا يوما عنده فأقبل القراش بصحفة فمثر في وسادة فوقعت الصحفة من يده فوالله ما ردها إلا ذقن الوليد وانكب جميع ما فيها في حجره فبقى الغلام ومثلا واقفا مامعه من روحه الا يا قبح رجليه فقام الوليد فدخل فغير ثيابه وأقبل علينا في ثوب اسارى رجبه فأتقبل على القراش وقال يا بئس ما أرانا لا روعناك اذهب فانت وأولئك أحرار لوجه الله تعالى * ومرض أحمد بن أبي داود فزاده المعتصم وقال نذرت ان عاقاك الله تعالى أن أتصدق بعشرة آلاف دينار فقال له أحد أمير المؤمنين فاجعلها في أهل الحرمين فقد لقوا من غلاء الأسرار شدة فقال لو نيت أن أتصدق بها على من هبنا وأطلق لاهل الحرمين مثلبا فقال أحمد مع الله الاسلام وأهله بك يا أمير المؤمنين فالتك بكقال القميري لا يليك الشيد رحمة الله تعالى عليه

ان المكارم والمعروف أودية * أحلك الله منها حيث تجتمع
من لم يكن بأمن الله معصما * فليس بالصلوات الخمس ينقذ

(وقيل) للاحنف بن قيس من علمت حسن الخلق فقال من قيس بن ماض بينا هو ذات يوم جالس في داره إذ جاءته خادمة له بسفود عليه شواء حار فترعت السفود من اللحم وألقته خلف ظهرها فوقع على ابن له فقتله لوقته فدهشت الجارية فقال لا روع عليك أنت حرة لوجه الله تعالى * وكان ابن عمر رضي الله عنه إذا رأى أحد من عبيده يحسن صلاته يحقه فمر فوا ذلك من خلقه فكانوا يحسنون الصلاة مرارة له فكان يعقهم فقيل له في ذلك فقال من خدعنا في الله عندنا له وروى أن أبا عثمان الزاهد اجاز بعض الشوارع في وقت الهاجرة فأتى عليه من فوق سطح طست رمد فغضب أصحابه وبسطوا المستهم في المني للرماد فقال أبو عثمان لا تخفوا واشتباها من استحق أن يصب عليه النار فصوب بالرماد لم يميز له أن يقضب وقيل لابراهيم بن أدهم تتمه الله تعالى برحمته هل فرحت في الدنيا قط فقال نعم من تين احدهما أني كنت قاعا ذات يوم فجاء انسان فبال على والثانية كنت جالسا

القضاة شمس الدين بن خلكان في تاريخه (أن مسودات رسالته اذا جمعت ما تقصر عن مائة مجلد وهو يجيد في أكثرها ولم يدرى أن الانتشاء الذي صدر في أيام الأموية والايلم العباسية تسمى وألني انشاء القاضل وما اخترعه من النكت الأدبية والمعاينة اخترعة

والأنواع البديعة والذي يؤيده قول الهادي الكاتب في الجزية أنه في صناعة الإنشاء كالشريعة المحمدية نسخت الشرائع (ومن غرر نزه) هذه الرسالة التي أنشأها في حاتم (١٨) الرسائل وسحب فيها ذيل البلاغة والتفصيح على سحبان وإبل (وهي) مرسحة

لا تحمل تحمل من البطائق
أجنحة وتجهز جيوش
المهاجد والاقلام أسلحة
وتحمل من الأخبار
ما عمله الضائر وتطوى
الأرض إذا نشرت
الجناح الطائر وتروى لها
الأرض حتى ترى
ما سبلته ملك هذه الأمة
وتقرب منها المياه حتى
ترى ما لا يلهو وم ولاهية
وتكون مراكب الأغراض
والأجنحة قلوبا وتركب
الجوايغرا يصفق فيه
هبوب الرياح موجا مرفوا
وتعلق الحاجات على
أعجازها ولا تنوق الإرادات
عن أنجازها ومن بلاغات
البطائق استفادت ما هي
مشهورة به من السجع
ومن رياض كتبها ألقت
الرياض فهي دائماً الرجح
وقد سكنت النجوم فهي
ألمح وأعدت في كتابها
فهي للطلحات أسهم
وكادت تكون ملائكة
لأنها رسل وإذا أنيط
بالرقاع صارت أولى
أجنحة منى وثلاث
ورباع وقد يبعد الله بين
أسفارها وقرىها وجعلها
طيف خيال اليقظة الذي
صدق البين وما كذبها

لجاء إنسان فصقني وروى أن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه دعا غلاما له فلم يجبه فدعا ثانيا وثالثا
فراهم مضطجعا فقال أما سمع يا غلام قال نعم قال فما حملك على ترك جوابي قال أمنت عقوبتك
فكأملت فقال أذهب فأنت حر لوجه الله تعالى (وحي) أن أبا عثمان الحيري دما إنسان إلى الضيافة
فلما وافى باب الدار قال له الرجل يا أستاذ ليس لي وجه في دخولك فأصرف رحلك الله فأصرف أبو
عثمان فلما وافى منزله عاد الرجل إليه وقال يا أستاذ ندمت وأخذ يعتذر له وقال احضر الساعة فقام معه
فلما وافى داره قال له مثل ما قال في الأولى ثم فعل به ذلك أربع مرات وأبو عثمان ينصرف ويحضر ثم
قال له يا أستاذ إنما أردت بذلك اختبارك والوقوف على أخلاقك ثم جعل يعتذر له ويمدحه فقال
أبو عثمان لا تعذبني على خلقي فحمد في الكلاب قال الكلب إذا دعى حضر وإذا أجزأه رجز * وقال
الحريث بن قصى يسجنني من القراء كل فصيح مضحك فاما الذي تلقاه ببشر وياقك بوجه عيوس فلا
كثرة الله في المسلمين مثله (ومن عحاسن الاخلاق) ما حكى عن القاضي يحيى بن أكرم قال كنت نائما
ذات ليلة عند المؤمن فعمش فامتنع أن يصيح بغلام يسقيه وأنا نائم فينص على نومي فأراه وقد
قام يمشي على أطراف أصابعه حتى أتى موضع الماء وبينه وبين المكان الذي فيه الكيزان نحو من ثلثائة
خطوة فأخذ منها كوزا فشرب ثم رجع يمشي على أطراف أصابعه حتى قرب من القراش الذي أنا عليه
نظما خطوات خائف للابن يمشي حتى صار إلى فراشه ثم أراه الخليل يمشي يمشي وكان يقوم في أول
الليل وآخره فمعدطوي لا يحاول أن يمشي فيصيح بالغلام فلما تحرك وثب قائما وصاح يا غلام
وأذهب للصلاة ثم جاني فقال لي كيف أصبحت يا أبا عبد وكيف كان مبيتك قلت خير مبيت جعلني
الله قد أيا أمير المؤمنين قال لقد استيقظت للصلاة ففكرت أن أصبح بالسلام فزججت فقلت يا أمير
المؤمنين قد خصلك الله تعالى بأخلاق الانبياء وأحبك سيرتهم فهناك الله تعالى بهذه النعمة وأتمها
عليك فأمر لي بالقد ينارنا فخذتها وانصرفت قال وبنت عنده ذات ليلة فاقبه وقد عذر ضله السعال
فجئت أرقته وهو يحشوه بك قميصه يدفعه بالسعال حتى غلبه فسلم وأكب على الأرض للثلا يعلو
صوته فاقبه قال يحيى وكنت معه يوما في بستان ندور فيه فجلنا نمر بالريحان فآخذ منه الطاقة
والطافقين ويقول لقيم البستان أصلح هذا الحوض ولا تنرس في هذا الحوض شيئا من القول قال يحيى
ومشيتا في البستان من أوله إلى آخره وكنت أنا مابلى الشمس والمؤمن مابلى الظل فكان يجذبني أن
أتحول أنا في الظل ويكون هو في الشمس فامتنع من ذلك حتى بلغنا آخر البستان فلما رجعنا قال يحيى والله
لنكون في مكان ولا يكون في مكانك حتى آخذ نصيب من الشمس كما أخذت نصيبك وآخذ نصيبك
من الظل كما أخذت نصيبك فقلت والله يا أمير المؤمنين لو قدرت أن أقول يوم الهول بنفسي لفعلت فلم زلني
حتى تحولت إلى الظل وتحول هو إلى الشمس ووضع يده على ماتي وقال بياني عليك الاما وضعت
بك على ماتي مثل ما فعلت أنا فانه لا خير في حبيبة من لا ينصف قانظ إلى أخلاقهم رضى الله تعالى
عنهم ما أحسنها وإلى أفضلهم ما أزينها نسأل الله تعالى أن يحسن أخلاقنا وأن يبارك لنا في أرزاقنا انه
على ما يشاء قدير وبالأجاة جدير ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى
آله وصحبه وسلم

الباب الرابع والعشرون في حسن المعاشرة والمودة والأخوة والزيارة وما أشبه ذلك
(اعلم) أن المودة والأخوة والزيارة سبب الثأب والثأف سبب القوة والقوة سبب التقوى والتقوى

وقد أخذت عهد أداء الأمانة في رقابها أطواقا وأدنت من أذنانها أوراقا وصارت مخاوفي
من وراء الحيا في وأعطت سرها للودع بكتبان سحبت عليه ذبول ريشها الصواقي رغم أنف النوي بتقريب اليهود وتكاد العيون
حصن

بملاحظتها تلاحظ حجم السعد وهي أنباء الطيور لكثرة ما تأتي به من الأنباء وخطابوها لانهما هم على منابر الانغماس مقام الخطباء * ومن غريب المقول أنني حضرت في بعض الليالي على جانب النيل المبارك (١١٩) في خدمة مولانا المقر

الأشرف المرحوم
القاضي الناصري جدين
البارزي الجهني الشافعي
صاحب دواوين الانشاء
الشرف بالملاك الاسلامية
المحروسة كان تسمده الله
تعالى بالرحمة والرضوان
ويده السكرة جزء من
تذكرة الشيخ صلاح
الدين الصفدي بخطه
وهذه الرسالة أول الجزء
قشرع في قراءتها وكرها
مرارا وهو يتم في يد بها
وغريها ورسم في أثناءه
ذلك بمارضتها فراجد
بدا من الشروع لالتزام
الواجب وأوتت قوس
الزم معطفا بهذا الرأي
القصاص بقدا وصلت هنا
شمل القطعتين ليتأمل
للتأمل في جني الجنين
ويقر نظره في حدائق
الروضتين ويطرب لسمع
حائتم المرححين (قلت)
شرح لما شرح العيون الا
دون زمانه المقبولة وطلب
السبق فلم يرش مرق
البرق مر جاولا استعطي
صفحة المصقولة ومن
جواد التسليم فقصر
وأست أذباله برق
السحب مبلولة وأرسل فافر
الناس برساته وكتابه
الصديق واطلع كوكب

حصن متيع وركن شديد بما يغضب وتعال الرغائب وتنجح للمقاصد وقد من الله تعالى على قوم
وذكرهم نعمته عليهم ان جمع قلوبهم على الصفاء ورددها بعد القرعة الى الالة والاخاء قتال تعالى
واذكر وافعة الله عليهم اذا كنتم أعداء قال في قلوبكم فأصبحتم بنعمته اخوانا ووصف نعيم
الجنة وما أعديها لآلها من الكرامة اذ جعلهم اخوانا على سرر متقابلين وقد سن رسول الله
ﷺ الاخاء وندب اليه وأخى بين الصحابة رضي الله تعالى عنهم أجمعين وقد ذكر الله تعالى أهل
جنتهم وما يلقون فيها من الآم اذ يقولون فلاننا من شافعين ولا صديق جيم وقال علي بن أبي طالب
رضي الله عنه وكرم وجهه الرجل كلما يلا بين وأنشدا في ذلك

وما المرء الا باخوانه * كما يقبض الكف بالمصم
ولا خير في الكف مقطوعة * ولا خير في الساعد الا جذم
وقال ز يادخير ما أكتسب المرء الاخوان فانهم معونة على حوادث الزمان ونواب الخدنان وعون
في السراء والضراء ومن كلام علي رضي الله عنه وكرم وجهه

عليك باخوان الصفاء فانهم * عماد اذا استنجت منهم وظهور
وان قليلا ألف دخل وصاحب * وان عدوا واحدا لكثير

وقال الازاعي صاحب الصالح كالرقعة في التوب ان لم تكن مثله شافته وقال عبدة بن طاهر
المال غادر وائح والسلطان ظل زائل والاخوان كنوز وافرقة وقال المأمون الحسن بن سهل نظرت
في اللذات فوجدتها كلها غلولة سوى سبعة قال وما السبعة يا أمير المؤمنين قال خبز الحنطة ولحم الغنم
والماء البارد والتوب الناعم والرائحة الطيبة والقراش الوطى والنظر الى الحسن من كل شيء قال فأين
أنت يا أمير المؤمنين من عادة الرجال قال صدقت وهي أولاهن وقال سليمان بن عبد الملك أكلت
الطبيب ولبست اللين وركبت الفاره واقتضضت المنزلة فلم يبق من لذاتي الا صديق أطرح معه مؤنة
التخفظ وكذلك قال معاوية رضي الله عنه نكحت للنساء حتى ما أفرق بين امرأة وحائط وأكلت
الطعام حتى لا أجدها استمره وشرب من الأشر به حتى رجعت الى الماء وركبت المطايا حتى اخترت
نعل ولبست الثياب حتى اخترت البياض فما بقي من اللذات ما حقوق اليه نفسي الاعادة أخ كريم
وأنشدوا في معنى ذلك

وما بقيت من اللذات الا * عادة الرجال ذوى العقول
وقد كنا نندم قليلا * فقد صاروا أقل من القليل
(وقال ليبد) ما عاتب المرء اللبيب كنفسه * والمرء يصلحه المجلس الصالح
(وقال آخر) اذا ما أتت من صاحب لك زلة * فكأن أنت عتلا لونه عذرا
وقيل لابن السكائى الاخوان أحق ببقاء المودة قال الوافر دونه الوافى عقله الذى لا يملك على القرب
ولا يبتأسك على البعدان دنوت منه ذاك وان بدت عنه راءك وان استمتت به عضدك وان احجبت
اليه ردك وتكون مودة فعله أكثر من مودة قوله وأنشدوا في المعنى
ان أخاك الصديق من يسعى منك * ومن يضر نفسه ليضعك
ومن أذار يرب الزمان صدعك * شئت فيك شمله ليجمك
وليس أخى من ودنى بلسانه * ولكن أخى من ودنى وهو غائب
(وقال غيره)

الصباح خلفه فقال عند التقصير كنت نجابا وعلى يدي خلق يؤدى ما جاءه على يده من الترس فيهبج الاشواق وما برحت
الحائتم تحسن الأداء في الأوراق وصحبناه على الهدى فقال ماضيل صاحبكم وما غوى ومن روى عنه حديث الفضل الستة

فمن عكرمة قدروى بطير مع الهواء لفرط صلاحه ولم يبق على السر المصون جناح اذا دخل تحت جناحه ان برز من مقفصه لم يبق للبرد قيمة بل تنزل (١٢٠) يتدسج أوراقه وتعلق عليه من العين القيمة ماسجن إلا صبر على السجن وضيق

الاطواق ولهذا حدث عواقبه على الاطلاق ولا غنى على عود الا أسأل دموع الندى من حدائق الرياض ولا أطلق من كيد الجوال كان سهما مريشا تبلغ به الاغراض كم علا فصار برش القوام كالأحداق لعين الشمس وأمسى عند الهبوط لعين الهلال كالشمس فهو الطائر الميمون والغاية السبابة والامر الذي اذا أودع أسرار الملوك حملها طاقه فهو من الطيور التي خلا لها الجو ففترت ما شاءت من حبات النجوم والسحما التي من أخذ منها شرح الملققات فقد أعرب عن دقائق الفهوم والمقدمة والنتيجة الكتاب الحجل في منطق الطير وهي من جملة الكتاب الذي إذا وصل القارئ منه إلى التمتع تهل بفاتحة الخير وان تصدق البارزى بغير علم فكتمت بين طرفي كتاب وإن سألت العقبان عن يدع السجع أحجبت عن رد الجواب (شعر) رعت النسور بقوة جيف الثلا

ومن ماله مالي اذا كنت ممسكا * ومالي له ان أعوزته التواب (وقال أبو تمام) من لي بإنسان اذا أغضبه * وجهلت كان الحلم رد جوابه واذا صوبت إلى الدام شربت من * أخلاقه وسكرت من آدابه وتراه يصغي للحديث بطرفة * وبقلبه ولسله أدرى به وقيل لخالد بن صفوان أى اخوانك أحب إليك قال الذى يسدخلى وبقعر زلقى وقيل عثرى وقيل من لا يؤاخى الا من لا يحب فيه قل صديقه ومن لم يرض من صديقه الا بشاره على نفسه دام سخطه ومن غاب على كل ذنب ضاع عينه وكثر تبعه قال الشاعر ومن لم يغمض عينه عن صديقه * وعن بعض ما فيه بم وهو غاب (وقال آخر) اذا كنت في كل الامور معانيا * صديقك لم تلق الذى لا تعانبه وان أنت لم تشرب مراعى الاذى * ظلمت وأى الناس تصفو مشاربه وقالوا اذا رأيت من أخيك أسرا تكرمه أو خلة لا تحبها فلا تقطع حبله ولا تصرم وده ولكن داو كلمته واسترعورته وأجده وأبرا من عمله قال الله تعالى فان عصوك فقل انى بريء مما تعملون فلم يأمره بقطعهم وانما أمره بالبراءة من عملهم النى. وقال ^{عليه السلام} الارواح أجناد مجتدة لها تعارف منها اختلف وماتوا كرمها اختلف وقال عليه الصلاة والسلام ان روى المؤمنين ليعتقن من مسيرة يوم ومارى أحدهما صاحبه وفي ذلك قال بعضهم هو يحكم بالسمع قبل لقائكم * وسمع التقي بهوى لعدوى كطرفه وخبرت عنكم كل جود ورفعة * فلما التقينا كنتم فوق وصفه تبسم الفرعن أو صافكم ففدا * من طيب ذكركم نشرنا فأحيانا فمن هناك عشقناكم ولم نركم * والاذن تعشق قبل العين أحيانا ماتحباب اثنان في الله الا كان أحفظهما عند الله أشدهما لصاحبه مازار أخ أخافى الله شوقا اليه ورغبة في لقائه الا نادى فعملانكم * من وراءه طبت وطابت لك الجنة وقالوا ليس سرور يعدل لقاء الاخوان ولا غم يعدل فراقهم وقالوا شر الاخوان الواصل في الرخاء الخاذل عند الشدة وقالوا ان من الوفاء أن تكون لصديق صديقك صديقا ولعدو صديقك عدوا وقالوا أعجب الاشياء ودمن يهودى وحفظ من نصرانى ورياضة من دهرى وكرم من أعجمى والحزم من الكريم اذا أهنته والقيم اذا أكرمته والماعل اذا أخرجته والاحم اذا مازحته والفاجر إذا حاضرتة وقالوا احبب من الاخوان من أولئك جمائل كثيرة فكأنها بمجميلة واحدة فنسى جمائله وبقي شاكرا ناسرا ذاكر الجميلك يوليک عليها الاحسان الكثير الجزيل ويجعل انه ما بلغ من مكافأتك القليل وقال ابن مائة لقاء الخليل شفاء القليل وقال بعض الحكماء اذا وقع بصرك على شخص فكرهته فاحذر جهده قال عبد الله بن طاهر خليلي للفضاء حال مينة * ولحب آثار ترى ومعارف فما تنكر العينان فالقلب منكسر * وما تعرف العينان فالقلب مارف وكنت اذا الصديق أراد غيظي * وشرفني على ظما برقي غفرت ذنوبه وكظمت غيظي * مخافة أن أعيش بلا صديق

وروى الذباب الشهيد وهو ضعيف

وقال

ما قدمت لا وأورثنا من شمانها اللطيفة نم القادمة وأظهرت لنا من خوافها ما كانت له خير كاتمه كم

أهدت من خلقها وهي غادية راثمة وكم حنت إليها الجوارح وهي أدام الله إطلاقا غير جراحة وكُم أدارت من مؤوس السج ما هو أرق من قهوة الأنشا وأهيج على زهر الثبور من صبيح (١٢١) الاعشا وكُم عامت بحور القضا ولم تحفل

بموج الجبال وكُم جادت
ببشارة وخضبت الكف
ورمت من تلك الأتلة
قلامة اللال وكُم زاحمت
التيجوم بلناكب حتى
ظفرت بكف المصيب
وانحدرت كأنها ذمعة
سقطت على خد الشفق
لأمر مرهيب وكُم لمح في
أصيل الشمس خضاب
كفها الوضاح فصار
بسموها وفرط البهجة
كشكاة فيها مصباح والله
تعالى يديم بأفتان أبوابه
العالية الحان السواجم
ولا يرح ترميدها مطربا
بين البادية والراجم انتهى
(وذكر ضياء الدين أبو
القحط نصر الله العزوف
بأن الأثير الجزرى فى
كتابه المسمى بالوشى الرقيم
فى حل المنظوم) قال
حدثني القاضى عبيد
الرحيم بن على اليسافى
بعدينة دمشق سنة (٥٨٨هـ)
ثمان وثمانين وخمسة
وكان اذ ذلك كاتب
الدولة الصلاحية أن فى
الانشاء لا تخفى منه رأس
مكانا أو يانا وكل من
انشأ أقلم لسلطانه بانشائه
سلطانا وكان من العادة
أن كلاما من أرباب البيوت
اذا نشأ له ولد أحضره
الى ديوان المكاتب ليطلع

(وقال آخر) وليس فى الفتیان من جل همه * صبور وان أمى قفصل غبور
ولكن فى الفتیان من راح أوغدا * لضر عدو أو لنفع صديق
(وأما آداب المعاشرة) فالإشاشة والبشر وحسن الخلق والأدب فمن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما
عن النبي ﷺ قال من أخلاق النبيين والصديقين الإشاشة اذا تراءوا وللصاخة اذا تلاقوا وكان
القنقاع بن شاور الهذلى اذا جلس مع رجل يحمل له نصيبا من ماله ويصينه على حوائجه ودخل يوما على
معاوية فأمر له بألف دينار وكان هناك رجل قد فسح له فى المجلس فدفعها لئذى فسح له فقال
وكنت جالس قنقاع بن شاور * وما يشقى بقنقاع جالس
ضحكك السن إن نطقوا بخير * وعند الشر مطراق عبوس
وقال ابن عباس رضى الله عنهما جلسي على ثلاث إن أرققه بطرق إذا أقبل وأوسع له إذا جلس
وأصغى له إذا حدث ويقال لكل شىء محل وعمل العقل بحاسة الناس ومثل المجلس الحسن كالسطار
أن لم يصيبك من عطره أصابك من رائحته ومثل المجلس السوء مثل الكبريت أن لم يحرق ثوبك
بنار ما أذاك بسخائه وكانت نخبة العرب صبيحتك الأتعة وطيب الأظعمة وتقول أيضا صبيحتك
الأفاح وكل طير صالح ووصف المأمون ثمانية بحسن المعاشرة فقال أنه يتصرف مع القلوب تصرف
السحاب مع الجنوب وقيل أول ما يصين على المجلس الانصاف فى الجالسة بأن يلحظ بين
الأدب مكانه من مكان جلوسه فيكون كل منهما فى محله وقال ﷺ ذوا العلم والسلطان أحق
بشرف المنزل وقال جعفر الصادق رضى الله عنه اذا دخلت منزل أخيك فأقبل كرامته كلها ماعدا
الجلوس فى الصدر ويبنى للانسان أن لا يقبل بحديثه على من لا يقبل عليه فقد قيل ان نشاط
المتكلم بقدر اقبال السامع ويصين عليه أن يحدث المستمع على قدر عقله ولا يتعد كلاما لا يليق بالمجلس
فقد قيل لكل مقام مقال وخير القول ما وافق الحال وأوجبوا على المستمع أنه اذا ورد عليه من
المتكلم ما كان مر بسمعه أولا أن لا يقطع عليه ما يقوله بل يسكت إلى أن يستوعب منه القول وعدوا ذلك
من باب الأدب ولعله اذا صبر وسكت استفاد من ذلك زيادة فائدة لم تكن فى حفظه وقيل ثمانية ان
أمينوا فلا يؤموا الا أنفسهم الجالس فى مجلس ليس له أهل والمقبل بحديثه على من لا يسمعه والدخول
بين اثنين فى حديثهما ولم يدخلا فيه والمتفرض لا ياجتنبه والمتأمر على رب البيت فى بيته والآتى الى
مائة بلاد دعوة وطالب الخير من أعدائه والمستغف بقدر السلطان ويصين على المجلس أن يراعى
ألفاظه ويكون على حذر أن يعثر لسانه خصوصا اذا كان جلوسه ذاهية فقد قيل رب كلمة سلبت
نعمة وقال أبو العباس السفاح سارأت أغزهر من فكر أن بكر الهذلى لم يعد على حديثنا وقد قيل ان
أبى العباس كان يحدث يوما أضعفت الرمح فأرمت طستامن سلع الى المجلس فارتاع من حضر ولم
يتحرك الهذلى ولم تزل عينه مطابقة لعين السفاح فقال ما أعجب شأنك يا هذلى فقال ان الله يقول
ما جعل الله لرجل من قلبين فى جوفه وأنا فى قلب واحد فلما غمره النور بمحادثة أمير المؤمنين لم
يكن فيه لمحدث مجال فلما قلبت الخضراء على الغراء ما أحسست بها ولا وجدت لها فقال السفاح
لئن بقيت لك لأرفع من مكانك ثم أمر له بمال جزيل وصلة كبيرة وكان ابن خازجة يقول ما غلبنى
أحد قط غلبة رجل يصنى الى حديثى * وفى نوايخ الحكم أكرم حديث أخيك يا نعمناك وصنعه
من وصية التفاتك وقيل من حق الملك اذا تائب أو ألقى الروح من يدها ومدرجه أو تعطى أو

(٢ - ١٦ مستطرف - أول) فن الكتابات ويحرب ويسمع فأرسلنى والذى وكان اذ ذلك قاضيا بشر عسقلان الى الديار
المصرية فى أيام المحافظ العبيدى وهو أحد خلقها قد سلفت ديوان المكاتب وكان الذى برأسه فى تلك الأيام هو صاحب الإنشاء

بمصر موفق الدين أبا الحجاج يوسف المعروف بابن الخلال فلما مثلت بين يديه وعرضته من أنا وما طلي رجب في ثم قال ما أدنى أعددت لمن الانشاء وكتابه (١٢٢) فقلت ليس عندي سوى اني احفظ القرآن الكريم وكتاب الحماسة فقال في

هذا بلاغ ثم امرني بملازمة فلما ترددت ليه وتدرت عليه وطال تدريبي بين يديه امرني أن أحل عليه ديوان الحماسة فخلاته من أوله الى آخره ثم امرني أن أحله مرة أخرى فخلاته انتهى ما ذكره ابن الاثير (قلت) وقال وقال عماد الدين الكاتب في كتاب الخريدة في حق موفق الدين بن الخلال كان من التوسل والانشاء آل اليه وكان في ذلك نغز مصره وانشاء ناظره وقبيلة جامع مقاره (قلت) الذي ثبت عند المؤرخين وعلماء هذا الفن ان القاضي الفاضل رحمه الله تعالى أخذ علم الانشاء وحكمه عن موفق الدين بن الخلال لمشيء الخليفة الحافظ العلوي ورتبه في الانشاء معلومة ولكن جئنا إلى الوقوف على شيء من نظمها لنظير في الرتبةين كما قررت ذلك في نظم القاضي الفاضل ونزه فوجدت قاضي القضاة شمس الدين بن خلكان رحمه الله قد أورده في تاريخه نظماً ونقراً دلي على أن نظمه

اتكأ أوغل ما يدل على كسله ان يقوم من حضرة وكان أردشير اذا عطى قام سماره ومن حق الملك ان لا يعاد عليه حديث وان طال الدهر قال روح بن زبناح اقم مع عبد الملك سبع عشرة سنة فعاذت عليه حديثاً الاسرة واحدة فقال لي قد سمعته منك وعن الشعبي قال ما حدثت بمحدث مرتين رجلاً بعينه وقال عطاء بن أبي رباح ان الرجل ليعذبني بالحديث فانصته كاني لم أسمع قط وقد سمعت به من قبل أن يولد وقيل المودة طلاقة الوجه والتودد الى الناس وقال معاذ بن جبل رضى الله عنه ان المسلمين اذا التقيا فضحك كل واحد منهما في وجه صاحبه ثم أخذ يده تحت ذنوبهما كتحات ورق الشجر وقيل البشر بدل على السخاء كابدل النور على القمر وقيل من السنة اذا حدثت القوم أن لا تقبل على واحد منهم ولكن اجعل لكل واحد منهم نصيباً وقالوا اذا أردت حسن المعاشرة فاق عدوك وصدرك بالطلاقة ووجه الرضا والبشاشة ولا تنظر في عطيك ولا تكثر الالتفات ولا تحق على الجماعات واذا جلست فلا تكسر على أحد وتحفظ من تشيك أصابعك ومن العيب بلحيتك ومن اللعب بجامك وتحليل أسنانك واذا دخل أصيبك في أنفك وكثرة بصافك وكثرة الخطى والتثاؤب في وجوه الناس وفي العمالة ولكن مجلسك هاد فاحذر حديثك منظوماً وما يصح الى كلام مجلسك واسكت عن المباحك ولا تصنع تصنع المرأة في الزين ولا تلح في الحاجات ولا تشجع احداً على الظلم ولا تهزل أمتعك ولا تعبك فيسقط وقارك عندهما واذا خاصمت فانصف وتحفظ من جعلك وتجنب عجلتك وتذكر في حجتك ولا تكثر الاشارة بيدك ولا الالتفات الى من وراءك وأهدي غضبك وتكلم واذا قرع سلطان فكن منه على حذر واحذر انقلابه عليك وكله بما يشتهي ولا يحملك لطفه بك علي أن تدخل بينه وبين أهله وحشمه وان كنت لذلك مسعفاً عنده وإياك وصديق المافية فانه أعدى الاعداء ولا تجعل مالك أكرم من عرضك ولا تجالس الملوك فان فعلت فالترم ترك الصيبة ومجانبة الكذب وصيانة السر وقلة الخواص وتهذيب الالفاظ والمذاكرة بالخلق الملوك والحذر منهم وان ظهرت المودة ولا تصحشاً بحضرتهم ولا تخلل أسنانك بعد الاكل عديم ولا تجالس العامة فان فعلت فآداب ذلك ترك الخوض في حديثهم وقلة الاصنام الى أراجيفهم والتغافل عما يجري من سوء أفعالهم وإياك أن تمارح لبيباً أو سفيهاً فان اللبيب يحقد عليك والسفيه يتجرأ عليك ولان المزح يخرق الهيبة ويذهب بماء الوجه ويقبض الحقد ويذهب بملاوة الايمان والود ويشين فقه الفقيه ويجرى السفيه ويميت القلب ويباعد عن الرب تعالى ويكسب الغفلة والذلة ومن طي في مجلس عزاج أو لفظ فليذكر الله عند قيامه فقد ورد عن النبي ﷺ أنه قال من جلس في مجلس فكثرت له لفظه فقال قيل أن يقوم من مجلسه ذلك سبحانه اللهم ومحمدك أشهد أن لا إله الا أنت أستغفرك وأتوب اليك غفرله ما كان في مجلسه ذلك

﴿ وأما آداب المسارية ﴾ فقد روي أن رسول الله ﷺ تعقب هو وعلى بن أبي طالب كرم الله وجهه ورجل آخر من الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين في سفر على جبر فكان اذا جاءته نوبة في المشي مشي فيعزم عليه أن لا يمشي فيأبى ويقول ما أتم بأقدمنى على مشي وما بأغنى منكم عن أجر وقال ﷺ لا تتخذوا ظهور الدواب كراسي وقيل لا تتقدم الأصاغر على الأكبر الا في ثلاث ذاساروا ليلاً وخاضوا سبلاً وأواجهوا أخيراً وقال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه لا يكون الصديق صديقاً حتى يحفظ أخاه في ثلاث في نكيبته وغيبته ووقاته

ونزه رضيها لبان وفرسارها ن من ذلك قوله في الشمعة والله دره حيث أجاد وأما وصحبة يضاء تطلع في الدجاء صباحاً وتشق الناظرين بدائها شابت ذوائبها أو ان شبابها * واسود مفرقها أو ان فلتها

كالمين في طبقاتها ودموعها وسوادها ويأضها وضياها (وله) واغن سيف لحاظه يفزى الحسام بحده عجب الوري لما جنت وقد قتيت يبعده ويقاء جسمي لأحلا (١٣٣) يصلى بوقدة صده (نادرة)

كتب عمر بن عبد العزيز الى عدى بن اوطاة أن اجمع بين اياس بن معاوية والقاسم بن ربيعة قول القضاء أفقيهما فجمع بينهما فقال له اياس أهما الرجل مل عن وعنه فقيهي المصر الحسن وابن سيرين وكان القاسم يأتيهما وياس لا يأتيهما فقيم القاسم ان سألها عنه أشار به فقال له لا نسل عنى ولا عنه فوالله الذي لا اله الا هو ان اياس بن معاوية أفقه منى وأعلم منى بالقضاء فان كنت كاذبا فما عليك أن تؤلى وأنا كاذب وان كنت صادقا فينبغي أن تقبل قولى فقال له اياس أنك جئت برجل وقتت به على شفير جهنم فنجى نفسه منها يمين كاذبة يستغفر الله تعالى منها وينجو بها يخاف فقال له عدى أما اذ فهمت أقات لها أهل فاستقضاه (نادرة لطيفة) هل ابن عبد به في العقد أن أباسيان زار معاوية في الشام فلما رجع من عنده دخل على الامام عمر رضى الله عنه فقال له الامام أجدنا قال ما أصبنا شيئا

﴿ وأما ما جاء في الاخوان القليلي الموافاة العديي المكافاة الذين ليس عندهم لمصدق مضافاة ﴾ فقال الوهب بن منبه صحبت الناس عشرين سنة فما وجدت رجلا يغفر لي زلة ولا أعاني عثرة ولا سترى عورة وقال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه اذا كان القدر طبعيا فالثقة بكل أحد عجز وقيل لبعضهم ما الصدوق قال اسم وضع على غير معنى وحيوان غير موجود (قال الشاعر)

سمنا بالصدوق ولا نراه * علي التحقيق يوجد في الانام وأحسبه محالا نطقه * على وجه المجاز من الكلام

وقال أبو الدرداء كان الناس ورقا لاشوك فيه فصاروا شوكا لا ورق فيه وقال جعفر الصادق لبعض اخوانه أقل من معرفة الناس وأنكر من عرفت منهم وان كان لك مائة صدوق فاطرح تسعة وتسعين وكن من الواحد على حذر وقيل لبعض الولاة لم يك صدوق فقال أما في حال الولاية فكثير وانهد الناس اخوان من دامت له نم * والويل للمرء ان زلت به القدم (والا) نكبت على بن عيسى الوزير لم ينظر يابه أحد من أصحابه الذين كانوا يلقونه في ولايته فلما ردت اليه الوزارة وقف أصحابه يابه ثانيا فقال

ما الناس الامع الدنيا وصاحبها * فكما اقلبت يوما به انقلبوا يعظمون أبا الدنيا فان وثبت * يوما عليه بما لا يشئى وثبوا (وقال آخر) فإكثر الاصحاب حين عدمهم * ولكنهم في الثوابات قليل (وقال البحترى) ايك تغتر أو تحذرك بارقة * من ذى خداع يرى بشر أو لطافا فلو قلت جميع الارض قاطبة * وسرت في الارض أوساطا وأطرافا لم تلق فيها صدقا صادقا أبدا * ولا أنا يذل الانصاف ان صافى

(وقال بعضهم في المعنى أيضا) خليلي جرت الزمان وأهله * فما نالني منهم سوى الم والمنا وما شئت أبناء الزمان فلم أجد * خيلا يوفى بالعود ولا أنا (وقال آخر) لما رأيت بنى الزمان وما بهم * خل وفي الشدائد أصبغني فطعت أن المستحيل ثلاثة * القول والعناق والخل الوفي (بيت مفرد) وكل خليل ليس في الله وده * فاني به في وده غير واثق (قال آخر) اذا ما كنت متخذ خيلا * فلا تأمن خليلك أن يخونك فانك لم تخنك أخ أسين * ولصن قلنا تلقى أمينا (وقال آخر) تحب عدوى ثم تزعم أنى * أودك إن رأى عنك لما عذب وليس أخى من ودني بلسانه * ولكن أخى من ودني وهو غاب ومن ماله ما اذا كنت معدما * ومالى له إن أعوزته النوائب

ولا غضب السلطان على الوزيرين مقلة وأسر يقطع يده لما يلقه انه زور عنه كتابا الى أعدائه وعزله لم يأت اليه أحد ممن كان يصحبه ولا توجه لهم ان السلطان ظهر له في بقية يومه انه يرى مما نسب اليه فخلع عليه ورد اليه وظلامه قاتل فيقول هذه الايات

تخالف الناس والزمان * حيث كان الزمان كانوا * ماداني الدهر نصف يوم فانكشفت الناس لي وأتوا * يألبها المعرضون عنا * غودوا فقد طادى الزمان

فتجديك فأخذ الامام عمر خاتمه فبسط به الى هند وقال للرسول قل لها يقول لك أبو سفيان انظرى بالخارجين الذين جئت بهما من عند معاوية فاحضرهما فلم يلبث عمر أن أتى بالخارجين فيهما عشرة آلاف درهم فألقاهما عمر في بيت المال فلما

ولي عثمان بن عفان رضي الله عنه أراد ردها إليه قال ما كنت لأخذ ما لا يابى عمر على والله ان لنا إليه حاجة ولكن لا نرد
على من قبلك فبرد عليك من (١٢٤) بدك ﴿ استجاز المواعيد ﴾

(ومثله في المعنى) أخوك أخوك من يدنو وترجو * مودته وإن دعى استجابا
إذا حارب حارب من تهادى * وزاد سلاحه منك اقترابا
وقال أبو بكر الخالدي وأخ رخصت عليه حتى ملني * والشيء ملول إذا ما رخص
ما في زمانك من عز وجوده * ان رمته الا صديق غلص
فيجب على الانسان ان لا يصحب الا من له دين وتقوى فان المحبة في الله تنفع في الدنيا والآخرة وما
أحسن ما قال بعضهم

وكل محبة في الله تبقى * على الخالين من فرج وضيق
وكل محبة فيا سواء * فكا الحلفاء في قلب الحريق

قيلني للانسان أن يجتنب معاشرة الاشرار ويترك مصاحبة التجار ويهجر من ساءت خلته
وقبحت بين الناس سيرته قال الله تعالى الا خلاء ومثذبهم لبعض عدوا للمتقين وقال تعالى وما
من دابة في الارض ولا طائر طير بمجانحه الا اثم امثالكم فانبت الله للماتلة بيننا وبين البهائم
وذلك انما هو في الاخلاق خاصة فليس احدهم الخلق الا وفيه خلق من اخلاق البهائم ولهذا تجد
أخلاق الخلق في خلقه فإذا رأيت الرجل جاهلا في خلقه غليظا في طباعه قويا في بدنه لا يؤمن
ضمانه فألقه بهام التمورة والعرب يقول لأجل من يمر وإذا رأيت الرجل هجما على أعراض
الناس فقد مائل عالم الكلاب فان دأب الكلب أن يحفوه ويؤذي من لا يؤذيه فعامله بما
كنت تعامل به الكلب اذا نبح استت وذهب وتركه وإذا رأيت انسانا قد سجل على الخلاف ان
قلت نعم قال لا وان قلت لا قال نعم فألقه بهام الحمار فان دأب الحمار ان أدنيت به بعد وان أبعدته قرب
فلا تنفع به ولا يمكنك مفارقتة وان رأيت انسانا يهجم على الاموال والارواح فألقه بهام الاسود
وخذ حذر كمنه كما تأخذ حذر كمن الاسد واذا بلت بانسان خبيث كثير الودغان فألقه بهام
الثعالب واذا رأيت من يمشي بين الناس بالقيمة ويرقى بين الاحبة فألقه بهام الظربان وهي دابة
صغيرة تقول العرب عند هرق الجماعة متى بينهم غر بان تقفروا واذا رأيت انسانا لا يسمع الحكمة
والعلم وينفر من مجاسة العلماء ويألف أخبار أهل الدنيا فألقه بهام الخنازير فانه يجيبها أكل
العذرات وملامسة التجاسات وتفر من ربح المسك والورد واذا شمت الراحمة الطيبة ماتت لوقتها
واذا رأيت الرجل يصنع بنفسه كما تصنع المرأة لبعها بيض ثيابا ويعدل عمامته وينظر في عطفه
فألقه بهام الطواويس واذا بلت بانسان حقود لا يلقى الهفوات ويمجازي بعد المدة الطويلة
على السقطات فألقه بهام الخنازير والعرب يقول أقعد من جمل فتجنب قرب الرجل الحقود وعلى
هذا الخط فليحترز العاقل من محبة الاشرار وأهل النذر ومن لا وفاء لهم فانه اذا فعل ذلك سلم من
مكائد الخلق وأراح قلبه وبذنه والله أعلم

﴿ وأما الزيارة والاستدعاء إليها ﴾ فقد قال رسول الله ﷺ يقول الله تعالى وجبت محبة
للمصالحين في المتبذلين في المتراوين في اليوم أظلم في ظلي يوم لا ظل الا ظلي وقال ﷺ من عاد
مرضا أو زار أخا نادى مناد أن طيب وطاب ممشاك وتبوات من الجنة منزلا وقيل المحبة شجرة
أصلها الزيارة قال الشاعر

ز من تحب وان شطت بك الدار * وحال من دونه حجب وأستار

(قلت) وما ظنك بشيء
قد جعله الله في كتابه
العزير مدحة وغفرا
لأنبيائه فقال واذا ذكر
في الكتاب اسمعيل انه
كان صادق الوعد ولو لم
يكن في خلف الوعد الا
قول الله تعالى يا أيها الذين
آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون
كبر مقتا عند الله أن تقولوا
ملا فقولون لكمي قال
عمر بن الحارث كانوا
يقولون ويفعلون
فصاروا يقولون ولا
يفعلون ثم صاروا يقولون
ولا يفعلون فهم ضنوا
بالكذب فضلا عن
الصدق (و يجيبني قول
العباس بن الاحنف)
ما ضر من شغل الثؤاد
ببخله
لو كان على بوعد كاذب
صبرا عليك لما أرى لي
حيه
الاتمسك بالرجاء الخائب
سأمت من مطل وتبقي
حاجتي
فيالديك وما لها من طالب
(وذكر حيان بن سليمان
طاهر بن الطفيل فقال)
والله كان اذا وعد الخير
وفي واذا وعد الشر أخلف

وهو القائل . ولا يرهب ابن الم معاشت صولتي ويأمن مني صولة المهتدي
ولاني وان أوعده أو وعدته تخلف ابعادي ومنجز موعدي لا

(وقال ابن حازم) إذا قلت عن شيء نعم فإنه * فإن نعم دين على الخوارج والافضل لاسترح وترجها * لتلاظن الناس أنك كاذب (ويجيب قول عبد الصمد الرقاضي في خالد بن ديسم عامل الري وقد (١٢٥) أبطل عليه بوعد)

أخلاه إن الرى قد
أجفت بنا
وضاق علينا رممها
ومعاشها
وقد أطمعتنا منك يوما
سحابة
أضاعت لنا برقا وأطلا
رشاشها
فلا غمها يصحو فيرجع
طامعا
ولا ودقها يهيم فتروى
عطاشها

(قلت) ومن البلاغة
الرقصة في هذا الباب
خطاب كثر بن زفر وقد
وعده يزيد بن المهلب وأطلا
بوعده وهو * أصلح الله
الأمير أنتم أعظم من أن
يستعان بك أو يستعان
عليك * ولست تفعل من
الخير شيئا إلا وهو يصني
عنك وأنت تكبر عنه
وليس العجب أن تفعل
ولكن العجب أن لا تفعل
* قيل إن يزيد بن المهلب
لما سمع هذا الخطاب
البلغ مال سكرًا وطربا
وقال له سل حاجتك قال
جئت من مشير عشر ديات
قال قد أمرت لك بها
وشفتها بثلثها (ويجيب
قول بعضهم) أما بعد
فإن شجرة * وعملك قد
أوردت فليكن وعدا

لا يمتك بعد من زيارته * إن الحب لمن يهواه زوار
ولكن الزيارة عما لقوله عليه السلام زغباً زرد حبال قال الشاعر في معنى ذلك
عليك باغياب الزيارة انها * إذا كثرت صارت الى المهجر مسلكا
ألم تر أن الغيث يسأم دائما * ويسأل بالأيدي إذا هو أمسكا
ويقال الا كثرا من الزيارة بل والافلال منها غل وكسب صدق الى صدقه هذا البيت
إذا ما قاطعنا ونحن يسلة * فافضل قرب الدار منا على البعد
(وقال آخر) وإن مروى بالدير التيها * سليمي ولم ألم بها لجفاء
(وقال آخر) قد أنان آل سعدى رسول * حبذا ما يقول لي وأقول
(وقال آخر) أزور يوتا لصقات بيتها * وقلتي في البيت الذي لا زوره
وزار عبد بن زيد المهلب المستعين وهب لها تقي أفدوهم وأقطعهم أرضا فقال
وخصمتني بزيارة أضحي لنا * مجد بها طول الزمان مؤثلا
وقضيت ديني وهو دين وافر * لم يقضه مع نجوده المتوكل
وكعب الأمان الى جاريته الخيزران يستدعيها الزيارة

نحن في أفضل السرور ولكن * ليس الا بكم ثم السرور * عيب ما نحن فيه بأهل ودي
انكم غيتم ونحن حضور * فأجدو المسير بل إن قدرتم * أن تطيروا مع الرياح فطيروا
وقيل لفيصوف أى الرسل أنجب قال الذي له مال وعقل وقيل إذا أرسلتم رسولا في حاجة فاقضوه
حسن الوجه حسن الاسم وقال لقمان لا به يا بني لا تبع رسولا جاهلا فان لم تجد حكما بارفا فكن
رسول نفسك وقال بعضهم

إذا أبطأ الرسول فقل نجاح * ولا تهرح اذا عجل الرسول

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الباب الخامس والعشرون في الشفقة على خلق الله تعالى والرحمة بهم وفضل
الشفاعة واصلاح ذات البين وفيه فصلان

الفصل الاول في الشفقة على خلق الله تعالى والرحمة بهم * قال الله تعالى لقد جاءكم رسول من
أنفسم عز يزعليه ما عنت حر يص على المؤمنين رؤف رحيم * ووصف الله نفسه لبياده فقال عز
وجل ان الله بالناس لرؤف رحيم وقال الله تعالى الحمد لله المخلصين الرحمن الرحيم قال المفسرون
الرحمن اسم رقيق يدل على العطف والرفقة والطف والكرم والمنة والخلق على الخلق والرحم مثله وقيل
يقال رحمن الدين ورحيم الآخرة وعن أنس بن مالك رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ والذي
نفسى يده لا يضع الله الرحمة الا على رحيم قلنا يا رسول الله رحيم قال ليس الرحيم الذي يرحم نفسه
وأهله خاصة ولكن الرحيم الذي يرحم المسلمين روادا وبوعلي والطبراني وعن جابر بن عبد الله
رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال من لا يرحم لا يرحم ومن لا يقر لا يقره * وعنه ﷺ قال ارحوا
ترحموا واغفروا يقر لكم وعن أبي بكر الصديق رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ قال الله
عز وجل ان كنتم تريدون رحي قارحوا خلقي رواه ابو يعلى بن عدى في كتاب الكامل وروى بنان
طريق الطبراني عن الشعبي عن النعمان بن بشير رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ مثل المؤمن

سالم من حوائج المطل والسلام * لطيف الاستمناح * قال الحكيم لطيف الاستمناح سبب النجاح والنفس رما انطلقت وان شربت
لطيف السؤال وامتنعت واقبضت بجفاء السائل (والله ذو القائل) ان الكرم أخو المودة والنهي * من ليس في حاجته بمثل

دخل عبد الملك ابن صالح على الرشيد فقال له أسألك بالقرابة والمحاصرة بالخلافة والعامة فقال يا أمير المؤمنين بذلك بالعطية أطلق من (١٣٦) لسانى فاجزل عطيتى وقفت امرأة على قيس بن سعد بن عبادَةَ فقالت أشكو

في تراجمهم وتواددهم وتواصلهم كمثل الجسد اذا اشتكى عضومته تداعى لسانا والجسد بالسهر والحمى قال الطبراني انى رأيت رسول الله ﷺ في المنام فسألت عنه هذا الحديث فقال النبي ﷺ وأشار بيده صحيح صحيح صحيح ثلاثا وعن ابن مسعود رضى الله عنه عن النبي ﷺ قال من مسح على رأس يتيمن كان له بكل شعرة تمر عليه يد نور يوم القيامة ودخل عامل لعمر بن الخطاب رضى الله عنه فوجده مستلقيا على ظهره وصيباته يلعبون على بطنه فانكر ذلك عليه فقال له عمر كيف أنت مع أهلك قال اذا دخلت سكت الناطق فقال له اعزل فانك لا تفرق باهلك ولذلك فكيف تفرق بأمة محمد ﷺ وروى عن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال ان ابدال امة لن يبدخلوا الجنة بالاعمال ولكن يدخلونها رحمة الله وسخاوة النفس وسلامة الصدور والرحمة لجميع المسلمين

الفصل الثاني في الشفاعة واصلاح ذات البين قال الله تعالى من يشفع شفاعا حسنة يكن له نصيب منها ومن يشفع شفاعا سيئة يكن له كفل منها وكان الله على كل شىء مقبلا وقال رسول الله ﷺ ان الله تعالى يسأل العبد عن جاهه كإسأله عن عمره فيقول له جعلت لك جاها فهل نصرت به مظلوما أو قمت به ظلما أو أغت به مكروا أو قال ﷺ أفضل الصدقة أن تعين بها مظلوما من لا جاه له وعن أبي بردة عن أبي موسى الاشعري رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ اذا جاءني طالب حاجة فاشفعوا له لكي تجروا وبقي الله تعالى على لسان نبيه ماشاء وعن سمرة بن جندب رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ أفضل الصدقة صدقة اللسان قيل يا رسول الله وما صدقة اللسان قال الشفاعة فك بها الاسير ونحن بها الدماء ونحرم بها العروق الى أخيك وتدفع عنه بها كربة رواه الطبراني في المعكرم وقال على رضى الله عنه الشفيع جناح الطالب وقال رجل لبعض الولاة ان الناس يوسلون اليك بغيرك فينالون ممر وفك ويشكرون غيرك وأنا أتوسل اليك ليكون شكرى لك لا لشريكه وقيل كان المنصور رمعجا بمحادثة عهد بن جعفر بن عبد الله بن عباس رضى الله عنهم وكان الناس اعظم قدره فغزى عن اليه في الشفاعات فنقل ذلك على المنصور فحجبه مدة ثم لم يصبر عنه فامر الربيع أن يكلمه في ذلك فكلمه وقال اعف يا أمير المؤمنين لا تثقل عليه في الشفاعات فقبل ذلك منه فلما توجه إلى الباب اعترضه قوم من قرش معهم رفاع فسألوه بياضها الى المنصور فقص عليهم القصة فابوا الا أن يأخذها فقال ائذفوها في كفى ثم دخل عليه وهو في الخضراء مشرف على مدينة السلام وما حوله من البساتين فقال له ما نرى الى حسننا يا أبا عبد الله فقال له يا أمير المؤمنين بارك الله لك فيها أتأكل وهناك باتام نعمتك عليك فبأعطاك فما بنت العرب في دولة الاسلام ولا المعجم في سالف الايام أحسن ولا أحسن من مدينتك ولكن سمجتنا في عيني خصلة قال وما عى قال ليس لي فيها ضيعة تقسم وقال قد حسنتها في عينك ثلاث ضياع قد أقطعتكها فقال أنت والله يا أمير المؤمنين شريف الموارد كريم المصادر فعمل الله تعالى في بقى عمره أكثر من ماضيه ثم أقام معه يومه ذلك فلما نهض ليقوم بدت الرفاع من كه فجعل يدهن ويقول ارجعن خائبات خاسرات فضحك المنصور وقال بحق عليك الأخذ بنى وأعلمتى بخبر هذه الرفاع فاعلمه وقال ما أتيت يا ابن معلم الخير الا كرمنا وتمثل بقول عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر

لسنا وإن احساننا كرهت يوماعلى الاحساب تتكل
نفتى كما كانت أوألتنا بنى وشعل مثل ما فعلوا

اليك قلة الجزر ان فقال ما أحسن هذه الكناية املاها بيتها لحما وخبرا وسمننا نادرة لطيفة كان أبو جعفر المنصور أليم بنى أمية اذا دخل البصرة دخل متكئا وكان يجلس في حلقة أزره العمان المحدث فلما أفضت اليه الخلافة قدم أزره عليه فرحب به وقر به وقال ما حاجتك يا أزره فقال يا أمير المؤمنين د ارى متهدمة وعلى أربعة آلاف درهم وأريد أزواج ابني هذا فوصله بأثنى عشر ألف درهم وقال لقد قضيت حاجتك يا أزره فلا تأتانا بعد هذا طالبا فأخذها واربع فلما كان بعد سنة أتاه فقال له أبو جعفر ما حاجتك يا أزره قال جئت مسلما فقال لا والله بل جئت طالبا وقد أمرنا لك بأثنى عشر ألفا فلا تأتانا طالبا ولا مسلما فأخذها ومضى فلما كان بعد سنة أتاه فقال ما حاجتك يا أزره قال أتيت مائدا فقال لا والله بل جئت طالبا وقد أمرنا لك بأثنى عشر ألفا فاذبه ولا تأتانا بعد طالبا ولا

مسلما ولا مائدا فأخذها وانصرف فلما مضت السنة أقبل فقال له ما حاجتك يا أزره قال يا أمير المؤمنين دما كنت أسمعك ثم تدعوه جئت لأكتبه فضحك أبو جعفر وقال الدماء الذى تطلبه غير مستجاب فاني دعوت الله به أن لا أراك فلم يستجب

لى وقد أمرنا لك باثني عشر ألفا وتعال اذا شئت قد أعمتنا الحيلة فيك * ودخل رجل من الشعراء * على يحيى بن خالد بن برمك فأنشده سألت الندى هل أنت حر فقال لا ولكنني عبد ليحيى بن خالد (١٢٧) قلت شرأ قال لا بل وراثة

توارثني من والد بعد والد

فأمر له بشرة آلاف

درم * أجواد الجاهلية

الذين اتى بهم الجود

ثلاثة نفر * حاتم بن عدى

الطائي وهرم بن سنان

الزبي وكعب بن ماعة

الابادي ولكن المضروب

به القتل حاتم وحده وكان

اذا اشتد البرد وكتب الشتاء

أوقد ناراً في بقاع الارض

لينظر اليها النار ليليا ياد

اليها وهو القائل لغلامه يسار

أوقد فان الليل ليل قر

والريح يلمو وقد ربح صر

حتى يرى نارك من غير

ان جلبت ضيفا فانت حر

* وأما * هرم بن سنان

فهو صاحب زهير الذي

يقول فيه

تراه اذا ماجتته تم لالا

كانك تعطيه الذي أنت

سائله

(وأما) كعب بن ماعة

الابادي فلم يأت له الا

ما ذكر عنه من اثاره

رفيقه السعدي بأياه حتى

مات عطشا ونجا السعدي

وناهيك بهذا الكرم الذي

منسحق اليه (وأما) أجواد

الحجاز) فلثلاثة في عصر

واحد وهم عبيد الله بن

العباس وعبد الله بن

جعفر وسعيد بن العاص

ثم تصفح الرقاق وقضى حوائجهم عن آخرها قال عبد بن جبر من عنده وقد ربح وأربحت * وقال الميود أنا في رجل لأشفع له في حاجة فأنشدني لنفسه

اني قصدتك لأدلى بمعرفة * ولا يقرب ولكن قد فشت نعمك

فبت حيران منكروبا يؤرقني * ذل التريب ويشيق الكرى كرمك

مازلت أنكب حتى زلزلت قدسي * فاحل لتفتيحها لازلت قدمك

فلو هممت بغير العرف ماعلت * به يدك ولا اتقادت له شيمك

قال فشفت له وأنت من الاحسان ما قدرت عليه وكتب رجل الى يحيى بن خالد ورقة فيها هذا البيت

شفيعي اليك الله لاشي مغره * وليس الى رد الشفيح سبيل

فأمره بلزوم الدهليز فكان يعطيه كل يوم عند الصباح ألف درهم فلما استوفى ثلاثين ألفا ذهب

الرجل فقال يحيى والله لو أقام الى آخر عمره ما قطعته عنه (شعر)

وقد جئتكم بالمسطى متشفعا * وما خاب من بالمسطى يتشفع

الى باب مولانا رفعت غلامي * عسى الهم عنى والمصاب ترفع

وقال آخر تشفع بالنبي فكل عبيد * يحار اذا تشفع بالنبي

ولا تحجز اذا ضاقت امور * فكم الله من لطف خفي

وروي أن جبريل عليه السلام قال يا عبد لو كانت عبادت الله تعالى على وجه الارض لعملت ثلاث

خصال سقى الماء للمسلمين وإمانة أصحاب العيال وستر الدنوب على المسلمين اذا أذنوا اللهم استر

ذنوبنا واقض عنا تبعاتنا وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(الباب السادس والعشرون في الحياء والتواضع ولين الجانب وخفض الجناح وفيه فصلان)

(الفصل الاول في الحياء) قالت عائشة رضي الله تعالى عنها ما كرم الا اخلاق عشرة صدق الحديث

وصدق اللسان وأداء الامانة وصلة الرحم والمكافاة بالصنيع وبذل المعروف وحفظ التماس للجار

وحفظ الذمام للصاحب وقرى الضيف بآسن الحياء وقال رسول الله ﷺ الحياء شعبة من الايمان

وقال رسول الله ﷺ انما أدرك الناس من كلام النبوة الاولى اذ لم تستح فاصنع ما شئت وقال علي بن

أبي طالب كرم الله وجهه من كساها الحياء توبه لم يرى الناس عيبه وعن زيد بن علي عن أبيه يرفقونه من لم

يستح فهو كافر وقال ابو موسى الاشعري رضي الله عنه اني لا دخل البيت المنظم أغتسل فيه من الجنابة

فاخني فيه صلي حياء من ربي وقال بعضهم الوجه المصون بالحياء كالجوهر المكنون في الزواجر وقال

الخواص ان العباد عملوا على أربع منازل على الخوف والرجاء والتعظيم والحياء فرفقها منزلة الحياء لها

أيقنوا ان الله يراهم على كل حال قالوا سواء علينا رأينا أم أراؤنا كان الحاجزهم عن معاصيه الحياء منه

ويقال القناعة دليل الامانة والامانة دليل الشكر والشكر دليل الزيادة والزيادة دليل بقاء النعمة

والحياء دليل الخير كله

(الفصل الثاني في التواضع ولين الجانب وخفض الجناح) قال الله تعالى واخفض جناحك للمؤمنين

وقال تعالى تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين

وقال رسول الله ﷺ افضل العباد التواضع وقال ﷺ لا ترفضوني فوق قدرى فتقولوا في ما قالت

التصارى في المسيح فان الله عز وجل اتخذني عبدا قبل أن يصنعني رسولا وأنا ﷺ رجل فكلمه

(وأجود أهل البصرة عسمة في عصر واحد) وم عبد الله بن عامر وعبد الله بن أبي بكر مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وسالم بن زياد وعبد الله بن معمر القرشي التيمي وطلحة الطلحات وهو طلحة بن خالد الخزاعي (وأجود أهل

السكوة ثلاثة في عصر واحد (ولم عتاب بن ورقاء الراعي وأسماء بن خارجة وعكرمة الفياض) فمن جود عبيد الله أنه أول من فطر جيرانه وأول من (١٢٨) وضع المواضع على الطريق (ومن جوده) أن أتاه رجل وهو بقاء داره

فقام بين يديه وقال يا ابن عباس ان لي عندك بدا وقد احتجت اليها فصعدني بصره وصوبه فلم يعرفه فقال له ما يدرك عندنا قال له رأيتك واقفا بزعم وغلامك يعلل من ماها والشمس قد صهرت فظلتك بطرف كسائي حتى شربت فقال أجل إني لأذكر لك ذلك ثم قال لتعلمه ما عندك قال ما لنا دينار عشرة آلاف درهم قال ادفعها اليه وما أراها بقي بحق يده عندنا فقال له الرجل والله لو لم يكن لا سمعيل ولدي غيرة لكان فيك كفاية فكيف وقد ولد سيد المرسلين ثم شفع بك ربأبيك (ومن جوده أيضا) أن معاوية حبس عن الحسين بن علي رضي الله عنه صلواته حتى ضاقت عليه الحال فقيل له لو وجهت الى عمك عبيد الله بن العباس لكفناك وقد قدم بألف ألف قال الحسين ها مقدارها عنده والله إنه لأجود من الریح اذا عصفت وأسخر من البحر اذ زخر ثم وجه اليه رسوله بكتاب يذكر

فاخذته رعدة فقال عليه السلام له هون عليك فاني لست بمالك انما أنا ابن امرأ من قريش تأكل القديد وكان عليه السلام يرفع نوبه ويخفف ناله ويخفف في مهنة أهله ولم يكن متكبرا ولا متجبرا أشد الناس حياء وأكثرهم تواضعا وكان اذا حدث بشيء مما أتاه الله تعالى قال ولا تغروا قال عليه السلام ان العفو لا يزيد العبد الا عزا فاعفوا بعزكم لله وان التواضع لا يزيد العبد الا رقة فتواضعوا برفقكم الله وان الصدقة لا تزيد المال الا نساء فتصدقوا بيزدكم الله وقال عدي بن أرطاة فلا يأس بن معاوية انك لسريع المشية قال ذلك اجد من الكبر وأسرع في الحاجة وخرج معاوية على ابن الزبير وابن عامر فقال ابن عامر وجلس ابن الزبير فقال معاوية لابن عامر اجلس فاني سمعت رسول الله عليه السلام يقول من أحب أن يجعل له الناس قياما فليتبوأ مقعده من النار وقيل التواضع سلم الشرف وليس مطرف بن عبد الله الصوفي وجلس مع المساكين فقيل له في ذلك فقال ان أبي كان جارا فاحتببت أن تواضع لربي لعله أن يخفف عن أبي نجبره وقال مجاهد ان الله تعالى لنا أعرق قوم نوح شعث الجبال وتواضع الجودي فرفقه فوق الجبال وجعل قرار السفينة عليه وقال الله تعالى لموسى عليه السلام هل تعرف لم كلمتك من بين الناس قال لا يارب قال لا يراك تسمع من يدي في التراب تواضعا لي وقيل من رفع نفسه فوق قدره استجلب مقت الناس وقال أبو مسلم صاحب الخيرة ما أتاه الا وضيع ولا فخر الا لقيط وكل من تواضع لله رفقه الله فسبحان من تواضع كل شيء لعز جبروت عظمته وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(الباب السابع والعشرون في العجب والكبر والخيلاء وما أشبه ذلك)

(اعلم) ان الكبر والاعجاب بسلطان القضاة وبكسبان الرذائل وحسبك من رذيلة تمنع من سماع النصيحة وقبول التاديب والكبر يكسب الفتنة ويمنع من التألف قال رسول الله عليه السلام لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال حبة من كبر وقال رسول الله عليه السلام من جر نوبه خيلا لا ينظر الله اليه وقال الاحنف ابن قيس ما تكبر أحد الا من زلة يجدها في نفسه ولم تزل الحكما تتحاي الكبر وتأنف منه ونظر أطلطون الى رجل جاهل معجب بنفسه فقال وددت أني منلك في ظنك وأن أعدائي منلك في الحقيقة ورأى رجل رجلا غيظا في مشيه فقال جعلني الله منك في نفسك ولا جعاني منلك في نفسي وقال الاحنف عجبت لمن جرى في مجرى البول مرتين كيف يتكبره ومر بعض أولاد الملم بمالك بن دينار وهو يتختر في مشيه فقال له مالك يا بني لو تركت هذه الخيلاء لكان أجمل بك فقال أو ما تعرفني قال أعرفك معرفة أجيده أولك مذرة وأخرك جيفة فذرة وأنت بين ذلك تحمل العذرة فارخى الفتى رأسه وكف عما كان عليه وقالوا لا يوم للملك مع الكبر وحسبك من رذيلة نسلب الرياسة والسيادة وأعظم من ذلك أن الله تعالى حرم الجنة على المتكبرين فقال تعالى تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا سوادا فقرر الكبر بالفساد وقال تعالى سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الارض بين الحق قال بعض الحكماء ما رأيت متكبرا الا تحول مابه في معنى أتكبر عليه واعلم أن الكبر يوجب الفتنة ومن مقتدر جاله لم يستقم حاله والعرب يحمل جذمة الارش غاية في الكبر قال إنه كان لا يتأمد أحد أتكبره ويقول انما يتأمدني القرد كان وكان ابن عوانة من أقبح الناس كبرا روى أنه قال لتعلمه ما سبقني ما فقال نعم فقال انما يقول نعم من يقدرا أن يقول لا اصفعوه فصنع ودعا أكارا فكلمه فلما فرغ دعا بجاهه فتمضمض به استقذارا لخالطه ويقال فلان وضع نفسه في درجة لوسعة طمأنها

فيه حبس معاوية عنه صلواته وتوضيق حاله وأنه يحتاج الى مائة ألف فلما قرأ عبيد الله كتابه وكان أرق الناس قلبا وألينهم لتكسر عطفًا انهملت عيناه ثم قال ويلك يا معاوية ~~تكون~~ لئن المهاد رفيع المهاد والحسين يشكو ضعف الحال وكثرة العيال

ثم قال لغيره انه اهل الى الحسين نصف ماملكك من ذهب وقضة ودابة وأخبره اني شاطرته فان أقمته ذلك والا فارجم واحمل اليه النصف الآخر قال فلما وصل الرسول الى الحسين قال ان الله قتل (١٢٩) والله على عمي وما نزلت

أنه يسع بهذا كله فأخذ الشطرنج منه وهو أول من فعل هذا في الاسلام (ومن جوده أيضا) أن معاوية أهدى اليه وهو عنده في شهر من هدايا النور وزحلا كثيرة ومسكا وآية من ذهب وقضة ووجهها اليه مع حاجبه فلما وضعها بين يديه نظر الى الحجاب وهو يطيل النظر فيها فقال هل في قسك منها شيء قال نعم والله ان في قسي منها ما كان في نفس يعقوب من يوسف فضحك عبيد الله فقال فشألك بها فهي لك قال جعلت فداك أنا أخاف أن يبلغ ذلك معاوية فيفضب ذلك قال فاختصها بمأتمك وادفعها الى الخازن وهو يحمله اليك ليلا فقال الحجاب والله ان هذه الحيلة في الكرم أكثر من الكرم ولو ددت أني لا أموت حتى أراك مكانه يعني معاوية فظن عبيد الله أنها مكيدة منه فقال دع هذا الكلام أنا من قوم نبي جاعلنا ولا ننقص ما أكدنا وقال له رجل من الانصار جعلت فداك والله لو سبقت حاتميا يوم ما ذكرته العرب

لتكسر قال الجاحظ المشهورون بالسكينة قرش بنو عزم وبنو أمية ومن العرب بنو جعفر بن كلاب وبنو زارة بن عدى وأما الأكرمة فكانوا لا يمدون الناس الا عبيدا أو أغصهم الا أربابا وقيل لرجل من بني عبد الوار أن أتاني الخليفة فقال أخاف أن لا يحمل الجسر شرقي وقيل للحجاج بن اوطاة مالك لا تحضر الجماعة قال أخشى أن يزاحني القالون وقيل أني وائل بن حجر إلى النبي ﷺ فاقطعه أرضا وقال لما وبة أعرض هذه الأرض عليه واكتبها له فخرج معه معاوية في هاجرة شديدة ومشي خلف نافته فحرقه حر الشمس فقال له أردني خلقك على نافتك قال لست من أرداف الملوك قال فاعطني نطيك قال ما بخل بمنعني يا ابن أبي سفيان ولكن أكره أن يبلغ أقبال اليك أنك لست نطلي ولكن امش في ظل نافتي فمسبك بها شرقا وقيل انه لحق زمن معاوية ودخل عليه فأقدمه معه على السرور حدثه وقال السرور بن هند لرجل أتمر فني قال أنا السرور بن هند قال ما أعرفك قال فتعصنا ونكسا لمن لم يعرف القمير قال الشاعر

قولا لأحمق يولى اليه أخذه * لو كنت تعلم ما في اليه لم ته

اليه مفسدة للدين منقصة * للعقل مهلكة للمرض قاتبة

وقيل لا يحكر الا كل وضع ولا يتواضع الا كل رفيع والله سبحانه وتعالى أعلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(الباب الثامن والعشرون في الفخر والمفاخرة والتفاضل والتفاوت)

فمن شواهد المفاخرة قوله تعالى أفمن كان مؤمنا مكي كان فاسقا لا يستورون زلت في علي بن أبي طالب كرم الله وجهه وعقبة بن أبي معيط وكانا فاختارا وقوله تعالى أفمن يلقى في التارخيما من يأتي أمنا يوم القيامة زلت في أبي جهل وعمار بن ياسر والتسبالي سيدنا رسول الله ﷺ أشرف الانساب وقد قال ﷺ أناسيدوا لادم ولا تحرقوه قد نفى الله تعالى القصر بالانساب بقوله تعالى ان اكرمكم عند الله اتقاكم قاله في الاسلام بالتقوى وقال رسول الله ﷺ ان نبيكم واحد وان أكرمكم واحد وان لا فضل لعربي على عجمي ولا لأحر على أسود الا بالتقوى الا أهل بافت (وقال الاصمعي) بيتنا أنا أطوف بالبيت ذات ليلة اذ رأيت شابا ملصقا بأستار الكعبة وهو يقول

يا من يجيب دما المضطر في الظلم * بإكشاف الضر والبؤى مع السقم

قد تادم وقدك حول البيت وانتهوا * وأنت يا حيي يا قيوم لم تتم

أدعوك رب حزيننا هائما قلعا * فارحم بكائي بحق البيت والحرم

ان كان جودك لا يرجوه ذوسفه * فمن يجود على العاصين بالكرم

ثم بكى بكاء شديدا وأنشده يقول

ألا أيها المصبود في كل حاجتي * شكوت اليك الضرا قرحم شكائي

ألا يارجائي أنت تكشف كربتي * فهب لي ذنوبي كلها واقض حاجتي

أبيت بأعمال قباح رديئة * وما في الوري عيذجني كجنايتي

أتحرقني بالنار يا غاية السني * فأين رجائي ثم أين خاتمي

ثم سقط على الأرض مغشيا عليه فدفنت عنه فاذا هوز بن العابد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم أجمعين فرغت رأسه في حجر يويكيت فقطرت دمه من دموعه على خده ففتح عليه

(١٧ - ١٨ - مسطوف - أول) وأنا شهد أن عفو جودك أكثر من مجوده وطل صوبك أكثر من إبائه ومن جود عبد الله بن جعفر أن عبد الله بن أبي عمارة دخل على نفاس يمرض قيا ناليع فشقه حب واحده منهن ولم يكن له جده يوصل بها إلى المشتري فشب

يذكرها حتى متى إليه عطاء وطاوس ونجاح يدلون في ذلك فكان جوابه أن قال
فأبالي أطار اليوم أم وقفا (١٣٠) فأتته خيرة إلى عبد الله بن جعفر فلم يكن له ثم غير فخرج وبعث إلى مولى الجارية فاشتراها

وقال من هذا الذي بهج علينا قلت عبيدك الأصمعي سيدى مذهب البكاء والجزع وأنت من أهل بيت
النبوّة ومعدن الرسالة أليس الله تعالى يقول أنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم
تطهيرا فقال هيأت هيأت يا أصمعي أن الله خلق الجنة لمن أطاعه ولو كان عبدا حبشيا وخلق
النار لمن عصاه ولو كان حرا قرشيا أليس الله تعالى يقول فإذا فزع في الصور فلا أنساب بينهم
يومئذ ولا ينساء لون فمن تقلت موازينه فأولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فأولئك الذين
خسر وأنفسهم في جهنم خالدون والفتخروا نبت عنه الأخبار بالنبوّة وبجته العقول الذكية إلا أن
العرب كانت تفتخر بما فيها من البيان طبعاً لا تكلفاً وجبلاً لا تملاً ولم يكن لهم من ينطق بفضيلهم إلا
ولاديه على مناقبهم سوام وكان كعب بن زهير إذا أشد شعر قال لنفسه أحسنت وجاوزت والله
الاحسان فيقال له أنت على شعرك فيقول نعم لا في أبصر به منكم وكان الكعب إذا قال قصيدة
صنع لها خطبة في الثناء عليها ويقول عندها أي علم بين جنبي وأي لسان بين فكي وقال الجاحظ
لوم يصف الطبيب مصالح دوائه للمعالجين ما وجد له طالب ولما أيدع ابن المقفع في رسالته التي سماها
بالتيمة تنزيها لها عن التل سكت من النفوس موضع ارادته من تعظيمها ولوم يجعلها هذا الاسم
لكانت كما ترسا لله وسند كوفي هذا الباب أن شاء الله تعالى شيئا من نظم البناء وتزعم في الافتخار
ومن تأخر منهم بعون الله وفضله وتيسيره قال أبو بكر الهذلي سأريت المنصور فعرض لنا رجلا على
ناقعة حمراء تطوى القلادة وعليه جبة خبز وعمامة عدينية وفي يده سوط يكاد يحس الأرض فلما رآه
المنصور أمرني بإحضاره فدعوتوه وسألوه عن نسبه وبلاده وعن قومه وعشيرته وعن ولائه والصدقة
فأحسن الجواب فأعجبني ما رأى منه فقال أنشدني شعرا فأنشده شعرا لأوس بن حجر وغيره من
الشعراء من بني عمرو بن تميم وحدثني حتى أتى على بيت شعر لطيف بن تميم وهو قوله

ان الامور اذا وردتها صدمت * ان الامور لها ورد واصدار

فقال ويحك ما كان طرف فيك حيث قال هذا البيت قال كان أقفل العرب على عدوه وطأة وأقوام
لضيقه وأحوطهم من وراء جاره اجتمعت العرب بحكاظ فكلمهم أقروا له بهذه الحلال فقال له والله
يا أخا بني تميم لقد أحسنت اذ وصفت صاحبك ولكني أخق بيته منه ومن شعر ابن الطحان
واني من القوم الذين هم هم * اذا مات منهم سيد قام صاحبه
بحجوم مهله كلما غاب كوكب * بدا كوكب تأوى إليه كواكبه
أضواء لهم أحسابهم ووجوههم * دجى الليل حتى نظم الجزع ناقبه
وما زال فيهم حيث كان مسودا * تسير المنايا حيث سارت ركائبه

ولما قدم معاوية المدينة صعد المنبر فخطب وقال من ابن علي رضي الله تعالى عنه فقام الحسن فحمد الله
وأثنى عليه ثم قال ان الله عز وجل لم يبعث بشا الا لاجل له عدوا من المجرمين فانا بن علي وأنت ابن
صخر وأما هند وأمي فاطمة وجدتك قيلة وجدتي خديجة فلن الله الامنا حسبا وأحملا نذكرا
وأعظمنا كفرا وأشدنا فاقا فاصباح أهل المسجد آمين آمين تقطع معاوية خطبته ودخل منزله *
وروي أن معاوية خرج حاجلا بالمدينة ففرق على أهلها أموالا ولم يحضر الحسن بن علي رضي الله
عنه فلما خرج من المدينة اعترضه الحسن بن علي فقال له معاوية مر حبا برجل تركنا حتى تقدم عندنا
وتعرض لنا ليخلفنا فقال له الحسن ولم يندم عندك وخارج الدنيا يجي اليك فقال معاوية اني قد أمرت

منه بأربعين ألف درهم وأمر قيمة جواربه ان
ترهنها وتحملها فقتلت وبلغ
الناس قدومه فدخلوا
عليه فقال مالي لا أرى
ابن عمارة زائرا فأخير
بذلك فأتني مسلما فلما
أرد أن ينهض استجلسه
ثم قال ما فعل بك حبيب
فلانة قال حبها في اللحم
والدم والنخ والعصب
قال اتعرفان رأتها قال
لو ادخلت الجنة لم أنكرها
فأمرها عبد الله أن يخرج
اليهود قال إنما اشترىها لك
ووالله ما دنوت منها
فشأك بها يارك الله لك
فيها فلما ولي قال يا غلام
أدخل اليه مائة ألف درهم
قال فيكي عبد الله وقال
يا أهل البيت لقد خصكم
الله يشرف ما خص به
أحدنا من صلب آدم
فهناك الله بهذه النعمة
ويارك لكم فيها (ولقد)
تقرر أن أجواد الاسلام
أجد عشر جواد ذكرت
من جود بعضهم ما تيسر
وقال صاحب القدر أنه
جاء بعدهم طبقة أخرى
وهي الطبقة الثانية (فمنهم)
الحكم بن أحطاب قيل
سأله اعرابي فأعطاه
عمامة دينار فيكي

الاعرابي فقال له لعلك استغلت ما أعطيتك فقال لا والله ولكني أبكي لما تأكل الأرض منك ثم أنشد
فكان آدم حين حان وقته أوصاك وهو يجود بالمواء بينه ان تطعم فرعيتهم وكفيت آدم عيلة الأبناء

(وحي) عن النبي أنه قال حدثني رجل قال قدم علينا الحكم بن أخطب وهو ملق فأغنانا قنط وقب وكيف أغناكم وهو ملق فقال علينا الكرام فداد غنينا على فقيرنا (ومنها من بن زائدة) يقال فيه (١٣١) حدث عن البحر ولا حرج وحدث

عن وعن ولا حرج وأناه رجل يستعمله فقال يا غلام أعطه فرسا وبرذونا وبغلا وعبرا

وبعير أوجارية ولوعرفت مراكب يا غلام هذا لا عطيتك (ومنها من بن زيد بن الهلب) قيل كان هشام بن حسان إذا ذكره قال كانت السفن تجري في بحر

جوده (وحي) الأصمى أنه قدم على يزيد قوم من قضاة فقال رجل منهم والله ما ندري إذا ما قاتنا

طلب اليك من الذي تتطلب ولقد ضربنا في البلاد فلم نجد أجدا سهوا إلى الكرام

فأسب قاصبر لمادتك التي عودتنا أولا فأرشدنا إلى من ذهب

فأمرنا له بالتمدينار (ومنها من بن حاتم) قيل ان زريعة الرأي قدم مصر فأتى يزيد السلمي فلم يعطه شيئا ثم عطف على يزيد بن حاتم فاشغل عنه لأم ضروري فخرج وهو يقول

لك مثل ما أمرت به لاهل المدينة وأنا بن هند فقال الحسن قد رددته عليك وأنا بن طامة * ودخل الحسين يوما على يزيد بن معاوية فجلل يزيد فقصروا يقولون نحن ونحن ولنا من الصغرو والشرف كذا وكذا والحسين ساكت فاذن المؤمن فلما قال أشهدنا محمد رسول الله قال الحسين يزيد جد من هذا فجلل يزيد ولم يرد جوابا وفي ذلك يقول علي بن محمد بن جعفر

لقد فخرت من قريش عصاة * بمطخود وامتداد أصابع * فلما تنازعنا الفخار قضى لنا عليهم بما نهى ذاه الصوامع * ثرا سكونا والشهد بفضلنا * عليهم جبه الصورت من كل جامع (وله أيضا) أتى وقوى من أنساب قومهم * كسجد الخيف من مجبوحة الخيف

ما على السيف منا بين مباشرة * إلا وهمة أمضى من السيف وتفاخر العباس بن عبد المطلب وطليحة بن شيبه على بن أبي طالب فقال العباس أنا صاحب السقاية والقائم عليها وقال طليحة أنا خادم البيت ومعى مفتاحه فقال على ما أدري ما تقول لأن أخلصيت إلى هذه القبلة قبلكما بسنة أشهر فقلت لأجلتم سقاية الحاج وعمار القسجد الحرام كن آمن بالله واليوم الآخر الآية * وتفاخر جلال على عده موسى عليه السلام فقال أحدهما أنا فلان بن فلان حتى عد تسعة

آباء مشركين فقال الآخر أنا بن فلان ولولا أنه مسلم ما ذكره فأوحى الله تعالى إلى موسى عليه السلام أما الذي عد تسعة آباء مشركين فحق على الله أن يجعل ما شرهم في النار والذي أنسب إلى أب مسلم فحق على الله أن يجعله مع أبيه المسلم في الجنة قال سلمان الفارسي

أبي الاسلام لأب ليسوا * إذا افتخروا بقبس أوتهم وتفاخر جبر و التردد عند سليمان بن عبد الملك فقال الترددق أنا ابن يحيى الموقى فأنكر سليمان قوله فقال يا أمير المؤمنين قال الله تعالى ومن أحياءها فكنا أحياء الناس جميعا وجدى فدى المومودات فاسحياهم فقال سليمان أنك مع شرك لقيته وكان مصعبه جد الترددق أول من فدى المومودات والعباس بن عبد المطلب

ان القياتل من قريش كلها * ليرون أنا هام أهل الا بطح وترو لنا فضلا على ساداتها * فضل المنار على الطريق الا وضح وكسب الحكم بن عبد الرحمن الرواسي من الأندلس إلى صاحب مصر ففخر

السنابى مروان كيف تبدلت * بالخال أودارت علينا الدوائر إذا ولد الولود منا تهلبت * له الأرض واهتزت إليه المنار وكسب إليه كتابا بهجوه فيهو يسب فكسب إليه صاحب مصر أما بعد فأنك عرفتنا فبهجوتنا ولو عرفناك لأجنبناك والسلام * وكان أبو العباس السفاح يعجبه السر ومنازعة الرجال بعضهم بعضا فحضر عنده ذات ليلة إبراهيم بن خزيمة الكندي وخالد بن صفوان بن الأهم ففاوضا في الحديث وتذاكروا مضروا حين فقال إبراهيم بن خزيمة يا أبا العباس أنت من العرب الذين دانت لهم الدنيا ولم ينالوا ملوكا وروى الملك كبر عن كبر وأخرا عن أول منهم الثمان والثلثون ومنهم عياض صاحب البحر بن ومنهم من كان يأخذ كل سفينة غصبا وليس من شئ له خطو إلا إليهم يسب ان سئلوا أعطوا وان تزل بهم ضيف قروهم العرب العاربة وغيرهم المصرية فقال أبو العباس ما ظن النخبي رضي يقولكم قال ما تقول أنت يا خالد قال أنذنى أمير المؤمنين في الكلام تكلمت قال تكلم ولا

أراقى ولا كفران لله راجعا يخفى حين من نوال ابن حاتم فلما فرغ يزيد من ضروره سأل عنه فأخبره أنه خرج وهو يقول كذا وأنشد البيت فأرسل من يجد في طلبه فأق به فقال كيف قلت فأنشد البيت فقال شغلنا عنك وعجلت علينا ثم

أمر بفتح غلما من رجله ومائتا الأوقال أرجع بهما بدلا من خفي حنين (ومنهم أبو دلف) واسمه القاسم وفيه يقول ابن أبي جيلة إنما الدنيا أبو دلف (١٣٢) بين يديه ومحضره فإذا ولي أبو دلف ولت الدنيا على أثره وقال

إني سار سار الجيد أو
حل وقف
انظر بينك إلى أعلى
الشرف
هل ناله بقدرة أو
بكلف
خلق من الناس سوى
أبي دلف
فأعطاه محسن ألف درهم
(ومنهم خالد بن عبد الله
القبري) قيل إنه كان
جالسا في مظلة إذ نظر
إلى عراقي يحب على غيره
مقبلا نحوه فقال لحاجبه
إذا قسم لأحججه فلما قدم
أدخله فسلم فقال
أصلحك الله قل ما يبدى
فما أطيق العيال إذ
كفوا

تعب أحد أقال أخطأ المصحح بغير علم ونفاق بغير صواب وكيف يكون ذلك لقوم ليس لهم لسان فصيحة ولا لغة صحيحة نزل بها كتاب ولا جاءت به أسنة يفصحون علينا باللعان والمنذر وتصح عليهم بغير الاتام وأكرم الكرام سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام فقلنا لله علينا وعليهم فئنا النبي المصطفى والخليفة المرتضى وإننا لبيت المعمور وزمزم والحطيم والمقام والحجاة وبو الطحطاء وملا يحصى من المائر ومننا الصديق والفاروق وذو النورين والرضا والولي وأسند الله وسيد الشهداء وبنا عرفوا الدين وأتام اليقين فمن زاحنا زاحناه ومن عادنا اصطلدناه ثم أقبل خالد على إبراهيم فقال ألك علم بلغة قومك قال نعم قال فما اسم العيين عندهم قال الحجمة قال فما اسم السن قال الميدين قال فما اسم الآن قال الصنارة قال فما اسم الاصابع قال الشناير قال فما اسم الذئب قال الكنع قال فأعلم أنت بكتاب الله عز وجل قال نعم قال فإن الله تعالى يقول أنا أنزلناه قرآنا عربيا وقال تعالى بلسان عربي مبين وقال تعالى وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ففتح العرب والقرآن بلسانا أنزل ألم قرآن الله تعالى قال والعين بالعين ولم يقل والحجمة بالحجمة وقال تعالى والسن بالسن ولم يقل والميدين بالميدين وقال تعالى والاذن بالاذن ولم يقل والصنارة بالصنارة وقال تعالى يجعلون أصابعهم في آذانهم ولم يقل شنائهم في صنائرهم وقال تعالى فأكفه الذئب ولم يقل فأكفه الكنع ثم قال لإبراهيم اني أسألك عن أربع أن أفرت بين قهرت وإن جحدتهن كفرت قال وما هن قال الرسول منا أو منك قال منهم قال فالقرآن أنزل علينا أو عليكم قال عليكم قال فالتبريتنا أو فيكم قال فيكم قاليت لنا أو لكم قال لكم قال قاذب لها كان بعد هؤلاء فهو لكم بل ماتم الأسانس قردا وداغ جلد أو ناصح برذل فضحك أبو العباس وأقر خالد وحياهما جميعا * وقال بشار بن بردة يفتخر إذا نحن صلنا صولة مضرة * هتكنا حجاب الشمس أو قطرت دما إذا ما أعرونا سيدا من قبيلة * ذرا منبر صلي علينا وسلمنا

وقال السموه بن طاهية

إذا لم يبدس من اللؤم عرضه * فكل رداء يرتديه جميل * وإن هو لم يحمل على النفس ضيمها فليس إلى حسن الثناء سبيل * تميزنا أنا قليل عدينا * فقلت لها إن الكرام قليل وما قل من كانت بقاياها مثلا * شباب تسمى للعلا وكهول * وما ضرنا أنا قليل وجارنا عز ووجار الأكثرين ذليل * لما جبل يحتله من نجيره * منيع يرد الطرف وهو كليل رسا صله تحت الثرى وسما به * إلى النجم فرح لا يزال طويل * وإننا أناس لا نرى القتل سبة إذا ما رأته حامر وسلول * يقرب حب الموت أجالنا لنا * وتكرهه أجالهم فتطول ومما تمنا سيد حنف أمه * ولا ضل منا حيث كان قتيل * تسيل على حدالطبات نفوسنا وليست على غير الظلمات تسيل * ونحن كآء للزن مافي نصاينا * كهام ولا فينا يد تخيل وتكران شئنا على الناس قولهم * ولا ينكرون القول حين نقول * إذا سيد منا خلا قام سيد قول بما قال الكرام فعول * وما جدت نارنا دون طارق * ولا دمننا في الازلين تزيل وأيامنا مشهورة في عدونا * لها غرر مشهورة وحجول * وأسيا فاني كل شرق ومغرب بها من قراع الدارعين قول * معودة أن لا تسيل نصاها * فتضمد حتى يستباح قتيل سلى أن جهلت الناس عنا وعنه * فليس سواء عالم وجهول

أنا خدهر رمى بكله
فأرسلوني إليك وانظروا *
فقال خالد إذا أرسلوك
إلى وانظروا والله لنعودن
اليهم بما يسرم فأمر له
بجائزة عظيمة وكسوة
شريفة (ومنهم عدى بن
حاتم) حكى صاحب
المعد قال دخل أبو دارة
على عدى بن حاتم فقال
إني مدحتك قال امسك
حتى أتيتك بالقاتي أكره
أن أعطيك ثمن ما تقول
هذه ألف شاة وألف

درهم وثلاثة أعمد وثلاث أمه وفرنسي هذا حبس في سبيل الله فامدحني على حسب ما أجزتك (قيل) أن أروى بنت فانا الحوت بن عبد المطلب كانت أغلظ الوافدات على معاوية خطابا وكان حم معاوية أعظم من خطابها دخلت عليه وهي

عجز كبيرة فلما رآها معاوية قال مرحبا بك بإخالة كيف كنت بعدنا قالت بخير يا أمير المؤمنين لقد كفرت النعمة وأسأت بآبائكم الصلحة وتسميت بغير اسمك وأخذت غير حقك من غير دين كان منك (١٣٣) ولأمن آبائك ولا سابقة في الإسلام

بعد ان كفرتم برسول الله فأقسم الله منكم الجود وأمرغ منكم الحدود وورد الحق إلى أهله ولو كره المشركون وكانت كلمتنا هي العليا ونبيتنا هو المنصور فويلتم علينا بعدنا صيحتهم نجدهم على سائر العرب يهرايتكم من رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن أقرب إليه منكم وأولى بهذا منكم فكنا فيكم بمنزلة بني إسرائيل في آل فرعون وكان على رضى الله عنه عند نبينا محمد صلى الله عليه وسلم بمنزلة هرون من موسى ففاننا الجنة وغايدك النار فقال لها عمرو ابن العاص كفى أيتها العجوز الضلالة واقصرى عن قولك مع ذهاب عقلك اذ لا يجوز شهادتك وحديثك فقالت له وأنت يا ابن الباغية تتكلم وأمك كانت أشهر بغي بمكة وأرخصهن أجرة وأدناك خمسة هر كلهم يزعم أنك أبه فسلت أمك عن ذلك فقال كلهم أنا في ناظرُوا أشبههم به فالحق به فقلب عليك شبه العاصم ابن وائل فلحقته به فقال مروان كفى أيتها العجوز واقصدي ما جفت

قائلي الزيان قطب لقومهم * تدور رحام حولهم ونحوهم (ولا) قدم وقد تم على رسول الله ﷺ ومعهم خطيبهم وشاعرهم خطيبهم قاضيه فلما سكت أمر رسول الله ﷺ ثابت بن قيس أن يخطب يعني ما خطب به خطيبهم فخطب ثابت بن قيس فأحسن ثم قام شاعرهم وهو الزرقان بن بدر فقال نحن الملوك فلا حى بنا خرونا * فينا العلاء وفيها تنصب البيع * ونحن نطمعهم في الفحط ما كلوا من البيط اذ لم يؤنس الفزع * ونحتر الكوم عبطا في أرومتنا * للنازلين اذا ما أنزلوا شعوبا تلك المسكارم حزنناها مقارعة * اذا السكارم على أمثالها اقترعا ثم جلس فقال رسول الله ﷺ لحسان بن ثابت قم فقام فقال ان الدواب من فخر واخوتهم * قد بينوا سنا للناس تتبع * رضى بها كل من كانت سريره تقوى الالهو بالامر الذى شرعوا * قوم اذا حاربوا ضروا عديم * أو حاولوا النفع في أشياءهم نعموا سجية تلك منهم غير محدثة * ان الخلاق قاعلم شرها البنع * لو كان في الناس سباقون بدم فكل سبق لا دنى سبقهم تبع * لا يرفع الناس ما أوهت أكتهم * عند البقاع ولا يوهون ما رقصوا ولا يضمنون عن جار بفضلهم * ولا يمسهم في مطمع طمع * خذ منهم ما أوتوا فعوا اعطوا ولا يكن همك الامر الذى منوا * أكرم بقوم رسول الله ﷺ شيعتهم * اذا تهرقت الاهواء والشبع فقال التميميون عند ذلك وربكم ان خطيب القوم أخطب من خطيبنا وان شاعرهم أشعر من شاعرنا وما اتصفنا ولا قاربنا وقال شاعر من بني تميم أيني آل شداد علينا * وما رعى لشداد فصيل فان تقدم منا صلنا بمجدها * غلاظا في أمان من يصول ﴿ وقال سالم بن أبي ابصمة ﴾ عليك بالقمصد فيما أنت فاعله * ان الصخلق بآتي دونه الخلق * وموقف مثل حد السيف قت به أحمى الذمار وترمى بالحدق * فمازلت ولا أبديت فاحشة * اذا الرجال على أمثالها زلقوا ﴿ وأما التفاضل والتفاوت ﴾ فقد روى أن رسول الله ﷺ كان اذا نظر لخالد بن الوليد وعكرمة بن أبي جهل قال يخرج الحى من البيت ويخرج الميت من الحى لانهما كانا من خيار الصحابة وأبوا ما أعدى عدو له ورسوله ﷺ ومن كلام علي رضى الله عنه لما يقرض الله عنه أبا قحافة اننا نوجد مناف فكذلك نحن ولكن ليس أمة كهائهم ولا حرب كعبد المطلب ولا يوسفان كأبي طالب وقال أحد بن سهل الرجال ثلاثة سابق ولاحق وماحق قال سابق الذى سبق بفضلته واللاحق الذى لحق بأبيه في شرفه واللاحق الذى يحق شرف آباءه * وقيل ان عائشة بنت عثمان كفلت أبا الزناد صاحب الحديث وأشعب الطعان وريتهما قال أشعب فكنت أسفل وكان يعلو حى بملت آثاره وهاتين التابيتين وقال أبو العواذل زكريا بن هرون على وعبد الله بينهما أب * وشتان ما بين الطبايع والفعل ألم تر عبد الله يلحى على الندى * عليا ويلعاه على البخل

له فقالت وأنت أيضا يا ابن الزرقاء تتكلم ثم التفتت إلى معاوية فقالت والله ما أجراً هؤلاء غيرك وأهلك القائلة في قتل حجة عم النبي صلى الله عليه وسلم نحن جزيناكم يوم بدر والحرب بعد الحرب ذات عسر

ما كان لي عن عتبة من صير ولا أخى وعمره ويحكر سكنت وحشيا غليل صدرى فشكر وحشى على دهرى
حتى ترم أعظمى فى قبرى (فأجابها (١٣٤) ابنة عمى بقولها) خزيت فى بدر وغير بدر يا بيت جبار عظيم الكفر

وقال معاوية عفا الله عما سلف يا خاله مات حاجتك فقالت مالى اليك حاجة وخرجت عنه وهذه العبارة بتصها منقولة من

العقد لابن عبد ربه رحمه الله تعالى (وحكى صاحب العقد أيضا) قال قيس عقيلى بن أبى طالب على معاوية فأكرمه

وقربه وقضى عنه دينه ثم قال له فى بعض الايام يا عقيلى أنا خير لك من أخيك على قال صدقت

أخى أتردني على دنياه وأنت آثرت دينك على دينك فأت خير لي من أخى وأخى خير لنفسه منك لنفسك (ودخل) عقيلى أيضا على معاوية

وقد كذب بصره فأقلعه على سريره ثم قال له أتم معاشرى هاشم

تصابون فى ألبصارك فقال عقيلى وأتم معاشرى

أمية تصابون فى بصارك (ودخل) عليه يوما فقال معاوية لأصحابه

هذا عقيلى همه أبولهب فقال عقيلى وهذا معاوية صمته حاملة الخطب ثم قال

يا معاوية إذا دخلت النار فأعدل ذات اليسار فانك ستجد عمى أبولهب

مفترشا عنك حاملة الخطب فانظر أيهما خيرا التفاعل أم المفعول به

(وقال له يوما) ما أئين الشيق فى رجالكم يا بنى هاشم قال لكنه فى نسائك أئين يا بنى أمية (وقال الجاحظ)

وأم

فمن علت همته وشرفت نفسه عمارة بن حمزة عقيلى انه دخل يوما على المنصور وقعد فى مجلسه فقام رجل

وقال مظلوم يا أمير المؤمنين قال من ظلمك قال عمارة بن حمزة غضبني ضيقى فقال المنصور يا عمارة قم فأقدم

خصمك فقال ما هو لي خصم ان كانت الضيعة له فلست أنزع عنها وان كانت لي فقد وهبتها ولا أقوم من مقام شرفنى به أمير المؤمنين ورفعتى وأفعدنى أدنى منه لاجل ضيعة (وتحدث السفاح هو

رأيت عرابة الأوسى يسمو * الى الخيرات منقطع القرن

إذا ماراية رفعت بمجد * تلقاها عرابة باليمن

(وأما علو الهمة فهو أصل الرياضة)

فمن علت همته وشرفت نفسه عمارة بن حمزة عقيلى انه دخل يوما على المنصور وقعد فى مجلسه فقام رجل

وقال مظلوم يا أمير المؤمنين قال من ظلمك قال عمارة بن حمزة غضبني ضيقى فقال المنصور يا عمارة قم فأقدم

خصمك فقال ما هو لي خصم ان كانت الضيعة له فلست أنزع عنها وان كانت لي فقد وهبتها ولا أقوم من مقام شرفنى به أمير المؤمنين ورفعتى وأفعدنى أدنى منه لاجل ضيعة (وتحدث السفاح هو

رأيت عرابة الأوسى يسمو * الى الخيرات منقطع القرن

إذا ماراية رفعت بمجد * تلقاها عرابة باليمن

(وأما علو الهمة فهو أصل الرياضة)

اجتمعت يوما بنو هاشم عند معاوية فاقبل عليهم فقال يا بني هاشم والله ان خيري لكم لمنوح وان باي لكم لمنوح وقد نظرت في امري وامركم فرايت امرا مختلفا انكم ترون انكم (١٣٥) احق مني بما في يدي فاذا اعطيتكم عطية

فيها قضاة حقوقكم قلم
اعطانا دون حقنا وقصر
بنا عن قدرنا هذا مع
انصاف قائمكم واسعاف
سائلكم قائل عليه
ابن عباس رضي الله
عنه وكان جريا عليه
فقال والله ما منعتنا
شيئا حتى سألناه ولا
قصت لنا با حتى قرعناه
وأما هذا المال فالك
منه الا ما لرجل واحد
من المسلمين ولولا حقنا
في هذا المال لم يأتك
مننا أثر نحمله خف ولا
حافر وأما حرينا اياك
بصفتي فلي ترك الحق
وادعائك الباطل انك
أم أن يدك قال كفاني
(وقال الشعبي) قال
ابن الزبير وما لابن عباس
قالت أم المؤمنين
وحواري رسول الله
جعل الله عليه وسلم فقال
أما أم المؤمنين فانت
أخرجتها أنت وابوك
وخالك وبنا سميت
أم المؤمنين وكنا لما خير
بين وقال أنت وابوك
عليا قالت كان مؤمنا
ضلام فقال المؤمنين وان
كان على كافرا فقد يؤتم
بخط من الله بغيركم
من الزحف (وذكر

وأما سلمة يوما في زناه نفس عمارة وكبره فقال له ادع به وألا هب له سبحتى هذه فان منها محسون
ألف دينار كان هوقها علما غير زنه النفس فوجاهه فحضر لحادثه ساعة ثم رمت اليه بسبحة
وقالت هي من الطرف وهي لك فجعلها عمارة بين يديه ثم قام وتركها وقالت له لعل تسياقبت بها اليه مع
خادم فقال للخادم هي لك فرجع الخادم فقال قد وجهي فأعطت أم سلمة للخادم ألف دينار
واستعادتاه منه ثم رآه في عبيد الله بن العري الى عبد الله بن طاهر لا ولي مصر مائة وصيف مع كل وصيف
ألف دينار ووجه له بذلك ليلا فردة وكتب اليه ليقبلت هديك ليلا لقبتهانها راما ألقى الله خيرها
أنا كم بل أتم هديتكم فخر حون (وكان) سبب فتح المعصم عمورية ان امرأة من الثفرسية قتلت
واجمدها وامتصها فبلغه الخبر فركب لوفته وتبعه الجيش فلما فصحها قال ليك أيتها المتأدبة * وكان
سعيد بن عمرو بن العاص ذا نخوة ومهابة قيل له في مرضه ان المرء يضرب على الأذن والي شرح مابه
الي الطبيب فقال أما لا أن في هوجز وعروا والله لا سمع الله مني أتينا فأكون عنده جزوا وأوصف
ما لي الي الطبيب فوالله لا يحكم غير الله في نفسي ان شاء أمسكها وان شاء قضيا * ومن كبر النفس
ماروى عن قيس بن زهير أنها صابته القاقوا حاج فكان يأكل الحنظل حتى قتله ولم يخبر أحد بما حاصه
ومن الشرف والرياسة حفظ الجوارح والدمار وكانت العرب ترى ذلك دينادعو اليه وحقا واجبا
تعاظف عليه وكان أبو سفيان بن حرب اذا زل به جاز قال يا هذا انك اخذتني جارا واخوت داري
دارا فخنا يدك على دنوك وان جنت عليك بدافحك حكم الصبي على أهله * وكان الفرزدق يحير
من ماذ بقرا يه غالب بن صعصعة فمن استجار بقرأ يه فأجاره ما آمن بنى جعفر بن كلاب خافت
لما جاء الفرزدق بنى جعفر ان يسبها فاذت بقرأ يه فلم يذكرها اميولا نسيها ولكن قال
عجز توصلي الخمس اذت بغالب * فلا والذي اذت به لا أضرها
وقال مروان بن أبي حفصة هم يمتعون الجار حتى كانوا * لجارهم بين السما كين منزل
(وقال ابن نباتة) ولو يكون سواد الشعر في ذم * ما كان للشيب سلطان على القمم
(وقيل) إن الحجاج أخذ يزبدن المهلب بن أبي صفرة وعذبه واستأصل موجوده وسجنه ففصل
يزبدن بحسن لقطعه وأرغب السجن واستأله وهرب هو والسجان وقصد الشام الى سليمان بن عبد الملك بن
مروان وكان الخليفة في ذلك الوقت الوليد بن عبد الملك فلما وصل يزبدن المهلب الى سليمان بن عبد الملك
أكرمه وأحسن اليه وأقامه عنده فكتب الحجاج الى الوليد يأمه ان يزبدن المهلب من السجن وأنه عند
سليمان بن عبد الملك أخى أمير المؤمنين وولي عهد المسلمين وأن أمير المؤمنين على رأيا فكتب الوليد الى
أخيه سليمان بذلك فكتب سليمان الى أخيه يقول يا أمير المؤمنين انى ما أجرت يزبدن المهلب الا الله
هو أبوه وأخوه ثم من صنا فنادى بما وجدنا ولم أجد عدوا لأمير المؤمنين وقد كان الحجاج قصده
وعذبه وأغرمه بأربعة آلاف درهم ظلما ثم طلبه بسدائها بثلاثة آلاف درهم وقد صار الى
واسعجارى فاجرتهم وأغرمه هذه الثلاثة آلاف ألف درهم فان رأى أمير المؤمنين أن لا يخزني
في ضيقي فليعمل فانه أهل الفضل والكرم فكتب اليه الوليد انه لا يدان ترسل الي يزبدن مولوا مقيدا
فلما ورد ذلك على سليمان أحضر ولده أبوب تقيده وما يزبدن المهلب فقيده ثم شد قيده هذا الى قيدها
بسلسلة وغلما جميعا بثلين وأرسلهما الى أخيه الوليد فركب اليه أما بعد يا أمير المؤمنين قد وجهت
اليك يزبدن وأبى أخيك أيوب بن سليمان وقد هممت أن أكون بينهما فان هممت يا أمير المؤمنين بقتل

صاحب المقعد أن عبد الله بن الزبير تزوج امرأة من فزارة يقال لها أم عمرو فلما دخل بها قال هل تدري من منك قالت نعم عبد الله
ابن الزبير بن العوام بن خويلد قال ليس هذا قال فأي شيء تريد فقال منك من أصبح في قبر يشكك الرأس من جسد لا بل القين من

الرأس قالت أما والله لو أن بعض الهاشميين حضرك قال خلافاً لثقتك قال قاطعاً وألشرب على حرام حتى أحضر الهاشميين وغيرهم ولا يستطيعون لذلك إنكاراً قالت (١٣٦) أنطعتي لم تعمل فأنت أعلم بشأنك نخرج من المجلس فإذا بحلقة

فيها جماعة من قرينش وفيها من بني هاشم عبدالله بن عباس رضي الله عنه وعبد الله بن الحرث ابن عبد المطلب فقال لم ابن الزبير اني أحب ان تطلقوا معي الى منزلي فقام القوم بأجمعهم حتى وقفوا على باب بيته فقال ابن الزبير يا هذه اطرحي عليك سرك ثم أذن للقوم فلما أخذوا بحالهم دعا ابن الزبير بالمائة فضدى القوم فلما فرغوا قال ابن الزبير انما جمعكم لحديث رده على صاحبة هذا السر وزعمت ان لو كان بعض بني هاشم حاضراً ما قرئ بما قلت وقد حضرتم جميعاً والحديث الذي رده على قلت لما ليلى الدخول بها وأنا معها في خدرها لأب معك من أصبح في قرينش بمنزلة الرأس من الجسد لا بل العيين من الرأس فردت على مقالتي فقال ابن عباس ان شئت أقول وانت شئت أكف قال لا بل قل وما عبيت أن تقول أنت تعلم أن الزبير حواري رسول الله صلى الله عليه وسلم وان أمي

يزيد في الله عليك أبدأ بأيوب عن قبله ثم اجعل يزيداً نبياً واجعلني إذا شئت ثالثاً والسلام فلما دخل يزيد بن المهلب وأيوب بن سليمان في مسألة واحدة أطرق الوليد استحياء وقال لقد أسأنا إلى أبي أيوب إذ بلغنا هذا المبلغ فأخذ يزيد ليتكلم ويحجج نفسه فقال له الوليد ما يحتاج إلى كلام فقد قبلنا عذرَكَ وعلمنا ظلم الحجاج ثم أنه أحضر حداداً وأزال عنهما الحديد وأحسن اليهما ووصل أيوب بن أخيه بثلاثين ألف درهم ووصل يزيد بن المهلب بعشرين ألف درهم وودعها إلى سليمان بن الحجاج فقال له لا تسبيل لك على يزيد بن المهلب فإياك أن تعاودني فيه بعد اليوم فسار يزيد إلى سليمان ابن عبد الملك وأقام عنده في أعلى المراتب وأرفع المنازل (وحي) أن رجلاً من الشيعة كان يسعى في فساد الدولة فيجعل المهدي لم يدل عليه أو أني به مائة ألف درهم فأخبر رجل من بغداد فأيس من نفسه فر به ممن من زائدة فقال له أيا الوليد أجرني أجارك الله فقال ممن الرجل مالك وماله فقال ان أمير المؤمنين طال به قال خذ سبيله قال لا أفعل فأمر من علمنا به فأخذه غصبا وأردفه بعضهم خلفه ومضى الرجل فأخبر أمير المؤمنين المهدي بالقصة فأرسل خلفه فاحضره فلما دخل عليه قال له يا من انجبر على قال نعم يا أمير المؤمنين قتلت في يوم واحد في طاعتكم خمسة آلاف رجل هذا مع ألبم كثيرة تقدمت فيه طاعتني أفأتروني اعلاناً بغيري وإلى رجلا واحداً استجارني فاستحيى المهدي وأطرق طويلاً ثم رفع رأسه وقال قد أجرنا من أجرت يا أبا الوليد قال ان رأيت أمير المؤمنين أن يصل من استجارني فيكون قد أجره وحياء قال قد أمرت به خمسين ألف درهم فقال ممن يا أمير المؤمنين ينبغي أن تكون صلوات الخلفاء على قدر جنائيات العبد وان ذنب الرجل عظيم فان رأيت أمير المؤمنين أن يجزل صله فليفعل قال قد أمرت به مائة ألف درهم فخرج من عن منزله وودعها بالرجل ودفع له المال ووعظه وقال له لا تتعرض لساخط الخلفاء وكان جعفر بن أبي طالب يقول لا يبيته يا بخت اني لا استحي أن أطمع طعاماً وجير اني لا يقدرون على مثله فكان أبوه يقول اني لا رجوان يكون فيك خلف من عبد المطلب وسقط الجراداد قريبان بيت بعض العرب فجاء أهل الحلي فقالوا زيدا جارك فقال أما إذ جعلتموه جاري فوالله لا تصلون اليه وأجاره حتى طار فسمى بجيد الجراداد وقيل هو أبو حنبل والحكايات في معنى ذلك كثيرة والله سبحانه وتعالى أعلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ﴿ الباب الثلاثون في الخير والصلاح وذكر السادة الصحابة وذكر الأولياء

والصالحين رضي الله تعالى عنهم أجمعين ﴾

(اعلم) أن أفضل الخلق بعد رسول الله ﷺ أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي رضي الله عنهم أجمعين وفضائلهم أكثر من أن تحصر وأشهر من أن تنكر وأنى والله أحبهم وأحب من يحبهم وأسأل الله أن يعينني على عبة النبي محمد ﷺ ومحبتهم وأن يبعث نافي زميرتهم وتحت ألو يهتم انه على ما يشاء تقديره وبالاجابة جدير (شعر)

اني أحب أبا حفص وشيخته * كما أحب عتيقاً صاحب الفار
وقد رضيت علياً قدوة علماً * ومارضيت بقتل الشيخ في الدار
كل الصحابة ساداتي ومعتدتي * فهل علي بهذا القول من حار
وروي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ من أصبح منكم اليوم صائماً فقال أبو بكر أنا يا رسول الله فقال رسول الله ﷺ من أطعم اليوم منكم مسكيناً فقال أبو بكر أنا قال فمن أدام منكم

أسماء بنت أبي بكر الصديق ذات النطاقين وان خديجة سيدة نساء أهل الجنة عمي وان اليوم صبية عممة رسول الله صلى الله عليه وسلم جدتي وأن عائشة أم المؤمنين خالتي فهل تستطيع لهذا إنكاراً يا ابن عباس قال ابن عباس

لا ولكن ذكرت شرافا شريفا وغرا عظيما غير أنك قلت ذلك كله وأنت تهاخر من يفخره فخرت ونسأى من يفضله سموت قال ابن الزبير وكيف ذلك قال لم تذكر مفعراً إلا برسول الله صلى الله عليه (١٣٧) وسلم ونحن أهل بيته

اليوم مريضاً قال أبو بكر أنا فقال رسول الله ﷺ ما اجتمعن في أحد إلا دخل الجنة وقال ﷺ لو كان بعدى نبي لكان عمرو وقال له النبي ﷺ والذي يمضي بالحق بشير ما سلكت واديا لاسلاك الشيطان واديا غيره ولا أسلم رضى الله عنه قال يا رسول الله استأعلى الحق قال بلى قال والذي يمضي بالحق نيباً لا نعبد الله صراً بهذا اليوم وما قدم عمر رضى الله عنه الشام وقف على طور سيناء فأرسل بالطريق عظيمهم وقال أنظر إلى ملك العرب فرأى على قوس وعليه جبة صوف مرقعة مستقبل الشمس يوجهه وغلخته في قربوس السرج وعمر يدخل يده فيها ويخرج فلق خبز يابس مسحها من اللبن ويلوكها فوصفه للطريق فقال لا ترى محاربة هذا طاعة اعطوه مشاء وأما أمير المؤمنين عثمان رضى الله تعالى عنه فقبضاً له كثيرة ومناقبه شهيرة فهو جامع القرآن ومن استجبت منه ملائكة الرحمن رضى الله عنه وقال جميع بن عمير دخلت على عائشة رضى الله عنها فقالت لها أخبريني من كان أحب الناس إلى رسول الله ﷺ قالت فاطمة قلت أنا سألتك عن الرجال قالت زوجها فوالله لقد كان صواباً أقواماً ولقد سألت نفس رسول الله ﷺ في يده فردها إلى فيه قلت فما حملك على ما كان فأرسلت محارها على وجهها وبكت وقالت أمر قضي علي وقال معاوية لضرار بن حزمة الكنانى صف لي علياً فاستغنى فأخ عليه فقال أما اذن فلا بد أنه والله كان عيذاً لمدى شديد القوى يضجر العلم من جوانبه وتنطق الحكمة من نواحيه يستوحش من الدنيا وزهرتها ويستأنس بالليل وظلمته كان والله غزيراً لليرة طويلاً للكرة قلب كفه ويعاتب نفسه بحجبه من اللباس ما قصر ومن الطعام ما خشن وكان والله يجيئنا إذا سألناه وبأقننا إذا دعوانه ونحن والله مع تقريره لنا وقربه منا لا تكلمه هيلة له يحظم أهل الدين ويعجب السالكين لا يطعم القوي في باطله ولا يأس الضعيف من عدله فاشهد الله لقد رآه في بعض مواقفه وقد أرخى الليل سدوله وغارت نجومه وقد مثل في محرابه قابضاً على لحيته يهمل مثل الخائف ويكي بكاء الحزين فكان الآن اسمعه يقول يا دنيا إلى ترضيت أم إلى تشوقت هبات هبات غرى غيرى لقد ابتك ثلاثاً لا رجعة لي فيك فمرك قصير وعيشك حقير وخطرك كبير آه من قله الزاد وحشة الطريق قال فوكت دموع معاوية حتى ما يملكها على لحيته وهو يحسها وقد اختنق القوم بالكوا قال رحم الله أبا الحسن كان والله كذلك فكيف حزنك عليه يا ضار قال حزن في عليه والله حزن من ذبح ولدها في حجرها فلا ترقأ عبرتها ولا تسكن حيرتها ثم قلم فخرج * وقيل أول من سل سيفاً في سبيل الله تعالى الزبير بن العوام رضى الله عنه وذلك أنه صاح على أهل مكة ليلا صاح فقال قتل محمد فخرج متجراً وسيفه معه صلوات الله على رسول الله ﷺ فقال مالك يابزير قال سمعت أنك قتلت قال فإذا أردت أن تصنع قال أردت والله أن أسعز على أهل مكة وروى أخبط بسقي من قدرت عليه فضمه رسول الله ﷺ وأعطاه أزاره فاستزبه وقال له أنت حوارى ردماله * قال الاوزاعى كان للزبير ألف مملوك يؤدون الضريبة لا يدخل بيت ماله منها درهم بل كان يتصدق بها وبادع الله بسنة ألف درهم فقيل له يا أبا عبد الله غبت قال كلا والله اني لم أعين أشهدكم أنها في سبيل الله تعالى وهبط جبريل عليه السلام على رسول الله ﷺ يوم أحد فقال من حملك على ظهره وكان جملة على ظهره طلحة حتى استقل على الصخرة قال طلحة قال أقرئته السلام وأعلمه اني لا أراه يوم القيامة في هول من أهوالها الا استغفرت منه من هذا الذى عن عيتك قال لقد ادين الاسود قال ان الله يحبه وبأمرك أن نجبه من هذا الذى بين يديك يتقى عنك قال عمار بن ياسر قال بشره بالجنة حرمت النار على * ومراً بوذر على النبي ﷺ

فهاخرق يا ابن الزبير وقد مضى عليك رسول الله لا قول هازل

فلو غير يا ابن الزبير فخرته ولكن بناسيت شمس الاصال

وروى عن رسول الله ﷺ انه قال ما افرقت فرقتان الا وكنت في خيرهما فقد فارقك عن لدن قصي بن كلاب فنحن في فرقة الخير أولا ونحن في فرقة الخير آخرها فان قلت نعم خصمت وان قلت لا كفرت قال فضحك بعض القوم وقالت المرأة من خلف الستر أما والله لقد نبيت عن هذا المجلس

(١٨ م - المستطرف - أول) فأنى الا ما ترى فقال ابن عباس مه أيها المرأة اتقنى يملك وأخذ القوم بيد ابن عباس فقالوا انهض أيها الرجل فقد أختعت في منزله غير مرة فنهض ابن عباس وهو يقول

ألا يا قومنا ارثعوا وسيروا فلو ترك القبطا ليلا لنا ما وحكي صاحب المقد قال بنينا معاوية جالس وعند وجهه الناس اذ دخل رجل من أهل الشام (١٣٨) فقام خطيبا وقال لمن الله عليا فاطرق الناس وفيهم الاحنف فقال الاحنف يا امير المؤمنين ان هذا القاتل ان علم ان رضائي في لمن المرسلين لهنم فائق الله ودع عنك عليا فقد اتى ربه وأفرد بغيره وخللا بعمله وكان والله مبرورا في سببه طاهر الثوب ميمون النقية عظيم النصبة فقال له معاوية يا احنف لقد أغضيت العين على القدي أما والله لتصعد المنبر وتعلن عليا طوما أو كرها فقال ان تعفي خيرك وان تجبرني على ذلك فوالله لاجعدي شقيبا أبدأ قال وما أنت قائل يا احنف قال أحمد الله وأصلي على نبيه ثم أقول ان أمير المؤمنين أمرني أن أتب العن عليا ومعاوية وعلى اقتسلا واختلسا وأدعي كل واحد منهما أنه مبغى عليه فاذا دعوت فأمنا ربحكم الله اللهم العن أنت وملائكتك وأنبيائك وجميع خلقك الباغي منهما على صاحبه والعن الفئة الباغية أمنا ربحكم الله يا معاوية لا أزيد على ذلك ولا أنقص ولو كان فيه ذهاب نفسي فبال معاوية اذا

ومعه جبريل عليه السلام في صورة حية الكلب فلم يسلم فقال جبريل هذا أبو نرسل مرد ناعليه فقال أترعنه يا جبريل قال والذي بطنك يلحق نيبا لحوفي ملكوت السموات السبع أشهر منه في الأرض قال ثم نال هذا الملقب قال زهده في هذه الحطام القانية قال بن عمر رضي الله عنهما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله ليدفع بالمسلم الصالح عن ألف بيت من جيرانه البلاد ثم قرأ ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض الآية وقال أبو بكر السفاح لا يبرأ هذا بل بلغ الحسن ما بلغ قال جمع كتاب الله تعالى وهو ابن اثنتي عشرة سنة لم يجاوز سورة الى غير هاتى يعرف ثاويلها ولم يقبل درهما قط في تجارة ولم يل عمل سلطان ولم يأمر بشيء حتى يفعله ولم يته عن شيء حتى يدعه قال السفاح بهذا بلغ وقال الجاحظ كان الحسن يستغنى من كل غاية فيقال فلان زاهد الناس الا الحسن وأفقاه الناس الا الحسن وأفصح الناس الا الحسن واخطب الناس الا الحسن وقال بعضهم كان عمر بن عبد العزيز زاهدا من أويس لأن عمر ملك الدنيا فزهد فيها وأويس لم يملكها فقبل لولم يملكها فقبل عمر فقال ليس من لم يجرب كن جرب وقال أنس في ثابت البناني ان الخير مفتيح وان ثابتا من مفاتيح الخير وكان حبيب الفارسي من أخيار الناس وهو الذي اشترى نفسه من ربه أربع مرات بأربعين ألفا كان يخرج البصرة فيقول يارب اشترت نفسي منك بهذه ثم يتصدق بها وكان أيوب السخيتي من أزهد الناس وأورعهم ذكر عند أبي حنيفة رحمه الله تعالى فقال رحمه الله أيوب لقد شهدت عنه مقام عند منبر النبي صلى الله عليه وسلم لا أذكر ذلك للمقام الا اقشعر جلدي وقال سفيان الثوري جددت جهدي على أن أكون في السنة ثلاثة أيام على ما عليه ابن المبارك فلم أقدر وكان الخليل بن أحمد النحوي من أزهد الناس وأعلامهم فسوا وكان الملوك يقصدونه ويذلون له الاموال فلا يقبل منها شيئا وكان يحج سنة ويزور سنة حتى مات رحمه الله وقال ابن خراجه جالس ابن عوف بن عشرين سنة لما اظن للملكين كتابا عليه شيئا وروى أنه غسل كرزي وبرة فلم يوجد على جسده من ثقال لحم وعن عبد بن الحسن قال كان أبو حنيفة واحدا مناه لو انشقت عنه الارض لانشقت عن جبل من الجبال في العلم والكرم والزهو والورع وحج وكعب بن الجراح أربعين حجة ورابط في عبادان أربعين ليلة ورحم بالقرآن أربعين ختمه وتصديق بأربعين ألفا وروى أربعة آلاف حديث وماروى واضحا جبهه قطو وقف عمر بن عبد العزيز على عطاء بن أبي رباح وهو أسود مفلق الشعر يفتي الناس في الحلال والحرام فتمثل يقول تلك المكابر لاقعيا من لبن ومن مشايخ الرسل ارضوا الله عليهم أجمعين سيدي أبو عبد الله محمد بن اسمعيل المغربي أستاذ ابراهيم بن شيان كان عجب الشأن لم يأكل كل ما وصلت اليه أبدي بني آدم سنين كثيرة وكان أكله من أسول العشب شيئا تعودأ كله (ومنها) سيدي فتج بن شحرف بن داود يكنى أبا نصر من الزاهد بن الورعين لم يأكل الخبز ثلاثين سنة قال أحمد بن عبد الجبار سمعت أبي يقول سمعت فتح بن شحرف ثلاثين سنة فلم أره رفع رأسه الى السماء ثم رفعها يوما فقال طال شوق اليك فجعل قدوى عليك وقال محمد بن جعفر سمعت انسانا يقول غسلنا فتج بن شحرف فربنا مكتوبا على نخذه لا اله الا الله فتوهمناه مكتوبا واذ هو عرق داخل الجلود مات بينفاد فصلى عليه ثلاثا وثلاثين مرة أقل قوم كانوا يصلون عليه كانوا نحو من خمسة وعشرين ألفا قالوا ثلاثين ألفا (ومنها) سيدي فتج بن سعيد الموصلي يكنى أبا نصر من أقران بشر الحافي وسرى السقطي كبير الشأن في باب الورع والمجاهدات قال ابراهيم بن نوح الموصلي رجع فتج الموصلي الى أهله بعد صلاة العتمة وكان صائما فقال عشو فقالوا ما عندناشي ونعشيك به فقال ما بالكم جلوس في الظلمة فقالوا

فقال الاحنف يا امير المؤمنين ان هذا القاتل ان علم ان رضائي في لمن المرسلين لهنم فائق الله ودع عنك عليا فقد اتى ربه وأفرد بغيره وخللا بعمله وكان والله مبرورا في سببه طاهر الثوب ميمون النقية عظيم النصبة فقال له معاوية يا احنف لقد أغضيت العين على القدي أما والله لتصعد المنبر وتعلن عليا طوما أو كرها فقال ان تعفي خيرك وان تجبرني على ذلك فوالله لاجعدي شقيبا أبدأ قال وما أنت قائل يا احنف قال أحمد الله وأصلي على نبيه ثم أقول ان أمير المؤمنين أمرني أن أتب العن عليا ومعاوية وعلى اقتسلا واختلسا وأدعي كل واحد منهما أنه مبغى عليه فاذا دعوت فأمنا ربحكم الله اللهم العن أنت وملائكتك وأنبيائك وجميع خلقك الباغي منهما على صاحبه والعن الفئة الباغية أمنا ربحكم الله يا معاوية لا أزيد على ذلك ولا أنقص ولو كان فيه ذهاب نفسي فبال معاوية اذا

أعفك انتهي (وقال معاوية) لعقيل ان عليا قطعك ووصلك ولا يرضى منك الا أن تلعلنه على المنبر قال افضل ما فصعد المنبر وحمد الله وأثنى عليه ثم قال ان أمير المؤمنين أمرني أن العن عليا فآلعهوه عليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين

ثم نزل فقال له معاوية يا عيقل انك لم تبين من المراد مناقلا والله لازدت حرقا والكلام راجع الى نية التكميل (ومن غريب المتقول) ما نقل عن المنصور وهو أنه وعد الهذلي بمائة الف دينار ونسي فجاء (١٣٩) معاوية في المدينة النبوية بيت مائة

فقال الهذلي يا أمير المؤمنين

هذا بيت مائة الف دينار

يقول فيه الأوص

يا دار مائة الف دينار التي أنزل

فأنكر عليه أمير المؤمنين

المنصور ذلك لأنه تكلم

من غير أن يسأل فلما

رجع الخليفة نظر في

القصة الى آخرها يعلم

ما أراد الهذلي بانشار

ذلك البيت من غير استدعاء

قائدا فيها وأراك تعمل

ما تقول وبعضهم مدق

اللسان يقول ما يفعل

فعل المنصور أنه أشار الى

هذا البيت فذكر معاوية

به وأعجزه له واعتذر اليه

من النسيان (ومثله)

ما حكى أن ابلا للمري

كان يصبص في الطيب

للتبني فحضر يوما مجلس

للمرضى فحضر ذكر أبي

الطيب فنهض من جانبه

للمرضى فقال أبو العلاء

لوم يكن لأبي الطيب من

الشعر الا قوله

لك يا منازل في القلوب

منازل

لكنها فغضب للمرضى

وأمر به فمسح وأخرج

وبعد أخرجه قال للمرضى

هل تعلمون ما أراد بذلك

البيت قالوا لا قال عن به

قول أبي الطيب في القصيدة

ما عندنا شيء نخرج به فجعل يبكي من الفرح ويقول الهذلي يترك بلا عشاء ولا مراج بأى يد كانت
منى فما زال يبكي الى الصباح وقال فخرج رأيت بالبادية غلاما لم يبلغ الحلم وهو يمشى وحده وبحرك
شفتيه فسلمت عليه فودعنى السلام فقلت له أين فقال الى بيت ربى عز وجل فقلت بماذا تشرك شفيتك
قال اتلو كلام ربى فقلت انه لم يجر ذلك قل التكليف قال رأيت الموت يأخذ من هو اصغر سنما منى
فقلت خطبك قصيرة وطريقك بعيدة فقال انما على نعل الخطا وعليه البلاغ فقلت أين زاد والى احلته قال
زادى يقينى وراحلى وجلاى فقلت أسألك عن العجز والماء قال يعماء رأيت لودمك مخلوق الى منزله
أ كان يحمل بك ان تحمل زادك الى منزله قلت لا فقال إن سيدى دعا عبادا الى بيته واذن لهم فى زيارته
فحملهم ضعف يقينهم على حمل أزوادهم وانى استميت ذلك فحفظت الادب معه أفقره يفتنى فقلت
حاشا وكلام غاب عن بصرى فلم أره الا بمكة فلما رأتى قال أنت أيتها الشيخ بعد على ذلك الضعف من اليقين
(ومنه) سيدى أبو عثمان سعيد بن اسمعيل الجبرى صاحب شاه الكرمانى وبجى بن معاذ الرازى وكان
يقال فى الدنيا ثلاثة اراج لهم أبو عثمان الجبرى بيساور والجندى بغدادى وأبو عبد الله الحلاج بالشام
ومن كلامه لا يكل الرجل حتى يستوى فى قلبه أربعة أشياء المنع والمطاء والعز والذل وقال منذار بين
سنة ما أقامنى الله تعالى فى حال فكرهته ولا تقضى الى شىء فستخطه (ومنه) سيدى سلمان الخواص
يكفى أبا تراب كان أحد الزهاد المعروفين والعباد الموصوفين سكن الشام ودخل بيروت وكان أكثر
مقامه بيت المقدس قيل اجتمع حذيفة المرعى وإبراهيم بن آدم ويوسف بن اسباط فتذاكروا
الفقر والغنى وسلمان ساكت فقال بعضهم الغنى من كان له بيت يسكنه وثوب يستره وسد ادم عيش
يكفه عن فضول الدنيا وقال بعضهم الغنى من لم ينجح الى الناس قليل لسلمان ما تقول أنت فى ذلك فيكى
وقال رأيت جوامع الغنى فى التوكل ورأيت جوامع الفقر فى القنوط والغنى حق الغنى من أسكن الله فى
قلبه من غناه يقيننا ومن معرفته توكلنا ومن قسمته رضا فذلك الغنى حق الغنى وان أمسى طاو يا واضح
معوزا فيكى القوم من كلامه (ومنه) سيدى أبو سلمان بن عبد الرحمن بن أحمد بن عطية الداراني
أحذر رجال الطريق قدس الله سره كان من أجل السادات وأرباب الجندى المجاهدات ومن كلامه
من أحسن فى نهارة كفى فى ليله ومن أحسن فى ليله كفى فى نهارة ومن صدق فى ترك شهوة ذهب الله بها
من قلبه والله تعالى أكرم من أن يهذب قلبا بشهوة تركت له وقال لكل شىء علامة وعلامة الخذلان
ترك البكاء وقال لكل شىء صدد أو صدأ أو راقب شيع البطن وقال أحمد بن أبى الحوارى شكوت الى أبى
سلمان الواسع فقال اذ أردت أن ينقطع عنك فأى وقت أحسست به فافرح فانك اذا فرحت به انقطع
عنك لأنه لا شىء أبغض الى الشيطان من سرور لمق من واذا انغممت به زادك وقال ذوالنون المصرى
رحم الله تعالى اجتمعوا لىلا على أبى سلمان الداراني فسمعه يقول يا رب ان طاب لىتى سررتى طاب لىك
بوحيدك وان طاب لىتى بدنو بى طاب لىك بكرمك وان جعلت منى أهل النار أخبرت أهل النار بحجى اليك وقال
على بن الحسين الحداد سألت أباسلمان بأى شىء تعرف الابرا قال بكتمان المصاب وصيانة الكرامات
وروى عنه أنه قال تمت ليلة عن وردى فاذاحوراء تقول لى أنتم وأنا نأربى لك فى الحدور منذ
محمسة تام (ومنه) سيدى أبو عبد الله بن حنيف من زهاد المتصوفة كوفى الاصل ولكنه
سكن انطاكية ومن كلامه لا تفهم الا من شىء يضرك غدا ولا تفرح الا بشىء يسرك غدا وله
كرامات ظاهرة وبركات متواترة (ومنه) سيدى أبو عبد الله بن يوسف البينا أصحابنا الاصل

واذا أتت مدنى من ناقص فهي الشهادة لى بأنى كامل

(ومثله قصة المرى الرقاء مع سيف الدولة بسبب المتنبي أيضا) فان المرى الرقاء كان من مداح سيف الدولة وبجى

في مجلسه وما ذكر أبى الطيب فبالغ سيف الدولة في الثناء عليه فقال له العسرى أشتى أن الأمير ينتخب لي قصيدة من غرر قصائده لا مارضها ويحقق (١٤٠) الأمير بذلك أنه أركب المتنبى في غير سرجه فقال له سيف الدولة

على القور حارض لنا
قصيدته التي مطلعها
لعينيك ما يليق القواد
وما لي
والجب مالم يبق مني
وما بقي
قال السرى فكنت
القصيدة واعتبرتها في
تلك الليلة فلم أجدها
من مخزانات أبى الطيب
لكن رأيته يقول في
آخرها عن ممدوحه
إذا شاء أن يلهو بليحة
أحق

أراه غباري ثم قال له الحق
فقلت والله ما أشار سيف
الدولة إلا إلى هذا البيت
(ومثله) ما حكا ابن
الجوزي في كتاب
الأذكياء ومن الغراب
في هذا الباب أن رجلا
من طلبة العلم قد علم على
جسر بغداد يتره فأقبلت
امرأة بارعة في الجمال
من جهة الرصافة إلى
الجانب الغربي فاستقبلها
شاب فقال لها رحم الله
على بن الجهم فقالت المرأة
رحم الله أبى العلاء المعرى
وما وقفا بل سار مشرقا
ومغربا قال الرجل فتبع
المرأة وقلت والله أن لم
تقول لي ما أراي ابن الجهم
فصحتك قالت أرا به قوله

كتب عن صفاته شيخ تم غلب عليه الاشراف والخولة إلى أن خرج إلى مكة بشرط التصوف وقطع
البادية على الصبر وكان في ابتداء أمره يكسب في كل يوم ثلاثة دراهم وثلاثاً فياً خذ من ذلك لنفسه
داقوا يصعد بالباقي ويختم مع العمل كل يوم خمسة فإذا صلى العتمة في مسجده خرج إلى الجبل
إلى قريب الصبح ثم يرجع إلى العمل وكان يقول في الجبل يارب أما أتيتك بمعرفتك وأنا ممر
الجبل أن ينطق على قاني لا أريد الحياة بلا معرفتك (ومنها) سيدى يحيى من معاذ الرازي قدس الله
سره يكنى أبازكر ياه أحد رجال الطريق كان أورد حرقته ومن كلامه لا تكن ممن يفضحه يوم موته
ميراثه ويوم حشره ميزانه وقال ليكن حظ المؤمن منك ثلاث خصال إن لم تنفعه فلا تنصره وإن لم تسره
فلا تنصه وإن لم تحمده فلا تحمده وقال الصبر على الخولة من علامات الاخلاص وقال بس الصديق
صديق يحتاج إلى أن يقال له إذ كررت في دمائك وقال على قدر حبك الخلق وعلى قدر خوفك
من الله تهاب الخلق وعلى قدر شدة قلبك تشتغل في أمرك الخلق وقال من كان غناه في كيسه لم يزل
فقيرا ومن كان غناه في قلبه لم يزل غنيا ومن قصد بحوائجه الخلق لم يزل عرا وما وروى أنه قدم شيئا
فجعل يتكلم على الناس في علم الأسرافاته امرأة من نساها فقالت كمر بذا نأخذ من هذه البلدة
قال ثلاثون ألفا صرفها في دين على بخواسان فقالت لك على ذلك على أن تأخذها وتخرج من ساعتك
فرضي بذلك فحملت إليه المال فخرج من القنفذ فوثبت تلك المرأة فيها فطلعت فقالت له كان يظهر اسرار
أولياء الله تعالى للسوقة والعامه ففرت على ذلك (ومنها) سيدى يوسف بن الحسين الرازي يكنى
أبي يعقوب كان وحيد وقته في اسقاط التصنع طالما أدى أصحاب ذا النون المصري وأبا تراب التمشي
من كلامه إذا أردت أن تعلم العاقل من الاحمق فخذ به الحال فان قيل فاعلم أنه أحق وقال إذا رأيت المرء
يشتغل بالرخص فاعلم أنه لا يجي منه شيء وقال لأن اتقى الله تعالى يجمع المعاصي أحب إلى من أن ألقاه
بذرة من التصنع وقال أبو الحسن الدراج قصدت زيارة ابن الحسين الرازي من بغداد فلما دخلت
بلده سألت عن منزله فكل من سأله يقول أى شيء تريد من هذا الزنديق فضيقوا صبرى حتى
عزمت على الانصراف فبت تلك الليلة في مسجد ثم قلت في نفسي جئت هذه البلدة فلا أقل من
زيارتها فلم أزل أسأل عنه حتى وصلت إلى مسجده فوجدته جالسا في الحراب وبين يديه مصحف
يقرأ فيه فتدنون منه ورسالت عليه فرد على السلام وقال من أين قلت من بغداد فقال أنا محسن من
قولهم شيئا قلت نعم وأنشدته

رأيتك تنهى دائما في قطيعتي • ولو كنت ذا حزم لهدمت ما بيني

فأطبق المصحف ولم يزل يكي حتى ابتلت لحجته وثوبه ورحمته من كثرة بكائه ثم التفت إلى وقال
يا بنى أتلوم أهل البلدة على قولهم يوسف بن الحسين زنديق وهما أنا ذان وقت صلاة الصبح أقرأ القرآن
ولم تقطع من عيني قطرة وقد قامت على القيامة بهذا البيت (ومنها) سيدى حاتم بن علوان الأصم قدس
الله سره يكنى أبا عبد الرحمن من أكابر مشايخ خراسان صاحب شقيق البلخي ومن كلامه أزم خدمة
مولائك أنك الدنيا راحة والآخرة رغبة وقال من ادعى ثلاثا غير ثلاث فهو كذاب من ادعى حب الله
تعالى من غير روع عن محارمه فهو كذاب ومن ادعى محبة النبي ﷺ من غير محبة الله فهو كذاب ومن
ادعى حب الجنة من غير اتحاق ماله فهو كذاب وسأله رجل علام بنيت أمرك في التوكل على الله عز
وجل قال على أربع خصال علمت أن زرق لا يأكله غيري فأطمانت به نفسي وعلبت أن عملي لا

عيون للمهاجرين الرحافة والجسر جلين الهوى من حيث أدرى ولا أدرى وعينت أنا بأبى العلاء قوله يعمل
قريب واسكن دون ذلك أهوال (ومثله) ما هو متقول عن الامام الحافظ فتح الدين أبى الفتح محمد بن
فيادارها بالحنيف أن مزارها

محمد بن محمد بن سيد الناس البصري أن الشيخ بهاء الدين بن النحاس رحمه الله دخل إلى الجامع الأزهر فوجد
أبا الحسين الجزار جالسا وإلى جانبه مليف قرق بينهما وصلى ركعتين ولما فرغ (١٤١) قال لأبي الحسين ما أردت

الآن قال ابن سناء الملك
فقال أبو الحسين الجزار
وأنا فقلت بقول
صاحبنا السراج الوراق
أما مراد الشيخ بهاء
الدين فهو إشارة إلى
قول ابن سناء الملك
أما في مقصد صدق

بين قواد وعلق
وأما مراد أبي الحسين
من قول سراج الوراق
فهو
ومنه تفريع راضى الأبي

تفاديه سلس القياد
فلما توسط بيننا

جرت الأمور على السداد
فلما كل منهما ما أراد

من صاحبه ولم يشهر
أحد بمواد الاثنين غيرها

(قلت) والنسبة إلى
هذا الذكاء للفرط

الصاهر من هؤلاء
القوم يصح أن نورد

هنا نبذة من كتاب
الاذكاء لابن الجوزي

(في ذلك) ما روى
عن منصور بن العباس

وهو أنه جلس يوما في
أحد قباب المدينة

فراى رجلا ملوفاً يحول
في الطرقات فأرسل إليه

من أمه به فسأله عن
حاله فأخبره أنه خرج

في تجارة فأقاد فيها
فلا كثيرا وأنه رجع بها إلى زوجته ودفع المال إليها

فقال له المنصور منذ كم تزوجها قال منذ سنة قال تزوجها بكرا أم ثيبا قال ثيبا قال ثيبا أم مسنة قال ثيبا فداكل
مالا كثيرا

بهمه غيري فأنا مشغول به وعلقت أن الموت يأتيني بشعة فأنا بأدبه وعلقت أني لأخولن من الله عز
وجل حيث كنت فأنا استحي منه * وسبب تسميته بالأصم ما حكاه أبو علي الدقاق أن امرأة
جاءت تسأله عن مسألة فاتفق أنه أخرج منها صوت ربح فجلت المرأة فقال حاتم أرفى صوتك
وأراها أصم فسرت المرأة بذلك وقالت إنه لم يسمع الصوت فغلب عليه هذا الاسم رحمه الله تعالى
عليه (ومنها) الحسن بن أحمد الكاتب من كبار مشايخ المصريين صاحب أبي بكر البصري وأبو
الروزباري وكان أوحداً مشايخ وقته من كلامه ورواه نعيم الحجة نحو من الحسين وإن كتموها وتظهر
عليهم دلائلها وإن أخفوها وتدل عليهم وإن سترها وأنشدوا في هذا المعنى

إذا ما سرت أنفس الناس ذكره * تئنه فيهم ولم يحكموا

نطيب به ألقاسهم فتدبها * وهل سرسك أودع الرمح بكنم

ومن كلامه أيضاً إذا انقطع العبد إلى الله تعالى بالكلية فأول ما يفيد الاستغناء به عن الناس وقال
صحة الفساق داء ودواؤها مفارقتهم وقال إذا سكن الخوف في القلب لا ينطق اللسان بالأصم

(ومنها) سيدي جعفر بن نصر المجلدي يكنى بأبي محمد بن داود المنشأ والمولد صاحب الجندواضي
اليه وحج قرى ما من ستين حجاً تروى أنه من بقرية الشوزية وأمرأة على قبر تدب وبكى بكاء مبرقة

فقال لها مالك تبكين فقلت لكلي بولدي فأبى يقول

يقولون نكل ومن لم يذق * فراق الأحبة لم يشكل

لقد جرعتني ليالي الفراق * شراباً أمر من الخنظل

وروى أنه كان له نص فوقع منه يوماً في الدجلة وكان عنده دواء مجرب لبرد الضمة إذا دأبه عادت فداها
به فوجد القص في وسط أوراق كان يصفصها وصورة الدماء أن يقول بإجماع الناس يوماً لا ريب

فيه أجمع على ضالتي وقد روى أنه يقرأ قبله سورة الضحى ثلاثاً وروى الحافظ أبو بكر الخطيب
في تاريخه قال ودعت في بعض حجاتي إلى ابن الكبير الصوفي فقلت زودني شيئاً فقال إن فقدت شيئاً

أأردت أن أجمع الله بيني وبينك أو بينك وبين إنسان فقل بإجماع الناس يوماً لا ريب فيه أجمع بيني
وبين كذا فإن الله يجمع بينك وبين ذلك الشيء أو الإنسان (ومنها) سيدي معروف بن خربوذ

الكرخي قدس الله سره يكنى بأبى حفص عظم كبر المشايخ بحباب الدعوة وهو أستاذ السرى وكان
أبواه نصرانيين فأسماه إلى مؤدبهم وهو صبي فكان للمؤدب يقول له قل هو ثالث ثلاثة فيقول بل

هو الواحد الصمد فضر به المؤدب على ذلك ضر باوجعاً فهرب منه فكان أبواه يقولان ليت يرجع
إلينا على أي دين شاء فنوافقه عليه فرجع إلى أبويه فدفق الباب فقبل من باب فقال معروف فقبل

على أي دين فقال على دين الإسلام فأسلم أبواه وكان مشهوراً بإجابة الدعوة ومن كلامه رضي الله
عنه إذا أراد الله بعبد خيراً فاصنع له باب العمل وأغلق عليه باب الفتنة والكسل وكان صاحب نفسه

ويقول يا مسكين كم تبكي وتندب أخلص بخلص وقال سرى سألت معروف عن الطائمين فبأى
شيء قد روى على الطاعات لله عز وجل قال بخروج جب الدنيا من قلوبهم ولو كانت في قلوبهم لما

صحت لهم سجدة ومن أنشاده

الماء يغسل ما بالثوب من درن * وليس يغسل قلب المذنب الماء

وقال إبراهيم الأطروش كان معروف قاعداً يوماً على الدجلة يبتعداً فربنا صبيان في زورق

المنصور بقارورة طيب وقال تطيب بهذا فانه يذهب همك فأخذها واقلب الى أهله فقال المنصور لجماعة من فقهاء
أقصدوا على أبواب المدينة فمن مر (١٤٢) بكم وشتمتم فيه روائح الطيب فأتوني به ومضى الرجل بالطيب الى

يضر بن بالملهي ويشرون فقال له أصحابه أما ترى هؤلاء يصومون الله تعالى على هذا الماء فادع
عليهم فرفع يديه الى السماء وقال الهى وسيدى كما فرحتهم في الدنيا أسألك أن تفرحهم في الآخرة
فقال له أصحابه إنما سألناك أن ندعوا عليهم ولم تقلك ادع لهم فقال اذا فرحهم في الآخرة تاب
عليهم في الدنيا ولم يضرهم كذلك وقال سرى رأيت معروفا في المنام كأنه تحت العرش والله تعالى
يقول للملائكة من هذا فقالوا أنت أعلم يارب قال هذا معروفا الكرخى سكر بحى لا يفقه
الابلقائى وقيل له في مرضه أوص فقال اذا مت فاصدقوا بمعى هذا فاني أحب أن أخرج
من الدنيا عريانا كما دخلتها عريانا وقال أبو بكر الحياط رأيت في المنام كأنني دخلت المقابر فاذا
أهل القبور جلوس على قبورهم وبين أيديهم الریحان واذا أنا بمعروفا الكرخى بينهم يذهب ويحى
فقلت يا أبا محفوظ ما فعل الله بك أوليس قدمت قال بلى ثم أنشد يقول

موت التي حياة لا نأخذ لها * قدسات قوم وهم في الناس أحياء

(ومنهم قاسم بن غثان الكرخى) يكنى أبا عبد الملك من أجلاء المشايخ صحب أبا سليمان
الداراني وغيره وكان من أقران السرى والحارث الحامسي وكان أبو تراب النخشي يصحبه
ومن كلامه من أصلح فيا بقي من عمره غفر له ما مضى وما بقي ومن أفسد فيا بقي من عمره
أخذ بما مضى وما بقي وقال السلامة كلها في اعتزال الناس والفرح كله في الخلوة بالله
عز وجل وسئل عن التوبة فقال التوبة ببرد المظالم وترك المعاصي وطلب الحلال أداء التماس
وقال لأصحابه أوصيكم بخمس أن ظلمتم فلا تظلموا وان مدحتم فلا تفرحوا وان ذمتم فلا تفرحوا وان
كذبتم فلا تقضبوا وان خانوكم فلا تخونوا وقال محمد بن العرج سمعت قاسم بن غثان يقول ان الله عبادا
فصدوا الله بهم مسمم فافردوه بطاعتهم واكفوا به في توكلهم ورضوا به عوضا عن كل ما خطر على قلوبهم
من أمر الدنيا فليس لهم حبيب غيرهم ولا قرة عين الا فيا قري باليه وكان يقول قليل العمل مع المعرفة خير
من كثير العمل بلا معرفة ثم قال اعرف وضع رأسك ونم فما عبد الله الخلق بشيء أفضل من المعرفة
وروى عنه أنه قال رأيت في الطواف حول البيت رجلا تقترب منه فاذا هولا يز بدعى قوله اللهم قضيت
حاجة المحتاجين وحاجتي لم تهض فقلت له مالك لا تز بدعى هذا السلام فقال أحذرك كتنا سبعة رفقاء
من بلاد شتى غزونا أرض العدو فاستأمرونا كتنا فاعتزل بنا لتضرب أعناقنا فنظرت الى السماء
فاذا سبعة أبواب مفتحة عليها سبع حواري من الحواريين في كل باب جارية تقدم رجل منا فصر بت عنقه
فأريت جارية في يدها منديل قد هبطت الى الأرض فصر بت أعناق الستة بقيت أنا وبقي باب
وجارية فلما قدمت لتضرب عنقي استوهني بعض خواص الملك فوهني له فسمعتها تقول بأي شيء
فأنتك هذا يا معروم وأغلقت الباب فانابا أخي متحسرا على ما فاتني قال قاسم بن غثان أراه أفضلهم لانه رأى
ما لم يروا وترك يعمل على الشوق (ومنهم) سيدى أبو بكر دلف بن جعفر الشبلي كان جليل القدر
مالكي المذهب عظيم الشأن محب الجنيد ومن في عصره وكان يلقب في تعظيم الشرع المظهر وكان اذا
دخل شهر رمضان للعظيم جدي الطاعن يقول هذا شهر عظمه في فانا أولى بتعظيمه وسئل عن
قول النبي ﷺ خير عمل المرء كسب يمينه فقال اذا كان الليل فخذ ماوتها للصلاة وصل ماشئت
ومديك ورس الله عز وجل فذلك كسب يمينك ولا حرج ورأى مكة المشرفة شرفها الله تعالى وقع
منشيا عليه فلما أفاق أنشد يقول

بينه فدفعه الى المرأة
وقال هذا من طيب أمير
المؤمنين فلما شتمه
أعجبها الى الغاية فبعثت
به الى رجل كانت تحبه
وهو الذي دفعت المال
اليه فقالت له تطيب
بهذا الطيب فتطيب به
ومن عجزا ببعض
الابواب ففاحت منه
روائح الطيب فأخذ
وأنى به الى المنصور
فقال لمن أين استندت
هذا الطيب فتطيلج في
كلامه فسأله الى
صاحب شرطته وقال له
ان أحضر كذا وكذا
من الدنانير فخذ منه ولا
قاصر به ألف سوط لما
هو الا أن جرد وهدد
حتى أذن برد الدنانير
وأحضرها كهيئتها ثم
أعلم المنصور بذلك فدعا
صاحب الدنانير وقال
له أراك أن رددت
اليك الدنانير انحكى
في امرأتك قال نعم
يا أمير المؤمنين قال
ها هي دنانيرك وقد
طلقت امرأتك وقص
عليه الخبر (ومن ذلك)
ما روى عن المهدي
وهو أن شريك بن عبد الله
القاضي دخل عليه يوما فأراد

المهدي أن يعخره فقال للخادم أحضر للقاضي عودا فذهب الخادم فجاء بالعود الذي يليه به فوضعه في جيبه شريك فاضطرب هذه
شريك من ذلك وقال ما هذا يا أمير المؤمنين قال عودا أخذته صاحب العسس البارحة فاجبت أن يكون كسرهم على يد القاضي فقال لشريك

جزء الله خير يا أمير المؤمنين ثم أقاموا في الحديث حتى نسي الأمر فقال المهدي لشر يك ما تقول في رجل أمر وكلامه أن يأتي بشيء يبيته
فجاءه بغيره فتلصق ذلك الشيء فقال أبو المؤمنين فقال للخدام اضمن ما ألتقت (١٤٣) (ومن ذلك) أنه حكى أنه قدم رجل إلى

بغداد ومعه عقد يساوي

ألف دينار فأراد يمه فلم

يفتح فجاءه إلى عطار موصوف

بالخير والديانة فأودع العقد

عنده وحج وأتى بهدية

للعطار وسلم عليه فقال من

أنت ومن عرفك فقال أنا

صاحب العقد فلما كلمه

رفضه وألقاه عن دكانه

فاجتمع الناس وقالوا برك

هذا رجل صالح لما

وجدت من تكذب عليه

إلا هذا فصير الحاج

وتردد إليه لما زاده إلا

شتا وضربا فقبل له لو

ذهبت إلى عضد الدولة

لحصل لك من فراسته

خير فكتب قصته

ويجعلها على قصصه

وعرضها عليه فقال ما

شأنك فقص عليه القصة

فقال اذهب غدا واجلس

في دكان العطار ثلاثة

أيام حتى أمر عليك في

اليوم الرابع فأقبض وأسلم

عليك فلا ترد على إلا

السلام فإذا انصرفت

أعد عليه ذكر العقد ثم

اعلمني بما يقول لك

ف فعل الحاج ذلك فلما

كان في اليوم الرابع جاء

عضد الدولة في موكة

العظيم فلما رأى الحاج

وقف وقال السلام عليكم فقال الحاج وعليكم السلام ولم يصحرك فقال يا أخي تقدم من العراق ولا تأتينا ولا تبرض

علينا حواجمك فقال له ما أتفق هذا ولم يزد على ذلك شيئا هذا والعسكر وأقبض بكاه فاقبل العطار وأقبض بالموكة فلما

هذه دارم وأنت محب * ما بقاه المجموع في الآفاق

وروى أنه قال كنت يوما جالسا في غري في خاطري أني نحيل فقلت لمهاض الله علي به اليوم أدفعه إلى
أول فقير يلقاني قال فبينما أنا تفكر أذدخل على شخص ومعه خمسون دينارا فقال اجلس هذه في
مصالحك فأخذتها وخرجت وإذا أنا بفقر مكفوف بين يدي من بن حلق رأسه فتقدمت إليه وناولته
الصره فقال لي أدفعها للز من فقلت له أهدأ فأنظر فقال لك ليحل قال فتناولتها للز من فقال للز من
إن من عاداتنا أن الفقير إذا جلس بين أيدينا لا تأخذ منه أجرا قال فزمت في الدجلة وقلت ما أعزك أحد
الأذله الله تعالى (ومنها) سيدي زرقان بن عبد خرد ذي النون المصري صاحب سياحة كان يجمل
لبنان (حكى) عن يوسف بن الحسين الرازي قال بينا أنا يجمل لبنان أدور إذا بصرت زرقان
أخا ذي النون المصري جالسا على عين ماء وقت صلاة العصر فسلمت عليه وجلست من ورائه فالتفت
إلي وقال ما جاحلك فقلت بيتا شعر سمعتهما من أخيك ذي النون المصري أعرضهما عليك فقال قل
فقلت سمعته يقول

قد بقينا مذبيين حيارى * نطلب الوصل ماله سبيل

فدواعي الهوى نخف علينا * وخلاف الهوى علينا قهيل

فقال زرقان ولكني أقول قد بقينا مذلهين حيارى * حسنا و بنا و نعم الوكيل

حيثما الفوز كان ذلك متنا * وإليه في كل أمر نميل

فعرضت أقوالها على طاهر المقدسي فقال رحمه الله ذا النون المصري رجع إلى نفسه فقال ما قل ورجع
زرقان إليه فقال ما قل وقال أبو عبد الرحمن السلمي زرقان بن عبد خرد ذي النون المصري وأظن
أنه أخوه مؤاخاة لأخوة نسب وكان من أقرانه ورفقائه (ومنها) سيدي أبو عبد الله التبايحي
سعيد بن زيد كان من أقران ذي النون المصري ومن أقران استاذي أحمد بن أبي الحواري له كلام
حسن في المعرفة وغيره راوى عنه أنه قال أصابني ضيق وشدة فبت وأنا مفكر في السبر إلى بعض
أخواني فسمعت قائلا يقول لي في النوم اجمل بالبحر المر إذا وجد عندا فمار يدان يجمل قبله إلى
العبيد فانتبهت وأنا من أغنى الناس (ومنها) سيدي بشر بن الحرب قدس الله روحه يكنى أبا
نصر أحد رجال الطرية أصله من مرو وسكن بغداد وكان من كبار الصالحين وأعيان الأتقياء
المشهورين صاحب الفضيل بن عياض وروى عن سري السقطي وغيره ومن كلامه لا تكون كمالا حتى
يأمنك عدوك وكيف يكون فيك خير وأنت لا تأمنك صدقك وقال أول عقوبة يعاقبها ابن آدم في
الدنيا مفارقة الأحباب وقال غنيمته المؤمن غفلة الناس عنه وخضاه مكانه عنهم وقال التكبر على
التكبر من التواضع وسئل عن الصبر الجميل فقال الصبر الجميل هو الذي لا تشكو فيه إلى الناس
وقيل إنه لقي رجلا سكران فجعل الرجل يقبل بهدش ويقول يا سيدي يا أنصر وبشر لا يدفعه عن
نفسه فلما ولَّى الرجل تفرغت عينا بشر وجعل يقول رجل أحب رجلا على خير توهم لعل الحب قد
نجا والمحبوب لا يدرى ما حاله * وروى أن امرأة جاءت إلى أحمد بن حنبل تسأله فقالات إني امرأة أغزل
بالليل والنهار ولا أبيع غزل الليل من غزل النهار فهل علي في ذلك شيء فقال يجب أن تبين فلما
انصرفت قال أحملنا به أذهب فانظر أين تدخل فرجع فقال دخلت دار بشر فقال قد عجبت أن تكون
هذه السائلة من غير بيت بشر ولما مرض مرضه الذي مات فيه قال له أهله ترفع ما لك إلى الطبيب قال

وقف وقال السلام عليكم فقال الحاج وعليكم السلام ولم يصحرك فقال يا أخي تقدم من العراق ولا تأتينا ولا تبرض

علينا حواجمك فقال له ما أتفق هذا ولم يزد على ذلك شيئا هذا والعسكر وأقبض بكاه فاقبل العطار وأقبض بالموكة فلما

انصرف عضد الدولة التفت الطمار الى الحاج وقال له يا اخي مني اودعتي هذا العقد في أي شيء هو مفقود فذكر في ليل ان ذكر فقال من صفته كذا وكذا فقام وقش ثم فتح (١٤٤) جرابا وخرج منه العقد وقال اعلم اني كنت ناسيا ولولم تذكري ما تذكري كنت

أنا حين الطبيب يفعل بي ما يريد فخالوا عليه فقال لاخته ادفعي اليهم الماء فدفعته اليهم في قارورة وكان بالقرب منهم طبيب نصراني فدفعوا اليه القارورة فقال حر كوه الماء فخر كوه فقال ضعه فوضعه فقالوا له ما هذا وصفت لنا قال وماذا وصفت لكم قالوا وصفت بذكاء أحرق أهل زمانك في الطب قال هو كما وصفت لكن هذا الماء ان كان ماء نصراني فهو ماء رهاب قد فتت الخوف كبده وان كان ماء مسلم فماء بشر الحافي لان ما في زمانه أخوف منه قالوا هو ماء بشر فقال أنا أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله فلما رجسوا الى بشر قال لهم أسلم الطبيب قالوا له ومن أعلمك بهذا قال لا يخرجتم من عندي نوديت يا بشر بركة ما لك أسلم الطبيب توفي سنة سبع وعشرين ومائتين (ومئهم) سيدي أبو يزيد طيفور بن عيسى البسطامي من أجل المشايخ كبير الشأن ومن كلامه ما زلت أسوق الى الله تعالى نفسي وهي تبكي الى أن ستهتوا وهي تضحك وسئل بأي شيء وجدت هذه المعرفة فقال بطن جائع وبدن ماروقيل له ما أشد ما لقيت في سبيل الله تعالى فقال لا يمكن وصفه فقيل له ما أوهن ما لقيته تسلك منك فقال أما هذا فم دعوتها الى شيء من الطاعات فلم تجبني ففتحت الماء سنة وقال الناس كلهم هربون من الحساب ويحافون عنه وأنا سأسل الله تعالى أن يحاسبني فقيل له لم فقال له له يقول فيما بين ذلك يا عبيد قاتل لبيك تقوله لي يا عبيد أحب الى من الدنيا وما فيها ثم بعد ذلك يفعل بي ما يشاء وقال له رجل دلي علي عمل أقرب به الى ربي فقال أحب اولياء الله ليجبوك فان الله تعالى ينظر الى قلوب اولياءه ثم فعله ينظر الى اسمك في قلب ولي فيغفر لك وسئل عن الحجة فقال استقلال الكثير من نفسك واستكثار القليل من حبيبك توفي سنة إحدى وستين ومائتين رحمه الله تعالى (ومئهم) شيخ الطائفة سيدي أبو القاسم الجنيد بن محمد القواريري شيخ وقته وفريده عصره أصله من نهاوند ومولده ومنشؤه ببغداد صاحب جماعة من المشايخ وصاحب خاله السري والحارث الحاسبي ودرس الفقه على أبي ثور وكان يفتي في مجلسه بمحضته وهو ابن عشرين سنة * ومن كلامه رضى الله عنه علامة أعراض الله تعالى عن العبدان يشغله بالآهنيته وقال الأدب أدب أدبان السروادب العلانية قاذب السرطادب القلوب وأدب العلانية حفظ الجوارح من الذنوب ورؤى في يده يوما سبعة فقيل له أنت مع تمسكك وشرفك تأخذنيك سبعة فقال نعم سبب وصلنا به الى ما وصلنا لا نتركه أبدا وقال حسن بن محمد السراج سمعت الجنيد يقول رأيت أليس في منامي وكان عمره ان قتلته لا ألتصحي من الناس فقال بالله هؤلاء عندك من الناس لو كانوا من الناس ما تلاعبت بهم كما تلاعب الصبيان بالكرة ولكن الناس عندى ثلاثة نفر قتلتم ومنهم قال في مسجد الشونيزي قد أضيقوا قلبي وانحلوا جسمي كلما هممت بهم أشاروا الى الله عز وجل فاكدأن أحرق قال الجنيد فاقتهبت من نومي وليست نياي ووجهت الى مسجد الشونيزي بيل فلما دخلت أخرج أحدهم رأسه وقال يا أبا القاسم أنت كلما قيل لك شيء تقبل قبل ان الثلاثة الذين كانوا في مسجد الشونيزي أجزوه وأبو الحسن الثوري وأبو بكر الدقاق رضى الله عنهم وقال محمد بن قاسم الفارسي بات الجنيد ليلة العيد في الموضع الذي كان يعتاده في البرية فاذا هو وقت السحر بشاب ملغف في عبادة وهو يبكي ويقول

بجرمة غرتني كم ذا الصدود * ألا نحنوا على ألا نجودوا * سرور العبد قد عم النواحي وحزني في ازدياد لا يبسد * فان كنت اقترفت خلال سوء * فعدزي في الهوى أن لا أعود توفي الجنيد رحمه الله تعالى سنة سبع وتسعين ومائتين ببغداد وصلي عليه نحو ستين ألفا رضوان الله عليهم

فاخذ الحاج العقد ومضى الى عضد الدولة فاعلمه فعلقه في عتق الطمار وصلبه على باب دكانه وتودى عليه هذا جزاء من استودع ثم جسد ثم أخذ الحاج العقد ومضى الى بلاده (ومئله) ما نقل عن ذكاء اياس الذي سارت به الركان) قيل ان رجلا استودع امين اياس مالا وخرج للمودع الى الحجاز فلما رجع طلبه فجدده فأتى اياسا فآخبره فقال له اياس أعلمته انك اتيتني قال لا قال انما راعته عند غيري قال لا قال فانصرف واكنتم سررك ثم عد الى بعد يومين فخصي الرجل ودعا اياس امينه فقال قد حضر عندنا مال كثير أريد أن أسلمه اليك اخصمين منزلك قال نعم قال فأعد موضعا للمال وقوما يعملونه وما د الرجل الى اياس فقال انطلق الى صاحبك فان اعطاك المال فذاك وان جسد فقل له اني أخبر القاضي بالقصة فأتى الرجل صاحبه فقال تعطيني الوديعة او أشكوك الى القاضي وأخبره بالخال فدفع اليه

المال فرجع الرجل وأخبر اياسا وقال اعطاني الوديعة وجاء الامين الى اياس ليأخذ المال الموعود به فجره وقال أجمعين له لا تقر بي بعد هذا يا خائن (ومئله) انه ولي القضاء بواسط رجل مشهور بالدين والد كاهل القرط فجاءه رجل استودع

بعض الشهود كيمسا غنوما ذكر أن فيه ألف دينار فلما حصل الكيس عند الشاهد وطالت غيبة المودع ظن أنه قد مات فهم باقوا المال وخشوا من مجيء صاحبه فتفق الكيس من أسفله (١٤٥) وأخذ الدنانير وجعل مكانها دراهم

وأما الدخيلة فكانت
قد قدر أن الرجل حضر
إلى واسط وطلب
الشاهد بوجهه فأعطاه
الكيس بخمسة فلما حصل
في منزله فض ختمه فإذا
في الكيس دراهم فرجع
إلى الشاهد وقال له أريد
على مالي قاتي أودعتك
دنانير والتي وجدت
دراهم فأنكر فاستدعى
عليه إلى القاضي المتقدم
ذكره فلما حضرا بين يديه
قال الحاكم للسودع
منذ كم أودعتك الكيس
قال منذ خمس عشرة سنة
فقال القاضي لصاحب
الكيس أحضري الدراهم
فأحضرها فقال القاضي
للسهود اعتبروا تواريخ
الدراهم فقرأوا سككها
فإذا منها مائة ستان
وثلاث سنين ونحو ذلك
فأمره أن يدفع له الدنانير
فدفعها وعزله القاضي
وأطاف به البلاد أسقطه
(ومثله بل أغرب منه)
أن رجلا استودع رجلا
مالا ثم طلبه فجدده
فخاصمه إلى أبياس وقال
المدعي إني أطلبه بمال
أودعته إياه وقدره كذا
وكذا فقال له أبياس
من حضره قال كان

أجمعين ومن صحبته وانتفعت بصحبته وفاضت الخيرات على ببركته سيدى الشيخ الامام العالم العامل
ابوالمعالى ابو الصديق أبو بكر بن عمر الطبري المالكي قدس الله سره وروحو ونور سره يحه كان أحد زمانه
في الزهد والورع قاعماً لأهل الضلال والبدع وله أسرار ظاهرة وبركات متواترة قد أطلع أسره
الخلائق عجباً وعرباً وانشر ذكره في البلاد شرقاً وغرباً وأتت الملوك إلى بابهِ واختاروا أن يكونوا من
جملة أصحابه ما أنه مكروب الا فرج الله كربه ولا طالب حاجة الا قضى الله حاجه كان محافظاً على
النوافل ملازماً للقرض وكان أكرماً كلهم من الباح من نبات الارض لم يتع نفسه في الدنيا بلما كل
والمشارب اللذيذة بل قيل انه غضب على نفسه مرة لشهها شرب الماء مشهوراً عديدة وكان رضى الله
عنه كثير الشفقة والخو على أصحابه نصوصاً لجميع خلق الله من أعدائه وأحبابه يدخل عليه أعدى
عدوه فيقبل بيشره وبره عليه فيخرج من عنده وهو أحب الناس إليه كما قال بعضهم
والى لا تني المرء أعلم أنه * عدوى وفي أحشائه الضغن كامن
فأمنحه بشرى فيرجع قلبه * سليماً وقد ماتت لديه الفضائل
وكانت جملة أهل زمانه عليه وأحواله في كل أمر راجعة اليه وكنى كثير ما أسمعه يتمثل بهذا البيت
وما حملوني الضغم الا حملته * لاني محب والمحب حمول
وكان رضى الله عنه كثير المصافاة عظيم المواقاة شأنه الحلم والستر لم يترك حرمة مسلم ولا فضحه وما
استشاره أحد في أمر الا ارشده الى الخير ونصحه بحبته رضى الله عنه نحو خمس عشرة سنة فكانها
من طيبها كانت سنة ماقطر له يوماً واحداً عني حتى كنت أظن أن ليس عنده أخص مني وكان ذلك
فعله مع جميع أصحابه فاطمة بيض الله وجهه في القيامة وبلغه من فضل ربه ما ربه وكان رضى الله عنه فقيهاً
في مذهب الامام مالك كبيره في زمانه من شبيه ولا نظير وله في علم الحقيقة أقوال وكبرائنا لمن
مكاشفات وأحوال ولوثقت مناقبه لانسع الكلام ولكني أقول كان أحد عصره والسلام ماش
رضى الله عنه نيفاً وستين سنة وكان الناس في زمانه في عيشة راضية وأحوال حسنة وكان رضى الله
عنه كثير الامراض والاسقام حصل له في آخر عمره ضعف شديد أقام به نحو سنة ثم تزايد مرضه
في العشر الاول من ذي الحجة الحرام فلما كانت ليلة الحادى عشر اشتد به الأمر واحضر ولم يزل
في التزع الى ثلث الليل الاول من الليلة المذكورة ثم توفي رحمه الله تعالى سعيداً حميداً في ليلة الجمعة حادى
عشر ذي الحجة الحرام سنة سبع وعشرين وثمانمائة ولما أخرج الناس بوقاته عظم مصابه على المسلمين
ووقع النوح والبكاء والاسف في أقطار البلدان حتى طوائف الخفاة من اللثة من التصارى وغيرهم
وصاروا يبكون ويتوجعون ويتأسفون على فراقه وكيف لا هو امام العصر علامة الدهر حتى فيه
قول القائل
حلف الزمان ليأتين بمنته * حثت يمينك بإزمان فكفر

رضي الله عنه ورضي عنه أبوه وتعميرا بركته في الدين والدنيا والآخرة فشرعوا في تجهيزه وغسله ففكحت
 من حضر غسله ولكن لم يكن ذهبي معني في تلك الساعة لما جرى علينا من المصيبة ففقد كيف لا وقد
 كان لي والد الشافعي وأبا رحمنا عشوقا فلما انتهى غسله رضي الله عنه جاء القضاء والتواب والكشاف
 والولادة وحموله على أعناقهم ومضوا به إلى جامع الخطيبة لحلة فضاقت بهم الجوامع على سعته وضاق
 الشوارع والسكك والطرق من كثرة الناس فلم ير أكثر جمعا ولا أغزر دمعا من ذلك اليوم وهذا ليل
 على أنه كان قطب أهل زمانه فقال الامام أحمد بن حنبل رضي الله عنه يمتنا وفيهم الجنائز يرد بذلك

(م- ١٩- مستطرف- أول) رب العزة حاضر ا قال دفعت اليه في أى مكان قال في موضع كذا قال فأى شيء تعبد من ذلك الموضع قال شجرة عظيمة قال فانطلق الى الموضع وانظر الى الشجرة لعل الله يظهر لك علامة يبين بها حقك أو لعلك

دفنت مالك تحت الشجرة فنسيت فخذ كره اذا رايت الشجرة فمضى الرجل ممرضا فقال اياس للرجل المدعى عليه اقمه حتى يرجع خصمك فجلس اياس يقضي بين (١٤٦) الناس ونظر اليه بعد ذلك ثم قال له يا هذا انرى صاحبك بلغ موضع

الشجرة التي ذكرها قال لا فقال له والله يا عدو الله انك لثائن فقال اقلني اقالك الله يا امير المؤمنين فامر من يحفظه به حتى جاء الرجل فقال اياس قد اقر بحفيظ فخذ من لطائف المنقول من كتاب الازكيا **ان يحيى بن اكنم القاضي ولي القضاء بالبصرة** وسنه عشرون سنة فاستمضه اهل البصرة فقال احدهم كم سن القاضي فلم يحيى انه استمضه فقال انا اكبر من عتاب بن اسيد حين بعته رسول الله صلى الله عليه وسلم قاضيا على اهل مكة يوم الفتح وانا اكبر من ماذن جبل حين وجه به رسول الله صلى الله عليه وسلم قاضيا على اهل اليمن وانا اكبر من كعب بن سور حين ولاه عمر بن الخطاب قاضيا على اهل البصرة قال فظن في عين اهل البصرة وهاجوه **ومن المنقول من كتاب الازكيا** ان بعض اللصوص دخل بيته ومعه جماعة تحت امره ونهبه في القتل والسرقة فظفروا بصاحب البيت

الباب الحادى والثلاثون في مناقب الصالحين وكرامات الاولياء رضى الله عنهم اعلم ان كرامات الاولياء لا تنكر ومناقبهم اكثر من ان تحصر نسأل الله تعالى ان يمحسنا معهم في زمرة نبيينا **عبد الله** يوم المحشر انه على ما يشاء قدير وبالاجابة جدير وهو حسبنا ونعم الوكيل **حكاية** قال مالك بن دينار رحمه الله تعالى احتبس عن المطر بالبصرة فخرجنا نستقي مرارا فلم نر للاجابة اثرا فخرجت انا وعطاء السلمي وثابت البناني ويحيى البكاء وعبد بن واسع وابو جعد السخيتاني وحبيب القارسي وحسان بن ثابت بن ابي سنان وعبة الغلام وصالح المزني حتى اذا صرنا الى المصلى بالبصرة خرج الصبيان من المكاتب ثم استسقين فلم نر للاجابة اثرا حتى انصرف النهار وانصرف الناس وبقيت انا وثابت البناني بالمصلى فلما اظلم الليل اذا انا بعيد اسود مليح رقيق الساقين عليه جبة صوف قومت عليه بدرهمين فجاءه فتوضأ ثم جاء الى الحراب فصلى ركعتين خفيفتين ثم رفع طرفه الى السماء وقال اى وسيدى ومولاى الى كم ترد عبادك فيما لا ينفعك اهدم عندك ام تقص ما في خزائلك اقسمت عليك بحبك الى الاماسقينا غيثك الساعة قال فاثم كلامه حتى تيممت السماء وجاءت بمطر كفافوا القرب قال مالك فعرضت له وقلت له يا اسود اما تستسقى بما قلت قال وما قلت قلت قولك بحبك الى وما بدورك انه يحبك قال تنع عنى يا من اشتغل عنه بنفسه اقترأ بدانى بذلك الا لاحتبه لى اى ثم قال يحبته على قدره وحبته على قدرى فقلت له رحمك الله ارفق قليلا فقال انى مملوك وعلى فرض من طاعة مالكي الصغير قال فانصرف وجعلنا نققوا اثره على البعد حتى دخل دار نخاس فلما اصبحنا اتينا النخاس فقلت لبرحمك الله عندك غلام تبيعه من الخدمة قال نعم عندي مائة غلام للبيع فعمل برض علينا غلاما بعد غلام حتى عرض علينا سبعين غلاما فلما لقي جيبى فهم فقال عودا الى في غير هذا الوقت فلما اردنا الخروج من عنده دخلنا حجرة خربة خلف داره واذا بالاسود قائم يصلى فقلت لجيبى ورب الكعبة جفت الى النخاس فقلت له بعنى هذا الغلام فقال يا ابا يحيى هذا الغلام ليست له همة في الليل الا البكاء وفي النهار الا الخلو والوحدة فقلت له لا بد من اخذه منك ولك الثمن وما عليك منه فقدمه فجاء وهو يتناغم فقال خذ به ماشئت بعد ان تبرئني من عيوبه كلها فاشتر به منه بشر بن دينار وقلت له ما سمع قال يمينون فاخذت يده اريد المنزل فالتفت الى وقال يا مولاى الصغير لماذا اشتريتني والاصلح لخدمة المخلوقين فقلت له والله يا سيدى انما اشتريتك لآخدمك بنفسى قال ولم ذلك فقلت الست صاحبا البارحة بالمصلى قال بلى وقد اطلعت على ذلك قلت نعم وانا الذى عارضتك البارحة في الكلام بالمصلى قال فجعل يمشي حتى اتى الى مسجد فاستأذنى ودخل المسجد فصلى فيه ركعتين خفيفتين ثم رفع طرفه الى السماء وقال اى وسيدى ومولاى سرى باني

واوقفوه للقتل فتدخل عليهم في ابقاء مهجته واخذ ما في البيت بكاله فقال كبيرهم حلقوه بالطلاق الثلاث وعلى المصحف انه لا يعلم بهم احدا فاصبح الرجل يرى اللصوص يبيعون متاعه ولا

يقدر أن يتكلم لا جل البين فجاء إلى أبي حنيفة وأعلمه بحاله فقال له احضر أكبر حيك وأدين جيرانك وإمام جماعتك فلما حضروا قال لهم أبو حنيفة هل تحبون أن يرد الله على هذا الرجل (١٤٧) متاعه قالوا نعم فقال اجتمعوا داعيكم

فادخلهم الجامع ثم أخرجهم واحدا واحدا وكذا خرج منهم واحد قولا هذا لصك فان كان ليس بلصه قال لا وان كان لقصه فليصك فاذا سكنت فاقبضوا عليه فقصوا ذلك فوداه عليه ما سبق له (ومنه) ان الربيع صاحب المنصور كان ينادي أبا حنيفة فحضر يوما عند أمير المؤمنين فقال الربيع وأمر المؤمنين ان أبا حنيفة يخالف جلدك ابن عباس وكان جلدك يقول اذا خالف الرجل على شيء ثم استغنى بعد ذلك يوم أو يومين كان ذلك جائزا وأبو حنيفة لا يجوز ذلك الا متصلا باليمين فقال أبو حنيفة وأمر المؤمنين ان الربيع يزعم أن ليس لك في رقاب جندك عهد قال كيف ذلك قال يحلقونك ثم يرجعون إلى منازلهم فيستنون قبيل أيمانهم فضحك المنصور وقال يا ربيع لا تعرض لآبائي حنيفة (ومنه) ان الامام أبا حنيفة رضى الله عنه قال دخلت البادية فالتقيت

وبنيك أطلعت عليه غيرك فكيف يطيب الآن عيشي أقسمت عليك بك الا ما يرضيني إليك الساعة ثم سجد فانتظر تساعدا ثم رفع رأسه فجئت إليه وحركته فاذا هو قد ملئت برحمة الله تعالى عليه قال فحدث يدور رجليه فاذا هو ضاحك مستبشر وقد غلب اليأس على السواد ووجهه كالقمر ليلة البدر واذا شاب قد دخل من الباب وقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته أعظم أجورنا أو جركم في آخينا ميمون هاكم الكفن فناولني ثوبين مارأيت مثلهما قط فسلناه وكفناه فيها ودفناه قال مالك بن دينار فبقبره نستقى إلى الآن ونطلب الخواص من الله تعالى برحمة الله عليه (وحكي) عن حنيفة المرعشي رضى الله عنه وكان قد خدم ابراهيم الخواص رضى الله عنه وصحبه مدة فقبل له ما أعجب ما رأيت منه فقال بقينا في طريق مكة إياما لم نأكل طعاما فدخلنا الكوفة فأورنا إلى مسجد خرب فنظر إلى ابراهيم وقال يا حنيفة أرى بك أن الجوع قفلت هو كما ترى فقال على بدواة وقرطاس فأحضرتهما إليه فكتب بسم الله الرحمن الرحيم أنت المقصود بكل حال والمشار إليه بكل معنى ثم قال

أنا حامد أنا شاكر أنا ذاكر أنا جامع أنا ضائع أنا ماري هي ستة وأنا الضمين لنصفها فكن الضمين لنصفها يا باري مدحى لغيرك لهاب نارخصتها فأجر عبيدك من لهاب النار قال حنيفة ثم دفع إلى الرقعة وقال اخرج بها ولا تعلق قلبك بخير الله تعالى وادفعها إلى أول من يلقاك قال فخرجت قال من لقيني رجل على بغلة فنار له الرقعة فأخذها فقرأها أو بكى وقال ماضيل بصاحب هذه الرقعة قلت هو في المسجد القلاني فدفع إلى صرة فيها ستمائة درهم فاخذتها ومضيت فوجدت رجلا فسألته من هذا الراكب على البغلة فقال هو رجل نصراني قال فجئت ابراهيم وأخبرته بالقصة فقال لا تمس الدرهم فان صاحبا يأتي الساعة فلما كان بعد الساعة أقبل النصراني راكبا على بغلة فزجل على باب المسجد ودخل فأكب على ابراهيم وقبل رأسه ويديه ويقول أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله قال فبكى ابراهيم الخواص فرحاه وسروا وقال الحمد لله الذي هدانا لهذا السلام وشربنا معه عليه أفضل الصلاة والسلام (وحكي) أن بعضهم كان ملاحا يبيع النبل المبارك بمصر قال كنت أعدى من الجانب الغربي إلى الجانب الشرقي ومن الجانب الشرقي إلى الجانب الغربي فبينما أنا ذات يوم في الزورق اذا بشيخ مشرق الوجه عليه مائة فقال السلام عليكم فرددت عليه السلام فقال أنعم لي إلى الجانب الغربي لله تعالى فقلت نعم فطلع إلى الزورق وعديت به إلى الجانب الغربي وكان على ذلك الفقير مائة ويده ركوة وعصا فلما أراد الخروج من الزورق قال اني أريد أن أحلك أمانة قلت وما هي قال اذا كان غدا وقت الظهر تجدي عند تلك الشجرة ميتا وستنسى فاذ الممت فاني وغسلني وكفني في الكفن الذي تجده عند رأسي وصل على وادفني تحت الشجرة وهذا الرقعة والعصا والركوة يأتيك من يطلبها منك فاذهبها إليه ولا تحقره قال للملاح ثم ذهب وتركني فتجست من قوله وبنتك الليلة فلما أصبحت انظرت الوقت الذي قال لي فلما جاء وقت الظهر نسيت فانهذرت لا اقرىب العصر فسرت بسرعة فوجدته تحت الشجرة ميتا ووجدت كفنا جديدا عند رأسه نحو من راحة المسك فسلسته وكفنته فلما فرغت من غسله حضر عندي جماعة عظيمة لم أعرف منهم أحدا فصليت عليه ودفنته تحت الشجرة كما عهدت لي ثم عدت إلى الجانب الشرقي وقد دخل الليل فتمت فلما طلع التجروا بأت

إلى لئلا يجاني اعرابي ومعه قرية مملوءة فاني أن يبيعها الا بخمسة دراهم فدفعها له ثم أخذت القرية فقلت مارأيتك يا اعرابي في السوق فقال هات فأعطيتهم مائة مائة مائة فزيت فجعل يأكل حتى امتلأ ثم عطش فقال على بشرية فقلت بخمسة دراهم على

قدح من ماء فاسترددت الخمسة وبقي الماء (ومنه) أنه استودع رجل بالكوفة رجلا مالا وحج ورجع فطلبه فجده وجعل يحمل له فاطلق الرجل إلى أبي حنيفة (١٤٨) فغلبه وأخبره بذلك فقال له الامام لا تكلم أحدا بمجوده وكان

الرجل يحاسن أبا حنيفة فقال له وقد خلاهم المكان ان هؤلاء يستشيرونني في رجل يصلح للقضاء وقد اخترتك فانصرف من عند الامام فجاء صاحب الودعة فقال له الامام ارجع الى صاحبك وذكره لاحتمال أن يكون ناسيا فذهب اليه وسأله فلم يصحح معه الى علامة بل دفع اليه متاعه وتوجه بعد ذلك الى أبي حنيفة فقال له أبو حنيفة فاني نظرت في أمرك فأردت أن أرفع قدرك ولا أسيك حتى يحضر ما هو أفس من هذا (ومنه) أنه كان يجوار أبي حنيفة شاب يشفي جلسه فقال له وما من الامام بالامام أريد التزويج الى ثلاثة من أهل الكوفة وقد خطبنا من وليها فطلب مني من المهر فوق وسعى وطافني فقال أبو حنيفة فاستخر الله تعالى وأعظم ما طلبوه فلما عقدوا النكاح جاء الى أبي حنيفة فقال اني سألتهم أن يأخذوا مني البعض ويدعوا البعض عند الدخول فأولاهما ترى قال احمل واقترض حتى

الوجوه اذا ما شاب قد أقبل على حقيقت النظر في وجهه فاذا هو من صبيان الملاهي كان يخدمهم فأقبل عليه ثياب رفاق وهو مخضوب الكفين وطاره تحت ابطه فسلم على فرددت عليه السلام فقال يا ملاح أنت فلان بن فلان قلت نعم قال هات الودعة التي عندك قلت ومن أين لك هذا قال لا نسأل فقلت لا بد أن تخبرني فقال لا أدري إلا أني البارحة كنت في عرس فلان التاجر فسرنا نرقص ونغني الى أن ذكر الله الذاكرون على لما ذن فتمت لا أستريح واذا برجل قد أقطني وقال ان الله تعالى قد قبض فلانا الولي وأقامك مقامه فمر الى فلان بن فلان صاحب الزورق فان الشيخ أودع لك عنده كيت وكيت قال فدفعته الى فلان أتابيه الرقاق وري بها في الزورق وقال تصدق بها على ماشئت وأخذ الركة والمصاوبس للربعة وسار وتركني أعرق وأبكي لالحرم من ذلك وأتت يومئذ ذلك أبكي الى الليل ثم تمت فرأيت رب المزة جل جلاله في النوم فقال يا عبدي أهقل عليك ان مننت على عبد ما ص بالرجوع الى انما ذلك فضلي أريد من اشام من عبادي وأنا ذو الفضل العظيم (وحكي) ابواسحق الصموكي قال خرجت سنة الى الحج فبينما أنا في البادية تاله وقد جن الليل وكانت ليله مقمرة اذ سمعت صوت شخص ضعيف يقول يا أبا اسحق قد انتظرتك من القعدة فدوت منه فاذا هو شاب نحيف الجسم قد أشرف على الموت وحوله رايحين كثيرة منها ما أعرف ومنها ما لا أعرف فقلت له من أنت ومن أين أنت قال من مدينة شمشاط كنت في عزة ورفة فطالبتني نسي بالربة والعزلة فخرجت وقد أشرفت الآن على الموت فدعوت الله تعالى ان يقبض لي وليا من أوليائه وأرجو أن تكون أنت هو فقلت ألك حاجة قال نعم لي والدة واخوات فقلت هل اشتقت اليهم قط قال لا الا اليوم اشتقت أن أسمع ريحهم فهممت أريدكم فاحششتني السباع والحوام وبكيت معي وعلوا الى هذه الرايحين التي تراها قال ابواسحق فبينما أنا معه يرق له قلبي واذا بحية عظيمة في شهايا فترجس كبيرة فقلت دعوني الله تعالى فان الله يمار على أوليائه قال فغشي عليه وغشى على فأققت الا وهو قد خرجت روحه رحمه الله قال فدخلت مدينة شمشاط بعدما حشجت فاستقبلتني امرأة يدها ركة مارأيت أشبه بالشاب منها فلما رأيت ناديت يا أبا اسحق ما شأن الشاب الغريب الذي مات غريبا فاني منتظر لك منذ كذا ذكرت لها القصة الى أن قلت لها انهم رايحين فحشحت أو أمه أو أهله فبلغ والله الشتم ثم شفت شقة فخرجت روحها فخرج إليها بنات اتراب عليهن مرقعات ومروط فكلن أمرها وتولين دفنها هن فمسترات رضوان الله على الجميع (شع) يا نسياب من وادي قبا * خبرني كيف حال الغربا كم سألت للحران بمجمعا * مثل ما كنا عليه فاني

(وحكي) أن رجلا كان يعرف بدينار العيار وكان له والدة صالحة تعظه وهو لا يعظف فرفق بعض الأيام بمقبرة فأخذ منها عظما فتفتت في يده ففكر في نفسه وقال ويحك يا دينار كأي بك وقد صار عظمك هكذا فانا والجسم ترايا فندم على غرطه وعزم على التوبة ورفر رأسه الى السماء وقال الهى وسيدى القيت اليك مقالا يدأرى فاقبلني وارحمني ثم أقبل فحمل نحو أمه متغير اللون منكسر القلب فقال يا أمه ما يصنع بالبدل الا بق اذا أخذه سيده قالت يخشن ملبسه ومطعمه ويقل يديه وقدميه فقال أريد جبة من صوف واقراصا من شعر وغلين وافعل بي كما يفعل بالعيد الا بق لعل مولاي يرى ذلي فيرحمني فقبلته به ما أراد فكان اذا جن عليه الليل أخذ في الكيام والمويل ويقول لنفسه ويحك يا دينار لك قوة على التار كيف تعرضت لفضب الجبار ولا يزال كذلك الى الصباح فقالت له أمه يا بني ارقق بنفسك

تدخل بأهلك فان الامر يكون أسهل عليك من تعقيد ففعل ذلك فلما زفت اليه ودخل بها قال له أبو حنيفة ما عليك أن تظهر الحرج بأهلك عن هذا البلد الى موضع بعيدا كثرى الرجل حلين وأحضرا له السفر وما يحتاج اليه وأظهر أنه يريد

المخرج من البلد في طلب المعاش وأن يصحب أهله معه فاشتد ذلك على أهل المرأة وجاءوا إلى أبي حنيفة يستشيرونه فقال لهم أبو حنيفة له أن يخرجها إلى حيث شاء فقالوا لم نصبر على ذلك فقال أرضوهم إن تردوا (١٤٩) عليه ما أخذتم منه فأجابوه إلى ذلك

فقال أبو حنيفة للفقى إن القوم قد سمعوا وأجابوا إلى أن يردوا عليك ما أخذوا منك من المهر ويروك فقال الفقى لا بد من زيادة أخذها منهم فقال أبو حنيفة يا أبا حبيب إليك أن ترضى بما بذلوا لك والا أقرت للمرأة لرجل بدين عليها ولا يمكنك حملها ولا السفر بها حتى يقضى ما عليها من الدين قال فقال الفقى الله الله يا أبا حبيب لا يسمع أحد منهم بذلك ثم أجاب وأخذ ما بذلوه من المهر (ومنه) أن رجلا جاء إلى أبي حنيفة وقال يا أبا حبيب دفعت مالا من مدة طوييلة ونسيت الموضع الذي دفعت فيه فقال الإمام ليس في هذا فقه فاحتال لك ولكن اذهب فصل الليلة إلى اللدة فأنك سذكره إن شاء الله تعالى فقبل فلم يرضى إلا أقل من رج الليل حتى ذكر الموضع الذي دفن فيه فجاء إلى أبي حنيفة فآخره فقال قد علمت أن الشيطان لا يدعك تصلي الليل كله فها أنا معك ليلتك كلها شكر الله تعالى (ومنه) أن بعضهم كانت له

فقال دعيني أنعب قليلا لملى أستريح طويلا يا أبا حبيب لا بد لي من غدا موقفا طويلا بين يدي رب جليل ولا أدري أي يؤمرني إلى ظل ظليل أو إلى شرميل قالت يا بني خذ لنفسك راحة قال لست لراحة اطلب كانك يا أبا حبيب عدا بالخلق يساقون إلى الجنة وأنا أساق إلى النار مع أهلها فتركته وما هو عليه فأخذني اليكاه والعبادة وقراء القرآن فقرأ في بعض الليالي فور بك للنساء أنهم أجمعين عما كانوا يعملون ففكر فيها وجعل يبكي حتى غشى عليه فجاءته أمه إليه فنادته فلم يجيبها فقالت له يا حبيبي وقرعة عيني أن للمتنقي فقال بصوت ضعيف يا أبا حبيب لا تجذبني في عرصات القيامة فأسألي ما لك يا خازن النار عني ثم شق شقة فمات رحمه الله تعالى ففصلته أمه ووجزه ثم خرجت تنادي أباها الناس هلموا إلى الصلاة على قتيل النار فجاء الناس من كل جانب فلم يرا كثرة ما ولا أغزر دمعاً من ذلك اليوم فلما دفنوه فلم يبق بعض أصدقائه تلك الليلة فرأه يتعثر في الجنة وعليه حلة خضراء وهو يقر الآية فور بك للنساء أنهم أجمعين عما كانوا يعملون ويقول وعزته وجلاله سألتني ورحمتي وغفرتي ونجوا زعني ألا أخبروا عني والذي بذلك (وحكي) عن الحسن البصري قال تزل سائل مسجد فسأل الناس أن يطعموه كسرة فلم يطعموه فقال الله تعالى الملك الموت أقبض روحه فانه جامع قبض روحه فلما جاء المؤمن راها ميتا فآخرا الناس بذلك فقاموا على دفنه فلما دخل المؤمن المسجد وجد الكفن في الحراب مكتوبا عليه هذا الكفن مردود عليك بكس القوم أتم استعظمكم فقبر فلم يطعموه حتى مات جوعا من كان من أحبائنا لا نكله إلى غيرنا (وحكي) أبو علي المصري قال كان لي جار شيخ يسئل الموتى فقلت له يوما حدثني بأعجب ما رأيت من الموتى فقال جاءني شاب في بعض الأيام ملتح بالوجه حسن الثياب فقال لي أنفسل لنا هذا الميت فقلت نعم فقبضته حتى أوقفتني على باب فدخل حنيئا فاذا الجارية هي أشبه الناس بالشاب قد خرجت وهي تسمع عينها فقالت أنت الغاسل فقلت نعم قالت بسم الله أدخل ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم فدخلت الدار وإذا أنا بالشاب الذي جاءني يحالج سكرات الموت وروحته في ليله وقد شمس بصره وقد وضع كفته وحنوطه عند رأسه فلم اجلس إليه حتى قبض فقلت سبحان الله هذا ولي من أولياء الله تعالى حيث عرف وقت وفاته فأخذت في غسله وأثار تعذبا أدرجته أنت الجارية وهي أخته فقبلته وقالت ما لي سألني بك من قريب فلما أردت الانصراف شكرتني وقالت أرسل إلى زوجك أن كان تحسن ما تحسنه أنت فارتدت من كلامها وعلمت أنها لاحقة به فلما فرغت من دفنه جئت أهلي فقصصت عليها القصة وأتيت بها إلى تلك الجارية فوقفت بلباب واستأذنت فقالت بسم الله تدخل زوجتك فدخلت زوجتي وإذا بالجارية مستقبلة القبلة وقد ماتت ففصلتها زوجتي وأتيتها على أخيها رحمه الله عليهما (شعر) أحبا بنا بنم عن الدار فاشتكت * لبعذك أصالها وضحاها * وقارقم الدار لانيسة فاستوت رسوم مبانها وقاح كلاها * كأنكم يوم القراق رحلتكم * بنوى فعيني لا تصيب كراها وكنت شحيحا من دموعي بقطرة * فقد صرحت سمحا ببعذك بدساها * يراني بساما خليلى بظن بي سرورا وحشاى السقام ملاها * وكم ضحكك في القلب منها حرا * رة يشب لظاهما لو كشفت غطاها رعى الله يا أبا حبيب حدبكم * قضت وحيها الحبا وسقاها فقلت لها بعدها لمسار * من الناس الا قال قلبي أما (وحكي) سري السقطي رحمه الله تعالى قال أرقت ليلة ولم أقدر على النوم فلما طلع الفجر صليت فلما

زوجة جميلة وكان يحبها حباً شديداً وتبغضه بغضاً شديداً ولم تزل المنافرة بينهما البيت وأضرجه ذلك وطالت مدة تحبها عليه في الكلام فقال لها يوماً أنت طالق ثلاثاً أنا إن خاطبتني بشي ولم أعاطبك بشي مثله فقال له في الحال أنت طالق ثلاثاً أنا فابلس

الرجل ولم يدر ما يجيب وخاف في جوابها من وقوع الطلاق وأرشد الى اني جعفر الطبري فأخبره بما جرى فقال له اذا اطاعتك بالاجواب
فقل لها انت طاتي فلانا جانا ان انا طاعتك (١٥٠) فتكون قد خاطبتها ووفيت بيمينك (ومنه ما قيل أن ذا النون المصري كان

أصبحت دخلت المارستان فاذا أنا بجارية مقيدة منقولة وهي تقول

تقل يدي الى عتي * وما خنت وما برقت * وبين جوانحي كبد * أحسن بها قد احترقت
قال فقلت للقيم ما هذه الجارية قال هذه جارية اختل عقلها فحبست لها فلما سمعت كلامه
تبسمت وقالت

معشر الناس ما خنت ولكن * أنا سكرانة وقلبي صاحي * لم غلظت يدي ولم آت ذنبا
غيره حتى في حبه واقضاهي * أنا مفتونة بحب حبيب * لست أبغي عن يابه من براح
ما على من أحب مولاي المولى * وارضاء لنفسه من جناح

قال فلما سمعت كلامها بكيت بكاء شديدا فقامت ياسرى هذا بكاؤه من الصفة فكيف لوعرفته
حق المعرفة قال فيينا هي تكلمني اذ جاء سيدها فلما رأته عظمي فقلت والله هي أحق مني بالتعظيم فلم
فعلت بها هذا قال لتقصيرها في الخدمة وكثرة بكاؤها وشد حنينها وأتيناها كأنها نكلى لا تنام ولا تدعنا
ننام وقد اشترتها بمشرب ألف درهم اصناعتها فاتها مطر به قلت لما كان بدو أمرها قال كان العود
في حجرها يوما فجلت تقول

وحقك لا نقضت الدهر عهدا * ولا كدرت بعد الصنودا * ملأت جوانحي والقلب وجدا
فكيف أقر يسكني واهدا * فيا من ليس لي مولى سواه * تراك رضىتي بالباب عبدا
فقلت لسيدها اطلقها وعلى منها فصاح واقفروا من ابنك عشرون ألفا ياسرى فقلت لا تهبل على
فقال تكون في المارستان حتى توفيني منها فقلت نعم قال سرى فأنصرف وعيني وقلي يمشع وأنا
والله ما عندي إدرهم منها في طول الليالي أتضرع الى الله تعالى فاذا بطارق يطرق الباب ففتحت
فدخل على رجل ومعه ستة من الخدم ومعهم خمس بدر فقال أتعرفني ياسرى قلت لا قال أنا جدين
المثني كنت ناعما فتهنئ بي هانف وقال لي يا أحمد هل لك في معاملتنا فقلت ومن أولى مني بذلك
فقال أهل الى سرى السقطي خمس بدر من أجل الجارية الفلانية فان لنا بها عناية قال سرى
فسجدت لله شكرا وجلست أتوقع طلوع الفجر فلما طلع صلينا وذكرنا وانصرفنا نحوها
فسمعناها تقول

قد تصبرت الى أن * عيل من حبك صبرى ضاق من غلي وقيدى * وامتهاني منك صدى
ليس يخفى عنك أحرى * يامي قلبي وذخري أنت قد متعت ربي * وتلك اليوم أسرى
قال سرى فيينا أنا أسمعها واذا بملها قد جاء وهو يبكي فقلت لا بأس عليك قد جئناك برأس مالك
ورج عشرة آلاف درهم فقال والله لا فعلت ذلك قلت نزيذك قال والله لو أعطيتني ما بين الخافقين
ما فعلت وهي حرة لوجه الله تعالى قال فتعجب من ذلك وقلت ما كان هذا كلامك بالأمس فقال
حبيبي لا تؤنجني قالذي وقع لي من التوبيخ كفتني وأشهدك أني قد خرجت من جميع مالي
صدقة في سبيل الله تعالى واني هارب الى الله تعالى فيا له لاتردني عن صحبتك فقلت نعم ثم التفت
فرايت صاحب المال يبكي فقلت ما يبكيك قال يا أستاذي ما قبلي مولاي لما نديني اليو ورد على
ما بذلت أشهدك أني قد خرجت من جميع مالي ملكة لله تعالى في سبيل الله وكل عبد أملكه وجارية
أحرار لوجه الله تعالى قال سرى فقلت ما أعظم بركتك يا جارية قال فزعنا النمل من عنقها والقيد
من رجليها وأخرجناهما من المارستان فنزعت ما كان عليها من ناعم الثياب ولبست ثمارا من صوف

يعرف الاسم الاعظم
قال يوسف بن الحسن
لما تحققت منه ذلك قصبت
مصر وخدمته سنة ثم
قلت له برحم الله اني قد
خدمتك ووجب حق
عليك وأشتي أن تعلمني
اسم الله الاعظم فلا نجد
له موضعا مثلي قال
فنسكت ولم يجيبني ستة
أشهر وأومأ الى أنه
يعلمني ثم أخرج من بيته
طيقا ومكة وقد شدا
بمئذيل وكان ذو النون
يسكن الجزيرة فقال ترف
فلا ناصد يقنا من القسطاط
قلت نعم قال فأجبت أن
تؤدى هذا اليه قال
فأخذت الطبق وهو
مشدود وجعلت أمشي
طول الطريق وأقول
مثل ذي النون بوجه
الى فلان بهدية ترى
أى شيء هي فلم أصبر
أن بلغت الجسر فجلت
للمئذيل ورفعت المكبة
فاذا قارة فترت من الطبق
وفوت فاغظت غيظا
شديدا وقلت ذو النون
المصري يسخر بي
ويوجه مع مثلي قارة
فرجعت على ذلك التيف
فلما رأني علم هاني
وجيى فقال يا أحمق

المتنك على قارة ففتني فكيف أأمنك على اسم الله الاعظم فسرعتي فلأراك بعدها (ومن ذلك ما هو
منقول عن الانواط في ذكاء العرب) قيل سار مضر وريعة وايد وانمار وأولاد زاربن معد الى أرض نجران فيينا هم

يسرون اذا رأى مضر كلاً قد رعى فقال البعير الذي رعى هذا أعور فقال ربيعة وهو أزور وقال اباد وهو أتر وقال امار وهو شرود فلم يسروا الا قليلا حتى تقبهم رجل على راحلة فسألم عن (١٥١) البعير فقال مضر أهو أعور قال

نم قال ربيعة أهو أزور
قال نم قال اباد أهو أتر
قال نم قال امار أهو
شرود قال نم والله هذه
صفات بعيرى دلونى عليه
خففوا أنهم يراوه فزهمهم
وقال فكيف أصدقكم
وأتم تصفون بعيرى
بصفته فساروا حتى قربوا
نجران فنزلوا بالافعى
الجرهمى فنادى صاحب
البعير هؤلاء القوم وصفونالى
بعيرى بصفته ثم أنكروه
فقال الجرهمى كيف
وصفتموه ولم تروه فقال
مضر رأيته يرعى جانبى
وبرك جانبى فطعت أنه
أعور وقال ربيعة رأيته
أحدى يديه ثاقبة للأثر
والاخرى فاسدة للأثر
فطعت أنه أسفدا شدة
وطئه لأزوراره وقال
ايد عرفت بقره باجتماع
بقره ولو كان زبالا لتفرق
وقال امار انما عرفت انه
شرود لانه كان يرعى
فى المكان المثلث فنبته
ثم يجوزه الى مكان أرق
منه وأخبت فقال الافعى
ليسوا بأصحاب بعيرك
فاطلبه ثم أسألم من هم
فأخبروه فرحب بهم
وأضافهم وبالغ فى إكرامهم

ومدعة من شعر وولت قال سرى فوجهت أنا ومولاها وصاحب المال الى مكة فبينما نحن نطوف
اذ سمعنا صوتا فتبعناه فإذا هى امرأة كالخيل فلما رأيتى قالت السلام عليك يا سرى فقلت لها
وعليك السلام ورحمة الله وبركاته من أنت فقلت لا اله الا الله وقع الشك بعد المعرفة فتأملت ما فإذا
هى الجارية فقلت لها ما الذى أفادك الحق بعد اهدائك عن الخلق فقلت أنسى به ووحشى من غيره
ثم توجهت الى البيت وقالت الهى كم تخلفنى فى دار لا أرى فيها أنيسا قد طال شوقى اليك فجل فقدمى
عليك ثم شمت شمة وخرت ميتة رحمة الله تعالى عليها فلما نظر اليها مولاها بكى وجعل يدعو
ويضعف كلامه الى أن خرا لجانها ميتا رحمة الله عليه فدفعناهما فى قبر واحد (شعر)

بحرمة ما قد كان بينى وبينكم * من الود لا ما رجعت الى وصل * ولا تخرمونى نظرة من جمالكم
فلن نجد واعداد ليل لا لكم مثلى * فوالله ما يهوى فؤادى سواكم * ولو رشقوه بالأسنة والنبل
(وحيكى) انه كان فى زمن بنى اسرائيل رجل من العباد للموصوفين بالزهد وكان قد سخر الله له سحابة
تسير معه حيث يسير فاعتراه فتورفى بعض الايام فآزال الله عنه سحابه وحجب اجابه ففكر لذلك
حزنه وشجونه وطال كده وأنيته وما زال يشتاق الى زمن الكرامة ويكي ويأسف ويحصر
ويطلب فقام ليلة من الليالى فنبلى ماشاء الله وبكى وتضرع ودعا الله تعالى ونام فقبل له فى المنام اذا
أردت أن يرد الله تعالى عليك سحابه فأتى الملك القلاني فى يله كذا وأسأله أن يدعو الله لك أن يرد
عليك سحابه قال فسار الرجل يقطع الارض حتى وصل الى تلك البلد الذى ذكرت له فى المنام فدخلها
وسأل من يرشد الى قصر الملك فجاء الى القصر واذ اعتد به غلام جالس على كرسى عظيم من الذهب
الاحمر مرصع بالدر والجواهر والناس بين يديه يسألونه حوائجهم وهو يصرف الناس فوقف الرجل
الصالح بين يديه وسلم عليه فقال له الغلام من أين أنت وما حاجتك فقال من بلاد بعيدة وقصدي
الاجتماع بالملك فقال له الغلام ليس لك اليوم فسل حاجتك أقضها لك ان استطعت فقال ان
حاجتى لا يقضيها الا الملك فقال الغلام ان الملك ليس له الا يوم واحد فى الجمعة يجتمع اليه الناس فيه فاذهب
حتى يأتى ذلك اليوم فاصرف الرجل الى مسجد دائر واقام بعيد الله تعالى فيه وانكر على الملك لاحضا به
عن الناس فلما كان ذلك اليوم الذى يجلس فيه الملك جاء الى القصر فوجد خلقا كثيرا عند الباب
يفتظرون الاذن فوقف مع جملة الناس فلما خرج الوزير أذن للناس فى الدخول فدخل أرباب الحوائج
ودخل صاحب السحابة معهم واذ بالملك جالس بين يديه أرباب وتده على قدر مراتبهم فقبل رأس
النوبة بيقدم الناس واحدا بعد واحد حتى وصلت النوبة لصاحب السحابة فلما نظر اليه الملك قال
مرحبا بصاحب السحابة اجلس حتى افرغ من حوائج الناس وانظر فى أمرك قال قصير صاحب
السحابة فى أمره فلما فرغ الملك من حوائج الناس قام من مجلسه فأخذ بيد صاحب السحابة وأدخله
معه الى قصره ثم مشى به فى دهليز القصر فلم يجد طريقا الى ما كان يسأله فأتى الى باب
من جريدواذ به بناء مهديم وحيطان مائلة وبيت خرب فيه برش وليس هناك ما يساوى عشرة
دراهم الا سجدة خلفة قد حلقه وحصى برش وشئ من الخوص فالتعلع الملك من ثياب الملك
ولبس مرقعة من صوف وجعل على رأسه قلنسوة من شعر ثم جلس وأجلس صاحب السحابة ونادى
يا فلانة قالت ليك قال اتدريين من هو الليلة ضيفنا قالت نعم هو صاحب السحابة فدما بها الحاجة
فخرجت فإذا هى امرأة كالنمل البالى عليها مسح من شعر خشن وحى شاة صغيرة قال الرجل كانت

(ومنه) أن عقبة الازدى كان مشهورا بمعالجة الجن وصدق الغزائم فأقوه بجماعة قد جنت فى ليلة عرسها فزهمهم عليها فإذا هى
قد سقطت فقال لا لها اخوتى بها فأجابوه فلما خلا بها قال لها اصدقينى عن نفسك وعلى خلاصك فقلت انه كان لي

صديق وأنا في بيت أهلي وانهم أرادوا أن يدخلوني على زوجي ولست يكر تحفت التضيعة فهل عندك حيلة في أمري
قال نعم ثم خرج إلى أهلها فقال ان الجنى (١٥٢) أجابني الى الخروج منها فاختاروا من أى عضو واعلموا

الى الملك وقال يا أخى نطعمك على حائنا ونقضى حاجتك وتنصرف فقلت والله لقد شغلنى حالكم عما
جئت بسببه فقال الملك الله يعلم انه كان لى في هذا الامر آية كرام صالحو يشوارثون المملكة كما براعن
كبر فلما توفوا الى رحمة الله تعالى ووصل الامر الى بنى الله الى الدنيا وأهلها فأردت أن أسيع في
الارض وأترك الناس ينظرون لهم من يسوس أمرهم فيملكونه عليهم تحفت عليهم دخول الفتنة
وتضييع الدين والشرائع وتبدل شمل الدين فيأجوني وأنا والله كاره فتركت أمورهم على ما كانت
عليه وجعلت السباط على عادته والحراس على حالها والماليك على دأبها ولم أغير شيئا وأقعدت الماليك على
الابواب بالسلاح ارحا بالاهل الشرور وردعاهن أهل الخير وترك القصر من يتاعى حاله وفتحت
له بابا وهو الذى رآه بوصلى الى هذه الخربة قد دخل فيها وأنزع ثياب الملك وألبس هذا وأضفر
الخصوص وأيمه وأقوت من ثمنه أنا وزوجتى هذه ماليك ربا وهى ابنة عمى زهدت في الدنيا كزهدى
واجتهدت حتى صارت كالشئ البالى والناس لا يعلمون ما نحن فيه ثم انى أقنتى نايا ينوب عنى طول
الجمعة وعلمت أنى مسغول فجعلت لي يوما في الجمعة أبرز للناس فيه واكشف عن مظالمهم كما رأيت وأنا
على هذه الحالة المدة فأقم عندنا برحمتك الله حتى تبيع خويصنا ونتناع من ثمنها طامعا وتقطر معنا
وتبيت عندنا باليلة ثم تنصرف بحاجتك ان شاء الله تعالى فلما كان آخر النهار دخل علينا غلام بمحاسن
العمر فأخذنا عملاء من خوص وسار به الى السوق فباعه واشترى من ثمنه خبزا وفولا واشترى
بباقى ثمنه خصوصا فلما كان عند الغروب أنظروا فطرت معهم ابنت عندهما قال فقاما في نصف الليل
يصليان ويكيان فلما كان عند السحر قال الملك اللهم ان عبدك هذا يطلب منك درهما بعه وانك
قد دللته علينا اللهم ارددنا عليه انك على كل شئ قدير والمرأة تؤمن على دعائه واذا بالسحابة قد
طلعت من قبل السماء فقال لى لك البشارة بقضاء حاجتك وتحجبل اجابك قال فودعتهما وانصرفت
والسحابة معى كما كانت قانا بعد ذلك لا أسأل الله تعالى بسر هاشميا الا اعطاني اياه رحمة الله تعالى
عليهما (شعر)

استعمل الصبر بمعنى بعده الصلابة ولازم الباب حتى تبلغ الاملاية ومرغ الخلد في اعتابه سحرا
واحمل لرضائه في الحب كل بلاه لما يفوز بوصلى يا أخى سوى صوب لتقل الهوى والوجد قد حلا
هذا الحبيب يتادى في النجى سحرا * فانقض وكن رجلا بالسعى قد وصلا
(وحي) عن مالك بن دينار رحمه الله تعالى قال خرجت الى مكة حاجا فبينما أنا سائر اذا رأيت شابا سائرا
لا يذكر الله تعالى فلما جن الليل رفع وجهه نحو السماء وقال يا من لا تسره الطاعات ولا تضره المعاصى هب لي
مالا يسرك واغفر لي مالا يضرك ثم رأيت بهى الحليفة وقد لبس احرامه والناس يلبون وهو لا يلبى فقلت
هذا جاهل قد نوت منته فقلت له يا فنى قال ليك قلت لا تقبل فقال يا شيخ وما تقضى التلبية وقد بارزته بذهن
ساعات وجرايم مكتوبات والله انى لأخشى أن أقول ليك فيقول لا ليك ولا ساعدك لا أسمع
كلامك ولا أنظر اليك فقلت له لا تقل ذلك فانه حليم اذا غضب رضى واذا ارضى لم يغضب واذا واعد
وفى وفى توعد عفا فقال يا شيخ أشير على التلبية قلت نعم فبادر الى الارض واضطجع ووضع على
خده على التراب وأخذ حجرا فوضعه على خده الآخر وأسل دمعه وقال ليك اللهم ليك قد
خضعت لك وهذا مصرعى بين يديك فأقام كذلك ساعة ثم مضى فإرايته الا بئى وهو يقول اللهم
ان الناس قد ذبحوا ونحروا وتفرقوا اليك وليس لى شئ اقرب به اليك سوى نفسى فقبحها منى ثم

أن العضو الذى يخرج
منه الجنى لا بد أن يهلك
ويفسد فان خرج من
عينها عمت وان خرج
من أذنها صمت وان
خرج من يدها شلت
وان خرج من رجلها
زمنت وان خرج من
فرجها ذهبت بكارنها
فقال أهلها انما لم نجد
شيئا أهون من ذهاب
عذرتنا فخرج الشيطان
منه فأومهم أنه فعل
ذلك وأدخلت المرأة على
زوجها (ومن ذلك) أن
الامام عمر بن الخطاب
رضى الله عنه استعمل
رجلا على عمل فبلغه عنه
أنه قال

اسقى شربة ألد عليها
واسق بالله مثلها ابن هشام
قال فاشخصه وعلم الرجل
بالحال فضم اليه بيتا آخر
فلما قدم على الامام قال
ألمست القائل

اسقى شربة ألد عليها
واسق بالله مثلها ابن هشام
قال نعم يا امير المؤمنين ان
لهذا البيت ثانيا وهو
عسلا باردا بماء سحاب
ابني لأحب شرب المدام
فقال الامام الله الله
ارجع الى عملك (ومن
لطائف هزليات الازكيا)

أن الرشيد خرج منتزعا قاهرود عن المسكر ومعه الفضل بن الربيع فاذا هو شيخ قد ركب جارا
ضيقا وهو رطب العينين فغمز الفضل عليه فقال له الفضل أين تريد يا شيخ فقال حائطا لى قال هل أدلك على شئ ندادى

به عينك فتذهب هذه الرطوبة فقال ما أحوي حتى ذلك فثمة عيان الهواء وغبار الماء وورق الكفاة فصور الجميع في قشر جوزة
واكتحل من القشر فانه يذهب رطوبة عينك فانكا الشيخ على ظهر حماره (١٥٣) وضطر طولة طولة ثم قال خذ هذه

الضربة أجرة وصفك
فان شعثا ذلك ففحك
الرشيدي حتى كاد يسقط
عن ظهر دابته (ومن
الجد المصم) أن رجلا
من اليهود قال للامام
على رضي الله عنه ما قدتم
نيكم حتى قال الأنصار
هنا أمير ومنكم أمير فقال
الامام أتم ما جئت أقدكم
من ماء البحر حتى قلتم
يا مومي اجعل لنا الها كما
لم آلهة (ومنه) أن المتوكل
قال يوما لجلسائه ثم
المسلمون على عيان أشياء
منها أن الامام أبو بكر
رضي الله عنه لما تسم
المير هبط عن مقام النبي
صلى الله عليه وسلم بمرة
ثم قام عمردون مقام أبي
بكر وصعد عثمان ذروة
المير فقال عباد ما أحد
أعظم منك عليك من عثمان
يا أمير المؤمنين قال وكيف
ويك قال لا به صعد ذروة
المير ولوانه كلفاهم خليفة
زل مرة فارتل عثمان كن
تقدمه كنت أنت تحطبان من
بوقضحك المتوكل ومن
حواله (ومن المنقول عن
أذكاء الأطباء) أن جارية
من جوارى الرشيد تطلعت فلما
أرادت أن تعديها نطق
وحصل فيها الورم
فصاحت وألها فشق على

شوق شقة وخرمينا رحمة الله تعالى عليه (وحي) أنه كان بمدينة بغداد رجل يعرف بأبي عبد الله
الاندلسي وكان شيخا لكل من بالعراق وكان يحفظ ثلاثين ألف حديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان
يقرأ القرآن بجميع الروايات فخرج في بعض السنين الى السياحة ومعه جماعة من أصحابه مثل الجند
والشبل وغيرهم من مشايخ العراق قال الشبل فلم تزل في خدمته ونحن مكرمون بنعمة الله تعالى الى أن
وصلنا الى قرية من قرى الكفار فطلبنا ماء فوضأ به فلم نجد فجلنا ندور بين القرية وإذا نحن
بكنائس وبها تماثيل وقساوسة ورهبان وهم يعبدون الأصنام والصليان فتعجبنا منهم ومن قلة
عقلهم ثم انصرفنا الى برف آخر القرية وإذا نحن بمجوار يستعين الماء على اليد وبين جارية حسنة
الوجه مافين أحسن ولا أجل منها ووقفتها فالتفت اليها الشيخ فتم وجهه وقال هذه
ابنته من فقيل له هذه ابنة ملك هذه القرية فقال الشيخ فلم يزلها أبوها ويكرها ولا يدعها تستقي الماء
فقيل له أبوها يفعل ذلك بما حتى إذا تزوجها رجل أكرمه وخدمته ولا تعجبها نفسها جلس الشيخ
ونكس رأسه ثم أقام ثلاثة أيام لا يأكل ولا يشرب ولا يكلم أحدا غيره أنه يؤدى القرية وضوء المشايخ واقفون
بين يديه ولا يدرون ما يصنعون قال الشبل فتقدمت اليه وقالت له يا سيدي أن أصحابك ومريدك
يتعجبون من سكوتك ثلاثة أيام وأنت ساكت لم تكلم أحدا قال فأقبل علينا وقال يقوم أعلو أن الجارية
التي رأيتها بالأمس قد شقت بها حيا واشتعل بها قلبي وما بهيت أقدر أأرق هذه الأرض قال الشبل
فقلت له يا سيدي أنت شيخ أهل العراق ومروءات هدي سائر الآفاق وعدد مريدك اثنا عشر ألفا فلا
تفرضنا وإياهم بحمة الكتاب العزيز فقال يقوم جرى القلم بما حكم ووقعت في بحر العدم وقد
احلحت عني عرى الولاية وطوبى عني أعلام الهداية ثم انه بكى بكاء شديدا وقال يقوم انصرفوا
فقد نفذ القضاء والقدر فتعجبنا من أمره موسى لنا الله تعالى أن يحيرنا من مكره ثم بكينا وبكى حتى أروى
الزباب ثم انصرفنا عنه راجعين الى بغداد فخرج الناس الى لقائه ومعه يديه في جملة الناس فلم يروه
فسألوا عنه فرفقناهم بما جرى فمات من مريديه جماعة كثيرة حزنا عليه وأسفا وبصل الناس يكون
ويضرعون الى الله تعالى أن يرده عليهم وغلقت الابواب والواو وايا والمواق ولحق الناس حزن
عظيم فاقفنا سائرا كاملة وخرجت مع بعض أصحابي فكشف خيروه فأتينا القرية فسألنا عن الشيخ
فقيل لنا انه في البرية يرضى الخنازير قلنا وما السبب في ذلك قالوا انه خطب الجارية من أيها فأبى
أن يزوجه الا ان هو على دينها ولبس العباءة وتوشدوا ثوبهم الكنائس ويرغى الخنازير ففعل
ذلك كله وهو في البرية يرضى الخنازير قال الشبل فانصدت قلوبنا وانهملت بالبقاء عيوننا
وسرنا اليه واذ به قام فقدم الخنازير برفاء أن نكس رأسه وإذا عليه فلسوسا نصارى وفي وسطه نار
وهو متوكي على العصا التي كان يوكأ عليها إذا أقام الى الحراب فسادنا عليه فردينا السلام قلنا يا شيخ
ما ذلك وماذا وما هذه الكروب والموم بعد تلك الاحاديث والعلوم فقال يا اخواني وأجالي ليس لي
من الامر شيء سيدي تصرف في كيف شاء وحيث أراد أبعثني عن يابه بعد ان كنت من جهة أحياه
قال الخنزير يا أهل واداه من صده وإبعاد والخنزير الخنزير يا أهل المودة والصفاء من القطيعة
والجفاء ثم رفع طرفه الى السماء وقال يا مولاي ما كان ظني بك هذا ثم جعل يستغيث ويكي وينادي
يا شبل يا تعظ بترك فنادى الشبل بأعلى ضوته بك المستعان وأنت المستغاث عليك التكالان ككشف
عنا هذه التهمة بمحكك فقد دهمنا أمرا لا كاشف له غيرك قال فلما سمعت الخنازير بكاءهم وضجيجهم

(م - ٢٠ - مستطرف - أول) الرشيد وعجز الأطباء عن علاجه فقال له طبيب حاذق أمير المؤمنين لا دواء لها إلا أن يدخل
لها رجل أجنبي غريب فيغفل بها ويمرخصها بدمه نرفقه فأجابته الخليفة الى ذلك رغبة في ما قمتا فاحضر الطبيب الرجا

واللهن وقال أريد أن أرى المؤمنين بأمر يتعربها حتى يخرج جميع أعضائها بهذا الدهن فتفق ذلك على الخليفة وأمره أن يفعل وأضر في نفسه قتل الرجل وقال (١٥٤) للخدم خذوه وأدخله عليها بصدان تعربها فمرت الجارية وأقيمت فلما دخل

أقبلت إليهم وجعلت تخرج وجوها بين أيديهم وزعت زعقة واحدة ودوت منها الجبال قال الشبل فظننت أن القيامة قد قامت ثم إن الشيخ بكى بكاء شديدا قال الشبل فقلناه هل لك أن ترجع معنا إلى بغداد فقال كيف لي بذلك وقد استرعت الخنازير بصدان كنت أدرعي القلوب فقلت يا شيخ كنت تحفظ القرآن وتقرؤه بالسبح فهل بقيت تحفظ منه شيئا فقال نسيت كله إلا آيتين فقلت وما هما قال قوله تعالى ومن بين الله فإلهه من مكرم إن الله يفعل ما يشاء والثانية قوله تعالى ومن يتبدل الكفر بالإيمان فقد ضل سوا السبيل فقلت يا شيخ كنت تحفظ ثلاثين ألف حديث عن رسول الله ﷺ فهل تحفظ منها شيئا قال حديثا واحدا وهو قوله ﷺ من بدل دينه قاتلوه قال الشبل فتركناه وانصرفنا ونحن متعجبون من أمره فسرنا ثلاثة أيام وإذا نحن به أمامنا قد تطهر من نهر وطلع وهو يشهد شهادة الحق ويمجد أسلامه فلما رأينا لم نملك أن نقتسمان الفرح والسرور فنظر الينا وقال يا قوم أعطوني ثوبا طاهرا فاعطيناه ثوبا فلبس ثم صلى وجلس فقلناه الحمد لله الذي ردك علينا وجمع ثملنا بك فصنف لنا ما جرى لك وكيف كان أمرك فقال يا قوم ما أوليت من عندي سألته بالوداد القديم وقلت يا مولاي أنا لذي الجاني ففعلنا عني بمجوده وبستره غطاني فقلناه بالله نسألك هل كان تحتك من سبب قال نعم لما وودنا لقرية وجعلتم تدورون حول الكنائس قلت في نفسي ما قدر هؤلاء عندي وأنا مؤمن من موحد فتوديت في سرى ليس هذا منك ولو شئت عرفناك ثم أحسست بطائر قد خرج من قلبي فكان ذلك الطائر هو لايمان قال الشبل فقرر حنا به فرحاشديدا وكان يوم دخولنا يوما عظيما مشهودا وقصحت الزوايا والباطات والخواص وتزل الخليفة للقاء الشيخ وأرسل إليه الهدايا وصار يجتمع عنده لسامع علمه أرحم بآلنا وأقام على ذلك ما ناطر ولا يورده الله عليه ما كان نسيه من القرآن والحديث وزاده على ذلك فيبيننا نحن جلوس عنده في بعض الأيام بعد صلاة الصبح وإذا نحن بطارق يطرق باب الزاوية فنظرت من الباب فإذا شخص ملتف بكساء أسود فقلت له ما الذي تريد فقال قل لشيخكم أن الجارية الرومية التي تركتها بالقرية بالملانية قد جاءت عندك قال فدخلت ففكرت الشيخ فاصفر لونه وأرعد ثم أمر بدخولها فلما دخلت عليه بكت بكاء شديدا فقال لها الشيخ كيف كان عيذك ومن أوصلك إلى ههنا قالت يا سيدي لما وليت من قريننا جاءني في آخرني بك فبكت ولم يأخذني قرار فرائيت في منامي شخصا وهو يقول إن أحببت أن تكوني من المؤمنين فاتركي ما أنت عليه من عبادة الأوثان واتبعي ذلك الشيخ وأدخلني في دينه فقلت وما دينه قال دين الإسلام قلت وما هو قال شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله فقلت كيف لي بالوصول إليه قال اغمضي عيذك وأعطيني يدك ففعلت فثنى قليلا ثم قال اتصحي عيذك فتصحنها فإذا أنا بشاطئ الدجلة فقال امضي إلى تلك الزاوية واقري الشيخ من السلام وقولي له أن أخاك الحضر يسلم عليك قال فدخلها الشيخ إلى جواره وقال تعبدى ههنا فكانت أعبد أهل زمانها تصوم النهار وتقوم الليل حتى يحل جسمها وتغير لونها ففرضت مرض الموت وأمرت على الوفاة ومع ذلك لم يرها الشيخ فقالت قروا للشيخ بدخل على قبل الموت فلما بلغ الشيخ ذلك دخل عليها فلما رآته بكت فقال لها لا تبكي فإن اجنأنا غدا في القيامة في دار الكرامة ثم استقلت إلى رحمة الله تعالى فلم يلبث الشيخ بعدها إلا أياما قلائل حتى مات رحمه الله تعالى عليه قال الشبل فرأيت في المنام وقد تزوج سبعين حوراء وأول ما تزوج بالجارية وهما مع الذين أنعم الله عليهم من

عليها وقرب منها وسعى إليها وأومأ يده إلى فرجها لمسه غطت الجارية فرجها بيدها التي قد كانت عطلت حركتها ولشدة ما دخلها من الحياء والجنح حي جسمها بانتشار الحرارة الغريزية فأطاعتها على ما أرادت من تغطية فرجها واستعمال يدها في فرجها فلما غطت فرجها قال لها الرجل الحمد لله على العافية فأخذه الخادم وجاء به إلى الرشيد وأعلمه بالحال وما اتفق فقال الرشيد للرجل فكيف تفعل في رجل نظر إلى حرمتها فمد العليبي يده إلى الحية الرجل فاقترعها فإذا هي لمصقة وإذا الشخص جارية وقال يا أمير المؤمنين ما كنت لا بدل حرمتك للرجل ولكن خشية أن أكتشف لك الخبر فيحصل بالجارية فتبطل الحلية ولا يفيد العلاج لأنني أردت أن أدخل على قلبها فترى شديدا ليحبي طبعها ويقودها إلى تحريك يدها وتغشي الحرارة الغريزية في سائر أعضائها بهذه الوسيلة فسرى عن الرشيد ما كان وقر في صدره من الرجل وأجزل عطيته (ومن المنقول عن أذكيا المصطفى) قال أبو عمرو الجهمي كان لي جار طفيلي وكان من أحسن الناس منظرًا وأعذبهم منظرًا وأطيبهم رائحة فكان من شأنه إذا دعيت إلى وليمة يتبعني فيكرمه الناس من أجلي وبظنوا

النبيين
من أحسن الناس منظرًا وأعذبهم منظرًا وأطيبهم رائحة فكان من شأنه إذا دعيت إلى وليمة يتبعني فيكرمه الناس من أجلي وبظنوا

صحيحة له فأتى ان جعفر بن القاسم الهاشمي أمير البصرة أراد ان يمنح أولاده فقلت في نفسي كأي رسول الأمير قد جاءني وكأي بالطفلي قد تبعني والله لئن فعل لأفضحه فأتاني ذلك إذ (١٥٥) جاءني رسول الأمير يدعوني فما زدت

النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا ذلك الفضل من الله وكفى بالله علما وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

باب الثاني والثلاثون في ذكر الاشرار والفجار

وما يرتكبون من القواشش والوقاحة والسفاهة

عن النواس بن سمعان رضى الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال قبل قيام الساعة يرسل الله مائة رجل يحاربون طيبة فتقبض روح كل مؤمن ويقي شره الخلق يهاجرون تهاجر الحمير وعليهم قهقري الساعة وقال مالك ابن دينار رحمه الله تعالى كفى بالمرء شر أن لا يكون صالحا ويقع في الصالحين وقال لحيان لانه يا بني كذب من قال الشر يطغى والشر فان كان صادقا فليوقد نار من ثم ينظر هل تطفى احداهما لا أخرى وانما يطغى الشر الخير كما يطغى الماء النار ووصف بعضهم رجلا من أهل الشر فقال فلان عري من حلة التقوى وعي عنه طابع الهدى لا تقيه بالدراقبة ولا تكفه خيفة المحاسبة وهو لطمأته دينه مضيع ولدواعي شيطانه مطيع (شعر)

كأنه التيس قد أودى به هرم * فلا لحم ولا صوف ولا ثمر

وقيل من فعل ما شاء لقي مأساء وقيل زني رجل بجمارية فأحبها فقالوا له يا عدو الله هلا اذا ابتليت بفاحشة عزات قال قد بلغتني أن العزل مكروه قالوا فلنك أن انزاحرام وقيل لأعرابي كان يمشي قتيبة ما يضرك لو اشترى بها يبعص ما تنفق عليها قال فمن لي اذا ذاك بلذة الخلسة ولقاء المسارقة وانتظار الموعد وقال أبو العينا ما رأيت جارية مع النخاس وهي تخلف أن لا ترجع لمولاهما فساتها عن ذلك فقالت يا سيدي انه يوافقني من قيام ويصلي من قعود ويستمنى بأعراب ويعلن في القرآن يصوم الخليس والاثنين ويفطر رمضان ويصلي الضحى ويترك الفرض فقلت لا كثرافة في المسلمين مثله * وكانت ظلمة الفؤاد وهي صفوة في المكتتب تسرق دويات الصبيان وأقلامهم فلما شئت فلما كبرت فادت وقال صاحب المسالك والممالك إن هامة ملوك الهند يرون الزنا ما خال خلا مكار قال الزخشي رحمه الله أقمت بقمار سنين فلم أر ملكا غير منه وكان يساقب على الزنا وشرب الخمر بالقتل وقار ينسب اليها القود القماري كما ينسب الى مدغل قال مسكين الدارمي

ولا ذنب للعود القماري * يمحرق ان تمت عليه راحته

وقال ابن عباس رضى الله عنهما عهدت الناس وهو اعم تبع لا دينهم وان الناس اليوم أديانهم تبع لا هوائهم وقال رسول الله ﷺ حسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم (ما جاء في الوقاحة والسفاهة وذكر النوغاة) قال رسول الله ﷺ انما أدرك الناس من كلام النبوة الاولى اذا لم تستح فاصنع ما شئت * وفي ذلك قيل

إذا لم تمنع عرضا ولم تخش خالقا * وتستح خلقا فما شئت فاصنع

وقال ابن سلام الما قبل شجاع القلب والاحق شجاع الوجه وذم رجل قوما فقال وجوههم وأيديهم حديد أي وقاح غلظة ووصف رجل وقحا فقال لودق الحجارة بوجهه لرضها ولو خلا بستر الكمية لسرقها قال الشاعر

لو أن لي من جلد وجهك رقعة * لجعلت منها حافرا للأشهب

وقال آخر إذا رزق الفتى وجها وقاحا * تغلب في الامور كما يشاء

على أن لست ثباتي
وخرجت فاذا أنا بالطفلي
واقف على باب داره
وقد سبقني بالتأهب
فتقدمت ونعني فلما
حضرت للموائد كان معي
على المائدة فلما مديده
لي كل قلت حدثني درسة
ابن زياد عن أبان بن طارق
عن نافع عن ابن عمر قال
قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من دخل دار
قوم بغير اذنهم فأكل
طعامهم دخل سارقا وخرج
منيرا فلما سمع الطفلي
ذلك قال أفت لك والله
يا أبا عمرو من هذا الكلام
على مائدة سيد من أطعم
الطعام فانه ما من أحد من
الجماعة الا وهو يظن أنك
تعرض به دون صاحبه
وقد بخلت بطعام غيرك
على من سواك ثم ما استحييت
حتى حدثت عن درسة
ابن زياد وهو ضعيف
وعن أبان بن طارق وهو
متروك الحديث والمسلمون
على خلاف ما ذكرت فان
حكم السارق القمع وحكم
الغني أن يحوز على ما يراه
الامام وابن أنت من
حديث حدثناه أبو طهم
عن ابن جريج عن الزبير
عن جابر قال قال رسول

الله صلى الله عليه وسلم طعام الواحد يكفي الاثنين وطعام الاثنين يكفي الاربعة وطعام الاربعة يكفي الثمانية وهو اسناد صحيح ومتن صحيح متفق عليه قال أبو عمرو والله لقد أحنقني ولم يحضرني جواب فلما خرجنا فارقني من جانب

الطريق الى الجانب الآخر بعد ان كان يمشى ورائي وصمته يقول ومن غن غن يلاقي الحروب * بان لا يصاب فقد ظن عجزا
(والمعنى المقول عن اذكاء المتخصصين) (١٥٦) أن بعض الصياد قال احفل على ويطل بجولة فكان يأتي كل

وقال انوشروان اربعة فمخزومي في أربعة افسح البخل في الملوك والكذب في القضاة والحسد في العلماء
والوفاة في النساء ويقال من جسر أسرو من هاب خائب قال الظاهر

لا تكون في الامور هيويا * قال خيبة يصير الميوت
وقال علي رضي الله عنه اذا جئت امرا ففجع فيه فان شروقك اعظم تخافتا منه وقال رضي الله عنه الغفوة
اذا اجتمعوا ضروا واذا افرقوا قتلوا فقبل قد غلظنا مضرا واجبا عنهم لما منعة افرقهم قال يرجع اهل
المن الى مهنهم فينتفع الناس بهم كرجوع البناء الى بنائه والنساج الى منسجهم والنجباء الى منجزه
وقال بعض السلف لا تسب الغفوة فانهم يطفئون الحريق ويخرجون الغريق وقال الاحنف ما قل
سفها قوم الا دلو وقال حكيم لا يلحق جن أحد من بيته الا وقد أخذ في حجره قيراطين من جهل
فان الجاهل لا يذوقه الا الجهل أراد السنة قال الشاعر

الا لا يجهل أحد علينا * فنجهل فوق جهل الجاهلينا
وقيل الجاهل من لا جاهل له أي من لا سفيه يذوقه عنه * وقيل بينا أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي
الله عنه جالسا إذ جاءه أميراه فطلعه فقام اليه واقد بن عمرو فجذبه الارض فقال عمر ليس بعز زمن
ليس في قومه سفيه وقال الشاعر

ولا يلبث الجاهل أن يهضموا * أذا الخيل هالم يسمن بجهول
وقال صالح بن جناح اذا كنت بين الجهل والحلم قاعدا * وخير أن شئت قالتم أطفال
ولكن اذا انصفت من ليس منصف * ولم يرض منك الحلم فليهل أمثل
وقال الاحنف بن قيس ودق ضمن أبيات القول عنه * يحلم فاستمر على القفال
ومن يحلم وليس له سفيه * يلاق المضلات من الرجال
(وقال آخر) فان كنت محتاجا الى الحلم انق * الى الجبل في بعض الاحياء أوحج
ولي فرس للخيذ بالخير ملجم * ولي فرس للشر بالشر مسرج
فمن رام قهويي فاني مقوم * ومن رام تمويجي فاني معوج
(وقال آخر) فان قيل حلم قلت للحلم موضع * وحلم التقي في غير موضعه جهل
اللهم انا نعوز بك أن يجهل أو يجهل علينا برحمتك يا أرحم الراحمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله
وصحبه وسلم

الباب الثالث والثلاثون في الجود والسخاء والكرم ومكارم الاخلاق
واصطناع المعروف وذكر الامجاد واحاديث الاجواد
(اعلم) أن الجود بذل المال وأفعه ماصر في وجهه استحقاقه وقد ندب الله تعالى إليه في قوله تعالى
لن تنالوا الله حتى تنفقوا ما تحبون قيل ان الجود والسخاء والاثار بمعنى واحد وقيل من أعطى
البعض وأمسك البعض فهو صاحب سخاء ومن بذل الاكثر فهو صاحب جود ومن أترغره بالخاضر
وبقي هوى مقاساة الضرر فهو صاحب بثار وأصل السخاء هو السباحة وقد يكون المعطي بخيلا إذا
صعب عليه البذل وللمسك سخيا اذا كان لا يستصعب العطاء (فمن الاثار ما حكي) عن حذيفة
العمري أنه قال انطلقت يوم اليرموك أطلب ابن عمر في القتل ومعي شيء من المال وأنا أقول ان كان
بهمرق سقيته فاذا أنا به بين القتل فقلت له اسقيك فأشار الى أن تم فاذا برجل يقول آء فأشار الى ابن

ولم يأخذ قدر ففقه
أل أن قدت وصار عنتا
مؤبقة وألقا الجؤس عتدي
وكان ياني أخرج من
صندوق لي فاعطيه فقال
لي يوما ان قتل الرجل
مناحيه في سلمه وأمنه
في حضره وخليفته على
حفظ ماله وان لم يكن
وثيقا طرقت الحيل اليه
وأرى قبلك هذا وثيقا
فقل لي في جمع البغية لا يطلع
مثله لنفسي فقلت من
فلان الاقفا لي قال لما
شعرت يوما وقد جفت
الي دكاكي وقد مدت الي
الصندوق لا اخرج منه
شيئا من الدرهم فصعته
فانا ليس في شيء فقلت
لنأني وهو عتدي أمين
غير منهم هل أنت كرت
شيئا من احوال الدكان
قال لا قلت ففتش هل
ترى قبالي في السقف
خيلة قال لا قلت فاعلر أن
الذي كان في الصندوق
قد ذهب فقلت للنام
فأمسكته وقت مفكرا
وتأخر الرجل عني
فنيقلت له وذكرت سؤاله
عن القفل وقلت للنام
اخبرني كيف فتح دكاكي
وتفقه فقال أهل الدرايب
دفعين وثلاثة حتى أضما

في عملها وهكذا أصعب في غلقها قلت فمن تدع عند الدكان اذا نقلت الدرايب قال أتركه خاليا قلت فمن ههنا
ذهبت فضيت الى الصانع الذي ابعت منه القفل فقلت جاءك انسان منذ أيام اشترى منك مثل هذا القفل قال نعم رجل من

صفته كذا وكذا وأعطاني صفة صاحبي فقلت أنه احتال على النلام وقت المساء ودخل الدكان واختبأ فيها ومعه مفتاح القفل وأخذ المال ومكث طول الليل إلى الصباح فلما فتح النلام (١٥٧) وجعل الدرار يب ليضهما في عملها

خرج وأنه ما قبل ذلك
الأوقد خرج من المدينة
فخرجت من البصرة ومي
قتلى ومفتاحي فقلت
أبتدىء بواسط فلما
صعدت طلبت خانا أنزله
فلما دخلت الخان وجدت
قفلا مثل قفلي على باب
بيت فقلت لقيم الخان هذا
البيت من يتره قال رجل
قدم أس من البصرة
فقلت ما صفته فوصف
لي صاحبي فلما شككت
أنه هو وإن الدرار في
بيته فأكربت بيتا إلى
جانبه ووصدته حتى
انصرف لقيم الخان ففتحت
القفل ودخلت البيت
فوجدت كيسا بهينه
فأخذته وخرجت ووضعت
قلبه على بابه وزلت على
الثور في السفينة وأخذت
إلى البصرة فقم بواسط
غير ساعة من نهار فرجعت
إلى منزلي بالي كله (ومن
المتقول عن أذكياه
الصبيان) أنه وقف
إياس بن معاوية وهو صبي
على قاضي دمشق ومعه
شيخ فقال أصلح الله
القاضي هذا الشيخ ظلمي
وأكل مالي فقال القاضي
أرفق بالشيخ ولا تستقبله
بمثل هذا الكلام فقال
إياس إن الحق أكبر مني

عني أن انطلق إليه واسقه قاذو هشام بن العاص فقلت أسقيك فأشار إلى أن نعم فسمع آخر يقول
آه فأشار إلى أن انطلق إليه فخبته قاذو هشام فرجعت إلى هشام قاذو هشام فرجعت إلى ابن
عني قاذو هشام (ومن عجائب ما ذكر في الآثار) ما حكمه أبو عبد الله الأزدني قال لا أحرق المسجد
بمروطن المسلمون أن التصاري أحرقوه فأحرقوا خاناتهم فقبض السلطان على جماعة من الذين أحرقوا
الخانات وكتب رقاما فيها القطع والجلود والقتل ونثرها عليهم فن وقع عليه رقعة فقل به ما فيها فوقت
رقعة فيها القتل يندرجل فقال والله ما كنت أبالي لو لأملى وكان يجنيه بعض الفتيان فقال له في رقتي
الجلد وليس لي أم غدا أنت رقتي وأعطني رقتك فقل فقتل ذلك الفتى وتخلص هذا الرجل
وقيل لقيس بن سعد هل رأيت قط أسخني منك قال نعم زنا بالبادية على امرأة فجاء زوجها فأتته
أنه تزني بها ضيخان فجاءه بئاة ففصرها وقال شأكم فلما كان من الغد جاءه بأخرى ففصرها وقال
شأكم فقلنا ما أكلنا من التي نحرمت البوارحة الا القليل فقال اني لا أعلم ضيخان في البائت فبقينا عنده
أياما الساء فمطر وهو يفعل كذلك فلما أردنا الرحيل وضعنا ما نأكل في بيته وقلنا للراة اعتردي
لنا إليه ومضي فلما ارتفع النهار أذ برجل يصيح خلفنا فقوا إليها الركب اللتام أعطيتونا فممن قرأنا
ثم انه لحقنا وقال خذوا هالوا لا طعنكم برعي هذا فأخذناها وانصرفنا وقال بعض الحكماء أصل
الحاسن كلها المكرم وأصل الكرم نزاهة النفس عن الحرام وسخاؤها بما تملك على الخاص والعام
وجميع خصال الخير من فروعه وقال رسول الله ﷺ نجا وزوا عن ذنب السخي قال الله أخذيده
كلما عثر وقائع له كلما اتفق وع جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنه قال ما سئل رسول الله ﷺ شيئا
قط فقال لا وعنه ﷺ أنه قال السخي قريب من الله قريب من الناس قريب من الجنة بعيد من
النار والنجيل بعيد من الله بعيد من الناس بعيد من الجنة قريب من النار ولجاهل سخي أحب إلى الله
من مابدينيل وقال بعض السلف منع للوجود سبوه ظن بالمجود وتلا قوله تعالى وما أقمتم من شيء
فهو يخلفه وهو خير الرازيين وقال الفضيل ما كانوا يعدون القرض معروفا وقال أكنتم من صني
صاحب المعروف لا يقع وإن وقع وجد له متكا وقيل الحسن بن سهل لا خير في السرف فقال لا سرف
في الخير فقلب اللفظ واستوفى المعنى ووجد مكتوبا على حجر انتهى القرض عند مكانها ولا تحمل
نفسك هم بالما لك واعلم أن تقصيرك على نفسك توفير لحزنة غيرك فكم من جامع ليل حليقه وقال على
رضي الله تعالى عنه ما جئت من المال فوق قولك فأما أنت فيم خازن لغيرك وقال النابن المنذر
يوما لجلسائه من أفضل الناس عيشا وأنعمهم بالاً وأكرمهم طباعا وأجلهم في النفوس قدرنا فسكت
القوم فقام فتى فقال أبيت اللعن أفضل الناس من ماش الناس في فضله فقال صدقت وكان أسماء بن
خارجة يقول ما أحب أن أزد أحدا عن حاجة لأنه إن كان كريما أصون عرضه وألينا أصون عنه
عرضي وكان مروق العجلي يتلف في ادخال السرور والرفق على إخوانه فيضع عند أحد
البدره ويقول له أمسكها حتى أعود اليك ثم يرسل يقول له أنت مني في حل وقال الحسن رضي الله عنه
باع طلحة بن عثان رضي الله تعالى عنه أرضا بسمائة ألف درهم فلما جاءه المال قال إن
رجلا بيت هذا عنده لا يدري ما بطرقة لغيره بالله تعالى ثم قسمه في السامين وهو لا يدخل المتكدر على
مائة رضي الله عنها قال لها أيام المؤمنين أصابني قافة فقالت ما عندي شيء فلو كان عندي عشرة
آلاف درهم لبشت بها اليك فلما خرج من عندها جادتها عشرة آلاف درهم من عبد خالد بن أسيد

ومنه ومنك قال اسكت قال وإن سكت فمن يقوم بحجتي قال تحكم فوالله لا تحكم بخير فقال لا إله الا الله وحده لا شريك
له فبلغ ذلك الخليفة فعزل القاضي وولى إياس مكانه (ومن المتقول عن أذكياه النساء)

حكى المدائني قال خرج ابن زياد في فارس فلقوا رجلا معه جارية لم ير مثلها في الحسن فصاحوا به فخل عنها وكان معه قوس فرمى أحدهم فيها بالاقدام عليه فعاد ليرمي (١٥٨) فاقطع الزفر فجموا عليه وأخذوا الجارية فهربوا واشتغلوا عنه بالجارية

ومد بعضهم يدها إلى أذنها وفيها قرط وفي القرط درة قيمة لها قيمة عظيمة فقالت وما قدر هذه المرة أنكم لو رأيتم ما في قلنسوته من الدر لا ستحقرتم هذه فقروها واتبعوه وقالوا له ألق ما في قلنسوتك وكان فيها وتر قد أعده ففسيه من الدش فلما ذكره ركبته في القوس ورجع إلى القوم فولى القوم هاربين وخلوا الجارية (وسكى ابن الجوزي في كتاب الازكيا) نيزة عن الحيوان الذي كان يذكاه يشبه ذكاه الآدميين * فمن ذلك أن بعض الكتاب من بمقرة فاذا قبر عليه قبة مكتوب عليها هذا قبر الكلب فمن أحب أن يعلم خبره فليض إلى قرية كذا وكذا فان فيها من خبره فسأل الرجل عن القرية فدلوه عليها فقصدها فقليل ما يعلم ذلك إلا شيخ هنا قد جاوز المائة فسأله فقال كان هنا ملك عظيم الشأن وكان يحب الفزعة والصيد وكان له كلب قد رآه لا يفارقه فخرج يوما إلى

بعض منزله ونال بعض غلمانا قل الطبايع يصلح لثأر يدها بن فإوا بالين إلى الطبايع ونسي أن يقطيعه بشيء نفرا واشتغل بالطبايع فخرجت من بعض الشقوق أنفى فكرعت في ذلك اللبن وبجته في الثريد والكلب راين برى ذلك ولم يجد له حيلة يصلح بها

الى الانبي وكان هناك جارية زمنة خرساء قد راثت ما صنعت الانبي ووافى الملك من الصيد في آخر النهار فقال يا غلمان ادرى كوني
بالزينة فاما وضعت بين يديه اومأت الخرساء فظهر فيهم ما قول ونسج الكلب (١٥٩) وصاح فلم يلتفت اليه ولجى الصياح

فلم يعلم مراده فقال للغلمان
نحوه عني ومد يده الى
اللبن بعد ما روى الى
الكلب ما كان يرى اليه
فلم يلتفت الكلب الى شيء
من ذلك ولم يلتفت الى
غير الملك فلما رآه يريد ان
يضع اللقمة من اللب في
فيه ونوب الى وسط المائدة
وأدخل فمه وكبح في
اللبن فسقط ميتا وتناثر
لحمه وبقي الملك متعجبا
من الكلب وفلسفه
فأومأت الخرساء اليهم
فصرفوا مرادها وما
صنع الكلب فقال الملك
لخاشيته هذا الكلب
قد أتى بنفسه وقد وجب
أن أكافئه وما يحمله
ويدفنه غيري قد دفنته وبقي
عليه القبة التي رأيتموها
(قلت) قد أوردنا نبذة
لطيفة من كتاب الاذكياء
لابن الجوزي عن خلفه الانواع
وقد تبين أن نوره هنا
نبذة لطيفة من كتاب
الحقوقي والمفتلين لانه قال
في كتاب الحقوقي ما وضعت
ذلك الا لان النفس قد تم
من ملازمة الجسد وتراح الى
بعض المباح من اللهو كما ورد
عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم أنه قال الحظظة ساعة
وساعة وهو عن علي رضي

نفر عشرة منهم يحملون حنطة وخمسة لحما وكسوة وأربعة يحملون فاكهة وقللا وواحد يحمل مالا
فأعطاه جميع ذلك واعتذر اليه رضى الله تعالى عنه والمات معا ورضى الله تعالى عنه وقد عدا الله
ابن جعفر على يده ابنه فقال كان امير المؤمنين معاوية يطعك فقال كان رحمه الله يطعني ألف ألف
فقال يزيد قد زدتك لترحمك عليه ألف ألف فقال يا بني وأى أنت فقال ولهذه ألف ألف فقال أما
اني لا أقولها لاحد بعدك فقبل يزيد أعطيت هذا المال كله من مال المسلمين لرجل واحد فقال والله
ما أعطيت له الا لجميع أهل المدينة ثم وكل به يزيد من محبيه وهو لا يعلم لينظر ما يفعل فلما وصل المدينة
فرق جميع المال حتى احتاج بعد شهر الى الدين * وخرج رضى الله تعالى عنه هو والحسنان
وأبو دحية الانصارى رضى الله تعالى عنهم من مكة الى المدينة فاصابهم السهائم فمطر فلم يروا الى
خباء أعرابي فاقاموا عنده ثلاثة أيام حتى سكنت السهائم فذبح لهم الاعرابي شاة فلما ارتحلوا قال عبد
الله للاعرابي ان قدمت المدينة فسل عني فاحتاج الاعرابي بعد سنين فقاتله لاهرا ثم لوى أيت
المدينة فقلت أولئك الفتيان فقال قد نسيت أسماء فقامت سل عن ابن الطيار فأتى المدينة فقاتل سيدنا
الحسن رضى الله تعالى عنه فأمر له بمائة ناقة فبجحوها ورفاتها ثم أتى الحسين رضى الله تعالى عنه
فقال كفنا أبو عبد مؤونة الابل فأمر له بألف شاة ثم أتى عبد الله بن جعفر رضى الله تعالى عنه فقال
كفناي اخواني الابل والشياه فأمر له بمائة ألف درهم ثم أتى أبو دحية رضى الله تعالى عنه فقال والله
ما عنتى مثل ما أعطوك ولكن اتعني بالكل فأوفره هالك ثم أفره زل اليسار في عقب الاعرابي من
ذلك اليوم * وقال الحسن والحسين يوما لعبد الله بن جعفر رضى الله عنهم انك قد أسرقت في بذل
المال فقال يا بني اتنا ان الله عز وجل عودى أن يغضل على وعودته أن أغضل على عياده فأخاف أن
أقطع العادة فيقطع عني المادة وامتدحه نصب فأمره بنجيل وأساس ودنا نودرام فقال له رجل
مثل هذا الاسود تعطى له هذا المال فقال ان كان أسود كان نأهه أبيض ولقد استحق بما قال
أكثر مما قال وهل أعطيناه الا ثيابا تبلي وما لا يخفى وأعطنا نادم جروى وثناء يبقى وخرج
عبد الله رضى الله تعالى عنه يوم الى ضيعة له فنزل على حائطه بنجيل لقوم وفيه غلام أسود يقوم
عليه فأتى بوقته ثلاثة أقراص فدخل كلب فدنا من الغلام فرمى اليه بخرص فأكله ثم رمى اليه
بالثاني والثالث فأكلهما وعبد الله ينظر اليه فقال يا غلام كم فؤك كل يوم قال ما رأيت قال فلم أثرت
هذا الكلب قال أرضنا ما بى بأرض كلاب وانما جاء من مسافة بعيدة بالما فكرهت أن أرد قال لما
أنت صانع اليوم قال أطوى بوى هذا فقال عبد الله بن جعفر ألام على السخاء وان هذا لاسخى منى
فاشترى الحائط وما فيه من النخيل والاكات واشترى الغلام ثم أعفقه ووجهه الحائط بما فيه من
النخيل والاكات فقال الغلام ان كان ذلك لى فوقى سبيل الله تعالى فاستعظم عبد الله ذلك منه
فقال يجوز هذا أو لا كان ذلك أبدا وكان عبيد الله بن عباس رضى الله تعالى عنهما من
الاجواد أتاه رجل وهو بغناء داره فقام بين يديه وقال يا ابن عباس ان لى عندك بيدا وقد احسجت
اليها فصعد فيه بصره فلم يعرفه فقال ما يدك قال رايتك واقفا بغناء زمزم وغلامك يجمع لك منها
والشمس قد صبرتك فظلمت بك بفضل كسانى حتى شربت فقال أجعل انى لا ذكر ذلك ثم قال
لغلامه ما عندك قال ماثا دينار وعشرة آلاف درهم فقال ادفعها اليه وما أراها حتى يحق يده * وقدم
عبد الله بن عباس رضى الله تعالى عنهما على معاوية مرة فهاهى اليه من هدايا النور وزحلا كثيرة

الله عنه أنه قال روحوا القلوب بطرائف الحكم قائما على كمال الابدان (وكان) رجل يجالس أصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم ويحدثهم فاذا أكثروا ونقل عليه الحديث قال ان الابن بحاجة وان القلوب حضة هاتوا من أشعاركم

وحدثكم (وقال) أبو الدرداء رضى الله عنه انى لا تسجتم قمى بشىء من الباطل كراهة أن أحملها من الحق ما يعلم (وعن)
ابن عباس رضى الله عنهما أنه كان (١٦٠) يحدث أصحابه ساعة ثم يقول حمضونا فياً أخذ في أحاديث العرب وأشعارهم

ومسكا وآنية من ذهب وفضة ووجهها اليه مع حاجبه فلما وضعها بين يديه نظر الى الحاجب وهو
ينظر اليها فقال له هل في نفسك منها شئ قال نعم والله ان في نفسي منها ما كان في نفس يعقوب من
يوسف عليهما الصلاوة والسلام فضحك عبدالله وقال خذها فهي لك قال جعلت فداك أخاف أن
يبلغ ذلك معاوية فيعقد على قال فاختصمنا نحنك وسامها الى الخازن فإذا كان وقت خروجنا حملناها
اليك ليلا فقال الحاجب والله لهذه الحيلة في الكرم أكثر من الكرم وحسن معاوية عن الحسين
ابن على رضى الله تعالى عنهما صلاته فقيل له لو وجهت الى ابن عمك عبدالله بن عباس فانه قد قدم يستحوذ
ألف فقال الحسين وأنى تقع ألف ألف من عبدالله فوالله لو أجود من الرمح اذا عصفت وأسخى
من البحر اذا زخر ثم وجه اليه مع رسوله بكتاب يذكر فيه حسن معاوية صلاته عنه
وضيق حاله وانه يحتاج الى مائة ألف درهم فلما قرأ عبيد الله كتابه انهملت عيناه وقال
وبك يا معاوية أصبحت ابن للمهاد رقيق العباد والحسين يشكو ضيق الحال وكثرة الديار
ثم قال لو كيه حمل الى الحسين نصف ما أملكه من ذهب وفضة ودواب وأخبره انى شاطرته
فان كفاه والا حمل اليه النصف الثاني فلما أنادى الرسول قال انا لله وانا اليه راجعون فقلت
والله على ابن عمى وما حسبت أنه يسمح لنا بهذا كله رضوان الله عليهم أجمعين وجاء رجل من الانصار
الى عبدالله بن عباس رضى الله تعالى عنهما فقال له يا ابن عم محمد صلى الله عليه وسلم انه ولدلى في هذه
الليلة مولود وانى سميت به اسمك تيركأك وان أمه ماتت فقال له بارك الله لك في الهبة وآجرك على
العصبة ثم دأبوا بكه وقال له انطلق الساعة فاشتر للمولود جارية تحضنه وادفع لايه مائتي دينار ليرتقها
على تربيتة ثم قال للانصارى عد لي بنا بعد أيام فانك جئتنا وفي العيش ليس وفي المال قلة فقال
الانصارى جعلت فداك لو سبقت حاتم يوم ما ذكرته العرب وقال أبو جهنم بن حذافة يوما معاوية
أنت عندنا يا أمير المؤمنين كما قال ابن عبد كلال

يقينا ما نخاف وان قلنا * به خيرا أرانا ه يقينا * نيل على جوانبه كأننا
اذا ملنا نيل على أينا * نقله لنخبر حاله * فتخبر منها كرمنا ولينا
فأمر له بمائة ألف درهم وأنشده عبدالله بن الزبير رضى الله تعالى عنهما
بلوت الناس قرنا بعد قرن * فلم أر غير ختال وقال * ولم أر فى الخطوب أشدوقما
وأمرى من معدنات الرجال * وذقت مرارة الاشياء طرا * فاشئى أمر من السؤال
فأعطاه مائة ألف درهم ودخل عليه الحسن يوما وهو مضطجع على سريره فسلم عليه وأقعد عند
رجليه وقال له ألا تسجبن من قول أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها تزعم انى لست للخلافة أهلا ولا
لها موضعا فقال الحسن أو عجبا مما قلت قال كل العجب قال الحسن وأعجب من هذا كله جلوسى
عند رجلك فاصحبا معاوية واستوى جالسا ثم قال أقسمت عليك يا أباعبد الاما أخبرنى كم عليك
دينا قال مائة ألف درهم فقال يا غلام أعطأ أباعبد ثلثائة ألف درهم مائة ألف يقضى بهادينه ومائة
ألف يفرقها على مواليه ومائة ألف يستعين بها على نوابه وسوغها اليه الساعة وكان ممن بن زائدة
من الاجواد وكان حاملا على العراق بالبصرة قيل انه أتى اليه بعض الشعراء فأقام ببابه مدة يريد
الدخول عليه فلم يتهيا له ذلك فقال يوما لبعض الخدم إذا دخل الامير البستان فعرفى فلما دخل
أعلمه بذلك فكتب الشاعر بيتا ونقشه على خشبة وألقاها فى الماء الذى يدخل البستان وكان ممن

ومثله عن الزهرى ومالك
ابن دينار (وكان) شعبة
يحدث فإذا رأى أبا زيد
قال له ايه أبا زيد
استعجمت دار نعم
ما نكلنا
والدار ضكمتنا ذات
أخبار
(ووصف) رجل عند
ابن عائشة فقيل هو جند
كله فقال ابن عائشة لقد
أعان على نفسه وقصر
لها طول المدى ولو فكرها
بالا فقال من خال الى
حال نفس عنها ضيق
المقد ورجع الى الخلد
بشاش (وقال) الرشيد
النوادر تسجد الأذان
وتحقق الأذان (وقال
آخر) لا يحب الملح الا
ذكران الرجال ولا ذكرها
الا مؤثوم وقال الشاعر
أرواح القلب يعض
الهزل
نمها هلا منى ينير جهل
أمنح فيه مزج أهل
الفضل
ولنرح أحيا ناجلاء العقل
(قال ابن الجوزى فى
كتاب الحق) ان الأحف
ابن قيس قال اذا رأى
الرجل طويل القامة عظيم
الخصية فاحكوا عليه بالحق
وقال معاوية لرجل كفى

أن نشهد عليك بالحق ما نراه من طول لحيتك * وقال آخر: وتلفظ ما شاء من طيات لحيتك تكوسج
عقله * وقال أصحاب القرامطة من طيات قامته وطيات لحيتهم وجبت تمزيجه فى عقله * وقالوا اذا كان الرجل طويلا طويلا

الحية وأضيف الى ذلك أن يكون صغير الرأس فاحكم عليه بالحق (وقال زياد) ما زاد شلية الرجل على قبضة الا كان ذلك قصصا من عقله وقال الشاعر اذا عرضت للفتى لحية (١٦١) وطالت وصارت الى سرته

فقد ضايق عقل الفتى
عندنا

بمقدار ما زاد من لحيته

(وقال ابن الرومي)

ان تطل لحية عليك

وتعرض

قلقل عتقة الحمير

علق الله في عذاريك

غلا

ة ولكنها بنو شعير

(وقال بعضهم) صارم

الأحمق فليس له خير من

المجران وقيل مكتوب

في التوراة من اصطنع

الى احمق معروفا فمى

كخطيئة مكتوب عليه

وقال سفيان الثوري

مجران الأحمق قربة الى

الله تعالى (فمن ضرب

النمل بمسكة وتغله)

هبتة واسمه يزيد وكان

قد جعل في عتقه قلادة

من عظام وودع وقال

أخشى أن أصبح من نسي

فعلت ذلك لأعرفها

فخوت أمه القلادة الى

عتق أخيه فلما أصبح

ورأها قال يا أخي أنا

أنت وأنت أنا وضل له

بغير قبل يقول من وجده

فهو له فقيل له فلم تشده

قال قال للحلاوة

الظفر (واختصت)

بنو طفاوة وبنو اسب

جالسا على القنطرة فلما رأى الحشبة أخذها وقرأها فاذا فيها بيت مفرد

أيا جود من ناج معنا بحاجتي * فليس الى من سواك شفيق

فقال من الرجل صاحب هذه فأتى به اليه فقال كيف قلت فأشده البيت فأمره بشعر بدفأخذها

وانصرف ووضع من الحشبة تحت بساطه فلما كان في اليوم الثاني أخرجهما من تحت البساط ونظر

فيها وقال على بالرجل صاحب هذه فأتى به فقال له كيف قلت فأشده البيت فأمره بشعر بدر

فأخذها وانصرف ووضع من الحشبة تحت بساطه فلما كان في اليوم الثالث أخرجهما ونظر فيها

وقال على بالرجل صاحب هذه فأتى به اليه فقال له كيف قلت فأشده البيت فأمره بشعر بدفأخذها

وتفكر في نفسه وخاف أن يأخذ منه ما أعطاه فخرج من البلد بمامه فلما كان في اليوم الرابع طلب

الرجل فلم يجده فقال من لقدساء والله ظنه ولقد دمت أن أعطيه حتى لا يتي في بيت مالى درهم

ولا دينار وفيه يقول القائل

يقولون من لازمة ماله * وكيف يزكي المال من هو باذله * اذا حل حول لم تجب في دياره

من المال الا ذكره وجماله * تراه اذا ماجته متعللا * كأنك تعطيه الذي أنت تالله

تعود بسط الكف حتى لو انه * أراد اقباضا لم يعطه أنامله

فلو لم يكن في كفه غير نفسه * لجاد بها فليق الله سائله

(ومن قول من)

دعني أنهب الاموال حتى * أغف الاكرمين عن اللثام

وكان يزيد بن الملهم من الاجواد الاسعياء وله أخبار في الجود عجيبة * من ذلك ما حكاه عقيل

ابن أبي طالب رضي الله تعالى عنه قال لما أراد يزيد بن الملهم الخروج الى واسط أتبعه فقلت أيها

الاميران رأيت ان تأذن لي أن أصحبك قال اذا قدمت واسط فأتنا ان شاء الله تعالى فسافر وأتت

فقال بعض اخواني اذهب اليه فقلت كان جوابه فيه ضف قالوا أتريد من يزيد جوابا كثيرا

قال قال فسررت حتى قدمت عليه فلما كان في الليل دعيت الى السمر فتحدث القوم حتى ذكروا

الجواري فالتفت الى يزيد وقال انه باعقل فقلت

أفاض القوم في ذكر الجواري * فأما الاعزون فلن يقولوا

قال انك لم تبق عز فاملا رجعت الى منزلي اذا أنا بخادم قد أتاني ومعه جارية وفرض بيت وبدرة

عشرة آلاف درهم وفي الليلة الثانية كذلك فمكثت عشر ليالي وأنا على هذه الحالة فلما رأيت

ذلك دخلت عليه في اليوم العاشر فقلت أيها الامير قد والله أتميت وأقنيت فان رأيت أن تأذن لي

في الرجوع فأبكت عدوى وأسر صديقي فقال أنا أخبرك بين خلتين اما ان تقيم فنوليك أو نرحل

فتضيك فقلت أوليها الامير قال أنا هذا فتضيني أأثا للفرق ومصلحة التدم فأتاني من فضله مالا أقدر

على وصفه وحدثني أبو القبطان عن أبيه قال حج يزيد بن الملهم فطلب حلاقا فحلق رأسه فجاءه حلاق

خلق رأسه فأمره بخمسة آلاف درهم فصير الحلاق ودش وقال آخذ هذه الخمسة الآلاف وأمضي

الى أم فلان أخبرها في قد استغنيت فقال أعطوه خمسة آلاف أخرى فقال امرأته طلاق ان

حلفت رأس أحد بمذق وقل إن الحجاج حبسه على خراج يجب عليه بمقدار مائة ألف درهم فبعت

له وهو في السجن فجاءه الفرزدق يزوره فقال للحجاج استأذن لي عليه فقال له في مكان لا يمكن

(٢١ - الستطوف - أول) في رجل ادعى كل من التريقين انه منهم فقال هبتة حكاه أن يلقى في الماء فان طفا فهو

من طفاوة وان رسب فهو راسب فقال الرجل ان كان الحكيم هكذا فقد زهدت في الطائفتين (ومنهم أبو غيثان) زجل

من خراصة كان في سدانة البيت فاجتمع مع قصي بن كلاب بالطائف على الشراب فلما سكر اشترى منه قصي ولاية سدانة البيت بقر من تمر وأخذ منه مفااتيحه (١٦٢) وسار بها الى مكة وقال ياقر يش هذه مفااتيح ابيكم ابراهيم

ردها الله عليكم من غير غدر ولا ظلم وأفاق أبو غيثان فندم غاية الندم فقيل احق من أبي غيثان وقال شاعروهم باعت خراصة بيت الله اذ سكرت

بقي خرفيست صنعتة البادي باعت ساداتها بالخير واقرضت عن المقام وظل البيت والتادي

(ومنه ربيعة البكاء) سمى البكاء لانه دخل على امه وهي تحت زوجها ليكي وصاح اقتل احي فقالوا اهوون مقبول أم تحت زوج فذهبت مثلاً (ومنه حمزة بن يبيس) قال يوما لعلامه أي يوم صلينا الجمعة بالريافة فانسكر الغلام ساعة ثم قال يوم الثلاثاء (ومنه حبي) قال بعضهم كاذب من أذكاء الناس وانما كان بينه وبين قوم عداوة فوضوا عليه حكايات سارت بها الركبان وقيل كان من كبار الحمقى والمتفلن (قيل) لانه دخل الحمام وخرج منه فضرجه ريح باردة فس خصبته فاذا احداها قد تقلصت فرجع الى الحمام وجعل يفتش الناس فقالوا

الدخول عليه فيقال للفرزدق انما اتيت متوجعاً لما هو فيه ولم أت بمحمد فاذن له فلما أبصره قال أباهلذا ضاقت خراسان بكم * وقال ذوو الحاجات ابن يزيد * لما قطرت بالشرق بعدك قطرة ولا اخضر بالمروين بعدك عود * وما السرور بعد عرك هجة * وما لجواد بعد جودك جود فقال يريد للحاجب ادفع اليه المائة ألف درهم التي جئت لنا ودع الحاج والحمى يفعل نيم ما يشاء فقال الحاجب للفرزدق هذا الذي خفت منه لما منعك من دخولك عليه ثم دفعها اليه فأخذها وانصرف ومريز بن المهلب عند خروجه من سبعين عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه بجوز أعرا بية فذبحته له عزاء فقال لا بنه ما معك من النفقة قال مائة دينار قال ادفعها اليها فقال هذه برضيه اليسير وهي لا تمر قال ان كان رضيها اليسير فانا لأرضي الا بالكثير وان كانت لا ترضي فانا اعرف نفسي وقال مروان بن أبي الحبيب الشاعر امرني المتوكل بمائة وعشرين ألفاً وخمسين ثوباً ووراحل كثيرة فقلت ابيانا في شكره فلما بلغت قولي

فأمسك ندى كفيك عني ولا تزد * فقد خفت أن أطغي وأن أنجيرا فقال والله لا أمسك حتى أغرقك بمجودي وأمره بضياع تقوم بألف ألف وقال أبو العيناة ثذا كروا السخا طققوا على آل المهلب في الدولة المروانية وعلى البرامكة في الدولة العباسية ثم اتفقوا على أن أحمد ابن أبي داود أسخى منهم جميعاً وأفضل وسئل اسحق الموصلي عن سخاه أولاد يحيى بن خالد فقال أما الفضل فيرضيك فله وأما جعفر فيرضيك قوله وأما عبد الله فيعمل بحسب ما يجد وفي يحيى يقول القائل سألت الندي هل أنت حرق لا * ولكنني عبد ليحيى بن خالد فقلت شراء قال لا بل وراثة * توارثني من والد بعد والد

وفي الفضل يقول القائل ﴿

اذ انزل الفضل بن يحيى بيلدة * رأيت بها غيث السباحة ينبت فليس يسعل اذا سبل حاجة * ولا عكب في ربي الأرض ينكت وفي محمد يقول القائل سألت الندي والجود مالي أراكما * تبسدا عزا بذل مؤبد ومال بالركن المجد أمسي مهبطا * فقال أصبنا يا بن يحيى مجد * فقلت فلما لمنا بعد موته وقد كنتا عبيده في كل مشهد * فقال أقتنا كي نمزي بفقده * مسافة يوم ثم نلوه في غد وقال علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه وبركم وجهه من كانت له الى حاجة فليرضها لي في كتاب لا تصون وجهه عن المسألة وجاءه رضى الله تعالى عنه اعرابي فقال يا أمير المؤمنين ان لي اليك حاجة الحياة بمنعني أن أذكركها فقال خطا في الأرض فكعبت اني فقير فقال يا فقير اكسه حتى فقال الاعرابي كسوتني حلة تيل عاسنتا * فسوف أكسوك من حسن الثنا حلالا * ان نلت حسن الثنا قد نلت مكربة وليس تبغى بما قد تمته بدلا * ان الثناء ليحيى ذكر صاحبه * كالغيت يحيى نداء السهل والجبال لا تزهدها الدهر في عرف بدأت به * كل امرئ سوف يجزى بالذي فعلا فقال يا فقير ذم ما قد دنا رقتا قال يا أمير المؤمنين لو رقتها في المسلمين لا صليحت بهما من شأنهم فقال رضى الله تعالى عنه صه يا فقير فاني سمعت رسول الله ﷺ يقول اشكروا لمن أنعم عليكم واذا أنعم كرم قوم فاكروهم ولعبد الله بن جلدان

اني وإن لم ينل مالي مداخلكي * وهاب ما ملكت كفي من المال

لا له مالك فقال صرقت احدى يضيئي ثم انه دخل في الحمام وحمى فرجعت البيضة فلما وجدها سجد شكر الله وقال كل شي ولا تسرقه ليلدا بفقد (اشترى) يوما دقيقا وجملة على جمال فلما دخل الحمام في الزحام هرب فراه حبي بعد أيام فاستقرتمه للالا

يطالبه بالاجرة (وكان) لهم جارية تسمى غيرة فصر بها ذات يوم أمه فصاحت الجارية فاجتمع الناس على الباب فخرج اليهم فقال مالك فاما الله انما هي أمي تجلد غيرة (ومنها ابن الجصاص) قيل انه كان قصده (١٦٣) التبا له خيفة من الوزير بربان القترات (من

المتقول من حقه) انه كان يومئذ الوزير في مركب ومعه بطيخة فأراد أن يعطيها

الوزير ويصق في البحر فيصق في وجه الوزير ويرى البطيخة في البحر هذا من المتقول مما ظهر عنه من التبا

والاقد زوى عنه انه قال لما ولي ابن القترات الوزارة قصدي قصدا قبيحا وأخذ

العالم إلى ضياعي وبسط لسانه بشي وتقصي في مجلسه فدخلت يوما داره

فسمعت حاجبه وقد وليت يقول هذا بيت ما يشي على وجه الارض ليس له

من يأخذه فقلت هذا من كلام صاحبه وقد كان عندي في ذلك الوقت سبعة آلاف

ألف دينار عينا سوى الجواهر والذخائر وغير ذلك فسهرت في ليلي

أفكر في أمرى معه فوقع في نفسي في التثا لآخرين الليل أذكر كبت الي داره على

الفور فوجدت الابواب مغلقة فطرقها فقال البواب من هذا قلت ابن

الجصاص فقال ليس هذا وقت وصول والوزير فائم فقلت عرف الحجاب

أني حضرت في منهم ففرهم فخرج إلى الجدهم فقال انه في هذا الوقت فقلت الامر أهم من ذلك فأبطله وعرفه عنى ما قلت لك فدخل وأبطل

ساعة ثم خرج وأه خاني فارتاح لدخولي وظن أنني جئت برسالة من الخليفة أو حدثت حادثه وهو متوقع لما أورد عليه فظن أني

لأحس المال الا حيث أغفقه * ولا يقرنى حال الى حال وقال بعض العرب لولده ما بي لا ترهدين في معروف فان الدهر ذو صروف فكما أغاب كان مرضو باليه وطالب كان مطلوبا ماله وكما قال القائل

وعدمن الرحمن فضلا ونعمة * عليك اذا ما جاء للخير طالب ولا تمنعنا ذا حاجة جارا غايا * فانك لا تدري متى أنت راغب (وقال بعضهم)

أبيت عبيص البطن عريان طاويا * وأثر بالزاد الرفيق على نسي وأمنعه فرشى وأقترش الثرى * وأجعل ستر الليل من دونه ليس حذار أحاديث الخافل في غد * اذا ضمني يوما الى صدره رمي

وقال يحيى البرمكي أعط من الدنيا وهي مقبلة فان ذلك لا ينقصك منها شيئا وأعط منها وهي مدبرة فان تمسك لا يبقى عليك منها شيئا فكان الحسن بن سهل يصحب من ذلك ويقول لله دره ما أطبعه على السكرم وأعلمه بالدنيا وقد أمر يحيى من نظمته فقال لا تبخلن بدنيا وهي مقبلة * فليس ينقصها التبذير والسرف

فانك تولت فاحرى أن تجود بها * فليس تبقى ولكن شكرها خلف وقال يحيى لولده جعفر ما بيني مادام فلك رعد فأطره مروة وقال بعضهم لا تكثر في الجود لا تمنى * واذا غلقت فاكثري لوى كفى قلت صاملا أبدا * ما عشت ثم غدا لوى

وقال على رضى الله تعالى عنه وكرم وجهه لا تستع من عطاء القليل فالحرمان أقل منه * وسئل اسحق الموصلي عن الخوارج فقال كان أمره كله عيا كان لا يالي أن يقدم مع جلسائه وكان عطاؤه

عطاءه من لا يخاف الفقر كان عنده سليمان بن أبي جعفر يوما فأراد الرجوع الى أهله فقال له سفر البر أحب اليك أم سفر البحر قال البحر لين على فقال أوقروا له زورقه ذهباً وأمر له بألف ألف درهم * وشكاسع بن عمرو بن عثمان بن عفان موسى شهابا الى سليمان بن عبد الملك وقال قد هجاني يا أمير المؤمنين فاستحضره سليمان وقال لا أملك أنهم جوعبعا قال يا أمير المؤمنين أخبرك الخبر عشقت

جارية مدنية وأتيت سعيدا فقلت اني أحب هذه الجارية وان مولاهما أعطيت فيها مائتي دينار وقد أتيتك فقال لي بورك فيك فقال سليمان ليس هذا موضع بورك فيك قال فأتيت يا أمير المؤمنين سعيد بن خالد فذكرت له حالي فقال بإجارية هاتي مطرقة فأتمه بمطرق خز فصر لي في كل

زاوية مائتي دينار فخربت وأنا أقول أباطل أعني سعيد بن خالد * أنا العرف لا أعني ابن بنت سعيد * ولكني أعني ابن عائشة الذي أبو أبو به خالد بن أسيد * عقيد الدين ما طهر برضي الله تعالى * فان مات برض الله تعالى بعيد

ذروه ذروه أنتم قد رقدتمو * وما هو عن احسانكم برقد فقال سليمان قل ما شئت * وكتب كلثوم بن عمر الى بعض السكراء رقة فيها اذا تكرمت أن تعطى القليل ولم * فتد على سعة لم يظهر الجود

بت النوال ولا تمنك قلته * فكل ماسد فقرا فهو محمود فشاطر ماله حتى يث اليه بنصف خادم وفردة تله * ويا عبد الله بن عتبة بن جعفر أوصوا أنفسكم

وقال انه في هذا الوقت فقلت الامر أهم من ذلك فأبطله وعرفه عنى ما قلت لك فدخل وأبطل ساعة ثم خرج وأه خاني فارتاح لدخولي وظن أنني جئت برسالة من الخليفة أو حدثت حادثه وهو متوقع لما أورد عليه فظن أني

وقال ما الذي جاء بك في هذا الوقت قلت خير ما حدثت حادثة ولامني رسالة ولا حجة إلا في أمر يخصني ويخص الوزير ولم تصلح مفاوضته إلا لعل خلوة (١٦٤) فسكن روعه وقال لمن حوله انصرفوا فخصوا فقال هات قلت أها

ألفا فقيل له لو اتخذت لولئك من هذا المال ذخرا فقال بل اجعله ذخرا لي وأجعل الله ذخرا لولدي وقسمه بين ذوي الحاجات وكان ابن مالك القشيري من الاجواد قيل انه أنهب الناس ماله بمكافئ ثلاث مرات فمات به خاله فقال يا خال ذري ومالي ما فطنت به * وخذ نصيبك منه اني مودى * فلن أطيعك إلا ان تخلدني فانظر بكيدك هل تستطيع تخليدي * الحمد لا يشتري إلا بمكرمة * ولن أعيش بمال غير محمود وقال الملبس عجب لمن يشتري للمالك ماله كيف لا يشتري الاحرار بفعاله * وزل بأن البحري وهب بن وهب القرشي ضيفا فاسار عبيده إلى انزاله وخدموه أحسن خدمة ونفعوا به كل جيل فلما لم يرحل لم يجر به أحد منهم ويحبونه فأنكر ذلك عليهم فقالوا نحن انما نعين النازل على الإقامة ولا نعينه على الرحيل * ووفدت ليل الاخيلية على الحاجاج فقالت فيه اذا ورد الحاجاج أرضا مريضة * تنبع أقصى داتها فشفاهها شفاها من الداء المضال الذي بها * غلام اذا هز القناة سقاها فقال لا تقولي غلام ولكن قولي هام يا غلام أعطها محبسة فقال أها الامير اجعلها نهما فجعلها ابلا نانا وقال أبو القياض الطبري

والعز ضيف لآراء برجه * من لا يرى بذل التلاد تلادا
والجود أعلى كعب كعب قبلا * فخصي جوادا يوم مات جوادا
(وقال آخر) أيقنت ان من المباح شجاعة * وعلت ان من الساحة جودا

وقال أحمد بن حمدون التميمي علمت أم المستعين بساطا على صورة كل حيوان من جميع الاجناس وصورة كل طائر من ذهب وأعينهم وواقيت وجواهر اهتقت عليه مائة ألف ألف دينار وثلاثين ألف دينار وسأله أن يقف عليه وينظر اليه فكسل ذلك اليوم عن رؤيته قال أحمد بن حمدون فقال لي ولا ترجع الهاشمي اذها فانظر اليه وكان معناه الحاجب فخصينا وراينا فوالله ما رأينا في الدنيا شيئا أحسن منه ولا شيئا حسنا الا وقد عمل فيه فهدت أنا يدي الى الغزال من ذهب عينا وما فوكتان فوضعت في كفي ثم جئتاه فوصفنا له حسن ما رأينا فقال أترجى يا أمير المؤمنين انه قد سرق منه شيئا وعزمه على كفي فأرجه الغزال فقال يحيا عليك ارجعا فخذنا ما أحببنا فخصينا فلما أكلنا ما أحببنا وأقبلنا نمشي كالحي إلى فلما رأنا ضحك فقال بقية الجلسة ونحن فاذننا يا أمير المؤمنين فقال قوموا نظدوا واشتم ثم قام فوقف على الطريق ينظر كيف يعملون ويضحك ونظر يزيد المهلب سطلا من ذهب ملوه امسا كافا خذه يده وخرج فقال له المستعين اني أرى فقال الى الحمام يا أمير المؤمنين فضحك من قوله وأمر القراشين والتقدم أن يقتبوا الباقي فاتبوه فوجهت اليه أمة تقول سر الله أمير المؤمنين لقد كنت أحب أن يراه قبل أن يغرقه فاني أقتت عليه مائة ألف ألف وثلاثين ألف دينار فقال يحمل اليها مثل ذلك حتى تعيد مثله ففعلت ومضى حتى رآه وفعل به كفعله بالاول ودخل طلحة بن عبد الله بن عوف السوق يوموافق فيه الفرزدق فقال يا أبا فراس اختر عشرين الا بل ففعل فقال ضم اليها مثلها فلم يزل يقول مثل ذلك حتى بلغت مائة فقال هي لك فقال

يا طلح أنت أخو الندي وعقيد * ان الندي مامات طلحة ماتا
ان الندي ألقى اليك رحاله * فبحيث بت من المنازل بانا

الوزير انك قصدتني باقبح قصد وشرعت في هلاكي وازالة نعمتي وفي ازالتي خروج نفسي وليس عن النفس عوض وقد جعلت هذا الكلام عنرا بيني وبينك فان زلت تحت حكي في الصلح والا قصبت الخليفة في هذه الساعة وحوات اليه ألف ألف دينار وأنت تعلم قدرتي عليها وأقول له خذ هذا للمال وسلم الي ابن القرات وأسلمك لمن أخاره للوزارة ويقع في نفسي أنه يجب لي تقليده ممن له وجه مقبول ولسان عذب وخط حسن ولا أعتمد الا على بعض كتابك فانه لا يفرق بينك وبينه اذا رأى المال حاضرا فيسلك في الحال اليه ويفرح عليك العذاب بحضوري ويأخذ منك المال الممن وأنت تعلم أن حالك هي باول لكنك تقترع بعدها ويرجع للمال الى وأكون أهلكت عدوى وشفيت غيظي وزاد على تقليدي وزيرا فلما سمع هذا الكلام سقط في يده وقال ياعدو الله أو تستحل ذلك فقلت بل عدواه من استحل مني هذا فقال وما تريد فقلت تخلف الساعة بما استحقك من الايمان المخلطة أن تكون معني لا على في صغير أمري وكبيره ولا تنقص لي رسما ولا تضع مني بل تبالغ في رعتي ولا تبطن على فقال وتخلف أنت أيضا لي بمثل هذا اليمن على جميل النية وحسن الطاعة

وقدم
تريد فقلت تخلف الساعة بما استحقك من الايمان المخلطة أن تكون معني لا على في صغير أمري وكبيره ولا تنقص لي رسما ولا تضع مني بل تبالغ في رعتي ولا تبطن على فقال وتخلف أنت أيضا لي بمثل هذا اليمن على جميل النية وحسن الطاعة

قلت أنفل فقال لعنك الله والله اند سحرتي واستدعي بدواة فعملنا نسخة بين وحلف كل منا عليها فلما أردت القيام قال لي يا أبا عبد الله لقد عظمت في ههنا والله ما كان المقتدر يفرق بيني (١٦٥) وبين أحسن كتابي إذا رأى

المال فليكن ماجري
بيننا معطوا يا فقلت سبحان
الله فقال إذا كان غدا
فصر إلى المجلس فتوى
ما أملكك به فقلت فأمر
الغلمان أن يسيروا في
خدمتي بأجمعهم إلى داري
ولا أصبحت جنته فبالغ
في الأكرام والتعظيم وأمر
بإنشاء الكتب إلى التواصي
بإعزazy وكلائي وحماية
أملأكي فشكرته وقت
فامر الغلمان أيضا بالمشي
بين يدي والحجاب والناس
يتسحبون من ذلك ولم
يعلم أحد ما السبب وما
حدث بهذا الحديث إلا
بعد القبض عليه (وذكر
ابن الجوزي في الباب
السابع من كتاب الحقي
والغفيلين) أن جماعة
من العقلاء صبر عنهم
أفعال الحقي وأصروا
على ذلك مستصوبين لها
فصاروا بذلك الأصرار
حتى ومفتلين (فأول
القوم ابليس لعنه الله
تعالى) فانه صوب نفسه
وخطأ حكمة الله تعالى
ورعى عن قوس الاعتراض
في عدم السجود لآدم
عليه السلام ثم قال
أنظري إلى يوم يصبحون
فصارت لذته في إيقاع
عجبت من ابليس في غفائه

وقدم ياد الاعميم على عبد الله بن الحشر بنديسا بورقا كرمه وأنعم عليه وبث إليه بألف دينار فقال
ان الساحة والمروءة والتدنى * في قبة ضربت على ابن الحشر
فقال زدني فقال كل شيء وثمنه * ووفد أبو عطاء السدي على نصر بن سيار بنجراسان مع رفيقين له
فأنزله وأحسن إليه وقال ما عندك يا أبا عطاء فقال وما عسى أن أقول وأنت أشعر العرب غير أني قلت
بين قال هات ما قلت فقال

يا طالب الجود أما كنت تطليه * قاطب على يابه نصر بن سيار
الواهب الخيل تندو في أمتها * مع القيان وفيها ألف دينار

فأعطاه ألف دينار ووصائف وكساء كسوة جميلة فقسم ذلك بين رفيقيه ولم يأخذ منه شيئا فبلغ
ذلك نصر أقوال ياله قاله الله من سيد ما أضخم قدره ثم أمر له بمنزله * وقال النبي أشرف عمرو بن
هيرة يومان قصره فإذا هو بأعرابي يرقل قلوصله فقال عمرو لحاجبه إن أرادني هذا الأعرابي
فأوصله إلى فلما وصل الأعرابي سأله الحاجب فقال أردت الأمير فدخل به إليه فلما مثل بين
يديه قال له ما حاجك فأشدد الأعرابي يقول

أصلحك الله قل ما يبدى * ولا أطيق العيال إذ كثروا
أناخ دهرى على كل كلفة * فأرسلوني إليك وانظروا

فأخذت عمر الأرمية فجعل يهتري جلسته ثم قال أرسلوك إلى وانظروا والذوالقلم تجلس حتى ترجع إليهم
ثم أمره بألف دينار * وقيل أراد ابن طاهر أن يكتب لرجل خمسين ألف درهم فخرى القلم بضع مائة ألف
فراجه الحازن في ذلك فقال إن الله لما بقي إلا عذمان خروج المال أحب إلى من الاعتذار فاستشفه
الحازن فقال إذا أراد الله بعبدي خير أصرف القلم عن مجرى إرادته كأنه إلى إرادته وأنا أردت شيئا وأراد الجواد
الكريم أن يعطي عبده عشرة أضعافه فكانت إرادته الله لنا لية وأمره النافذ ووقف أعرابي على ابن طاهر
فقال يا قمر البصرة وشمس الحجاز ويا ابن ذروة العرب وابن بطحاء مكة رحبت في الحاجة وأكدت في
الآمال إلا بغنائك فامتنع بقدر الطاقة لا بقدر الجود والشرف والهمة فأمره بألف درهم وسمع
المؤمن قول عمار بن عقيل أترك أن قلت دراهم خالده * زيارته إلى إذا التمس
فقال أو قلت دراهم خالدا حملوا إليه مائة ألف درهم فيها خالدين يحيى إلى عمار بن عقيل وقال هذه
قطرة من سحابة * ولما عزل عبد الرحمن بن الفه حاك عن المدينة بكى ثم قال والله ما بكائي جز ما من
العزل ولا أسفا على الولاية ولكن أخاف على هذه الوجوه أن يلى أمرها من لا يعرف لها حقا * وأراد
الرشيد أن يخرج إلى بعض المنفراجات فقال يحيى بن خالد لرجاء بن عبد العزيز وكان على نقاش ما عند
وكلائنا من الأموال قال سبعة آلاف درهم قال قبضها إليك لرجاء فلما كان من الند دخل عليه رجاء
فقبل يده وعنده منصور بن زيد فلما خرج رجاء قال يحيى لنصور قد ظننت أن رجاء يوم أتقده وبنينا
المال * وإنما أمره بقبضه من الكلاء ليحفظه علينا لحاجتنا إليه في وجبتنا هذا فقال منصور أنا
استخبرك هذا فقال يحيى إذن يقول لك قل له يقبل يدي كما قبليت يده فقل له شيئا فقد تركناه
وقيل إن الرشيد وصل في يوم واحد بألف ألف وثلاثمائة ألف وخمسين ألفا ووصل المنصور في يوم
واحد لبني هاشم ووجوه قواده بمائة ألف دينار على ما ذكر * وعن الأختش الصغير
قال كان أسيد بن عتقا مالفزاري من أكبر أهل زمانه قدرا وأكثرهم أدبا وأفصحهم لسانا وأثبتهم

المصطفى في الذنب كأنه يغطي ونسب عقابه الدائم فلاحق كحمقه ولا غفلة كغفلته والله قد قال في ابليس
وخبث ما أظهر من نية * ناه على آدم في سجدة * وصار قوادا لترجيه (الثاني فرعون) في دعواه الربوبية

واقضاره بقوله ليس لي ملك مصر وهذه الانهار تجري من تحتي فاقتصر بساقية لاهوا اجراها ولا يعرف مبدأها ولا منتهاها ونسب
أمتا لها ليس تحت قدرته وليس (١٦٦) في الحق أعظم من ادماثة الالهية وقد ضرب الحكاء بذلك مثلا فقالوا دخل ابليس

جنا فاقطاع عمره ونكبه دهره فخرج عشيبة يتقل لاهله فربيه عميلة الفزاري فسلم عليه وقال ما صارك
يا عم الى ما ارى فقال بخل متلك بئله وصون وجهي عن مسئلة الناس فقال والله لكن بقيت الى غد
لا غيرن ما ارى من حالك فرجع بن عتقاء الى امه له قاضيها ما قال له عميلة فقالت له لقد عرك كلام
غلام في جنج ليل قال فكانا اقمنا قاه حجرا وابت حملنا بين رجاء وبأس فلما كان وقت السحر
سمع رغاء الابل وصهيل الخيل تحت الاموال فقال ما هذا قالوا عميلة قد قسم ماله شطرين وبعث اليك
بشطره فانشأ يقول

رأى على ما بي عميلة قاشكي * الى ماله حالي فوامي وما هجر * ولا رأى المجد استمرت نياه
تردى رداه سايع الذليل واتزر * غلام حياه الله بالحسن يافعا * له سيمياء لا تشق على البصر
كان الزيا علفت في جبينه * وفي آفه الشرى وفي جبينه القمر
وكان عمر بن عبيد الله بن معمر التميمي من الاجواد قيل انه كان لرجل جارية هو اها فاحتاج الى بيعها
فابصا منه ابن معمر بال جزيل فلما قبض منها أنشأت تقول

هنيئا لك المال الذي قد قبضته * ولم يبق في كفي غير التحسر
أبو بحزن من فراقك مودع * أنابني به صدرا طويل التفكير
فأجابها بقوله ولولا قعود الدهر بي عنك لم يكن * يفرقا شيء سوى الموت فاعذري
عليك سلام لا زياره بيننا * ولا وصل الا أن يشاء ابن معمر

فقال ابن معمر قد شئت وقد هبتك الجار يوقننها فضدها وانصرف * وودعا أبو الشمعق الي
مدينة سابور يريد عبد بن عبد السلام فلما دخلها توجه الى منزله فوجده في دار الخراج يطلب فدخل
عليه فوجع له فباراه فمد قال ولقد قدمت على رجال طالما * قدم الرجال عليهم ففعلوا
أخى الزمان عليهم فكانما * كانوا بارض أقفرت فتحووا

فقال أبو الميمون الجود انفسهم وأذهب ما لهم * قال يوم ان رماوا الساحة يبخوا
قال ففعل عذوبة وخاتمة ودفعها اليه فكتب بذلك مستوفى الخراج الى الخليفة فوقع الى ماله باسقاط
الخراج عن عهد بن عبد السلام في تلك السنة واسقاط ما عليه من البقايا وامره بمائة الف درهم مونة
له على مروته وقال أبو العيثة حصلت لي ضيقة شديدة فكتبتها عن احد قائي فدخلت يوما على
يحيى بن أكرم القاضي فقال ان أمير المؤمنين للآمون جلس للمظالم وأخذ القصص فهل لك في
الحضور قلت نعم فخصيت معه الى دار أمير المؤمنين فلما دخلنا عليه أجلسه وأجلسني ثم قال يا أبا العيثة
بالألف والمحبة ما الذي جاء بك في هذه الساعة فاشتدته

لقد رجوتك دون الناس كلهم * والرجاء حقوق كلها يجب
ان لم يكن لي أسباب أعيش بها * ففي العلالك أخلاق هي السبب
فقال بإسلامة انظر أي شيء في بيت ما لندون مال المسلمين فقال بيقية من مال قال فادفع له منها مائة
ألف درهم وابست له منها في كل شهر فلما كان بعد أحد عشر شهرا مات المؤمن فيكي عليه أبو العيثة
حتى تحررت أجبانه فدخل عليه بعض أولاده فقال يا أبته بعد ذهاب العين ماذا ينفع البكاء
فانشأ أبو العيثة يقول

شيان لو بكت الدماء عليهما * عيناى حتى يؤذنا يذهب

على فرعون فقال له من
أنت قال ابليس قال
ما جاء بك قال جئت
متعجبا من جنونك قال
كيف قال أنا عادت
عظوقا حتى قامت من
السجود له فطردت
واست و أنت تدعى أنك
الله هذا والله هو الحق
والجنون البارد (ومن
عيب الحق والفعل)
اتخاذ الاصنام باليد
والايقان على عبادتها والاله
ينفى أن يفعل ولا يفعل
(وكذلك) تمرد في بناءه
الصرح ثم رميه بنشابة
بريدان بقل اله السموات
والارض (وكذلك)
بنوا اسرائيل حين جاوزوا
البحر وقد أنجى الله
تعالى من تلك الاهوال
واستقدم من فرعون
قالوا اجعل لنا الها كما
لهم الهة (وكذلك) قول
النصارى ان عيسى الله
واين الله ثم يقررون ان
اليهود صلوه وهذا غاية
البه والفتنة (وكذلك)
الرافضة يعلمون اقرار
على ببيعة أبي بكر وعمر
واستيلاده الخليفة من
سبي أبي بكر وترجيحه أم
كلثوم ابنته من عمر وكل
ذلك دليل على رضاه
بيدهما ثم في الرافضة من

يسبها وفيهم من يكفر بها وكل ذلك يطلبون به حب على بزمهم وقد تركوا احبهم وراءهم (وقد روى)
عن الامام أحمد بن حنبل أنه قال لولجاءني رجل فقال اني حلفت بالطلاق أن لا أكلم في هذا اليوم من هو أحمق وكلهم رافضيا أو نصريا

قلت له حدث فقال له ابن الدباري أعزك الله ولم يصار أحق من قال لانهما خالفا للصادقين (أما الصادق الأول) فسمي عليه السلام قال للنصارى اني عبد الله وقال أن اعبدا الله فقالوا لا وعيد ومجلا وحقا (١٦٧) (والصادق الثاني) الامام علي رضي

الله عنه قاله قال عنه
صلي الله عليه وسلم انه
قال عن أبي بكر وعمر هذان
سيد اكبر أهل الجنة
والرافضة يسويتهما (ومن
المتقول عن حق النساء)
أن الامم لما حوضر
قال لجاريته غني ففنت
أبيك فراقيم عيني فارها
أن التفرق للأحباب
فكها

فقال لملك الله ما تعرفين
غير هذا ففنت
ما اختلف الليل والنهار
ولا
دارت بحجور السماء في فلك
الا يقتل السلطان من
ملك

غيب تحت الثرى الى ملك
فقال لها قومي ففانت
فعمرت قدح بلور فكسرت
فقال قاتل قضي الأمر
الذي فيه تستفتيان ولما
قتله المؤمن دخل على
زيدة ليعزها به فقالت
إن اردت أن تسليني
فضد عيني ففندي
عنديها فأخرجت له من
جوارى الامم من تفتيه
ففنت

ثم قتله كي يكرها ملكها
فاغدره يومها بكبري
من الزينات

لم يلغا المشار من حقهما * فقد الشيا وبفرقة الاحباب
وكان أحد بن طولون كثير الصدقة وكان راتبه منها في الشهر ألف دينار سوى ما يلزمه عليه من
فدروا صلة وسوى ما يطبخ في دار الصدقة وكان الموكل بصدقته سليم الخادم فقال له سلم يوما
أما الأمير اني أطوف القبائل وأدق الأبواب لصدقاتك وان اليد تمد لي فيها الخاء وربما كان فيها
الخاتم الذهب والسوار الذهب فأعطى أم أرد قال فأطرق طويلا ثم قال كل يد امتدت إليك فلا
زدها * وقال سلمة بن عياش في جعفر بن سليمان
وما ثم أغني ربح كف شمعتها * من الناس الاربع كفك أطيب
فأمره بألف دينار ومائة مثقال مسك ومائة مثقال غير * وكان عبد العزيز بن عبد الله جوادا
مضيا فقتل عنده اعرابي يوما فلما كان من الضحى على بابهِ فرأى الناس في الدخول على هيتهم
الأمس فقال أوكل يوم يطعم الأمير الناس قالوا نعم فأنشأ يقول
كل يوم كأنه عيد أضحي * عند عبد العزيز أو عيد فطر
وله ألف جفنة مرمات * كل قدر عنده ألف قدر

وتعشى الناس ليلة عند سعيد بن العاص فلما خرجوا بقي من الشام فاعدا فقال لسعيد ألك حاجة
وأطفا الشمعة كرامة أن يحجل القتي فذكر أن أباه مات وخلف دينا وعيالا وسأله أن يكتب له
كتابا إلى أهل دمشق ليقوموا بوضع اصلاح حاله فدفع له عشرة آلاف دينار وقال له لا ادعك تقامي
الذل على أوابهم * ودخل رجل على علي بن سليمان الوزير فقال لسا لك بالله العظيم ونبيه الكريم
الما اجرني من خصمي قال ومن خصمك حتى أجبرك منه فقال الفقر قاطر في الوزير ساعة
وقال قد امرت لك بمائة ألف درهم فأخذها وانصرف فيبينا في الطريق اذ أمر الوزير برده
اليه فلما رجع قال لسا لك بالله العظيم ونبيه الكريم حتى أتاك خصمك ممثلا فارجع الينا ممثلا
وقال لا اعش كنت عندى شاة ففرضت وفقدت الصبيان لينها فكان خيشمة بن عبد الرحمن يعودها
بالغداة والعشي ويسألني هل اسوت علقها وكيف صبر الصبيان منذ فقدوا لينها وكان حتى
ليد اجلس عليه فكان اذا خرج يقول خذ ما تحت اليد حتى وصل الى من على الشاة كثر من ثمانية
دينار من بره حتى تميت ان الشاة لم تبق (وحكي) أبو دامة القشيري قال كنا مع يزيد بن مزيد
يوما فسمع صائحا يقول يا يزيد بن مزيد فطلبه فأني به اليه فقال ما حلك على هذا الصياح قال فقدت
دايتي وفقدت تفقي وصحت قول الشاعر

اذ اقبل من اللجود والمجد والتدي * فنادى بصوت يا يزيد بن مزيد
فأمره بفرس أبلق كان مسجابه وما قد نارا وخطه سنية فأخذها وانصرف (وحكي) ان قوما
من العرب جاؤا الى قبر بعض أسخانيهم يزورونه فيأتوا عند قبره فرأى رجل منهم صاحب القبر في
النام وهو يقول له هل لك أن تبقي بغيرك بتجبي وكان الميت قد خلف تحيا وكان للرأى بغير
سمين فقال نعم ويا غني النوم بغيره بتجبي فلما وقع بينهما عقد البيع عمد صاحب القبر الى البعر
فقتصر في النوم قاتبه الرأى من نومه فوجد الدم يسبح من نحر بغيره فقام وأتم نحره وقطع لحمه
وطبخوه وأكلوا ثم رحلوا وساروا فلما كان اليوم الثاني وهم في الطريق سائرون استقبلهم ركب
فقدم منهم شاب فنادى هل فيكم فلان بن فلان فقال صاحب البعر نعم ها أنا فلان بن فلان

فحبب المؤمن منفسبا فقالت له زينة أحرمتي الله أجره ان كنت دسسته اليها أو لقتها ففقدتها وانصرف
(ومن ذلك) ان المتعضم لما فرغ من بناء قصره أدخل الناس عليه فاستأذن أسحق بن ابراهيم في الانشاء فأنزل له فأنشده

يأدار غيرك البلي ومحاك ياليت شعري ما الذي أبلاك فتعير المتعصم وجميع من حضر المجلس وتجنبوا كيف يصدر من مثل اسحق هذا التعلل المقرطوم (١٦٨) يجمع بذلك بالداراتان (ومن لطائف المنقول عن الحنفى والمعتزلى) أن عبي

ابن صالح أتى قنشرين والواصم الرشيد وكان من الحق على جانب عظيم قال بعضهم أتانى رسوله بالليل فأسرني بالحضور فتعومت أن كتابا جاءه من أمير المؤمنين في مهم احتاج فيه الى حضور مثلى فركبت الى داره فلما دخلت سألت الحجاب هل ود كتاب من الخليفة أو حدث أمر فقالوا لا قامضيت الى المخدم فسألتهم فقالوا مثل مقالة الحجاب فصرت الى الموضع الذى هو فيه فقال لى ادخل لى عندى أحد فدخلت فوجدته على فراشه فقال اعلم انى سهرت الليلة متفكرا فى أمر الى ساهق هذه فقلت وما هو الامر أصلىح الله الامير قال اشتيت أن يصيرنى الله حورية فى الجنة ويجعل زوجى يوسف الصديق فطال لذلك فكرى فقلت له لا اشتيت عدا صلى الله عليه وسلم أن يكون زوجك فانه سيد الانبياء عليهم السلام فقال لا نظن انى لم أفكر فى هذا قد فكرت فيه ولكنى كرهت أن أغضب

فقال هل بت من فلان الميت شيأ قال نعم بعته بعيرى بنجيه فى النوم فقال هذا نجيبه فخذ وأناولده وقدرأته فى النوم وهو يقول ان كنت ولدى فادفع نجبى الى فلان فانظر الى هذا الرجل الكريم كيف أكرم أضيافه بعد موته (وروى) عن الهيثم بن عدى أنه قال تارى ثلاثة شرفى فى الاجواد فقال رجل أسخى الناس فى عصرنا هذ عابد الله بن جعفر فقال الآخر أسخى الناس قيس بن سعيد بن عبادة فقال الآخر بل أسخى الناس اليوم عرابى الأوسى فتنازعوا بفناء الكعبة فقال لهم رجل لقد أفرطتم فى الكلام فليص كل واحد منكم الى صاحبه يسأله حتى ينظر بما يعود فتعكم على العيان فقام صاحب ابن جعفر فواقه وقد وضع رجله فى ركاب راحلته يريد ضيعة له فقال الرجل يا بن عم رسول الله ﷺ ابن سبيل ومنه طمع به قال فاخرج رجله وقال ضح رجلك واستوعلى الناقة وخذ ما فى الحقيبة وكان فيها مطارف خزوار به آلاف دينار ومضى صاحب قيس فوجده نائما فقال له جارية لقيس ما حاجتك فقال ابن سبيل وه نه طمع به فقال له الجارية ما حاجتك أهون من ان ياطه هذا كيس فيه سبعة دنانير ما فى دار قيس اليوم غيرها وامض الى معاطن الا بل تغذ راحلة من رواحله وما يصلحها وعدا وامض لثاقل قيل ان قيسا لما أتته أخرته الجارية بما صنعت فاعتقها ولولم تلم أن ذلك رضى به ماجسرت أن تعلقه خلق خد من الرجل مقتبس من خلقه قال بعض الشعراء

واذا ما اختبرت وصدديق * فاختبر وده من العنان

ومضى صاحب عرابى فوجده قد خرج من منزله يريد الصلاة فقال بعرابى ابن سبيل ومنقطع به وكان معه عبدان فصفق يدهما اليمنى على اليسرى وقال أوأه أوأه والله ما أصبح ولا أمسى الليلة عند عرابى شيأ ولا تركت له الحقوق مالا ولكن خذ هذين العبدين فقال الرجل والله ما كنت بالذى يسلك عبيدك فقال ان اخذتهما والا فمأخران لوجه الله تعالى فان شئت فخذوا ن شئت فاعتق فاخذ الرجل العبدين ومضى ثم اجتمعوا واذكروا قصة كل واحد لحكموا لعرابى لانه أعطى على جهده * قيل ان شاعر اقصه خالد بن يزيد فأنشده شعرا يقول فيه

سألت الندى والجود حران أتا * فقالا يقينا اننا لعبيد

فقلت ومن مولا كما فطاولا * الى وقالا خالد ويزيد

فقال يا غلام اعطه مائة ألف درهم وقل له ان زدتنا زدناك فأنشد يقول

كريم كريم الامهات مذهب * تدفق يمناء الندى وشماله

هو البحر من أى الجهات أتيت * فلعجته المعروف والجود ساحله

جواد بسيط الكف حتى لوانه * دماها لقرض لم نجيه انامله

فقال يا غلام اعطه مائة ألف درهم وقل له ان زدتنا زدناك فأنشد يقول

تبرعت لى بالجود حتى نمشنى * وأعطينتى حتى حسبك ناعب

وأنت ريشافى الجناحين بعد ما * تساقط منى الريش أوكد يذهب

فانت الندى وابن الندى وأخو الندى * حليف الندى ما لندى عنك مذهب

فقال يا غلام اعطه مائة ألف درهم وقل له ان زدتنا زدناك فقال حسب الامير ما معى وحسى ما أخنت وانصرف (وأما الذين انتهى اليهم الجود فى الجاهلية) فهم حاتم بن عبد الله الطائى وهرم ابن سنان وخالد بن عبيد الله وكعب بن مامة الا يذى وضرب لثل بعاتم وكعب وحاتم أشهرهما فاما

حاشة رضى الله عنها (ومن لطائف المنقول عن المعتزلى من الاعراب) قيل صلى اعرابى خلف بعض الائمة فى الصف الاول وكان اسم الاعرابى مجرم اقر الامام والمرسلات عرفا فلما بلغ الى قوله تعالى ألم تلك الاولين

تأخر الاعرابي الى الصف الاخير فقال ثم يتبعهم الآخرون فرجع الى الصف الاوسط فقال كذلك تفعل بالمجرمين فولى
 هاربا وهو يقول والله ما المطلوب غيري (ومثله) صلى اعرابي خلف (١٦٩) أمام صلاة الصبح فقرأ الامام

سورة البقرة وكان
 الاعرابي مستعجلا فقامه
 مقصوده فلما كان من
 القد يكر الى المسجد
 فابتدأ فقرأ سورة البقرة
 فقطع الاعرابي الصلاة
 روى هاربا وهو يقول
 أمس قرأت سورة البقرة
 فلم تفرغ منها الى نصف
 النهار واليوم تقرأ سورة
 البقرة ما لم تنك ففرغ منها
 الى الليل (ومنه) كان
 اعرابي قائما يصلي
 فاخذ قوم يصغونه بالصالح
 وهو يسمع فقطع الصلاة
 وقال وانما مع هذا ضائم
 (ومنه) دخل خالد بن
 صفوان الحمام وفي الحمام
 رجل رفعه ابنته فأراد
 الرجل أن يعرف خالدا
 ما عنده من البيان والحو
 فقال يا بني ابدك يداك
 ورجلاك ثم التفت الى
 خالد فقال له يا باصفوان
 هذا كلام قد ذهب
 أهله فقال خالد هذا
 كلام ما خلق الله له
 أهلا (ومن لطائف
 تقول عن المتفلسين من
 الشعراء) ان بعضهم
 دخل مسجد الكوفة يوم
 الجمعة وقد نما خير المهدى
 أنه مات وهم يتوقعون قراءة
 الكتاب عليهم بذلك

كعب فجد بنفسه وأثر ريقه بلقاء في المفازة ومات عطشا وليس له خير مشهور * وأما خالد بن
 عبيد الله فانه جاء اليه بعض الشعراء ورجله في الركاب يريد الغزو فقال له اني قلت فيك بيتين من
 الشعر فقال في مثل هذا الحال قال نعم فقال هاتهما فاشبهه يقول
 يا واحد العرب الذي * ما في الأنام له نظير * لو كان مثلك آخره * ما كان في الدنيا فقير
 فقال بغلام اعطه عشرين ألف دينار فخذها وانصرف * وأما حاتم فاجاره كثيرة وآثاره في
 الجود شهيرة ويكنى أباسفانة وأبا عدى وكان يسير في قومه بالرماع والرماع ربع النخلة وكان
 ولده عدى يحادى النبي ﷺ فيحت النبي ﷺ عليا الى طي فهرب عدى بأهله ولده ربح الشام
 وخلف أخته سفانة فاسرته خيل رسول الله ﷺ فلما أتى بها الى النبي ﷺ قالت يا محمد لك الوالد وراغب
 الرافد قال رأيت أن تخلى عني ولا تشمت بي أحياء العرب فان كان سيد قومه يبك لكاني ويقتل الجاني
 ويحفظ الجار * ويحمي الدمار ويرجع عن المكروب ويعطي الطعام ويضئ السلام ويحمل
 الكل ويمعن على نواب الدهر وما أتاه أحد في حاجة فرده خائبا أنا بنت حاتم الطائي
 فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم يا جارية هذه صفات لقومين حقا لو كان أبوك مسلما لترجمنا
 عليه خاوا عنها فان أباهما كان يحب مكارم الاخلاق وقال فيها الرجو اعز بنا ذل وغنيا فقر وطما
 ضاع بين جهال ما ظفها ومن عليها فاستأذنته في الدماء فاذن لها وقال لا تصحبا اسمي وما عواقتا
 أصاب الله بركه موافقه ولا جعل لك لي لم حاجة ولا سلب نعمة عن كرم قوم الا وجهك سباني
 ردعا عليه فلما أطلقها ﷺ رجعت الى قومها فانت اخاها عديا وهو بدومة الجندل فقالت يا خي
 ات هذا الرجل قبل أن تملك حيا لثقتي قد رأيت هديا ورأيت غلب أهل الغلبة رأيت خيالا
 تجبني رأيت محب الفقير وبك الاسير وبرحم الصغير ويعرف قدر الكبير وما رأيت أجود ولا
 أكرم منه ﷺ واني أرى أن تنطق به فان بك نيا لسا في فضله وان بك مكا في نذل في عزه لئن
 قدم عدى الى النبي ﷺ قاتي له وسادة عشوة ليلا وجلس النبي ﷺ على الارض فسلم عدى
 ابن حاتم وأسألت أخته سفانة بنت حاتم المتقدم ذكرها وكانت من أجود نساء العرب وكان أبوها
 يعطيا الضريبة من ابله تنهبها وتطعمها الناس فقال لها أبوها يا بنية ان الكرمين اذا اجتمعا في ليل انقاه
 فاما ان أعطى وتسمى واما ان أمسك وتطلى فانه لا يبق على هذا شيء فقالت له منك تملك مكارم
 الاخلاق قال ابن الاعرابي كان حاتم الطائي من شعراء الجاهلية وكان جوادا يشبه جوده شعره
 وصدق قوله فعله وكان حاتم انزل عرف منزله وكان مظفرا اذا قاتل غلب واذا سئل وهب واذا سأل بقي
 سبق واذا أسر أطلق وكان اذا أهل رجب الذي كانت تعظمه مضى في الجاهلية فتمركل يوم عشرين
 الابل وأطعم الناس واجتمعوا اليه وكان قد تزوج ماوية بنت عفيرة وكانت تلومه على اتلاف
 المال فلا يفتقر لقولها وكان لها بن عم يقال له مالك فقال لها يوما ما تصنعين بحاتم فوالله لئن وجد
 مالا ليلتمه وان لم يجد ليتكفن ولئن مات ليتركن اولاده قاله على قومك فقالت ماوية صدقت إنه
 كذلك وكانت النساء يطلقن الرجال في الجاهلية وكان طلاقهن ان يكن في بيتوتن شعرا فان كان
 باب البيت من قبل المشرق حوله الى المغرب وان كان من قبل المغرب حوله الى المشرق وان كان من
 قبل اليمن حوله الى الشام وان كان من قبل الشام حوله الى اليمن فاذا رأى الرجل ذلك علم أنها
 طلقة فلم يأنها ثم قال لها ابن عمها طلق حاتموا وأنا تزوجك وأنا خير لك منه وأنا كثر مالا وأنا أمسك

(م ٢٢ - المستطرف - أول) فقال رافعا صوته * ماتت الحليقة أم الفتلان * فقالوا هاتوا شعرا للناس فانه نبي
 الحليقة الى الناس والجن في نصف بيت وميت الناس ايصارهم وأسماعهم اليه فقال * فكانني أنفطرت في رمضان * قال تضعك

الناس وصار شهرة في الحق (ومثله) أن سيف الدولة بن حمدان أنصرف من حرب وقد نصر على عدوه فدخل عليه الشعراء فأنشدوه فدخل معهم رجل شامي (١٧٠) فأنشدوه وكانوا كفار وسوسوا خلف حائط وكنت كستور عليهم تسقفا

عليك وعلى ولديك فلم يزل بها حتى طلقت فأتاها حاتم وقد حولت باب الحياء فقال حاتم لولده يا عدى ماترى ما فعلت أمك فقال قد رأيت ذلك قال فخذاني به ويطع بطن واد قتل فيه فجاءه قوم فنزلوا على باب الحياء كما كانوا يترلون وكانت عدتهم محسنة فأسفاضت بهم ما و قد رما وقالت لماريتها اذهبي الى ابن عمي مالك وقولي له ان أضيافا لحاتم قد نزلوا بنا وهم محسون رجلا قارسل الينا بشيء قريهم ولين نسقيهم وقالت لها انظري الى جبينه وفيه نقشة شأنك بالمعروف فاقبل منه وان ضرب ببلحيته على زوره ولطم رأسه فاقبل ودعيه فلما أته وجده متوسدا ويطامن لبنا فاقظته وابلته الرسالة وقالت له انما هي الليلة حتى يمل الناس مكان حاتم فطمع رأسه يدمو ضرب ببلحيته وقال اقربها السلام وقولي لها هذا الذي أمرتك أن تطلقى حاتم لاجله وما عندى لبنا يعني أضياف حاتم فرجعت الجارية فأخبرتها بما رأته وما قال لها فالتقت لها اذهبي الى حاتم وقولي له إن أضيافك قد نزلوا بنا الليلة ولم يعلموا مكانك قارسل الينا بناقة قريهم ولين نسقيهم فالت الجارية حاتم ففصاحت به فقال ليك قريادعوت فأخبرته بما جاءت بسببه فقال لها جيا وكرامة ثم قام الى الابل فاطلق اثنتين من عقلاهما صاح بهما حتى أتيا الحياء ثم ضرب عراقيبهما فطلعت ماوية تصيح هذا الذي طلعتك بسببه ترك أولادنا وليس لهم شيء فقال لها ربحك ماوية الذي خلقهم وخلق الخلق متكفل بأرزاقهم وكان اذا اشتد البرد وغلب الشتاء أمر غلمانا بتأريق قوتهم في بقاع الارض لينظر اليها من ضل عن الطريق ليلافقصد هاهنا يكن حاتم يمسك شيئا ما عدا فرسه وسلاحه فانه كان لا يجود بهما ثم جاد بفرسه في سنة بعد به (حكى) ان ملكا من اخي ماوية قال قلت لها يوما يا عممة حدثيني ببعض غرائب حاتم وبعض مكارم اخلاقه فقالت يا ابن اخي أعجب ما رأيت منه أصابت الناس سنة اذهبت الخلف والظلف وقد أخذني واباها المروع وأسهر نأفا أخذت سفاة وأخذ عديا وجعلنا نلطمها حتى ناما فاقبل على يحدئي ويعلق بالحديث حتى أنام فرقت به لما به من الجوع فامسكت عن كلامه لينام فقال لي أنمت فلم أجبه فسكت ونظرت في فناء الحياء فاذ شئ قد أقبل فرقع رأسه فاذ امرأة فقال ما هذا فقال لي يا أبا عدى أنتنك من عند صبية يتعاونون كالكلاب أو كالدواب جو ما فقال لها احضري صبيانا فوالله لا شيعهم فقامت سريرة لا ولادها فرفعت رأسي وقلت له يا حاتم ماذا تشيع أطفالها فقال والله ما نام صبيانا من الجوع الا بالليل فقال والله لا شيعنك وأشيعن صبيانا وصبيانا فلما جاءت المرأة انتهض قائما وأخذت لدية يده وعمد الى فرسه فبجده ثم أخرج نارا ودفع اليها شفرة وقال قطعي واشوي وكلي وأطعمي صبيانا فاكلت المرأة وأشيعت صبيانا فاقبضت أولادى وأكلت وأطعمتهم فقال والله ان هذا هو اللؤم نا كلون وأهل الحى حاتم مثل حالكم ثم أتى الحى بيتا يقول لهم انهضوا عليكم بالنار فاجتمعوا حول القوس وقبض حاتم بكسائه وجلس ناحية فواقه ما يصنعوا وعلى وجه الارض منها قليل ولا كثير الا العظم والحافر ولا راقه ماذا فيها حاتم وانه لا تشدم جو عا وأخبره كثيرة مشهورة ومن شعره

أماوى ان المال ناد ورائح * ويقيم من المال الأحاديث والذكر

وقد علم الاقوام لو ان حاتما * أراد ثراء المال كان له وفر

وأغار قوم على طي فركب حاتم فرسه وأخبره نادى في جيشه وأهل عشيرته ولقي القوم فزهمهم وتبهمهم فقال له كبيرهم يا حاتم هب لي ربحك فري به اليه فقيل لحاتم عرضت نفسك للهلاك ولوعطف عليك فقتلك فقال قد علمت ذلك ولكن ما جواب من قول هب لي ولما مات عظم على طي هوة قاذى

فأمر باخراجه فقام على الباب يعني فأخبر سيف الدولة بكانه فرق له وأمر برده وقال له مالك تبكي قال قصصت مولانا بكل ما أقدر عليه أطلب منه بعض ما يقدر عليه فلما خاب أمل بكيت فقال سيف الدولة وليك فمن يكون له مثل هذا النسل يكون له ذلك انظروا كم كنت أملت قال حتمالة درهم فأمر له بالف درهم فأخذها وانصرف (ومن المتقول عن المتفائلين على الإطلاق) قال بعضهم دخلت مسجد دمشق فاذا بأصحابا عليهم حمة العلم جلست اليهم وهم يتقصون عن علي بن أبى طالب رضى الله عنه ففقت من عندهم مضجعا فراءت شيخا جليلا يصلى فظننت به الخمر فجلست اليه فقلت له يا عبد الله أما ترى هؤلاء القوم يشتمون على بن أبى طالب ويتقصونه وهو زوج فاطمة الزهراء وابن عم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فقلت لي يا عبد الله لو نجأ أحد من الناس لتبجأ منهم أبو عبد ربه الله تعالى قال فقلت ومن أبو عبد الله الحجاج

ابن يوسف وجعل يبكي ففقت من عنده وحلفت لأتبع بها (ومن ذلك) أن رجلا سأل بعضهم وكان من رجلا سأل

ولاصحت بن قاس كاتب الوحى إلى نبي النصرارى (ومن ذلك) أن لصا تسور روضة وكان الص مقلداً فنظر من خلال الروضة فوجد رجلاً وزوجته وحى تقول له يارجل من أين اكتسبت هذا المال العظيم (١٧١) فقال لها كنت لصاً وكنت اذا

تسورت روضة بيت صيرت
الى أن يطلع القمر فاذا
طلع اعتنقت الضوء الذى
فى الروضة وتدلّيت بلا
حبل وقلت شولم شولم
وتركت فأخذ جميع حافى
البيت ولا تبقى ذخيرة من
ذخائر البيت الا ظهرت
لى ثم أقول شولم شولم
وأصعد فى الضوء ولا يلبثه
أحد من أهل البيت وأذهب

أخوه أنه يخلفه فقالت له أمه هيات شتان واقه ما بين خلقتي كما وضعت في بيتي والله سبعة أيام لا يرضع حتى
ألقمت إحدى تدي طفلاً من الجيران وكنت أنت ترضع تدياً وبك على الآخر فأبى لك ذلك
قال الشاعر

يعيش الندى معاش حاتم طي * وان مات قامت للسقاء ما تميم

وكانت العرب تسمى الكلاب داعي الضمير ومتمم النعم ومشيد الذكر لما يجلب من الاضياف بنباحه
والضمير الغريب وكانوا اذا اشتد البرد وهبت الرياح ولم تشب نيران فرفقوا الكلاب حوالى الحى
وربطوها الى المعد لتستوحش فتنبج فتنبج الضلال وتأتى الاضياف على نباحها والحكايات
في ذكر الاجواد والكرماء والالاسخياء وأهل المعروف وما كانوا عليه من السخاء والكرم أكثر من
أن تحصر وأشهر من أن تذكر في مثل هذه المناقب فليتأنس المتأنسون ومثلها فليعمل العاملون
فان فيها عاز الدنيا وشرف الآخرة وحسن الصيت وخلود جيل الذكر فانما نجد شيئاً يبقى على عمر
الدهر الا الذكر حسناً كان أو قبيحاً وقد قال الشاعر

ولا شيء يدوم فكأن حديثاً * جميل الذكر فأكذب حديث

فانهن فرصة العمر ومساعدة الدنيا وفوز الامر وقسم لنفسك كما قدموا تذكر بالملامح كما ذكرنا
وأدخر نفسك في القيامه كما ادخروا واعلم أن المأكل للبدن والموهوب للمعاد والمتروك للعذر فاختار
أبى الثلاث شئت وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

باب الرابع والثلاثون في البخل والشح وذكر البخلاء وأخبارهم وما جاء عنهم
قال الله تعالى الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل ويكتمون ما آتاهم الله من فضله الآية وقال
رسول الله ﷺ إياكم والشح فان الشح أهلك من كان قبلكم وعنه عليه السلام أنه قال البخل جامع
لما سوى القلوب وهو زمام يقاد به الى كل سوء وقالت أم البنين أخت عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى
عنها ان البخل لو كان قبيحاً ما استأثر وكان طريفاً ما سلمته * وقيل بخلاء العرب أربعة الخليفة
وجيد الارقط وأبو الاسود الدؤلى وخالد بن صفوان * فأما الخليفة فربه انسان وهو على باب
داره ويده عصا فقال أنا ضيف فأشار الى العصا وقال لكباب الضيفان أعددتها وأما جيد الارقط
فكان هماً للضيفان فأشار عليهم تلبه مرة أضياف فأطعمهم ثم أرواحهم وذكر أنهم أكلوه بنواه *
وأما أبو الاسود فتصدق على سائل جسد فقال له جعل الله نصيبك من الجنة مثلها وكان يقول لو
أطعنا المساكين في أموالنا كنا أسوأ حالاً منهم * وأما خالد بن صفوان فكان يقول للدم إذا دخل
عليه بأعياركم تبيعوكم تطوف وتطير لأطبلن حبسكم ثم يطرحه في الصندوق ويقفل عليه وقيل له لم
لا تنفق ومالك عريض فقال الدهر أعرض منه وأندب بعضهم

وهبنى جمعت المال ثم خزنته * وحانت وقاى هل أزداد به عمرا

إذا خزنت المال البخل فانه * سيورته غما ويعقبه وزرا

واستأذن حنظلة على صديق له فبخل فبخل هو محجوم فقال لاوا بين يديه حتى يجرق وكعب سهل بن
هرون كتاباً في مدح البخل وأهداه الى الحسن بن سهل فوقع على ظهره قد جعلنا أوباك عليه ما أمرت
به فيه وقال ابن أبي فتن

ذريني وأتلاقى لى قاتنى * أحب من الاخلاق ما هو أجل

وكان بنو عمى يقولون مرحباً فلما رأوني بعد ما مات مرحب فقال كذب الشاعر مرحب قتله على بن
أبى طالب ولم يمت الا قتيلاً (ومتهم) من باع داراً وكان يؤذن بباب مسجد بالقرب منها فأمنى أنه باعها فبصلى ورجع

اليها ودخل من الباب فصاحت النسوة وقلن له يا رجل أنتي الله فينا فقال اعنوني فاني ولنت في هذا الدار ولم أذكر البع (ومتهم)
من رأى جاريته تحت رجل يجامعها فقال (١٧٢) لها يا جارية ما حملك على هذا فقلت يا مولاي خلعتي بحياة رأسك وأنت

تعلم صدق محبي لك فصكت
(ومتهم) من سمع أن صوم
يوم عرفة يعدل صوم
سنة فصام إلى الظهر وقال
يكفي ستة أشهر (ومتهم)
من جاء إلى الجب ونظر
فيه قرأ خيال وجهه
فذهب إلى أمه وقال يا أمي
في الجب لص فجات
الأم فطلعت فيه فترات
خيال وجهها فحالت صدقت
ومعه قفحة (ومتهم) من
دعا فقال اللهم اغفر لي
ولا شيء ولا شيء ولا مرأتى
ف قيل له لم تركت ذكر
أبيك قال لانه مات وأنا
صبي لم أدركه (وقال)
رجل لرجل كم يوم في هذا
الشهر فنظر وقال والله
لست من أهل هذه المدينة
(ومن ذلك) أن هشام
ابن عبد الملك عرض
الجند فتقدم رجل حمصى
بفارس كلما قدمه يتأخر
فقال له هشام ما هذا قال
يا سيدي قاره ولكنك
شبهك ببيطار كان يحالجه
ففر (ومتهم) من قيل
له عندك مال جزيل وليس
لك الا والدة عجوز وان
مت وورثتك فأفدت
مالك فقال انها لا ترضى
قيل وكيف قال لا أنى
طلقها قيل أنت يوت

وان أحق الناس باللوم شاعر * يلوم على البخل الرجال ويبخل

وكان عمر بن زيد الأسدي بخيلا جداً أمه ألقوا له في بطنه خنزير الطيب بذهن كثير فأنحل ما في
بطنه في الطست فقال لنلامه اجمع الدهن الذى تزل من الخنزيرة وأمر به وكان التصور شديد البخل
جداً أمر به مسلم الحادى في طريقه إلى الحج فحاله يوماً يقول الشاعر

أغر بين الحاجين نوره * يزينه حياؤه وخيره * ومسكه يشوبه كافوره * إذا تفتدى رفعت ستوره
فطرب حتى ضرب برجله الحمل ثم قال يا رب اعطه نصف درهم فقال مسلم نصف درهم يا أمير
المؤمنين والله لقد حدثت لحشام فأمر لى بثلاثين ألف درهم فقال تأخذ من بيت مال المسلمين ثلاثين
ألف درهم يا ربيع وكل به من يستخلص منه هذا المال قال الربيع لما زلت أمشى بينهما وأروضه حتى
شرط مسلم على نفسه أن يحدوله في ذهابه وإيابه بغير مؤنة وكان أبو العاتية ومروان بن أبى حفصة
بخيلين يضرب ببخلها المثل قال مروان ما فرحت بشيء أشد مما فرحت بمائة ألف درهم وهبها لى
المهدي فوزتها رجعت درهما فاشترت به لحماً واشترى بهما لحماً درهم فلما وضعه في القدور دعا به صديقه
فرد اللحم على القصاب بقصان دافقين فحمل القصاب ينادى على اللحم ويقول هذا لحم مروان
واجاز يوماً بأعرابية فأضافته فقال ان وهب لى أمر المؤمنين مائة ألف درهم وهبت لك درهما فوجه
سبعين ألف درهم فوجهها أربعة دنانير * ومن الموصوفين بالبخل أهل مرو ويقال ان من عادتهم
إذا تراقفوا في سفر أن يشتري كل واحد منهم قطعة لحم ويشكها في خيط ويجمعون اللحم كله في قدر
ويمسك كل واحد منهم طرف خيطه فإذا استوى جرح كل منهم خيطه وأكل كل لحمه وتقامسوا المرق
وقيل لبخيل من أشجع الناس قال من سمع وقع أضرار الناس على طعامه ولم تنشق مرارته وقيل
لبعضهم ما يكسوك عدى بن يحيى فقال وأقله كان له بيت بملازمه وإبراهيم يعقوب ومعه الأتية شفعاء
والملائكة ضمناء يستعمره ابنة ليخطبها فقيص يوسف الذى قدم من درهما طاره اياها فكيف
يكسوتى وقد نظمت ذلك من قال

لو أن دارك أنبت لك واحشيت * لإبراهيم يضيئ بها فناء المنزل

وأمالك يوسف يستعمر لك ابنة * ليخطب قد قيصة لم تفعل

وكان الثعني بخيلاً جداً أمه انسان بقصيدة فقال له كم أملت مناعلى مدحك قال عشرة دنانير قال له
وأقله ندف قطن الأرض بقوس السماء على جبال الملائكة ما دفعت لك دافعا وقال دعيل كناعند
سهل بن هرون فلن نرى حتى كاد يموت من الجوع فقال وذاك بإغلام أتناغدها فاني بقصة فيها
ديك مطبوخ تحمثر يدقيل فتأمل الديك قرأ بشير رأس فقال لنلامه وأين الرأس فقال رمية
فقال والله لاني لا أكره من يرى برجله فكيف برأسه ويحك أماغلت أن الرأس رئيس الأعضاء
ومنه يصيب الديك ولولا صوته ما أرى يدوقه فرقه الذى جربك به وعينه التي يضرب بها المثل فيقال
شربا كمين الديك ودماغه عجيب لوجع الكلية ولم يعظا أمشى تحت الاسنان من عظم رأسه وهبك
ظننت أنى لا أكله أماغلت عنده من يأكله أنظر فى أى مكان رمية فأتني به فقال والله لا أدري
أين رمية فقال لكنى أنا أعرف أين رمية رمية في بطنك الله حسبك وقيل من الناس من يبخل بالطعام
ويجود بالمال والعكس قال بعضهم فى أنى دلف

أبو دلف يضيئ ألف ألف * ويضرب بالحسام على الرغيف

(ومتهم) من جاء إليه جماعة يسألونه في كفن لجار له مات فقال ساعدنى الآن شيء ولكن عاودنى في وقت
آخر قالوا أنقلحه إلى أن يجسر عندك شيء (ومتهم) من تقدم يصلى المغرب يجامعها فاطال القيام فلما فرغ من الصلاة سجد

سجدتي السهو ولم يكن سها قليل نحن أنكرنا عليك طول القراءة لما الجواب عن سجدتي السهو ولم تكن سهوت فقال ذكرت اني صليت بك على غير وضوء فسجدت للسهو (ومن ذلك) ان (١٧٣) عبدا كان بين اثنين في الشركة فجعل

أحدهما يضره فلامه

شريكه فقال انما ضربت

حصى (ومنهم) من

قيل له كيف صنعت في

رمضان فقال اجتمعتا

ثلاثين فأقعدناه في يوم

واحد واسترخنا منه (قال

الاصمعي) خرج جماعة

من بني غفار ومعهم رجل

مقل فأصابهم ريح في

البحر أسوا منها من

الحياة فأعق كل واحد

منهم مملوكا أو مملوكة فقال

ذلك الرجل اللهم انك

علم أني ليس لي مملوك

ولا مملوكة ولكن امرأتني

طالق طلقه واحدة لو يهلك

الكرم (قال ابن الجوزي

في آخر كتاب الحق

والمتقين ان المؤمنين للصبيان

صنائعهم تكاد أن تكون

أكبر القلة العقل واربوا

للمعاقفة (وقال عدل عقل

امرأته سبعين حاكما وعدل

عقل حاكم سبعين معلما

وسب قلة عقل العلم أنه

مع الصبيان بالتهار ومع

النساء بالليل (وكان)

يعني بن أكرم لا يقبل

شهادة المعلم (وقيل)

لصبي ما لنا نراك كثير

الحق فقال لو لم أكن كذلك

لكنت ولدتنا (وقيل)

لعم مالك ف ضرب هذا

أبو دلف لطيفه قهار * ولكن دونه سل السيوف

واشعكي رجل مرزى صدره من سعال فوصفوا له سويق الوز فاستقل النفقة ورأى المبرعل

الوجع أخف عليه من الدواء فبينما هو يسلط الالام ويدافع الالام إذ أنه بعض أصدقائه

فوصف له ماء النخالة وقال انه يجلو الصدر فأمر بالنخالة فطبخت له وشرب منها ما يغلا صدره

ورجده بصم فلما حضر غداؤه أمر به فرفع ال المشاء وقال لامرأته اطبخي لأهل بيتنا

النخالة فأتى وجدت ماءها بصم ويجلو الصدور فقالت لقد جمع الله لك هذه النخالة بين

دواء وغذاء فالحمد لله على هذه النعمة * وعن خاقان بن صبيح قال دخلت على رجل من أهل خراسان

ليلا فأنا بمسجدة فيها فتيلة في غاية الرقة وقد علق فيها عودا يخطب فقلت له ما بال هذا العود

مربوطا قال قد شرب الدهن وإذا ضاع ولم تحفظه احتجنا الى غيره فلانجد الاعودا عطشاننا

ونحنى أن يشرب الدهن قال فبينما أنا أتعجب وأسأل الله العافية إذ دخل علينا شيخ من أهل

مرو فنظر الى العود فقال للرجل يا فلان لقد فررت من شيء مووتت فيها هو شرب منه ما طعت أن الريح

والشمس يأخذان من سائر الاشياء ويشفان هذا العود لم لا تحنث مكان هذا العود ابرة من

حديد فان الحديد أملس وهو مع ذلك غير نشاف والعود أ يضارب ما يهلك به شعرة من قطن الفتيلة

فبينما فقال له الرجل انظر اسأني أرشدك الله وقعبك فقد كنت في ذلك من السرفين * وقال

الحليم بن عدي تزل على أبي حفصة الشاعر رجل من الجاهلية فدخل له المنزل ثم هرب مخافة أن يلزمه قراه

في هذه الليلة فخرج الضيف واشترى ما احتاج اليه ثم رجع وكعب اليه

يا أيها الخارج من بته * وهاربا من شدة الخوف

ضيفك قد جاء بزاله * فارجع وكن ضيفا على الضيف

واشترى رجل من البغداد دارا وانتقل إليها فوقف بابه سائل فقال له فتح الله عليك ثم وقف ثان

فقال له مثل ذلك ثم وقف ثالث فقال له مثل ذلك ثم انفتحت الى ابنته فقال لها ما كثر السؤال في هذا

المكان قالت يا أبت ما دمت مستمسكا لم هذه الحكمة لما تبالي كثر أو قلوا * والألم اللام

وأعظم حيد الا لقط الذي يقال له هجاء الأضياف وهو القائل في ضيف له يصف أكلة بهذا

البيت من قصيدة له

ما بين لقمة الاولى اذا انحدرت * وبين أخرى تليها قيد اظنور

(وقال فيه أيضا) تجميز كفاء * ومجدر حلقه * الى الزور ما ضمت عليه الانامل

وأكل أعراي مع أبي الأسود رطباً فاكثر ومد أبو الاسود يده الى رطبة ليأخذها فسبقه الاعراي

اليها فسطعت منه في الزراب فأخذها أبو الاسود وقال لا ادعها للشيطان يا كلبا فقال الاعراي والله

ولا لجلبريل وميكائيل لو نزل من السماء ماتركها وقال أعراي لتزبل تزل به تزلت بوادعير محطور

ورجل بك غير مسرور فأقم بدم أو ارجل بندم وللحمدوني

رأيت أبازرارة قال يوما * لحاجبه وفي يده الحسام * لئن وضع الحوان ولاح شخص

لا خططن رأسك والسلام * فقال سوى أيك فذاك شيخ * بفيض ليس برده الكلام

فقام وقال من حق اليه * بيت لم يرد فيه القيام * أبي وابنا أبي والكلب عندى

بمنزلة اذا حضر الطعام * وقال له أن لي يا ابن كلب * على خبزي أصادر أو أضام

اذا حضر الطعام فلا حقوقي * على لوالدى ولا ذمام

الصبي ولم يذنب قال انما ضربته قبل أن يذنب للذنب (وقال) الجاحظ مرتب يعلم وهو بقرى صبايا قال انما لا يذنب وهو بظه بابن لا يخصص زو يالك على اخوتك فيكيدوا لك كيدا وأكيد كيدا فقلت له ويحك قد أدخلت سورة في سورة فقال نعم طاقك الله

إذا كان أبوه يدخل شبرا في شهر فأنا أيضا أدخل سورة في سورة ولا آخذ شيئا ولا أبتع شيئا انتهى ما تخبره من كتاب الأذكياء والحقى والمغفلين (١٧٤) (وما تخبره من سلوان الطاع لابن ظفر) أن الوليد بن يزيد لا يلبث

أن ابن عمه يزيد بن الوليد ابن عبد الملك قد شرد عنه القلوب واستجاش عليه أهل اليمن ونازعه في ملكه أحجبه عن سمارة ودعا في بعض البالي خادما فقال له انطلق متكررا حتى تقف ببعض الطرق وتأمل من يربك من الناس فإذا رأيت كهلا رث الهيئة يمشي مشيا هويئا وهو مطرق فسلم عليه وقل له في أذنه أمير المؤمنين يدعوك فان أسرع في الإجابة فأتني به وإن استراب فدعه وأطلب غيره حتى تجد رجلا على الشرط الذي ذكرت لك فانطلق الخادم فأتاه برجل على الشرط فلما دخل الرجل على الوليد حياه بصيحة الخلالة فأمره الوليد بالجلوس والدنو منه وصبر الى أن ذهب روعه وسكن جاشه ثم أقبل عليه فقال له أحسن السامرة للخلفاء فقال نعم يا أمير المؤمنين فقال الوليد ان كنت تحسنها فأخبرنا ما هي فقال يا أمير المؤمنين السامرة اخبار لمنصت وانصت لخير ومفاوضة فيما يجب ويليق فقال

فأما الأرض أقبح من خوان * عليه الخبز يحضره الزحام
فإن هذا من القائل بخيل يرى في الجودمارا وأما * يرى المرء طارا أن يضل ويخلا
إذا المرء أترى ثم يرج قمه * صديق فلا تته للنية أولا
(وقال آخر) وأمرة باليخل قلت لها اقصرى * فليس اليه ماحيت سبيل
أرى الناس اخوان الكرم وما أرى * بخيلا له في العالمين خليل
وقالوا إذا سألت لثام شيئا فعاجله ولا تدعه يفكر فانه كلما فكر ازداد بعدا وقال ربحي الحمداني
جمعت صنوف المال من كل وجهة * وما نلتها الا بكف كريم
واني لا رجوان أموت وتنفضي * حياتي وما عندي يد للثيم
* وأنشد الجاحظ لأبي الشمق

من تاملت هذا * أن لا تجود بشئ أمارت بعيد * لعبد حاتم طي
(وما قاله الشعراء في البخلاء وطعامهم) فمن أهدى ما قيل فيهم بيت جرير في بني تغلب
والثغلي إذا تصنع للقرى * حك استه وتمثل الامثالا
(وله أيضا فيهم) قوم اذا أكلوا أخفوا كلامهم * واستوتقوا من رايح الباب والدار
قوم اذا استنبح الضيفان كلهم * قالوا لا مهم بولي على النار * فتمنع البول شحان تجوديد
وما يقول لهم الا بمقدار * والخبز كالغبر الهندى عندهم * والقمح يحسون أردبا بدينار
(فأين هؤلاء من الذى قال فيه الشاعر)

أبلغ بين حاجبيه نوره * اذا تغدى رفعت ستوره
(وقال بعضهم في بخيل)

أنا ما بخيل بخيل * كمثل الدرهم في رفته
إذا ما تنفس حول الخوان * تطاير في البيت من خفته
(وقال آخر) ترام خشية الأضياف خرسا * يقيمون الصلاة بلا أذان
(وقال آخر وقد بات عند بخيل)

فبتنا كأننا بينهم أهل مأتم * على ميت مستودع بظن فلحد
يحدث بعضنا بعضنا بمصابه * ويأمر بعضنا بعضنا بالتجلد
(وقال آخر) وجيرة لا ترى في الناس مثلهم * إذا يكون لهم عيد وافتار
ان يوقدوا يوسعون من دعاتهم * وليس يلبث ما تطبخ النار
(وقال آخر وأجاد)

فصدق إمامه ان قال مجتهدا * لا والرغيف فذاك الير من قسمه
فان هممت به فاعيت بخيرته * فان موقعها من لحم ودمه
قد كان يعجبني لو ان غيرته * على جراده كانت على حرمه
(وقال آخر) ذهب الكرام فلا كرام * وبقي المضارب اللثام
من لا يقبل ولا يبييل ولا يشم له طعام
(وقال آخر) خلي من كعب أعينا أباكا * على درهم ان الكريم معين
ولا تبخل بخيل ابن قزعة انه * مخافة أن يرجي نداء حزين

له الوليد أسست لا أزيدك امتحانا قل أصح لقولك فقال الكهل نعم يا أمير المؤمنين ولكن المسامرة صنفان لا تأكلها إذا أحدها الاخبار بما يوافق خيرا مسموعا والثاني الاخبار بما يوافق غرضا من أغراض صاحب المجلس واني لم أسمع بحضرة أمير المؤمنين

طريقة فأنحو نحوها وأدم أسلوبها فقال الوليد صدقت وهانئ نقتح لك ما تنبغي قد بلغنا أن رجلا من رعيتنا سعى في ضرر ملكنا فأترسبه وشق ذلك علينا فهل سمعت بذلك فقال الكهل نعم (١٧٥) يأمر المؤمنين فقال له الوليد قل الآن

على حسب ما سمعت وعلى ما ترى من التدبير فقال يأمر المؤمنين بلغني عن أمير المؤمنين عبد الملك ابن مروان أنه لما نادى الناس لقتال ابن الزبير وخرج بهم متوجها إلى مكة حرسها الله تعالى استصحب عمرو بن سعيد ابن العاص وكان عمرو قد انطوى على فساد نيقوخيت طوبى وطاغية في نيل الخلافة وكان أمير المؤمنين عبد الملك ابن مروان قد فطن لذلك ألا أنه كان يحقره ولما أبعد أمير المؤمنين عن دمشق تمارض عمرو ابن سعيد فاستأذن أمير المؤمنين في العود إلى دمشق فأذن له فلما دخل عمرو دمشق صعد المنبر فخطب الناس خطبة نال فيها من الخليفة واستولى على دمشق ودعا الناس إلى خلع عبد الملك فأجابوه ذلك ويأبوه وجعلن بعد ذلك سور دمشق وحى حوزتها فبلغ ذلك عبد الملك وهو متوجه إلى ابن الزبير وبلغه مع ذلك أن والي حمص قد نزع يده من الطاعة وأن أهل القوز قد تشسوفوا

إذا جئته في حاجة مدبابة * فلم تقه الا وأنت كمين
(وقال آخر) له يومان يوم ندى ويوم * يسيل السيف فيه من القرباب
فاما جوده فلي قحاب * وأما سيفه فلي السكباب
(وقال آخر)

زفت الي نيهان من صفو فكري * عرو ساغدا بطن الكتاب لها صدرا
فقبلها عشرا وهام بحبها * فلما ذكرت المهر طلقها عشرا
(وقال آخر) لوعير البحر بأموالجه * في ليلة مظلمة بارده
وصكفه بملوءة خردلا * ماسقطت من كفه واحدة
(وقال آخر) يا قاتما في داره قاعدا * من غير معنى لا ولا قائده
قدمت أضيافك من جوعهم * فأقرأ عليهم سورة للمائدة
(وقال آخر) نواك دونه شوك القتاد * وخبزك كالتريا في البعاد
فلو أبصرت ضيفا في منام * لحزمت الرقاد إلى المعاد
(وقال آخر)

لا تعجبن لحيز زل من يده * قال كوكب النحس يسقى الأرض أحيانا
(وقال ابن أبي حازم)

وقالوا قد مدحت فقي كرما * فقلت وكيف لي بفي كرم
بلوت ومررت بمحسون حولا * وحسبك بالخرب من عليم
فلا أحد يعد ليوم خير * ولا أحد يجود على عديم

(ومن رؤساء أهل البخل) جلد بن الجهم وهو الذي قال وددت لو أن عشرة من الفقهاء وعشرة من الخطباء وعشرة من الشعراء وعشرة من الأدباء تواطؤوا على ذبي واستسبلوا شتمى أحق بقتل ذلك في الآفاق فلا يمتدالي أمل آمل ولا يسطح نحوى رجاء راج وقال له أصحابه يوما ناخشي أن نقتعد عندك فوق مقدار شهوتك فلوجعلت لنا علامة تعرف بها وقت استغفالك لجالسنا فقال علامة ذلك أن أقول يا غلام هات الغداء وقال عمر بن ميمون مررت ببعض طرق الكوفة فانا أنا رجل يخاصم جارا له فقلت ما بالك فقال أحد هان صدقي يا زاري فاشتهى رأسا فاشترجه وتدنيت أو أخذت عظامه فوضعتها على باب دارى أن يحمل بها فخذه هذا فأتته ووضعها على باب داره يوم الناس أنه هو الذي اشترى الرأس قال رجل من الخلاء لا ولادة اشتروا إلى لما فاشروه فأمر بطبخه فلما استوى أكله جميعه حتى لم يبق في يده الا عظمة وعيون أولاده ثم رقه فقال ما أعطى أحد منكم هذه العظمة حتى يحسن وصف أكلها فقال ولدا لا كبر أم شمشيا يا ابت وأمصها حتى لا أدع للثد فيها مقيلا قال لست بصاحبها فقال الأوسط ألوها يا ابت وألحسها حتى لا يدري أحد لعام هي أم لعامين قال لست بصاحبها فقال الأصغر يا ابت أمصها ثم أدها وأسفها فقال أنت صاحبها وهي لك زادك الله معرفة وحزمها ووقف اعراى على أبى الأسود وهو يخشى فسل فرد عليه ثم أقبل على الأكل ولم يجرم عليه فقال له الاعرابي لما نتي قد مررت بأهلك قال كذلك كان طريقك قال واصر أنك حبل قال كذلك كان عهدي بها قال قد ولدت قال كان لا بد لها أن تلد قال ولدت غلامين قال كذلك كانت أمها قال مات أحدهما قال

لخلائق فاحضر وزراءه فاطلعهم على ما بلغه وقال لهم دمشق ملكنا قد استولى عليها عمر بن سعيد وهذا عبد الله بن الزبير قد استولى على الحجاز والعراق واليمن ومصر وخراسان وهذا النعمان بن بشير أمير حمص وزقزق بن الحارث

أمير فلسطين قد خرجا عن الطاعة وإيما الناس لأين التير وهذه المضرية بسيوننا تطلنا يقتل الأرج فلما سمع وزرائه مقالته ذهبت عقولهم فقال لهم عبدالك (١٧٦) مالكم لاتعلقون هذا وقت الحاجة اليكم فقال أفضلهم وددت أن

أكون طيرا على عود من
من أعواد نهامة حتى
تقضى هذه التي فلما
سمع عبد الملك مقالة
صاحبه قام وأمرهم
بإزوم موضعهم وركب
عنفودا وأمر جماعة من
شجعانه أن يتبعوه متبادرين
فقدموا وسار عبد الملك حتى
أتى إلى شيخ ضيف
البلد سقى الحال وهو
يجمع سمحا فسلم عليه عبد
الملك وأتته بمحدثه ثم
قال له أيها الشيخ ألك
علم بتزول هذا العسكر
فقال الشيخ وما سؤالك
عنه فقال عبد الملك اني
أردت الا نظام في سلكه
فقال له اني أرى عليك سمة
الرياسة فيلغى لك أن
تصرف نفسك عن هذا
الذي تائق الامير الذي أنت
قاصده قد انحلت عرا
ملكه والسلطان في
اضطراب أموره كالبحر
إذا هاج فقال عبد الملك
بها الشيخ قد قوى على جذب
نفسى الى حمية هذا الامير
فهل لك أن ترشدنى الى
رأى اتقى به عنده فله
يكون سبب قربى منه
فقال الشيخ ان هذه
النازلة التي تزلت بهذا
الامير من التوازل التي

[illegible]

الباب الحامس والثلاثون في الطعام وآدابه والضيافة وآداب المضيف والضيف وأخبار

الاكله وما جاء عنهم وغير ذلك

﴿أما الباحة الطيب من الطعام﴾ فقد قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا لله أن كنتم إليه عبيدون وقال تعالى يسألونك ماذا أحل لهم قل أحل لكم الطيبات وما علمتم من الجوارح مكلبين وقال تعالى قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هي التي آتوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يحرم الحلال كحطل الحرام وقال عليه الصلاة والسلام إن الله يحب أن يرى أثر نعمته على عبده في مأكله ومشربه وكان الحسن رضي الله تعالى عنه يقول ليس في اتخاذ الطعام سرف وسئل التفضل عن يترك الطيبات من اللحم والخبيص للزهد فقال لا للزهد وأكل الخبيص ليتك تأكل وتختفي الله إن الله لا يكره أن تأكل الحلال إذا اتخيت الحرام انظر كيف ركب برك والدك وصلتك المرحم وكف

عطفك

لا تنفذ فيها المقول وإني لا كره أن أرمس عليك بالخطبة فقال له عبد الله قل جزاك الله خيراً فقال الشيخ أن

هذه الخليفة مخرج الى قتال عدوه والارادة غير قابلة للتراده والله دليل على ذلك ان الله تعالى لم يرد ما قصده من محاربة ابن الزبير ووثوب

محمرون سعيد على منبره واسئلته على بيوت أمواله ومرو بخلافه فإذا قصدت هذا الامور وانظمت في سللك انظر في امره فان رايته قد اصر على قصده ابن الزبير فاعلم انه غفول فاجتنبه (١٧٧) وان رايته قد رجع من حيث جاء وترك

قصده الاول فارج له النصر والسلامة فقال عبد الملك يا شيخ وهل رجوعه الى دمشق الا كسيرة ابن الزبير فقال الشيخ ان الذي اشكل عليك لواضح وهاما ان ازيل عنك اللبس وهو ان عبد الملك اذا قصد ابن الزبير كان في صورة ظالم لان ابن الزبير لم يطعم طاعة قط ولا وب له على مملكة فاذا قصد ابن سعيد كان في صورة مظلوم لانه نكث بيعته وخان امامته ووب على دار ملك لم تكن له ولا لايه من قبله بل كانت لعبد الملك ولا يه من قبله وعمره عليها مصد ومن الامثال سمع الغضب مهزول وولى القدر مهزول وسأضربك مثلا يشفي النفس ويزيل اللبس زعموا ان ثعلبا كان يسمى ظالما وكان له جحر يأوى اليه وكان مقبضا به فخرج يوما يتنقى ما يأكل ثم رجع فوجد فيه حية فانظر خروجهما فلم يخرج فلم انها استوطنته وذلك ان الحية لا تمضد جحرا

عطفك على الجار وكيف رحمتك للمسلمين وكيف كظمك اللئيم وكيف عفوك عن ظلمك وكيف احسانك الى من أساء اليك وكيف صبرك واحتمالك للاذى أنت الى أحكام هذا أوجع من ترك الخبيص (وأما نوح الاطعمة وما جاء فيها) فقد قل عن الرشيد أنه سأل أبا الحرث عن الفالودج والوزنج أيهما أطيب فقال يا أمير المؤمنين لا أفضى على غائب فأحضره اليه فجلس يأكل من هذا لقمة ومن هذا لقمة ثم قال يا أمير المؤمنين كلما أردت أن أفضى لاحدهما أتى الآخر بحجته * واختلف الرشيد وأم جعفر في الفالودج والوزنج أيهما أطيب فحضر أبو يوسف القاضي فسأله الرشيد عن ذلك فقال يا أمير المؤمنين لا يفضى على غائب فأحضرهما فأكل حتى اكتفى فقال له الرشيد احكم قال قد اصطالح الحصان يا أمير المؤمنين فضحك الرشيد وأمره بألف دينار فبلغ ذلك زبيدة فأمرت له بألف دينار الا ديناراه وسمع الحسن البصري رجلا يسيب الفالودج فقال ليا ب البر بلعاب النحل يخالف السمن ما أظن ما قلنا عليه وقال الاصمعي أول من صنع الفالودج عبد الله بن جعدان وأتى اعرابي بالفالودج فأكل منه لقمة فقبل له هل تعرف هذا فقال هذا وجباتك الصراط المستقيم وكان أحب الطعام الى رسول الله ﷺ السمن عن أبي الدرداء رضى الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ قال سيد طعام أهل الدنيا وأهل الجنة اللحم وكان ﷺ يقول هو سيد الطعام في الدنيا والاخرة وهو يزيد في السمع ولو سألت ربي أن يطعمني كل يوم لفعل وكان ﷺ يحب الدباء يقول يا حاشة اذا طبختم قدرا فاكثروا فيه من الدباء فانها تشد القلب الحزين وهي شجرة أخرى ونس وعنه ﷺ أنه قال عليكم بالقرع فانه يشد القواد ويذهب في السمع عليكم بالعدس فانه يرق القلب ويغفر الدمعة وعن أبي رافع قال كان أبو هريرة رضى الله تعالى عنه يقول أكل القرع أمان من القولنج وشرب العسل على الرق أمان من الفالج وأكل السفرجل يحسن الولد وأكل الزمان يصلح الكبد والربيب يشد العصب ويذهب بالنصب والوصب والكرفس يقوى المعدة ويطيب النكهة وأطيب اللحم الكفتف وكان يذبح أكل الحريسة وكان يأكل على معاط معاوية ويصلي خلف على ويجلس وحده فسل عن ذلك فقال طعام معاوية أدم والصلاة خلف على أفضل وهو أعلم والجولس وحدى الى أسلم وسميت المتوكية بالتوكل والنامونية بالأمون وقال الحسن بن سهل يوما على مائدة للامون الارز يزبد في العمر فسأله الامون عن ذلك فقال يا أمير المؤمنين ان طيب الهند صحيح وم يقولون ان الارز يري منامات حسنة ومن رأى منامات حسنة كان في نهارين فاستحسن قوله وروى وقال أبو صفوان الأزدي الأبيض بالسمن والسكر ليس من طعام أهل الدنيا وقيل لا في الحرث ساقول في الفالودج فقال وددت لو أنها وملك ثلث اعطيت في صدري والله لو أن موسى أتى فرعون بالفالودج لآمن ولسكنه لقيه بمصا وكانت العرب لا تعرف الا لوان إنما كان طعامهم اللحم يطبخ بآباء والمسلح حتى كان زمن معاوية رضى الله تعالى عنه فانخذ الا لوان وقال للرقعة المسخنة بين نارين وكان بعض المترفين يقول جنبا ما تدنى بفت نارين وقالوا كل طعام أعيد عليه التسخين مرتين فهو قاسد وقيل اذا أقي اللحم في العسل ثم أخرج بمدشهر طريا فانه لا يغير ويقال للسكاج سيد المرق وشيخ الاطعمة وزين الموائد ويقال اذا طبخت اللحم بالغسل فقد أقيت عن معدتك ثلث المؤنة ويقال للخبز ابن حية قال بعضهم

في حية القلب مني * زرعت حب ابن حية

وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهم رافه أكرمو الخبز قالوا وما كرامته يا رسول الله قال لا ينظر به

(٢٣ - المستطرف - أول) بل اذا أعجبنا جحر اغتصبته وطردت من به من الحيوان ولهذا قيل فلان أعظم من حية فهذا ظله وبها وأي ظالم ان الحية قد استوطنت جحره ولم يمكنه السكنى مع اذهب يطلب لنفسه مأوى فاتى به السرايل جحر حسن الظاهر حصين

في أرض منية ذات أشجار ملثمة وماء معين فأعجبه وسأل عنه فقالوا هذا الحجر يملكه ثعلب اسمه مفوض وأنه ورثه عن أبيه فناداه ظالم فخرج اليه (١٧٨) ورحب به وأدخله إلى جحره وسأله عن حاله فقص عليه خبره

الادام اذا وجدتم الخبز فكلوه حتى توثوا بشعوه وفي الحديث من دام على اللحم أر بعين يوما قسا قلبه ومن تركه أر بعين يوما ساء خلقه وقيل المائدة التي أنزلت على بني إسرائيل كان عليها كل يقول الا الكراث وسمكة عند راسها خل وعندها ملح وسبعة أرغفة على كل واحد زيتون وحبرمان ودخل ابن قزعة يوما على عز الدولة وبين يديه طبق فيه موز فتأخر عن استدائه فقال ما بال مولانا ليس يدعوني الى الفوز بأكل الموز فقال صفة حتى أطعمك منه فقال ما الذي أصف من حسن لونه فيه سباتك ذهبية كأنها حشيت زبد او عسلا أطيب الثمر كأنه شحم سهل المقشر لين المسكر عذب المطعم بين الطعوم سلس في الحلقوم ثم مديده وأكل وسمع رجلا يذم الزبد فقال له ما الذي ذممت منه سواد لونه أم بشاعة طعمه أم صعبه يمدخله أم خشونة مجلسه وقيل لما تقول في الباذنجان قال أذنا ب الحاجر و بطون المقارب و يزور الزقوم قيل له لا تبحش باللحم فيكون طيبا فقال لوحش بالنعوى والمغفرة ما أظن وصنع الحجاج وليمة واحتفل فيها ثم قال لو ازان هل عمل كسرى مثلها فاستغفاه فاقسم عليه فقال أولم عندك كسرى فأقام على رءوس الناس ألف وصيفة في ذلك واحدة بريق من ذهب فقال الحجاج أف والله ما تركت فارس بل بعداهن الملك شرفا وأهدى رجل إلى آخرها لودجة زينة وكتب اليه اني اخترت لعلها السكر السوسى والصل المارداني والزعفران الاصباحي فأجابه والله العظيم ما علمت الا قبل أن توجد اصباحان وقيل أن تفتح السوس وقيل أن يوحى ركب الى التحل وقيل ان أباجهم بن عطية كان عينا لابي مسلم الخولاني على المنصور فأحس المنصور بذلك فظاوله الحديث يوما حتى عطش فاستسقى فدعا له بقدر من سويق الفوز فيه السم فتاوله اياه ففرب منه لما بلغ داره حتى مات فقيل في ذلك

تجنب سويق الفوز لا قربنه * فشب سويق الفوز أرى أباجهم

وقال أبو طالب المأموني

فما حلت كف امرى متعلما * ألتواشبي من أصابع زيب

وأصابع زيب ضرب من الحلوى يعمل يتداد يشبه أصابع النساء المنقوشة ودخل السائب على رضى الله تعالى عنه في يوم شاة فتاوله قدحا فيه عسل وسمن ولبن فأياه فقال أما انك لو شربته لم تزل دقا شيمان سائر يومك وعن نافع بن ابي نعيم قال كان أبو طالب يعطى عليا قدحا من اللبن يصبه على اللات فكان على يشرب اللبن ويول على اللات وأما الزهد في الماسك فقد زهد فيه كثير من الاخيار مع القدرة عليه ومنهم من لا يهقر عليه قالت عائشة رضى الله تعالى عنها والذي بعت عبدا عنه بالحق ما كان لنا منخل ولا أكل رسول الله صلى الله عليه وسلم خرا من مخل ولا متذبه الله تعالى الى أن قبض قيل فكيف كنتم تاكلون الشعر قالت كنا نقول أف أف وعن جابر رضى الله تعالى عنه رقه نم الأدم الحلو وكفى بالمرء مرقا أن يستخط ما قرب اليه وقال عمر رضى الله تعالى عنه ما لجمع عند رسول الله صلى الله عليه وسلم آدمان الا أكل أحدهما وتصدق بالآخر وقالت عائشة رضى الله تعالى عنها ما كان يجتمع لوان في لقمة في فم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان كان لحام يكن خبزا وان كان خبز لم يكن لحما وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يا عبد الملح واختم به فان فيه شفاء من سبعين داء وروى أن نبيا من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام شكالى الله الضعيف فأمره أن يطبخ اللحم باللبن فان القوة فيها وسنذكر فضل الزهد في الماسك والمشارب في باب

مع الحية فرق له مفوض وقال له الموت في طلب التاريخ من الحياة في العار والرأى عندى أن تنطلق معى الى ماؤك الذى أخذ منك غصبا حتى أنظر اليه فليأتهنى الى مكيدة تخلص بها ماؤك قاطقا مما الى ذلك الحجر فتأمله مفوض وقال لظالم اذهب معى فيت الليلة عندى لا نظرى ليلى هذه فيا يستع من الرأى والمكيدة ففعل ذلك وبات مفوض مفكرا وجعل ظالم يأكل مسكن مفوض فرأى من سعته وطيب هوائه وحصافته ما اشتد به حرصه عليه ووطنى يدبر في حيلة اقتصابه ونفى مفوض عنه فلما أصبح قال مفوض لظالم انى رأيت ذلك الحجر بعيدا من الشجر ولما قاصرف تسلك عنه وهم أعينك على احتفار جحر في هذا المكان المشتهى فقال ظالم هذا غير ممكن لأن لي نفسا تهلك لبيد الوطن حينئذ فلما سمع مفوض مقالة ظالم وما تظاهره به من الرغبة في وطنه قال له انى أرى أن نذهب يوما هذا

فنهبط حطبا ونربطه من حزمين فإذا جاء الليل انطلقنا الى بعض هذه الخيام فاخذنا قيس نأروا واحتلنا الخطب والقبس الي مسكنك فتجعل الخزمين في يابه ونضرم النار فان خرجت الحية احتقة وإن لم

الجعر قطعها البستان فقال له ظالم هذا نعم الرأي فذهبوا واحتطبا حزميتين ولما جاء الليل انطلق مفوض الى ظاهر تلك الحياض فاخذ قيسا فعمد ظالم الى إحدى الحزميتين فازالها الى (١٧٩) موضع غيبها فيه ثم جر الحزمة الاخرى

الى باب مسكن مفوض فسدده بهما سدعا وكذا وقد في نفسه أن مفوضا اذا أتى الجعر لم يسكنه الدخول اليه لحصانته فاذا يس من ذهب لنفسه يقول ظالم على أنه يقتات به إن جاعره مفوض وهو من داخل وأذهله الشره والحرس عن فساد هذا الرأي ثم إن مفوضا جاء بالقيس فلم يجد ظالما ولا وجد الحطب فظن أن ظالما قد حمل الحزميتين تخفيا عنه وأنه سبقه الى مسكنه الذي فيه الحية اسفقا على مفوض فشق ذلك عليه وظهر له من الرأي أن يادري اليه ويحققه ليحمل معه الحطب فوضع القيس بالقرب من الحطب ولم يشعر أن الباب مسدوده لشدة الظلمة فلما بعد عن الباب الا وضوء النصار وشدة اللذان قد لحقا به فعاد وتأمل الباب فرأى الحطب قد صار نارافط مكيمة ظالما ورآه قد احترق من داخل الجعر وفاق به مكره فقال هذا الباحث

مدح الفقراء ان شاء الله تعالى ﴿ وأما جاء في آداب الاكل ﴾ فقد قال رسول الله ﷺ من قال عند مطعمه ومشر به بسم الله خير الاسماء بسم الله رب الارض والسماء لم يضره ما أكل وما شرب وكان ﷺ اذا وضع بين يديه الطعام قال بسم الله اللهم بارك لنا في رزقنا وعلينا خلقه وقال ﷺ من أكل طعاما فقال الحمد لله الذي أطعمني هذا ورزقني من غير حول مني ولا قوة غفرله ما تقدم من ذنبه ومن لم يبارك في الحمد الذي كسأ في هذا ورزقني من غير حول مني ولا قوة غفرله ما تقدم من ذنبه ﴿ وقالت عائشة رضي الله تعالى عنها قال رسول الله ﷺ اذا أكل أحدكم فليذكر اسم الله فان نسي في اوله فليقل بسم الله اوله وآخره وفي حديث ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله ﷺ اذا أكل أحدكم فليأكل بيمينه واذا شرب فليشرب بيمينه فان الشيطان يأكل بشماله ويشرب بشماله وقال ﷺ الاكل في السوق دناءة وعن أنس رضي الله تعالى عنه أن النبي ﷺ زجر عن الشرب قائما قال فسأله عن الاكل قائما فقال هو شر من الشرب وأوصى رجل من خضم الملوك ابنه فقال اذا أكلت فضع شفتيك ولا تلغظن بيننا ولا شمالا ولا تلقن بسكين ولا تجلس فوق من هو أشرف منك وأرفع منزلة ولا تبصق في الاماكن النظيفة ومن هذا ما رواه الزهري أن النبي ﷺ نهي عن التثخن في الطعام والشراب وقال على رضي الله تعالى عنه نهي رسول الله ﷺ أن يؤكل الطعام حارا وفي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال ما باب النبي ﷺ طعاما قط ان اشتها أكله ولا تركه وقال عمرو بن هيرة عليكم بما كره اللهاء فان ما كرهته تطلب النكحة وتعين على المروءة قيل وما إجابته على المروءة قال أن لا تتوق نفسك الى طعام غيرك وعن النبي ﷺ قال من أكل من سقط المائدة ما في سعة وعوف في ولده وولد ولده من الحق وعنه ﷺ من لقط شيئا من الطعام فأكاه حرم الله جلده على النار وكان الحرث بن كعدة يقول اذا تغدي أحدكم فليمن على غداه واذا نسي فليخط أربعين خطوة وقيل خير العداة بواكره وخير العداة سوافره وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال نهي رسول الله ﷺ أن يتبع الرجل بصره لقمة أخيه وقال الحجاج لأعرابي يوما على صباه ارفق بنفسك فقال وأنت إجحاج اغضض من بصرك وقال معاوية لرجل على مائدته خن الشعره من لقمته فقال وانك تراعي مراعاة من يرى الشعره في لقمته لا كنت لك طعاما أبدا ووضع معاوية بين يدي الحسن بن علي رضي الله تعالى عنهما دجاجة فقكها فقال معاوية هل ينك وبينهما عداوة فقال الحسن فهل ينك وبينهما قرابة معاوية أن الحسن يوقر مجلسه كما توقر مجلس الملوك والحسن أعلم منه بالآداب والرسوم المستحسنة رضي الله تعالى عنهما وحضر أعرابي على مائدة بعض الخلفاء فقدم جدي مشوى فجعل الأعرابي يسرع في أكله منه فقال له الخليفة أراك تأكل بمجد كان أمه تطحنك فقال أراك تشفق عليه كان أمه أرضحك ﴿ وأما لجام في كثرة الاكل ﴾ فقد روى عن حذيفة رضي الله تعالى عنه عن النبي ﷺ من قل طعامه صح بطنه وصفا قلبه ومن كثر طعامه سقم بطنه وقسا قلبه وعنه صلى الله عليه وسلم لا تتيمروا القلوب بكثرة الطعام والشراب فان القلب كالزبرج اذا كثر عليه الماسات وقال ﷺ ما زلت أراي الله رجلا يزني أفضل من عفاف بطنه وقال عمرو ابن عبيد مآريت الحسن ضاحكا لأميرة واحدة قال رجل من جلسائه ما آذاني طعام قط فقال له آخر أنت لو كانت في معدتك الحجارة لطحنها وقال على كرم الله وجهه البطنة تذهب للطننة وقال

على حشفه بطلقه ثم أن مفوضا صبر حتى انطفأت النار فدخل جعره فأخرج جعة ظالما فلحقها واستوطن جعره ما هذا المثل ضربه لك لانه ملائم لفعل عمرو بن سعيد في بنيه ومخادعته عبد الملك وحيلته في أخذ دار ملكه وتحميها منه وهذا

كفعل ظالم مع مفوض والله أعلم فلما سمع عبد الملك حكمة الشيخ في ضرب أمثاله سر بذلك مرورا عظيما ثم أقبل عليه فقال جزيت عني خيرا وإن أريد (١٨٠) أن يحفل بيني وبينك موعدا وتعرفني مكانك لافلاك له بعد يومى هذا فقال

ابن المقفع كانت ملوك الأماجم إذا رأت الرجل نهما شرا أخرجه من طبقة الجلد إلى باب الهزل ومن باب التعظيم إلى باب الاحقار وتقول العرب أقل طعما محمدنا وما كانت العرب تعير بعضها بكثرة الأكل وأنشدوا

لست بأكل كالكل العبد • ولا بشوام كنوم القهد
وأنشد الأصمعي لرجل من بني فهد

أذا لم أزر إلا لأكل أكلة • فلارضت كفى إلى طعماى

لما أكلة ان نلتها بنجمة • ولا جوعة ان جعتها بشرام

وقالت عائشة رضي الله تعالى عنها أراد رسول الله ﷺ أن يشتري غلاما فأتى بين يديه تمرا فاكل فاكث فقال ﷺ إن كثرة الأكل شؤم وقالوا للوحدة خير من الجليس السوء والجليس السوء خير الأكل السوء وشكوا العينا إلى صديق له سوء الحال فقال اشكر فان الله قد رزقك الاسلام والمافية قال أجل ولكن بينهما جوع يقلل الكبد ودعت أبا الحرث حبيبة له فحادثته ساعة فجاء فطبا الأكل فقالت له ما في وجهي ما يشفقك عن الأكل قال جعلت فداك لو أن جيلاد بنية قد ساءت لا يأكلان ليصق كل منهما في وجه صاحبه وافترقا

• وأما أخبار الأكلة • فقد قيل إن وهب بن جرير سأل ميسرة البراش عن أعجب ما أكل فقال أكلت ما لم أره غير بكوك بلح وهو ميسر للذكور يوما يقوم وهو راكب حمارا فدعوه للضيافة فذبحوا له حماره وطبخوه وقدموه فأكله كله فلما أصبح طلب حماره ليركب فيه ففعل له هو في بطنك • وقال المتعمر بن سليمان قات لفلان المازني ما أكلة بلعنتي عنك قال جعلت فداك معي بعير لي تنحره وشويدها كنت ولم أبق منه الا شيئا يسيرا حملته على ظهري فلما كان الليل أردت أن أجامع أمة لي فلم أقدر أصل إليها فقالت كيف تصل إلى وبيننا جبل فقلت له كم تكفيك هذه الأكلة فقال أربعة أيام وقال الأصمعي إن سليمان بن عبد الملك كان شرها نهما وكان من شره أنه إذا أتى بالسفود وعليه الدجاج السمين المشوي لا يصبر إلى أن يريد ولا أن يرقى بتدليل فيأخذ بكه فيأكل واحدة واحدة حتى يأتي عليها فقال الرشيد ويحك يا أصمعي ما أحلك يا أخبار الناس إنى عرضت على جباب سليمان فأرأت فيها آثار الدهن فظننته طيبا حتى حدثتني ثم أمر لي بحبيبة منها فكتت إذا لبستها أقول هذه حبيبة سليمان بن عبد الملك • وقال الشمر دل وككيل عمرو بن العاص قدم سليمان بن عبد الملك الطائف فدخل هو وعمر بن عبد العزيز إلي وقال يا شمر دل ما عندك ما أعظمي قلت عندى جدى كأعظم ما يكون سمنا قال عجل به فانيته به كأنه عكة سمى فحمل يأكل منه ولا يدعو عمر حتى إذا لم يبق منه الا غنخل هلم يا أباجعفر فقال إنى صائم فأكله ثم قال يا شمر دل وبك أما عندك شيء قلت ست دجاجات كأنهن أنثى نعام فأتته بين فأتى عليهن ثم قال يا شمر دل أما عندك شيء قلت سويق كأنه قراضة الذهب فأتته به فيه حتى أتى عليه ثم قال يا غلام أفرغت من غدائنا قال نعم قال ما هو قال نيف وثلاثون قدرا قال اتنى بقدر قدر فأتاه بها و معه الرقاق فأكل من كل قدر ثلثه ثم مسح يده واستلقى على فراشه وأذن للناس فدخلوا وصف الخوان فقدموا كل مع الناس وكان هلال بن الأسمر يضع القمع على فيه ويصب اللبن أو البزير وكان غليظا عيلا • وقال اعراي لرجل رآه سمينا رأى عليك قطيفة من

الشيخ وما تريد بذلك فقال له عبد الملك أنى أريد مكافأتك على ما كان منك فقال له الشيخ أنى أعطيت الله عهدا أن لا أقبل منه لبيخيل فقال عبد الملك ومن أين علمت أنى يحفل فقال لك أنك أخرت صليتي مع القدرة فما عليك لو وصلتني بعض ما عليك فقال عبد الملك أقسم بالله لقد ذهبت ثم رجع سبيته وقال له أقبل منى هذا واحرص عليه فقيمته شررون ألف درهم فقال الشيخ لا أنى أقبل صلة ذاهل فدعني وربى الذى لا يذهل ولا يخيّل فهو حسبي فلما سمع عبد الملك كلام الشيخ عظم في عينه وعلم فضله في دينه فقال له أناعد الملك فارغ حوائجك إلى فقال الشيخ وأنا أيضا عبد الملك فهل ترفع لحوائجنا إلى من أنا وأنت له عيدان فأنطق عبد الملك وصل برأى الشيخ فانجح الله قصده وانصرف على أعدائه فلما سمع الوليد ما أخبره به الكهل استرجع عقله واستظرف أدبه واستحسن محاضرتة وسأله عن قصة قسمي

له وانتسب فلم ير قد الوليد فاستصحب منه وقال لمن جهل مثلك في رعيته ضاع فقال له الكهل يا أمير المؤمنين إن الملوك لا تعرف إلا من تعرف إليها ولزم أبواها فقال له الوليد صدقت ثم أمر له بصدقة مجيلة وعهد إليه في ملازمته فكان يصنع

يأديه وحكته الى أن كان من أمر الوليد ما هو مشهور والله أعلم (وما تخبره من عجائب سلوان المطامح) قبل لما عزم ساوير
ابن هرمز على الدخول الى بلاد الروم متكرهاها نصحاؤه (١٨١) وعقلا ووزراؤه وحذروه من ذلك

فصام وكان يقال أوزر
الناس وزراء الاحداث
من الملوك وعشاق التتيان
من المشايخ فان ساوير
توجه نحو بلاد الروم

واستصحبه وزيريا كان
له ولأبيه من قبله وكان
من أدهى الناس في الخزم
وسداد الرأي واختلاف
الاديان ولغاها وكان من
المتبحرين في العلوم
واللهذين بالمكاييد فسل
اليه ساوير جميع ما يحتاج
اليه في سفره وأمر أن
لا يهاجروا في السير ولا يهد

عنه بحيث يراعى مخيم
أحواله في ليله ونهاره
فتوجهوا نحو الشام وليس
ذلك الوزير في الرهبان
وتكلم بليانهم ونحرف
بصناعة الطب الجراحى

وكان معه الدهن الصينى
الذى اذا دهنت به
الجراحات خمدت بسرعة
واندمت فكان ذلك
الوزير في مسيره نحو بلاد
الروم يداوى الجراحات
يأديه يضيف اليها مسيرا
من ذلك الدهن قسيرا
بسرعة واذا عني بأحد
من ذوى الانذار داواه

بذلك الدهن صرافقيرا
على الفور ولا يأخذ على ذلك
أجرة فانتشر ذكره

نسخ أضر اسك * وقال أبو الحسار الاعرابى كانت لي بنت تجلس معي على المائدة فيبرز كفا كأنها صلبة
في ذراع كأنه جارة فلا تقع عينا على لقمة فقبضة الا خستني ما فكبرت ووجتها وصرت أجلس على
المائدة مع ابني فيبرز كفا كأنها كرافة فوافها لن تسبق عيني الى لقمة طيبة الاسيقت يدها اليها
وقال مسلم بن قتيبة عدت للحجاج أربعة وثمانين رغيفا مع كل رغيف سمكة * ويقال فلان يهاكي
حوت يونس في جودة الانتقام وعصاموسى في سرعة الانتقام * وقيل لابع مرة أى الطعام
أحب اليك قال لم سمين وخبز سميد أضرب فيه ضرب بولى السوء في مال اليتيم * وقال صدق بن
عبيد المازنى أولم لي أبى ماتت ففعل عشر جفان تريد من جزور فكان أول من جاء ناهلا للمازنى
فقدمنا له جفنة مترعة فأكلها ثم أخرى فأكلها حتى أتى على الجميع ثم أتى بقرعة مملوءة من التيز فوضع
طرفها في شدقه وفرغها في جوفه ثم قام فخرج واستأقنا عمل الطعام * وكان عبيد الله بن زياد يأكل في
كل يوم خمس أكلات فخرج يوم يريد الكوفة فقال له رجل من بني شيان العنداء أصليح الله الأمير فنزل
فدب له عشرين طائرا من الاز فأكلها ثم قدم الطعام فأكل ثم أتى بزنبيلين في أحدهما نين وفي
الآخر بيض ففعل يأكل من هاتين ومن هذا بيضة حتى أتى على ذلك جميعه ثم يرجع وهو جامع
وكان ميسرة البراش يأكل الكرش العظيم ومائة رغيف فذكر ذلك للنهدى فقال دعوت يوما
بالليل وأمرت فأتني الدير رغيف رغيف فأكل تسعة وتسعين وأتني الهام المائة فلم يأكله *
وحدث الشيخ نبيه الدين الجوهري انه سمع الشيخ الامام عز الدين بن عبد السلام يقول ان
معاوية بن أبى سفيان كان يأكل في كل يوم مائة رطل بالدمشق ولا يشبع * وزل رجل بصومعة
راهب فقدم اليه راهب أربعة أرغفة وذهب ليحضر اليه العمدى فقبله وجاء فوجدته قد أكل الخبز
فذهب فأتى بخبز فوجدته قد أكل العمدى فقبل معه ذلك عشر مرات فسأله الراهب أين مقصدك
قال الى الاردن قال لماذا قال لئن أنا بهاطيبا ساذقا أسأله عما يصلح معدنى فاقى قليل الشهوة
للطعام فقال له الراهب ان لي اليك حاجة قال وماهي قال اذا ذهبت وأصلحت معدتك فلا
تجمل رجوعك على

وأمالها زلة على الطعام * فقد روى عن يحيى بن عبد الرحمن رضي الله تعالى عنه قال قالت ثاشة رضي
الله تعالى عنها كان عندي رسول الله ﷺ وسودة فصنعت حريرة فحنت به فقلت لسودة كلى فقالت
لا احب فقلت والله لنأكلين أولا تلطن وجهك فقالت ما أبذا فحنته فأخذت من الصحيفة شيئا فطلعت
به وجهها ورسول الله ﷺ جالس بيني وبينها فتناولت من الصحيفة شيئا فطلعت به وجهي
وجعل رسول الله ﷺ يضحك * واشترى غندر يوما سمكا قال لا هله اصلحوه ونام فأكل
عياه السمك وطلعتوا يده فأتنا تبه قال قدموا الى السمك قالوا قد أكلت قال لا قالوا شمدك ففعل
فقال صدقتم ولكن ماشيت * ودخل الحدوني على رجل وعنده أفوام بين أيديهم أطباق
الحلوى ولا يمدون أيديهم فقال لقد ذكرتموني ضيف ابراهيم وقول الله تعالى فلما رأى أيديهم
لا تصل اليه نكرم وأوجس منهم خيفة ثم قال كلوا رحمكم الله فضعكم وأكلوا والحكايات
في ذلك كثيرة

وأمال الضيافة وأطعام الطعام * فقد قال الله تعالى هل أتاك حديث ضيف ابراهيم المكرمين وقال
رسول الله ﷺ من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه ولا يؤذ جاره وقال صلى

في بلاد الروم وعقدت عليه الخناصر وأقبل عليه الناس وكان مع اقتراده مع ساوير يراعى جميع أحواله فلم يزالا كذلك
حتى طافا جميع الشام وقصدا القسطنطينية فقدمها فذهب الوزير الى البطرك وتفسير هذا الاسم أبو الآباء

فلم تأذن عليه فأذن له وسأله عن قصده فأخبره أنه هاجر اليه ليتشرف بخدمته ويدخل في أتباعه ثم أهدى اليه هدية شهية حسن موقعها من البطرك فقبضه (١٨٢) وأكرمه وأحسن نزله وألحقه بيطائنه واختاره فوجده طالما

الله عليه وسلم من أكل وذو عيتين ينظر اليوم بؤسائه حتى يبدأ لادواء له وقال الحسن كنا نسمع أن إحدى مواجب الرحمة أطعام الأخ المسلم الجامع وقيل لأبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام أي تحننك الله خيلا قال بثلاث ما حرت بين شيئين إلا اخترت الذي لله على غيره ولا اهتممت بما تكفل لي به ولا تهديت ولا تحشيت إلا مع ضيف ويقولون ما خلا مضيف الخليل عليه الصلاة والسلام إلى يومنا هذا ليلة واحدة من ضيف وكان الزهري إذا لم يأكل أحد من أصحابه من طعامه حلف لا يحدته عشرة أيام وقالوا لما دمه من زوقة أي من كان مضيا فوسع الله عليه وقالوا أول من من القرى إبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام وأول من نذرت يده وشهه هاشم وأول من أنظر جيرانه على طعامه في الإسلام عبدالله بن عباس رضي الله تعالى عنهما وهو أول من وضع موائمه على الطريق وكان إذا خرج من بيته طعام لا يعود منه شيء فإن لم يجد من يأكله تركه على الطريق وقيل لبعض الكرماء كيف اكتسبت مكارم الأخلاق والتأدب مع الأضياف فقال كانت الأسفار تحوطني إلى أن ألد على الناس فما استحصنته من أخلاقهم أتبعته وما استقبحت اجتنبتها وأما آداب المضيف فهو أن يخدم أضيافه ويظهر لهم النقي وبسط الوجه فقد قيل البشاشة في الوجه خير من القرى قالوا فكيف بمن يأتي بها وهو ضاحك وقد ضمن الشيخ شمس الدين البديوي رحمه الله هذا الكلام بايات فقال إذا المرء وافى منزلا منك قاصدا * قراك وأرمتك لديك المساك فكن باسماء في وجهه متبلا * وقل مرحبا أهلا ويوم مبارك * وقدم له ما تستطيع من القرى عجولا ولا تخطل بأهواك * فقد قيل بيت سالف متقدم * تداوله زيد وعمرو ومالك بشاشة وجه المرء خير من القرى * فكيف بمن يأتي به وهو ضاحك وقالت العرب تمام الضيافة الطلاقة عند أول وهلة وإطالة الحديث عند المؤاكلة وقال حاتم الطائي سلى الطارق للمترى أم مالك * إذا ما أتاني بين ناري وعجزي أبسط وجهي أنه أول القرى * وأبدل معروف لدون منكري (وقال آخر في عهده بن جعفر) انك يا ابن جعفر خرفتي * وخيرهم الطارق إذا أتى (وقد رافا قال) الله يعلم أنه ماسرني * شيء كطارقة الضيوف التزل ما زلت بالترحيب حتى خلعتني * ضيفاه والضيف رب المنزل (أخذ من قول الشاعر) يا ضيفنا لو زرتنا لوجدتنا * نحن الضيوف وأنت رب المنزل (وما أحسن ما قال سيف الدولة بن حذان) منزلنا رحب لمن زاره * نحن سواء فيه والطارق وكل ما فيه حلال له * إلا الذي حرمه الخلق (وقال الأصمعي) سألت عيينة بن وهب الدارمي عن مكارم الأخلاق فقال أو ما سمعت قول ماصم بن وائل وأنا نقرى الضيف قبل نزوله * ونشيمه بالبشر من وجه ضاحك (وقال بعض الكرام) أضحك ضيفي قبل أن تلز رحله * ويخصب عندي والحل جديد وما الخصب للأضياف أن تكفر القرى * ولكنما وجه الكرم خصيب (وقال آخر) عودت نفسي إذا ما الضيف نهني * عقر العشار على عمر وإسار (ومن آداب المضيف) أن يفقد دابة ضيفه ويكرمها قبل إكرام الضيف قال الشاعر

بدنهم بل مبرزا فاجب به غاية الإعجاب وجعل الوزير يتأمل أحوال البطرك ليصحبه بما يلائمه وينفق عنده فوجده مائلا إلى الفكاهات مسجبا بنوادر الاختيار وكان الوزير في ذلك غاية قاذخ يصغفه بكل نادرة غريبة وملحة عجيبة قصار البطرك لم يعلق عن الوزير صبرا لأنه حاله ليعتد وحل بقلبه وجعل الوزير مع ذلك يتناجى الجراحات ولا يأخذ على ذلك عوضا فظن قدره في الناس هذا وهو ضاحك أحوال سابور في كل وقت إلى أن صنع قصر وفيه وحضر الناس إليها على طبقاتهم فأراد سابور حضورها ليطلع على أحوال قصر وعلى ترتيبه في قصره وعظم وليته فنهاه وزيره عن ذلك فصماه ونزى بزي ظن أنه يستقره ودخل دار قيصر مع من حضر الوليمة وكان قيصر من شدة احتقاره من سابور وخيفته من أن يطرق بلاده وتحسن له مهنة العالية

مطية

وحدة الشبية ذلك صور سابور في مجلسه وعلى ستور بيته وعلى فرشه وفي آلات أكله وشربه

ولما دخل سابور يوم الوليمة واستغرق في مجلسه وأكل مع من حضر أنوابا ثم أبقى كؤوس البلور والذهب والفضة والزجاج الحكم

ولكن في المجلس رجل من حكاة الروم ودهاتهم فلما وقفت عينه على سابور أنكره وجعل يتأمل شخصه فرأى عليه
تجارب الرياضة ولما زاد في تأمله وصل إليه دور الكأس فتأمل (١٨٣) الصورة التي على الكأس وراجع

النظر في سابور لما شك
ان الصورة التي على
الكأس وضعت على مثاله
وعلم على ظنه انه سابور
فأمسك الكأس في يده
امساكا طويلا ثم قال
رافعا صوته ان هذه
الصورة التي على هذا
الكأس تخبرني اخبارا
غيبيا فقبل له وما الذي
تخبرك فقال تخبرني ان
الذي هي مثال له معاني
جلستنا هذا ثم نظر الى
سابور وقد تغير لونه حين
سمع مقالته فغرق ظنه فبلغ
ذلك قيصرا فادنا من قربه
وسأله فاجابه ان سابور
معه في مجلسه وأشار اليه
فأمر قيصرا بلقبض عليه
وقرب من قيصرا فسأله عن
نفسه ففصل بضروب من
الطلل لم يقبل فقال ذلك
المخترس أيها الملك لا تقبل
قوله فانه سابور لاعالة
فهدده قيصرا بالقتل
فاعترف انه سابور فحبسه
قيصرا مكرما وأمر أن
يعمل له من جلود البقر
صورة بقره وتطليق عليها
الجلود سبع طبقات
ويحصد لها باب ويجعل
لها كوة لاجل المياه
ويستقر سابور بها ويجمع

مطية الضيف عندى تلو صاحبها * لن يأمن الضيف حتى تكرم القرى
وقال على بن ابي اسين رضي الله تعالى عنهما من تمام اللزوة تخدمه الرجل ضيفه كما خدمهم ابونا
ابراهيم الخليل صلوات الله وسلامه عليه بنفسه وأهله أما سمعت قول القمصر وجل وأمراته قائمة *
ومن آداب الضيف أن يحدث أضيافه بما يحل اليه فهو سبهم ولا ينالم قلوبهم ولا يشكو الزمان
بمحضورهم ويشئ عند قدومهم ويتألم عند وداعهم وأن لا يحدث بما يروعه به كما حكى بعضهم
قال استدعاني اسحق بن ابراهيم الظاهري الى أكل هريسة في بكرة فدخلت فاحضرت
لنا الهريسة فاكلنا فإذا شعرة قد جاءت على لقمة فغفل عنها طباخه فاستدعى خادمه فامر اليه
شيثا ثم نعله فعاد الخادم معه صبينة مغطاة فكشف عن الصبينة فإذا بدالطباخ مقطوعة
تختلج فكسروا علينا عيشنا وقتنا من عندنا ونحن لا نعلم فجب على الضيف أن يراعي خواطر أضيافه
كيفا أمكن ولا يغضب على أحد بمحضورهم ولا ينقص عيشهم بما يكرهونه ولا يمس بوجهه ولا يظهر
نكدولا ينهر أحدا ولا يشتمه محضرتهم بل يدخل على قلوبهم السرور بكل ما أمكن كما حكى عن
بعض الكرام أنه دما جاعا عمن أصحابه الى بستانه وعمل لهم سحاطا وكان له ولد جميل الطلعة فكان الولد
في أول النهار يخدم القوم ويأسون به ففي آخر النهار صعد الى السطح فسقط ثبات لونه فحلف أبوه على
أمه بالطلاق الثلاث أن لا تصرخ ولا تبكي الى أن تصبح فلما كان الليل سأله أضيافه عن ولده فقال هو
نائم فلما أصبحوا وأرادوا الخروج قال لهم ان أئمت ان تصلوا على ولدي فانه بالأس سقط من على
السطح فثبات لساعته فقالوا له لا تخبرنا حين سألتك فقال ما ينبغي لما قل أن ينقص على أضيافه
في هذا دم ولا يكدر عليهم في عيشهم فتعجبوا من صبره وتجده ومكارم أخلاقه ثم صلا على الغلام
وحضروا دفنه وبكوا عليه وانصرفوا وعلى الضيف أن يأمر غلامه بحفظ نال أضيافه وتقد
غلمانهم بما يحسنهم ويسهل حجابهم وقت الطعام ولا يمنع وأرداه وقيل لبعض الأمراء الكرام لا بأس
بالحجاب للرجال في لا يدخل من لا يعرفه الا في الأئمة ويحترز عن الصدوق ان عدوا يأكل طعاما ولا يتخذ
لا يمكنه الله منا والأليق بالكريم الرئيس أن يمنع حاجته من الوقوف بياحه عند حضور الطعام فان
ذلك أول الشناعة عليه وعليه أن يسهر مع أضيافه ويؤانسهم بل يذ الحادثة وغريب الحكايات
وأن يستعمل قلوبهم بالذل لهم من غرائب الظرف ان كان من أهل ذلك وأن يرى أضيافه مكان
الخلاء فقد قيل عن ملك الهند أنه قال إذ ضاقت أحدى أروا لك كنيف قاني اجليت به مرة فوضعت في
قلنسوتي وقالوا لا بأس أن يدخل الرجل دار أخيه يستعمل للصدقة والوكيدة وقد قصد النبي ﷺ
والشيخان مثل الهيم بن التيهان وأبي أوب الانصاري وكذلك كانت عادة السلف رضي الله تعالى
عنهم وكان لعون بن عبد الله المسعودي ثمانية وستون صديقا فكان يدور عليهم في السنة ولا بأس
أن يدخل الرجل بيت صديقه فيأكل وهو غائب فقد دخل رسول الله ﷺ دار بريرة رضي الله
عنها فآكل طعامها وهي غائبة وكان الحسن رضي الله عنه وما عند يقال فجعل يأخذ من هذه الجونة
تينة ومن هذه فسقة فيأكلها فقال له هشام ما بد لك يا أبا سعيد في الورع فقال له يا أبا سعيد
الا كل فتلا ولا على أنفسكم أن تأكلوا من بيوتكم الى قوله وأصديقكم فقال الصديق من استروح
إليه النفس واطمأن إليه القلب وعلى الضيف الكريم أن لا يتأخر عن أضيافه ولا يمنعه ذلك قلة
ما في يده بل يحضر إليهم ما وجد فقد جاء عن أنس وغيره من الصحابة رضي الله عنهم أنهم كانوا

يأخذ الى عقده بجوامع من الذهب ذات سلسلة يمكنه معها تناول ما يصل له من طعام وشرب وغير ذلك فلما دخل سابور جوف
تلك الصورة جمع قيصرا جنوده واستعد لنزول بلاد فارس ووكل سابورا وهو داخل البقرة مائة رجل من ذوى اليأس والشدة

يحملونها وصرف أمره الى المطران وهو خليفة البطرك فكانت تلك الصورة تحمل بين يديه فاذا نزل العسكر ثلث الصورة التي فيها سابور وسط العسكر وضربت (١٨٤) عليها قبة وتضرب للمطران قبة مجاورة لقبة سابور وسار

قيصر محتلا بمنجوده وعساكره وقد عزم على خراب فارس ولما وجد السير قال وزير سابور للبطرك أيها الاب انما استغدت خدمتك الرغبة في مصالح الاعمال ولا عمل أصبلح من تنفيس كربة عن مجهود وجرح منقصة الى مضطر وقد علمت اجتهادى في مداواة الجرحى وان نفسى تنازعنى الى صحة الملك قيصر في سفره هذا لا غير فلعل الله تعالى يستغنى بنفسا صالحة أو أويسقنى الى مداواة جرحى من العسكر ليتقدم قلبى بهذه التوابات ففكره البطرك ذلك وقال له قد علمت أننى لا أستطيع فراقك فكيفك تطالبنى بالسفر البعيد قال فلم نزل وزير سابور يتضرع الى البطرك الى أن استصحب منه وصحب به بذلك وزوده وكتب معه الى المطران يخبره برتبته عنده وانه يحمله فى أعلى المراتب ويستضىء برأيه اذا أشكل عليه أمر فقدم وزير سابور على المطران فعرف له حقه وأنزله فى قبة وجعل زمام أمره ونهيه يديه وصار التأثير مستعمله بما يميل اليه ويظهره فى كل ليلة بطرفه الاخبار رافعاها صوته لينسمع سابور نغمة يفتتنى بذلك ويدس فى أحاديثه ما يذآن يعلمه به ويطنه من الأمر اذ كان سابور يجتهد فى راحة عظيمة

يقدمون الكسرة البايسة وحشفت التمر ويقولون ما ندرى أيهما أعظم وزرا الذى يحقر ما يقدم اليه أو الذى يحقر ما عنده أن قدّمه وعن أنس رضى الله عنه عن النبي ﷺ قال من ألقم أخاه لقمة حلوة صرف الله عنه مرارة الموقف (وحكى) عن الامام الشافعى رضى الله عنه أنه كان نازلا عند الزعفرانى ببغداد فكان الزعفرانى يكتب فى كل يوم رقعة بما يطبخ من الاوان ويدفعها الى الجارية فأخذها الشافعى منها يوما وألقى فيها لونا آخر فصرف الزعفرانى ذلك فأعتق الجارية سرورا بذلك وكانت سنة السلف رضى الله عنهم أن يقدموا جملة الاوان دفعة لياكل كل شخص ما يشتهى ومن السنة أن يشيع المضيف الضيف الى باب الدار وعلى المضيف اذا قدم الطعام الى ضيفه أن لا ينظر من من يحضر من غيره ثم قد قيل ثلاثة تغضى مراح لا يضيء رسول بطىء ومائة تنظروها من بجى ونزل الامام الشافعى رضى الله عنه بالامام مالك رضى الله عنه فصب بنفسه الماء على يديه وقال له لا يرعك ما رأيت منى نغمة المضيف على المضيف فرض

اعرض طعامك وابدل له لمن أكلا * واحلف على من أبى واشكر لمن فعلا ولا تكن سارى العرض محتما * من القليل فلست الدهر محتلا

ومن البخله من يحزم على الضيف فيعتذله فيمسك عنه بمجرد الاعتذار كأنه تخلص من ورطة وقيل لبعض البخله ما الفرج بعد الشدة قال أن يعتذر الضيف بالصوم ومن البخله من يعجبه طعامه ويصف زباده ويشتهى أن تبقى على حالها ومنهم من يحضر طعامه فاذا رآه ضيوفه أمر بأن يرفع منها أطيبها وأشهاها الى النفوس ويستذرن فى أصحابه من يحضر بالغداة عنده (وحكى) عن بعض البخله أنه استأذن عليه ضيف وبين يديه خبز وزبدية فيها عمل نحل فرفع الخبز وأراد أن يرفع العسل فدخل الضيف من قبل أن يرفعه فظن البخل أن ضيفه لا يأكل العسل بلا خبز فقال له ترى أن تأكل عسلا بلا خبز قال نعم وجعل يلقى العسل لقمعة بعد لقمعة فقال له البخل مهلا يا أخى والله انه يحرق القلب قال نعم صدقت ولكنه عليك (وحكى) عن بعضهم انه قال غلب على الجوع مرة فقلت أمضى الى دار فلان لا تئدى عنده فجئت الى باب بيته فوجدت غلامه فقلت له أين سيدك فقال والله لا قلت لك عليه الا ان أعطيتني كسرة قال فرجعت هاربا * ومن البخل تقديم الشيء اليسير وتخصيمه * حكى عن بعض البخله أنه حلف يوما على صديقه وأحضره خبزا وجبنا وقال له لا تستقل الجبن فان الرطل منه بثلاثة دراهم فقال له ضيفه أنا أجمله بدرهم ونصف قال وكيف ذلك قال أكل لقمة بجن ولقمة بلا جبن فأين هؤلاء من الذى يقول

قلت أمارحل تبني الغنى * قلت لمن الطارق المقيم * قالت فهل عندك شيء له قلت نعم جهد الفنى للمعدم * فكم وحق الله من ليلة * قد أطمع الضيف ولم أطمع ان التنى بالنفس ياعنه * ليس الفنى بالمال والدرهم وقال بعض البخله

سرى نحو نايينى القرى طاولى الحشى * لقد علمت فيه الظنون السكاذب فبات له منا الى المصبح شام * جدد تطويل الضيوف وضارب فشتان ما بين القائلين

وأما آداب الضيف فهو أن يبادر الى موافقة المضيف فى أمور منها أكل الطعام ولا يعتذر بشيء بل يأكل كيف أمكن * فقد حكى أنه ورد على بعض الاعراب ضيف فدخل به الى بيته

وقدم

وكان الوزير قد أعد خلاص ساور أواما من المكيد رتبها عندما قدم على المطران منها أنه احتج عن مؤاكلة المطران وأخبره أنه لا يخط بطعام البطرك غيره لأجل ركبته فكان إذا حضر طعام المطران (١٨٥) أخرج هو ذلك الزاد الذي

ومعه وأهردبالا كل وحده فلم يزل قيصر سائرا بجنوده حتى بلغ أرض فارس فأكثر فيها القتل والسبي وتشراليما وقطع الأشجار وخرب القرى والحصون وهو مع ذلك يواصل السير ليستولى على دار ملك ساور قبل أن يشعر وأفيلسكوا عليهم رجلا منهم لم يكن للقرى سم إلا الفرار من بين يديه والاعتصام بالمعاقل والحصون فلم يزل قيصر على تلك الحال حتى بلغ مدينة ساور وقرار ملكه فأحاطها ونصب عليها آلات الحصار ولم يكن عندها قووة ولا منعة في دفعه أكثر من ضبط الأسوار والقلاع عليها وكل ذلك فهمه ساور من كتابات الوزير في محاضراته للمطران ولكن لم يسع له كلمة من حين سجنه قيصر في تلك الصورة فلما علم ساور أن قيصر قد هلك وطأته وأشرف على فتح البلد عجل صبره وساء ظنه وليس من الحياة فلما جاءه الموكل بطعامه قال له إن هذه الجامعة قد نالت مني مثالا ضعفت

وقدم له الطعام فقال الضيف لست بحاجة وإنما احتاج إلى مكان أبيت فيه فقال الاعرابي إذا كان هذا عزمك فكن ضيف غريب فأني لا أرى أن تمدحني في البلاد وتهجون فيا بيني وبينك (وحي) عن بعض التجار قال استدعاني أبو حصص محسن القاسم السرخي لأعرض عليه قاشا من تجارتي فبينما أنا بين يديه وإذا بأطباق الفاكهة قد حضرت فقامت من مجلسه فقال يا فلان ما هذا الخلق العاوي اجلس فجلس وتحققت كرمه وجمعت آكل الكزاة في لقمه والتفاحة في لقمه ثم قدم الطعام وكنت جالما فلما أكلت كلاجيدائم انصرفت فلم أشعر في اليوم الثاني إلا وقد جاءني غلامه يسئله فاستدعاني إليه فقال لي يا فلان أني قليل إلا كل علي والمضغ ولقد طابت لي مؤاكلتك بلا مس فأريد أن لا تنقطع بعد هدا عني قال فكنت متى انقطعت حضر غلامه في طلي فحصل لي بقرتي من ماله كثير وجاء عريض ومن آداب الضيف أيضا أن لا يسأل صاحب المنزل عن شيء من دأره سوى القبلة وموضع قضاء الحاجة وأن لا يخطع إلى ناحية الحريم وأن لا يجالسه إذا أجلسه في مكان وأكرمه به وأن لا يمتنع من غسل يديه وإذا رأى صاحب المنزل قد غرك بحركة فلا يمتنع منها فقد هل في بعض الجماعين أن بعض الكرماء كان عريضا على أضيافه سيء الخلق بهم فيلغ ذلك بعض الأذكياء فقال الذي يظهر لي من هذا الرجل أنه كريم الأخلاق وما ظن سوء أخلاقه إلا سوء أدب الأضياف ولا بد أن تطلق عليه لاري حقيقة أمره قال فقصدته وسألت عليه فقال هل لك أن تكون ضيفي قلت نعم فسار بين يدي إلى أن جاءه إلى باب داره فأذن لي فدخلت فأجلسني في صدر مجلسه فجلسنا حيث أجلسني وأعطاني في مسندنا قسندت تاليه فأخرج لي شطرنجما وقال اتقن شيئا قلت نعم فلبت معه فلما حضر الطعام جعل يقدم لي ما استطاع به وأنا أأكل فلما فرغنا قدم طستاور بقا وأراد أن يسكب الماء على يدي فلم أمتنع من ذلك وأراد أن يروج من بين يدي بعد أن قدم لي فلم أرده عن ذلك فلما أراد الرجوع قلت يا سيدي أشك الله الأفرجت عن كربة قال وما هي فأخبرته الخبر فقال والله ما يعجزني لذلك إلا سوء أدبهم يصل الضيف إلى داري فأجلسه في الصدر فيأتي ذلك ثم أقدم إليه الطعام فلا أتخفه بشيء مستظرف الاردة على ثم أريد أن أصب الماء على يديه عند النسل فيحلف بالطلاق الثلاث ما تعلى ثم أراد أن أشبعه فلا يمكنني من ذلك فأقول في نفسي لا يحكم الإنسان على نفسه حتى في بيته فمئذ ذلك أشبعته وألتمه بل وأضر به وفي معنى ذلك يقول بعضهم

لا ينبغي للضيف أن يعرض * أن كان ذا حزم وطبع لطيف

قالا مر للانسان في بيته * أن شاء أن ينصف أو أن يحيف

(وما) يعاب على الضيف أمور منها كثرة الأكل المفرط إلا أن يكون بدويا قاتنا حادته ومنها أن يتبع طريق الشرهين كمن يتخذ معه خمر بطعم مشعة قلب فيها الزبادى والأوراق والحلوى وغير ذلك ومنها أن يأخذ معه ولده الصغير ويأمله أن يبيكي وقت الانصراف من الطعام ليعطى على اسم ولده الصغير ومنها قبح اللؤاكلة وقد عد فيها عيوب كثيرة فمنها التشاؤف والعداد والجفاف والرشاف والنفاض والقراض والبهات والثلاث والعوام والقسم والخلل والمزبد والمرغ والمرش والفتش والمنشف والمالب والصباغ والتفاخ والحامى والجنيح والشطرنجى والمهندس والمتني والقضولى * قالوا للتشاؤف فهو الذى يستحكم جوعه قبل فراغ الطعام فلا تراه الا متطلعا لناحية الباب يظن أن كل ما دخل هو الطعام وأما العداد فهو الذى يستغرق في عدالزبادى

(٢ - ٢٤ مستظرف - أول) قوتى عن احتياله قال كنتم تريدون بقاءه فسي نفلسوا عني منها وأجعلوا بينها وبين يدي وعني خرقا من الحرير فجاءه الموكل بالطعام إلى المطران وأعلمه بالذى قاله ساور فسمعه الوزير وعلم أن ساور قد جنح وساء ظنه فظن

لما أراد ساور فلما جن الليل وجلس لمسامرة الطران قال امة قد ذكرت الليلة حديثا عجيبا ما ذكرته منذ كذا وكذا وددت انني كنت حدثت به بطرك قبل سفرى فقال (١٨٦) له الطران اني ارجو اليك ان تحددني الليلة ايها الراهب الحكيم

ويعد على اصابعه ويشير اليها وينسى نفسه والجفاف هو الذي يجعل اللحم في جانب الزبد ويجرف بها الي الجانب الآخر والشاف هو الذي يجعل اللقمة فيه ويرشها فيسقم لها حين البلع حين لا يخفى على جلسائه وهو يلتذ بذلك والنفاض هو الذي يجعل اللقمة فيه وينقص اصابعه في الزبد والقراض هو الذي يقرض اللقمة باطراف اسنانه حتى يهذبها ويضعها في الطعام بمدد ذلك والبهات هو الذي يبيت في وجوه الآكلين حتى يبهتهم بأخذ اللحم من بين أيديهم والاثات هو الذي يلت اللقمة باطراف اصابعه قبل وضعها في الطعام والوام هو الذي يميل ذراعيه يمنة ويسرة لاخذ الزبادى والتقسام هو الذي يأكل نصف اللقمة ويعيد باقيها في الطعام من فيه والمخل هو الذي يخلل اسنانه باظفاره والمزبد هو الذي يحمل معه الطعام والمزخ هو الذي يرغ اللقمة في الامراق فلا يبلغ الاولى حتى تلين الثانية والمرشش هو الذي يفسخ الدجاج بغير خبرة فيرش على مؤاكله والمفتش هو الذي يفحص على اللحم بأصابعه والمشف هو الذي ينشف يديه من الدهن باللقم يأكلها والمليب هو الذي علا الطعام ليايا والصباغ هو الذي ينقل الطعام من زبدية الى زبدية ليورده والنفاخ هو الذي ينفخ في الطعام والحامى هو الذي يجعل اللحم بين يديه فيحميه عن مؤاكله والمجنح هو الذي يزاحم مؤاكله بجناحيه حتى يفسخ له في المجلس فلا يشق عليه الاكل والشرطي هو الذي يرفع زبدية ويضع زبدية أخرى مكانها وللهندس هو الذي يقول لمن يضع الزبادى ضع هذه هنا وهذه هنا حتى يأتي قدماه ما يحب والمتنمي هو الذي يقول ليتني لم يكن معي من يأكل والقضوى هو الذي يقول لصاحب المنزل عند فراغ الطعام ان كان قد بقي عندك في القدر وشىء ما قطع الناس فان يقيم من لم يأكل ومن الاضياف من لا يلد حديث الا وقت غسل يديه فيقبي الغلام واقفا والابريق في يده والناس ينتظرونه ومنهم من يسئل يده بالاشنان مرة واحدة فاذا اجتمع الوسخ والذفر نسوك بهاء ومنهم من يدخل الدار فيبتدىء بالهندسة أولا فيقول كان ينبغي أن يكون باب المجلس من ههنا والا يوان كان ينبغي أن يكون ههنا وينقل من الهندسة الى ترتيب المجلس فينقل القماكه من موضعها الى موضع آخر وان كان قد استعجم جوعه استعفى من الطعام وزهل عن بقية الاضياف وشدة جوعهم ومنهم من يخرج فيطوف على اصدقاءه صاحب الدعوة فيتأمن من انقطاعهم ويستوحش من غيبتهم ويسلطهم على عرض صاحبهم وقد حكى عن من غير بعيد انه لم يطبل ولا ليله واحده وماذا الا انه كان اذا سئل ان كنت قال كنت عند الناس واذا قيل له أين أكلت قال أكلت في بطني واذا قيل له أين شربت قال شربت في فمي ومنهم من يفهم عن صاحب الدعوة انه يقول لتلامه اشكر كذا فيقول والله العظيم أو الطلاق الثلاث يلزمه ما يشترى شيئا فان ذقه فيحجز صاحب المنزل ويحمله اذا لم يكن في بيته شىء موجود وليت شعري اذا كان لا يأكل فلا شىء يحضر ومنهم من يرى صاحب البيت قد أسر الى صديقه شيئا فيقول ما الذي قال المولى لصاحبنا وهو لا يريد أن يعلمه ومنهم من يستعجل صاحب المنزل بالاكل ويشكو الجوع ويظن أن ذلك بسط ومكارم أخلاق وانما ذلك يكون في بيتة لا في بيوت الناس ومنهم من يقول لصاحب الدعوة من يخفى لنا فيقول فلان فيقول لمغطت لم ادعوت فلانا ومنهم من يسأل صاحب البيت كيف قوته في التكاثر فيقول له أنا رجل كبير قد ضعفت قوتي وشهوتي أو يقول ما لي قوت طائلة في ذلك فيقول أنا والله كلما مر على عام ترايت شهوتي وكثر لهذا التفتش وفيك بذلك حتى تسمعه صاحبة البيت ومنهم من يشكو حاله مع أهل

فقال الوزر حبا وكرامة ثم اندفع بحذنه واقفا صوته ليسمع ساور ويفهم القرض يستأنس فقال اعلم ايها الطران انه كان يبلادنا حتى وقتنا ليس في زمانها أحسن منها اسم القتي عين أهله واسم الفتاة سيدة الناس وكانا زوجين مؤلفين لا يتغي أحدما بالآخر بدلا ثم ان عين أهله جلس بومع اصحابه ففذاكروا النساء الى أن ذكر أحدهم امرأته أطيب في وصفها وبالغ وذكر أن اسمها سيدة الذهب فوق في قلب عين أهله حبا فسأل الواصف عن منزلها فذكر أنها ببلد بالقرب من بلده ففكر عين أهله في أمرها وخامره حبا فانطلق الى البلد التي هي ساكنة بها وسأل عن منزلها فرفعه ولم يزل يتردد اليها حتى رآها فرأى منظرها حسنا ولكن لم تكن بأحسن من امرأته بل ضرورات النفس حب التنقل في الأحوال ولازم عين أهله المساودة الى منزل سيدة الذهب حتى قطن له بعلا وكان جافا غليظ الطبع شديد البطش يسمى الذئب

فرصد عين أهله حتى مر به فلما رآه وثب عليه وقتل فرسه ومزق ثيابه واستعان بمجاءته عليه فاحملوه الي داخل دار الذئب ورجطوه الى سارية في الدار وركل به عجوزا مقطوعة اليد جدعاء عوراء شوهاء فلما جن

عليه الليل أو قدت تلك العجوز النار بالقرب منه وجعلت تصطلي فذكر عين أهله ما كان فيمن السلامة والعافية والرافية والعز فيكي بكاء شديدا فأقبلت عليه العجوز وقالت له ما ذنبك الذي (١٨٧) أوجب هذا فقال عين أهله ما علمت

لي ذنبا فقالت العجوز هكذا قال القرس للخنزير وكذب فقال عين أهله للعجوز وما الذي كذب فيه القرس عند الخنزير فقالت له العجوز ذكروا أن فرسا كان لأحد الشجعان نكبان يبالغ في إكرامه ويحسن إليه ويخدمه ما له ولا يصبر عنه ساعة وكان يخرج به في صحبته كل يوم فيزِيلُ لجامه وصرجه ويطيل رسنه فيمصرغ ويرعى في كل مخرج مخضب حتى يرتفع النهار فيرده وهو على يده ثم انه خرج يوما الى المرحرا كما وئزله عنه فلما استقرت قدمه على الأرض نقر القرس وجمع وهو يبدو بصرجه ولجامه فطلبه القارس يومه كله فأعجزه وغلب عينه عند غروب الشمس فرجع القارس الى أهله وقد يس من القرس ولما انقطع الطلب عن القرس وأنظم عليه الليل جاع وطلب أن يرعى فتمه اللجام ورام أن يجمع فتمه السرج ورام أن يضيح فتمه الركاب فبات بشر فلما أصبح ذهب يبتغي فرجا بما هو فيه فاعترضه نهر فدخله ليقطعه الى جبهة الاخرى

بينه ويدكر ثقته عليهن وكسوتهن لهن وكثرة انعامه واحسانه اليهن وماعليه زوجته من سوء الاخلاق وكبر النفس لتستقل زوجة صاحب البيت ما هي فيه مع زوجها وربما كان ذلك سببا لفرقتها منهم من تحبه نفسه ويستحسن لباسه ويستطيب رائحته واذ سمع الضناء تواجدا وظهر الطرب وحرك رأسه ويقوم قائما يبايل حتى يرى أهل الرجل أنه لطيف الشكل يدع الحركات و يظن في نفسه أنه يشق وأن رسول صاحبة البيت لا يطى عنه ومنهم من يقال له العبال شطرنج فيأباه ويستغل بالدندنة فيقعق في الفضول ومنهم من يأمر على غلمان صاحب البيت وبين أولاده و يظن أنه يبدل عليهم ومنهم من يقول لصاحب البيت ما أكل إلا نور فيتي ومنهم من يسمع السائل على الباب فيصدق عليه من مال صاحب البيت بغراذه أو يقول للسائل فتح الله عليك ومنهم من يدعو الناس لصاحب الوليمة بغراذه ويقلده بذلك المنين واكثر الناس واقع في ذلك نسأل الله تعالى أن يلمنارشدنا وأن يعيدنا من شرور أنفسنا ومن شر ما كنا نعرفه ورحم ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وصلي الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

باب السادس والثلاثون في العفو والحلم والصنع وكظم النيط

والاعتذار وقبول المعذرة والعتاب وما أشبه ذلك

قد نذب الله عز وجل نبيهم ﷺ الى الصنع والعفو بقوله تعالى فاصنع الصنع الجليل قبل هو الرضا بلا عيب وقال تعالى خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين وقال تعالى والكاملين العيظ والماعفين عن الناس والله يحب المحسنين وقال تعالى ولئن سئروا غفران ذلك لمن عزم الا موروعن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله ﷺ رأيت قصورا مشرفة على الجنة فقلت يا جبريل بن هذه قال للكاملين العيظ والماعفين عن الناس وقال معاذ بن جبل رضي الله عنه لا يبعثي رسول الله ﷺ الى الجن قال ما زال جبريل عليه السلام يوصيني بالعفو فلولا علمي بالله لظننت انه يوصيني بترك الحدود وقال الحسن بن أبي الحسن اذا كان يوم القيامة نادى مناد من كان له على الله أجر فليقم فلا يقوم الا الماعفون عن الناس وتلاقوه تعالى فمن عفا وأصلح فأجره على الله وقال على كرم الله وجهه وأولى الناس بالعفو أقدرهم على العفو وكان للمؤمن رحمه الله تعالى يحب العفو ويؤثره ويقول لقد حسب الى العفو حتى اني أخاف أن لا أتأب عليه وكان يقول لو علم أهل الجرائم لذني في العفو لا تركبوا وقال لو علم الناس حي للعفو لما تفر بالي الا لاجنابت وقال على كرم الله وجهه اذا قدرت على عدوك فاجعل العفو عنه شكر القدرة عليه وقال رضي الله تعالى عنه أقبلوا ذوى الروءات عثراتهم فابستر منهم ما نرا الا ويده بيد الله يرضه وقال رضي الله عنه ان أول عوض الخليم عن حمله أن الناس أنصار له على الجاهل وقال المنتصر لذة العفو يلحقها حمد الماعية ولذا تشفى يلحقها م التندم وقال ابن المعتز لا تش وجه العفو بالقرع به وقيل ما فاعان الذئب من قرع به وقال رجل لرجل سبه اياك أعنى فقال له وعنتك أعرض وكان لا تخف رحمه الله تعالى كثير العفو والحلم وكان يقول ما أذاني أحد الا أخذت في أمره بأحدى ثلاث ان كان فوق عرف له فضله وان كان على فضلت عليه وان كان دوني أكرمت نفسي عنه وكان مشهورا بين الناس بالحلم وبذلك ساد عشرته وكان يقول وجدت الاحتمال أنصرى من الرجال وقيل له بمن تلبست الحلم فقال من قيس بن ماصم كنا نختلف اليه في الحلم كما يختلف الى الفقهاء في الفقه ولقد حضرت عنده يوما وقد أتوه باخ له قد قتل ابنة خاله

قذا هو بعيد القرم فسيح فيه وكان حزامه وليه من جلد ما تنق في دبغه فلما خرج أصابت الشمس الخزام واليب فبسا واشتد عليه فورم موضع اللبب والحزم واشتد به الضر وقوى به الجوع ومضت عليه أيام فتزايد

ضعفه وعجز عن الشئ فربيه خنزير فهم يقتله فراه ضعيفا جدا فسأله عن حاله فاخبره بما هو فيه من أضرار اللجام واللب والحزام وسأله أن يصنع معه معروفا (١٨٨) ويخلصه مما هو فيه فسأله الخنزير عن الذنب الذي أوقعه في تلك

العقوبة فزعم القرس أن لا ذنب له فقال له الخنزير كذبت ولو صدقت خلصتكم مما أنت فيه ومن جهل ذنوبه وأصر عليها لم يرج فلاحه فحدثني بإقرس عن إجداء أسرك فيما نزل بك وعن حاله قبل ذلك فصدقه القرس وأخبره بجميع أمره وكيف كان عند فارسه مكرما وكيف طارقه ومالقي في طريقه إلى حين اجتماعه بالخنزير فقال الخنزير قاتلك الله لقد كفرت النعم واكثرت الذنوب منها خلافتك لفارسك الذي بالغ في الإحسان إليك وأعدك لمعلمه ومنها كفرتك إحسانه ومنها تسديك على ما ليس لك وهو السرج واللجام ومنها إساءة لك لنفسك بتعطيك التوحش الذي لست من أهله ولا لك عليه مقدرة ومنها إصرارك على ذنبك وكنت قادرا على العود إلى فارسك قبل أن يوهنك اللجام والجوع والحزام واللب باللام فقال القرس للخنزير قد عرفت ذنبي فأنطلق عن ودعي قاتلي أستحق أمصاف ما أتانيه فقال الخنزير بعد أن

مكتوبا فقال ذعرتم أخي أطلقوه وأحلوا إلى أم ولدي دهقا فاتها ليست من قومنا ثم أنشأ يقول

أقول للنفس نصيبا وتمزية * إحدى يدي أصابني ولم ترد

كلأها خلف من فقد صاحبه * هذا أخي حين أددعوه وذو ولدي

وقيل من مادة الكريمة إذا قدر غفر وإذا رأى زلستر وقالوا ليس من مادة الكرام سرعة الغضب

والانتقام وقيل من اتهم فقد شق غيظه وأخذ حقه فحجب شكره ولم يحمدي الماين ذكره

والعرب يقول لا سودد مع الانتقام والذي يجب على الماقل إذا أمكنه الله تعالى أن لا يجعل

العقوبة شيمته وإن كان ولابد من الانتقام فليرق في عقاقمه إلا أن يكون حاد من حدود الله تعالى

وقال المنصور لرجل من عجز عن العذر بما هذالوجوم وعندي بك خطيبا لست أقال بأمر المؤمنين ليس هذا

موقف مباهاة ولكنه موقف توبة والتوبة لا استكانة والخضوع فوق له وغفائه وسعى إلى

المنصور برجل من ولد الاشتر أخفى ذكره عنه أنه يميل إلى بني علي والتعصب لهم فأمر بإحضاره فلما

مثل بين يديه قال بأمر المؤمنين ذنبي أعظم من تقصيرك وعفوك أعظم من ذنبي ثم قال

فبهني مسيا كالذي قلت ظالما * فعفوا جليلا كي يكون لك الفضل

فإن لم أكن للعفو منك لسوما * أتيت به إهلا قاتله أهل

فغفائه وأمره بصلته وأحضر إلى المؤمنين رجلا قد ذنب ذنبا قال له أنت الذي فعلت كذا وكذا قال

نعم بأمر المؤمنين أناذك الذي أسرف على نفسه واتكل على عفوك فغفائه وخطي سبيله * وأحضر

إلى الهادي رجلا من أصحاب عبد الله بن مالك فوجهه على ذنب فقال بأمر المؤمنين أن أقراري يلزمني

ذنبا لم أفعله ويلحق بي جرما لم أقف عليه وانكارى رد عليك ومعارضة لك ولكي أقول

فإن كنت تبني بالعقاب تشفي * فلا تزهدين عند الصجاوز في الأجر

فقال الله درك من معتذر بحق أو باطل ما مضى لسانك وأنت جنانك وغفائه وخطي سبيله

وركب يوما عمرو بن العاص رضي الله عنه له شهاب ومر على قوم فقال بعضهم من يقوم للامير

فيسأله عن أمه وله عشرة آلاف فقال واحد منهم أنا أقام وأخذ بعنان بقلته وقال أصلى الله الامير

أنت أكرم الناس خيلا فلم يركب دابة أشباه وجهها فقال أني لأمل دابة حتى تملي ولا أمل رفيق

حتى تملي فقال أصلى الله الامير أما العاص فقد عرفناه وعلمنا شرفه فمن الالم قال على الخبير سقطت

أي النابغة بنت حرمة بن عزة ستهار مراح العرب فأق بها سوق عكاظ فبيعت فاشترها عبد الله بن

جدطان ووهبها للعاص بن وائل فولدت وأنجبت كان قد جعل لك جعل فارجع وخذه وأرسل

عنان الدابة وقيل إن أمه كانت بياض عبد الله بن جدعان فوطئها في طهر واحد أبو لهب وأميه بن

خلف وأبوسفيان بن حرب والعاص بن وائل فولدت عمرا فادعاهم فحكت فيه أمه فقالت هو

للعاص لأن العاص هو الذي كان يتفق عليها وقالوا كأن أشبه بأبي سفيان * وكان الواقفي يشبه

بالمأمون في أخلاقه وحلمه وكان يقال للمؤمن الصنبري قل عنه أنه دخلت عليه ابنة مروان بن عبد

فقلت السلام عليك بأمر المؤمنين فقال لست به فقلت السلام عليك أيها الامير فقال لما عليك

السلام ورحمة الله وبركاته فقالت ليس منا عدلكم فقال إذا لبيق على وجه الارض منكم أحد لا نكم

حاربتكم على أني طالب رضي الله عنه وكرم وجهه ومنتم حق وممتم الحسن رضي الله عنه ونقضتم

شرطه وتعلم الحسين رضي الله عنه وسيتيم أهله ولعنتم على بن أبي طالب رضي الله عنه على منابركم

عرفت وعدت على نفسك باليوم واخترت لها العقوبة على جهلها تمنع الشروع في خلاصك ثم إن الخنزير قطع عذار اللجام فسقط وقطع الحزام فنفس عن العرس قال فلما سمع عين أهله ما خاطبته به العجوز قال لها صدقت فإنا نطقت

قد أدبتني فتأديت ثم أعلمها بخبره ثم رغبها في أن تمن عليه بالخلاص كما فعل الخنزير بالقرص فقالت المعجوز الذي سألتني
لا يمكنني فله الآن ولعل أجد لك فرجا وخرجا عن قريب فليك (١٨٩) بالصبر وأمسكت المعجوز عن غاطبيه

وضربتم على بن عبد الله ظلما بسياطكم فعد لنا لا يبقى منك أحدا فقالت فليستاعفوكم قال أما هذا فتم
وأمر برد أموهاا عليها وبالغ في الإحسان إليها * وكان معاوية يرضى الله عنه يعرف بالعلم وله فيه
أخبار مشهورة وأثار مذكورة وكان يقول لا أتق أن يكون في الأرض جبل لا يسمعه حلى
وذهب لا يسمعه عفو وحاجة لا يسمها جودى وهذه مروءة طالفة المروءة وقال له رجل يوما
ما أشبه استك باست أمك فقال ذلك الذي أعجب بأسفيان منها وكتب معاوية إلى عقيل بن أبي طالب
رضي الله عنه يخبره اليه من شيء جرى بينهما يقول من معاوية بن أبي سفيان إلى عقيل بن أبي طالب
أما بعد يا بني عبد المطلب فأتهم والله فروع قصى ولباب عيذ مناف وصوفة هاشم فأتهم أخلاقكم
الراسية وعقولكم الكاسية وقد والله أساء أمير المؤمنين ما كان جرى ولن يعود مثله إلى أن
يقب في التزي فكتب إليه عقيل يقول

صدقت وقلت حقا غير أنني * أرى أن لأراك ولا ترائي
ولست أقول سوا في صديقي * ولكني أصدا إذا جفاني

فركب إليه معاوية يرضى الله عنه وناشد في الصنيع عنه واستمطع حتى رجع * وحكي * عنه رضى
الله عنه أنه لما ولي الخلافة وانتظمت إليه الأمور وامتلات منه الصدور وأذعن لأمره الجمهور
وساعده في أمره القدر المقدور استعصر إليه خواص أصحابه وذا كرمهم وقائع أيام صفين ومن كان
يجول كبر السكرة من المعروفين فأنهم كوفي القول الصحيح والمريض وآل حديثهم إلى من
كان يجتهد في إيقاد نار الحرب عليهم بزادة الصبر يرض فقالوا امرأ من أهل السكوفة تسمى الزرقاء
بنت عدى كانت تعتمد الوقوف بين الصفوف وترفع صوته صارخة يا أصحاب على تسمعهم كلاما
كالصوارم مستحثة لهم يقولون سمعنا الجبان لقاتل والدبر لا قابل والسلام للحارب والقتال لكر
والثزل لا يستقر فقال لهم معاوية يرضى الله عنه أيكم يحفظ كلامها فقالوا كلنا نحفظه قال لما تشررون
عليها قالوا أنشروا بقتلها فأتاهم أهل ذلك فقال لهم معاوية يرضى الله عنه بشئ أشر منه وقبحا لما ظنم
أيمن أن يشهر عني أني بعد ما ظفرت وقدرت قتل امرأ قدوت لصاحبائي إذا ظنم لا والله
لا قتل ذلك أبدا ثم دعا بكتابه فكتب كتابا إلى واليه بالسكوفة أن أهد إلى الزرقاء بنت عدى مع
نفر من عشرين فارسا من قومها ومهد لها وطاء ولينا ومر كباذولا فلما ورد عليه الكتاب ركب إليها
وقرأ عليها فقالت بعد قراءة الكتاب ساء ما نزلنا من الطاعة فحملنا في هودج وجعل غشاء مخزا
مبطنا ثم أحسن صحبتها فلما قدمت على معاوية قال لها مرحبا وأهلا خير مقدم قدموا فديف حالك
يا خالتي وكيف رأيت سيرك قالت خير سير فقال هل تعلمين لم بعثت إليك قالت لا أعلم القريب إلا الله
سبحانه وتعالى قال أنت راكية الجمل الأحمر يوم صفين وأنت بين الصفوف توقدين نار الحرب
وتعجزين على القتال قالت نعم قال فمالك على ذلك قالت يا أمير المؤمنين أنه قد مات الرأس وبتر
الذنب والدهر ذو غير ومن تفكروا بصر والأمر يحدث بعده الأمر فقال صدقت فهل تعرفين كلامك
وتخفظين ما قلت قالت لا والله قال له بورك فقد سمعتك تقولين أيها الناس إن للمصباح لايضي في
الشمس وإن السكواكب لا تضيء مع القمر وإن البعل لا يسبق القوس ولا يقطع الحديد إلا بالحديد
ألا من استرشد نال رشدنا ومن سألنا أخبرناه إن الحق كان يطلب ضالة قاصها فاصبر يا معشر
لها جرين ولا نصار فكأنكم وقد التأم شمل الشتات وظهرت كلمة العدل وغلب الحق باطله فانه

فلما كانت الليلة القابلة وتوفي المطران وأخذ مقعده للسامرة قال الوزير إبراهيم الحكيم الزاهد أخبرني عن ما كان من أمر عين أهله وهل
خلصته المعجوز من وثاق الذنب أم لا فقال الوزير سمعنا وطاعة فشرع في حديثه وقال إن عين أهله أقام على حاله عدة أيام وكل يوم يدخل

عليه الذنب ويهدده بالقتل ويذمه قيدا ثم ان المعجوز جاءه في بعض الليالي واضرت لها بال قرب منه مارا وجلست تصطلي ثم اقبلت على عين اهلها وقالت له ساعدني (١٩٠) على خلاصك بالصبر فقال لها عين اهلها ن على الطليق مالي الاسير فقات

المعجوز حدافة سنك
قصرت فمك عن ادراك
الحقائق اقسع حديثا
لك فيه سلوة قال نعم فقات
المعجوز ذكروا ان بعض
التجار كان له ولد وكان
مشوقا به فاقه بعض
معارفه بمشغف غزال
فعلق قلب الصبي بذلك
المشغف الصغير فكان لا
يفارقه وجعلوا في جيده
حليا نفيسا وربطوا له
شاة ترصعه حتى اشتد
وتحمق فراه فاعجبه بريقها
وسودها وقال لا اله الا
الذي ظهر في رأس المشغف
قالوا نعم وقالوا له انهما
سيكران ويطولان فقال
الغلام لا يبه ابي احب ان
ارى غزالا كبيرا له قرنان
كاملان فامر ابيه بعض
المبشرين ان يصيد له
غزالا كبيرا فاحضر له
غزالا قد استكمل قوة
وغوا فاعجب الغلام وحلى
جيده ايضا فأنس
الغزال الكبير بالمشغف
الصغير لمجانسة الطبيعة
فقال المشغف للغزال
ما كنت اظن لي في
الارض شكلا قبل ان
أراك فقال له الغزال ان
اشكالك كثيرة فقال

لا يستوى الحق والمبطل فمن كان مؤمنا كمن كان قاسقا لا يستويون قال الغزال والصبر الصبر
الاولان خضاب النساء الحناء وخضاب الرجال المساء والصبر اخر الامور عاقبة اتوا الحرب غير
نا كصين فذا يوم له مبعده يازرقاء ليس هذا قولك ونحمر يضك قال لقد كان ذلك قال لقد شاركت
علياني كل دم سفك فقات احسن الله بشارتك يا امير المؤمنين وادام سلامك مثلك من ينشر بخير
ويسر جلسه فقال معاوية اوقد سر ذلك قال نعم والله قد سر في قولك واني لي بتصدقه فقال لما
معاوية قوله لوقاؤكم له بدموته اعجب الي من حبه في حياته فاذ كرى حوايجك تقض فقات
يا امير المؤمنين اني آيت على نفسي ان لا اسأل احدا بعد على حاجة فقال قد اثار على بعض من عرفك
بقتلك فقات اليوم من المشرو لو اطعته لشاركتك قال كلا بل نفعوك ونحسن اليك وزناك فقات
يا امير المؤمنين كرم منك ومثلك من قدر فعا وتجاوز عن اساءة واعطى من غير مسألة قال فاعطاها
كسوة ودرام واقطعها ضيقة نقل لها في كل سنة عشرة الاف درهم واداهالي وطنها سالمه وكب
الي والى الكوفة بالوصية بها وبشيرها وقيل كان لعبد الله بن الزبير رضي الله عنهما ارض وكان له
فيها عبيد يعملون فيها والى جانبها ارض لمعاوية وفيها ايضا عبيد يعملون فيها فدخل عبيد معاوية في
ارض عبد الله بن الزبير فكتب عبد الله كتابا الى معاوية يقول فيه اما بعد يا معاوية ان عبيدك
قد دخلوا في ارضي فاتهم عن ذلك والا كان لي ولك شأن والسلام فلما وقف معاوية على كتابه
وقرأه دفعه الي ولده يزيد فلما قرأه قال له معاوية يا بني ماترى قال ارى ان تبعث اليه جيشا يكون اوله
عنده واخروه عندك يا تونك راسه فقال بل غزيتك خير منه يا بني ثم اخذ ورقة وكتب فيها جواب
كتاب عبد الله بن الزبير يقول فيه اما بعد قد وقتت على كتاب ولد حوراي رسول الله صلى الله عليه وسلم
ماساه والدينا بأسرها هينة عندي في جنب رضاه نزلت عن ارضي لك فاضها لي ارضك بما فيها
من العبيد والاموال والسلام فلما وقف عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما على كتاب معاوية يرضى الله
عنه كتب اليه قد وقتت على كتاب امير المؤمنين اطال الله بقاءه ولا اعدمه الرأي الذي اهلته من
قريش هذا الخلل والسلام فلما وقف معاوية على كتاب عبد الله بن الزبير وقرأه رمى به الي ابنه يزيد
فلما قرأه نهل وجهه واسفر فقال له ابو يامين من غفاسد ومن حلم عظم ومن تجاوز اسأل اليه القلوب
فاذا اظلمت بشئ من هذه الا دواء فداوه يمثل هذا الدواء * ولما دخل الليل من دمشق واجتمع
الناس لرؤيته صعد معاوية في مكان مرتفع ينظر اليه فيبيناه هو كذلك اذ نظر في بعض الحجر
من قصره رجلا مع بعض حرمه فاني الحبر قودق الباب فلم يكن من فتحه بد فوقعت عينه على الرجل
فقال له يا هذا في قصري وتمت جناحي تهتك حرمتي وأنت في قبضي ممالك على هذا قال فبهت
الرجل وقال حلك اقمعي فقال له معاوية فان عفوت عنك تسرا على قال نعم فغفاه وخلق سبيله
وهذا من الحلم الواسع أن يطلب السر من الجاني وهو عرض قول الشاعر

اذا مرضمت اثيناك تعودك * وتذنبون فثانكم ونحذر
وحكي عن الربيع مولى الخليفة المنصور قال مارأت رجلا رابط جاشا واثبت جنانا من
رجل سعى به الى المنصور أن عنده ودائع واموالا ليني أمية قاصر في باحضاره فاحضرته اليه فقال له
المنصور قد رضع التناخير الودائع والاموال التي عندك لبني أمية فخرج لنا منها واحضرها ولا
تكنم منها شيئا قال يا امير المؤمنين أنت وارث بني أمية قال لا لاقل فوصي لهم في اموالهم وديارهم
الحشف وابن حي فاحضره الغزال جو حشوا واهرا دها في فوات الارض وتناسلها فارتاح الحشف
لذلك ونحى أن يراها فقال له الغزال هذه أمية لا خير فيها لانك نشأت في رقابة من العيش ولو تحصلت على ماتحت لندمت

فقال الخشف للزغال لابد من اللحاق بأشكال فلما رأى الزغال أن الخشف غير راجع لم يجد بدا من قضاء اربه لحزمة الالهة
فرصدا وقتا قابلا وخرجا معا حتى لحقا بالصبحراء فلما باينها الخشف فرح (١٩١) ومرح ومر يدوروا يلتفت الي

ماوراء فسقط في اخدود
ضيق قد قطعه السيل
قاظنر أن يأتيه الزغال
فيخلصه فلم يأتها وتأمأ وله
التاجر فانه تنكس لتفقد
الخشف والزغال وأشفق
أبوه عليه فاستدعى كل
من يعانى العيب ففرهم
القصة وكلهم طلب
الخشف والزغال ووعدهم
بالمكافاة على ذلك وركب
التاجر معهم وفروا بأبعه
على أبواب المدينة ينتظرون
من يأتي من الصيادين
واطلق هو وعبده حتى
دخلوا الصحراء فراء على
بعد رجلا من كبا على شيء
بين يديه فامرعو نحوه
فروا صيادا قد أوتق
غزلا كبيرا وقد عزم
على ذبحه فأتاه التاجر
فاذا هو الزغال الكبير
الذي لولده ظلمه من
الصيد وأمر عبيده
فقتشوه فوجدوا معه الحلى
الذي كان على الزغال فسأله
كيف ظفر به وأين وجده
فقال لاني بت في هذه
الصحراء ونصبت شبرا
ومكثت قريبا منه فلما
أصبحت مر على الزغال
ومعه خشف يسدو

ومرح في جهة غير
جهة الشرك وجاء هذا

قال لا قال فامسك تلك عافى يدي من ذلك قال فاطرق للنصور وشكر ساعة ثم رفع رأسه وقال
ان بني أمة ظلموا المسلمين فيها وأتوا كليل المسلمين في حقوقهم وأريد أن أخذ ما ظلموا المسلمين
فيه فاجعله في بيت أموالهم فقال يا أمير المؤمنين فصاح الى اقامة بيعة طدة أن ما في يدي
ليني أمة بما خانوه وظلموه فان بني أمة قد كانت لهم أموال غير أموال المسلمين قال فاطرق
النصور ساعة ثم رفع رأسه وقال يا بيع ما أرى الشيخ الا قد صدق وما يجب عليه شيء وما يسعنا
الا أن نغفر عما قبل عنه ثم قال هل لك من حاجة قال نعم حاجتي يا أمير المؤمنين أن تجمع بيني وبين
من سعى في إليك فواقه الذي لا اله الا هو ما في يدي ليني أمة مال ولا ودية ولكنني لما ملت بين
يديك وسألتني عما سألني عنه قابلت بين هذا القول الذي ذكرته الآن وبين ذلك القول الذي ذكرته
أولا فرايت ذلك أقرب الى الخلاص والنجاة فقال يا بيع اجمع بينه وبين من سعى به فجمعت
بينهما فلما رآه قال هذا غلامي اختلس لي ثلاثة آلاف دينار من مالي وأيق مني وخاف من طلي له
فسعى بي عند أمير المؤمنين قال فشدد النصور على الغلام وخرقه فأقر بأنه غلامه وأنه أخذ المال
الذي ذكره وسعى به كذبا عليه وخوفاه أن يقع في يده فقال له النصور رسألك أيها الشيخ أن تغفو
عنه فقال قد عفوت عنه وأعففته ووجهه الثلاثة آلاف التي أخذها وثلاثة آلاف أخرى أدها
إليه فقال له النصور ما على ما فعلت من مزيد قال بل يا أمير المؤمنين ان هذا كله قليل في مقابلة
كلامك لي وعفوك عني ثم انصرف قال يا بيع فكان للنصور بهجته منه وكما ذكره يقول ما رأيت
مثل هذا الشيخ يا بيع * وغضب الرشيد على حيد الطوسي فدأله بالنطع والسيوف فبكي فقال
له ما يبيحك فقال والله يا أمير المؤمنين ما أفزع من الموت لأنه لا بد منه وإنما بكيت أسفا على خروجي
من الدنيا وأمر المؤمنين ساخط على فضحك وعفى عنه وقال ان الكريم إذا خادعته انخدع
* وأمر زياد بضرب عنق رجل فقال أيها الأمير ان لي بك حرمة قال وما في قال ان أبي جارك
بالبرية قال ومن أبوك قال يمولاي اني نسيت اسم قمى فكيف لأنسى اسم أبي فرد زياد
كده على يده وضحك وعفا عنه * وأمر الحجاج يقتل رجل فقال أسألك بالذي أنت غدا بين
يديه أذل موقفاً بيني وبين يديك الا عفوت عني فغفا عنه ولما ضرب الحجاج رقاب أصحاب
ابن الاشعث أنى رجل من بني نجيم فقال والله يا حجاج لكى كنا أسأنا في الذب ما أحسنت في العفو
فقال الحجاج أف لئله الجيف أما كان فيهم من يحسن الكلام مثل هذا وغفاته وخلق سبيله
* وكان إبراهيم بن المهدي يقول والله ما غفاني المؤمن تقربا الى الله تعالى ولا صلة للرحم ولكن
له سوق في العفو بكرة أن تكسد يقتل * وسئل الفضل عن الفتوة فقال الصنع عن عثرات
الاخوان وفي بعض الكتب المنزلة ان كثرة العفو زيادة في العمر وأصله قوله تعالى وأما ما ينفع
الناس فيمكث في الارض وقال يزيد بن مزيد أرسل الى الرشيد ليلادعوني فأوجست منه خيفة
فقال له أنت القاتل أنا كرك الدولة والثائر لها والضارب أعناق بنياتها لأمك أي ركن وأي نائر أنت
قلت يا أمير المؤمنين ما قلت هذا إنما قلت أنا عبد الدولة والثائر لها فاطرق وجعل يتحلل غضبه عن
وجهه ثم ضحك فقلت أحسن من هذا قولي

خلافة الله في هرون تاجة * وفي بنيه الى أن ينفخ الصور
فقال يا فضل أعطه مائتي ألف درهم قبل أن يصبح * وأمر مصعب بن الزبير يقتل رجل فقال ما أقبح

الزغال يمشي حتى حصل فيه فتقصته وقصدت به المدينة فلما بلغت هذا الموضع ظهري اني عظمي وفي ادخل هذا الظلي الى المدينة
حيا لعلمي أنه اذا رؤى حيا طولبت بما كان عليه من الحلى فرأيت ان اذبحه وادخل به لحما فها خبري فقال له التاجر لقد جنى عليك

طمعك الخفية فإذا عليك لواطفته وخلصت ما كان عليه من الخلق ثم إن التاجر أرسل الغزال الي ولده مع أحد عبيده وقال للصياد ارجع معي فأرني الجهة التي رأيت الخشف (١٩٣) سعى نحو ما فرجع به الى تلك الجهة فسمع من قريب صوته

فصاح به التاجر فصرف الخشف صوته فصوت فسمع التاجر الصوت فأدركه فإذا هو في ذلك الاخدود ملقى فأخذه ووهب التاجر للصياد ما رضى به وصرفه ورجع التاجر بالخشف الى ولده فكلت مسرة الغلام وجعل الخشف يتجنب الغزال الكبير اذا رآه ولا يألفه فتنصبت مسرة الغلام لذلك وجهده أهله بكل حيلة أن يجتمعوا بين الخشف والغزال فلم يقدروا على ذلك فبينما الخشف نائم في كناسة اذ دخل عليه الغزال فألقطه ومات به على قتاره منه فقال الخشف امانت الذي غدرت وقد علمت احتياجي في غربي الى معاوتك فقال له والله ما أخرجني عن ذلك الاوقوع في شرك الصياد وقص عليه القصة فقبل عنده وعاد الى الالة كما كانا فلما سمع عين أهله خطاب السجوز فهم كنايةا عنها عجزها في تخلصه أمسك عن خطابها قبل فلما انتهى وزير ساوير من حديثه الى هذا الحديث سكت فقال له المطران أيها الحكيم الراهب ما هذا

في أن أقوم يوم القيامة الى صورتك هذه الحسنه ووجهك هذا الذي يستغابه فأنتلق بأطواقك وأقول أربى سل مصعبا لم تلتني فقال اطلقوه فلما اطلقوه قال أيها الأمير اجعل ما وهبت لي من حياتي في خفض عيش قال قد أمرت لك بمائة ألف درهم فقال أنا المذنب الخطاء والغفو واسع * ولولم يكن ذنب لما عرف الغفو وتنفذ عبد الملك بن مروان على رجل فقال والله لئن أمكنني الله منه لا فعلن به كذا وكذا فلما صار بين يديه قال له رجاء بن حيوة أمير المؤمنين قد صنع الله ما أحببت فاصنع ما أحب الله فعفا عنه وأمر له بصلة وقال الحسن ان أفضل رداء تردى به الانسان الحلم وهو والله عليك أحسن من رد الخبر وفيه قال أبو تمام

رفيق حواشي الحلم لو أن حلمه * بكفك ما ملرت في أنه برد
وبقال الحلم سليم والسفيه كلم وقال عبد بن عجلان ماضى أشد على الشيطان من ما لمعه حلم ان تكلم تكلم يعلم وان سكت سكت يحلم يقول الشيطان سكوتك على أشد من كلامه (شعر)
إذا كنت تبغى شيمة غير شيمة * طبع عليها لم تطعك الضرائب
وعن علي بن الحسين رضى الله تعالى عنهما أقرب ما يكون العبد من غضب الله إذا غضب * وفي التوراة اذ كرتي إذا غضبت أذكرك إذا غضبت فلا تحمك فيما أعتق وإذا ظلمت فاصبر وارضى بنصرتي فان نصرتي لك خير من نصرتك لنفسك * وكان ابن عون اذا غضب على انسان قال له بارك الله فيك وكانت له ناقة كريمة ففصر بها الغلام فأندرعنيها فقالوا ان غضب ابن عون فانه يغضب اليوم فقال للغلام غفر الله لك وقال رجل لرسول الله ﷺ أى شيء أشد على غضب الله قال لما ياعدنى من غضب الله قال أن لا تغضب ويقال من أطاع الغضب أشنع الا * رُب قال أبو العتاهية ولم أر في الاعداء حين اختبرتهم عدوا لعقل المرء أعدى من الغضب

وقال أبو هريرة رضى الله عنه ليس الشديد بالصرعة إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب وقال ابن مسعود رضى الله عنه كفى بالمرء ایمانا أن يقول له اتق الله فيمغضب ويقول عليك فسك * وكتب عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه الى عامل من عماله أن لا تعاقب عند غضبك وإذا غضبت على رجل فاحبسها فإذا سكن غضبك فأخرجها فعاقبه على قدر ذنبه ولا تجاوز به خمسة عشر سوفا * وقيل لابن المبارك رحمه الله تعالى اجمع لنا حسن الخلق في كلمة واحدة قال ترك الغضب * وقال المعمر بن سليمان كان رجل من كان قبله يغضب ويشد غضبه فكتب ثلاث صحائف فأعطى كل صحيفة رجلا وقال للأول إذا اشتد غضبي فقم الى هذه الصحيفة وتاولنيها وقال للثاني إذا سكن بعض غضبي فتاولنيها وقال للثالث إذا ذهب غضبي فتاولنيها وكان في الاولى أقصر لما أنت وهذا الغضب انك لست بالله ایمانا أنت بشر بوشك أن يأكل بعضك بعضها وفي الثانية أرحم من في الارض برحمتك من في السماء وفي الثالثة اجعل عباد الله على كتاب الله فانه لا يصلحهم إلا ذلك روى أنه أنشروا وكان الشعبي أولع شيء بهذا البيت

ليست الاحلام في حال الرضا * إنما الاحلام في حال الغضب
وعن معاذ بن جبل عن أنس رضى الله عنهما عن النبي ﷺ من كظم غيظه وهو قادر على أن ينفذه دام الله على رءوس الخلق يوم القيامة حتى يجذبه في أى الحور شاء وروى ملاءه الله أمنا

السكوت فقال الوزير قد عاودني ذلك الفتور الذي أجده في اعطائي فقال المطران لا تعمل فان ذلك يشق على فقال الوزير نعم أفعل ذلك طلبا لرضاك ثم اندفع يحدته وقال وبات عين أهله تلك الليلة في أضيق

الاحوال ولما أصبح دخل عليه الذئب فقال منه وهدد بالقتل وخرج من عنده فجعل يمل نفسه بقية نهاره ويمنيها بالفرج فلما أقبل عليه الليل استوحش وانتظر أن تجلس اليه المجوز وتحدته (١٩٣) فلم تفعل فابقن بقتله في ملك الليلة

وإيما * وقال ابن السكك أذب غلام لامرأة من قريش فاخذت السوط ومضت خلفه حتى إذا غارت به رمت بالسوط وقالت ما تركت التقوى أحدا يشفي غيظه * وقال أبوذر لسلامه لم أرسلت الشاة على علف القرس قال أردت أن أغنيك قال لا جمن مع الغنيط أجزأت حروجه الله تعالى واستأذن رطمن اليهود على رسول الله ﷺ فأذن لهم فقالوا السام عليك يا محمد فقالت مائشة رضي الله تعالى عنها بل السام عليكم * والمنة قال يا مائشة إن الله يحب الرفق في الأمر كله فقالت ألم تسمع ما قالوا قال قد قلت وعليكم * وضع الى عبد الملك بن مروان أعرابي يقال له حزة سرق وقامت عليه البيتة فهم عبد الملك بقطع يده فكتب اليه حزة من السجن يقول (شعر)

يدى يا أمير المؤمنين أعيدها * بفوك أن تلي مقاما يمشينا

فلا خير في الدنيا وكانت خبيثة * إذا ما شمال فارقتها يمينها

قال فابى عبد الملك الاقطعه فدخلت عليه أم حزة وقالت يا أمير المؤمنين بنى وكاسي وواحدى فقال لها عبد الملك بكس الكاسب لك هذا حدى من حدود الله تعالى فقالت يا أمير المؤمنين فاجعله أحد ذنوبك التي تستغفر الله منها فقال عبد الملك ادفعوه اليها واخل سبيله (شعر)

إذا ما طاش حبلك عن علو * وهان عليك هجران الصديق * فلست إذا أخافو وصنع

ولا لأخ على عهد وثيق * إذ ازل الريق وأنت ممن * بلا رفق بقيت بلا رفيق

إذا أنت اتخذت أخا جديدا * لا أنكرت من خلق عتيق * فما تدرى لهلك مستجير

من الرضاء فرأى الحريق * فكمن من سالك لطريق أمن * آناه ما يحاذر في الطريق

وشتم رجل رجلا لقال له يا هذا لا تفرق في شمتنا ودع الصلح موضعا فاني آيت مشاة الرجال

صنيرا فلن أجيبها كبيرا * وإنى لا أكفى من عصى الله في بأكثر من أن أطيع الله فيه (وحكي) عن

جعفر الصادق رضي الله عنه أن غلاما له وقف يصب الماء على يديه فوقع الابريق من يداغلام في

الطست فطار الراشاش في وجهه فنظر جعفر اليه نظر مضرب فقال يا مولاي والكاذبين النيط

قال قد كطمت غيظي قال والعافين عن الناس قال قد غفوت عنك قال والله بحب الحسنين قال انذهب فانت

حر لوجه الله تعالى وقيل لما قدم نصر بن منيع بين يدى الخليفة وكان قد أمر بضرب عنقه قال يا أمير

المؤمنين اسمع مني كلمات أقولها قال قل فأنشأ يقول

زعموا بأن الصقر صا د مرة * عصمور بر ساقه التقدير * فتكلم المصفور تحت جناحه

والصقر منقض عليه يطي * انى لملك لا أتم قمة * ولك شويت قاني لحقير

فتهاون الصقر للدل بصيده * كرما وأقلت ذلك المصفور

قال فمعا عنه وخلي سبيله (قال الشاعر)

أقر بذنوبك ثم اطلب تجاوزم * عنه فان جحد الذنب ذنبا

(وقال بعضهم)

يستوجب العفو التي اذا اعترف * وتاب عما قد جناه واقترف

لقوله قل للذين كفروا * ان ينهوا بغيرهم ما قد سلف

(وقال آخر)

إذا ذكرت أياديك التي سلفت * مع قبيح فعلى وزلاتى وعجزى

(م ٢٥ - مستطرف - أول)

والجزع ثم انها فحت قيود عين أهله وقطعت وثاقه وتناولت سكينها لقتل نفسها

فقال لها عين أهله إن تركت تقتلين نفسك فقد شاركتك في دمك وانزع السكين من يدها وقال لها قولى اذهبي معى لكي تنجو

فأقبل على البكاء حتى مضى جانب من الليل ثم قال للمعجوز لم أحظ في هذه الليلة بمؤانستك فقالت له قد جرح قلبى لقولك يا هان على الطليق ما لى الاسير ولواعتبرت باطن حالى لعلمت أن أسرى أشد من أسرك فاستمع لى أحدتك * واعلم أيها النقي أن كنت زوجة لبعض القريسان وكان لى عبا فكنت معه فى أرغد عيش وولدت له أولادا كثيرة فمضب الملك على زوجى لامر كان منه فقتله * وقتل أولادى المذكورين باغى أنا وبناتى فاشتريت هذا الفارس الذى عسدا عليك واحملني الى هذه البلدة وأسأ الى وكفتنى من العمل فلا أطيق لى مع على هذه الحال السبع سنين ثم فرت منه فظفر بى فقطع يدى وماد عسنى ومعضرى وقد عزمت على تخليصك الليلة وما أشك أنه يقتلنى ويجل قصدى ذلك لاجل الراحة بما أنانيه ولاجل ذلك أنا أكثر الدخول والخروج اليك وأنا فى غاية الحمية من الفزع

أو نعطب ما نقالت إن كبر سني وضعف بصري يمناني من أتباعك فقال لها عين أهله إن الليل منسج والموضع الذي أنافيه قريب ولي قوة على حملك فقالت له (١٩٤) العجز إذا عزمت على هذا فاني لأحوجك الى حلي وخرجا معا فلم

أكاد أقتل نفسي ثم يدركني * علمي بأنك مجبول على الكرم وروى ان عمر رضي الله عنه رأى سكران فأراد أن يأخذه ليمزقه فشتمه السكران فرجع عنه فقيل له يا أمير المؤمنين لا تشتمك تركته قال اغاركته لا نه اغضبني فلعز رته لكنني قد انتصرت لنفسي فلا أحب أن أضرب مسلما لمحبة نفسي وغضب للنصور على رجل من الكتاب فأمر بضرب عنقه فأنشأ يقول

وإنا الكاينونا وإن أسأنا * فهينا للكرام الكاينينا
ضفا عنه وخلي سبيله وأكرمه * وقال الرشيد لأعرابي بلغ فيكم هشام بن عروة هذه المنزلة قال يحمله عن سيفها وغفوه عن مسيئتنا وحمله عن ضيعتنا لا ممان إذا وهب ولا حقوق إذا غضب رجب الجنان مع البنان ماضى اللسان قال فأوما الرشيد الى كلب صيد كان بين يديه وقال والله لو كانت هذه في هذا الكلب لاستحق بها السوداء * وقيل لمن بن زائدة المؤاخضة بالذنب من السوداء قال لا ولكن أحسن ما يكون المصنع عن عظم جرمه وقل شفاؤه ولم يجد ناصرا * وقال محمود الوراق

سأرم نفسي المصنع عن كل مذنب * وإن عظمت منه على الجرائم
لما الناس الا واحد من ثلاثة * شريف ومشروف ومثل مقاوم
فأما الذي فوق فأعرف قدره * وأبغ فيه الحق والحق لازم
وأما الذي دوني فأن قال صفت عن * أجابه نفسي وإن لأم
وأما الذي مثلي فأن زل أوها * هضبت ان الحرب بالفضل حاكم
وقال الاحنف بن قيس لابنه يابني اذا أردت أن تواخي رجلا فاغضبه فان أنصفك والا فاحذره (قال الشاعر)

إذا كنت تختصا بنفسك صاحبا * فن قبل أن تلتاه بالود اغضبه
فان كان في حال التقطية منصفا * والا فقد جرحه فتجنبه
ومن أمثال العرب احلم تسد (قال الشاعر)

لن يبلغ المجد أقوام وإن شرفوا * حتى يذلوا وإن عزوا لا أقوام
ويشتتوا فتزى الألوان مسفرة * لا تصفح ذل ولكن صفح أكرام
وقال آخر) وحمل رددناه بفضل حلومنا * ولو أننا شئنا رددناه بالجهل
وقال الاحنف أيكم ورأى الاوغاد قالوا وما رأى الاوغاد قال الذين يرون المصنع والصفوارة *
وقال رجل لا ي بكر المصدق رضي الله عنه لا سببك سيأبدلك معك فبكك فقال معك والله يدخل
لامى وقيل ان الاحنف سبه رجل وهو يماشيه في الطريق فلما قرب من المنزل وقف الاحنف وقال
له يا هذا ان كان قد بقي مملكتي فهاهنا وقله ههنا فاني أخاف أن يسمعك فتبان الحى فيؤذوك
ونحن نأحب الانتصار لا نهمنا وقال لقيان لابنه يابني ثلاثة لا يعرفون الاعتد ثلاثة لا يعرف
الحليم الاعتد الغضب الاعتد الشجاع الاعتد الحرب ولا أخوك الاعتد الحاجة اليه ومن اشعر بيت
قيل في الحلم قول كعب بن زهير

إذا نأت لم تعرض عن الجمل والحننا * أصبت حلما أو أصابك جاهل

ينقض الليل حتى بلغنا
حيث أمنا فجزاها عين
أهله خيرا على ما صنعت
وامتدحها ما قبلنا ما بقني
من ذلك فقال المطران
ما أعجب أحاديثك أيها
الحكيم وقد دودت ناني لا
أفارتك أبدا ونهض
كل واحد منها الى
مضجعه ويات ساور
بمصنع حديث وزيره
وتأمل أمثاله فقيم أن
الخشف مثل لسابور وإن
الغزال الكبير مثل الوزير
وإن خسروج الخشف
مع الغزال الى الصحراء
وتحصل الخشف في
الاخدود مثل لصحية
ساور وزيره حتى حصل
ساور في حبس قيصر
وإن نهار الخشف عن
الغزال لسوء ظن ساور
بوزيره لتأخره عن
استنقاذه وتحقق أن
الوزير قد عزم على خلاصه
والخروج به الى المدينة
ليلا وأن المدينة قريبة منها
وأنه يعمل له إن عجز عن
المضي فأقيم ساور
بالفرج ولما كانت الليلة
القابلة تلطف وزير ساور
حتى دخل الخيمة التي يطبخ
بها الطعام المطران
وبها المولكون بقية ساور
فأثمن ينتظرون الطعام فتصبل الى أن ألقى في الطعام مرقد قوى القمل
ولما حضر طعام المطران أثمر الوزير ما كل زاده على ملجرت به العادة فلم تكن الاساعة حتى صرع القوم فبادر الوزير

(وقال)
ولما حضر طعام المطران أثمر الوزير ما كل زاده على ملجرت به العادة فلم تكن الاساعة حتى صرع القوم فبادر الوزير

الى فتح باب البقرة واستخراج سيده ازال والجامعة عن عنقه ويديه وتلف حتى أخرجه من عسكر قيصر وقصد به المدينة فأتيا بها الى سورها فصرخ بهم الملوكون تقدم الوزير اليهم (١٩٥) وأمرهم بخفض أصواتهم وأعلمهم

بسلامة الملك ثم عرفهم

نفسه قاتلوا لها

وأدخلوها المدينة فقويت

نفوس أهلها وأمرهم

ساور بالا اجتماع و فوق

فهم السلاح وأمرهم أن

مأخذوا أهيتم قاندا

ضمیت نواقیس النہاری

الضمم الاول مخروجون

من المدينة و يفتقون على

عسکری اور قذافی

الزواجر والضرب الثاني

عملوں کا مجموعہ قائم کیا

أحمد وثمانية آلاف ونصف

کعبہ عظیمہ فیما شجران

أسارىة ووقف فصر

عالم الحجة والقبلة

قسم انقلاب و تربیت

الزقاق الخبيث الذي

حاجا وريکا جیہ و قاصد

اس اخوة قصور

کمالیہ اور اسلامیہ اسکولوں میں

بَلِّغُوا الرُّسُلَ مَا نَزَّلَ إِلَيْكُمْ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِمْ

بقلم: د. محمد عبد الله
م. عبد الله

فَاِذَا شِعْرًا حَقًّا وَشِعْرًا

أخذ سا ١٤ قصص أسرار

وہم جنہو ہاف، عسکرہ

و احتمی علی جمیع خائنه

وَأَمَّا الْفُلُ فَأُرْسِلَتْ بِرَحْمَةٍ مِنَّا لِيُبَيِّنَ مَا نَالِ الْغَاثِ وَالْفَاطِثِ

المسرح محمد السادس

مجلسه و دارم ماکتبه

فَقِيلَ لَهُمَا هَذَا بَشَرًا أَلِيتُمَا بِهِ
فَوَجَدَا فِيهَا جِثَاءَ خِثْيَيْنِ أَتَتْهُمَا
فَمِنْ تَحْتِهَا نَاقَتَانِ فَخِذَا بِمَا عَصَيْتُمْ
وَكُلَا مِنْهُمَا بِكُرْهٍ

عسكرو وأحسن إلى

حفظه ملكه وفوقه

(وقال آخر) وإذا بنى باغ عليك بمجهله • فاقطعه بالمعروف لا بالنكر

(وقال آخر) قل ما بدالك من صدق ومن كذب * حلمي أصم وأذني غير صماء

ويرى في بعض الاخبار أن ملكا من الملوك أمر أن يصنع له طعام وأحضروا من خاصته فلما د
الطعام أقبل الخادم وعلى كفه صحن فيه طعام فلما قرب من الملك أدركته الحية فصر فوقع من مرق
الصحن شيء يسير على طرف ثوب الملك فأمر بضرب عنقه فلما رأى الخادم العزقة على ذلك عمد
بالمصن فصب جميع ما كان فيه على رأس الملك فقال له لو يحبك ما هذا فقال لها الملك إنما صنعت
هذا شحا على عرضك وغيرة عليك للتأقيل الناس إذا سمعوا ذنب الذي به تقتل قتل في ذنب
خفيف لمضره وأخطأ فيه العبد ولم يقصده فتسبب إلى الظلم والجور فصنعت هذا الذنب العظيم
لتعذر في قتل وترفع عنك اللامة قال فأطرق الملك مليا ثم رفع رأسه إليه وقال يا قبيح العمل يا حسن
الاعتذار قد وهبنا قبيح فعلك وعظيم ذنبك لحسن اعتذارك اذهب فأنت حر لوجه الله تعالى

هو حنفي، عن أمير المؤمنين (عليه السلام) وهو المشهور به الأتق على علمه للشهرى الأتق بقوله وحده أنه أخرج جمعه إبراهيم بن المهدي عليه وآله العباسيون بإغلاقه بينهم، ودخلوا المؤمنين وكان المؤمنين آنذاك بخراسان فلما بلغه الخبر فصد العراق فلما بلغ بغداد اخفى إبراهيم بن المهدي وماد العباسيون وغيرهم إلى طاعة المؤمنين ولم يزال المؤمنين مطالبين إبراهيم حتى أخذوه وهو متعجب مع نسوة غيبس ثم أحضر حتى وقف بين يدي المؤمنين فقال السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته فقال المؤمنين لاسلم الله عليك ولا قرب دارك استمنوك الشيطان حتى حدثك نفسك بما تنقطع دونه الأوهام فقال له إبراهيم مهلاً يا أمير المؤمنين فانولي التار عنك في القصص والصغار أقرب للقوى ولك من رسول الله ﷺ شرف القرابة وعدل السياسة وقد جعلك الله فوق كل ذي ذنب كما جعل كل ذي ذنب دونك فإن أخذت فيحكك وإن عفوت فبفضلك والتفضل أولى بك يا أمير المؤمنين ثم قال هذه الآيات

ذني اليك عظيم • وأنت أعظم منه • نخذ بحقك أولا

قاصح بعنوك عنه * ان لم أكن في فعالى * من الكرام فكنه

فلما سمع المؤمن كلامه وشعره ظهرت الدموع في عينيه وقال يا ابراهيم اتدبؤا به وغفوا الله تعالى اعظم مما تحاول واكثر مما تامل ولقد حبب الى الفصحى خفت ان لا اوجز عليه لا تترى ربك اليوم ثم امره فك قيوده وادخله الحمام وازالة شعثه وخلع عليه ورد امواله جميعا اليه فقال فيه مخاطبا رددت مالي ولم تبخل على به . وقبل ردك مالي قد حققت دمي

فان جحدتك ما أوليت من كرم • انى لبالوم أولى منك بالكرم

وكتب عبد الملك بن مروان إلى الحجاج يأمره أن يبعث إليه رأس عباد بن أسلم البكري فقال له عباد أها الأمر أنشدك الله لا تقتلني فوالله أني لأقول رأيا وعشرين امرأة ما هن كاسب غيري ففرقهن واستحضرهن وادأوا واحدة منهن كاليدري فقال لها الحجاج ما أنت منه قالت أنا بنته فاسم يا حجاج مني فأقول ثم قالت

أحجاج إمام أن تمن بركة • علينا وأما أن تهتنا مما

أَحْجَابُ لَا تَفْجِعُ بِهِ إِنْ قَتَلْتَهُ • ثَمَانًا وَعِشْرًا وَائْتِنِ وَأَرْبَعًا

جميع أموره الي الوزير ثم انه أحضر قيصر فلاحظه وأكرمه وقال له اني ميق عليك كأهيت على وغير عجاز لك على التضييق ولكن اخذك بإصلاح ما أفدت من جميع ملكي فتهيأ هدمت ونمرس جميع مافلت وتطلق كل ما عندك من أسارى القوس فضمن

له جميع ذلك ووفى به فلما أتم ساوير ما أراد من ذلك كله أحسن الى قيصر وأطرفة وجهه الى دار ملكه واستمر قيصر على مهادته والاقبال الى طاعته انتهى (١٩٦) (ومن لطائف المنقول قصة أربب بنت اسحق زوج عبدالله

ابن سلام) كان عبدالله ابن سلام واليا بالعراق من قبل معاوية وكانت أربب بنت اسحق زوجا له وهي من أهل نساء عصرها وأحسنين أديبا وأكثرهن مالا وكان يزيد ابن معاوية قد هام بها لها وأدبها على السماع وبما يلفه عنها من حسن الخلق والخلق وفق بها فلما عيل صبره شخص بسره خصيصا بمعاوية اسمه رفيف فذكر ذلك رفيف لمعاوية وذكر شدته شفق يزيد بها فيعت معاوية الى يزيد فاستغفره عن أمره فيث له شأنه فقال معاوية مالا يزيد قال علام تأمرني بالمهل وقد انقطع منها الأهل فقال معاوية وأين حجاجك ومروءتك فقال له يزيد قد عيل الحجي وقد الصبر قال له يا بني ساعدني على أمرك بالكتمان والله بالغ أمره وكانت أربب بنت اسحق قد سارت بذكر جمالها الركب ان وضربت بها الامثال فاخذ معاوية في الحيلة حتى يبلغ يزيد رضاه وينال غرضه ومناه فكتب الى عبدالله ابن سلام يستحثه على الحضور لمصلحة عينه

أحجاج لا تترك عليه بناءه * وخلاته يندبته الدهر أجماء

فبكي الحجاج ورق له واستوهبه من أمير المؤمنين عبدالله وأمر له بصلته * ولما قدم عينه بن حصن على ابن أخيه الحريش فقيس وكان من الثغراء الذين يدنهم عمر رضي الله عنه وكان القراء أمهات مجلس عمر ومشاورته كبرولا كانوا وشبانا فقال عينه لابن أخيه يا ابن أخى لك وجه عند هذا الأمير فاستأذن لي عليه فاستأذن فأذن له عمر فلما دخل قال فيه يا ابن الخطاب فوالله ما تعطيني الجزل ولا تحمق فنيما بالعدل فقبض عمر حتى تم أن يوقعه فقال له الحري يا أمير المؤمنين إن الله سبحانه وتعالى قال لنبيه عليه الصلاة والسلام خذ الغنوا وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين وإن هذا من الجاهلين فوالله ما جاوزها عمر رضي الله عنه حين تلاها عليه وكان وقفا عند كتاب الله تعالى * وحكى * أن رجلا زور ورقة عن خط الفضل بن الربيع فتمسك به أن يطلع له ألف دينار ثم جاء به الى وكيل الفضل فلما وقف الوكيل عليها لم يشك انها خط الفضل فشرع في أن يزن له الألف دينار واذ بالفضل قد حضر ليصحب مع وكيله في تلك الساعة في أمرهم فلما جلس أخبره الوكيل بأمر الرجل وأوقفه على الورقة فنظر الفضل فيها ثم نظروا وجه الرجل فرآه كاد يموت من الوجع والحجل فاطرق الفضل بوجهه ثم قال للوكيل أنت تدري في هذا الوقت قال لا قال جئت لاستنصحك حتى تعجل لهذا الرجل اعطاء المبلغ الذي في هذه الورقة فأمره عند ذلك الوكيل في وزن المال وناله الرجل فقبضه وصار متصرا في أمره فالتفت اليه الفضل وقال له طلب نفسا وامنض الى سبيك أمانعك نفسك فقبل الرجل يده وقال له سترتني سترك الله في الدنيا والآخرة ثم أخذ المال ومضى فوجب على الإنسان أن يتأذى بهذه الاخلاق الحليمة والافعال الحليمة ويعتق سنة نبيه عليه الصلاة والسلام فقد كان أكثر الناس حلما وأحسنهم خلقا وأكرمهم خلقا وأكثرهم تحملا وازوا وصفا وأبرهم للمعترية نجما صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه أجمعين والحمد لله رب العالمين (واما جاء في العتاب) فقد قيل العتاب خير من الخذل ولا يكون العتاب الا على زلة وقد مدحه قوم فقالوا العتاب حداثي المتحابين ودليل على بقاء المودة وقد قال أبو الحسن بن منقذ (شعرا)

أسطو عليه وقلبي لو تمكن من * يدى غلها غيظا الى عتي واستير له من سطوني حقا * وأين ذل الهوى من عزة الحق

وزمه بعضهم قال ايا من معاوية خرجت في سفرومى رجل من الاعراب فلما كان في بعض المناهل لقيه ابن عمر له فصا فقاوتها وتاليا الى جانبها شيخ من الحلي فقال لها انما عيت ان للمعانية تمت التجني والتجني يبعث الخفاصة والخفاصة تبع العداوة وقولنا خير في شيء ثمرة العداوة قال الشاعر

فدع ذكر العتاب فرب شر * طوبى لهماج أوله العتاب

وقيل العتاب من حركات الشوق وانما يكون هذا بين المتحابين قال الشاعر

علامة ما بين المحبين في الهوى * عتابهم في كل حق وباطل

وكعب بعضهم يحاتب صديقه على تبرأه معه يقول

عرضنا أنفسا عزت علينا * عليكم فاستخف بها الهوان

ولو آنا رفتاها لعزت * ولكن كل معروض مهان

(وقال آخر يحاتب صديقه)

وكننت اذا ما جئت أدنيت مجلسي * ووجهك من البشاشة يقطر

فإن كان عند معاوية ومقرب الشام أبو هريرة أو بالدرء صاحب رسول الله ﷺ فلما قدم عليه عبدالله بن سلام الشام أعله معاوية متزلا حسنا ونقله اليه وبالغ في اكرامه ثم قال لأبي هريرة قولي الدرء ان يا بني قد بلغت وأريد ان أكاه وقد رضى

عبد الله بن سلام لدينه وشرفه وقضله وأدبه وقد كنت جملت لها في نفسها شوري ولكن أرجوان لا تخرج عن رأيي
إن شاء الله تعالى فخرجنا من عنده متوجهين إلى منزل عبد الله بن سلام (١٩٧) بالذي قال لها معاوية ثم دخل

معاوية على ابنته فقال لها إذا دخل عليك أبو الرداء وأبو هريرة عرضا عليك عبد الله بن سلام وانكحي إياك منه وحضاك على التسارعة إلى رضائي

فقولي لها عبد الله بن سلام كف كرم غير أن تحتها أربب بنت اسحق وأنا خاتمة أن يعرض لي من الثيرة ما يعرض للنساء ولست بغاة حتى يفارقها وأما أبو الرداء وأبو هريرة فأتياها لما وصلا إلى عبد الله بن سلام

أعلمتكم أنني جملت لها في نفسها شوري فدخلها عليها وأعلمها بما رأيت لها فدخلها عليها وأعلمها بذلك فأبذت ما قرره أوجها عندها من قبل فصادا إلى عبد الله بن سلام فأعلمها بذلك فقام للراد وأشهدها عليه بطلاق أربب وبثنها إليه خاطبين فلما دخلا على معاوية فأعلمها بطلاق أربب فأظهر معاوية كراهية ذلك وقال ما استحسن تطلاق زوجته

فقال أبو الحسن بن منذر (وقال آخر) أخلاقك الفرس السجاي ما لها * حملت فزى الواشين وهي سلاف و امرأة رأيت في عبيدك ما لها * صديقت وأنت الجوهر الشفاف وقال آخر يعاتب صديقه على كتاب أرسله إليه وفيه خط عليه اقرأ كتابك واعتبره قريبا * فكيف بنفسك لي عليك حسييا أكذا يكون خطاب أخوان الصفا * إن أرسلوا جعلوا الخطاب خطوبا ما كان عندي أن أجيبت بمثله * أو كنت بالعب العنيف عييا ليصكني خفت انقاص مودتي * فيعد احسانى اليك ذنوبا (وقال آخر)

أراك إذا ما قلت قولاً قبلته * وليس لأقوالى لديك قبول وما ذاك إلا لأن ظنك سيء * بأهل الوفا والظن فيك جميل * فكيف قال قول الحماسي ثابها بنفسك عجا وهو منك قليل * ونسكن أن شتاعلى الناس قولهم * ولا ينكرون القول حين نقول وكان لمحمد بن الحسن بن سهل صديق فأناله إضافة ثم ولي عملاً قاترى فقصده محمد مسلما فرأى منه خيرا فكتب إليه

لئن كانت الدنيا أنا لك ثروة * قاصبت ذابسر وقد كنت ذاعسر فقد كشف الأثر منك خلاصها * من اللوم كانت تحت ثوب من الثغر (وقال آخر في المعنى) دعوت الله أن تسمو وتلو * علو النجم في أفق المياه فلما ان سموت جدت عنى * فكان إذا على قمى دمالى وكان ابن عرادة السعدي مع سلم بن زياد بنجراسا وكان له مكرما وابن عرادة يهجنى عليه ففارقة وصاحب غيره ثم ندم ورجع إليه وقال عبت على سلم فلما فقدته * وصاحبت أقواما بكيت على سلم رجعت إليه بعد تحجير غيره * فكان ككبره بعد طول من السقم وقال مسلم بن الوليد ويرجعني إليك إذا نأت بي * ديارى عنك تجربة الرجال (وقال أبو الحسن القاسبي)

إذا طابت الملام فأتاها * أخط بأفلاى على لئاء أحرقا وهبها رعى بسلام العتاب لم تكن * مودته طيما فصارت نكها وقال أبو الرداء رضي الله عنه معاينة الصديق أحسن من فقدته وما أحسن ما قيل في العتاب وفي العتاب حياة بين أقوام * وهو المحك لدى ليس وإيهام لما تم شيء أحسن من معاينة الاحباب ولا ألذ من مخاطبة ذوى الالباب والله سبحانه وتعالى أعلم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

باب الساج والثلاثون في الوفاء بالوعد وحفظ العهد ورعاية القدم (أرجح دليل يتمسك به الانسان كتاب الله تعالى الذي من تمسك به هداى ومن استدل به أوشده هداى قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود وقال جل ذكره وقد حس اسماء الذين يوفون بعهده

ولا أحبيته فانصرفا في قافية وعودا البينا وكتب إلى ابنته يزيد يعلمه بما كان من طلاق عبد الله بن سلام لأربب بنت اسحق وعاد بعد ذلك أبو الرداء وأبو هريرة إلى معاوية فأمرهما بالدخول على ابنته وسؤالها عن رضاها وهو يقول

لم يكن لي أن أكرهها وقد جعلت الشورى في نفسها فدخل عليها وأعلمها بخلاق عبد الله بن سلام امرأته ليسرها بذلك وذكر فضلته وشرفه وكرمه (١٩٨) ومروته فقالت جف القلم بما هو كائن ولا أنكر شرفه وفضله

وإني سأله عنه حتى أعرف دخيلة خبره ولا قوة إلا بالله فإن يك صدر هذا اليوم ولي فإن غدًا لناظره قريب ثم تأيد حديث الناس بطلاق أربلب وخطبة ابنة معاوية واستحث عبد الله أبو الرداء وأباه بركة فأتياها فقال لها اصنعي ما أنت صانعة واستخيري الله فقالت أروجو والحمد لله أن يكون الله قد اختار لي قاته لا يكمل إلى غيره وقد سبرت أمره وسألت عنه فوجدته غير ملائم ولا موافق لما أريد لنفسى مع اختلاف من استشرته فيه فمنهم من انتهى منه والأمر به فلما بلغه كلامها علم أنها حيلة وأنه غشوع وقال متمزيا لبس لأمر الله راد ولعل ما مروا به لا يدوم لهم سروره قال وذاع أمره وفشا في الناس وقالوا خدعه معاوية حتى طلق امرأته لفرض ابنه بئس ما صنع ثم إن معاوية بعد انقضائه إياها للعلومة وجه أبا الرداء إلى العراق خاطبا لها على ابنه يزيد فخرج حتى قدمها وبها يومئذ الحسين بن علي بن أبي طالب

الله ولا يتقصون للميثاق وقال جللا وعلا وأوفوا بعهد الله إذا عاهدتم ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها وقال تعالى وأوفوا بالعهد إن العهد كان مسؤولا والآيات في ذلك كثيرة ومن أشدها قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لم تقولون مالا تعملون كبر مقتدا عند الله أن تقولوا مالا تعملون وروى في صحيح البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال آية المنافق ثلاث إذا حدث كذب وإذا وعد أخلف وإذا أئتمن خان فالوفاء من شيم النفوس الشريفة والأخلاق الكريمة والخلل الجميدة يعظم صاحبها في العيون وتصدق فيه خطرات الظنون ويقال الوعد وجه والاحجاز محاسنه والوعد سحابة والاحجاز مطره وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لكل شيء رأس ورأس المعروف تضجيه وأنشدوا

إذا قلت في شيء نعم فأتهمه * فإن نعم دين على الحر واجب
والا فقل لا تسرق ورج بها * فلما يقول الناس انك كاذب
(وقال آخر) لا كلف الله نفسا فوق طاقتها * ولا تجود يد إلا بما تجود
فلا تعد عدة الاوفيت بها * واحذر خلاف مقال الذي تعد
وقال اعرابي وعبد الكريم قدود تعجيل ووعدا اللهم مطل وتعليل وقال اعرابي أيضا العذر الجميل خير من المثل الطويل * ومدح بشار خالدين برك فامر له بعشرين ألفا فاطلعت عليه فقال لقد تده أفني حيث يرفقاهم فرفأخذ بلجام يملته وأنشأ يقول
أظلت علينا منك يوما سحابة * أضاء لها برق وأبطأ رشاشها
فلا نعيمها يحيل فنيأس طامع * ولا غيثها يأتي فتزوي عطاشها
فقال لا تبرح حتى تأتي بها وقال صالح اليماني

لئى جمع الآفات فالخبيل شرها * وشر من البخل المواعد والمطل
ولا خير في وعد إذا كان كاذبا * ولا خير في قول إذا لم يكن قصل
وقيل مات الهذلي أم ولد فأمر المنصور الربيع أن يمز به ويقول له إن أمير المؤمنين موجه إليك جارية نفيسة لها أدب وظرف يسليك بها وأمر لك معها بفرس وكسوة ووصلة فلم يزل الهذلي يتوقع وعد أمير المؤمنين ونسيه المنصور فغضب المنصور ومعه الهذلي فقال المنصور وهو بالدينة اني احب أن أطوف الليلة بالدينة فأطلب من يطوف بي فقال الهذلي أألمأ يا أمير المؤمنين فطاف به حتى وصل بيت مائكة فقال يا أمير المؤمنين وهذا بيت مائكة الذي يقول فيه الاخوص

يا بيت مائكة الذي أتزل * حذر العدا وبه الفؤاد موكل
اني لا متحك الصدود وانني * قسما ليك مع الصدود لأميل
فكره المنصور ذكر بيت مائكة من غير أن يسأله عنه فلما رجع المنصور أمر القصيلة على قلبه فإذا فيها

وأرا لك فعل ما تقول وبعضهم * مدق اللسان يقول مالا يفعل
قد كرم المنصور الوعد الذي كان وعده الهذلي فأنجزه واعتذر إليه وقال الشاعر
تعجيل وعد المرء أكرمة * ففشر عنه أطيب الذكر
والحر لا يطمع معروفة * ولا يليق المثل بالحر

رضي الله عنهما فقال أبو الرداء إذا قدم العراق ما ينبغي لدى عقل أن يبدأ بشيء قبل وقال
زيارة الحسين سيد شباب أهل الجنة إذا دخل موضعا هو فيه فقصص الحسين رضي الله عنه فلما رآه قام إليه وصاحفه اجللا


لمسحبه لجده عليه السلام وقال ما أثنى بك يا أبا الدرداء قال ويجزى معاوية خاطبا على ابنه يزيد أرى ببت اسحق فرايت على حقا أن لا أبدا بشيء قبل السلام عليك فشكره الحسين على (١٩٩) ذلك وأثنى عليه وقال لقد ذكرت

نكاحها وأردت الارسال اليها اذا انقضت عدتها وقد آتى الله بك فاخطب على بركة الله على وعليه وهي أمانة في عنقك واعطها من المهر مثل ما بذل لها معاوية عن ابنه فقال أفضل ان شاء الله فلما دخل قال أيتها المرأة ان الله خلق الامور بقدرته وكونها جزته وجعل لكل أمرا قدرا ولكل قدر سببا فليس لإلحد عن قدر الله فخلص فكان ما سبق لك وقدر عليك من فراق عید الله بن سلام على غير قياس ولعل ذلك لا يسبك ويجعل الله فيه خيرا كثيرا وقد خطبك أمير هذه الأمة وابن ملكها وولي عهده والخليفة من بعده يزيد ابن معاوية والحسين بن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن أول من أقر به من أمته وسيد شباب أهل الجنة فاخترى أهما شئت فسكت طويلا ثم قالت يا أبا الدرداء لوجاهي هذا الأمر وأنت غائب لا شغفت فيه الرسل اليك واتبعت فيه رأيك فأما اذا كنت أنت الرسل فيه فقد فوضت

(وقال آخر) ولقد وعدت وأنت أكرم واعد * لأخير في وعد غير تمام أنتم على بما وعدت تكروا * فالملل يذهب بهجة الانعام لهدك وعد قد تقدم ذكره * قوله حمد وآخره شكر وقد جمعت فيك للمكارم كلها * فلما عن تأخير مكرمة عندي وبمعاد الكريم عليه دين * فلا ترد الكريم على السلام بذكره سلامك ما عليه * ويتنك السلام عن الكلام (وقال آخر) شكك لساني ثم أمسكت نصفه * فنصف لسانى بامتدحك بنطق فان لم تتجزأ وعلت تركتني * وبقي لسانى بالمنة مطلق (وقال آخر) يأت لودك عيني غير راقدة * والليل حى الدياجى منبت السحر هذا وقدت من وعد على فقة * فكيف لوبت من حجر على حذر (وقال آخر) نذكر بالرقاع اذا نسينا * وبأى الله أن تنسى الكرام (وأمالوفاء بالعهود راية الذم) فقد نقل فيه من عجائب الوقائع وغرائب البدايع ما يطرب السامع ويشف المسامع كفضيلة الطائي وشريك نديم النعمان بن المنذر وتلخيص معناه أن النعمان كان قد جعل له يومين يوم بؤس من صادفه فيه قتله وأرداه يوم نعيم من نفيه فيه أحسن اليه وأغناه وكان هذا الطائي قد مره حادث دهره بسهام قاتته وقره فأخرجه ألقاه من عمل استقراره ليرتاد شيئا نصيبه وصغارهم فيبين هو كذلك أصدافه النعمان في يوم بؤسه فلما رأى الطائي علم أنه مقتول وان دمه مطول فقال حيا لله الملك ان لي صبية صغارا وأهلا جايما وقد أرت ما هو جى في حصول شيء من البيلة لم وقد أقدمت سوء الحظ على الملك في هذا اليوم والبسوس وقد قربت من مقر الصبية والاهل وهم على شفا تلف من العلوى ولن يتفاوت الحال في قتلي بين أول النهار وآخره فان رأى الملك أن يأذن لي في أن أوصل اليهم هذا القوت وأوصى بهم أهل المروءة من الحلى لئلا يهلكوا ضياعهم أعود الى الملك وأسلم نفسي لتفاد أمره فلما سمع النعمان صورة مقالهم فهم حقيقة حاله ورأى تلبية على ضياع أطفاله رقى له ورثى لحاله غير أنه قال لا آذن لك حتى يضمك رجل معنا فان ترجع قتلناه وكان شر بك بن عدى بن شر حليل نديم النعمان معه فالتفت الطائي الى شريك وقال له

يا شريك بن عدى * مامن للموت اتهمز من لأطفال ضعاف * عدوا طم الطعام بين جوع وانتظار * واقطار وسقام * يا خا كل كريم * أنت من قوم كرام يا خا النعمان جدلى * بضائف والتزام * ولك الله بأني * راجع قبل الظلام

فقال شريك بن عدى أصليح الله الملك على ضياعه فر الطائي مسرعا وصار النعمان يقول لشريك ان صدر النهار قد ولى ولم يرجع وشريك يقول ليس للملك على سبيل حتى يأتى النساء فلما قرب النساء قال النعمان لشريك قد جاء وقتك قم فتأهب للقتل فقال شريك هذا شخص قد لاج قبيلا وأرجو أن يكون الطائي فان لم يكن فأمر الملك بمثل قال فينيهم كذلك واذا بالطائي قد اشتد عدوه في سيرة مسرعا حتى وصل فقال خشيت أن ينقض النهار قبل وصولي ثم وقف قائما وقال أيها الملك بمرامك فاطرق النعمان ثم رفع رأسه وقال والله ما رأيت أعجب منكأما أنت يا طائي فبأنت لا أحد في الوفا مقام يقوم فيمولا ذكرا يفخر به وأما أنت يا شريك فما تركت لكريم سماحة يذكر بها في

أمرى فيه بعد الله اليك وجملة في يدك فاخترى أرضها لربك والله شاهد عليك فافض ولا يصدك عن ذلك انبا  الهوى فليس أمرهما عليك خفيا فقال أبو الدرداء أيتها المرأة إنما على اعلامك ولك الاختيار لنفسك فقالت عفا الله

عنه إنما أنا بنت أخيك ولا يمنعك أحد من قول الحق فيما طوَّقَكَ به فقد وجب عليك أداء الأمانة فلم يجد بدا من القول فقال يا بنية ابن بنت رسول الله ﷺ (٢٠٠) أحب إلى في ذلك وأرضى عندي والله أعلم وقد رأيت رسول الله

صلى الله عليه وسلم واضحا
شقيقه على شفيق الحسين
فضمي شقيقه حيث
وضع رسول الله صلى الله
عليه وسلم شقيقه قالت
قد اخترته ورضيته
وتزوجها الحسين بن علي
عليهما السلام فساق لها
مهر اعظيا وبلغ معاوية
ما فعله أبو الرداءة فنظم
عليه وقال من رسل ذابله
وعمي ركب خلاف ما
يهوى وكان عبد الله بن
سلام قد استودعها قبل
فراقه اياها ذهبيا وكان
معاوية قد اطرحه وقطع
عنه جميع رواده لقوله
انه خذعه حتى طلق
امرأته فلم يزل يجمود حتى
قل ما يده فرجع الى
الوراق فلما قدمها لتي
الحسين فسلم عليه ثم
قال لقد علمت ما كان
من خبري وخبر ارباب
وكنت قبل فراق اياها
استودعها مالا وكان
الذي كان ولم اقبضه
ووالله ان غنى بها جميل
فذاكرها في امرى فان
الله يجزيك به اجر
فسكت عنه فلما انصرف
الى اهلها قال لها قدم عبيد
الله بن سلام وهو كثير
التيار عليك في دينك وحسن

الكرماء فلا كوناً لألأم الثلاثة الاواني قد رفعت يوم يؤمى عن الناس ونقضت مادتى كرامة لوفاء الطائي وكرم شريك قال الطائي

ولقد دعيت للخلاف عشرين * فعددت قولهم من الاضلال

إني امرؤ مني الوقاء سجيّة • وفعال كل مهذب مفضل

فقال له النعمان ما حملك على الوفاء وفيه اتلاف هسك فقال ديني فمن لا وفاء فيه لادين له فاحسن اليه النعمان ووصله بما اغناه وأطاعه مكرما الى أهله وأنا له ما غناه (ومن ذلك) ما حكى أن الخليفة المأمون لما ولي عبد الله بن طاهر بن الحسين مصر والشام وأطلق حكمه دخل على المأمون ببض اخواته يوما فقال يأمر المؤمنين ان عبد الله بن طاهر يميل الى ولد أبي طاب وهو مع العلويين كذلك كان أبوه قبله فحصل عند المأمون شيء من كلام أخيه من جهة عبد الله بن طاهر فقتلوه فكره وضاق صدره فاستعصر شخصا وجعله في زبي الزهاد والنسك الغزاة ودسه الى عبد الله بن طاهر وقال له امض الى مصر وخالط أهلها وادخل كبرها واستلمهم الى القاسم بن عبد العلوي واذا كرمتا قبه ثم بذلك اجتمع ببعض بطانة عبد الله بن طاهر ثم اجتمع عبد الله بن طاهر بعد ذلك وادعه الى القاسم بن عبد العلوي واكشف باطنه وابحث عن دفين نجه واتقى بما تسمع ففعل ذلك الرجل ما أمر به المأمون وتوجه الى مصر ودعا جماعة من أهلها ثم كتب ورقة لطيفة ودفعها الى عبد الله بن طاهر وقتلوه فلما تزلزل من الركوب وجلس في مجلسه خرج الحاجب اليه وأدخله على عبد الله بن طاهر وهو جالس وحده فقال له لقد فهمت ما قصدته فهاهنا ما عندك فقال ولي الأمان قال نعم فأظهر له ما أراده ودعا له الى القاسم بن عبد الله فقال له عبد الله أتوصني فيما أقوله لك قال نعم قال فهل يجب شكر الناس بعضهم ببعض عند الاحسان والمنة قال نعم قال فيجب على وأنا في هذه الحالة التي تراهم من الحكم والنصرة والولاية ولي غام في المشرق وغام في المغرب وأمرى فيا بينهما مطاع وقوي مقبول ثم أتى الضف يمينا وشمالا نأرى نعمة هذا الرجل فامره واحسانه فأنصبا على أفندعوني الى الكفر بهذه النعمة وتقول اغدر وجانب الوفاء والله لودعوني الى الجنة عيانا لما غدرت ولانكشت يمينته وترك الوفاء فسكت الرجل فقال له عبد الله والله ما أخاف الا على نفسك فارحل من هذا البلد فلما يس الرجل منه وكشف باطنه وسمع كلامه رجع الى المأمون فأخبره بصورة الحال فسر ذلك وزاد في احسانه اليه وضاعف انعامه عليه (وما) يمدح محاسن الشيم ومكارم اخلاق أهل الكرم ويمتدح على الوفاء بالعبود ورواية الذم مارواه حمزة بن الحسين الفقيه في تاريخه قال لي أبو الفتح المنطقي كتابا جوسا عند كنفور الاخشيدي وهو يومئذ صاحب مصر والشام وله من البسطة والمكنة وهود الاثر وعلو القدر وشهرة الذكرا ما تجاوز الوصف والحصر فحضرت المائدة والطعام فلما اكنا ظم وانصرفنا فلما اقبله من نومه طلب جماعة منا وقال امضوا الساعة الى عقبة التجار بن وسلوا عن شيخ منجم أعور كان يقعد هناك وكان حيا فاحضروه وان كان قد توفي فسألوا عن أولاده واكتشفوا أمرهم قال فضينا الى هناك وسألنا عنه فوجدناه قد مات وترك يتيم احدا منها متزوجا والأخرى طاق فرجعنا الى كنفور وأخبرناه بذلك فسير في الحال واشترى لكل واحدة منها دارا واعطاهما مالا جزيل وكسوة فاخرة وزوج العاق وأجرى على كل واحدة منها رزقا وأعطى أنهما من المتعلقين به غاية أمرهما فلما غاب ذلك قال في ضحك

وقال

صَفِيَّتُكَ فِسْرِي ذَلَّهُ وَأَعْجَبَنِي وَذَكَرَانَهُ اسْتَوْدَعَكَ مَا لَقَاتَ صَدَقَ اسْتَوْدَعَنِي مَا لَا

لَا أَدْرِي لِمَ هُوَ وَانَّهُ لَمُطْبُوعٌ عَلَيْهِ بِخَاتَمِهِ وَهَذَا قَادِمُهُ إِلَيْهِ بِطَابَعِهِ فَأَنْتَ عَلَيْهِ الْحُسَيْنُ خَيْرًا وَقَالَ أَلَا أَدْخِلْهُ عَلَيْكَ حَتَّى

يرى منه ثم لقي عبدالله فقال ما أنكرت مالك وزعمت أنه كما دفعته اليها بطايلك فادخل يا هذا اليها واستوف مالك منها بحيث تحصل الرياء من الطرفين فلما دخل عليها قال لها الحسين هذا (٢٠١) عبد الله بن سلام قد جاء يطلب

ودعته فأخرجته اليه
البدن فوضعتها بين يديه
وقالت له هذا مالك
فشكر وأتى فخرج الحسين
عنهما وقض عبد الله
خواتم بدره وحشي لها
من ذلك جانبا كبيرا وقال
لها والله هذا قليل مني
فاستعراحتي علت أصواتها
بالبكاء على ما أجليا به
فدخل الحسين عليهما
وقد رق لها ثم قال أشهد
الله انهما طائقي ثلاثا
اللهم أنت تعلم أنني لم
أستكنحها رغبة في مالها
ولما في جمالها ولكنني
أردت احلالها لزوجها
فطلقها ولم يأخذ شيئا
بما ساق لها في مهرها
بعد ما عرضته عليه وقال
الذي أرجوه من الثواب
خير لي فاما انقضت عدتها
تزوجها عبد الله بن سلام
وعادا على ما كانا عليه
من حسن الصحبة الى
أن فرق الموت بينهما
هكذا قتله ابن بدرون
في تاريخه والله أعلم
(ومن غرائب المنقول
وعجائبه) عن الأمير
بدر الدين أبي الحسن
يوسف المهندار المعروف
بمهندار العرب أنه قال
حكى الأمير شجاع الدين

وقال أعلمون سبب هذا قلنا لا فقال اعملوا أني مررت يوما بوالدهما المنتجم وأنفق ملك ابن
عباس الكاتب وأبناهما للثروة فوقت عليه فنظر الى واستعجلني وقال أنت تصير الى رجل جليل
القدر وتبلغ منه مبلغا كبيرا وتقال خيرا كثيرا ثم طلب مني شيئا فاعطيتهم درهمين كانا معي ولم يكن
معي غيرها فرما بها الى وقال أشرك بهذه البشارة وتطعني درهمين ثم قال وأرى يدك أنت والله
تملك هذا البلدوا كثر منه فاذكرني اذا صرت الى الذي وعدتك به ولا تنس قتلته له نعم فقال
ما حدثني أنك فعلت ولا يشغلك ذلك عن افتقادي ضاهدته ولم يأخذ مني الدرهمين ثم اني شغلت
عنه بما تجد دلي من الأمور والأحوال وصرت الى هذا المنزلة وتبيت ذلك فلما اكثنا اليوم ونمت
رأيتني في المنام قد دخل على وقال لي ابن الوفاء بالعهد الذي بيني وبينك واتمام وعدك لا تقتر فيقدر
بك فاستيقظت وفعلت ما رأيتم ثم زاد في احسانه الى بنات المنتجم وفاة لوالدهما بما وعده والله أعلم
(ومما) أسفرت عنه وجوه الأوراق ونجرت به التفات في الآفاق وظهت روايته بالشام والعراق
وضرب به الأمثال في الوفاء بالحق حديث السموم بن مادي وتخصيص معناه أن امرأ القيس
الكندية لما أراد المنفى الى قيصر ملك الروم أودع عند السموم دروا وسلاحا وأمتعة تساوي من المال
جملة كثيرة فلما مات امرأ القيس أرسل ملك كندة يطلب الدروع والاسلحة للودعة عند السموم
فقال السموم لا أدفعها الاستحقاق وأبى أن يدفع اليه منها شيئا فصادوه فأبى وقال لا أغدر بنمقي
ولا أخون أمانتي ولا أترك الوفاء والواجب على قصبه ذلك الملك من كندة بسكره فدخل السموم
في حبهته واحتج به فغاصر ذلك الملك وكان ولد السموم خارج الحصن فظفر به ذلك الملك فأخذه
أسير ثم طاف حول الحصن وصاح بالسموم فأمر في عليه من أعلى الحصن فلما قال له ان ولديك
قد أسرته وها هو معي فان سلمت الى الدروع والاسلحة التي لا مريء القيس عندك رحلت عنك وسلمت
اليك ولديك وان اعصمت من ذلك نجحت ولديك وانت تنظر فاختأ بها شفت فقال له السموم ما كنت
لاخفر ذمامي وأقبل وقائي فاصنع ما شئت فذبح ولده وهو ينظر ثم انما عجز عن الحصن رجع خائبا
واحتسب السموم ذبح ولده وصير محافظا على وفاة فلما جاء الموسم وحضر ورثة امرأ القيس سلم
اليهم الدروع والاسلحة ورأى حفظ ذمامه ورعاية وفاة أحب اليهم من حياة ولده وبقاته فصارت
الأمثال في الوفاء تضرب بالسموم واذا مدحوا أهل الوفاء في الأمثال لم يذكر السموم في الأول
ولم أعلى الوفاء رتبة من اعتلقه بيديه وأغلى قيمة من جعله نصب عليه واستعطق الأخوة لفاعله بالثناء
عليه واستعطق الأبدى المقبوضة عنه بالإحسان اليه (ومما) وضع في بطون الدقائر واستحسنه
عيون البصائر وقلته الا صاغ عن الاكبر وتداوله الاستعمن الأوائل والأواخر ما وراء خادم
أمير المؤمنين المأمون قال طلحي أمير المؤمنين ليلة وقد مضى من الليل ثلثة فقال لي خذ معك فلانا وفلانا
ومعهم أحدهما على بن محمد والأخر دينار الخادم واذهب مسرعا لما أقوله لك فانه قد بلغني أن شيئا
يحضر ليلا الى دور البرامكة وينشد شعرا ويذكرهم ذكرا كثيرا وينبهم ويكي عليهم ثم ينصرف
فامض الآن أنت وعلى دينار حتى تروا هذه الخرافات فاستروا خلف بعض الجدران فاذار أنهم
الشيخ قد جاء وبكي وتندبوا نشد شيئا فتمنى به قال فأخذ ثيابا ومضيتا حتى أتينا الخرافات واذ نحن
بعلام قد أتى ومعه بساط وكريسي حديد واذ شيخ وسيم له جمال وعليه مهابة ووقار قد أقبل فجلس
على الكريسي وجعل يبكي ويتعجب ويقول

(٣٦- مستطرف أول) محمد الشيرازي متولى القاهرة في الأيام الكامية سنة ثلاث وسبعمائة قال بتنا عند رجل ببعض بلاد الصعيد فأكرمتنا وكان الرجل شديد السمرة وهو شيخ كبير فحضر له أولاد يرض الوجوه حسان الاشكال فقلنا له هؤلاء أولادك فقال نعم وكان في بكره وقد

أنكرتم بياضهم وسوادى قتلنا لم نل قال هؤلاء أهم افرنجية أخذتها في أيام الملك الناصر صلاح الدين وأنشاب قتلنا وكيف أخذتها قال حديثي بها عجيب قلنا (٢٠٢) أتحفنا به قال زرت كتابنا في هذه البلدة وقلمته ونهضته فانصرف عليه

ولما رأيت السيف جندل جمعنا * ونادى مناد للخليفة في يحيى
بكيت على الدنيا وزاد تأسفى * عليهم وقلت الآن لا تنفع الدنيا

مع آيات أعالها ورددها فلما فرغ قبضه ناعليه وقلنا له أجب أمير المؤمنين فزناشدا وقال دعوني حتى أوصي وصية فاني لا أوقن بعد حاجية ثم تقدم الى بعض الدكاكين فاستفتح وأخذ ورقة وكتب فيها وصية ودفعها الى غلامه ثم سرنا به فلما مثل بين يدي أمير المؤمنين زجره وقال له من أنت وماذا استوجبت البرامكة منك ما تعلمه في خراب دورهم وما تقوله فيها قال الخادم ونحن واقوف نسمع فقال يا أمير المؤمنين أنا المنزلة من أولاد الملوك وقد زالت عني نعمتي كما تقول معهم قال قل يا أمير المؤمنين أنا المنزلة من أولاد الملوك وقد زالت عني نعمتي كما تقول عن الرجال فلما ركني الدين وأصبحت الى بيع مسقط رأسي ورؤس أهلي أشاروا على بالخروج الى البرامكة فخرجت من دمشق ومعني نيف وثلاثون امرأة وصبياء وصبيانة وليس معنا ما يباع ولا ما يوهب حتى دخلنا بغداد وزلنا في بعض المساجد فدعوت بنو ياتلى كنت قد أعددت لها أسئلة عن دور البرامكة فإذا أنا بمسجد مزخرف وفيه مائة شيخ بأحسن زي وبنة وعلى الباب خادمان فلطعت في القوم وولجت المسجد وجلست بين أيديهم وأنا أقدم وأقصر والعرق يسيل مني لأنها لم تكن صناعتي وإذا بخادم قد أقبل فدعا القوم فقاموا وأنا معهم فدخلوا دار يحيى بن خالد ودخلت معهم وإذا يحيى جالس على دكة في وسط بستان فسلمنا وهو بعد نائمة وتواحدنا وبين يديه عشرة من ولده وإذا غلام أمر دعدا أراه خداه قد أقبل من بعض المقاصير بين يديه مائة خادم منطلقون في وسط كل خادم منطقة من ذهب فحربوزها من ألق مغال ومع كل خادم جمره من ذهب في كل جمره قطعة من عود كهيئة الفهر قد قرن بها مثلها من العنبر السلطاني فوضعه بين يدي الغلام وجلس الغلام الى جنب يحيى ثم قال يحيى للقاضي تكلم وزوج بتي عائشة من ابن عمي هذا فغضب القاضي وزوجه وشهد أولئك الجماعة واقبلوا علينا بالثار بينادق المسك والعنبر فالتفت والله يا أمير المؤمنين ملء كمي ونظرت فإذا نحن في المكان ما بين يحيى والمشايخ وولده والغلام مائة وأثناعشر رجلا فخرج الينا مائة وأثناعشر خادما مع كل خادم صبيانة من فضة عليها ألف دينار فوضعا بين يدي كل رجل مناصبينة فرأيت القاضي والمشايخ يصبون الدنانير في أكمامهم ويحملون الصواني تحت أباطهم ويقومون إلا أول فالأول حتى بقيت وحدي بين يدي يحيى لا أجسر على أخذ الصبيانة فمضت الى الخادم فبشرت وأخذتها وجعلت الذهب في كمي وأخذت الصبيانة في يدي وقت وجعلت ألتفت الى ورائي خافت أن أمنع من الذهاب بها فيينا أنا كذلك في محن الدار ويحيى يلحظني إذ قال للخادم اتقي بذلك الرجل فرددت اليه فأمر بصبا الدنانير والصبيانة وما كان في كمي ثم أمرني بالجلوس فجلست فقال لي يحيى الرجل فقصصت عليه قصتي فقال للخادم اتقي بولدي موسى فاني به فقال له يا بني هذا رجل غريب نخذ مالك واخفظه بنفسك وبعمتك قبض موسى على يدي وأدخلني الى دار من دورها فأكرمني غاية الاكرام وأتت عنده يوي وليتي في الدعش وأتم سرور فلما أصبح دما بأخي العباس وقال ان الوز يرقد أمرني بالمطعم على هذا الرجل وقد علمت اشتغالي في دار أمير المؤمنين فاقبضه لئلا يك وأكرمه فعمل ذلك وأكرمني غاية الاكرام فلما كان من الندى تسلمني أخوه أحمد ثم أزل في أيدي القوم

خساسة دينار ولم يبلغ
الفن الى أكثر من ذلك
فحملته الى القاهرة فزناشدا
الي أكثر من ذلك فأشهر
عمله الى الشام فحملته
فأزاد على تلك القيمة
شيئا فوصلت به الى عكا
فبعت بعضه بالأجل
والبعض تركته عندي
وأكرمت حاتونا أيع فيه
على مهلي الى حيث انقضت
المدة فيينا أنا أبيع أذمرت
في امرأة افرنجية ونساء
الأفرنج يشون في الأسواق
بلا نقاب فأتت تشتري
منى كتابنا فأتت من جهالها
ماهرني فيها وساعتها
ثم انصرفت ومادت الى
بعد أيام فيتها وساعتها
أكثر من الكوة الأولى
ففكرت الى وعلت أني
أحبها فقلت للسجوز التي
معا انني قد تلت بحبها
وأر يدملك الحيلة فقلت
لها ذلك فقلت تروح
أرواحنا الثلاثة أنا وأنت
وهو فقلت لها قد سمحت
بروسي في حبها واتقي
الحال على أن أذبح خسين
دينارا صورية فوزتها
وسلمتها للسجوز فقلت
نحن الليلة عندك فضيت
وجيزت ما قدرت عليه
من ما كوك ومشروب
وشمع وحلواء فجاءني الأفرنجية فأكلنا وشربنا وجن الليل ولم يبق غير النوم فقلت في نفسي أما تستحيي

يتداولوني
من الله وأنت غريب تعصى الله مع نصراية اللهم اني أشهدك اني قد غفقت عنها في هذه الليلة حياة منك وخوفك ثم أتت الى الصبح

فأتمت إلى الصبح وقامت في السحر وهي غضبي ومضيت أنا إلى حانوتي فجلست فيه وإذا هي قد عبرت على هي والعجوز وهي مغضبة وكأنها القمر فهلكت فقلت في نفسي من (٢٠٣) هوأت حتى تركت هذه البارة في حسانها

ثم لحقت العجوز وقلت ارجعي فقلت وحق المسيح ما أرجع إليك إلا بمائة دينار فقلت نعم رضىت فوزت مائة دينار فلما حضرت الجارية عندي لحقتني الفكرة الأولى وغفقت عنها وتركتها حياء من الله تعالى ثم مضت ومضيت إلى موضعي

ثم عبرت بعد ذلك على وكانت مسعرة فقلت وحق المسيح ما بقيت تفرح بي عندك إلا بخمسائة دينار أو تموت كذا فارتعت لذلك وعزمت أني أصرف عليها ثمن الكتان خيمة فيبأ أنا كذلك ولتأدى ينادى معاشر المسلمين ان الهدنة التي بيننا وبينكم قد انقضت وقد أمهلنا من هنا من المسلمين إلى خمسة فاقطعت عنى وأخذت أنا في تحصيل ثمن الكتان الذي لي والمصالحة على ما في منة وأخذت معى بضاعة حسنة وخرجت من عكا وفي قلبي من الأفرنجية مائة فوصلت إلى دمشق وبعت البضاعة بأوفى ثمن بسبب فراغ الهدنة ومن الله بكسب وأفر

بعد أولوني عشرة أيام لأعرف خير عيالي وصبيانى فى الأموات ثم أتى الأحياء فلما كان اليوم الحادى عشر جاءني خادم ومعها جماعة من الخدم فقالوا لى قم فأخرج إلى عيالك بسلام فقلت وأولاه سلبت الدنانير والصصينة وأخرج إلى عيالى على هذه الحالة أنا فقروا اليراجعون فرفع الستار الأول ثم الثانى ثم الثالث ثم الرابع فلما رفع الخدام الستار الأخير قال لي منها كان لك من الخوائج فأرغمها إلى فاني مأمور بقضاء جميع ما تارفت به فلما رفع الستار رأيت حجرة كالشمس حسانا وتورا واستقبلني منها راحة الندو والعود ونفحات المسك وإذا بصبيانى وعبائى يتقبلون في الحرير والديباغ وحمل إلى ألف ألف درهم وعشرة آلاف دينار ومنشورين بضيحين وتلك الصصينة التي كنت أخذتها بما فيها من الدنانير والبنادق وأتت يأمر المؤمنين مع البرامكة في دورهم ثلاث عشرة سنة لا يطم الناس أمن البرامكة أنا ثم رجل غريب اصطعنوني فلما جاءهم الليلة ونزل بهم من أمير المؤمنين الرشيد ما نزل أجدني عمرو بن مسعدة وأزعمني في هاتين الضيحين من الخراسان لا يفي دخلها فلما نحامل على الدهر كنت في أواخر الليل أقصد خرابات القوم فأندبهم وأذكر حسن صليهم إلي وأشكرهم على أحسانهم فقال المؤمنون على بمرورين مسعدة فلما أتى به قال له يا عمرو تعرف هذا الرجل قال نعم يا أمير المؤمنين هو بعض صنائع البرامكة قال كم أزمعته في ضيحه قال كذا وكذا قال رد له كل ما أساءت به منه في مدته ووقع له بها ليكون له ولقبه من بعده قال فعلا نحب الرجل وكأول فلما رأى المؤمنون كثرة بكائه قال له بإذن الله أحسن إليك فلم يبك قال يا أمير المؤمنين وهذا أضغان صنائع البرامكة إذ لو لم آت خراباتهم فأبكيهم وأندبهم حتى اتصل خبري بأمير المؤمنين ففعل ما فعل فمن أين كنت أصل إلى أمير المؤمنين قال إبراهيم بن ميمون فقد رأيت المؤمنون وقد دمعت عيناه وظهر عليه حزنه وقال لمرى هذان صنائع البرامكة فليهم فابك وإياهم فاشكر ولهم فأوفى وأحسنهم فأذكر به وقيل إذا أردت أن تعرف وفاء الرجل ودوام عهده فانظر إلى حنينه إلى أوطانه وتشوقه إلى أخواته وكثرة بكائه على ما مضى من زمانه قال الشاعر

سقى الله أطلال الوفاء بكفه * فقد درست أعلامه ومنازله

وقال آخر أشدد يدك بمن بلوت وفاءه * ان الوفاء من الرجال عزيز وقال مالك بن حمارة اللخمي كنت جالسا في ظل الكعبة أيام الموسم عند عبد الملك بن مروان وقيصة بن ذؤيب وعروة بن الزبير وكنا نخوض في الفقه مرة في المذاكر مرة وفي أشعار العرب وأمثال الناس مرة فكنت لا أجد عند أحدا أجده عند عبد الملك بن مروان من الاتساع في المعرفة والتصرف في فنون العلم وحسن استيعاده إذا حدث وحلاوة لفظه إذا حدث فلو تسمعه ليلة فقلت له والله اني لمسرور بك لما شاهدته من كثرة تصرفك وحسن حديثك وإقبالك على جليستك فقال إن تمش قليلا فسرى الميرون طامعة إلى والاعتناق نحوى مطاوله فإذا صار إلى مرالي فقلبك أنت تنقل إلى ركابك فلا ملان يدك فلما أفضت إليه الخلقة توجهت إليه فوافيته يوم الجمعة وهو يخطب على المنبر فلما رأي أني أعرض عنى فقلت له لم يعرفني أو عرفني وأظهر لي نكروه فلما قضيت الصلاة ودخل بيته لم ألبث أن خرج الحاجب فقال أين مالك بن حمارة فقلت فأخذ بيدي وأدخلني عليه فمد يده وقال أنك ترايت في موضع لا يجوز فيه الأمارات فلما الآن فرحبا وأهلا كيف كنت جدي فأخبرته فقال لي أنك كما كنت قلت لك قلت نعم فقال واقه ما هو بمرات وعيناه ولا أثر روياه ولكني أخبرك بخصال من سمع بها نفى إلى الموضع الذي ترى ما خنت

وأخذت البحر إلى الجواري عسى أن يذهب ما بقي من الأفرنجية فقضت ثلاث سنين وجرى السلطان الملك الناصر بإمر من وبيعة حطين وأخذت جميع اللوك وقصعه بلاد الساحل بإذن الله تعالى فطلب منى جارية للملك الناصر فأحضرت تجار بة حسناء فاشترى له مائة

دينار فأوصلوا الى تسعين دينارا وبقيت عشرة دنانير فلم يلتقوها في الخزانة ذلك اليوم لانه اتفق جميع الأموال فشاوروه على ذلك فقال امضوا به الى الخزانة (٢٠٤) التي فيها السي من نساء الانفرنج وغيره في واحدة منهن يأخذها

بالعشرة الدنانير التي له
فأتيت الخيمة فمرت
عريتي الا ترجمية فقلت
أعطوني هاتيك فاخذتها
ومضيت الى خيمتي
وخلوت بها وقلت لها
أعرفيني قالت لا فقلت
أنا صاحبك العاجر الذي
جري لي معك ماجرى
وأخذت مني الذهب
وقلت ما جيت تبصرني
الا بنجسمائة دينار وقد
أخذتك ملكا بمسرة
دنانير فقالت مديك أنا
أشهد أن لا اله الا الله وأن
محمد رسول الله فأسلمت
وحسن إسلامها فقلت
والله لا وصلت اليها الا
بأمر القاضي فرحت الى
ابن شداد وحكى له
ما جرى فعجب وعقد لي
عليها وباتت تلك الليلة
عندي فخلت مني ثم
رحل السكر وأتينا
دمشق وبعد مدة بسيرة
أبي رسول الملك يطلب
الاسارى والسبايا بافاق
وقع بين الملوك فردوا
من كان أسير من الرجال
والنساء ولم يبق الا
التي عندي فسألوا عنها
واتضح الخبر أنها عندي
وطلبت مني فحضرت
وقد تغير لوني وأحضرتها

داود قتلوا لاشمت بمصيبة عدو قتل ولا أعرضت عن محنت حتى ينتهي حدي ثم ولا قصدت كبيرة من
حارم الله تعالى مثلهذا بما فكتت أو لم بهذه أن يرفع الله تعالى منزلي وقد فعل ثم دعا بغلام فقال له
يا غلام بوه منزلا في الدار فاخذ الغلام يدي وأفردي منزلا حسنا فكتت في الله حال وأنتم بال
وكان سمع كلامي وأسمع كلامهم ثم أدخل عليه في وقت عشاء وغدائه فرفع منزلي وقبل على
ويحادثني ويسألني مرة عن العراق ومرة عن الحجاز حتى مضت لي عشرون ليلة فعدت يوما
عنده فلما تفرق الناس نهضت قائما فقال علي رسلك فعدت فقال أي الامر بن أحب اليك المقام عندنا
مع النصفة لك في المعاشرة قال الرجوع الى أمك ولك الكرامة فقلت يا أمير المؤمنين فارتأى أهلي وولدي
على أني أزور أمير المؤمنين وأعود اليهم قال أمرني أمير المؤمنين اخبرني في ربه على الامل والولد فقال
لا بل أرى لك الرجوع اليهم والخيار لك بعدي في زيارتنا وقد أمرنا لك بعشر بن ألف دينار وكسوك
وحملتك أن ترى قدم لامت بديك فلا خير فيمن ينسى اذا وعد وعدا اذا شئت صحتك السلامة (ومن
ذلك) ما روي عن أبي بكر الاعمى وكان قد قطع الى آل برمك قال مرروا الكبير لا أمرني الرشيد
بقتل جعفر بن يحيى دخلت عليه فوجدت عنده أبا بكر الاعمى غيبه ويقول

فلا تحزن فكل في سياتي * عليه الموت يطرأ أو يفادى
فقلت في هذا والله قد أتيتك ثم أمسكت يدي جعفر وألقته وضربت عنقه فقال أبو بكر ناشدك الله
الا ما ألحقني به فقلت له ما الذي حملك على هذا فقال أغثنى عن الناس فقلت حتى أستمروا الرشيد ثم
أحضرت الرأس الى الرشيد وأخبرته بخبر أبي بكر فقال هذا رجل فيه مصطنع أضمه اليك وانظر ما
كان يجري عليه جعفر فادفعه اليه وكان يحيى بن خالد اذا أكد في يمينه قال لا والذي جعل الوفاء أعز
ما يرى قال أبو فراس بن حمدان الشاعر

بن يحيى الانسان فيا ينوبه * ومن أين للعرا الكرم مصاب
وقد صار هذا الناس الأظلم * ذكيا على أجسادهن ثياب

وسأل المنصور بعض بهانه هشام عن تدبيره في الحروب فقال كان رحمه الله تعالى يفعل كذا وكذا فقال
المنصور عليك لينة الله تعالى بساطي وترحم على عدوي فقال ان نعمة عدوك لك للعادة في عتي لا يزعها
الا غاب لي فقال للمنصور ارجع يا شيخ فاني أشهد أنك لوق حافظ للخير ثم أمر له بال فاخذته ثم قال والله
لولا جلالة أمير المؤمنين وامضاء طاعته ما لبست لاحد بعده هشام نعمة فقال له المنصور لله درك فلو
لم يكن في قومك غيرك لكنت قد أبيت لهم محمدا عتدا * وخرج سليمان بن عبد الملك ومعه يزيد بن
المهلب في بعض جبا بين الشام فاذا امرأة جالسة على قبر تبكي قال سليمان فرقت البرقع عن وجهها فحككت
شمسا عن متون حمامة فوق قفنا متحيرين تنظر اليها فقال لها يزيد بن المهلب يا أمة الله هل لك في أمير المؤمنين
بلا فظنرت اليانا ثم أنشأت تقول

فان تسألني عن هواي فانه * يحول بهذا القعر يا فتيان
واني لاستحييه والتراب بيننا * كما كنت استحييه وهو يراني

(ومن ذلك) ما روي عن فائله بنت القرافصة بن الاخوص الكلبي زوج عثمان رضي الله عنهما ان عثمان لما
قتل أصابها ضربة على بدها وخطبها معاوية فردته وقالت ما يصعب الرجل مني قالوا ثنايك
فكسرت ثناياها وبشت بها الى معاوية فكان ذلك مما رغب قريشاني في نكاح نساء بني كلب * ولما أحسن

معي بين يدي مولانا السلطان الملك الناصر والرسول حاضر فقال لها الملك الناصر بمحضرة الرسول ترجعين الى
بلادك أو الي زوجك فقد فككتنا أسرك وأمر غيرك فقالت يا مولانا السلطان أنا قد أسلمت وحملت وها بطني كما ترونه

وما بقيت الأفرنج تنفع في قتال لما الرسول إنما أحب اليك هذا المسلم أو زوجك الأفرنجي فلان فأطاعت عبارتها الأولى فقال الرسول لمن معه من الأفرنج اسمعوا كلامهم قال لي الرسول خذ زوجك (٢٠٥) فوليت بها فطلقني ثانيا وقال

ان أمها أرسلت معي ودية
وقالت ان ابنتي أسيرة
وأشئني أن توصل لها هذه
الكسوة فسلمت الكسوة
ومضيت الى الدار ونصحت
القبائل فإذا هو قاشها
ببينة قد سيرة لها أمها
ووجدت الصرتين الذهب
الفسين ديناراً ولما قد نثار
كما بربطي لم يغيرا
وهؤلاء الاولاد منها وهي
التي صنعت لكم هذا
الطعام ومن لطائف
المنقول من المستجاد
قال الواقدي كان ابراهيم
ابن المهدي قد ادعى
الحققة لنفسه بالري وأقام
ما لكما سنة وأحد عشر شهرا
والثاني عشر وما به أخبار
كثيرة أحسنها عندي
ما حكاه لي قال لما دخل
الأمون الري في طلي
وجعل لما آتاه في مائة
ألف درهم خفت عن نفسي
وتغيرت في أمري فخرجت
من داري وقت الظهر وكان
يوما صافيا وما أدري أين
أتوجه فوقفت في شارع
غير نافذ فقلت ان الله وانا
اليه را جومون ان عدت على
أثري يرتاب في أمري
فرايت في صدر الشارع
عبدا أسود قائما على باب
دار فتقدمت اليه وقلت

مصبوب بن الريرا يقتل دفع الى مولاه زياد فصافى فبوت قيمته ألف ألف وقال له اني هذا أخذه زياد
ودعه بين حجرين وقال والله لا ينقض به أحد بعدك ولما قدم هدية بن الحشم القتل بحضرة مروان
ابن الحكم قالت زوجته ان هدية عندي ودية فاقبلها حتى أتيت بها فقال أسري فان الناس قد كثروا
وكانت مروان قد جلس لهم بارزا عن داره فمضت الى السوق وأتت الى قصاب فقالت
اعطني شفرتك وخذ هذين الدرهمين وأنا أردّها عليك فأخضنها وقربت من حائط وارسلت
ملحفها على وجهها ثم جدعت أظفارها من أمهله وقطعت شفتيها وردت الشفرة الى القصاب
ثم أقبلت حتى دخلت بين الناس فقالت أتراني بأهدة متزوجة بدمعاري فقال الان طابت نفسي
بالموت فجزاك الله من حيلة ودية خيرا (و لتجمل) لهذا الباب من القضاء ختامها أو جزها
كلما وأحسنها نظاما وأبينها حكما واحكاما وهي قضية جمعت الأمرين وقامو غدرا وعرفا ونكرا
وخيرا وشرا وتقمعا وضرا واشتملت على حال شخصين أحدهما في عهد قاز وبغا وحاز من
نقترحات مناهم أمل ورجا وغدرا الآخر فلم يجد له من جزاء غدره الى النجاة فرجا ولم يبق له من
ضيق الفدر عرجا وهو ما ذكره عبد الله بن عبد الكريم وكان مطلعا على أحوال أحمد بن طولون
طارقا بأمره طالما بوروده وصدوره فقال ما معناه ان أحمد بن طولون وجد عند سفيان حنظلا
مطر وحا فالتقطه وراه وسماه أحمد وشهره باليتيم فلما كبر ونشأ كان أكثر الناس ذكاء ولفظة
وأحسنهم زيا بصورة فصار يرماه ويمسكه حتى تهذب وتعرن فلما حضرت أحمد بن طولون الوفاة
أوصى ولده أبا الجيش بمحاربه به فأخذته فلما مات أحمد بن طولون أحضره الأمير أبو الجيش اليه
وقال له أنت عندي بمكانة أرباك بها ولكن عاذني اني أخذ العهد على كل من أصر فيه في شيء انه
لا يمنوني فاعاده ثم حكاه في أمواله وقدمه في أشغال فصار أحمد اليتيم مسجودا على المقام حاكما
على جميع الحاشية الخاص والعام والامير أبو الجيش بن طولون يحسن اليه فلما رأى خدمته متعصبة
بالنصح ومساغيه متعصبة بالنصح ركن اليه واعتمد في أمور يوتنه عليه فقال له يوما أحمد امض
الى الحجرة القلانية في المجلس حيث اجلس سبعة جهور فاقبى بها فاضى أحمد فلما دخل الحجرة
وجد جارية من مهنات الامير وحظا يبيع شباب من القراشين ممن هو من الامير يحمل قرب ياب فلما
رأياه خرج القتي وجاءت الجارية الى أحمد وعرضت نفسها عليه ودعته الى قضاء وطره فقال لها
معاذ الله ان أخون الامير وقد أحسن الي وأخذ العهد على ثم تركها وأخذ السبعة وانصرف الى
الامير وسامها اليه بقيت الجارية شديدة الخوف من أحمد بعدما أخذ السبعة وخرج من الحجرة
للا بد كرحالها للامير فأقامت أياما لم يجد من الامير ما غير عليها ثم اتفق أن الامير اشترى
جارية وقدمها على حظا يبيع عظماء واشتغل بها ممن سواها وأعرض لشغفه بها عن كل
من عنده حتى كاد لا يد كرجارية غيرها ولا يراها وكان أولا مشغولا بملك الجارية الحاضرة الخاتنة
الخاتبة العادرة العاتبة الماهرة الفاسقة الفاجرة فلما أعرض عنها اشتغالا بالجارية الجديدة المعبدة
السعيدة المسعدة الحامدة المحمودة الوصيفة الموصوفة الاليفة المألوفة العارفة المعروفة وصرف
لبهجة محاسنها وكثرة آدابها ووجهه من ملاعبة أنزاليها وشغلته بتقويضها عن ارتشاف ضرب
أضرابها وكانت تلك الجارية الأولى لحسنها متأمرة على تأميره لا تخاف من وليه ولا نصيره فكبر
عليها أعراضه عنها ونسبت ذلك الى أحمد اليتيم لا اطلاع على ما كان منها فدخلت على الامير وقد

هل عندك موضع أقيم فيه ساعة من نهار فقال نعم وفتح الباب فدخلت الى بيت نظيف فيه حصر وبسط ووسائد جلود الالوانها
نظيفة ثم أغلق الباب على ومضى فوجهه قد سمع الجمالة في وأنه خرج ليدل على بقيت على مثل النار فيينا أنا كذلك اذ قيل

جال عليه كل ما يحتاج اليه من خبز ولحم وقدر جديدة وجرة نظيفة وكزان جدد فخط عن الحال ثم التفت الى وقال جلسي الله فذاك أنا رجل حجام وأنا أعلم أنك (٢٠٦) تتعرف مني لما أتولاه من مبيضة فشاكت بما لم تقع عليه يد وكان

ارتدت من الكآبة بجليل نكرها وأعلنت باليكاء بين يديه لا تمام كيدها ومكرها وقالت ان أحمد اليتيم راودني عن نفسي فلما سمع الامر ذلك استشاط غيظا وغضبنا وهم في الحال يقتله ثم طرده حاكم عقده فأتاني في ضله واستحضر خادما يعتمد عليه وقال له اذا أرسلت اليك انسانا ومعه طبق من ذهب وقلت لك على لسانه املا هذا الطبق مسكا فاقبل ذلك الانسان واجعل رأسه في الطبق واحضره منطى ثم ان الامر ابان الجيش جلس لشربه واحضر عنده الندماء والخواص وأدناهم مجلسا قربه وأحمد اليتيم واقف بين يديه آمن في سر به لم يخطر بظاظر مشي ولا هجس هاجس في قلبه فلما مثل بين يدي الامير وأخذ منه الشراب شرع في التذير فقال يا أحمد خذ هذا الطبق وامض به الى فلان الخادم وقل له يقول لك امير المؤمنين املا هذا الطبق مسكا فأخذه أحمد اليتيم ومضى فاجتاز في طريقه بالغنمين وبقية الندماء والخواص فقاموا اليه وسألوه المجلس معهم فقال انما مض في حاجة للامرير امرني باحضارها في هذا الطبق فقالوا له ارسل من ينوب عنك في احضارها وخذها أنت وادخل بها على الامير فأدار عينيه فرأى التي القراش الذي كان مع الجارية فاعطاه الطبق وقال له امض الى فلان الخادم وقل له يقول لك الامير املا هذا الطبق مسكا فمضى ذلك القراش الى الخادم فذكر له ذلك فقتله وقطع رأسه وغطاه وجعله في الطبق وأقبل به فناول له احمد اليتيم فأخذه وليس عنده علم من باطن الامر فلما دخل على الامير كشفه وتأمله وقال ما هذا فقص عليه خبره وقعوده مع الغنمين وبقية الندماء وسؤالهم له المجلس معهم وما كانت من اعاد الطبق وارسله مع القراش وأنه لا علم عنده غير ما ذكره قال اعرف لهذا القراش خيرا يستوجب به ما جرى عليه فقال لها الامير ان الذي تم عليه بالارتكبة من الخيانة وقد كنت رايت الاعراض عن اعلام الامير بذلك وأخذ احمد يحثه بما شاهده وما جرى له من حديث الجارية من اوله الى آخره فلما أخذه لا حضار السبعة الجواهر فدا الامر ابان الجيش تلك الجارية واستقررها فأقرت بصحة ما ذكره احمد فأعطاه اياها وأمره بقتلها ففعل وازدادت مكانة احمد عنده وعلت منزلته لديه وضاعف احسانه اليه وجعل أمة جميع ما يتعلق به بيده فانظر رحم الله الى آثار الوفاء كيف تحمي من المعاطب وتنجي من قبضة التلف بعد امضاء القواضب وبغضى بصاحبه الى ارتقاء غوارب اللراب فهذا التلام لما وفي لولاه بهمه وهو بشر مثله وليس في الحقيقة بعده واطلع الله عز وجل على صدق نيته وقصده دفع عنه هذه القتل الشنيعة بلطف من عنده فاذا كان العبد مع خالقه ورازقه وافيًا في طاعته بمقده كيف لا يفيض عليه من لطف المواب بهورقده ويفتح له من أنواع رحمة وأقسام نعمته ما لا يحسك له من بعده وقالوا ليس شيء أوفى من القمريه اذ مات ذكرها لم تقرب آخر بعده ولا تزال تنوح عليه الى أن تموت والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا الى يوم الدين والحمد لله رب العالمين

الباب الثامن والثلاثون في كيان السر ونصبيته وذم افشائه
قال الله تعالى حكاية عن يعقوب صلوات الله وسلامه عليه يا بني لا تقصص رؤيائك على اخوتك الآية فلما أفشى يوسف عليه السلام رؤياه بمشهد امرأة يعقوب أخوت أخوته فخل بهما حل ومن شواهد الكتاب العزيز في السر قوله تعالى فأوحى الى عبده ما أوحى وقوله تعالى وما هو على القيب بضنين أى

في حاجة الى الطعام فطبخت لنفسى قدرا ما ذكر أنى أكلت مثلها فلما قضيت أرى من الطعام قال هل لك في شراب فانه يسلي الهم فقلت ما أكره ذلك رغبة في مؤانسته فأتى بقطرميز جديد لم تحسه يد وجاهني بدست شراب مطينة وقال لي رويك لتبسك فروقت شرابا في غاية الجودة واحضر لي قدحا جديدا وقاكهة وأبقالا مختلفة في طسوت فثار جدد ثم قال بعد ذلك أنا ذنبي جعلت فداك أن أقعد ناحية وآتي بشرابي فأشربه مرورا بك فقلت له افضل فشربت وشرب ثم دخل الى خزائنه فخرج عودا مصصا ثم قال يا سيدي ليس من قدرى أن أسالك في الفناء ولكن قد وجبت على مروه تك حرمي فان رأيت أن تشرف عبيدك فلك علو الرأي فقلت ومن أين لك اني أحسن الفناء فقال يا سبحان الله مولانا أشهر من ذلك أنت إبراهيم بن المهدي خيلفتنا بالامس الذي جعل للمؤمن لمن دله عليك مائة ألف درهم فلما قال ذلك عظم

في عيني وثبت مروه ته عندي فتناول العود وأصلحته وغنيت وقد مر خطارى فراق أهلى وولدى وعسى الذى أهدى ليوسف أهله وأعزه في السجن وهو أسير أن يستجيب لنا في جميع شملنا والله رب العالمين قدوس

فاستولى عليه الطرب المقرط وطاب عيشه كثيرا ومن شدة طوبه وصروده قال لي يا سيدي أأناذني أن أغني ماسنج بخاطري
وان كنت من غير أهل هذه الصناعة قلت هذا زيادة في (٢٠٧) أدبك ومروءتك فأخذ العود وغنى

شكونا الي أجا بناطول

لينا

فقالوا لنا ما قصر الليل

عندنا

وذلك لأن النوم يغشى

عيونهم

سريما ولا يغشى لنا النوم

أعينا

إذا مادنا الليل للضر

بذي الهوى

جزعنا وم يستبشرون

إذا دنا

فلو أنهم كانوا يلاقون

مثل ما

نلاق لكنا في المضاجع

منلنا

فوالله لقد أحسست

بالبيت قد سارني وذهب

عني كل ما كان بي من

الملع وسأله أن يغني فغني

تعيانا ناقليل عديدا

فقلت لها ان الكرام قليل

وماضرا ناقليل وجارنا

عزيز وجارنا لا كثيرين

ذليل

وانا لقوم لا نرى القتل

سبة

إذا مارأه جاسر وسلول

يقرب حب الموت أجا لنا

لنا

وتكره أجا لهم فطول

فداخلي من الطرب

ملا مزيد عليه أن

بنتهم وفي الحديث استمعوا على قضاء حوائجكم بالكتان فإن كل ذي نعمة محسود وقال علي رضي
الله عنه وكرم وجهه سر لك أسيرك فإذا تكلمت به صرت أسيره واعلم أن أمناء الأسرار أقل وجودا
من أمناء الأموال وحفظ الأموال أيسر من كتمان الأسرار لأن أحرار الأموال متبعة بالأبواب
والانقال وأحرار الأسرار بارزة بذنبها لسان ناطق ويشيعها كلام سابق وحمل الأسرار أقل من
حمل الأموال فإن الرجل يستقل بالحمل الثقيل فيحملة ويمشي به ولا يستطيع كتم السر وإن الرجل
يكون سره في قلبه فيلحظه من الفلق والكرب بالأبواب من حمل الانقال فإذا أذاعه استراح قلبه
وسكن خاطره وكأنا أتاني عن نفسه حملا قليلا وقال عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه القلوب
أوعية والشفاة أفضالها والألسن مفاتيحها فيحفظ كل إنسان مفتاح سره * ومن عجائب الأمور
أن الأموال كلها كثرت خزائنها كأن أوتق لها وأمال الأسرار كلها كثرت خزائنها كأن أضيع لها
وكم من أظهار سر أرق دم صاحبه ومنعه من بلوغ ما ربه ولو كتمه أمن من سطواته وقال أنوشروان
من حصن سره فله حصصته خصمان الظفر بحاجته والسلامة من السطوات وقيل كلما كثرت خزان
الأسرار زادت غيبا وطويل انقرد سره لا تودعه حازما فيزل ولا جاهلا فيخون وقال كمب بن
سعد الثنوي

ولست بمجد للرجال سريري * ولا أغان أسرارهم بسؤل

وقال أبو مسلم صاحب الدولة

أدرت بالخزم والكتان ما عجزت * عندهم ملك بني مروان أن جهلوا * ملكت اسمي عليهم في ديارهم
والقوم في غفلة بالشام قد ردقوا * حتى ضربتهم بالسيف فانتبهوا * من نومهم ينموا قبلهم أحد
ومن رما غنا في أرض مسبعة * ونام عنها نولى رعيها الأسد

وأسر رجل إلى صديقه حديثا ثم قال له أفهمت قال بل جهلت ثم قال له أحفظت قال بل نسيت وقيل
لبعضهم كيف كتمانك للسر قال أجدد الخبر وأحلف للمستخبر وقال المهلب أدنى أخلاق الشريف
كتان السر وأعلى أخلاقه نسيان أسرار إليه ومن أحسن ما قيل في كتمان السر قول الشاعر
ولها سرائر في الضمير طويها * نسي الضمير بانها في طيه

وقد أجازته الشيخ شمس الدين البدوي فقال

أني كتمت حديث ليلى لم أبح * يوما بظاهره ولا بغيه * وحفظت عهدودادها متمسكا
في حباير رشاده أو غيه * ولها سرائر في الضمير طويها * نسي الضمير بانها في طيه
وقيل كتمان الأسرار يدل على جواهر الرجال وكأنا له أخير في أية لا تمسك ما فيها فكذلك لا خير
في إنسان لا يمسك سره قال الشاعر

ومستودعي سرا كتمت مكانة * عن الحس خوقا أن يتم به الحس
وخفت عليه من هوى النفس شهوة * فأودعته من حيث لا يبلغ الحس
(وقال قيس بن الحطيم)

أجود بمكنون الثلاث واني * بسري عن سالي لضمير

وان ضيع الأقوام سرى قاني * كتم لأسرار العشر أمين

ما جاني السكر فلم استيقظ إلا بعد الغرب فما ودي فكري في قاسة هذا الحجام وحسن أدبه وطره فقمتم وغسلت وجهي وأهبطته
وأخذت خريطة كانت محبتي فيها فأنفرد بها فبعتها اليه وقتلته استودعك الله قاني ماض من عندك وأسألك أن تصرف ما في

هذه الخريطة في بعض مهماتك ولك عندي المزيدان أمنت من خوف قاصداها على منكدا وقال ياسيدي ان الصبا ليك مثلا لا قدر لهم عندكم آخذ على ما بهينه الزمان من (٢٠٨) قريك وحولك عندي ثمتا والله لئن رجعتني في ذلك لا قتل تنمي

(وقال جعفر بن عثمان)

ياذا الذي أودعني سره * لا تراج أن تسمعه مني
لم أجره قط على فكرتي * كأنه لم يمر في أذني

وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول ما أفشيت سرى إلى أحد قط فأفشاء فلمنه إذ كان صدرى به أضيق وقال الأحنف بن قيس يضيق صدر الرجل سره فإذا حدث به أحد قال اكتمه على قال الشاعر

إذا المرء أفشى سره بلسانه * ولا م عليه غيره فهو أحمق
إذا ضاق صدر المرء عن سره * فصدر الذي يستودع السر أضيق

وقال آخر إذا ما ضاق صدرك عن حديث * وأفشته الرجال فمن نوم

وان تاهت من أفشى حديثي * وسرى عنده فأنا للملوم

وقال صالح بن عبد القدوس لا تودع سرك إلى طلبة فالطالب للسر مذيع ولا تودع مالك عند من يستدعيه فالطالب للودعة غائن وقيل لا عرابي ما بلغ من حفظك للسر قال أفرقه تحت شفاف قلبي ثم أجمعه وأساءه كأنني لم أسمع وكان يقال أحزم الناس من لا يثق سره إلى صديقه مخافة أن يقع بينهما

شر فيشبه عليه وقال حكيم قلوب الأحرار قبول الأسرار وقيل العلي بنينا إلى كل أحد قبل الاختيار حق وقال بعضهم

إذا ما غفرت الذنب يوما لصاحب * فلست معيدا ما حييت له ذكرا

ولست إذا ما صاحب خان عهده * وعندي له سر مذيعا له سرا

وأين هذا من قول القائل

ولا تودع الأسرار أذني قائما * تصيب ماء في أناء مثل

أو القائل ولا أكنم الأسرار لكن أذيعها * ولا أدمع الأسرار لتلوع قلبي

وان قليل العقل من بات ليلة * تلهيه الأسرار جنبا إلى جنب

وقال آخر وانك كلما استودعت سرا * أتم من النسيم على الرياض

وقال اسحق بن ابراهيم الوصلي

ألمس أمتام فتموا حديثنا * فلما كتمنا السر عنهم تقولوا

(وقه در المعالي حيث قال)

والسر مني موضع لا يناله * نديم ولا يفضي إليه شراب

وقد اقتصر ناهن ذلك على هذا القدر اليسير وحسبنا الله ونعم الوكيل وصلى الله على سيدنا محمد وعلى

آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا إلى يوم الدين والحمد لله رب العالمين

(الباب التاسع والثلاثون في النذر والحياثة والسرقة والعداوة والبغضاء والحسد وفيه فصول)

الفصل الأول في النذر والحياثة قال رسول الله ﷺ أعجل الأشياء عقوبة البغي وعن أبي هريرة

رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ المكر والخديعة والحياثة في النار وقال أبو بكر الصديق رضي

الله عنه ثلاث من كن فيه كن عليه البنى والنكت والمكر قال تعالى إنما بينكم على أنفسكم وقال تعالى

فمن نكت فأما ينكت على نفسه وقال تعالى ولا يعجبكم المكر السيئ إلا بأهله ولم أوقع القدر في الممالك

من غادر وضاعت عليه من موارد الملكات فسيحات المصادر وطوقه غدره طوق خزي فهو على فكة

قاعلت الخريطة إلى

كى وقد ألقني حملنا فلما

انتهيت إلى باب داره قال

لي ياسيدي ان هذا المكان

أخفى لك من غيره وليس

في مؤنتك على قتل قائم

عندي إلى ان يفرج الله

عنا فرجعت وسأله أن

يتفق من تلك الخريطة

ولم يفعل فأقمت عنده أياما

على تلك الحالة في ألد

عيش فقدمت من الإقامة

في مؤنته واحتشمت

من التثقيب عليه فكرته

وقد مضى يجدد لنا حالا

وقت فزيت بزي النساء

بالخف والنفاب وخرجت

فلما صرت في الطريق

داخلي من الخوف أمر

شديد وجئت لأعبر الجسر

فإذا أنا بموضع مرشوش

بماء فيصرت جندي ممن

كان يخدمني فرفني فقال

هذه حاجة المأمون فعلق

بي فن حلاوة الروح

ذفته هو وفرسه فرميتها

في ذلك الزاقي فصار

عبرة وتبادر الناس إليه

فاجتهدت في المشي حتى

قطعت الجسر ودخلت

شارطا فوجدت باب دار

واسرة واقفة في دهليز

فقلت ياسيدة النساء

أحقني دمي قاني رجل

خائف فقال على ما لرب وأطلعتني إلى غرفة مفروشة وقدمت لي طعاما وقالت

ليهدأ روعك فاسألك عن خلق وإذا بالباب يلق دقا عينا فخرجت وفتحت الباب وإذا بصاحي الذي دفعته على الجسر وهو مشدوخ

الراس ودمه يجرى على ثيابه وليس معه فرس فقالت يا هذا ما دهاك فقال ظفرت بالمنى واغلت عنى فاخبرها بالمال فاخرجت خرقا وعصيته بها وفرشت له ونام غليلا وطلعت الى وقالت اظنك (٢٠٩) صاحب القصة فقلت نعم قالت لا بأس

عليك ثم جددت لي الكرامة وأقت عندها ثلاثا ثم قالت انى خاتمة عليك من هذا الرجل لكلا بطلع عليك فيمن بك فانجى نفسك فساتها الممثلة الى الليل فعملت فلما دخل الليل لبست ذى النساء وخرجت من عندها فانيت الى بيت مولاة كانت لنا فلما رايتي بكت وتوجعت وحدت الله على سلامتي وخرجت كأنها تريد السوق للاهتمام بالضيافة فظننت خيرا فلما شرت الابراهيم الموصلي بنفسه في خيله ورجله والمولاة معه حتى سلمتني اليه فرأيت الموت عيانا وحملت بالزى الذى أتاني فيه الى الامون فجلس مجلسا طاما وأدخلني اليه فلما مثلت بين يديه سلمت عليه بالخلافة فقال لا سلم الله عليك ولا حياك ولا رهاك فقلت له على رسلك يا أمير المؤمنين ان ولى التاريخك في القصص والمعروف أقرب للتقوى وقد جعلك الله فوق كل غفوة كما جعل ذنبي فوق كل ذنب فان تأخذ فيحكك وان تف فيفضلك ثم أشتدت ذنبي اليك عظم وأنت اعظم منه

غير قادر وأرقمه في خبطة خشف وورطة خفف فماله من قوة ولا ناصر ويشهد لصحة هذه الاسباب ما أحاطت به علوم ذرى الالاباب من قصة ثعلبة بن حاطب الانصاري وتلخيص معناها ان ثعلبة هذا كان من انصار النبي ﷺ فجاءه ومالوا قال يا رسول الله ادع الله أن يرزقني مالا فقال له رسول الله ﷺ ويحك يا ثعلبة قليل تؤذى شكره خير من كثير لا تطيقه ثم أتاه بعد ذلك مرة أخرى فقال يا رسول الله ادع الله أن يرزقني مالا فقال رسول الله ﷺ يا ثعلبة أمالك في رسول الله أسوة حسنة والذى نفسي بيده لو أردت أن تسير الجبال معي ذهبوا ونضت لسارت ثم أتاه بعد ذلك مرة ثالثة فقال يا رسول الله ادع الله أن يرزقني مالا والذى بعثك إلحق نبيائي يرزقني الله مالا لأعطين كل ذي حق حقه وما هداه الله تعالى على ذلك فقال رسول الله ﷺ اللهم ارزق ثعلبة مالا فانخذ ثعلبة غنا فتمت كما ينمو الدود فصارت عليه المدينة فتفتح عنها ونزل واديا من أوديتها وهي تنمو كما ينمو الدود وكان ثعلبة لكثرة ملازمته للمسجد يقال له حمامة المسجد فلما كثرت القوم وتصحى صار يصلى مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الظهر والعصر ويصلى بقية الصلوات في غممه فكثرت بوته حتى بدعن المدينة فصار لا يشهد الجمعة ثم كثرت وقت فقباعدا بضاعتن المدينة حتى صار لا يشهد الجمعة ولا جماعة فكان اذا كان يوم الجمعة خرج يلقى الناس ويسألهم عن الاخبار فذكره رسول الله ﷺ ذات يوم فقال ما فعل ثعلبة قالوا يا رسول الله اتخذ غنا ما يسعها واد فقال رسول الله ﷺ يا بوج ثعلبة فأنزل الله تعالى آية الصدقة فبعث رسول الله ﷺ رجلين رجل من بنى سليم ورجل من جهينة وكتب لهما أنصا ب الصدقة وكيف يأخذنها وقال لهما را بشعلة بن حاطب ورجل آخر من بنى سليم فغذا صدقاتهما فخرجتا أنيا ثعلبة فسلأه الصدقة وأقرأه كتاب رسول الله ﷺ فقال ماهذه الاجزبة أو ماهذه الاخت الجزبة انطلقا حتى تفرقا ثم عودا الى انطلقا وسمع بهما السلمي فظنوا الى خيار ابه فنهزها للصدقة ثم استقبلها بها فلما رأيا مالا ما هذا قال خذاه فان قصي به طيبة فرأى الناس وأخذ الصدقات ثم رجعا الى ثعلبة فقال أروني كتابا فقرأه ثم قال ماهذه الاجزبة أو ماهذه الاخت الجزبة اذ ذهبا حتى أرى رأيا قال فذهب من عنده وأقبل على رسول الله ﷺ فلما رآه قال قبل أن يكلمها يا بوج ثعلبة فأنزل الله تعالى ومنهم من هاداه الله الى آنا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين فلما آنا من فضله لمخاوبه وتولوا وهم معرضون فاعقبهم فاعاقبهم فاعاقبهم الى يوم يلقونه بما أخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون أو يعلموا ان الله يعلم سرهم ونجواهم وان الله علام الغيوب وكان عند رسول الله ﷺ رجل من أقارب ثعلبة فسمع ذلك فخرج حتى أتاه فقال ويحك يا ثعلبة قد أنزل الله فيك كذا وكذا فخرج ثعلبة حتى أتى النبي ﷺ فسأله أن يقبل صدقة فقال ان الله تعالى منعى أن أقبل منك صدقة فيقبل ثعلبة بخنو التراب على رأسه ووجهه فقال رسول الله ﷺ هذا عمك قد أمرتك فلم تطعني فلما أبى رسول الله ﷺ أن يقبل صدقة رجح الى منزله وقبض رسول الله ﷺ ولم يقبل منه شيئا ثم أتى الى أبي بكر الصديق رضي الله عنه حين استخلف فقال قد علمت منزلي من رسول الله ﷺ وموضعى من الانصار فاقبل صدقتي فقال أبو بكر رضي الله عنه لم يقبلها رسول الله ﷺ منك فلا أقبلها أنا فقبض أبو بكر رضي الله تعالى عنه ولم يقبلها فلما ولى عمر رضي الله عنه أتاه فقال يا أمير المؤمنين أقبل صدقتي فلم يقبلها منه وقال لم يقبلها رسول الله ﷺ ولا أبو بكر رضي الله عنه فان لا أقبلها وقبض عمر رضي الله عنه ولم يقبلها ثم ولى عثمان بن عفان رضي الله

أنت ذنبا عظيما وأنت للعفو أهل قان عفوت لمن وإن جزيت فعدل فرق المأمون واستروحت روائع الرحمة
من مثاله ثم أقبل على ابنه العباس (٢١٠) وأخيه أبي اسحق وجميع من حضر من خاصته فقال ماترون في أمره فكل

عنه فسأله أن يقبل صدقة فقال له لم يقبلها رسول الله ﷺ ولا أبو بكر ولا عمر رضي الله عنهما
قانا لا أقبلها ثم ملك تطيلة في خلافة عثمان رضي الله عنه * فانظر الى سوء طاعة غيره كيف إذا فاته
وبال أمره ووصمه بسمه طرقت عليه بخسره وأعقبه هاتا يخزيه يوم فاقته وقره فأي خزي
أرجح من ترك الوفاء بالميثاق وأي سوء أقبح من غدر يسوق الى النفاق وأي طارأضح من قهض
العهد إذا عدت مساوي الاخلاق وكان يقال لم يتدر غادر قط الا لصغرهمته عن الوفاء وانضاح
قدره عن احتمال للمكاره في جنب نيل المكارم قال الشاعر

غدوت بأمر كنت أفت جذبتنا * اليه وبس الشيمة للذدر بالمهد

ولما حلف محمد الامين للمؤمنين في بيت الله الحرام وهما راياعدا اليه جعفر بن يحيى أن يقول خذني
الله ان خذته فقال ذلك ثلاث مرات فقال الفضل بن الربيع قال لي الامين في ذلك الوقت عند
خروجه من بيت الله يا أبا العباس أجعلني في أمري لا يتم قتلتي له ولم ذلك أعز الله الامير قال لاني
كنت أحلف وأنا أنوي النذر وكان كذلك لم يتم أمره (وورد) في أخبار العرب أن الضيزن بن
معاوية بن قضاة كان ملكا بين دجلة والفرات وكان له هناك قصر مشيد يعرف بالجوسق وبلغ ملكه
الشام فأغار على مدينة سابور ذي الا كثاف فاخذها وأخذ أخت سابور وقتل منهم خلقا كثيرا
ثم ان سابور جمع جيوشا وشار الى الضيزن فاقام على اربع سنين لا يصل منه الى شيء
ثم ان النضيرة بنت الضيزن عركت أي حاضت فخرجت من الرض وكانت من أجل أهل
دهرها وكذلك كانوا يفعلون بنسائهم اذا حضن وكان سابور من أجل أهل زمانه فراهما ورأته فشقها
وعشقه وأرسلت اليه تقول ما تجمل لي ان ذلك على أيديهم بهذه المدينة وقتل ابن فقال أحكك
فقات عليك بجميعا مطوقة ورواه فاكتب عليها بمحض جاريته ثم أطلقها فاتها فتعد على حائط
المدينة فتداعى المدينة كلها وكان ذلك طلسا لا يهدمها الا هو وقتل ذلك فقالت له وأنا أسقى الحرس
الحمر فاذا صرعا وقتلهم ففعل ذلك فتداعت للمدينة ونصحا سابور وعنته وقتل الضيزن واحمل
ابنته النضيرة وأعرس بها فلما دخل بها لم تزل ليثها تتضرر وتحمل ففراشها وهو من حرير
محبو بر يش النعام فالتصم ما كان يؤذيها فاذا هو ورقة آس التصقت بعكتها وأثرت بها وقيل
كان ينظر الى مخ عظمها من صفاء بشرتها ثم ان سابور بعد ذلك غدر بها وقتلها قيل انه أمر رجلا
فركب فرسا جوحا وضمر غدرها بذنبه ثم استركضه فقطعا قطعا فقامه الله ما غدره * ونقول
العرب جزائي جزاء سهار وهوان أزدجرد بن سابور لما خاف على ولده بهرام وكان قبله لا يعيش
له ولد سأل عن منزل صحيح مرى فدل على ظهر الجوزية فدفع ابنه بهرام الى النعمان وهو ماله على
أرض العرب وأمره أن يبي له جوسقا فامتثل أمره وبني له جوسقا حاكس ما يكون وكان الذي
بني الجوسق رجلا يقال له سيار فلما فرغ من بناءه تعجبوا من حسنة فقال لو علمت أنك توفوني أجره
لبنيته بنا يدور مع الشمس حيث دارت فقالوا وانك لتبني أحسن من هذا ولم تبنيته ثم أمر به فطرح
من أعلى الجوسق فتقطع فكانت العرب تقول جزائي جزاء سهار * وعن غدر عبد الرحمن بن ملجم
لعنه الله غدر بعلي رضي الله عنه وقتله وعمر بن جرهموز غدر بأبي بن العوام رضي الله عنه وقتله
وأبو لثة غلام للنيرة بن شعبة لعنه الله غدر بأمر المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقتله *
وجعل المنصور العهد الى عيسى بن موسى ثم غدر به وأخره وقدم المهدي عليه فقال عيسى

أشار يقتل الا أنهم اختلوا
في القلة كيف تكون
فقال المأمون لاحد بن
أبي خالد ما تقول يا أحمد
فقال يا أمير المؤمنين ان
قتله وجدنا مثلك قتل مثله
وان عفوت عنه لم تجدد
ملك عقابن مثله فتكس
المؤمن رأسه وجعل ينكت
في الارض وأشدتم مثلا
قويهم قتلوا أمي أخي

فاذا رمت يصيبني سهمي
فكشفت القصة عن رامي
وكبرت تكبيرة عظيمة
وقلت عفا والله عن أمير
المؤمنين فقال المأمون
لا بأس عليك يا عم قتلتي
ذني يا أمير المؤمنين أعظم
من أن أقوه معه بعذر
وعفوك أعظم من أن
أنطق معه بشكر ولكن
أقول

ان الذي خلق المكارم
حازها
في صلب آدم للامام
السابع
ملك قلوب الناس منك
مهاية
وتظل تكوهم بقلب خاشع
ما ان عصبتك والنواة
تندى

أسبابها الابنية طامع
فنفوت عن من لم يكن عن

مثله غفو ولم يشفع اليك شافع ورحمت أطفالا كآفراخ القطار وحئين والدة بلب جازع فقال المأمون أئبني
لا تشرب عليك اليوم قد عفوت عنك ورددت عليك مالك وضياحك قتلتي رددت مالي ولم يتحل علي به وقبل ردك مالي قد حقت بدي

فلو بذلت دمي أبني رضاك به والمال حتى أسأل النعل من قدسي ما كان ذلك سوى عارية رجعت إليك لو لم نمرها كنت لم تهم
فان جسدك ما أوليت من كرم اني الى الاثوم أولي منك بالكرم فقال (٢١١) الامون ان من الكلام درا وهذا

أي بني بنو العباس ذبي عنهم * بسقي ونار الحرب زاد سعيها * فحقت لهم شرق البلاد وغربها
فذل معاديا وعز نصيرها * أقطع أرحاما علي عزيزة * وأبدى مكيدات لها وأثيرها
فلما وضعت الامر في مستقره * ولاحت له شمس نلأ نورها
دفعت عن الامر الذي استحقه * وأوسق أوساقا من النذر غيرها
وخرج قوم لصيد فطردوا ضيعة حتى ألقوا الى خباء اعرابي فاجارها وجعل يطعمها ويسقيها
فيينا هو نائم ذات يوم اذ وثبت عليه فبقرت بطنه وهربت فجاء ابن عمه يطلبه فوجده ملقي
فتبها حتى قتلها وأشد يقول

ومن يصنع المعروف مع غيها له * يلاقى كالأقبح عيرا ام عامر * أعد لها ما استجارت بيته
أحاليب ألبان اللقاح الدائر * وأسمنها حتى اذا ما تمكنت * قرته بأنياب لها وأظافر
فقل لذوي المعروف هذا جزاء من * يجود بمعروف على غير شاكر
(وحكي) بعضهم قال دخلت البادية فاذا أنا بجوز بين يديها شاة مقتولة والى جانبها جرو ذئب
فقات أتدري ما هذا فقلت لا قالت هذا جرو وذئب أخذناه صغيرا وأدخلناه بيتنا وريناه فلما كبر
فعل بشاقي ما ترى وأنفعلت

بقرت شويقي وخيقت قومي * وأنت لساننا ابن ريب * غذبت بدرها ونشأت معها
فن أنباك أن أبلك ذئب * اذا كان الطبايع طبايع سوء * فلا أدب في يد ولا أدب
الهم انا نعود بك من البقي وأهله ومن القادر وصله وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله
وصحبه وسلم

الفصل الثاني في السرقة والسارق * قيل مر عمر بن عبيد جماعة وقوف فقال ما هذا قيل
السلطان يقطع سارقا فقال لا إله الا الله سارق العلانية يقطع السرو وأمر الاسكندر بصلب
سارق فقال أيها الملك اني فعلت ما فعلت وأنا كاره فقال وتصلب أيضا وأنت كاره * وسرق مدني
قميصا فأعطاه لانه يبيعه فسرق منه فجاء له فقال بك بحه قال برأس المال وقال أكل السامي
وكان لصافا تانكا

وانى لاستحيي من الله أن أرى * أجرجرجلى ليس فيه خير
وان أسأل المرء الذي بعيره * وإجمال ربي في البلاد كثير
(قال الفرزدق) وان أبالكوشاء ليس سارق * ولكن متى ما يشرق القوم بأكل
وكان للممروين ديرة البجلى أع قد كلف بيئت عمه تتسور عليها الدار ذات ليلة فأخذها آخرتها
وأتوا به خالد بن عبد الله القسري وجعله سارقا فسأله خالد فمصدقهم ليدفع التضييعة عن
الجارية فهم خالد بقطعه فقال عمر وأخوه

أخالد قد والله أو طغت عشوة * وبالعاشق المظلم فينا سارق
أقر بما لم يأن المرء انه * رأى القطع خيرا من فضيحة عاشق
فعفا عنه خالد وزوجه الجارية

الفصل الثالث في الجاه في العداوة والبغضاء * قلذكر الله عز وجل العداوة والبغضاء في كتابه
العزيز فقال تعالى وألقينا بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيامة وقال تعالى ان الشيطان للانسان

عن السبب الذي حمله على ما فعل فقال الرغبة في المال فقال الامون أنت يجب أن تكون حجاما ووكلي به ما يلزمه الجلوس
في دكان الحجام لعل الحجامه وأكرم زوجة وأدخلها الى القصر وقال هذه امرأة عاقلة تصليح المهملات ثم قال للحجام

نقد ظهر من مرءه وتك ما يوجب البائلة في اكرامك وسلم اليه دار الجندي بما فيها وخلع عليه وانتم عليه برزقه وزيادة
الف دينار في كل سنة ولم يزل في (١١٢)

عدو بين وقال تعالى ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا قال تعالى ان من ازواجكم واولادكم عدوا
لكم احذروهم وقال رسول الله ﷺ اعدي عدوك تفك الى بين جنبك وقال ابو بكر الصديق
رضي الله عنه العداوة تتوارث وقال زياد بن عبد الله

فلو اني ليت بهاشمي * خؤله بنو عبد المदान
صبرت على عداوته ولكن * تعالوا فانظروا بمن ابتلاني
ونف رجل في وجهه ابي عبيدة مكروها فانشأ يقول

فلو ان لمي اذ وهي لميت به * سباع كرام أو ضباع وأذؤب
لهون وجدي أولسلي مصيقي * ولكننا أودى بالحي أكلب

وقيل لكسرى أى الناس أحب اليك أن يكون ما قفلا قل عدوى قيل وكيف ذلك قال لانه اذا كان ما قفلا
كنت منه في مائة آمن وقيل كونوا من المرء الدغل أخوف من الكاشع المعان فان مداواة أهل العلل
الظاهرة أهون من مداواة مخفي و بطن وقالوا يا لك أن تعادى من اذا شاء طرح ثيابه ودخل مع الملك
في لحافه وقال ابوالناتاهية

تنع عن القبيح ولا تزد * ومن أوليته حسنا فزده
ستلقى من عدوك كل كيد * اذا كاد العدو ولم تكده

وكانت جليلة بنة مرة أخت جساس تحت كليب فقتل أخوها وزوجها وهي حلي بهجرس بن
كليب فلما كبر وشب قال

أصاب أبى خالد وما أبا بالذى * أميل وأسرى بين خالى ووالدى
وأورث جساس بن مرة غصة * اذا ما عترني حرها غير بارد

ثم قال بعد ذلك يا للرجال لقلب ماله جلد * كيف العزاء وتارى عند جساس
ثم حمل على خاله فقتله وقال

ألم ترقى نارت أبى كليبيا * وقد يرجي الرشع للدخول
غسلت العار عن جسم ابن بكر * بجساس بن مرة ذى البتول

سن العداوة أبدا لنا سلقوا * فلن تبيد والاباء أبناء (بيت)

ويقال دار عدوك لاحد أمرين إما لصداقة تؤمنك أو لفرة تمكنك وكتب سويد الى مصعب
فبلغ مصعبا عن رسولى * وهل تلقى النصيح بكل واد

تعلم أن أكثر من تناجى * وان ضحكوا اليك هم الا لادى

ويقال فلان كثير للراق مر اللذائق وقال الحجاج لخارجي والله انى لا يفضك قال أدخل الله
الجنة أشدنا فضلا لصاحبه * ولا أراد أنوشروا أن يقدل ابنه هرمز ولاية العهد استشار عطاء

ملكته فأنكروا عليه وقال بعضهم ان أمة تركية وقد علمت في أخلاقهم ما علمت فقال ان الالباء
ينسبون الى الآباء لا الى الأمهات وكانت أم قباز تركية وقد رآينم من حسن سيرته ما رآينم فقبل هو

قصير وذلك يذهب ببهاء الملك فقال ان قصره من رجله ولا يكاد يرى الا جالسا أو را كيا فلا يستبين
ذلك فيه فقبل هو بغيض في الناس فقال أو اهلك ابني هرمز فقد قيل اذا كان في الا نسان خير
واحد ولم يكن ذلك الخير المحبة في الناس فلا خير فيه واذا كان فيه عيب واحد ولم يكن ذلك العيب

أنه لما أنفضت الخلافة
الى بني العباس اخفت
رجال بني أمية ومنهم
ابراهيم بن سليمان بن
عبد الملك وكان ابراهيم
رجلا طالما ماملا اديبا
كاملا وهو في سن الشيبه
فاخذوا له أمانا من السفاح
فقال له وما حدثني عامر
بك في اخضاك قال
كنت يا أمير المؤمنين غفيا
بالخيرة في منزل بشارع
على المصراع فبينما أنا
على ظهر البيت اذ نظرت
الى أعلام سود قد خرجت
من الكوفة تريد الخيرة
فتصليت أنها تريدني
فخرجت من الدار متكررا
حتى أتيت الكوفة ولا
أعرف أحدا اخفى عنده
فبقيت في حيرة فاذا أنا
بباب كبير رحبته واسعة
فدخلت فيها فاذا رجل
وسيم حسن الهيئة على
فرس قد دخل الرحبة
ومعه جماعة من غلانه
وأتباعه فقتل من أنت
وما حاجتك فقلت رجل
خائف على دمه وقد
استجار بمنك فأدخلني
منزله ثم صيرني في حجرة
تلى حرمة وكنت عنده
في ذلك على ما أحبه من
مطعم ومشرب وملبس

البنض

لا يسألني عن شيء مني حالي الا أنه يركب في كل يوم ركبة فقلت له يوما

أراك تدمن الركوب فقيم ذلك قال ابراهيم بن سليمان قتل أبى صبرار وقد بلغني أنه تخفف فانا أطلبه لادرك منه تأري فكفر

والله تعجبى وقلت القدر ساقى الى 'حتني في منزل من يطلب دمي وكروته الحياة فسلات الرجل عن اسمه وامم أبيه فاخبرني فسلت
أن الخبر صحيح وأنا الذي قتل أباه فقلت له يا هذا قد وجب على حقل (١١٣) ومن حقلك أن أدلك على خصمك

وأقرب اليك الخطوة قال

وما ذاك قالت أنا ابراهيم

ابن سليمان قاتل أهلك

غذ بشارك فقال اني

أحسبك رجلا قد مضه

الاخفاء فاجبت الموت

فقلت لا والله ولكن

أقول لك الحق يوم كذا

وكذا بسبب كذا وكذا

فلما علم صدق تغير لونه

واحرث عيناه واطرق لما

ثم قال لما أنت فستلني أني

عند حكم عدل فيأخذ

بشاره وأما انا فغير محتر

دعني فاخرج عني فسلت

آمن عليك من فسي

واعطاني الف دينار فلم

أخذها منه وانصرفت

عنه فهذا اكرم رجل

رأيت بعد أمير المؤمنين

(ومن لطائف ما نقله

من المستجاد) حدث

أبو الحسن بن صالح

البلخي بمصر قال أخبرني

بعض عمال شيوخنا عن

شعبة بن عبد الحميد

قال كان في أيام سليمان

ابن عبد الملك رجل يقال

له خزيم بن بشر من

بنو أسد مشهور بالروعة

والكرم والمواساة وكانت

نعمته وافرة فلم يزل على

تلك الحالة حتى احتاج

الى اخوانه الذين كان

يؤاسيهم ويتفضل عليهم فواسوه حينئذ لم يولدوا للاح له فغيرهم أي امرأته وكانت ابنة عمه فقال لها يا بنت الأم قد رأيت من اخواني

تغيرا وقد عزمت على لزوم يتي الى أن يأتي المثل ثم أغلق بابا عليه وأقام يتقوت بما عنده حتى هلك وبقي حائر في حاله فكان عكزة

الخنز في الناس فلا عيب فيه

ولست براء عيب ذي الود كله * ولا بخص ما فيه اذا كنت راضيا

فمعين الرضا عن كل عيب كليله * كما أن عين السخط تبدي المساوي

وفي المعنى قيل وعين الخنز تبرز كل عيب * وعين الحب لا تحمد العيوب

وعن أبي حيان قال قال لقمان قتل الصخور ورحلت الحديد فلم أر شيئا أثقل من الدين وأكلت الطيبات

وطاقت الحسان فلم أر شيئا أذل من العافية وأنا أقول لو نزحوا البحار وكسوا القفار لوجدوها أهون

من شناعة الأعداء خصوصا اذا كانوا مساهمين في نسب أو مجاورين في بلد اللهم انما نعوذ بك من تنابح

الانتم وسوء القهم وشناعة ابن العرم وقيل لا يؤب عليه السلام أي شيء كان عليك في بلاك أشد قال

شناعة الأعداء وأشد الجاحظ تقول الما ذلت نسل عنها * وداو عليل قلبك بالسو

وكيف ونظرة منها اختلاسا * ألد من الثمانية بالعدو

وقال ابن أبي جبهة الملهي كل المصائب قد تمر على القتي * فتهون غير شناعة الأعداء

وقال الجاحظ ما رأيت سنانا أقدم من شناعة الأعداء أو قيل ما قبض رسول الله ﷺ مع يمينه نساء

من كتبه وحضر موت فخصن أيدين وضربن بالدفوف فقال رجل منهم

أبلغ أبى بكر اذا ماجتته * انت البشاي من بني مرام * أظهرن في موت النبي شناعة

وخصن أيدين بالسلام * قاطع هدية أكفهن بصارم * كالبرق أو مض في متون غمام

فكتب أبو بكر الصديق رضي الله عنه الى المهاجر طائفة فأخذهن وقطع أيدين ويقال فلان

يترس بك الدوائر ويعني لك القوائل ولا يؤمل صلاحا الا في فسادك ولرافعة الا في سقوط

حالك وقال حكيم لا تأمن عدوك وان كان ضعيفا فان القناعة قد تقتل وان عدت السنان قال الشاعر

فلان تأمن عدوك لو تراه * أقل اذا نظرت من القراد

فان الحرب ينشأ من جبان * وان النار تضرم من رعاد

(بيت مفرد) فمن لم يكن متكما مسيطرانه * يشد على كف المسى فيجلب

وقال عبد الله بن سليمان بن وهب

كفاية الله خير من توقينا * واداء الله في الماضي تكفيننا * كاد الا عادي فلا والله ماتركوا

قولا وفعلنا وتلقينا وتهجيننا * ولم نرد نحن في سر وفي علن * على مقاتلتنا ياربنا اكفينا

فكان ذلك ورد الله حاسدا * بنظفه لم يزل تقدره فينا

في الفصل الرابع في الحسد قال الله تعالى أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله وقال

رسول الله ﷺ استمعوا على قضاء حوائجكم بالكتمان فان كل ذي نعمة محسود وقال علي رضي

الله عنه الحاسد مغناظ على من لا ذنب له وقيل الحسود غضبان على القدر ويقال ثلاثة لا يجنا لصاحبها

عيش الخقد والحسد وسوء الخلق وقيل يمس الشعار الحسد وقيل لبعضهم مبال فلان

يغضب قال لانه شقيق في النسب وجارى في البدن وشريك في الصناعة فذكر جميع دواعي الحسد

وقال اعرابي الحسد داء منصف فعلى في الحاسد أكثر من فعله في المحسود وهو مأخوذ من الحديث

قاتل الله الحسد ما عدا له بدأ بصاحبه قتلته وقال الفقيه أبو الليث السمرقندي رحمه الله تعالى

يصل الى الحاسد خمس عقوبات قبل أن يصل حسده الى المحسود أولاها غم لا ينقطع الثانية

بواسيهم ويتفضل عليهم فواسوه حينئذ لم يولدوا للاح له فغيرهم أي امرأته وكانت ابنة عمه فقال لها يا بنت الأم قد رأيت من اخواني

تغيرا وقد عزمت على لزوم يتي الى أن يأتي المثل ثم أغلق بابا عليه وأقام يتقوت بما عنده حتى هلك وبقي حائر في حاله فكان عكزة

الفياض واليا على الجزيرة فيينا هوفي مجلسه وعنده جماعة من أهل البلاد اذ جرى ذكر خزينة ابن بشر فقال عكرمة ما حاله فقالوا صار في أسوأ الأحوال وقد أغلق باباه (١١٤) ولزم بيته فقال عكرمة الفياض وماسى الفياض الا للافراط في

مصيبة لا يؤجر عليها الثالثة منعمة لا يحمدها عليها الرابعة سخط الرب الخامسة يعلق عنه باب التوفيق * ومن ذلك * ما حكى أن رجلا من العرب دخل على المدغم فقر به وأدناه وجعله نديه وصار يدخل على حريمه من غير استئذان وكان له وزير حاسد فغار من البدوي وحسده وقال في نفسه أني أحمل على هذا البدوي في قتله أخذ قلب أمير المؤمنين وأبعدني منه فصار يتلطف بالبدوي حتى أتى به إلى منزله فطبخ له طعاما وكثر فيه من الثوم فلما أكل البدوي منه قال له احزن أن تقرب من أمير المؤمنين فيشتم منك رائحة الثوم فيتأذى من ذلك فانه يكره رائحته ثم ذهب الوزير إلى أمير المؤمنين فخلاه وقال يا أمير المؤمنين ان البدوي يقول عنك للناس ان أمير المؤمنين أبغض وهلك من رائحة فمه فلما دخل البدوي على أمير المؤمنين جعل كمد على فمه خافة أن يشم منه رائحة الثوم فلما رآه أمير المؤمنين وهو يستتر فمه بسكه قال ان الذي قاله الوزير عن هذا البدوي صحيح فكذب أمير المؤمنين كتابا إلى بعض عماله يقول له فيه اذا وصل إليك كتابي هذا فاضرب رقبة حامله ثم دما بالبدوي ودفع اليه الكتاب وقال له امض به الى فلان واجتني بالجواب فامتنل البدوي مارسم به أمير المؤمنين وأخذ الكتاب وخرج به من عنده فيينا هو بالباب اذا التقه الوزير فقال ابن تيرد قال أتوجه بكتاب أمير المؤمنين الى حامله فلان فقال الوزير في نفسه ان هذا البدوي يحصل له من هذا التقليد مال جزيل فقال له يا بدوي ما تقول فيمن يريحك من هذا الصب الذي يلحقك في سفرك ويعطيك ألفي دينار فقال أنت الكبير وأنت الحاكم ومهما رأيته من الرأي افضل قال اعطني الكتاب فدفعه اليه فاعطاه الوزير ألفي دينار وسار بالكتاب الى المكان الذي هو قاصده فلما قرأ العامل الكتاب أمر بضرب رقبة الوزير فيمداأ ثم ذكر الخليفة في أمر البدوي وسأل عن الوزير فاخبره بأن له أياما ماضية وان البدوي بالمدينة مقبم فتعجب من ذلك وأمر بإحضار البدوي فحضر فسأله عن حاله فاخبره بالقصة التي اتفقت له مع الوزير من أولها الى آخرها فقال له أنت قلت عني للناس اني أبغض فقال معاذ الله يا أمير المؤمنين أن اتحدث بما ليس لي به أعلم وانما كان ذلك مكرامته وحسدا وعلمه كيف دخل به الى بيته وأطعمه الثوم ولمجرى له معه فقال أمير المؤمنين قاتل الله الحسد ما عدله بدأ بصاحبه فقتله ثم خلع على البدوي واتخذ وزيره وراح الوزير بحسده وقال للغيرة شاعر آل المهلب

آل المهلب قوم ان مدحتهم * كانوا الاكارم آباء وأجدادا
ان المرانين تلقاها محسدة * ولا ترى للثام الناس حسادا

وقال عمر رضى الله عنه يكفيك من الحاسد أنه يتم وقت سرورك وقال مالك بن دينار شهادة القراء مقبولة في كل شيء الا الشهادة ببعضهم على بعض فانهم أشد تحاسدا من التيوس وعن أنس رضى الله تعالى عنه رقه ان الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب وقال منصور الفقيه منافسة التي فيما يزول * على قصبان همته دليل
وخنثار القليل أقل منه * وكل فوائد الدنيا قليل
يقول الله عز وجل الحاسد عدو تصمتي متسخط لفعلي غير ارضي بقسمتي التي قسمت لعبادي
قال الشاعر

أيا حاسدا لي على نعمتي * أتمري على من أسأت الادب

الكرم فما وجد خزينة
ابن بشر وماسيا ولا مكاثا
قامسك عن ذلك فلا كان
الليل عمد الى أربعة
آلاف دينار فجعلها في
كيس واحد ثم أمر
باصراج داجه وخرج سرا
من أهله فركب ومعه
غلام واحد يحمل المال
ثم سار حتى وقف بباب
خزينة فاخذ الكيس
من التلام ثم ابعد عنه
وتقدم الى الباب فطرقة
بنفسه فخرج خزينة فقال
له اصطلح بهذا شأنك
فتناوله فقرأه قليلا فوضعه
وقبض على لجام الدابة
وقال له من أنت جعلت
فداك قال له ما جئت في
هذا الوقت وانأرا بدأن
تعرفني قال خزينة فما
أقبله أو تخبرني من أنت
قال أنا جابر عثرات الكرام
قال زدني قال لا ثم مضى
ودخل خزينة بالكيس
الى امرأته فقال لها
ابشري فقد أتى الله
بالفرج فلو كان في هذا
فلوس كانت كثيرة قوى
فامر جى قالت لا سبيل
الى السراج فبات يلس
الكيس فيجد تحت يده
خشونة الدنانير ورجع
عكرمة الى منزله فوجد

امرأته قد اتفقت عليه وسأت عنه فاخبرت بركوبه منفردا فارتابت وشقت
جيبها ولطمت خدها فلما رآها على تلك الحالة قال لها ما هذا يا ابنة العم قالت سوء فعلك يا ابنة عمك أمير الجزيرة يخرج

بعد هدأة من الليل مفردا عن غلبته في سر من أهله إلا إلى زوجة أو سرية فقال لقد علم الله ماخرجت لواحدة منها
قالت لا بد أن تعلمني قال فاكتميه اذا قالت أضل فاخبرها بالقصة على (١١٥) وجهها ثم قال أتخمين أن أحلف

لك قالت لا قد سكت
قلي ثم أصبح خزيمة
صالح غريما وأصبع من
حاله ثم تجهز بريدسيان
ابن عبد الملك بغلبتين
فلما وقف ببابه دخل
الحاجب فاخبره بمكانه
وكان مشهورا لمروته
وكان الخليفة به حارقا
فأذن له فلما دخل عليه
وسلم بالحلافة قال ياخزيمة
ما أبطأك عنا فقال سوء
الحال ياأمير المؤمنين قال
لما منيتك من النهضة اليها
قال ضعفي قال فمن
أنهضك قال لم أشعر
ياأمير المؤمنين بعد هدأة
من الليل الا ورجل
يطلق باني وكان منه
كيت وكيت فأخبره
بقصته من أولها الى
آخرها فقال هل عرفته
قال لا والله لانه كان
متنكرا وما سمعت منه
الا جابر عثرات الكرام
قال فطهف سليمان بن
عبد الملك على معرفته
وقال لو عرفناه لأعناه
على مروته ثم قال على
بقناة فأتى بها فسمعت
نخوة الولاية على الجزيرة
وعلى عمل عكرمة الفياض
وأجزل عطايه وأمره
بالوجه الى الجزيرة

أسأت على الله في حكمه * لانك لم ترض لي ماوهب
فأخزك ربي بأن زادني * وسد عليك وجوه الطلب
وقال لاصمعي رأيت اعرابيا قدبلغ عمره مائة وعشرين سنة فقتله ما أطول عمره فقال تركت
الحسد فبقيت وقالوا لخلو السيد من دود يمدح وحسود يقدح وقال ابن مسعود رضي الله عنه
ألا لتأدوا نعيم الله قيل ومن يمدى نعم الله قال الذين يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله
وقيل لعبد الله بن عروة لم تمت البدو وترك قومك فقال وهل بقي الاحاسد على نعمة أو شامت
على نكبة وقال الشاعر
يا طالب العيش في أمن وفي دعة * رغدا بلاقر صفوا بلا رتق
خلص فؤادك من غل ومن حسد * قالل في القلب مثل الثقل في العنق
(وقال آخر) اصبر على حسد الحسود * دقان صبرك قاله
كأنسار تأكل بعضها * ان لم يجد ما تأكله
وفي نوايح الحكم الحسد حسك من تعلق به هلك وليعضهم
اني حسدت فزاد الله في حسدي * لافاش من طش يوما غير عسود
(وقال نصر بن سيار)
اني نشأت وحسادي ذووا عدد * اذا الماراج لا تنقص لهم عددا
ان يحسدوني على ما بي لا بهم * فمثل ما بي مما يجلب الحسدا
وكان عمر رضي الله عنه يقول نموذ بالله من كل قدر وافق ارادة حاسد وقيل لارسطا ليس
ما بال الحسود أشدغا قال لانه أخذ بصميمه من غموم الدنيا ويضاف الى ذلك غمه لسرور
الناس والله سبحانه وتعالى أعلم وصلى الله سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم
باب الاربعون في الشجاعة ونمرتها والحروب وتبديرها وفضل الجهاد وشدة البأس
والتحريض على القتال وفيه فصلان
الفصل الاول في فضل الجهاد في سبيل الله وشدة البأس قد أنى الله تعالى على الصابرين في البأساء
والضراء وحين البأس ووصف المجاهدين فقال تعالى ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم
بنيان مرسوم ويندب الى جهاد الاعداء ووعد عليه أفضل الجزاء والرائي في الحرب امام الشجاعة
قال رسول الله ﷺ الحرب خدعة وقال ﷺ ما من قطرة أحب الى الله تعالى من قطرة دم في
سبيله أو قطرة دم في جوف ليل من خشيته وسمع رجل عبد الله بن قيس رضي الله عنه يقول قال
رسول الله ﷺ ان الجنة تحت ظلال السيوف فقال ياأبا موسى أنت سمعت رسول الله ﷺ بقوله قال
نعم فرجع الى أصحابه فقال أقر عليكم السلام ثم كسر جفن سيفه فألقاه ثم مشى بسيفه الى العدو فضرب
به حتى قتل وكذب أبو بكر الصديق رضي الله عنه الى خالد بن الوليد اعلم ان عليك عونا من الله
ترطاك وتراك فاذا لقيت العدو فاخرص على الموت توهب لك السلامة ولا تنسل الشهداء من دماهم
قاندم الشهيد يكون له ثواب يوم القيامة وعن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ حين اتينا
الى خيبر الله أكبر خربت خيبر اذا زلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين وعنده رقه لندوة في
سبيل الله أر وحسن من الدنيا وما فيها وعن ابن مسعود رقه ان أرواح الشهداء في حواصل طيور

نخرج خزيمة متوجها اليها فلما قرب منها خرج عكرمة وأهل البلد لقاؤه فسلم عليه ثم سارا جميعا الى أن دخلا البلد فنزل
خزيمة في دار الامارة وأمر أن يؤخذ عكرمة وأن يجاسب فخرسب فقبض عليهم مالك ككثير فطلبه خزيمة بالمال فقال مالي

الى شيء منه سيل فأمر بحوسه ثم بعث يطالبه فأرسل اليه اني لست بمن يصون ماله لعرشه قاصنع ما شئت فأمر به فكمل
بالحديد وضيق عليه وأقام على ذلك (١١٦) شهرا قاضاه قتل الحديد وأضر به وبلغ ذلك ابنة عمه فجزعت

خضر لها فتاديل معلقة بالعرش تسرح من الجنة حيث شاءت ثم ناوى الي تلك القناديل وقيل ان
أنس بن النضر عم أنس بن مالك رضى الله عنه لم يشهد بدرا فمزل متحسرا يقول أول مشهد شهده
رسول الله ﷺ غيبت عنه فلما كان يوم أحد قال واهل بي الجنة دون أحد فقاتل حتى قتل فوجد
في يده بضع وبانون مابين ضربة وطعنة ورمية فقاتل أخته الريح بنت النضر فمأعرت أخي
الابنانه وعن فضالة بن عبيد رفته كل ميت يختم على عمله الا الرباط فانه ينسب له عمله الى يوم القيامة
ويؤمن من فتنة القبر وعن سهل بن حنيف رفته من سأل الله الشهادة بصدق بلغه الله منازل الشهداء
وان مات على فراشه فمسأل الله أن يرزقنا الشهادة ويعلمنا من الذين أحسنوا فلهم الحسنى وزيادة
الفصل الثاني في الشجاعة وثمرتها والحروب وتدبيرها ع اعم ان الشجاعة عماد الفضائل ومن
فقد هالم تكمل فيه فضيلة ويسرعها بالصبر وقوة النفس قال الحكماء وأصل الخير كله في ثبات القلب
والشجاعة عند اللقاء على ثلاثة أوجه الوجه الاول اذا اتقى الجماع وتراخف المسكران وتكالحلت
الاحداق بالاحداق برز من الصف الى وسط المعركة يحمل ويكر وينادى هل من مبارز والثاني
اذا نشب القوم واخططوا ولم يدرا أحد منهم من أين يأتي الموت يكون رابط الجأش ساكن القلب حاضر
اللبم غناطه الدهش ولا تأخذه الحيرة فيقلب قلب المالك لاموره القائم على نفسه والثالث اذا
انهمز أصحابه يلزم الساقو يضرب في وجوه القوم ويحول بينهم وبين عدوهم ويقوى قلوب أصحابه
ويرجى الضعيف ويمدح بالكلام الجميل ويشجع هوسهم فن وقع أقامه ومن وقف حملة ومن
كبابه فرسه حماء حتى يأس العدو منهم وهذا أحمد شجاعة وعن هذا قالوا ان المقاتل من وراء
الغارين كالستغفر من وراء الغافلين ومن أكرم الكرم الدقاق عن الحرم (وحكي) سيدى أبو بكر
الطروشي رحمة الله تعالى عليه في كتابه سراج الملوكة قال كان شيوخ الجند يحكون لنا في بلادنا
قالوا دارت حرب بين المسلمين والكفار ثم افتروا فوجدوا في المعركة قطعة خودة قدر الثلث بما حوته
الرأس فقالوا انه لم يرقط ضربة أقوى منها ولم يسمع بمثلها في جاهلية ولا اسلام فحملتها الروم وعلقها
في كنيسة لم يفتحوا اذاعير وابانزاهم يقولون لينا أقواما هذا ضربهم فيرحل ابطال الروم اليها
ليروها قالوا ومن المزم ان لا يحضر الرجل عدوه وان كان ذليلا ولا يغفل عنه وان كان حقيقا فم
برغوث أسهر فيلا ومنع الرقاد ملكا جليلا قال الشاعر

فلا تحقرن عدوا رماك * وان كان في ساعديه قصر

فان السيوف تحز الرقاب * وتمنح عما تنال الابر

واعلموا ان الناس قد وضوا في تدبير الحروب كتبوا وتوافوا فيها ترتيبا ولنصف منها أشياء نبد منها أولا
بما ذكره الله تعالى في القرآن العظيم قال الله تعالى وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون
به عدو الله وعدوكم فوله تعالى ما استطعتم مشتعل على كل ما هو في مقدور البشر من المدة والآلة والحيطة
وفسر النبي ﷺ القوة حين مر على أناس يقولون فقال ألان القوة الرمي ألان القوة الرمي ألان القوة
الرمي وأفضل المدة أن تقدم بين يدي اللقاء عملا صلاحنا من صدقة وصيام ورد المظالم وصلة الرحم ودعاء
مخلص وأمر معروف ونهى عن منكرو أمثال ذلك والشأن كل الشأن في استجداء القواد وانتخاب الامراء
وأصحاب الاولوية فقد قالت حكيم الحكم أسد يقود الف تلعب خير من تلعب يقود الف أسد فلا ينبغي أن
يقدم الجيش الال رجل ذوال بسالة والنجدة والشجاعة والجراءة ثابت الجأش صارم القلب صادق اليأس

عليه واغتمت ثم دعت
مولاة لها ذات عقل
وقالت امضى الساعة
الى باب هذا الامر نقول
عندى نصيحة فاذا طلبت
منك قولى لا أقولها الا
للأمير خزيمة فاذا دخلت
عليه سليه الخلو فاذا فعل
قولى له ما كان هذا
جزاء جابر عثات الكرام
منك في مكافئك له
باضيق والجبس والحديد
قال فصلت ذلك فلما سمع
خزيمة قولها قال واسأناه
جابر عثات الكرام
غريبي قالت نعم فأمر
من وقعه باده فاسرجت
وركب الى وجوه أهل
البلد فجمعهم وسار بهم
الى باب الحبس ففتح
ودخل فرأى عكرمة
القباض في قاع الحبس
معتبرا قد أضناه الضر
فلما نظر عكرمة الى
خزيمة وإلى الناس أحشمه
ذلك فنكس رأسه فقبل
خزيمة حتى انكب على
رأسه فقبله ورفع رأسه
اليه وقال ما أعقب هذا
منك قال كريم فلك
وسوء مكافأتى قال بغر
الله لنا ولك ثم أمر بك
قيودهم وان توضع في رجله
فقال عكرمة تريد ما ذاق

أريد أن يثاني من الضر مثل ما نالك فقال أقسم عليك بالله أن لا تهمل فخرجا
جميعا الى أن وصلنا الى دار خزيمة فودعه عكرمة وأراد الانصراف فلم يمكنه من ذلك قال وما تر يد قال أغير من حالك وجياني

من ابنة عمك أشد من حياتي منك ثم أمر بالحمى فاختليت ودخلا جميعاً ثم قام خزيمة فتولى خدمته بنفسه ثم خرجا فخلع عليه وحمل إليه مالا كثيرا ثم سار معه إلى داره واستأذنه في الاعتذار من ابنة عمه قاذن له فاعتذر (١١٧) إليها وتذم من ذلك ثم سألته أن

أن يسير معه إلى أمير المؤمنين وهو يومئذ بمقيم بالمرقة فأتته له بذلك فساروا جميعا حتى قدما على سليمان بن عبد الملك فدخل الحاجب فآخبره بقدوم خزيمة بن بشر فراع ذلك وقال وإلى الجزيرة يقدم علينا بغير أمرنا مع قرب العهد به ما هذا الحادث العظيم فلما دخل عليه قال قبل أن يسلم ما وراءك يا خزيمة قال خير يا أمير المؤمنين قال لما أقدمك قال ظفرت بجمار عثوث الكرام فاجبت أن أسرك لما رأيت من شوقك إلى رؤيته قال ومن هو قال عكرمة الفياض فاذن له في الدخول فدخل فسلم عليه بالخلافة فرحب به وأدناه من مجلسه وقال يا عكرمة كان خيرك له وبالأعلى ثم قال له اكعب حوائجك وما تخاره في رقعة فكتبها وقضيت على الدور ثم أمره بشرق آلاف دينار مع ما أضيف إليها من التحف والظرف ثم دعا بفتاة وعقد له على الجزيرة وأرمينية وأذربيجان وقال له أمر خزيمة إليك أن شئت

من قد توسط الحروب ومارس الرجال ومارسهم ومارس الأقران وقارع الأبطال طارعا بواضع الفرس خيرا بمواقع القلب والمينة والميسرة من الحروب فإنه إذا كان كذلك وصدر الكل عن ربه كان أوجها كائنه مثله فإنه ان رأى لفرع الكتاب يوجبها ولا رد للمعنى إلى الزرية * واعلم أن الحرب خدعة عند جميع العقلاء وكان عظماء الترك يقولون ينبغي للعامل العظيم القيادة أن يكون فيه عدة أخلاق من البهايم شجاعة الديك وبحت الدجاجة وقلب الأسد وحيلة الخنزير وورغان الثعلب وصبر الكلب على الجراح وحراسة الكركي وغارة الذئب وسمن فيروهي دوية تكون بخمر أسنان تسمن على الصب والشقاء * وكان يقال أشد خلق الله تعالى عشرة الجبال والحديد ينحت الجبال والتار تاكل الحديد والماء يطغى النار والسحاب يحمل الماء والريح تصرف السحاب والآنسان يتقى الريح بمنجانيه والسكر يصرع الإنسان والنوم يذهب السكر والمي يمنع النوم فاشد خلق ربك اللهم أنا نعوذ بك من الهم والحزن * ومن الخيل في الحرب أن يثب جواسيسه في عسكر عدوه ليستعلم أخبارهم ويستميل قلوب رؤسائهم وذوى الشجاعة منهم فيدس إليهم ويعدم وعدا جيلا ويقوى أطماعهم في ثيل ما عندهم من الهبات الفخيمة والولايات السليوان رأى وجها طالعهم بالهدايا وسامهم اما التندر يصاحبهم واما الاعتزال وقت اللقاء يكتب على السهام أخبارهم وزورة ويرى بها في جيوشهم واعلم أن الحيلة لا ترد القضاء والقدر وان الدول اذا زالت صارت حيلتها وبلا عليها واذا أذن الله تعالى في حلول البلاء كانت الآفة في الحيلة وقال الحكماء اذا زل القضاء كان المطب في الحيلة وقلب الضعيف يقبال دولته كما يغلب القوى ببقائه مدته فمن الحزم المألوف عند سوا من الحروب أن تكون حماة الرجال وجماعة الأبطال في القلب فإنه اذا انكسر الجنان كانت العيون ناظرة إلى القلب فإذا كانت رايتة تتحقق وطوبه تضرب كان حصنا للجنانحين يأوئى إليه كل منهزم واذا انكسر القلب تنزق الجنانح مثال ذلك أن الطائر اذا انكسر أحد جناحيه ترجى عودته ولو بعد حين واذا انكسر الرأس ذهب الجنانح وقيل عسكر انكسر قلبه فافلح أو تراجع اللهم الآن تكون مكيدة من صاحب الجيش فيخيل القلب قصدا وتعمد احتياقا اذا توسطه العدو واشتغل بتهبه انطلق عليه الجنانح ففقد على ذلك رجال من أهل الحروب ويقال حبيب إلى عدوك الفرار بان لا تبغهم اذا انهزموا ويقال الشجاع عجب حتى إلى عدوه والجبان مبغض حتى إلى أمه * ولما أقبل كسرى بن هرمز إلى عمارية بهرام قال له صاحبه أما تستعد قال عدتي ثبات قلبي وأصابه رأي ونصل سيفي ونصرة خاتمي * وخرج يزيد بن عبد الملك من بعض مقاصيرهم وعليه درع وذلك في أيام قتال يزيد بن المهلب فأشده مسلمة بن الحطيئة

قوم اذا حاربوا شذوا ما زرم * دون النساء ولو بائت باطهار فقال يزيد انما ذاك اذا حاربنا أكفاهنا وأما من هذا ونظرائه فلا تقام إليه مسلمة فقبله بين عينيه وقيل لامات ملك الفرس أرادوا أن يملكوا عليهم رجلا من آل ساسان فوجد عليهم بهرام جور فقال اعدوا إلى أسدين جاعين فأطرحوا بينهما التاج فمن أخذته فهو الملك فقتلوا فدانمها فأهوا نحوه فأخذ برأس أحداهما فدانه من رأس الآخر ثم قطع به قتلها جميعا وشد على التاج فأخذه ووضع على رأسه وملكته الفرس عليهم (وقيل لم يكن في السجرامى من الملك بهرام خرج جصيد يوما وهو مردف حظية له كان يعتقها فعرضت له طباء فقال في أى موضع تريد أن أضع هذا

(٢٨ - مستطرف - أول) أجهيته وان شئت عزله قال بل أردت إلى عمله يا أمير المؤمنين ثم انصرفا جميعا ولم يزلا عاملين لسليمان بن عبد الملك مدة خلافته * ويضارح ذلك من السجدة أيضا * ما روى عن أبي موسى

عبد بن العيص بن يعقوب نائب عيسى بن جعفر قال حدثني أبي قال كنت أتردد إلى زينة بنت سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس وأخذها فتوجهت إلى (١١٨) خدمتها يوما فقالت أفتد حتى أحدثك حديثا كان بالأمس

السهم فقالت أريد أن تشبه ذكرانها بالاناث وأناها بالذكور فرمى عليها ذكرا بنشابة ذات شعبتين فاقطع قرنيه ورمى عليه بنشابة من موضع القرنين ثم سأله أن يجمع بين ظلف الظبي وأذنه بنشابة فرمى أصل الاذن ببندقية ثم أهوى الظبي برجله إلى أذنه ليحتك فوماه بنشابة فوصل أذنه بظافة . ويقال ان من أعظم المكابد في الحرب الكمين وذلك أن الفارس لا يزال على حمية في الدفاع وحى الذمار حتى يلتفت فيرى وراءه بندامشورا ويسمع صوت الطبل فيعتقد يكون همه خلاص نفسه وعليك باختيار الفرسان واختيار الابطال ولا تنس قول الشاعر

والناس ألف منهم كواحد . وواحد كالألف ان أمرعى

بل قد جرب ذلك فوجد الواحد خيرا من عشرة آلاف وسأحكى لك من ذلك ما ترى فيه العجب فمن ذلك ما التقى الستمين بن هود مع الطاغية بن روميل النصراني على مدينة وشقة من ثغور بلاد الاندلس وكان السكران كالمشككتين كل واحد منهما يقارب عشرين ألف مقاتل خيل ورجل فحدث من حضر الواقعة من الاجناد قال لا لنا اللقاء قال الطاغية بن روميل لمن يثق بقله ومما رسته للحروب من رجاله استعمل لي من في عسكر المسلمين من الشجعان الذين نرفعهم كما يعرفوننا ومن غاب منهم ومن حضر فذهب ثم رجع فقال فيهم فلان وفلان فعدسبعة رجال فقال له انظر من في عسكرى من الرجال المعروفين بالشجاعة ومن غاب منهم فقدم فوجد من ثمانية رجال لا يزيدون فقام الطاغية ضاحكا مسرورا وهو يقول ما أبيضك من يوم ثم تارت الحرب بينهم فلم تزل المضاربة بين الفريقين لم يول أحد منهم ذر ولا تخرج عن مقامه حتى فنى أكثر العسكرين ولم يفر واحد منهم قال فلما كان وقت العصر نظر والينا ساعة ثم حملوا علينا جملة وادخلوا مداخلنا فقرقوا بيننا وصرونا شطرين وحالوا بيننا وبين أصحابنا فكان ذلك سبب وهنتا وضعفنا ولم تقم الحرب إلا ساعة ونحن في خسارة معهم فاشاور مقدم العسكر على السلطان أن ينجمو بنفسه وانكسر عسكر المسلمين وهرق جمعهم وملك العدو مدينة وشقة فليعتبروا بالخزم والبصيرة من جمع يحتوى على أربعين ألف مقاتل ولم يحضره من الشجعان المدودين إلا خمسة عشر نفرا ويعتبر بضمان الملاج بالظفر واستبشاره بالغمينة لما زاد في ابطاله الرجل واحد (وحي) سيدى أبو بكر الطرطوشى رحمه الله تعالى عليه قال سمعت أستاذنا القاضي أبا الوليد يحمي قال بينا المنصور بن أبي هارم في بعض غزواته اذ وقف على نثر من الارض مرخع فرأى جيوش المسلمين من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله قد ملؤا السبل والجبل فالتفت الى مقدم العسكر وهو رجل يعرف بآب المضحى فقال له كيف ترى هذا العسكر أبا الوزير قال أرى جمعا كثيرا وجيشا واسعا كبيرا فقال له المنصور ما ترى هل يكون في هذا الجيش ألف مقاتل من أهل الشجاعة والنجد والبالا فسكت ابن المضحى فقال له المنصور ما سكتك أليس في هذا الجيش ألف مقاتل قال لا فتعجب المنصور ثم قال فهل فيهم مائة مقاتل من الابطال المدودين قال لا فحق المنصور ثم قال أفهم مائة رجل من الابطال قال لا قال أفهم مائة رجل من رجال من الابطال قال لا قال فسيه المنصور وأغلظ عليه وأمر به فأخرج على أسوأ حال فلما توسطوا بلاد الروم اجتمعت الروم وتصافوا الجمعان فزعلج من الروم بين الصفيين شاكى السلاح وجعل يكر ويفر ويقول هل من مبار ففر زليد من رجل من المسلمين ففجأ ولا ساعة فقتله الملاج ففرح المشركون وصاحوا واضطرب المسلمون لما هم جعل الملاج يروح بين الصفيين وينادى هل من مبار فأتين لواحد فبرز اليه رجل من المسلمين ففجأ ولا ساعة فقتله الملاج وجعل يكر ويهمل وينادى ويقول هل من مبار فأتين ثلاثة لواحد

يكتب على الآماق كنت أمس عند الخيزران ومن عادنى أن أجلس بأزائها وفي الصدر مجلس المهدي مجلس فيه وهو يقصدنا في كل وقت فيجلس قليلا ثم ينهض فينا نحن كذلك اذ دخلت علينا جارية من جوارها فقالت أعز الله السيدة بالباب امرأة ذات جمال وخلفة حسنة وليس وراءها ما هو عليه من سوء الحال غاية تسأذن عليك وقد سألتها عن اسمها فامتنعت من أن تخبرني فالتفت الى الخيزران وقالت ما تريدن فقلت أدخلها فانه لا بد من فائدة أو ثواب فدخلت امرأة من أهل النساء لا توارى بشيء فوقفت بجانب عضادة الباب ثم سلست متضايلة ثم قالت أنا مزنة بنت مروان بن عبد الحميد أموي فقالت الخيزران لاجباك الله ولا تقربك فالحمد لله الذي أزال نعمتك وهتك سترك وأذلك أذكرين بعبادة الله حين أتاك عجايز أهل بيتي يسألك أن تكلمى صاحبك في الاذن في دفن ابراهيم بن عبد

فوتبت عليهن وأمنجن ملا سمن قبل وأمرت فأخرجن على تلك الحالة ففضحتك مزنة لما أنسى حسن ثمرها وعلو صوتها بالقبعة ثم قالت يا ابت الم أى شيء أعجبك من حسن صنيع الله في

على القوق حتى أردت أن تتأذى في فيه والله اني فلت بنسائك ماقلت قاللني الله لك ذليلة جامعة عريانة وكان ذلك
متدار شكرك لله تعالى على ما أولاك بي ثم قالت السلام عليكم تم (١١٩) ولت مسرة فصاحت بها الخيزران

فرجعت قالت زيب
فتمضت اليها الخيزران
لما نفاها فقات ليس في
لذلك موضع مع الحال
التي انا عليها فقات
الخيزران لما قاللها اذا
وأمرت جماعة من جوارها
بالدخول معها الى الحمام
فدخلت وطلبت ماشطة
ترى ما على وجهها من
الشعر فلما خرجت من
الحمام واقتها للملح والطيب
فاخذت من الثياب ما
أرادت ثم نظيت ثم
خرجت اليها فاعتقها
الخيزران وأجلستها في
الموضع الذي يجلس فيه
أمير المؤمنين المهدي ثم
قالت لها الخيزران هل
لك في الطعام فقات
واحمد ما فيك أحوج مني
اليه فجلوه فاتي بالأمدة
فجعلت تأكل غير عشممة
الى أن اكتفت ثم غسلنا
أيدينا فقات لها الخيزران
من وراءك بما نتعني به
قالت ما خارج هذه الدار
من بني وبيته نسب
فقات اذا كان الأمر
هكذا فاقوى حتى تخجاري
لنفسك مقصورة من
مقاصيرنا ونحوي لها
جميع ما يحتاجين اليه ثم
لا تفترق الى الموت فقات

فبرزاليه زجل من المسلمين فقتله السليج فصاح المشركون وذل المسلمون وكادت أن تكون كسرة ثقيل
للمنصور لما لا ابن المضجعي فبعث اليه خضر فقال له المنصور ألا ترى ما صنع هذا السليج الكلب
منذ اليوم فقال لقد رأيته فما الذي تريد قال أن تكفي المسلمين شره قال الآن يكفي المسلمين شره إن
شاء الله تعالى ثم قصد إلى رجال يعرفهم باستيقه رجل من أهل الثمور على فرس قد تهتت أوراها
من الا وهو حامل قربة ماء بين يديه على الفرس والرجل في حليته ونفسه غير متصنع فقال له ابن
المضجعي ألا ترى ما صنع هذا السليج منذ اليوم قال قد رأيته فما الذي تريد قال أريد أن تكفي المسلمين
شره قال حيا وكرامة ثم انه وضع القربة بالارض وبرزاليه فحمر كثير به فحجا ولا ساعة فلم ير الناس
الا المسلم خارجا اليهم يركض ولا يدرون ما هناك واذا برأس السليج يلعب بها في يده ثم ألقى الرأس
بين يدي المنصور فقال له ابن المضجعي عن هؤلاء الرجال أخبرت قال فرد ابن المضجعي الى
منزله وأكرمه ونصر الله جيوش المسلمين وعساكر الموحدين (حكى) أنه كان للعرب
فارس يقال له ابن فتوحون وكان أشجع العرب والسج في زمانه وكان المستعين يكرمه
ويعظمه ويجري له في كل عطية خمسمائة دينار وكانت جيوش الكفار تنهابه وتعرف منه
الشجاعة وتخشى لقاءه فيحكي أن الرومي كان اذا سقى فرسه ولم يشرب يقول له وليك لما تشرب
هل رأيت ابن فتوحون في الماء فحسده نظرائه على كثرة العطاء ومنزله من السلطان فوشوا به
عند المستعين فابعد ومنعه من عطائه ثم ان المسلمين أنشأ غزوة الى بلاد الروم فقتل المسلمين
والمشركون صفوا ثم برز علي إلى وسط الميدان ونادى وقال هل من مبارز فبرز اليه فارس
من المسلمين فحجا ولا ساعة فقتله الرومي فصاح المشركون سروروا وانكسرت قوس المسلمين
وجعل الكلب الرومي يحول بين الصفيين وينادي هل من اثنين لواحد فخرج اليه فارس من
المسلمين فقتله الرومي فصاح الكفار سرورا وانكسرت قوس المسلمين وجعل الكلب يحول بين
الصفيين وينادي ويقول ثلاثة لواحد فلم يجترأ أحد من المسلمين أن يخرج اليه وبقى الناس في
حيرة ثقيل للسلطان لما لا الابو الوليد بن فتوحون فدامه وتلف به وقال له يا ابوالوليد أماري ما يصنع
هذا السليج فقال هاهو بعيني قال لما الحيلة فيه قال الساعة أكني المسلمين شره فلبس قبض كان
واستوى على سرج فرسه بلا سلاح وأخذ يده سوطا طويلا وفي طرفه عقدة معقودة ثم برز اليه
فصعب منه النصراني ثم حمل كل واحد منها على صاحبه فلم تخط طعنة النصراني سرج ابن فتوحون
واذا ابن فتوحون متعلق برقبة الفرس ونزل الى الأرض لاشيء منه في السرج ثم انقلب في مرجه
وحمل على السليج وضربه بالسوط فالتوى على عنقه فحزبه يده من السرج فاقطعه وجاءه بجرحه حتى
ألقاه بين يدي المستعين فمهر المستعين أنه كان قد أخطأ في صنعه مع أبي الوليد بن فتوحون فاعتذر اليه
وأكرمه وأحسن اليه وبالغ في الامعاء له وردته الى أحسن أحواله وكان من أعز الناس اليه ويبنى
لما نال الجيش أن يخفي العلامة التي هو مشهور بها فان عدوه قد يستعمل حليته وألوان خيله ورايته ولا يلزم
خيمته ليلا ولا نهارا وليدل عليه ويغير خيمته كي لا يلتصق عدوه غرته منه واذا سكن الحرب فلا يمشي
في الثغر اليسير من قومه خارج عسكره فان عيون عدوه تهجسه عليه وبهذا الوجه كسر المسلمون
جيوش افرقية عند فتحها وذلك ان الحرب سكنت وسط النصارى فجعل مقدم العدو يمشي خارج عسكره
بصيص عساكر المسلمين فجاء الخبر الى عبد الله بن أبي السرح وهو نائب في قبة فخرج فيمن وثق به من

ودارت بها في المقاصير فاخارت أوسعها وأترها ولم ترح حتى حولت اليها جميع ما يحتاج اليه من القروش والكسوة قالت
زيب ثم تركناها وخرجنا عنها فقات الخيزران هذه المرأة قد كانت فيا كانت فيه وقدمها الضرو ليس ينسل ما في قلبها الا لال

فاجلوا اليها خمسمائة ألف درهم فحملت اليها وفي أثناء ذلك وافى المهدي فسلنا عن الخبر فحدثته الخيزران حديثها وما قبلتها
به فوثب مغضبا وقال الخيزران هذا (١٢٥) مقدار شكر الله على نعمه وقد أمكنك من هذه المرأة مع الخالعة التي

رجاله وحمل على المدقوق قتل الملك وكان الفتح ٥ وبمثل هذا قهر الب أرسلان ملك الترك ملك الروم وقعه
وقتل رجاله وأباد جمعه وكانت الروم قد جمعت جيوشا يقل أن يجمع لغريم من بعدهم مثلها وكان قد بلغ
عدهم سبعمائة ألف مقاتل كتابت متواصلة وعساكر متوافقة وكرايس يطو بعضها بفضلا يدركهم
الطرف ولا يحصيهم العدد وقد استعدوا من الكراع والصلاح والجانيق والآلات المدعة للحروب
وفتح الحصون بالاحصى وكانوا قد قسموا بلاد المسلمين الشام والعراق ومصر وخراسان وديار بكر
ولم يشكروا أن الدولة قد دارت لهم وأن نجوم السعد قد خدمتهم ثم استقبلوا ببلاد المسلمين فتوارت
أخبارهم إلى بلاد المسلمين واضطربت لها ممالك أهل الاسلام فاحتشد للقائهم الملك الب أرسلان
وهو الذي يسمى الملك العادل وجمع جموعه بمدينة أصبهان واستعد بما قدر عليه ثم خرج يؤمهم فلم
يزال المسكون يديان إلى أن عادت طلوع المسلمين إلى المسلمين وقالوا للب أرسلان غدا يراى المعنا
فبات المسلمون ليلة الجمعة والروم في عددا يحصيهم إلا الله الذي خلقهم ومال المسلمون فيهم الأكلة
جائع في المسلمين وجلب لمادهم فلما أصبحوا أصبح يوم الجمعة نظر بعضهم إلى بعض فقال
المسلمين مارا وأمن كثرة العدو فامر الب أرسلان أن يعد المسلمون فلبوا اثني عشر ألفا فكانوا
كالشامة البيضاء في الثور الاسود فجمع ذوى الرأي من أهل الحرب والتدبير والشفقة على المسلمين
والنظر في العواقب واستشارهم في استخلاص أصوب الرأي فتشاوروا برهة ثم اجتمع رأيهم على اللقاء
فتوادم القوم وتما لواوا نحو الاسلام وأهلها وتهاووا بأعباء اللقاء وقالوا للب أرسلان بسم الله يحمل
عليهم فقال الاب أرسلان يامشر أهل الاسلام أهملوا فان هذا يوم الجمعة والمسلمون يخطبون على
المنابر ويدعون لنا في شرق البلاد وغربها فإذا زالت الشمس وعلمنا أن المسلمين قد صلوا ودعوا لله أن
ينصر دينه حملنا عليهم اذ ذلك وكان الب أرسلان قد عرف خيمة ملك الروم وعلامته وزينة ورفسه
ثم قال لرجاله لا يهتلف أحد منكم أن يفعل كفعلى ويتبع أذى ويضرب بسيفه ويرى سهمه حيث
أضرب بسيفي وأرى سهمي ثم حمل رجاله حملة رجل واحد إلى خيمة ملك الروم فقتلوا من كان دونها
ووصلوا إلى الملك فقتلوا من كان دونه وجعلوا ينادون بلسان الروم قتل الملك قتل الملك فسمعت الروم أن
ملكهم قد قتل فتبدوا وتزقوا كل بمزق وعمل السيف فيهم أيما وأخذ المسلمون أموالهم وغنائمهم وأنوا
بملك أسير بين يدي الب أرسلان والحبل في عنقه فقال له الب أرسلان ماذا كنت تصنع لو
أسرتي قال وهل تشك أني كنت أقتلك فقال له الب أرسلان أنت أقل في عيني من أن أقتلك اذهبوا به
فبعوه لمن يزيديه فكان يقاد والحبل في عنقه ويتنادى عليه من يشتري ملك الروم وما زالوا
كذلك يطوفون به على الخيام ومنازل المسلمين ويتنادون عليه بالدرهم والقلوس فلم يدفع فيه أحدا شيئا
حتى باعوه من إنسان بكل فأخذه الذي ينادى عليه وأخذ الكلب وأنهبها إلى الب أرسلان
وقال قد طفت به جميع السكر وناديت عليه فلم يذل أحديه شيئا سوى رجل واحد دفع فيه هذا
الكلب فقال قد أنصبتك إن الكلب خير مني ثم أمر الب أرسلان بذلك باطلاقة وذهب إلى
القسطنطينية فزنته الروم وكخلوه بالنار ٥ فانظر ماذا يأتي على الملوك إذا عرفت فوائ الحرب من الحيلة
والمكيدة اللهم انصر جيوش المسلمين وعساكر الموحدين وأهلك الكفرة والمشركين وانصر
المسلمين نصرا عزيزا برحمتك يا أرحم الراحمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم
والحمد لله رب العالمين

عليها فوالله لولا علك
بقلي لخلعت أن لا أكلمك
أبدا فقالت الخيزران
يا أمير المؤمنين قد اعتذرت
اليها ورضيت وفعلت معها
كذا وكذا فلما علم المهدي
ذلك قال لخدام كان معه
أهل اليها مائة بدرة
وادخل اليها وألبسها
في السلام وقل لها والله
ما سررت في عمري
كسر وري اليوم وقد وجب
على أمير المؤمنين أكرامك
ولولا احتشامك لحضر
إليك مسلما عليك وقاضيا
لحقك فغضى الخادم
بالمال والرسالة فأقبلت
على الثور فسلمت على
المهدي بالخلافة وشكرت
صنعه وبألت في الثناء
على الخيزران عنده وقالت
ما على أمير المؤمنين
حشمة أنا في ععد
جرمه ثم قامت إلى منزلها
فخلعتها عند الخيزران
وهي تتصرف في المنازل
والجواري كتصرف
الخيزران فأرخا دندك
فأنا من أحسن النوادر
(روى) عن عبد
الرحمن بن عمر التهمري عن
رجال سمعوا أمر المأمون
أن يحمل إليه عشرة من
أهل البصرة كانوا قد

رموا بالردة فخلعوا فرأى أحد الطفيلية قد اجتمعوا بالساحل فقال ما اجتمع
هؤلاء الا لومة فدخل معهم ومضى بهم إلى البحر وأطلوهم في زورق قد أعلهم فقال الطفيلي لاشك أنها زهرة فصعد

معهم في الزوق فلم يكن بأسرع من أن قيدوا وقيد الطفيلي معهم فلم انه قد وقع ورام الخلاص فلم يقدر وساروا بهم الى أن دخلوا بغداد وحلوا حتى دخلوا على المؤمنين فلما تناولوا بين يديه (١٢١) أمر بضرب أعناقهم فاستدعواهم بأسمائهم

حتى لم يبق الا الطفيلي وهو خارج عن السدة

فقال لهم المؤمنين من هذا

قالوا والله ما ندري يا أمير

المؤمنين غير أنا وجدناه

مع القوم فبقينا به فقال له

المؤمنون ما قصصتك قال

يا أمير المؤمنين امر أني

طائي ان كنت أعرف

من أفواهم شيئا ولا أعرف

غير لا إله إلا الله محمد

رسول الله صلى الله عليه

وسلم انما رأيهم مجتمعين

فظننت أنهم يدعون الي

ولجة فالتصقت بهم قال

فضحك المؤمنون ثم قال

بلغ من شؤم التطل ان

أحل صاحبه هذا الحل

لقد سلم هذا الجاهل

من الموت ولكن يؤذّب

حتى يوب قال ابراهيم

ابن الهيثم هيه لي

وأحدك بمحدث عن

نفس في الصنف عجب

قال للمؤمنون قد وهبته

لك هات حديثك قال

باب الحادى والاربعون في ذكر أسماء الشجعان وذكر الابطال وطبقاتهم وأخبارهم وذكر الجبناء وأخبارهم ونم الجبن

الطبقة الاولى الذين أدركو الجاهلية والاسلام * حمزة بن عبد المطلب رضى الله عنه عم رسول الله صلى الله عليه وآله أسد الله وأسد رسوله صلى الله عليه وآله قتل في غزاة أحد مرماه وحشى مولى جبير بن مطعم بحربة فقتله وكان فارس قريش غير مدافع وبطلان غير مانع وعظم قتله على النبي صلى الله عليه وآله ونذر أن يقتله به سبعين رجلا من قريش وكبر عليه في الصلاة سبعين تكبيرة * أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه وكرم وجهه آية من آيات الله ومعجزاته من معجزات رسول الله صلى الله عليه وآله ومؤيد بالثأيد الهامى كاشف الكروب ومجلبها ومثبت قواعد الاسلام ومرسيها وهو المتقدم على ذوى الشجاعة كلهم بالامرية ولا خلاف روى عنه رضى الله عنه أنه قال والذي نفس ابن أبى طالب بيده لا تقض به بالسيف أهون على من موة على فراش وقال بعض العرب ما لقينا كتيبة فيها على بن أبى طالب رضى الله عنه الا أروى بعضنا على بعض وقال رضى الله عنه لما و به قد دعوت الناس الى الحرب فذبح الناس جانبها واخرج الى ليح أينما لار ان على قلبه وللفطى على بصره وأنا أبو الحسن قاتل جدك وخالك وأخيك شذا يوم بدر وذلك السيف موى وبذلك القلب ألقى عدوى وقيل له كرم الله وجهه اذا جالت الخيل فأن نطبلك قال حيث تركتموني وقيل له كيف كنت تقتل الابطال قال لا تى كنت ألقى الرجل فاقتدر أنى أقتله ويقتدر هو أنى يقتله فأكون أنا وغسه عونا عليه وقال مصعب بن الزبير كان على رضى الله عنه حذرا في الحرب شديد الروغان لا يكاد أحد يجرى منه وكانت درعه صبرا لا تظهر لها فتيل لها ما تخاف أن تؤتى من قبل ظهرك فقال اذا مكنت عدوى من ظهري فلا أبقي الله عليه ان أبني على قتله عبد الرحمن بن ملجم المرادى لعنة الله تعالى عليه غدرة وهو في صلاة الصبح * وسب ذلك أن عبد الرحمن بن ملجم لعنة الله توج بقطام بنت علقمة وكانت خراجية فقالت لا أفع الا بصداق اسمي وهو ثلاثة آلاف درهم وعد وامة وان تقتل على بن أبى طالب فقال لما لك ما سألت الا على بن أبى طالب وكيف لي به قالت فقتله قال نسبت أرحت الناس من شره وأتمت مع أهلك وان أصبحت دخلت الجنة فقال

ثلاثة آلاف وعهد وقينة * وضرب على بالحسام الخنم

فلا مهر أغلى من على وان علا * ولا تيك الا دون فك ابن ملجم

قيل انه طعنه وهو داخل المسجد في القدس وذلك في ناسع عشر رمضان المعظم سنة أربعين كفن رضى الله عنه في ثلاثة أثواب ودفن في الرحبة بما يلي باب كنيسة من أبواب المسجد قالوا لما ضرب به ابن ملجم لعنة الله نارا للحسن والحسين وعبد الله بن جعفر رضى الله عنهم فاحتضنوه وقام للتوبة بن نوفل ابن الحرث بن عبد المطلب فأخذها فأومأ على رضى الله عنه الى التوبة ان جبل بالناس فصلى بهم الصبح وأقبلت همدان فدخلوا على على فقالوا يا أمير المؤمنين لا تقوم لهم قائمة ان شاء الله تعالى فقال لا تفعلوا انما النفس بالنفس قال ثم ان الحسن رضى الله عنه صلى الصبح وصعد المنبر فأراد الكلام فثقت العيرة ثم نطق فقال الحمد لله على ما أحببنا وكرهنا وأشهد أن لا إله الا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وانى أحسب عند الله عز وجل مصابي بأفضل الآباء رسول الله القائل صلى الله عليه وآله من أصيب بمصيبة فليئس بمصيبته في قاتها أعظم المصائب والله الذى لا إله الا هو

ومن خلقه كف ومعصم مارأيت أحسن منهما فوقت حائرا ونسيت روائح الطعام بذلك الكف والمعصم وأخذت في أعمال الحية فاذا خياط قريب من ذلك الموضع فتقدمت اليه وسلمت عليه فرد على السلام فقلت لمن هذه الدار قال

لرجل من التجار قلت ماسمه قال فلان بن فلان فقلت أهو بمن يشرب الخمر قال نعم وأحسب اليوم أن عنده دعوة وليس يتادم الا التجار فيبينا نحن في الكلام (١٢٢) اذا قبل رجلان نبيلان راكبان فأعلمنى انهما اخص الناس بصحبته

الاهو الذى أنزل علي عبده الترفان اقد قبض في هذه الليلة رجل ماسبقه الاولون بعد رسول الله ﷺ ولا يدركه الآخرون فعند الله تحسب ما دخل علينا وعلى جميع أمة عبد ﷺ فوالله لا أقول اليوم الاحقا لقد دخلت مصيبته اليوم على جميع العباد والبلاد والشجر والدواب ولقد قبض في الليلة التي رفع فيها عيسى بن مريم عليهما السلام الى السماء وقبض فيها موسى بن عمران ويوشع بن نون عليهما السلام وأنزل فيها القرآن على عبد ﷺ ولقد كان رسول الله ﷺ يبعثه في السرية ويسير جريلا عن يمينه وميكائيل عن يساره فأبرج حتى يفتح الله عز وجل على يديه ومات ترك صفراء ولا يبقاه الاسميانة درهم أراد أن يتباع بها خادما لأهله الا ان أمر الله تعالى تجري على أحوالها ما أحسنها من الله وأسوأها من أنفسكم الا ان قرىشا أعطت أزمنا شياطينا فقاتلنا بها عنتها الى النار فمنهم من قاتل رسول الله ﷺ حتى أظهره الله تعالى عليه ومنهم من أسر الضعيفة حتى وجد على النفاق أعوانا رفع الكتاب وجف القلم وأمور تفضي في كتاب قد خلا ثم أطرق الحسن فيكي الناس بكاء شديدا ثم زل فجرد سيفه ودعا بن ملجم فأقبل يخطو واضعا شعره على أذنيه حتى قام بين يديه فقال يا حسن انى ما حدثت الله تعالى على عهد قط الا وبيت به ما حدثت الله تعالى على أن أقتل بالك وقد قتله فان تخلى أقتل معاوية فان أقتله أضع بدى على يدك وان أقتل فهو الذى تريد فقال الحسن رضى الله عنه أما والله لا سبيل الى بقاءك ثم قام اليه فضر به بالسيف فأتقاه ابن ملجم يده ثم أسرع السيف فيه فقتله «ومن الاجال خالد بن الوليد بن المغيرة المخزومي رضى الله عنه سيف الله وسيف رسوله ﷺ بطل مذكور وقارس مشهور في الجاهلية والاسلام قتل مالك بن نويرة وقتل مسيلة الكذاب لعنه الله وكان الفتح خالد يوم الحامة وهو الذى فتح دمشق وأكث بلاد الشام وله وقائع عظيمة في الروم أبد الله بها الاسلام مات على فراشه وكان يقول لقد شهدت كذا وكذا زحفا وفى جسدى موضع شبر الا وفيه أترن طعنة أوضر به أورية وهانأ أموت على فراشي لا نامت هين الجبان وكان ينشد ويرجز ويقول

لأترعبونا بالسيف المبرقة * ان السهام بالردى مفوقة

والحرب دونها القتال مطلقه * وخالد من دينه على قفه

رضى الله عنه * اثر بن العوام رضى الله عنه حواري رسول الله ﷺ وابن عمته بطل شجاع لا يبارى وشهم لا يجارى قتله عمرو بن جرهموز اغتاله وهو في الصلاة وعمرو بن مديركب الزبدي قارس من فرسان الجاهلية وله مواقف مذكورة ومواطن مشهورة وأسلم ثم ارتد ثم عاد الى الاسلام وشهد حروب القرس وكان فيها أفعال عظيمة وأحوال جسيمة وكان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه اذا رآه قال الحمد لله الذى خلقنا وخلق عمر أرى عنده رضى الله عنه أنه سألوه بما يقال له وعمر أى السلاح أفضل في الحرب قال فمن أيها تسأل قال ما تقول في السهام قال منها ما يخطى ويصيب قال فما تقول في الرمح قال أحوك وور بما خانتك قال فما تقول في الفرس قال هو الدمار وعليه تدور الدوائر قال فما تقول في السيف قال ذلك العدة عند الشدة وقيل انه زل يوم القادسية على النهر فقال لا صحابه اننى ما رعى هذا الجسر فان أسرعتم مقدرا رجز الرجزور وجدتمونى وسيفى يبدى أنا قاتل به تلقا وجوبى وقد عرفنى القوم وأنقائهم بينهم وان أجلأتم وجدتمونى قتيلأ بينهم ثم انتمس خمل على القوم فقال بعضهم لبعض يا بني زبيد علام تدعون صاحبكم والله ما نظن انكم تدركونه حيا فحملوا قاتلوه اليه وقد

وأعلمنى باسميهما فحرك دابتي فلقيتهما وقتل جعلت فداء كما قد استبطأ كما أبو فلان وساريتها حتى أتيا الباب فدخلت ودخلا فلما رآنى صاحب الدار معهما لم يشك انى منهما فرحب بى وأجلسنى في أفضل المواضع ثم جىء بالمائدة فقلت في نفسى هذه الألوان قد من الله على يبلوغ الغرض منها بقى الكف والمعصم ثم نقلنا الى مجلس المتادمة فقرأت جلوسا عفونا بالطلائف وجعل صاحب المجلس يتلطف بى ويقبل على فى الحديث لظنه انى ضيف لأضيافه وهم على مثل ذلك حتى شرربنا أفداسا اذ خرجت علينا جارية كأنها غصن بان في غاية اللطيف وحسن الهيئة فسلمت غير خجلة وأنى بعد فأتته وجسته فاذا هى حاذقة واندفعت تقول أليس عجباً ان يتابعضنى وإياك لا تخلو ولا تكلم سوى أعين يبدى مرائر أنفس وتقطع أغاس على النار تضرم إشارة أنفواه وغمز حواجب

وتكسدر أجناف وكف سلم فبهجت بإمير المؤمنين بلا بلى فطريت لحذقها وحسن شعرها الذى غنت به تحسبها وقالت قد بقي عليك يا جارية شئ غرته النود وقالت متى كنتم تحضرون البغضاء صر

في جالسكم فحدث على ما كان مني وأيت القوم قد أنكروا على ذلك فقلت في نفسي فاني جميع ما أملت فقلت أم عود
قالوا نعم فاحضروا عودا فاصبحت ما أردت فيه ثم أذفنت فنتيت (١٢٣)

صب مدامه بحري على
جسده

له يدسأل الرحمن راحته

عما به ويد أخرى على

كبده

يأمن رأى كلفا مستبدا

دقا

كانت منته في عينه وبده

فوتحت الجارية فأكبت

على رجل يقبلها وقالت

المعذرة إليك ياسيدي والله

ما علمت بمكانك ولا سمعت

بمثل هذه العسباعة ثم

أخذ القوم في أكراسي

وتبجيلي بسدا طربوا

غاية الطرب وسأني كل

منهم النناء فنتيت بهم

نوبات مطربة فقلب

القوم السكر ونابت

عقولهم فخلوا إلى منازلهم

وبقي صاحب المنزل

فشرب معي ألفا حاشم

قال ياسيدي ذهب ما مضى

من عمري جاننا أفلم

أعرف مثلك فيأله بامولاي

من أنت لا أعرف نديي

الذي من الله على به في

هذه الليلة فآخذت أداري

وهو يقسم على فأعلمته

فوب قائما وقال قد

غبت أن يكون هذا

الفضل إلا لثلك ولقد

أسدى إلي الزمان بدا

لا أقوم بشكرها وفق

صرع عن فرسه وقد أخذ رجل فرس رجل من المعجم فأمسكها والقارس يضرب فرسه فلم يقدر أن
تتحرك فلما رآنا أدركناه رمي الرجل نفسه وخلي فرسه فركبه عمرو وقال أنا أبو ثور وكدمت والله
تفقدوني فقالوا لئن فرسك فقال رمي بشاة فثار وشب فصرعني وروى أنه عمل يوم القادسية على
رستم وهو الذي كان قدمه يزدرج دماء القارس يوم القادسية على قتال المسلمين فاستقبله عمرو وكان
رستم على فيل ف ضرب عمرو الفيل فقطع عرقوبه فسقط رستم وسقط الفيل عليه مع خروج كان فيه
أربعون ألف دينار فقتل رستم وانتهزت المعجم وقتل عمرو وبها وند في وقعة القارس بعد أن عمر حتى
ضعف وكان من الشعراء المدود بن وفيه يقول العباس بن مرداس

أذامات عمرو قلت الخيل أوطى * زيدا فقد أودى بنجدتها عمرو

* طلحة الأسدي رضي الله عنه كان من أكبر الشجعان جاهلية واسلاما ثم ارتد وتبأ وجمع جمعا
عظيما فقتل خالد بن الوليد جمعه وكان يتكهن ثم عاد إلى الاسلام وشهد حرب القادسية وغيره من
الفتوح * المقداد بن الأسود رضي الله عنه كان من أشجع الفرسان شديد البأس قوى الجنان رابط
الجاش وله في الشجعان اسم مشهور ووصف مذكور بحجج الواصف عن وصف صفاته رضي الله
عنه وأرضاه * سعد بن أبي وقاص الزهري الانصاري رضي الله عنه كان فارسا بطالا ميا وهو أول
من رمي في سبيل الله يسهم ولما قتل عثمان بن عفان رضي الله عنه اعتزل ولم يشهد الحرب بعده ومات
حنتف أمه * أودجانة الانصاري رضي الله عنه الذي خرج بختريين الصفيين فقال عليه الصلاة
والسلام انها لحشية ينفخها الله تعالى إلى في هذا الموضع * للمثنى بن حارثة الشيباني رضي الله عنه
هو أول من فتح حرب القارس * أبو عبيد بن مسعود الثقفي رضي الله عنه قاتل القوم يوم قس الناطف
في حرب القادسية * عمار بن ياسر رضي الله عنه صاحب رسول الله ﷺ الذي قال فيه رسول الله ﷺ
الحق يدور مع عمار حيث دار وأخبر أنه قتلته الثقة الباغية فقتل بصفيين مع علي رضي الله عنه * هاشم
ابن عتبة رضي الله عنه من أكبر الشجعان صاحب راية على رضي الله عنه بصفيين * مالك بن الحارث
النخعي الأشتر رضي الله عنه مات شهيدا وفي شرع من غسل فقال معاوية إن الله جنودا منها الفصل
الفتح بن عمرو وطاع الفيل في عشية القادسية رضي الله عنه

* الطبقة الثانية * عبد الله بن الزبير بن العوام رضي الله عنه قاتل جرجير ملك افرقية الذي كان
يرى أنه أشجع أهل عصره قال عمر بن عبد العزيز لابن أبي مليكة صف لي عبد الله بن الزبير فقال
والله ما رأيت جلدًا قطرك على علم ولا لحما على عصب ولا عصبا على عظم مثل جلده ولحمه وعصبه
ولا رأيت نفسا بين جنين مثل نفس ركبتي بين جنبيه ولقد قام يوم إلى الصلاة فرجرجير من حجارة
المنجنيق بين لحبيه وصدره فوافه ما خشم له بصره ولا قطع له قرأته ولا ركع دون الركوع الذي
كان يركع فقله الحجاج بعد أن حوصر بمكة وأسلمه أصحابه وعشيرته وصلبه الحجاج إلى الله
تصير الامور * أبو هاشم محمد بن علي بن أبي طالب ابن الحنفية رضي الله عنه كان أبو بليقة في الواقع
وحتى به العظام وهو شديد البأس ثابت الجنان قيل له يوما مال أمير المؤمنين على كرم الله وجهه
يحمك الحروب دون الحسن والحسين رضي الله عنهما فقال لاهما كانا عليه وكنت أنا يديه
فكان يثقي عيني يديه وقيل إن أباه عيار رضي الله عنه اشتري درما فاستطاعها فأراد أن يقطع منها
فقال له عديا بيت علم موضع القطع فعلم علي موضع منها فقبض عديده المني على ذيله وأبى بالآخرى

طعمت أن تزوني الخلافة في منزلي وتادمني ليلتي وما هذا إلا في المنام فاقسمت عليه أن يجلس فجلس وأخذ يسألني
عن السبب في حضوري عنده بالطف معنى فآخبرته بالقصة من أولها إلى آخرها وما سرت منها شيئا ثم قلت ما الطعام فقد نلت منه يعني

فقال والكف والمصم ان شاء الله ثم قال يا فلانة قولي فلانة تنزل ثم جعل يستدعي واحدة بعد واحدة عرضها على وأما لأرى صاحبني الى أن قال والله ما بقي (١٢٤) الأُمى وأختي والله لتزلان فيجبت من كرمه وسعة صدره

على موضع العلامة ثم جذبها فقطعها من الموضع الذي حده أبوه وكان عبد الله بن الزبير مع تقدمه في الشجاعة يحسده على قوته وإذا حدث بهذا الحديث غضب مات خنفاً أنه بشعب رضى *
عبد الله بن حازم السلمي رضى الله عنه والي خراسان شجع مضر وفارسها في عصره قتله وكيع بن أنى سويد بخراسان في الفتنة * وكيع بن أنى سويد قاتل عبد الله بن حازم المتقدم ذكره شجاع فأنك أهو ج والي خراسان قيل لما قتل عبد الله بن حازم ولم يتم أمره لهوجه مات خنفاً أنه *
مصعب بن الزبير بن العوام شجاع بطل جواد جاد بهالة وبغسه قتله عبد الله بن زياد في الحروب والتي كانت بينه وبين عبد الملك بن مروان * عمير بن الحباب السلمي فارس الاسلام قتله بنو ثعلب في الحرب التي كانت بينهم وبين قيس * مسلمة بن عبد الملك بن مروان قتل بنى أمية وفارسها ووالى حروبها قيل انه جلس يوماً لقيضي بين الناس بمصر فكمته امرأة فلم يقبل عليها فقاتلت ما رأت أقل حياء من هذا فط فكشف عن ساقه فاذانها أن تسع لمعات فقال لها هل ترى أن هذا الطعن والله لو أخرجت رجلى قيدشبر مأمأاً بنى واحدة منهن وبما منعتي من تأخيرها إلا الحياء وأنت تتحليني قلته * المعصم بطل شجاع فارس صندي لم يكن في بني العباس أشجع منه ولا أشد قلباً قال ابن أبي داود كان المعصم يقول لي يا أبا عبد الله عض على ساعدي بأكثر قوتك فأقول والله يا أمير المؤمنين ما تطيب نفسى بذلك فيقول انه لا يضرك فأروم ذلك فإذا هو لا تعمل فيه الاسنة فكيف تعمل فيه الاسنان ويقال انه طعنه بعض الخوارج لوعليه درج فأقام المعصم ظهره فقصم الرع نصفين وكان يشديه على كتابة الدينار فيمحوها يأخذ عموداً لحد يدليو به حتى يصير طوقاً في العنق * ابراهيم بن الاشرع النخعي كان من الشجعان المحدثين حارب عبيد الله بن زياد وهو في أربعة آلاف وعبيد الله في سبعين ألفاً فظفر به وقتله بيده وهزم جيشه *
عبد الله بن الحر الجعفي شجاع شاعر فأنك له وقائع عظيمة هائلة وأخباره في الشجاعة مشهورة * جندب بن ربيعة المكي كان بطلاً شجاعاً فأنك ما شاعر اقهر أهل الحامية وأبادهم فبلغ ذلك الحجاج ابن يوسف فكتب الى عامله يوحى بقتله جندب عليه وأمره بالتجدر له حتى يقتله وأبحله اليه أسيراً فوجه العامل اليه فتيه من بنى حنظلة وجعل لهم جملاً عظيماً لم يقتلوا جندباً ثم قتلوا جندباً وأرأوا به أسيراً فوجه الفتيه في طلبه حتى اذا كانوا قرياً منته أرسلوا يقولون له انهم يريدون الاقطاع اليه والارتفاق به فوق بذلك منهم وسكن الى قولهم فينبأهم ومهم وما اذوبوا عليه فشدوهم وفاقا قدموا به على العامل فوجه به الى الحجاج معهم فلما قدموا به عليه ومثل بين يديه قال له أنت جندب قال نعم أصلى الله الأمير قال ماجرك على ما بلغني عنك قال أصلى الله الأمير كلب الزمان وجفوة السلطان وجراءة الجلبان قال وما بلغ من أمرك قال قالوا بلاني الأمير ويجعلني مع الفرسان لرأى منى ما يصعبه قال فعجب الحجاج من ثبات عقله ومنطقه ثم قال يا جندب اني قاذف بك في حاجر فيه اسد عظيم فان تلكك كفا ما نمتك وان قتلته غنوناك قال أصلى الله الأمير قرب الفرج ان شاء الله تعالى فأمر به فقصده بالحديد ثم كعب الى عامله أن ير تادله أسداً ومحملة اليه فتجبل العامل وار تادله أسداً كان كاسراً خبيثاً قد أفنى طاعة المواشي فتجبلوا حتى اخذوه وصبروه في تابوت وسحبوه على عجل فلما قدموا به على الحجاج أمر به فأثني في الحاجر ولم يطم شيئاً ثلاثة أيام حتى جاع واستكلب ثم أمر بجندب أن ينزله اليه فأعطوه سيفاً وأزله اليه مقيداً وأشرف الحجاج والناس حوله ينظرون الى الاسد ما هو صانع

فقلت جعلت فداك لئلا تبدأ بالاخت قال حبا وكرامة ثم نزلت أخته قارنى يدها قاذماً التي رأيتها فقلت هذه الحاجة فامر غلبانه لوقتته فأحضروا الشهود وأحضروا بدرتين فلما حضر الشهود قال لهم هذا سيدي ابراهيم بن المهدي بخطب أختي فلانة وأشهدكم اني قد زوجتها له وأمهرتها منه عشرين ألف درهم فقلت قبلت ذلك ورضيت فشهدوا علينا فذبح البقرة الواحدة الى أخته والاخرى فرقها على الشهود ثم قال يا سيدي أمدك بعض البيوت فنتام مع أمك فاحشني ما رأت من كرمه وتذمت أن أخلوها في داره ثم قلت بل أحضر عمارتي وأهلها الى منزلي فقال افضل ما شئت فأحضرت عمارتي وحملتها الى منزلي فوجهك يا أمير المؤمنين لقد حمل الى من الجها ماضاقت عنه بيوتنا على سعتها وأولدتها هذا السلام القائم بين يدي أمير المؤمنين فصعب المأوون من كرم هذا الرجل وقال لله دره ما سمعت قط بمثله وأمر

ابراهيم باحضار الرجل ليشاهده فاحضره بين يديه فاستنطقه فأعجبه وصبره من جملة خواصه وعماضيه (ومن غريب المثلون) ان فتى من ذوى النعم قعد به زمانه وكانت له جارية حسنة عسنة في الغناء

فضاق بهما الخناق واشتد بهما الحال في عدم ما يقتاتان به فقال لهما قد نرين ما قد صرنا اليه من هذه الحالة السيئة وواقع الموتى وانت معي احسن وأهون على ما ذكره لك فان رأيت أن (١٢٥) أيمك لي بحسن اليك وبفضل عنك

ما أنت فيه وأخرج أنا بما لله بصير الى من الثمن ولعلك تحصيلين عندهم تتوصلين الى شئ معي فقلت واقه الموتى على تلك الحالة معك أثر عندي من اعتقالي الى غيرك ولو كان خليفة ولكن اصنع ما بدالك قال فخرج وعرضها للبيع فأشار عليه أحد أصدقائه بمن له رأي أن يجعلها الى ابن معمر أمير العراق فحملها اليه فلما عرضت عليه استحسنها فقال لولاهما كم كان ضررها عليك قال مائة ألف درهم وقد اتفقت عليها مالا كثيرا حتى صارت في ربة الاستاذين قال أما ما اتفقت عليها فغير عتسبك به لانك اتفقته في لذائك وأما منها فقد أمرنا لك بمائة ألف درهم وعشرة أسفاط من الثياب وعشر قرص من الخيل وعشر قرص من الرقيق أرضيت قال نعم أرضى الله الأمير فأمر بالمال فأحضروا أمره فهرمته بادخال الجارية الى الحرم فامسكت بحجاب السر وبكت وقالت * هيتالك المال

يحجدر فلما نظر الاسد الى جدر نهض ووبى وتعطى وزعق زعقة ودوت منها الجبال وأرغعت أهل الارض فشد عليه جحر وهو يشد ويقول

ليث وليث في جبال ضحك * كلاها ذوقه وسفك * وصوله وبطشه وفك ان يكشف الله قناع الشك * فانت لي في قبضتي وملكي

ثم دامته وضربه بسيفه فقلق هامته ففكر الناس وأعجب الحجاج ذلك وقال قد درك ما انجيك ثم أمر به فأخرج من الحاجز وفك عنه قيوده وقال له اخذ ما أنقيم معانفك وكرك وقرّب من لك واما ان نأزلك فلتحق ببلادك وأهلك على أن تضمن لنا أن لا تحدث بها حدثا ولا تؤذى بها أحدا قال بل أختر صبيتك أيا الأمير فجعله من سماره وخواصه ثم لم يلبث ان ولده على الجماعة وكان من أمره ما كان * المهلب بن أنصفرة كان من الشجعان ومن الابطال المدودة وأولاده كلهم أنجاد أبطال الا ان المنيعة من بينهم كان أشد تمسكنا وكان المهلب يقول ما شهد معي حرا الا رأيت البشرى في وجهه وحمل عليه بعض الشجعان وفي يده شجرة فلما رآها نكس رأسه على قريوس السرج وحمل من تحتها فبرأها بسيفه وكان المهلب يقول أشجع الناس ثلاثة ابن السكينة وأمر قريش وراكب البغلة وابن السكينة مصعب بن الزبير وأمر قريش عمر بن عبد الله بن معمر ما لقي خيلا قط الا فرقا وراكب البغلة عباد بن الحصين ما كان قط في كرة الا فرجا وهو من فرسان الاسلام وكان للمهلب في الحروب مكابد مشهورة ووقاته أبادت الخوارج بعد ان كانوا قد استولوا على المسلمين وكان سيدا كريما مات حفاة وكذلك ابنه المنيرة وفيه يقول زياد الأعجم

مات المنيرة بعد طول تعرض * لقتل بين أسنة وصنائح

وكان في الخوارج فوارس مشهورة لا كتب لهم الرجال وذكرم يطول ويخرج عما اردناه * فنهض أبو بلال مرداس خرج في أربعين فنهزم الفين * وشيبت الحارثي الذي غرق في القرات نذرت أمراته غزاة أن تصلي في جامع الكوفة ركعتين تقرأ في الاولى البقرة وفي الثانية آل عمران فغير بها جسر القرات وأدخلها الجامع ووقف على بابهما حتى وقت بتزرها والحجاج في الكوفة في خمسين ألفا * ومنهم قطري بن العيص كان رأس الخوارج وخطبوه بأمر المؤمنين وعظموه وبجلوه وأشاعره في الشجاعة تدل على مكانته قتل في بعض وقائع الخوارج * العليقة الثالثة * معن بن زائدة الشيباني قتل الخوارج بسجستان في أيام المهدي * الوليد بن طريف الشيباني قتله يزيد بن يزيد * عمرو بن حنيفة كان من الفرسان المدودة قتل عنه انه كان يصيد فتبع حمار وحش وما زال يركض الى أن خاذاه فجمع رجليه ووبى من على فرسه وصار على ظهر حمار الوحش وصار يمز عنقه بسيف أو سكين في يده حتى قتله * أبو دلف القاسم بن عيسى السجلى فارس بطل شاعر نديم جامع لما تفرق في غيرة طعن قارسين رديين فاخذ الرمح من ظهرهما وحمل برمحه أربعة غزوفيه يقول بكر بن النطاح قالوا وينظم فارسين بطعنة * يوم اللقاء ولا يراه جليلا لا تصحبوا لو كان مدققاته * ميلا اذا نظم الفوارس ميلا

وسأله يوما رجل شيئا فقال له تسأل وجداك القاتل

(م - ٢٩ مستطرف - أول) الذي قد أفندته * ولم تبق في كني غير الضمير * أقول لنفسى وهى في كرباتها * أقل فقد بان الحبيب أو اكفى * اذا لم يكن للامر عندك موضع * ولم تجدى بدا من الصبر فاصبري

فيجي مولاها وأجاب قائلا
أروح بهم من فراقك موجب (١٢٦) أناجي به قلباً قليل التصبر
ولولا قعود الدهر بي عنك لم يكن * يغرقنا شيء سوى الموت فاعزدي
عليك سلامي لأزيادة بيننا

ومن يفتر منا جيش بحسامه * ومن يفتر من سائر الناس يسأل
وانا تلوه بالسيف كما كنت * فتاة بقدر أوسخاب قرحل
نفرج الرجل فجرد سيفه فلم يصادفه في طريقه الا وكيلاً لأبي دلف ومعه مال جزيل فاستلبه
منه وقته فبلغ الخير أبادلف فقال دعوه فاني علمته على نفسي * بكر بن النطاح يطل شجاع
قارس فائق له أشعار مشهورة وأخبار مذكورة (ومما جاء في مدح السيف) قال رسول الله ﷺ
الخير في السيف والخير مع السيف والخير بالسيف وكان صمصام عمر وأشهر سيوف
العرب ومن تمثله به نهشل فقال
أخ ماجد ما خائى يوم مشهد * كما سيف عمرو ولم تخنه مضاربه
ولا وهبه عمرو لخالد بن سعيد بن العاص حامل رسول الله ﷺ على اليمن قال
خليلي لم أخنه ولم يخني * اذا ما صاب أو ساط العظام * خليلي لم أخيه من قلاه
ولكن الواهب للكرام * جوت بكر عمن قريش * فصره وصبره عن اللثام
وودعت الصنم صني نفسي * على الصمصام أضعاف السلام
ولم يزل في آل سعيد حتى اشتراه خالد بن عبيد الله القمري بمال جزيل لشهام وكان قد كتب اليه فيه فلم يزل عند
بنى مروان ثم طلبه السفاح والمتصور والمهدي فلم يجدوه فجدوا له ادى في طلبه حتى ظفروا به وكان مكتوباً عليه
هذا البيت ذكر على ذكري بصول بصرام * ذكر يمان في يمين يمانى
وقال ابن الرومي لم أر شيئاً حاضراً معه * للمرء كالدرم والسيف
يقضى له الدرهم حاجاته * والسيف يعميمه من الخيف
وقال زيد بن علي رضي الله عنهما

السيف يعرف عزمي عندهزته * والريح بي خبر والله لي وزر
انا لنأتمل ما كانت أو ألتنا * من قبل تأمله ان ساعد القدر
(وقال عبيد الله بن طاهر)
بيت ضجعي السيف طروراتارة * يعض بهامات الرجال مضاربه * أخوفة أراضاه في الروح صاحبها
وفوق رضاء انى انا صاحبه * وليس أخو العلياء الا فتي له * بها كلف ما تستقر ركابه
وقدم عروة بن الزبير على عبد الملك بن مروان يدق قتل أخيه عبيد الله فطلب منه سيف الزبير وقال
له رده على فانه السيف الذي اعطاه رسول الله ﷺ له يوم خيبر فقال له عبد الملك أوتعرفه قال نعم
قال بماذا قال اعرفه بما لا تعرف به سيف أيك اعرفه بقول الشاعر
ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم * بين قول من قراع الكتاب
(وقال الاجدع الهمداني) لقد علمت نسوان همدان انى * لمن غداة الروح غير خذول
وأبذل في الهيجاء وجبى وانى * له في سوى الهيجاء غير بذول
عشرون ألف فتى ما منهم أحد * الا كالف فتى مقدامة يطل
راحت مزادهم بمائة أملا * فقرغوها راو كوها من الاجل
(ومن أخبار الشجعان ما حكاه الفضل بن يزيد) قال نزل علينا بنو تملي في بعض السنين وكنت
مشغوقاً بأخبار العرب أن أحدها وأجمعها فيينا أنا أدور في بعض أحيائهم اذا أنا براءة واقفة

في خاصة أمرك وعلمتها الا سألتها فقال ابراهيم أما الخوام التي نهضت بها الزقي ونرجوها الثواب
فما كان لله خالصاً ولنبيه ﷺ ولكن لك يا أمير المؤمنين عندى نصيحة لا لأجدد أبداً من ذكرى إياها قال أهي دون أبي محمد قال نعم

ولا قرب الا أن يشاء
ابن معمر
فقال له ابن معمر قد
شئت ففعلها برك الله لك
فيها وفيها وصل اليك منا
فاخذها وأخذ للمال
والخيل والريق والثياب
وماد وقد حسنت حاله
(ومما جنيته من ثمرات
الاوراق) أن الحاجاج لما
ولى قتل عبيد الله بن الزبير
رجل إلى عبيد الملك
ابن مروان ومعه ابراهيم
ابن عبد بن طلحة فلما
قدم على عبد الملك سلم
عليه بالخلافة وقال قدمت
عليك يا أمير المؤمنين
رجل الحجاز في الشرف
والأبوة وكال الرودة
والادب وحسن المذهب
والطاعة والنصيحة مع
القرابة وهو ابراهيم بن محمد
ابن طلحة بن عبيد الله
فاقبل به يا أمير المؤمنين
ما يستحق أن يفعل بمثله
في أبوه وشرقه فقال
عبد الملك يا أبا محمد أذكرتنا
حقاً وانجبا انك نوال ابراهيم
فلما دخل وسلم بالخلافة
أمره بالجلوس في صدر
الجلس وقال له عبد الملك
ان ابراهيم ذكرنا ما لم نزل
نعرفه منك من الأبوة
والشرف فلا تدع حاجة

قال ثم بالحجاج فنهض الحجاج خجلاً لا يبصر أين يضع رجله ثم قال عبد الملك قل يا ابن طلحة فقال تأله يا أمير المؤمنين انك عمدت إلى الحجاج في ظلمه وتعديه على الحق واصفائه إلى الباطل فوليته الحرمين وفيهما من (١٢٧) فيهما من أصحاب رسول الله ﷺ

وأبناء المهاجرين والأنصار يسومهم الخسف ويطاعم العسف يطعم أهل الشام ومن لا رؤية له في إقامة الحق ولا نزاحة الباطل قال فاطرق عبد الملك ساعة ثم رفع رأسه وقال كذبت يا ابن طلحة ظن فيك الحجاج غير ما هو فيك ثم فر بما ظن الخير بنير أهله قال فقامت وأنا بما أبصر طر يقا قال وأتبعني حرسياً وقال اشدد يدك به قال ابراهيم فمألت جالساً حتى دعا الحجاج فلأزالا فتاجيان طويلا حتى ساء ظني ولا أشك أنه في أمري ثم دعا في تلقيني الحجاج في الصحن خارجا فقبل بين صيني وقال أحسن الله جزاءك قال فقلت في نفسي أنه جزائي ودخلت على عبد الملك فأجلسني مجلسي الأول ثم قال يا ابن طلحة هل أطلع على نصيحتك أجد فقلت لا والله يا أمير المؤمنين ولا أردت إلا الله ورسوله والمسلمين وأمير المؤمنين علم ذلك فقال عبد الملك قد عزلت الحجاج عن الحرمين لما كرهته لما أعلمته أنك استقلت ذلك عليه وسألتني له ولاية كبيرة ولقد وليته الرافقين وقررت له أن ذلك

في فناء خباتها وهي آخذة بيد غلام رأيت مثله في حسنه وجماله له ذواتان كالسج المنظوم وهي تاتيه بلسان رطب وكلام عذب تمن إليه الاسماع وترتاح له القلوب وأكثما أسمع منها أي بني وهو يتبعني في وجهها قد غلب عليه الحياء والخجل كأنه جارية بكل را رد جوابا فاستحسنت ما رأيت واستحليت ما سمعت فدفنوت منه وسميت فرد على السلام فوكت أنظر اليهما فقالت يا حضري ما حاجتك قلت الاستكثار بما أسمع والاستمتاع بما أرى من هذا السلام فقالت يا حضري ان شئت سقت اليك من خير ما هو أحسن من منظره فقلت قد شئت فحرك الله فقالت حملته والرزق صبر والعيش نكد خلا خفي فاحق مضت له تسعة أشهر وشاء الله عز وجل ان أضمه فوضعت خلفا سوا فوفيك ما هو الآن صار ثالث أبوي حتى أفضل الله عز وجل وأعطى وآتى من الرزق بما كفي وأغنى ثم أرمضته حولين كاملين فلما استتم الرضاع قتلته من خرق اللسد الذي فراش أبيه فر في كأنه شبل أسد أقيه برد الشتاء وحر الحجير حتى إذا مضت له خمس سنين أسلمته إلى اللؤدب فحفظه القرآن قتلاه وعلمه الشعر فرواه ورغب في مفاخر قومه وأبائه وأجداده فلما أن بلغ الحلم واشتد عظمه وكل خلقه حملته على عتاق الخيل ففرس وعمرس ولبس السلاح ومشي بين بويات الحلى الخيلاء فأخذ في قرى الضيف وأطعمهم الطعام وأنا عليه وحلة أشق عليهم المعيون أن تصيبه فاتفق أن تزلنا بمنهل من التناهل بين أحياء العرب فخرج فتيان الحلى في طلب ثارهم وشاء الله تعالى ان أصابه وعكة شغفه عن الخروج حتى إذا أمن القوم ولم يبق في الحلى غيره ونحن آمنون وادعون ما هو إلا أن أدبر الليل وأسفر الصباح حتى طلعت علينا غرور الجياد وطلائح الدواب فما هو الا نهية حتى أحرزوا الاموال دون أهلها وهو سألني عن الصوت وأنا سأستقرعه الخبر اشفاقا عليه وضبابا حتى اذا علت الاصوات وبرزت الخيول اشترى دثاره وثار كاي شورا لاسدوا وأمر بإسراج فرسه وليس لامة حربه وأخذ رحمه يديه ولحق حماة القوم فطعن اذ نام منه فرمى به ولحق ابدمهم منه فقتله فانصرف وجوه الفرسان فرأوه صبيبا صغيرا لادمودواء فحملوا عليه فأقبل يؤم البيوت ونحن ندعوا لله عز وجل له بالسلامة حتى اذا دمهم وراءه وامتنوا في أثره عطف عليهم ففرق شلمهم وشت جمهم وقتل كثرتهم ومزقهم كل ممزق ومزق كما يمزق السهم وادام خلوا عن المال فوافقه لارحمت الاله أولا هلكن دونه فانصرفت اليه الاقران وتمايلت نحوه الفرسان وتميزت له الفتيان وحملوا عليه وقدر فؤا اليه الاسنة وعطفوا عليه بلاعنة فوثب عليهم وهو يهدركا يهدر الفحل من وراء الابل وجعل لا يمحمل على ناحية الا حطما ولا كتيبة الا مزقها حتى لم يبق من القوم الا من نجاة فرسه ثم ساق المال وأقبل به فكبر القوم عند رؤيته وفرح الناس بسلامته فوافقه مالا يناقظ يوما كان أصبح صباحا وحسن رواحا من ذلك اليوم ولقد سمعته يقول في وجوه فتيان الحلى هذه الايات

تأمل فعلى هل رايت مثله * اذا حشرت هس الجبان من الكرب وضافت عليه الارض حتى كانه * من الخوف مسلوب المزينة والقلب * ألم أعط كلاحه ونصيبه من السميري اللدن والمرهف المضب * انابني أبي هذبن قيس بن مالك * سليل المعالي وللكام والسلب أبي لي أن أعطى الظلامة مرفه * وطرف قوى الظهر والجوف والجنب وعزم صحيح لو ضربت بمجده * جبال الرواسي لا تحططن الى التوب وعرض تقى اتقي أن اعيبه * ويبت شريف في ذرى ثعلب الثلب * قانم أقاتل دونكن واحصى

بسؤالك ليأزمنه من حقا ما لا بد له من القيام به فأخرج معه غير ذام لصحبته (ومن لطائف المنقول) عن القاضي أبي الحسين بن عبد الحسن ابن علي التنوخي رحمه الله تعالى أن الاسكندر لما انتهى إلى الصين ونزل على ملكها أتاه حاجبه وقد مضى من الليل شطره فقال

له رسول ملك الصين يستأذن عليك فقال اتنن له فلما دخل عليه وقف بين يديه وسلم وقال ان رأى الملك أن يغلب مجلسه فليقبل فأمر الاسكندر من يخدمه (١٢٨) بالانصراف ولم يبق غير حاجبه فقال له الرسول الذى جئت

لكن وأحسبكن بالطنن والضرب * فلا صدق اللاني مشين الى أبي * يهتبه بالارس البطل الندب
(وقال الشاعر) آراؤهم ووجوههم وسيوفهم * في الحادثات اذا جدجون نجوم
منها معالم الهندى ومصابع * تجلو الدجى والاخرى رجوم
(وقال آخر) فارس قوالون الخيل اقدمى * وليس على غير الرأس مجال
يأيدهم سحر العوالى كاعسا * تشب على اطرافين ذبال
(وقال آخر) قوم اذا اقتحموا البجارج أجهم * شمسواخت وجوهم أقمارا
لا يدلون برفدم عن سائل * عدل الزمان عليهم أوجارا
واذا الصرخ دحطام المنة * بذلوا النفوس وقارقوا الاعمارا
ذكر الجين والجنيا وأخبارهم وما جاء عنهم * قد استعاذ سيدنا رسول الله ﷺ من الجين فقال
اللهم اأعوذ بك من الهم والحزن وأعوذ بك من العجز والكسل وأعوذ بك من الجبن والبخل
وأعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال بعوذ الله ما استعاذ منه سيدنا خلق رسول الله ﷺ ويحك
أن يقال في وصف الجان إن أحس بمصفور طار فواده وإن طنت بعوضة طال سهاده يغزوع
من صرير الباب ويخلق من طنين الذباب ان نظرت اليه شرا أعجمي عليه شهرا يحسب خفوق
الرياح قطعة الرماح قال الشاعر

اذا صوت المصفور طار فواده * وليت حديد الثاب عند الثرائد

وكان حسان بن ثابت رضى الله عنه من الجناء مروى عن ابن الزبير أنه قال كان حسان في قاع أطمع
النساء يوم الخندق فقام في ذلك اليوم يهودى يطوف بالحصن فقالت صفية بنت عبد المطلب
رضي الله عنها يا حسان ان هذا اليهودى كاترى يطوف بالحصن واتى والله ما أتته أن يدل على
عورتا من وراهم من اليهود فأتزل اليه فقتله فقال يختر الله لك يا بنت عبد المطلب لقد عرفت ما أنا
بصاحب هذا قال فاعتجرت صفية ثم أخذت عمودا وزلت من الحصن فضر به بالمعود حتى قتله
ورجعت الى الحصن فقالت يا حسان قم اليه فاسله فانه ما مننى من سابه الا أنه رجل فقال ما لي يسليه
من حاجة (وقيل) كان لقي من قر يش جارية مليحة الوجه حسنة الأدب وكان يحبها حبا شديدا
فأصابه اصابة وقافة فاحتاح الى تمها فحملها الى الرقاق وكان ذلك في زمن الحجاج بن يوسف فأتاها
منه الحجاج فوقع منه بمنزلة فقدم عليه فنى من تعفف من آثاره فأنزله قري يامنه وأحسن اليه فدخل
على الحجاج والجارية تكسبه وكان التي جيلاً فجعلت الجارية تسارقه النظر فقطع الحجاج بها
فوهبها فأخذها وأنصرف فباتت معه ليلتها وهرت بثلس فاصبح لا يدري أين هي وبلغ الحجاج
ذلك فأمر مناديا أن ينادى برئت الذمة ممن رأى وصيفة من صفتها كذا وكذا ولم يحضر هائل بلث ان
أتى لها فقال لها الحجاج وأعدو الله كنت عندى من أحب الناس الى فاخترت لك ابن عمى شابا حسن
الوجه ورأيتك تسارقه النظر فعلمت أنك شفت به فوهبتك له فهرت من ليلتك فقالت يا سيدي
اصبح قصتي ثم اصبح يماشت قال هاتى ولا تخفى شيأ قالت كنت للثى القروشى فاحتاج الى ثنى فحملني
الى الكوفة فلما قر بنا منها دأمتى فوقع على فسمع زيرا الأسد فوبوا وخرط سيفه وحمل عليه
وضربه فقتله وأتى برأسه ثم أقبل على ومارد ماعنده ثم قضى حاجته وان ابن عمك هذا الذى اخترته
لي لما ظلم الليل قام الى فلما علا بطنى وقعت قارة من السقف فضرط ثم غشى عليه فمكث زمانا طويلا

به لا يجهل أن يسمعه
غيرك قامر فقتلته فقتل
فلم يوجد منه شيء من
السلح فوضع الاسكندر
بين يديه سيفا مجردا وقال
له قلت ما شئت ثم أخرج
جميع من عنده فلما خلا
الملك قال له الرسول
أنا ملك الصين لارسله
وقد حضرت أسالك
عما تريد فان كان مما
يمكن الاتقياد اليه ولو
على أصعب الوجوه
أجبت اليه وغيت أنا
وأنت عن الحرب فقال
له الاسكندر وما الذى
أمكنك منى قال علمى
بانك رجل قائل وليس
بيننا عداوة متقدمة ولا
مطالبة بدخل ومنى
قتلتني أقاموا غيرى
ولم يسلموا اليك البلد ثم
تسلب أت الى غير
الجميل وضد الحزم فاطرق
الاسكندر مضكرا في
مقاله وعلم أنه رجل
قائل فقال له أريد ارتفاع
ملكك اثلاث سنين ماجلا
ونصف ارتفاعه في كل
سنة قال اجبتك قال
فكيف تكون حالك
قال أكون قتيلا أو حاربا
قال فان قتعت منك
بارتفاع سكتين كيف

حالك قال أصلح لما تقدم ذكره قال فان قتعت منك بارتفاع سنة واحدة قال يكون
مضراى وعذها لجيش لذاتى قال فان انتصرت منك على السدس قال يكون السدس موقرا والباقي لجيشي ولا سباب لذلك

قال قد اقتصرت على هذا فشكره وانصرف فلما أصبح وطلعت الشمس أنبل جيش الصين حتى طبقت الأرض واختلط بجيش الاسكندر فارتسب وتواثب أصحابه فركبوا واستعدوا للحرب (١٣٩) فبينما كذلك اذ ظهر ملك الصين

وعليه التاج فلما رأى الاسكندر رجلا فقال له الاسكندر أغدرت قال لا والله قال فما هذا الجيش قال أردت أن أعطيك اني لم أطعمك من ضعف ولا من قلة وما غاب عنك من الجيش أكثر لكى رأيت العالم الاكبر مقبلا عليك ممكنا لك فعلت انه من حارب العالم الاكبر غلب. فاردت طاعته بطاعتك والذلة لامره بالذلة لاسمك فقال الاسكندر ليس منك يؤخذ منه شيء فلما رأيت بيني وبينك أحدا يستحق التفضيل والوصف بالفضل غيرك وقد أعفيتك من جميع ما ردتك منك وأنا منصرف عنك فقال ملك الصين أما اذ فعلت ذلك فقلت تخسر فلما انصرف الاسكندر أتبعه ملك الصين من الهدايا والتحف بضعف ما كان قدره عليه ومن غريب المنقول عن أبي الفرج الأصبهاني أنه قال أخبرني حمى عن أبيه عن الكلبي عن أبيه قال أخبرني شيخ من بني نهان قال أصابت

وأنا أرش عليه الماء وهو لا يفيق فقلت أن يموت فتهمني به فهربت فزمامتك فملكك الحجاج هسه من شدة الضحك وقال ويحك اكتمى هذا ولا تعلمي به أحد قالت على أن لا تردني اليه قال ذلك (وحدث) جارية حبشية الفهرى قال كان لابي حبشية سيف ليس بينه وبين العصفاروق وكان يسميه لعاب الملية فاشرفت عليه ذات ليلة وقد انفضا وهو واقف على باب بيته وقد سمع حساني داره وهو يقول أيتها الفتر بنا المحترى علينا بس والله ما اخترت لنفسك خير قليل وسيف صقيل وهو لعاب الملية الذي سمعت به أخرج بالسفوقك قبل أن أدخل بالمقوبة عليك ثم فتحت الباب على وجل فاذا كلب قد خرج فقال الحمد لله الذي سخطك كلبا وكفا نحر يا * وخرج للمصمم ومال بعض متصديقه فظفر له أسد فقال لرجل من أصحابه أعجبه قومه وسلاحه وعام خلقه أليك خير ياربجل قال لا فضحك المصمم وقال قبح الله الجبان ورأى الاسكندر سمياه لا يزال ينهزم فقال له ياربجل أمان تنير فلك وأمان تنير اسمك * وقع في بعض المسا كرضجة فوثب خراساني الى دابته ليجمعها فصور اللجام في الذنب من الدهش وقال مخاطب القرس هب جهتك عرضت فضايتك كيف طالت (وخرج) أسلم من زرع الكلا في أفين لحاربة أبي بلال مر داس وكان مر داس في أربعين رجلا فانهزم أسلم منه فلاموه على ذلك وذمه ابن أبي زيد فقال لأن يذمني ابن أبي زيد حيا أحب الي من أن يمدحني ميتا وكان أسلم بعد ذلك اذا خرج الى السوق ومر بهميان صاحبه أبو بلال ورأى فكبر ذلك عليه فشكاه الي ابن أبي زيد فأمر صاحبه الشرط أن يكفهم عنه وفي ذلك يقول بعضهم شعرا

يقول جبان القوم في حال سكره * وقد شرب الصبياء هل من مبارز
وإن الخيلول الاعوجيات في الوعى * أنازل منهم كل ليث مناهز
ففي السكر قيس وابن معدى وطامر * وفي الصعو قلفاء بعض السجائر

هذانما انتهى اليان من هذا الباب والحمد لله الكريم الوهاب وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله واصحابه الطاهرين والحمد لله رب العالمين

باب الثاني والاربعون في المدح والتناء وشكر النعمة والمكافأة وفيه فصول

الفصل الأول في المدح والتناء والمدح وصف الممدوح باخلاقي يمدح عليها صاحبها يكون تنجيها هذا يصح من المولى في حق عبده فقد قال الله تعالى في حق نبيه اوب عليه الصلاة والسلام انما وجدناه صابرا نعم العبد انه أواب وقال تعالى لنبيه محمد ﷺ وانك لعلى خلق عظيم وقال تعالى قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون الى آخر الآية فعلى هذا يجوز مدح الانسان بما فيه من الاخلاق الحميدة وأما قوله ﷺ اذا رأيتم المادحين فاحذوا في وجوههم التراب فقد قال النبي هو المدح الباطل والكتب وأما مدح الرجل بما فيه فلا بأس به وقد مدح أبو طالب والعباس وحسان وكعب وغيرهم رسول الله ﷺ ولم يلبسنا انه حثا في وجهه مدح ترابا وقد مدح هو ﷺ المهاجرين والانصار رضي الله عنهم وفي حق التراب معنيان أحدهما التخليط في الرد عليه والثاني كأنه يقال له يكفيك التراب وكان أبو بكر الصديق رضي الله عنه اذا مدح قال اللهم أنت أعلم بي من نفسي وأنا أعلم بنفسي منهم اللهم اجعلني خيرا مما يحسبون واغفر لي مالا يعلمون ولا تؤاخذني بما يقولون ومدح سارية الدليل رسول الله ﷺ وهو سارية الذي

بني نهان سنة ذهبت بالاموال فخرج رجل منهم بيهاله حتى أتلم الحيرة وقال كونوا قريبا من الملك يصيبكم من خيره حتى أرجع اليكم ومضى على وجهه يسوق راحلته نسيبة أيام حتى انتهى الى عطن ابل عند تظليل الشمس فاذا اخباء عظيم وقبة

من آدم قال فقلت في نفسي ما لهذا الجباء بدمن أهل وما لهذه القبة بد من رب وما لهذا العطن بد من ابل فنظرت في الجبل
فاذا شيخ كبير قد أوهاه الكبر وهو (١٣٠) شبه النسر جلست خلفه فلما انصرم النهار أقبل قارس لم أر أعظم

من شكله وفي خدمته
أبودان عيشان إثنين
جنتيهما إذا ما تممن الابل
مما خلفها فبرك الفصل
ويركن حوله فقال لا جد
عبيده احلب فلان خلفها
ثم وضع اللبن بين يدي
الشيخ فكبر منه وأخذه
وقدمه الى شربتم نصفه
ثم أمر بشاة فذبحت
وشويت وأكلنا منها
جميعاً فمهلث حتى اذا
ناموا وحكم عليهم النوم
ثرت الى الفصل فقلت
عقاله وركبته فاندفع بي
وتبعته الابل فشبثت الى
الصباح فلما أصبحت
نظرت فلم أجد أحداً
ولما تعالى النهار التفت
فاذا أنا بخيال كأنه طائر
فازال يدنو حتى تبيته
فاذا هو قارس على فرس
واذا هو صاحبي بالامس
فلعلت الفصل وعمدت
الى كنانتي فقال احمل
عقاله فقلت كلا لقد
خلفت خلفي عيالاً جبابا
بالحيرة قال فأنك ميت
حل عقاله لا أم لك
وانصب لي خطاه
واجعل فيه خمس عقد
وقل لي أين تحب أن
أضع سهمي فقلت في
هذا الوضع فكان ما وضعه

أمره عمرو رضى الله عنه على السرية وناداه في خطبته بقوله ياسارية الجبل فمن مدحه في
رسول الله ﷺ قوله
فما جلت من ناقة فوق ظهري * أبر وأوفى ذمة من محمد
وهو أصدق بيت قالته العرب ومن أحسن مامدحه به حسان رضى الله عنه قوله
وأحسن منك لم تفلح معي * وأجل منك لم تلد النساء
خلقت مسراً من كل عيب * كأنك قد خلقت كما تشاء
ومن أحسن مامدحه به عبد الله بن رواحة الانصاري رضى الله عنه قوله
لوم تكن فيه آيات مينة * كانت بديهة تنبيك بالخير

(ولما) حجب وزنه ﷺ تفلط على جنباه المعظم وامتدحت بايات مطولة وأشدتها
بين يديه بالحجرة الشريفة نجاه المبتدوق الشريف وأنا مكشوف الرأس وأبكي من جملتها
ياسيد السادات جئتك قاصداً * أرجو رضاك وأحسنى بما كا * والله ياخير الخلاق ان لي
قلباً مشوقاً لاروم سواكا * ووحق جاهك اني بك مغرم * والله يعلم اني أهواكا
أنت الذي لولاك ما خلق امرؤ * كلا ولا خلق الوري لولا كا * أنت الذي من ثورك البدر اكسني
والشمس مشرقة بنورهما كا * أنت الذي لا رفعت الى السما * بك قد سمعت وترينت لمركا
أنت الذي ناداك ربك مرجأ * ولقد دعاك لقره وحيا كا * أنت الذي فتناسأت شفاعة
ناداك ربك لم تكن لسواكا * أنت الذي لا توسل آدم * من ذنبه بك فاز وهو أياكا
وبك الخليل دعا فعادت ناره * بردا وتحدث بنور سناكا * ودعاك أيوب لضره
فازيل عنه الضر حين دعاكا * وبك المسيح أت بشيراً غمراً * بصفتك حسناً ما دعا ملاكا
وكذلك موسى لم يزل متوسلاً * بك في القيامة ترجع لنداكا * والانياء وكل خلق في الوري
والرسل والاملاك تحت لواكا * لك معجزات أعجزت كل الوري * وقضائل جعلت فليس تحاكي
نطق التراح اسمه لك معلناً * والغيب قد ليالك حين أتاك * والغيب جاءك والزلزال قد أنت
بك تستجير وتحتمي بحاكا * وكذلك الوحوش أت اليك وسلمت * وشكا البعير اليك حين رآكا
ودعوت أشجاراً أهلك مطيعة * وسعت اليك بحبسة لنداكا * ولما قاض براحتك وسبحت
صم الحصى بالهضل في مناكا * وعليك ظلت النمامة في الوري * والجذع حن الى كرم قنام
وكذلك لا أثر لشبك في الثوى * والصخر قد غاصت به قدماكا * وشفيت ذا العاهات من أمراضها
وملائك كل الارض من جدواكا * ورددت عين قتادة بعد المي * وابن الحصين شفيت به شفاكا
وكذا حبيب وابن غراندما * جرحا شفيتهما بلس يداكا * وعلى من رمد به داويه
في خير فشفي بطيب لكا * وسألت ربك في ابن جابر بعدما * قد مات أحياء وقد أرضاكا
ومست شاة لام معبد بعدما * نشفت قدرت من شفا ريقاكا * ودعوت طام الملح ربك معلناً
قاتل قطر السحب عنددماكا * ودعوت كل الخلق قاتلداوا الي * دعواك طوما سامعين نداكا
وخفضت دين الكفر ياغم الهدى * ورفعت دينك قاستقام هناكا * أعداك مادوا في القليب بمجاهم
صرعى وقد حرموا الرضا بمجاكا * في يوم بدر قد أهلك ملائك * من عند ربك قاتل أعداكا
والفتح جاءك يوم فتح مكة * والنصر في الاحزاب قد وادكا * هود ويونس من بهاك نجما

بيده ثم أقبل يرى حتى أصاب الخمس بخمسة أسهم فرددت نبلي وحططت قوسي
ووقفت مستسلمة فدنا مني وأخذ القوس والسيف ثم أودعني خلفه وقد عرف أني الذي شر بت اللين عنده وأكلت اللحم

فقال كيف ظنك بي فقلت أحسن ظن فقال أبشرا له ينالك شر وقد كنت ضيف مهمل فقلت أريد الخيل أنت قال نعم أنا زيد الخيل فلما اتهمنا إلى منزله قال لو كانت هذه الأبل (١٣١) لي لاسبتها إليك ولكنها لاينة مهمل

وجمال يوسف من ضياء سناكا * قد فقت ياطه جميع الانبيا * تورا فسيحان الذي سواكا
والله يايسين مثلاك لم يسكن * في العالمين وحق من نباكا * عن وصفك الشعراء يمدتو
عجزوا وكلوا عن صفات علاكا * انجيل عيسى قد أتى بك خيرا * وأنى الكتاب لنا مدح حلاكا
ماذا يقول المادحون وما عسى * أن يجمع الكتاب من معناكا * والله لو أن البحار مداوم
والشباب أفلام جعلن لذاكا * لم تهدر الثقلان تجمع ذرة * أيدارما استطاعوا له ادراكا
لى فيك قلب منرم ياسيدى * وحشاشة عشوة بهواكا * فإذا سكت فتيك صميتي كله
واذا نطقت فمادح علياكا * وإذا سمعت فمك قوليا طيبا * وإذا نظرت فلا أرى الاكا
ياما لكى كن شامى من فاقتي * انى فقير فى الورى لغناكا * يا أكرم الثقلين يا كثر الورى
جدلى بمجودك وارضى برضاكا * أنا طامع فى الجود منك ولم يكن * إلا بن الخطيب من الانام سواكا
فمسالك تشفع فيه عند حسابها * فلقد غدا مستسكا بعراكا * ولانت أكرم شافع ومشفع
ومن النجا لحماك نال وقاكا * فأجعل قراى شفاعا لى فى غد * ففى أرى فى الحشر تحت لواقا

صلى عليك الله ياخير الورى * ما نحن مشتاق الى مثواكا
وعلى صحابتك الكرام جميعهم * والتابعين وكل من والاكا
وماذا عسى أن يقول المادحون فى وصف من مدحه الله تعالى وأنى عليه وقد قال ^{عليه السلام} أناسيد
ولداكم ولا تخفوا الله وأن الباعراء داد * والأشجار أقلام وجميع الخلائق كتاب لما استطاعوا أن
يجمعوا الزلزاليسير من بعض صفاته ولكلوا عن الأتيان ببعض وصفه معجزاته ^{عليه السلام} ومدح
رجل هشام بن عبد الملك فقال له يا هذا انه قد نبى عن مدح الرجل فى وجهه فقال ما مدحك ولكن
ذكرتك نعم الله عليك لتجدها شاكرا فقال له هشام هذا أحسن من المدح ووصله وأكرمه وكعب
رجل إلى عبد الله بن يحيى بن خاقان رأيت نسي فيا تعاطى من مدحك كالتغير عن ضوء النهار الباهر
والقمر الزاهر أو أيقنت أنى حيث انتهى من القول منسوب إلى المعجز مقصر عن الغاية فانصرفت عن التناء
عليك إلى الله لك ولكلت الاختيار عنك إلى علم الناس بك وقال الخثر بن ربيعة فى رجل من آل المهلب
فتى دهره شطران فىا بنوبه * فتى بأسه شطرو فى جوده شطر
فلا من بغات الخمر فى عينه قذى * ولا من زير الحرب فى أذنه وفر

وقال اعرانى لرجل لا يذم بلدا أنت تأويه ولا يشتكى زمان أنت فيه وكان الحجاج يستقل زيارته بن عمرو
العكلى فلما قدم على عبد الملك بن مروان قال يا أمير المؤمنين ان الحجاج سيفك الذى لا يئو وسهمك
الذى لا يطيش وخادمك الذى لا تأخذ من لومة لائم فلم يكن بمدحك على قلب الحجاج أخف منه
وقال رجل لا آخر أنت بستان الدنيا فقال له أنت النهر الذى يسقى منه ذلك البستان والجدل لآبى
عمرو الزاهد صاحب كتاب اليا لوقفة فى اللغة أنت والله عين الدنيا فقال له أنت والله نور تلك العين
وقال القاسم بن أمية بن أبى الصلت الثقفى

قوم اذا تزل الغرب بدارم * تركوه رب صواهل وقبان
واذا دعوتهم ليوم كريمة * سلوا شعاع الشمس بالقرسان
(وقال أوس بن حاتم الطائى)
فان تنكحى مازية الخير حاتما * فاشمله فينا ولا فى الا حامج

عديم وم فرحون ولا بأس بالاحيال فيما نصرته فى كسوتهم قال فكتبت الى صديق الهاشمى أسأله التوسية على بشى فوجه
الى كيسا فيه ألف درهم لما استقر قراره حتى كتب الى صديقي الآخر يشكو الى مثل ما شكوت الى الهاشمى فوجت اليه

بالكيس على حاله وخرجت الى المسجد وأنا مسخ من امرأتى فلما دخلت عليها لم تعفنى لعلها بالحال فيينا أنا كذلك
اذ أقبل صديقي الهاشمي ومعه الكيس (١٣٢) بختمه فقال أصدقنى عما فعلته فيا وجهت به اليك فاعلمته بالخبر
فقال انك وجهت الى

فنى لا يزال الدهر أكرمه * فكلك أسير أو معونة ظرم
(وقال ابن جردون في آل المهلب)

آل المهلب مشر أجماد * ورثو الكلام والوقاة فسادوا * شاد المهلب ما بين آبؤه
وأقن بئومه ما به فسادوا * وكذا لك من طابعت مفارستته * وبني له الآباء والاجداد
وكان الفرزدق جاء لعمر بن هبيرة فلما سجن ونقب له السجن وسار هو وينوء تحت الأرض قال الفرزدق
ولما رأيت الأرض قد سظهرها * ولم يبق الا بطنها لك عخرجا
دعوت الذى ناداه بونس بعدما * توى في ثلاث مظلمات قفرجا
فقال ابن هبيرة ما رأيت أنرف من الفرزدق هجاء أميراً ومحدث أسيراً وقال سرى بن عبد الرحمن الرقاعى
خالد بن حاتم

يا واحد العرب الذى دانت له * قحطان قاطبة وساد تزارا
انى لا أرجو إن لقيتك سالماً * أن لا أطالع بك الألسفار
(وقال كعب بن مالك الانصاري في آل هاشم)

يا آل هاشم الا له حياكم * ما ليس يبلغه اللسان المقصل
قوم لا أصلهم السيادة كلها * فلما وفرعهم النبي المرسل
(وقال الحسين بن دعلج الخواص)

ملك الامور بمجوده وحسامه * شرقاً يقود عدوه بزمامه
فأطاع امر الجود في امواله * وأطاع امر الله في أحكامه
بقى السيوف بصدرة ويصره * ويقيم هامته مقام المنفر
(وقال آخر)

ويقول للطرف اصطير لسنى الفتاة * فغررت ركن الجيدان لم تعفر
واذا تراءى شخص ضيف مقبل * متسريل أثواب محل أغبر
أوى الى الكوماء هذا طارق * نحرتهى الاعداء ان لم تنحر
(وقال شاعر بني تميم) اذا ليسوا عما نهم طووها * على كرم وان سفروا أناروا
يبسح ويشترى لهم سوام * ويسكن بالطمأن عم تجار
اذا ما كنت جارى تميم * فانت لا كرم الثقلين جبار

وقالت امرأة من بني تميم وقد حضرتها الوفاة وأهلها مجتمعون من ذالذى يقول
لعمرى ما ربح بني تميم * بطائشة الصدور ولا قمار

قالوا زبادا لا عجم قالت أشهدكم أن له التلث من مالى وكان ملا كثيراً فأتى رجل على رجل فقال هو أفصح
أهل زمانه اذا حدثوا حسنها استأما اذا حدثوا مسكهم عن الملاحاة اذا خولف يعطى صديقه
النافلة ولا يسأله التريضة له نفس عن القشعاء محصورة وعلى للمالى مقصورة كالذهب الابرز الذى
يعز كل أو ان الشمس المتيرة التي لا تخفى بكل مكان هو النجم المضيء للحيران والمنهل البارد العذب
للعطشان وقال الحسن بن هانئ اذا نحن أثنينا عليك بصالح * فأنت كما نثنى وفوق الذى نثنى
وان جرت الاقفاط وما بعدة * لنغيرك انسا نافات الذى نثنى
(وله في الفضل بن الربيع)

لقد تركت أبا العباس منزلة * ما لن ترى خلقها الا بصار مطرعا

ولا أملك الا ما بشت به
اليك وكتبت الى صديقنا
أسأله المواساة فوجه الى
كيس بختمه فاخرجنا
للمرأة ما قد درم وتقامنا
الباقى أفلانا ونما الخبر
الى المأمون فاحضرنى
وسألنى عن الخبر فشرحت
له فأمر لنا بسبعة آلاف
دينار منها ألف للمرأة
والثان لكل واحد منا
(ويضارع ذلك ما هو
منقول عن الاصمعي)
قال قصصت في بعض
الايام رجلاً كنت أغشاه
لكرمه فوجدت على يابه
بواباً ففتنى من الدخول
اليه ثم قال والله يا أصمعي
ما أوقفنى على يابه لا منع
مثلك الا لرقه حاله
وقصور يده فكنت
رقعة فيها اذا كان الكريم
له حجاب * لما فضل
الكريم على اللئيم ثم
قلت له أوصل رقتى اليه
فقبل وماد بالرقعة وقد
وقع على ظهرها اذا كان
الكريم قليل مال *
تخج بالحنجاب عن
الفرج * ومع الرقعة
صرة فيها خمائة دينار
فقلت والله لا تخفى المأمون
بهذا الخبر فلما رأتى قال

وكت

من ابن الأصمعي قلت من عند رجل من أكرم الاحياء حاشى أمير المؤمنين

قال ومن هو قد فعلت اليه الورقة والصرة وأعدت عليه الخير فلما رأى الصرة قال هذا من بيت مالى ولا بد لى من الرجل

فقلت والله يا أمير المؤمنين اني استحي أن أروعه برسلك فقال لبعض خاصته امض مع الاصمعي فاذا أراك الرجل قل له أجب أمير المؤمنين من غير ازواج قال فلما حضر الرجل بين يدي للأمرين قال (٢٢٣) له أما أنت الذي وقفت لنا بالامس

وشكوت رقة الحال فان الزمان قد أتلخ عليك بكلكله فدفعنا اليك هذه الصرة لتصلح بها حالك فقصدك الاصمعي بيت واحد فدفعنا اليه فقال نعم يا أمير المؤمنين والله ما كذبت فيما شكوت لا أمير المؤمنين من رقة الحال لكن استحييت من الله تعالى أن أعيد قاصدي الا كما أعادني أمير المؤمنين فقال له الأمرين لله أنت لما ولدت العرب أكرم منك ثم بلغ في أكرامه وجعله من جملة ندمائه ومن لطائف المنقول ما هو منقول عن الربيع انه قال ما رأيت رجلا أثبت ولا أر بطاشا من رجل رفع الي المنصور وأن عبده ودائع واموالا لبني أمية قامرني باحضاره فاحضرته ودخلت به اليه فقال له المنصور قد رفع الينا خبر الودائع والاموال التي لبني أمية عندك فاخرج لنا منها فقال يا أمير المؤمنين أوارث أنت لبني أمية قال لا قال فوصي قال لا قال فما سؤالك عما في بدي من ذلك قال فأطرق

وكلت بالدهر عينا غير نائلة * بمجودك ذك تأسوك لماجر حرا (وقال زياد الاغمي في عهد بن القاسم الثقفي)
ان الخابر أصبحت غثالة * بمحمد بن القاسم ابن عهد
قادم الجيوش لسبع عشرة حجة * يا فرب سورة سودد من مولد
(ومن بدائع مدائح الثعني قوله)
ليت المدائح تستوفي مناقبه * فلأكليب وأهل الأعصر الأول
خدماته ودع شيئا سمعت به * في طلعة البدر ما يبتنيك عن زحل
وقد وجدت مكان القول ذاسعة * فان وجدت لسانا قالنا قتل
ومدح أبو الهاتية عمرو بن العلاء فاعطاه سبعين ألفا وخلق عليه خلاسية حتى انه لم يستطع أن يقوم فنار الشعراء منه فجمعهم وقال بالله العجب ما أشد حسد بعضكم لبعض ان أحدكم يأتينا ليدعنا فينزل في قصيدته نحمسين بيتا فما بلغنا حتى يذهب رونق شعره وقد تشبب أبو الهاتية بآيات يسيرة ثم قال اني أمنت من الزمان وصرفه * لما علفت من الأمير حبالا * لو استطيع الناس من اجلاله جعلوا لحر الوجوه ناللا * ان المطايا تشتكك لانها * قطعت اليك سياسيا ورمالا فاذا وردن بنا وردن خفاها * واذا صدرن بنا صدرن نقالا
ورود أبو نواس على الخصب بمصر فاذا له وعنده الشعراء فانشد الشعراء أشعارهم فلما فرغوا قال أبو نواس أنشد أيها الأمير قصيدة هي كعصا موسى تلقف ما صنعوا قال أنشد قاشده قصيدته التي منها قوله اذا لم تزر أرض الخصب ركابنا * قاي في بعد الخصب تدور * فتي يشتري حسن الثناء بما له ويعلم ان الدائرات تدور * فلما فاته جود ولا ضل دونه * ولكن سيرا الجود دحيت يسير فاهتر الخصب لما طرأوا أمر له بالف دينار ووصيف ووصيفة (وحيي) ان أبادلف ساروما مع أخيه معقل فريا امرأيتي ياشيان فقال احداها للآخرى هذا أبودلف قالت نعم الذي يقول فيه الشاعر انما الدنيا أبودلف * بين يديه ومحتضره فاذا ولي أبودلف * ولت الدنيا على أمره انبي أبودلف حتى جرت دموعه فقال له معقل نالك يا أخي بكي فقال لا في لم أقض حتى الذي قال هذا قال ارم تعطه مائة ألف درهم قال واقم ما في نفسي حسرة الا لكوني لم اعطه مائة ألف دينار وبقال هذه المدح فابن للثقة قال بعضهم اذا مال المدح صار بلا توال * من المدح كان هو الهجاء وامتنع محمد بن سلطان المعروف بابن جيوش محمد بن نصر صاحب حلب فاجزاه بالف دينار ثم مات محمد بن نصر وقام ولده نصر مقامه فقصدته محمد بن سلطان بقصيدة مدحها بها منها تباعدت عنكم حركة لا زهادة * وموت اليكم حين مسني الضر فجاه أبو نصر بالف نصرت * واني علم ان سيخلفها نصر فلما فرغ من انشادها قال نصر واقه لوقال سيفعنها نصر لاضعفتها له واعطاه ألف دينار في طبق فضة ومدح بعض الشعراء وقيل هو البديع الحمداني انسانا فقال يكاد يحكيه صوب التيث منسكبا * لو كان طلق الحيا يحطر الذهبا والدهر لو لم يخن والشمس لو نطقت * والليث لو لم يهدو البحر لوعذا (وقال آخر) أخوكم يقضي الوري من بساطه * الى روض مجد بالسماح مجود

(٢ - ٣٠ - مستطرف - أول) المنصور ساعة ثم رفع رأسه وقال ان بني أمية ظلموا المسلمين فيها وأتوا وكيل المسلمين في حقهم فأريد أن أخذ أموال المسلمين وأجلبها في بيت مالهم فقال يا أمير المؤمنين نحتاج في ذلك الى اقامة

البينة العادلة على ان الذي في يدى لبي أمية بما خانوه وظلموه واغصبوه من أموال المسلمين فان بني أمية كان لهم أموال غير أموال المسلمين قال فاطرق (٢٣٤)

وكم لجباه الراغبين لديه من * بحال سجدوا في مجالس جود
ويقال فلان رقيق الجود ودخيله وزميل الكرم ونزله وغرة الدهر ومحجيلة مواهبه الانواء
وصدره الدهناء عونه موقوف على اللبيب وغوته مذل للضعيف بطفوحه على وجوده
ومعته على قدرته يتابع لنجود تتجبر من أنامله وريبع السباح يضحك عن فواضله ان طابت
كرما في جوده مت قبل وجوده أو ماجدا في أخلاقه مت ولم تلاقه بأسل تعود الافدام حيث
نزل الأفدام وشجاع يرى الاحجام مارا لا تمجره الايام له خلق لومازج البحر لنفي ملوحته
وصفي كدوره خلق كنسيم الاسحار على صفحات الانهار وأطيب من زمن الورد في الايام
وأبج من نور البدر في الظلام خلق يجمع الاهواء المتفرقة على عيبته ويؤلف الآراء المتشتقة
في مودته هو ملح الارض اذا فسدت وعمارة الدنيا اذا خربت بمحل دقات الاشكال ويزيل
جلال الاشكال البيان أصغر صفاته والبلاغة عنوان خطراته كأنما أوحى التوفيق الى صدره
وحسب الصواب بين طبعه وفكره فهو يبعث بالكلام ويقوده بالين زمام حتى كان الالفاظ
تتحاسد في التسابق الى خواطره والماني تغاير في الامتثال لاوامره وجزز فلا يخل ويطنب
فلا يمل كلامه يشتد مرة حتى تقول الصخر أو أيسس ويلين تارة حتى تقول الماء أو أسلس
فهو اذا انشأ وشي واذا عبر حبر واذا أوجز أعجز تاهت به الايام وباعت في يمينه الافلام
له ادب لوتصور شخصا لكان بالقلوب مختصا قال الشاعر

له خلق على الايام يصفو * كما تصفو على الزمن العقار
(وقال آخر) لو كان يحوى الروض باضر خلقه * ما كان يذبل نوره بشتائه
أو قابل الافلاك طالع سعده * ما صار نحس في نجوم سمائه
(وقال آخر) ووجهك بدر في الفياض مشرق * وكفك في شهب السنين غمام
عجيب لبدر لا يزال أمامه * سحب ولا يشاء منه ظلام
واعجب من هذا غمام اذا سطا * نلفي مكان البرق منه حسام
(وقال الحسين بن مطير الاسدي)

له يوم يؤس فيه للناس ابؤس * ويوم نيم فيه للناس أنعم * فيمطر يوم الجود من كفه الندى
ويمطر يوم البؤس من كفه السم * فلأن يوم البؤس خلي عقابه * على الناس لم يصبح على الارض مجرم
ولأن يوم الجود خلي يمينه * عن المال لم يصبح على الارض معدم

(وللشيخ جمال الدين بن نابة)

واقه ما عجيبي لقد درك انه * قدس على باغي مداه بعيد
لا لكونك لست تشكو وحشة * في هذه الدنيا وأنت وحيد
(وصفي الدين الحلي) انني تفتني صفاتك مظهرا * عيا وكم أعيت صفاتك خاطبا
لو أنني والخلق جمعا السن * تفتني عليك لما قضينا الواجبا
(وللشيخ برهان الدين القيراطي)

أوصافكم تجرى أحاديثها * مجرى النجوم الزهر في الافق
كما أحاديث الندى عنكم * تستدها الركبان من طرق

صدق الرجل يارب
ما وجب عليه عندنا
شيء ثم بش في وجهه
فقال هل لك من حاجة
فقال نعم يا أمير المؤمنين
سأجتي أن تنفذ كتابي
مع البريد الى أهلي
ليسكنوا الى سلامتي
فقد راعهم اشخاصي
وقد بقيت لي حاجة
أخرى يا أمير المؤمنين
قال ما هي قال يجمع
بيني وبين من سعى
في اليك فوالله ما لبني
أمية عسدي ولا في يدى
وديمة ولكنني لما
مئلت بين يديك وسألتني
ورأيت ما قلته أقرب
الى الخلاص والنجاة
فقال يارب يجمع بينه
وبين من سعى به
فجمعت بينهما فقال
هذا غلامي ضرب
على ثلاثة آلاف من
مالى وأبقى ففسد
المنصور على الغلام
فأقرانه غلامه وأنه
أخذ المال الذي ذكره
وأبى منه وكذب عليه
خوفا من الوقوع في يده
فقال المنصور للرجل
نسألك أن تصفح عنه
فقال يا أمير المؤمنين

صفت عن جرمه وبأمراته من المال وأعطيته ثلاثة آلاف دينار
أخرى فقال المنصور ما على ما فعلت مزيد في الحكرم قال بلى يا أمير المؤمنين هذا حق كلامك وانصرف

وكان المنصور يعجب منه كما ذكره ويقول ما رأيت مثل هذا الرجل يارب (رحله تعالى عنه) قال الشيخ الامام العالم المقرئ (٢٣٥) أبو القاسم

الامام الشافعي رضي الله
 عنه عبد العزيز بن يوسف
 الأردبيل الكوفي بالجامع
 العتيق بمصر في سنة ثلاث
 وخمسين ومخمائة أخبرنا
 الشيخ أبو عبد الله بن
 قتيبة المعروف بابن الحيشي
 سنة ثلاثين ومخمائة
 أخبرنا الشريف القاضي
 الموسوي أبو سعيد موسى
 ابن الحسين بن اسمعيل بن
 علي الحسيني القري في
 سنة أربع وثمانين وأربعمائة
 بالجامع العتيق بمصر قال
 أخبرنا الشيخ أبو العباس
 أحمد بن إبراهيم التماري
 في ربيع الأول سنة
 إحدى وخمسين وأربعمائة
 قال أخبرنا يحيى بن عبد
 الله الرجل الصالح ومجيب
 ابن موسى المعدل بمصر
 قال حدثنا أبو الحسن
 أحمد بن محمد الواعظ المصري
 الكرازة قال حدثني أبو
 الفرج عبد الرزاق حمدان
 البطيخ قال حدثني أبو بكر
 محمد بن المتقي قال حدثني
 الربيع بن سليمان قال،
 سمعت الامام الشافعي رضي
 الله تعالى عنه يقول فارقت
 مكة وأنا ابن أربع عشرة
 سنة لا نيات بما رضى من
 الاطعم الى ذى طوى
 وعلى بردان بما فيطان
 فأريت ركبا فسلمت عليهم

﴿وللشيخ جمال الدين بن نباتة﴾

روت عنك أخبار للمعالي محاسنا * كفت لسان الحال عن ألسن المجد
 فوجهك عن بشر وكفك عن عطا * وخلقتك عن سهل ورأيك عن سعد
 (وقال غيره) فمن زار بابك لم يبرح جوارحه * تروى أحاديث ما أوليت من من
 قالمين عن قرة والكهف عن صلة * والتجلب عن جابر والسمع عن حسن
 (ولان فراس بن حمدان)

لئن خلق الانام لحب كاس * ومزمار وطنبور وعود
فلم يخلق بنو محمدان الا * لمجد أو لباس أو لجلود
(وقال آخر) ان الهبات التي جاد الكرام بها * مطروقة وندى كفيك مبتكر
مازلت تسبق حتى قال حاسدكم * طريق الى العلياء مقتصر
(ولحمد بن مناذر في آل رملك)

أَنَا بِنُو الْأَمْلَاحِ مَنْ آلَ بَرَكْ * قِيَاطِبْ أَخْبَارُوا أَحْسَنَ مَنَظَرْ * لَهُمْ رَحْلَةٌ فِي كُلِّ مَاطٍ لِي الْأَدَا
وَأُخْرَى إِلَى الْبَيْتِ الْحَقِيقِ الْمُنَوَّرِ * إِذَا زَلَّوْا بِهَاجِعَاءِ مَكَّةَ أَشْرَقَتْ * يَحْيَى وَبِالْقُبُلِ بِنِي وَجَعْفَرِ
لَهَا خَلَقْتَ الْأَجْزَادَ أَكْثَمُ * وَأَقْدَامُهُمُ الْإِلَاسِي مَنَظَرِ
إِذَا رَامَ يَحْيَى الْأَمْسَ ذَلَّتْ صَعَابُهُ * وَتَاهِكُ مِنْ رَاحٍ لَهُ وَعَدْبِ
وَلَا عَزَلَ إِبْرَاهِيمُ مِنَ الْمُنْذَرِ عَنْ صِدْقَاتِ الْبَصَرَةِ فَلَقَاءَهُ مَجْنُونِ وَأَنْشَدَ
لَيْتَ شِعْرِي أَى قَوْمٍ أَجْدَبُوا * فَأَعْيَنُواكَ مِنْ بَعْدِ الْعَجْفِ * نَظَرَ اللَّهُ لَهُمْ مِنْ بَيْنِنَا
وَحَرَمْنَاكَ بِذَنْبِ قَدَسْلَفِ * يَا أَبَا اسْحَقِ صِرْ فِي دَعَا * وَامْضِ مَعِي يَا هَامَنْكَ خَلْفِ
أَمَّا أَنْتَ رَيْيَعُ بَاكِرْ * حِينَمَا صَرَفَهُ اللَّهُ أَنْصَرَفِ
(وَقَالَ آخِرُ) لَوْ كُنَّا نَقْعُدُ فَوْقَ الشَّمْسِ مِنْ كَرَمِ * قَوْمٍ لَقِيلَ أَصْدُوا يَا آلَ عِيَّاسِ
ثُمَّ ارْتَقَوْا فِي شِعَالِ الشَّمْسِ وَارْتَفَعُوا * إِلَى السَّمَاءِ فَاتَمَّ سَادَةُ النَّاسِ
وَالْحَسَنِ بْنِ مَطِيرٍ الْأَسَدِيَّ فِي الْهَدَى

* يعبد الناس يا مهدي أفضلهم * ما كان في الناس إلا أنت معبود * أضحت عينك من جود مصورة
 لا بل عينك منها صور الجود * لو أن من نور من قال خردلة * في السود طرا الذن لا يبيض السود
 (وقال آخر) أو ليتني نهما فضلا زائدا * وبررتني حتى رأيتك والدا
 أقسمت لوجاز السجود لمنم * ما كنت إلا راكبا لك ساجدا
 وقال آخر * ثناءك في الدنيا من المسك أعطر * وحظك في الدنيا جزيل موقر
 وكفك بحر والأنايل أنهر * رعى الله كفافي بحر وأنهر * أعينك بالرحمن من كل حاسد
 فلا زالت الحساد تنعي وتصرخ * لسانك قصير في مدحك سدي * لاني فقير والفقير مقصر
 (الفصل الثاني من هذا الباب في شكر النعمة) أما الشكر الواجب على جميع الخلاق فشكر القلب
 وهو أن يعلم العبد أن النعمة من الله عز وجل وأن لا نعمة على الخلق من أهل السموات والأرض إلا
 وبإذنها من الله تعالى حتى يكون الشكر لله عن غشك وعن غيرك والدليل على أن الشكر محله القلب
 وهو المعرفة قوله تعالى وما يكمن نعمة فمن الله أنقذوا أنهما من الله وقيل الشكر معرفة العجز عن الشكر وقد

فردوا على السلام ووثب الى شيخ كان فيهم قال سألتك بالله الاما حضرت طهمانا قال الشافعي رضي الله تعالى عنه وما كنت أعلم انهم أحضروا طعاما فأجبت مسرعا غير عتفم فزأبت القوم يأخذون الطعام بالخش ويدفعون بالراحة فأخذت

كأخذهم كي لا يستمتع عليهم ما كلي والشيخ ينظر الى ثم أخذت السقاء فشربت وحمدت الله وأنتيت عليه فأقبل على الشيخ وقال أمك أنت قلت مكي قال أقرشي (٢٣٦) أنت قلت قرشي ثم أقبلت عليه وقلت يا عمي استدللت على

روى أن داود عليه السلام قال الهى كيف أشكرك وشكرى كنعمة من عندك قال وحى الله تعالى اليه الآن قد شكرتني وفي هذا يقال للشكر على الشكر ثم الشكر * ولحمود والوراء
إذا كان شكرى نعمة الله نعمة * على له في مثلها يجب الشكر * فكيف بلوغ الشكر لا يفضله
وان طالت الأيام واتصل العمر * إذا مس بالمرء عم سروردا * وان مس بالضرء أعقبها الاجر
فما منهما الا لا فيه نعمة * تضيق بها الاوهام والسر والجر

وفي مناجاة موسى عليه السلام الهى خلقت آدم بيدك وفعلت فكيف شكرك فقال علم ان ذلك
من فكانت معرفته بذلك شكره له هو أما شكر اللسان فقد قال الله تعالى فيه وأما نعمة ربك فحدث بربى
عن الثمان بن بشير رضى الله عنه أنه قال قال رسول الله ﷺ من لم يشكر القليل لم يشكر الكثير ومن
لم يشكر الناس لم يشكر الله والتحدث بالشكر وقال عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه تذكروا نعم
فان ذكرها شكر * وأما الشكر الذى فى الجوارح فقد قال الله تعالى اصموا آل داود شكرا الآية
فجعل العمل شكرا وروى أن النبي ﷺ قام حتى تورمت قدماه فقيل له يا رسول الله انما جعل هذا
بنفسك وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال أفلا أكون عبد الله شكورا وقال أبو هريرة
دخلت على أبي حازم فقلت له رحمه الله ما شكر العينين قال إذا رأيت بهما خيرا ذكرته وإذا رأيت بهما
شر استقرته قلت فاشكر الاذنين قال إذا سمعت بهما خيرا حفظته وإذا سمعت بهما شرا نسيت وفي
حكمة ادريس عليه الصلاة والسلام ان يستطيع أحد أن يشكر الله على نعمة بمثل الانعام على خلقه
ليكون صانعا الى الخلق مثل ما صنع الخالق اليه فاذا أردت أن تحرس دوام النعمة من الله تعالى عليك
فأدم مواساها للقراء وقدم عدا الله تعالى عبادته بالزيادة على الشكر فقال تعالى لئن شكرتم لازيدنكم
وقد جعل لعباده علامة يعرف بها الشكر فمن لم يظهر عليه المزيد علمنا أنه لم يشكر فاذا رأينا الغنى يشكر
الله تعالى بلسانه وماله في نقصان علمنا أنه قد أدخل بالشكر أما لا يزكى ماله أو يزكى لغير أهله أو
يؤخره عن وقته أو يمنع حقوا وجبا عليه من كسوة عريان أو إطعام جائع أو شبه ذلك فيدخل في قول
النبي ﷺ لو صدق السائل ما أقطع من رده قال الله تعالى ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم
وإذا غيروا ما بهم من الطاعات غفر الله ما بهم من الا حسان وقال بعض الحكماء من أعطى أر بعالم بمنع من
أربع من أعطى الشكر لا يمنع المزد ومن أعطى التوبة لا يمنع القبول ومن أعطى الاستخارة لم
يمنع الخيرة ومن أعطى المشورة لم يمنع الصواب وقال للفقير بن شعبة أشكر من أنعم عليك وأنعم على
من شكره فانه لا يبقا نعمتم اذا كثرت ولا زالها اذا شكرت وكان الحسن يقول ابن آدم متى تنك
من شكر النعمة وأنت مرهون بها كلها شكرت نعمة تجدد ذلك بالشكر أعظم منها عليك فانت لا تنك
بالشكر من نعمة الا الى ما هو أعظم منها وروى أن عثمان بن عفان رضى الله عنه دعى الى أقوام
ليأخذهم على رية فاقفروا قبل أن يأخذهم عثمان فاعتق رقية شكر الله تعالى اذ لم يجر على يديه فضيحة
مسلم وروى أن ثمة قالت لسلیمان بن داود عليه السلام يانى الله أناعلى قدرى أشكره منك وكان
را كبا على فرس ذلول فخر ساجدا لله تعالى ثم قال لولا أنى أجلك لسألك عن أن ترفع منى ما أعطيتنى
وقال صدقة بن يسار يبناد داود عليه السلام فى محرابه اذمرت به دودة فتفكر فى خلقها وقال ما بعيا الله
مخاق هذه فأنطقها الله تعالى له فقال له يا داود تعجبك نفسك وأنا على قدر ما أنانى الله تعالى اذكره
وأشكره منك على ما أناك وقال على رضى الله عنه احذر وانما النعم فما كل شارد مردود وعنه عليه

قال أمانى الحضرة بازى
وأما فى النسب فبا كل
الطعام لأنه من أحب أن
يا كل طعام الناس أحب
أن يأكلوا طعامه وذلك فى
قريش خصوصا قال
الشافعى رضى الله تعالى
عنه فقلت الشيخ من أين
أنت قال من يثرب مدينة
التي صلى الله عليه وسلم
فقلت له من العالم بها والتكلم
فى نص كتاب الله تعالى
والفتى بأخبار رسول
الله صلى الله عليه وسلم
قال سيدى بنى أصبح مالك
ابن أنس رضى الله تعالى
عنه قال الشافعى رضى
الله عنه فقلت واشوقه
الى مالك فقال لى قد بل
الله شوقك انظر الى هذا
البعير الا ورق فانه أحسن
جائنا ونحن على رحيل
ولك منا حسن الصحة
حتى تصل الى مالك فما
كان غير بعيد حتى قطروا
بعضها الى بعض واركبوا
البعير الا ورق وأخذ
القوم فى السير وأخذت
أنانى فى الدرس فحتمت من
مكة الى المدينة ست
عشرة ختمة بالليل ختمة
وبالهار ختمة ودخلت
المدينة فى اليوم الثامن
بعد صلاة العصر فصلت

العصر فى مسجد رسول الله ﷺ ودنوت من القبر فسلمت على النبي ﷺ ولدت بقبره فأتى مالك بن أنس السلام
متزرا ببرد متوشحا بأخرى قال حدثنى نافع عن ابن عمر عن صاحب هذا القبر وضرب يده الى قبر رسول الله ﷺ

قال الشافعي رضي الله عنه فلما رأيت ذلك هبته مهابة عظيمة وجلست حيث انتهى بي المجلس فأخذت عودا من الأرض فجلت كما أملى مالك حديثا كتبه بريقي على يدي والامام (٢٣٧) مالك رضي الله عنه بنظر الى من

حيث لا أعلم حتى أقضي المجلس وانتظرتي مالك أن أنصرف فلم يني أنصرف فأشارتالي فذوت منه فنظر الى ساعة ثم قال أخرى أنت قلت حرى قال أمكي أنت قلت مكى قال أخرى أنت قلت قرشى قال كات أوصافك لكن فيك إساءة أدب قلت وما الذي رأيت من سوء أدبي قال رأيتك وأنا أملى ألفاظ الرسول عليه الصلاة والسلام تلب بربك على يدك فقلت له عدت البياض فكنت أكب ما تقول فغضب مالك يدي اليه فقال ما أري عليها شيئا فقلت ان الريق لا يثبت على اليد ولكن فهمت جميع ماحدثت به منذ جلست وحفظت الى حين قطعت فتعجب الامام مالك من ذلك فقال أعد على ولو حديثا واحدا (قال الشافعي رضي الله عنه) فقلت حدثنا مالك عن نافع عن ابن عمر وأشرت بيدي الى القبر كاشرته حتى أعدت عليه محبة وعشرين حديثا حدث بها من حين جلس الى وقت قطع المجلس وسقط

السلام اذا وصلت اليكم أطراف النعم فلا تنفروا انفصالها بقلة الشكر وقيل اذا قصرت يدك عن المكافاة فليطيل لسانك بالشكر وقال حكيم الشكر ثلاث منازل ضمير القلب ونشر الامان ومكافاة اليد قال الشاعر

أقادتكم النعماء منى ثلاثة * يدي ولساني والضمير المحجبا
وقال ابن مائشة كان يقال ما نفع الله على عبد نعمة فظلم بها إلا أن كان حقا على الله تعالى أن يزيلها عنه
وأشد أبو العباس بن عماره في المنى
أما لك الله تقوم فيه * بواجبه ويهضي بعض حقه
فلم تقصد لطاعته ولكن * قويت على معاصيه برزقه
(وقال آخر) ولو أن لي في كل منبت شجرة * لسانا يطيل الشكر كنت مقصرا
وقال محمد بن حبيب الراوية اذا قل الشكر خسران وروى اذا جحدت الصنيعة خسر الامتان
وسئل بعض الحكماء ما أضيع الاشياء قال مطر الجود في أرض سبخة لا يجف زراها ولا يلبث مرهاها
وسراج يوقد في الشمس وجار يحسنه ترف الى اعمى وصنيعة تسدى الى من يشكرها
والاعلى بن حاد دخلت على المتوكل فقال يا أبا يحيى قد هممت أن نصلك غير فداصته الا المورقت يا أمير المؤمنين بلقي عن جعفر بن محمد الصادق أنه قال من لم يشكر الهمة لم يشكر النعمة وأنشدته
لا شكرن لك معروفا فحمت به * فان همك بالمعروف معروف
ولا أولئك ان لم يعضه قدر * فالشر بالقدر المحترق معروف
(وقال أبو فرس بن حمدان)

وإنعمة مكفورة قد صنعتها * الى غير ذى شكر تأنى أخرى
سأنى جيلا ما حيت قاتى * اذا لم أقدر شكرا افدت به أجرا
وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه من أعطى الشكر بلغ به المزدوقيل من جعل الحمد خاتمة للنعمة جعله الله نعمة للمزبدوقال ابن الهيثم النعم من الله تعالى على عبده بجهالة فاذا افقدت عرف وقيل من لم يشكر على النعمة فقد استدعى زوالها وكان يقال اذا كانت النعمة وسيمة فاجعل الشكر لها تيممة وقال حكيم لا تصنعوا الثلاثة اللهم فانه بمنزلة الأرض السبخة والفا حاش فانه يرى ان الذي صنعت اليه انما هو خاتمة فحده والاحق فانه لا يعرف قدر ما أسديت اليه واذا اصطنعت الكريم فاذرع المعروف واحصد الشكر ودخل أبو نجيلة على السفاح لينشده فقال ما عسيت أن تهول بعد ذلك لاسلمة أمسلمة يا غير كل خليفة * ويا فارس الدنيا ويا جيل الأرض * شكرتك ان الشكر دين على التقى وما كل من أوليته نعمة يقضى بها حيث ندى ذكرى وما كان خاملا ولكن بعض الله ذكر انهم من بعض وصحه الرشيد فقال هكذا يكون شعر الاشرف مدح صاحبه ولم يضع نفسه وعن نصر بن سيار عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من أنعم على رجل نعمة فلم يشكره فدا عليه استحيب لهم قال نصر اللهم انى أنعمت على بنى ساء فلم يشكروا اللهم اقلهم فقتلوا كلهم وعن علي بن الحسين رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المؤمن ليسبح من الطعام فيحمد الله تعالى فيعطيه من الاجر ما يعطى الصائم لقائم ان الله شاكر يحب الشاكرين وعن محمد بن علي بن مائش أنه قال على عبد نعمة فعمل انما من الله الا كتب الله له شكرها قبل ان يحمده عليها ولا أذنب عبد ذنبا فلم ان الله قد اطاع عليه ان شاء غفر له وان شاء أخذته قبل ان يستغفره الا غفر الله له قبل ان يستغفره واولى رجل رجلا عرايا

القرص فضلى مالك المغرب وأقبل على عبده وقال خذ بيد سيدك اليك وسألني التهوض معه (قال الشافعي رحمه الله) فقامت غير متمتع الى باد ما من كرمه فلما أتيت البدار أدخلني الغلام الى خلوة في الدار وقال لي القبة في البيت هكذا وهذا إله فيه ماء وهذا

بيت الخلاه (قال الشافعي رضي الله عنه) لما لبث مالك رضي الله عنه حتى أقبل هو والتلام حاملا طبقا فوضعه من يده وسلم الامام على ثم قال (٢٣٨) للعبد اغسل عيني ثم وثب الغلام الى الاماء وأراد أن يغسل على أولا فصاح عليه مالك وقال النفس

في أول الطعام لرب البيت وفي آخر الطعام للضيف (قال الشافعي رضي الله عنه) فاستجست ذلك من الامام مالك رضي الله عنه وسأله عن شرحه فقال انه يدعو الناس الى كرمه فحسبه أن يهديه بالنسل وفي آخر الطعام ينتظر من يدخل فيا كل من معه (قال الشافعي رضي الله عنه) فكشف الامام رضي الله عنه الطريق فكان فيه صفتان في احدهما لبن والاخرى تمر فصور الله تعالى وسيمت فأتيت أنا ومالك على جميع الطعام وعلم مالك أن لم تأخذ من الطعام الكفاية فقال لي يا أبا عبد الله هذا جهد من مقل الى فقير معدم فقلت لا عذر علي من أحسن انما العذر على من أساء (قال الشافعي رضي الله عنه) فأقبل مالك يسألني عن أهل مكة حتى دنت العشاء الآخرة ثم قام عني وقال حكم المسافر أن يقل تبعه بلا اصطجاع فندمت لئني فلما كان في الثلث الأخير من الليل فرع على مالك الباب فقال لي

خير أقوال لا يملك الله يلاه يحزن عنه صبرك أنعم عليك نعمة يحزن عنها شكرك وأنشد بعضهم وأجاد سأشكر لاني أجاز بك منما * بشكركي ولكبري زادك الشكر وأذكرك أيلما لدى اصطعنتها * وآخر ما بيني على الشاكر الذي ذكر (وقال آخر) أوليتي نعم أوج بشكركها * وكفيتني كل الامور بأسرها فلا شكرتك ما حيت وإن أمت * فلتشكرتك أعظمي في قبرها (وقال آخر) أيارب أحسنت عودا وبدأة * الى قلم ينهض باحسانك الشكر فمن كان ذاعنر لديك وحجة * فعذري اقراري بأن ليس لي عذر (وقال محمود الوراق الهيك الحمد الذي أنت أهله * على نعم ما كنت قط لها أهلا ان زدت قصيرا زدني تفضلا * كأنني بالقصير أستوجب التفضلا وقد أحسن نصيب في وصف الثناء والشكر قوله فعاوجوا وأثنوا بالذي أنت أهله * ولوسكنوا أفتت عليك الحقايب (وقال رجل من غطفان)

الشكر أفضل ما حاولت ملتصا * به الزيادة عند الله والناس

وقيل شكر المتم عليك وأتم على الشاكر لا تستوجب من ربك الزيادة ومن أخيك المناصحة (الفصل الثالث من هذا الباب في المسكاة) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أسدى اليكم معروفا فكأنوه قائم تقدروا فادعوا له ولما قدم وقد الجاشي على رسول الله صلى الله عليه وسلم قام بخدمة منهم بنسبه قليل ليرسل الله لو تركنا كفتنا فقال كانوا الاصحابي مكرمين وقيل أتى رجل من الانصار الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال

اذكر صنيعي اذا جاءك ذوسفه * يوم السقيفة والصديق مشغول

فقال عمر بأعلى صوته اذن مني قد نلته فأخذ يذراعه حتى استشرقه الناس وقال ألا ان هذاردعني سفيها من قومه يوم السقيفة ثم حمل على نجيب وزاد في عطائه وولاه صدقة قومه وقرأ هل جزاء الاحسان الا الاحسان وقال رجل لسعيد بن العاص وهو أمير الكوفة يدي عندك بيضاء قال وما هي قال كتبت بك فركت فطدعت اليك قبل غلبتك فأخذت بعضدك وأركبتك وأسقيتك ماء قال فأين كنت الى الآن قال حجت عن الوصول اليك قال قد أمرنا لك بما نيتي ألف درهم وبما يملكه الحاجب اذ حجبك عنا (وقال) قطري بن النجاء لخارجي أسره الحاجب ثم من عليه فأطلقه داود قتال عدواه فقال هيات شديدا مطلقا وأرق رقة معطيا ثم قال

أأقاتل الحاجب عن سلطانه * يد تخر بائنها مولاته * ماذا أقول اذا وقتت ازاءه في الصبف واحجته لفلانة * أأقول جار على لاني اذا * لأحق من جارت عليه ولاته ونحدث الاقوام ان صناعا * غرست لدى غنظت نخلاته واجاز الشافعي رحمه الله تعالى بمصر في سوق الحدادين فسقط سوطه فقام انسان فأخذه ومسحه وناولوه إياه فقال غلامه كم معك قال عشرة دنائير قال ادفعها اليه واعتنرله واستنشد عبد الملك طاهر الشعبي فأنشده لئير ما شاعر حتى أشهد لحسان

الصلاة يرحمك الله فرأيتاه حامل اتاه فيه ماء فتشبع على ذلك فقال لي لا يركع مارأيتاه مقدمة الضيف فرض (قال الشافعي رضي الله عنه) فيجوز للصلاة وصليت العجرام

الامام مالك في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس لا يعرف بعضهم بعضا من شدة الغنص وجلس كل واحد معاني
صلاه يسبح الله تعالى الى أن طلعت الشمس على رؤس الجبال (٢٣٩) مجلس مالك في مجلسه بالامس وتولني

الموطأ أمليه وأقرؤه على
الناس وهم يكذبونه (قال
الشافعي رضي الله عنه)
فأثبت على حفظه من
أوله الى آخره وأقت
ضيف مالك ثمانية أشهر
فما علم أحد من الناس
الذي كان بيننا أينا الضيف
ثم قدم على مالك للمصريين
بعد قضاء حجهم للزيارة
واستماع الموطأ (قال الشافعي)
فأملت عليهم حفظهم
عبد الله بن عبد الحكم
وأشهب وابن القاسم
قال الربيع وأحسب أنه
ذكر الليث بن سعد ثم
قدم بعد ذلك أهل العراق
لزيارة النبي صلى الله عليه
وسلم (قال الشافعي رضي
الله عنه) فرأيت بين
القبور والميتى جميل الوجه
نظيف الثوب حسن
الصلاة تقوسمت فيه خيرا
فسألته عن اسمه فأخبرني
وسألته عن بلده فقال
العراق فقلت أى العراق
فقال لي الكوفة فقلت
من العالم بها وللتكلم في
نص الكتاب والمفتي
باخبار رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال لي
أبو يوسف وعبد بن
الحسن صاحب أبي حنيفة
رضي الله عنه (قال

من سره شرف الحياة فلم يزل * في عصبة من صالحى الانصار * الرابعين تقوسم ليهم
بالشرقى وبالقلنا المطار * الناظرين بأعين محرة * كالحجر غير كلية الا بصار
فقام أنصاري فقال يا أمير المؤمنين استوجب طائر الصلة على له ستون من الابل كما أعطينا
حسان يوم قالا فقال عبد الملك وله عندى ستون ألفا وستون من الابل وعن على كرم الله وجهه
أحسنوا في عقب غيركم تحفظوا في عقبكم وقال الدائى رأيت رجلا يطوف بين الصفا والمروة
على بنية ثم رأيت ما شيا في سرفسأته عن ذلك فقال ركب حيث يمشى الناس فكان حقا على
الله أن يرطبني حيث يركب الناس
وبما جاء في المكافاة * ما حيى عن الحسن بن سهل قال كنت وما عند يحيى بن خالد البرمكي
وقد خلا في مجلسه لاحكام أمر من أمور الرشيد فبينما نحن جلوس اذ دخل عليه جماعة من
أصحاب الخوارج فقبضها لهم ثم توجهوا لشأنهم فكان آخرهم قياما أحد بن أبي خالد الاحول
فنظر يحيى اليه والفت الى الفضل ابيه وقال يابى ان لا ييك مع أبى هذا الفتى حدثنا فاذا
فرغت من شغلى هذا فذكرنى أحدتك * فلما فرغ من شغله وطعم قال له ابنة الفضل أعز لك الله
يا أبى أمرنى أن أذكرك حديث أبى خالد الاحول قال نعم يابى لما قدم أبوك من العراق
أيام الهدي كان فقيرا لا يملك شيئا فاشتدب الامر لى أن قال لى من في منزلى أنفد كتماننا وزاد
ضررنا ولنا اليوم ثلاثة أيام ماعدنا شيئا ففتت به قال فبكيت يابى لذلك بكاه شديدا وبقيت
ولها ن حيران مطرقا مفكرا ثم تذكرت مندبلا كان عندى فقلت لهم ما حال المندبل فقالوا هو
باق عندنا فقلت ادفعوه لى فأخذته ودفعته الى بعض أصحابى وقتل به بما تيسر فباعه بسبعة عشر
درهما فدفعنها الى أهلى وقتل انفقوها الى أن برزق الله غيرهما ثم بكرت من الندابى باب أبى خالد وهو
يومئذ وزير الهدي فاذا الناس وقوف على داره ينتظرون خروجه فخرج عليهم را كيا فلما رأى سلم على
وقال كيف حالك فقلت يا أبى خالد ما حال رجل يبيع من منزله بالامس مندبلا بسبعة عشر درهما فنظر الى
نظر شديد واما أبى جوا فابرجعت الى أهلى كسر القلب وأخبرتهم بما اتفق لى مع أبى خالد فقالوا
بئس والله ما فعلت توجهت الى رجل كان يرتضيك لى لمرجليل فكشفت لى سر لك وأطمانته على مكنون
أمر لك فأزريت عذبه بنفسك وصغرت عنده منزلك بعد أن كنت عنده جليلا فلما رآك بهذا اليوم الا
بهذه العين فقلت قد قضى الامر الآن بما لا يمكن استدراكه فلما كان من التدبكرت الى باب
الخليفة فلما بلغت الباب استقبلني رجل فقال لى قد ذكرت الساعة باب أمير المؤمنين فلم أفت
لقوله فاستقبلني آخر فقال لى كقالة الاول ثم استقبلني حاجب أبى خالد فقال لى أن تكون
قد أمرنى أبو خالد باجلاسك لى أن يخرج من عند أمير المؤمنين فجلست حتى خرج فلما رآنى دعانى
وأمرنى بمركوب فركبت وسرت معه الى منزله فلما نزل قال لى فلان وفلان الخناطين فأحضر ا فقال
لها ألم تشتري يابى غلات السواد ثمانية عشر ألف ألف درهم قال نعم قال ألم أشترط عليك كما شرتك
رجل ممكنا قال لى قال هو هذا الرجل الذى اشتريت شركتك لكأثم قال لى ثم معهما فلما خرجنا قال لى
اذخل معنا بعض المساجد حتى نكلمك فى أمر يكون لك فيه الرجى الحفى وقد خنا مسجدا فقال لى انك
تحتاج فى هذا الامر الى وكلاء وأمناء وكيا لى وأعاون ومؤن لم تهدر منها على شيئا ففعل لك أن تبعنا
شركتك بحال نجهلك لتنتفع به ويسقط عنك التعب والكلف فقلت لها وكم تبدلانى فقال مائة

الشافعي رضي الله عنه) فقلت ومتى عزمت تظلمتون فقال لى فى غداة غد وقت الهجر فمدت الى مالك فقلت له خرجت من
مكة فى طلب العلم خير استئذان العجوز أقعود اليها أو أرحل فى طلب العلم فقال لى العلم قائمة يرجع منها الى قائم لم تعلم

أن الملازمة تضع أجنحتها لطالب العلم رضا بما يطلبه (قال الشافعي رضي الله عنه) فلما أزمعت على السفر زودني الامة مالك رضي الله عنه فلما كان في السفر (٢٤٠) سار معي مشيعا الى البقيع ثم صاح ببلو صوته من يكرى راحله

الى الكوفة فأقبلت عليه
وقلت بم تكترى وليس
معك ولا معي شيء فقال
لي انصرفت البارحة بعد
صلاة المشاء الآخرة اذ
قرع على قارع الباب فخرجت
اليه فاصوبت ابن القاسم
فسأني قبول هديته
فقبتها فذبح لي صرة
فيها مائة دينار وقد أتيتك
بنصفها وجعلت النصف
لعياي فاكترى لي
بأربعة دنانير ودفع الي
باقي الدنانير وودعني
وانصرف وصرت في جملة
الحاج حتى وصلت الى
الكوفة يوم رابع عشرين
من المدينة فدخلت المسجد
بعد صلاة العصر وصليت
فيها أنا كذلك ان رأيت
خلاما قد دخل المسجد
وصلى العصر فاحسن
الصلاة فقممت اليه فاصحا
فقلت له احسن صلاتك
لئلا يمتن الله هذا
الوجه الجميل بالناظر فقال
لي أنا أظن انك من أهل
الجهاز لان فيكم الغاظة
والحناء وليس فيكم رقة
أهل العراق وأنا أصلي
هذه الصلاة خمس عشرة
سنة بين يدي عبد بن
الحسن وأبي يوسف فما
طاب علي صلاتي قط وخرج

ألف درهم فقلت لا أفضل فان لا يزيداني وألا أرضى ان أني قال لي ثلثائة ألف درهم ولا زيادة عندنا
على هذا فقلت - في اشاورا با غدا لا ذلك لك فرجعت اليه وأخبرته فداعها وقال لها حمل وافقته على
ما ذكر قال نعم قال اذهب اقضيه المائال الساعة ثم قال لي أصلي امرك وتبها فاذ بدق ذلك العمل فاصلحت
شائي وقلدي ما وعدني به فإزالت في زيادة حتى صار أمري الى ما صار ثم قال لولده الفضل يا بني فما تقول
في ابن من فعل بأك هذا القمل وما جزاؤه قال حق لمعري وجب عليك له فقال والله وأولدي ما أجد
له مكا أنغير أني أعزل نفسي وأوليه ففعل ذلك رضي الله عنه وهكذا نكون للكافة (ومن ذلك
ما حكى) عن العباس صاحب شرطة المؤمنين قال دخلت يوما مجلسا مع المؤمنين بغداديين يده به رجل
مكبل بالحديد فلما رأي قال لي عباس قلت ليك يا أمير المؤمنين قال خذ هذا اليك فاستوثق منه واحفظ به
وبكره الي في غد واحضر عليه كل الاحترار قال العباس قد دعوت جماعة تخلموه ولم يقدرا أن يصحرك
فقلت في نفسي مع هذه الوصية التي أوصاني بها أمير المؤمنين من الاحتفاظ به ما يجب إلا أن يكون معي
في بيتي فأمرتهم فتركوا في مجلسي في داري ثم أخذت أسأله عن قضيتي وعن حاله ومن أين هو فقال
أنا من دهمي فقلت جزى الله مشق وأهلها خيرا فهي أنت من أهلها قال وعن تسأل قلت أتمرر فلا نا
قال ومن أين تعرف ذلك الرجل فقلت وقع لي معه قضية فقل ما كنت بالذي أعرفك خيره حتى تعرفني
قضية له فقال ويحك كنت مع بعض الولاء بدمشق فيفي أهلها وخرجوا علينا حتى ان الولى تولى في
زمنيل من قصر الحجاج وهرب هو وأصحابه وهرت في حلة التقوم فيينا أنا هارب في حض الدروب وإذا
بجماعة يعدون خلتي فازالت أعدوا أمامهم حتى فهم فررت بهذا الرجل الذي ذكرته لك وهو جالس
على باب داره فقلت أغني فأناك الله قال لا بأس عليك ادخل الدار فدخلت فقال لتوجهه ادخل تلك
المقصورة قد دخلتها ووقف الرجل على باب الدار فما شرعت الا وقد دخل والرجال معه بة ولون هو والله
عندك فقال دونكم لدار فمشوها ففتشوها حتى لم يبق سوى تلك المقصورة واصر أنه فيها فقالوا هو هنا
فصاحت بهم المراقون بهم فأنصرفوا وخرج الرجل وجلس على باب داره ساعة وأما قائم أرجف
ما تحملي رجلاي من شدة الخوف فقال المرأة اجلس لا بأس عليك فجلست فلم ألبث حتى دخل
الرجل فقال لا تخف قد صرف الله عنك شرهم وصرت الى الامن والهدوء ان شاء الله تعالى فقلت له
جزاك الله خير المازال يا مشرقي احسن معاشرته وأجلها وأفرد مكانا في داره ولم يحوجني الى شيء
ولم يفرعن فقد أحوا الى ما كنت عنده أربعة أشهر في أرغد عيش وأهنته الى أن سكنت التفتة وهدأت
وزال أثرها فقلت له أنا نذني في الخروج حتى أتفقد حال غلما في قلبي أفف منهم على خير فأخذ على
المواثيق بالرجوع اليه فخرجت وطلبت غلما في قلبي أفف منهم على خير فأخذ على
لا يعرفني ولا يسألني ولا يعرف اسمي ولا خطبتي الا بالاسكنية فقال علام تعزم فقلت عزم على
التوجه الى بغداد فقال الغاظة بعد ثلاثة أيام تخرج وها أنا نقدا علمتك فقلت له انك تفضلت علي هذه
المدة ولك على عهد الله في لا أنمي لك هذا الفضل ولا وفيك مما استطعت قال قد ما غلاما له أسود
وقال له أسرج الفرس الثلاثي ثم جهز آلة السفر فقلت في نفسي أظن أنه يريد أن يخرج الى ضيعة أو ناحية
من النواحي فاقاموا يومهم ذلك في كدوتب فلما كان يوم خروج الغاظة جاءني السحر وقال لي يا فلان
قم فان الغاظة تخرج الساعة وكرمان تغردعها فقلت في نفسي كيف أصنع وليس معي ما أزيد به
ولأما أكرى به مكر ما كنت ناذا هو واصر أنه يحملان بقجة من أغر الملايس وخفين جديدين وآلة

معجبا بنفض ردها في وجهي فلتى للتوفيق عبد بن الحسن وأبا يوسف بباب المسجد
فقال أعلمتني في صلاتي من عيب فقالوا اللهم لا قال فني مسجدا هذا من باب صلاتي فقالا اذهب اليه فقل له لم تدخل في الصلاة

قال الشافعي رضي الله عنه (قال لي يامن طلب صلاتي ثم تدخل في الصلاة فقلت بفرضين وسنة فنادى اليهما وأغلبهما بالجلوس فلما أنه جواب من نظر في العلم فقالا اذهب اليه فقل له ما الفرضان وما السنة فقلت له أما الفرض الاول فالتنية والثاني تكبيرة الاحرام والسنة رفع اليدين فنادى اليهما فاعطيهما بذلك فدخل الى المسجد فلما نظرا الى اظنهما اذرداني فيجلسا ناحية وقال اذهب اليه وقل له أجب الشيخين (قال الشافعي رحمه الله تعالى) فلما أناني علمت اني مسؤول عن شيء من العلم فقلت من حكم العلم أن يؤتى اليه وما علمت لي اليهما حاجة قال الشافعي رضي الله عنه فقاما من مجلسهما الى فلما سلا على قمت اليهما. وأظهرت البشاشة لهما وجلست بين أيديهما فقبل على عبد بن الحسن وقال أحرى أنت فقلت نعم فقال اعزى أم مولى فقلت عزي فقال من أي العرب فقلت من ولد المطلب قال من ولد من فلت من ولد شافع قال رأيت ما لك فلت من عنده أتيت قال لي نظرت في الموطأ فلت أتيت على حفظه فظم ذلك عليه ودعا بدواة وياض وكتب مسئلة في الطهارة ومسئلة في الزكاة ومسئلة في البيوع والفرائض والرهان والخلع والابلا ومن كل باب في الفقه مسئلة وجعل بين كل مسئلتين ياضا ودفع الي الدرج (٢٤١) وقال أجب عن هذه المسائل كلها

من الموطأ (قال الشافعي رضي الله عنه) فكتبته بنص كتاب الله وسنة نبيه عليه الصلاة والسلام واجامع المسلمين في المسائل كلها ثم دفت اليه الدرج فقامه ونظر فيه ثم قال لعبد خذ سيدك اليك (قال الشافعي رضي الله تعالى عنه) ثم سألني النوض مع العبد فنهضت غير متعمق فاستر الى الباب قال لي العبد ان سيدي امرني أن لا تدير الى المنزل الا راكبا (قال) الشافعي رضي الله تعالى عنه فقلت له قدم فقدم الي بئله بسرج على فلما علوت

السفر ثم جاءني بسيف ومنطقة فشد هاتي وسلمني ثم قدم بفلا فخل عليه صندوقين وفوقهما فرش ودفع الي نسخة ما في الصندوقين وفيهما خمسة آلاف درهم وقدم الى القرس الذي كان جهز وقال اركب وهذا التمام الاسود يخدمك ويسوس مراكبك وأقبل هو وامر أنه يحتذر ان لي من التقصير في امرى وركب معي يشيعني وانصرفت الى بغداد وأنا توقع خبره لا في بعدي له في مجازاة ثم مكافأته واشملت مع امر المؤمنين فلما أتوا غان أرسل اليه من يكشف خبره فلماذا أنا سأل عنه فلما سمع الرجل الحديث قال لقد أمكنك الله تعالى من الوفاء له مكافأة ثم عمل فله ومجازاة على صلبيه بلا مكافأة عليك ولا مؤنة تترك فقلت وكيف ذلك قال أنا ذلك الرجل وأنا الضر الذي أنا فيه غير عليك حالي وما كنت تعرفه مني ثم لمزل يذكرك في تفاصيل الاسباب حتى أتيت معرفة فلما تمالكته ان قمت وقيلت رأته ثم قلت لها الذي أمارك الي ما أرى فقال حاجت بدمشق فتنة مثل الفتنة التي كانت في أيامك ففسدت الي وبعت أمير المؤمنين بجيوش فاصبحوا البلد وأخذت أنا وضربت الي أن أشرقت على الموت وقيدت وبعت لي الى أمير المؤمنين وأمرى عنده عظيم وخطي له به حبيب وهو قاتل لأعداء وقد أخرجت من عند أهلي بلا وصية وقد تبغى من غلاني من ينصرف الى أهلي يجبرى وهو نازل عند فلان فلان رأيت أن تجعل من مكافأة لك أن ترسل من يحضره لي حتى أوجهه بما أريد فان أفت فعلت ذلك فقد جاوزت حد المكافأة فوعدت لي بوفاء عهدك قال العباسي قلت بعتني الله خيرا ثم أحضر حداد في الليل فكى قيوده وأزال ما كان فيه من الانكالا وأدخله حمام داره وألبسه من الثياب ما يحتاج اليه ثم سمر من أحضر اليه غلامه فلما رام جعل يركب بوضبه فاستدعى العباس فانيه وقل على بالقرن القلاني والقرس القلاني

(٣١١ - مستطرف - أول) على ظهرها رأيت قسي بالطارئة فطاف في أزقة الكوفة الى منزل عبد بن الحسن فأتيت أبو الوالد دهايز مغشوش بالذهب والفضة فذكرت ضيق أهل الحجاز ومأم فيه فيكيت وقلت أهل العراق ينقشون سقوفهم بالذهب والفضة وأهل الحجاز ياكلون القنيد ويصمون النوى ثم أقبل على عبد بن الحسن وألقى بكائي فقال لا بد عليك بإعبد الله ما رأيت فاهو الامن حقيقة حلال ومكتسب وما يطلبنى الله فيها بفرض وانى أخرج زكاتها في كل عام فأمر بها الصديق وأكبت بها العدو (قال الشافعي رضي الله تعالى عنه) فأتيت حتى كسباني عبد بن الحسن خلة بالذهب ودرهم دخل خزائنه فخرج الى الكتاب الاوسط تأليف الامام أبي حنيفة فنظرت في أوله وفي آخره ثم اجدت الكتاب في ليلى انحفه فلما أصبحت الاوقد حفظته وعبد بن الحسن لا يعلم بشيء من ذلك وكان المشهور بالكوفة بالفتوى والحب في التوازل قائما قاعد عن يمينه في بعض الأيام فاستأجل عن مسئلة أجابه فيها وقال هكذا قال أبو حنيفة فقلت قد وجهت في الجواب في هذه المسئلة والجواب عن قول الرجل كذا وكذا وهذه المسئلة تحمى المسئلة الثلاثية وفوقها المسئلة الثلاثية في الكتاب الثلاثي فامر عبد بن الحسن بالكتاب فاحضر فتصنعه ونظر فيه فوجد القول كما قلت

فوجع عن جوابه الى ما قلت ولم يخرج الى كتابا بعد هذا (قال الشافعي) واستأذنته في الرحيل فقال ما كنت لأذن لغيب
بالرحيل عني وبذل لي في مشاطرة نعمته فقلت ما لذا قصدت ولا انذا أردت ولا رغبت الا في السفر قال فأمر غلامه ان
يأتي بكل ما في خزائنه من يضاء وحمراء فضع الى ما كان فيها وهو ثلاثة آلاف درهم وأقبلت أطوف العراق وأرض
فارس وبلاد الامام وأتت الرجال حتى صرت ابن احدى وعشرين سنة ثم دخلت العراق في خلافة هرون الرشيد
فمذ دخلت الباب تلقاني غلام فلاتطني وقال لي ما اسمك فقلت عبد الله قال ابن من قلت ابن ادريس الشافعي فقال
مطلي فقلت أجل فكسب ذلك في لوح كان في كره وخلي سبيلي فاويت الى بعض المساجد افكر في قافية ما فعلت حتى
اذا ذهب من الليل النصف كبس للمسجد وأقبلوا يتأملون وجه كل رجل حتى أتوا الى فقالوا للناس لا بأس عليكم هذا هو
الحاجة والناية المطلوبة ثم أقبلوا على وقالوا أجب أمير المؤمنين فقلت غير ممنوع فلما بصرت بأمر المؤمنين سلمت عليه سلاما
بيننا فاستحسن الاتفاق ورد على الجواب ثم قال ترممك من بني هاشم فقلت بأمر المؤمنين كل زعم في كتاب الله باطل
فكان ابن لي عن نسبي فاستب (٢٤٤) حتى لحقت آدم عليه السلام فقال لي الرشيد ما تكون هذه القصة

ولاح هذه البلاغة الا في
رجل من ولد المطلب هل
لك أن أوليك قضاء
المسلمين وأشاطرك ما أنا
فيه وتنفذ فيه حكمك
وحكي على ما جاء به
الرسول عليه الصلاة
والسلام واجتمعت عليه
الامة فقلت يا أمير المؤمنين
لو سألني أن أفتح باب
القضاء بالهداة واغلقة
بالمضي بتمتلك هذه
ما فعلت ذلك أبدا فبكي
الرشيد وقال تقبل من
عرض الدنيا شيء قلت
يكون معجلا فأمر لي بأن
دينار فأبرحت من مقامي
حتى قبضتها ثم سألني

والبلل القلاني والغبلة الفلانية حتى عد عشرة ثم عشرة من الصناديق ومن الكسوة كذا وكذا ومن
الطعام كذا وكذا قال ذلك الرجل وأحضر لي بدرة عشرة آلاف درهم وكيسا فيه خمسة آلاف دينار
وقال لنا فيه في الشرطة خذ هذا الرجل وشيعة الى حد الانبار فقلت له ان ذني عند أمير المؤمنين عظيم وخطي
جسيم وان أنت احتججت بأنني هربت بعث أمير المؤمنين في طلي كل من على يابه فأردوا قتل فقال
لي انج بنفسك ودعني أدير أمرى فقلت والله ما أبرح من بغداد حتى أعلم ما يكون من خيرك فان احتجت
الى حضورى حضرت فقال لصاحب الشرطة ان كان الامر على ما يقول فليكن في وضع كذا فان
أنسلت في بغداد غد أعلمته وان أنقلت فقد وقبته بنفسى كما وقاني نفسه وأنشدك الله ألا
ينهب من ماله درهم ويجهدي في اخراجه من بغداد قال الرجل فاحذني صاحب الشرطة وصبرني في
مكان أبقى به وشرع العباس لنفسه ومحنط وجيزه لكفنا قال العباس فلم أفرغ من صلاة الصبح الا
ورسل المأمون في طلي ويقولون يقول لك أمير المؤمنين هات الرجل ملك ومقم قال فتوجهت الى
دار أمير المؤمنين فاذا هو جالس وعليه ثياب وهو ينتظرن فقال أين الرجل فسكت فقال ويحك
أين الرجل فقلت يا أمير المؤمنين اسمع مني فقال الله على عهد لئذ ذكرت انه هرب لا ضربن عنقك فقلت
لا والله يا أمير المؤمنين ما هرب ولكن اسمع حديثي وحديثه ثم شأنك ما تريد أن تفعله في أمرى قال
قل فقلت يا أمير المؤمنين كان من حديثي معكيت وكيت وقصصت عليه القصة جميعا وعرفته اني
أريد ان في لهوا كافته على ما فعله معي فقلت أنا وسيدى ومولاى أمير المؤمنين بين أسرين اما أن
يصبح عني فأكون قدوفيت وكافأت واما أن يقتلني فاقبته بقمي وقد تحنطت وما كفى يا أمير المؤمنين

فاما
بعض الطعام والخم ان أصلهم من صلي
فلم تسع الروء ان كنت مستولا غير للقائمة فيما أنتم الله به على فخرج لي في قسم كاقسامهم ثم عدت الى المسجد الذي كنت
فيه في ليالي فتقدم يصلي بنا غلام صلاة الصبح في جماعة فأجاد القراءة ولحقه سهو ولم يدركف الدخول ولا كيف
الخروج فقلت له بعد السلام أفسدت علينا وعلى نفسك أعد فأعاد مرعا وأعدنا ثم قلت له أحضر يا ضا أعمل لك باب
السبو في الصلاة والخروج منها فسارع الى ذلك فتصحب الله عز وجل على فأقلت له كتابا من كتاب الله وسنة نبيه عليه
الصلاة والسلام واجمع المسلمين وصميت باسمه وهو أربعون جزأ يصرف بكتاب الزعفران وهو الذى وضعته بالعراق حتى
تكامل في ثلاث سنين وولاني الرشيد الصدقات بيجران وقدم الحاج فخرجت أسأله عن الحجاز فرأيت في في قيته فلما
أشرت اليه بالسلام أمر قائم القبة أن يقف وأشار الي بالكلام فسألت عن الامام مالك وعن الحجاز أجاب بخير ثم طرده
الى السؤال عن مالك فقال لي أشرح لك أو أخصر قلت في الاختصار البلاغة فقال في صحة جسم وله ثلثائة جارية بيت
عند الجارية ليلة فلا يعود اليها الى سنة فتد اخصرت لك خيره (قال الشافعي رضى الله تعالى عنه) فاشتيت أن أراه

في حال غناه كما رأيته في حال فقره فقلت له أما عندك من المال ما يصلح للسفر فقال انك لتوحشني خاصة وأهل العراق عامة وجميع مالي فيه لك فقلت له فبم تعيش قال بالجاء ثم نظر الى وحشني في ماله فأخذت منه على حسب الكفاية والتهابة وسرت على ديار ربيعة ومضر فأتيت حران ودخلتها يوم الجمعة فذكرت فضل النسل وما جاء فيه فقصدت الحمام فلما سكبت الماء رأيت شعر رأسي شعثا فدعوت المزين فلما بدأ يرأسي وأخذ القليل من شعري دخل قوم من أعيان البلد فدعوه الى خدمتهم فصارع اليهم وتركني فلما قضوا ما أرادوا منه عاد الى لما أردته وخرحت من الحمام فدفت اليه أكثر ما كان معي من الدنانير وقلت له خذ هذه وإذا وقف بك غريب لا تحقره فنظر الى مصفا فاجتمع على باب الحمام خلق كثير فلما خرجت فالتفتي الناس فيبينا أنا كذلك اذ خرج بعض من كان في الحمام من الأعيان فقدمته بشفة ليتركها فسمع خطابي لم فأتهم عن البشفة بعد أن استوى عليها وقال لي أنت الشافعي فقلت نعم فهد الركاب بما يلين وقال بحق الله اركب ووضي في التلام مطرقا بين يدي حتى أتيت الى منزل القتي ثم أتى وقد حصلت في منزله فظاهر الشاشة ثم دعا بالنسل فجلس علينا ثم حضرت المائدة فسمى وحبت يدي فقال مالك يا عبد الله فقلت له طعماك (٢٤٣) حرام على حتى أعرف من أين هذه المعرفة فقال أنا

فلما سمع المؤمن الحديث قال والله لا جزاك الله عن هسك خير ان فعل بك ما فعل من غير معرفة وتكائه جدا المعرفة والمهذب هذا لا غير ملاعرقتي خبره فكننا نكاته عنك ولا تقصر في وقائك له فقلت يا أمير المؤمنين انه مننا قد حلف أن لا يرحح حتى يعرف سلامتي فإن اجبت الى حضوره حضر فقال المؤمنون وهذهمنة أعظم من الاولى اذهب الآن اليه فطلب شمس وسكن روعه واتقني حتى أتى مكانه قال العباس فأتيت اليه وقلت له ليزل خوفك ان أمير المؤمنين قال كيت وكيت فقال الحمد لله الذي لا يجمع على السرا والاضراء سواء ثم قام فصلى ركعتين ثم ركب وجثا فلما مثل بين يدي أمير المؤمنين أقبل عليه وأدنا من مجلسه وحده حتى حضر القداء وأكل معه وخلع عليه وعرض عليه أعمال دمشق فاستعنى قاهره المؤمن بعشرة أفراس وبيروجه ولحمها وعشرة إبلان بالآتها وعشر بديرو عشرة آلاف دينار وعشرة عماليك بدوا بهم وكتب الى ماله بدمشق بالصوبية به وإطلاق خراجها وأمره بمكاتبته بحوال دمشق فصارت كتبه تصل الى المؤمن وكلما وصلت خر بطة البريد وفيها كتابه يقول لي يا عباس هذا كتاب صدقك والله تعالى أعلم (ومن عجايب هذا الاسلوب وغرائب ما أورده عن الناقص الاباري رحمه الله تعالى ان سوارا صاحب ربيعة سوار وهو من المشهورين قال انصرفت يوما من دار الخليفة المهدي فلما دخلت منزلي دعوت بالاطعام فلم يقبله فسمي قاربه بفرغ ثم دعوت جارية كانت احبها واحب حديثها واشتمل بها فلم تطلب نفسي فدخل وقت القناعة فلم يأخذني النوم فنهضت وأمرت بيعة لي فامرجت واحضرت فركبتها فلما خرجت من المنزل استقباني وكيل لي ومعه مال فقلت ما هذا فقال انما درهم جيبته من مستهلك الجدي فقلت أمسكها

من سمع منك الكتاب الذي وضعته بيده اداوت لي أستاذ قال الشافعي رضى الله عنه فقلت العلم بين أهل العقل رحم متصلة فأكلت بفرحة اذ لم يعرف الله تعالى الا بيني وبين أبناء جنسني وأنت ضيفه ثلاثا فلما كان بعد ثلاث قال ان لي حول حران أربع ضياع ما بهران أحسن منها أشهد الله ان اخذت المقام فاتها هدية مني اليك فقلت فهم تعيش قال بما في صناديقي تلك وأشار اليها وهي أربون ألف درهم وقال البحر بها

قلت ليس الى هذا قصدت ولا خرجت من يدي لغير طلب العلم فقال لي اذ ان شأن المسافر فقبضت الاربعين ألفا وودعته وخرجت من مدينة حران وبين يدي أحمال ثم تلقاني الرجال وأصحاب الحديث منهم أحمد بن حنبل وسفيان ابن عيينة والاوزاعي فأجزت كل واحد منهم على قدر ما قسم له حتى دخلت مدينة الرملة وليس معي الا عشرة دنانير فاشتريت بها راحلة واستويت على كوبرها وقصدت الحجاز فإزلت من منزل الى منزل حتى وصلت الى مدينة التي صلى الله عليه وسلم بعد سبعة وعشرين يوما بعد صلاة العصر فصليت العصر ورايت كرسيا من الحديد عليه عذبة من قباطي مصر مكتوب عليها لا إله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم (قال الشافعي رضى الله عنه) وحوله أر بعائة دفرا أو يزندن وبنينا أنا كذلك اذ رأيت مالك بن أنس رضي الله عنه قد دخل من باب التي صلى الله عليه وسلم وقد قاح عطره في المسجد وحوله أر بعائة أو يزندن يحمل ذبوله منهم أربعة فلما وصل قام اليه من كان قاعدا وجلس على الكرسي فألقى مسئلة في جراح العمدة فلما سمعت ذلك لم يسعني الصبر فقممت قائما في سور الحلقة فرأيت انسا فقلت له قل الجواب كذا وكذا فبادر بالجواب قبل قرأ مالك من السؤال فأعرب عنه مالك وأقبل على أصحابه فسألهم عن الجواب فخالفوه فقال لهم أخطاتم

وأصاب الرجل فقرح الجاهل بأسأله فلما أتني السؤال الثاني أقبل على الجاهل يطلب مني الجواب فقلت له الجواب كذا وكذا فبادر بالجواب فلم يلبثت إليه مالك فأقبل على أصحابي واستخبرهم عن الجواب فتأقوه فقال لهم أخطأتم وأصاب الرجل (قال الشافعي رضي الله عنه) فلما أتني السؤال الثالث قلت له قل الجواب كذا وكذا فبادر بالجواب فأعرض مالك عنه وأقبل على أصحابه فغاله وقال أخطأتم وأصاب الرجل ثم قال للرجل ادخل ليس ذلك موضعك فدخل الرجل طاعة منه لما لك وجلس بين (٢٤٤) يديه فقال له مالك غرامة قرأت الموطأ قال لا قال فنظرت ابن جريج

ملك واتبعني فاطلقت رأس البئلة حتى عبرت الجسر ثم مضيت في شارع دار الرقيق حتى انتهيت إلى الصبغة ثم رجعت إلى باب الأبنار وانتهيت إلى باب دار نظيف عليه شجرة وعلى الباب خادم فمطشت فقلت للخدام أعندك ماء تسقيني قال نعم ثم دخل وأحضر قلة نظيفة طيبة الرائحة عليها منديل فتناولني فشربت وحضرت العصر فدخلت مسجد أعل الباب فصليت فيه فلما قضيت صلاتي إذا أنا بأعشى يلتمس فقلت ما تريد يا هذا قال ياك أريد قلت فما حاجتك فجاء حتى جلس إلى جاني وقال سمعت منك رائحة طيبة فظننت أنك من أهل النعم فأردت أن أخدمك بشيء فقلت قل قال ألا ترى إلى باب هذا القصر قلت نعم قال هذا قصر كاث لأبي فباعه وخرج إلى خراسان وخرجت معه فذلك عنا التعم التي كنا فيها ومعيتم فقدمت هذه المدينة فأنتيت صاحب هذه الدار لاسأله شيئاً يصلني به وأتوصل إلى سوارفاته كان صديقاً لابني فقلت ومن أبوك قال فلان بن فلان فعرضه فإذا هو كان من أصدق الناس إلى فقلت له يا هذا إن الله تعالى قد أتاك بسوارفاته من الطعام والنوم والفرار حتى جاءه فقدمه بين يديك ثم دعوت الوكيل فأخذت الدراهم منه فدفعتها إليه وقلت له إذا كان القدر قمر إلى منزلي ثم مضيت وقلت ما أحدث أمير المؤمنين بشيء أظفر من هذا فأنتيت فاستأذنت عليه فاذن لي فلما دخلت عليه حدثته بما جرى لي فأعجبني ذلك وأمر لي بأني ديناراً فاحضرت فقال أدفعها لي إلى الأعمى فنهضت لأقوم فقال اجلس فجلس فقال أهلك دين قلت نعم قال كذبك قلت عسونا لها فحدثني ساعة وقال امض إلى منزلك فحضيت إلى منزلي فإذا بخادم معه محسونا لها وقال يقولك أمير المؤمنين اقض بهاديتك قال فقبضت منه ذلك فلما كان من القدر أبطل على الأعمى وأتاني رسول المهدي يدعوني فبحثته فقال قد فكرت البارحة في أمرك فقلت يقضي دينه ثم يحتاج إلى الفرض أيضاً وقد أمرت بك بخمسين ألفاً أخرى قال فقبضتها وانصرفت فجاءني الأعمى فدفعها إليه الأني ديناراً وقلت له قدر ذلك الله تعالى بكرمه وكافئك على إحسان أليك وكافافي على أسداء المعروف إليك ثم أعطيت شيئاً آخر من مالي فأخذته وانصرف والله سبحانه وتعالى أعلم (وما هو أوضح حسناً وأرجح معنى) ما حكاه القاضي يحيى بن أكرم رحمه الله عليه قال دخلت يوماً على الخليفة هرون الرشيد وللمهدي وهو مطروق مفكر فقال لي أتعرف قائل هذا البيت الخجير أبق وان طال الزمان * والشرأخيت ما أوعيت من زاد فقلت يا أمير المؤمنين إن لهذا البيت شأن عبيد بن الأبرص فقال علي بعيد فلما حضر بين يديه قال له أخبرني عن قضية هذا البيت فقال يا أمير المؤمنين كنت في بعض السنين حاجاً فلما توسلت بالآباء في يوم شديد الحر سمعت ضجعة عظيمة في القافلة ألحقت وألها يا خرافة ألمت عن القصة فقال لي رجل من القوم

قال لا قال فالتفت جعفر بن عبد الصديق قال لا قال فهذا العلم من ابن قال إلى جاني أعلام شاب يقول لي قل الجواب كذا وكذا فكنت أقول قال فالتفت مالك والتفت الناس بعناهم لا لغفات مالك رضي الله عنه فقال للجاهل قم فأمر صاحبك بالدخول إليها (قال الشافعي رضي الله عنه) فدخلت فإذا أنا من مالك بالوضع الذي كان الجاهل فيه جالساً بين يديه فتأملت ساعة وقال أنت الشافعي فقلت نعم فقصني إلى صدره ونزل عن كرسيه وقال أتم هذا الباب الذي نحن فيه حتى ننصرف إلى المنزل الذي هو لك المنسوب إلى (قال الشافعي رضي الله عنه) فالتفت أربعمائة مسألة في جراح العمدة فلما أجابني أحد بجواب واحتجت أن أتى باربعائة بجواب فقلت الأول كذا

وكذا والثاني كذا وكذا حتى سقط القرص وصلينا للرب فضررب مالك يده إلى قلما فهدم وصليت للملأ رأيت بناء غير الأول فيكيت فقال لم بكائك كأنك خفت يا أبا عبد الله أن قد بدت الآخرة بالدنيا قلت هو والله ذلك قال طبع نفساً وقر عينا هذه هدايا خراسان وهدايا مصر وهدايا نجى من أخاصي الدنيا وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يقبل الهدية ويرد الصدقة وإن لي ثلاثة خلفاء من روق خراسان وقباطي مصر وعندي عبيد جملهم لم تستكمل الحلم لهم هدية مني إليك وفي صندوق لك خمسة آلاف ديناراً أخرج زكاتها عند كل حول فلك مني نصيبها قلت لك عودوك

وأنا موروث فلا يبت
 جميع ما وعدتني به الا تحت
 خاتمي ليعبري ملاكي عليه
 فان حضري أجلي كان
 لورثتي دين ورتك وان
 حضرك أجلك كان لي
 دون ورتك فتقسم في
 وجهي وقال أبيت الالعلم
 فقلت لا يستعمل أحسن منه
 ومايت الا جميع ما وعدتني به
 تحت خاتمي فلما كان في غداة
 غد صليت الصبح في جماعة
 وانصرفت الي المنزل أنا
 وهو وكل واحدنا يدعي
 يد صاحبه اذ رأيت كراما على
 باه من جياذ خراسان وبغلا
 من مصر فقلت له مارأيت
 كراما أحسن من هذا
 فقال هو هدية مني اليك يا أبا
 عبد الله فقلت لا بد لك منها
 دابة فقال اني استعصى من
 الله أن أطأ قرية فيها نبي الله
 صلى الله عليه وسلم بموافداية
 (قال الشافعي) رضى الله
 عنه فقلت أن روح الامام
 مالك باق على حاله فأنت
 عنده فلا تأثم لتعلمت الي
 مكة وأنا أسوق خير الله
 ونعمه ثم أغثت من يعلم
 بخبري فلما وصلت الي
 الحرم خرجت العجوز
 ونسوة معها فمضتني الي
 صدرها وضمتني بدمها
 عجوز كنت آتها دعوما
 خاتمي وقالت

ليس اسمك اجتاحتك
 كل نؤاد عليك

فقدم ترمانا لناس فتقدمت الي أول القافلة فاذا أنا بشجاع أسود قاغرة كالجدع وهو مجروح كاجروح
 الثور ورشو كرفاء البعير فما لي امره وبقيت لأهتدي الي ما أصنع في امره فعد لنا عن طريقه
 الي ناحية أخرى فمارضنا ثانيا فسلمت أنه لسبب ولم يحسر أحدهم القوم أن يقر به فقلت أفدى هذا
 العالم بنفسى وأتقرب الي الله تعالى بخلاص هذه القافلة من هذا فاختدت قربة من الماء فقلت لها
 وسلك سبي وتقدمت فلما رأني قربت منه سكن وبقيت متوقفا منه وثية يطعنني فيها فلما رأى
 القرية ففعلت فم القربة في فيه وصببت الماء كما يصب في الاناء فلما فرغت القربة تسببني
 الرمل ومضى فتعجبت من تعرضه لنا وانصرفه عنان من غير سوء لحقنا منه ومضينا لحجنا ثم عدنا
 في طريقنا ذلك وخططنا في منزلنا ذلك في ليلة مظلمة مدلجمة فأخذت شيئا من الماء وعدت الي ناحية
 عن الطريق ففعلت حاجتي ثم توضأت وتصليت وجلست أذكر الله تعالى فأخذتني عيني فتمت
 مكاني فلما استيقظت من النوم لم أجده فله حسا وقدار تملاوا بقيت منفردا لم أجد أحدا ولم أهتدي الي
 ما أفعل وأخذتني حيرة وجملة أضطرب واذا بصوت غافق أسمع صوته ولا أرى شخصه يقول

يا أيها الشخص الضل مركبه * ما عنده من ذي رشاد يصحبه
 دونك هذا البكر منا تركبه * وبكره اليمون حقا تجنبه
 حتى اذا ما الليل زال فيهيه * عند الصباح في القلأ تسييه

فانظرت فاذا أنا بكرا قائم عندي وبكرى الي جانبي فأنخه وركبته وجلت بكري فلما سرت قدر
 عشرة أميال لاحت الي القافلة وانهجر الهجر ووقف البكر فسلمت أنه قد حان زولي فصحوت الي
 بكري وقلت

يا أيها البكر قد انجيت من كرب * ومن هموم تفضل للدج الهادي
 الانحصرني بالله خالقنا * من ذا الذي جاد بالمعروف في الوادي
 وارجع حميدا فقد بلغتنا مننا * بوركت من ذي سنام رائح غادي
 فالتفت اليك الى وهو يقول

انا الشجاع الذي التفتني رمضا * والله يكشف ضر الحائر الصادي
 فجدت بالاء لما ضمن حامله * فمكركما منك لم تمنع بانكاد
 فالخير أبني وان طال الزمان به * والشر أخير ما أو بعيت من زاد
 هذا جزاؤك غني لا أمن به * قاذب حميد ارفاك الخالق الهادي
 فعجب الرئيذ من قوله وأمر بالله هبة والايات فكشفت عنه وقال لا يبيع للمعروف ابن وضع
 والله سبحانه وتعالى اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب

(ثم الجزء الأول من كتاب المستطرف ويليها الجزء الثاني وله الباب الثالث والأربعون)

فهرست ماق النصف الاول من كتاب المستطرف في كل فن مستظرف من الابواب والفصول المعرف
جميعها في دياحة الكتاب وهي أربعة وثمانون باباً منها في هذا النصف اثنتان وأربعون كما
هو موضوع بهذه الفهرست المجمولة للاستدلال على أي باب من الابواب أو فصل من الفصول
في أي صحيفة من صحائف هذا النصف

صفحة	صفحة
٤٥	٥ الباب الاول في مبادئ الاسلام وفيه خمسة فصول
٥٣	٥ الفصل الاول في الاخلاص لله تعالى والتناء عليه
٥٧	٦ الفصل الثاني في الصلاة وفضلها
٥٩	٨ الفصل الثالث في الزكاة وفضلها الخ
والشعر الخ	١١ الفصل الرابع في الصوم وفضله
٦٠	١٢ الفصل الخامس في الحج وفضله
٦٤	١٣ الباب الثاني في العقول والذكاء والحق وذمه وغير ذلك
٦٤	١٧ الباب الثالث في القرآن وفضله الخ
٦٧	١٩ الباب الرابع في العلم والادب وفضل العالم والمعلم
الله تعالى	٢٤ الباب الخامس في الآداب والحكم وما أشبه ذلك
٧٠	٢٧ الباب السادس في الامثال السائرة وفي خمسة فصول
٧٠	٢٧ الفصل الاول فيما جاء من ذلك في القرآن العظيم وأحاديث النبي الكريم
٧٢	٢٨ الفصل الثاني في أمثال العرب
٧٢	٢٩ الفصل الثالث في أمثال العامة والمولدين
٧٧	٣٠ الفصل الرابع في الامثال من الشعر المنظوم مرتبة على حروف المعجم
٧٧	٣٣ الفصل الخامس في الامثال السائرة بين الرجال والنساء مرتبة الخ
٨١	٣٩ الباب السابع في البيان والبلاغة والفصاحة الخ وفيه ثلاثة فصول
٨١	٣٩ الفصل الاول في البيان والبلاغة
٨٢	٤٠ الفصل الثاني في الفصاحة
٨٤	
٨٧	
٨٨	
٩٠	
٩٢	

صحيفة

صحيفة

- والولاية وما فيها من الغرور والخمار
٩٦ الباب الثامن عشر فيا جاء في القضاء الخ
وفيه ثلاثة فصول
٩٦ الفصل الاول فيا جاء في القضاء وذكر
القضاء وأحوالهم الخ
٩٨ الفصل الثاني في الرشوة والمهنية على
الحكم وما جاء في الدين
٩٩ الفصل الثالث في ذكر القصاص
والمقصوفة وما جاء في الرياء ونحو ذلك
١٠٠ الباب التاسع عشر في العدل والاحسان
والانصاف وغير ذلك
١٠٣ الباب العشرون في الظلم الخ
١٠٨ الباب الحادي والعشرون في بيان الشروط
التي تؤخذ على الوزراء وفيه فصلان
١٠٨ الفصل الاول في سيرة السلطان في
استجابه الخراج الخ
١١٠ الفصل الثاني في أحكام أهل الذمة
١١٢ الباب الثاني والعشرون في اصطناع
المعروف واثابة الملهوف الخ
١١٤ الباب الثالث والعشرون في محاسن
الاخلاق ومساوئها
١١٨ الباب الرابع والعشرون في حسن المعاشرة
والمودة والاخوة الخ
١٢٥ الباب الخامس والعشرون في الشفقة على
خلق الله تعالى الخ وفيه فصلان
١٢٥ الفصل الاول في الشفقة على خلق الله
تعالى والرحمة بهم
١٢٦ الفصل الثاني في الشجاعة الخ
١٢٧ الباب السادس والعشرون في الحياء
والتواضع الخ وفيه فصلان
١٢٧ الفصل الاول في الحياء
١٢٧ الفصل الثاني في التواضع الخ
- ١٢٨ الباب السابع والعشرون في العجب
والكبر والخيلاء وما أشبه ذلك
١٢٩ الباب الثامن والعشرون في التخرق والتفاخرة
والتفاضل والتفاوت
١٣٤ الباب التاسع والعشرون في الشرف
والسؤدد وعلو الهمة
١٣٦ الباب الثلاثون في الخير والصالح الخ
١٤٦ الباب الحادي والثلاثون في مناقب
الصالحين وكرامات الاولياء
١٥٥ الباب الثاني والثلاثون في ذكر الاشرار
والتجار الخ
١٥٦ الباب الثالث والثلاثون في الجود الخ
١٧١ الباب الرابع والثلاثون في البخل الخ
١٧٦ الباب الخامس والثلاثون في الطعام
وآدابه والضيافة الخ
١٨٧ الباب السادس والثلاثون في العفو والمهل
والمصفح الخ
١٩٧ الباب السابع والثلاثون في الوفاء بالوعد
وحفظ العهد ووطية القوم
٢٠٦ الباب الثامن والثلاثون في كتمان السر
ومحرمته وذم افشائه
٢٠٨ الباب التاسع والثلاثون في النذر والحياة
الخ وفيه أربعة فصول
٢٠٨ الفصل الاول في النذر والحياة
٢١١ الفصل الثاني في السرقة والسراق
٢١١ الفصل الثالث فيا جاء في العداوة والبغضاء
٢١٣ الفصل الرابع في الحسد
٢١٥ الباب الاربعون في الشجاعة وتميزها
والحروب وتدريبها الخ وفيه فصلان
٢١٥ الفصل الاول في فضل الجهاد الخ
٢١٦ الفصل الثاني في الشجاعة الخ
٢٢١ الباب الحادي والاربعون في ذكر أسماء

صفحة

الشجيمان وذكر الابطال الخ
٢٢٩ الباب الثاني والاربعون في المدح والثناء
وشكر النعمة والمكافآت وفيه ثلاثة
فصول

صفحة

٢٢٩ الفصل الاول في المدح والثناء
٢٣٥ الفصل الثاني في شكر النعمة
٢٣٨ الفصل الثالث في المكافآت



صفحة	صفحة
خطبة الكتاب	٢
حكاية أبي عثمان المازني وسؤال بعض أهل	٢
الذم له قراءة كتاب سيويه	٤
سؤال حامد بن العباس لعل بن عيسى في	ديوان الوزارة
حكاية أخرى تضارعا	٥
وفود عروبة بن أذينة على هشام بن عبد الملك	٧
في جماعة من الشعراء	٨
حكاية هدية بن خالد في حضوره مائة	الأمون
لطاقف تتعلق بزيادة وأوعمر	٨
ترجمة المعتزلة	١٣
سؤال الرشيد لجعفر عن جواربه	١٦
حكاية تتعلق ببعض المتنبئين المطربين	١٧
نادر تتعلق بعباد الله بن المتمر وأمثاله في	بلوغهم الكمال وغزارة الفضل مع محمولهم
وسقوط عظم	٢٤
نكتة أدبية	٢٨
لطيفة تتعلق بقاضي القضاة شمس الدين بن	خلكان
لطيفة أخرى تناسبها	٢٨
حكاية عمير الدين الحياط الدمشقي	٣٢
حكاية أبي حنيفة رضي الله عنه مع جاره	٣٤
الاسكان بالكوفة	٣٤
لطيفة أحمد بن المعدل مع أخيه الخ	٣٥
نادر تتعلق بالاعتباس والثورية	٥٠
حكاية الهيثم بن عدي وعماشاه للإمام	أبي حنيفة رضي الله تعالى عنه
أبي حنيفة رضي الله تعالى عنه	٥١
غريبة يحيى بن اسحق الطيب وحذقه في	صناعة الطب
نادرة لطيفة تتعلق بالنصور بن أبي جابر	الاندلسي
عمادة الشيخ شهاب الدين لقاضي القضاة	٥٣
ابن خلكان وما جرى بينهما	٥٤
نكتة لطيفة تتعلق بالشيخ شهاب الدين	السهرودي
الاخشيدي	٥٥
روود أبي نصر الفارابي على سيف الدولة	٥٧
ابن حمدان	٥٨
روود راشد الدين ستان على نور الدين	٥٨
الاخشيدي	٥٥
الاجوبة الهاشمية وبلاغتها ونادرة تتعلق	بذلك
غريبة اسحق القديم عن أبيه ابراهيم وما	يضارعا
لطاقف أبي بكر بن فرجة قاضي السندية	٦٣
وفورها وكان من عجائب الدنيا في سرعة البديهة	بالاجوبة
نادرة لطيفة تتعلق بأبي جعفر المنصور العباسي	٦٥
نادرة منقولة من خط قاضي القضاة بن خلكان	٦٦
تعلق بابن الدقاق البلدي	٦٩
لطيفة تتعلق بشيعة وعزة حين دخلنا على عبد	الملك بن مروان
وفود الشعراء على أمير المؤمنين عمر بن	عبد المطلب رضي الله عنه لما استخلف
من لطاقف الظرف ما حدث ابراهيم بن	اللهدي عن جعفر
حكاية أبي معشر المنجم مع بعض الملوك	٧٧
نادرة عن ابن خلكان تتعلق بفطن المتطبيين	٧٨
نادرة لطيفة تتعلق بالامام الجليل	٧٩
لطيفة لأبي عبد الوزير المهدي	٨٠
حكاية حماد الراوية مع هشام بن عبد الملك	٨١
حديث أبي الحسن بن مقله عن خالد الكاتب	٨٥
نادرة دخول أبي دلامة على المهدي	٨٦
حكاية هشام بن عبد الملك مع طاوس الجاني	٨٧
نادرة الشيعة مع ملك الروم لما أرسله اليه	٨٨
عبد الملك بن مروان	٧٩
نادرة بدعية غريبة منقولة عن سديد الملك	٩٠
حكاية الصابي عن رجل اتصلت عطلة	واقطعت مادته تزور كتابا الخ
حكاية الجاحظ مع الواثق	٩٢
نادرة لطيفة تتعلق بأبي المسك كافور	٩٥
الاخشيدي	٩٧
روود أبي نصر الفارابي على سيف الدولة	٩٧
ابن حمدان	٩٨
روود راشد الدين ستان على نور الدين	٩٨

الشيد وهو جواب في أعلى طبقات
الفصاحة والبلاغة

١٠٤ نادرة غريبة تتعلق بفيلسوف الاسلام
يعقوب بن اسحق الكندي

١٠٦ نادرة لطيفة تتضمن التلث السائر في
قولهم في عن الخائب رجح بنق حنين

١٠٨ قصة زكي الدين مع الملك المنظر
١١١ المنقول عن القاسم المكشي بأبي دلف

وجمه بين طرفي الكرم والشجاعة
١١٣ غضب المؤمن على الكوك من أجل

مدحه أودلف وقتله إياه
١١٣ حديث النضر بن شبل ومعه المؤمن

١١٣ رسالة أنشأها القاضي الفاضل ورسالة
نظيرتها للدولف

١٢٣ نادرة لطيفة تتعلق بأبي سفيان حن
رجوعه من عند ابنة معاوية لما زاره

في الشام
١٢٤ استنجاز المواعيد

١٢٥ لطيف الاستمتاع
١٢٦ نادرة لطيفة تتعلق بأبي جعفر المنصور

مع أزهري السمان الحديث
١٢٧ أجواد الجاهلية الذين انتهى بهم الجود

١٢٨ حكايات تتعلق بمجود عبيد الله بن السباس
رضي الله تعالى عنهما

١٢٩ حكايات تتعلق بمجود عبيد الله بن جعفر
١٣٢ وفود أروى بنت الحارث على معاوية

رضي الله عنه وحله عليها
١٣٥ حكاية ابن الزبير لما تزوج امرأة من فزارة

١٣٨ حكاية تتعلق بمعاوية بن أبي سفيان ورد
الاحنف عليه

١٣٩ حكاية تتعلق بالمنصور العباسي الخ
١٤٣ حكاية رجل قدم الى بغداد وأودع عقدا

عند رجل يدعى الصلاح

١٤٦ سرد حكايات تتعلق بالاذكاء
١٥٢ من لطائف هزليات الاذكاء أن الرشيد

خرج منقرها الخ
١٥٣ من الجد الفصح جواب الامام علي رضي الله

تعالى عنه للهودي
١٥٣ من المنقول عن اذكاء الاطباء

١٥٤ من المنقول عن اذكاء المتطفلين
١٥٦ من المنقول عن اذكاء المخلصين

١٥٧ من المنقول عن اذكاء الصبيان
١٥٧ من المنقول عن اذكاء النساء

١٥٩ نبرة لطيفة من كتاب الحق الخ
١٦٥ ذكر جماعة من من العقلاء صدر عنهم أفعال

الحق وأصروا على ذلك
١٧٤ غريبة منقولة من سلوان المطاع تتعلق

بالوليد بن يزيد
١٨١ حكاية تتعلق بساجور بن هرو ز الخ

١٩٦ قصة أرنب بنت اسحق زوج عبد الله بن
سلام

٢٠١ غريبة تتعلق برجل من بلاد الصعيد
٢٠٥ لطيفة إبراهيم بن المهدي لما ادعى الخلافة

بالري
٢١٣ حكاية خزيمية بن بشر مع عكرمة الفياض

٢١٧ حكاية الخيزران امرأة المهدي مع مزنة
بنت مروان الاموي

٢٢٠ نادرة تتعلق بعشرة قدموا بالزندقة فغلبوا
الى المؤمن فتبعهم أحد الطفيلية

٢٢٤ غريبة تتعلق بنق من ذوي النعم قعدية
زمانه فاراد أن يبيع الخ

٢٢٩ رجوع الحجاج الى عبد الملك بن مروان
لما قتل عبد الله بن الزبير

٢٢٧ حكاية لاسكندر مع ملك الصين
٢٣٥ رحلة الامام الشافعي الى الامام مالك ثم

الى أبي يوسف ومحمد بن الحسن رضي الله عن
الجميع

الحجرات الثاني

من كتاب المستطرف في كل فن مستظرف

تأليف

الإمام الاوحد العالم العلامة اللوذعي الفهامة
الشيخ شهاب الدين أحمد الابشيبي تغمده الله
بالرحمة والرضوان آمين

وبها مشي

بقية كتاب ثمرات الأوراق في المحاضرات لحجة العرب وترجمان
الأدب الامام تقي الدين بن أبي بكر بن علي المعروف بابن حجة
الحوي الحنفي تغمده الله برحمته وأسكنه فرديس جنته مكملاً
بهجة آذابه لواقف عليه * بأن نظم في مخطوطاته عقود ذيليه
أولها في المحاضرات أيضاً للامام ابن حجة المذكور ضاعف الله
لنا وله الاجور وأنهما العلامة الأديب والفهامة الأديب المهام
الكامل واللوذعي الفاضل الشيخ ابراهيم بن الاحدب بلغه الله
في آخرته كل مأرب بمنه وكرمه آمين بحمد سيد الاولين والآخرين

يطلب من مكتبة

محمود توفيق

الكتبي بميدان الأزهر الشريف بمصر

سنة ١٣٥٢هـ - ١٩٣٣م

مكتبة توفيق بميدان الأزهر الشريف بمصر
مادة بحرين الطبع بمصر

(قال الشافعي رضي الله

عنه)

وهي أول كلمة سمعتها في
الحجاز من امرأة فلما
همت بالدخول قالت
لي العجوز الى أين عزمت
فقلت الى المنزل فقلت
هياتنخرج من مكة
بالامس فقيرا وتود
اليها مستترفا فتخرج على
بني عمك بذلك فقلت
ما صنعت فقالت ناد
بالاطمح في العرب باشباع
الجائع وحمل المنقطع
وكسوة المرأة فترجع ثناء
الدنيا وثواب الآخرة
فقلت ما أمرت به وصار
بذلك الفعل الرجال على
أباط الابل وبلغ ذلك
مالكفايت الى يستحقني
على الفعل ويعدني أنه
يحمل الى في كل عام مثل
ما صار الى منه وما
دخلت الى مكة وأنا أقدر
على شيء مما جاء معي
الا على بقلة واحدة
وخسين دينار فوقمت
المقرعة فنزلتني اليها
امة على كفتها قرينة
فاخرجت لما خمسة دنانير
فقلت لي العجوز ما أنت
صانع فقلت أجهزها على
فلمها فقالت ادفع اليها
جميع ما تأخر عنك قال
فدفعت اليها ودخلت الى

بسم الرحمن الرحيم

﴿ الباب الثالث والاربعون في الهجاء ومقدماته ﴾

القصيد من الهجاء الوقوف على ملحه وما فيه من ألفاظ فصيحة ومعان بديعة لا التشفى بالأعراض
والوقوف فيها وليس الهجاء دليل على اساءة المهجوع ولا صدق الشاعر فيما رماه به لما كل مذموم بذم
وقديجي الا انسان بهتانوا ظلموا أو عبتا وأورهابا * قال للمتوكل لأبي العيناء كم تمدح الناس وتذمهم قال
ما أحسنوا أساؤا * وقد رضي الله تعالى على عبيده فمدحه فقال نعم العبدانة أو اب وغضب على
آخر فقال مناع للخير معتد أنهم عتل بعد ذلك زعيم قبل الزعيم المصقب بالقوم وليس منهم * وقال دعبيل
في المأمون بعد البيعة له وقتل الأمين

أتى من القوم الذين همومو * قتلوا أخاك وشرفوك بمقعد

شادوا لذكرك بحد طول محموله * واستغذوك من الحضيض الا وهده

قال المأمون لما جهت ليشري متى كنت خالفا ولا في حجر الخلافة ربيت وبدرا غديت * ولما قتل
جعفر بن يحيى بكى عليه أبو نواس فقيل له أتبكي على جعفر وأنت جئته فقال كان ذلك لركوب الهوى
وقد بلغه وأنه أتى قلت

ولست وان أظنبت في وصف جعفر * باول انسان خرى في نياحه

فكتب بدفع اليه عشرة آلاف درهم ينسل بها نياحه * ومن العيب الهجو ما روى ان الخطيب منهم هجاء
فلم يجهنم يستحقه فقال * أبت شفتاي اليوم الا تكلم * بسوء فلا أدري لمن أنا قاتله

أرى في وجهها قبح الله خلقه * فقبح من وجه وقبح حامله

وعبت بامه فقال

تمحي قاجلسي عنابيدا * أراح الله منك العالمينا * أغربا اذا استودعت سرا

وكاتونا على المتحدثينا * حياتك ما علمت حيا قسوء * وموتك قد سر الصالحينا

وقال رجل ما بالي أجهيت أم مدحت فقال له لا احفأ رحمت نفسك من حيث تصب السكرام * وقال
رجل لا تخزن هجوتي أنعت ابنتي قال لا قال أنضرب ضبعي قال لا قال فرجلي مع ساق الى حلقى في

مكة فمات تلك الليلة
 الامديونا وأقام مالك
 رضى الله عنه يحمل الى
 في كل عام مثل ما كان
 دفع الى أولا احدى
 عشرة سنة فلما مات ضاق
 في الحجاز وخرجت الى
 مصر فمضى الله عبد الله
 ابن عبد الحكم فقام بالكوفة
 فهذا جميع ما لقيه في
 سفرى فاقدم ذلك ياربع
 قال الربيع وسألني الزنى
 املاء ذلك بحضرة فاب
 وجدنا للعباس فرغة فلما
 وقع كتاب السفر الى اجد
 غيرى (ومن لطائف
 المقول) ما نقله القرطبي
 في كتابه المسمى بالاعلام
 عن صدق حجة ابي طالب
 لسيدنا رسول الله صلى
 الله عليه وسلم قال كان
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم قد خرج الى الكعبة
 يوما وأراد أن يصلى فلما
 دخل في الصلاة قال ابو
 جهل لعنه الله من يقوم الى
 هذا الرجل فيفسد عليه
 صلاته فقام عبد الله بن
 الزبير فآخضرها ودما
 فطعن به وجه النبي صلى
 الله عليه وسلم فانتقل
 النبي صلى الله عليه وسلم
 من صلاته وأتى الى ابي
 طالب معه وقال ياعم ألا
 ترى ما فعل بي فقال له
 أبو طالب من فعل بك

حرأبك قال ولم ترك رأسك قال لا نظرت ما صنعت * وأنا أقول إنما يخشى من المجهوم يخاف على عرضه
 وأملن لا يخاف على عرضه فقد يستوى عنده المدح والذم ورأس الرجل ذاك * وكان الرجل من غير
 اذ قبل له من الرجل يقول من غير وأمال باعقه فلما هاجم جرير بقوله
 ففض الطرف انك من غير * فلا كعبا بلنت ولا كلابا
 صار اذا قيل لاحد من الرجل يقول من بنى عامر وما لقيت قبيلة من العرب بهجوم ما لقيت غير بهجوم
 جرير وهما بن بسام رجلا فقال

يا طلوع الرقيب من غير إلف * يا غرما آتى على ميعاد
 ياركودا في وقت غيم وصيف * يا وجوه الصغار يوم كساد
 (وقصد) ابن عينة قبيلة الهلالي واستأخذه فلم يسمح له بشئ * فأنصرف متضاها فوجه اليه داود بن
 يزيد بن حاتم فترضاه وأحسن اليه فقال في ذلك

داود عمود وأنت منعم * عجبا لذك وأنا من عود * ولرب عود قد يشق لمسجد
 نعمنا وباقية لحش يهودى * فالحش أنت له وذاك بمسجد * كم بين موضع مسلح وسجود
 هذا جزائك يا قيصر لانه * جادت بداه وأنت قتل حديد
 وله هجاء في خالد أبوك لنا غيث يغيث بوبله * وأنت جرادلست تقي ولا نذر
 له أثر في المكرمات يسرنا * وأنت تعني دائما ذلك الأثر
 (وقال) الميرد في حقه لم يجمع لاحد من المحدثين في بيت واحد هجاء رجل ومدح ابيه الا له * ولما
 قدم حماد بن عمرو لتأديب ولده الامين قال بشار بن برد

قل للامين جزاك الله سالحة * لا يجمع الله بين السخل والذئب
 السخل يعلم أن الذئب أكله * والذئب يعلم ما بالسخل من طيب
 (وقال فيه أيضا)

يا أبا الفضل لآتم * وقع الذئب في النعم ان حماد بن عمرو * شيخ سومة قد اغتم
 بين نغذبه حربة * في غلاف من الادم ان رأى ثم غفلة * يجمع الميم بالقلم
 فشاعت هذا من الامين باخراج حماد (وقال) رجل لا يخيه لا يوبه لا هجوتك هجاء يدخل معك
 في قبرك قال كيف تهجوتى وأبوك ابنى وأمك أوى قال أقول

بنى أمية هب طال نومكو * ان الخليفة يعقوب بن داود
 ضاعت خلافتك يا قوم فالتسو * خليفة الله بين الماء والعود

فدخل يعقوب على المهدي فاخبره ان بشارا هجاء فأنظروا المهدي والحداد الى البصرة لينتظروا أمرها
 فسمع أذنا في ضحى النهار فقال انظروا ما هذا اذا به بشار وهو سكران فقال له يا زنديق عجب أن
 يكون هذا من غيركم أمر به فضر به سبعين سوطا حتى ألقه بها وأتى في سفينة فقال عين الشمع
 تراني حيث يقول ابن بشار بن برد * تيس أعمى في سفينة

فلما مات ألقيت جثته في الماء فحمله الماء فاخرجه الى الدجلة فجاء بعض أهله فحملوه الى البصرة
 وأخرجت جنازة فأتى أحد وتياشر طامة الناس بموته لما كان يلحقهم من الاديمنة * وخاصم
 أبو دلالة رجلا فارتعسا الى عافية القاضي فلما رآه أبو دلالة أنشد يقول

لقد خاصمتي دهاة الرجال * وخاصمتها سنة وأنيه * فإدحض الله لي حجة
 ولا خيب الله لي قاييه * ومن خفت من جوره القضاء فليست أخافك يا عافية

هذا فقال النبي صلى الله عليه وسلم عبد الله بن الزبير فقال أبو طالب فوضع سيفه على مائه ومشي حتى أتى القدم فلما رآوه قد أقبل نهضوا له

فقال أبو طالب والله إن قام رجل جللته بسيفي هذا ثم قال يا بني من الفاعل بك هذا فقال عبد الله ابن الزبير فأخذ أبو

طالب فرثا ودما فعلق وجوهم ولحاهم وثيابهم وأساء لهم القول فزلت هذه الآية الشريفة وم

بنهون عنه ويأون عنه فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا بني

زلت فيك آية قال وما هي قال تمنع قرشا

أن يؤذوني وتأتي أن تأمن بي فقال أبو طالب

والله لن يصلوا إليك بجمعهم

حتى أوسد في التراب دينا قامض لأمرك قد زعمتكم

فأصحي فلقد صدقت وكنت ثم أميتا

وعرضت دينا قد عرفت بأنه

من خير أديان البرية دينا لولا الملامة أو حذار مسة

لوجدتني مع محابذاك يقينا * وقيل لرسول الله صلى

الله عليه وسلم يا رسول الله هل تمنع نصره إني

فقال ماقية لأشكوئك إلى أمير المؤمنين ولا علمته أنك هجوتني قال له أبو دلامة أذا والله بعزلك قال ولم قال لا نك لا تعرف الهجاء من اللدح قال فبلغ ذلك المنصور فضحك وأمر له بجائزة * ودخل أبو دلامة على المهدي وعنده اسمعيل بن علي وعيسى بن موسى والعباس بن محمد وجماعة من بني هاشم فقال له المهدي والله لئن لم تهج واحدا من في هذا البيت لأقطعن لسانك فنظروا إلى القوم وتحير في أمره وجعل ينظر إلى كل واحد فيهم من عليه رضاه قال أبو دلامة قازددت حيرة فإرايت أسلم من أن أجوشني فقلت

ألا بلغ لديك أبا دلامة * فليست من الكرام ولا كرامه * سمعت دماة وجمعت ثوما كذلك الأوزم تبعه النعامه * إذا ليس العامة قلت قردا * وختريرا إذا ترع العامة فضحك القوم ولم يبق منهم أحد إلا أجازه (وقال) ابن الاعراب إن أجي بيت قاله المحدثون قول محمد ابن وهب في محمد بن هاشم

لم تند كفاك من بذل النوال كما * لم يند سيفك مذ قلته بدم (وهجا) بعضهم القمر فقال يهدى العمر ويوجب أجرة المنزل ويشحب الألوان ويقرض الكتان

ويضل الساري ويعين السارق ويفضح العاشق * ولا بن منقذ في ابن طليب المصري وقد احترقت داره

أنظر إلى الأليم كيف تسوقنا * قسر إلى الأقدار بالقدار ما أوقد ابن طليب قط بداره * نارا وكان خرابها بالنار

(وكان للوجيه بن صورة المصري دلال السكت بدار بمصر موصوفة بالحسن فاحترقت فقال فيها ابن النجم

أقول وقد ما بنت دار ابن صورة * ولتار فيها وهجة تحضرم لما هو الا كافر طال عمره * نجاة له لا استبطأته جهنم

وقد أحسن الأديب كمال الدين علي بن محمد بن المبارك الشهر بن الاعمي في ذم دار كان يسكنها حيث قال دار سكنت بها أقل صفاتها * أن تكثر الحشرات في جنباتها * الحشر عنها نازح مقاعد

والشردان من جميع جهاتها * من بعض ماقبها البعوض عدده * كم أعدم الاجفان طيب سنانها وتبيت تسعدا براغيث متى * غنت لها رقعت على نفاها * رقص بفتيق ولكن قافه

قد قدمت فيه على أخوانها * وبها ذياب كالغياض يسد عين الشمس مطربى سوى غنائها أين الصوامير والقفانم فتكبا * فينا وأين الأسد من وثباتها * وبها من الخفاف ما هو معجز

أبصارنا عن وصف كينياتها * وبها خفافيش تطير نهارها * مع ليلا ليست على ماداتها وبها من الجرذان ما قد قصرت * عنه الملق الجرد في حملاتها * وبها خنافس كالطنافس أفرشت

في أرضها وعلت على جنباتها * لو شم أهل الحرب من فسوها * أردى الكافة الصيدين صوابها وبنات وردان وأشكالها * مما يغوت العين كنه ذواتها * أبدا تمص دماءنا فكانها

حجامة ليدت على كاساتها * وبها من الخلل السلياني يما * قد قل ذرا الشمس عن ذراتها ماراعني شيء سوى وزغاتها * تصعدوا بالله من لدغاتها * سمجت على أذكارها فظنتها

ورق الحمام يجم في شجراتها * وبها زناير تظن عقاربا * حر السموم أخف من زفراتها وبها عقارب كالآقارب رتع * فينا حمانا الله لدغ حماتها * كيف السبيل إلى النجاة ولا نجا

ة ولا حياة لمن رأى حياتها * منسوجة بالنعكوت مماؤها * والارض قد نسجت على آفاتها فضجيجها

طاب قال ثم رفع عنه
بذلك الفعل أنه لم يقرن
مع الشياطين ولم يدخل
جب الحياض والقارب إنما
عذابه في ظلمين من نار
في رجله يخل منهما دماغه
وهو أهون أهل النار
عذاباً وفي صحيح مسلم
عن أبي هريرة رضي الله
عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا
طالب قل لا إله إلا الله
أشهد لك بها يوم القيامة
فقال أبو طالب لولا أن
يمازوني بها حتى فريشا
يقولون إنما حمله الجزع
لا قررت بها عينك فأزل
الله تعالى أنك لا تهدي
من أحبب ولكن الله
يهدي من يشاء (رأى)
عبد الله بن الزبير فانه
أسلم عام الفتح وحسن
اسلامه واعتذر إلى النبي
صلى الله عليه وسلم فقبل
عذره وكان شاعراً مجيداً
فقال يمدح النبي صلى
الله عليه وسلم بأبيات منها
في حكاية حاله
إني لمعثر اليك من الذي
أسديت إذا نأى الضلال
مقيم
فاغفر قد أؤك والدي
كلاماً
وارحمك راحم مرحوم
(ومن غريب ما نقله
القرطبي في الاعلام)

فصحيحها كالرعد في جنباتها * وترابها كزرل في خشناتها * واليوم ناكفة على أرجائها
والله ويبحث في غري عرضاتها * والجن تأبها إذا جن الدجى * تحكي الخيول الجرد في حلاتها
والنار جزء من قلب حرها * وجههم تزي الي لفتحاتها * شاهدت مكتوباً على أرجائها
ورأت مسطوراً على جنباتها * لا تقربوا منها وخافوها ولا * تقفوا بأيديكم إلى هلكاتها
أبداً يقول الله إذ خلون بها * يارب نج الناس من آفاتنا * قالوا إذا نذب القرب منازلنا
يفرق السكان من ساحاتها * وبدارنا ألسنا غراب ناعق * كذب الرواة فابن صدق رواها
صبراً لعل الله يعقب راحة * للنفس ادخلت على شهواتها * دارت بين الجن تحرس نفسها
فيها وتندب باختلاف لغاتها * كم بت فيها مفرداً والعين من * شوق الصباح تسع من عيراتها
وأقول يارب السموات العلا * إرازنا لا لودحش في فواتنا * أسكتني بجهنم الدنيا في
أخرى هبل الخلد في جنباتها * واجمع بين أهواء شمل ما جلا * بإجماع الأرواح بعد شقاتها
(ولبعضهم في بلان) أشكو إلى الله بلاناً ليت به * مستأماً لظهي قادماني
فلا بذلك تدلي كما يعرفه * ولا سرح تسرعاً باحسان
(وللشيخ شمس الدين البدوي في بلان أيضاً)

وبلان له ظفر يماح * بهد الشفار الرهفات * هري جسمي قاله نجما
على حلل السور السالات * ورام يلين أعضائي برفق * فأيسها وكسر فوقعاتي
ولم أنظر له أبداً حيلة * وذلك من عظيم المهلكات * وأعمى مقلتي بصنان أبطل
يقوح به على كل الجبّات * فلا تجعل الهوى مثل هذا * يغسلني إذا حانت وقاتي
(ولبعضهم في حمام) وحمام دخلناه لامر * حكى سقرا وفيها الجرمونا
فبصطر خوارقوا أخرجوننا * فان عدنا قانا ظالمونا

وللشريف أبي جلي الهاشمي البغدادي في نظام الملك يهدده بالهجاء يقول
أجمل يا نظام الملك أني * أطود من ذراك كافتدت * وأصدر عن حياضك وهنيب
بأنفواه السقاء وما وردت * بدل على فمالك سوء جالي * ويخبر عن نواك ان كعنت
إذا استخبرت ماذا نلت منه * وقد عم الوري كرامك

(ومن) عرض بالهجو في شعره الخوارزمي قال في أبي جعفر
أبا جعفر لست بالمنصف * ومثلك ان قال قولاً يني * فإن أنت أنجزت لي ما وعدت
والا هجيت وأدخلت في * وقد علم الناس ما جدي في * فقط الحديث ولا تكشف
ومدح السراج الوراق انسا ما لم يحزه فكتب يرض له بالهجاء ويهدده يقول
أعد مدحني على وخنسواه * فقد أتيتني يا مسترعب
ولا تغضب إذا أنشدت يوماً * سواء وقيل لي هذا صحيح
(وله أيضاً يقول) أعد مدحاً كذبت عليك فيه * وقد عوقبت بالحرمان عنه
ولكني سأصدق فيك قولاً * فلا يصعب عليك الحق منه
(وقال بعضهم في حجاج قدموا ولم يهدوا إليه شيئاً)
مضوا ليحجوا والوجوه كأنها * تكاد لفرط البشران توضح السبلا
ومادوا كان القار فوق وجوههم * فلا مرحبا بالقادمين ولا سهلا
وجاؤا وما جادوا بهود أراكة * ولا رضعوا في كف طفل لنا نقلا

(وقال آخر) اذا رمت هجوا في فلان تصدني * خلائق قبح عنه لا ترحح
تجاوز قدر المحبو حتي كانه * بأفبح مايجي به السرء يمدح
(وجا بعضهم امرأة فقال)

لها جسم يرغوث وساق بموضة * ووجه كوجه القرد بل هو أقبح
تبرق عينها اذا ما رأيتها * وتبس في وجه الضجيع وتكبح
لها منظر كالنار تحسب أنها * اذا ضحكت في أوجه الناس تلمح
اذا طاب الشيطان صورة وجهها * تعوذ منها حين يسي ويصبح
(وبعضهم في عظيم أنف)

لك وجه وفيه قطعة أنف * كجدار قد دعوه ينفله
وهو كالقير في المثال ولكن * جعلوا نصفه على غير قبله
(وفيه أيضا) رأينا للزكي جدار أنف * يضاهي في تشاخه الجبالا
تصدى الهلال لكي يراه * فلولاً عظمه لرأى الهلالا
(وبعضهم في أبحر غث)

قالوا فلان به تن نقتل لهم * يا قوم قد صار فكري في مساوية
يا قوم لا تنجوا من تن نكته * قالار بدفع ما فيه الي فيه
(ولصنى الدين الحلى)

رأى فرسى اصعليل عيسى فقال لي * قاتبك من ذكرى حبيب ومزل
به لم أذق طعم الشعر كآني * بسقط اللوى بين الدخول غومل
تقمع من برد الشتاء أضالسي * لما نسجتنا من جنوب وشمال
(وله أيضا) ليهنك ان لي ولدا وعيدا * سواء في المقال وفي المقام
فهذا سابق من غير سين * وهذا قاتل من غير لام

(وله في طيب يدعى اسحق)

مباضع اسحق الطبيب كآنها * لها بفناء العالمين كفيل
معوذة أن لا تسلم نصالها * فخذم حتى يستباح قتيل

(وله في أحق طويل اللسان)

لو أنف قوة وجهي في قلبه * قص الاسود وجندل الأبطال
أو كان طول لسانه يمينته * أنفى الكسوز وأشد الاموال
(وجا اعرابي رجلا ثم مدحه فقال)

اني مدحك من فساد فريحتي * وعلمت أن المدح فيك يضيع
لكن رأيت المسك عند فساد * يدني الى بيت الخلا فيضوع

(وقيل) لبعضهم ماقول في فلان وفلان قال هما اخبر والميسر اتبهما أكبر من نعمهما (وقيل)

لرجل كيف وجدت فلانا قال طويل اللسان في الزوم قصير الباع في الكرم وثاب على الشر متابا للخير

وسمع اعرابي قوله تعالى الاعراب أشد كفرًا وثاقا فاتفق ثم سمع قوله تعالى ومن الاعراب

من يؤمن بالله واليوم الآخر فقال الله أكبر هيا نأتم مدحتنا وكذلك قال الشاعر

هجوت زهيرا ثم اني مدحته * ومازال الاشراف تهجي وتلمح

ان الانصار الذين نصروا
الذي صلى الله عليه وسلم
كانوا من أولاد العلماء
والحكاه الذين كانوا مع
تبع الاول فيها ذكر ابن
اسحق وكان تبع من
النجسة الذين كانت لهم
الدنيا بأمرها وكان كثير
الوزراء فاختاروا واحد منهم
وأخرجوه معه لينظر في
ملكه فكان اذا رأى يده
يختار من حكمها عشرة
رجال وكان معه من العلماء
والحكاه مائة ألف رجل ثم
الذين اختارهم من البلدان
وهذا القدر غير محسوب
من الجيش فلما انتهى
الى مكة لم تخضع له أهل
مكة كخضوع أهل
البلاد ولم تعظمه انفس
لذلك ودعا وزيره وكان
اسمه عمار فقال له كيف
شاهدت هذه البلدة فانهم
لم يهابوني ولم يخشوا
عسكري فقال انهم عرب
لا يعرفون شيئا ولم يبت
يقال له الكعبة وهم
معجبون به ويسجدون
فيه للاصنام قال فقول
الملك بسكروه يطعاه
مكة وعزم على هدم
البيت وقتل الرجال وسبي
النساء فأخذه الله بالصواع
وتفجر من عينيه وأذنيه
ومتفخريه وقره ما منق
فلم يصبر عنده أحد طرفة

عين من تن الریح فاستيقظ
 انذلك وقال لوزيره اجمع
 العلماء والحجاء والاطباء
 وتكلم معهم في امري
 فاجتمع عنده العلماء والحجاء
 والاطباء فلم يقدروا على
 الجلوس عنده ساعة وعجزوا
 عن مداوانه وقالوا نحن
 نقدر على مداواة ما يمرض
 من أمور الأرض وهذا
 شيء من السماء لا نستطيع
 له ردائم اشتد أمره وهرت
 الناس عنه ولم يزل أمره
 في شدة حتى أقبل الليل
 فجاء أحد العلماء الى وزيره
 فقال له أن بيني وبينك
 سرا وهو ان كان الملك
 يصدقني في حديثه فالجبه
 قاسمير الوزير بذلك
 وقال له قل ماشئت فقال
 أريد الخلود فأخى له
 الملك فلما خلا مجلس
 الملك قال له العالم أيها
 الملك أنت نويت لهذا
 البيت سوأ قال نعم نويت
 خرابه وقتل رجلاه وسي
 نساء فقال له العالم أيها
 الملك هذه النية هي التي
 أحدثت لك هذا الذا وارب
 هذا البيت قادر يعلم الأسرار
 فيادر وأخرج من قلبك
 ما هممت به من أمر هذا
 البيت وأهلك خير
 الدنيا والآخرة قال الملك
 قد أخرجت ذلك من
 قلبي ونويت لهذا البيت

استبرجلان فقال أحدهما للاخر لو قطع بك وعلق لم تبق زانية بالكوفة لاعرفته (وقال)
 أبو زيد العبدی

ولقد قتلتك بالهجاء فلم تمت * ان الكلاب طويلة الأعمار
 وقال المتوكل لأبي الصنابة مابق أحد في المجلس الا هك * وذمك غيري فقال
 اذا رضيت عني كرام حشيري * فلا زال غضبانا على لثامها
 الباب الرابع والاربعون في الصدق والكذب وفيه فصلان

الفصل الأول في الصدق قال الله تعالى مبشرا للصادقين هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم
 وقال تعالى والصادقين والصادقات فدمحهم وبين لهم المنفرة والاجر العظيم (وقال) عمر رضي
 الله عنه عليك بالصدق وان تفكك * وما أحسن ما قيل في ذلك
 عليك بالصدق ولو أنه * أحرقك الصدق بنار الوعيد
 وابع رضا للمولى فأغبي الوري * من أسخط للمولى وأرضى العبيد
 وقال اسمعيل بن عبيد الله لما حضرت أبي الوفاء جمع بينه فقال لم يأنى عليك بقوى الله وعليكم
 بالقرآن فصاهدوه وعليكم بالصدق حتى لو قتل أحدكم قتيلا ثم سئل عنه أقر به والله ما كذبت
 كذبة قط مذقرأت القرآن * وعن عائشة رضي الله عنها قالت سألت رسول الله ﷺ يعرف
 للمؤمن قال بوقاره ولين كلامه وصدق حديثه * وقيل لكل شيء حلية وحلية النطق الصدق
 (وقال محمود الوراق)

الصدق منجاة لأربابه * وقرية تدني من الرب

وقيل الصدق عمود الدين وركن الادب وأصل المروءة فلا تم هذه الثلاثة الا به وقال
 ارسطاطاليس أحسن الكلام مصدق فيه قاله واتضع به سامعه * وقال الملب بن أبي
 صفرة ما السيف الصارم في يد الشجاع بأعز لمن الصدق * وكان يقال على الصدوق فلان وقف
 لسانه على الصدق ويقال الصدق محمود من كل أحد الا من الساعي * ويقال لو صدق عبد
 فيما بينه وبين الله تعالى حقيقة الصدق لا طلع على خزانة القيب ولكن أمانة في السموات والأرض *
 وقيل من لزم الصدق وعود لسانه به وفق * ويقال الصدق بالحر أحرى * وقال نعية بن أبي سفیان اذا
 اجتمع في قلبك أمران لا تدري أيهما أصوب فانظر أيهما أقرب الى هوالك فخالقه فان الصواب أقرب الى
 غنا لفة الهوى * وقال ارسطاطاليس الموت مع الصدق خير من الحياة مع الكذب * وكان نقش خاتم ذي
 الزنود وضع الخلد للحق عزه * وامتدح ابن ميادة جعفر بن سليمان قماره له بمائة ناقة فقيل صدوق قال والله ما قبلت
 بدقرشي غيرك الا واحد فقال أهو المنصور قال لا والله قال فمن هو قال الوليد بن زيد فقال غضب وقال
 والله ما قبلنا الله تعالى فقال والله ولا يدلك ما قبلنا الله تعالى ولكن قبلنا انفسى فقال والله لا خرك الصدق
 عندى أعطو مائة أخرى (وقال) عامر المدواني في وصيته اني وجدت صدق الحديث طرقا من
 النيب فاصدقوا يعني من لزم الصدق وعود لسانه وفق فلا يكاد ينطق بشيء يظنه الا جاء على طنه
 وخطب بلال لاخيه امرأة قرشية فقال لاهلها نحن من قدر قم كنا عبادن فاعتقنا الله تعالى وكنا
 ضا لين فهدانا الله تعالى وكنا فقيرين فاغنانا الله تعالى وأنا أخطب اليكم فلاة لاخى فان تكسحوها
 له فاجد الله تعالى وان تردونا فاقه أكر ما قيل بعضهم على بعض فقالوا بلال من عرفتم ساهته ومشاهده
 ومكانته من رسول الله ﷺ فزوجوا له فزوجوه فلما انصرفوا قال له أخوه يفرق الله لك أما كنت
 تذكروا بقنا ومشاهدنا مع رسول الله ﷺ وتركنا ما عدا ذلك فقال له يا أخى صدقت في ذلك

المبارك ولأهله كل خير
 فلم يخرج العالم من عذبه
 حتى يرى من خلقه وطاؤه
 الله تعالى بقدرته فأمن
 بالله من ساعته وخاف على
 الكعبة سبعة أثواب وهو
 أول من كسا الكعبة
 وخرج إلى يثرب وهي
 يومئذ بقعة فيها عين ماء
 ليس فيها بيت فنزل على
 رأس العين هور عسكره
 وجميع العلماء الذين كانوا
 معه ومعهم رئيسهم عماريا
 الذي يرى ذلك برأيه
 ثم ان العلماء والحكام
 أخرجوا من بينهم أربعة
 وهم أعلمهم وباح كل
 واحد منهم صاحبه أن
 لا يخرجوا من ذلك المام
 وان قتلهم الملك فلما علم
 الملك بما عزموا عليه قالوا
 للوزير ملأناهم بتمنؤن
 عن الخروج معي وأنا
 محتاج إليهم وأى حكمة
 اقتضت نزولهم في هذا
 المكان واختيارهم إياه على
 سائر النواحي فسألم
 الوزير عن ذلك فقالوا
 أيها الوزير ان ذلك البيت
 وهذه البقعة التي نحن فيها
 يشرفان برجل يبعث في
 آخر الزمان يقال له عجل
 ووصفه ثم قالوا طوبى
 لمن أدركه وآمن به ونحن
 على رجاء أن نذكره أو
 نذكره أولادنا فلما سمع

الهدق (وخطب) الحجاج فأطال فقام رجل فقال الصلاة فان الوقت لا ينتظر كوارث ولا يهذر
 قاصر محبة قائما وقومه وزعموا انه مجنون وسأله أن يخلى سبيله فقال ان أقر بالجنون خليت قبيله
 فقال معاذ الله لأزعج ان الله ابتلاني وقد ما فاني فبلغ ذلك الحجاج فعفا عنه لصدقه (في الفصل
 الثاني من هذا الباب في الكذب جاء فيه) قال الله تعالى في الكاذبين ولهم عذاب أليم بما كانوا
 يكذبون وقال تعالى ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة وقال رسول الله ﷺ
 إياكم والكذب قال الكذب يهدي إلى الفجور والفجور يهدي إلى النار وتحرموا الصدق قال الصدق
 يهدي إلى البر والبر يهدي إلى الجنة * وعن عبيد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله
 ﷺ إذا كذب العبد كذبة تباعد للكان عنه مسيرة ميل من بيت ما جاء به ويهال راوى الكذب
 أحد الكاذبين * ويقال رأس الماسم الكذب وعمود الكذب البهتان وقيل أمران لا يشك
 من الكذب كثرة المواعيد وشدة الاعتذار وقال الحسن في قوله تعالى ولكم لويل مما تصنعون وهي
 لكل واصف كذب إلى يوم القيامة * وقال الاصمعي قلت لكذاب أصدقت قطعا لولا اني
 أخاف أصدق في هذا لقلت لك لا تفجع (وقال محمود بن أبي الجنود)

لحيه فيمن ينم وليس في الكذاب حيلة من كان يخلف ما يقو * ل غيبي في قلبه
 (ويقال) فلان أكذب من لمان للراب ومن سحاب تموز * وكان يفرس محسب يعرف بحجاب
 الكذب وكان يقول ان منعت الكذب انشقت مرارتي وانى والله لا جدي به مع ما يلحقني من
 طاره من المرءة لا أجده بالصدق مع ما ينالني من قعه * وقال فيلسوف من عرف من نفسه الكذب
 لم يصدق الصادق فيما يقوله (ولبعضهم)

حسب الكذوب من البليسة بقض ما يحكي عليه

فني سمعت بكذب * من غيره نسبت إليه

وأضاف صيري قوما فأقبل يحدهم فقال بعضهم نحن قال تعالى سمعون للكذب أكالون
 للسهة * وعن عبد الله بن السدي قال قلت لابن المبارك حدثنا حديثا قال أرجوهوا فقلت أحدكم
 قبيل له أنك لم تخلف فقال لو خلعت لك كبرت وحدتك ولكن لست أكذب فكان هذا أحب البنا
 من الحديث * وقال مجاهد يكتب على ابن آدم كل شيء حتى أنبته في سقمه وحتى ان الصبي ليبي
 فتقول أمه أنه اسكت واشترى لك كذا ثم لا تفعل فتكتب كذبة * وقال القليل مامن مضعة أحب
 إلى الله تعالى من اللسان اذا كان صدوقا ولا مضعة أبغض إلى الله تعالى من اللسان اذا كان كذوبا
 وعن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه مرفوعا أعظم الخطايا اللسان الكذوب (قال الشاعر)

لا يكذب المرء الا من ماته * أو فله السوء أو من قلة الادب

لبعض جيفة كلب خير رائحة * من كذبة المرء في جد وفي لب

(ولا) نصب معاوية رضي الله تعالى عنه ابنه يزيد لولا ان العبد أقامه في قبة امره وجعل الناس يسلمون
 على معاوية ثم يسلمون على يزيد حتى جاء رجل فقبل ذلك ثم رجع إلى معاوية فقال يا أمير المؤمنين اعلم
 انك لو لم تول هذا أمور المسلمين لأضمتها والاحف ساكت فقال معاوية مالك لا تقول يا باعمر فقال
 أخاف الله تعالى ان كذبت وأخافكم ان صدقت فقال جزاك الله خيرا عما تقول ثم أمره بالوف فلما
 خرج الاحنف لقيه ذلك الرجل بالياب فقال له يا باعمر اني لأعلم ان هذا من شر خلق الله تعالى
 ولكنهم استوتقوا من الاموال بالابواب والاقفال فلست نطمع في اخراجها الا بما سمعت فقال له

الوزير مقاتلهم هم بالقيام معهم فلما جاء وقت الرحيل أمرهم الملك (٩) أن يرجعوا فقالوا لا فعل وقد أعطنا الوزير

بمحبة مقامنا فدا بالوزير
فأخبره بما سمع منهم فتفكر
الملك وهم أن يقيم معهم
رجاء أن يدرك عددا
صلى الله عليه وسلم فقام
وأمر الناس أن ينهوا
أربعاة دار على عدة
العلماء والحكام واشتري
لكل واحد منهم جارية
وأعطاهم زوجات رجل
منهم وأعطى كل واحد
منهم عطاء جزيلا وأمرهم
أن يقيموا في ذلك المكان
إلى أن يحجى زمان النبي صلى
الله عليه وسلم ثم كتب
الكتاب وختمه بخاتم
من ذهب ودفعه إلى طاهر
الكبير وأمره أن يدفع
الكتاب إلى هدي صلى الله
عليه وسلم أن أدركه والا
فيومي به أولاده مثل ما
أوصاه به وكذلك الأولاد
حتى يحصل بالنبي صلى الله
عليه وسلم وكان في ذلك
الكتاب «أما بعد فإني
آمنت بك وبكتابك
الذي أنزل عليك وأنا
على دينك وسنتك وآمنت
بربك وبكل ما جاء من
ربك من شرائع الإيمان
والإسلام فإن أدركتك
فيها ونصحت والا فاشفع لي
ولا تنسى يوم القيامة فإني
من أمتك الأولين وقد
يا حبك قبل عيذك وأنا

الا جئت يا هذا أمك فان ذا الوجهين خليف أن لا يكون عند الله وجهيا وقيل ان الكذب
يحمد اذا وصل بين المتقاتلين أو اُصلح بين الزوجين ويذم المصدق اذا كان غيبة وقد فرغ المخرج
عن الكاذب في الحرب وعن المصلح بين المرء وزوجه * وكان الملب في حرب الخوارج
يكذب لا تصحبه بقوى بذلك جاشهم فكانوا اذا رأوه مقبلا عليهم قالوا جاءه يكذب وقال يحيى
ابن خالد رأينا شاربا عمر نزع ولصا أفلح وصاحب فواحش رجوع ولمن كذبا صار صادقا
وكان عمر بن معد يكرب مشهورا بالكذب * وقيل لخلف الأحمر وكان شديد التعصب لليمن
أكان ابن معد يكرب يكذب فقال كان يكذب في المقال ويصدق في الفعل * قيل ان بلالا
لم يكذب منذ أسلم رضى الله تعالى عنه والحمد لله وحده

باب الخامس والأربعون في بر الوالدين وذم العقوق وذكر الأولاد وما يجب لهم
وعليهم وصلة الرحم والقربات وذكر الانساب وفيه فصول
الفصل الاول في بر الوالدين وذم العقوق قال الله تعالى وأطيعوا الله وأطيعوا ربكم قال تعالى ان أشكر
ولو ألدك الى الصبر * وقال تعالى فلا تقل لها أف ولا تنهرها وقل لها قول لا كرم ما واخضض لها
جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني ضئيلا * وعن علي رضي الله تعالى عنه لو علم الله شيئا
في العقوق أدنى من أن أف لحرمه فليعمل العاق ما شاء أن يعمل فلن يدخل الجنة وليلعمل البار ما شاء أن يعمل
فلن يدخل النار * وقيل ان رضا الرب في رضا الوالدين وسخط الرب في سخط الوالدين * وحكى
أبو سهل عن أبي صالح عن أبي نعيم عن ربيعة عن عبد الرحمن عن عطاء بن أبي مسلم أن رسول الله
ﷺ قال من حج عن والده بعد وفاته كتب الله له حجة وكسبه لبراهمة بن النضر وقال رسول الله ﷺ
يا أيكم وعقوق الوالدين فان ربح الجنة يوجدهن مسيرة خمسمائة عام ولا يجدر بهما ما في * وكان رجل من
النسك يقول كل يوم قدم أمه فأطأ بها على أخته فسأله فقال كنت أفرغ في رياض الجنة فقد بلغنا
ان الجنة تحت أقدام الأمهات وبلغنا ان الله تعالى كلم موسى عليه السلام ثلاثة آلاف وخمسمائة كلمة
فكان آخر كلامه يا رب أوصني قال أوصيك بأهلك حسنا قال له سبع مرات قال حسبي ثم قال يا موسى
الا ان رضاهما رضاي وسخطهما سخطي وقال عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه لابن مهران
لا تأتني أبواب السلاطين وان أمرتهم بمعروف أو نهيتهم عن منكر ولا تخونن براءة وان علمتها سورة
من القرآن ولا تصحبين حافا فانه لن يقبلك وقد حق والديه * وقال فيلسوف من عتي والديه عقه ولده
وقال للمؤمن لما أراه أحد أئمة الفضل بن يحيى بأية بلغ من بره انه كان لا يتوضأ الا بآه سخن فسمعهم
السجبان من الوقود في ليلة باردة فلما أخذ يحيى مضجعه قام الفضل الى قفم نحاس فلاماه وأدناه
من المصباح فلم يزل قائما وهو في يده الى الصباح حتى استيقظ يحيى من منامه (وقيل) طلب بعضهم
من ولده أن يسقيه ماء فلما أتاه بالشرقة تمام فإزال الولد واقفا بالشرقة في يده الى الصباح حتى استيقظ
أبوه من منامه * وقال رجل لعمر بن الخطيب رضى الله تعالى عنه اني أبلغ منها الكبر اني لا
تقتضى حاجتها ولا نظري لها عطية فهل أديت حقها قال لا لأنها كانت تصنع بك ذلك وهي تمني
بقائك وأنت تصنع وتمني فراقها وقال ابن المنكدر بت أكس رجل أبي وبات آخر يصلي ولا
يسرني لياحه بيلتي وقيل ان محمد بن سيرين كان يكلم أمه كما يكلم الامير الذي لا يتصف منه وقيل
لعلي بن الحسين رضى الله تعالى عنه انك من أبر الناس ولا تأكل مع أمك في صحفة فقال أخاف أن تسبق
يدي بها الى ما تسبق عيناها اليه فأكون قد عقيقتها



على ملكك وملة أبيك ابراهيم عليه السلام ثم ختم الكتاب

التيين ورسول رب العالمين
 صلى الله عليه وسلم من
 تبع الاول الجيري ودفن
 الكتاب الى الرجل العالم
 الذي ابراه من علمه وسار
 تبع من يرب حق وصل
 الى بلاد الهند فأت بها
 وكان من اليرم الذي مات
 فيه تبع الى اليوم الذي
 يمث فيه النبي صلى الله
 عليه وسلم ألف سنة لا تريد
 ولا تنقص وكانت الانصار
 الذين نصرنا النبي صلى
 الله عليه وسلم من اولاد
 اولئك العلماء والحكام
 فلما هاجر النبي صلى الله
 عليه وسلم الى المدينة
 سأل أهل القبائل أن ينزل
 عليهم فكانوا يخلقون
 بنافته وهو يقول خلوا
 النافه فانها مأمورة حتى
 جاءت الى دار أبي أيوب
 وكان من اولاد العالم الذي
 ابراه تبع اياه ثم استشار
 الانصار عبد الرحمن بن
 عوف في ايصال الكتاب
 الى النبي صلى الله عليه
 وسلم لما ظهر خبره قبل
 هجرته فاشار عبد الرحمن
 أن يدفعوه الى رجل ثقة
 فاختاروا رجلا يقال له
 أبو ليلى وكان من الانصار
 قد فوضوا الكتاب اليه
 وأوصوه بحفظه فأخذ
 الكتاب وخرج من
 المدينة على طريق مكة

الفصل الثاني في الاولاد وحقوقهم وذكر النجباء والاولاد والبلداء والاشقياء قال رسول الله
 ﷺ الولد لرحمة من الجنة وقال الفضل ربح الولد من الجنة وكان يقال انك ربح ما نلتك سبعا ثم حاكك
 سبعا ثم عدوا وصديق وعن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه قال قلت لسيدى رسول الله ﷺ
 يا رسول الله هل يولد لاهل الجنة قال والذي نفسي بيده ان الرجل يشتهي أن يكون له ولد فيكون حمله
 ووضع وشبابه الذي ينتهي اليه في ساعة واحدة وقيل من حق الولد على والده أن يوسع عليه حاله كي
 لا يفسق وقال عمر رضي الله تعالى عنه اني لأكره نفسي على الجمع رجاء ان يخرج الله مني نسمة
 تسبحة وتذكره وقال رضي الله تعالى عنه اكثروا من العيال فانكم لا تدرسون بن تزقون وقال
 شبيب بن شبة ذهب اللغات الا من ثلاث شم الصبيان وملاقات الاخوان والخلو مع النسوان
 ودخل عمرو بن العاص على معاوية وعنده ابنته مائسة فقال من هذه يا أمير المؤمنين قال هذه فقاحة
 القلب فقال اني ذهابك فانهم يلدن الاعداء ويقرن البداء ويورثن الضعفاء قال لا تقل يا عمرو
 ذلك فوالله ما مرض المرض ولا تدب الموت ولا أمان على الاخوان الا هن فقال عمرو يا أمير المؤمنين
 انك حبيبتني الى وقيل لرجل أي ولدك أحب اليك قال صغيرهم حتى يكبر ومريضهم حتى يبرأ
 وغائبهم حتى يحضر وقال ابن ماسر لاهل أمانة بنت الحكم الخزاعية ان ولدت غلاما فلك حنك
 فلما ولدت قالت حكى أن تعلم سبعة أيام كل يوم على ألف خوان من فالزوج وان تعق بأف شاة فقل
 لها ذلك * وغضب معاوية على يزيد فجهز فقال الاحتب يا أمير المؤمنين اولادنا ثمار قلوبنا وعماد
 ظهورنا نحن لهم سماء ظلية وأرض ذليلة وبهم نصول على كل جليظة فان غضبوا فارضهم وان سألوا
 فاعطهم وان يسألوا فاقبلهم ولا تنظر اليهم شررا فمواحياتك ويمنوا وقتك فقال معاوية
 يا غلام اذاريت يزيد فاقرا بالسلام واجل اليه مائتي ألف درهم ومائتي ثوب فقال يزيد من عند أمير
 المؤمنين فقبل له الاحنف فقال يزيد بن معاوية علي به فقال يا أبا عمر كيف كانت القصة فحكاها له فذكر
 صبيعه وشا طرما للصلة وحكي الكسائي أنه دخل على الرشيد يوما فامرأ حضرا الامين والمأمون
 ولديه قال فلم يلبث قليلا ان أقبل ككوكبي أفق زينهما داهما وقارهما قد غضبا ابصارهما حتى وقفا
 في مجلسه فسلما عليه بالخلقة ودعاه بأحسن الداء فاستدناهما وأسند عليهما عن يمينه وعبد الله عن
 يساره ثم أمرني أن ألقى عليهما أن اباعن النجوة فأسألتهما شيئا الا أحسنا الجواب عنه فسر ذلك
 سرورا عظيما وقال كيف تراهما فقلت
 أرى قرى أفق وفرحين شامة * يزنيهما عرق كريم ومحمد * سليلي أمير المؤمنين وسائر
 مواريت ما بقي النبي محمد * يسدان أفاق النفاق بشيمة * يزنيهما حزم وسيف مهند
 ثم قلت ما رأت أعز الله أمير المؤمنين أحدا من أبناء الخلافة ومعدن الرسالة وأعصاب هذه الشجرة
 الزلالية أدب منهما أستا ولا أحسن الفاظا ولا أشدا اقتدارا على السلام وروية وحفظا منهما أسأل
 الله تعالى أن يزيد بهما الاسلام تأييدا وعزا ويُدخل بهما على أهل الشرك فلا وقعوا وأمن الرشيد على
 دماهم فضمهما اليه وجمع عليهما يديه فلم يسطعهما حتى رأيت الدموع تتحدر على صدره ثم أمرهما
 بالخروج وقال كان تسك بهما وقد دم القضاء ووزلت مقادير السماء وقد نشئت أمرهما واقتربت كلمتهما
 بسفك الدماء وتهتك السعور * وكان يقال بنو أمية دخل أخرج الله منه تزق غسل يعني عمر بن
 عبد العزيز رضي الله تعالى عنه * وسبعا عرابي ولده وذكرا له حقه فقال يا أبنائه ان عظيم حنك على
 لا يطل صغير حتى عليك قال سيدى عبد العزيز الذي ربي رحمه الله تعالى
 أحب بنيتي ووددت أني * دفنت بنيتي في قاع لحد

فدعاه وقال أنت أبو ليلى قال نعم قال ومعه كتاب تبع الأول قال (١١) نعم فبقى أبو ليلى مشكرا وقال

في نفسه ان هذا من العجائب ثم قال له أبو ليلى من أنت فاني لست أعرفك وتوهم انه ساحر وقال في وجهك أثر السحر فقال له بل أنا محمد رسول الله هات الكتاب فأخرجه ودفعه الى رسول الله ﷺ فأخذه النبي ﷺ ودفعه الى علي كرم الله وجهه فقرأه عليه فلما سمع الذي ﷺ كلام تبع قال مرحبا بالاخ الصالح ثلاث سمرات ثم أمر أبو ليلى بالرجوع الى المدينة ليشرم بقدمه عليهم قال أبو عبد الله محمد القُرطبي نور الله ضريحه (ما ذكرت هذا الخبر وان كان فيه طول الا لانا احوى عليه من فضيل مكة والمدينة والتصديق بنبوة النبي صلى الله عليه وسلم قبل ايجاده بألف عام وروى عن اهلنا ما قلته من كتاب الاعلام للقُرطبي) ما أورده من مسند أبي داود عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في قول الله عز وجل اذا تدابرتهم يدن الى اجل مسمى فاكتبوه الى آخر الآية ان أول من جعله الدين آدم عليه السلام لانه لما أراه الله تعالى ذريته

وماني أن تهون علي لكن * مخافة أن تذوق القتل بعدى * فان زوجها رجلا فقيرا أراها عنده والهم عندي * وان زوجها رجلا غنيا * فيلطم خدها ويسب جدي سألت الله يأخذها قريبا * ولو كنت أحب الناس عندي وقال هرون بن علي بن يحيى للنجم
أرى ابني تشابه من علي * ومن يحيى وذلك به خلق وإن يشبههما خلقا وخلقا * فقد تسرى الى الشبه العروق وقال أبو النصر مولي بن سليم
وقرح بالمولود من آل برمك * ولا سيما ان كان من ولد الفضل قالوا عقيم ولم يولد له ولد * والمرء عقمه من بعده الولد فقلت من عقلت للحرب همت * عاف النساء لم يكثر له عدد وكان الزبير بن العوام رضى الله عنه رقص ولده ويقول
أزهر من آل بني عتيق * مبارك من ولد الصديق * ألله كما ألد رقي وكانت اعرابية رقص ولدها وتقول
يا حبيذا ربيع الولد * ربح الخزامى في البلد أمكذا ولد * أم لم يلدني أحد وكان اعرابي رقص ولده ويقول
أحبه حب الشحيح ماله * قد ذاق طعم الفقر ثم ناله * اذا أراد بذله بداه (وكان) لاعرابي امرأة فولدت احداها جارية والاخرى غلاما فرقصته أمه يوما وقالت معايرة لضرتها - الحمد لله الحميد العالي * أتهدني العامن الجوالى من كل شوها كشن بالى * لا تدفع الضيم عن العيال فسمعها ضررتها فأقبلت رقص ابتها وتقول
وما على أن تكون جارية * تفسل رأسى وتكون القالية * وترفع الساقط من حماريه حتى اذا ما بلغت ثمانية * أزرنتا بنقبة بمانيه * أنكهتاهم روان أو معاويه * أصهار صدق ومهور غالية *

قال فسمعها مروان فزوجها على مائة ألف فقال ان أمها حقيقة أن لا يكذب ظنها ولا يخان عهدا فقال معاوية لولامروان سبقنا اليها لاضعفنا لها المهر ولكن لا تحرم الصلوة فيعت اليها عاتى ألف درهم والله أعلم (فيل) نظرا اعرابي الى ولده ليقبح النظر فقال له يا بني انك لست من زينة الحياة الدنيا * وقال رجل لولده وهو في المكتب في أى سورة أنت قال لا أقسم بهذا البلد ووالدى بل اولد فقال لعمرى من كنت أنت ولده فهو بلا ولد * وأرسل رجل ولده يسقري له رشاء للبر طوله عشرون ذراعا فوصل الى نصف الطريق فجمع رقص فقال يا بنت عشرون في عرض كم قال في عرض مصبيك فيك يا بني * وكان لرجل من الاعراب ولدا اسمه حمزة فبينما هو يوما يمشى مع أبيه اذا برجل يصيح بشاب يا عبد الله فلم يجبه ذلك الشاب فقال ألا تسمع فقال يا عم كلنا عبد الله فآى عبد الله تنهى قال كنت أبو حمزة قاله وقال يا حمزة ألا تنظر الى بلاغة هذا الشاب فلما كان من القنادا برجل يتأدى شأيا يا حمزة فقال حمزة بن الاعراب كلنا حمزة بن الله فآى حمزة تنهى فقال له أبو له ليس بعينيك يا من أحمد الله به ذكرا يبه * وكان لخمدين بشير

رأى فيهم رجلا أزهر ساطع النور فقال يارب من هذا قال ابنك داود قال يارب فبا عمره قال ستون سنة قال

يارب زد في عمره قال لا الا (١٢) أن تزيد من عمره قال وامعري قال ألف سنة قال آدم فقد وهبه

أربعين سنة قال فكتب الله عليه كتابا وأشهد عليه ملائكته فلما حضرته الوفاة قال بقي من عمري أربعون سنة فقيل له قد وهبنا لك داود قال ما وهبت لاحد شيئا فأخرج الله ذلك الكتاب وفيه شهادة الملائكة * وفي رواية أن الله جل جلاله أتى لداود مائة سنة ولآدم ألف سنة أخرجه الترمذي عنه وصححه وفيه فقال عليه الصلاة والسلام نسي آدم فسيت ذريته ويصعد آدم فيحدث ذريته والله أعلم * ومن لطائف الترائب المنقولة من كتاب الاعلام للقرطبي * أن العباس بن عبد المطلب رضى الله عنه مدح النبي صلى الله عليه وسلم بأبيات على قافية بدعة أعجبت النبي صلى الله عليه وسلم منها قوله وأنت لما ولدت أشرقت الارض وضأت بنورك الافق فنحن في ذلك الضياء وفي النور وسبيل الرشاد تفرق فقال يا عم لكل شاعر جائزة وجاءتلك ان الخلافة في عقبك الى يوم القيامة * ومن غرائب التصريف ما نقله من الاعلام * ان في قوله

الشاعر ابن جسيم فأرسله في حاجته قابضا عليه ثم نادى لم يقضها فنظر اليه ثم قال عقله عقل طائر * وهو في خلقه الجمل مشبه بك يا أي * ليس لي عنك مستقل

(ونهي) إعرابي ابنه عن شرب النبيذ فربته وقال أمن شرية من ماء كرم شربتها * غضبت على الآن طابت لي الخمر سأشرب فاسخط لارضيت كلاهما * حبيب الى قلبي عقوبك والسبكر وقيل قال ذلك يزيد بن معاوية لايه حين نهاه عن شرب الخمر * (ومعاجاة في صلة الرحم)

قال رسول الله ﷺ صلة الرحم منها للولد وفاة المال * وقيل وجد حجر حين حفر ابراهيم الخليل عليه السلام أساس البيت مكتوب عليه بالعمرية ان الله ذب بكة خلقت الرحم وشققت لها اسما من اسماء بني من وصلها وصلته ومن قطعها قطعته وقال رسول الله ﷺ أعجل الخير لوالد صلة الرحم وحدتنا أبو سهل عن صالح بن جبرين عبد الحميد عن منصور بن عطاء بن أبي مروان عن أبيه عن كعب الاحبار انه قال والذي فلق البحر لموسى بن عمران ان في التوراة لمسكوت يا ابن آدم اتق ربك وبر والديك وصل رحلك ازدق في عمرك واسرك في يسرك وأصرف عنك عسرك وعن أبي أمامة الباهلي رضى الله عنه عن النبي ﷺ انه قال صناع المعروف تقى مصارع السوء وصدقة السر تطفئ غضب الرب جل وعلا وصلة الرحم تزيد في العمود كتمام الحديث

(الفصل الثالث من هذا الباب في ذكر الانساب والاقرار بالمشيئة) قال عمر رضى الله عنه تعلموا أنسابكم تعرفوا بها أصولكم فتصلوها بها ارحامكم وقيل لوم يكن من معرفة الانساب الاعتزاز بها من صولة الاعداء وتنازع الاكفاء لكان تعلمها من أحزم الراى وأفضل الثواب ألا ترى الى قول قوم شعيب عليه السلام حيث قالوا ولولا ربهلك لرجناك فأبوا عليه لرهبه وقال عمر رضى الله عنه تعلموا العربية فانها تريد في المروءة وتعلموا اللبس فرب رحم مجبولة قد وصلت بمرقان نسبها (وسئل) عيسى عليه السلام أي الناس أشرف فقبض قبضتين من تراب وقال أي هاتين أشرف ثم جمعهما وطرحهما وقال الناس كلهم من تراب ان أكرمكم عند الله أتقاكم * كان أبو كشة جد رسول الله ﷺ من قبل أمه فلما خالف رسول الله صلى الله عليه وسلم دمن فرش قالوا ترعه عرق أبي كشة حيث خالفهم في عبادة الشجرى وقال خالد بن عبد الله القشيري سألت وأصل بن عطاء عن نسبة فقال نسي الاسلام الذي من ضيعه فقد ضيع نسبه ومن حفظه فقد حفظ نسبه فقال خالد وجه عبيد وكلام حر * ومن كلام على كرم الله وجهه أكرم عشيرتك فانهم جناحك الذي به تطير فانك بهم تصول وبهم تطول وم العدة عند الشدة أكرم كرمهم وعد سقيمهم وأشركرم في أموروك ويسرعن معسرهم وكان يقال اذا كان لك قريب فلم تمس اليه برجلك ولم تعطه من مالك فقد قطعته ويقال حق الاقارب اعظام الا صغر للاكر وحولوا كبر على الا صغر قال رسول الله ﷺ حق كبر الاخوة على صغيركم بحق الوالد على ولده قال بعضهم واذا زقت من النوافل ثروة * فامنع عشيرتك الا اداني فضلها واعلم بأنك لم تسود قبيهم * حتى ترى دم الخلاق سهلها

(الباب السادس والاربعون في الخلق وصفاتهم وأحوالهم وذكر الحسن والقبيح والطول والقصر والالوان والثياب وما أشبه ذلك وفيه فصول)

(الفصل)

عالي ووجدك ضالاً فهدى اقوالاً ذكرت في احكام خارج القرآن (١٣) احسنها ما ذكره بعض المتكلمين ان

للرب كانت اذا وجدت شجرة منفردة في فلاة من الارض لاشجر معها سموها ضلالة فيهدى بها على الطريق فقال الله تعالى ثبته صلى الله عليه وسلم ووجدك ضالاً فهدى أى ووجدك لا أحد على دينك فهديت بك الخلق الى (قلت) قد تقدم الكلام في سعادة العباس ابن عبد المطلب عم النبي صلى الله عليه وسلم وما نال بالاسلام من الزرع وقول النبي صلى الله عليه وسلم ان الخلافة في عقبك الى يوم القيامة وتقدم ذكر شقوة عمه ابي طالب بالشرك مع حاجته وروايته لجانب النبي صلى الله عليه وسلم وهو الذي تقدم قوله مشيراً الى قریش في خطابه الى النبي صلى الله عليه وسلم والله ان يصلوا اليك بجميعهم

حتى اوسد في القبر فبينا (قال السهيلي) نور الله ضريحه في الروض الالف هذا من باب النظر في حكمة الله (وتقول في) الروض الالف أيضاً عن هشام بن السائب ان ابا طالب لما حضرته الوفاة جمع وجوه قریش وقال لهم انكم صفوة الله

﴿ الفصل الاول في الحسن وبالحسن الاخلاق ﴾ والى سيدنا محمد رسول الله ﷺ ينهى الحسن والحسين كان سيدنا محمد ﷺ رجة من القوم لا يأتنا من طول ولا تقصحه عين من قصر أبصر اللون مشرباً بمجرة أدعج العينين فملج التنايد دقيق المدربة. أزهر الجبين واضح الحمد أنفي الالف كان عنقه ابريق فضة ظاهر الوضوء بتلاؤاً وجهه تلاؤ القمر شين السكتين مسيح القدمين واسع الصدر من لبته الى سترته شعر يجرى كالقضب ليس في جلته ولا صدره شعر غيره أشعر الذراعين وللتكئين لم يبلغ شبيه في رأسه ولحيته عشرين شعرة ضخمة الكراديس أنور المتجرد اذا مشى كأنما ينحط من صوب واذا التفت التفت جميعاً بين كتفيه خاتم النبوة كأنه زر حجلة أو بياض حمامة لونه كالون جسده ألباح الوجه حسن الخلق وسياقها في جبينه زجج وفي عينيه دعج وفي عنقه سطع وفي لحيته كثافة ان صمت فليله الوقار وان تكلم سما وعلاه البهاء أجهل الناس وأبهام من بيد وأحسنهم وأكلمهم من قريب كأنما منطقتهم خرزات نظم يصحرون قال أنس رضي الله عنه ما رأيت من ذي لمة سوداء في حلة حمراء أحسن من رسول الله ﷺ ومدهحه صلى الله عليه وسلم حسان بن ثابت رضي الله عنه فقال وأحسن منك لم ترقط عيني * وأجل منك لم تلد النساء خلقت ميراً من كل عيب * كأنك قد خلقت كما نشاء

اللهم صلى وسلم عليه واجعله شقيماً لمن يعصى عليه وقال ﷺ ما حسن الله خلق عبد وخلقته الاسحقيا ان يعلم لمة النار وقد كان للموتى رحمة الله من أحسن الخلق العباسية وجهها وأبهام منظراً وكان مصعب بن الزبير من أحسن الناس وجهاً (حكى) انه كان جالساً بفناء داره يوماً بالبصرة اذا جاءت امرأة فوقفت تنظر اليه فقال لها ماوقوفك رحلك الله فقالت طئي مصباحنا نجفنا تقيس من وجهك مصباحاً وقيل لا عراية طريفة ما بال شفتيك مشقة فقالت ان الذين اذا حلا تشقق والورد يشقق اذا مسه الندى وكانت لباية بنت عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنهم من أجهل الناس وجهاً وكانت عند الوليد بن عتبة بن أبي سفيان فكانت تقول ما نظرت وجهي في امرأة مع انسان الا رحمة من حسن وجهي الا الوليد فكنت اذا نظرت الى وجهي مع وجه رحمت وجهي من حسن وجهه قال الشاعر ولوانها في عهد يوسف قطعت * قلوب رجال لا أكف نساء (وقال كثير) لو ان عزة ما كت شمس الضحى * في الحسن عتد موقق لقضى لها (وما جاء في عمارن الخلق منظوماً على الترتيب من الفرق الى القدم) (ما قيل في الشعر) كان يقال من تزوج امرأة أو اتخذ جارية فليتحسن من شعرها فان الشعر الحسن أحد الوجوهين قال بكر بن الطاح

بيضاء تسحب من قيام شعرها * وتيب فيه وهو وجه أسحم فكانها فيه نهار ساطع * وكأه ليل عليها مظلم (وللتبي) نشرت ثلاث ذوائب من شعرها * في ليلة فارت ليلاً أربما واستقبلت قمر البهاء بوجهها * فأترني القمرين في وقت مما (وله أيضاً) لبس الوشي لا معجمات * ولكن كي يصن به الجمالا وضفرن القدام لا لحسن * ولكن خفن في الشعر الضلالا (وقال المصدي) لولا شفاعته شعره في صبه * ما كان زار ولا أزال سقاما

من خلفه وقلب العرب وفيك السيد للطام وفيك المتقدم الشجاع والواسع الباع لم تركوا العرب في المأثر نصيباً الا أحرز نموه

ولا شرقا الا أدركتموه فلكم على (١٤) الناس بذلك القضية ولم يه اليكم الوسيلة والناس لكم حرب وعلى حربكم

لكن تنازل في الشفاعة عنده * فعدا على اقدمه يتراعى
(وقال ابن الصانع) ثني غصنا ومد عليه فرما * كحظي حين اطلب منه وصلا
وبليه على الاردا ف منه * فلم أر مثل ذلك القرع أصلا
(وقال آخر) أرخي ثلاثا يوم حمامه * ذواثا تبيع منها الفوال
فقلت والقصد ذواثاته * واسهرى في ذى الليالي الطوال
(وقال آخر) بدت ثريا قرطها وشعرها * متصل بكسها كما ترى
يا عجباً لشعرها لما ابتدى * من الثريا قاتحي الي الترى
(وقال ابن المعتز) توارت عن الوائى ليل ذواث * لها من عجا واضح تحته غبر
يخطى عليها شعرها بظلامه * وفي الليلة الظلماء يفقد البدر
(وما قيل في الاصداع)

(قال ابن المعتز) رم يتيه بحسن صورته * عبت النعاس بلحظ مقلته
وكانت عرق صدغه وقت * لما دفت من ورد وجنته
(وقال العادلى) وعبدى بالعقارب حين تشقو * يخفف لدغها ويقل ضرا
فما بال الشتاء أتى وهذى * عقارب صدغها ترداد شرا
(وقال آخر) وما ضره فار يجديه أهيت * ولكن بها قاب الحب يعذب
عنا قيد صدغيه بخديه تلوى * وأهواج رديه بحضربه تلعب
شربت الهوى صرقا لا لا واما * لوحظه تنقى وقلبي يشرب
(وقال آخر) حل القيا ولوى صدغيه قانقدا * واحيرت بين غول ومعقود
وأسكرتني تنايه وريقته * هل هذه الخمر من تلك العناقيد
(وما قيل في مدح العذار) قال أبو فراس بن حمدان
يا من يلوم على هواه جهالة * انظر الى تلك السوالف تعذر
حسنت وطاب نسيما فكانها * مسك تساقط فوق خد آخر
(وقال عدي بن وهب)

صدورك والهوى هتكا استتارى * وساعدنى البكاء على اشتبارى
وكم أبهرت من حسن ولكن * عليك لشقوتي وقع اختيارى
ولم أخلع عذارا فيك الا * لما طابت من خلج العذار
(وقال آخر) ومعذر رقت حواشى خده * فقلوبنا وجدا عليه رقاق
لم يكس طارضه السواد وانما * تهضت عليه سوادها الاحداق
(وقال آخر) ومهتف رقت نضارة وجهه * والعين تنظر منه أحسن منظر
أصلي بنار الخد عبر خاله * فبدا العذار دخان ذاك العنبر
(وقال آخر) أصبحت سلطان القلوب ملاحه * وجمال وجهك للبرية عسكر
طلعت طلائع وجنتيك منيرة * بالنصر يقدمها اللواء الاخضر
(وقال آخر) إذا الذى خط العذار بنجده * خطين هاجا لوعة وبلا بلا
ماصح عندي ان لحظك صارم * حتى حملت بعارضيك حمالا
(وقال آخر) من لا رأى كعبة الحسن التي حرس * بالثل حيث مقام النحل في فمه

ألب واني أوصيكم بمعظم
هذه البنية فان فيها مرصاة
للرب وقواما للمعاش
ونباا للوطاة صلا أراسمكم
ولا تقطعوها فان في صلة
الرحم منسأة في الاجل
وزيادة في العدد وازكوا
البنى والمعقوق فقيهما
هلكت القرون قبلكم
وأجيبوا الداعي وأعطوا
السائل فان فيها شرف
الحياة والمات وعليكم
بصدق الحديث واداء
الامانة فان فيها معة في
الخاص ومكرمة في العام
وأنا أوصيكم بحمد خير
قائه الامين في قرين
والصديق في العرب وهو
جامع لكل ما أوصيكم به
وقد جاء بأمر قبله الجنان
وأذكركم اللسان غفافة
الشأن وأبى الله ان في أنظر
الى صبا ليك العرب وأهل
السمر في الاطراف
والمستضعفين من الناس
قد أجازوا دعوتهم وصدقوا
كلمته وعظمو أمره
تفاض بهم غمرات قصارت
رؤساء قرين وصناديدها
أذنايا ودورها خرايا
وضعفاؤها أربابا واذا
أعظمهم عليه أحوجهم
اليه وأبدم منه أحظام
عنده قد محضته العرب
ودادها وأبصفت له قوادها
وأعطته قيادها دونكم
يا مشرق قرين ابن أيكم كونوا له ولاية ولحزبه حماه وواقفه لا يسلك أحد منكم سبيله الارشد

ثم هلك (ومن شئى الجتنى
من محرات الاوراق) ما
روى عن أبي بكر الصديق
رضى الله عنه أنه مر
على طائفة بالمدينة أيام
خلافته فإذا بمجارية تبكي
وتقول

وهو من قبل قطع ثامنى
مقتاشيا مثل القصب
الناعم
فكان نور البدر سنة وجهه
يمشى ويصعد من ذؤابة
هاشم

ففرج الباب فخرجت اليه
فقال لها أحره أنت أم
أمة فقالت بل أمة يا صاحب
رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال من هويت
فبككت وقالت بحى صاحب
هذا الفير الا انصرفت
عنى فقال لست بمصرف
من مكاني حتى تعلينى
وتقولى فقات
وان الذى عمل الفراق
قبلها

فبككت بحب محمد بن القاسم
فسار أبو بكر رضى الله
عنه الى المسجد وبعت
الى مولاهما فاشتراه منه
وبعت بها الى على بن
القاسم بن جعفر بن أبي
طالب عنى عنه (ومن
مناقب الامام عمر بن
الخطاب رضى الله تعالى
عنه في فتح بيت المقدس)
ان المسلمين تكامل لهم

فلينظر النمل أضحي فوق طارضة * يطوف سباعا وسباعا حول مبسه
(وقال بدر الدين السامى)

نعدت ليل طارضة بأنى * سأسلوه وينصرم للزار
فأشرق صبح غرته ينادى * حديث الليل يحويه النهار
(وقال آخر)
وقالوا نسلى لقد شانه * عذار أراك من صده
فقلت وهممت ولكنتى * خلعت العذار على خده
(سيدى أبو الفضل بن أبي الوفاء)

على وجنتيه جنة ذات بهجة * ترى ليمون الناس فيها تراحمها
حى ورد خديه حما عذاره * فيا حسن ريحان العذار حامي
(وقال ابن نباتة) ومهجتي رشأ ييس قوامه * فكأنه نشوان من شفتيه
شغب العذار بخده ورائقه * نصت لواظظه فقب عليه
(وقال اللوصلى) لحديث نبت العارضين حلاوة * وطلاوة هامت بها العشاق
فإذا نهائى للمرء قلت ترفقوا * فإليك هذا الحديث يساق
(وقال آخر)
أصبحت مكسورا بسهم لحاظه * ومقيدا من صدغه بلسانه
حتى بدا سيف العذار مجردا * غشيت يقتلني وذامن شانه
(وقال آخر)
يا صاحب قد حضر الدمام وميتى * وحظيت بعد المجر بالاناس
وكسا العذار المحمد حسنا قاسمى * واجعل حديثك كله فى الكاس
(ابن نباتة)
وضعت سلاح الصبر عنه فإله * يغازل بالاحاظ من لا يغازله
وسال عذار فوق خديه سائل * على خده فليقتى الله سائله
(وما قيل فى ذم العذار) قال الشاعر

غدا لما التحى ليلا بهما * وكان كأنه قمر منهم
وقد كتب السواد بعارضيه * لمن يقرأ وجاءكم النذر
(آخر ذمه)
قلت لأصحابى وقد مررت * منتقيا بعد الضيا بالنظم
بالله يا أهل ودى قفوا * ثم انظروا كيف زوال النعم
(وقال آخر)
ما زال ينفذ ريحانا بعارضيه * حتى استطال عليه صار بحلقه
كأنما طور سيناء فوق طارضة * طول الزمان فوسى لا يفارقه
(وقال آخر)
ما زال يحلف لي بكل آية * أن لا يزال مدى الزمان مصاحي
لما جنى زل العذار بخده * فتصعبوا لسواد وجه الكاذب
(ابن المعتز)
يا رب ان لم يكن فى وصله طمع * ولم يكن فرج من طول جفونه
فأشرف السقام الذى فى لحظه مقاته * واستر ملاحظه بلجته
(وما قيل فى الجبين والحواجب) خالده الكناز

لها من ظباء الرمل عين مريضة * ومن ناضر الريحان خضرة حاجب
ومن يانع الاغصان قد وقاعة * ومن حالك الحبر اسوداد الذوائب
(وقال آخر)
غزائى الهوى فى جيشه وجنوده * وهب على الجيش من كل جانب
بميسرة أجناده أعين لها * وميمنة تقضى بزج الحواجب

فروح الشام فأقاموا على دمشق شهرا فجمع أبو عبيدة أمراء المسلمين واستشارهم فى السير الى قيسارية والى بيت المقدس

فقال له معاذ بن جبل أيها (١٦) الأمير اكتب الى أمير المؤمنين عمر خيت أمرك امثله قال له أصبت الرأي

(وقال آخر) أيقرا تبسم عن أطح * وياغصنا بيميل مع الرياح
جيينك والمقبل والثنايا * صباح في صباح في صباح

(ومما قيل في العيون) قال الاصمعي ما وصف أحد العيون بمثل ما وصف أحمد بن الرقاع في قوله

وكأنما دون النساء آثارها * عيني أحور من جاذر جامم
وسنان أقصده الناس تلاعت * في جفنه سنة وليس بنائم

(وقال ابن المعتز) علم عانت العيون من الهوى * سريع بكسر الحظ والقلب جازع
فيجرح أحشائي بين مريضة * كما لأن من السيف والمحد قاطع

(وقال الأخطل) ولا تلم بدر بني كليب * ولا تحرب لها أبدا رجلا
ترى فيها بوارق مرهفات * يكذب يكذب بالحرق الرجال

(وقال أبو فراس وأحسن)

ويض بالحاظ العيون كأنما * هزن سيقا واستلان خناجرا
نصدين لي يوما بمنعرج الوى * فغادرن قلبي بالتصير غادرا

سفرن بدورا والتقين أهلة * ومن غصونا والتقين جاذرا
(وقال آخر) ومريض جفن ليس يصرف طرفه * نحو امرئ الأرماء يحثفه

قد قلت اذا أصرته متايلا * والردف يجذب خصره من خلفه
يا من سلم خصره من ردفه * سلم فؤاد عجه من طرفه

(وقال أبو هتان) أخودت فرمته فاقصده * سهام من جفونك لاتطيش
فواذك لا يقال سوى احورار * بين ولا سوى الاهداب رمش

أصبن فؤاد مهجته فأضحى * سقيما لا يموت ولا يعيش
كفيا ان ترحل عنه جيش * من البلوى أنأخ به جيوش

(وقال آخر) وجاؤا اليه بالتعاويد والرقى * فصبوا عليه الماء من شدة النكس
وقالوا به من أعين الجن نظرة * ولوا نصفوا قالوا به أعين الانس

(عز الدين الموصلي) لها عين لها غزو وغزل * مكحلة ولي عين تياكت
وساكت في قعائها المواضي * فيالك مقله غزلت وحاكت

(برهان الدين القيراطي)

شبه السيف والسنان بعيني * من تقتل بين الأتام استحلا
فأني السيف والبنان وقالوا * حدنا دون ذاك حاشي وكلا

(وله أيضا) بأني أهيف المعاطف لمن * حسد الأسمر المثقف قده
ذو جفون مذمرت منها كلاما * كلمتي سيوفهن بحده

(بدر الدين بن حبيب)

عيناه قد شهدت بأني غطى * وأنت بخط عذاره تذكارا
يا حاكم الحب أنت في قلتي * فالخط زور والشهود سكارى

(جلال الدين بن خطيب داريا)

شهدت جفون معذني بملالة * متى وأن وداده تكليف
لكنني لم أنا عنه لانه * خير رواء الجفن وهو ضعيف

يامعاذ ثم كتب الى أمير المؤمنين عمر يعلمه بذلك وأرسل الكتاب مع عرفة بن ناصح النخعي فسار حتى وصل المدينة فسلم الكتاب الى عمر رضي الله عنه فقراه على المسلمين واستشارهم فقال على رضي الله تعالى عنه يا أمير المؤمنين مرصاحك يزل بجيوش المسلمين الى بيت المقدس فإذا فتح الله بيت المقدس صرف وجهه الى قيسارية فانها فتحت بعدها ان شاء الله تعالى كذا أخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عمر صدق المصطفى صلى الله عليه وسلم وصدقت أنف يا أبا الحسن ثم دعا بدواة وياض وكتب بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عمر الى طاعه بالشام أبي عبيدة أما بعد فاني أحمد الله الذي لا إله إلا هو وأصنئ على نبيه وقد وصلني كتابك تستشيرني الى أي ناحية توجه وقد أشار ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسير الى بيت المقدس فان الله يفصح على يدك والسلام فلما وصل الكتاب الى أبي عبيدة قراه على المسلمين ففرحوا بالسير الى بيت المقدس وتقدمه الجيش الى بيت المقدس وأقام المسلمون في القتال عشرة أيام وأهل بيت المقدس يظهرون الفرح لعدم

(وقال

الخوف فلما كان يوم الحادى عشر أشرقت عليهم راية أبى عبيد تو خالدهن ميمته وعبد الرحمن (١٧) بن أبى بكر الصديق عن يساره

(وقال الشيخ عز الدين الموصلى)

يا مقلة الحب مهلا * فقد أخذت ببارك * وأنت يا وجنتيه * لا تحرقيني ببارك
(وقال ابن الصائغ) لئلى من لواظها سهام * لها فى القلب فك أى فك
إذا رامت تشكبه قودا * يموت السهام بغير شك

(وقال الصلاح الصندى)

يا نالى على عين حجة * خف سحرنا طرها كالسحر فيه خفى
وخذ قوادى ودعه نصب مقتلها * لآرم قسك بين السهم والمهدف
(وقال آخر) بسهم أظفانه رمانى * فذبت من حجره وجنته
ان مث مالى سواء ختم * لانه قاتلى جنته
(وقال آخر) سهام الجفن كم قتلت نفس * ميرة من السوى زيكه
لما أقوى جفونك وهى مرضى * وأفدرا على قتل البريه

(وما قيل فى الخال) للصلاح الصندى

بروحى خده الممر اضحى * عليه شامة شرط الهبة
كان الحسن يشقه قديما * ففقطه بدينار وجسبه
(ولابن الصائغ) بروحى أمدى خاله فوق خده * ومن أنا فى الدنيا فأندى بالخال
تبارك من أخلى من الشعر خده * وأسكن كل الحسن فى ذلك الخال
(للشيخ جمال الدين بن نيانة)

لله خال على خد الحبيب له * فى الماشقين كإشاء الهوى عث
أورثه حبة القلب القليل به * وكان عيى بن الخال لا يث
(وقال آخر) يسألنا قمر الدماء جماله * ألبستى فى الحزن ثوب سمائه
أحرق قلبى قارمى بشاررة * عقلت بفتك قانطفت فى مائه

(للشيخ تقي الدين بن حجة)

قلت للخال اذ بدا * فى قفاجيده السعيد * فزت بعيد قال لى * أنا عيد لكل جيد
(وقال ابن أريك) فى الجانب الايمن من خدها * قطعة مسك اشتبهت شمها
حسنته لما بدا خالها * وجده من حسننا عها

(وقال الحسين بن الضحاك)

يا صائد الطير كم ذا * بالحظ تضى ونسى * نصبت قطعة خال * قصبت طائر قلى
(وما قيل فى الحدود) قال ابن المعتز

صل بئدى خديك تلقى عييا * من معان يحار فيها الضمير
فبخذيك للربيع رايض * وبئدى للدموع غدير
(وقال آخر) ورد الحدود وترجس اللحظات * وتضامح الشفتين فى الخطوات
شئى أمره وأعلم أنه * وجياته أحلى من اللذات
(وما قيل فى الثغور) قال يوسف بن مسعود الصواف

بروحى من ولى قولى بجهتى * وولى منأى وهو كالوصل شارد
حمى ثغره منى بسيف لحاظه * وحامى بحمى ثغره وهو باره

ففضج الناس ضججة
عظيمة بالتهليل والتكبير
فوقع الرعب فى أهل بيت
للقدس فاجتمعوا بجماعة
وهي البيعة المظلمة عندهم
فأبوا وقفا بين يدي
البطرك قال لهم ما هذه
الضيعة التى أصعب قالوا
يا أبانا قد قدم أمير المؤمنين
ببقية المسلمين فلما سمع
البطرك منهم ذلك انخطف
لونه وتغير وجهه وقال
انا وجدنا فى علمنا الذى
ورثناه ان الذى يفضح
الارض هو الرجل الاحمر
صاحب نهم عندنا كان
قدم عليكم فلا سبيل الى
قتاله ولا بد أن أشرق
عليه وأنظر الى صفته
فان كان هو أجيته الى
ما يريد وان كان غيره فلا
باس عليكم فهو رب قائما
والفسس والرهبان
والنماسة من حوله وقد
رفعوا الصليان على رأسه
نصعدوا الى السور الى
أن ورد أبو عبيدة رضى
الله عنه فتأداهم رجل من
الروم بأذن البطرك يامعشر
المسلمين كفوا عن القتال
حق نسا لكم فأمنك
المسلمون عنهم فتأداهم
الرجل بلسان عربى اعلموا
ان الرجل الذى يفتح
بلد تهاذمو جميع الارض
صفته عندنا فان كانت
فى أيديكم لم نقاظمكم بل

(٢ - ٣ - مستطرف - ثانى) نسلم اليكم وان لم تكن هذه صفته فلا نسلم اليكم أبدا فاعلم المسلمون بأعيىة بذلك فخرج أبو عبيدة

اليهم الى أن ساذم فطر البطرك وحقق (١٨) صورته فقال ليس هو الرجل فابشروا وقالوا عن دينكم وحزبكم

وكان نزول المسلمين على بيت المقدس في فصل الشتاء والبرد فأقاموا عليها أربعة أشهر في أشد قتال مع الصير على المطر والتلج فلما نظر أهل بيت المقدس الى شدة الحصار في ذلك الفصل الصبي وما نزل بهم من المسلمين وقفوا بين يدي البطرك وقالوا له قد عظم الامر وزيد منك أن تشرف على القوم وتسال ما الذي يريدون فان كان امرا صعبا فصعنا الابواب وخرجنا اليهم فاما تقتل عن آخرنا أو نتركهم عنا فأجابهم البطرك الى ذلك وصعد السور واجتمع القسيسون والرهبان حوله ونادى منهم رجلا بالعربي وقال يا معشر القريسان عمدة دين النصرانية قد أقبل يخاطبك فليدن منا أميرك فقام أبو عبيدة يمشي ومعه جماعة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وترجمان فلما وقف بازاءهم قال ما الذي تريدون هذا أمير العرب فقال البطرك انكم لو أقمتم علينا عشرين سنة لم تصلوا الى فتح بلدنا أبدا وانما يقتضيه رجل موصوف وليس الصفة معكم قال أبو عبيدة وما صفة من يفصح بديك قال البطرك لا تخبركم بصفته ولكن قرأنا ان هذا البلد يفصحه صاحب اسمه عمر بن الخطاب

(وقال آخر) أشفقت كثيرا لما سميت في قفري * وجهت فيه كل معنى شاردا

وطلبت منه جزاء ذلك قبلة * فضى وراح تغزلي في البارد

(وقال آخر) رأي نغم من أهوى عذولي فقال لي * ولم يدركن اللوم في خده يغري

شغلت بهذا وارتيطت بحسنه * وأحسن ما كان الرباط على نغم

(وقال ابن ريان) لاحت على مهبسه المشتبي * ثلاث شامت غدت في الشام

لا تعجبوا ان كثرت حوله * قالنهل المذب كثير الزحام

(وما قيل في طيب الزبي والنكهة) قال ذو الرمة

أسيلة بحري الدمع هيفاء طفلة * عروب كايماض النمام اجسامها

كان على فيها وما ذقت طعمه * زجاجة عجم طاب فيها مدامها

(قال شهاب الدين الكردى)

ذكرت ربح حبيبي * بشرب دراح تطهر * وليس ذاب عجب * قالشي بالشئ يذكر

(غيره) رشت ريقك حلوا * ولم يكن لي صبر * رسوف أحظلي وصل * قالو النيث قطر

(الصالح الصغدلي) قل الأراك بان رقة نغم * من قهوة مزجت بماء الكوثرا

قد صبح ما نهل الأراك لانه * يرويه نصاعن صحاح الجوهرى

(وقال آخر)

ثلاث نجمه من في نغمها * ملاح أدلها واضحه

قان قيل ما على قلبي أقل * هي الطم واللون والرائحه

(وقال آخر)

يارب تمتع الوصال عجب * يستوره كالبدر بين غيومه

دارت مراشقه على وكاسه * فسكرت في الخالين من خرطومه

(وقال آخر)

أرقها من رضاك أم رحيما * رشت فككدت منه لن أيقا

والصبا أسمى ولكن * جهل بأن في الأسماء رقا

(وما قيل في حسن الحديث) قال البيهقي

ولا التفتنا وثقا موعد لنا * تعجب راى الدر حسنا ولا قطه

فمن لؤلؤ تجلوه عند اجسامها * ومن لؤلؤ عند الحديث تساقطه

(وقال سلم الحامري) ظفنا فتنساعت أم محمد * يوم ولم تشرب شرابا ولا خمر

اذا صمت عنا صجرتا لصمتها * وان نطق هاجت لاليا بنا سكر

(وقال ابن الرومي) يسمي ويصبح معرضا فكانه * لك عزق قاهر سلطانه

ليست اسائه بتاقصه له * در يساقطه الى لسانه

(وما أحسن هذا الايات) وحى من طارف الشعر ووافره وناقده وجيد الكلام وبارع الوصف

وكل حديث الناس الا حديثها * رجيع وفيما حدثك الطرائف * جرحن باعناق الظباء وأعين

جاءت دورا تحت بين الروادف * رجيعن بأرداف فقال وأسوق * جزال وأعضاء عليها المطارف

(وما قيل في رقة البشرة) قال ابن المعتز

نضت عنها القميص لصبياء * فورد خدها فرط الحياء * وقابلت الهواء وقد تهرت

بمستدل أرق من الهواء * ومدت راحة كلاء منها * الى ماء عتيق في اناء

فلما أن قضت وطرا ومعت * على عمل الى أخذ الرداء * رأت شخص الرقيب على تلال

قاسبت الظلام على الضياء * فتاب الصبح منها تحت ليل * وظل الماء يقطر فوق ماء

(وقال

ويعرف بالفاروق وهو رجل شديد لا تأخذه في الله لومة لائم ولسانه في صفته (١٩) فيكم فلما سمع أبو عبيدة كلام

البطرك تهم وقال فضعنا
البلد ورب الكعبة ثم
أقبل على البطرك وقال
إن رأيت الرجل تمرقه
قال نعم وكيف لأعرفه
وصفته عندنا قال أبو عبيدة
هو والله خليفةنا وصاحب

نبينا صلى الله عليه وسلم
قال البطرك فإذا كان الأمر
على ما ذكرتم فاحضن النساء
وايضا إلى صاحبك يأتي
فإذا وأيناه وتبيننا نعمته
قتلناه له البلد وأعطيناه
الجزية فانصرف أبو عبيدة

وأمر الناس بالكف عن
القتال وأعلمهم بالخبر
فكبروا وكتب أبو عبيدة
إلى الإمام عمر رضى الله
عنه يعلمه بالخبر على يد
ميسرة بن مسروق فلما

وصل الكتاب إلى عمر
رضى الله عنه فرح
وقراء على المسلمين وقال
ما ترون رجلكم الله فيكم
اليثا أمين الامة فكان
أول من تكلم عثمان بن

عفان رضى الله تعالى عنه
فقال يا أمير المؤمنين إن
الله قد أذل الروم فإن
أنت أقت ولم تسر إليهم
علموا أنك بأمرهم مستخف
فلا يشعرون إلا سيرا فلما

سمع عمر ذلك من عثمان جزاه
خيرا وقال هل عشتما أحدهمكم
رأى غير هذا فقال على بن أبي
طالب كرم الله وجهه ثم
عندي غير هذا الرأي وأنا



(وقال آخر) تفسير عن مودته وحالا * وكان مواسلا لطوى الوصلا
وعلمه التمدل كيف هجرى * فليت الوصل كان له دلالا * ترى من فوقه حقوقه قضيا
إذا ما حركته خطاه مالا * إذا كلمته أثرت فيه * وإن حركته فاعلم سالا
(وقال بشار) وما نظرت عيني غداة لقيتها * بشى سوى أطرافها والخارج
كحوراء من حور الجنان غريرة * يرى وجهه في وجهها كل ناظر
ومنه أخذ أبو نواس قوله ﴿

نظرت إلى وجهه نظرة * فأبصرت وجهي في وجهه
(وقال آخر) تومعه قلبي فأصبح خده * وفيه مكان الوم من نظري أثر
ومر بفكرى جسمه فخر حته * ولم أر جسا قط تجرحه الفكر
(وقال آخر) سقى الله روضا قد تبدي لناظر * به شادن كأنه من يلهو ويرج
وقد نضجت خداه من ماء وردة * وكل آباء بالذى فيه ينضح
(وقال آخر) وأهيف قد كسى أجمرارا * وحار الحسنى فهو بلا شيه
فلو أحبلته بالقول جهدى * لحره خده ما بان فيه

﴿ وما قيل في التقييل ﴾ لظفر الأعمى

قليله فظطى جمر وجهته * وقاح من مراضيه المنبر العبق
وجال بينهما ماء ولا عجب * لا ينطق ذا ولا ذامنه يحرق
(وقال آخر) سألته في ثمره قبلة * فقال ثمرى لم يمز ثمة
فها كفى في الخد واقع بها * ما قارب الشيء له حكمة
(وقال صاحب حاة) قال الذى يمينى * قولوا لمن خيلته بروم منى قبلة * لومات ما قبلته
الشيوخ عز الدين الموصلى) كالزرد المنظوم أصدأقه * وخده كالورد لما ورد
بالت في الهم وقيلته * في الخد تقبيل يلفك الزرد

(وقال آخر) رأيت الهلال على وجهه * فلم أدر أيهما أؤر * سوى أن ذلك بعيد المزار
وهذا قريب لن ينظر * وذلك يغيب وذا حاضر * وما من شيب كمن يحضر
وقه الهلال قليل لنا * وضع الحبيب لنا أكثر
(وقال ابن صابر) قبلت وجهه فألفت جيده * خجلا وماس بقطعه المياس
قاهل من خديه فوق عذاره * عرق يحاكي لطل فوق الآس
فكانت استقطرت ورد خدوده * بصاعد الزفرات من أقامى

﴿ وقال آخر ﴾

قبلت رجل حبيبي * فازروا حردا * وقال تائم رجلي * لقد تنازلت جدا
فقلت ما جئت بدما * ولا تحاورت حدا * رجل سمع بك غوى * حقوقها لا ودى
(وما قيل في الوجه الحسن) ابن نباتة

انسية في مثال الجن تحسبها * شمسا بدت بين تشرق وتغيب
شقت لها الشمس ثوبان عاسها * فالوجه للشمس والعينان للرب
(عبد الله بن أبي خبيص) تصد من غير علة * بالمر أضحت مذه * كأنها حين تدنو
شمس عليها مظهله * وإن أضادت بليل * تنور نور الأله

إليه اليك رجلك الله فقال له عمرو وبلغوا يا أبا الحسن قال إن القوم قد سألوك في سؤالهم ذل وهو على المسلمين فتح وقد أصابهم جهد عظيم

البرد والقتال وطول المقام وإن (٢٠) مرت إليهم فتح الله على يديك هذه المدينة وكان لك في مسيرك الاجر العظيم ولست آمن

منهم انهم اذا ايسوامك
أن ياقيم الددمن طاغيهم
فيحصل للمسلمين بذلك
الضرر والمواب أن تسير
اليهم ففرح عمر بمشورة
على وقال لقد أحسن
عنان النظر في المسكدة
للمدو وعلى أحسن النظر
للمسلمين جزاها الله
خيرها ولست آخذ الا
بمشورة على فاعرفناه الا
عمود المشورة يميون
الطلعة ثم إن عمر أمر
الناس أن يأخذوا الالهة
للمسير معه واستخلف
على المدينة على بن أبي
طالب وخرج من المدينة
وهو على بعير له أحمر عليه
غراران في أحدهما
سويق وفي الاخرى
تمر وبين يديه قرينة
وخلفه جفنة للزاد وسار
الى أن أقبل على بيت
المقدس فالتقاء أبو عبيدة
فلما رآه أناخ قلوصله
وأناخ عمر بعيره وترجلا
وعدا أبو عبيدة يده ومصافح
عمر وتعاظما وسلم كل
منهما على صاحبه وأقبل
المسلمون يسلمون على
عمر ثم ركبوا جميعا الى أن
تروا فضيل عمر بالمسلمين
صلاة الصبح ثم خطبهم فلما
فرغ من خطبته جلس
وأبو عبيدة محدته بما لقي
من الروم الى أن حضرت
صلاة الظهر أذن بلال في ذلك اليوم فلما قال الله أكبر خشعت جوارحهم واقتشرت أبدانهم فلما قال أشهد أن لا اله الا الله

(وقال آخر) أقسم بالله وآيته * ما نظرت عيني الى مثله
ولا بدا وجهه طالعا * الا سألت الله من فضله
(وقال آخر) أقيمي مكان البدران أقل البدر * وقومي مقام الشمس قدأما الفجر
قديم من الشمس المنيرة نورها * وليس لها منك التبيم والتفر
(عمر بن أبي ربيعة) ذات حسن ان تنب شمس الضحى * فلنا من وجهها عنها خلف
أجمع الناس على تفضيلها * وهوام في سوى هذا اختلف
(أخذ أبو تمام هذا المعنى فردده الى الملح فقال)

لأن اجماعنا في فضل سودده * في الدين لم يختلف في الامة اثنان
(وقال آخر) يا مفردا في الحسن والشكل * من دل عينيك على تسمى
البدر من شمس الضحى نوره * والشمس من نورك تستملي
(وقال آخر) فقي أربع منى حلت منك أربع * لما أنا أدري أيها حاج لي كربي
أوجهك في عيني أم الرقي في في * أم التعلق في سمى أم الحب في قلبي
فلما سمعه اسحق بن يعقوب الكندي قال هذا تقسيم فلسفي وجعله العلوي خمسة فقال
وفي خمسة منى حلت منك خمسة * فربك منها في في طيب الرشف
ووجهك في عيني ولسك في يدي * ونظفك في سمى وعرفك في أنفي
(ابن نباتة) أيها العاذل التي تأمل * من غدا في صفاته القلب ذائب
وتعجب لطرة وجبين * ان في الليل والنهار عجاب
(عمود الخزومي)

رايطك في الشمس المنيرة غدوة * فكنت على عيني أيها من الشمس
لأنك ترهوا ان بدا الليل بهجة * وشمس الضحى ليست تضيء اذا أمسى
(وقال آخر)

اذا احجبت لم يكفك البدر وجهها * وتكفيك فقد البدران غرب البدر
وحسبك من خمر مذاقة ريقها * ووالله مامن ريقها حسبك انحر
(وما قيل في البنان الخضب) قال ابن الرومي

وقعت وقفة ياب الطاق * غلبية من غدرات العراق * بنت سبع وأرج وثلاث
أمرت قلب صبا المشاطق * قلت من أنت يا غزال ثقالت * أأمان لطف صنعة الخلاق
لا ترم وصلنا فهذا بنان * قد صبغناه من دم العشاق

(وقال الراضي بالله)

قالوا الرحيل فأنشبت أظفارها * في خدها وقد اعطقت خطاياها
فظننت أن بناتها من فضة * قطعت بنور بنفسج عناياها
(وقال آخر) لما اعتنقنا للوداع وأعربت * عبراتنا عنا بدمع ناطق
فرق بين محاجر ومعاجر * وجمع بين بنفسج وشقائق
(وقال آخر) ولما تلاقينا رأيت بناتها * غضبية تحكي عصارة عندم
فقلت غضبت الكف بدى أهكذا * يكون جزاء المسنهم للميم
فقال وأذكت في الحشى لاعج الجوى * مقالة من بالود لم يبرم

وأشهد أن محمداً رسول الله بنى الناس بكاء شديداً عند ذكر رسوله وكاد (٢١) بلال أن يقطع الأذان فلما فرغ

الأذان صلى عرو وجلس ثم أمرهم بالركوب فلما لم بالركوب على بعيره وعليه مرقعة الصوف وفيها أربع عشرة رقعة بعضها من آدم قال المسلمون يا أمير المؤمنين لو ركبت غير بعيرك جواد أو لبست ثياباً لكان ذلك أعظم لحبك في قلوب أعدائك وأقبلوا يسألونه ويطلبونه به إلى أن أجابهم إلى ذلك ونزع مرقعته وليس ثياباً أيضاً قاله التيبر حينما كانت من ثياب مصر تسارى خمسة عشر درهما وطرح على كتفيه مديلاً من الكتان دفعه إليه أبو هريرة وقدم له برذونا أشهب من براذين الروم فلما صار عمر فوقه جعل اليزدون يهملج به فلما نظر عمر إلى ذلك نزل مسرعا وقال أيا لوني عرقى أقالكم الله عزائمكم يوم القيامة لقد كاد أميروكم يهلك مما داخله من الكبر ثم أنه نزع البياض وطاد إلى ليس مرقعته وركوب بعيره فقلت خبيثة المسلمين بالهليل والتعكير فقال البيروق الروم انظروا ما يبأس العرب قاتلهم رجل من المنصرة فقال يا معاشر العرب ما قضيتكم فقالوا ان عمر بن الخطاب

بكيت دما يوم النوى فمستحه * بكفى قاهرت بناتي من دى وقال آخر) دنوت عشية التوديع منى * ولى عينان بالدم تجريان فلم يسجن اكراما جفوني * ولكن رمى تخضب البنان (وما قيل في النحر) قال دعبل

أناح لك الهوى يضيا حسانا * نياحى بالهوى وبالنحور نظرت إلى النحر وفقدت قضي * فكيف اذا نظرت إلى المحصور (وما قيل في نعت النهود) قال العباس بن الاحنف

والله لو أن القلوب سككها * مارق للولد الضعيف الوالد جال الوشاح على قضيب زانه * قحاح صدر ماحوته ناهد (وقال آخر) وعجوبة عند الوداع رأيتها * تنشف دما بالرداء للمسك وتبكي حذار البين منها بدعة * تسيل على الخدين في حسن مسك فتسحب بحرى الدمع من وجعناها * بقية طل فوق ورد ممك وقد سمرت عن غرة بأيلة * وصدر به نهد يحق مفكك (عمر بن كلثوم) تراك اذا دخلت على خلاء * قدامت عيون الكاشحينا

لنهد مثل حق العاج حسنا * حصيتا من أكف اللامسينا (وقال آخر) بمصرها كوكبا دركائهما * ركنان لم يدنسا من لمس مستل صائهما يستور من لائلها * فالتاس في الحبل والركنان في الحرم

(وقال آخر) صدور فوهم حقائق طاج * ودر زانه حسن اتساق تقول الناظرون اذا راوه * أهذا الجلى من هذى الحقائق * وما لك الحقائق سوى ندى جعل من الحقائق على وفاق * نواهد لا يد لمن عيب * سوى منع الحب من التناق

(وقال آخر) لقد فكت عيون النيد قينا * بيض مرهفات زهى سود وتعلمنا القيد اذا التقينا * بسر من استها اليهود

(وما قيل في الأرداف والمحصور) قال ابن الرومى

وشربت كأس مدامة من كفها * مقرونة بمدامة من فورها وما كنت لفضحك من أردافها * عجا ولاكني بكيت لمحصرها ردفه زاد في التفاة حتى * أقعد المحصر والقوام السوا نهض المحصر والقوام وقالا * فضيعان يتلبان قويا

(وقال آخر) يا محصر كم جفاء * تبنى وأنت تحيل * ياردفه ملت عنى * ماأت الابخيل (القياطمى) بدت روافد بدرى * تحت الخمين ليني * فقلت يا بدر هذا * حقا خيال الحيني (وقال آخر) أسألكم أين الوشاح وقد سرت * معطلة منه معطرة النشر فقالت وأومت للسوار محلته * إلى معصمى لما تعلق في خصرى

(وقال آخر) بيض وصبر مقلته وقبده * بدر وليل وجنتاه وشعره أفسى من الحجر الاصم فؤاده * وأرق من شكوى المتهم خصره (وقال آخر) رخيأت المقال مدلالات * جواعل في الثرى قضيا جذالا

جمع نظامه وخلوص جيد * وقدما بعد ذلك واعتدالا

قد قدم علينا من مدينة نبيتنا صلى الله عليه وسلم فرجع الجند وأعلم البيروق قاطر ولم يكلم فلما كان من البلد صلى عمر

وقال إن أمير المؤمنين
عمر بن الخطاب قد أتى
فما تصنعون فيا قوم فاعلم
البطرك بذلك فخرج من
قمامة وعليه اللوح ومن
حواله الرهبان والتبس
ثم علا السور وأشرف
على أبي عبيدة وقال ما هذا
أيها الشيخ قال أبو عبيدة
هذا أمير المؤمنين عمر بن
الخطاب فقال البطرك قل
له يدنو مني فأنا نعرفه
بصفاته وفضته وأفردوه
من بينكم حتى راه فربح
أبو عبيدة الى عمر فأخبره
بما قال البطرك فهم عمر
بالقيام فقال له أصحاب
رسول الله صلى الله عليه
وسلم يخشى عليك من
الافتراء بلا عدة فقال
عمر قل لن يصيبنا الا
ما كتب الله لنا هو مولانا
وعلى الله فليعزل المؤمنين
ثم ليس مرعبه وركب
بعيره وأبو عبيدة سائر
بين يديه الى أن أتى بإزاء
البطرك فريما من الحصن
فقال أبو عبيدة هذا أمير
المؤمنين فدل البطرك عطفه
ونظر اليه فزقق زققة
وقال هذا والله الذي صفته
ونجته في كتبنا ثم قال
يا أهل بيت المقدس انزلوا
اليه وخذلوا منه الأمان
والذمة فهذا والله صاحب
عبد بن عبد الله فزولوا

(وما قيل في المعاصم) قال عمر بن أبي ربيعة

حسروا الوجوه بأذرع ومعاصم * وروثوا بنجل للقلوب كوام
حسروا الاكدة من سواعد فضة * فكأما انصبت متون صوام
(وما قيل في اعتدال القوام) قال صلاح الدين الصفدي

يقول له الاغصان مذهب عطفه * أترى أن اللين عندك ماوى
فقم تحمك للروض عند نسيمه * ليقيض على من مال معنا الى الهوى
(وقيل) ليس لاحسن شعراء العرب في نعت محاسن النساء من الاوصاف البارة مع جودة
السبك ورقة اللفظ ما لدى الرمة حتى كأنه حضري من أهل المدن لا من أهل الوبر (وقال)
القاضي مجد الدين بن مكانس

أقول لحى قم وعل يامعدي * كيلة خود غير السكر حالها
ولانه عن شيء اذا ما حكيتها * فقام كخمن البان لينا وماها

(وقال آخر)

وعكم أعطافه * في قتل صب ماغوى فاعجب لعادل قداه * في النفس يحكم بالهوى
(وقال آخر) ومهتف عني يميل ولم يمل * يوما الى فصحت من ألم الهوى
لم لا تميل الي ياغصن النقا * فأجاب كيف وأنت من أهل الهوى
(وما قيل في الساق) قال ذو الرمة

لم أنسه اذا قام يكشف حامدا * عن ساقه كالؤلؤ البراق
لا تصبوا ان قام فيه قيامي * ان القيامة يوم كشف الساق
(وقال آخر) جاءت بساق أبيض ألس * كالؤلؤ يبدو لشاقها
فانتفتت فيها جميع الورى * وقامت الحرب على ساقها

(وقال ابن منقذ) بدر ولكنه قريب * ظي ولكنه أنيس
ان لم يكن قداه قضيا * لما لا عطافه تيس

(وما قيل في مشي النساء) قال بعضهم

يززن للمشي أطرافا غضبية * هزالشال ضحى عيدان نسر بن
أو ككاهن رديني تداوله * أبدي الرجال فزاد الملق في اللين
(وقال آخر)

يمشين مشي قفا البطاح تأودا * قب البطون رواجح الاكفال
فكأنهن اذا أردت زيارة * يقطن أرجلهن من أوحال
(وما قيل في العناق وطيه) لا ين للمتر

ما أقصر الليل على الراقد * وأهون السقم على العائد * كأنني ناهت ربحانة
تفتت في ليلى البارد * فلو ترانا في قيص الدجى * حسبتنا في جسد واحد

(وقال آخر) وموشع نازعت فضل وشاحه * وأعرته من ساعدى وشاحا
بات الثبور يشق جلدة وجهه * وأمال أعطافا على ملاها

(وقال ابن المنذر)

أقول وجع الدجى مسبل * والليل في كل فج يد

عمر يسألونه العهد فلما رآهم عمر رضي الله عنه في تلك الحالة تواضع لله (٢٣) سبحانه وتعالى وخر ساجدا على

وعن ضحيمان في مسجد * فلقه ماضنا المسجد * أيا غدان كنت لي محسنا
فلا تذن من ليالي ياغد * وإليالة الوصل لا تقصرى * كما ليلة الهجرة لا تنفد
(وقال آخر) وليل رقيق الطرين ظلمت * كواكب من بدره المتألق
لهونا بغزلان الصرعة تحته * تبت الهوى ما بين صدر ومرفق
(وقابن المعتز) وكم عناق لنا وكم قبل * غلطات حذار من هجب
نقر العصافير وهي خاتمة * من التواطير يانع الرطب
(وقال ديك الجن)

ومعدولة مهمات أزارها * فقصن وأما قدما فقصيب
لها القدر الساري شقيق وانها * لتطلع أحيانا له فيغيب
أقول لها والليل مرخ سدوله * وغصن الهوى غصن النبات طرب
لأن التوازين كل مليحة * وأنت الهوى أدعى له فأجيب
(وقال علي بن الجهم)

سقى الله ليلا ضمنا بعد فرقة * وأذن فؤاد من فؤاد مذبذب
فيتناجينا لو تراق زجاجة * من الخمر فيا يتنالم تسرب
(وقال آخر) ياليل دم لي لأريد براحا * حسي بوجه مذبذب مصباحا
حسي بنور وحسي ريقه * محرا وحسي خلفه نفاحا
حسي بمضجك اذا استضحكتك * مستغنيا عن كل نعيم لاح
طوقته طرق المناق بساعد * وجعلت كفي للثام وشاحا
هذا هو اليوم النعم غلنا * مصافحين فلا تدير براحا
(وقال آخر) ولم أنس ضمي الحبيب على رضا * ورشني رضا كالرحيق المسلسل
ولا قوله لي عند تقبيل خده * تنقل فلذات الهوى في التنقل
(وما قيل في السمن) قال الريح بن سليمان سمعت الشافعي رضي الله عنه يقول ما رأيت
سمينا مقلدا إلا عبدن الحسن قال الشاعر

لا أعشق إلا بيض المنفوخ من سمن * لكنني أعشق السمر المهازيل
إني امرؤ أركب المهر المضمهر في * يوم الرهاب وغيري بركب الفيل
(وما قيل في مدح الألوان والثياب)

(مدح البياض) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم البياض نصف الحسن وكان صلى
الله عليه وسلم أبيض أزهر اللون مشربا بحمرة قال الشاعر
بيض الوجه كريمة أحسابهم * شم الانوف من الطراز الاول
(وما قيل في مدح السواد) قيل لبعضهم ما تقول في السواد قال النور في السواد أريد بذلك
نور العينين في سوادها وقال بعضهم
قالوا تحسنتها سوداء قلت لهم * لون الغوالي ولون المسك والعود
إني امرؤ ليس شأن البياض مرتقا * عندى ولو خلت الدنيا من السود
(وقال الحيقطان)

لئن كنت جسد الرأس واللون قاتم * قاتى بسيط الكف والعرض أزهر
وإن سواد اللون ليس بضائري * إذا كنت يوم الروع بالسيف أخطر

قرب بعيره ثم أقبل عليهم
وقال أرجعوا إلى بلدكم
ولكم العهد فرجع القوم
إلى البلد ولم يلقوا الباب
ورجع عمر فلما كان من
الغد وهو يوم الاثنين
دخل إليها وأقام بها إلى
يوم الجمعة وخطب بها عرابا
وهو موضع مسجد وتقدم
وصلى بالمسلمين صلاة
الجمعة وأقام في بيت المقدس
عشرة أيام وبها أسلم
كعب الأجار على يده
وارتحل معه إلى المدينة
لزيارة قبر النبي صلى الله
عليه وسلم وذلك بعد أن
كتب الإمام عمر لاهل
بيت المقدس وأقرم في
بلد على عهدهم وأداء
الجزية ومن شهي
الحق من ثمرات الارواق
ما قلله أبو الحسن على بن
عبد المحسن التنوخي في
المستجدان أمير المؤمنين
على بن أبي طالب رضي
الله عنه لما مات على فراش
النبي صلى الله عليه وسلم
ليفديه بنفسه أوحى الله
تعالى إلى جبريل وميكائيل
عليهما السلام أني أخيت
بينكما وجعلت عمرا أحدا
أطول من الآخر فأبكا
بؤر صاحب الحياة فاختر
كل منهما الحياة فاوحى
الله إليهما أفلا كنتم اهل
على بن أبي طالب أخيت

بينه وبين نبي محمد فبات على فراشه يفديه بنفسه ويؤثره الحياة أهيلا إلى الارض واحفظاه من عدوه فكان جبريل عن

رأسه وميكائيل عند رجليه وجبريل (٢٤) ينادى بخ من مثلك يابن أبي طالب يياهي الله بك الملائكة فأقول

(دخل) ابراهيم بن المهدي على المؤمن فقال انك لثم الخليفة الاسود فقال ابراهيم نعم فعملت للمؤمنين نصيب فقال ان كنت عبدا فتفسى حرة كرما * أو أسود اللون أني أضى الخلق ثم قال ياعم أخرجنا الجزاء الى الجدة فأشد ابراهيم ليس بزرى السواد بالرجل الشهم ولا بالفتى الاريب الا مديب ان يكن للسواد فيك نصيب * فيباض الأخلق منك نصيب وقال آخر) لام الموائل في سوداء قاحمة * كأنها في سواد القلب تمثال وهام في الخال أنوام وماغلوا * اني أهم بشخص كله خال وقيل لمدني كيف رغبت في السواد فقال لوجودنا يضاء لسودناها (وقال آخر) يكون الخال في خد قبيح * فيكسوه الملاحه والجمال فكيف يلام ذوعشق على من * يراها كلها في الخد خلا (وقال آخر) فاستحسنوا الخال في خد قفلت لهم * اني عشقت مديحا كله خال وكان أبو حاتم المدني يلبس

ومن يك معجبا ببنات كسرى * فاني معجب ببنات سام وتماخرت حبشية ورومية فقالت الرومية أناجبة كافور وأنت عدل تخم فقالت الحبشية أناجبة مسك وأنت عدل ملح (وقد قال الشاعر)

أحب لحيا السودان حتى * أحب لحيا سود الكلاب (وقال آخر) أشبهك المسك وأشبهته * قائمة في لونه قاعده لاشك ان لونكا واحد * أنكا من طينة واحدة

وما قيل في الصفرة) قال الشاعر

أصفراء كان المجرمك مزاحا * ليالي كان الود منك مباحا كأن نساء الحى مادت فيهم * قباحا فلما غبت صرن ملاحا (وقال آخر) قالوا به صفرة شانت عاسنه * قفلت ما ذاك من عيب به زولا عيناه مطلوبة في ثمر من قفلت * فلست تلقاه الا خاتما وجلا

(وما قيل في طول النحية) قيل ان النحية الطويلة عش البراغيث * ونظر بزي الشيباني الى رجل ذي لحية عظيمة تلفت على صدره واذا هو خاضب فقال له يا هذا انك من لحيتك في مؤنة فقال أجل ولتلك أقول

لما درم للدع في كل جمعة * وآخر للعناء يتسديان ولولا نوال من يزيد من يزيد * لأصبح في حاقاتها الحتان (وقال اسحق بن خلف في قصير طويل النحية)

ما شيت داود فاستضحك من عجب * ككأنه والد يحيى بمولود ما طول داود إلا طول لحيته * بظن داود فيها غير موجود (وقال ابن المقفع) تأملت أسواق العراق فأجد * دكا كنههم الاعلها الموالب جلوساعلها بغضون لحاهم * كانهضت عجب البغال الخاليا (وما جاء في عظم الخلفة والطول والقصر)

(قيل خرب القهندر فبرزت منه مجاهم أموات قصصت جمجمة فانهزت أسنانها فوزن السن

الله تعالى ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله والله رؤف بالعباد (قال أبو الحسن الدائني) خرج الحسن والحسين عليهما السلام وعبد الله ابن جعفر رضى الله عنه حججا فقاتهم ألقاهم فجاجوا وعطشوا فمروا بجوز في خباء لما فقال أحدهم هل من شراب قالت نعم فاناخوها اليها وليس لها الا شربة فقالت احلبوها فاشربوا لبيها ففعلوا فاقوا هل من طعام قالت لا الا هذه الشاة فليذبحها أحدكم حتى أحيى له كمن تأكلون فقام اليها أحدكم فذبحها وكشطها ثم هيأت لهم طعاما فاكلوا وأقاموا حتى أبردوا فلما ارتحلوا قالوا نحن نمر من قريش تريد هذا الوجه فاذا رجعتا ساملين فإلى بنا فانا صائون إليك خير افارتموا وأقبل زوجها فاخبرته بخبر القوم والشاة فغضب وقال ويحك تدجين شاة لقوم لا عرفهم ثم تقولين نمر من قريش ثم بعد مدة ألجأهم الحاجة الى دخول المدينة فدخلوها وجعلوا يلططان البعر ويميشان بئمه فمرت المعجوز ببعض سكك المدينة فاذا الحسن بن علي على باب داره فرف السجود وهي منكورة فبعت اليها غلامه

لها بها فقال لها يا أمة الله أتعرفيني قالت لا قال أناضيفك بالاسم (٢٥) يوم كذا وكذا قالت باني أنت وأبي

ثم اشقى لها من شاة
الصدقة ألف شاة وأمر
لها بالقد دينار وبعث بها
مع غلامه الى الحسين
رضي الله عنهما فامر
لها بمثل ذلك وبعث بها
مع غلامه الى عبد الله بن
جعفر رضي الله عنه فقال
لها بكم وصلك الحسن
والحسين قالت باني شاة
وأبي دينار فقال لها لو
بدأت بي لأتبعكما في
العطاء أعطوها عطيتكما
فرجعت المجوز الى زوجها
باربعة آلاف دينار
وأربعة آلاف شاة (ومما
يضارع هذه القاطنات)
أنه جرى بين الحسين بن
علي بن أبي طالب وبين
أخيه محمد بن الحنفية رضي
الله عنهما كلام فأنصرفا
معتاضين فلما وصل محمد
الى منزله أخذ رقعة وكعب
فيها بسم الله الرحمن الرحيم
من محمد بن علي بن أبي
طالب الى أخيه الحسين
ابن علي بن أبي طالب *
أما بعد فإنك شرفا لا
ألمنة وفضلا أدركه
فاذا قرأت رقتي هذه
فألهي رداك وتعليك
وسر الى فترضني وإياك
أن أكون سابقك الى
الفضل الذي أنت أولى
به مني والسلام فلما قرأ
الحسين رضي الله عنه

منها فكان أربعة أرطال فأتى بها الى ابن ليبارك فجعل يقلبها ويتعجب من عظيم ما قال
إذا ما تذكرت أجسامهم * تصاغر النفس حتى تهون
(وأراد) ملك الروم أن يأتى أهل الاسلام فبعث الى معاوية رجلين أحدهما طويل والثاني قصير
شدد القوة فدعا الطويل فبقيس بن سعد بن عباد فزعم فبقيس سراويله ورمى بها اليه فلبسها
الطويل فبقيت عليه فلما واقيسا على نزع السراويل فقال
أردت لكما يعلم الناس انما * سراويل قيس والوفود شهود * وكى لا يقولوا خان قيس وهذه
سراويل ما أحزمتها نمود * واني من القوم الجائين سيد * وما الناس الا سيد ومسود
ثم دما معاوية للرجل الشديد في قوة بمحمد بن الحنفية فغيره بين أن يهدد في قيمه أو يقوم فيقمه
فغلبه في الحالين وأنصرفا مغلوبين (وقيل) كان سلمة بن مرة التاموسي أسرا مرا القيس بن النعمان
الخنسي الملك وكان التاموسي قصيرا مقصما والخنسي طويلا جسما فقالت بنت امرئ القيس
إلهذا القصير أطلق أبي فسمع سلمة بن مرة فقال

قد زعمت بنت امرئ القيس اني * قصير وقد أعيا أبوا قصيرا
ورب طويل قد زعت سلاحه * وما تهته والحيل تدمي نحورها

(وقالوا) عظم اللعنة يدل على البله وعرضها على قلة العقل وصغرها على لطف الحركة وإذا وقع
الحاجب على العين دلت على الجسد والعين المتوسطة في جسد ما تدل على القطنة وحسن الخلق والبرودة
والتي بطول تمدد يدل على الخلق والتي تكسر طرفها تدل على خفة وطيش والشعر على الاذن يدل
على جودة السمع والاذن الكبيرة المنتصبة تدل على حق وهذين (ومما قيل في القبح والدمامة) أراد
رجل أن يكتب كتابا لبعض أصحابه فلم يجد من يرسله معه الا رجلا وخش الصورة بشع المنظر
فلم يقدر على تحليته لفرط دمايته فكتب الى صاحبه يأتيك بهذا الكتاب آية من آيات الله تعالى
وقدره فدعاه بذهب الى نار الله وسفره (ومر) أبو الاسود الدؤلي بمجلس لبني بشر فقال بعض
فتياتهم كان وجهه وجه عجوز راحت الى أهلها بطلاقها وقال الماحظ ما أخجلني قط الا امرأة
مرت بي الى صانع فقالت له اعمل مثل هذا فبقيت مبهوتا ثم سألت الصانع فقال هذه امرأة أرادت
أن أعمل لها صورة شيطان فقلت لا أدري كيف أصوره فأنت بك الى لا صورته على صورتك وفي
الماحظ يقول الشاعر

لو يمسح الخنزير مسخا فانيا * ما كان الادون قبح الماحظ
رجل يتوب عن الجحيم بوجه * وهو العمى في عين كل ملاحظ
ولو ان امرأة جلست تتأله * ورأه كان له كأعظم واعظ

وقال الاصمعي رأيت بدو من أحسن الناس وجها ولما زوج قبيح فقلت يا هذه أترضين أن تكوني
تحت هذا فقلت يا هذا لعله أحسن فيما بينه وبين ربه فجعلني ثوبا وسأت فيما بيني وبين ربي فجعله
عذابي أفلا أرضى بمرض الله به وحج عنت فرأى رجلا قبيح الوجه يستغفر فقال يا خبيث ما أراك
أن تبخل بهذا الوجه على جهم * وقال بعضهم رجل طلع لي دمل في أعين فلو أضع فقال له كذبت هذا
وجهمك ليس فيه شيء * وخرج رجل قبيح الوجه الى المتجر فدخل المين فلم ير فيها أحسن منه وجها فقال
لم أر وجها حسنا * منذ دخلت المين فيا شقاء يذلة * أحسن من فيها أنا
وخطب رجل عظيم الاتق امرأة فقال لها قد عرفت أني رجل كرم للمعاشره يحمل للمكاره فقامت
لأشك في أحباتك للمكاره مع حلك هذا الاتق أربعين سنة (وقال) الشاعر في رجل كبير الاتق

حدثني أحمد بن محمد الحمدي وعبد بن (٢٦) يحيى قالا حدثنا عبد بن زكريا العلالي قال حدثنا ابن عائشة قال حج

هشام بن عبد الملك في خلافة أخيه الوليد ومعه رؤساء أهل الشام قطاف وجد أن يستلم الحجر فلم يقدر من الازدحام فنصب له منبر وجلس عليه ينظر إلى الناس فاقبل علي بن الحسين رضي الله عنهما وهو أحسن الناس وجها وأنظفهم ثوبا وأطيبهم رائحة فلما طاف بالبيت وبلغ الحجر تحيى الناس كلهم إجلالا له فاستلم الحجر وحده فإذ ذلك هشام وبلغ منه فقال رجل من أهل الشام هشام من هذا أصلع الله الأمير قال لا أعرفه وكان به طرفة ولكن خاف من رغبة أهل الشام فقال للفرزدق وكان حاضرا أنا أعرفه يا شامي قال من هو قال هذا ابن من تعرف البطحاء وطائفة والبيت يعرفه والحل والحرم هذا ابن خير عباد الله كلهم هذا النبي الطاهر العلم إذا نأته فربش قال قالهم إلى مكارم هذا ينتهي الكرم هذا ابن فاطمة إن كنت جاهلا بحمد أنبياء الله قد خموا يكاد يحسك عرقه من راحته ركن العظيم إذا ماجاه يستلم

لك وجه وفيه قطعة أتب * كجدار قد أدموه ببغله وهو كالقبر في التال ولكن * جعلوا نصبه على غير قله (وقال آخر)
لك أتب أتب * أتب من الأنوف أنت في القدس تصلي * وهو في البيت يطوف (وما جاء في الثقلاء) قال مطيع بن أبياس

قلت لعباس أخينا * يا ثقيل الثقلاء * أنت في الصيف مسموم وجليد في الشتاء * أنت في الأرض ثقيل * وثقيل في السماء (وما جاء في اللباس والوانها والمعائم ونحوها) *

قال الله تعالى وأما نعمة ربك فحدث قال تعالى يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد وقال رسول الله ﷺ إن الله يحب أن يرى أثر نعمته على عبده وقال ﷺ نعموا تزدادوا جمالا وقال ﷺ المعائم تبهجان العرب وكان الربيع بن العوام يقاتل يوم بدر وعليه عمامة صفراء فنزلت الملائكة وعليهم عمامة صفراء خروا وبس رسول الله ﷺ عبد الرحمن بن عوف إلى دومة الجندل فتخلف عن الجيش وأتى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه عمامة سوداء من خز فنقضها رسول الله ﷺ وعمه يده وأسدها بين كفيه فذكر شهره وقال هكذا اعتم يا ابن عوف وبث ملك الروم إلى النبي ﷺ جبة دياج فلبسها ثم كساها عثمان وكان سعيد بن المسيب يلبس الحلة بألف درهم ويدخل المسجد فقيل له في ذلك فقال إني أجالس ربي وقيل المروءة الظاهرة الثياب الطاهرة وقيل اللبس الأبيض والسوادان الدهر هكذا يباين نهار وسواد ليل (وما قيل في لبس السواد قول أبي قيس) *

رايك في السواد فقلت بدرا * بدا في ظلمة الليل البهيم وألقت السواد فقلت شمس * عمت بشعاعها ضوء النجوم وقدم تاجر إلى المدينة يحمل من بحر العراق فباع الجميع الأسود فشكا إلى الدارمي ذلك وكان الدارمي قد نسك وتعب فعمل يمين وأمر من يميني بهما في المدينة وهما هذان البيتان قل للليحة في الخمار الأسود * ماذا فعلت بواحد متعب قد سكا شمر للصلاة أزاره * حتى قد عدت له يباب المسجد قال فشاع الخبر في المدينة أن الدارمي رجع عن زهد وتعتق صاحبة الخمار الأسود فلم يبق في المدينة مليحة إلا اشترت لها خمارا أسود فلما أهدى التاجر ما كان معه رجع الدارمي إلى تبذره وعهد إلى ثياب نسكه فلبسها وقال آخر في لابس الأجر

وشمس من قضيب في كتيب * بدت في لباس جلناري سقتني ريقها صرقا وحيت * بوجتها فما جت جل ناري (وقال آخر في لابس الأجر)

في ثوبها الحمري قد أقبلت * بوجنة حمراء كالخمر فلت سكرا حين أبصرتها * لا تنكروا سكري من الخمر وقال الصنوبري في لابس الأخضر

وجارية أدبتها الشطارة * ترى الشمس من حسن ما استعاره * بدت في قميص لها أخضر كما ستر الورق الجناناره * فقلت لها ما اسم هذا اللباس * فأبدت جوابا لطيف العيابه

أي الخلاق ليست في رقابهم لأولية هذا أوله ثم من عرف الله يعرف أولية ذا شقنا

فألدن من يت هذا ناله الامم * وليس قولك من هذا بغيره قاله (٢٧) تعرف من أنكرت والعجم فحسه

شقتنا مراث قوم به * فنعن تسميه شق المراه

وقال حكيم لا يته اياك أن تليس ما يدعي الملك نظره اليك به واعلم ان الوشي لا يلبسه الا الاحق أو ملك
وعليك يا بياض وقيل لباس البخله الاسترق لطلول بقاءه ولباس المترفع السندس لقلته بقاءه
ولباس القمصين الديباج لتوسط بقاءه * وقال بعض الامراء الحاجبه أدخل على ما قلنا فانه رجل
فقال لم عرفته فقال رايه بلباس الكتان في الصيف والقطن في الشتاء والملبوس في الحر والجديد
في البر وقيل كان لأبروز عمامة طوله ما يحسون ذراعا اذا انسخت ألقاها في النار فيحترق الوسخ ولا
تحترق وكان له رداء حسن يتلون كل ساعة وسراويل مجوهر ونكة من أتابيب الزمرذ وقيل الاثنية
لباس الفرس والمقراطي لباس الهند والازر لباس العرب وسئل بعض العرب عن الثياب فقال الصغر
أشكل والجرأجل والخضر أقل والسودأهول والبيض أفضل وقال أفلطون الصيغ الشقائق
والروائح الزعفرانية تسكن الغضب والصيغ الباقوق والروائح الوردية تحرك السرور واذا قرب
اللون الاحمر الى اللون الاصفر تحرك القوة المشقية واذا مزجت الحمره بالصفره تحرك القوة القويه
واذا مزجت الصفاحيه بالحمره تحرك الطباع كلها وكان مصعب بن الزبير يقول لكل شيء راحة وراحة
البيت كنسه وراحه الثوب طيبه وقال بعض الاعراب رأيت بالبصرة برودا كأنها نسجت بأنواع
الريح ودخل بعض العذريين على معاوية وعليه عباءة فقال يا أمير المؤمنين ان العباءة لا تكلك
وانما يكلمك من فيها

ومما قيل فيمن رذل ليسه وعرف نفسه قال الاصمعي رأيت اعرايا قاستندته فأنشدني أياها
وروي أخبارا فتعجب من جماله وسوء حاله فسكت سكنتهم قال

أخى ان الحادنا * ت عركتني عرك الاديم * لا تنكرن أن قد رأيت
تأخلك في طمري عديم * ان كان أتواي رثا * ت فاقن على كريم
(قال بعضهم وقيل للشاعر رحمه الله تعالى)

على ثياب لو تقاس جميعها * فلبس لكان الفليس منهم أكترا
وفهم نفس لو يقاس ببعضها * نفوس الوري كانت أجمل وأكبرا
وما ضر فصل السيف اخلاق غمده * اذا كان غضبا حيث وجهه يرى
ودخل بعضهم على الرشيد فأزدرأه فأنشده

رى الرجل الخفيف فزدره * وفي أبوابه أسد مصور * ويصحبك الطرير فتبيله
فيخلف ظنك الرجل الطرير * لقد عظم البعير بغير لب * فلم يستغن بالهظم البعير
يصرفه العبي يثير وجهه * ويحبسه على الحسف الجريز * وتضربه الوليدة بالهراوى
فلا عامر عليه ولا تكبير * فان ألك في شراركو قليلا * فاني في خياركو كثير
ويقول كل ما تشبهه نفسك والبس ما تشبهه الناس وقد نظمته من قال

ان العيون رمعك اذ فاجأتها * وعليك من معن الثياب لباس
أما الطعام فكل لنفسك ما تشتهت * واجعل لباسك ما تشتهت الناس

وفي هذا التقدير كفاية والله أعلم بالصواب وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم
باب الساج والاربعون في الصنم والحق والمصوغ والطيب والتعطيل وما أشبه ذلك
(ما جاء في الصنم) عن ما ترضى الله عنها قالت كان رسول الله ﷺ يحتم في بيته وقبض عليه
الصلاة والسلام والخاتم في بيته قال بعض من مدحه عليه الصلاة والسلام

عنه قدم من المدينة الى الشام على حمار فلقاه معاوية في موكب نبيل فأعرض عنه عمر فجعل يمشي الى جنبه راجلا فقال له عبد الرحمن بن عوف أتعبت الرجل فأقبل عليه وقال يا معاوية أنت صاحب الموكب مع ما يلقي من وقوف ذوي الحاجات ييا لك قال نعم يا أمير المؤمنين قال ولم ذلك قال لا أنا في بلاد لا تمنع من الجواسيس ولا بد لهم ما يروعون من هيبه السلطان فان أمرتني بذلك أقت عليه وان نهيتني عنه انتهيت قال ان كان الذي قلت حقا فادرأى أريب وان كان باطلا فانه خدعة أدب فلا أمرك

ولا أنها لك عنه (ومن لطائف معاوية) انه كان لعبد الله بن الزبير أرض قرية لا أرض معاوية فيها عبيد له من الزنوج يعمرونها فدخلوا

في أرض عبد الله فكتب الى معاوية (٢٨) أما بعد فانه بما عاينته ان لم تمنع عيدك من الدخول في أرضي والا كان لي ولك شأن

فلما وقف معاوية على الكتاب دفعه الى ابنه يزيد فلما قرأه قال له ما ترى قال أرى أن تنفذ اليه جيشا أوله عنده وآخره عندك يا أولئك برأسه فقال يا بني عندي خير من ذلك على بدواة وقرطاس وكعب وقت على كتابك يا ابن حواري رسول الله صلى الله عليه وسلم وسأني والله ما سأك والدنيا هينة عندي في جنب رضاك وقد كتبت على نفسي رقابا بالأرض والعبيد وأشهدت على غيري وتضفب الأرض الى أرضك والعبيد الي عبيدك والسلام فلما وقف عبد الله على كتاب معاوية كعب اليه وقتت على كتاب أمير المؤمنين أطال الله بقاءه فلا علم الرأي الذي أحله من قرش هذا الخلل والسلام فلما وقف معاوية على كتاب عبد الله رماه الى ابنه يزيد فلما قرأه أسفر وجهه فقال يا بني اذا ربيت بهذا الداء دأوه بهذا الدواء (نادرة لطيفة) قال الأستاذ أبو علي لما سعى غلام خليل بالصوفية الى الخليفة بالزندقة أمر بضرب أعناقهم فلما لجئيد فانه استقر بالهنة وأمال الشخام والرقام والثوري وجماعة فقبض عليهم وبسط الطلع لضرب أعناقهم فقدم الثوري فقال له السيف أنمري لاذ انتقم قال نعم قال فما

كف الرسالة ليس يغني حسنها * وتما حسن الكعب ايس الخاتم وذكر السلاحي أن رسول الله ﷺ كان يحتم في عيته والخلفاء بعده فنقله معاوية رضي الله تعالى عنه الى اليسار وأخذ الاموية بذلك ثم نقله السجاح الى اليمن فتي الى ايام الرشيد رضي الله تعالى عنه فنقله الى اليسار وأخذ الناس بذلك وعن علي رضي الله تعالى عنه عن النبي ﷺ تحتموا بنحو ائمتهم العتيق فانه لا يصيب أحدكم غم مادام عليه ذلك وبلغ عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه ان ابنه اشترى قصص خاتم بألف دينار فكتب اليه عزمت عليك الاما بعت خاتمك بألف دينار وجعلتني بطن جامع واستعمل خاتما من ورق واهتش عليه رحم الله امرأ عرف نفسه وكان خاتم علي رضي الله عنه من ورق ونقشه ثم القادر الله وكان لا يني نواس خاتما أحد هاعتيق مريع وعليه مكتوب

تعاطمني ذنبي فلما قرنته * بفوك ربى كان عفوك أعظما والآخر حديثي عليه أشهد أن لا اله الا الله عظماء وأوصى عند موته أن يغسل القص ويجعل في فيه قال جعفر بن محمد رضي الله تعالى عنه ما افتقرت بد تحتمت خاتم فيد زوج وقيل الخواتم أربعة الباقوت المعش والغير زوج للمال والعتيق للسنة والحدب العيني للحز وقيل للخوف والله سبحانه وتعالى أعلم وهذا كرماء في الخلق قيل إن قرطى مارية بنت ظالم بن وهب بن الحرث بن معاوية كان فيها درتان كبيض الحمام لم ير مثلهما ولم يدرك قيمتهما (وقال عبد بن جعفر بن عمر بن هشام يا قوتة هرام يخرج طرعا من كفي كانت لراثة جارية خالده بن عبد الله القسري اشترتها بثلاثة وسبعين ألف دينار ووجهة لثو أو أعظم ما يكون من الحب فدخلت عليه بهما فقال اكب معك بوزنهما فقلت يا أمير المؤمنين هما أعظم من أن يكتب بوزنهما فقال صدقت وبث معاوية الى عائشة رضي الله تعالى عنها طوقا من ذهب فيه جوهرة قيمت بمائة ألف دينار فقسمتها بين أزواج النبي ﷺ وكان ملك العرب كلما مرت عليه سنة من سني ملك يزيدت في ناه خرة وكان يقال لها خزات الملك

هذا كرماء في الطيب والطيب قال رسول الله ﷺ أطيب الطيب المسك وعن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت كآني أنظر الى ويص الطيب في مفارق رسول الله ﷺ وهو محرم وهو عن سهل بن سعد يرفعه انه في الجنة لمع من مسك مثل مرأى دوابكم هذه وعن أنس رضي الله تعالى عنه قال دخل عليا رسول الله ﷺ فنام عند نافذة فحاجت أمي فبارورة فجعلت تسلم العرق فيها فاستيقظ وقال يا أم سلم ما هذا الذي تصنعين فقال هذا عرق نجعله في طيبنا وهو من أطيب الطيب وعن عمر رضي الله تعالى عنه قال لو كنت تاجرما اخترت على الطران قاتني ريحه لم يفتني ريحه وناول المتوكل في قارة المسك فقال

لئن كان هذا طيبنا وهو طيب * لقد طيبته من يذكرك الانامل وأهدى عبد الله بن جعفر لمعاوية قارورة من النالية فسأله كم أنقى عليها فذكر ما لا يجزي لا فقال هذه غالية فسميت بذلك وشها مال بن سليمان بن خارجة من أخيه هند بنت أسماء فقال طيبني كيف تصنعين طيبك فقال لا أفضل تريد ان تملء جواربك هو لك فاني كل أردت ثم قالت والله اني ما تعلمت الا من شرحت تقول أطيب الطيب عرف أم أبان * فارمك بعنبر مستحق قال أبو قلابة كان ابن مسعود رضي الله تعالى عنه اذا خرج من بيته الى المسجد عرف جيران الطريق انه من طيب ريحه وعن الحسن بن زيد الهاشمي عن أبيه قال رأيت ابن عباس رضي الله تعالى عنه يطل جسده فاذا عرف الطريق قال الناس أمر ابن عباس أم من المسك وعنه عن أبيه قال رأيت ابن عباس رضي الله تعالى عنه احين أحرم والنالية على صديقه كانا زقة وقال أبو الضمحي رأيت على رأس الزبير من المسك ما كان لي لكان رأس مالي وقيل لابن عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه بفاطمة

يجعلك قال أوثر أصحابي بحياة ساعة فتجبر السيف وتما الخبوالى (٢٩) الخليفة فودم الى القاضي اعرف احوالهم

فأتى القاضي على أبي الحسن الثوري مسائل فقهية فأجاب عن الكل ثم أخذ يقول ان الله عبادة اذا قاموا بالله واذا نظفوا نظفوا بالله وسرد حتى بكي القاضي فأرسل الى الخليفة يقول ان كان هؤلاء زنادقة فما على وجه الارض مسلم فأكرمهم وأطلقهم (ومن المروى عن أحمد بن أبي داود القاضي) أنه قال ما رأيت رجلا عرض على الموت فلم يكره به الا تبين من جميل الخارجي كان قد خرج على المصمم ورأه قد جى به أسيرا فأدخل عليه في يوم موكب وقد جلس المصمم للناس مجلسا طما ودعا بالسيف والنطع فلما مثل بين يديه نظر اليه المصمم فأعجبه شكله وقده ورأه يمشى الى الموت غير مكتراث به فأطال الفكرة فيه ثم استطلقه لينظر في عقله وبلاغته فقال ياقيم ان كان لك عذرات فيقال أما اذا أذن أمير المؤمنين جبر الله به بدمع الدين ولم يهشع المسلمين وأجد شباب الباطل وأتارسيل الحق فاذنوب يا أمير المؤمنين تحرموا الانس وتصدقوا الاثمة وإيم

بنت عبد الملك أسرج في مسارجه تلك الليلة بالنارية وقال الشعبي الراصة الطبية تزيد في العقل وقال على كرم الله تعالى وجهه تشممو الترجس ولوفى العام مرة قال في تلأب الانسان حالة لا يزولها الا الفرجس وكان الشعبي يقول اذا ورد الورد صدر البرد وكانت الصحابة رضى الله تعالى عنهم يستحبون اذا قاموا من الليل أن يغسوا لاجمها بالطيب وكان من اختلف في طرق المدينة وجد عرقا طيبا فيليل ولذلك سميت طيبة وأقول والله ما طابت طيبة الا بالطيب الطاهر عليه السلام وما أحسن ما قيل

اذ لم أطبى طيبة عند طيب * طيبة طابت قان أطيب

وقيل ان قارة المسك دوية شبيهة بالمخشف تصاد لهرتها فاذا صاهاها الصبياد عصب السرة بصباية شديدة فيجتمع فيها دماهم يذبحها ثم يأخذ السرة فيدقنها في الشعر حتى يستحيل الدم المجتمع فيها مسكا كذا يحدان كان لا يرام وقد وجد جردان سود يقال لها فارات المسك ليس عندها الا رائحة لازمة لها (وحكي) ان النسر يأتي على طعة او لماء لا يدري احد معدة فلا يأكله شيء الا مات ولا يتقره طائر الا بقي متفاره ولا يقع عليه حيوان الا انصابت أنفاه فيه والتجار والعطارون ربما وجدوا أنفغاريه وقال الزعخشري عفا الله عنه سمعت ناسا من أهل مكة يقولون هو من زيد بحر سر نذيب وأجود العنبر الا شهب ثم الا زرق وأدونه الاسود وفي حديث ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ليس في العنبر زكاة انما هو شىء نثره البحر وألعود وجوده المندلى وهو منسوب الى مندل قرية من قرى الهند وأجوده أصله واحسان رطبه ان تطيع فيه نقش الخاتم قالنا طبع فربط بالافلا ومن خصا نصه ان راحته تطيع في الثوب أسبوطا فلا يقبل مادامته في وأمال الكافور فهو ماء شجر بجزيرة الكافور يحزنه بالحديد فاذا خرج ظاهرا وضر به الهواء انقصد كالصمغ الجامدة على الاشجار أو المالد لتصنيع وهو ألعود المستطر والعنبر واليان

لو كنت احملا حين زرتكم * لم ينكر الكلب انى صاحب الدار

لكن أتيت ورع المسك بقدمي * والعنبر الندمشوب على النار

وكانت ملوك القرس تأمر بوضع الطيب أيام الورد وكان المتوكل يلبس أيام الورد الثياب الموردة وبفرش الورد في مجلسه وطيب جميع آلاته بالورد وقال الحسن بن سهل أمهات الراحين تقوى بأهيات الطيب قال فرجس يقوى بالورد والورد يقوى بالمسك والبفسج يقوى بالعنبر والريمان يقوى بالكافور والذمرن يقوى بالعود وقال جالينوس المسك يقوى القلب والعنبر يقوى الدماغ والكافور يقوى الرئة والعود يقوى المعدة والغالية تحمل الزكام والعندل يحمل الاورام وعن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه عن النبي عليه السلام قال لا تردوا الطيب فانه طيب الريح خفيف الحمل فيخرج بعض الامراء وعندنا عرابي فقرط من الامير ريع خفيفة فاراد أن يعلم هل يطن بها الاعرابي أم لا فقال ما أطيب هذا المثلث قال نعم ولكنك رجعت وقال الاحتفان ثم راثة المسك يحيى القلب وقال سامية لابن عباس وعنده جعفر بن سليمان ما سمعت أنى من ريع مسك شمعت من الناس الا ريع كففك أطيب فأمر له بألف دينار ومائة مثقال مسك ومائة مثقال عنبر والله أعلم بالصواب وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

باب الثامن والاربعون في الشباب والصحة والعافية واخبار المصير وما شبه ذلك وفيه فصول

الفصل الأول في الشباب وفضله عليه السلام روى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أنه قال ما بعث الله نبيا الا شابا ولا أوق العلم الا شابا ثم تلاه ما لا آقاوا سمعنا في يذكركم قال له ابراهيم وقد أخبر الله تعالى به ثم افي يحيى بن زكريا بالحكمة قال تعالى وأكثناه الحكم صبيا وقال تعالى اذ أرى الفتية الى الكهف وقال تعالى انهم فتية آمنوا بربهم وقال تعالى واذا قال موسى لفتهاء وقال أنس رضى الله

الله لقد عظمت الجريمة وانقطعت الحجة وساء الظن ولم يبق الا العنبر وهو الأليق بشيمنتك الباهرة ثم أنشيد

أرى الموت بين السيف والنزع كلنا (٣٠) يلاحظني من حيث لا ألتفت وأكثرتني أنك اليوم قاتلي

وأمرى بما قضى الله
يفات
ومن ذا الذي يأتي يندر
وحجة
وسيف المنايا بين عينيه
مصلت
وما جزعي من أن أموت
واني
لأعلم أن الموت شيء موقت
ولكن خلفي صبية قد
تركنهم
واكبأدم من حسرة
تفتت
كأنني أراهم حين أني إليهم
وقد لطموا نك الخدود
وصوتوا
وان عشت عاشوا سالمين
بشيطة
أفدود الردى عنهم وان
مت موتوا
وكم قاتل لا يمد الله داره
وأخر جذلان يسر
ويشمت
قال فبكي المصمم وقال
ان من البيان لسحرا ثم
قال كاد والله يا عجم أن
يسبق السيف المذل وقد
وهبتك الله ولصبيتك
وأعطاه خمسين ألف
درهم (ومن لطائف
المتنول من المسجود)
انه كان بين غسان بن عباد
وبين علي بن عيسى القنبر
عداوة عظيمة وكان علي
ابن عيسى ضامنا أعمال
الخوارج والضياع بيده
فبقيت عليه بقية مبلها أربعون ألف دينار فألق المأمون عليه بطلبها

تعالى عنه قبض رسول الله ﷺ وليس في رأسه ولحيته عشر ون شعرة يبضاء وقد قدم رسول
الله ﷺ أسامة بن زيد على جميع الانصار وكبار المهاجرين على حداثة سنه وعتاب بن أسيد ولوا
مكة وبها أكابر قریش وعبد الله بن عباس على جلالة قدره وحفظه من العلم وقال بعض البلاء
الشباب باكرورة الحياة وأطيب العيش أو الله كأن أطيب الثمار بواكيرها والشباب أبلغ الشفاعة
عند النساء وأكثر الوسائل لقولهن ولذلك قال الشاعر

أحلى الرجال مع النساء موقعا * من كان أشبههم بهن خدودا

وما بكت العرب على شيء ما بكت على الشباب ولولم يكن هذا الشباب حميدا وزمانه حبيبا لوسامة
صورته وبهجة منظره ومجال خلقته واعتدال قامتها ما جاور الله في جنات خلدته شاب كما قال رسول
الله ﷺ جرذا مرذا أبناء ثلاثين وقد جاء في ذلك أشياء كثيرة ليس هذا موضع بسطها
الفصل الثاني في الشيب وفضله أول من شاب سيدنا إبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام
وفي الخبر أن الله تعالى يقول الشيب نورى وأنا أستحي أن أحرقه بنارى وعن جعفر بن محمد عن
أبيه قال جاء رجلا إلى النبي ﷺ شيخ وشاب فتكلم الشاب قبل أن يتكلم الشيخ فقال عليه
الصلاة والسلام كبر كبر وبهذه الرواية من وقر كبراً لكبر سنه آمنه الله من فزع يوم القيامة وعن
أنس رضي الله تعالى عنه عن النبي ﷺ أنه قال يقول الله تعالى وعزنى وجلالى رافعة خلفي إلى انى
لا أستحي من عبدي وأمتي يشيان في الاسلام أن أعذبهما ثم يكي فليل لما يبكيك يا رسول الله
قال أبكى من يستحي الله منه وهو لا يستحي من الله وقال من بلغ ثمانين من هذه الأمة حرمه الله على النار
وقال اذا بلغ المؤمن ثمانين سنة فانه أسير الله في الارض تكتب له الحسنات وتحمى عنه السيئات
وقيل كان الرجل فيمن كان قبله لا يحتمل حتى يبلغ ثمانين سنة وقال ابن وهب أن أصغر من مات
من ولد آدم ابن مائتي سنة فبكته الانس والجن لحداثة سنة وقال النخعي كان يقال اذا بلغ الرجل
أربعين سنة على خلق لم يغير عنه حتى يموت وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهم راعه من أنى عليه
أربعون سنة ثم لم يطلب خيره على شره فليجرح إلى النار وعن أنس رضي الله تعالى عنه قال قال ملك
الموت لنوح عليه الصلاة والسلام يا طول النبين عمرا كيف وجدت الدنيا ولذتها قال كرجل دخل
في بيت له ببان فقام وسط البيت ساعة ثم خرج من الباب الثاني وقال أطع أكرمك ولو بيلة
وقال عبد العزيز بن مروان من لم يصط ثلاث لم يقته بشيء الاسلام والقرآن والشيب قال الشاعر
يا طاهر الدنيا على شيبه * فيك أأجيب لمن يجيب

ما عذر من يعمر بنياته * وعمره منه لم يجرب

وقال الشعبي الشيب علة لا يباد منها ومصيبة لا يعزى عليها وقال الترمذى

ويقول كيف جميل مثلك لظبا * وعليك من عظم المشيب عذار

والشيب ينقص في الشباب كانه * ليل يصبح بهار ضيه نهار

(وقال أبو دلف في بياض الحية)

تكون في م ليضاء ناجة * لها بقضة في مضمير القلب ناجة

ومن عجب انى اذا رمت قصبا * قصبت سوادا وهي تضحك ناجة

(وقال أيضا) أرى شيب الرجال من الغواني * يبلغ شيبهم من الرجال

(وقال ابن المعتز) فظلت أطلب وصلها بئذلى * والشيب يمزها بان لا تقلى

قيل صاحب شاب بشيخ أحسب بكم ابتم هذا القوس بعامه قال يافى انى أعطيتها بغير من ومرورجل

الى أن قال لعلى بن صالح الحاجب أمه ثلاثة أيام فإن حضر (٣١) المال والأقارب بالسياط حتى يؤدى المال

اشتمط بأمر أعجبية في الحال فقال ياهذه إن كان لك زوج فبارك الله فيه وإلا فأعلمنا فقال كانت تحطبنى قال نعم فقلت ان في عيبا قال وما هو قالت شيب في رأسى فتنى عنان دأبته فقلت على رسلك فلا والله ما لمت عشرين سنة ولا رأيت في رأسى شرة بيضاء ولكننى أحببت أن أعلمك انى أكره منك مثل ما فكره منى فانشد ويقال انه لابن المعتز

رأى النوانى الشيب لاح بمفرقى * فاعرض عني بالحدود النواضر
(وقال آخر سألها قيلة يوما وقد نظرت * شبي وقد كنت ذاملا وذانم
فاعرضت وتولت وهى قائلة * لاوالذى أوجد الأشياء من عدم
ما كان لي في رياض الشيب من أرب * أفي الحياة يكون القطن حشو في
(وقال آخر) قالت أرى مسكة الشعر البهم غدت * كأنورة قد أحلتها بدالزم
فقلت طيب بطيب والتنقل في * معادن الطيب أمر غير ممغن
قالت صدقت وما أنكرت ذلك بذأ * المسك للشم والكافور للسكن
(وقال آخر) قالت أراك خضبت الشيب قلت لها * سزبه عنك يا سمى وباصرى
فقهبت ثم قالت من تصجبا * تكأثر للنش حتى صار في الشعر
(وقال ابن نباتة) تسم الشيب بوجه القى * بوجع سح الدمع من جفنه
وكيف لا يبي على نفسه * من ضحك الشيب على ذقنه
(وقال ابن المعتز) فما أقيح التفریط في زمن الصبا * فكيف به والشيب في الرأس شامل
وكان المأمون يمثّل يقول الشاعر

رأت وضعا في الرأس منى فراعها * فريقان مبيض به وبهم
تغاريق شيب في السواد لوامع * فيا حسن ليل لاح فيه نجوم
ويقال في الرجل اذا شاب ليله عسمن وصحبه تنفس
اذا تازع الشيب الشياب فاصلتا * بسفيهما قالشيب لاشك غالب
(وقال آخر) ألا ان شيب العبد من قرة القفا * وشيب كرام الناس شيب المفارق
(وقال العتي) قالت عهدتك جنونا فقلت لها * ان الشياب جنون برؤ الكبر
(وقال على بن ربيع) كبرت ودق العظم منى وعقنى * بنى وزالك عن فرائي العقائد
وأصبحت أعشى أخبط الارض بالعصا * بقودنى بين الليوت الولائد
(وقال آخر) عريت من الشياب وكنت قفصنا * كما يحرى من الورق القضيبي
ونحت على الشياب بدمع عيني * فما ضح البكاء ولا التحيب
فيا ليت الشياب يعود يوما * فأخبره بما فعل للشيب
(وقال ابن النقيب) وكما كان من عين على وحافظ * وكما كانت من واث لها ورقب
قلما بدأشبي اطمانت قلوبهم * ولم يحفظوني واكتفوا بمشبي

وقال الامام أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى ما شبت الشياب الا كئى * كان في كئى نسقط (قال الشاعر)
شيان لو بكك الدماء عليهما * عيناك حتى يؤذنا يذهاب
لم يلبنا المعشار من حقيهما * فقد الشياب وفرقة الاحباب
(وقال الجاحظ) أترجوان تكون وأنت شيخ * كما قد كنت في زمن الشياب
لقد كذبك تمسك ليس ثوب * دريس كالجديد من الشياب

أو يتلف فانصرف على
ابن عيسى من دار المأمون
آيسامن نفسه وهو لا
يدرى وجها يتجه اليه
فقال له كاتبه لو عرجت
على غسان بن عباد وعرفته
خوك لرجوت أن يسكنك
على أمرك فقال له على
ما بين وبينه من العداوة
فقال نعم فان الرجل أرجمي
كريم فدخل على غسان
فقام اليه وتلقاه بالجميل
وأوفاه حقه بالخدمة ثم
قال له الحال الذى بيني
وبينك على حاله ولكن
دخولك الى دارى له
بحرمة توجب بلوغ مارجوته
منى فاذا كان كان لك
حاجة فقص عليه القصة
فقال أرجو أن يكفيك
الله تعالى ولم يزد علي
ذلك شيئا فنفض على
ابن عيسى وخرج آيسا
نادما على قصد غسان
وقال لكاتبه ما أفدتني
بالدخول على غسان غير
تصجيل الشاة والمهران
فلم يصل على بن عيسى
الى داره حتى حضر اليه
كاتب غسان وبعه اليقال
عليها المال فتقدم وسله
و بكر الى دار أمير المؤمنين
فوجد غسان قد سبقه اليها
ودخل على المأمون وقال
يا أمير المؤمنين ان لعلى
ابن عيسى يحضر ترك حرمة

وخدمة وسألف أصل وقد لحقه من الخصر ان في ضيانه ما عارفه الناس وقد توعدته بضرب السياط بأطراف عقله وأذهب له فان رأى

﴿ وما جاء في الخضاب ﴾ قال عليه السلام عليكم بالخضاب فإنه أهيأ لعدوكم وأعجب للنساءكم وعن أبي مامر الانصاري رضي الله عنه رأيت أبا بكر الصديق رضي الله تعالى عنه يغيب بالخناء والكتف وقيل خضاب الخناء يصفي البصر ويذهب بالصداع ويزيد في الباء تسود أعمالها وتأتي أصولها * وليس إلى رد الشباب سبيل وقيل وقد عبد المطلب بن هاشم على سيف بن ذي يزن فقال له لو خضبت شعرك فلما رجع إلى مكة اختضب فقال امرأته نبيلة ما أحسن هذا لودام فقال

ولودام لي هذا الخضاب حمدة * وكان يديلاً من خلبل قد انصرم

تختت منه والحياة قصيرة * ولا بد من موت نبيلة أو حرم

(وقال آخر) يخاضب الشيب الذي * في كل ثالثة يعود

ان الخضاب اذا نفا * فكانه شيب جديد

فدع للشيب وما يريد * فلي يعود كما تريد

(وقال محمود الوراق) فامتنك الشباب وليست منه * اذا سامتك لحيتك الخضابا

﴿ الفصل الثالث في العافية والصحة ﴾ عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اليك انتهت الاماني يا صاحب العافية وعنه عليه السلام أنه قال أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة أن يقال له ألم أصح بدتك وأررك بلأه البارد وقال على رضي الله تعالى عنه في قوله تعالى ثم لتسألن يومئذ عن النعم هو الأمن والصحة والعافية وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما يسأل الله العباد عن الإبدان والاسماع والابصار فم استعملوها وهو أعلم بذلك وقال ابن عينة من تمام النعمة طول الحياة في الصحة والأمن والسرور وقالت عائشة رضي الله تعالى عنها لو رأيت ليلة القدر مسأت الله العفو والعافية وقال قبيصة بن ذؤيب كنا نسبح نداء عبد الملك بن مروان من وراء الحجرة في مرضه يأهل النعم لاستعملوا شيئاً من النعم مع العافية ويقال البحر لاجوارله وذلك لاصديق له والعافية لا تمن لها قال ابن الرومي

اذا ما كسك الدهر سربال صحة * ولم تخل من قوت محل ويقرب

فلا تنبطن أهل الكثير قائما * على قدرا ما يطعمهم الدهر يسلب

و يقال صحة الجسم أو فرد القسم وذكر بعضهم العافية قالوا أي وطام أو أي غطاء وقال - كيم ان كان شيء فوق الحياة لصحة وان كان شيء مثل الحياة قالني وان كان شيء فوق الموت قالرضي وان كان شيء مثل الموت قال فقر وقال على رضي الله تعالى عنه ما البخل الذي اشتد به البلاء باحوج الى الدعاء من المافي الذي لا يأمن البلاء * وقيل ان فأرة البيوت رأت فأرة الصمغراء في شدة ومحنة فقالت لها ما تصنعين ههنا اذهبي معي الى البيوت التي فيها أنواع النعم والخصب فذهبت معها واذا صاحب البيت الذي كانت تسكنه قد هيا لها الرصد لينة تحتها شحمة فاقصعت لتأخذ الشحمة فوقعت عليها البينة فخطمتها فهربت فأرة الربة وهوت رأسها متعجبة وقالت أرى نعمة كثيرة وبلاء شديدا الاوان العافية والفرق أحب الى من غنى يكون فيه الموت ثم فرت الى الربة * وكان عند رومي خنزير فربطه الى اسطوانة ووضع الملق بين يديه ليسمنه وكان يجنبه أتان لما جعش وكان ذلك الجعش يلتقط من الملق ما يتناثر فقال لاهه يا أماه ما أطيب هذا الملق لودام فقالت له يا بني لا تقر به فان وراءه الطاعة الكبرى فلما أراد الرومي أن يذبح الخنزير ووضع السكين على حلقه جعل يضطرب ويتفزع فهرب الجعش وأتى الى

ولم يزل يخطف الى أن حط عنه النصف وانقصر على عشر بن ألف دينار فقال غسان على أن يحدد عليه أمير المؤمنين الضمان ويشرفه بخلمة تقوى نفسه وتزهف عزمه ويعرف بها مكان الرضا عنه فاجابه المؤمنون الى ذلك قال فياذن أمير المؤمنين أن أحمل الدولة الى حضرة ليوقع مائة من هذا الانعام قال افعل فعمل الدولة الى أمير المؤمنين فوقع ذلك وخرج على بن عيسى بالخلمة والتوقيع بيده فلما حضر في داره يحمل من المال عشرين ألف دينار وأرسلها الى غسان وشكره على جميل فعله معه فقال غسان لكاتبه والله ما شفعت عند أمير المؤمنين الا لتوفر عليه ويتفزع بها قامض بها اليه فلما ردها كاتبه الى على بن عيسى علم قدر ما فعل معه غسان فلم يزل يخدمه الى آخر العمر (ومن غريب ما يقتطف من ثمرات الاوراق) أن عمر بن عبد العزيز رحمه الله خلف أحد عشر ابنا فاصاب كل ابن نصف وربع دينار وقال لهم عند وفاته يا بني ليس لي مال قارص في يدي وخلف هشام بن عبد الملك أحد عشر ابنا فاصاب كل واحد من البنين ألف ألف دينار فاما اولاد

عمر بن عبد العزيز لما روى احد منهم الا وهو غثي ومنهم واحد (٣٣) جهز من ماله مائة الف فارس على مائة

الف فارس في سبيل الله تعالى وما روى أحد من أولاد هشام بن عبد الملك الا وهو فقير ولقد شوهه أحدهم وهو بوقة في الاتون (قول) لماوية ابن أبي سفيان إن بالهجرة رجلا من بني جرم قد عمر ورأى أعاجيب فقال معاوية على فلما حضر قال من الرجل قال عبيد ابن شربة قال ثم من قال من قوم لم يبق منهم بقية قال فكبر مضى من عمره قال عشرون ومائة سنة قال أخبرني بأعجب ما رأيت في عمره قال نعم يا أمير المؤمنين كنت في حي من أحباء العرب مات عندهم ميت يقال له عشرين لبيد العذري فمشيت في جنازته وتأميت بجهاجته فلما دفن في قبره وأعول الذئب في أثره أدركني عليه عيرة ولم أستطع ردها وتمثلت بآيات كنت سمعتها قديما وعلق الآن على خاطري منها هذه الآيات

ياقلب أنك من أسماء مغرور
قاذ كروهل بقتلك اليوم
تذكير
قد بحثت بالحبما تخفيه من
أحد
حتى جرت لك الطلقة
محاذير
فلست تدري ولا تدري
أما جها

أمه وأخرج لها أسنانه وقال ويحك ياأماه اظري هل بقي في خلل أسناني شيء من ذلك الملف فأنطبع لها أحسن الفتح مع السلامة والله أعلم بالصواب

الصل الرابع في اخبار المعمرين في الجاهلية والاسلام قال الحسن رضي الله تعالى عنه أفضل الناس ثوبا يوم القيامة لتقوم للمعمر وقال رسول الله ﷺ ألا أنتمكم بخياركم قالوا بلى يا رسول الله قال أطولكم أعمارا في الاسلام اذا سدودوا وزعموا ان ثوبا الفزاري كان من المعمرين وانه دخل على بعض خلفاء بني أمية فسأله عن عمره فقال عشت أربعمائة وعشرين سنة في فترة عيسى بن مريم عليه السلام في الجاهلية وستين في الاسلام قال له أخبرني عما رأيت في سالف عمرك قال رأيت الدنيا ليلة في ثري ليله ووفاء في يوم ورايت الناس بين جامع مال مغروق ومغروق بين مجموع بين قوى يظلم وضعيف يظلم وصغير يكبر وكبير يهرم وحى يموت وجنين يولد وكلهم بين مسرور بوجود وعزوب مفقود وقد قال ابن الجوزي ان آدم عليه السلام عاش ألف سنة وعاش ابنه شيث تسعمائة سنة وعاش ابنه مهلايل ثمانمائة وخمسة وستين سنة ووطن ابنه ادريس ثلثمائة وخمسة وتسعين سنة وعاش ابنه هود تسعمائة واثنين وستين سنة وعاش ابنه متوشلخ تسعمائة وستين سنة وأما ابنه نوح عليه السلام فروى عن عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنهما أنه قال عاش نوح عليه السلام ألفا وأربعمائة وخمسين عاما وأما الخضر عليه السلام واسمه خضر بن نوح أطول بني آدم عمرا وذكرا أن لقمان عليه السلام عاش ثلاثة آلاف وخمسمائة سنة وكانت العرب لا تعد من الاعمار الا ما بلغ مائة وعشرين سنة فلما فوقها وعاش أكرم بن صفي ثلثمائة وستين سنة وأدرك الاسلام وعاش سطيج سبعمائة سنة وعاش قس بن ساعدة الايادي سبعمائة سنة وكان من حكماء العرب وعاش ليبيد ربيعة الشاعر مائة وعشرين سنة وأدرك الاسلام وعاش دريد بن الصمة مائة وسبعين سنة حتى سقط حاجاه على عينيه وأدرك الاسلام ولم يسلم ومن المعمرين عدى ابن حاتم الطائي وزهير بن جنادة عاشا مائتين وعشرين سنة ومنهم من زاد الاصابع العذري عاش مائتين وعشرين سنة وهو أحد حكماء العرب في الجاهلية ومن المعمرين عمرو بن معد يكرب الزبيدي ومن المعمرين عبد المسيح بن هبة عاش ثلثمائة وعشرين سنة وأدرك الاسلام وقد رأيت رجلا من أهل حلة مسير بالفرية وذكرا أنه بلغ من العمر مائة وأربعين سنة وإن أسرته بلغت من العمر كذلك ولقد رأيت منه ما لم أرى من بعض شيان هذا العصر في القوة وشدة لباس ورأيت له ولدا شيخا هو أشد قوة من ولده وذلك في صفر سنة تسع وعشرين وثمانمائة والله سبحانه وتعالى أعلم

باب التاسع والاربعون في الامماء والكهنة والافاق وما استحسن منها

فأشرف الامماء وأعظمها بسم الله الرحمن الرحيم قال الله تعالى هل تعلم له سميا وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما عن رسول الله ﷺ من رفع قرطاسا من الارض مكتوب عليه بسم الله الرحمن الرحيم اجللا له ولا سمه عن أن يداس كان عند الله من الصديقين وخفف عنه وعن والده العذاب وان كانا مشركين وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما لم يرنا ليس لعنه الله قط الا ان لا شرا تشره حين لعن وأخرج من ملكوت السموات والارض ورثة حين ولد محمد ﷺ وورثة حين أنزلت سورة الحمد وفي اولها بسم الله الرحمن الرحيم وعن رسول الله ﷺ لا يرد دعاء أوله بسم الله الرحمن الرحيم وان أمق يأتون يوم القيامة يقولون بسم الله الرحمن الرحيم فتقبل حسناتهم في الميزان فتقول اللهم ما أقفل موازين أمجد فتقول الانبياء عليهم الصلاة والسلام اجداء كلامهم ثلاثة أسماء من أسماء الله تعالى لو وضعت في كفة الميزان ووضعت سيئات الخلق في كفة لرجحت كفة الامماء

وينا المراء في الأحياء مغتبط اذا (٣٤) هو الرمس تغوه الاماصير يحيي الغريب عليه ليس بحلة

وذو قرابه في الحى
مسرور
وذلك اخر عهد من أخيك
اذا
ما المره ضمنه للحد
الغنايسر
فينا أنأارددهذه الايات
وعيناى يسكب ان قال
لى رجل الى جنبى من
عذرة يا عبد الله هل تعرف
قال هذا الشعر قلت لا
والله قال قائله هذا
الميت الذى دفناه وأنت
الغريب الذى تبكي عليه
ولا تعرفه ولا تعلم انه قاتل
هذه الايات وذو قرابته
الذى ذكرته مسرور هو
ذلك وأشار الى رجل فى
الجماعة فرأه لا يستطيع
كتمان ما هو عليه من
المسرة فقال معاوية يا أخا
جرهم سل ما شئت قال
ما مضى من عمرى ترده
والأجل اذا حضر تدفنه
قال ليس ذلك لى سل
غيره قال يأمر المؤمنين
ليس اليك ردشبابى ولا
الآخرة فكرم ما أبى
والماكل فقد أخذت
منه في عنفوانى ما كفى
قال لا بد أن تسألى
قال أما اذ شئت فأمر
لى برغيفين أنفلسى
بأحدهما وأعشى
بالآخر واتى الله وأعلم
انك مفارق ما أنت فيه وقادم على ما قدمت فأمر له معاوية

(وأما الاسماء والكسب) ففى صحيح مسلم عن ابن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ
أحب أميكم الى الله تعالى عبد الله وعبد الرحمن وأصدقهما حارث وهام وأفجعها حرب ومرة ويبنى
أن تنادى من لا تعرف اسمه بجملة لطيفة لا يتأذى بها ولا يكون فيها كذب كقولك يا فقه يا أخى
يا فقير يا سيدى يا صاحب الثوب الفلانى والبل الفلانى والقرس الفلانى والسيف الفلانى وما أشبه
ذلك ودخل عبادة على المتوكل وبين يديه جام من ذهب فيه ألف مثقال فقال له أسألك عن شىء
ان أجبتني عنه ابتداء من غير أن تشكر فلك الجمام بما فيه فقال سل يا أمير المؤمنين قال أسألك
عن شىء له اسم ولا كنية له وعن شىء له كنية ولا اسم له قال المنارة أو رباح فعجب المتوكل وأعطاه
الجمام بما فيه وقيل لعمان ذو النور بن رضى الله عنه لأنه هو ورقية كانا أحسن زوجين فى الاسلام
وقيل لأنه تزوج برقية ثم بأم كلثوم ابنتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يوجد من تزوج بابنتى
نبي غيره وكان قتادة بن النعمان الانصارى رضى الله تعالى عنه أصيب فى عينه يوم أحد فسقط
على خده فردها رسول الله ﷺ فكانت أحسن وأصح من الاخرى فكانت تحتل أى ترمد عينه
الباقية ولا تحتل عينه المردودة فقيل له ذو العينين وقال أبو هريرة رضى الله تعالى عنه كئيت بهرة صغيرة
كنت أحلبها فى حجرى فاعلم بها وكان رسول الله ﷺ يقول يا أبا هريرة واختلف فى اسمه
فقيل عبد الرحمن وقيل عبد شمس وقيل عمير وقيل سليمان وقال الشعبي رضى الله تعالى عنه كنية
البحال أو يوسف * ذو الشجرة أو دجاجة الانصارى رضى الله تعالى عنه كان له شهرته بلبسها بين
الصنفين * ذو الرايتين الفضل بن سهل لأنه نذر أمر السيف والقلم وولى رياسة الجيوش والساوون
ودخل عليه شاعر يوم المهرجان وبين يديه الهدايا فقال

اليوم يوم المهرجان * هدى فيه اللسان * لك دولتان حديثه
وقديمة ورياستان * لك فى الورى من هاشم * نبت وبنت خسروان
علم الخليفة كيف آذ * ت فصرت فى هذا المكان

فأمر له بجميع الهدايا * المطيبون بنو عبد مناف وبنو أسد بن عبد العزى وزهرة بن كلاب ونعيم بن
مرة والحارث بن فهر فحسوا أيديهم فى خلوف ثم تحالفوا * شيعة الحمد عبد المطلب لقب بشيعة كانت
فى رأسه حين ولد قال حذافة بنو شيعة الحمد الذى كان وجهه * يضى غلام الليل كالقمر البدر
وقيل له عبد المطلب لأن عمه المطلب مر به فى سوق مكة مردقا له فجعلوا يقولون من هذا الذى وراءك
فيقول عيسى * سيدنا أبو بكر الصديق رضى الله تعالى عنه اسمه عبد الله ولقبه العتيق والصديق لعماله
وتصديقه بنو الاسراء ولأنه من صدق رسول الله ﷺ * سيدنا عمر رضى الله تعالى عنه لقب
بالفاروق لأنه قال يوم أسلم لا عبد الله اليوم سرافقه به الاسلام وفرق بين الحق والباطل * الكامل
سعد بن عبادة رضى الله تعالى عنه لأنه كان يكتب ويحسن الرضى والعموم * طلحة بن عبد الله رضى
الله تعالى عنه كان يقال له طلحة الخير وطلحة العياض وطلحة الطلحات لسخائه * رشح الحجرة أو البازن
عبد الملك بن مروان لقب بذلك ليخله وبخره * عكة السمل سعيد بن العاص رضى الله تعالى عنه
* الحبر عبد الله بن عباس رضى الله تعالى عنه لقب بذلك لعماله كان يقال له مرة الخير ومرة البحر *
الاشدق عمرو بن سعيد لأنه كان مائل الشدق * العياض عكرمة بن ربيى لقب بذلك لسخائه * المصطلق
خزيمة بن سعد الخزاعى قيل له المصطلق لحسن صوته وشدة وكان أول من غنى عن خزاعة * راح
يكذب لقب به الملقب لأنه كان يضع الحديث أيام الخوارج فيحدث به فأذروه قالوا راح يكذب *
وأصل التزال كان يكثرا الجلوس فى سوق الفزائن وكان يتبع السجرات فيصدق عليهم ولم يكن غزالا

بأشياء من حنطة وغيرها فردها وقال ان أعطيت المسلمين كلهم مثلها (٣٥) أعطيتي والافلا حاجتي في ذلك

ثم رده وانصرف (قيل)
وقد عبد الله بن جعفر رضي
الله عنه على أحد خلفاء
بنى أمية فقال له الخليفة كم
كان أمير المؤمنين يطعك
يعني أباه قال كان رحمه الله
يطعني ألف ألف درهم
قال زدناك لترجك عليه
ألف ألف درهم قال باني
أنت وأبي قال وبهذه ألف
بذلك قال وهذه ألف
ألف قال نعمني من الاطباء
في وصفك الاشفاق عليك
من جودك قال وهذه ألف
ألف فقيل له فرقت يا أمير
المؤمنين بيت مال المسلمين
على رجل واحد قال انما
فرقته على أهل المدينة
أجمعين ثم وكل بهم بملء
بجبره من حيث لا يشعر
فلما قدم المدينة فرق جميع
ماله حتى احتاج بعد
شهر الى القرض (ومن
لطلائف المتقول) أن رجلا
قال لهما شام القرطبي كم تعد
قال من واحد الى ألف
ألف وأكثرا قال لم أرد
هذا كم تعد من السن قال
اثنين وثلاثين سنا عشر
من أعلى وسنة عشر من
أسفل قال لم أرد هذا كم
لك من السنين قال والله
ليس لي منها شيء والسنين
كلها قال يا هذا ما سنك
قال عظم قال ابن لي ابن

* سليمان التيمي كان داره ومسجده في تيم ولم يكن منهم وهو شياني * أبو عمرو الشيباني لم يكن
من بني شيان وانما كان يلزم بني زيد بن عبد الشيباني * الليث بن سعد كان يلزم بني زيد بن منصور الحميري فنسب
اليه * ذو القروح امرؤ القيس كان ملك الروم كساد الحلة المسمومة ففرحه وقال لم تكن الكشي
لا أحد من الأمم الا العرب وهي مفارحهم وقال بعضهم

أكنيه حين أناديه لا كرمه * ولا ألقبه بالسودة اللثب

وقيل في قوله تعالى فقالوا له قولا لينا أي كنياه ولما ضرب موسى عليه الصلاة والسلام البحر ولم
ينقل أوحى الله تعالى اليه ان كنه فقال انطلق أبا خالد فطلق فكان كل فرق كالطود العظيم (وأما
اللقاب) فقد قال الله تعالى ولا تنازروا بالألقاب بنس الاسم المفقود بعد الايمان بحمد الله تعالى فسوقا
واقف العلماء رضي الله تعالى عنهم على جواز ذلك على وجه التعريف بل لا يعرف الا بذلك كالأعشى
والاعمى والاعرج والاحول والافطس والافرق ونحو ذلك وقل من المشاهير في الجاهلية
والاسلام من ليس له لقب ولم يزل في الأمم كلها يجري في الخطابات والمكاتبات غير نكير غير
أنها كانت تطلق على حسب الموسومين وأما ما استحسن من تليق السفلة باللقاب العلية حتى زال
الفضل وذهب التفاوت وانقلب النقص والثرف شرا واحدا فنكر وهب أن العذر مبسوط في
ذلك لما انفرد في تليق من ليس من الدين في دبر ولا قبيل ولا فيه ناقة ولا فصيل بل هو نحو على
ما يضاد الدين وينافي كمال الدين وشرف الاسلام وهي لعمر الله الفصحة التي لا تنساغ والنعني الذي
يحجز الصبر ودونه فلا يستطيع سأل الله تعالى اعزاز دينه واعلاء كلمته وأن يصلح فسادنا ويوقظ
غافلنا الرجل يكنى باسم ولد المرأة كذلك وانما كنوا من لم يكن له ولد فعلى جهة التفاضل وبناء
الأمم على رجاها أن يعيش فيولده وقد يكونون بما يلامح المكشي من غير الأولد كقول رسول الله
ﷺ في علي رضي الله تعالى عنه أتربا وبذلك أنه نام في غزوة ذي المشيرة فذهب به النوم فقام رسول
الله ﷺ وهو متمرغ في التراب فقال له اجلس أبا تراب وكان أحب اسماء له اليك كقولهم في لب لعمرة
خديه ولونه وقال الزعفراني رحمه الله تعالى وبسمنهم يكونون الكبير الرأس والعامة باني الرأس وأبى العامة
وسميت العرب بتادون الطويل اللحية يا أبا الطويل سمعت عرب البصرة يكونون بأسماء بانهم كانوا
زهوا وبأبى سلطانة وبأبى لبيء ونحو ذلك ولا حرج في ذلك وقد تكتفي جماعة من أفاضل الصحابة باني
فلانة منهم سيدنا عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه كان له ثلاث كنى أبو عمرو وأبو عبد الله
وأبو ليلى ومنهم أبو أمامة وأبو رقية تميم الداري وأبو كريمة المقداد بن معد يكرب
وكثير من الصحابة ومن التابعين رضوان الله تعالى عليهم أجمعين * أو ما نشأه مسروق بن الأجدع
وكان لانس أخ صغير وله تيمير يلعب به فأتى فدخل رسول الله ﷺ فراه حتى بنا فقال ماشاه
فقالوا مات تيميره فقال يا أبا عمير ما فعل التيمير * ونظر المأمون الى غلام حسن في الموكب فسأله
عن اسمه فقال لا أدري فقال

تسميت لا أدري فأنك لا أدري * فاعل الحب البرج في صدرى

وعن علي رضي الله تعالى عنه عن النبي ﷺ اذا سميت الولد عدا فأكرمه ووسعوا له المجلس ولا
تقبضوا له وجها راعته ما من قوم كان بينهم مشورة فخره من كان اسمه عدا أو أحد فادخلوه في
مشورتهم الا كان خيرا لهم وما من مائة وضعت فخر عليها من اسمه عدا أو أحد الا قدس الله ذلك
المنزل في كل يوم مرتين كذلك بركة هذا الاسم الشريف (وما جاء في مدح الامامه منظوما) قال
بعضهم في ملبس اسمه ابراهيم

كم أنت قال اثنين رجل وامرأة قال كم أنت عليك قال لوانى على شئ فعلي قال كيف أقول قال تقول كم مضى من عمرك (قيل) عرض

والجوار يباع قال وكيف لا يباع جوار من ان سألته أعطاك وان سكت عنه ابدلك وان أسأت اليه أحسن اليك فبلغ ذلك سعيدا فوجه اليه بمائة ألف درهم وقال أمسك دارك عليك (قيل) خرج عبد الله بن جعفر إلى ضبعة له نزل على نخل قوم فيها غلام أسود يقوم عليها فأتى بثلاثة أفراس فدخل كلب فدنا منه فرمى اليه بقرص فأكله ثم رمى اليه بالثاني والثالث فأكلهما وعبد الله ينظر اليه فقال يا غلام كم قوتك كل يوم قال مارأيت قال فلم أترت السكب قال لان أرضنا ما هي بأرض كلاب وأخاله جاء من مسافة بعيدة جاثما فكهرت رده قال فما كنت صانعا اليوم قال أطوى يومى هذا فقال عبد الله بن جعفر الامر مبني على السخاء والله ان هذا لا يسعني مني فاشترى اليعزل والبعيد فأعقبه وذهب ذلك له (ومن) لطائف المنقول) انه رفع الرشيد موت العباس بن الاحنف وابراهيم الموصلي المعروف بالنديم وعشيمة الخمار في يوم واحد فخرج للصلاة عليهم فصفوا بين يديه فقال من الاول فقالوا

رأيت حبيبي في المنام معاقب * وذلك للهيجور مرتبة عليا وقد رقي من بعد هجر وقسوة * وما ضار ابراهيم لو صدق الرؤيا (وفيه أيضا) لا زال بابك كمية عجوبة * وتراها فوق الجباه وسيم حتي ينادي في البقاع بأسرها * هذا المقام وأنت ابراهيم (وفيه أيضا) يا سبي الخليل انت قزادي * فيه من لوعة القرام جسيم وعجيب يا قاتل ان قلبي * فيه نار وأنت فيه مقيم (ولبعضهم في مליح اسمه عمر)

يا عدل الناس اسماءكم تجور على * فؤاد مضناك بالمجران والبين أظنهم صرোক القاف من قر * وأبدلوا بين خيفة العين (وفيه أيضا) ما عليهم في الهوى لو نظروا * حين سموك ففسالوا عمر أبدلوا قافك عينا غلطا * أخطوا ما أنت الا قمر (ولبعضهم في مليح حامل شعبة موقودة اسمه عثمان)

وأتى الى بشعبة وضيأوها * وضيأوه حكيما لنا القمرين ناديه ما الاسم يا كل للنبي * فاجابني عثمان ذو النورين (ولبعضهم في مليح اسمه يوسف)

يا من سبي الشعراء نمل عذاره * النجم يشهد لي بأن مدق صيرت قلبي من صدودك قاطرا * فامني على بزورة يا يوسف (وللصفي الحلبي فيمن اسمه داود)

وثقت بأن قلبي من حديد * وفيه على الهوى بأس شديد فلان على هواك ولا عجيب * اذا داود لان له الحديد (وله فيمن اسمه موسى)

أتى موسى بآية خال خده * حوته صوارم الخدق للراض قاية ذا يياض في سواد * وآية ذا سواد في يياض فجاء بضد ما قد جاء موسى * كليم الله في الحقب للواض (وللقيراطي في مليح اسمه بدر)

سموه بد او ذاك لما * ان قاق في حسنه وتما وأجمع الناس اذا رأوه * بانه اسم على موسى (وأما لعمري رحمه الله تعالى) في قاضي القضاة علم الدين صالح البلقيني

وعظ الانام أمانا الحبر الذي * سكب العلوم كبحر فضل طائغ فشقى القلوب ببله وبوعظه * والهم تشقى ان يكن من صالح وتوجهت مرة الى بلتاج لاجتمع الحاج خليل بن منصور في ضرورة فلم أجده ولم يقم أحد من اخوته بقضاء ما توجهت بسببه فقلت

خصال خليل كلهن حميدة * وأوصافه تزيى بكل جميل فلاخيري بلتاج ان لم يكن بها * ولا خير في الدنيا بغير خليل (وقال آخر في مقبل)

يا من تحجب عن محب صادق * ما زال عنه كل يوم يسأل

وانصرف دنا منه هاشم بن عبدالله الخزاعي وقال يا امير المؤمنين كيف (٣٧) آثرت العباس بالتقديم على من

حضر فقال بقوله
وسمى بها قوم وقالوا انها
لمى التي تشفى بها وتكابد
فجعدتهم ليكون غيرك
ظنهم
اني ليعجبني الحب
الماجد

ثم قال انحفظهما قلت
نم قال اليس من قال
هذا الشعر اولي بالتقديم
فقلت بلى والله يا امير
المؤمنين (قلت ويضارع
هذا ما حكاه صاحب
الافاق) حكي ان رجلا
أدى شهادة عند بعض
القضاة فقال القاضي
هل يعرفك أحد من
ذوي العدالة قال نعم
فلان فلما حضر قال له
القاضي هل تعرف هذا
قال نعم أعرفه عدلا وما
ذلك الا اني سمعته يشهد
لجربير

ان الذين غدوا بليك
غادروا
وشلا بينك لا يزال
معينا
غضض من ابصارهم
وقل في
ماذا لقيت من الهوى
ولقينا

فعلت ان عدلا يرشح
الا في قلب مؤمن (وقال
الشيخ أمير الدين أبو
حيان رحمه الله) كانت
رقات الشيخ تقي الدين
فمن ذلك قوله رحمه الله

من لي يوم فيه تسمح باللقاء * ويقال لي هذا حبيك مقبل
(وابعضهم في ملبح اسمه عمن)

وأهيف يلو على عشاقه * رتبة من الحال نالما
واسمه وهو العجيب عمن * وكدموع في الهوى أسالما
(صفي الدين الحلي في اسم حسين)

حبيبي وافر والشوق مني * طويل والهوى عندي مديد
وأعجب اني أهوى حسينا * وشوقي في عجبته يزيد
(وما قيل في أسماء النساء) في قاطمة

عجبت من قاتمة لم تزل * لرغبي الوصل لها قاطمة
تسكر ما ألقاه من وجدها * وهي يشوقي والجوى طالمة
(ابن مكنس في اسم طائفة)

يأدهر خيري بحبك واشغني * فسهام فكري في أمورك طائشة
أيسل اني في الحبة ميت * وحبيتي من بعد موتي طائشة
(شمس الدين البديزي في اسم حليلة)

ولنا رأيت في هواها متيا * أكابد من حر النرام إليه
فجادت بطيب الوصل منها ولم تحمر * ومن أين تدرى الجور وهي حليلة
(وابعضهم في اسم بركة دويبت)

لما نصب الهوى قلبي شركة * ناديت وقلبي تارك من تركه
يا قلب أفنى ولا تمل لشركة * تنيك سنين ساعة من بركة
(مردوفا أيضا) لما نصب الهوى قلبي شركة * في كل طريق

ناديت وقلبي تارك من تركه * لو كان يفيق * يا قلب أفنى ولا تمل لشركة
ما الشرك يليق * تنيك سنين ساعة من بركة * عن كل صدق
ولو تتبع هذا المعنى لا حجت الى مجلدات ولكن فإذ كره كفاية والله الموفق وأسأله العناية

بوصلي الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم
الباب الخمسون في اجابة في الاسفار والاغتراب وما قيل في الوداع والفراق
والحث على ترك الإقامة بدار الهوان وحب الوطن والحنين إليه

أما ما جاء في الاسفار والحث على ترك الإقامة بدار الهوان
فقد قال الله تعالى هو الذي جعل لك الأرض ذلولا والآية وفي الاسفار واقتنموا وعن أبي هريرة
رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله ﷺ لو علم الناس رحمته الله للسافر لاصبح الناس على ظهر

سفرهم ميزان الاخلاق ان الله بالسافر فرحيم وقال الحركة ولودوا السكون عافر وقال حكيم السفر
يسفر عن اخلاق الرجال وكان بعضهم يرد السفر فيمنعه والده شفا قال عليه فقال يوما
الاخلاق أمضى لثاني ولا اكن * على الازل كلا ان ذا اتشد

تيمم ريب للنون لم أكن * لا هرب عما ليس منه عي
فلو كنت ذا مال تقرب مجلسي * وقيل اذا أخطأت أنت رشيد
فدعني أجول الأرض عمرى لعله * يمر صديق أو يماض حسود

السروحي تسلب العقول وكان يفتي بها في عصره لانها في الطريق الفرائض فإذ لا تدرك فمن ذلك قوله رحمه الله

وقال رسول الله ﷺ عليكم بالدلة فإن الأرض تطوى بالليل ولا تطوى بالنهار وقال كعب بن مالك رضى الله تعالى عنه كان رسول الله ﷺ يكره أن يسافر الرجل في غير رقة وقال صلى الله عليه وسلم الراكب شيطان والراكبان شيطانان والثلاثة ركب وقال صلى الله عليه وسلم إذا خرج ثلاثة في ركب فليؤمروا أحدهم (وقيل) أغار حذيفة بن بدر على حيان النعمان بن المنذر بن ماء السماء وسار في ليلة مسافة ثمانى ليال فضر به الليل وقال قيس بن الخطيم

هممتا بالاقامة ثم سرنا * مسير حذيفة الخير بن بدر

وسارذ كوان مولى عمر رضى الله تعالى عنه من مكة الى المدينة في يوم وليلة وقال للمؤمن لاشيء الا لمن السفر في كفاية وعافية لانك عمل كل يوم في محلة لم تعمل فيها وتعاشر قوما لم تصرفهم (وما قيل في ترك الاقامة بدار الهوان

(قال الفرزدق) وفي الارض عن دارا في مصحول * وكل بلاد أو طبتك بلاد

(وقال آخر) وماهى الا بلدة مثل بلدك * بخيارها ما كان عوناً على دهر

(وقال آخر) واذا البلاد تغيرت عن حالها * فدع المقام وبادر الحويلا

ليس المقام عليك فرضاً واجبا * في بلدة تدع المزبذلا

وقال الصفي الحلبي

تفضل فلذات الحوى في التقل * وردك صاف لا تنفق عند منهل

ففى الارض احباب وفيها منازل * فلاتيك من ذكرى حبيب وم منزل

ولا تستمع قول امرىء القيس انه * مضل ومن ذابتهى بمضال

(وقال عبد الله الجعدى)

فان تجف عنى أو تروى اهانة * أجد عنك فى الارض العريضة مذها

وما قيل فى الوداع والفرق والشوق والبكاء قال جرير

لو كنت أعلم ان آخر عهدكم * يوم الزحيل فعلت مالم أقص

وقيل لعصارة بن عقيل بن بلال بن جرير ما كان جدك صانعاً فى قرله فعلت مالم أنفل قال

كان يقلع عليه حتى لا يرى مظهر احبابه ثم أشهد يقول

وما وجد مغلول يصنعاه موتى * بساقيه من ماء الحديد يكول * قليل المولى مسلم بجزيرة

له بدنومات العيون الليل * يقول له الحداد أنت مغن * غداة غدا أو مسلم تقتيل

يا كرمى لوعة يوم راعنى * فراق حبيب مالى به سبيل

(وقال الشاعر) وما لم خشف طول يوم وليلة * ببلقمة يدها ظمان صاديا

تهم ولا تدرى الى أين تنهى * موله حزناً تجوز الفيافيا * أضربها حر المجير فلم تجد

لقلتها من بارد الماء شافيا * اذا جدت عن خشفها انعطت له * قالته ملهوف الجوانح طاريا

بأوجع منى يوم شدوا حولهم * ونادى مناد البين أن لا تلتايا

وقال عبد العزيز الماجشون وهو من فقهاء المدينة قال لى المهدي يما جشون ما قلت حين قارقت

احبابك قال قلت يا أمير المؤمنين

الله بك على احبابه جزوا * قد كنت أحزن هذا قبل أن يقعا * ما كان والله شوم الدهر يركني

حتى يجرعني من بدم جرجا * ان الزمان رأى الف السرور لنا * فبب بالبين فيا بيتنا وسمى

فليصنع الدهر بي ما شاء مجتهدا * فلا زيادة شيء فوق ما صنعنا

أنتم يومئذ لي بهذا وقته

وصولا بالذى أنفقت

يا من شملت بحبه عن غيره

وسلوت كل الناس حين

عشقت

كم جال في ميدان حسنك

فارس

بالسبق فيك الى رضاك

سبقت

أنت الذى جمع الحاسن

وجبه

لكن عليه تصبى فوقته

قال الوشاء قد ادعى بك

نسبة

فسرت لما قلت قد صدقت

بالله ان سأوك عني قل لم

عبدى وملك يدى وما

اعتقت

أو قيل مشتاق اليك قل

لم

أدرى بذوا أنا الذى شوقته

(قلت) لو كان الشيخ

تقى الدين السروجى رحمه

الله فى جملة من صلبى

عليه الرشيد لم يقدم غيره

عليه (قال الشهاب محمود)

وكان الشيخ تقى الدين

السروجى مع دينه وورعه

وزهده وفضته مفرما

بالجمال وكذلك قال

الشيخ أثير الدين وكان

يكره مكاناً فيه امرأة

ومن دها من أصحابه قال

شرطى معروف وهوان

لا يحضر بالجلس امرأة

(قال الشهاب محمود)

وصكنا يوماً فى دعوة

فأحضر صاحب الذبارة شواء وأمر بادرخاله الى النساء ليحطنه فى الصباحون فلما أحضر

بعد ذلك تفرق منه وقال كيف يؤكل وقد مسسته يابدين (قال الشيخ ٣٩) أمير الدين) ولما توفي الشيخ

فقال والله لا عينتك فأعطاه عشرة آلاف دينار (وقال آخر)

وقفت يوم النوى منهم على بعد * ولم أودعهم وجدا واشفاقا
أني خشيت على الاطعمان من نفسي * ومن دموعي احراقا واغراقا
وقال عمر بن أحمد) أني الرحيل فحين جدت رحلت * مهيج النفوس له عن الاجساد
من لم يبت والبين يصدع قلبه * لم يدرك كيف نحتت الاكباد
ونحكي بعضهم قال دخلنا الى دير هرقل فنظرنا الى مجنون في شباك وهو يشد شعرا فقلنا له
أحسنست فأومأ بيده الى حجر يرمي به وقال ألتني فقال أحسنست فقررنا منه فقال أقسمت
عليكم الامار جعتم حتى أشنك من أنا أحسنست فقولوا أحسنست وان أنا أسأت فقولوا أسأت
فرجعنا اليه فأشد يقول

لما أنا خواقيل الضحى عيسهم * وحملوها وسارت بالدي الابل
وقلبت بخلال السجف ناظرها * يرئولى ودمع العين ينهل
وودعت بينان زانه عنم * ناديت لاجلت رجلاك يا حمل
يا حادى العيس عرج كي أودعهم * يا حادى العيس في ترحالك الاجل
أني على العهد لم أنقض مودتهم * يا ليت شعري لطول البسما فاعلوا
فقلنا له ماتوا فقال والله وأنا أموت ثم شق شقة فاذا هوميت رحمه الله تعالى

(وقال آخر) لما علمت بأن القوم قدر حلوا * ورأيت الدبر بالنافوس مشغل
شيككت عشري على رأسي وقلت له * يا راعب الدير هل مرت بك الابل
فخن لي وبكي بل رقى لي ورثي * وقال لي يا فتى ضاقت بك الحيل
ان الخيام التي قد جئت تطلبهم * بالاس كانوا هنا والآن قدر حلوا
(وقال الشيخ الاكبر سيدي محي الدين بن عربي رحمه الله تعالى)

مارحلوا يوم ساروا الزبول العيسا * الا وقد حملوا فيها الطواويسا
من كل قانكة الاحلاظ مالكة * تحالها فوق عرش الدبر بلقيسا
اذا تمشت على صرح الزجاج ترى * شمسا على فلك في حجر ادريسا
أسقفته من بنات الروم ناطلة * ترى عليها من الانوار ناموسا
وحشية مالها أنس قد اتخذت * في بيت خلوتها لذكر ناوسا
ان أومات تطلب الانجيل محسبهم * قساقسا أو بطاريقا شماميسا
ناديت اذ رحلوا اليين نلقها * يا حادى العيس لا تحمدوها العيسا
غيبت أجناد صبرى يوم بينهم * على الطريق كراديسا كراديسا
ساروا وأصبحت أنسى الريع بعدهم * والوجد في القلب لا يفك مفروسا

(وقال آخر) ولما تبنت الرحيل جالنا * وجدنا سير وقاضت مدافع
تبنت لنا مذعورة من خيائها * وناظرها بالؤلؤ الرطب دامع
أشارت باطراف البنان وودعت * وأومت بعينها متى أنت راجع
فقلت لها والله ما من مسافر * يسير ويذكر ما به الله صانع
فشارت نقاب الحسن من فوق وجهها * فسأت من الطرف الكحيل مدافع
وقالت الهى كن عليه خليفة * فيارب ما خابت لديك الودائع

توفي الدين بمصر ربيع
رمضان المعظم سنة ثلاث
وخمسين وسائة خلف
أبو عبيد أن لا يدفنه
الا في قبر ابنته وقال كان
الشيخ يهواه بالحياة وما
أفرق بينهما بالمرات هذا
لما كان يسلط من دينه
وعفافه (قلت) والشيخ
مدرك هو أبو هذه العنزة
وترة هذه الشجرة فانه
من هام مع زهده وورعه
بالجمال وعف وصبر الى
أن مات وكان الشيخ
مدرك المذكور من أكابر
علماء المغرب المتفقهين
وكان مطبوعا في نظم الشعر
الجيد الرقيق وكان يقري
الادب وله مجلس يحله
دار الروم وكان لا يقري
الا الأحداث فتت بمصر الى
اسم عمرو بن بوحنا كان
من أحسن أهل زمانه
وأسلمهم طبعا فاهام الشيخ
به وكتب رقعة وطرحتها
في حجره وهي
في مجلس العلم التي
بك ثم جمع مجموعها
لا ريث لقلعة * غرقت
بما دموعي بيني وبينك
حرمة * الله في تصنيعها
فلما قرأها عمرو استخيا
وعظم بها من في المجلس
فأقطع عمرو واشتد
بالشيخ الوجد فترك
المجلس ونظم القصيدة

المشهورة قيل انها اشتملت على سائر عبادات النصارى ومواقيتهم وأسماء العظمين في دينهم وعدده صاحب مضارع المشايخ

مع الذين ماتوا غراما (وقال في كتابه (٤٠) الرسوم بمصارع العشاق) أخبرنا القاضي أبو القاسم التنوخي سنة

ثلاث وأربعين وأربعمائة
قال حدثنا القاضي أبو
الفرج الملقب قال أنشدنا
أبو القاسم مدرك بن عبد
الشياني لنفسه في عمرو
النصراني قال القاضي أبو
الفرج وقد رأيت عمرا
وقد ابيض رأسه

من ماشقناه هواه دان
ناطق دمع صامت اللسان
موق قلب مطلق الجفان
مغذب بالصد والهجران
من غير ذنب كسبت يده
لكن هوى نمت به عيناه
شوقا في رؤية من أشفاه
كأنما طاقه من آبله
يا ويحه من ماشق ما يلقى
من أدمع منهلة ماترى
ذابا إلى أن كاد يفنى ماشقا
وعن دقيق الفكر سقا دقا
لم يبق منه غير طرف يكي
بأدمع مثل نظام السلك
تحميد نيران الهوى وتذكي
منهلة قطر الساء تحكي
الغزال من بني النصارى
فضل بالحسن على
الغذارى

وغادر الأسديه حيارى
في ربة الحب له أسارى
ربم به أى هز برم يصد
يقتل بالاحظ ولا ينشى
القدود

مق تفلها قالت الألفاظ
قد
كأنه ناسوته حين اتحد
يا ليتني كنت له زارا

(وقال آخر) ياراحلا وجيل الصبر يتبعه * هل من سبيل إلى لفتاك يتفق
ما أنصفك دموعى وهى دامية * ولا وفى لك قلبي وهو يحترق
(وقال البغدادى) قالت وقد نالها البين أوجعه * والين صعب على الاحباب موقعه
اجعل يديك على قلبي فقد ضعفت * قواه عن حمل ما فيه واضلعه
واعطف على اللطاي ساعة فسى * من شقت شمل الهوى بالبين بجمعه
كأننى يوم ولت حمرة وأمى * غريق بحر يرى الشاطئ ويمعه
(وقال ابن البديري)

قفاسا ديا ليلي فاني وابق * ولا تنجلا يوما على من يفارق * وزما مطاياها قبيل مسيرها
ليختمها بالترود ماشق * ولا تزجر السوق أطمان عيسها * قان حبيبي للظمان سائق
ولما التقيتنا والفرام يذيتنا * ونحن كلالنا في التفكير غارق
وقفنا ودمع العين يحجب يديتنا * تسارقتي في نظرة وأسارق
فلا تسألا ما حل بالبين بيننا * ولا تعجبا أنا مشوق وشائق

(وقال أيضا) تذكرت ليلي حين شط مزارها * ومادت متازها خليات بلقع
بكت عليها والقتا يقرع الفتا * وسمر العوالى للسنايا تشرع * وخالفت لوائى عليها وعذلى
وحالفت سهدى والخليلون هجم * ولم استطع يوم التوى ردعية * فؤادى أسى من حرها يتقطع
فقال خليلي إذ رأى الدمع دائما * يفيض دما من مقلتي ليس يذفع
لئن كان هذا الدمع يجرى صباية * على غير ليلي فهو دمع مضيع
(وقال آخر) مدت إلى التوديع كفا ضميعة * وأخرى على الرضاء فوق فؤادى
فلا كان هذا آخر العهد منك * ولا كان ذا التوديع آخر زادى
(وقال آخر) ولما وقفنا للوداع عشيبة * وطرفي وقلبي داعم وخفوق
بكيت فاضحكت الوشاة شمانية * ككأنى سحاب والوشاة بروق

﴿ ولؤلؤه رحمه الله تعالى ﴾

باسادة في سويد القلب مسكنهم * وفى منامى أرى أنى أماتهم
أوحشتمونا وعز الصبر يهدكو * يامن يمز علينا أن غارقهم
(وقال آخر) لو أن مالك عالم بذرى الهوى * وعمله من أضلع العشاق
ما غذب العشاق إلا بالهوى * وإذا استفتاوا غائبهم بفراق

﴿ وقال ابن الوردى ﴾

دهرنا أضحي ضيئنا * باللقا حتى ضيئنا * ياليتي الوصل عودى * لاجمينا راجعينا

﴿ وقال الشريف الرضى ﴾

علاني بذكرهم واسقاني * وامزجالي دمعى بكاس دهاق
وخذا التوم من جفوني قاني * قد خلعت الكرى على العشاق

﴿ وقال آخر عند ذلك ﴾

قالوا أترقد إذ غنينا فقلت لهم * نعم وأشفق من دمعى على بصرى
ما لحق طرف هدى نحو حسنكو * أنى أعذبه بالدمع والسهر
(وقال الموصلى) فسدت لطول بادكم أحلامنا * وعقولنا وجفا الحفون منام

يا عمرو تأسدتك باليسع الا نضعت القول من نصيح (١) يلب عن قلبه جرح ليس من الحب مستريح

يا عمرو بالحق مع اللاهوت
والروح روح القدس
والناسوت

ذلك الذي في مهله
المنوت

عوض بالطق عن
السكوت

بحق ناسوت يطق مريم
حل عمل الرق منها بالقم

تم استحصال في القنوم
الاقدم

يكلم الناس ولا يظلم
بحق من بدلمات قيصا

يوما على مقدار ما قصصا
وكان لله تقيا عظيما

يشنى ويرى أكبا
وأربسا

بحق عجي صورة الطيور
وباعت الولي من القبور

ومن اليه مرجع الامور
يسلم مافي اليه والوجود

بحق من في شاخ
الصوامع

من ساجد له ورايح
يكي اذا ما نام كل حاجج

خوفنا من الله بدمع هاجع
بحق قوم حلقوا الرؤسا

والمجا طول الحياة يوسا
وقرعو في البيعة النافوسا

مشعلين يبدون عيسى
بحق مار مريم وبولس

بحق شمعون الصفا
وبطرس

بحق دانيال بحق بونس
بحق حزقيال وبيت المقدس

والطيب قد وعد الجنون برة * يا حذا ان صحت الاسلام

و' قبل في البكاء * قال الشاعر

رجعت طيف خياله * وكيف لي بهجوع والذاريات جفوني * والرسالات دموعي

(وقال آخر) ارحم رحمت لوعتي * وابت خيالك في الكرى

ودموع عيني لا تسلي * عن حالها لما جرى

(وقال آخر) ان عيني مذئاب شخصك عنها * بأمر السهد في كراها وبهي

يدموع كآتهن النوادي * لا تسلي ما جرى على الخدمها

(وقال آخر) يا قلب صبرا على الفراق ولو * روعت ممن تحب بالبين

وأنت يادع ان ظهرت بما * أخيد من قلبي سقطت من عيني

(وقال آخر)

خاض العواذل في حديث مدامي * لما غدا كالبحر سرعة سيره

فحبسته لاصون سرهوا كمو * حتى يخوضوا في حديث غيره

(وقال ابن المواز)

رحمت يوم الفراق أجرى دموعي * حصرة اذ قضى الفراق بيني

قيل كم اذا تجري دموعك تسمى * أوقف للدمع قلت من بدعيني

(وقال آخر) لا ليست لبعده نوب الفنى * وغدوت من نوب اصطباري طاريا

أجريت وقف مدامي من بعده * وجعلته وقفا عليه جاريا

(وقال آخر) ولم أر مثلي غار من طول ليله * عايه كأن الليل يشقه ممي

ومازلت أبكي في دجى الليل صوبة * من الوجد حتى ابيض من فيض آدمي

(وقال الموصلي) عين أفاضت دموعي * أطول صد وبين

ووجهة الخلد قالت * رأيت غسلي بعيني

(وقال آخر) وما فارقت ليلى من مراد * ولكن شقوة بلغت مداها

بكيت نيم بكيت وكل لاف * اذا ماتت حبيبته يكاها

وفي بعض الكتب المماثلة انما طاعت به عبادي أن اجلبتهم فراق الاحبة

وما جاء في الخنن الى الوطن * أما بحة الوطن لستولية على الطباع مستدعية أشد الشوق

البها روى ان أبان قدم على النبي عليه السلام فقال يا أبان كيف تركت مكة قال تركت الاذخر وقد أعذق

والنقام وقد أدرك قاهر ورقت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال بلال رضي الله تعالى عنه

ألا ليت شعري هل أبت ليلة * بواد وحولي اذ خرو جليل

وهل أردن يوما مياه بجنة * وهل يدون لي شامة وطفيل

وقيل من علامة الرشد أن تكون النفس الى بلدنا توافة والى مسقط رأسها مشتاقة (ومن حب

الوطن) ما حكى أن سيدنا يوسف عليه الصلاة والسلام أوصى بأن يحمل تافه الى مقابر آباءه فنع

أهل مصر أولياءه من ذلك فلما بعث موسى عليه الصلاة والسلام وأهلك الله تعالى فرعون لعنه الله

حمله موسى الى مقابر آباءه فقبره بالأرض المقدسة * وأوصى الاسكندر رحمه الله تعالى أن تحمل

رتمته في تابوت من ذهب الى بلاد الروم بحال وطنه * واعتل سابور ذوالاكتاف وكان أسيرا

ببلاد الروم فقال له بنت الملك وكانت قد عشقته ما تشتهي قال شربتم من ماء دجلة وشمة من

يحق ما في قلة الميرون من نافع (٤٢) الادواء للمجنون يحق ما يؤخر عن شمعون من بركات النخل والميرون

تراب اصطرخ فأنه بعد أيام بشر بقية من ماء وقبضة من تراب وقالت له هذا من ماء دجلة ومن تربة أرضك فترب واشتم بالرم فتشمه من علته وقال الماحظ كان النفر في زمن البراكاة إذا سافر أحدم أخذ معه من تربة أرضه في جراب يتداوى به وما أحسن ما قال بعضهم بلاد ألقناها على كل حلة * وقد يؤلف الشيء الذي ليس بالحسن ونستعذب الأرض التي لاهواء بها * ولا ماؤها عذب ولسكنها وطن ووصف بعضهم بلاد الهند فقال بحرادر وجبالها ياقوت وشجرها عود وورقها عطر وقال عبيد الله بن سليمان في نهاوند أرضها مسك وترابها الزعفران ونماها الفاكهة وحيطانها الشهد وقال الحجاج لامله على أصبهان وقنوليكت على بلدة حجرها الكحل وذبابها التحل وحشيشها الزعفران وكان يقال البصرة خزائن العرب وقبة الاسلام لا يتقال قبائل العرب اليها واتخاذ المسلمين بها وطنا ومركزا وكان أبو اسحق الزجاج يقول ينداد حاضرة الدنيا وما سواها بأية وأنا أقول مصر كنانة الله في أرضه والسلام

وما جاء في ذم السفر * قيل لرجل السفر قطعة من العذاب فقال بل العذاب قطعة من السفر وقال بعضهم كل العذاب قطعة من السفر * يارب قارردنا على خير الحضر وقيل لاعرابي ما القطة قال الكفاية مع لزوم الاوطان * وسرايس من معاوية بمكان فقال أسمع صوت كلب غريب فقيل له لم عرفت ذلك قال بخضوع صوته وشدة نباح غيره وأراد اعرابي السفر فقال لاصراة

عدي السنين ليقى وتصبري * وذرى الشهور قاتن قصار (نأجابه) فأذكر صبا بتنا اليك وشوقنا * وارحم بناتك انهن صغار فأقام ترك السفر ويقال رب ملازم لمهنته فاز بيبنته (وقال ابن المهيم) لمعرك ما ضاقت بلاد بأهلها * ولكن أخلاق الرجال تضيق وفيما ذكرته كناية وأسأل الله التوفيق والهداية وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

باب الجادى والخمسون في ذكر الفنى وحسب المال والاقتضار بجمعه * قال الله تعالى والمال والبنون زينة للحياة الدنيا وقيل الفقر رأس كل بلاء وداعية إلى مقت الناس وهو من ذلك مسلبة للمرءة معذبة للحياة حتى نزل الفقر بالرجل لم يجد بدا من ترك الحياة ومن فقد حياته فقد مروءته ومن فقد مروءته مقت ومن مقت ازدري به ومن صار كذلك كان كلامه عليه لاه وقال رسول الله صلى الله عليه وآله إنك لن تدروا ترك أغنياء خير من أن تذرهم حاله يكفون الناس وفي الحديث لا خير فيمن لا يحب المال ليصل به رحمه ويؤدى به أمانته ويستغنى به عن خلق ربه وقال على كرم الله تعالى وجهه الفقر الموت الأكبر وقد استأذ رسول الله صلى الله عليه وآله من الكفر والفقر وعذاب القبر وقيل من حفظ دنياه حفظ الأكره من دينه وعرضه قال الشاعر

لا تلنى اذا وقيت الا واني * بلا واقى لما وجهى واقى وقال لقمان لابنه يا بني أكلت الحنظل وذقت الصبر فلم أر شيئا أكرم من الفقر فان انتفرت فلا تحدث به الناس كيلا يتقصروا عليك ولكن أسأل الله تعالى من فضله فمن ذا الذي سأل الله فلم يعطه أودعاه فلم يجبه أو تضرع اليه فلم يكشف ما به وكان العباس رضي الله تعالى عنه يقول الناس لصاحب المال أكرم من الشعاع للشمس وهو عندم أعذب من الماء وأرفع من السماء وأحلى من الشهد وأزكى من الورد

بحق أعياد الصليب الزهر وعيد اشعرون وعيد القطر والشعائين الجليل القدر وعيد مراري الرفيع الذكر وعيد شعباء وبالحيا كل والدخن اللاني بكف الحامل

يشفي به من كل خال ومن دخيل السقم في المقاصل

بحق سبعة من العباد قاموا بدين الله في البلاد وأرشدوا الناس إلى الرشاد

حق احدثى من لم يكن بهاد بحق ثلث عشرة من الام ساروا إلى الافطار يطولون الحكم

حتى اذا صبح الهدى جلا الظلم ساروا إلى الله فجازوا بالتم بحق ما في حكم الانجيل من منزل التحريم والتحليل وخير ذي نيا جليل يرويه جيل قدمى عن جيل

بحق مر عيالتى الصالح بحق لوقا بالحكيم الرابع والشهداء بالهلا الصالح

من كل غاد منهم ورائع بحق معمودية الارواح والمذبح المشهور في النواحي ومن به من لباس الامساح من راهب بالك ومن نواح بحق تقريظ في الأعياد وشريك القهوة كالفرصاد

شيخان كانا من شيوخ العلم
وحض أركان التي والحلم
لم ينطقا قط بغير التهم
موتهما كان حياة الخضم
بحرمة الاسقف والمطران
والجانيق العالم الراني
والقس والناس والدراني
والبطرق الاكبر والريمان
بحرمة المحبوس في أعلى الجبل
ومار قولا حين صلي وابتهل
وبالكنيسات القديسات
الأول

وبالمسيح المرتضى وما فعل
بحرمة الاسقفيا واليهيم
وما حوى مقبر رأس مريم
بحرمة الصوم الكبير الاعظم
بحق كل بركة وعمر
بحق يوم الذبح في الاشراق
وليلة الميلاد والتلاقي
والذهب الابريز لا الاوراق
بالصحيح يا مذهب الاخلاق
بكل قداس على قداس
قدسه القس مع التماس
وقر بوايوم عيس الناس
وقدموا الكاس لكل حاس
الارغيت في رضا اديب
باعده الحب عن الحبيب
فذاب من شوق الى اللبيب
أعلى مناه أمير القسيس
أنظر أسمى في صلاح أسمى
معتسا في عظيم الاجر
مكتسبا من جميل الشكر
من ترأفاظ ونظم شعر
(قلت والشيء بالشيء يذكر)
الشيخ مدرك ألبانة
الضرورة الترامية أن

خطؤه صواب وسيا ته حسنات وقوله يقول يرفع مجلسه ولا يعل حديثه والفلس عند الناس
أ كذب من اهان السراب وأقتل من الرصاص لا يسلم عليه أن قدم ولا يسئل عنه ان تاب ان حضر
اردوه وان غاب شتموه وان غضب صفوه مصاحته تنقض الوضوء وقراءته تقطع الصلاة وقال
بعضهم طلبت الراحة لنفسي فلم أجدها أروح من ترك ما لا يحبها وتوحشت في البرية فلم أروح حشة أفر
من قرن السوء وشهدت الزحوف وغاليت الاقران فلم أقرق رينا أغلب الرجل من المرأة السوء ونظرت الى
كل ما يذل القوى ويكسره فلم أر شيئا أذل ولا أكر من القاعة قال الشاعر

وكل مقل حين يقد والحاجة * الى كل ما يلقي من الناس مذهب
وكانت بنوعى يقولون مرحبا * فلما رأوني معدما مات مرحب
(وقال آخر) المال يرفع سقفا لعماده * والفقر يهدم بيت العز والشرف
(وقال آخر) جروح الياي ما هن طيب * وعيش القتي بالفقر ليس طيب
وحسبك أن المرء في حال فقره * تحمقه الاقوام وهو لبيب
ومن يشتر بالحادثات وصرفها * بيت وهو مغلوب القواد سليب
وما ضرني أن قال أخطأت جاهل * اذا قال كل الناس أنت مصيب
(وقال آخر) الفقر يزي بأقوام ذوى حسب * وقد يسود غير السيد المال
(وقال آخر) لعمرك أن المال قد يجعل القتي * سنيا وأن الفقر يماره قد يزي
وما رفع النفس الدنية كالفني * ولا وضع النفس النفس كالقفر
(وقال آخر) اذا قل مال المرء لانت قناته * وهان على الادي فكيف الا بعد
وقال ابن الاخنف) يمضي الفقير وكل شيء ضده * والناس تنلق دونه أبوابها
وتراه مبغوضا وليس بمذنب * ويرى العداوة ولا يرى أسبابها * حتى الكلاب اذا رأت ذنابا
خضمت لديه وحركت أذنانها * واذا رأت يوما فقيرا عابرا * نبحت عليه وكشرت أنيابها
(وقال آخر) قرر القتي ينهب أنواره * مثل اصفرار الشمس عند الغيب
واللهما الانسان في قومه * اذا بلى بالهقر الا غريب
(وقال آخر) إن الدرهم في المواطن كلها * تكسو الرجال مهابة وجمالا
فهى اللسان لمن أراد فصاحة * وهى السلاح لمن أراد قتالا
(وقال آخر) ما الناس الا مع الدنيا وصاحبها * فكلما اهلقت يوما به اقلبوا
يعظمون أعالي الدنيا قان وثبت * يوما عليه بما لا يشتهي وثبوا
وقال بعض القرس من زعماءه لا يحب المال فهو عدى كذاب

(وقال الكتاني) أصبحت الدنيا لنا مرة * فالحمد لله على ذلكا
قد أجمع الناس على ذمها * وما أرى منهم لها تاركا
(وقال الزعشمري) واذا رأيت صعوبة في مطلب * فاحمل صعوبة على الدينار
وابشبه فيما تشبه قاته * حجر يلعن قوة الاحجار
قال الثوري رحمه الله تعالى لان أخلف عشرة آلاف درهم عما بيني الله دليها أحب الى من أن أحاج
الى ثمن وفي هذا المعنى قال الشاعر

احفظ عري مالك تحظى به * ولا تقرب فيه تبق ذليل * وان قولوا باخل بالعلما
قال بخل خير من سؤال البخل * واحفظ على نفسك من زلة * يزي عزير القوم فيما ذليل

تجشم المشاق ويقرب الى محبوه بأقسام لما عند أهل دين النصرانية على عظم اللوم كالأجاث الشيخ مذهب الذين من غير الطرابلى

(وأما ما جاء في الاحتراز على الأموال)

فقد قالوا ينبغي لصاحب المال أن يحتز ويحتفظ عليه من المظمين والمبرطحين والمحترفين للموهين والتمسكين **(وأما المظمنون)** فهم الذين يلقون أصحاب الأموال بالبشر والاكرام والتحية والاعظام إلى أن يأمنواهم ويعرفهم بالشاهدة ويرافقوا ما قدروا عليه من حوائجهم إلى أن يأمنهم ويحصل بينهم سبب الصداقة ثم أن أحدهم يذكر لصاحب المال في معرض المقال أنه كسب قائمة كثيرة في معيشته ثم عشي معه في الحديث إلى أن يقول اني فكرت فيما عليك من المظن والنفقات وهذا أمر يود ضرره في المستقبل ان لم تساعدا بالكاسب وغرضي التقرب اليك ونصحك وخدمتك وأريد أن أوجه اليك قائمة من المصير بشرط أن لا تضع يدك على مال بل يكون مالك تحت يدك أو تحت يد أحدهم جهتك ويخرج له في صفة لنا صحين المشفقين فإذا أجابه إلى ذلك كان أمره معه على قسمين ان اتهمته وجعل المال يده أعطاء اليسير منه على صفة أنه من الربح وطاول به الاوقات ودفع اليه في المداة الطويلة الشيء اليسير من الله ثم يحتج عليه ببعض الاوقات ويدعي الحسارة فان لزمه صاحب المال فاعطاه برطل من حلة المال صاحب جاه فيدفعه ويقول هذا راياني فان روعي صاحب المال وفق بينهما على أن يكتب عليه ببيعة المال وثيقة فلا يستوفي ما فيها الا في الآخرة وان هولم يأتمنه وعول أن يكون القبض بيده والمتاع عزو نالديه وأطاعه الباقين والمشتري وحصل لنفسه وعمل ما يقول به فان حصل لصاحب المال أدنى ربح أو همه أن يفتيح الرزاق بيده وان كسد المشتري أو رخص أحال الامر على الاقدار وقال ليس لي علم بالتيب * ومن أشد المظمين المتعرضون لصنعة الكيمياء وهم الطماعون المظمنون في عمل الذهب والفضة من غير معدنها فيجب أن يبعد التقرب منهم والاستماع لهم في شيء من حديثهم فان كذبهم ظاهر وذاك أنهم يوهمون الغير أنهم يبيعون خيرا ويطلعونهم على صنعتهم ابتداء منهم لا حاجة وهذا يستحيل ويحتجون بأن ما يبيعهم إلى ذلك الا عدم الامكان وتعذر المكان فنه من يكون شوقه إلى أن يدخل الي مكان ويترك عنده عدة لها قيمة فيأخذها ويسحب ومنهم من يشترط أن عمله لا ينتهي إلى مدة فيقع في تلك المدة بال كل غدوة وعشية وسيله بذلك أن كان ممر وقا قال فسد على العمل من جهة كيت وكيت ويقول للذي يتفق عليه هل لك في المداودة فان حله الطمع ووافقه كان هذا له ثم غرض ثم يحتمل آخر المدة على الفراق بأي سبب كان وان كان منكر أو غافل صاحب المكان وخرج هاربا * ومن المظمين قوم يعملون في الجبال أمارات من ردم وحجر ويأتون إلى أصحاب الاموال ويقولون اننا نعرف علم كتر فيه من الامارات كيت وكيت ثم يوقعونهم على ورقة متصنعة ويقولون نريد أن نأخذ لنا عدة وتنفق علينا ومهما حصل من فضل الله تعالى لنا ولك فبما اتفقهم على ذلك ويوطن نفسه على ان المدة تكون قريبة فيعملون يوما أو يومين فيظهر لهم أن كثرة الامارات فيزداد طمعا ويعتقد الصلحة ثم يدرجونه إلى أن يتفق عليهم ما شاء الله تعالى ويكون آخر أمرهم كصاحب الكيمياء وان كانوا متكوريين ورغبهم الطمعة في قماشه أوفى المدة تأتي معه فراقته هناك لا لاجل ذلك ومضوا فهذا أمر المظمين (وأما المبرطحنون) فهم من الخوة والناس بهم أكثر غررا وذلك أنهم اذا نذب صاحب المال أحد انهم لشراء حاجة سارع فيها واحتاط في جودتها وتوفير كيلها أو وزنها أو درعها ووضع من اصل ثمنها شيئا وزنه عنده حتى يبيض وجهه عند صاحب المال ويعتقد نصحه وأما قه ونجح مساعيه وكذلك ان نذب لشيء يبيعه استظهر واستجاد التقد ولا يزال هكذا به حتى يلقى مقاليد أموره إليه فيستعطفه ويفوز به ثم يغير الحال الاول في الباطن فينبغي لصاحب المال أن لا يقل عنه (وأما المحترقون

مذهب الدين المذكور هاجر إلى بغداد بسبب مدح الشريف الموسوي تقيب الاشراف بها وكان الشريف أيضا من كبار الشيعة فلما دخل بغداد جهز إلى الشريف هدية مع مملوكه بل معشوقه تقي الذي سارت الزكبان بغرامه فيه فأخذ الهدية وأعجبه المملوك فأخذ فلما وصل الخمر إلى مذهب الدين بن منير أشرف على ذهاب روحه وكتب إلى الشريف وإلى تقي عذبت طرق بالسهر وأذبت قلبي بالسكر ومزجت صفو مودتي من بعد ذلك بالكدر ومنحت جنائي الضنا وكحلت جنفي بالسهر وجفوت صبا ماله عن حسن وجهك مصطبر ياقلب ويحك كم نغما دع بالفرود وكم تفر والام تكلف بالأغن من الظباء وبالأغر ديم يفوق ان رما لك بسهم ناظره النظر تركك أعين تركها من بأسين على خطر ودمت قاصمت عن قسيى لا ياتط بها وتر جرحك جرحا لا يغيى ط بالخيوط ولا الابر تلهو وتلب بالعفو ل عيون أبناء الخزر فكانت صولج * وكان لها كبر تخفي الهوى وتسره * وخفى سر كقطر

أفهل لو جددك من مدى يقضى اليه فينتظر قسى القداء لشادن (٤٥) * أنا من هوأه على خطر

رأى تحاربه الحوا
طران تثنى أو خطر
عذل العذول ومارأ
ه حقن يائه عذر
قريرين ضوء ص
جح جيته ليل الشعر
بدى الواظ خده
غبرى لها فيه أثر
هو كالملال ملأ
والدر حسنا ان سفر
وبلاء ما أحلاه في *
قلبي الشقي وماأمر
نوى المحرم بعده
وربيع لذاتي صفر
بالشعرين وبالصفا
ولبيت أقسم والحجر
وبين سقى فيه وطأ
ف ولى واعتبر
لأن الشريف الموسوى
ابن الشريف أبى مضر
أبدى الجحود ولم يرد
الى علوكي تتر
واليت آل أمية الك
طهر الميامين الفرد
وجعدهت ريمة حيدر
وعدلت عنه الى عمر *
واذا جرى ذكر الصفا
به بين قوم واشتهر
قلت المقدم شيخ تو
م ثم صاحبه عمر
ما سل قط لها على آل
التي ولا شهر كلا ولا صد
البشر
ل عن الزواب ولا زجر
وأنا بها الحسنى وما
شق الكتاب ولا بقر
جنت الظلام المحكر

المرمون) فهم الذين يعرضون لدرى الاموال فيظفرون لهم الفنى والكفاية ويناسطونهم بمباسة
الاصدقاء ويستمدون جودة اللباس ويستعملون كثير من الطيب ثم ان أحدهم يذكر أنه يربح الارباح
العظيمة فيما يجاينه ويذكر ذلك مع التبر ولا يزال كذلك حتى يثب ويستقر في ذهن صاحب المال انه
يكتسب في كل سنة الجمل الكثير من المال وانه لا يبالى اذا فق أو أكل أو شرب فقتشه نفس صاحب
المال لذلك فيقول له على سبيل اللذاعة يا فلان تريد الدنيا كلها لنفسك إلا تتركنا في متاجرك هذه
وأرباحك فيقول له أنت جبان يحز عليك اخراج الدينار وتظن انك اذا ظهرته تخطف منك
ولا تدري انه مثل البازي ان أرسله كل وأطعمك وان أمسكته لم يصد شيأ وأصبحت الى أن تقاعمه
والامات وأنا والله لو كان عندي علم انك تنسبط لهذا كنت قتلتك مع خيرا كثيرا ولكن ما كان الا
هكذا وما كان لا كلام فيه والعمل في المستأنف يشكره صاحب المال وبسأله اخذ المال فيعطيه بتسليمه
فيزداد فيه رغبة الى أن يسلمه اليه فيكون حاله كحال المطمع اذا صار المال تحت يده (وأما المتنسون)
فهم أهل الرياء المظهرون التعفف والنسك ومجانبة الحرام وموانبة الصلاة والصيام لكي يشتهر
ذكرم عند الخاص والعام ثم يقومون ذوى الاموال بالبر والاكرام والتلطفي في المقال وعشون
الى أبواب الملوك على صفة التناهي بالاعباد وربما يأتي معه بأحد من الاولاد ويظهرن التزاهة والفنى
ويحفلون الدين سلا الى الدنيا وأكثر أغراضهم أن يمدحهم الاموال وتقوض اليهم الوصايا
ويجلهم العوام وتقبل شهادتهم الحكم وتنسبهم الملوك الى الوصايا والاموال وهؤلاء أشهر من
الصوص والقطاع وذلك ان شهرة الصوص والقطاع تدعوا الى الاحتراز منهم وتشبه هؤلاء
بأهل الخير يحمل الناس على الاغترار بهم قال الشاعر

صلى وصام لا امر كان أمه * حتى حواه فهاصلى ولا صاما

وقيل لا فقير أفقر من غنى يأمن الفقير قال الشاعر

أكثر أن الفقير يرجى له الفنى * وأن الفنى يخشى عليه من الفقر

وأوصى بعض الحكماء ولده فقال له يا بني عليك بطلب العلم وجمع المال فان الناس طامعتان خاصة وعامة
فالخاصة تكرمك للعلم والعامة تكرمك للمال وقال بعض الحكماء اذا افتقر الرجل اتهمه من كان به
هو قفا وأسأبه الظن من كان ظنه حسنا ومن نزل به الفقر والمعاقة لم يجد بدا من ترك الحياء ومن
ذهب حياؤه ذهب بهاءه ومان خلة هي للفنى مدح الا وهى للفقير غيب فان كان شجاعا سمى أهوج
وان كان مؤثرا سمى مفسدا وان كان حليما سمى ضه ناوان كان وقورا سمى لبيدا وان كان لسانا سمى
مهذرا وان كان صموقا سمى عيا قال ابن كثير

الناس أنباغ من دامت له نهم * والويل للرد إن زلت به القدم

المالزين ومن قالت دراهمه * حي كن مات الا أنه صنم * لما رأيت الاخلاق وخالصتي
والكل مستترعى ومحتشم * أبدا وجفاء وإعراضا قلت لهم * أذهبت ذنباها لو اذ نيك العلم
وكان ابن مقلة وزر البعض الخلفاء فزور عنه يهودى كتابا الى بلاد الكفار وضمنه أمورا من
أسرار الدولة ثم تخيل اليهودى الى أن وصل الكتاب الى الخليفة فوقف عليه وكان عند ابن مقلة
حظية هو بيت هذا اليهودى فاعطته درجا بمخطه فلم يزل يمجده حتى حاكي خطه ذلك الخط الذى كان
في الدرج فلما قرأ الخليفة الكتاب أمر بقطع يداي ابن مقلة وكان ذلك يوم عرفه وقد لبس خلة العيد
ونضى الى داره وفي موكبه كل من فى الدولة فلما قطعت يده وأصبح يوم العيد لم يأت أحد اليه
ولا توجه له ثم انضمت القضية في أثناء النهار الخليفة أنه من جهة اليهودى والجارية قتلها بامر

وبكت غثان الشبيب ديكاه نسان الحضر وشرحت حسن صلاته

وقرأت من أوراق مصـ
وأزود قيرها وأز
جر من لحاني وأزجر
وأقول ألم للمؤمنـ
بين عقوبه إحدى الكبرى
ركبت على جبل تصبـ
يج من بلها في زمـ
وأنت لصلح بين جبـ
ش المسلمين على غرر
فأتى أبو حسن وسا
ل حسانه وسطاوكر
وأذاق أخوته الردي
وبعير أمهم عقر
ماضره لو كان كف
وعف عنهم إذ قدر
وأقول إن أمامكم
ولي بصفتين وفر
وأقول إن أخطأ معا
وية فأخطأ القدر
هنا ولم يتدر منا
وية ولا عمرو مكر
بطل بسواته بقا
تل لا يصارمه الذكر
وجئت من طلب النوا
صنب ما تهم وأخمر
وأقول ذنب الخارج
ين على على مشفر
لأنهم للقتالهم
في النهروان ولا أثر
والأشعري بما يؤ
ل إليه أسرها شعر
قال انصبوا لي مئرا
فانا البريء من الخطر
فعلا وقال خلعت صا
حيكروا وجزاوا خصر
وأقول إن يزدهل
شرب الخمر ولا غير

قصة ثم أرسل إلى ابن مقله أموالا كثيرة وخلاسية وتدم على فعله واعتزاله فكتب ابن مقله على باب داره يقول
تخالق الناس والزمان * فحيت كان الزمان كانوا * عاداني الدهر نصف يوم
فانكشف الناس لي وباتوا * يأبها المروضون عني * عودوا فقد عاد لي الزمان
ثم أقام بقية عمره يكتب يده اليسرى قال بعضهم
إذا قوة الظهور التقود * وبها يكمل الفتى ويسود
كم كريم أزرى به الفهر يوما * ولهم نسعى إليه الوفود
والإطباء يحلون أمراضا من علاجها اللب بالدينار وشرب الادوية والمساق التي ينال فيها الذهب
قال الشاعر
أحرص على الدرهم والعين * تسلم من السيلة والدين
فقدوة العين بانها * وقوة الانسان بالعين
(واعلم) أن القلب عمود البدن فإذا قوى القلب قوى سائر البدن وليس له قوة أشد من المال
وبالضد إذا ضعف من الفقر ضعف له البدن (حكى) أن ملكا رأى شيخا قد وثب وثبة عظيمة على
نهر فصخطه والشاب يحجز عن ذلك فحجب منه فاستحضره فغاده في ذلك فراه ألف دينار مر بولة
على وسطه وقال لقمان لابنه يا بني شيئا إذا أنت حفظتها لا تبالي بما صنعت بعدها ذلك للمعاندك
ودرهمك لما شك والكلام في هذا المعنى كثير وقد اقتضت منه على التزليل اليسير وقد كان في الناس من
يتظاهرون بالفتى وبراهم وروغرا (فن ذلك) ما حكى عن أحمد بن طولون أنه دخل يوما بعض بسائنه
فراى الترجس وقد تهنج زهره فاستحسنه فدعا به فاداه فتدنى ثم دعا بشرا به فشرب فلما انقضى قال
على بألف مثقال من السك فتزهر على أوراق الترجس * ولتذكر الآن نذرة من الذخائر والصف
(حكى) الرشيد بن الزبير في كتابه الملقب بالعجائب والطرف أن أبا الوليد ذكر في كتابه المعروف
بأخبار مكة أن رسول الله ﷺ لما فتح مكة عام الفتح في سنة ثمان من الهجرة وجعل في الجبال الذي
كان في الكعبة سبعين ألف أوقية من الذهب مما كان هدى للبيت قيمتها ألف ألف وتسعة
ألف وتسعون ألف دينار وأجره زهرة التميمي يوم القادسية منقطة كان قتل صاحبها ثمانين ألف
دينار وليس سلبه وقيمتها خمسمائة ألف وخمسون ألفا وأصاب رجل يوم القادسية راية كسرى
فحوض عنها ثلاثين ألف دينار وكانت قيمتها ألف ألف دينار ومائتي ألف ووجد المستورد بن
ريمة يوم القادسية ابريق ذهب مرصا بالجواهر فهدر أجدام قيمته فقال رجل من القرس أما
أخذه بشرق ألف دينار ولم يعرف قيمته فذهب به إلى سعد بن أبي وقاص فأعطاه أياه وقال لا تبعه
إلا بمشرة ألف دينار فباعه سعد بمائة ألف دينار ولما أنت الترك إلى عبد الله بن زياد ببخارى في
سنة أربع وخمسين كان مع ملكهم امرأته خاتون فلما هزمهم الله تعالى أعجزها عن لبس خضها
فلبست إحدى فرديته ونسيت الأخرى فأصابها المسلمون فقومت فباتت ألف دينار ولما فتح
قتيبة بن مسلم ببخارى في سنة تسع ومائتين وجد فيها قدور ذهب يتزل إليها بسلام * ودفع مصعب
ابن الزبير حين أحس بالقتل الذي يذمونه فقام في قفص من ياقوت أجمروا له النجبه وكان قد قورم ذلك
القص بألف ألف درهم فاجتمع يادورضه بين حجرين وقال والله لا يتفجع به أحد بعد مصعب *
وذكر مصعب بن الزبير أن بعض عمال خراسان في ولايته ظهر على كثر فوجد فيه حيلة كانت
لبعض الأكرسة مصعوبة من الذهب مرصعة بالجواهر والياقوت الأحمر والأصفر والبرجد
فحملها إلى مصعب بن الزبير فخرج من قومها فلبست قيمتها ألفي ألف دينار فقال إلى من أدفعها فقبل إلى

ونويت صوم نهاره
وصيام أيام آخر
ولست فيه أجل نو
ب للنابيس يدخر
وسهرت في طيخ الجوى
ب من السقاء إلى السحر
وغدت بكسلا أعبا
فمع لفتيت من البشر
ووقت في وسط الطر
ق أقص شارب من بحر
وأكات جر جر البق
ل يلطم جوى الجفن
وجعلنا غير الما
كل والقوا كره والخمر
وغسلت رجل كلها
ومسحت خفي في الشعر
وأمن أجهر في الصلا
ة كن بها قبل جهر
وأسن تسلط القبو
د لسكل قير يحفر
واذا جرى ذكر القدي
رافول ماصح الحسد
وسكنت جلق واقتدي
ت بهم وان كانوا يفر
وأقول مثل مقامهم
بالقاهر يافد فشر
مصطفى مكيورة
وفطرت فيها قصي
بقرتى برئيسهم
طيش الظلم اذا قدر
وخفيهم مستنقل
وصواب قولهم هذر
وطباعهم كجبالهم
خبت وفدت من حجر
ما يدرك التشيب ق
ريد الابل في السحر

نسائك وأهلك فقال لا بل إلى رجل قدم عندنا يد أو لا نأجمل ادعى عبد الله بن أبي دريد قد فها إليه (ولا) صار موجود عماد الدولة في قبضة أمير الجيوش وجد في جلته دملج ذهب فيه جوهرة حمراء كالبيضة وزنها سبعة عشر مثقالا فاتفق أمير الجيوش إلى المستنصر فقامت بضعين ألف دينار ووجد في بستان العباس بن الحسن الوزر بما أعده من آلة الشرب يوم قتل سبعة صينية من ذهب وفضة ووجد له مائة ألف مثقالا عن ترك هشام بن عبد الملك بدمه مائة ألفي عشر ألف قبض رشى وعشرة آلاف تكة حرير وحملت كسوة لا حرج على سبعة أجناس ووزل بهدوء فانه أحد عشر ألف ألف دينار ولم تأت دولة بتي العباس الا وجميع أولاده فقرأه لامل واحد منهم وبين الدولة العباسية و وفاة هشام سبع سنين (ولا) قتل الفضل بن أمير الجيوش في شهر رمضان سنة خمس عشرة وخمسمائة خلف بعده مائة ألف ألف دينار ومن الدرهم مائة وخمسين أردبا وخمسة وسعين ألف ثوب ديباج ودواء من الذهب قوم ما عليها من الجواهر والياقيات بما في ألف دينار وعشرة بيوت في كل بيت منها مسبار ذهب قيمته مائة دينار على كل مسبار عمامة لونا وخلف كبة عنبر يجعل عليها ثيابا باذنعا وخلف عشرة صناديق مملوءة من الجواهر الفاتح الذي لا يوجد مثله وخلف خمسة صناديق كبار لكسوة حشمه وخلف من الزبدى العقيق والبلور الحكم وسق مائة مئة حمل وخلف عشرة آلاف دملقة فضة وثلاثة آلاف دملقة ذهب وعشرة آلاف زبدية فضة كبار وصغار وأربع قدور ذهبا كل قدور منها مائة رطل وسبعة أجناس ذهب بفصوص زمرد وألف خريلة مملوءة دراهم خارجا عن الأرباب في كل خريلة عشرة آلاف درهم وخلف من الخدم والرقى والحيل والبغال والجمال وحلى النساء ما يحصى عدده الا الله تعالى وخلف ألف حسكة ذهبا وألف حسكة فضة وثلاثة آلاف نرجسة ذهبا وخمسة آلاف نرجسة فضة وألف صورة ذهبا وألف صورة فضة منقوشة عمل المغرب وثمانية آلاف نوزة وأربعة آلاف تورفضة وخلف من البسط الرومية والاندلسية مملوءة خزائن الابوان ودخل قصر الزمر وخلف من البقر والجوامس والاغنام ما يباع لينة في كل سنة ثلاثين ألف دينار وخلف من الحواصل المملوءة من الجيوب ما لا يحصى (ولا) احتوى الناصر على ذخائر قصر العاضد وجد فيه طيلا كان بالقرب من موضع العاضد محفوظا به فلما راه وسخر وانه فضر ب عليه انسان فضرط فضحكوا منه ثم أمسكه آخر وضر به فضرط فضحكوا عليه فكسروه واستزاه وسخرية ولم يدروا خاصيته وكانت العادة فيه أنه وضع للفول نبي فلما أخبروا بخاصيته دعوا على كسره وقد جمعت الملوك من الأموال والذخائر والتحف كنوزا لا تحصى وبعد ذلك ماتوا وقد تذاخرهم وقبضت أموالهم فسبحان من يدوم ملكه وبقاؤه قال بعضهم

هب الدنيا تهاد اليك عفوا * أليس مصر ذلك للزوال

﴿ قضيت أنا هذا البيت وقتل ﴾

أيامن ماش في الدنيا طويلا * وأنى العمر في قيل وقال * وأتعب نفسه فيما سيقى
وجمع من حرام أو حلال * هب الدنيا تهاد اليك عفوا * أليس مصر ذلك للزوال
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

﴿ الباب الثاني والخمسون في ذكر الفقر ومداحه ﴾

قد دل قوله تعالى كلا ان الانسان ليطغى أنزاه استغنى على ذم الغنى ان كان سبب الطغيان وسئل أبو حنيفة رحمه الله تعالى عن الغنى والفقر فقال وهل طغي من طغي من خلق الله عز وجل الا بالنفى

فیقال خذ يد الشری

ف تسطر كما سقر

لواحه تسطو لها *

تبقى علیه ولا نذر

والله بفقر للمسی

ا اذا تنصل واعتذر

فاخشى الاله بسوءه

لك واحذر كل الحفر

والیکها بدویة * رقت

لرقتها الحضر

شامیه لو شامها

فیس الفصاحه لا قضر

ودری وأیمن انی بحمر

وأهاطی ذرر

حیرتها فندت ککزه

الررض باکره المطر

والی الشریف یحتها

لما قرأها وانبهر

رد القلام والاسبر

على الجعود ولا صر

وأنا بی وجزه

شکرا وقال لقد ضبر

ومن لطائف المنقول *

ما نقله الشیخ الامام

العالم العلامة الحبر زین

الدین أبو حفص عمر بن

الوردی رحمه الله تعالى

لا دخل دمشق المحروسة

فی أیلم قاضی القضاة

نجم الدین بن مصری

الشافعی فتمده الله برحمته

وروضوانه فأجلسه فی

صفة الشهود المعروفة

بالشاک وكان الشیخ

زین الدین یلیس زی أهل

الحره قامت زراه الشهود

ونلا هذه الآية المتقدمة والمحققون برون الغنى والفقر من قبل النفس لا في المال وكان الصحابة رضي الله تعالى عنهم يرون الفقر فضيلة وحدث الحسن رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال يدخل فقراء أمي الجنة قبل الأغنياء بأربعين عاماً قال جليس الحسن أمن الأغنياء أنأمن من الفقراء فقال هل تعديت اليوم قال نعم قال هل عندك ما تمضي به قال نعم قال فإذا أنت من الأغنياء وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما كان النبي ﷺ يبيت طوايا إلى مالها ولا يله عشاءه وكان عامة شعيرته وكان يصعب الحرج على بطنه من الجوع وكان ﷺ يأكل خبز الشعير غير منخول هذا وقد عرضت عليه مفاتيح كنوز الأرض فأبى أن يقبلها صلوات الله وسلامه عليه وكان يقول اللهم توفني فقيراً ولا تتوفني غنيا واحشرفني في زمرة المساكين وقال جابر رضي الله تعالى عنه دخل النبي ﷺ على ابنته فاطمة الزهراء رضي الله تعالى عنها وهي تطلحن بالرحى وعليها كساء من وبر الابل فيكبى وقال جبرئيل فاطمة مرارة الدنيا لنعم الآخرة قال الله تعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى وقال ﷺ الفقر موهبة من مواهب الآخرة وهبها الله تعالى لمن اختاره ولا يختار الا الأولياء الله تعالى وفي الخبر إذا كان يوم القيامة يقول الله عز وجل للملائكة أدنوا إلى أحيائي فتقول الملائكة ومن أحيائك يا الله العالمين فيقول فقراء المؤمنين أحيائي فيدونهم منه فيقول يا عبادي الصالحين اني ما زويت الدنيا عنكم لوانكم على ولكن تكرامكم تمنعوا يا انظر الى و غنوا ما شئتم فيقولون وعزتك وجلالك لقد أحسبت الدنيا بما زويت عنا منها ولقد أحسبت بما صرفت عنا فإمرهم فيكرمون ويحبرون ويزفون إلى أعلى مراتب الجنان وقال ﷺ هل تنصرون الا بفقرائكم وضمما لكم والذي نفسي بيده يدخلن فقراء أمي الجنة قبل أغنيائهم بخمسة عظام والأغنياء يحاسبون على زكاتهم وقال عليه الصلاة والسلام رب أشعث أغبر ذي طمرين لا يؤبه به لو أقسم على الله تعالى لا أبرأى لو قال اللهم اني أسألك الجنة لا أعطاه الجنة ولم يعطه من الدنيا شيئا وقال عليه الصلاة والسلام أهل الجنة كل أشعث أغبر ذي طمرين لا يؤبه به الذين إذا استأذنوا على الأمير لا يؤذن لهم وان خطبوا النساء لم ينكحوا وإذا قالوا لم ينصت لهم حوائج أحدهم تلجلج في صدره لو قسم نوره على الناس يوم القيامة لو قسمهم * وروى عن خالد بن عبد العزيز أنه قال كان حيوة بن شريح من البكائين وكان ضيق الحال جدا فجلس اليه ذات يوم وهو جالس وحده يدعو فقلت له برحمتك الله لو دعوت الله تعالى ليوسع عليك في مبيتك قال قالفت مبيتا وشيئا فلا ير أحدا فأخذ حصاة من الأرض وقال اللهم اجعلها نهباً فإذا هي تيرة في كفه ما رأيت أحسن منها قال فرى بها الى وقال هو أعلم بما يصلح عبادته فقلت ما أصنع بهذه قال ألقها على عاكف فبنته والله ان أردتها عليه وقال عون بن عبد الله صحبت الأغنياء فلم أجد فيهم أحدا أكثر مني ما لا اني كنت أرى ثيابا أحسن من ثيابي ودابة أحسن من دابتي ثم صحبت الفقراء بعد ذلك فاسترحت قال بعضهم

وقد هلك الانسان كثرة ماله * كايذبح الطاووس من أجل ريشه

(وقال عبد الله بن طاهر)

ألم تر أن الدهر يهدم ما بنى * ويأخذنا ما عطي ويغسد ما أسدى

فمن سره أن لا يرى ما يسوءه * فلا يتخذ شيئا ينال به فقد

وكان من دعاء السلف رضي الله تعالى عنهم اللهم اني أعوذ بك من ذل الفقر وبطش الغنى وقيل مكتوب على باب مدينة الرقة ويل لمن جمع المال من غير حقه وويل لمن ورثه لمن لا يحسنه وقدم على من لا يذره (و لا) فصحت بلخ في زمن عمر رضي الله تعالى عنه وجد على بابها صخرة مكتوب

ثم سون أكتبه نظاً وثراً فزاد استهزأهم فقالوا نظاً فأخذ القرمطاس وكف (٤٩) بسم الله الحاق هذا ما اشترى

عبد بن بوس بن سقرا
من مالك بن أجد بن الأزرق
كلاماً قد عرف من جلق
في أعة قطعة أرض واقعه
بكورة النوبة وهي سامعه
لشجر مختلف الاجناس
والارض في البيع مع
النرس وزرع هذى الارض
بالذراع عشرون في الطول
بلازراع وذرعا في
العرض أيضا عشرة
وهي ذراع بالبلصتيرة
وحدها من قبلة ملك التي
وحائز الرومي حد المشرق
ومن شمال ملك أولاد على
والقرب ملك حامل بن جبيل
وهذه تعرف من قديم
بأنها قطعة بيت الرومي
يما صحح حالاً ما شرعياً
ثم شراء قطعاً ما شرعياً
بشمن مبلغه من فضه
وازنة جيدة مبيضة
جارية للناس في المعاملة
أفان منها النصف ألف كامله
قبضها البائع منه وافية
فمادت الذمة منه خالية
وسلم الارض الى من اشترى
فقبض القطعة منه وجرى
بينهما بالبدن التفرق
طوما فما لا حد تعلق
ثم ضمان الدرك المشهور
فيه على بائعه المذكور
وأشهد عليهما بذلك في
اربع عشر رمضان الاشرف
من عام سبعائة وعشرة
من بعد خمس توها للهجرة
والحمد لله وصلى ربى

فيها إنما يتبين الفقير من الغنى بعد الانصراف من بين يدي الله تعالى أى حد المرض قال الشاعر
ومن يطالب الاعلى من العيش لم يزل * حزناً على الدنيا رهين غيبتها
اذا شئت أن تحيا سعيداً فلا تكن * على حالة الارضية بدونها
(يقال آخر) ولا ترهين الفقر ما عشت في غد * لكل غد رزق من الله وارد
(قال هرون بن جعفر الطائي)

يوعدت همتي وقورب مالى * فعمالى مقصر عن مقالى * ما اكتسب الناس مثل ثوب اقتناع
وهوم من بين ما اكتسبوا ربالى * ولقد تعلم الحوادث أنى * ذو اصطيبار على صرف اليبالى
وقال اعرابى من ولد في الفقرا بطره الغنى ومن * لدنى الغنى لم يزد الا تواضعاً لما أحسن الفقر وأكثر
ثوابه وأعظم أجر من رضى به وصبر عليه اللهم اجعلنا من الصابرين برحمتك يا أرحم الراحمين يا رب العالمين
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

(الباب الثالث والخمسون في التلطف في السؤال وذكر من سئل فإجابته)

(روى) الامام مالك في الموطأ عن زيد بن أسلم رضى الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ قال أعطوا
السائل ولو جاه على فرس وما سئل عليه السلام شيئاً فهد فقال لا وأنى اعرابى على رضى الله تعالى
عنه فسأله شيئاً فقال والله ما أصبح في بيتي شيء ففضل عن قوتي فولى اعرابى وهو يقول والله
ليسا أنك الله عن موقفي بين يديك يوم القيامة فيكى على رضى الله تعالى عنه بكاه شديداً وأمر برده
وقال يا فتبر اتقى بدرى السلاية قد فضا الى اعرابى وقال لا تخدعن عنها فطالما كشفت بها الكروب
عن وجه رسول الله ﷺ فقال قنبر يأمر المؤمنين كان يحجز به عشر وزدوها فقال يا فتبر والله
ما يصرنى انلى زنة الدنيا ذهباً وقضة فصدقت به وقبل الله مني ذلك وانه يسألى عن موقف هذا
بين يدي وقال على رضى الله تعالى عنه ان لكل شيء ثمرة وثمرته المعروف تعجيل السراح وقال مسلبة
لنصيب ساني فقال كفك بالمطية أبسط من لسانى بالمسئلة فقال حاجبه ادفع اليه ألف دينار *
وسأل رجل الحسن رضى الله تعالى عنه فقال له ما وسيلتك قال وسيلتي انى أتيتك عام أول فبررتى
فقال مرحباً بمن توسل الينا بتمام وصله وأكرمه وبقال الكريم اذا سئل ارتاح والقيم اذا سئل
ارتاح (ولما) وفد المهدي من الرى الى العراق امتدحه الشعراء فقال أبو دلالة

انى نذرت لئن رأيك قادماً * أرض العراق وأنت ذو وقر
لتصلين على النبي محمد * ولتملان دراهما حجرى
فقال المهدي صلى الله على محمد فقال أبو دلالة ما أسرعك للاولى وأبطأك عن الثانية فضحك وأمر
ببذرة فصبت في حجره * وسمع الرشيد أعرابية بمكة تقول

طحننا كلال كل الاعوام * وربنا طوارق الالام * فأتينا كرمعد أكفا
لا لتقام من زادكم والطعام * فاطلبوا الاجر ولثوبتينا * أيها الزانرون بيت حرام
فيكى الرشيد وقال لمن ممة سأنتم بالله تعالى الاماد فتم اليها صدقاتكم فألقوا عليها الثياب حتي
وارتها كثرة وملؤا حجرها دراهم ودنا به * وسأل اعرابى بمكة وأحسن في سؤاله فقال أخ
في الله وجارى بله الله وطالب خير من عند الله فهل من آخ يواسيني في الله قال الشاعر
ليس في كل وهلة وأوان * تنجيا صنائع الاحسان
فاذا أمكنت فبادر اليها * حذراً من تضر الامكان
وقال البصري أضحيت حوائجنا اليك مناخة * مقبولة برحايك الوصال

زين الدين وتأمل الجماعة سرعة (٥٠) بدية مع استيعاب الشروط الشرعية اعترفوا بفضلها واعتذروا اليه لما علموا أنه ابن الوردي

أطلق فديك بالنجاح عقابها * حتى تمور بنا بغير عقاب
وعن علي رضي الله تعالى عنه قال يا كليل مرأهلك أن يروحوا في كسب المكرم ويدلجوا في
حاجة من هوأنا فوالذي وسع سمعه الاصوات مامن أحد أودع قلبا سرورا لأخلاق الله تعالى
من ذلك المرور لطفا فإذا تابه نائية جرى اليها كلاء في المجدار حتى يطردعاهته كأنطرد
غربة الابل وقال لجابر بن عبد الله يا جابر من كثرت نعم الله تعالى عليه كثرت حوائج الناس
اليه فإذا قام بما يجب لله فيها فقد عرضها للدوام والبقاء ومن لم يقم بما يجب لله فيها عرض
نعمه لزوالها وكان ليبرحه الله تعالى إلى على نفسه كلما هبت الصبا أن ينحدر ويطم وير بما
ذبح العناق إذا ضاق الحناق خطب الوليد بن عتبة يوما فقال قد علمت ماجعل أبو عقيل على
نفسه قاعينوه على مروءته ثم بعث اليه بمخمس من الابل وبهذه الايات
أرى الجزار يشهد مدينته * اذا هبت ريح بني عقيل * طويل الباع أبلغ جعفري
كرم الجدا كاسيف المقييل * وفي ابن الجعري بما نواه * على العلات بالمال القليل
فدعا لبيد بنت له بحامية وقال يا بنية اني تركت قول الشعر فأجبي الأمير عنى فقالت
اذا هبت ريح بني عقيل * تداعينا لها منها الوليد * طويل الباع أبلغ عيشي
أمان على مروءته لبيد * يا مثال المضارب كان رعا * عليها من بني حام قعودا
يا وهب جزاك الله خيرا * نمرتها وأطمعنا الثريدا
فدع إن الكريم له معاد * وظني في ابن عتبة أن يهودا
فقال لقد أحسنت والله يا بنية لولا أنك سألت وقتل عد فقالت يا بنية ان الملك لا يستعيا منهم
في المسئلة فقال والله لآنت في هذا أشر مني * وقد رجع من بني ضبة على عبد الملك فأنشده
والله ما تدرى اذا ما قاتنا * طلب اليك من الذي تطلب * ولقد ضربنا في البلاد فزنا
أحد اسوالك الى المكرم ينسب * قاصير لعادتك التي عودتنا * أولا فأرشدنا الى من نذهب
فأمر له بألف دينار فصاد اليه من قاتل وقال يا أمير المؤمنين ان الروي لينا زعى وان الحياة
يعتنى فأمر له بألف دينار وقال والله لو قلت حتى تنفذ بيوت الاموال لأعطيتك * وقيل
ان رجلا عرض للنصور فسأله حاجة فلم يقضها فعرض له بعد ذلك فقال له لنصور اليس
قد كتمتني مرة قبل هذه قال نعم يا أمير المؤمنين ولكن بعض الاوقات أسعدت بعض وبعض
اليفاع أعز من بعض فقال صدقت وقضى حاجته واحسن اليه * وروى أن أباد لامة الشاعر
كان واقفا بين يدي السفاح في بعض الايام فقال له ساني حاجتك فقال كلب صيد فقال
اعطوه اياه فقال ودابة أصيد عليها فقال اعطوه دابة فقال وغلاما يقود الكلب ويصيده به
قال اعطوه غلاما قال وجارية تصطح لنا العبيد وتطعمنا منه قال اعطوه جارية فقال هؤلاء
يا أمير المؤمنين عيال ولا بد لهم من دار يسكنونها قال اعطوه دارا تجمعهم قال كان لم يكن
لهم ضيعة فمن أين يعيشون قال قد أقطعته عشر ضياع طامرة وعشر ضياع غامرة فقال ما
الغامرة يا أمير المؤمنين قال مالا نبات فيها قال قد أقطعتك يا أمير المؤمنين مائة ضيعة غامرة
من فيافي بني أسد فضحك وقال اجعلوها كلها طامرة فانظر الى حذقه بالمسئلة ولطفه فيها
كيف اجتدأ بكتب صيد فسهل القضية وجعل يأتي بمسئلة بعد مسئلة على ترتيب وفكاهة حتى
سأل ماسأله ولو سأل ذلك بدية لما وصل اليه (وحكى) عن المأمون أنه قال ليحيى بن
أكرم يوما سر بنا تفرج فصارا فيناهما في الطريق واذا بمقصبة خرج منها رجل بمقصبة

وأجلسوه في الصدر ولعنهم
عجزوا عن رسم الشهادة نظا
وسأله ذلك فكتب عن
شخص منهم الى جانبه
يدعى ابن رسول
قد حضر العقد لذلك أحد
ابن رسول وبذلك يشهد
تخلفه من فوائد كتاب
الانشاء قال عبد الحميد
كاتب مروان آخر ملوك بني
أمية لو كان الوحي ينزل على
أحد بعد الانبياء لثزل على
كتاب الانشاء وقال البلاغة
هي مريضته الخاصة وفهمته
العامة ومن كلامه خير
الكلام ما كان غلا ومناه
يكرا (اسمعيل بن صبيح
كاتب الرشيد) كتب
الى يحيى بن خالد في شكر
ما تقدم من احسانك
شاغل عن استيطاء ما تأخر
منه جمع من الشكر
والاستزادة بأبلغ عبارة
وأوجز (عمرو بن مسعدة
كاتب المأمون) كتب
اليه كتابي هذا وأجناد
أمير المؤمنين على أحسن
ما تكون عليه طاعة جند
تأخرت أرواقيهم وأخلت
أحوالهم فقال المأمون
لاحمد بن يوسف الله در
عمرو ما أبلغه ألا ترى
الى ادماجه المسئلة في
الاخبار واعفائه من
الاكثر (ابراهيم
الصولي كاتب المتصم
والواثق والتوكل) كان يقول التصفيح للكتاب أبصر بمواقع الخلل من

مذشته وكان يقول الخبز لومه والطبيخ لساعته والنيذ لسفته (ومن) (٥١) بدیع نوره) ما كتبه عن أمير المؤمنين

إلى بعض الخارجين
يتهدم ويتوعدم أما
بعد قاتل أمير المؤمنين أمة
فان لم تكن عقب بعدها
وعيدا فان لم يكن أغنت
عزائه والسلام * وهذا
السلام وجازته في غاية
الابداع وينبأ منه يث
شعر وهو

أنا قاتل من عقب بعدها
وعيدا فان لم يكن أغنت
عزائه

(وكان) يقول ما نكتك في
مكانتي الا على ما يخيـله
خاطري ويجلس في صدرى
الا قولى وصار ما يجرزم
يرزم وما كان يقلمهم
يستقلهم وقولى من أخرى
فازلوه من عقل الى عقل
ويدلوه آجالا من آمال
فانى أئمتهم بقولى آجالا
من آمال يقول مسلم بن
الوليد الانصارى المعروف
بصرع النواى
موف على ميعاد يوم دى

وهج
كأنه أجل يسى الى أمل
(وفي العقل والعقال بقول
أبي تمام)
فان يباشر الاصحى فبالصـ
والفنا

قراءه وأحواض المنايا مناهله
وان تبين حياطانا عليه قاتما
أولئك عقلا لا تماهله
والا قاعله بأنك ساخط
عليه فان الخوف لا شك قاتله
(ومن رقيق شعره) حين

وأطاع الوشاة والذلالا

للبامون ينظم له فغفرت دابته فآلته على الأرض صر بها فأمر بضرب ذلك الرجل فقال
يا أمير المؤمنين ان المضطر يرتكب الصعيب من الامور وهو عالم به ويتجاوز حلالا وبدوا وكاره
لتجاوزته ولو أحسنت الايام مطالبتى لاحسنت مطالبتك ولانت على رد مال فعمل أقدر من رد ما قد
فعلت قال فيكي المؤمن وقال بقاء على ما دلت فأعاده فالتفت للمؤمن الى يحيى بن أكثم وقال ما ننظر الى
مخاطبة هذا الرجل باصفره والتي ^{عليه} يقول المرء باصفره قلبه ولسانه والله لا وقت لك الا وأنا
قام على قدمى فوق وأمره بصله جزية واعتذر اليه فلما هم بالأمون بالانصراف قال الرجل يا أمير المؤمنين
يبتان قد حضرائي ثم انشد يقول ماجد بالور الا وهو معتذر * ولا عفا قط الا وهو مقتدر
وكما قصده زاد ناله * كالتاريخ خذ منها وهي تستمر

(وقيل) ان بعض الحكماء لزم باب كسرى في حاجة دهر فلم يوصل اليه فكذب أربعة
أسطرى ورقة ودفعها للحاجب فكان في السطر الاول المدم لا يكون معه صبر على المطالبة وفي
السطر الثاني الضرور وقال امل أقدمنا عليك وفي السطر الثالث الانصراف من غير فائدة شمانية
الاعداء وفي السطر الرابع أما نيم فتمترة أما لفرجة فلما قرأها كسرى دفعه في كل سطر ألف
دينار (وحكى) أن رجلا كان جارا لابن عبيد الله فأصاب الناس قحط بالمرق حتى رحل أكثر
الناس عنه فعزم جاران عبيد الله على الخروج من البلاد في طلب المعيشة وكانت له زوجة لا تقدر
على السفر فلما رأته وجهتها للسفر قالت له اذا سافرت من ينفق علينا قال اني على ابن عبيد الله
دينا ومعى به اشهاد عليه شرعى تغذى الاشهاد وقدميه اليه فاذا قرأه أغنى عليك عما عندك حتى
أحضر ثم ناولها رقعة كتب فيها هذه الايات يقول

قالت وقد رأت الاحمال عذجة * واليه قد جمع المشكو والشاكي
من لى اذا غبت في ذا المحل قلت لها * الله وابن عبيد الله ولا كى
فضت اليه المرأة وحكت له ما قل زوجها وأخبرته بسفره وناولته الرقعة فقرأها وقال صدق
زوجك وما زال ينفق عليها ويوصلها بالبر والاحسان الى أن قدم زوجها فاشكروا على فضله واحسانه
(وحكى) ان مطيع بن ابي اس مدح معن بن وائمة بقصيدة حسنة ثم انشد لها بين يديه فلما فرغ من
انشاده أراد معن أن يأسطه فقال يا مطيع ان شئت أعطيتك * وان شئت مدحك انك كما مدحتنا
فاستحيا مطيع من اختيار الثواب وكره اختيار اللع وهو محتاج فلما خرج من عند معن
أرسل اليه بهذين البيتين

ثناء من أمير خير كسب * لصاحب نعمة وأخي ثراء
ولكن الزمان يرى عظامى * ومالى كاللرام من دواء
فلما قرأها معن ضحك وقال ما مثل اللرام من دواء وأمره بصله جزية ومال كثير قال الشاعر
هزتك لاني جعلتك ناميا * لأمرى ولا انى أردت التفاضيا
ولكن رأيت السيف من بدسله * الى المزعجتا وان كان ماضيا
(وقال آخر) ماذا أقول اذا رجعت وقيل لى * ماذا لقيت من الجواد الافضل
ان قلت أعطاني كذبت وان أقل * بخجل الجواد بما له لم يجعل
فاختر لنفسك ما أقول قاتنى * لا بد أخيرم وان لم أسئل
(وقال آخر) لنواب الدنيا خيا نك فائتيه * يا نائم من جملة النوام
أعلى الصراط تزيل لوعة كربى * أم في المصاد تجود بالانعام
وما يستحسن الحاقه بهذا الباب ذكر شيء مما جاء في ذم السؤال والتي عنه ^{عليه} روى عن

أحضر لنا نظرية أحمد بن المدير فقال ارتجالا صدعنى وصدق الاقوالا

وعلى وجهه (٥٢) رأيت المللا فطرب المتوكل واهتز وخلع عليه (ومن رقيق

أتره يكون شهر صردو
شعره أيضا قوله)

دنت بأناس عن ثناء زيارة
وشط بليلي عن دوزمزارها
وان مقفات بمنهج الولي
لاقرب من ليلى وهاتيك
دارها

(الحسن بن وهب سئل
عن مبيته فقال) شربت
البارحة على عقد الزوا
ونطاق الجوزاء فلما تنيه
الصبح نمت فلم استيقظ
الا بلمسى قيص الصبح
(يدعي الزمان الهمداني)
الحمد لله الذي يضي القار
وسماء الوار وعسى الله
أن يغسل التؤاد كما غسل
السواد (ومن أنشأه الديدج)
قد وحش اللفظ وكله ود
ويكره الشيء وليس منه
يد هذه العرب تقول لا إبا
لك ولا يقصدون الذم
وويل أمله لا مراههم وسيل
ذوى الاباب في الدخول
من هذا الباب أن ينظروا
في القول الى قائله فان كان
وليافه لولا وان خشن
وان كان عدوا فهو للبلاد
وان حسن (ومن أنشأه أبي
القاسم علي بن الحسن
المعروف بالمعري) وصلت
الرقعة فاستحييت النسيم
بالاضافة الى لظافتها
واستقلت عقود التوا
بالغياس الي خفة موقعها
(ومن يدعي أنشأه) وغرقت
في هواجس الفكر ووهاوس

عبد الرحمن بن عوف بن مالك الاشجعي رضى الله تعالى عنه قال كنا عند رسول الله ﷺ تسعة
أو ثمانية أو سبعة فقال ألا تبايعون رسول الله ﷺ فبسطنا أيدينا أو كونا حديثي عهد بالبيعة
فقلنا قد بايعناك يا رسول الله فسلام يا رسول الله بياك قال أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وتقدموا
الصلوات الخمس وتطيعوا الله وأسر كلمة خفية وهى ولا تسألوا الناس شيئا فلقد رأيت بعض
أولئك النفر يسقط سوط أحدم لما يسأل أحدا يناوله إياه رواء مسلم * وقال رجل لابنه
يا لك أن تريق ماء وجهك عند من لا ماء في وجهه وكان لقمان يقول لولده يا بني إياك والسؤال
فانه يذهب ماء الحياء من الوجه وأعظم من هذا استخفاف الناس بك وأوحى الله تعالى الى موسى عليه
السلام لأن تدخل يدك في لم التنين الى المرفق خير لك من أن تفسطها الى غنى قد نشأ في الفقر * وقيل
لأعرابي ما السقم الذي لا يبرأ والجرح الذي لا يندمل قال حاجة الكرم الى اللبم وقال أبو عجم السعدي
اذما رماك الدهر في الضيق فاقبض * قدیم النفي في الناس انك حامده
ولا تطلب الخير ممن أفاده * حديثا ومن لا يورث الجود والده
وقال رسول الله ﷺ مسئلة الناس من الفواحش ما حل من الفواحش غيرها وقال عليه الصلاة
والسلام لا يأخذ أحدكم حيله فيعتطب على ظهره خير له أن يأتي رجلا فيسأله أعطاه أو منعه
قال الشاعر
ما عاض بأذن وجهه بسؤاله * عوضا ولونال النفي بسؤال
واذا السؤال مع النوال وزنه * زجع السؤال وخف كل نوال
(وقال أحمد الا بناري) لموت النفي خير من البخل للنفي * وللبخل خير من سؤال البخيل
لعمرك ما شئ لو جهك قيمة * فلا تلق أنسا بوجه ذليل
(وقال سلم الخاصر) اذا أذن الله في حاجة * أذاك النجاح على رسله
فلا تسأل الناس من فضله * ولكن سل الله من فضله
ويقال أحب الناس إلى الله من سأله وأبغض الناس إلى الناس من احتاج اليهم وسألهم وفي هذا المعنى قيل
لأنسان بنى آدم حاجة * وسلى الذي أبوابه لا تحجب
الله يغضب ان تركت سؤاله * وبني آدم حين يسئل يغضب
(وقال محمود الوراق) شاد الملوك قصورهم وتحصنوا * من كل طالب حاجة أو راغب
قارب الى ملك الملوك ولا تكن * يا ذا الضراعة طابا من طالب
(وقال ابن دقيق العيد) وقاة مات السكرام فن لنا * اذا عضنا الدهر الشديد بنابه
فقلت لها من كان غاية قصده * سؤالا مخلوق فليس بنابه
اذا مات من ربحي فقصودنا الذي * ترجينه باق فلوذى بيابه
(وقال بعض أهل الفضل) لما افتقرت لصحبي ما جدت هموم * لجأت لله لباني أعفاني
وها على بذل وجهي للورى سفها * فلو بذلت الى مولاي والاني
وسأل رجل رجلا حاجة فلم يقضها فقال سألت فلا حاجة أقل من قيمته فردني رد أفقيح من خلفه
وسأل عروة مصعبا حاجة فلم يقضها فقال علم الله تعالى ان لسكل قوم شيئا فيزعمون اليه وأنا أنزع منك
وقال لائى أو أوجع للاخيار من الوقوف بباب الأشرار وقال الامام الشافعي رحمه الله تعالى
بلوت بنى الدنيا فلم أر فهم * سوى من غدا وبخل ملء أهابه * فخرت من غمدا لقاعة صابرا
قطعت رجائي منهم بذابه * فلا ذابرائى واقفا في طريقه * ولا ذابرائى قاعدا عند بابه
غنى بلا مال عن الناس كلهم * وليس النفي الا عن الشيء لا به * اذا ظالم يستحسن الظلم مذهبها

أن يسقط بينهما في تشاكى ألم الفراق استناد القلم بمشاهدة التمام للقلم (أبو الحسن بن بسام) (٥٣) من انشائه عارض اذ اجمع استعولت

البحار ونجم اذا طلع تضاءلت
الشموس والامطار وسابق
لا يسمع وجهه الا بهياد
التبوم وصارم لا ينجى
غمده الا افراد النجوم
(ضياء الدين بن الأثير
الجزري) ودولته هي
الضاحكة وان كان نسبها
الى العباس وهي خير دولة
أخرجت للدهر ورعاها
خير أمة أخرجت للناس
ولم يجل شجارها من
لون الشباب الا غافلا
بانها لاتهرم وانها لاتزول
محبوبة من أ بكر السعادة
بالوصل الذي لا يصرم
(وله في القلم) فهو الملقب
بالجواد المضمهر واذا
أخذت السوابق في
احضارها بلغ العاية وما
أحضر وله نوع تحقق فيه
القول التوى لوجهت
الخيال في صعيد سبقها
الاشقر (ومن انشاء القاضي
تاج الدين بن الاثير)
والمنجنيقات تحرق اليهم
قسما وتخيّل لهم انها ساعية
بجبالها اليهم وعصمها وهي
للحصون من أكاد
الخصوم واذا أمت
حصنا حكم بأنه ليس بأمام
مقصوم ومتى امتري خلق
في آلات الفتح لم يكن فيها
أحد من المقربين واذا زلت
بساحة قوم فساء صباح
للنذير تدعى الى الوغى

ولم عتوا في قبيح اكتسابه * فكله الى صرف الليالي فانها * سبدي له ما لم يكن في حسابه
فكم قد رأينا ظالما متمردا * يرى النجم تها تحت ظل ركابه * فما قليل وهو في غفلاته
أناخت صروف الحادثات بياه * فأصبح لالام ولا جاديرنجي * ولا حسنا تلتقى في كياه
وجوزى بالامر الذي كان قاعلا * وصب عليه الله سوط عذابه
(وقال آخر) لا تسألني الى صديق حاجة * فيقول عنك كما الزمان يحول
واستن بالشيء القليل فانه * ما صان عرك لا يقال قليل * من عفا خف على الصديق لقاءه
(وأخواله واجوبه مملول * وأخوك من وفرت ما في كفه * ومتى علفت به فأنت قليل
(وقال آخر) ليس جودا أعطيه بسؤال * قد يهز السؤال غير جواد
اعمال الجود ما أتاك ابتداء * لم تذق فيه ذلة الرداء
(وقال آخر) لا تحسن الموت موت البلي * اعلم الموت سؤال الرجال
كلما موت ولكن ذا * أخف من ذلك لذل السؤال
(وقال الشافعي رضي الله تعالى عنه)

كنت بالقوت من زماني * وصلت نفسي عن الموان * خوقا من الناس أن يقولوا
ففضل فلان على فلان * من كنت عن ماله غنيا * فلا أبالي اذا جفاني
ومن رأيته يمين يمين * رأيته يميني رأي * ومن رأيته يميني يمين * رأيته كامل الماني
والله سبحانه وتعالى أعلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الباب الرابع والخمسون في ذكر الهدايا والتحف وما أشبه ذلك

قال الله تعالى واذا احببت بحبة فحبا بأحسن منها أو ردوها فسر هاجبها بالهدية وقال عليه السلام نهداوا
نحبا وانما تجلب النجبة وتذهب الشحنة وقال عليه السلام الهدية مشفوعة وقال عليه السلام من سألك الله
فأعطوه ومن استعادكم فاعيدوه ومن أهدى اليكم كراما فاقبلوه وكان عليه السلام قبل الهدية ويثيب
عليها ما هو خير منها وفي الآثار الهدية تجلب المودة الى القلب والسمع والبصر ومن الاشياء اذا قدمت
من سفر أو هدأ ملك ولو حجرا وقال الفضل بن سهل ما استرضى الفضبان ولا استعطى السلطان ولا
سلبت السخام ولا دفعت للمنازم ولا استعمل المحبوب ولا توفى الخذول بمثل الهدية وأتى فتح الموصلي
بهديته وهي خمسون دينار فقال حدثنا عطاء عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال من آتاه الله رزقا من غير مسئلة
فكأنه تارة على الله تعالى وأهدى رسول الله صلى الله عليه وآله هدية الى عمر فردها فقال يا عمر لم رددت هديتي
فقال رضي الله تعالى عنه اني سمعتك تقول خير كمن لم يقبل شيئا من الناس فقال يا عمر انما ذلك ما كان
عن ظهر مسئلة فاما اذا أتاك من غير مسئلة فاما هو رزق ساقه الله اليك وقالت أم حكيم الخزاعية سمعت
رسول الله صلى الله عليه وآله يقول نهداوا فانه بضاعف الحب ويذهب بغوائل الصدر ويقال في نشر الهدية
طى المادة

(ذكر أنواع الهدايا للخلفاء وغيرهم من قصرته بقدرته قاهدي السير وكتب معه مكتوبة يعتد بها)
أهدى الى سليمان بن داود عليهم الصلاة والسلام ثمانية أشياء تباينة في يوم واحد فيلة من ملك الهند
وجارية من ملك الترك وفرس من ملك العرب وجوهره من ملك الصين واستبرق من ملك الروم ودرة
من ملك البحر وجراد من ملك النمل ودرة من ملك البعوض فتأمل ذلك وقال سبحانه القادر على
جمع الاضداد * وأهدى ملك الروم الى المؤمنين هدية فقال للمؤمن أهديوها ما يكون ضعفها مائة
مرة ليعلم عز الاسلام ونعمة الله تعالى علينا ففعلوا ذلك فلما عزموها على خملها قال ما عز الأشياء
فكلم فيها أقيمت صلاة خرب عند حصن الاكان ذلك الحصن من مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وكان في هذا القرن أمة

عندهم قالوا المسك والسور قال وكفى الهدية من ذلك قالوا ما كنا رطل مسكا وما كنا فروة سمور
(وأهدت) قطر الندى الى المعتضدية في يوم نيروز في سنة اثنين وثمانين وما بين هدية كان فيها
عشرون صينية ذهب في عشرة منها شام عبروزها اربعة وثمانون رطلا وعشرون صينية فضة في
عشرة منها شام صندل زتها نيف وثلاثون رطلا وخمس خلع وشئ قيمتها خمسة آلاف دينار * وعات
شمامات ليوم النيروز بلغت الثقة عليها ثلاثة عشر ألف دينار * وأهدى يعقوب بن الليث الصغار الى
المعتد على الله هدية في بعض السنين من حملها عشرة قباذات منها باز ابقى لم ير مثله وما تقدمه وعشرون
صندوقا وعلى عشرة ضال فيهم طرائف الصين وغرائب و مسجد فضة بدرابزين يصلي فيه خمسة عشر
انسا وما تمة رطل من مسك وما تمة رطل عود هندي وأربعة آلاف ألف درهم * وأهدت ثريانت
الأوباري ملكة افريقية وما والاها الى المكتفى بالله في سنة ثلاث وسبعين وما بين تحسين سيفا وتحسين رعا
وعشرين ثوبان مسجوب بالذهب وعشرين خادما صقليا وعشرين جارية صقلية وعشرة كلاب كيار
لا تطيقها السباع وستة بازات وصبع صقور ومضرب حجره تلون بجميع الألوان كلون قوس قزح
يطون في كل ساعة من ساعات النهار وثلاثة أطيار من الاطيار الافريقية اذا نظرت الى الطعام أو الشراب
المسموم صاحت صياحا نكرا وصفت باجنتها حتى يعلم بذلك وخزها بمجذب التصول بهدنيات اللحم
عليها بشروع وحمارة وحشية عظيمة الخلقة في قدر البغل وأذا انها شبه أذان البغل وهي غخططة غخططة
عاما جميع خلقها وأهدى قسطنطين ملك الروم الى المستنصر بالله في سنة سبع وثلاثين وأربعمائة هدية
عظيمة اشتملت قيمتها على ثلاثين قنطارا من الذهب الاحمر كل قنطار منها عشرة آلاف دينار غريبة قيمة
ذلك ثلثمائة ألف دينار عربية (وحكى) أن الخيزران جارية المهدي كانت أديبة شاعرة فمزم المهدي على
شرب دواء فأخذت اليه جام بلور فيه شراب اختاره له مع وصيفة بكر بارعة الحال وكتبت اليه تقول
إذا خرج الامام من الدواء * وأعقب بالسلامة والشفاء * وأصلح حاله من بد شراب
بهذا الجام من هذا الطلاء * فيتم لقي قد أغدته * اليه بزورة بعد العشاء
فسر بذلك ووقت الجارية منه أعظم موقع وزار الخيزران وأقام عندها يومين * وأهدى الصابي
الي عضد الدولة أسطرا ليا في يوم المهرجان وكتب اليه يقول

أهدى إليك بنو الاملاك واحفلوا * في مهرجان جديد أنت تلبه
لكن عبدك ابراهيم حين رأى * سمو قدرك عن شئ يدانيه
لم يرض بالارض يهديها اليك وقد * أهدى لك الفلك الاعلى بما فيه

وأهدى رجل الى التوكل ضرورة ذهب وكتب معها ان الهدية اذا كانت من الصغير الى الكبير فكلمها
لعلت ودقت كانت أبي وأحسن واذا كانت من الكبير الى الصغير فكلمها عظمت وجلت كانت
أوقع وأقع * وأهدى مرة أبو الهذيل الي موسى بن عمران دجاجة ووصفها له بصفات جليلة
ثم لم يذكرها وكلمها ذكر شئ عجمال أو من قال هو أحسن أو آمن من الدجاجة التي أهدى اليك
وان ذكر حادث قال ذلك قبل أن أهدى لكم الدجاجة بشعر وما كان بين ذلك وبين اهداء الدجاجة الا
أيام قلائل فصارت مثالا لمن يستعظم الهدية ويذكرها قال الشاعر

وان امرأ أهدى الى صنيعة * وذكرنيها مرة للثيم

وقال سفيان الثوري اذا أردت أن تزوج فأهد للام وكان سفيان يروي عن ابن عباس رضي الله تعالى
عنهما من أهدت اليه هدية وعنده قوم فهم شركاؤه فيها فأهدى اليه صديق له ثيابا من ثياب مصر
وعنده قوم فذكروا الخير فقال انما ذلك قبا يؤكل ويشرب أما في ثياب مصر فلا * وكتب الجذوني

الخليفة وعند معز الدولة
ابن بويه وكان متشددا
في دينه واجتهد معز
الدولة أن يسلم فلم يفعل
وكان يصوم شهر رمضان
ويعتق القرآن الكريم
أحسن حفظ واستعمله
في رسائله والصابي عند
العرب من خرج عن دين
قومه (قيل) للصابي
ان الصاحب بن عباد
قال ما بقي من أوطاري
وأغراضي الا أن أمك
العراق وأصعد ببغداد
وأستكتب الصابي
ويكتب عني وأخبر عليه
فقال الصابي ويخبر على
وان أصبت (ومن انشائه)
ما كتب به الى أبي الخير
عن رقعة وصلت تتضمن
انه أهدى اليه جملا
وصلت رقعتك فقصصتها
عن بلاغة يحجز عنها
عبد الحيد في بلاغته
وسبحان في خطابه
وتعرف بين جد أمضى
من القدر وهزل أرق
من نسيم السحر الا أن
الفعل قصر عن القول
لانك ذكرت جملا جعلته
لصفتك جملا وكان
للمعنى ان تسمع لأن
تراه صغر عن الكبير
وكبر عن القدر يجب
العاقل من حلول الحياة
به ومن تأتي الحركة فيه
لانه عظم مجده قد طال للسلافة ومعد بالرعى عهده لم ير القلت الا ناعما

ولا عرف الشعر الا حالما وقد كنت ملت الى استبقائه لما تعرفه من محبتي (٥٥) التوفير ورغبتي في التعمير فلم أجد

فيه مستحق لبقاء ولا
مدفعا لنساء لانه ليس
بأقوى قتلولا بفتى فينسل
ولا يصحح فيهرى ولا
يسلم فيتي فقلت اذبحه
ليكون وظيفة للصيل
وأقيمه ربطا مقام قديد
الغزال فأبشددني وقد
أضرمت النار وحددت
الشفار
أعيدها نظرات منك
صادقة وان تحبب الشجع
فمن شحمه ورم

واست بذى لحم قاصح
للاكل لان الدهر قد أكل
لحمي ولا بذى جلد يصلح
لللباغ لان الايام قد
مزقت أدمى ولا بذى
صوف يصلح للزول لان
الحوادث قد حصت
وبرى الا أن تطالني
بذحل أو يتي وينك
دم فوجدته صادقا في
مقاتته باعها في مشورته
ولم أعلم من أي أمر به
أعجب أمن مطالبته
الدهر بالبقاء أم من
صبره على الضر والبلاء
أم من قدرتك عليه مع
عدم مثله أم من هديتك
إياه للصديق مع خسارة
قدره وباليات شعري
ما كنت مهديا لو أني
رجل من عرض الكذاب
كأني على وأني الخطاب
ما كنت مهديا الا كليا

الى جاريه اسمها برهان وقد سجع موالها فقال

حجوا مواليك يا برهان واعتصروا * وقد أتتك الهدايا من مواليك
فأطرق فيني بما قد أطرفوك به * ولا تكن طرفتي غير المساويك
ولست أقبل الا ما جلوت به * نيتيك وما رددت في فيك
وكتب بعضهم الى صديقه وقد أهدى إليه هدية يسيرة يقول

تفضل بالقبول على أني * بثت بما يقل العبد عنك

وأهدى بعضهم الى صديقه هدية في يوم نيروز وكتب اليه يقول هذا جرم جرت فيه العادة بألطف
العبيد للسادة وقد رال الامر يجل عما تحيط به المقدرة في سودده ما يوجب التفضل بسطة المعنرة وقد
وجهت ما حضر علما بالهلا يستكثر ما جل ولا يستقل لعبد ما قل قال رأى أن يتطول بقبول القليل
كتطوله بأهداء الجزيل فعمل وجعل يقول

رأيت كثير ما جدى إليكم * قليلا فقتصرت على الدماء

وبلغ الحسن بن عماره ان الاعمش يقع فيه ويقول فلما ولي النظار فاهدى اليه هدية فمدحه الاعمش
بعد ذلك وقال الحمد لله الذي ولى علينا من يعرف حقوقنا قليل له كنت نذمه ثم الآن تمدحه فقال
حدثني خيصة عن عبيد الله ان رسول الله ﷺ قال جللت القلوب على حب من أحسن اليها وبغض
من أساء إليها وقال عبد الملك بن مروان ثلاثة أشياء تدل على عقول أربابها الكتاب يدل على عقل كاتبه
والرسول يدل على عقل مرسله والهدية تدل على عقل مهديها والله سبحانه وتعالى أعلم وصلى الله على
سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

باب الخلفاء والخمسون في العمل والكسب والصناعات والحرف وما أشبه ذلك

في العمل فقد روي عن النبي ﷺ أنه قال أفضل العمل أدومه وان قل وقال علي بن أبي طالب
كرم الله تعالى وجهه قليل مدام عليه خير من كثير مخلول وفي التواريخ تركك يدك أقصك باب الرزق *
وكان إبراهيم بن آدم يسي ويحرم ويحمل الكراعي ويحفظ البساتين والمزارع ويحصد البساتين ويصل
بالليل * وعن علي رضي الله تعالى عنه قال جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال يا رسول الله ما ينبغي عني
حجة العلم قال العمل وعنه صلى الله عليه وسلم أنه قال الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز
من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله الاماني * وقال الاوزاعي اذا أراد الله بقوم سوءا اعطاهم الجدل
ومنعهم العمل وأنشد يقول

وما المرء إلا حيث يجعل نفسه * ففي صالح الأعمال تفسك فاجعل

وقال بعض الحكماء لا شيء أحسن من عقل زانه حلم ومن عمل زانه علم ومن حلم زانه صدق ودخل
بعض الخواص على إبراهيم بن صالح وهو أمير فلسطين فقال له عظمي فقال له الولي بلغني رجلك الله
ان أعمال الاحياء تعرض على آثار بهم الموتى فانظر ماذا تعرض على رسول الله ﷺ من عملك
فبكى إبراهيم حتى سالت دموعه * وقيل من جد وجد وأنشدوا في المعنى

إني زأيت وفي الايام محجرة * للصبر طائفة محسودة الأثر

وقل من جد في أمر يحاوله * واحتصص الصبر إلا قاربا لتظفر

وتقول العرب فلان وثاب على الفرض وقال بعضهم

وانى اذا بشرت أمرا أريدته * تدانتي أقاصيه وهان أشده

وعن أنس رضي الله تعالى عنه يتبع الميت ثلاث يرجع اثنان ويبقى واحد يتبعه أهله وماله وعمله

أجرب أو قردا أحذب والسلام (وله من رسالة) هو أخفض قدرا ومكانة وأظهر عجزا ومهانة من أن يستقل به قدم في

فجميع أهله وماله ولا يرجع عمله * وقال بعضهم العمل سعى الأركان إلى الله والنية سعى القلوب إلى الله والقلب ملك والأركان جنود ولا يحارب الملك إلا الجنود ولا الجنود إلا الملك * وقيل الدنيا كلها ظلمات الاموضع العلم والعلم كله باه الاموضع العمل والعمل كله باه الاموضع الاخلاص هذا هو العمل (وأما الكتب) فقد ساء في تفسير قوله تعالى وعلمناه صنعة لبوس لكم أي دروع من الحديد وذلك أن داود عليه الصلاة والسلام كان يدور في الصحارى فإذا رأى من لا يعرفه تحدث معه في أمر داود فإذا سمعه عابه بشيء يصلحه من نفسه فسمع يوماً من يقول إني لأجد في داود عيباً إلا أنه يأكل من غير كسبه فندد ذلك صلي داود عليه الصلاة والسلام في عرابه وتضرع بين يديه تعالى وسأله أن يعلمه ما يستعين به على قوته فعلمه الله تعالى صنعة الحديد وجعله في يده كالشمع فاحترقها واستعان بها على أمره وسار يحكم منها الدروع * وقال رسول الله ﷺ جعل رزقي تحت رمحي فكانت حرقته الجهاد وقال رسول الله ﷺ إن الله يحب العبد المحترف وقال ﷺ إن الله تعالى يفيض العبد الصحيح العارغ وقال عليه الصلاة والسلام من اكتسب قوته ولم يسأل الناس لم يجزه الله تعالى يوم القيامة ولوططون ما علم من المسئلة لما سأل رجل رجلاً شيئاً وهو يبعد قوت يومه وليس عند الله أحب من عيداً كل من كسب يده أن الله تعالى يفيض كل فارغ من أعمال الدنيا والآخرة وعن أنس رضي الله تعالى عنه عن النبي ﷺ من بات كلاً في طلب الحلال أصبح مغفوراً وعن الحسن رحمه الله كسب الدرهم الحلال أشد من لقاء الزحف وقيل لمحمد بن مهران إن ههنا أقواماً يقولون تجلس في بيوتنا وتأتينا أرزاقنا فقال هؤلاء قوم حتى إن كان لهم مثل يقين إبراهيم خليل الرحمن فليعملوا وقال عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه لا يقعدن أحدكم عن طلب الرزق ويقول اللهم ارزقني فقد علمتم أن السمال لا تطاردها ولا قضة وقال أيضاً لا يرى الرجل فيعجبني فأقول أنه حرفة فإن قالوا لا سقط من عيني واشترى سليمان وسقاً من طعام وهو ستون صاعاً فقليل في ذلك فقال إن النفس إذا حرزت رزقها اطمأنت قال بعضهم في السعي

خاطر ينفسك كي تصيب غنيمة * إن الجلوس مع العيال قبيح وقيل إن أول من صنع لسان المزان عبد الله بن طاهر وكان الناس انما يزنون بالشاهين وعن أنس رضي الله عنه قال غلا السر على عهد رسول الله ﷺ فقالوا يا رسول الله سر لنا فقال إن الله الخالق العايش للسعر الرزاق وإن لا أرى أن أتق الله تعالى وليس أحد يطلبني مظلمة ظلمته بها في أهل ولا مال (وأما ما جاء في العجز والتواني) فقد روى عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه أنه قال من أطاع التواني ضيع الحقوق ومن العجز طلب ما فات لا يمكن استردا كهوترك ما أمكن ما محمد عوايقه (قال الشاعر)

على المرء أن يسعى ويذل جهده * ويقضى له الخلق ما كان قاضياً ومثله قوله على المرء أن يسعى لما فيه نفعه * وليس عليه أن يساعده الدهر وقيل احذر عجلة العاجز فانه من سكن إلى عاجز أعده من عجزه وأمدته من جزعه وعوده قلة العبر ونساء ما في العواقب وليس للعجز ضد إلا الحزم وقال بعض العلماء من أخذ لأن مسامرة الاماني ومن التوفيق يفيض التواني وروى عن رسول الله ﷺ أنه قال باكر وإن طلب الرزق والحوائج فإن التدبر بركة ونجاح وقال الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه احصر على ما ينفعك ودع كلام الناس فإنه لا سبيل إلى السلامة من أسنة الناس وقال علي رضي الله تعالى عنه التواني مفتاح البؤس وبالعجز والسكول تولدت الفاقة ونصبت الملكة ومن لم يطلب لم يجد وأفضى إلى

وكان له عبد اسمه يمن وكان يهواه وله فيه لسان البديعة فمن ذلك قوله فيه قد قال يمن وهو أسود للذي يلباهه استمعي علواً لخائن مانعاً وجهك بالبياض وهل ترى

إن قد أفدت به مرید عائن ولو أن مني فيه خلا زانه ولو أن منه في خلا شاني (المصاحب بن عباد) من بلاغته المتزعرة انه قيل له ما هو أحسن السجع قال ما خف على السمع قيل مثل ماذا قال مثل هذا * وسأل ابن العميد عن بغداد فقال بغداد في البلاد كالأستاذ في العباد (وله جواب كتاب)

وصل كتاب مولاى فكانت قاعته أحسن من كتاب الفتح واسطته أنس من واسطة القعد وخانته أشرف من خانم الملك (ومن شعره) يرفى كثير بن أحمد الوزير يقولون قد أودى كثير

ابن أحمد وذلك رزه في الانام جليل فقلت دعوني والعلايكة معا فئل كثير في الرجال قليل (القاضي الفاضل أبو علي)

اللقب بالملك الناصر تمكن منه غاية التحكيم وبرز في صناعة الانشاء (٥٧) على المتقدمين قال ابن خلكان في

تاريخه أخرنى أحد الفضلاء الثقات الملمين على حقيقة أمره أن مسودات رسائله اذا جمعت ما تقتصر عن مائة مجلد وهو يجيد في أكثرها (وذكر) ابن خلكان في تاريخه أيضا أن القباد الكاتب قال في الخريدة هو كالمشيع الحمدية التي نسخت الشرائع وكانت ولادته خامس عشر جمادى الآخرة سنة تسع وعشرين ومحمبنة مدينة عسقلان وولي أبوه القضاء بيسان فلذلك نسبوه اليها (وقال) الفقيه عمارة اليمني في كتاب النكت المصرية في أخبار الوزراء المصرية في ترجمة المادلين الصالحين رزك ومن أيامه الحسنة التي لا توازي بل هي اليليلضاء التي لا يجازي خروج أمره الى والي الاسكندرية

بأحضار القاضي الفاضل الى الباب واستخدمه بحضرة في الديوان فانه عروس الدولة بل اللمة شجرة مباركة تترابدة النماء أصلها ثابت وفرعها في السماء (وتوفي الفاضل) في ليلة الأربعاء سابع ربيع الاول سنة ست وتسعين وخمسة وودفن في ترابسة فسح المقطع في القرافة الصغرى (قال) ابن خلكان كان القاضي

الفساد * وقال حكيم من دلائل العجز كثرة الاحالة على المقادير * وقال بعض الحكماء الحركة بركة والتواني هلكة والكسل شؤم وكتب طائف خير من أسدرايض ومن لم يحترف لم يتف * وقيل من العجز والتواني نتج الفاقة قال هلال بن الملاء هذين البيتين من جملة أبيات كأن التواني أنكح العجز بنته * وساق اليها حين زوجها ميرا فراشا وطيبا ثم قال لها اتكي * فانك لا بد أن تلدا الفقرا (وقال آخر)

توكل على الرحمن في الأمر كله * ولا ترغبن في العجز يوما عن الطلب ألم تر أن الله قال للمزيم * وهزى اليك الجذع يساقط الرطب ولو شاء أن يحنيه من غير هزه * جنته ولكن كل رزق له سب وسأل معاوية رضى الله تعالى عنه سعيد بن العاصي عن المروءة فقال العفة والحركة * وكان أيوب السخيتاني يقول يا بنيان احترقوا فاني لا آمن عليكم أن تحتاجوا الى القوم يعني الامراء وقال رجل للحسن اني أنشر مصحفني فأفرقه بالنهار كله فقال أقربا لعذة والشيء يكون يومك في صنعتك ولا بد منه ومرحمه الله تعالى باسكاف فقال يا هذا اعمل وكل فان الله يحب من يعمل ويأكل ولا يحب من يأكل ولا يعمل وقال أبو تمام

أخذتني ما أحسن الليل مريكا * وأحسن منه في الملماترا كبه * ذريتي وأموال الزمان أقاسها فاهواله العظمى تليها رغايبه * أرى حاجزا يدعى جليلد القسمة * ولو كلف التقوى لكتل مضاربه وغدا يسمى حاجزا ببقائه * ولولا التي ما أعجزته مذاهبه وليس بعجز المرء أخطاءه التي * ولا باحتيال أدرك المال كلبه (وقال آخر) فلا تركن الى كسل وعجز * يحيل على المقادير والقضاء وقال اعرابي العاجز هو الشاب القليل الحيلة الملازم للأمانى المستحيلة ويقال فلان يخدعه الشيطان عن الحزم فيمثل له التواني في صورة التوكل ويريه الموهبة باحاته على القدر * وقال لقمان لا يهني بئس اليك والكسل والضعف فاك اذا كسبت لم تؤد حقا وذا ضجرت لم تصبر على حق (قال أبو الميابة)

اذا وضع الراعي على الارض صدره * فحق على للمزى بأن تبديدا

فالتواني هو الكسل وتضييع الحزم وعدم القيام على مصالح النفس وترك التسبب والاحتراف والاحالة على المقادير وهذا من أقيح الأنفال (وأما الثاني) فانه خلاف التواني وهو الرق ورفض العجلة والنظر في العواقب وقد قيل من نظري في عواقب الامور سلم من آفات الدهور * وما جاء في ذلك قوله تعالى ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يلقى اليك وحيه * وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطى حفله من الرفق أعطى حفله من الدنيا والآخرة وقال عليه الصلوة والسلام لما مضى عليك بالرق فان الرفق لا يخالط شيئا الا زانه ولا يفارق شيئا الا شانه * وفي التوراة الرفق رأس الحكمة * وقالوا لبلل أصله الثابت وعمره السلامة * ووجد على سيف مكتوبا بالتاني فيا لا يخاف فيه الفتوت أفضل من العجلة في أدراك الأمل * وقال بعض الحكماء اذا شككت فاجزم واذا استوضعت فاعزم * وقالوا ليد الرفق يحني ثمرة السلامة ويد العجلة تفرس شجرة التندمة وأنشدوا في ذلك

قد يدرك الثاني بعض حاجته * وقد يكون مع المستعجل الاول

وقد كان يقال ان الذهب الابريز (٥٨) لا تدخل عليه آفة وان يد الدهر البخيلة به كافة وانتم يا بني اوب ابيكم

وقالوا الثاني حرم السلامة والمجلة مفتاح الندامة وقالوا اذا لم يدرك التفكر بالفرق والثاني فيما ذابرك وقال الملب آفة في عواقبها درك خير من عجلة في عواقبها فوت وقالوا من تأتى نال ما تبتى والرفق مفتاح النجاح وقال بعض الحكماء اياك والمجلة فانها تكتفى أم الندامة لأن صاحبها يقول قبل أن يعلم ويحجب قبل أن يفهم ويعرف قبل أن يفكر ويحمد قبل أن يحرب وان تصعب هذه الصفة أحد الاصبغ الندامة وجانب السلامة

❖ وأما الصناعات والحرف وما يتعلق بها فقد روى عن سهل بن سعد رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله ﷺ عمل الابرامن الرجال الخياطة وعمل الابرامن النساء النزل * وكان ﷺ يخطى ثوبه ويخفف نعله ويحب شاعه ويعلف ناضجه وقال سعيد بن المسيب كان لقمان الحكيم خياطاً وقيل كان إدريس عليه السلام خياطاً وهو وقف على أن طالب كرم الله وجهه على خياط فقال له يا خياط تملك الثواب كل صلب الخيط ودقق الدروز وقارب القروز فاني سمعت رسول الله ﷺ يقول يحشر الله الخياط الخائن وعليه قميص ورداء مما خاط وخان فيه واحذر السقاطات فان صاحب الثوب أحق بها ولا تتخذ بها الا دوى وتطلب المكافاة * وقال فيلسوفان من القبيح أن يتولى امتحان الصانع من ليس بصانع * وفي الحديث أكل كذب أمقى المصاوغون والمصاغون وكذب الدلال مثل وقالوا لكل أحد رأس مال ورأس مال الدلال الكذب وقال عبد الرحمن ابن شبل سمعت رسول الله ﷺ يقول التجار هم الفقراء قليل أليس الله تعالى قد أحل البيع قال نعم ولكن يحدون فيكذبون ويحلفون فيحشون وقال الفضيل بن يسار الما زبن سواد في الوجه يوم القيامة وانما أهلكت القرون الأولى لأنهم أكلوا الربو عطلوا الحدود وقصوا السكيل والميزان وقال مجاهد في قوله تعالى واتمكوا الا زلزلتموهما كفة وقيل ان حال كاسال ابراهيم الحربي ما تقول فيمن صلي العيد ولم يشتري تافطفا مالذي يجب عليه فنفس ابراهيم ثم قال يتصدق بدرهمين فلما مضى قال ما علينا أن نقرح المساكين من مال هذا الا حق وقيل لرجل هل فيكم حائك قال لا قيل فمن ينسج لكم ثيابكم قال كل منا ينسج لنفسه في بيته وكان أرد شير ابن ابيك لا يرضى لنادمته ذا صناعة رديئة كحائك وحجام ولو كان يعلم الغيب مثلاً وقال لعب لا تستشيروا الحاكفة فان الله تعالى سلب عقولهم وتزع البركة من كبهم لأن مريم عليها السلام مرت بمجاعة من الحياكين فسألتهم عن الطريق فدلوهما على غير الطريق فقالت تزع الله البركة من كسبك (قال أبو الصاهية)

ألا انما التقوى هي العز والكرم * وحكم للدنيا هو الذل والسقم وليس على عبد تقي قبيصة * اذا صحح التقوى وان حاله اوجح وهذا ما أردت اتيه في هذا الباب والله الوفي للصواب وصلي الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ❖ الباب السادس والخمسون في شكوى الزمان وانقلابه بأهله والصبر على المكروه والتسلي عن نوائب الدهر وفيه ثلاثة فصول ❖

❖ الفصل الاول في شكوى الزمان وانقلابه بأهله ❖ روى عن أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه أنه قال ما من يوم ولا ليلة ولا شهر ولا سنة الا والذى قبله خير منه سمعت ذلك من نبيكم ﷺ وكان معاوية رضى الله تعالى عنه يقول معروف زماننا مكر زمان قديمي ومكره معروف زمان لم يأت وكانت آفة رسول الله ﷺ العضباء لا تسبق فجاء عرابي فسبقها فشق ذلك على الصحابة رضى الله تعالى عنهم فقال رسول الله ﷺ ان حقاً على الله أن لا يرفع شيئاً من هذه الدنيا الا ورضه (وحكي) عن شيخ من همدان قال بعثني اهل في الجاهلية الى ذي الكلاع الحميري بهدياً فبكت شهر الا اصل اليه

آفة فائس الاموال كما أن سيفكم آفة نفوس الأبطال فلو ملككم الدهر لا متطيماً ليه ادا دم وقد تم أيامه صوامد وهيم شعوسه وأقماره تاثير ودرام ويايم دولتم اعراس وماتم فيها لاعلى الاموال ماتم والجود في ايديكم خاتم وهس حاتم في نقش ذلك الحاتم (ومن انشائه في كاحل) كانه غاسل يدخل الى انسان العين بمحوط من كحل الملحون لعله للثون ويدرجه في كف من الحرق السوداء التي يلبسها سواد العين ينقل العين الى ياض الثور ويسلبها سواد اللها وما برحت عصية مردودة ولدها عصا لما قد اتى الى فوق ما يضرب به المثل اذ قيل يسرق الكحل من العين فهذا يسرق العين من الكحل وهو لص من اكابر المصوص وسوا كاحل وهم صاغة لا يكونون فوق العين من القصص قد اودع كحل حزن يحقوب لمن كحل منه ابيضت عيناه وجد معجز القميص اليوسى فلومر واه على ناظر اقرحت جفناه وهون الذين اذا رفعوا أمياهم قاتما هي لشمس العين مزولة واذا أوجل أحدكم الميل في المكحلة فهو أولي بالرجم من أولج الميل في المكحلة (ومن انشائه ستي الله

ثراء) والجو يتنفس عن صدر مسجور كصدر المجهور والمروصاليه (٥٩) في هذا النحو جار ومجورور والمهامه

قد نثرت فيها ملا السراب
وزخر فيها بحر ماء ولد
لغير رشده على غير فراش
السحاب وحر الرمل قد
منع حت الرمل ونحن
في أكثر من جوح صفين
الا أننا نحاف وقعة الجبل
ووردنا ماء هذه العيون
وهو كالخمار يفترق منه
الحجر مثل عمله ويرسله
سهما فلا يخطئ به قرة
مقتله وهو مع هذا قليل
كأنه مما جادت به الآفاق
في ساحات التفاق لا في
ساحات العراق فياك من
ماه لا تكتنيز أوصافه من
التراب ولا يرتفع به فرض
التييم كالأبرقع بالسراب
ولا يمد وما وصف به
أهل الجحيم في قوله
تعالى وإن يستغيثوا يغاثوا
بماء كالمهل يشوى الوجوه
يئس الشراب فنحن حوله
كالوائد حول المريض
يعطون علبا لا يرد
الجواب بل يتدبون ميتا
قد حال بينه وبينهم التراب
يجزئ للدفن ونعشه المراد
ويحفر عليه ليقوم من قبره
وذلك خلاف المعاد * وفي
غير من قد وارت الأرض
قاطع * على أنه لو كان دما
لما بل إلا جفان ولو كان مالا
لما رفع كفة الميزان (ومن
إنشائه) إلى أن يرد كتب
السكر وأعلاما من

ثم بعد ذلك أشرف اشراف من كوة له فخره من حول القصر سجدا ثم رآته من بعد ذلك وقد هاجر
إلى حصن واشترى بدمر لحما ومطبخه خلف دابته وهو القائل هذه الايات
أف للدنيا اذا كانت كذا * أنا منها في بلاه * وأنى * ان صفائش امرى في صباحها
جرحته عمسيا كأس الردى * ولقد كنت اذا ما قبل من * أنم العالم عيشا قبل ذا
وقال بنوس بن ميسرة لا يأتي علينا زمان الا يكتامنه ولا يولى عازما ان لا يكتامه عليه (ومن ذلك قوله)
رب يوم يكبت منه فلسا * صرت في غيره يكبت عليه
وما مريوم أرجمي فيه راحة * فخبه لالا يكبت على أمسى
(ومثله) * ومن كلام ابن الأعرابي

عن الأليم عد فمن قليل * ترى الأليم في صور الليالي
وقال على رضي الله عنه ما قال الناس لشيء طوي الأوقد خباله الدهر يوم سوء قال الشاعر
فما الناس بالناس الذين عهدتهم * ولا الدار بالدار التي كنت أعهد
ودخل داود عليه الصلاة والسلام غارا فوجد فيه رجلا يتأوه عند رأسه لوح مكتوب فيه أنا فلان
ابن فلان لك عشت ألف عام وميت ألف مدينة وانقضت ألف بكر وهزمت ألف جيش ثم
صار امرى إلى أن حثت زنبيل من الدراهم في رغيف فلم يوجد ثم حثت زنبيل من الجوهر فلم يوجد
فدقت الجواهر واستغفيتها فت مكاني فمن أصبح حوله رقيق وهو يحسب أن على وجه الأرض
أغنى منه أماته الله كما تبي * وذكر أن عبد الرحمن بن زياد لما ولى خراسان حازم الاموال
ما قدر لنفسه أنه إن عاش مائة سنة ينفق في كل يوم ألف درهم على نفسه انه يكفيه فروى
بعد مدة وقد احتاج إلى أن يباع حلية مصممة وأعطها * وقال هيثم بن خالد الطويل دخلت
على صالح مولى منارة في يوم شات وهو جالس في ربة مفضاة بالسمر وجميع فروشها سمور وبن يديه
كانون فضة يسخرفه بالعود ثم رآته بعد ذلك في رأس الجسر وهو سأل الناس (ولما) قتل عامر بن اسمعيل
مروان بن محمد ونزل في داره وقد على فرسه دخلت عليه عبدة بنت مروان فقالت يا عامر إن دهرنا أزل
مروان عن فرسه واتملك عليه لقد أبلغ في عظتك وقال مالك بن دينار مررت بقصر تضرب
فيه الجوارى بالدفوف ويقطن

ألا يادار لا يدخلك حزن * ولا ينذر بصاحبك الزمان
فتم الدار تأوى كل ضيف * اذا ما ضاق بالضيف للمكان
ثم مررت عليه بد حين وهو خراب وبهجوز فسألتها عما كنت رأيت وصممت فقالت يا عبدة الله
إن الله خير ولا يخير واللوت غالب كل مخلوق قد والله دخل بها الحزن وذهب بأهلها الزمان
(وقال أبو العتاهية)

لئن كنت في الدنيا بصيرا فأنما * بلاغك منها مثل زاد المسافر
اذا أيقظت الدنيا على المرء دينه * فما قاته منها فليس بضائر
وقال عبد الملك بن عمير رأيت رأس الحسين رضي الله تعالى عنه بين يدي ابن زياد في قصر الكوفة
ثم رأيت رأس ابن زياد بين يدي المختار ثم رأيت رأس المختار بين يدي مصعب ثم رأيت رأس مصعب
بين يدي عبد الملك قال سفيان فقلت كم كان بين أول الرؤس وآخرها قال اثنتا عشرة سنة وقال الشاعر
ان للدهر صرعة فاحذرنا * لا تبين قد أمنت الشرورا
قد يبيت القتي معافي فيردى * ولقد كان آئنا مسرورا

مدات ألقاه : ورؤس العدا قطعات همزاته (ومنه) فبفت سنا بك الخيل سماء من العجاج نجومها الأسننة وطارت اليهم

وكان محمد بن عبدالله بن طاهر في قصره على الدجلة ينظر فإذا هو بجشيش في وسط الماء وفي وسطه قصبه على رأسها رقعة فدناها فإذا فيها مكتوب شرار هو للشامي رضي الله تعالى عنه تام الا عرج واستعمله البطر * قتل خير ما سمعته الحذر * أحسنت ظنك الا يا ام اذ حسنت ولم تخف سوء ما بينك به القدر * وسالتك الليالي فاعتزتها * وعند صفو الليالي يحدث الكدر قال لما انتفع بنفسه مدة وأعجب ما وجد في السير خبر القاهر أحد الخلفاء وقلمه من الملك وخروجه الى الجامع في بطانة جبة بغير ظهارة ومديده يسأل الناس بعد أن كان ملكه لا قطار الارض فتبارك الله يحزن من يشاء ويذل من يشاء * وقيل كان لمحمد المهلي قبل ان تصاله بالسلطان حال ضعيف فيبناه وفي بعض أسفاره مع رفيق له من أصحاب الحرث والحراث الا أنه من أهل الادب اذا أنشده يقول

الاموت يباع فأشتره * فهذا العيش مالا خير فيه
الأرحم المهين نفس حر * تصدق بالوفاة على أخيه

قال فرثي له رفيقه وأحضر له بدرهم مائة درهمه وحفظ الايات وخرقاهم ترقى المهلي الى الوزارة وأخي الدهر على ذلك الرجل الذي كان رفيقه فتوصل الى ايصال رقعة اليه مكتوب فيها

ألا قبل للوزير فدهن قسي * مقالا مذكرا ما قد نسيه
أذكر اذ تقول لفضلك عيش * ألا موت يباع قاشتره

فلما قرأها تذكر قاهر له بسبع مائة درهم ووقع تحت رقعة مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كتل حبة أنبتت سنابل في كل سنبلة مائة حبة ثم قلده عملا يرتقي منه (ودخل) مسلمة بن زيد بن وهب على عبد الملك بن مروان فقال له أي الزمان أدركته أفضل وأى الملوك أكل فقال أما الملوك فلم أر الا حامداً وذا ملأوا الزمان فيرفع أقواما ويضع آخرين وكلهم يذكرانه يلى جديدهم ويفرق عديدهم ويهرم صغيرهم ويهلك كبيرهم وقال حبيب بن أوس

لم أبلك زمن لم أرض خلقه * الأبيك عليه حين ينصرم
(وقال آخر) يلعمرنا عني بوجه مدبر * ووجوه دنياه عليه فقبله
هل بعد حالك هذه من حالة * أوفاية الا انحطاط المنزل

وقال عبدالله بن عروة بن الزبير

ذهب الذين اذا راوتى مقبلا * يشوا الى ورجوا بالمقبل
وبقيت في خلف كان حديثهم * ولغ الكلاب تهاشرت في المنزل
(وقال آخر في معناه) يامنزلنا عيث الزمان بأهله * فأبداهم بفروق لا يجمع

أين الذين عهدتهم بك مرة * كان الزمان بهم يضر وينفع * أيام لا ينفى لذكرك مرجع
الا وفيه السكارم مرجع * ذهب الذين يباح في أكتافهم * وبقي الذين حياتهم لا تنفع
(وقال اسحق بن ابراهيم الموصلي)

واقي رأيت الدهر منذ صبيته * محاسنه مقرونة ومعاييه
اذا سرتي في ول الامر لم أزل * على حذر من أن تدم عواقيه
(وقال بعضهم) ذهب الرجال المقتدى بفعلهم * والتكرون لكل أمر منكرو
وبقيت في خلف بزين بصره * بعضا يلدغ معور عن معور

حلف الزمان ليأتين بظلمهم * حدثت بينك يزمان فكفر
وكان يقال اذا أدير الامر أتى الشر من حيث يأتي الخير وكان يقال يقبل الدهر تعرف جواهر

أنهار السيوف صدمهم
لتروى أكبادها (ومنه)
وما أحسب الا قلام جعلت
ساجدة الا لان طرسه
محراب ولا أنها سميت
خرسا الا قبل أن يفتش
سيدنا في دروعها رافع هذا
الغصوب ولا أنها
اضطجعت الا ليمنها
ما ينفخ فيها من روحه
من مرقدتها ولا سودت
رؤسها الا لأنها اعلام
عباسية وتناولتها الحضرة
ييدها لاجرم أنها نحاس
الحى وتسفك دما وتحقق
دما وتشيع به يدها عتانا
وترسلها فسلم القمرسان
ان في الكتاب لفرسانا
وتقوم الخطايا بما كتبت
تعمل الاسنة ان في الايدي
كما في الافواه لسانا (قلت)
ومن) نخزقناه قوله وان
ادعى سحر البيان أنه
يقضى أيسر حقوقه
ويشمر ما يجب من شكر
فروعه وعروقه كنت
أفصح باطل سحره
وأذيقه وبال أمره وأصاب
الحواطر السحارة على
جذوع الاقلام وأهدد
ألسنتها كما تعقد السحرة
الاسنة عن الكلام
(ومن) انشائه في وفاة
النيل المبارك عن الملك
الناصر صلاح الدين تور
الله ضريحه) نعم الله

وأمدّها بحر مواهب وأضمتها حسن عواقب النعمة بالنيل المصري الذي (٦١) يسط الآمال وقيضها مده

وجزوه وبرى النبات
حجره ويعمي مطلقه
الحيوآن ويعني ثمرات
الأرض صنوان وغير
صنوان وينشر مطوى
حريرها وينشر مواتها
ويوضح معنى قوله عز
وجل ويارك فيها وقدر
فيها أوقاتها وكان وقاه
النيل المبارك تاريخ كذا
قاسفر وجه الأرض وإن
كانت تنقب وأمن يوم
بشره من كان خافها
يقرب ورأينا الأباة عن
لطائف الله التي حققت
الظنون ووفت بالرزق
المضمون أن في ذلك
آيات لقوم يؤمنون وقد
أعلمناك لتوفى حقهم من
الأذاعة وتبده من
الأضاعة وتعرف على
ما يصرفك في الطاعة
وتشهر ما أورده البشر
من البشرى بأبائهم وتبده
بإبصار ربه مهنا على
عادته (ورسم لي في الأيام
المؤيدة وأنا منشئ
الدبوان الشريف المؤيد
سنة تسع عشرة قوتنا مائة)
أن أنشئ رسالة بوقاه
النيل المبارك لم أسبق
إليها ممن تقدمني من
المشتين بالديار المصرية
حتى أن المقر الأشرف
المرحومى القاضى
التاثيرى جد بن البارزى

الرجال ويقال زمام العافية بيد البلاء ورأس السلامة تحت جناح العطب وقال بعضهم نحن
في زمن لا يزداد الخير فيه إلا ديارا والشر لا يقل إلا شيطانا في هلاك الناس الاطعما اضرب
بطرفك حيث شئت هل تنظر إلا فقيرا يكاد فقرا أو غنيا بدل نعمة الله كفرا أو غيلا اتخذ
بحق الله وفرا أو متعمدا كان بسمعه عن سماع اللواظ وقرا * وقال آخر نحن في زمان
إذا ذكرنا الموتى حيث القلوب وإذا ذكرنا الأحياء ماتت القلوب ويؤيد ذلك قوله عليه السلام
لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر أخيه فيقول يا ليتني مكانه (ويقال) لا يقارم عز الولاية
بذل العزل (بيت)

ما من مسمى وإن طال اسمائه * إلا ويكفيك يوم من مساعيه

(وقال الأيمن) يا غنى قد حق الحذر * أين للقرن القدر * كل امرئ بما يحيا
ف ويرنجيه على خطر * من يرتشف صفوا الزما * ن ينعس يوما بالكنر
(وقال بعضهم) (وقائلة ما بال وجهك قد تنضت * عانساه والجسم بأن شعوبه
فقلت لها حتى من الناس واحدا * صفا وقته والنائبات تنوبه
(والأثير أبى على بن منقذ)

أما والذي لا علك الأمر غيره * ومن هو بالسر المسكن أعلم * لئن كان كتمان المصائب مؤلما
لا علانها عندى أشد وأعظم * وفي كل ما يبكي العيون أقله * وإن كنت منه دائما أتبسم
وقال على بن أبى طالب كرم الله تعالى وجهه وإمام الله ما كان قوم قط في عيش فزال عنهم
الابذنب افتقر فها لا ن الله تعالى ليس بظلام للعبيد ولو أن الناس حين يتزل بهم الفرو يزول
عنهم الغنى فزغوا إلى ربهم بصدق نياتهم لرد عليهم كل شارد وأصلح لهم كل قاسم قال الشاعر
يقولون الزمان به فساد * وهم فسدوا وما فسد الزمان

وكفى بالقرآن واعظا قال الله تعالى إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم والله سبحانه وتعالى أعلم
(الفصل الثاني في الصبر على المكاره ومدح الثبوت ودم الجزع) قد مدح الله تعالى الصبر في كتابه العزيز
في مواضع كثيرة وأمر به وجعل أكثر الخير أفضا فالصبر وأثنى على فاعله وأخبر أنه سبحانه
وتعالى معه وحث على الثبوت في الأشياء وبجانب الاستعجال فيها فن ذلك قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا
استعينوا بالصبر والصلاة إن الله مع الصابرين فبدأ بالصبر قبل الصلاة ثم جعل فيه مع الصابرين دون
المصلين وقوله تعالى إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب وقوله تعالى وجعلناهم أممَةً مُّهدون بأمرنا لما
صبروا وقوله تعالى وتعت كلمة ربك الحسنى على بن اسرئيل ما صبرا وبالجملة فقد ذكر الله سبحانه
وتعالى الصبر في كتابه العزيز في نيف وسبعين موضعا وأمر نبيه عليه السلام به فقال تعالى قاصبرا كاصبرا ولو
العزم من الرسل ولا يستعجل لهم وقد روي عن النبي عليه السلام في ذلك أخبار كثيرة فمن ذلك قوله عليه السلام
النصر في الصبر وقوله عليه الصلاة والسلام بالصبر يجمع الفرج وقوله الأمانة من الله تعالى والصبرة
من الشيطان فمن هده الله تعالى بنور توفيقه أحسنه الصبر في مواطن طلباته والتثبت في حركاته
وسكناته وكثيرا ما أدرك الصابرون أمانه وأكاد وقت الاستعجال غرضه أو كاد * وقال الأشعث بن
قيس دخلت على أمير المؤمنين ع بن أبى طالب رضي الله تعالى عنه فوجدته قد أفرقه صبره على العبادة
الشديدة ليلا ونهارا فقلت يا أمير المؤمنين إلى كم تصبر على مكابدة هذه الشدة فازادني لأن قال

اصبر على مضض الإلاج في السحر * وفي الروح إلى الطامات في البكر * أني رأيت وفي الأيام تجربة
للصبر عاقبة محودة الأثر * وقل من جد في أمر يؤمله * واستصحب الصبر الأثرا نظير

الجهني الشافعي سقى الله ثراه قرأ على السامع الشريفة هذه الرسالة المسطر قورسالة من انشاء الشيخ جمال الدين بن نباتة وكان

فحفظها منه وألتمت تسمى الصبر في الامور فوجلت بركة ذلك وعن أبي سعيد الخدرى وأبي هريرة
 رضى الله تعالى عنهما عن النبي ﷺ انه قال ما يصيب المسلم من نصب ولا وصب ولا هم ولا حزن ولا
 أذى ولا غم حتى الشوكة يشاكها الا حظ الله بها من خطايها وعن أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه قال
 قال رسول الله ﷺ اذا أراد الله بعبد الخيرة اهل العقوبة في الدنيا واذا أراد الله بعبد الشر أمسك
 عنه بذنبه حتى يوافي به يوم القيامة وقال ﷺ ان عظم الجزاء مع عظم البلاء وان الله تعالى اذا أحب
 قوما ابتلاهم فمن رضى فله الرضا ومن سخط فله السخط رواه الترمذى وقال حديث حسن وعن
 اسحق بن عبد الله بن أبي فروة عن أنس بن مالك قال قال النبي ﷺ الضرب على الفخذ عند المصيبة
 يحبط الاجر والصبر عند الصدمة الاولى وعظم الاجر على قدر المصيبة ومن استرجع بعد مصيبتها
 جدد الله له اجرا كما يوم أصيب بها وروى عن علي بن أبي طالب رضى الله تعالى عنه انه قال احفظوا
 عن خمسائنتين وثنتين وواحدة لا تخافن أحدكم الا ذنبه ولا يزوجوا لاريه ولا يستحي أحدكم اذا
 سئل عن شيء وهو لا يعلم أن يقول لا أعلم واعلموا أن الصبر من الامور بمنزلة الرأس من الجسد اذا فارق
 الرأس الجسد فسد الجسد واذا فارق الصبر الجسد ففقدت الامور وايمارجل حبسه السلطان ظلما
 فمات في حبسه مات شهيدا فان ضربه فمات فهو شهيد وروى في الخبر لما نزل قوله تعالى من يعمل سوءا يجز به
 قال أبو بكر الصديق رضى الله تعالى عنه يارسول الله كيف الفرح بعد هذه الآية فقال رسول الله ﷺ
 غفر الله لك يا أب بكر أليس ترضى أليس يصيبك الاذى أليس يحزن قال بلى يارسول الله قال فهذا
 ما يجزون به حتى يجمع ما يصيبك من سوء يكون كفارة لك وبهذا تنضح لك أن العبد لا يدرك منزلة
 الاخيار الا بالصبر على الشدة والبلاء وروى عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه انه قال بينا رسول
 الله ﷺ يصلى عند الكعبة وأبو جهل وأصحابه جلوس وقد فحرت جزور الماس فقال أبو جهل لعنه
 الله أيكم يوم الا سلا الجزور فيقه على كفتي عدا اذا سجد فاني أشقى القوم فأخذه وأتى به فلما
 سجد ﷺ وضع بين كفيه السلا والقرث والدم فضع حكا ساعة وأما قائم أنظر فمات لو كان لي منعة
 لطرحت عنه عن ظهر رسول الله ﷺ والنبي ﷺ ساجدا ما رفع رأسه حتى انطلق انسان فاخبر فاطمة
 رضى الله تعالى عنها فاجتات فطرحت عن ظهره ثم أقبلت عليهم فمسحتهم فلما قضى ﷺ الصلاة رفع
 يده فدماع عليهم فقال اللهم عليك بقر يش ثلاث مرات فلما سمع القوم صوته ودماءه ذهب عنهم الضحك
 وخافوا فدعوت فقال اللهم عليك بأبي جهل وعتبة وشيبة وربيعة والوليد وأمين بن خلف فقال على رضى
 الله تعالى عنه والذي يمتع عدا الحق رأيت الذين سماهم صري يوم يدركون الصالحون بفرحون بالشدة
 لأجل غفران الذنوب لان فيها كفارة للميات ورفع الدرجات وروى عن رسول الله ﷺ انه قال ثلاث
 من يزقن فقد رزق خبري الدنيا ولا آخره الرضا بالقضاء والصبر على البلاء والدماء في الرخاء (وحكى) ان
 امرأة من بني اسرائيل لم يكن لها الا دجاجة فصرها سارق فصبغت وردت أمرها الى الله تعالى ولم تدع عليه
 فلما ذبحها السارق وقصر ريشها نبت جميعه في وجهه فسمي في انا الله فلم يقدر على ذلك الى أن أتى حيرا من
 أحبار بني اسرائيل فشكاه فقال لا أجد لك دواء الا أن تدعوك عليك هذه المرأة قال رسل اليها من قال لها ان
 دجاجةك فقالت مرت فقال لقد آذاك من سرها قالت قد فعل ولم تدع عليه قال وقد فعلت في بيضها
 قالت هو كذلك فما زال يباحثي آثار الغضب منها فدعت عليه فسقط الریش من وجهه فقيل لذلك
 الخبر من أين علمت ذلك قال لانها لما صبرت ولم تدع عليه انصهر الله لها فلما انصهرت لنفسها ودعت عليه
 سقط الریش من وجهه فالواجب على العبد أن يصبر على ما يصيبه من الشدة ويحمد الله تعالى ويعلم أن
 النصر مع الصبر وان مع العسر يسرا وان المصائب والزوايا اذا تواتر أعقبت الفرج والفرح ما جلا ومن

ظهور آية النيل الذي عاملنا
 فيه بالحسن وزيادة وأجره
 لنا في طرق الوقاه على
 أجل عادة وخلق أصابعه
 ليزول الابهام فاعلم
 المسلمون بالشهادة كسر
 جمره فامسى كل قلب بهذا
 السكر مجبورا واتبعناه
 بنور ويا برح هذا
 الاسم بالبعد المؤبدى
 مكسورا دقة السودان
 فالرابة البيضاء من كل
 قلع عليه وقبل تنورا لاسلام
 وأرشفها ريقه الخلو فالت
 أعطاف غصونها اليه وشب
 خريه في الصعيد بالقبض
 ومدمسا لك الذهية الى
 جزيرة الذهب فضرب
 الناصرية واتصل بأمر
 دينار وقلنا انه صبح بقوة
 لما جاء وعليه ذلك الاحرار
 وأطال الله عمر زيادته
 فتزد في الآثار وعمته
 البركة فأجرى سواقي مكة
 الى أن غدت جنة بحري
 من قننها الاتهار وحضن
 مشتهى الروضة في صدره
 وحنا عليها حنوا المرضعات
 على القطم
 وأرشفنا على علمنا زالا
 ألقنن المداة للنديم
 وواق مديد بحره لما
 انقطعت عليه تلك الايات
 وسقى الارض سلافه
 الخمر بخدمته بمحو النيات
 وأدخله الى جنات النخيل

لوز نجحهما بنحواته العجيبة ولبس الورد تشرطه وقال ارجو أن تكون (٦٣) شوكتي في أيامه قوية ونسي

أحسن ما قيل في ذلك من المنظوم

وإذا مسك الزمان بصر * عظمت دونه المخطوب وجلت * وأنت بعده نواب أخرى
سمعت نفسك الحياة وميت * قاصطروا تنظر بلوغ الأمان * قال زيا إذا توات تولت
وإذا أهوت قواك وجلت * كشفت عنك جملة وتخلت
(ولحمد بن بشر الخارجي) أن الأمور إذا استبدت مسا لكها * قاصبر يفتح منها كل مارتجا
لا تياس وإن طال مطالبه * إذا استمنت بصبر أن ترى فرجا
(ولمهير بن أبي سلمى)

ثلاث يمز الصبر عند حلولها * ويذهل عنها عقل كل لبيب

خروج اضطرار من بلاد يحبها * وفرقة اخوان وقد حبيب

عليك باظهار الصجل للعدا * ولا تظهر منك الذول فتصغرا (وقال بعضهم)

أما تنظر إلى المحان يشم ناضرا * وي طرح في البيدا إذا مات نضرا

صبرا على توب الزما * نوان أبي القلب الجريح (ولابن نباتة)

فلسكل شيء آخر * إما جميل أو قبيح

(وقال أبو الأسود أجاد) وإن امرأ قد جرب الدهر لم يخف * قلب عصره لن يغير لبيب

وما الدهر والأيام إلا كما ترى * رزية مال أو فراق حبيب

ومن كلام الحكماء لو هدم الهوى بمثل الرأى ولا استبط الرأى بمثل المشورة ولا حفظت النعم بمثل

المواساة ولا اكتسبت اليقضاء بمثل الكبرياء واستعجت الأمور بمثل الصبر (وقال نيشل)

ويوم كان المصطفى بحره * وإن لم يكن ناري قيام على الجمر

صبرنا له صبرا جميلا وإنما * تخرج أبواب الكربة بالصبر

(وقال ابن طاهر)

حذرني هذا الحذر * ليس يفتي من القدر ليس من يكتم الهوى * مثل من باح واشتور

انما يعرف الهوى * من على مره صبر نفس يأس قاصبري * قال بالصبر من صبر

وكان يقال من تبصر تبصر وكان يقال أن نواب الدهر لا تدفع إلا بزم الصبر وكان يقال لا دواء لدهاء

الدهر إلا بالصبر ولقد رالفائل الدهر أدبني والصبر راني * والقوت أقنعني والياس أغثناني

وحسنتي من الأيام تجربة * حتى نيت الذي قد كان ينهاني

(وما أحسن ما قال محمود الوراق)

إن رأيت الصبر خير معول * في الثابتات لمن أراد معولا * ورأيت أسباب القناعة أكث

يعرى الغنى فجعلتها إلى معقلا * قاذنا بي منزل جاوزته * وجعلت منه غيره لي منزلا

وإذا غلاشي على تركته * فيكون أرخص ما يكون إذا غلا

إذا ما ألك الدهر يوما بنكية * فافرح لها صبرا ووسع لها صبرا (وقال بعضهم)

فإن تصاريف الزمان عجيبة * فيوما ترى يسرا ويوما ترى عسرا

(وقال بعضهم) وما عسى عسر قوضت أمره * إلى الملك الجبار لا تيسرا

(وما أحسن ما قيل) الدهر لا يبيت على حالة * لا بد أن يقبل أو يذر

فإن تلقاك بمكرهه * قاصبر فإن الدهر لا يصير

ونقل عن عبد بن الحسن رحمه الله تعالى قال كنت معتقلا بالكوفة فخرجت يوما من السجن مع بعض

الزهر بمحاولة لقائه

مرارة النوى وهامت به

مخدرات لا شجار فارتخت

ضفائر فروعها عليه من

شدة الهوى واستوفى

النيات ما كان له في ذمة

الرى من الدين وما زج

الحواض بخلوته فقام

الناس بالسكر واليخون

وانجذب إليه الكباد

وامتد ولكن قوى قومه

لما حظي منه بسهم لا يرد

ولبس شربوش الأترج

وترفع إلى أن ليس بعده

التاج وفتح منشور

الأرض لعلاته بسعة

الرزق وقد نفذ أمره

وراج فتناول مقام الشيز

وعلم باقلاها ورسم

لحبوس كل سيد بالافراج

ومرح بطائق السفن

نققت أجنحتها بمخلق

بفائره وأشار بأصابعه

إلى قتل الحسل فبادر

الحصب إلى امتثال

أوامره وحظي بالمعشوق

وبلغ من كل منية مناه

فلا سكن على البحر إلا

تحوكسا كنهه بما تفتقه

واقترن باب المياه ومدشاه

أمواجه إلى تهليل فم

الجمر وزاد بسرعه

فاستحلى الصبر يوم زائمه

على القور وزل في

بركة الحبش قد دخل

التكرور في طاعته وحمل

الحياة قافر الله عينه وصار

على الجهات البحرية فكسر المنصورة وعلا على الطويلة بشهامته وأظهر في مسجد الحضرة عين الحياة قافر الله عينه وصار

أهل ديباط في برزخ بين المالح وبينه (٦٤) وطلب المالح رده بالمصدر وطعن في حلاوة شمله لما شعر الا وقد

الرجال وقد نزل على و كادت تسمى أن ترقق وضائق على الأرض بارحبت وإذا رجل عليه آثار
العبادة قد أقبل على ورأى ما أنافيه من الكآبة فقال ما حالك فأخبرته القصة فقال الصبر الصبر
فقد روى عن النبي ﷺ أنه قال الصبر ستر للكروب وعون على الخطوب وروى عن ابن عمه على
رضي الله تعالى عنه أنه قال الصبر مطية للتدبر وسيف لا يكل وأنا أقول

ما أحسن الصبر في الدنيا وأجله * عند الآله وأنجاه من الجزع

من شد بالصبر كفة عند مؤلة * ألوت داء بحمل غير منقطع

فقلت له بالله عليك زدني فقد وجدت بك راحة فقال ما يحضرني شيء عن النبي ﷺ ولكني أقول

أما الذي لا يعلم الغيب غيره * ومن ليس في كل الأمور له كفو

لئن كان بدء الصبر مرأذاقه * لقد يجتني من بعده الثمر الحلو

ثم ذهب فسألت عنه فأوجدت أحدا يعرفه ولا رآه أحد قبل ذلك في الكوفة ثم أخرجت في ذلك

اليوم من السجن وقد حصل لي مرور عظيم بما سمعت منه وانتفعت به ووقع في نفسي أنه من الأبدال

الصالحين فيضيه الله تعالى لي يوقظني ويؤدبني ويسليني وبقيل أن رجلا كان يضرب بالسياط ويحمل جلدًا

يلغا ولم يتكلم ولا يصبر ولم يأتوه فوقف عليه بعض مشايخ الطريقة فقال له أما يؤلك هذا الضرب

الشديد فقال بلي قال لم تصبح فقال إن في هذا القوم الذين وقفوا على صديقي ما يعقلني

الشجاعة والجلادة وهو رقيبني بينه فآخشي أن ضحيت يذهب ما هو جوبي عنده ويسوء ظني في فأنا صبر

على شدة الضرب وأحمله لأجل ذلك قال الشاعر

على قدر فضل المرء تأتي خطوبه * ويحمد منه الصبر ما يصيبه

فمن قل فيما يلتقيه اضطباره * فقد قل فيما يرتجيه نصيبه

وقال رسول الله ﷺ لما تشدني الله تعالى عليها فاشدة أن الله تعالى لم يرض من أولى الزعم من

الرسول إلا بالصبر ولم يكفني إلا ما كفراه فقال عز وجل فاصبر كما صبر أولو الزعم من الرسل وأنى والله

لأصبرن كما صبروا قال النبي ﷺ لما صبر كما أمر أسفر وجهه صبره عن ظفقه ونصره وكذلك الرسل

صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين الذين هم أولو الزعم لما صبروا ظفروا وانتصروا وقد اختلف

أهل العلم فيهم على أقوال كثيرة فقال مقاتل رضي الله تعالى عنه هم نوح وإبراهيم واسحق ويعقوب

ويونس وأيوب صلوات الله عليهم وقال قتادة هم نوح وإبراهيم وموسى وعيسى عليهم الصلاة

والسلام ويقال ما الذي صبروا عليه حتى سماهم الله تعالى أولى الزعم فأقول ذكر ما صبروا عليه

(أما نوح عليه الصلاة والسلام) فقد قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما كان نوح عليه الصلاة

والسلام يضرب ثم يلف في لبد ويلقي في بيته يرون أنه قد مات ثم يعود ويخرج إلى قومه ويدعوهم

إلى الله تعالى ولما أيس منهم ومن أعمامهم جاء رجل كبير جوكا على عصاه ومعه ابنه فقال لابنه

يا بني انظر إلى هذا الشيخ واعرفه ولا يفرك فقال له ابنه يا أبت مكثت من العصا فأخذها من أيده

وضرب بها نوحا عليه الصلاة والسلام شج بها رأسه وسال الدم على وجهه فقال رب قدرتي ما يفعل

في عبادك قال يكن لك فيهم حاجة فاهدمم ولا تضربني إلى أن تحمق فأوحى الله تعالى إليه أنه لن يؤمن

من قومك إلا من قد آمن فلا تنس بما كانوا يفعلون وأصبح الفلك قال يارب وما الفلك قال بيت

من خشب يجرى على وجه الماء أحمي فيه أهل طاعتي وأغرق أهل معصيتي قال يارب وأين الماء قال

أنا على كل شيء قدير قال يارب وأين الخشب قال أغرس الخشب قبر من الساج عشرين سنة

وكف عن دعاتهم وكفوا عن ضربهم إلا أنهم كانوا يستهزئون به فلما أدرك الشجر أمره به فقطعها

ركب عليه ونزل في ساحه

وأست وأوات دواته

على وجنات الدهر طافه

ولم تزل أرداف أمواجه

على خصور الجوارى

فاضطربت كالغائفة ومال

شيق التخييل إليه فلم

تفرط له وقيل ساقه

وأست سود الجوارى

كالخسائت في حمرة وجناته

وكما زاد زاد الله في

حسناته فلا فقير مد إلا

حصل له من فيض نياه

فروح ولا ميت خليج

الاماش به ودبت فيه

الروح ولكنه امرت

عينه على الناس بزيادة

وترفع فقال له المقياس

عندي قبالة كل عين

أصبح فشر أعلام قلو

وحمل وله على ذلك الحزير

زبحه ورام أن يهجم على

غير بلاده فبادر إليه عزم

للمؤيدي وكسره وقد أثر

ذا المقر بهذه البشري إلى

عم ففسلها برا ويمرا

وحدثناه عن الينز ولا

حرج وشرحنا له حالا

وبصبرا ليأخذ حظه من

هذه البشارة البحرية

بالزيادة الوافرة وينشق

من طبها شرا فقد حلت

له من طيبات ذلك النسيم

أفما سا خاطره والله تعالى

يوصل بشارتنا الشريفة

بسمه الكريم ليصير بها

تقدم قولي ان الشيء يذكر وقد ذكرت بوضف النيل المبارك (٦٥) هنا رسائي البحرية التي كتبت بها

الى علامة عصرنا للشيخ
بدر الدين الدمايني
فسح الله في أجله من
القاهرة المحروسة الى نهر
الاسكندرية المحروسة
عند دخولي اليها من نهر
طرابلس الشام وقد عضت
على انياب الحرب بغيرها
شائبا من أهوال برها
وبحرها وذلك في منتصف
ربيع الآخر سنة اثنين
وثمانمائة (وهي) قبل
الارض التي سقى دوحها
بزول الغيث فأثر الثوار
البدرية وطلع بدر كالحل
من المغرب فسلمنا لحجزنا
الحمدية وجرى لسان
البلاغة في نهرها فها على
المقد بنظمه للمسيح
وأشد وقد اتسم عن
عاسنة التي لم يخلق مثلها
في البلاد
لقد حسنت بك الايام

حكي
كانك في فم الدهر اقسام
فأكرم به مورد فضل
ما برح منه العذب كثير
الزحام ومد ينة علم تشرفت
بالجناب الحمدي فعلى
ساكنها السلام وجلس
حكم ما ثبت للباطل به
حجة وعزات أدب ان
وقفت بها وقفة كنت على
الحقيقة ابن حجة وافق
معال بالغ في سمو بده
فلم يقطع بدون النجوم
وعيدان عرشه تجول به فرسان القضاة من بني غزوم وثاقه ما قرسان الشفراء

وجففها وقال يارب كيف اتخذ هذا البيت قال اجعله على ثلاث صور وبعث الله له جبريل فعلمه
وأوحى الله تعالى اليه أن يعمل بعمل السفينة فقد اشتد غصبي على من عصاني فلما فرغت
السفينة جاء أمر الله سبحانه وتعالى بانصهار نوح ونجاته واهلاك قومه وعذابهم لان آمن معه وقار
التور وظهر للماء على وجه الارض وقذفت السماء بأطرافها القرب حتى عظم الماء وصارت أمواجه
كالجبال وعلا فوق أعلى جبل في الارض أربعين ذراعا واتقم الله سبحانه وتعالى من الكافرين
ونصر نبيه نوحا عليه الصلاة والسلام وفي تمام قصته وحدث السفينة كلام مسوط لاهل التفسير
ليس هذا موضع شرحه وبسطه فهذا زبدة صبر نوح عليه الصلاة والسلام واتصامه على قومه
(وأما ابراهيم) عليه الصلاة والسلام فانه لما كسر أصنام قومه التي كانوا يعبدونها لم يروا في قلبه
ونصرة آفتهم أبغ من احراقه فأخذوه وحسوه بيت ثم بنوا حائرا كالخوش طول جدار مستون
ذراعا الى سفح جبل طارفا نادى متادى ملكهم أن احتطبوا لاحراق ابراهيم ومن تخلف عن
الاحتطاب أحرقه فلم يخلف منهم أحد وفعلوا ذلك أربعين يوما ليسلوا نارا حتى كاد الحطب
يساوى رؤس الجبال وسدوا أبواب ذلك الحائط وقذفوا فيه النار حتى رقع لها حتى كان الطائر يمر بها
فيحترق من شدة لهبها ثم بنوا بيتا ناشعا وبنوا فوقه منجنيقا ثم رفعوا ابراهيم على رأس البنيان فرفع
ابراهيم عليه الصلاة والسلام طرفه الى السماء ودعا لله تعالى وقال حسبي الله نعم الوكيل وقيل كان
عمره يومئذ ستة وعشرين سنة فنزل الجبريل عليه الصلاة والسلام وقال ابراهيم ألك حاجة قال
أما ليك فلا فقال جبريل سر ربك فقال حسبي من سؤالي علمه بحالي فقال الله تعالى يا نارك اني بردا
وسلاما على ابراهيم فلما قذفوا فيها نزل مع جبريل عليه الصلاة والسلام فجلس به على الارض
وأخرج الله له ماء عذبا قال كعب ما أحرق النار غير كثافة وأظلم في ذلك الموضع سبعة أيام وقيل
أكثر من ذلك ونجى الله تعالى ثم أهلك نمرود وقومه بأخس الاشياء واتقم منهم وظفر ابراهيم
عليه الصلاة والسلام بهم فبذره صبره على مثل هذا الحال العظمى ولم يجزع منها وصبر وفوض
أمره الى الله تعالى في ذلك وتوكل عليه ووثق به ثم جاءته قصة ذبح ولده وأمر الله تعالى بذلك فقال
أمرنا بالتسليم والامثال وسار على ذبحه من غير إلهال ولا إهمال وقصته مشهورة وقصاها في القصة
في كتب التفسير مسطورة فلما ظهر صدقه ورضاه ومبادرته الى طاعة مولا وصبره على ما قدره وقضاء
حوضه الله تعالى عن ذبح ولده أن فداه واتخذ خيلا من بين خلقه واجتبه أوما للذبح صلوات الله
وسلامه عليه فانه صبر على بلية الذبح وتلخص بها ان الله تعالى لا اجلى ابراهيم عليه الصلاة والسلام
بذبح ولده قال اني أريد أن أقرب قربانا فأخذ ولده والسكين والحبل وانطلق فلما دخل بين
الجبال قال ابته ابن قربانك يا ابت قال ان الله تعالى قد أمرني بذبحك فانظر ماذا ترى قال يا ابت
افضل ما تقرر مسجدي ان شاء الله من الصابرين يا ابت أشد وثاقي كي لا أضطرب واجمع ثيابك
حتى لا يصل اليها رشاش الدم فزاه أمي فيستحذرنها وأسرع امرار السكين على حلق ليكون
أهون للموت على واذا قتلت أمي فاقرا السلام عليها فأقبل ابراهيم عليه الصلاة والسلام على ولده
ويقبله ويكفي ويقول نعم العون أنت يا بني على ما أمر الله تعالى قال بجاهد لا أمر السكين على حلقه
انقلبت السكين فقال يا ابت اطمئن باطمنا وقال السدي جعل الله حلقه كصفيحة من نحاس
لا تعمل فيها السكين شيئا فلما ظهر فيهما صدق التسليم نوذي أن يا ابراهيم هذا فداه ابنك فانه
يجري عليه السلام بكبش أملح فأخذنه وأطلق ولده وذبح الكبش فلا جرم ان جعل الذبيح
نبيا بصبره وامتناله لاهله (وأما يعقوب عليه الصلاة والسلام) فانه لما ابتلى بفراق ولده وذباب

والأباق في هذا الميدان مجال وإذا (٩٦) اعترفوا بما حصل لقاريس الخوصى عندم من الفتح كفى الله المؤمنين

بصره واشتداد حزنه قال قسبر جميل وكذلك يوسف صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين لما ابتلاه الله تعالى بإقامته في ظلمة الحب ويومه كانباع العبيد وفراقه لآبيه وادخاله السجن وحبسه فيه بضع سنين وأنه تلقى ذلك كله بصبره وقبوله فلا جرم أودعها صبرها جمع شملها واتساع القدره بالملك في الدنيا مع ملك النبوة في الآخرة (وأما أيوب عليه الصلاة والسلام) فإنه ابتلاه الله تعالى بهلاك أهله وماله وتراجع المرض الزمن والسقم الملك حتى أفضى أمره إلى ما تضعف القوى البشر يعجز عنه * ولقد كرسيا مختصر من ذلك وهو أن ملكا من ملوك بني اسرائيل كان يظلم الناس فيها جماعة من الأبناء عن الظلم وسكت عنه أيوب عليه الصلاة والسلام فلم يكلمه ولم ينه لاجل خيل كانت له في مملكته فأوحى الله تعالى إلى أيوب عليه الصلاة والسلام تركت منه عن الظلم لاجل خيلك لا طيلين بلاءك فقال ليس لعن الله يارب سلطني على أولاده وماله فسلطه في بيت ابليس مردته من الشياطين فيمت بعضهم إلى دوابه ورجاتها فاحتلموا جميعا وقذفوها في البحر ومث بعضهم إلى زرعها وجناتها فحرقوها وبث بعضهم إلى منازلهم وفيها أولاده وكانوا ثلاثة عشر ولدا وخدমে وأهله فزولوا فهل كواهم جاء ابليس إلى أيوب عليه الصلاة والسلام وهو يصلي فتشله له في صورة رجل من غلمان فقال لا أيوب أنت تصلي ودوايك ورجاتك قد هتيت عليها ربح عظيمة وقذفت الخبيث في البحر وأحرقت زرعك وهدمت منازلك على أولادك وأهلك فهلك الجميع ما هذه الصلاة فالتفت إليه وقال الحمد لله الذي أعطانى ذلك كله ثم قبله منى ثم قام إلى صلاته فرجع ابليس ثانيا فقال يارب سلطني على جسده فسلطه فتفخ في إهابهم رجله فتنفخ ولازال يسقط لحمه من شدة البلاء إلى أن بقي أمعاؤه تبين وهموع ذلك كله صابر محتسب معوض أمره الله تعالى وكان الناس قد هجروه واستقذروه وألقوه خارجا عن البيوت من تقريعه وكانت زوجته رحمة بنت يوسف الصديق قد سالت فتزددت إليه متفقدته فجاءها ابليس يومها في صورة شيخ ومعه مسخلة وقال لها يذبح أيوب هذه المسخلة على اسمي فيبرأ أهله فأخبرته فقال لها إن شفى الله تعالى لأجل ذلك سنة واحدة تأمرين أن أذبح لغير الله تعالى فطرداه عنه فذهبت وبقي ليس له من يقوم به فلما رأى أنه لا طعام له ولا شراب ولا أحد من الناس يفقهه خرسا جدا لله تعالى وقال رب اني مسنى الضر وأنت أرحم الراحمين فلما علم الله تعالى منه قيامه على هذه البلى طول هذه المدة وحي على ما قيل ثمان عشرة سنة وقيل غير ذلك وأنه تلقى جميع ذلك بالقبول ومشكا إلى عتوق مما تزل به ماد الله تعالى بالطفاه عليه فقال تعالى فكشفنا ما به من ضرر أولئك أهله ومنظمهم معهم رحمة من عندنا وأفاض عليه من نعمه ما أنساه بولى يقمه ومنحه من أنعام كرمه إن أنفاه في يمينه ثم حمله قسمه ومدحه في نص الكتاب فقال تعالى وخذ بيدك ضغنا فاضرب به ولا تحنت أنا وجدناه صابرا نعم العبد أنه أواب فلم يكن الصبر من أعلى المراتب وأسنى المواهب لما أمر الله تعالى به رسله ذوي الحزم وسامهم بسبب صبرهم أولى الزم وقض لهم بصبرهم أيوب مرادهم وسؤا لهم ومنهم من لدنه غاية أمرهم ومأمولهم ومرامهم فلما أسعمن اهتدى بهداهم واقتدى بهم وإن قصر عن مداهم ووقيل الصبر يعقبه البصر والشدة يعقبها الرخاء والتعب يعقبه الراحة والضيق يعقبه السعة والصبر يعقبه الفرج وعند تنامي الشدة تنزل الرحمة وللوفيق من رزقه صبرا وأجرا والشقي من ساق القدر إليه جزا طووزا (وما شفى السمع من نبح هذه الإشارة وأنحب النفع في نهج هذه العبارة ما روى عن الحسن البصري رضي الله تعالى عنه قال كنت بواسط فرأيت رجلا كأنه قد نش من قبر فقلت ماذا لك يا هذا فقال أكنتم على أمرى حينئذ الحجاج منذ ثلاث سنين فكنت في أمصيق حال وأسوأ عيش وأقبح مكان وأنما ذلك كله صابر لا أنكلم فلما كان بالامس أخرجت جماعة كانوا

القتال وينهى بعد أدعية مابرج الملوك منتصبا لرفها ونمر ثلاثة ما لسبح المطوق في الأوراق الثبانية حلوة سجدها وأشواق برحت بالملوك ولكن تمسك في مصر بالآثار وأبرج ما يكون الدهر يوما إذا دنت الديار من الديار وصول الملوك إلى مصر عجميا بكناتها وهو يساهم البين مصاب منصور لما شاهدته من المصارع عند مقابلة الفرسان في منازل الاحجاب مكلما من نمر طرابلس الشام بأسنة الرماح محمولا على جناح غراب وقد حكم عليه البين أن لا يبرح من سفره على جناح وكان في البين ما كفا في فكيف بالبين والغراب (يا مولانا) لقد قرعت من هذا الشعر بأصابع السهام وقطع منه خرس الامن ولم يبق له بعد ما شعر به البين نظام وكشرت الحرب في ثنياه عن أنياب واقطعتا منه مع انهم لم يتذكروا لنافيه ثنية ولا ناب وأمسث شهب الرماح قافية على آثارنا والسابق السابق منا الجواد وزعمت الروى من دماثنا لثلا يظهر

لقافيتها عند نظم الحرب ستاد وقد انسجام تلك الايات

المنظومة على ذلك البحر المديد و بدلت جنتها بنار الحرب التي كم قول (٦٧) لها هل اعتلات وتقول هل من مزيد

وهذه حكم القضاء وكم
جرح خصم السيف في
ذلك اليوم شهوداواصل
الحكم بقضاء القضاة فلم
يسلم منهم الا من كان
مسهودا ووقع غائبا في
القبض من عروض خربهم
الطويل وتبدلت عاسن
طرابلس الشام بالوحشة
فلم قارها على وجه جبل
وتألف له يدخلها للملوك
في هذه الواقعة الامرها
لا بطل وكنت لسارية
العزم لما كشف لي عن
مضيق سهلها ياسارية الجبل
ولم يطلق الملوك عروس
جانه الاجيرا اطهروا به
كسره والولم الكريمة
عجيلة كيف يكون طلاق
المكره (يا مولانا)
بوادي حماة الشام من
أعين الشط
وحقك تطوى شقة المم
بالسط
بلاد اذ امانت كورمانها
أهم كاني قد ثملت
باسفط
ومن يجتهد في أن بالارض
بقعة
تشاكلها قل أنت
مجتهد خطي
وصوب حديثي ماؤها
وهو أوها
فان احدثت الصحيحين
ماخطي
بعضها ان دار ملوى
سوارها

معي فضر بت راقهم وتحدث بعض أعوان السجن أن غدا تضرب عني فأخذني حزن شديد وبكا
مفرط وأجرى الله تعالى علي لساني فقلت لهي اشتد الضر وقد الصبر وأنت المستعان ثم ذهب من
الليل أكثره فأخذتني غشية وأبني اليه الظان والنام إذ أنا في أت فقال لي ثم فصل ركعتين وقل يا من لا يشغله
شيء عن شيء يا من أحاط عليه بما ذروا ببرأ وانت عالم بخصيات الأمور وعصى وساوس الصدور وانت
بالمرز الاعلى وعلمك محيط بالمرز الادنى تعاليت علوا كبريا ما غيبت أغشى فلك أسرى واكشف
ضرى فقد قد صبري ففقت وتوضأت في الحال وصليت ركعتين وتلوت ما سمعته منه ولم تخف على
منه كلمة واحدة فأنتم القول حتى سقط اليه من وجلي ونظرت الى أبواب السجن فزأيتها قد فصحت
ففقت نظرجت ولم يعارضني أحدا فأنافه طلق الرحمن وأعقبني الله بصبري فراجو جليل من ذلك
الضيق عرجا ثم ودعني وانصرف يقصد الحجاز وفيأبروى عن الله تعالى أنه أوحى الى داود
عليه الصلاة والسلام يا داود من صبر علينا واصل لنا وقال بعض الرواة دخلت مدينة يقال لها دقار
فبينما أنا أطوف في خرابها اذ رأيت مكتوبا بباب قصر خرب بماء الذهب واللازورد هذه الايات
يا من ألح عليه المم والفكر * وغيرت حاله الايام والغير
أما سمعت لما قد قيل في مثل * عند الايس فأين الله والقدر
ثم الخطوب اذا أحداها طرقت * قاصبر فقد قاز أقوام بما صبروا
وكل ضيق سيأتي بعده سعة * وكل فوت وشيك بعده الظفر
(ولا) حبس أبو أيوب في السجن بمس عشرة سنة ضاقت حيلته وقل صبره فكتب الى بعض
اخوانه يشكو اليه طول حبسه وقلة صبره فرد عليه جواب رفقه يقول
صبرا أيا أيوب صبر مبرح * واذ عجزت عن الخطوب فلما * ان الذي عقد الذي انعقدت به
عقد المكاره فيك ملك حلما * صبرا فان الصبر يعقب راحة * ولعلها أن تنجلي ولعلها
فأجاب أبو أيوب يقول

صبرتي ووعظنتي وأنا لها * وستنجلي بل لا أقول لعلها
وبعلها من كان صاحب عقدها * كرما به اذ كان ملك حلما

فما لبث بعد ذلك أياما حتى أطلق مكرا (وأنشدا)

أذا خلّيت فتق بالله وارض به * ان الذي يكشف البلى هو الله * الأيس قطع أحيانا بصاحبه
لا تأسس قات الصانع الله * اذا قضى الله فاستسلم لقدرته * فأتى حيلة فيما قضى الله
الفصل الثالث من هذا الباب في التأسّي في الشدة والتسلي عن نواب الدهر قال الثوري رحمه الله
تعالى لم يشقه عندنا من بعد البلاء نعمة والرخاء مصيبة وقيل المصوم التي تعرض للقلوب كفارات
للدنوب وسمع حكيم رجلا يقول لا تخلأراك الله مكرها فقال كانك دعوت عليه بلوت فان
صاحب الدنيا لا يلاذله أن يرى مكرها وتقول العرب ويل أهون من ويلين وقال ابن عينة الدنيا
كلها غموم فما كان فيها من سرور فهو ربح وقال النبي اذا انتهى التم اقطع الدمع بدليل أنك لا ترى
مضر وبالسياط ولا مقدما لضرب النقي بيكي (وقيل) تروج من بناتمة قسعتها تقول اللهم
أوسع لنا في الرزق فقال لها يا هذا ما الذي يافرح وحزن وقد أخذنا بطرق ذلك فان كان فرح دعوني
وان كان حزن دعوك وقال وهب بن منبها اذا سلك بك طريق البلاء سلك بك طريق الانباء وقال
مطرف ما زلت في مكر وهقط فاستظلمته الا ذكرت ذنوبي فاستصغرت به وعن جابر بن عبد الله رضى
الله تعالى عنه يرفعه بود أهل المافية يوم القيامة ان لحومهم كانت تقرض بالمقاريض لا يرون من ثواب
سوارها فاما الشام بالخطا أو مصر بالقرط تنظم بالشطرين فرماها عقودا لها العاصي رأيتا كاسمط

وترخى علينا للفصون ذواجا * (٦٨) يسرحها كف النسيم بلا مشط * ومذمذ ذلك التهر ساقا مدملجا

الله تعالى لاهل البلاء وروى ابو عتبة عن النبي ﷺ قال اذا احب الله عبدا اجلاه فاذا احبه الحب البالغ اقتناؤه قالوا وما اقتناؤه قال لا يتركه الا ولا ولدا * ومروموسى عليه الصلاة والسلام رجل كان يعرفه مطيعا لله عز وجل قد زقت السباع لمحبه واهلاعه وكبدته لقاء على الارض فوفته متعجبا فقال اى رب عبيدك اجلبته عاثرى فأوحى الله تعالى اليه انه سألني درجة لم يلغها بعمله فأحببت أن أتلبه لا بأنه تلك الدرجة (وكان) عروة بن الزبير صورا حين ابتلى * حكى أنه خرج الى الوليد ابن يزيد فوطي عظماء فابلى الى دمشق حتى بلغه بكل مذهب فجمع له الوليد الاطباء فأجمع رأيهم على قطع رجله فقالوا له اشرب مرقدنا فقال ما أحب أن اغفل عما ذكر الله تعالى فأحى له المنشار وقطعت رجله فقال ضعها بين يدي ولم يتوجع ثم قال لئن كنت اجلبت في عضو فقد عوفيت في أعضاء فيبنا هو كذلك اذا تأخر ولده أنه اطلع من سطح على دواب الوليد فسقط بينها فأت فقال الحمد لله على كل حال لئن أخذت واحدا لقد أبيت جماعة وقد علم الوليد وقد من عيس فيهم شيخ ضرير فبأله عن حاله وسبب ذهاب بصره فقال خرجت مع رفقة مسافرين ومضى الى وديان ولا أعلم عيسى يزيد ما على مالى فمر ساقى بطن واد فطرقتا سيل فذهب ما كان منى من أهل ومال وولد غريب صبيرو يعرفه فالدبير فوضعت الصبيرو على الارض ومضيت لأخذ البعير فسمعت صبيحة الصبيرو فرجعت اليه فاذا رأس الذئب في بطنه وهوى كل فيه فرجعت الى البعير فغطم وجهي برجليه فذهبت عيناى فأصبحت بلا عينين ولا ولد ولا مال ولا أهل فقال الوليد اذهبوا به الى عروة ليعلم أن في الدنيا من هو أعظم مصيبة منه * وقيل الحوادث المصيبة مكسبة لحظوظ جليلة إما ثواب مدخر أو تطهير من ذنب أو تنبيه من غفلة أو تعريف لقدرة النعمة قال البحتري يسلى عذرين يوسف على حسبه

وما هذه الايام الا منازل * فمن منزل رجب الى منزل ضحك * وقد دهمك الحادثات وانما صفا الذهب الابريز قبلك بالسبك * أما في نبي الله يوسف أسوة * لتلك محبوس عن الظلم والافتك أقام جميل الصبر في السجن برهة * قال به السير الجميل الى الملك * وقال علي بن الجهم لما حسبه المتوكل *

قالوا حسبت فقلت ليس بضائري * حبسى وأى مهنت لا يقعد * والشمس لولا أنها عجيوبة عن ناظر بك لا أضاء الفرقد * والنار في أحجارها غبوبة * لا تصطلي أن لم ثمرها الإزبد والجبس مالم تخف لدنية * شنعاء نم المنزل المتوعد * بيت يجدد للكرم كرامة وزرافيه ولا يزور ويحمد * لو لم يكن في الحبس الا انه * لاستدلك بالحجاب الاعيد غر الليالى بأديان عود * والمسال طرية يمارو يقعد * ولكل حي مقب ولربما أجلي لك المنكروه عما محمد * لا يؤيسك من تخرج نكبة * خطب رماك به الزمان لا تكند كم من عليل قد تحطاه الردى * فنجبا ومات طيبه أو العود صبرا فان اليوم يحقه غد * ويد الخلافة لا تطاولها يد

قال وأنشد اسحق الموصلى وابراهيم بن المهدي حين حبس
هي القادير تجري في أعنتها * فاصبر فليس لها صبر على حال
يوماتيك خسيس الأصل ترفقه * الى العلاء يومنا تحفض العرالي
فما أسمى حتى وردت عليه الخلع السنية من المؤمنين ورضى عنه وقال ابراهيم بن عيسى الكاتب في ابراهيم بن المدي حين عزل

وراح ينقش التبت عشى
على بسط * لو بنا خلاخيل
التواخير فالتوت * وأبدت
لنا دورا على ساقط السبط
سقى سلسها ان قل
دمى سحابة

مظنبه بالدمع منبهة
القط

وإسطر التبت التي قد
تسلسلت * بصفتها الازلات
واضحة الخط * ولا زال
ذلك الخط بالطل معجا
ومن شكل أنواع الازهار
في ضبط

لويت عتاني في حماها عن
الوى

وهمت بها لا بالحسب
والسقط

ولذعنات القرى بفنائها
وفي غيرها لم ارض بالملك
والرهط

منازل أحياني ومنبت شعبي
وأوطان أو طاري بها

ورضا سخطي
نمت بها دهرنا ولكن

سلبته
برغمي وهذا الدهر

يسلب ما يعطي
وقد جاء شرط البين انى

أغيب عن
حماها لقد أوفى فؤادى

بالشرط
وحط على الدهر عمدا

وشالني
الى غير ما صبرا على الشيل
والخط

وسبعة جمع الشمل كانت لنا بها منظمة لكن قضى الدهر بالقرط أمثل شوقا شكها في ضائري
لين

فتج عني ذلك الشكل بالنقط وقد سار عني المم نحوى بسرعة فيألبته (٣٩) لو كان في مشي يطي وأصبح نظمي

راجعا في الى ورا
كأني في الدوان أكتب
بالقبطي

(ياسولانا) وأبك ماقلت
من أحوال هذا البحر
وأحدث عنه ولا حرج فكم
وقع الملوك من أعارضه في
زحاف تقطع منه القلب لا
دخل الى دوائر

البحر وشاهدت منه
سلطانا جائرا يأخذ كل
سفينة غصبا ونظرت

الى الجوارى الحسنان وقد
رمت أزرها لوهبا وهي بين
يديه لقله رجاهسا تسي

فصعدت أن رأى من جاء
يسمى في تلك جاسا غير
صائب واستصوبت هنا

رأى من جاء عني وهو
راكب وزاد الظما بالملوك
وقد اتخذ بالبحر سبيلا

وكم قلت من شدة الظما
ياترى قبل الحفرة هل
أطوى من البحر هذه

الشقة الطويلة
وهل أباصر بحر النيل
ملشرا

وأشرب الحلوم أن كواب
ملاح
بحر تلاطمت علينا أمواجه

حين منتان الحرف وحلنا
على نض الغراب وقامت
ولوات دوائره مقامع

فصهبتا للفرق لا استوت
الياء والأخشاب وقارن العبد
فيه سوداء استقرت موالينا

وهي جارية وشيخهم منها ما غشيم فهل
أناك حديث الغاشية وأقصا الحرب فملت بنا ودخلنا الماء جاءه الغاض وأنتق قلبها لقد رجأها

لين أبا اسحق أسباب نعمة * بجدة بالزلزل والزلزل أنيل
شهدت لقد متوا عليك وأحسنوا * لانك يوم الزلزل أعلى وأفضل
(وقال آخر) قد زاد ملك سليمان فساوده * والشمس تنحط في الجبري وترقع
وقال أبو بكر الخوارزمي لمزول الحمد لله الذي أبلى في الصغر وهو المال وما في الكبير وهو الحال
ولا مازان زالت عن الحر نعمة * ولكن مارا أن يزول التجميل
وقيل المال حظ ينقص ثم يزول ينحسر ثم يعود * وسئل بزجر عن حاله في نكته فقال
عولت على أربعة أشياء أولها أني قلت القضاء والقدر لا بد من جريئتهما الثاني أني قلت إن لم أصبر فما
أصبح الثالث أني قلت فكم كان يجوز أن يكون أعظم من هذا الرابع أني قلت لعل الفرج قريب والله
تعالى أعلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الباب السابع والخمسون مناجاة في اليسر بعد الصبر والفرج بعد الشدة
والفرح والمرور ونحو ذلك مما يتعلق بهذا الباب

(لما) يلقي بهذا الباب من كتاب الله عز وجل قوله تعالى سيجعل الله بعد صبر يسر أو قوله تعالى
وهو الذي ينزل النيث من بعد ما تقنوا وينشر رحمته وهو الولي الحميد وقوله تعالى حتى اذا
استيا من الرسل وقلنا انهم قد كذبوا جاءهم نصرنا فنجي من نشاء وروى عن ابن مسعود رضي
الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لو كان الصبر في حجر لدخل عليه اليسر حتى يخرج به وقال
عليه الصلاة والسلام عند تنهاى الشدة يكون الفرج وعند تضايق البلاء يكون الرخاء وقال على
رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنضل عبادة أمي انتظارها فرج الله تعالى وقال
الحسن لما نزل قوله تعالى فان مع الصبر يسرا ان مع الصبر يسرا قال النبي صلى الله عليه وسلم يا بشر واظن يغلب
عسر يسرين ومن كلام الحكماء ان يقنت لم يبق هم وقال أبو حاتم

اذا اشغلت على اليأس القلوب * وضافت بماه الصبر الرحيب * وأوطنت المكارة واطمأنت
وأرست في مكائنها الخطوب * ولم تزل تكشف الضر وجها * ولا أغنى بحيلته الأرب
أناك علي تقنوط منك غوث * بين به الطيف المستجيب

(وقال آخر) عسى المم الذي أمست فيه * يكون وراءه فرج قريب
فيأمن خاتف ويناث مان * ويأتى أهله الثاني القريب

(وقال آخر) تعبر أيها العبد اللبيب * لعلك بعد صبرك ما تخيب
وكل الحادثات اذا تقاتمت * يكون وراءها فرج قريب

(وقال ابراهيم بن العباس)
ولرب نازلة يضيق بها القوي * ذرنا وعند الله منها المخرج
ضائق فلما استحكمت حلقاتها * فرجت وكان يظنها لا يخرج

(وقال آخر) لئن صديق الين للمشت شملنا * فليين حكم في الجوع صدوع
ولنجمن من بعد الرجوع استقامة * وللشمس من بعد الغروب طلوع
وان نعمتنا زالت عن الحروا قضت * فان لها بعد الزوال رجوع

فكن وانما بالله واصبر لحكمه * فان زوال الشر عنك سريع
(ولند كريمة عن حصله الفرج بعد الشدة)

روي أن الوليد بن عبد الملك كتب إلى صالح بن عبد الله عامله على المدينة المنورة أن يخرج
وهي جارية وشيخهم منها ما غشيم فهل أناك حديث الغاشية وأقصا الحرب فملت بنا ودخلنا الماء جاءه الغاض وأنتق قلبها لقد رجأها

وجرى ما جرى على ذلك القلب (٧٠) وقاض وتوشحت بالسواد في هذا الماء ثم سارت على البحر وهي مثل وكم مع الغمارية

على ذلك التوشيح زجل
روح ماني ولكن عرب
في رفعها وخفضها عن
النسر والموت وتشاخ
كالجبال وهي خشب
مستندة من تطنها عد من
المصيرين في تايوت تأتي
بالطابق ولكن بالقلوب
لأن صغيرها كبير
ويأضها سواد وتمشي
على الماء وتطير مع الهواء
وصلاحها عين الصادان
نقر الموج على دفوفها
لعبت أنا مل قلوبها بالود
ورقص على ألها الهدباء
فتقوم قياتنا من هذا
الرقص الخارج ونحن
قعود نشام وهي كاقيل
ألف في السياه واست في
الماء وكم تظيل الشكوى
الى قامة صار بها عند الليل
وهي الصعدة الصاء فيها
الهدى وليس لها عقل ولا
دين وتحمى اذا هبت
الصبا وهي بلبت أربانة
ومناهن وتوقف أحوال
القوم وهي تجري بهم في
موج كالجبال وتدعى براءة
الذمة وكم استغرقت لهم
من أموال هذا وكم ضعف
تحيل خصرها عن تناقل
أرداف الأمواج وكم
وجبت القلوب لما صار
لاهداب جاد ضفا في مقلة
البحر احتلاج وكم أسيت
على وجهه طرة قلما قبله

الحسن بن الحسن بن علي من السجن وكان عجبوا وأضر به في مسجد رسول الله ﷺ خمس مائة صوت
فأخرجه الى المسجد واجتمع الناس وصعد صالح قرأ عليهم الكتاب ثم نزل بأمر بضربه
فبينما هو يقرأ الكتاب اذ جاء على بن الحسين عليه السلام فآخذه على عنقه فقرأ ما هو يا ابن العم فقال لا اله
الا الله الحليم الكريم لا اله الا الله العلي العظيم سبحان رب السموات السبع ورب العرش العظيم
الحمد لله رب العالمين ثم انصرف عنه وأقبل الحسن يكررها فلما فرغ صالح من قراءة الكتاب
ونزل قال أراه في سجنه مظلوما أخرجه وأنا أراجع أمير المؤمنين في أمره فاطلق بعد أيام وأناه
الفرج من عند الله تعالى * وقال الربيع لما حبس للمهدي موسى بن جعفر رأى في المنام عليا رضي
الله تعالى عنه وهو يقول يا عبد نيل عسيتم ان توليتان تفسدوا في الارض وتقطعوا أركانكم
قال الربيع فأرسل المهدي الي ليلافراغني ذلك فحشته فاذا هو يقرأ هذه الآية وكان حسن الصوت
فقص على الرؤيا ثم قال اتني بموسى بن جعفر فخبني به فمأقعه وأجاسه الي جانبه وقال يا أبا الحسن
رأيت أمير المؤمنين يقرأ على كذا فمأقعه في أن لا يخرج على ولا على أحد من ولدي فقال والله ما ذاك
من شأن فقال صدقت ثم قال يا رب اعطه ثلاثة آلاف دينار ورده الي أهله بالمدينة قال الربيع
فاحتكت أمره ليلافرا أصبح الاعلى الطريق وقال اسمعيل بن بشار

وكل حروان طالت بليته * يوما تخرج غمها وتكشف

(وقال) مسلم بن الوليد كنت يوما جالسا عند خياط باه منزلي فربى انسان أعرفه فقمت
اليه وسلمت عليه ووجت به الي منزلي لاضيقه وليس معي درهم بل كان عندى زوج أخفاف فارسلتهما
مع جاريتي لبعض معارفه فباعهما بثمانية دراهم واشترى بهما ما قلته لها من الخبز والجم فجلسنا
نأكل واذا بالباب يطرق فنظرت من شق الباب واذا بانسان يسأل هذا منزل فلان فقمت الي الباب
وخرجت فقال أنت مسلم بن الوليد قلت نعم واستشهدت له بالخياط على ذلك فاخرج لي كتابا وقال
هذان الأمير يزيد بن يزيد فاذانيه قد يشككنا بشرة آلاف درهم لتكون في منزلك وثلاثة
آلاف درهم تجعل بها لقدومك علينا فاذخلته الي دارى وزدت في الطعام واشترت قاكه وجلسنا
فاكلنا ثم وهبت لضيفى شيئا يشتري به هدية لاله وتوجهنا الي باب يزيد بالبرقة فوجدناه في الحمام
فلما خرج استؤذن لي عليه فدخلت فاذا هو جالس على كرسي ويده مشط يمسح به بليته فسلمت
عليه فرد أحسن رد وقال ما الذى أقدمك عنا قلته ذات اليد وأنشدته قصيدة مدحته بها قال
أندرى لم أحضرتك قلت لا أدري قال كنت عند الرشيد منذ ليل أحادثه فقال لي يا يزيد من القائل
فيك هذه الايات

سل الخليفة سيفا من بني مضر * يمضى فيخترق الاجسام والهالما

كالدهر لا يفتنى عما بهيم به * قد أوسع الناس انعاما وارغاما

قلت والله لا أدري يا أمير المؤمنين فقال سيحان الله إقبال فيك مثل هذا ولا تدري من قاله فسألت
فقيل لي هو مسلم بن الوليد فأرسلت اليك فأتيت بنالى الرشيد فسرنا اليه واستؤذن لنا فدخلنا
عليه فقبلت الارض وسلمت فرد على السلام فأنشدته ما لي فيه من شعر فأمرني بما أتيتي ألف درهم
وأمرني يزيد بما تونسين الق درهم وقال ما بيني لي أن اسأوى أمير المؤمنين في العطاء فانظر الي
هذا التيسير الجسيم بعد العسر العظيم وما احسن ما قيل

الامن والخوف أيا مدامولة * بين الانام وبعد الضيق تنسج

الى أن ترى ضلوعها من السم تد ولقد رأيناها بعد ذلك قد تبتهوى (٧١) حالة الخطب في جديها حبل من

مسد وخلص المملوك
من كسر المالح الى النيل
المبارك فوجده من أهل
الصفا واخوان الوفا
وتتصل من ذلك العدو
الازرق ذي الباطن الكدر
وجمع من عذوبة النيل
وتضارة شطوطه بين
عين الحياة والحضرة
لسان الحال على المملوك
وأصحابه ادخلوا مصران
شاء الله آمين وقضى
الامر وقيل بعدا لقوم
الظالمين (وبعد) فان
للملوك يسأل الآلة من
عثرات هذه الرسالة فقد
علم الله أنها صدرت من
فكر ركة البين مشتقا
وأعضاء مع كوة ردها
قد خرجت من البحر
طارية في فصل الشتاء
وليست عورتها يستأثر
الحلم وينظر البها من الرحمة
يصين ولكن ضررها
سيف النقد صنفه فقد
كفى ماجرحت بسبوف
البين وتالله لم يسلك
المملوك هذه الجادة إلا
ليجده ل سبيل الى نهاية
من عذب تلك الملوكة
ويعود على الضعيف
الذي قطعت صلاته من
صفاء هذا المشرط فائد
ويصير العبد مسعودا اذا
عد للابواب البالية من
جملة الخدام ومحصل

(ولا) وجه سليمان بن عبد الملك محمد بن يزيد الى العراق ليطاق أهل السجن ويقسم الأموال ضيق
على يزيد بن أبي مسلم فلما ولي يزيد بن عبد الملك الخلافة ولي يزيد بن أبي مسلم أفرقية وكان
محمد بن يزيد واليعليها فاستخفى محمد بن يزيد فطلبه يزيد بن أبي مسلم وشدد في طلبه فأبى به
اليه في شهر رمضان عند المغرب وكان في يد يزيد بن أبي مسلم عنقود عنب فقال لمحمد بن يزيد
حين رآه يا محمد بن يزيد قال نعم قال طالما سألت الله أن يمكثني منك فقال وأنا والله طالما سألت
الله أن يمخبرني منك فقال والله ما أجارك ولا أذاك وإن سبقتي ملك الموت الى قبض روحك
سيفته والله لا أكل هذه الحبة العنب حتى أتتك ثم أمر به فكشف ووضع في النطع وقام السيف
فأقيمت الصلاة فوضع العنقود من يده وقدم ليصلي وكان أهل أفرقية قد أجمعوا على قتله فلما
رفع رأسه ضرب به رجل يعمود على رأسه فقتله وقيل لمحمد بن يزيد أذهب حيث شئت فسبحان
من قتل الأمير وفك الأسير (قال) اسحق بن إبراهيم الموصلي رأيت رسول الله ﷺ في
النوم وهو يقول أطلقوا هذا فلما قارنت لذلك ودعوت بالشموع ونظرت في أوراق السجن وإذا
ورقة انسان ادعى عليه بالقتل وأقر به فأمرت بأحضاره فلما رآه وقد ارتاح فقلت له ان
صديقني أطلقك فحدثني انه كان هو وجماعة من أصحابه يرتكبون كل عظمة وان عجزوا جاءت
لهم امرأة فلما صارت عندهم صاحبت الله الله وغشى عليها فلما أفاق قالت أشدك الله في أمري
فان هذه العجوز غرتني وقالت ان في هذه الدار نساء صالحات وأنشرفه جدي رسول الله
ﷺ وأنى قاطمة وأبي الحسين بن علي فاحفظوهم في قممت دونها وتاضلت عنها فاشتد على
واحد من الجماعة وقال لا بد منها وقائتي فقتله وخلصت الجارية من يده فقالت ستوك الله كما
سترتني وسمع الجيران الصيحة فدخلوا علينا فوجدوا الرجل مقتولا والسكين بيدي فامسكوني
وأنا وبنيك وهذا أمري فقال اسحق قد وهبتك لله ورسوله فقال وحق الذين وهبني لها
لا أعود الى معصية أبدا وأمر الحاجاج بأحضار رجل من السجن فلما حضر أمر بضرب عنقه
فقال أيها الأمير أخرني الى غد قال وأى فرج لك في تأخير يوم واحد ثم أمر برده الى السجن
فسمعه الحاجاج الى السجن يقول

غشى فرج يأتي به الله أنه * له كل يوم في خليفه أمر

فقال الحاجاج والله ما أخذه الامن كتاب الله وهو قوله تعالى كل يوم هو في شأن وأمر
بإطلاقه (وقال) بعض جلساء المعتد كنانين يديه ليلة تخفق رأسه بالناس فقال لا تبرحوا
حتى أغشى سورة فمقا ساعة ثم أفاق جزما مرعوبا وقال امضوا الى السجن واتموني بمنصور
الجمال خافوا به فقال له كم لك في السجن قال سنة ونصف قال على ماذا قال أنا جمال من أهل
الموصل وضاق على الكسب يلبدي فأخذت جملي وتوجهت الى بلد غير بلدي لأعمل عليه
فوجدت جماعة من الجنود قد ظفروا بقوم غير مستقيي الحال وهم مقدار عشرة آلاف وسجدوهم
يقطعون الطريق فدفعت واحد منهم شيئا للاعوان فأطلقوه وأمسكوني عوضه وأخذوا جملي
فناشدتهم الله فأبوا وسجنت أنا والقوم فأطلق بعضهم ومات بعضهم وبقيت أنا فندفع له المعتد
خمسة مائة دينار وأجرى له ثلاثين دينارا في كل شهر وقال اجعلوه على جمالنا ثم قال أتمرون
ما سب فلي هذا قلنا لا قال رأيت رسول الله ﷺ وهو يقول أطلق منصورا الجمال من السجن
وأحسن اليه * وأخذ الطاعون أهل بيت فسد بابه ففضل فيه طفل يرضع لم يشعر به أحد
ففتح الباب بعد شهر فوجدوا الطفل قد عطف الله عليه كلبة ترصمه مع جروها فسيحان

لكبدته الحراء من ذلك التسم الغربي برد وسلام والله تعالى بين يقرب الموتل بين يديه ليحصل للملوك بعد التخلص

وجرو صدره المظلم سراجا
(ومن انشائه) فالاسلام
من طلقاه والكفر عجاجه
ولكن باقائه وسبوه
تحسن في الاجسام البسط
وفي الارواح القبض
ورماحه تكاد لطلوها
تمسك السماء ان تقع على
الارض (ومن انشائه)
وكيف لا يعبد للملوك
ذلك الاشواق وفي قفريه
من النوى بالتحليل اذا
اذا ابدته الايام وتمثل
للقام الكريم فيقاله
كل ساءة بالسيود
ويشافه بالسلام ويرفع
ناظره فلولاً ينظره اليه
لكانت عينه مطرقة وسور
أهدابه مسيلة وابواب
جنونه منقطة ولولا اشتغالها
بطاعة طلعت لالتهم
من دموعها بعياء عرقة
فهو منها في نار وجهه مغلول
يخله مغلول بمنه (ومن
انشائه) ولقد أنساه
فراق موله حروف المعجم
فما يعرف منها حرقا وقاب
خاطره الذي كثر بالبلاد
فاسقط عليه من سماتها
كسفا شوق ما خطر منته
على قلب بشر ودع مامر
على بصير الا ومر كلهم
بالبصر ولسان لا ينفك
من الدماء على يوم التراق
ومن دعا على ظاله فقد
انصر (القاضي يحيى
الدين بن عبد الظاهر

القادر على كل شيء لا اله الا هو ولا معبود سواه قال الشاعر
اذا تضايق أمر فانتظر فرجا * فاضيق الامر أدناه الى الفرج
(وقال آخر) فلا تجزعن ان أعظم المحمرة * فان استكار الليل يؤذن بالفيجر
(وقال آخر) لمعرك ما كل الناطيل ضائرا * ولا كل شغل فيه للمر متغمة
اذا كانت الارزاق في القرب والنوى * عليك سواء فاعظم لذة للده
فان ضقت قاصبر فخرج الله ماترى * الا رب ضيق في عواقبه سعه
وقال الرياشي ما عزانى هم فانشدت قول أبي التماهية حيث قال
هي الايام والغير * وأمر الله ينظر * أيأس أن ترى فرجا * فأين الله والقدر
الامر عني وهبت ريح الفرج وروى أن سلطان صقلية أرق ذات ليلة ومنع النوم فاسر الى قاعد
البحر وقال له اغد الان مر كبا الى أفريقيا يأتوني بأخبارها فعند القائد الى مقدم مركب وأرسله فلما
أصبحوا اذا بالركب في موضعه كأنه لم يرح فقال الملك للقائد البحر أليس قد فعلت ما أمرتك
به قال نعم قد امتثلت أمرك وأخذت مركبا فرجع بعد ساعة وسجدتك مقدم للركب فأمر
بأحضاره فجاء ومعه رجل فقال له الملك ما معك أن تذهب حيث أمرت قال ذهب للركب فيها
أنا في جوف الليل والرجاء يمدفون اذا بصوت يقول يا لله يا الله يا غياث المستغيثين يكررها
مرارا فلما استقر صوته في أسماعنا ناديتاه مرارا ليك ليك وهو ينادي يا الله يا الله يا غياث
المستغيثين فجدنا بالركب نحو الصوت فلفينا هذا الرجل غرقا في آخر مرق من الحياة فطلعتنا
به المركب وسألناه عن حاله فقال كنا مقلعين من أفريقيا ففرقت سفينتنا منذ أيام وأشرقت
على الموت وما زلت أصبح حتى أغانى النوث من ناحيتكم فصبحت من أسهر سلطانا وأرقه في
قصره لتريق في البحر حتى استخرجنا من تلك الظلمات الثلاث ظلمة الليل وظلمة البحر وظلمة
الوحدة فسيحنا لا اله غير ولا معبود سواه (وحكي) سيدي أبو بكر الطرطوشي في كتابه سراج
الملوك قال أخبرني أبو الوليد الباجي عن أبي ذر قال كنت أقرأ على الشيخ أبي حفص عمر بن
أحمد بن شاهين ببغداد جزأ من الحديث في حانوت رجل عطار فبينما أنا جالس بمعه في الحانوت
اذ جاءه رجل من الطوائف من بيع العطر في طبق يحمله على يده فدفع اليه عشرة دراهم وقال
له اعطني بها أشياء سماها له من العطر فأعطاه اياها فأخذها في طبقه وأراد أن يمضى فسقط
الطبق من يده فانكب جميع ما فيه فبقي الطواف وجزع حتى رحمتاه فقال أبو حفص لصاحب الحانوت
لعلك تمني على بعض هذه الاشياء فقال سمعنا وطاعة فنزل وجعه له ما قدر عني جمعه منها ودفع
له ما عدى منها وأقبل الشيخ على الطواف يصبره ويقول له لا تجزع فأمر الدنيا أسير من ذلك
فقال الطواف أياها الشيخ ليس جزع لي ضياع مضاع لقد علم الله تعالى أني كنت في القافة القلانية
فضياع لي هيان فيه أربعة آلاف دينار ومعهما فصوص قيمتها كذلك لما جزعت لضياعها
حيث كان لي غيرها من المال ولكن ولدي ولدي هذا البلية فاحتجنا لامه ما يحتاج النساء ولم
يكن عندي غيرها العشرة دراهم فخشيت أن أشتري بها حاجة النساء فابقى بلا رأس مال
وأنا قد صرت شيخا كبيرا لا أقدر على التكسب فقلت في نفسي أشتري بها شيئا من العطر فأطوف
به صدر النهار فسي استفضل شيئا أسد به ريق أحلى ويقي رأس المال أن أكسبه به واشترت هذا العطر
فحين انكب الطبق علمت أنه لم يبق لي الا القدر منهم فهذا الذي أوجب جزعني قال أبو حفص يا سيدي أريد أن تأتي
من الجند جالسا الى جانبي يستوعب الحديث فقال للشيخ أبي حفص يا سيدي أريد أن تأتي

وذلك بفتح حصن
الاكراد الذي كان في
حلق البلاد الشامية غصه
لم تسع بجاء السيوف
المجردة وشجى في صدرها
لم تقومه أدوية الزنايم
المفردة (ومن انشائه
بإبطال الحشيش بعد
الخمر) تعلم أن المنكرات
أمر أن تملأ الصحائف
باجرها وتمرغ الصحائف
وأن لا يلخو بيت من بيوتها
من كسر أوزحاف وقد
بلغنا الآن أنها اختصرت
وإن كلمة الشيطان
بالنصيص عنها ما قصرت
وانت أم الغياث ما
عقمت وإن الجماعة التي
كانت ترضع لدى
الكاس عن شيبها
ما نظمت وإنها في النشوة
ما خيب أليس مسفاها
وانها لا أخرج المنع عنها
ما الخمر أخرج لها من
الحشيش مرهاها وانها
استراحت من الخمر
واستغنت بما تشربه
يبرم عما كانت تنهاته
من الخمر بدنا روا ذلك
فشاق كثير من الناس
وعرف عيونهم ما يعرف
من الاحمراف في الكاس
وصاروا كأنهم خشب
مستندة سكرى وإذا شوا
يقدون لفساد عقولهم
رجلا ويؤخرون أخرى

بهذا الرجل الى منزلي فظننا أنه يريد أن يحطيه شيأ قال قد دخلنا الى منزله فاقبل على الطواف
وقال له عجبت من جزعك فامد عليه القصة فقال له الجندي وكنت في تلك القافلة قال نعم
وكان فيها فلان وفلان فلم الجندي صحة قوله فقال وماعلامه الحميان وفي أي موضع سقط
منك فوصف له المكان والعلامة قال الجندي اذا رأته تعرفه قال نعم فاخرج الجندي هميانا
ووضعه بين يديه فحين رآه صاح وقال هذا همياني والله وعلامة صحة قوله ان فيه من القصوص
ما هو كيت وكيت ففتح الحميان فوجده كما ذكر فقال الجندي خذ مالك بارك الله لك فيه فقال
الطواف ان هذه القصوص قيمتها مثل الدنانير وأكثر فخذها وانت في حل منها ونصى طيبة
بذلك فقال الجندي ما كنت لأخذ على أمانتي مالا وأني أن يأخذ شيأ ثم دفعها للطواف جميعها
فأخذها ومضى ودخل الطواف وهو من الفقراء وخرج وهو من الاغنياء اللهم أغفرنا
ويسر أمرنا برحمتك يا أرحم الراحمين (وحكى) ان الملك ناصر الدولة من آل حمدان كان يشكو
وجع القولنج حتى أعيأ الاطباء دواء لم يجدوا له شفاء فمسا على قتله وارصدوا له رجلا معه خنجر
فلما كان في بعض دها ليل القصر وبع عليه ذلك الرجل وضربه بالخنجر فجاءت الضربة أسفل خصره
فلم تحط للمنى الذي فيه القولنج فخرج ما فيه من الخلط فضاها الله تعالى وبرى أحسن ما
كان وبضدها ما حكاه أبو بكر الطرطوشي قال حدثنا القاضي أبو عمرو والدارقطني بطرطوشة
قال تلت قافلة بقرية خربة من أعمال دانية فأورا الى دار خربة هناك فاستكنوا فيها
من الرياح والأمطار واستوقدوا نارهم وسوا معيشتهم وكان في تلك الخربة حائط مائل قد
أشرف على الوقوع فقال رجل منهم يهولاء لا تقعدوا تحت هذا الحائط ولا يدخل أحد
في هذه البقعة فابوا الادخولها فاعتزلهم ذلك الرجل وبات خارجا عنهم ولم يقرب ذلك المكان فاصبحوا
في غاية وحلوا على دوابهم فينصتوا كذلك اذ دخل ذلك الرجل الى الدار ليقضى حاجته فخر عليه الحائط
فماز لوقته قال وأخبرني أبو القاسم بن حبيش بالوصل قال لقد جرت في هذه الدار وأشار الى
دار هناك قضية عجيبة قلت وما هي قال كان يسكن هذه الدار رجل من التجار عن يسار في السكوة في
تجارة الخرافة فأتته رجل جمع ماله من الخزفي فخرج وحمله على حماله وسار مع القافلة فلما زلت القافلة
أراد أن ازل الخرج عن الحمار فنقل عليه فأمر انساها نكافأه على انزاله ثم جلس يأكل فاستدعى ذلك
الرجل لياكل معه فسأله عن أمره فأخبره انهم أهل السكوة وأنه خرج لحاجة عرضت له بنير
هقعة ولا زاد فقال له الزجل كن رفيق آتس بك وتبين على سفري وتفعلك ومفعلك على فقال
له الرجل وأنا أيضا أختار حبيبتك وأرغب في مراقبتك فصار معه في سفره وخدمه أحسن خدمة الى
أن وصل الى تكريت فقتل الرقعة خارج المدينة ودخل الناس الى قضاء حوائجهم فقال الحاجر
لذلك الرجل احفظ حوائجنا حتى أدخل المدينة وأشترى ما نحتاج اليه ثم أدخل المدينة وقضى جميع
حوائجهم ورجع فلم يجد القافلة ولا صاحبه ورحلت الرقعة ولم ير أحدا فظن أنه لا رحلت الرقعة
ورحل ذلك الحمار معهم فلم يزل يسير ويجد السيرة في المني الى أن أدرك القافلة بعد جدهم فظن
شديد فسلم عن صاحبه فقالوا ما رأينا به ولا جاء معنا ولكننا نرحل على أرك فظننا أنك أسرته
فكر الرجل راجعا الى تكريت وسأل عن الرجل فلم يجد له أثرا ولا سمع له خبرا فيس منه ويرجع
الى الوصل مسلوب المال فوصلها نهارا فافترقا جالعا عارفا بمجدوا فاستصحب أن يدخلها نارا فقتلته
به الاعداء نعوذ بالله من شياتهم وخشى أن يحزن الصديق اذا رآه على تلك الحالة فاستخفى الى الليل
ثم عاد الى داره ففرق الباب فقبل له من هذا قال فلان حتى هسه فظهروا له سرورا عظيما وحاجة اليه

والجوامع ويشهر مستعملها في الحافل والجامع حتى (٧٤) نقره العيون من هذا الوسن وحتى لا تشتهي بعدها خضراء ولا خضراء الدم

(ومن انشائه عن لسان
الشريف الى الفرنج وقد
أخذت شواني السلطان)
وفرق بين من يصيد
بالصقور ومن الجبل العرب
وبين من اذا اقتصر قال
تصيدت بغراب فلئن
أخذت لنا قرية مكسورة
فكم أخذنا لكم قرية
معمورة وقد قال الملك
فقلنا وعلم الله أن قولنا
من الصحيح واتكل
واتكلنا وأين من اتكل
على الله من اتكل على
الربح (ومن انشاء الصدر
عز الدين بن سينا) في
بشارة يكسر عساكر
الفرنج عن الملك الصالح
نجم الدين أيوب سنة
الثنين وأربعين وسنة
فلا روضة الأدرع ولا
جدول الأحسام ولا
غمامة الأقع ولا ويل
الأسهام ولا مداة الأ
دم ولا نثم الأصيل ولا
معيد الأقاتل ولا سكران
الاقتيال حتى أنبت كافر
الرمال شقيقا واستحال
بلور الحصباء عقيقا
وازدحم الجناب في
النضاء فقلته مضيقا
وضرب التبع في الساء
طريقا
وضاقت الأرض حتى
كاد هارهم
أفاد غير شئ وظنه رجلا

وقالوا الحمد لله الذي جاء بك في هذا الوقت على ما نحن فيه من الضر ورتو الحاجة فانك أخذت مالك
ملك وما نرتك لنا ثقة كافية وأطلت سفرك واحتجنا وقد وضعت زوجتك اليوم والله ما وجدنا
ما نشترى به شيئا للنساء فأتنا بدقيق ودهن نمرج به علينا فلا سراج عندنا فلما سمع ذلك ازداد
غما على غمه وكره أن يجرم بحاله فيجزئهم بذلك فأخذ دواء للدهن ورواه للدقيق وخرج الى حانوت
أمام داره وكان فيه رجل يبيع الدقيق والزيت والصل ونحو ذلك وكان البائع أطفأ سراجا وأغلق
حانوته ولم فناداه فصره فأجابه وشكر الله على سلامته فقال له اتصحن حانوتك وأعلنا ما محتاج اليه
من دقيق وعسل ودهن ففزع البائع الى حانوته وأوقد المصباح ووقف بين له ما طلب فينا هو
كذلك إذ حانت من التاجر الفتاة التي قهر الحانوت فرأى خروجه الذي هرب به صاحبه فلم يملك نفسه
أن وثب اليه والتزمه وقال يا عدو الله اتقني بما لي فقال له البائع ما هذا يا فلان والله ما علمتكم متعبا
وأنا بدما ما جئت عليك ولا عني غيرك لما هذا الكلام قال هذا خرجني هرب به خادم كان يخدمني وأخذ
حماري وجميع مالي فقال البائع والله ما لي علم غير أن رجلا ورد على بعد العشاء واشترى مني عشاءه
وأعطاني هذا الخرج فجعلته في حانوتي ودعته الى حين يصبح والحمار في دار جارنا والرجل في
المسجد تأم قال له اعمل معي الخرج وامض بنا الى الرجل فرفع الخرج على ناقته ومضى معه الى
المسجد فاذا الرجل نائم في المسجد فوكزه برجله فقام الرجل مرعوبا فقال مالك قال أين مالي يا خائن
قال ما هو في خرجك فوائده ما أخذت منه ذرة قال فأين الحمار أو له قال هو عنده هذا الرجل الذي
ملك فضاغته وخلق سبيله ومضى يخرج به الى داره فوجد متاعه سالما فوسع على أهله وأخبرهم بقصته
فازداد سرورهم وفرحهم وتبركوا بذلك المولد فسيبنا من لا ينجيب من قصده ولا يأس من ذكره
(ولتحقق هذا الباب ذكر شئ مما جاف في التهمة والبشائر) كتب بعضهم الى أخيه وقد أتاه خبرا يستبشر به
محممت عنك خيرا سارا كتب في الألواح وأمرج بالارواح وعد في جملة البشائر العظام وجرى في العروق
وتمشى في العظام وكان خالد بن عبد الله القسري أخا هشام بن عبد الملك من الرضاع وكان يقول له اني لار
فيك آثارا للخلافة ولا تموت حتى قلبها فقال له ان أناوليتها فلك العراق فلما لوى أناه وقام بين الصنفين
وقال يا أمير المؤمنين أعزك الله بزمته وأيدك بملائكته وبارك لك فيها ولاك ورواك فيها استراك وجعل
ولا يهلك على أهل الاسلام نعمة وعلى أهل الشرك قمة لقد كانت الولاية اليك أشوق منك البها وانت
لها أزين منها لك ومما مثلها ومثلها الا كما قال الاحوص هذه الايات

وان الله زاد حسن وجوه * كان للدر حسن وجهك زينا
وتزبدن أطيّب الطيب طيبا * ان تمسه أين مثلك أيننا
(ودخل) على المهدي اعراي فقال له فيم جئت قال أتيتك برسالة قال هاتها فقال أنا في آت في منامي فقال انت
أمير المؤمنين فأبلغه هذه الايات
لكم ائمة الخلافة من قریش * ترف اليكو أبدا عروسا
الى هرون تهدي بيد موسى * تيس وما لها أن لا تيسا
فقال المهدي يا غلام على الجواهر خشاها حتى كاد ينشق ثم قال اكتبوا هذه الايات واجعلوها
في بخاق صبياننا (وقال) ابراهيم الموصلي في تهمة الرشيد بالخلافة
ألم تر أن الشمس كانت مريضة * فلما أتى هرون أشرق نورها
كلبت الدنيا جمالا بملكه * فهرون واليا وبجي وزرها
وغناه هبما من وراء الحجاب فوصله مائة ألف دينار وبجي بتمسين ألفا * ودخل عطاء بن أبي

عليه مرفوعا أبدا وبناء
عجده منصوبا بخص
العدا ولا برحت أقدامه
لأن الشك جازمه ولا عداء
متصديه ولا رائه لازمه
(أما بعد) فإن فلانا حضر
وادعى أنه رخم في غير
النسب وجزم والجزم
لا يدخل في الأسماء واستثنى
من غير موجب تخفض
والخفض من أدوات
الاستثناء وذكر أن العامل
الذي دخل عليه من من
الصرف ولم يدرم البناء
واجتمع معه في الشرط
وأفرده بالجزاء والمأثور
من مكارم مولانا نصب
عجله على المدح لاعي الاغراء
ورفع اسمه المعري من
الموامل على الابتداء فقيه
من التميز والطرف ماوجب
المطف ومن المعرفة والمثل
ماينعم من الصرف لا زال
مولانا بابا للمطف والمصلحة
وبما أثر مكارمه متصلة
لا منفصلة (قلت) قد
انتهت الغاية هنا الى التحلي
بالقطر الثبات وقد عن
لي أن أورد هنا حظيرة
الانس الى حضرة القدس
قامها من يدبغ انشائه
وهي في رحلته الى القدس
الشريف مع الصاحب
أمين الدين (وهي) الحمد لله
حافظ صر الملك بأميته
وحاشي حياه بين قسم

صيني على يد بن معاوية وهو أول من جمع بين التهنئة والتمني فقال رزئت خليفة الله وأعطيت
خلافة الله قضى معاوية تحية فقصر الله ذنبه ووليت الرئاسة وكنت أحق بالسياسة فاحتسب عند
الله أعظم الرزق واشكر الله على أعظم العطية * ومرو عمر بن هبيرة بمداح لاقه من السجن بالرقعة
فاذا امرأ من بني سليم على سطح لها تحادث جارة لها ليلا وهي تقول لا والذي أسأله أن يخلص عمر
ابن هبيرة ما هو فيدما كان كذا فرمى إليها بصرة فيها مائدتين وروى قال قد خلص الله عمر بن هبيرة فطفي
نفسا وقرى عينا والله سبحانه وتعالى أعلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

باب الثامن والخمسون في ذكر العبد والاماء والخدم وفيه فصلان

الفصل الاول في مدح العبد والاماء والاستبصار بهم خيرا * عن علي رضي الله تعالى عنه قال قال
رسول الله ﷺ أول من يدخل الجنة شهيد وعبد أحسن عباد قد ربه ونصح لسيده وعن ابن عمر رضي
الله تعالى عنهما رفته ان العبد اذا نصح لسيده وأحسن عبادته ربه فله أجره مرتين وكان زيد بن حارثة
خادما لمحمد رضي الله تعالى عنها اشترى لها يسوق عكاظ فوهيته لرسول الله ﷺ فجاءه أبوه يريد
شراؤه منه فقال رسول الله ﷺ ان رضى بذلك فملت فسل زيد فقال ذل الرق مع صحابة رسول
الله ﷺ أحب لي من عزلته مع مفارقتي فقال رسول الله ﷺ اذا اختارتم فاختروا فاعفوه
وزوجه أبا عبيد بن جراح بن بخت جرحش وعن علي رضي الله تعالى عنه قال كان آخر كلام رسول
الله ﷺ أوصيكم بالصلاة وقوا الله فيما ملكت أيمانكم وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه لا يقولن
أحدكم عبدي وأنتي كلكن عبيد الله وكلن نساكنكم اما الله ولكن يقل غلاني وجاري فتي وقناني
وعن ابن مسعود الانصاري قال ضربت غلاما لي فسمعت من خلفي صوتا أعلم ان مسعود ان الله
أقدر عليك منك عليه فالتفت فاذا هو النبي ﷺ فقلت يا رسول الله هو حر لوجه الله تعالى فقال اما انك
لوم فعل للفتح النار هو وروى عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال جاء رجل الى رسول الله ﷺ
فقال يا رسول الله كم تغفون الخادم ثم ما د عليه فصمت فلما كانت الثالثة قال له أعف عنه كل يوم
سبعين مرة وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال حدثني أبو القاسم نبي التوبة ﷺ عن قنف
مملوك وهو برى بما قال جلده يوم القيامة حد اوقيل أراد رجل بيع جاريته فبكت فقال لها مالك
فقات لوملكت منك ما ملكت مني ما أخرجتك من بدى فأعفها وترجها وقال أبو القيسان
ان قر يشالم تكن ترغب في أمهات الاولاد حتى ولدن ثلاثة ثم خير أهل زمانهم على بن الحسين والقاسم
ابن محمد وسالم بن عبد الله وذلك ان عمر رضي الله تعالى عنه أتى ببنات يزيد جرد بن شهر بن كسرى
مسيات فأراد يهن فاعطاهن للدلال بن ادى عليهن بالسوق فكشف عن وجه احدها فلطمته
لطمه شديدة على وجهه فصاح واعمره وشكاليه فدعاها عمر وأراد أن يضربها بالمره فقال
علي رضي الله تعالى عنه يا أمير المؤمنين ان رسول الله ﷺ قال اكرموا عز قوم ذل وغنى قوم
افقر إن بنات الملوك لا يمين ولكن قوموهن وقومهن واعطاهن أثمانهن وقسمهن بين الحسن بن
علي ومجد بن أبي بكر وعبد الله بن عمر فولدن هؤلاء الثلاثة وقيل استبق بنو عبد الملك فسبقوا
مسلمة وكاف بن أمة فتمثل عبد الملك بقول عمرو العبدى

نيتكم أن تمهلوا فرق خيلكم * هجينا لكم يوم الزمان فيدرك
فتمز كفافه ويسقط سوطه * ويخدر ساقاه فما يصحرك
وهل يستوي المرأان هذا بن حرة * وهذا بن أخرى ظهرها متشرك
فقال له مسلمة يختر الله كباير المؤمنين ليس هذا محلى ولكن كما قال ابن عمر هذه الايات

فأ نكحونا طائعين بناتهم * ولكن خطينام بأرما حنا قسرا
فما زادنا فيها السياء مثله * ولا كلفت خبز ولا طبخت قدرا
وكم قد ترى فينا من ابن سبية * اذا لقي الابطال يطعنهم شزرا
ويأخذ ريان الطعام بكفه * فيوردها ييضا ويصدها حرا
فقبل رأسه وعييه وقال أحسنت يا بني ذلك والله أنت وأمر له بمائة ألف درهم مثل ما أخذ السابق
والله أعلم

الفصل الثاني في ذم العبد والخدم روى عن رسول الله ﷺ أنه قال يئس المال في آخر الزمان
المالك وقال مجاهد اذا كثرت الخدم كثرت الشياطين وقال لقمان لابنه لا تأمن امرأة على سر ولا
تأخذ مائدا تزيدك للخدمة ووصف بعضهم عبدا فقال يا كل فارها ويعمل كارها ويفض قوما
ويحب يوما وقيل لبعضهم أنك غلام فقال

وما لي غلام فادع به * سوى من أبوه أخو عني
وقال أكنم المحروران مسد للضر والعبد عبد وان أليسته الدر * ودما بعض أهل الكوفة أخوانه
وله جارية فقصرتها يبغي لهم من الخدمة فقال
اذا لم يكن في منزل المرأة * رأى خلافتها تولى الولائد
فلا يخذل منهن حر قعيدة * فبين لعمر الله بس القعائد

وكان لرجل غلام من أكل الناس فأرسله يوما يشتري له عتبا وتينا فأبطأ عليه حتى عيل صبره ثم جاء
بأحدهما فضر به وقال يبغي لك اذا استعطيتك حاجة أن تهضي حاجتين فرض الرجل فأمر الغلام أن
يأتيه بطيب ففأبى ثم جاء بالطيب ومعه رجل آخر فسأله عنه فقال أما ضربتني وأمرتني أن أقضي
حاجتين في حاجة ففعلك بالطيب قال شفاك الله تعالى والآخر لك هذا قبرك فهذا طيب وهذا خنار
وقيل كان عمرو والأعرجي يلي حكم السند فكتب الى موسى الهادي أن رجلا من أشراف أهل الهند
من آل المهلب بن أبي صفرة اشترى غلاما سود فراه وتناه فلما كبر وشب اشتد به هوى مولاه
فراودها عن نفسها فحاجته فدخل مولاه يوما على غفلة منه من حيث لا يعلم فاذا هو على صدر مولاه
فعمدا إليه فحب ذكره تركه يتشطح في دمه ثم أدر كفة عليه رقعة وندم على ذلك ففأله الى أن برى من
عليه فأعلم الغلام بعد هامة يطلب أن يأخذ ثأره من مولاه ومدير عليه أمر يكون فيه شفاء غليله وكان
لمولاه ابنان أحدهما طفل والآخر يافع كاتهما الشمس والقمر ففأب الرجل يوما عن منزله لبعض
الأمواف أخذ الاسود الصبيين فصعد بهما على ذروة سطح عال فنصبهما هناك وجعل يلهما بالمطم
مرة واللعب أخرى الى أن دخل مولاه مرفوع رأسه فرأى ابنيه في شاطئ مع الغلام فقال ويا
عرضت ابني الموت قال أجل والله الذي لا يخلف العبد بأعظم منه لئن لم تجب ذكرك مثل ما جبتني
لأرمن بهما فقال الله الله وولدي في تريتي لك قال دع هذا عذرا فواقه ما على الاشمى واني لا أسمع بها
في شربة ماء ففعل بكر عليه وضرعه له وهو لا يقبل ذلك ويذهب الوالد يريد الصعود اليه فيدليهما
من ذلك الشاطئ فقال أبوهما إليك فاصبر حتى أخرج مدي وأفل ما أردت ثم أسرع وأخذ مدي
فحب نفسه وهو يراه فلما رأى الاسود لك رمي الصبيين من ذلك الشاطئ فتقطعا وقال ان جيك
لنفسك تاري وقتل أولادك زيادة فيه فأخذ الاسود وكتب بخبره لموسى الهادي فكتب موسى
لصاحب السند عمرو والأعرجي بقتل الغلام وقال ما معتم بمثل هذا فطر وأمر أن يخرج من مملكته
كل اسود فها تاري أرد من العبيد ولا أقل خير انهم وأكثهم رداءة للوليدون لو أحسنت الى أحد

ابن بحر كتاب بيانه في
الفضل وتبينه وصل الله
على سيدنا محمد الذي أيد
بالروح الامين وعضد
بوزراء آله وصحبه
القرالميامين وسلم عليه
وعليهم سلاما بقايا الى يوم
الدين (أما بعد) قال الله
سبحانه وتعالى لما يريد من
صلاح عباده وانظام
هذا العالم الارضي في سلك
سداده وتام أمر هذا
السواد الاعظم بمقدرة
تمامه خط العرس بسواده
جعل لكل دولة قائمة
وزرارا قائما يجديها مفرغا
غص القلم بتكميرها ممتدا
أمر سلطانها وميلنا أحكام
عندنا واحسانها يبغي
ممالكها على الاسل من
أقلامه ويحوط أطرافها
احاطة الزهر بكامة
ويصنفها بأوصاف وزيرية
يعقد عليها العدل خنصره
ويضع بها وجه الاستحقاق
من أيها م (وكان)
صاحب هذه الدولة التي
خضعت لها الدول وقاض
أمرها الجليل وراسخ
دوحها الذي مامل مع
الهيوي وقديم صحائفها التي
تلا تسديده ماضل
صاحبكم وما غوى وضابط
أمرها الذي طال
ما استشرقت اليه أسماع
وأبصار وانصرفت به
تقديم هجرة ته فلا غرو ان صار من المهاجرين بها والانصارا للقر الاشراف المصاحي الوزيري الاميني

أعلى الله تعالى أبدأشانه ورفع على فرق القرعدين مكانه وزان بأقلامه أقلام مصر (٧٧) فنهضهم وهذه كنانة من استدعته

رواة الحافل وتردد في المناصب العلية تردد الألقار في التنازل وجمع الأوصاف الوزيرية جمع أبي جاد للحروف وتنبه قلبه وتامت مله أجفانها السيوف وعرف بالسيادة والزهة فلي كلا الحالين هو العري وقدره معروف وكنت أود لو قلت الشهادة بصفاة عن الأمير إلى العاقبة وجمعت بلازمة مقره الشريف الظاهر الوصف بإطلته ورويت الأخبار عن لسنه وجنت الورد من غصنه بل التبر من معدنه هذا وأشأله بتدبير الدول شاغله وألم البعد عند فراغه بيني وبين القصد حاله (فلما) عزم بدمشق المحروسة سنة خمس وثلاثين على زيارة القدس الشريف اطلع رآه الشريف على مافي خاطري وأمرني بالسير في ظل ركابه فسر على الحقيقة سائري وكاشف ولا ينكر التكشف لمن كثرت زواياه في البلاد ونظر لحالي ولا ينكر النظر في الأحوال لسيد الوزراء والزماد وكان له في استصحاى مقصد تقبل الله عمله الصالح ومعجزة الرابع وذلك اني كنت لا بسا ثياب

الدهر كله بكل ما تبذل اليه أنكره كأن لم يرمك شيئا وكلما أحسنت اليه تهردان أسأت اليه خضع وذلل وقد جريت أنا ذلك كثيرا وما أحسن ما قبل

إذا أنت أكرمت الكريم ملكته * وإن أنت أكرمت اللئيم تمردا

وقيل ان العبد اذا شبع فسق وان جاع سرق وكان جدى لامي يقول شر المال تربية العبيد والمولود منهم ألأم من الزوج وأرد أن المولود لا يعرف له أبور يعرف الزنجي أويده يقال في المولد بخل لا منه نجس والبخل تكون أمه فرسا أو بوه حمارا وبالعكس فلا يتفق بمولود لا نه قل أن يكون فيه خير وان فذلك تادرو النادر لا حكم له وأنا استغفر الله العظيم وحسبنا الله ونعم الوكيل وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

باب التاسع والخمسون في أخبار العرب الجاهلية وأوابدم

وذ كغرأب من عواندم وعجائب من أكاذيبهم

للعرب أو ابدمعوا اند كانوا يرونها فضلا وقد دل على بعضها القرآن العظيم وأكذب الله دعاوهم فيها فن ذلك قوله تعالى ما جعل الله من يمجرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام ولكن الذين كفروا يفترون على الكذب وأكثروهم لا يقولون قال أهل اللغة البحرية ناقة كانت اذا نتجت خمسة أبطن وكان الأخير ذ كرابجر وأذنها أى شقوا أذنها وامتنعوا من ذكاتها ولا يمنع من ماء ولا مرعى * وكان الرجل اذا اعتق عبدا وقال هو سائبة فلا عقد بينهما ولا ميراث * وأما الوصيلة ففي النعم كانت الشاة اذا ولدت أنثى فهي لهم وان ولدت ذكرا لمولوا * فان ولدت ذكرا أو أنثى قالوا وصلت أخاها فلا يذبح الله ذكرا لهم * وأما الحام فالذ كرم من الابل كانت العرب اذا نتجت من صلب الفحل عشرة أبطن قالوا حمى ظهوره فلا يعمل عليه ولا يمنع من ماء ولا مرعى * وقال تعالى انما أغر وليسر والآنصاب والالزام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون فأنظر ما غمر العقل ومنه سميت أغمر عمرا واليسر القمار والأل انصاب حجارة كانت لهم يعبدها وهي الاوتان واحدها نصب والالزام سهام كانت لهم مكتوب على بعضها أمرني يرى على بعضها ناتي برى فاذا أراد الرجل سفرا أو أمرهم به ضرب بلك القداح فاذا خرج الامر مضى لحاجته واذا خرج النهي لم يمش * ومن أو ابدمعوا وأد البنات أى دفنهن أحياه كنوا في الجاهلية اذا رزق أحدكم أنثى وأدها واذا بشر بها ضاق صدره وكظم وجهه وهو قوله تعالى واذا بشر أحدكم بالأنثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم وقال تعالى ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق نحن نرزقهم وإياكم * وقد قيل لهم كانوا يقتلونهم خوف العار وبكة جبل يقال له أبودلام كانت قریش تقديف البنات * وقيل ان صمصمة جد الهرزدق كان يشترى البنات ويفديهن من القتل كل بنت بتناقين عشرا وبن وجمل * وها فخر الترهز دق رجلا عند بعض خلفاء بني أمية فقال أما ابن عمي اللوتي فأنكر الرجل ذلك فقال ان الله تعالى يقول ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعا (وأما الرافدة في الحج) فكأنات خرجا فخر جهه قریش في كل موسم من أموالهم الى قصى فيصنع به طعما للحاج فيأكله من يكن له سعة ولا زاد وذلك أن قصبافرضه على قریش فقال لهم حين أمرهم به يامعشر قریش انكم جيران الله وأهل بيته وأهل الحرم وان الحجاج ضيوف الله وزواربته وهم أحق الضيف بالكرامة فاجعلوا لهم طعما وشرابا لهم الحاج حتى يصدروا عنكم ففعلوا وكانوا يخرجون ذلك كل عام من أمولهم فيدفعونه اليهم * وقيل أول من أقام الرافدة عند المطلب وهو الذي حفر بزمزم وكانت مطمومة واستخرج منها النزالين الذهب اللذين عليهما الدروالجوهر وغير ذلك من الخلى وسبعة أسياف وخمسة دروع سوايف فزرب من الاسياف باب السكبة وجعل أحد النزالين الذهب صفائح الذهب وجعل الآخر

لحزون على ولدى مقيا بين المقابر اقامة نعت حبة قلبي على قطعة كبدى سايقا روض الحزن بغائم الجفون يا كاعلى ديار

ويجده عاجلته الأيام يعرف النون أطلب (٧٨) قلبي في الزاوية أشده وأطرح صوت الصدا فيشدني وأنشد

يا لهف قلبي على عبد
الرحيم ويا
شوقى إليه ويا شجوى
ويا داني
في شهر كانون واقه
الحام لقد
أحرق بالنداء كانون
أحشاني

(وقال أيضا)

أما لقد قد وهى سلكه
وكان ذا در عبد الرحيم
فليتني لا قيت عنه الردى
وعاد ذلك الدر در اتيه
فأقتضى تدقيق النظر
الصاحي في اسداء
العوارف وابداء عواطف
الفضل وفضل العواطف
ان يترع عني بصحبة
ركابه الكريم لباس
الباس ويشغلي بمشافة
الانس القابل الأكمذا
فليصنع الناس وينهض
بالانعام من حوادث
الزمن وقرب مثل قربانا
لا يقطن لثله الا من
ومن فيا لها سفرة قابليا
ويجبه الإقبال بالسفور
وتلافضله الحمد الذي
أذهب عنا الحزن ان ربنا
لغفور شكور ومد فيها
الانعام على غلا غللا
وملا بيتي وعيني ديقا
وجليلا ومرتني أن أصف
له النازل والطرق وصفا
كعبه الجليل جليلا
فسرنا وأبدى السد قد

في الكعبة (واعلم) وقتني الله ويا لك انه لم يسمع بحجب أعظم من عجب سعيد بن زرارمة وعبد الله بن
زيد النخعي وابن سماله الاسدي الذين ضرب بهم المثل * فأما سعيد بن زرارمة فقيل انه مر به امرئ
فقال له يا عبد الله كيف الطريق الى مكان كذا فقال لها يا هاتاهه متلي يكون من عبيد الله * وأما
عبد الله بن زرارمة فسمى فقيل انه خطب الناس بالبصرة فأحسن وأوجز فنودي من نواحي
المسجد كثر الله فينا * تلك فقال لقد كظم الله شططا وأما ابن سماله فانه أضل راحته
فالتمسها فلم توجد فقال والله لئن لم يرد زاحتي على لاصليته له أبدا فوجدت * وقد تعلق
زمامها ببعض أغصان الشجر فقيل له قد رد الله عليك راحتك فصيل فقال إنما كانت
يميني فبقصدا فانظر حرك الله الى هذا العجب كيف ذهب بهم حتى أفضى بهم الى الكفر وصاروا
حد يثا مستيشعا ومثلا بين العالمين مستشعا فنزل به من الخذلان المؤدى الى الزيран ولا حول ولا قوة
الا بالله العلي العظيم (حكى) عن الحجاج بن يوسف الثقفي انه قيل له كيف وجدت متزك
بالعراق قال خير منزل ان الله أعطى بناس بلني الا مل فيهم وأعطاني على الانتقام منهم فكنت
أهترب اليه بدمائهم فقيل له من هم قد كره هؤلاء الثلاثة وذكر حديثهم ولا محالة أنهم من عاصي
الحجاج وان قلت في جنب سيئاته والله تعالى أعلم

(ذكر أديان العرب في الجاهلية) كانت النصرانية في ريمة وغسان وبعض قضاعة وكانت
اليهودية في عيمو بني كنانة وبني الحارث بن كعب وكندة وكانت الجوسية في بني تميم منهم زرارمة
ابن عدي وابنه علي وكان تروج ابنته ثم ندم * ومنهم الاثري بن حابس كان مجوسيا وكانت الزندقة في
قريش أخذوها من الجزيرة وكانت بنو حنيفة اتخذوا في الجاهلية صنما من حيس فعبده دهر
طويلا ثم أدركتهم جماعة فأكوه * وقد قيل ان أول من غير الحنيفية عمرو بن لحي أبو خزاعة وهو
انه رحل الى الشام فرأى المائلي يعبدون الأصنام فأنعجه ذلك فقال ماهذه الأصنام التي أراكم
تعبدها قالوا هذه أصنام تستمطرها فتمطرنا ونستصرها فتصيرنا فقال أعطوني منها صنما أسير
به الى أرض العرب فيعبده فأعطوه صنما يقال له هبل فقدم به فكبسه وأمر الناس بعبادته
وتعظيمه * وقيل ان أول ما كانت عبادة الاحجار في بني اسمعيل وسبب ذلك انه كان لا يقطن من
مكة ظاعن منهم حتى ضاقت عليهم وقرقوا في البلاد وامان أحد الاحل معه حجرا من حجارة
الحرم تغليا للحرم فحينئذ نزلوا وضوءه وطافوا به كطوافهم بالكعبة وأفضى ذلك بهم الى أن عبدوا
ما استحسنوه من الحجارة ثم خلقت الخلوفا ونسوا ما كانوا عليه من دين اسمعيل فعبدوا الاوثان
وصاروا الى ما كانت عليه الامم قبلهم من الضلال وكانت قريش قد اتخذت صنما على ثرى جوف الكعبة
يقال له هبل وأيضا اتخذوا اساقوا نائلة على موضع زمزم فينحرون عندها ويطلعون وكان اساق
ونائلة رجلا وامراة فوق اساق على نائلة في الكعبة فسميها الله حجرا بن واخذ أهل كل دار في دارهم
صنما يعبدونه فإذا أراد الرجل سفرا سمح به حين يركب وكان ذلك آخر ما يصنع اذا توجه الى سفره
واذا قدم من سفره بدأ يقبل أن يدخل الى أهله واتخذت العرب الأصنام وانهم كوا على عبادتها
وكانت لقريش وبني كنانة العزى وكان حجابها بني شيبه وكانت اللات لتقيف بالظائف
وكان حجابها بني معيث من قتيق وكانت مناة للوس والخزرج ومن دان بدينهم * وأما يثوث
ويثوث ونسر فقيل انهم كانوا أسماء ولأدادم عليه الصلاة والسلام وكانوا أتقياء عبادا لما أت آدم
فخر نوا عليه حين نادى بالجناءم الشيطان فحسن لهم أن يصوروا صورته في قبلة مسجدهم ليذكروه
اذا نظروا فكبروا ذلك فقال اجعلوه في مؤخر المسجدة فعملوا صورته من صخر ورصاص ثم مات

حليها وحلها ومرامى الربيع قد وعدت حتى الشمس تسعين حملها والشتاء (٧٩) قد أن يقوض الحيام والافق

قد شمر للانصراف ذيل
القام ومبدأ الروض أحق
يقول أبي الطيب المصنفي
لقد حسنت بك الأيام

حق
كانك في ثم الدهر
ابتسام

فاتينا الكسوة فلبسنا منها
للمسرة ثيابا بقة الذبول

وطفتنا منها بكبة الفضل
طوقا واضح الاقبال

والقبول وقلنا للمقاصد
تبشرى بالخطوة والعيون

الاقبال تأمل فما أحسن
الكعبة في الكسوة ومرنا

والخيل نتمجززا وجزنا
بالصنمين فسمت أن تنخر

عواطى خيلنا على اللات
والزى وصعدنا منزلة

رأس المساء فكاد الطرب
يجهز هذا وراينا فيها

وبين منزلة للمعير رضا
قد أخضر جنانها وطرزت

بأعاطرف ثيابا قاصرت
بالقول قفلت سقى الله

أرضها طرقتا مثل طررها
وسايرها برد من الوشى

أخضر تذكرت أخبابي
بشوى يريدها فنيق رأس

آخر فقلوا ذلك إلى أن ماتوا كلهم فصورهم هناك وأقام من بعدهم على ذلك إلى أن تركوا الدين وحسن لهم
الشیطان عبادته شيء غير الله فقالوا له من نعبد قال ألتهمكم الصورة في مصلاكم فعبدها إلى أن بعث الله نوحا
عليه الصلاة والسلام فنهاهم عن عبادتها فقالوا كما أخبر الله عنهم لا تذرنا لمتك ولا تذرنا ودوا ولا سواها
الآية ولما عم الطوفان الأرض طمها وعلأ عليها التراب زاناطوا بلا خراجها الشيطان لشركي
العرب فعبدها وذكر الواحد في الوسيط أن هذه أسماء قوم صالحين كانوا بين آدم ونوح عليها
الصلاة والسلام فسول الشيطان لقومهم بعد موتهم أن يصوروا صورهم ليكون أنشط لهم وأشوق
للعادة كما رؤهم ففعلوا ثم نشأ بعدهم قوم جهال بالاحوال فحسن لهم عبادتها وأن من سيقم من قومهم
عبدها على نسمة باسمائهم وقالوا قدى كان ودعى صورة قرجل وسواع على صورة امرأ أو ينفوث
صورة أسدو يعوق على صورة فرس ونسرى على صورة نسر والله تعالى أعلم أى ذلك كان

ذكر أروايدهم * الرتم شجر معروف كانت العرب إذا خرج أحدهم إلى سفر عمد إلى شجرة منه
في عقد غصنها منها فإذا عاد من سفره ووجده قد انحلت قال قد خانتني امرأتى وإن وجدته على حالته قال
لم تخنى * الرثيمة ناقة كانت العرب إذا مات واحد منهم عقروا ناقة عند قبره وسدوا عينها حتى تموت
يزعمون أنه إذا بعث من قبره ركبا * التعمية والتففة كان الرجل إذا جلست إليه ألقا فلع عن الفحل
يقولون إن ذلك يدفع عنه العين فإذا زادت على الألف فقأ عينه الأخرى * العرداء يصيب اللابل
شبه الجرب كانوا يكونون السليمة ويزعمون أن ذلك يرى داء العر * ضرب الثور عن البقر كانت
البقر إذا امتنع عن الشرب ضربوا الثور يزعمون أن الجن يركبون الثيران فيصدون البقر عن الشرب *
الهامة كانوا يزعمون أن الإنسان إذا قتل ولم يؤخذ بثأره يخرج من رأسه طائر يسمى الهامة وهو
كالهامة فلا يزال يصيح على قبره اسقوني إلى أن يؤخذ بثأره * وكان للعرب مذاهب في الماهلية
في النفس وتنازع في كيفياتها منهم من زعم أن النفس هي الدم وأن الروح الهواة التي في باطن
جسم الإنسان الذي منه نفسه وقالوا إن الميت لا يوجد فيه الدم وإنما يوجد في الحياة مع الحرارة
والرطوبة لأن كل حي فيه حرارة ورطوبة فإذا مات ذهب حرارته وحل به اليس والبرودة وطاعة
منهم يزعمون أن النفس طائر ينشط من جسم الإنسان إذا مات وأقفل ولا يزال مصورا في صورة
الطائر يصرخ على قبره مستوحشا وفي ذلك يقول بعضهم

سلط الموت والمنون عليهم * فلم في صدى المقابر هام

ثم جاء الإسلام والعرب ترى صحة أمر الهام حتى قال النبي ﷺ لا عدوى ولا طير ولا صفر ولا هام
وزعموا أن هذا الطائر يكون صغيرا ويكبر حتى يصير كضرب من اليوم ويوحش ويصرخ
ويوجد في الديار المظلمة والنواويس ومصارع القتلى ويزعمون أن الهامة لا تزال عند دولاب الميت
لتعلم ما يكون من خبره فتضرب الميت * الصفر يزعمون أن الإنسان إذا جاع عض على شرسوف الصفر وهي
حبة تكون في البطن * تنية الضربة يزعمون أن الحية تموت في أول ضربتها فإذا نبتت طاشت (الفيضان
والفتول للعرب) في الفيضان والفتول أخبارا وأقوال يزعمون أن القول يقول لهم في الخلوات في
أنواع الصور فيخاطبونها وتخاطبهم وزعمت طائفة من الناس أن القول حيوان مشعوم وأنه خرج
من فردالم يستأنس وتوحش وطلب القفار وهو يشبه الإنسان والبهيمة ويترامى لبعض السفاري
أوقات الخلوات وفي الليل (وحكي) أن سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه رأى في سفره
إلى الشام فضر به بالسيف * وقال الجاحظ القول كل شيء يتعرض للسيارة وتولون في ضرب من
الصور والنياب وفيه خلاف وقالوا أنه ذكروا في الآن كثر كلامهم أنه أثنى * وأما القنطرب في

أجعلوا بالضيفاة على الفتوح ولا ينكر تعجيب الفتوح للصنمين ووجدنا هالك فقيرا مغريا حسن الثلاوة وقد عجز عن المسير

قولهم فهو نوع من الاشخاص المشيطة يعرف بهذا الاسم فيظهر في اكناف اليمن وصعيد مصر في اماله ورعا انه يلحق الانسان فينكحه فيدرد بده فيموت وربما نزل الانسان وامسكه فيقول اهل تلك النواحي التي ذكرناها امكنح هو او مذخور فان كان قد نكحه ايسوامنه وان كان قد ذصر سكن روعه وشجع عليه واذا رآه الانسان وقع مغشيا عليه ومنهم من يظفر له فلا يكثر به لشهامته وثبات قلبه

ذكر المواقف اما المواقف فقد كانت كثرت في العرب وكان اكثرها ايام ولد سيدنا رسول الله ﷺ وان من حكم المواقف ان تهتف بضوت مسموع وجسم غير مرئي ومن عجيب ما حكى من امر المواقف ما حكاه ابو عمرو بن العلاء قال خرجنا حججا فاصحابنا رجل وجعل يقول في طريقه

ليت شرى هل بنت على فلما انصرفنا من مكة قالها في بعض الطريق فاجابه صوت في الظلام نعم نمونا كما حجب به وهو رجل اخر ضخم في قفاه كيه فسكت الرجل فلما سرنا الى البصرة اخبرنا ذلك الرجل قال دخل جيرانى يسلمون على قاذفينهم رجل اخر ضخم في قفاه كيه فقلت لا اهل من هذا قالت رجل كان اطف جيراننا بناخرا انا والله خير انسا لها عن اسمها فقالت حجية فقلت الخفي باهلك (واما) بكاء المقتول فكانت النساء لا يكتنن المقتول حتى يؤخذ ثماره فاذا اخذ ثماره بكينه (واما) رى السن فكانوا يزعمون ان الغلام اذا غمر فرى سنة في عين الشمس سببا يتهوا بها وقال ابدلني باحسن منها فانه يامن على اسنائه العوج والفالج (واما) خضاب الشعر فكانوا اذا ارسلوا الخيل على الصيد فسبق واحد منها خضبا وصدده يدم الصيد علامة (واما) نصب الراية فكانت العرب تنصب الرايات على ابواب بيوتها تعرف بها (واما) جزل النواصي فكانوا اذا أسر وارجلوا وموتوا عليه واملقوه جزوا واصبته (واما) الا لففات فكانوا يزعمون ان من خرج في سفر والفت وراه لم يجهم سفره فان الفت تظلم والاه وكانوا يقولون من علق عليه كعب الارب لم يصبه عين ولا سحر وذلك ان الجن تهرب من الارب لانها تحيى وليست من مطايا الجن يزعمون ان المرء اذا احب رجلا وجعلوا احبها لم يشق عليها رداءه وشق عليه برقمها فسدحها يزعمون ان الرجل اذا قدم قرية تخاف وباءها فوقف على بابها قبل ان يدخلها ونهى كاتنتي الخيل لم يصبه وياؤها يزعمون ان الحرقوص وهو دوية اكبر من البرغوث تدخل في فروج الا بكر فتقتضه يزعمون ان الرجل اذا ضل قلب ثيابه اهدى وكانوا يزعمون ان الناقة اذا عثرت وذكر اسم امها فاتها تسكن وكانت لم خزة يزعمون ان العاشق اذا حكا وشرب ما يخرج منها صبر وتسمى السلوان ونكاح المقت من سنهم وهو ان الرجل اذا مات قام ولده الا كبره قال في ثوبه على امرأته فورث نكاحها فان لم يكن لها حاجة زوجها لم يبع اخوته بمهر جديد فكانوا يرون النكاح كايرون المال ولم حكايات عجيبة واحوال غريبة والله تعالى اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب وصلى الله على سيدنا محمد النبي الاوى وعلى آله وصحبه وسلم

الباب الستون في الكهانة والقيافة والجزو العرافة والقائل والطيرة والقراسة والنوم والرؤية وما شابه ذلك (اما الكهانة) فكانت قاشية في الجاهلية حتى جاء الاسلام فلم يسمع فيه بكا من وكان ذلك من معجزات النبوة وآياتها والكهانة اخبار (فهم) سطوح ورد عليه عبد المسيح وهو يعالج الموت واخبره على ما يزعمون بما جاءه لاجله وذلك ان اللوبدان رأى ابلا صابا بقود خيلا عرايا قد قطعت دجلة وانتشرت في بلادها فلما أصبح أعلم كسرى بذلك فقصر كسرى تشجعا فمهر رأى ان لا يكتم ذلك

السفر والاكامه ولحقه في ذلك قصر عجمي يشد لسان حاله في مثل ما بك يا حمامة فلم ارمها اصدقات تجود من الزاد والراحلة بالثيت والبرق ولا مثله متصدقا مجلس لحظة واحدة فيركض بدهاء في القرب ولشرق وعجنا يعجلون فخر الناس لديننا ضحى وجاء اهل المدينة يستبشرون فرحوا وارتفعت الاصوات بالادعية الوافية وارادنا ان نكتم دخولنا البلد وكيف تكتمنا وهي ذات عين صافية ثم زلنا بالحميم في مرجتها الخضراء تحت قلعها الغراء وهي في معارج السحب صاعدة شائلة في الجو كأنها في السحر على عمود الصبيح قاعدة مضيفة بين عقود الانجم كأنها درتها البتمة جالسة على سرير الخيل تنادى الفرحدين كأنها جذمة فطر في المصالح ومن بالعدل بين المصالح والطالح وعجل من عجلون المسير فلم ينظر الفادى الذى هو رايح واشرفنا على بركات القصد المنجبة واقضمتنا الى الفور عقبة سهلها السعد فلا تقل ما أدراك ما العبيقة واستفتحتنا المزارات التي نوبنا قصدها وطوبنا غورها ونجدها بمشهد صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابو عبيدة بن الجراح

مشهد على سنن الصلاح
ونظر في مرتبه بحين
العدل وأمانه بيد الصلاح
وجعل والي الناحية
عبيدة وما جعل لشاهده
المعروف بالجرارح وسلكتنا
جانب النور للمطور
فاعجبنا ديا ورواه وكنا
نظن الماده في غور افوجدنا
الغورءه وخضعتي حديشه
وخاضت الخيل وتركنا
عقباه كالغلقه وملنا الي
السبل كل قليل وتلقينا
كل ذى قصه يشر
الصباح ولم نقل أهلك
والليل ومازلنا كذلك
لا نخر بواد إلا أنت مع
الابتهال بطول العمره
وأرامه ولا بناء الاقامت
للداه رجاله وأطفاله
وحلاله ولا بولاية الا
ارنج غنوهوا ولا يلة الاثما
على التي بين السما كين بدرها
ولا ماش الا حله المعروف
ولا تاير سبلن الا آمنه
من النماء صنوف ولا
جائز الا شملتة جائزة
ولا منقطع بمناسة الا
وعقباه فآزة ولا غلبة
من غليسات دمشق الا
والسكلام قولها وتوالها
وتوجدتها في القفار كما
توجدتها أولياء الله فيها
لأن أن قدمنا القدس
الشريف نحن والملك
وسبقنا اليه طرقة للصبح

عن وزرائه ورؤساء مملكته فلبث تاجه وقعد على سريرهم وجمع وزراءه ورؤساء
مملكته فاخبرهم بالخبر فينبأهم كذلك إذ ورد عليهم كتاب بمجمود النيران واربعاس
الايوان فازدادوا غما على غمهم فكتب كسرى كتابا الى النعمان بن النضر أما بعد فوجه
الي رجل طلبا بما يري أن أسأله عنه فوجه اليه عبد المسيح النعماني فقال له كسرى أعنيك علم بما
أر يد أن أسألك عنه قال ليخبرني الملك فان كان عندي علم منه والا أخبرته بمن علمه فآخبره بما رآه
المو بذان فقال علم ذلك عندنا من يسكن مشارف الشام فقال له سطيع قال فانه قاله عما سألك
والتي بالجواب فرك عبد المسيح وتوجهه الي سطيع فوجهه قد أشرف على الضريح فلم عليه وحياه
ولم يخبره عبد المسيح بما جاءه بسببه غير أنه أنشده شعرا يذكر فيه أنه جاء برسالة من قبل ملك البحر ولم
يذكر له إلا بب فرغ رأسه وقال عبد المسيح على حل يسوع الي سطيع بعثك ملك بني ساسان
لارنجاس الا وان وعود النيران ورؤيا المو بذان رأى الا بصما باقود دخلا عرا باقود قطعت الدجلة
واشترت في بلادها يا عبد المسيح اذا كثرت التلاوق وقاض وادى سيل وقاضت بحيرة ساوق ومحدث
نار فارس فليس الشام لسطيع شامولا العجم لبيد المسيح مقام يرفع أمر العرب واظن أن وقت ولاية عبد
قد أقرب ملك منهم ملوكا وملكات بعدد الشرافات وكل ما هوأت أنت ثم قضى سطيع مكانه فآر عبد
المسيح الي راحلته وعاد فاخبر كسرى بذلك (وحكي) أن زيمة بن مضر اللخمي رأى مناما هاله
فآراد تفسيره فقال له أهل مملكته ما يحسر ملك الاشق وسطيح فآخضرها وقال لسطيع افرأيت
منامانا لي فان عرفته فقد أصبت تفسيره فقال رأيت جمجمة خرجت من ظلمة فوقعت بارض نهمه
فاكل منها كل ذات جمجمة فقال له الملك ما اخطأت شيئا فآخضره قال لم يطن بأرضك الخمش
وتعالم ما بين آيين الي جرش فقال الملك ان هذا لظن مروج فآي هو كائن أفي زمان أم بعده قال بل
بعده بحين أكثر من سبعين أو سبعين من السنين ثم يقتلون بها أجمعين ويخرجون منها هار بين قال
ومن ذا الذي يملك بعدهم قال أراه اذ نزل يخرج عليهم من عدن فآيزك منهم أحدًا بالين قال الملك
في دهم ذلك أم ينقطع قال بل ينقطع قال ومن يقطعه قال نيزكي بأنه الوحي من العلي قال ومن يكون
هذا الذي قال من ولاده ما ن في قبر من مالك بن النضر يكون في قومه الملك الي آخر الدهر قال وهل للدهر
من آخر قال نعم يوم يجمع فيه الاولون والآخرين ويسعد فيه المحسنون ويشقى المسوقون قال اوحق
ما تخبر قال والشفق والقمر اذا اتسق ان ما أنأناك به لحن ثم دما شق فقال مثل ما قال سطيع ومن
ذلك ما حكي ان أمة بن عبد شمس دعا هاشم بن عبد مناف الي المآخر فآقال له هاشم أفاخرك على
محسين ناقة سود الحلق تنصر بمكة فرضي أمة بذلك وجعل بينهما الخراعي الكاهن حكا فآقوا اليه
شيئا وأخرجوا اليه ومعهما جماعة من قومهما قالوا قد خبا لك خيا فان علمته نحا فآليك وان لم تعلمه
نحا كئنا الي غيرك فقال لقد خبا على كيت وكيت قالوا صدقت أحكم بين هاشم بن عبد مناف وبين
أمة بن عبد شمس أيهما أشرف بيتا ونسبا وقسما فقال والقمر الياهر والكوكب الزاهر والقلم الماطر
وما بالجو طائر وما اهتدى بلم مسافر فآدسقب هاشم أمة الا المآثر ولأمة أو آخر فآخذ هاشم
الابل ونحرها وأطعمها من حضره وخرج أمة الي الشام وأقام بها عشرين سنين ويقال انها أول عداوة وقعت
بين بني هاشم وبني أمة (وحكي) أن هذنب عتبة بن ربيعة كانت تحت العاك بن النيرة وكان
العاك من قتيان قر يش وكان له بيت ضيفا فآخرجاه من البيوت تنشاه الناس من غير اذن فغلا البيت
ذات يوم واضطجع فيه هو وعتدته فآفض حاجة فآقبل رجل من كان يقضى البيت فآولجه فلما رأى
هندا رجع هاربا فلما نظر مالفا دخل عليها فآضربها برجله وقال لها من هذا الذي خرج من
عندك قالت ما رأيت أحدا قط وما انتهت حتى أنهيتي فآق فآرجى الي بيت أهلك وتكلم الناس فيها

فقال أبوها يا بنيتي ان الناس قد أكثر وأفك الكلام فان يكن الرجل صادقا دسيت عليه من بقله
لينة قطع كلام الناس وان يك كاذبا حاكته الى بعض كمان الذين فقالت له لا والله ما هو على بصادي فقال
له يا فكاك انك قد دسيت ابنتي بامر عظيم فحاكي الى بعض كمان الذين يخرج الفاكه في جماعة من بني
غزوم وخروج أبوها في جماعة من بني عبد مناف ومعهم هند بن سودة فلما شارفوا البلاد قالوا غدا نرد على
هذا الرجل فخيرت حالة هند فقال لها أبوها اني أرى حالك قد تغير وما هذا الا لمكروه عندك
فقاتل لا والله ولكن أعرف انكم تأتون بشرا خطيئيا ويصيب ولا آمنه أن يسمني بسيما تكون على
سبة فقال لها لا تخشي فسوف أخبره فصرق فرسه حتى أدلى ثم دخل في أحليله حبة حنطة ووربطه
فلما أصبحوا قدموا على الرجل فأكرمهم ونعم لهم فلما تقدموا قال له عتبة قد جئتلك في أمر وقد خبأت
لك خبيثة تخبرك بها قال خبأتني لمرقة في كمره قال اني أريد أن أبن من هذا قال حبة ترفي أحليل مهر قل
فانظري أمر هؤلاء النسوة فحمل يأتني كل واحدة منهن وضرب يده على كفها ويقول لها
انهض حتى بلغ هند فقال انهض غير سعاء ولا زانية وستدين ملكا اسمه معاوية فنهض إليها
الفاكهة فآخذ يدها فجذبت يدها من يده وقالت اليك عني فوافقه اني لا حرص أن يكون ذلك
من غيرك فتزوجها أبوسفيان فولدت منه أمير المؤمنين معاوية يرضى الله تعالى عنه وأما القيافة
فهي على ضر بين قيافة البشر وقيافة الاثر أما قيافة البشر فلا استدلال بصفات أعضاء الانسان
وتختص يقوم من العرب يقال لهم بنو مدلج يعرض على أحدهم مولود في عشرين نفرا فيلقه
بأحدهم (وهو حي) عن بعض أبناء التجار أنه كان في بعض أسفاره راكباً على بعيره بقوده غلام
أسود فرب هؤلاء القبيلة فنظروا اليه واحد منهم وقال ما أشبه الراكب بالانسان قال ولما التجأ فوقع في
نفس من ذلك شيء فلما رجعت الى أمي ذكرت لها القصة فقالت يا ولدي ان أباك كان شيخا كبيرا
ذاملا وليس له ولد فخشيت أن يموت فأتته فقلت هذا الغلام من نفسى فحملت بك ولولا أن هذا
شيء ستملعه غدا في الدار الآخرة لما أعلنتك به في الدنيا أما قيافة الاثر فلا استدلال بالاقدم
والخوارف والحقاق وقد اختلفت به قوم من العرب أرضهم ذاتهم اذا هرب منهم هارب أو دخل
عليهم سارق فتيقوا آثار قدمه فيظفروا به ومن العجائب أنهم يعرفون قدم الشاب من الشيوخ والمرأة من
الرجل واليك من اللبب والغريب من المستوطن ويذكر أن في قطيبة وتفر البرلس اقواما بهذه
الصفة وقد وقعت من قریش حين خرج النبي ﷺ وأبو بكر الى الفار على صغر صلبوا أحجار صم
ولاطين ولا تراب تبين فيه الاقدام فجبههم الله تعالى عن نبيه ﷺ بما كان من نسج المنكوب وما
لحق القاتل من الحيرة وقوله الى ههنا انتهت الاقدام هذا ومعهم الجماعة من قریش وأبصارهم سليمة
ولولا أن هناك لطيفة لا يساوى الانسان فيها يعني في علمها لما استأثر به ذلك طاقه قد تودن أخرى وقيل
القيافة لبي مدلج في أحياء مضر واختلف رجلان من القافة في أمر بغير وهما بين مكة ومكة
فقال أحدهما هو حمل وقال الآخر هي ناقة وقصدا يتبعان الاثر حتى دخلا شعب بني عامر
فاذا بغير واقف فقال أحدهما لصاحبه أهو ذا قال نعم فوجداه خنتي فأصابا جميعا
ومنهم من كان يخط الرمل في الارض ويقول فوافق قوله ما ياتي بهد وقال رجل شردت لي ابل فجت
الى خراش فسأته عنها فامر بته أن تخط لي في الارض فخطت ثم قامت فضحك خراش ثم قال
أندري قيامها لا شيء قلت لا قال قد علمت انك تجد ابك وتزوجها فاستحييت ثم خرجت فوجدت
الى ثم تزوجتها وخرج عمرو بن عبد الله بن معمر ومعه مالك بن خراش الخزاعي غازي بن لرا
بأمرة وهي تخط للناس في الارض فضحك منها مالك هزوا وقال ما هذا فقالت أما والله لا

زياة الاقصى ففينا على
الماء وجدنا الاوطان
والاقطار واستمرت
السحب حتى عاد للصخرة
كحجر مومي تنفجر منها
الانهار واقفا في بيوت
أذن الله أن يرفع شأنها
ويسبح فيها بالندو
والأصايل سكانها وكان
منا شخص يلقب
بالخلد سكن بيتا حسنا
وغض عينه على الرقاق
فتمضيا بينا (فقال)
مولانا الصاحب ما تقول
في بيته قلت ما أقول في
جنة الخلد وشكا قوم
عشرة هذا الرجل فكسبت
على ورتهم أصبروا على
ما يفعلون وذوقوا عذاب
الخلد بما كنتم تعملون ثم
دخل الناس على الأبواب
الصاحبة أفواجا وماترك
أحد منهم منها جادا ناجة
الا منهاجا ومكثنا في
اليوب الى أن صالنا في
من مداة غمام وحسر
عن وجهه لا لبصار فضل
لثامه وقتنا لبقية للمشاهد
قاصدين ولثلك الماني
المعظمة شاهدين ومشاهدين
فاودنا الصخرة بقلوب
قلدان وثقنا على مواسي
القدم دموعا عزت
بلسها ولا نقول هانت
ونظرنا آثارا قد تبدل
عيون النظارة وآثارا
متجددة في هذه الدولة القاهرة قصر عنها العبارة ومحاسن يقف

في طريق الزيادة متأملها ووقف في الطريق نصف الزيادة (٨٣) ما هو مخصوص بالحرم الشريف نستلم

كالحجاج أركانه وقطب
وجوها في سماء سق
يكاد بمطر علينا لجينه
وعقبانه ونشاهد رخاما
بلغ في الحسن والحل
الانصفي في الانصفي وتمت
به في هجته المكان زيادة
تخالف قول النجاة أن
في الترخيم قصا قاما المياه
التي تجري في الحرم على
رأسها وتطوف على مواضع
المنافع بنفسها فلك نعمة
مقيمة يكافي الله عنها
في دار المقامة وحسنة في
المعنى والصورة جارية إلى
يوم القيامة ومن المباني
الذكورة ما هو خصيص
بعولاً تملك الاسراء أعز
الله أنصاره وأبغاه سيفا
يقف كل ذي قدر عند
حده فلا يجاوز مقداره
من مدرسة علم يدرس ولا
يدرس معه ودار حديث
يروي فيروى الامام
الظاهرة مودة وخاتمة
تضيء عليها أنوار الميركات
الكوامل وروابط مكتب
ها كإفيل
تعال اليها عصمة للارامل
وقلت فيها
بنيت رباطا للنساء
ومكتبا
يدبر على الأقدام سحب
الحواسل
فقه من هذا وذلك كما
تري

لا تخرج من سجن حتى يموت ويترجح عمرو هذا زوجك فكان كما ذكرت (وأما الزجر والعراة)
فاحسنه ما روي أن كسرى ابوريز بعث إلى النبي صلى الله عليه وسلم حين بعث زاجرا ومعمورا
فقال لجزا انظر ما ترى في طريقتك وعندهم قال المصور اتنى بصورته فلما عاد إليه أعطاه المصور
صورته عليه السلام فوضعها كسرى على وسادته ثم قال للزجر ما ذاريت قال ما رأيت ما زجر به إلا
أنه سيعلو أمره عليك لأنك وضعت صورته على وسادتك * وبعث صاحب الروم إلى النبي عليه السلام
رسولا وقال له انظر إليه ومل إلى جانبه وانظر إلى ما بين كتفيه حتى ترى الخاتم والشامة فقدم
الرسول فرأى النبي عليه السلام على نثر حال واضعا قدميه في الماء وعن يمينه على رضى الله تعالى عنه فلما
رآه رسول الله عليه السلام قال له تحول قاظرا ما أمرت به فنظر الرسول فلما رجع إلى صاحبه أخبره الخبر
فقال ليعلمون أمره وليلكن ما تحت قدى فتفاضل بالشر الطول والماء الحياة * وقال المدائني وقع
الطاعون بمصر في ولاية عبد العزيز بن مروان حين أتاهما فخرج هاربا وترل بقرية من قرى الصعيد
فقدم عليه حين ترأ رسول لعبد الملك بن مروان فقال للرسول ما اسمك قال طاب بن مدرك فقال
أواه ما أظن أني أرجع إلى التسع طائفت ولم يرجع وكانت ثالثة بنت عمار الكلي تحت معاوية
فقال لما ختة بنت قرظة ذهبي قاطري إليها فذهبت ونظرت فقالت ما رأيت مثله ولكني رأيت
تحت سرتها خلا لي موضع منه رأس زوجها في حجرها فطلقها معاوية وترجها بدمه رجلا ن حبيب
ابن مسامة والتمنان بن بشير فقتل أحدهما ووضع رأسه في حجرها وبينما مروان بن عبد الجاس في
أبوانه يتفقد الامور إذ تصدعت زجاجة من الأبوان فوقع منها الشمس على منكب مروان وكان
هناك عراف وقيل قياف فقام فقيه ثوبان مولى مروان فسأله فقال صدع الزجاج صدع السلطان
ستذهب الشمس بلك مروان يقوم من الترك أو خراسان ذلك عندى واضح البرهان فما مضى غير
شهرين حتى مضى ملك مروان (وروي) المدائني أن عليا رضى الله تعالى عنه بعث مبعولا في ثلاثة
آلاف ليقيم بالقة وذلك في وقعة صفين فسار حتى نزل الحديبية فبينما هو ذات يوم جالس إذ نظر
إلى كشيئ يتطحنان فجاء رجلا ن فأخذ كل واحد منهما كعشا فذهب به فقال شداد بن أذينة
الشمسي الزاجر إنكم لتصرفون من موجهكم هذا لتظلمون ولا تظلمون أما ترى الكشيئ كيف
انقطع حتى ججز بينهما فترقا ولا يفضل لأحدهما على الآخر (وحكي) أن الاسكندر ملك بعض
البلاد تدخل فيها فوجد امرأة تنسج ثوبا فلما رآته قالت له أيها الملك تد أعطيت ملكا ذا طول وعرض
ثم دخل عليها بعد ذلك فقالت ستعزل من الملك قال فغضب عند ذلك فقالت له لا تغضب فأتك
في المرة الأولى دخلت على والشقة يدي أدبر طولها وعرضها ودخلت على الآن والشقة في يدي أريد
قطعا لما في قد فرغت من نسجها فلا تغضب فإن النفوس تعلم أشياء بعلمات قال الراوي فكان
كذلك (وحكي) أن سيف بن ذي يزن لما استنجد كسرى على قتال الحيشة بعث إليه بجيش عظيم
فخرج اليهم ملك الحيشة وهو مسروق بن أبرهة في مائة ألف من الحيشة وكان بين عينيه ياقوتة حمراء
بملاقة من الذهب على ناحيه تضيء كالنور وهو على فيل عظيم قال وكان في عسكر ذي يزن رجل يقال
له زهير فأتاه من ذلك منه ثم قال له أيه اصبر لنظر ما يكون من أمره قال فتحول مسروق من الفيل
إلى جمل فقال اصبر فتحول بعد ذلك إلى فرس ثم إلى بئ ثم إلى حمار وكانه أنف من مقاتلتهم على
شيء من ذلك إلا حمارا أنه استصغروهم واستحقروهم ونهرس ذلك الرجل فيه من الانتقال من
أعلى إلى أدنى وقال احموا عليهم فإن ملكهم قد ذهب فانه اتقل من كبر إلى صغير فحموا عليهم
فكسروهم وقتل الملك (وحكي) أنه كان عراف من الطرقيين يبتدأ بخير بما يستل عنه فلم يخطئ

تعال اليها عصمة للارامل فحينئذ من تلك المحاسن بساتين دانية القطوف ولحظنا من الظلال السقية جنة نشأت

فسأله رجل عن شخص محبوس هل ينطلق قال نعم ويخلع عليه قال فقلت له بأى شيء عرفت ذلك فقال انك لاسألتني الفت يمينا وشمالا فوجدت رجلا على ظهره قرية ماء قمر غائم حليما على كفه فأولت الماء بالمحبوس وعمره بالانطلاق ووضعه على كفه بالعلمة قال وكان الامر كذلك (وأما الفأل) فقد روي أن النبي ﷺ كان يحب الفأل الصالح والالام الحسن وروي أنه ﷺ لما نزل المدينة على كاثوم دعا غلامين له بإبشار وإسلام فقال ﷺ لا يكره أن يكرض الله تعالى عنه أبشر يا أبا بكر فقد سلمت لنا الدار وقال الأصمى سألت ابن عوف عن الفأل فقال هو أن يكون مريض فيسمع بإسلام أو طالب حاجة فيسمع بإيجاد وما أشبه ذلك (وأما الطيرة) فقد كان ﷺ يحب الفأل ويكره الطيرة وقيل ذكرت الطيرة عند رسول الله ﷺ فقال من عرض له من هذه الطيرة شيء فليقل اللهم لا طير الا طيرك ولا خير الا خيرك ولا إله غيرك ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وعنه ﷺ أنه قال ليس منان تطير أو تطيله أو تكهن أو تكهن له وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما رفعه من اقتبس علما من النجوم اقتبس شعبة من السحر وعنه أن هريرة رضي الله تعالى عنه من أتى كاهنا فصدقه فيما يقول أو أتى امرأته حائضا في دبرها فقد برى بما نزل على عبد وأنشد للمبرد هذه الايات يقول

لا يلح المرء ليلا ما يصبحه * الا كاذب ما يجري به الفأل
والفأل والرجو والكهان كلهم * مضلون ودون الغيب افعال
(وقال ليبد) لعمرى ما ندري الطوارق بالخصي * ولا زاجرات الطير ما لله صانع
(وقال آخر) تعلم أنه لا طير الا * على مطير وهو الثيور
بلى شيء يوافق بعض شيء * أحييتا وباطله كثير

وكانت العرب تطير بأشياء كثيرة منها البطاس وسبب تطيرهم منه ان دابة يقال لها الماطوس كانوا يكرهونها وكانوا اذا أرادوا سفرا خرجوا من الفلس والطيرى أو كاهرا على الشجر فيطيرونها فان أخذت يمينا أخذوا يمينا وان أخذت شمالا أخذوا شمالا ومنه قول امرئ القيس وقد اغشى والطيرى وكنتها * بمنجرد قيد الأوابد هيكل
مكر مفر مقبل هدرما * كجلود صخر حطه السيل من عل
والعرب أعظم ما يطيرون منه الغراب قال قول فيه أكثر من أن يطلب عليه شاهد ويسمونه حانما لأنه يحتم عدمه بالقرق ويسمونه الاعور على جهة التطير اذ كان أصح الطير بصرا وفيه يقول بعضهم اذا ما غراب البين صباح فقل له * ترفق رمالك الله يا طير بالبعد
لأنك على العشاق أقبح منظر * وأشجع في الابصار من رؤية اللحد
تصبح بين ثم تشر ماشيا * وتيز في ثوب من الحزن مسود
متى صحت صبح البين وانقطع الرجا * كأنك من يوم الفراق على وعد
وأعرض بعضهم عن الغراب وطير لا بل وسبب ذلك لكونها تحمل أقال من ارتحل وفي ذلك قال بعضهم مفردا وأجاد زعموا بأن مطيرهم سبب النوى * واللؤذات بفرقة الاحباب
وقالوا من تطير من شيء وقع فيه (وحكي) عن ابراهيم بن المهدي قال أرسل الى عبد بن زبيدة في ليلة من ليالى الصيف مقمرة يقول يا عم اني مشتاق اليك فاحضر الاكن عندنا فيجئته وقد بسط له على سطح زبيدة وعنده سليمان بن أبي جعفر وجاريته تعيم فقال لها غنيئا شيئا ففسرت بعومتي ففتت وهى تقول هذه الايات

نهر وغص بفقراتهم المكان
والطريق وجاؤا رجلا
ونساء وعلى كل ضامر
من العصي يأتين من كل
فج عميق فوضع في
مواضع النوال وقدرت
الكساوى حتى على
المستورين والأطفال هذا
وكم ثياب صوف أعرض
أشراقها عن مقال اللاحين
وانخذ الفقراء والأغنياء
من أصوافها أناثا ومتاعا
الى حين وجاءت الدرام
بصد الفاصيل بالجل وقال
جودها لحاتم هذى الى
لاناقة فيها ولا جل
وما قلت في ذلك *
فقد حال امرئ مقتر
قضيت في القدس
بتغيسه

ودرم ولي ولكنه
قد أخذ الأجر على
كيسه
ثم تليت الخنثى التي شرف
الله تعالى ذكرها ومواعيد
النفاسير والراقائق التي
أجرت الاوقات الصاحبية
أجرها وشرع في بناء
الرواق على سطح الزاوية
الصاحبية بباب الحرم
الشريف وأخذ راقم
الرخام في التوشيح
والنفويق فيألفها الواحا
كتب فيها من الحسن كل
شيء وأطرد ماء روحتها
فكان العين منها في ماء

ثم رتب للشيخ والفقراء ما يحتاجون إليه من كل نوع فريد وأصبح كل (٨٥) أحد وهو للنزول عند ذلك الشيخ

سريد وبرزنا في اليوم
السابع من الإقامة وقد
قدمنا قصص الخليل صلوات
الله عليه بأنيّة الجيلة
وطربنا تلك المناسزل
وكيف لا تطرب لها وهي
الخليلة وزرنا قبر ونس
عليه السلام في طرقتنا
ورفعا لأواره الجفون
وعلى عند الزيارة وذالعين
بذي النون ثم نزلنا من
عمل الخليل على عمل القري
وعندنا عند صباح ذلك
الوجه المرى واستقبلنا
بقام إبراهيم أمانا واستلمنا
من ضريح شائد الركن
ومن ضريح أهله أركاننا
وأكلنا من شهي عذسه
لونا ووجدنا من المناء
ألوانا وقتلنا لأفئس
الشوق كوني بردا وسلاما
على إبراهيم ووردنا مورد
اللقاء نشق ظمأ إبراهيم
وفرت الهبات وتليت
الحنات ووجدنا المواعيد
على عوادها الحكايات
فقلت
قصصنا خليل الله في ظل
صاحب
جبل العلي والمكرنات
جليل
فهذه الدنيا وهذا الديننا
فيا حبذا من صاحب
وخليل

وسرنا في ظل المصاحب
من الخليل وكادت دمشق

هو قتلوه كي يكونوا مكانه * كما فعلت يوما بكسرى مرارته
بني هاشم كيف التواصل بيننا * وجند أخيه سيفه ونجاياه
قال فغضب وتطير وقال لها ما قصصك ويحك انتبهى وغنى ما يصرني ففنت تقول
كليب لعمري كان أكثر نصرا * وأكثر حزما منك ضرج بالدم
فقال لها ويحك ما هذا الشفاء في هذه الليلة غنى غير هذا ففنت تقول هذه الآيات
ما زال يعدو عليهم رب دهرهم * حتى قاتلوا ورب الدهر عداه
تيسكي فراقهم عيني فأردما * ان التفرق للشقاق بكاه
قال فاتمروا وقال لها قومي الى لعنة الله فقالت والله يملؤاني لم يجز على لساني غير هذا
وما نلت إلا أنك تحبه ثم انها قامت من بين يديه وكان بين يديه قلع بلور كان أبوه يحبه
فأصابه طرف رداها فانكسر قال إبراهيم بن الهادي فالتفت الى وقال يا عمي أرى ان هذا
آخر أمرنا فقلت كلاب يريك الله يا أمير المؤمنين و يسرك فسمعت ما تقايقول قضى الأمر
الذي فيه تستفتيان فقال لي اسمعت يا عم فقلت ما سمعت شيئا وما هذا إلا نوع فاذا
الصوت قد علا فقال يا عم اذهب الى بيتك فمعال أن يكون بعد هذا الجراح قال قاضرت
من عنده وكان هذا آخر عهدي به * وخرج أبو الشعمق مع خالد بن زيد بن مزبد وقد
تقدم الموصل فلما أراد الدخول إليها اندق لوائه في أول درب منها فطير لذلك فأنشده أبو
الشعمق يقول

ما كن متديق اللواء لرية * تخشى ولا أمر يكون ميلا

لكن هذا الرخ ضعف حته * صفرا لولا به فاستقل الموصل

فسر خالد وأمر لابي الشعمق بمشرة آلاف درهم * ودخل الحاج الكوفة متوجها الى عبد الملك
فصعد المنبر فانكسر تحت قدمه لوح فعلم أنهم قد تطيروا له بذلك فالتفت الى الناس قبل أن يمشي
الله تعالى فقال شامت الوجوه وتبت الأيدي ويوم فغضب من الله اذا انكسر هو وجعل ضعيف
تحت قدم أسد شديد قواه لم بالشؤم واني على أعداء الله تعالى لأنك من التراب الا بقع وأشام
من يوم نحس مسعروا في لا تحجب من لوط وقوله لو أن بك قوة أو أوى الى ركن شديد فأوى ركن أشد
من الله تعالى أو ما علمتم ما أنا عليه من التوجه الى أمير المؤمنين وقد وليت عليكم اخي محمد بن يوسف
وأمرته بخلاف ما أمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم معاذاني أهل اليمن فاته أمره أن يحسن الي
محسنهم ويحيا وزعن مسيئهم وقد أمرته أن يسيء الى محسنكم وإن لا يحيا وزعن مسيئكم وأنا أعلم
أنكم تقولون بعدى لا أحسن الله الصباية وأنا معجل لكم الجواب لا أحسن الله عليكم الخيانة
أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم * وخرج بعض ملوك القرس الى القصيد قائل من
استقبله أعور فصر به وأمر بحمسه ثم ذهب للقصيد فاصطاد صيدا كثيرا فلما ناد استدعى بالأعور
فأمره بال قال لا حاجة لي به ولكن ائذن لي في الكلام فقال تكلم فقال أيتها الملك انك الله تعني فخرتني
وحسنتي وتلك بيتك فصدمت وسلمت فأنابنا أشام صبا على صاحبة فضحك منه وأمره بصله
فروى وحكي أيضا ان صاحب قرطبه أصابه وجع فأمر بعض جواريه أن تغنيه ليظهر عن
وجهه ففعلت

هذي الليالي عابنا أن سطونا * فشمعينا بماه الزن واستغينا

قال فطير من ذلك وأمرها بالانصراف ولم يبق بعد ذلك غير خمسة أيام ومات (رحمك) أن نور الدين

تدأ يدى اعطائها لاجابة ركا به ومصر تعرض بأصاح يلهما طمعا في اقترابه وترضع مدى هرما دأغية الى الله بهود اليها واباه بهم خيال

الوزارة أن يلقى صاحب فسخه وصدر الخزان (٨٦) أن يعاقب المعتاده من رأى عطفه منحه فانه ما جلس فيه أبهر وأجمن من

محمود وأمرهم الدين ركبا في يوم عيد وخرجوا لفرج فحبا ولا في الكلام ثم قال محمود يامن دري هل نعيش
الى مثل هذا اليوم فقال له هام الدين قل هل نعيش الى آخر هذا الشهر فان العام كثير قال فاجري الله
على منطقمهما كان مقدرا في الازل ثبات أحدهما قبل تمام الشهر ومات الآخر قبل تمام العام (وما
الفراسة) فقد قال الله تعالى ان في ذلك آيات للمتوسمين وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتقوا
فراسة المؤمن فانه ينظر بنوره وقال عرضي الله تعالى عنه ما أضمر أحد شيئا الا ظفر في فلتات لسانه
وصفحات رجليه وقيل أشار ابن عباس رضي الله تعالى عنهما على علي رضي الله تعالى عنه بشيء فلم
يعمل به ثم ندم فقال بسم الله ابن عباس كانما ينظر الى القيب من ستر رقيق (وحكي) أبو سعيد
الخرائز أنه كان في الحرم فقيل عليه الا ما يستعز به فاشتت قمي منه ففترس ذلك مني فقرأ
واعلموا ان الله يعلم ما في أنفسكم فاحذروه فندمت واستغفرت الله في قلبي ففترس ذلك أيضا فقرأ
وهو الذي يقبل التوبة عن عباده (وحكي) عن الشافعي ومحمد بن الحسن انهما رايا رجلا فقال
أحدهما انبحار وقال الآخر انبحار فسالاه عن صنعه فقال كنت حدادوا أنا الآخر انبحار
(وحكي) أن شخصا من أهل القرآن سأل بعض العلماء مسئلة فقال له اجلس فاني أسمع من كلامك
راحة الكفر فائق بعد ذلك أنه سافر السائل فوصل الى القسطنطينية فدخل في دين النصرانية
قال من رآه واقتدر أجه متكئا على دكة ويده مروحته روجها عليه فقلت السلام عليك يا فلان فسلم
علي وتعارفنا ثم قلت له بعد ذلك هل القرآن باق على حاله أم لا فقال له لا ذكرته الا مرة واحدة وهي
قوله تعالى ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين قال فبكيت عليه وتركته وانصرفت وكان الحسن
ابن السقاء من موالى بني سليم ولم يكن في الارض أحزمنه كان ينظر الى السفينة فيحزم ما فيها فلا
يخطئ وكان حزره للكيول والموزون والمعدود سواء كان يقول في هذه الرواية كذا وكذا حاجة
وزنها كذا وكذا أو يأخذ العود الآس فيقول فيه كذا وكذا ورقة فلا يخطئ وقالوا اذا رايت الرجل
يخرج بالنداء ويقول لشيء ما عند الله خير أو بئى فاعلم ان في جواره وليمة ولم يدع اليها واذا رايت
قوما يخرجون من عند قاض وهم يقولون ماشهدنا الا بما علمنا فاعلم ان شهادتهم لم تقبل واذا قيل
للمتزوج صبيحة البناء على أهله كيف ما تقدمت عليه فقال الصالح خير من كل شيء فاعلم ان امرأته قبيحة
واذا رايت انسانا يمشي ويخطف فاعلم انه يريد ان يحدث واذا رايت فقيرا يمد يده ويهرول فاعلم انه في حاجة
غني واذا رايت رجلا خارجا من عند الوالي وهو يقول يد الله فوق ايديهم فاعلم انه صفع ويقال
عين المرء عنوان قلبه وكانوا يقولون عظم الجبين يدل على البله وعرضه يدل على قلة العقل
وصفوه يدل على لطف الحركة واذا وقع الحاجب على العين دل على الحسد والعين المتوسطة في
حجمها دليل الفطنة وحسن الخلق والبروءة والتي يطول تحدقها يدل على الحق التي يكرس طرفها
تدل على خفة وطيش والشعر في الاذن يدل على جودة السمع والاذن الكبيرة للمتنبه تدل على حق
وهذان وكانت القرس تقول إذا فشا الموت في الوحوش دل على ضيقة واذا فشا في القار دل على
الغضب واذا نبح غراب فجاء به دجاجة عمر الخراب واذا قوقت دجاجة فجاء بها غراب خرب
العمار والله أعلم بكل شيء عالم القيب فلا يظهر على غيبه أحد او عتده فمات القيب لا يعلمها الا هو ويعلم
ما في القبر والبحر وما تنسطن من ورقة لا يعلمها ولا جهة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس إلا
في كتاب مبين (وأما النوم والسرور وما جاء فيهما) فقد روى عن ابن عباس رضي الله تعالى
عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال أشرف أمتي حلة القرآن وأصحاب الليل وروى أن أم سليمان بن داود
عليهما الصلاة والسلام قالت له يا بني لا تكثر النوم بالليل فان صاحب النوم يحى يوم القيامة مفلسا وكان

الطلعة الامينية بإجماع
الأميين المتأملين والخزان
التي كم قال لها تدبيره
اتى حفيظ علم فقال
الملك انك لدينا مكي
أمين ثم عطفنا الاقدار
الى جهة الرملة وجاءت
الوقود كالرمل وخفت
أكياس درام الصلات
ونقلت أكياس درام
الحمل وأقنا ثلاثة أيام
نكاد نشد

خرجنا على أن المقام
ثلاثة
فطلب لنا حتى أقنا
بها عشرا
ورأينا مسجدا يعرف
بالركن قد غير الزمان
محاسنه الأنيقة وهدم
الخراب والموت ركنيه
على الحقيقة فأمر مولانا
الصاحب بعمارة ما منه
اندر ولحظت لآراء
سجارتها المتقضة فبين
أن السعادة تلحظ الحجير
ولقد صنع في هذه الميزة
من المعروف مالا صنع
ذو الدهر الطويل مثله
وبني من المحرمات ما نبت
ولولا ابداع مساعده
بائت البناء فوق الرملة
ورحلنا عن الرملة بنية
الزيارة لمشهد كز ياربجي
عليهما الصلاة والسلام
فررنا في طريقنا بجمل
خير معترضة وبنية في
وجهة القبول مبضعة تحتوي على قبر بنيامين أخى يوسف عليهما السلام

فالتفتاه بالزيارة بأخيه وثوكتنا على الله في القبول توكل أيه وتيمنا ببنامين (٨٧) وقرعنا أبواب السماء بأدعية

زمنة بن صالح يصلي ليلا طويلا فإذا سحر نادى أهله

يا أيها الركب للمرسونا * أكل هذا الليل ترقدونا

فيتوابعون بين الكودع ومضجع فإذا أصبح نادى عند الصباح بمحمد القوم السرى * (وأنشدوا)

يا أيها الراقد كم ترقد * قم يا حبيبي قد دنا الموعد * وخذ من الليل وسامته

حظا إذا ما هجع الرقد * من نام حتى يتفضى إليه * لم يبلغ المنزل أو يجهد

قل لذوى الألباب أهل الفتى * قطرة الحشر لكم موعد

وقيل إن نومة الضحى تورث النائم والخوف ونومة العصر تورث الجنون وأنشد بعضهم

ألا إن نومات الضحى تورث الفتى * غموما ونومات العصر جنون

وعن العباس بن عبد المطلب أنه مر يوما بانه وهو نائم نومة الضحى فوكزه برجله وقال له قم لأنام الله

عينك أتاكم في ساعة * يقسم الله تعالى فيها الرزق بين العباد أو ما سمعت ما قالت العرب انها مكسلة موزلة

فغلبت الحاجة * والنوم على ثلاثة أنواع نومة الحرق ونومة الخلق ونومة الحق فنومة الحرق نومة

الضحى ونومة الخلق هي التي أمر النبي ﷺ بها أمته فقال قولا فان الشياطين لا تقبل ونومة الحق

النومة بعد العصر لا يتأهلها الاسكران أو مجنون وكان هشام بن عبد الملك يقول لو لاندنا تصطبغ بالنوم

فانه شرم ونكد وقال الثوري لطبيب داني علي شي إذا أردت النوم جاني فقال ادهن رأسك

وأكثر من ذلك راق الله * وكان طاووس يقول لا تختلف السياط على ظهري أحب الي من أن أنام

يوم الجمعة والا لام يخطب وكان شداد بن أوس يتولى على فراشه كالحية على المقلبي ويقول اللهم إن

النار متعني النوم وأنشدوا في المعنى

غيرت موضع مرقدى * يوما فارقني السكون قل لي فأول ليلتي * في حفرتي أنى أكون

(وأنشد أبو ذؤلف) أما لكفى ردى على إرقاديا * ونوى قد شردته عن وساديا

أما تتقين الله في قتل عاشق * أمت الكرى عنه فأحيا ليليا

(وأنشد أبو غانم الثقفي)

رقدت رقاد الميم حتى لو انى * يكون رقادى منى لتفتت

ف قيل لمن هذا فقال رقاد من العرب وقيل إن نوم عبود يضرب به المثل وكان عبود هذا عبدا أسود

قيل انه نام أسبوعا وقيل انه تماوت على أهله وقال اعدوني لأعلم كيف تندبونى اذا أنا مت قد سحى

ونام وتندب فإذا هو قد مات * وأما الرؤيا فقد قيل فيها أقاويل وهو انهم قالوا إن النوم هو اجتماع

الدم والتحداه الى الكبد ومنهم من رأى ان ذلك هو سككون النفس وددو الروح

ومنهم من زعم ان ما يجده الانسان في نومه من المخاطر إنما هو من الاطعمة والاغذية

والطبايع وذهب جمهور الاطباء الى أن الاحلام من الاخلاط وإن ذلك بقدر مزاج كل

واحد منها وقوته فالذى يغلب عليه الصفراء يرى محورا وعونا ومياها كثيرا يرى انه يسبح ويسعد

سمكا ومن غلبت علي مزاجه السوداء رأى في منامه أجدا ثاقوا أو أمانا كفتين بسواد وبكاء وأشياء

مفرقة ومن غلب علي مزاجه البهري الحمور رأى الحور والياحين وأنواع اللامى والياباب المصنعة والذى يقع عليه

الصحيح أن الرؤيا الصالحة كما قد جاء جزء من ستين جزءا من النبوة وكان النبي ﷺ أول ما بدى

به من الوحي الرؤيا الصالحة فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح * والرؤيا على ضربين

فمنهم من يرى رؤيا فيصعب على سألها لا تزيد ولا تنقص ومنهم من يرى الرؤيا في صورة مثل ضرب

له (فمن ذلك ما حكى) أن النبي ﷺ رأى في الجنة غرقا فقال لمن هذه فقيل لا بني جهنم هشام

فأعجبه فقال التبحر عقيب

فأعجبه آمين وسر ناول الصدور

مشرحة والطريق الى

خير الدارين متبعة

وجفتنا المشهد وقد ظهرت

عليه بضر بيمين كريمين

بهجة الدين والدنيا وتلا

مزارها القادم أنا ففرك

يحيى وبقنا ليلة طيبة

نحيبها ونحيث النوم ونصلى

بالسهر أمره فإله سلطان

على أعين القوم وأصبحنا

وقد امتلأت القلوب سرورا

والاعين نورا وقويتا على

قصد جنى الجنان واستقبلنا

محاسن يسان وخدنا

الزيارة بمشهد معاذ بن جبل

رضى الله تعالى عنه

فأفقت أنوار القلوب من

الهم أى انقاذ وكذا تائق

بالاس حتى تقول أفتان

أنت يا معاذ وأمسكتنا

عنده من الدماء بوفرة

لا تنقص وأويتنا من طوقان

الذئوب إلى جبل ينحج

من به يصمم وأمر بما

يحتاج اليه من تجديد

عمارة وإنشاء طهارة وألقى

بكل مزار وردنا عليه في

هذه السيارة قالنا فافرقه

الاعين إقامة صلات

وتجديد آثاره بن به وجه

القبول كاتب الحسنات

ثم هضمتا على القور نهوض ليشه

الليدوجزنا فيما سمعنا فابكتنا

فكانت طيبة

مستبشرين فبكتنا

وإدبنا

فكانت طيبة

أرواح دمشق حتى كدنا
نشق من ذيل السكوة
عطرها واستقبلنا الديار
على هذا السعى الجليل
وفاصلنا السفر على كل وجه
للفضل جميل وقطعنا
بالسكوة ليلا طائلا
بدأوه كل ليل للماشين
طويل وفي تلك الليلة
كان دخولنا إلى دمشق
المحروسة كدخولنا إلى
القدس الشريف سائرين
سرى النجوم في الليل
ساجدين لآلة الصباح
بغرد الخيل موفرين
خواطر الملتقين وهبات
وقد سبال منهم السيل
مازينا من دمشق جنة
قد تيسمت لقدومنا عن
تغير الأزهار وأجرت
أمام ربنا الانهار ولست
من وشي الديق حلالها
من أوائل ما عقد من
الحمار أزرار قازين من
الثناء والتواب بفوق
الارادة داعين لمن فضله
لنا جامع متقين لرجه
لبب الزيارة وتمت هذه
السفرة على أحسن ما يكون
واشتمت من وجوه
الحماسن على عيون قضيت
للمعاتب بالثار وقضيت
في الليل لذاكرة والتقطت
من القوائد الوزيرية
ما كنت أرتقب جواهره
وأزاهره وأريد أن أذكرها

فقال ملائي جبل والجنة والله لا يدخلها أبدا قال فأناه عكرمة ولد مسلمنا فتأولها به وكذلك
تأول في قتل الحسين لما رأى أن كليا أبقع بلع في دمه وكان ذلك بعد رؤياه عليه الصلاة والسلام
بجسمين ملأ وكذلك حين قال لا نبى بكر رضى الله تعالى عنه أنى رأيت كائنى رقيت أما وأنت
درجا في الجنة فسبقتك بدرجتين ونصف فقال أبو بكر رضى الله تعالى عنه يا رسول الله أقبض
هذهك ببنتين ونصف ورأت عائشة رضى الله تعالى عنها سقوط ثلاثة أقمار في حجرتها فأولها
أبوها بموته وموت النبي ﷺ وموت عمر رضى الله تعالى عنها وموتهم في حجرتها فكان الأمر
كذلك (وحكى) أن أم الشافى رضى الله تعالى عنه لما حملت به رأت كأن المشتري خرج من فرجها
واقبض بمصر ثم فترق في كل بلدة قطعة فأول بعالم يكون بمصر وينشر علمه بأكثر البلاد فكان
كذلك (وحكى أيضا) أن حملا أنى عمر رضى الله تعالى عنه فقال رأيت الشمس والقمرا احتللا
فقال له عمر مع من كنت قال مع القمرا فقال مع الآلة المسجوة والله لا وليت لي علفا فلهزم ثم اتفق
أن عليا رضى الله تعالى عنه وقع بين معاوية ما وقع فكان ذلك الرجل مع معاوية (وأما)
من مهر في تحرير الرؤيا فهو ابن سيرين جاءه رجل فقال له رأيت كائنى أسقى شجرة زهون زيدا
فاستوى جالسا فقال مالي ينجيك قال علجة اشتريتها وفي رواية جارية وأنا أطؤها فقال أخاها
أن تكون أمك فيكشف عنها فوجدها أمه وجاءه رجل فقال رأيت كائنى في يدي جناحا أضممت
به فروج النساء وأفواه الرجال فقلت له أنت مؤذن تؤذن بالليل فمضت الرجال والنساء من الإكل
والوطء وجاءه رجل فقال رأيت جارية في قدس بحيث في بيت من دارها فقال هي امرأة تكسحت في
ذلك البيت وكانت امرأة لصديق ذلك الرجل فاضمت لذلك ثم لم ينه أن الرجل قدم في تلك الليلة وجاءه
زوجته في ذلك البيت وجاءه رجل ومعه جراب فقال له رأيت في النوم كائنى أسد الزقاق سدا وثيقا
شديدا فقال له أنت رأيت هذا قال نعم فقال ابن حنظلة يبنى أن يكون هذا الرجل يحنق الصبيان
وربما يكون في جرابه آلة الخنق فوثبوا عليه وقتلوا الجراب فوجدوا فيه أوتارا وحلقا فسلموه
إلى السلطان وجاءه امرأة وهو يندى فقالت له رأيت في النوم كأن القمرا دخل في الثريا وبأدى
مناد من خلقي أن اتى ابن سيرين فقصي عليه فتقبلت صدره وقال وبذلك كيف رأيت هذا فأحدث
عليه فقال لا تخف هذه تزعم أنى أموت لسبعة أيام وأمسك يده على فؤاده ومقام يجمع ومات بعد
سبعة أيام وجاءه رجل فقال رأيت كائنى أخذ البض وأقره فأكل بياضه وألقى صفاره فقال
إن صدق متامك فأنت يا بش اللوى فكان كذلك (وحكى) أن ابن سيرين رأى في ليلته جوارا قد تقدمت
على الثريا فجعل يوصي وقال يموت الحسن وأموت بعده وهو أشرف منى فمات الحسن ومات بعده
بما في يوم (وحكى) أن رجلا رأى عيسى عليه السلام فقال له يا نبي الله صلبك حق قال نعم فبره على
بعضهم فقال تكذب رؤياك بقوله تعالى وما تظنوه وما صلبوه ولكن شبه لهم ولكن هو عالم على
الرائي فكان كذلك وأتى ابنه فميت أت في المنام فقال لها

ملك البشري بولدي * أشبه شيء بالاسد * اذا الرجال في كبد

تغالبوا على بلد * كان له حظ الاسد

قولت المختار بن أبي عبيد ذلك في عام الهجرة وقال رجل لسعيد بن المسيب أبت كأي بلت خلف المقام أربع مرات قال كذبت لست صاحب هذه الرأيا قال هو عبد الملك فقال لي أربعة من صلبه الجلالة وقال الشافعي رضي الله تعالى عنه رأيت عليا رضي الله تعالى عنه في المنام فقال لي ناولني كعك فناولته إياها فأخذها وبدها فأصبحت أخا كما بقا فأتيت الجعد فأخبرته فقال سيرف الله شأناك

في هذه الخطبة لانهما جوارها وأصمنا بعض العلم في هذه الاوراق فانها ازاها فكرت على هذا اللفظ السجود واقضي ونشر

الحال أن أجمعها في سفر يقال فيه تلك رحلة وهذا تاريخ ومجموع وقد (٨٩) علم الله أن هذه التبتة من القول

ورددت من قرية مسها
فقد الولد بقرح وأى
قرح وقال يحكمها الذى
كان حائك الكلام لست
اليوم من ذلك الطرح
فليسط الواقف على هذه
الرحلة عذرى ويلم
السبب في كونها ليست
عادة نظفى وتزى وإذا
كانت القريحة في بقايا
قروحها فليت شرى
أينهم سجي وشرى
والله تعالى المسؤول أن يجعل
في البقاء الصاحبى سوة
عن كل فقيد ويوصل
أسبابنا أبدا بصيريه
الوافر وظله اللديد وبرزقنا
في شكر نعمه إسمانا لفظه
ذهب وهذا بصره حديد
(قلت) ذكرت برحلة
الشيخ جمال الدين رحمه
الله تعالى إلى القدس
الشرىف محبة الركاب
الصاحبى الامينى رحلتى
محبة الركاب الشرىف
السلطانى المؤيدى سقى
الله نراه إلى البلاد الزومية
وبروز أمره الشرىف
بذكر الفتوحات بها وتسمية
البلاد واستيعاب الرحلة
الشرىفة في الإشارة المجزة
إلى الديار المصرية وأن
لا يقرأها بالجوامع المنظرة
غير مولا ناشيخ الاسلام
فاضى القضاة شهاب الدين
أحمد بن حجر العسقلانى
الشافى عظم الله شأنه

ولنشر علمك وعن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه عن النبي ﷺ أنه قال من رأى في منامه فقد رأى حقا
فإن الشيطان لا يمثل بى وجاء رجل إلى النبي ﷺ فقال رأيت كأن رأى قديق قطع وأنا أنظر إليه
فضحك رسول الله ﷺ وقال بأى عين كنت تنظر إلى رأسك فلم يلبث رسول الله ﷺ أن توفي
وأولوا رأسه بنيه ونظر إليه بائع وسنته وقال رجل لعل بن الحسين رأيت كأنى أبول في يدي فقال
تحتك محرم فنظروا فإذا ابنته ومن أمر أنه رضاع وقال أبو حنيفة رضى الله تعالى عنه رأيت كأنى نبشت قبر
رسول الله ﷺ فضممت عظامه إلى صدرى فها لى ذلك فسألت ابن سيرين فقال ما ببنى لا حد من
أهل هذا الزمان أن يرى هذه الرؤيا قلت أنا رأيتها قال إن صدقت رؤياك لتحصين سنة نيك ﷺ وقال
النبي ﷺ الرؤيا الصالحةشارة للمؤمن بالله عتده من السكراة في الدنيا والآخرة وعن ابن عمر
رضي الله تعالى عنهما قال تضرعت إلى ربى سنة أن يرزى أبى في النوم حتى رأيت وهو مسح المرقع عن جبينه
فسألت فقال لولا رحمة الله لمك أبوك أنه سألني عن عقاب بعير للصدقة فسمع بذلك عمر بن عبد العزيز
فصاح وضرب يده على رأسه وقال فصل هذا بالحق الطاهر فكيف بالقرن عمر بن عبد العزيز رضى
الله تعالى عنهم أجمعين وصل الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم
باب الحادى والستون في الحيل والمخادع المتوصل بها
إلى بلوغ المقاصد والتيقظ والتبصر

الحيلة من فوائد الآراء المحكمه وحى حسنة تام يستعجب بها عطور وقد سئل بعض الفقهاء عن الحيل في
الفتنه فقال علمكم الله ذلك فإنه قال وخذ بيدك ضيفا قارب به ولا تحت وكان ﷺ إذا أراد غزوة
ورى بهرها وكان يقول الحرب خدعة ولما أراد عمر رضى الله تعالى عنه قتل الحرزان أسسقى ماء فآخوه
بقدح فيه ماء فمسكه في يده واضطرب فقال له عمرا لا بأس عليك حتى تشربه قالى القدح من يده
قاصر عمر بهقه فقال أولم تفرنى قال كيف أمثك قال قلت لا بأس عليك أحتى تشربه وقولك لا بأس
عليك أمان ولم أشربه فقال عمر قاتك الله أخذت منى أمانا ولم أشعر وقيل كان دهاء العرب أربعة
كلهم ولدوا بالباطل مفاوية وعمر بن العاص والمغيرة بن شعبة والسائب بن الاقرع وكان يقال
الحاجة تفتح أبواب الحيل وكان يقال ليس الماقل الذى يحال للامور إذا وقع فيها بل الماقل الذى يحال
للأمور أن لا يقع فيها وقال الضحاك بن مزاحم لتصرأى لو أسلمت فقال مازلت عبدا للاسلام الا
أنه يمننى منه حى الخمر فقال اسلم وأشربها قلما أسلم قال لقد أسلمت قان شر بها حديناك وإن
ارتدت قتلناك فاخر لنفسك فاخر الاسلام وحسن اسلامه فاخذ من الحيلة (وقيل) دليت من السماء
سلسلة في أيام داود عليه الصلاة والسلام عند الصخرة فأتى في وسط بيت المقدس وكان الناس يصعها كونه
عندها من مديد البها وهو صادق نالها ومن كان كاذبا لم ينلها إلى أن ظهرت فيهم الحديدة فارتفعت
وذلك أن رجلا أودع رجلا جوهرة فبأها في مكانه في عكازة ثم أن صاحبا طلبها من الذى أودعها
عنده فأنكرها فصاحا عند السلسلة فقال للمدعى اللهم إن كنت صادقا فلتدن منى السلسلة
فدننت منه فسأها فدفع للمدعى عليه السكازة للمدعى وقال اللهم إن كنت تعلم أنى رددت الجوهرة إليه
فلتدن منى السلسلة فدننت منه فسأها فقال الناس قدسوت السلسلة بين الظالم والمظلوم فارتفعت بشؤم
الحديدة وأوحى الله تعالى إلى داود عليه الصلاة والسلام أن يحكم بين الناس بالينة واليمين فبقي ذلك إلى قيام
الساعة وكان المختار بن أبى عبيد الثقفى من دهاء تقيف وتحجف دهاء العرب قيل أنه وجه ابراهيم بن
الاشتر إلى حرب عبيد الله بن زياد ثم دعا رجلا من خواصه فدفع إليه حمامة يضاء وقال له أن رأيت
الامر عليكم قارسا لم قال للناس أنى لا جدنى حكم الكتاب وفي اليقين والصواب أن الله مدكم بعلامته

(م - ٩٢ - مستطرف - ثانى) فقرأها بالجامع للمؤيدى والأزهر في شهر رجب سنة ست عشرة وثمانمائة وقد عني أن أقرنها

بالحجلة الثانية فانهما رحلتان (وهي) (٩٠) ضاعف الله تعالى نعمة الجنب العالي ولا زالت طرف أخيارها

غضاب صواب تأتي في صور الحام تحت السحاب فلما كادت الدائرة تكون على أصحابه عمر ذلك الرجل إلى الحاملة فارسلها فقصا مع الناس الملازمة للملكة وحلوا فانصر واو قتلوا ابن زياد وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال خرجت امرأة تان ومعها صبيان فعدا الذئب على صبي أحدهما فأكله فاختصا في الصبي الباقي إلى داود عليه الصلاة والسلام فقال كيف أمركما فقصتا عليه القصة فحكم به للكبرى منهما فاختصما إلى سليمان عليه الصلاة والسلام فقال اتنوني بسكين أعق الغلام نصفين لكل منهما نصف فقال الصغرى أنشقه يا بني الله قال نعم قالت لا تفعل ونصبي فيه للكبرى فقال خذيه فهو ابنك وقضى به لها وجرى إلى سليمان بن داود عليه الصلاة والسلام وقال يا بني الله اني جيرا نيسر قون أوزي فلا أعرف السارق فنادى الصلاة جامعة ثم خطبهم وقال في خطبته وإن أحدكم يسرق أوزجازه ثم يدخل المسج و الریش على رأسه فمسح الرجل رأسه فقال سليمان خذوه فهو صاحبكم وخطب المغيرة بن شعبه وفق من العرب امرأة وكان شابا جليلا فارسلت إليها أن يحضرها عندها فحضر وأجلست بحيث تراهما وتسمع كلامهما فلما رأى المغيرة ذلك الشاب وما بين جماله علم أنها تؤثر عليه فأقبل على الفتى وقال لقد أوتيت جمالا فهل عندك غير هذا قال نعم فعدت بحاسن ثم سكنت فقال له المغيرة كيف حسابك مع أهلك قال ما يخفى على منتهى ما واني لا استدرك منه أدق من الخردل فقال المغيرة لكني أضع البيرة في بيتي فيفقه أهل على ما يريدون فلا أعلم بفادها حتى يسألوني غيرها فقالت المرأوة والله لهذا الشيخ الذي لا يحاسبني أحب إلى من هذا الذي يمحصى على مثقال الذرة فتزوجت المغيرة * وبلغ عضد الدولة أن قومانا لا كرا دية قطعون الطريق وقيمون في جبال شاذنة ولا يقدر عليهم فاستدعى بعض التجار ودفع إليه بغلا عليه صندوقان فيها حلوى مسمومة كثيرة الطيب في ظروف فاخرة ودنانير وافر وأمره أن يسير مع القافلة و يظهر أن هذه هدية لأحد نساء الأمراء ففعل التجار ذلك وسار أمام القافلة فقتل القوم فأخذوا الامتعة والاموال وانفرد أحدكم بالبليل وصعد به الجبل فوجد به الحلوى ففحق على شمس أن ينفرد بها دون أصحابه فاستدعاهم فأكلوا على جماعة فأتوا عن آخرهم وأخذوا رباب الاموال وأمواهم * وأتى لبعض الولاة رجلين قد اتبها بسرقه فألقهما بين يديه ثم دعى بشربة ماء فبى له بكوز فرماه بين يديه فارتاع أحدهما وثبت الآخر فقال للذي ارتاع اذهب إلى حال سبيلك وقال للآخر أنت أخذت المال وتلذذت به وتهدده فاقرب فقتل عن ذلك فقال أن الص قوى القلب والبرى ويحجر وتوكل عصفور لمزع منه * وقصد رجل الحج فاستودع انسانا مالا فلما عاد طلبه منه فوجد الماستودع فأخبر بذلك القاضي اياسا فقال اعلم يا نك جنتي قال لا قال فعد إلى بعد يومين ثم أتى القاضي اياسا به إلى ذلك الرجل فأحضره ثم قال له اعلم أنك قد تحصلت عندى أموال كثيرة لا تقام وغيرهم وودائع للناس واني مسافر سفرا بعيدا وأريد أن أودعها عندك لما يلغني من دينك وتحصين منزلك فقال حبا وكرامة قال فاذهب وهي موضعا للآل وقوما يحملونه فذهب الرجل وجا صاحب الوديعة فقال له القاضي اياس امض إلى صاحبك وقل له ادفع إلى مالى والا شكوك للقاضي اياس فلما جاءه وقال له ذلك دفع إليه ماله واعتذر إليه فأخذه وأتى إلى القاضي اياس وأخبره به بذلك أتى الرجل ومعه الخالون لطلب الاموال التي ذكرها له القاضي فقال له القاضي بعد أن أخذ الرجل ماله منه بدأ ترك السفر امض لشأنك لا كثر الله في الناس ممتلك ولما أراد شيوخه يقتل أبيه امرؤ قال ابرو يز لا دخل عليه ليقطه انى لا ذلك على شيء فيه غناك لوجوب حرك على قال وما هو قال الصندوق الثقلاني فلما قطعه وذهب إلى شير وبه وأخبره الخبير فأخرج المستودع فاذن فيه حق فيه حب ورقعة مكتوب فيها من تناول منه حبة واحدة اقتض

السارة تسر خاطره وتكشف مجمه وترجمه ينمات قربنا وتجاور كرم سمه ليأخذها بالشفعة وإن حصل بينه وبين المسرة لبعدها تطلق ولما نلتنا الشريف يشره بالرجعة (صدرت) هذه المكتبة تهدي إليه من أوراقها ثمرات الفتح ليتفكك بالثوكة الفتحة وتغرب عما أبدته عن يائنا من شواهد التسهيل في فتح البلاد الرومية فانها رحلة عقيدة تشد إليها الرجال وان كانت دول الاسلام حلة على أعطاف الدهر فهي لمان أطهر الاذيان ويندى للمكرم على تحلى مخدرات الحصون بكل وجه حسن تحت عصابتها المؤيدة واستقراريس في هذه الحلية على قدم عاداتها بين الجنبات الحلية وفتح قلعتها وقد حرك بها مصر اعنى شفتيه وأعلن بسورة الفتح جهرا وثلث افعاله بدمعصرت على القير قال مع العسر يسرا نان مع العسر يسر لو صعدت أ نفاص الادعية من أقواه مر اميها فرحابتا وسرورا وبدلت صوامعها وتلك البيع بمساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا وأخلصت الطاعة لشيوخ عتوك الارض

الشرعية الصوفية ورغب ابن رمضان في طاعتنا الشريفة فوجدنا له في بيع (٩١) حلاوة الرغائب ورفعنا قواعد

بيته الابراهيمي وأدنيته
من أرمته قدنا منها الى
أعلى المراتب وتلمظت
سيوفنا بحلاوة الفتح
ورشفت بالاستنها في كل
قطر قطر ما فتحت اباس
من بيد هذه الحلاوة
نثرها وانسجمت أياها
لما نظمت على بساط الطاعة
بحرها ومص حصن
معيصه من رحيق هذه
الطاعة فأوسى نثره بأفواه
الشكر يقبل وبسط
جبين جمره لواطيه
خيلنا فرحة وتمهل وجاس
الفتح بين اباس وبانياس
ولم ينتظم لبني كنديت
بطلية بقاء له وزن يظهر
منه اقتباس وانعكس
هذا الاسم بعد الاستحالة
وان كان مما لا يستعمل
بالانكسار وتسجركا فرم
وقد أضرم به النار فحاط به
لسان جرم لا يفهم
وما هو الا كافر طال عمره
فجاءه لا استبطا نه جنم
وفرأى ملك عثمان فحكتنا
بقطله في تلك الارض علما
ان الجهاد في أعداء الدين
عند العصاة الحمدية من
القرص وسمع العصاة
بطرسوس زهير آسادنا
من بعيد فأدبرهم ونخل
ان الموت أقرب اليه من
جبل الورد وأدبرت
أبوابها بعد كسرة عن

عشرة أبكار وكان لشيوخه غرام في الباء فتناول منه حبة فهلك من ساعته فكان ابرو وأول مقتول
أخذ ثأره من قاتله * ولما بيع الرشيد لا ولاده الثلاثة بولاية العهد تخلف رجل من كور من الفقهاء
فقال له الرشيد تخلف فقال حاتفي حاتفي فقال اقرأ عليه كتاب البيعة فقال بأمر المؤمنين هذه البيعة
في عني الى قيام الساعة فلم يفهم الرشيد ما أراد وطلب أنه الى قيام الساعة يوم الحشر وما أراد الرجل الا
قيامه من المجلس * وقال المتنيرة بن شعيب لم يخدعني غير غلام من بني الحرث بن كعب فاني ذكرت
امراء منهم لا تزوجها فقال ايها الأمير لا خير لك فيها فقلت ولم قال رأيت رجلا يقبلها فاعرض عنها
فتزوجها فقلت وقلت لم تخبرني أنك رأيت رجلا يقبلها قال نعم رأيت أباها يقبلها وأرى رجل الى
الاخف فقلت له فقال ما حملك على هذا فقال جعل لي جعل على أن أطم سيد بني تميم فقال لست بسيد
عليك بخارة بن قدامة فانه سيدهم فبضى اليه فطمعه فقطعت يده (وقال) الشعبي وجبني عبد الملك
الى ملك الروم فقال لي من أهل بيت الخلافة أنت قلت لا ولكني رجل من العرب فكتب الى عبد الملك
رقعة فدفعها الى فلان قال لها عبد الملك قال لي أندري ما فيها فقلت لا قال فيها العجب فقوم فيهم مثل هذا
كيف يولون أمهم غيره قال أندري ما أراد بهذا قلت لا قال حسدني عليك فلان أن أهلك
فقلت انما كبرت عنده بأمر المؤمنين لانه لم يترك شيئا الا سألني عنه وأنا أجيبه فبلغ ملك
الروم ما قاله عبد الملك للشعبي فقال لله ابوه ما عدا ما في نفسي * ولما ولي عبد الملك
ابن مروان أخاه بشرا الكوفة وكان شابا غريفا غزلا يبعث معه روح بن زباع وكان
شيخا متورعا فقتل على بشر مرافقته فذكر ذلك لتدمايته فوصل بعض تدمايته الى أن دخل
بيت روح بن زباع ليلافي خفية فكتب على حائط قريب من مجلسه هذه الايات
يا روح من لبيات وأرملة * اذا نكحك لاهل المغرب الناعي
ان ابن مروان قد حانت منيته * فاحل بنفسك يا روح ابن زباع
فتصوف من ذلك وخرج من الكوفة فلما وصل الى عبد الملك أخبره بذلك فاستلقى على قعاه من شدة
الضمة وقال فقلت على بشر وأصحابه فاحلوا لك (هو من الحيل الظرفية) ما حكي أن النبي ﷺ لما
فتح خيبر وأعرس بصفية وفرح المسلمون جاءه الحجاج بن علاط السلمي وكان أول من أسلم في تلك
الايام وشهد خيبر فقال يا رسول الله ان لي بمكة مالا عند صاحبتي أم شيبه الى مالي متفرق عند تجار مكة
فأذن لي يا رسول الله في العود الى مكة عسى أسبق خير اسلامي اليهم فاتي أخاف ان علموا بسلامي أن
يذهب جميع مالي بمكة فاذن لي لعل أخلصه فاذن له رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله اني أحتاج الى أن
أقول فقال له رسول الله ﷺ قل وانت في حل قال الحجاج فخرجت فلما اتيت الى الثانية نية
البيضاء وجلت بها رجلا من قريش يتسمعون الاخبار وقد بلغهم أن رسول الله ﷺ سار الى خيبر
فلما أبصرني قالوا هذا لعمر الله عنده الخبر أخرنا يا حجاج فقد بلغنا أن القاطع يعنون بمحمد ﷺ قد
سار الى خيبر قلت انه سار الى خيبر وعندي من الخبر ما يسر كما قال فاحلوا حول ناقي يقولون ايه
يا حجاج قال فقلت هزم هزم ثم سمعوا بجهلنا فطمأنا وأمرهم فقالوا لا تقتله حتى نبت به الى مكة
فيقتلوه بين أظهرهم من كان أصاب من رجالاتهم قال فصاحوا بمكة قد جاءكم الخبر وهذا محمد انما يتظنون
أن يقبل به عليكم فيقتل بين أظهرهم قال فقلت أعينوني على جميع مالي من غرمائي فاني أردت أن أقدم خير
فاعن من نخل محمد وأصحابه قبل أن يسبقني التجار الى هناك فقاموا معي فجمعوا مالي كما أحس ما أحب
فلما سمع العباس بن عبد المطلب الخبر أقبل علي حتى وقف الي جاني وألقى خيمه من خيام التجار فقال
يا حجاج ما هذا الخبر الذي جئت به قال فقلت وهل عندك حفظ لما أودع عندك من السر قال نعم والله

الفتح وقال أهلها ادخلوها بسلام آمنين وأرى العصاة الى جبل القلعة لما رأوا بعد القتال هذا الفتح المبين وصنع مقبلهم وجهه

من سيوفنا شدة القرم
نخشي كل منهم أن يصيب
لحما على وضمر وأوالسن
السهام في أفواه تلك
المرأى برأينا الصائب
ناطقة وما أظهرنا على
سماه برج غيوم ستائر
الالمت فيها من يارب
نقولنا بارقة فزقوا
الأطواق من الحنق
فطوقناهم بالحديد وأحيينا
الفتح المأمونى برأينا
الرشيد وما خفى عن
كرم علمه وقوى اتفاقنا
الشريف في الغادر ابن
الغادر لما أدبر وقطع الله
دابره وظهور السر
الاراهيسى لما ادعى
انه نمرود تلك الفتنة العائرة
كله بسيفنا فأخرسه
ونخبطه شيطان الرب
بسمه ورأى فيه تلك الهمة
العالية فينتجنا من تلك الوقعة
بفرسه ونفسه وأرى من قبل
الى جيل ليعصمه فقال
له لا عاصم اليوم من أمر
الله ومامنه شاهده في
بحر عساكرنا بعد بعض
عليه بثناياه ومعهم الرعد
من سيف ابراهيم فزقوا
شاهدين أصيب بصواعقه
من عصاة التكرار وصدقت
فيه عزائمنا أترانا وما
رؤى أحدى ذلك اليوم
من التركمان وسقوا
أو مار تلك الجبال من

قال قلت استأخر عني حتى ألقاك على خلافتي في جمع مالي كى تانى فأنصرف عني حتى اذا فرغت من
جمع كل شئ كان لى بمكة وأجمعت على الخروج لبيت العباس فقلت له احفظ على حديثي يا أبا الفضل
فانى أخشى أن يتبعوني فآتم على ثلاثة أيام ثم قل ما شئت قال لك على ذلك قال قلت والله ما تركت ابن
أخيك الا عروسا على ابنة ملكهم بنى صفية وقد افتتح خير ورغم ما فيها وصارت له ولاصحابه قال
أحق ما تقول بالحاج قال قلت أى والله ولقد أسلمت وما جئت الا مسلما لا خذما لى خوفا من أن
أغلب عليه فاذماضت ثلاثة أشهر فهو والله على ما نحب قال فلما كان في اليوم الرابع لبس العباس
حله له ونحلق بالطيب وأخذ عصاه ثم خرج حتى أتى الكعبة فطاف بها فلما رآه قالوا يا أبا الفضل هذا
والله والتجده لحر المصيبة قال كلا والذي حلقه به لقد افتتح محمد خير وترك عروسا على ابنة ملكهم
وأحرز أموالهم وما فيها فاصبحت له ولاصحابه قالوا من جاءكم بهذا الخبر قال الذى جاءكم بما جاءكم به
ولقد دخل عليكم مسلما وأخذ ماله وانطلق ليحرق عدا أصحابه ليكون منهم قالوا قلت عدو الله
أما والله لو علمنا به لكان لنا وله شأن قال ولم يلبثوا أن جاءهم الخبر بذلك فتوصل الحجاج بفطنته
واحتياله الى تخليصه وتخصيل ماله ولا اجتمعت الاحزاب على حرب رسول الله ﷺ عام
الحنق وقصدوا المدينة وتظاهروا ومضى جمع كثير وجم غفير من قريش وغطفان وقبائل العرب وبني
النضير وبني قريظة من اليهود ونزلوا رسول الله ﷺ ومن معه من المسلمين واشتد الامر واضطرب
المسلمون وعظم الخوف على ما وصفه الله تعالى في قوله تعالى ان جاءكم من قومكم ومن أسئل منكم وإذا
زاحت الابصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا هنا لك اهل المؤمنين وزلزالوا للاشداء الخ
نعم بن مسعود بن حاصر الغطفاني الى رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله انى قد أسلمت وان قومى لم
يعلما باسلامى فمرنى بما شئت فقال له رسول الله ﷺ خذ لعنانك استطعت فان الحرب خدعة فخرج
نعم بن مسعود حتى أتى بنى قريظة وكان يندبهم في الجاهلية فقال يا بنى قريظة قد علمت ودى اياكم
وخاصة ما بيني وبينكم قالوا صلحت لست عندنا بمتهم فقال لهم ان قريشا وغطفان ليسوا كأنتم فان
البلد بدمكم وبه أموالكم وبنائكم ونساءكم لا تقدرين على أن تصحوا منه الى غيره وان قريشا
وغطفان قد جاءوا لحرب محمد واصحابه وقد ظاهروا محمد وعليه وأموالهم وأولادهم ونساءهم بنوهم لكم
وليسوا مثلكم لانهم انراوا فرصة اغتصمواها وان كان غير ذلك لحقوا ببلادهم وخلو بينكم وبين الرجل
ببلكم ولا طاعة لكم به ان خلا بكم فلا تقبلوا مع القوم حتى تأخذوا منهم رهنا من أشرافهم يكونون
بأيديكم ثقة لكم على أن تقبلوا معهم عهدا قالوا أشرت بالراى ثم أتى قريشا فقال لابي سفيان بن حرب
وكان اذ ذلك قائد المشركين من قريش ومن معه من كبراء قريش قد علمتم ودى لكم وفراقى عدا واه
قد بلغنى أمرنا وأحببت أن أبلغكموه نصحا لكم كما كنتموه على قالوا نعم قال علموا ان معشر يهودى
قريظة قد قدموا على ما فلو اقبلوا بينهم وبين محمد وقد ارسلوا اليه يقولون اننا قد ندنا على نقض العهد الذى
بيننا وبينك فهل يرضيك أن نأخذك من القبيلتين من قريش وغطفان رجلا من أشرافهم فنسلهم اليك
فتضرب رقابهم ثم نكون معك على من بقي منهم فنقتلهم قالوا نعم قال نعم قال نعم قال نعم قال نعم
يخلصون منكم رهائن من رجالكم فلا تدفعوا اليهم منكم رجلا واحدا ثم خرج حتى أتى غطفان فقال لهم
مثل ما قال لقريش وجهرهم فلما كانت ليلة السبت أرسل اوسيان ورؤس بنى غطفان الى بنى قريظة
يقولون لهم اننا سنا بدار مقام وقد هلك الخلف والحافر فاعدوا للقتال حتى تناجز محمد ونقرضنا
بيننا وبينه قالوا يقولون لهم ان اليوم يوم السبت وهو يوم لا نعمل فيه شيئا ولنسمع ذلك الذى يقال
محمد حتى تطوئ رءسنا من رجالكم يكونون بأيدينا فانه لنا حتى تناجز محمد افا نخشى ان دهمتم الحرب

ما زاد في عدد أجناسه على التحل ونهرت عنهم أو أنس تلك الظاء والتميم ينشد (٩٣) هلفي في الظبية أنس منك نقرت

واضطرت كبده لا رأى
كواكب الحى من أفلاك
تلك الصدور قد انتثرت
وسن المقر الصارى فيهم
عزقه قطع بهذا الصارم
من عواتقهم أو صلا وحيت
نار حربه فسيكت أو أنهم
من الذهب والفضة تحت

حوافر خيله نالار خست
أنواع الديباج فك من
معدنى صار مع دنى لأن
قبورهم بعثت وتلاسان
حال الكسب على السمور
وغيرهم أصناف الوبر
وإذا الوحوش حشرت
واقتادت وكائبهم البنا
وبدور مواطئها في بروج
تلك الجبال قد أشرقت
والتناظر يطوم صجبان
بنظري أن الابل كيف

خلقت وكانت نار حرب
القوم على المقر لآبراهيم ردا
وسلاما فانه رفع قواعد بيته
في ذلك اليوم وعلنا أن الله
قد جعل لآبراهيم في هذا
البيت الشريف مقاما ورفاه
في عمره لا بذار الى بروج
الكمال قادر فيها وسرى
وأشد لسان الحال بهذا
المقال

وقد ظهرت فلا تخفى على
أحد
الا على آكله لا يعرف
القمرا

وان كان شيلا فهو
في الخبز كاسده ومنعارج

واشد عليكم القتال أن تشمروا الى بلادكم وتكونوا الرجل في بلدنا ولا طاعة لنا به فلما رجعت اليهم
الرسل بما قالت بنو قريظة قالت قريش وغطفان والله ان الذي حدثكم به نعيم بن مسعود لم يخف قارسوا
الى بني قريظة يقولون ان لا ندفع اليكم رجلا واحدا من رجالنا فان كنتم تريدون القتال فاخرجوا
وقاتلوا فان بنو قريظة حين انتهت اليهم الرسل ان الكلام الذي ذكره نعيم بن مسعود لم يخف قارسوا
وامريدون القوم الآن فأتوا قريظة وأفرصة انتهزوها وان كان غير ذلك شعروا الى بلادهم وخلوا
بينكم وبين الرجل في بلدكم قارسوا الى قريش وغطفان ان لا تقا تل معكم حتى تعطونا رهنا فاعلمهم
نظفل الله تعالى بينهم وأرسل عليهم الرج قفر قروا وتحلوا وكان هدا من لطف الله تعالى أن لهم نعيم
ابن مسعود هذه الفتنة وهذا الى القطة التي عم قسما وحسن قصها

وما جاء في التيقظ والتبصر في الامور فقد قالت الحكماء من أيقظ نفسه وألبسها لباس الصحف
أيس عدوه من كيدله وقطع عنه أطعام الما كرين به وقالوا القطة حارس لا ينام وحافظ لا ينسام
وحاكم لا يرتشى فمن تدربها أمن من الاختلال والتدرو الجور والسكيد والمكر وقيل ان كسرى
أنوشروا ان كان أشد الناس تطمعا في خفايا الامور أعظم خلق الله تعالى في زمانه تخصما وبخاعن
أسرار الصدور وكان يث البيون على الرعايا والجواسيس في البلاد ليكشف على حقائق الاحوال ويطلع
على غوامض القضايا فيعلم المسديقا بها لتأديب والمصلح فيجازيه بالاحسان ويقول متى غفل الملك
عن تعرف ذلك فليس له من الملك الا اسمه وسقطت من القلوب هيئته (وروي) عن أنس بن مالك رضى
الله عنه أنه قال خرج أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه في ليلة من الليالي بطوف يتفقد
أحوال المسلمين فرأى بيتا من الشعر مضروبا لم يكن قد رآه إلا أنس فدنا منه فسمع فيه أنهن امرأة
ورأى رجلا قاعدا فنادى منه وقال له من الرجل فقال له الرجل من البادية قدمت الى أمير المؤمنين لا أصيب
من فضله قال فما هذا الا أن قال امرأة تدمخض قد أخذها الطلق قال فهل عندها أحد قال لا فانطلق عمر
لرجل لا يعرفه فجاء إلى منزله فقال لامرأته أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب بنت قاطمة الزهراء رضى
الله تعالى عنها ما هل لك في أجرة قد ساقه الله تعالى لك قالت وما هو قال امرأة تدمخض ليس عندها
أحد قالت ان شئت قال فخذني معك ما يصلح للمرأة من الخرق والذهن والهنى بقدر وشحم وجوب
شجاعت به تحمل القدر ومشت خلفه حتى أتى البيت فقال ادخلي الى المرأة ثم قال للرجل أو قديت نارا
فعمل فجعل عمر ينفخ النار ويضرمها والدخان يخرج من خلال لحية حتى أنفضجها وولدت المرأة فقال
أم كلثوم رضى الله تعالى عنها بشرا حبك يا أمير المؤمنين بغلام فلما سمعها الرجل يقول يا أمير المؤمنين
ارتاع وخجل وقال واخطأته منك يا أمير المؤمنين أهكذا فعل بنفسك قال يا أخا العرب من ولي شيطان
أمور المسلمين ينبغي له أن يطالع على صغير أموره ومكبيره فانه عنها مسئول ومتى غفل عنها خسر الدنيا
والآخرة ثم قام عمر رضى الله تعالى عنه وأخذ القدر من على النار وحملها الى الباب البيت وأخذتها
أم كلثوم وأطمعت المرأة فلما استقرت وسكنت طلعت أم كلثوم فقال عمر رضى الله تعالى عنه للرجل
قم الى بيتك وكل ما بقي في البرمة وفي غدا تلينا فلما أصبح جاءه فجهز بما أغناه به وانصرف وكان
رضى الله تعالى عنه من شدة حرصه على تعرف الاحوال واقامة قسط من العدل وازاحة أسباب
الفساد واصلاح الامة يمس بنفسه ويأشرف أمور الرعية سرا في كثير من الليالي حتى أنه في ليلة مظلمة
خرج بنفسه فرأى في بعض البيوت ضوء سراج وسمع حديها فوقف على الباب يتجسس فرأى
عبدا أسود قد ادهم لانه في مزر وهو يشرب ومعه جماعة فيهم بالدخول من الباب فلم يقدر من تحصين
البيت فتسور على السطح ونزل اليهم من الدرج ومعه الدرة فلما رآوه قاموا وفتحوا الباب وانهمزوا

ليوث الحرب قد جعلها الله من صبره تحت يده ورفع له في هذا المبتدأ وسره في الآفاق خبرا وعلما لاعداءه ان كهمم بحري عدلنا

فما وكذا جرى وهذه المقالة تليق بـ (٩٤) المأثور على قبح مريته وغدره فانه أخرج أهل تلك البلاد من

فسك الأسود فقال له يا أمير المؤمنين قد أخطأت وإني تائب قاتل نوبي فقال أريد أن أضربك
على خطيتك فقال يا أمير المؤمنين إن كنت قد أخطأت في واحدة فأنت قد أخطأت في ثلاث فان الله
تعالى قال ولا تجسسوا وأنت تجسس وقال تعالى وأتوا البيوت من أبوابها وأنت أتيت من السطح
وقال تعالى لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها وأنت دخلت وما سلمت
فهب هذه لهذه وأتائب إلى الله تعالى على يدك إن لأعداءك ستوبا واستحسن كلامه وله رضي الله
تعالى عنه وقائع كثيرة مثل هذه وكان معاوية بن أبي سفيان رضي الله تعالى عنه قد سلك طريق أمير
المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه في ذلك وكان زبائن أبيه يسلك مسلك معاوية في ذلك
حتى نقل عنه أن رجلا كلمه في حاجة له وجعل يصرف إليه ويظن أن زياد لا يعرفه فقال أن فلان بن
فلان قسم زياد وقال له أعرف إلى وأنا أعرف بك منك بنفسك والله إنني لأعرفك وأعرف أبك
وأعرف أمك وأعرف جدك وجدتك وأعرف هذه البردة التي عليك وهي لفلان وقد أمارك إليها
فبهت الرجل وارتعد حتى كاد يمشي عليه ثم جاء بخدمته من اقتدى بهم وهو عبد الملك بن مروان
والحجاج وغيرهم يسلك بعدهم ذلك الطريق واقتفى آثار ذلك الفريقين لا المنصور فأتى خلفاء بني العباس
وولي الخلافة بعد أخيه السفاح وهي في غاية الاضطراب فنصب العيون وأقام المتطلمين وبث في
البلاد والنواحي من يكشف له حقائق الأمور والرايا فاستقامت له الأمور ودانت له الجهات ولقد
اجل في خلافة باقوام نازعوه وأرادوا إخله وتعدوا عليه وتكاثروا فلولا أن الله تعالى أمانه بيقظته
وتبصره ما نثرت في الخلافة قدم ولا رف له مع قصد أولئك القاصدين علم لكنته بث العيون ففرف
من انطوى على خلافه فعامله باللافه وأطلع على عزائم الناس ففرف رؤس عتادهم بأسيا ففرف وكان
بكمال يقظته يتلقى الحذور بدفنه دون رفقه ويماجل الخوف بتفريق شمله قبل جمعه ففرف له
الرقاب ولانت خلافة الصعاب وقرر قواعدها وأحكمها بأوتى الأسباب فمن آثار يقظته وفطنته
ما قلعه عنه عقبة الأزدى قال دخلت مع الجند على المنصور فارتاني فلما خرج الجند أدنانى وقال
لى من أنت فقلت رجل من الأزد وأنا من جند أمير المؤمنين قدمت الآن مع عمر بن حفص فقال
إنى لأرى لك هبة فوفيك نجاة وإنى أرى بك لا مسروبا به معنى قال كيف تنية رفعتك فقلت إنى لأرجو
أن أصدق ظن أمير المؤمنين في فقال أخف نفسك واحضر في يوم كذا قال فغبت عنه إلى ذلك اليوم
وحضرت فلم يترك عنده أحد ثم قال لى اعلم أن بنى عمناء هؤلاء قد أبوا إلا كيد مكننا وأغتابه ولم
شيعة بخراسان بقرية كذا يكاتبونهم ويرسلون إليهم بعهذات أموالهم والطف بالدم فقدم فقدم عينا
من عتدى والطف وكنا وذهب حتى أتى عبد الله بن الحسن بن عى بن أبى طالب فقدم عليه
مخشعا والكعب على أسنة أهل تلك القرية والالطف من عندهم إليه فاذا رآه كانه سيردك وبقول
لا أعرف هؤلاء القوم قاصير عليه وطوده وقل له قد سيروني سرا وسيروا معى أطفافا وعينا وكما
جبهك وأنكر اصبر عليه وطوده واكشف باطن أمره قال عقبة فأخذت كتبه والعين
والالطف وتوجهت إلى جهة الحجاز حتى قدمت على عبد الله بن الحسن فلقيته بالكتب فأكرها
ونهرى وقال ما أعرف هؤلاء القوم قال عقبة فلم أنصرف وطوده القول وذكرته له اسم القرية
وأسماء أولئك القوم وأن معى أطفافا وعينا فأنسى وأخذ الكتب وما كان معى قال عقبة
فركنته ذلك اليوم ثم سأله الجواب فقال أما كتاب فلا أكتب لى أحد ولكن أنت كنانى
إليهم قاتلهم السلام وأخبرهم أن ابني عمدا وإبراهيم غارجان لهذا الأمر وقت كذا وكذا
قال عقبة فخرجت من عنده وصرت حتى قدمت على المنصور فأخبرته بذلك فقال لى المنصور أنى

أرضهم بظلمه لا يسحره
وسأ لنا قبل ذلك لى ولده
وقد كره العود إليه وألف
أبوتنا الشريفة وتوطن
فردناه إلى أمه كي
نمر عينها ولا تمنون عليه
نخلف نص الكتاب
ومضى في ظلم الطغيان ولم
يعمل بقوله تعالى هل
جزاء الاحسان الا
الاحسان ففعله سوطا
الشريفة على قوله وفعله
وما حاق المكر المي الا
بأهله وحمل ركانا الشريفة
بالا بليستين في العشرين
من ربيع الآخر فبعينا
بمحصنها الزاهر بين ربيع
ومحتملها بمهر الإقامة
الاستيفاء ما لنا في ذمة
جيرانها من الدين فرجيت
بنا وبسطة بساطها
الأخضر وقالت على الرأس
والعين وألقنا إلى درنة
وما البان من صنع الله
فى أخذها كالحبر وقررنا
صعد صخورها باختلاف
الآلات ففجأ ما قررناه
قتشا على حجر وادعت
ان صخورها أصم فاسمناه
من آذان الراعى فقير
المدافع ونحريك الور
وطلمت في ظهر الجبل
كمنل قطار كل جرح
من سهامتا بريشة إلى
فصحها وظلمت صون من
بها الملوذ السق ضلالت

منه الثانية وأمسك حلق مراميهما كالخوام في أصابع سهامنا المستوية (٩٥) وخربجرها طائما فركنا عليه سنن

جسور على الزحف
جاسرة ألقنا إلى خشب
سفننا المسندة فزنا قفلوع
سائرنا وخربنا قربنا
العاسرة هذا مع أن الملك
خطبها لنفسه وأراد أن
يرج إليها فرفضت عليه
ولم ترضه لنقص العرج
أن يعول عليها فحل عنها
ولم يحظني ديوان وصلها
بسموح ولكن ساءة
رؤيتها قالت بكارتها
مرحبا بابي النصر وأبي
القنوج وتعلق سكانها
بأذيال الامان فامنام ولكن
كانوا في صيدها غلا
فزعناهم وجاءت مفاتيح
جندروس قبل البهض
منها براقة أحسن الخيام
بدرندة وألقينا أكسير
الدافع على حجرها الذي
كان غير مكرم وأحسننا
التدبير في الصناعة وسمعت
كرت برت بذلك فالتفت
من بهامن إلى معطلة وزهت
فرحة بقصرها المشيد
ووصلت مفاتيحها يوم هذا
الفتح من ثمة بلدينا الحديدي
وغارت عروس بهتان
من ذلك نخطيتنا لجلالها
البارع وجهزت كتابها
يشدها بالخولن للوانع
وهي أيضا ممن خطبها
الملك لنفسه فتمنعت وأراد
السمو إلى أقطاب العالي
فاستسلمت وترفت ورحوت
طفرق أن سهامنا في كل

أر يدالحج فاذا صرت بمكان كذا وكذا وتلقاني بنو الحسن وفيهم عبدالله فاني أعظمه وأكرمه
وأرضه وأحضر الطعام فاذا فرغ من أكله ونظرت إليه فتمثل بين يدي وقف قدماه فانه سيصرف
وجهه عنك فندرحق قف من وراءه وانظر ظهرك إليها من خلفك حتى يملأ عينه منك ثم انصرف عنه
وإياك أن يرالك وهو يأكل ثم خرج المنصور يريد الحج حتى إذا قارب البلاد تلقاه بنو الحسن فأجلس
عبدالله إلى جانبه وحادثه فطلب الطعام للذناء فأكوا منه فلما فرغوا أمر برفعه فرفع ثم أقبل على
عبدالله بن الحسن وقال يا أبا محمد قد علمت أن مما أعطيتني من العهود والمواثيق أنك لا تريدني بسوء
ولا تكيدني سلطا ناقل فانا على ذلك يا أمير المؤمنين قال عقبه فله حظي المنصور بهيته فتمت حتى وقت
بين يدي عبدالله بن الحسن فأعرض عني فارتدت من خلفه وعمرت ظهره إليها من رجلي فرفع رأسه وملا
عينه مني ثم وثب حتى جثي بين يدي المنصور وقال ألقني يا أمير المؤمنين أقالك الله فقال له المنصور لا ألقاني
الله إن لم أقتلك وأمر بحبسها وجعل يطلب وليه محمد وأبراهيم ويستلم أخبارها قال علي الهاشمي
صاحب غدائه دعاني المنصور يوما فاذا بين يديه جارية صفراء وقد دعاها بأشنع العذاب وهو
يقول لها وإياك اصدقيني فوالله ما رأيتك بدلا لآلة ولئن صدقتيني لأصلن رحمك ولا تأمن البر اليه
ولذا هو يسألهما عن محمد بن عبدالله بن الحسن بن علي بن أبي طالب هو يقول لا أعرف له مكانا فأمر
بصديها فلما بلغ العذاب منها أغشى عليها فقال كفوا عنها فلما رأى أن نفسها كادت تنطفئ قال
مادواهم منها قالوا ثم الطيب وصب الماء البارد على وجهها وأن تسقى السويق فعملوا بها ذلك وطلىح
المنصور بعضه بيده فلما أقامت سألها عنه فقالت لا أعلم فلما رأى أصرارها على الجسود قال لها
أعرفين فلانة الحجامه فلما سمعت منه ذلك تغير وجهها وقالت نعم يا أمير المؤمنين تلك في بي سابع قال
صدقت هي والله أمتي اجتمعا بك في رزقي يجرى عليها في كل شهر وكسوة شتاها وصيفاها من
عندي سيرتها وأمرتها أن تدخل منازلكم وتخدمكم وتصرف أحوالكم وأخباركم ثم قال لها أتعرفين
فلما نالها قالت نعم يا أمير المؤمنين هو في بني فلان قال صدقت هو والله غلامى دفعت إليه سلا وأمرته
أن يتناح بهما يحتاج إليه من الامتعة وأخبرني أن أمة لكم يوم كذا وكذا جاءت إليه بجد صلاة المغرب
تسأله حنا وجوانج فقال لها ما تصنعين بهذا قالت كان عبد بن عبد الله بن الحسن في بعض الضياع
بناحية البقيع وهو يدخل الليلة وأردنا هذا ليخذه النساء ما يحتاجن إليه عند دخول أزواجهن من
المغيب فلما سمعت الجارية هذا السلام من المنصور ارتعدت من شدة الخوف وأذعنت له بالحديث
وحدثته بكل ما راد الله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب واليه المرجع والمآب وصلى الله على سيدنا
محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الباب الثاني والسون في ذكر الدواب والوحوش والطير والحوام والحشرات

وما أشبه ذلك مرتبا على حرف المعجم

حرف الهمزة

(الاحد) من السباع والائى أسد قوله أسماء كثيرة فمن أشهرها أسامة والحرث وقسمورة والغضنفر
وحيدرة واليث والضراغ ومن كناه أوالا طلال وأبوشبل وأبو العباس وهو أنواع *
منها ما لوح به وجه انسان وشكل جسده كالبرق وله قرون سود نحو شرب ومنها ما هو أحر كالغتاب
وغير ذلك وتلقاه قطعة لحم وتستمر بحرسه ثلاثة أيام ثم يأتي أبوه فينفض فيه فتخرج أعضاؤه
وتتشكل صورة ثم ترصه وتستمر عيناها متلوقة سبعة أيام ثم تخرج ويقيم على تلك الحالة بين أيه وأمه
إلى ستة أشهر ثم يكلف الكسب بعد ذلك وله صبر على الجوع والعطش وعنده شرف تيس يقال انه

كلابه فلتمتهم ما نقل وزنه من أحجارها فقال خلعا لمن أصبح الصخر عنده متقلا يتقال وعلم

لا يماود فرسته ولا يأكل من فريسة غيره ولا يشرب من مائه في كلب وفي ذلك يقول بعضهم
سأترك حيك من غير بغض * وذلك لكثرة الشركاء فيه * اذا وقع الذباب على طعام
رفعت يدي ونسي تشبهه * وتجنب الاسود وردمائه * اذا كان الكلاب يلعن فيه
واذا كل نكش نكشا وريقه قليل جدا ولذلك يوصف بالبحر وعنده شجاعة وجبن وكرم في
شجاعته الاقدام على الامور وعدم الاكثوات بالبحر ومن جبنه أنه يفر من صوت الديك والسنور
والطست ويتعير عند رؤية النار ومن كرمه أنه لا يقرب المرأة خصوصا اذا كانت حائضا وقيل
أرج عيون تضيء بالليل عين الاسود عين الثور وعين السنور وعين الافعى * وروى أنه لما تلا رسول
الله ﷺ والنجيم اذ هو قال عتبة بن أبي لهب كفرت رب النجم يعني نفسه فقال رسول الله
ﷺ اللهم سلط عليه كلابك ينشه فخرج مع أصحابه في غير الى الشام حتى اذا كانوا بمكان
يقال له الزرقاء زار الاسد فجعلت فرائصه ترتعد فقالوا له من أي شيء ترتعد فرائصك فوالله ما من
وأنت الاسواء فقال ان هذا دعا على وواله ما أظلت السماء من ذى لهجة أصدق من هذا ثم
وضعوا المشاء فلم يدخل يده فيه ثم جاء النوم فخطوا أنفسهم بجمعهم وجعلوه بينهم وناموا فجاء الاسد
ينهمس ويهمهم وجرلار جلا حتى انتهى اليه فنفضله فضغلة كانت اياها فسمع وهو بأخر مرق يقول ألم
أقل لكم ان هذا أصدق الناس وليعضهم في الاسد

عبوس شوس مصلخد مكابده جرى على الاقران للقرن قاهر * برائته شتى وعيناه في الدجي
كجهر النفي في وجهه العر ظاهر * يدل بأنياب حداد كانها * اذا قلص الاشدق عنها خاجر
* قائلة اذا أقيلت على واد مسج قل أعوذ بدانيال والجب من شر الاسد وسبب ذلك على ما قيل
ان يختصر رأى في نومه أن هلاكه يكون على يد مولود فجعل يأمر يقتل الاطفال فخاصت أم دانيال
عليه فاجت الى بواقيته فيه فارسل الله له أسدا يحرسه وقيل ان يختصر نوم ذلك في دانيال فضرى
له أسدين وجعلهما في الجب وأقام عليهما فلم يؤذيه وصارا يصيضان حوله ويلحسانه فقام ماشا
الله تعالى ان يقيم ثم اشتى الطعام والشراب فأوحى الله تعالى الى أرمياء بالشام أن اذهب الى أخيك
دانيال بمجب كذا فكان كذا قال أرمياء فمرت الى ذلك الموضع فلما وقفت على رأس ذلك الجب ناديه
ففرني فقال من أرسلك الى قلت أرسلني اليك بطعام وشراب فقال الحمد لله الذي لا ينسى من
ذكره والحمد لله الذي لا يخيب من قصده والحمد لله الذي من وقته لا يكله الى غيره والحمد لله الذي
يجزي بالاحسان احسانا وبالصبر نجاة وغفرانا والحمد لله الذي يكشف ضرنا بعد كربنا والحمد لله
الذي هو قتنا حين تسوء ظنونا بأعمالنا والحمد لله الذي هو جأنا حين تنقطع الحيل عنا قال ثم صنع به
أرمياء من الجب وأقام عنده مدة ثم فارقه ورجع (وحكي) أن يحيى بن زكريا عليه الصلاة والسلام
مر بقبر دانيال عليه الصلاة والسلام فسمع منه صوتا يقول سبحان من تعزز بالقدرة وقهر العباد
بالوت قال بعض الصالحين من قال هذه الكلمات استغفره كل شيء (وحكي) أن ابراهيم بن آدم
كان في سفره ومعه رقعة فخرج عليهم الاسد فقال لهم قولوا اللهم احرسنا بعينك التي لا تنام واحفظنا
بركنك التي لا يرام وارحمنا بقدرتك علينا فلما نكروا جأنا يا الله يا الله يا الله قال فولى الاسد
هاربا هو قيل لما حل نوح عليه الصلاة والسلام في سفينه من كل زوجين اثنين قال أصحابه كيف
نظمت ومعنا الاسد فسلط الله عليه الحي وهي أول حي زلت في الأرض ثم شكوا اليه العذرة فامر
الله تعالى الخثر يرفعطس فخرج منه الفأر فلما كثروا ضره شكوا ذلك لنوح عليه الصلاة والسلام
فأمر الله سبحانه وتعالى الاسد فطس فخرج منه الفأر فخرج منهم ويحرم أكل السبع لئلا

عن المنع وجنح الى
الاخلاص فسايقه باب
القلمة ورفع صوته في
القاعة وضحك ناموس
ملكنا الشرف على من
ادعى بكسنا وكركر
ولكن أبكتهم سهامنا
دما جري من عجاج
القلمتين ولم يمتز وقال
حصن كسنا ان كانت
قلمة نجم عقابا في عقاب
قالنسر الطائر يخفق تحت
قادمي باجنحه أو كان
الملال قلاما لا يلبثا التي
علاها من الأصيل
خضاب فكف الخضب
يقيم ترى ويسج ياض
جبهته أنا الهيكل الذي
ذاب قلب الأصيل على
تذهيبه وودد بنار الشمس
ان يكون من تماوذه
والشجرة التي لولا سمو
فرعها تفككت به جبات
الزوايا وتخلطت في سلك
عناقيده وتشاخ هذا
الحصن ورفع أنف جيله
ونفام قارمنا عيون
مراميه يدم القوم وأميال
سهامنا على تكحيلها تراحم
ووصل النقب بتقيبه عن
مقاتلهم الى الصواب
وأيقنوا أن بعدهم يضرب
يبتنا بسور له باب وكان
منهل ماتهم عذبا فاكثرت
على منبهه الزحام وقلتلوا
على رضاع ندى دولقلم
ترض أم المنع بنهر الطعام وأمسي دلوم كذل أن زيد السروجي لا يرجع

بيله ولا يحلب، تقع غله وحكم المدفع الكبير على صور القلمة فقال له (٩٧) السور دائم النفوذ والأحكام وأهلهوا

صاغرين الى الطاعة وقد
قابلنا أنف جيلهم بالارغام
ودرجعوا عن خليلهم
الكردى لا قام لهم على
جهه الدليل وقالوا طاعة
السلطنة الشريفة ما راعى
فيها من العصاة خليل
وسأولنا الصنيع عن حديث
جيلهم القديم وسلموا
القلمة لرضا خواطرننا
الشريفة فجمعوا بذلك
بين الرضا والتسليم وتكررت
أكراد كركر بسور القلمة
ففرغناهم بلامات القسى
وأقامت السهام وعلمت
أنوف مراميهم بصوات
مدافئنا كان بها زكام
وتبرموا من خليلهم الكردى
لا شاهد المخطب جليلا
وقال كل منهم يا ليتني لم
أخذ فلا ناخيلنا وأورت
حاديات المدافع بالقلمة
قدحاً فأمتست بالزلافة
مهددة وفروا من سطواننا
الشريفة الى البروج قادرهم
الموت في مروجهم المشيدة
وسأنا كردهم في جزيل
ماله ليندو بنفسه الحبيبة
ويروح قلم رض منه على
كفره الا بالمال والروح
وسجناء في قلعتهم وقد
أيقن بالموت وارتفع الزراع
وجهاز الفتاح لتخليص
دينه فحصل على سجنه
الاجماع وأمسى بها
* كريمة في عمر الريح

عليه الصلاة والسلام عن أكل كل ذى ناب من السباع وكل ذى غلب من الطير (خواصه) فمن خواصه
ان صوته يقتل التماسيح وشحمه من طلي به يدهم بقر به سبع ومرارة الذكرو منه تحمل المقود ولحمه
ينفع من الفالج واذا وضعت قطعة من جلده في صندوق بقر به سوس ولا أرضه واذا وضع على جلد
غيره من السباع تساقط شعره وهو من الحيوان الذى يعيش الف سنة على ما ذكره علامة ذلك كثرة
سقوط أسنانه (الابل) قيل باخلق الله شيئا من الدواب خيرا من الابل ان حملت أنفلت وان سارت
أبعدت وان حلبت أروت وان نحرمت أشيت وفي حديث الابل عزلا لها والتم بركة والحبل معقود
بنواصبها الخير الى يوم القيامة وحى من الحيوان الحبيب وان كان عجيبة قد سقط لكثرة
مخاطبته الناس وقد أطاعها الله لا دى وغيره حتى قيل ان قطارا كان يعض جلده دهن فمرت
فأرة فجزبته فسار منها القطار بواسطة جذبها له وحى مراكب اليه ولذلك قرننا الله تعالى
بالسفن فقال تعالى وعليها وعلى الملك تغمولون ولا كانت مراكب البر والبحر فيه ماء قليل وماءه
كثير جعل الله تعالى لها صبيرا على العطش حتى قيل انه يرتفع ظمؤها الى عشر وفي الحديث
لا نسبو الابل قاتنا من نفس الله تعالى أى ما يوسع به على الناس حكاية ابن سيده والذي
يسرف لا تسبو الريح قاتنا من نفس الرحمن قال أصحاب الكلام في طبائع الحيوان ليس لشيء
من الفحول مثل ما للجمل عنده جحان فانه يسوء خلقه فيظهر زبده ويقل رغاؤه فحول عليه ثلاثة
أضغاف مائة من حملى ويقل أكله ويخرج له عند رغاؤه شقيقة لا تعرف من أى شىء هي من اجزائه
وهو من الاحرار حتى قيل انه لا ينزول على امدو على أخته حتى قيل ان بعض العرب سرقاة فيوبى
أرسل عليها ولدها فلما عرف ذلك عمدا الى احليله فأكلمه حتى قتل صاحبه حتى قتله وليس له سريرة
ولذلك كثرة صبره وقيل يوجد على كبده شىء رقيق يشبه للاراة يقع النشاة في العين كحلها في معدته
قوة حتى أنها تهضم الشوك وتستهطيه ويحل أكلها بالنص والاجماع وأما حريم يعقوب عليه الصلاة
والسلام أكلها فاجتهاد منه وذلك انه كان يسكن البوادي فاشتكى عرق النسا فلما يجد بالامه الاترك
أكل لحمها فلذلك حرما * وأما انتفاض الوضوء بأكل لحمها فاختلف العلماء في ذلك فذهب
الاكثرون الى انه لا ينقض وعليه الغلغلاء الأربعة وابن مسعود وأبو واين عباس وأبو الدرداء
وأبو طلحة وحاصر بن ربيعة وأبو أمامة وجاهير التابعين وبه أخذنا مالك والشافعي وأبو حنيفة
وأصحابهم وخالف في ذلك أحمد واسحق ويحيى بن يحيى وابن المنذر وابن خزيمة وأخارهم البيهقي وهو
مذهب الشافعي القديم (خواصه) قال ابن زهير وغيره أكل لحمه يذوق اليافوق الا ناط بعد الاجماع
وبله يفيق السكران ويوره اذا أحرق وزر على دم سائل قطعه وقراده اذار بطلى كرم طاشق زول
عشقه (الأرض) ففتح الهمز قاله الزواهدي صبرة كصيف العدة تأكل الخشب والورق ولما كان
فعلما في الأرض أضيف اسمها اليها قال الفزاري اذا نعى الى الأرض سنة نعت لها جنانا طويلا
تطير بها ويقال انها الدابة التي دلت الجن على موت سليمان عليه الصلاة والسلام ومن شأنها أنها
تبنى لنفسها بيتا من عيدان تجمعها مثل بيت العنكبوت متفرط من أسفله الى أعلاه وله في إحدى
جبهاته باب مربع ومنه تمل الأوايل وضع النواويس لو تامل عدوها وهو أضر منها فيأت من
خلفها ويحتملها ويمشي بها الى جحر ملاه اذا أتاها مستقبلا لا ينلها (الارب) حيوان شبه العنق
قصير اليد طويل الرجليين بطا الأرض على مؤخر قدميه وهو اسم يطلق على الذكور والاتي وله
شدة شبق ويرما تسند وحى جلي ويكون لما ذكر أعلا ما تى * ومن عجائبا أنها تنام وعينها
مفتحة تان فيأتى الصياد فيظنها مستيقظة فيل من رأى أرباعا يخرج وجهه من بينه أول ما يخرج أوراه

(م- ١٣) - مستطرف - ثاني) ساقطه * وتام البيت معروف عندهم له عليه اطلاع وحجت مغايرة كل من دبر بكر وقد أهرت باسما

الشریف أغصان من أبرها وسأت قلعته (٩٨) الشریف رسول يدوس بعله حاجرها قاجيناها الى ذلك وأمست بنا بعد التبرک

عند قيامه من نومه واصطليح به لم تفض له حاجة في ذلك اليوم ومن عجيب أمره أن تحمل الاتي منه
بائنين وثلاثة وأربعة ولا تلد الا تحت الأرض خوقا على أولادها من الانسان وتحمي تحت الارض
الحفائر القوية حتى أنها تحرب الجدران وعند ولادتها يتحل شعرها وهي تحضن الأولاد الى عشرين
يوما ومن طبعها أنها له وفيه قوة وشدة وفي سفاذه حالة نزوه يصرخ الذكر والاشكالسا نفاذا وقع
منه الانزال وقع على الأرض قليل الحركة وعند سفاذه تدبر له وجهها فاذا لمكها بعد ذلك قاتها بحري به
وهو راكب عليها ويمرر معها **قائمة** ذكر ابن الاثير في الكامل أن صديقه قال اصطاد أرناؤا له
أثنان وذ كرو فرج * وقيل التقطت الارنب تمرقة فاختلسها الثعلب فأكفها فانطلقا يتخاصمان الى
الضب فقالت الارنب يا أحسن فقال صميمة دعوت قالت أتيك لك لتختصم قال ما دلا حكيما قالت
فاخرج الينا نقال في يتيه بؤي الحكم قالت اني وجدت تمرقة حلوة قال فكيفها قالت قد اخطسها الثعلب
قال لنفسه بنى الخير قالت فلطمته قال بحكم أخذت قالت فلطمني قال اقتصص قالت فاقصص بيننا قال
قد قضيت فذهبت أقوله أمثالا (ومن ذلك) ما حكى ابن عدى بن اراطاة أني شرب الخاقضي في مجلس
حكاه فقال له أين أنت قال بينك وبين الحائط قال فاصبر مني قال للاستماع جلست قال اني تزوجت
امرأة قال بالرقا واليبين قال فشرط أهلها أن لا أخرجهما من بينهم قال أوف لهم بالشرط قال فانا ريد
الخروج قال الشرط أمك قال أريد أن أذهب قال في حفظ الله قال فاقصص بيننا قال قد فعلت قال فعلى
من قضيت قال على ابن أمك قال بشهادة ابن أخت خالك (الخواص) قال الماحظ
من علق عليه كعب أرتب لم تضروه عين ولا سحر وأكل دماغه يرى من الارتعاش العارض من البرد
وان شربت المرأة الحامل أنفحة الذكرو لدت ذكر او ان شربت أنفحة الاتي ولدت أنثى وان عقلت
عليها زولها لم تحمل والارنب البحري من السموم فلا يحمل أكله (سقنقور) دابة شكلها كالزوجة اذا
أخذت وسلخت وملحت وشرب منها امتقاز زاد في الباه وهو من الاشياء النفيسة عند أهل الهند يقال
انه يهدي اليهم فيذبونه سكين من الذهب ويحشونه من ملح مصر فاذا وضعوا منه مثقالا على لحم
أو يرض تنع شفا عظيما (الافى) الاتي من الحيات والذكر أفوان وهو يعيش ألف سنة على
ما يقال ويعرف بالشجاع والأسود وهو أشر الحيات وأشرها حيات وأفعى سجستان ومن عجيب
ما يحكي عنها أنها لدغت انسانا في رجله فانصدعت جبهته **وحي** أنها نهشت ناقة وقصمها بوضع
فمات قبل أمه وقيل لما دخل شبيب بن شبة على المنصور قال له يا شبيب أدخلت سجستان فقال له نعم
قال صف لي أقاعها قال يا أمير المؤمنين هي دقاق الأعناق صفار الأذنان مقلصة الرأس رتمش يرش
كأنا كسين أعلام الحيرات كبارهن ختوف وصغارهن سيوف وقيل أنها تندفن في التراب أربعة
أشهر في البرد ثم تخرج وقد أظلمت عيناها فتمر يشجر الرازيانج وهو الشمر الأخضر فتصك
عينها به فيرجع إليها بصرفا فسبحان من أهمها ذلك وقال الزمخشري اذا عمت الاتي بعد ألف سنة
أهمها الله تعالى أن تأتي البساتين وتلقى نفسها على هذه الشجرة وتمسك بعينها بها فتقصر وقيل اذا قطع
ذنبها عاد كما كان واذا قطع نابها عاد بعد ثلاثة أيام وهي أعدى عدو للانسان وقال بعضهم رأيت حية
قد ابتلعت كيشا عظم القرنين فجلت تضرب به الحجارة ميتا ويسار حتى كسرت القرنين وأبطعه
وقربه والله تعالى أعلم وقيل اذا قطع ذنب الحية تعيش ان سلمت من الذر وقيل ان الحية حيات لها
أحتة تطير بها وقيل ان جلدها ينسلخ عنها في كل سنة مرة وقيل ان الجلد لا ينسلخ وإنما الذي
ينسلخ قشر فوق الجلد وغلاف يخلق لها كل عام وهي تبيض على عدد أضلاعها أي ثلاثين بيضة
فيجتمع عليها الثقل فيفسدها بقدرة الله تعالى الانذار * ومن عجيب أمرها أنها لا ترد الماء ولا ترده

معرفة وصارت أربابها بالنسبة
للؤيدية مشرفة ويجوز
قرا عثمان مفايح الرها
وأمد وسأل تشريفة
بتشر فيها بتقليد بن رفاع
لهما في الشرف محلا
خلفناه بذلك وكان من
المواطل غلت المطابقة
بالعاطل المحلى والنهب ابن
التادر بمجاعة المصيبة
فقر الى برد الطاعة من
غير فتروهن جذع مر اجنا
الشربة واعترف انه جبل
الفرق بين القرة والحرة
وأقر بذنوبه وقال التوبة
تجب ما قبلها ودوحة
المرامح الشربة قد لله الله
على الخافقين ظلها وعلم
انه ما أحسن البيان عن
درنة في تخليص ذلك
المفتاح وسأل أن يحظى
من بيان غفرنا الشریف
باسعلاء عروس الأفرح
فاذقناه حلالة قربنا بعد
ما ذاق مرارة بينه والبساتين
تشرفه بنباية الابليستين
فباس الأرض وهو لا يصدق
أنه يرى حاجر تلك العين
يعينه وجه أولاده داود
بدرود من الامن ليأمن بها
من يد داود وضيا بظلال
جبرنا ويصير بعد حر
المصيبة في ظل ممدود
وقد تقدم سؤال
قيسارية أن يقام بها
سوق الامان قاجيناها

وأيقن أهلها أنهم لن يشؤا في حداثق عدلنا على غير هذه الطريقة صار (٩٩) على سوسنة كل سنان من دماهم

شقيقة قاذ لنا عنهم بائنا
عدلنا الوحشة وأمست
قيساريتم في أيامنا الزاهرة
هشه وسجعت خطباء
متابعها بائنا الشريف
والدهر يزفر حرة ويزنم
ولم يخل من آسائنا عود
منه

ولم يخل ديتار ولم يخل
درم
وتقارب الاشتقاق بين
سيواس وسيس فتجاسا
للمطاعة ومات العصيان
جلاك البلاد فقاتل أزيكاز
الصلاة جامعة وصلت طاعة
مع الجماعة فلا قلعة الا
انقضضنا بكارها بالفتح
وابدلنا من سائرنا الحجاب
ولا كأس يريج أزعوه
بالتحصين الا توجتارأسه
من مدافنا بالحجاب حتى
فصلت في الروم لسا كرنا
التي هي عدد التمل قصص
وعدنا فكان الود أحد اذا

لم يبق تلك البلادما تعده
القدرة على الفتح من
الفرص وجاءت رسل
هلوك الشرق بالاذنان
لطاعتنا التي اتخذوها
لشرفها قبلة وود كل
منهم أن يحظى من جبهات
أعتابنا بقبله وتوعوا
من الهدايا باجناس
صدقت من كل نوع

مقبول وبالغوا في الر
و

واكتها اذا شمت رائحة الخمر فلا تكاد تصبر عنه مع أنه سب هلا كالأنا اذ اشر بت سكرت فتمرضت
للقتل والذ كر لا يقيم في الموضع وانما يقيم الا في لاجل فراخها حتى تمكنسب قوة فاذا قويت
أخذتهم وانسا بت فأي جسر وجدته دخلت فيه وأخرجت صاحبه منه وعينها لا تنور واذا قلت
عادت * ومن عجيب أمرها انها تهرب من الرجل العريان وتفرح بالنار وتهرب منها وتحب الابن حيا
شديدا واذا دخلت بصردها في حجر لا يستطيع أقوى الناس اخراجها منه ولو قطعت قطعها وليس
لها قوائم ولا أظفار وانما تهوى بظهرها لكثرة أضلاعها (وحكي) عمر بن يحيى العلوي قال كنا
في طريق مكة فأصاب رجلا منا استسقاء فائق أن العرب سرقوا من أظفار جمال على أحدنا ذلك
الرجل قال ثم بعد أيام جئنا المقدير فوجدته قد برى نفسا لناه عن حاله فقال ان العرب لا أخذوني
جملوني في أواخر بيوتهم فكنت في حالة اتنى فيها الموت وبيننا أنا كذلك اذ أتوا يوما بأقاي
اصطادوها وقطعوا رؤسها وأذنايها وشوها بعد ذلك فقلت في نفسي هؤلاء اعتادوها فلا تضرهم
قلدي ان أكلت منها ماتت فاسترحمت فاستطعمتهم فأطعموني واحدة فلما استقرت في بطني أخذني
النوم فمنت نوما قتيلا ثم استيقظت وقد عرفت عرقا شديدا وانذفت طبعي نحو ما تمر مرة فلما أصبحت
وجدت بطني قد ضمير وقدا قطع الأم فطلبت منهم ما كولا فأكلت وأقت عديم أياها فلما نشطت
ووقفت من نفسي بالحركة أخذت في الطريق مع بعضهم وأتيت الكوفة (قائمة) قبل ان ازلحمان
الفارسي لم يكن قبيل كسرى وانما وجد في زمانه وسببه ان كسرى كان ذات يوم جالسا في بعض
متفرجاته اذ جاءته حية فأسأبت بين يديه وتبرعت وصارت تتقلب مثل الذي يشكي فتراد بعض الجند
قتلها فنهض الملك ثم قال لهم انظروا أمرها فلما سمعت ذلك أسأبت بين يديه فأمرهم أن يبعوها
الى المكان الذي تر يده قال فجاءت الى بئر وصارت تنظر فيه قال فنظروا فاذا فيه حية عظيمة وعلى
ظهرها عقرب أمود فنفخسا بعضهم برج فقتلها وتركوها ورجعوا فأخبروا الملك بذلك فلما كان
الغد جاءت الحية للملك وفي لها يزر فنثرته بين يدي الملك وذهبت فقال الملك انها أرادت
مكافأتنا اجملوه في الارض لتنظر ما يكون من أمرها قال ففعلوا ذلك فطلع منه الرمان قال فلما
انتهى أمره أتوا به الى الملك قال وكان بذكرام فشمه فبرى (طيفة) من قريب ما تنق لمعاد
الدولة انه لا ملك شرا اذ اجتمع عليه أصحابه وطبوا منه مالا ولم يكن عندهم ما يرضيه به فاقم لذلك
ونام مستغليا على قفاه مفكرا في ذلك واذا بحية عظيمة خرجت من سقف ذلك المجلس ودخلت في
سقف آخر قال فطلب ساما وصعد لينظر للكان الذي خرجت منه فلما رآه وجد كوة فتنظر في
داخلها فاذا هي مطمورة قد دخلها فوجد فيها صندوقا فيه خمسمائة ألف دينار وقامر باخراجه واطاقه
على عسكره (ومن ألفت ما تنق له أيضا) أنه كان يملك البلد خياط أطروش وكان الملك
الذي قبله قد أودع عنده دويعة مال قال فطلبه عماد الدولة ليخيط له على طاتله انه هو الذي يخرط
للملك قال فقوم الأطروش أنه غمز عليه بسبب الدويعة فلما حضر بين يدي عماد الدولة قال له
ان فلانا الملك لم يبع عندي سوى اثني عشر صندوقا ولم أدر ما فيها فأمر باحضارها فأحضرها
فأخذها عماد الدولة ووسع بها على جنده وتعجب من هاتين القصصين فكانت هذه الاسباب
من دلائل السعادة له * وأمر التي ^{بقتل} بقتل الحيات بعد أن تنذر ثلاث مرات وقيل
ثلاثة أيام وأما سكان البيوت قالوا نزلنا هاتين وفي الحديث من قتل حية فكماتما قتل مشركا ومن
لبس خفا فلينفسه ومن أوى الى فراشه فليظفه (الخواص) يقال ان دماها يجلو البصر وقلها
اذا علق على انسان لا يؤثر فيه السحر وضررها اذا علق على من به وجع الضرس سكن الايمن

وأهدوا من الرقيق ما قام له عندنا سوق القبول وأسفر قرا يوسف من الجمال اليوسفي ونور الطاعة عن بهجته وأظهر كتاب

للأين والأيسر للإيسر ولحما قال بقرط الحكيم من أكله أمن من الأمراض الصعبة (الانيس) وتسميه الرمة الانيس لانه من طيور الواجب عندهم وهو طير له لون حسن غذاؤه الفا كته وماواه الانهار والبساتين والنياض وله صوت حسن كالقمرى (الاوز) طير يحب السباحة وفراخه تخرج من البيضة تسبح (الخواص) في جوفه حصاة تنفع المبطون ودهنه ينفع من ذات الجنب وداء الثعلب اذا طلي به ولسانه ينفع لقطار البول وغذاؤه جيد الا انه يبطئ الهضم (الايل) بتشديد الياء للمسكورة ذكر الوعل وله أسماء باختلاف اللغات وهو يشبه بقرة الوحش واذا خاف من الصيد رعى بنفسه من رأس الجبل ولا يهضر بذلك واذا لسعته حية ذهب الى البحر فاكل السرطان فيشفي (خواصه) ان السمك يحب رؤيته وهو يحب ذلك ولذلك أكلوا ما يكون قرب البحر والصيداؤون يعرفون ذلك فيلبسون جلده ليراهم السمك فيأتى لهم وهو مولى بأكل الحيات وربما لسعته قسيل دموعه تحت عاجر عينيه حتى تصير قرتين من كثرة ذلك ثم يجمد ذلك الدموع قصير كالشمع فتؤخذ وتجعل دواء للسم وهو الذى يسمى بالتهير الحيوانى وأجوده الاصفر وأكثما يكون يبلاد الهند والسند وقارس واذا وضع على لسعة الحيات أبرأها وان وضعه للمسوح في فيه نفعه وهذا الحيوان لا تثبت قرناه الا بمسنتين وينتفى في أول الامر مستقيمين ثم بعد ذلك يحصل فيهما التشعب ولا يزال يزيد الى ست ستين فحينئذ يصيران كنتظين ثم بعد ذلك يلقىهما في كل سنة مرة ثم يبتنان قال ارسطو وهذا النوع يصاد بالصغير والاصوات المطربة فانه يحب الطرب والصيداؤون يشغلونه بذلك ويأتونه من ورائه فاذا رآوه قد استرخت أذناه وثبوا عليه وقرنه مصمت واحطيه من عصب لا عظم فيه ولا لحم وهو من الحيوان الذى يزيد في السمن فاذا حصل له ذلك قرنه مكانه خوفا من الصيدادين وحكمه اكل (الخواص) اذا بخر بقرنه البيت طرد الهوام التى فيه واذا أحرق واستاك به الذى به صفرة الاسنان زال ذلك عنه ومن علق عليه شيء منه ذهب نومه ومن خواصه ان دمه يقتل الحصة التى بالثانة شربا والله سبحانه وتعالى أعلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

حرف الباء الموحدة

(باز) كنيته أبو الاشعث وهو من أشد الحيوان تكبرا وضيقا خلفا قال القزوينى انها لا تكون الا اثنتي عشرة ذكرا من غيرها اما من جنس الحدأة والشواهيى ولاجل ذلك تختلف ألوانها وهو أصناف منها البازى والباقى والشاهين واليدق والصقر والبازى أحمرها من اجل أنه لا يصبر على العطش فذلك لا يفارق لواء والاشجار للتسعة والظل الظليل وهو خفيف الجناح سريع الطيران تكثر أمراضه من كثرة طيرانه لانه كلما طار انحط لحمه وهزل وأحسن أنواعه ما قل ريشه واجمرت عيناه مع حدة فيها قال الشاعر

لواستضاء الرق فى ادلاجيه * بعينه كفته عن سراجيه

ودونه الأثرق الاحمر البين والاصفر دونهما * ومن صفاته المحمودة أن يكون طويل العنق عريض الصدر بعيد ما بين المنكبين شديد الانحطاط من الجوز غليظ الذراعين مع قصر فيهما (لطيفة) من عجيب أمره أن الرشيد خرج ذات يوم للصيد فارسل بازا فابا قليلا ثم أتى رقى له سمكة فاحضر الرشيد العلماء وسألهم عن ذلك فقال مقاتل يأمر المؤمنين رونا عن جدك ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أنه قال ان الجومعمور بأم مختلفة الخلق وفيه دواب تبيض وتقرخ على هيئة السمك لها أجنحة ليست بذوات ريش فاجاز مقالا على ذلك وأكرمه

له حصنا وملذا ولم يباشر فى اخلاص الطاعة بما يقال له بسببه يوسف أعرض عن هذا وبعثت هداياه التى هبت نيمات القبول على أقبالها وجئتنا منها بما راحلجة وحمل التفاصيل التى وسعها سناء الملك يهيجه ولم يترك لانه في دار الطراز ربه والغورة التى يحجم ابن فهد عن وصفها اذا قابل منها السواد والياض بالفتين فانها جمعت لنا من ليلها الحلاك ونهارها الساطع بين الآيين والحواد الذى تميز بأوصاف ما صاحب مجرى السوابق من الفحول التى تجار بها فانه غرة فى جبا المخليل التى قال قائد الفر المحجلين ان الخير معقود بنواصيهما والسرور التى سمت عندنا على السروجى بمقاماتها العالية ورايتها أهلة تنقى عن الفجر نقضنا كل سرج منها بالناشية والجوارح التى خشى النسر الطائر ان يصير منها واقعا وصدق فيها نهرس وغافت الشمس لما تسمت بالانزلة ولق مرحان الأفق ذنبه على خيشومه ولم ينفس والقوس الذى أصاب به اغراض الحية ونال منها أو فرسهم ونصيب

و نحن نقيم دلائل ذلك وبرهانه فان القوس اذا عاقق سهامه ينصر علم أنه (١٠١) وصل الى الكنتانة وبالغ القوس

(بالة) سمكة عظيمة قال القزويني يقال ان طولها يبلغ خمسمائة ذراع وقال غيره خمسون ويقال لها المنبر وهي تظهر في بعض الاحيان لصاحب المراكب فاذارأوها طلوبوا الطبول حتى انتهوا فنزلان لما جناحين كالقنطرة اذا نشرتها أفرقهم فاذا يستعلى حيوان البحر وزاد شرها أرسل الله عليها سمكة نحو الذراع لتصقب بذنها ولا خلاص لها منها فنزل الى قعر البحر وتضرب اسها به حتى تموت ثم تطفو بعد ذلك فيقذفها الرج الى الساحل فيأخذها أهلها ويشقون جوفها ويستخرجون منها العنبر (يناه) هي أصناف كثيرة منها الاخضر والرمادي والاصفر والايض يصنعها الملوك والرؤساء لحسن لونها وصوتها وفصاحتها (حكي) أنه أهدى لمز الدولة درة يضاء سواد الرجلين والمنقار ويقال ان نواتمها يقرأ القرآن (الخواص) من أكل لسانها فصيح واذا جفف دمها وجعل بين الصدقين حصلت بينهما المحبوبة وزيلها يخلط بماء الحصرم و يكتحل به ينفع من الرمد وظلمة البصر (بجمع) طائر أبيض اللون يميل الى صفرة طويل المنقار كبير البطن أكثر أكله السمك (ج) طائر لطيف يأوى أطراف الماء وهو خلقه شريفة لم يوجد غالبا الا اثنين فقط (براق) هو الدابة التي ركبها النبي ﷺ وهو دون البغل وفوق الحمار أبيض اللون (بردون) نوع من الخيل دون الفرس العربي وفي الحديث أن النبي ﷺ ركب وكذا عمر رضي الله تعالى عنه فلما ركب عمر جعل يصخلخل به فقتل عنه وضرب وجهه وقال لا علم الله علمك هذه الخيلاء ولم يركب برذونا قبله ولا بعده وكنيته أبو الاخطل لطلول ذنبه وأنشد السراج الوراق في ذم البراذين يقول

لصاحب الاحباس برذونة * بعيدة العهد عن القنوط * اذا رأته خيلا على مرابط
قول سبحانه يا معلى * تمسك الى خلف اذا مضت * كما تما تكبى بالقبلى
(الخواص) اذا شرب امرأة دمه لم تحبل أبدا وزله يخرج المشيمة والجنين الميت واذا جفف وذمرنه على من به الراف اهبط رفاقه وكذا الجرح (برغوث) تنفخ منه الباء وتضم وكنيته أبو طامر وأبو عدى وأبو وثاب وهو يثب الى ورائه (وحكي) أنه يمرض له الطير ان كان غل وهو يطيل السقاة ويبيض ويفرخ وأصله أولان من الزاب لاسيا في الاماكن المظلمة وسلطانه في أواخر الشتاء وأول فصل الربيع ويقال انه على صورة القمل وله أنياب وخرطوم وقال بعضهم ديبها من تحتي أشد من عضها وليس ذلك بديب ولكن البرغوث حيث يستقي على ظهره ويرفع قوائمه فيزغزغ بها فيظن من لا علم له أنه يعضي تحت جنبه وكان أبو هريرة يرضى الله تعالى عنه يقبى ثوبه فيلتقط البراغيث ويدع القمل فقال له أنس في ذلك فقال أبدا بالفرسان وأكر على الرجالة وأنشد أعرابي

ليل البراغيث أعيانى وأنصبتى * لا بارك الله في ليل البراغيث
كانهن وجلدى اذ خلون به * أياهم سوء آثاروا في المواريث

وقال أبو الرماح للأزدى

تطاول بالسمساط ليلي ولم يكن * بوادى الفضى ليلي على بطول * تؤرقني جذب قصار أذلة
وان الذى يؤذنيه لذليل * اذا جلت بعض البالي منهن جولة * تعلقن في رجلى حيث أجول
اذا ما قتلناهن أنصعن كوة * علينا ولا ننبى لمن قتل
ألا ليت شعري هل أيتن ليلة * وليس لبرغوث على سبيل
وقال ابن أبيك الصفدى

الحمالى في نظم بدع
الهدايا ونسخ الجفاء
بكثرة رقيقه وادار من
أرواق الصفيق كوزا تزعها
الود يسلاف رقيقه
ودخلنا حلب المحروسة
وأوصلنا ما استحق
لها من ديون الفتح علينا
وردتنا ما اغضب منها
فقات هذه بضاعتنا ردت
اليها وقد آثرنا الجناح
بكرامة هذه البشارة التي
استشر بها وجه الزمان
بعد قطوبه ونسبم فان
ركن هذا البيت الشريف
ونسب مدحه اللقدم
فيأخذ منها حظه ويلج
صدر البرايا قريبا لم يرد
وسلام وبرعاهم بين
الرعاية ليضوع فيهم
عرف العدل ويهيم بمسكا
لهذا الختام والله تعالى
يتمتع في ليله ونهاره من
أخبارنا السارة بالاعاد
والامام ويحبل له من
صياغة أعماله ان شاء الله
حسن الخوام (قلت)
وذكرت بهذه الرحلة أعيان
رحلتي من الديار المصرية
الى دمشق المحروسة الحميمة
سنة احدى وتسعين وسبعمائة
والملك الناصر قد خرج من
الكرك وتزل عليها وتصدى
لحصارها وقد اجتمعت
عليه المساكن المصرية
والشامية وحدث بدمشق
الحروسة ما حدث من القتال والحصار والحريق فكيف تكفيك الى المقر المرجو من الفخر الفاضل ابن مكناس في شرح ذلك رسالة لم ينسج على

أشكوا إلى الرحمن ما نالني * غن البراغيث الخفاف الثقيل
تصبوا بالليل لما دروا * أني تخمنت بطيف الخيال
ولا يسب البرغوث لما ورد أن النبي ﷺ سمع رجلا يسب برغو ناقا لا تسبه فانه يلقظ نبالا إلى صلاة
البحر (قائدة) سئل مالك عن البرغوث من قبض روحه فقال أنه نفس قيل من قال الله هو في النفس
حين موتها * ولقد شكنا مع أفر بقة إلى عمر بن عبد العزيز شر الهوام فكُتب إليه إذا أوى أحكم
إلى فراشه نظيرا أو ما لنا أن لا نتوكل على الله الآية وقال حنين بن إسحق الحيلة في دفع البرغوث أن تأخذ
شيئا من الكبريت فتدخن به في البيت فانها تموت من ذلك وقيل يرش البيت بماء السذاب وقيل مشاق
المراكب يحرق في البيت مع قشور النارنج (بعوض) قيل أنه على خلقه القليل إلا أنه أكثر أعضاء
منه فان للقليل أربعة أرجل والبعوض ستة يزيد عليه أربعة اجتمعوا له خرطوم يحوف نافذ فاذا طعن به
جسد انسان استقى الدم وقذف به إلى جوفه فهو له كالبعوض والحلقوم وما أهمه الله تعالى أنه اذا جلس على
عضو انسان يتبع مسام العروق قائما أو قاعا أو سرحا في اخراج الدم وعنده شره في مصه حتى قيل أنه
لا يمض شيئا فيتركه باختياره إلى أن ينشق أو يطار * ومن عجيب أمره أنه ربما قتل البعير وغيره من
ذوات الأربع فيتركه رطبا * وقال الماحظ من علم البعوض أن وراء جلد الجاموس دما وأن ذلك
الدم غذاء لها وأنها اذا طعت في ذلك الجلد العليل تذهب خرطومها مع ضعفه ولو أنك طعنت فيه
مسالات شديدة التي رقيقة الحد لا تنكسر فتسبحان من رزقها على ضعفها بقوته وقدرته قال بعضهم
أقول لتأول البستان طوبى * لميشك تشك فيه البعوض * يمسله فليس له قرار
ويستنه فليس له نهوض * حماه قرصه وطنينه أن * بيت وعينه فيها غموض
كانك حين تهدي بالأفاني * تكررفي مسامعك العروض
ومن الحكم التي أودعها الله تعالى إياها أن جعل الله فيها قوة الحافظة والفكر وحاسة اللمس والبصر
والشم ومغذا الغذاء وجوفا ومخا وغروقا وعظاما منسبحان من قدرته في عدم ترك شيئا سدى وقال
الزحشري في تفسير سورة البقرة في ذلك
يا من يرى مذب البعوض جناحا * في ظلمة الليل البهيم الأليل * ويرى مناط عروقها في نحرها
والمنخ من تلك النظام النحل * ويرى خيرا يدم في أوداجها * منتقلا من مفصل في مفصل
ويرى وصول غذا الجنين يطنها * في ظلمة الاحشا بشير يثقل * ويرى مكان الوطء من أقدامها
في سيرها وحيتها المستعجل * ويرى ويسمع حس ما هو دونها * في قاع بحر مظلم متهول
انمن على جوبة تموجها * ما كان مني في أومان الا ول

التحز والجند فلا يرح
هيام الوفود إلى أبوابها
أكثر من هيام العرب إلى
ربيعه ولا زالت غول
الشراء تطلق أعنة لفظها
فتركض في ذلك المضار
وتهم بوادها الذي يجب
أن ترفع فيه على أعمدة
للدائح يروت الاشجار
وينهى بعد أشواق أهدمت
الدموع بها في عاجر العين
معثره ولو لم يقر انسانها
بمراسلات الدمع لقلت
قتل الانسان ما كفره
وصول المملوك إلى دمشق
المحروسة فيأليه قبض
قبل ما كنت عليه ذلك
الوصول ودخوله إليها
وقد والله تنى خروج
الروح عند ذلك الدخول
فنظر المملوك إلى قبة يلينا
وقد طار بها طير الحمام
وجئت حولها تلك الاسود
الضاربة فتطيرت في ذلك
الوقت من القبة والطير
وتعوذت بالناشية ودخلت
بعد ذلك إلى القبيبات التي
صغرا منها لاجل التحجب
فوجدتها وقد خلا منها
كل منزل كان آساعبيبه
فأثند به لسان الحال
فقنايك من ذكرى حبيب
ونظرت بعد القباب إلى
المصلي وناظمت به سكان
تلك الخيام والنثت إلى
بدع بيوت التي حسن بناء
تأسسها وقد فسد منها النظام

ونظرت الى ذلك الوادى الصنبح وقد ضاق من الحريق بسكانه الفضا (١٠٣) فوهمت أن وادى للمصل قد

يبدل بوادى الفضا

نقى الفضا والساكنيه

وان م

شبه بين جوائع وقلوب

واصلطبت النار وقد

أرادت سي ذلك النادى

نشبت عليه من فوارس

لهيبها النارة وركضت

في ميدان الحصى فوجدت

أركانها كالجبال على وقودها

الناس والحجارة ودخلت

قصر الحجاج وقد مدت

النار به من غير ضرورة

في موضع القصر وأصبح

أهلها في خسر وكيف لا وقد

صاروا عيرة لأهل العصر

وتأملت تلك الاسن

الجرية وقد انطلقت في

ثبور تلك الربوع تكلم

السكان وتطاولت بأسنة

الاسنة الاتراك فأنزلوا

أهل دمشق وقد كلموا

بكل لسان ووصل للملوك

بشد القبر الى البلد وقد تلا

بشد خرقة في سورة الدخان

فوجب أن أجرى الدموع

على وجوب كل ربع

وأنشد وقد دخل صدى

بعد أن كان في خبر كان

* دمع جرى قضى في

الزبع ملوجبا *

ووقت أندب عرصاتها

الى قحط بالين فحابت

من أهلها الظنون وكم

داروا بقمحتها خيفة من

طاجون النار فلم يسلم

فصدقت المثل بأن القمع يدور ويحى الى الطاخون وتطرفت بذلك الى الحدادين وقد نادتهم النار بلسانها من مكان بعيد

واذا طلع عليها الفحل التوت نحتة اذا خطأ الحرى لشدة صلابته ذكره قال المسعودى رأيت بالرى
البقر تحمل كاليعر تفرك على ركبتيها ثم تنور بالجل (عجيبه) حتى في الاحياء ان شخصاً كان له بقرة وكان
يشوب لبنها بالماو ويبيعها السيل في بعض الاودية وحى واقفة ترى فر عليها فترقا جلس صاحبها
يبتدبها فقال له بعض يديه يا بلة تنديها فان الميا مالتى كنا نخططها بلبنها اجتمعت ففرقتها **قائدة**
ذكر ابن الفضل في كتابه عن وهب ابن منبه أنه قال لما خلق الله تعالى الارض ماجت واضطربت
كالسفينة خلق الله تعالى ملكا في نهاية العظم والقوة وأمره أن يدخل تحتها ويجعلها على منكبيه فدخل
وأخرج بدمان المشرق ويدمان المغرب وقبض على أطراف الارض وأمسكها ثم لم يكن لقدميه قرار
خلق الله تعالى صخرة من ياقوتة خراء في وسطها سبعة آلاف قصب فخرج من كل قصب بحولا يعلم عظمه
الا الله تعالى ثم أمر الصخرة أن تدخل تحت قدمى الملك ثم لم يكن للصخرة قرار خلق الله تعالى قورا عظميا
فقال له كبرياءه (١) له أربعة آلاف عين ومنها أنوف وأذان وأفواه السنة وقوامهم بكل كل قائمين منها
سيرة بحسنة تام وأمر الله تعالى هذا الثور فدخل تحت الصخرة وجعل على ظهره وقرونه ثم لم يكن للثور
قرار خلق الله تعالى حيا يقال له يهوت ثم أمره الله تعالى أن يدخل تحتها ثم جعل الحوت على مائه ثم جعل
لذاه على الهو ثم جعل الهو على ماء أيضا ثم جعل الماء على الثرى ثم جعل الثرى على الظلمة ثم قطع علم الخلاق
(العواصم) شعير البقر اذا خلط بزنيخ آخر طرد العقارب واذا طلي به اناء اجتمعت البراغيث اليه
واذا شرب لبنها زاد في الاناظر وقرنها اذا سحق وجعل في طعام صاحب الحى فاكله زالت الحى
ومررتها اذا خلطت بماء السكرات نعت من البواسير طلاء واذا طلي به على الار لاسود في البدن
أزاله وخضبة الفحل إذا جفت وسحق وجعلت في غسل واكث قاتها تزدق الباه وشعرها اذا
أحرق واستيك به قمع من وجع الاسنان واذا خلط مع السكتجين وشرب قمع من الطحال على ما ذكر
(بومة) وكنيتها أم الخراب وأم الصبيان ومن طبعها أن تدخل على كل طير في وكزه وتأكل افراخه
ولمادة الطيور لها يجعلها الصيادون في أشرا كهم حتى يقع عليها الطير وتقل المسعودى عن الماحظ
أن البومة لا تخرج بالتهار خوفا من العين لانها تظن انها حسنة وحى أصناف وكلها تحب الخلود بنفسها
(الخواص) من خواصها أنها تامل بأحدى عينيها والاخرى مفتوحة فاذا أخذت للفتحة وجعلت تحت
نص خاتم من لبسه لم يتم مادام في يده وعكسها الغموضه واذا أردت معرفة ذلك قال قهقي في الماء قال اسب
للنوم والطافية للبقطة واذا أخذ قلب البومة وجعل على اليد اليسرى من المرأة وحى نائمة تحدث بصيح
باضلته في نومها **وقيل** طيرا يرض بأن منه في كل سنة طائفة الى جبل بالصعيد يقال له جبل الطير فيه
كوة فتدخل من تلك الكوة فيمسك منها شىء فان أمسكت واحدة كان ذلك العام متوسط المصعب وان
أمسكت فثنتين كان كثير المصعب وان لم تمسك شيئا كانت السنة عذبة وأهل تلك الناحية تعرف ذلك
وهذا الجبل بالقرب من بلاد قمارية أم ابراهيم ولبني صلى الله عليه وسلم

حرف التاء

(تمساح) حيوان عجيب على صورة الضفدع فم واسع وفيمستون نارا وقيل ثمانون وبين كل ثمانين سن
صغيرة وحى أنثى في ذكر اذا طبق فله على شىء لا يفلته حتى يخلعه من موضعه وله لسان طويل
وظهره كلسه فاقولا يعمل الحديد فيه وله أربعة أرجل وذنب طويل وهو لا يوجد الا بابل مصر وقال
للسافرون انه يوجد ببحر الهند وطوله في الناب ستة أذرع الى عشرة في عرض ذراعين وأذراع وقيم
في البحر تحت الماء أربعة أشهر لا يظهر وذلك في زمن الشتاء ويصطاد فيه في الناب ويحصل فيه
الدوديق ذبه فليمنه الله تعالى فيخرج الى بعض الجزائر ويضع قاه فيه ثم الله تعالى له طير يقال له

(١) قوله كبرياءه ابن خلدون لوتيا كما في الزهر وريح والهجاء انتهى وليحرر

فصدقت المثل بأن القمع يدور ويحى الى الطاخون وتطرفت بذلك الى الحدادين وقد نادتهم النار بلسانها من مكان بعيد

القطط فادخل في فيه فيأكل ما فيه من الدود فيحصل له راحة فمد ذلك يطبق فيه على الطير لآكله فيضرب به ريشتين خلفهما الله تعالى في جناحه كريشة القاصد فؤله فيفتح فاه فيخرج ولذلك يضرب به للتل فقال جازاه مجازاة التماسح وزعم بعض الباحثين عن أحوال التماسح أن له ستين نابا وستين عرقا وستين مرقا ويبيض ستين بيضة ويحضن ذلك ستين يوما يعيش ستين سنة فإذا فرغ فاصعد الجبل صارورا ولما تزل البحر صار تماسحا وكذا الأسفل لا يستطيع نحره يكمل فيه عظما متصلا يصنره وإذا أراد السفاذ أخذ ثنائه وطلع بها إلى البر وقلما وأجمعها فإذا قضى حاجته قلبها ثانيا لا نهز كها على تلك الحالة بقيت حتى تموت وما ذلك إلا أنها لا تستطيع الاقلاق ليوسه ظهرها وصلابته وقد سطر الله تعالى عليه أضعف الحيوان وهو كلب الماء يقال إنه يتلبط بالطين ويخالق التماسح ويخذف بنفسه في فيه فيطعمه لئلا يمتعه فإذا حصل في جوفه ذاب ما عليه من سخونة بطنه فيبعد إلى أعماقه فيقطع لحمه ويقطع مرقا بطنه فيقتله (الخواص) بعينه تشد على من به رمد العين للينى والبصرى للبصرى وشحمه إذا قطر في آذن من به مصمم فعمه (تين) ضرب من الحيات وهو طويل كالنخلة السحوق وجسده كالليل الأحمر البين لها بريق واسع اللحم والجوف يتلع الحيوان وأول أمره يكون خيفة متمر دهم تغطي وتسلط على حيوان البر فيستغيث منها فيأمر الله تعالى ملكا فيجعلها ويلقيها في البحر فتقيم فيه مدة ثم تسلط على حيوانه أيضا فيستغيث منها البر به فيأمر الله تعالى باللقا في النار فيمذب بها الكافرين ويقلل بامر الله تعالى باللقا على ما جوج وما جوج روى ابن شيبه عن أن سعيلا لحدي رضى الله تعالى عنه قال سمعت رسولا الله ﷺ يقول يسلم الله على الكافر في قبره تسعة وتسعين تينا تنهشه وتلدغه حتى تقوم الساعة ولأن تينا منها تنشق على الأرض ما نبت فيها خضراء

حرف التاء

(ثعلب) وهو معروف ذو مكر وخديعة وله حيل في طلب الرزق * فمن ذلك أنه يتماوت ويتفخ بطنه ويرفع قوائمه حتى يظن أنه مات فإذا قرب منه حيوان وثب عليه وصاده وحياته هذه لا تهم على كلب الصيد * ومن حيلته أنه إذا تعرض للقنص نهش القنص شوكة فيسلح هو عليه فلم شوكة فيقبض على مرقا بطنه ويأكله وسيلته آتين من سلح الجبارى (ومن) لطيف أمره أنه إذا تسلط عليه البراغيث حملها وجاء إلى الماء وقطع قطعة من صوفه وجعلها في فيموزل في الماء والبراغيث تطير قليلا حتى تجتمع في تلك الصوفة فيلقبها في الماء ويخرج وفروه أدنى القراء وفيه الأيض والرمادى وغير ذلك * وذكر في عجائب المخلوقات أنه أهدى إلى أبي منصور الساماني ثعلبه جناحان من ريش إذا قرب الإنسان منه نشرهما وإذا بعد لصقهما (لطيفة) ذكر ابن الجوزي في آخر كتاب الأذياء والمحافظة أبو نعيم في حيلة الأولياء عن الشعبي أنه قال مرض الأسد فصادته السباع والوحوش ما خلا الثعلب فتم عليه الذئب فقال الأسد اذ احضر قاعلني فلما حضر الثعلب أعلمه الذئب بذلك وكان قد أخبره بما قاله الذئب فقال الأسد أين كنت وبألقا القوارس قال كنت أطلب لك الدواء قال وأى شيء أصبته قال قيل لي خرزة في عرقوب أبي جعد قال ف ضرب الأسد يده في ساق الذئب فأدماها ولم يجد شيئا فخرج ودهه يسيل على رجله وانسل الثعلب فربه الذئب فتأذاه بإصباح الخلف الآخر إذا قطعت عند الملك فانظر ما يخرج منك فان الجالس بالامانات وقيل خرج الأسد والثعلب والذئب يتصيدون فاصطادوا حمارا وحش وضيا وغزالا ثم جلسوا ينتقمون فقال الأسد للذئب اقم علينا فقال حمار الوحش لي والغزال لا في الحرت والضب للثعلب فضر به الأسد في رأسه فرضعها فقال للثعلب أنا أقم حمار الوحش لأن الحرت يتعدى به والغزال لا في الجرت يتعشى به والضب لا في الجرت

سلاسل وأغلالا وسعيرا هذا وكما أصليت نار الحريق وشهت نار الحرب ذكرت ما أشار به مولانا على الملوك من الإقامة بمصر فانشدت من شدة السكر أها لمر وأين عصر وكيف لي بدار مصر مرا تها وما لعبا والدمر سلم كنها حاولته لا مثل دهرى في دمشق تحاربا يا مولانا لقد ليست دمشق في هذا المآثم السواد وطبخت قلوب أهلها كما تقدم على نارين وسلفوا من الاستبانة بالسنه حدادو لقد نشفت عيونهم من الحريق واستسبحوا فلم يشقوا راحة للفادى توكرى في ذلك اليوم وجوه ومفقد شاشعة طاملة ناصبة تصلى نارا حامية وكمر رجل تلا عند طبيب بيته تبت بدا إلى هب وخرج هاربا وأمر أنه حاملة الحطب وشك الناس من شدة الوجع وهم في الشتاء صاروا من هذا الأمر يصعبون فقال لهم لسان النار أنصبرون من الوجع والحريق وأتم في كانوا ولعمري لو عاش ابن نبأته ورأى هذه الحال ومات على أهل دمشق في كآبه الترك زناه ولهم عيبد الرحيم وقال يا خلف قلبي على وادى دمشق ويا جنى عليه وباشجوى وبأدنى في شهر كانوا واقاه الجربى لقد

أحرق بال نار يا كاثون احشائي ونظرت بعد ذلك الى القلعة المحروسة (١٠٥) وقد قامت قيامة حربها حتى

قلنا أزفت الآزفة وسقروا
بروحها من الطارق تلك
الساتر وهم يكون ليس لها
من دون الله كاشفة
واستجلبت عروس الطارقة
عند زفها وقد تجهزت
لحرب وما لها غير الارواح
مهر وعقدت على رأسها
تلك المعائب وتوشحت
بتلك الطوارق وأدارت
على معصمها الا يبيض
سوار النهر وغارت بمواجب
قسيها فومت القلوب على
عيون مرامها بالتهالك
وأهدت الى العيون من
مكاحل فارها أكسحالا
كانت السهام لها أميال
وطلبها كل من الحاضرين
وقد غلادست الحرب
وسمح وهو على فرسه
بنفسه القتالية وزاموا
كشفتها وهم في رقعة الارض
كانهم يملكون الطارقة
حالية وفاقه قد حرسنت
بقوم جدرعو بغير آية
المرس في الاستحار وقد
استيقظوا لجل قسيمهم ولم
تم أعينهم عن الاوتار
فأعز زواسيها التي هي كالجلال
الشامخة بين أسس رواسي
الحجوج وأحسنت قلعة
بالسما ذات البروج وظلوا
الى السور المشرف وقد فضل
في علم الحرب وحفظ أبوابه
المقفلات فلو فتننا على باب
الا وجدناه لم يترك خلقه

يتغل به فيها بين ذلك فقال له الاسد قد درك من فرضي ما عليك بالراض من عليك هذا قال علمني
التاج الاحمر الذي السته هذا وأشار الى الذئب (وحكي) أن الثعلب مر في السحر بشجرة فرأى
فوقها ديكاً فقال له أما تزل نصلي جماعة فقال ان الامام تائم خلف الشجرة فأيقظه فنظر الثعلب فرأى
الكلب فضرط وولى هارباً فناداه اماناً في نصلي فقال قد انتقض وضوئي قاصبر حتى أجبدلى
وضوءاً وأرجع ومن العجيب في قصة الارزاق أن الذئب يصيد الثعلب فأكله والثعلب يصيد
الفنغذ فأكله والفنغذ يصيد الاتعنى فأكلها والاتعنى يصيد المصفور والمصفور يصيد الجراد
والجراد يصيد الزناير والزناير تصيد النحل والنحل تصيد الذباب والذباب يصيد البعوض
والبعوض يصيد النمل والنمل يأكل كل ما يمر من سفره وكبير فيارك الله الذي آخى ما صنع
(الحواص) رأسه اذا ترك في برج حمام هرب الحمام منه ونابه يشد على الصبي يحسن خلقه وحرارته
يجعل منها في أفالم الصروع يبرأ ولحمه ينفع من اللقوة والجذام وخصيته تشد على الصبي تثبت
أسنانه وفره أفعى شيء للربوط ودمه اذا جعل على رأس أقرع نبت شعره اذا كان دون بلوغ
وطحاله يشد على من به وجع الطحال يبرأ (نعيمان) هو الكبير من الحيات ذكر اذا كان أوبى وهو
عجيب الشأن في هلاك بني آدم يلتوى على ساق الانسان فيكسرهما وليس له عذو الا انفس ولولا
الخموس لأكلت الثمابين أهل مصر (لطيفة) قيل ان عبداً لله بن جده كان في إبداء أمره مصلوكا
وكان شريراً فيكول وكان أبوه يعقل عنه فبصر من ذلك وأراد قتله فخرج هارباً على وجهه
فتوصل لجبل فوجد فيه شقاً فدخل فيه فوجد في صدره شيئاً كهيئة الثعبان فدنا منه وقال له
يذهب على فيقتلني وأستريح قال فدنا منه فوجده مصنوعاً من ذهب وعيناه وقوتان ثم وجد من
داخله يتأف به جثث طوال بالية على أسرة الذهب والفضة وعلم رؤسهم لوح مكتوب فيه تاريخهم
واذا بهم رجال من جرم وفي وسط البيت كرم من الياقوت الاحمر والزمرد والذهب والفضة
والؤلؤ فأخذ منه قدر ما يحمل وعلم الشق وذهب الى قومه فأغنام ورجع فلم يدرك مكان الشق قال
رسول الله ﷺ لقد كنت أستظل بمجنة عبد الله بن جده من المهجر قالت عائشة يا رسول الله
هل ينفعه ذلك شيئاً قال لا لأنه لم يقل رب اغفر لي خطيئتي يوم الدين

حرف الجيم

(جراد) حيوان معروف وليس لهجة مخصوصة وانما يكون ما غامراً يا واذا أراد أن يبيض ذهب
الى بعض الصخور فضر بها بذنه فخرج له فيلقى يبيضه فيها وله ستة أرجل وطرقاً أرجله كالنشار
وهو ألوان عديدة وفيه خلقه عشرة من الجبابرة وجهه فرس وعيناه عروق وقرنا ايل وصدر
أسد وبطن عقرب وجناحاً نسر ونظيره ورجلاً نعاماً وذنبه حية وهو من الحيوان الذي ينقاد
الى رئيسه كالسكرك اذا ظعن أمره تتابع خلقه وفي الحديث أن جرادة وقعت بين يدي رسول الله
ﷺ فاذا مكتوب على جناحها بالعبرانية نحن جند الله الا كبر ولنا تسعة وتسعون بيضة ولومت
لنا ثمانية لا كنا الدنيا بما فيها فقال عليه الصلاة والسلام اللهم اهلك الجراد اللهم اهلك كبراه وأمت
صنارها وأفسد يبيضها وسد أنفواها عن مزارع المسلمين وعن معايشهم انك سمع الدعاء قال
نجاه جبريل فقال انه قد استجيب لك في بعضها وفي الحديث إن رسول الله ﷺ قال ان الله تعالى
بخلق ألف أمة سبائة منها في البحر وأربع مائة في البر وان أول هلاك هذه الامة الجراد فاذا هلك
الجراد تباخت الامة مثل الدر اذا قطع سلكه قيل كان طعام يحيى بن زكريا عليها الصلاة والسلام
الجراد وقلوب الشجر وكان يقول من أتم منك يا يحيى وقد أجمع المسلمون على كل لحم من خواصه

أن الانسان اذا تضرع به نعمة من عسر البول (جرو) بكسر الجيم وقصها وضمها وهو الصغير من أولاد الكلاب والسباع وقد كان عليه السلام أمر بقتل الكلاب وسببه أن جبريل عليه السلام وعده لآتيه فتأخر قال فليكن النبي عليه السلام بعد ذلك فقال ما أخرك عن وعدك فقال ما تأخرت ولكن لا تدخل بيتا فيه صورة ولا كلب فأمر بقتلها وروى مسلم والطبراني عن خولة بزيادة ولفظها أن جروا دخل تحت سرير في بيته عليه السلام فأتته فمكت النبي عليه السلام أياما لآتيه الوحي قال له حدث في البيت شيء فخرج للمسجد فقرأ عليه الوحي قالت خولة فقممت البيت فوجدت الكلب تحت السرير (عجبة) حكى أن رجلا لم يولد له ولد فكان يأخذ أولاد الناس فيقتلهم فقتله زوجته عن ذلك وقالت ياخذك الله ذلك فقال لو أخذك لعل في يوم كذا وصار يبدد أفعاله لها فقالت له ان صاعك لم يمتلى ولو امتلا أخذك قال فخرج ذات يوم واذا بفلا من يلعبان ومعهما جرو فأخذهما الرجل ودخل البيت فقتلتهما وطرد الجرو قال فقتلتهما أبوها فلم يجدهما فانطلق إلى نبي لهم فأخبره بذلك فقال ألمعابة كانا يلعبان بها قال جرو كلب قال اثني به فأنابه فجل خاتمه بين عليهما ثم قال له اذهب خقه فأى بيت دخله ادخل معه فان أولادك فيه قال فجعل الجرو يجوز الدروب والحارات حتى دخل بيت القاتل فدخل الناس خقه واذا بالفلانين متغفران بدمهما وهو قائم يحفر لهما مكانا يدفنها فيه فأنسكوه وأتوا به لتيهم فأمر بصليبه فلما رأته زوجته على المشية قالت ألم أخرك هذا اليوم وتقول ما تقول الآن امتلا صاعك وسيأتي الكلام على الكلب في حرف الكاف ان شاء الله تعالى (جعل) دوية معروفة تسمى بأجرمان والزرقوق يحض البهايم في وجعها فتهرب منه وهو أكبر من الخنفساء شديد السواد في طنه لون حمرة لذلك قرنان يوجد كثيرا في مراخ البقر والجواموس قيل انه يتوكل من أخفائهما ومن شأته جمع الروث وادخاره ومن عيب أمره أنه اذا تم الورث مات ويبعث بعد للروث وله جناحان لا يكاد ان يرى ان الا اذا طار وله ستة أرجل وسنام مرتفع جدا وهو يمشي القهقري ومن طبعه أنه يحرس النيام فاذا أقام أحدهم فخطو طبعه لياكل من رعيه وذلك من شدة شهوته للناط

(حرف الحاء)

(حجل) طير فوق الحمامة أغبر اللون أحمر للنتار والرجلين يسمى دجاج البر وهو صنفان نجدي ونهائي النجدي أغبر والنهاي أبيض وله شدة الطيران واذا قاتل ذكران ثبت الاتي التالب وله شدة شبق وأفرأخه تخرج من البيض كاسية ويعمر في التالب عشر سنين واذا قوى على غيره أخذ يبيضه فخصه ومن صر الله تعالى انه اذا أفرخ ذلك البيض تبع الفرخ أمه التي باضته ومن طبعه أنه يجنح غيره في قرقرته ولذلك يهخذ الصيادون في أشراكهم (غريبة) قيل ان أبانصر من روران أكل من بعض مقدمي الإكراد فأتى على سماطه بحجلتين مشويتين فلما رأهما ضحك فقال من تضحك قال كنت أقطع الطريق في عنوان شباني فربى تاجر فأخذته فلما أردت قتله تضرع إلى أن أقتله فلما علم أنه لا بد من قتله لقتل بينا وشمالا فرأى حجلتين كافا بقر بنا فقال اشهدا لي أني قتلت ظلما فقتلته فلما رأيت هاتين الحجلتين تذكرت حققة في استشهادهما فقال أبونصر والله لقد شهدا عليك عندي من أقادك بالرجل ثم أمر به فضرمت عتقه (الخواص) لها جدم معتدل المضم ومرارتها تنفع النشابة في العين واذا سغط بها انسان في كل شهر مرة جاد ذهته وقل نسيانه وقوى بصره (حدأة) بكسر الحاء وفتح الهمزة مع هزة الطير وتبيض ببيضتين وروما باضت ثلاثا وتحضن عشرين يوما ومن أوائها الاسود والرمادي وهي لا تصيد الا خطافا في طبعها أنها تحف الطير ان

ونصبوا دست الحرب ولم يعلموا بأنه قد طبخ لهم على كل باب قدرا فلا وأيك لو نظرت يوم الحرب قد تصاعدت فيه أنفاس الرجال لقلت ونفخ في الصور ذلك يوم الوعيد وإلى المحاصرين وقد جاؤا راجلا وقارسا ليشهدوا القتال لقلت وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد وإلى كواكب الاسنة وقد انتشرت وإلى قبور الشهداء وهي من تحت أرجل الخيل قد بعثت وإلى كروان النوارس وفرها لقلت علمت نفس ما قدمت وأخرت وإلى نار اللفظ وقد فطمت من غيبها وإلى ذكور السيوف وقد وضعت لمنايا السود وتعلمت من شدة النداء لكثرة حيضها ومن السجائب أن يبيض سيوفهم تلك المنايا السود وهي ذكور وإلى فارس الغبار وقد ركب صهوات الجو ولحق بعتان السماء وإلى أهداب السهام وقد بكت لما تخضبت بالدماء وإلى كل هارب سلب عقله وكيف لا وخصمه له وإلى كل مدفع وماله عند حكم القضاء دافع وإلى قنات أقدام الخط وقد صار لها في طيروس الاجسام مشق فاستصوبت عند ذلك رأى من قال عرج ركابك عن دمشق ونظرت بعد

ذلك الى العشير وقد استحل في ذى الحجة المحرم وحمل كل قيسى يانيا (١٠٧) وقدم فخرج النساء وقد أنكرن

منهم هذا الامر العسير
فقلت

وغير بدع النسا

• اذا تنكرن العشير

وتصفت بعد ذلك فاعمة

باب النصر فعوذته

بالاخلاص وزدت لله

شكرا وحدا وتاملت

أهل الباب وهم يملون

لأهل البلد في سورة الفتح

والسحاصر بن وجطان من

بين أيديهم سدا كملبوا

فصحة فلم يمجدهوا لهم

طاقة وضرب بينهم

بسورة باب باطنه فيه

الرحمة وظاهره من قبله

العذاب ونظرت الى ما

تحت القلعة من أسواق

التجار فوجدت كلا قد

عنت النار آثاره وأهله

يملون قل ما عند الله خير

من الهوى ومن التجارة ففهم

من هم شأنه على صاحبه

وبني وأخر قد استغني

بشأن نفسه فهم كما قال

الله لكل امرئ منهم

يومئذ شأن ينتبه فوقفت

انشد في تلك الأسواق

وقد سرت

• الاموت يباع فاشقيه •

ونظرت الى المؤمنين

الركم السجود وهم يملون

على من ترك في بيوتهم

أخذودا من وقود النار

وقدم لحربهم في ذلك

اليوم المشهود قتل أصحاب

الاخذود النار ذات الوقود اذم عليها قوموهم على ما يملون بالمؤمنين شهود هذا وكم مؤمن قد خرج من دياره خنبر الموت

وهي أحسن الطير بجاورة لانها اذا جاءت لا تأكل أنفراخ جارها ويقال إنها طرشاء وفي طبعها أنها لا تخطف من الحجة البني لانها عسراء وهي سنة ذكروسة أني كالأرب (عجبية) روى الحافظ النسفي في فضائل الاعمال أن صاحب من أبي النجود شيخ الفراء في زمانه قال أصابني خصاصة فجت الى بعض اخواني فاخبرته بأمرى فأرأيت في وجهه الكرامة فخرجت من منزله الى الجبانة فصليت ماشاء الله ثم وضعت رأسي على الارض وقلت يا مسيب الاسباب يافتح الابواب يا سامع الاصوات يا مجيب الدعوات يا قاضي الحاجات كنفي بحلالك عن حرامك واغنني بقضك عن سواك قال فوالله ما رفعت رأسي حتى سمعت وقعة يقربني فإذا محمداً فقد طرحت كبسي الأحمر ففتت فاخته فإذا به ثمانون ديناراً وجوهرة مملوكة في قطن قال فالتجرت بذلك واشتريت عقاراً وزوجت (الخواص) مرارتها بحفيف الظل ونفقت في أمارة زجاج من لسع قطنها في ذلك الموضع واكسحل عيناها لجهة السمع ثلاثة أياماً برأته ودمها اذا خلط بقليل من المسك وماء الورد وشرب على الريق نفع من ضيق النفس واذا وضع في بيت لم تدخله حية ولا عقرب (حرارة) دوية صغيرة على هيئة السمك ورأسها تشبه رأس العجل اذا رأت الانسان انتفشت وكبرت ولها ربة أرجل وسنام كهيئة الجمل ولها كني كثيرة منها أم قرة ويقال لها جمل اليهودي أبداً تطلب الشمس فمن أجل ذلك يقال انها بحسية وتستقبلها بوجهها وتدور معها كيف ادارت فإذا غابت الشمس أخذت في كسبها ومعاشها ويقال ان لها ناطو يل تمحور ذراع وهو مطوي في حلقها فذلك تخطف بهما بعد عنها من الذباب وتبتلعها والا تني من هذا النوع تسمى أم حبين ويقال ان الصبيان يتادونها أم حبين انشروا يردك ان الامير ناظر اليك وضارب بسوطه جنديك فإذا زادوا عليها نشرت جناحيها وانصبت على رجلها فإذا زادوا عليها أيضاً نشرت أجنحة أحسن من تلك الملونة وإذا همت تطأ على برأسها وتلون ألواناً ولذا يقال يملون كالحراب • جباراً على • معروف ليس في الحيوان من يزول على غير جلسته الا هو والفرس وزوده بتمام ثلاثين شهراً وكنيته أبو محمود وأوجش وغير ذلك وهو أنواع فله ماهو لين الاعطاف سريع الحركة ومنه ماهو بضد ذلك ويوصف بالهداية الى سلوك الطريق (لطيفة) في الحديث عن النبي ﷺ أنه لما فتح خيبر أصاب حماراً أسود فكله فقال مالك قال يزيد بن شهاب أخرج الله تعالى من نسل جدى ستين حماراً كلها لا يركبها الا بني ولهم بق من الانبياء غيرك وكنت أتوقمك لتركبني وأنا عند يهودى يصيح بطنى ويضرب ظهري وكنت أعثره عمداً ففهم النبي ﷺ يغفروا وقال له أنتهي الاناث قال لا وكان ﷺ يركب في حواشيهم وإذا أراد حاجة عند انسان أرسله اليه فيقع الباب برأسه فيخرج صاحب البيت فيعرفه يقضى حاجته فلما مات النبي ﷺ ذهب الى بركات لا بن الميمى فزودى فيها جزأ على النبي ﷺ فكانت قبره وقيل هذا الحديث منكرو وقد ذكره السهيلي في الصريف والاعلام والناس في ذمه ومدحه أقوال متباينة بحسب الاغراض • فمن مدحه أن أباصفوان وجدوا كاعلى حمار فقبل له في ذلك فقام عيرهم من نسل الأكراد يعمل الرجل ويبلغ القبة ويبنى أن يكون جباراً في الارض وقال آخر هو أقل الدواب مؤنة وأكثها مؤنة وأخفها مهورى وأقر بهامر تعاون حمار أبى يسارة مثلاً في الصحة والقوة وهو حمار أسود حمل الناس عليه من ملى الى المزدلفة أربعين سنة وكان خالدين صفوان والفضل بن عيسى الرقاشي يختاران ركوب الحمار ويحملان أيا يسارة قدوة لهما وحجة • ومن ذمه ما نقل عن عبد الحميد الكاتب أنه قال لا تركب الحمار فانه كان قارهاً ثعب يدك وان كان يلبداً انب رجلك وقيل ما ينبغي لمركب الدجال أن يكون مركباً الرجال وقال أعرابي الحمار بس الطليعة ان أوقته أدلى وان الأخذود النار ذات الوقود اذم عليها قوموهم على ما يملون بالمؤمنين شهود هذا وكم مؤمن قد خرج من دياره خنبر الموت

وهو يقول النجاة وطلب الفرار (١٠٨) وكما دعا قومه لمساعدتهم على الحريق ناداهم وقد عدم الاصطبار ويا قوم

تركتموني كثير الزوت قليل الثوب سريع الى الفرارة بطنى في النار لا توقى به السماء ولا تعبر به النساء ولا يلبق في الاثاء قال الزخشرى

ان الحمار ومن فوقه * حاران شرها راكب

ومن العرب من لا يركبه أبدا ولو بلغت به الحاجة والجهد (قيل) كان لرجل بالبادية حمار وكتب وديك فاديك يوقظه للصلاة والكتب يحرسه اذا نام والحمار يحمل أثاءه اذا رحل قال فجاء الثعلب فأكل الديك فقال عسى أن يكون خيرا ثم أصيب الكلب بعد ذلك فقال لاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم عسى أن يكون خيرا ثم جاء الذئب فيقر بطن الحمار فقال عسى أن يكون خيرا قال ثم ان جيرانه من الحلى أغبر عليهم فاخذوا فأصبح ينظر الى منازلهم وقد دخلت فقبل لهم انما أخذوا بأصوات دوابهم فقال انما كانت الخيرة في هلاك ما عندى فمن عرف لطف الله رضى بقوله (حمار) هو أنواع كثيرة والكلام في الذى ألف البيوت وهو قيمان أحد همارى وهو الذى يوجد في القرى والأخراهي وهو أنواع وأشكال فمنه الرواعب والمراعيش والشداد والغلاب والنسوب ومن طبعه أنه يطلب وكرة ولو كان في مسافة بعيدة ولاجل ذلك يحمل الاخبار ومنه من يقطع عشرة فراسخ في يوم واحد ويرباصيد وغلاب عن وطنه عشرين ويوم على ثبات عقله وقوة حفظه حتى يجد فرصة فيطير ويعود الى وطنه ويساع الطير يطلبه أشد الطلب وخوفه من الشاهين أشد من غيره وهو أطير منه لكن اذا ابصر يعتره ما يترى الحمار اذا رأى الاسد والشاة اذا رأت الذئب والغار اذا رأى الحروم من طبعه أنه لا يريد إلا ذكره الى أن يهلك أو يفقد أحد همارى يحب الملاعبة والتقبيل ويسفد تمام أربعة أشهر ويحمل أربعة عشر يوما بيض بيضتين ويحضن عشرين يوما ويخرج من إحدى البيضتين ذكر ولا أخرى أنثى واتخاذها في البيوت لا بأس به غير أنه لا يجوز تطييره أو الاشتغال بها والارتقاء بها على الاسطحة وعليه حمل أهل العلم قوله عليه الصلاة والسلام شيطان يتبع شيطانة حين رأى شيئا يتبع حمامة فان لم يحصل شيء مما ذكر جاز اتخاذها قال رسول الله ﷺ اتخذوا الحمام في بيوتكم فانها تلهى الجن عن صبيانكم والحببهم من عمل قوم لوط وقال النبي من لعب بالحمام لم يمت حتى يذوق ألم القبر ولم يوجد شيء أبأه من الحمام فانه قد أخذ أفراسه فتذبح في مكان ثم يعود في ذلك المكان ويبض فيه ويفرخ * وقال الجاحظ وللحمام من القضيبة والفخار الحمامة قد تتباع بخمسمائة دينار ولم يبلغ ذلك القدر شي من الطير غيره وهو لها در الذي جاوز القافية قالوا ولو دخلت بغداد والبصرة وجدت ذلك بلا معاناة ولو حدث أن برذونا أو فرسا بيع بخمسمائة دينار لكان ذلك سمرا وقد تباع البيضة الواحدة من بيض ذلك الحمام بخمسة دنانير والفرخ بشرين فمن كان لازوج منه قام في الغلة مقام ضيعة وأصحابها يبنون من أمانه الدور والحوافيت وهو مع ذلك ما به عجب ومنظر أنيق (الخواص) دمه ينفع الجراحات العارضة للعين والنشوة وقطع الراف ويبرئ حرق النار اذا خلط بالزيت منه وزيل الاخر ينفع السع للعقرب اذا وضع عليه واذا شرب منه مقدار درهمين مع ثلاثة دراهم دارصيني قبح من الحصاة

حرف الحمام

(المخاطف) أنواع كثيرة فمنه نوع دون العصفور رمادي اللون يسكن ساحل البحر ومنه ماونه أخضر وتسميه أهل مصر الخطار ونوع طويل الأجنحة رقيق يألف الجبال ونوع أصفر يألف المساجد يسميه الناس السنوتو وزعم بعضهم أنه الطير الايايل ويقال ان آدم عليه الصلاة والسلام لما أحبط الى الأرض حصل له وخشة خلق الله له هذا الطير يؤسه فلاجل ذلك

مالى أدعوك الى النجاة وتدعوني الى النار ونظرت ضواحي البلد وقد

استدت في وجوههم

المذاهب والملم من الضيق

خرج وضائق عليهم

الأرض عارحت لما غلق

في وجوههم باب الفرج

فقلت اللهم اجعل لهم

من كل ثم فرجا ومن كل

ضيق خرجا ولعدم أموالهم

من كل عسر يسرا

ولا تنالك عذراتهم من

كل فاحشة سترت واطلع

الماء عنهم الى كل خير

سبيل فانك حسبنا ونعم

الوكيل هذا وكما نظرت

إلى سماء ربيع غربت شمسه

بعد الاضراق فاشتدت

وقد ازدددت كبر من شدة

الاحتراق

قد بتاك من ربح وان زدتنا

كربا

فانك كنت الشرق الشمس

والغربا

وانتهيت الى الطواقين وقد

أسبل عليهم الحريق شدته

فكشفوا الرؤوس لاسام

السرائر وكما ذات ستر

خرجت بفرك مكشوف

ورمت المصائب وبعلها

بعينه دائر هذا وكما نهادت

أسبل من فوق التهود ذوابها

فترك جنات القلوب ذوابها

ووصلت الى ظاهر الفرائيس

وقد تكلم الى فردوس بيته

قاطع فراه في سواء المحجيم

واندهشت لذلك الاقنص التي ماتت من شدة الخوف وهي تستغيث الذى أنشأها أول

لا نجد لها

مرة وهو بكل خلق عليم ونظرت إلى ظاهر باب السلامة وقد أخفت النار (١٠٩) أعلامه ولقد كان أهله من صحة

لا يجدها تفارق البيوت وهي تبقى بينها في أعلى مكان بالبيت وتحكم ببناءه وتطهيه فان لم يجد الطين ذهب
إلى البحر فتمرغت في التراب والماء وأمت فطينته وهي لا تزال داخله على حاله أو خارجا عنه
وعنده مورع كثير لا زوان ألف البيوت لا يشارك أهلها في أقواتهم ولا يلتبس منهم شيئا ولقد
أحسن وأصفه حيث يقول

كن زاهدا فيها حوته يد الوري * تبقى إلى كل الانام حبيبا
وانظر إلى الخطاف حرم زادم * أضحي مقيا في البيوت ربيبا

ومن شأنه انه لا يفرخ في عش عتيق بل يجد له عشا وأصحاب الرقان يطبخون أفراسه
بالزعران فيذهب يأتي بحجر الرقان ويلقيه في عشه لتوممه أن الرقان حصل لا ولاده وهو
حجر صغير فيه خطوط يعرفه غالب الناس فتندلك يأخذه من به الرقان ويحكه ويستعمله
ومن عجيب أمره انه يكاد يموت من صوت الرعد واذا عوى ذهب إلى شجرة يقال لها عين
شمس فيتمرغ فيها فيفوق من غشوته ويفتح عينه (لطيفة) قبل أن خطافا وقف على قبة
سليان وتكلم مع خطافه وراودها عن نفسها فامتنعت فقال لها تمتعين مني ولو شئت قلبت
هذه القبة قال فسمع سليمان قدما وقال ما حلك على ما قلت فقال ياني الله إن الشاق لا يؤخذون
بأقوالهم (المواص) مرارته تسود الشعر ولحمه يورث السهر وقلبه يهيج باله اذا أكل جافا ودمه
يسكن الصداع (خفاش) طير يوجد في الأماكن المظلمة وذلك بعد الغروب وقبل المساء لانه لا يصير
نهارا ولا في ضوء القمر وقوته البعوض وهذا الوقت هو الذي يخرج فيه البعوض أيضا لطلب رزقه
فيا كلة الخفاش فيسلط طالب رزق على طالب رزق وهو من الحيوان الشديد الطير ان قيل إنه يطير
الفرسخين في ساعة وهو يصر مثل النسر وتماويه الطيور فتقتله لانه قيل ان عيسى عليه الصلاة والسلام
لما سأله النصارى في طير لا عظم فيه صنع لهم ذلك باذن الله تعالى فهي تسكره لانه ميان خلقه من
طبعه الخنوع على ولده حتى قيل انه يرضعه وهو طائر (خزير) حيران معروف وله كنى كثيرة منها
أوجوم وأوزرة وأبود لقب وهو مشترك بين البهيمة والسمك لانه ذئباب يأكل العشب والعلف وهو
كثير الشبق حتى قيل انه يجمع الانثى وهي ماثرة فتهرى في مشيها ستة أرجل فيتوهم الرائي انه حيوان
بسته أرجل وليس كذلك والذ كرمها يطرد الذ كرمه فن غلب استقل بالزروع على الانثى ونحرك
اذ ناهيا في زمن هيجانها وتطأ طير رأسها وتغير أصواتها ونحيل من نزوة واحدة وتعمل ستة أشهر وتضع
عشرين ولدا وينزل الذكر اذا بلغ ستة أشهر وقيل أربعة باختلاف البلاد وقيل ثمانية واذا بلغت الانثى خمس
عشر سنة لا تحمل وهذا الجنس أقصد الحيوان والذي كرا أقوى الفحول وليس لذوات الأربع ما للخنزير
في نابه من القوة حتى قيل انه يضرب به السيف والرجم فيقطع مالا قاهواذ التي تلهم من الطول مات
لا تها حيا فيقتل عنما من الاكل ومن عجيب أمره انه يأكل الحيات ولا يؤثر فيه سمها واذا عض كلبا
سقط شعره واذا مرض واطم السرطان يقيق ومن عجيب أمره انه اذا ربط على ظهره حمار وبال الحمار
وهو على ظهره مات ولا يسلخ جلده الا بالقطع مع شيء من لحمه على ما ذكر (خنفساء) دوية تقول
من غفوات الارض وبينها وبين العقرب مودة وكينيتها فسلوان كل من وضع يده عليها يشم رائحة
كرهة (قائدة) قيل ان زجل راى خنفساء فقال ما يصنع الله هذه قال الله تعالى بقرحة عجز
الاطباء فيها فابتها وذات يوم واذا بطيرى يقول من به وجع كذا الى أن قال من به قرحة فتخرج اليه
ذلك الرجل فلما رأى ما به قال اتوني بخنفساء فضحك منه الحاضرون فقال انتم بالذي يطلب بقومه
فاخذها فاحرقها واخذ رما دها وجعل منه على تلك القرحة فبرئت فلم ذلك للروح ان الله تعالى ما خلق

أجسامهم ومن اسمه كما
يقال بالصحة والسلامة
والى الشلاحة وقد لبست
نياب الحزن وذابت من
أهلها الكبد وقعدوا
بعد تلك الربوع على أديم
الأرض ونفضت منهم
الجلود ولقد والله عدت
لذات الحواس الخمس
وضاقت على الجهات الست
فلم ترقأ لى دمة وأكلت
الانامل من الاسفل
سمعت بمحرق أطراف
السبعة فأعيننا من السبعة
بالسبع للثاني والقرآن العظيم
فكمرأ بنا بها يعقوب حزن
رأى سواد يته فاصغر
لونه وأيضت عيناه من
الحزن فهو كظيم وتغربت
إلى ظاهر الباب الشرقى
فقرشت بالدمع من شدة
الالتهاب فلقد كان أهله
من دار عينه وكرومه
الكريمة في جنتين من
نخيل وأعنان وتوسلت
إلى ظاهر باب كيسان
فانفتحت كيس الصبر
افترقت من دناير تلك
الازهار والدرام رباها
وسمحت بعد ذلك بالعين
واستخدمت فقلت بسم الله
مجرها وكارت الى
أطراف الباب الصغير
فوجدت قاضل النار
ينادر منها صنيعة ولا

كبيرة إلا أحصاها فيالحق على عروس دمشق التي لم تذكر حاسنها أسماء ولا الجيدة لقد كانت بنت الشام فاستبد بها

ملك النار حتى صارت جارية سوداء (١١٠) ولقد وقفت بين ربوعها وقد التبت أحشاؤها بالاضطرام وقلم

شيتا سدى وأن في أحسن المخلوقات أم لا وية فسبحان القادر على كل شيء ﴿ الخواص ﴾ إذا قطعت
 رهوس الخنافس وجعلت في برج الحمام كثر الحمام في ذلك الريح والا كبحال بما في جوفها من الرطوبة بعد
 البصر ويجلو الشاة والياض وإذا بخر المكان يورق الدلب هو بتعنه الخنافس على ما ذكر (خيل)
 جماعة الإفراس وسميت بذلك لانها تختال في مشيتها وهي من الحيوان المشرف ولقد مدحها الله تعالى
 ووصى بها النبي عليه الصلاة والسلام فقال الخير مفرد بنواصي الخيل الى يوم القيامة وقال عليكم
 بآلات الخيل فان ظهورها عز ووطنها كنز وروى عن ابن عباس أو على رضى الله عنه ما أن رسول الله ﷺ
 قال لما أراد الله تعالى خلق الخيل أوحى الى الريح الجنوب وقال انى خالق منك خلقا فاجتمعى
 فاجتمعت فأتى جبريل فأخذ منها قبضة فخلق الله منها فرسا كميثا وقال خلقته عرييا وفضلته على سائر
 البهائم فالرزق بتأصيتهك والغنائم تقاد على ظهره كى يصبرك اربب المشركين واعز المؤمنين ثم وسمه
 بغرة وتجبيل فلما خلق الله تعالى قال له يا آدم اختراى الدابتين القرس والوبراق فقال القرس يارب
 فقال الله تعالى اخترت عزك وعز اولادك وفي الحديث ما من فرس الا ويقول في كل يوم اللهم من
 جعلتني له فاجعلنى أحب اهلها اليه وقيل الخيل ثلاثة فرس الرحمن وهي المنز وعليها وقرس لك وهي التي
 تسابق عليها وقرس الشيطان وهي التي جعلت للخيلاء وفي الحديث ان الملائكة لا تحضر شيئا من
 الله الا في مسابقة الخيل وملاعية الرجل اهلها ولقد سابق النبي ﷺ على الخيل وقيل ان الذر من
 الخيل اقوى من الاثني ولا يرد عليا ركوب جبريل في قصة موسى وفرعون الاثني لان ذلك من حكمة الله
 تعالى حتى تبعها احصيتهم فأغرقوا لان الحصان اذا رأى الهجرة تبعها وقيل ان الله تعالى أمر نبيه موسى
 عليه الصلاة والسلام أن يعب البحر فعبره وهم خلقه فأحى أعينهم من الماء فكانوا يرون بالقاء والخيل تراه
 ماء فولاد دخول جبريل البحر يفرسه لما دخلت خيلهم وهي اصناف منها الصافات وهي التي اذا ربت
 في مكان وقفت على احدى رجلها وقلبت بعض الاخرى في الوقوف وقيل غير ذلك وكانت الصافات
 ألف فرس لسليان عليه الصلاة والسلام ففرضها يوما فثابته الصلاة قيل صلاة العصرة فأمر بقرها
 فعوضه الله عنها الريح فكانت فرسه وقيل انما عقرها على وجه القرى كالحدى وقيل ان
 القرس لا يحب الماء الصافي ولا يضرب فيه يده كما يضرب بها في الماء الكدر فراح به قاته يرى شخصه
 في الماء الصافي فينزعه ولا يراه في الماء الكدر وقد قيل في الحث على حب الخيل
 أحبوا الخيل واصطبروا عليها * فان العز فيها والجمالا * اذا ما الخيل ضييعا أناس
 ربطناها فأشركت الميالا * فقام بها العيشة كل يوم * وتكسبنا الأباغر والجمالا

﴿ حرف الدال ﴾

﴿ دابة ﴾ اسم لكل ما دب على الأرض وأما التي ذكرها الله تعالى في سورة سبأ فثقل الأرضة
 وقيل السوسة وسبب ذلك أن سليمان عليه الصلاة والسلام كان قد أمر الجن ببناء صرح فبنوه
 ودخل فيه وأراد أن يصفو له يوم واحد من دهره فدخل عليه شاب فقال له كيف دخلت
 من غير استئذان فقال أذن لي برب البيت فعلم سليمان أن رب البيت هو الله تعالى وإن الشاب ملك
 الموت أرسل ليقبض روحه فقال سبحان الله هذا اليوم طلبت فيه الصفاء فقال طلبت ما لم
 يخلق قال وكان قد بقي من بناء المسجد الاقصى بقية فقال له يا أخى يا عزرائيل اميلني حتى
 يفرغ قال ليس في أمر ربى مهلة قال فقبض روحه وكان من عادته الاقطاع في التعبد شهرين
 وثلاثة ثم يأتي فينظر ما صنعت الجن فلما قبض كان متوكفا على عصاه واستمر ذلك مدة
 والجن حوم أنه مشرف عليها فتعمل كل يوم بقدر عشرة أيام حتى أراد الله ما أراد فسلط على العصا الأرضة

جنتين نبتا عن رضاع ندى
 القيام فاستسقيت لما بقول
 ابن أسعد حيث قال
 سقى دمشق وأياما مضت
 فيها
 مواطر السحب سار بها
 وغادها
 ولا يزال جنين النبت رضعه
 حوامل الزن في أحشا
 أراضيها
 فما نضاجها فلي لنيرها
 ولا قضى نجبه ودى
 لوادها
 ولا تسليت عن سلسال
 ربوتها
 ولا نسيت مبيت جابر
 جاريها
 هذا وكما خلف قبل اليوم
 أو يناه بها الى ربوة ذات
 قرار وكم كان بها مطرب
 طهر خرج بعد ما كان
 يطرب على عود وطار
 وبطل الجنك لما قطعت
 أوتار أنهاره فلم يبق له
 معنى وكسر الدف لما
 خرج شهر الغنسية عن
 المعنى واستسمع الناس
 من قال
 انهض الى الربوة
 مستمتعا
 تجدد من اللذات ما
 يكنى
 قاطعير قد غنى على
 عوده
 في الروض بين الجنك
 والدنف

وأصبحت أوقات الربوة بعد ذلك العيش الخجل والبصر عسيرة

ولقد كان أهلها في ظل محدودوماء مسكوب وقاكهة كثيرة (١١١) ففيس بعد ذلك ثمر روضها الباسم وضاع

من غير تورية عطره
الباسم ولم ينظر لزهرة
المنثور على ذلك الوشي
المرقوم رسالة من النسيم
سحره وكيف لا وقد عسى
سجع المطوق من طروس
تلك الأوراق النياتية هذا
وكم عروس روض سور
معصمها الفخس فلما انقطع
نهرها صبح أنها كسرت
السوار وكم دولاب نهر
بطل ضاؤه على تشيب
النسيم بالقصب وعطلت
نوجه من تلك الأدوار
فوقعت أنذب ذلك العيش
الذي كان بذلك التشيب
موصولا وأنشد ولم أجد
بعد تلك النوبة المطربة
الى منى الربوة دخولا
لم لا أشب بالعيش الذي
أقرضت
أوقاته وهو بالذات
موصول
وقص يزيد قاحرق
ولا يشكر ليزيد الحريق
على صنعه وانقطع ظهر
نور فأهلك الحرق والنسل
يقطعه وذاب بردى وحى
مزاجه لما شعر بالحريق
ولم يبق في نوره الاشب
برحصبائه مايل الربق
واقطع وقد اعتل من
غيضه باناس ولم يظهر
عند قطعه خلاف ولا
بان آس وجرى الدم من

فأكلتها غفريتنا تفرقت الجن عنه وقيل ان واحدا منهم مر عليه فسلم فلم يجبه فذنا منه فلم
يجده له نفسا فخره فسمقت المصا فاذا هوميت قال وكان عمره ثلاثا وخمسين سنة والمصا
التي انكأ عليها من خروب قال الله تعالى فلما خربت الجن أن لو كانوا يعلمون الغيب لابلثوا
في المذاب للمبين قال فشكرت الجن الارضة حتى قيل انهم كانوا يأتونها بلاء حيث كانت *
وأما الدابة التي من أشر اطلس الساعة فاختلف في أمرها قليل تخرج من المصا وهو الصحيح وقيل من
الطائف وقيل من الحجير وطولها ستون ذراعا ذات قوائم وهي مختلفة الالوان وذلك في ليلة يكون الناس
مجمعين بمنى أو سائر المدن ومعها عصي موسى وخاتم سليمان لا يدركها طاب ولا يوغتها هارب تلحق
المؤمن فتضربه بالعصا فتكسب في وجهه مؤمن وتترك الكافر قصمه بالخانم وتكسب في وجهه كافر
وروي أنها تخرج اذا قطع الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وقل الخبير (داجن) هو ما ربه الناس
في البيوت من صغار الغنم والحمام والدجاج وغير ذلك وفي حديث الاقلام ما نفخها فاضية غير أنها جارية
بحديثه السن تسجن وتنام فتأني الداجن فتأكل السجين (دب) من السباع وكنيته أبو جديثة أو بجعل
وغير ذلك ولا يخرج من الشتاء حتى يطيح الهواء واذا اجاع عمر يديه ورجليه فيندفع جوعه وهو
كثير الشيق ويتعزل بانثام وتضع جروا واحدا وتضع به الى أعلى شجرة تخوفا عليه من الغل لانها تضعه
قطعة لحم ثم لا زال تلحسه وترقه في الهواء اياما حتى تفرج أعضاؤه وتخشن ويصير له جلد في ولا ذم
صعبة ورما مات منها وقد تلده ناقص الخلق شوقا منها السفاد وحى من الحيوان الذي يدعو الانسان
للقعل به وقيل ان الدب يقيم أولاده تحت شجرة الجوز ثم يصعد يرمى بالجوز اليها الى أن تشبع وربما
قطع من الشجرة الغصن العتل الضخم الذي لا يقطع الا بالهأس والجهد ثم يشد به على القارس فلا
يضر أحد الا لقله (دجاجة) وكنيتها ناصر الدين وأم الوليد وغير ذلك واذا حرمت لم يبق
لييضا مع توصف بقلة النوم قيل ان توما بقدر ما تنفس وعندها خوف في الليل ولاجل ذلك تطلب
وقت الغروب مكانا ماليا وتختبئ التلعب قيل انها اذا رأت أنه ألفت نفسها اليه من شدة الخوف ولا تخشى
من بقية السباع وقيل يعرف الذكر من الانثى بهأساك متقارفة فان تحرك فذكر والا فاني ومن الدجاج
ما يبض في اليوم مرتين وهومن أسباب موتها ويستكمل خلق البيضة في بطن الدجاجة في عشرة أيام
وفي الحديث ان النبي صلى الله عليه وآله أمر بانخاذ الغنم والاعنياء وانخاذ الدجاج للفقراء ومن السجبي في صنعة الله
تعالى أن خلق الفروج من البياض وجعل الصفار غدا لخلق الطفل من المنى وجعل دم الحيض
غذا له فتبارك الله أحسن الخالقين (الخواص) لحم الدجاج القوي يزيد في العقل ويصفي اللون ويزيد
في المنى ويقيم البياض واما عليه ثورث النقرس والبواسير على ما ذكر (دج) طير كبير أغبر يكون
بساحل البحر كثير اوبا بالقرب من الاسكندرية والناس يصطادونه وبأكلونه (دود) اسم جنس ومنه
دود القرو ويقال لها الهندية ومن عجيب أمرها أنها تكون أولا مثل نزل التين ثم تصير دودا وذلك في أوائل
فصل الربيع ويكون عند خروجه مثل الذي قد مرولونه ويخرج في الاماكن الدافئة اذا كان مصرورا
في حق و ربما تأخر خروجه فصعله النساء تحت ثيابهن بصرة فيخرج وغداؤه ورق التوت الايض
قال ولا يزال يكبر حتى يصير بقدر أصبعه وينقل من السواد الى البياض وكل ذلك في مدة ستين
يوما قال ثم يأخذ في التسح بما يخرج منه فيه الى أن يتقدم ما في جوفه ثم يخرج شيئا كثيفة الفرائش له
جناحا لا يسكنان من الاضطراب وعند خروجه يهيج الى السفاد ويلصق الذكر مؤخره
الى مؤخر الانثى ويلصقان مدة ثم يفرقان قال ويكون قد فرش لهما خرقه بيضاء فينشران
البرز عليها ثم يموتان هذا اذا أريد منهما البرزوان أو يد الحور تركا في الشمس يبدفوا غما من

شدة العلم بالقبوات وكسرت قناتا لمرجة فذاقت من العيش بعد حلاوة تلك القطوف الدانيات وكسر الخصال لما قام الحرب على

بعد ما كان يصني لنا
قلبه واقترا أغنياء غصونه
من حبات تلك الثمار
فصاروا لا يملكون فيه
طالما كان أهلها قاهين
ولكنهم اعترفوا بذهبهم
فقالوا وكنا نخوض مع
الغافلين وذبت عوارض
تلك الجزيرة التي كانت
على وجنات شطوطه
مستدبرة فقلنا بعد عروس
دمشق وحماها لا حاجة
لنا بمحمص والجزيرة
ليألفني على منازل الشرف
وذلك الوادي الذي تنق
به غراب البين ويشوقي
إلى رأي تلك المرحه التي
كانت تجلسنا قبل اليوم
على الرأس والعين هذا
وقد اسودت الشقراء
فامست كاية لما حصل
على ظهرها من الجولان
وجانسا العكس فأضحت
باكية على فراق الابن
واخضر ذلك الميدان
(يا مولانا) لقد بكى الدلوكة
من الاسف بدعة حمراء
على ماجرى من أهل
الشبهاء هل في الميدان
على الشقراء حتى كذب
الناس من قال
قل للذي قايس بين حلب
وجلق يقتضى عيانها
ما تلحق الشبهاء في حلبيها
تعر الشقراء في ميدانها
فقال لسان الحال والله

الانسج فيموت وهو سريع العطب حتى انه ليخشى عليه من صوت الرعد والعطاس ومن المرأة
الحائض والرجل الجنب ورأى ثمة الدخان والحر الشديد والبرد الشديد ونحو ذلك قال أبو الفتح البستي
ألم تر أن المرء طول حياته * معني بأمر لا يزال يخالجه
كذلك دود القز ينسج دائما * وبهك غاوسط ما هو ناسجه
(وقال آخر) يفتي الحريص بجمع المال مدته * وللحوادث ما يبق وما يدع
كدودة القز ماتت فيه بهلكها * وغيرها بالذي تننيه ينتفع

﴿ديك﴾ وكنيته أبو حسان وأبو حاد وغير ذلك ويسمى الأيس والمؤانس ومن طبعه لا يألف
زوجة واحدة وهو أبله الطبيعة لأنه اذا سقط من بيت أصحابه لا يهتدي إلى الرجوع إليه وفيه من
الخصمال الحميدة ما لا يحصرهما أنه يساوى بين أزواجه في الطعمة ويذكر الله تعالى في الليل حتى
يقبل انه ليوقتة ويقسمه وربما لا يخبر في توقيتة وفي الصحيح اذا سمعت صياح الديك فاذكروا
الله تعالى فإنه يصبح بصياح ديك للعرش وروى الغزالي عن ميمون بن مهران أن لله ملكا تحت
العرش على صورة الديك فاذا مضى ثلث الليل الأول ضرب بمنجانيه وقال ليقم المسلمون فاذا مضى
الثلث الثاني ضرب بمنجانيه وقال ليقم الذاكرون فاذا كان السحر وطلع الفجر ضرب بمنجانيه
وقال ليقم الغافلون وعليهم أوزارهم وفي الحديث ان النبي ﷺ قال ان لله ديكا أيضا له جناحان
موشحان بالزبرجد والياقوت والمؤلؤ جناح بالمشرق وجناح بالمغرب ورأسه تحت العرش وقوائمه
في الهواء فاذا كان ثلث الليل الأول خفق بمنجانيه وقال سبحان الملك القدوس فاذا كان الثلث الثاني
خفق بمنجانيه وقال قدوس قدوس فاذا كان الثلث الثالث خفق بمنجانيه وقال ربنا الرحمن الرحيم
لا اله الا هو وروى الطبري باسناده عن النبي ﷺ أنه قال ثلاثة أصوات يحبها الله تعالى صوت
الديك وصوت قارئ القرآن وصوت المستغفر بالأسحار وفي الحديث لا تسبوا الديك فإنه يؤقت
للمصلاة وزعم أهل التجربة أن الرجل اذا ذبح الديك الأبيض الا فرق لميزل ينسكب في أهله
وماله نادرة ﴿ديك﴾ قبل كان لآبراهيم بن مزيد ديك وكان كرم عليه فجاء العبد وليس عنده شيء
يضحي عليه فأمر امرأته بذهبها واتخاذ طعام منه وخرج إلى المصلب فأرادت المرأة تسكبه فقترت بعتته
فصار ينثر من سطح إلى سطح وهي تبيعها فلما جيرانها وهم قوم هاشميون عن موجب ذبحه
فذكرت لهم حال زوجها فقالوا ما نرضى أن يبلغ الاضطراب بأبي اسحق إلى هذا القدر فأرسل إليه
هذا شاة وهذا شاتين وهذا بقرة وهذا كبش حتى امتلأت الدار فلما جاء ورأى ذلك قال ما هذا
فقصت عليه زوجته القصة فقال ان هذا الديك لكريم على الله فان اسعملني الله فدى بكبش
واحد وهذا فدى بما أرى

﴿حرف الذال﴾

﴿ذباب﴾ وكنيته أبو جعفر وهو أوصاف كثيرة يقول من العقوبة ومن عيب أمره أنه يلتصق رجيعه
على الأبيض يسود وعلى الأسود يبيض ولا يقعد على شجرة الدباء وفي الحديث اذا وقع الذباب
في اناء أحدكم فليغمسه فان في إحدى جناحيه دواء وفي الاخرى داء وان من طبعه ان يلتصق
نفسه بالجناح الذي فيه الداء ﴿وحكي﴾ أن للنمور كان جالسا فالح عليه الذباب حتى أضججه
فقال انظر وامن بالياب من العلماء فقالوا مقاتل بن سليمان فدعا به ثم قال له هل تعلم لاشي حكمة
خلق الله الذباب قال ليذل بالجارية قال صدقت ثم أجازته ومن خصائص النبي ﷺ انه لا يقع
عليه ذباب قط وقال المؤمنون قالوا ان الذباب اذا ذك به موضع لسعة الزبور سكن ألم فلسفي

نمز قنائه غمزا وأشد ومن ظن أن سيلافي الحروب وأن (١١٣) لا يصاب فقد ظن عجزاً

ودخلت بعد ذلك الى
البلد فوجدت على أهله
من دروع الصبر سكينه
قلعت يارب مكة والحرم
انظر الي أحوال أهل
المدينة ولكن مادخلت
بها الى حمام الا وجدته
قد ذاق لقطع الماء عنه

حماوا علم القوام والقاعدون
بارضه انها ساءت مستقرا
وعقاما وتلا على بيت ناره
قلنا يا نكرني بر دوسلاما
حسن لن أنشد قول ابن
الجوزي (من كان وكان)
الحار عندك بارد

والنهر أسمى منقطع
والعين لامة فيها

ما حيلة القوام

وأوتيت بعد ذلك الى

الجامع الاموي فاذا هو

لاشأت الحسن جامع

وأنته طايا اليدع حسنه

فقطرت بالاستفضاء

والاقتباس من ذلك

النور الساطع وتمسكت

بأذيال حسنه لا نشقت

تلك النفحات السحرية

وتشوقت الى النظم والنثر

لما نظرت الى تلك الشذور

الذهبية وآنت من

جانب طوره فلما فرج

الى ضياء حسي وأندشت

لذلك الملك السلياني وقد

زها باليساط والكروسي

وقلت هذا ملك سعد من

وقف في خدمته خاشعا

زبور فحسكت على موضعه أكثر من عشرين ذبابة لما سكن له ألم فقالوا هذا كان
حفا قاضيا ولولا هذا العلاج لتفككت وقال الجاحظ من منافع الذباب أنها تحرق وتخلط
بالسكحل فاذا اكتحل به المرأة كانت عينا أحسن ما يكون وقيل ان اللواشط تستعمله وآمرن
به العرائس وقيل ان الذباب اذا مات وألقى عليه برادة الحديد طاش واذا غرليت بورد
القرع هرب منه الذباب (ذب) حيوان معروف وكثيره أجمدة وأبو جاعد وأبو ثمامة لونه
رمادي وهو من الحيوان الذي يتام بأحدى عينيهِ ويمر بالأخرى حتى تمل فيضمضها ويخت
الأخرى كما قال بعض واصفيه

يتام بأحدى مقلتيه ويقي * بأخرى المنايا فهو يفظان هاجع

واذا أراد السفاد اختفى وبطول في سفاده كالكلب واذا جاع عوى فتجمع الذباب حوله فمن
هرب منها أكلوه واذا خاف منه الانسان طمع فيه وليس في الارض أسد بعض على عظم الا
ويسمع لتكبيره صوت بين الحية والذئب فان لسانه يرى العظم يرى السيف ولا يسمع له صوت
وقيل اذا أدماء الانسان فشم الذئب رائحة الدم لا يكاد ينجو منه وان كان أشد الناس قلبا وأتمهم
سلاحا كان الحية اذا خدشت طلبها الذر فلا تكاد تنجو منه والكلب اذا عض الانسان يطلبه
المأرب فيبول عليه فيكون في ذلك هلا كه فيحتال له بكل حيلة قيل ولا يعرف الا لتعاصم عند السفاد
الافى الكلب والذئب واذا هجم الصياد على الذئب والذئبة وهما يتسافدان قتلها كيف شاء والله أعلم

﴿ حرف الراء ﴾

﴿ رخ ﴾ طير عظيم الخلقة وجد بجوار الصين قال أبو حامد الاندلسي ذكر لي بعض المسافرين
في البحر أنهم أرسوا بجزيرة فلما أصبحوا وجدوا في طرفها لمانا وبريقا فتقدموا اليه واذا هم
بشيء مثل القبة قال فلبوا يضربون فيه بالقنوس الى أن كسروه فوجدوه كهفة بيضاء وفيه فرخ عظيم
قال فتعلقوا بريشه وجروه ونصبوا القندور وخرجوا يحيطون من تلك الجزيرة حطبا قال له
حطب الشباب فلما أكلوا ذلك الطعام اسودت لحية ولة كل ذي شيب قال فلما أصبحوا جاءهم
الرخ فوجدوا قد صنعوا فرخه ماصنعا فذهب وأتى في رجليه عجر عظيم وتبعهم جملنا ساروا
في البحر والقاه على سفينتهم فسبقت السفينة وكانت مشرعة تنسع قلوب ووقع الحجر في البحر
فتجاءم الله تعالى منه وكان ذلك من لطف الله تعالى بهم قال وقد كان بقي معهم أصل ريشة قيل انهم
كانوا يميلون فيها الماء فتسع مقدار قربة فسبحان الخالق لا * كبر ﴿ رخ ﴾ طير أعير أصغر للنقار
معروف وهو من أشرف الطيور ويقال انها صاه وسبب ذلك ما قيل في بعض الحكايات أن
موسى عليه الصلاة والسلام لامات تكلمت بجمته وكانت تعرف مكانه فاصمها الله تعالى حتى لا
ترشد أحدا الى موضعه

﴿ حرف الزاي ﴾

﴿ زرافة ﴾ حيوان غريب الخلقة ولما كان ما كوما ورق الشجر خلق الله تعالى يدها أطول من
رجليها وهي ألوان عجيبه يقال انها متولدة من ثلاث حيوانات الناقة الوحشية والبقرة الوحشية
والضبع فينزو الضبع على الناقة فتأنيذ كرفيز وذلك الذي ذكر على البقرة فتولد منه الزرافة والمصحح
انها خلقة بذاتها ذكر وأني كريمة الحيوانات لان الله تعالى لم يخلق شيئا الا بحكمة ﴿ زبور ﴾
حيوان فوق النحل له ألوان وقد أودعه الله حكمة في بنيانه يتوذلك أنه ينيه مر جاله أربعة أبواب
كل باب مستقبل جهة من الرياح الاربعة فاذا جاء الشتاء دخل تحت الارض ويبقى الى أليم الربيع

معبد له قصبات السبق
ولكن
كسرت عند قطع الماء
قنانه

ورأيت في القبة من شدة
الظلمة وقد قويت من
ضجيج المسلمين أناته
وخفض النرجات الذل
وود بأن يكون السر الطائر
وطمست مقل تلك
المصاييح قائدهم لذلك
الناظر هذا وكمنظرت إلى
حجر مكرم ليس له بعد
أكبر الماء جبار واجفت
نجوم تلك الاطباقي التي
كانت كالقلائد في جيد
الخشق وممرت حلالة
نارها بعد ما ركت طبقا
عن طبق وأصبح دوحه
وهو بعد تلك النضارة
والنجم ذابل وكادت
قناديله وقد سلبت لقد
الماء أن تقطع السلاسل
ولم تشر الناس بأصابعها
إلى فصوص تلك الخواتم
المنهية ولم يبق على ذلك
الصحن طلاوة بعد الماء
وحلالة سكبها الطيبة
وتذكر المنبر عند قطع
الماء أو قنانه بالروضة
وتكدرت أفراسه لما
ذكر أيامه جلك الفيضة
وأشدد لسان حاله
لو أن مشتاقا تكلف
فوق ما

فيضخ الله تعالى فيه الروح فيخرج ويطير وفي طبعه التفاهة على الدم واللحم ومن خاصيته أنه
أذا وضع في الزيت مات وفي الخل عاش ولسعه تزال بعصارة اللوخية

حرف السين

﴿سحابة﴾ نوع من التشيطنة قال السهيلي وهو حيوان يترأى للناس بالنهار ويقول بالليل وأكثر ما
يوجد بالنياض وإذا انفردت السحابة بانسان وأمسكته صارت ترقصه وتلمبب بها بلعب القط
بالأفكار قال وربما صادها الذئب وكلها وهي حينئذ ترفع صوتها وتقول أدر كوني فقد أخذني
الذئب وبما قالت من ينقذني منه وله ألف دينار وأهل تلك الناحية يعرفون ذلك فلا يلتفتون إلى
كلامها ﴿سمندل﴾ حيوان يوجد بأرض الصين ومن عجيب أمره أنه يبيض في البار ويفرخ فيها
ويؤخذ وبره فينسج ويحمل منه المناشف وهذه المناشف إذا استسخت جعلت في النار فقا كل
النار وسخها ولا تحرقها (حكى) أن شخصا بل واحدة من هذه المناشف بالزيت
وجعلت في النار وأوقدت ساعة ولم تحترق ﴿سجباب﴾ حيوان كهيئة القمار يوجد في
بلاد الترك على قنبر البر بوع إذا أبصر الانسان هرب منه وشعره كشمع القمار وهو ناعم فيؤخذ
ويسلخ جلده ويحمل فروا وليس وطبعه موافق لكل طبع وأحسنه الاذنق ﴿سنور﴾ حيوان
متواضع ألوف خلقه الله تعالى للبع القمار والحشرات كناه وأسماءه كثيرة ﴿سحبي﴾ أن أعرايا
صا من سنور أفرأه شخص فقال ما تصنع بهذا القط وقلبه آخر فقال ما تصنع بهذا الخيدع وقلبه آخر
فقال ما تصنع بهذا الخيط وقلبه آخر فقال ما تصنع بهذا الهر قال أبعه قال له يك قال بما تدرم فقال
انه يساوي نصف درهم قال فرمى به وقال لعنه الله ما أكثر أسمائه وأقل قيمته وهذا الحيوان يبيع
في زمان الشتاء في شهرين منه وتراهن يترددن صارخات في طلب السفاد فكمن حرة خجلت
وذي غيرة هاجت حميته وعزب تحركت شويته وطيب فم السنور كطيب فم الكلب في النكة
وقيل ان المرأة تعمل بحسين بوما وهو يجمع بين العنق بالثاب والنخس بالخلاص وليس كل سبع كذلك
وهو يتناسب الانسان في بعض الاحوال فيعطس ويتمطى ويشعل وجهه بلعابه وبالطبخ وير
ولده بلعابه حتى يصير كأن الدهن يسرى في جلده وقيل إذا بال الهر شم بوله ودفنه قيل لأجل
القار فأشبهه علم أن هناك هرا فلم يخرج وأما سنور الزباد فهو بأرض الهند ويوجد الزباد تحت
أبطيه وغذيه ﴿سوس﴾ هو دود الحبوب والفاكهة ومن القوائد التي تكتب في الحبوب فلا
تسوس أسماء الفقهاء الائمة الذين كانوا بالمدينة وقد نظمها بعضهم فقال

ألا كل من لا يقتدى بأئمة * قسمته ضيزى عن الحق خارجه
نخدم عيد الله عروة قائم * سعيد أبو بكر سليمان خارجه

حرف الشين

﴿شادهور﴾ حيوان يوجد بأرض الترك يقال ان له قرنا عليه اثنتان وسبعون شعبة مجوفة فإذا
هبت الريح سمع لها تصوت عجيب يكاد يدعشور بما قيل ان فيه شعبة يورث سماعها البكا والحنن
وأخرى يورث القرح والضعف وأنه أهدى إلى بعض الملوك شي من شعبا فقرأى فيه ذلك ويقال
ان من الحيوان شيئا يوجد بالنياض في قصبة أنه إنا عشر رقبا إذا تنفس يسمع له صوت كصوت
للمزار فتأتيه الحيوانات لتسمعه فتدعش فيفعل بعضها من الطرب فيقب عليه فيأخذه ويأكله
وهي تعلم ذلك منه وتحجز فإذا لم يمسك منها شيئا ضاقت خلقه وصاح بها صيحة قهروا وتركه
﴿شاهين﴾ طير يكون كهيئة الصقر إلا أنه أعظم الهامة واسع العينين ومزاجه أيسر من مزاج

الى فوار أبي نواس وقد انقطع قلبه بعد ما كان يذب ويتجرأ وكاد أن يشد من شعره لهدم الماء ألا قاسقني خرا ودخلت الى الكنيسة وقد علا بها غيارا لحزن فتهتت من الأسف علي كل ناهله ورئت للنساء وقد قدغن بعد تلك الانعام المائدة واستطردت الى باب البريد فوجدت خيول الماء الجارية قد انقطعت عن تلك المراكر ونظرت الى السراج الاكبر وقد انعقد لسانه لما شعر من ممدوح الماء بهدم تلك الجواز ونظرت الى أهل الصلاة وعليهم في هذه الواقعة من الصبر وروع وقد استعدوا بسهم من الادعية أطفاه عن قسي الركوع مربية بالهدب من جفن ساهر معصلة أطرافها بدمع ونظرت الى الريان من العلم وقد اشتد لقلده الماء ظمأه وتبلد ذهنه حتى صار ما يعرف من أين الطريق الى باب المياه ومشيت بحكم القضاء الى الشهود فوجدت كلامهم قد راجع سباهه وطلق وسنه وتأملت أهل الساعات وقد صار عليهم كل يوم بسنة ونزلت في ذلك الوقت من الساعات الى الدرج في دقيقة فالتفت الي مجاز طريق الثوار فوجدته كأن لم يكن له حقيقة كم

الصقر وحركته من العلو الى أسفل أقوى وذلك ينقض على الطير بشدة فربما يخطئه فيضرب نفسه بالارض بشدة فيموت وقيل أول من صاده قسطنطين وذلك أنه قد جعل له الحكما الشواهدين تظلمه من الشمس اذا سار فائق في بعض الايام أنه ركب فدارت الشواهدين عليه وسار قال فطار واحدهما وانقض على صيد فأخذه فأعجب الملك ذلك وصار يصيده (شعرور) طيرا سود فوق المصفور يصوت بأصوات عجيبة مطربة

حرف الصاد

(صرد) حيوان يسمى الصرصار على قدر الخنفساء له جناحان ويقال له الصوام لأنه أول طير صام يوم عاشوراء (صعو) طير من صغار المصافير أحمر الرأس

حرف الضاد

(ضأن) نوع من الحيوانات ذوات الاربع وهومن الحيوانات المباركة تحمل الاثني منه واحد واثنين وفيها البركة وغيرها تحمل بالسبعة والثلاثة وليس فيها بركة واذا رعت زرا نبت عوضه وذلك لبركتها بخلاف ذوات الشعر ومن عجيب أمرها اذا رأت الذئب تخور وتخاف منها ولا تخاف من سائر السباع قال بعض الفصاح ما أكرم الله تعالى به الكباش أن خلقه مستور العورة من قبل ومن دبر وما اهان به التيس أن خلقه متهوك الستر مكشوف العورة من قبل ومن دبر ويقال الضأن من ذواب الجنة وهي صفوة الله من البهائم ويقال في الملح هو كشم من الكباش وفي الذم هو تيس من التيوس وأهدى بعضهم الى صديقه شاة هزيلة فقال

تقول لي الاخوان حين طبختها * أنطبخ شطر نجما عظاما بالالحم

ومن العجيب أنه يأتي غنم من الهند للكبش منها آية في صدره وآيات في كفيه وآية على ذنبه وربما تكبر آية الضأن حتى تتمعه من النسي ومن عجيب أمرها أنها اذا سادت وقت المطر لا تحمل وعند هبوب الريح ان كانت شمالية حملت ذكرا وجنوبية حملت أنثى والله أعلم (ومن خواصها) أن لها نيشح للسوداء ويزيد في النسي والياه واذا تحملت المرأة يصوفها قطع حبلها واذا غطى اناء العسل بصوف الضأن لا يبيض منع وصول الخمل اليه واذا دفن قرن كبش تحت شجرة كثرت حملها ما ذكر والله أعلم (ضب) حيوان يعمل جحره في الارض الصلدة وعنده يفر بالا يهتدي لجحره اذا خرج منه فلذلك لا يحفره الا بقرب كودية أو إشارة وهومن الحيوان الذي يعمر قبل انه يعيش سبعة سنة ومن طبعه أنه يصبر على الماء يقال انه لا يشرب قانه يقول في كل أربعين يوما قطرة والاثنى تبيض سبعين بيضة وأكثرت حملها في الارض وتعاودها في كل يوم الى أربعين يوما فيخرج ويضها قدر يرض الحمام وهذا الحيوان شديد الخوف من الآدمي ولذلك يجعل المقارب في جحره حتى يمنع بها ويخرج من جحره كليل البصر فيستقبل الشمس فيحصل له بذلك حدة في بصره واذا عطش تشق النسيم فيروى ويئنه وبين الاقاعي مناسبة وذلك أنه لا يخرج زمن الشتاء (قائدة) قيل ان امرأيا أتت النبي صلى الله عليه وسلم وفي كفه ضب قد صاده وقال لولأن تسميني العرب عجولا لفتلك وسررت الناس بقتلك فقال عمر عدني يارسول الله أقتله فقال عليه الصلاة والسلام مهلا يا عمر أما علمت أن الحليم كاد أن يكون نيا قال ثم أقبل الاعرابي على النبي صلى الله عليه وسلم وقال لا آمنت بك الا أن يؤمن بك هذا الضب وأخرجه من كه قال فعند ذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم يا ضب فأجاب به لسان فصيح لييك وسعد بك يارسول رب العالمين فقال من تعبد قال الذي في السماء عرشه وفي الارض سلطانه وفي البحر سبيله وفي الجنة رحمة وفي النار عذابه فقال من أنا يا ضب قال يارسول رب العالمين قد أفلح من صدقتك وقد

ذلك الوقت من الساعات الى الدرج في دقيقة فالتفت الي مجاز طريق الثوار فوجدته كأن لم يكن له حقيقة كم

وردة وهو كانه ستان يلحن في (١١٦) صدر الظاء وشجرة كدناء تقول انها طوبى لما ظهرت واصبلها ثابت

وفرعها في السماء أو
مفترف بيده للماء وقد
أفاض عليه عطائيا فيضها
فرفع له لاجل ذلك فوق
قنانه راية يضيء أو عود
وفاء أشارت الناس اليه
بالاصابع أو ملك طالب
السماء بودائع حقي كان
اكليل الجوزاء له من
جملة البضائع أو ايض
طائر علا حتى قلنا انه يلتقط
حبات النجوم الثواب
أو شجاع ذومة عالية
يحاول تأرا عند بعض
السكران كنفخ لفقده
الماء منارته وخفي بعدما كان
به أشهر من علم وجدع انفه
وطالما ظهر وفي عريقته
شمم فقلت لست أنسى
الفوار وهو ينادى
غيبض مائي وعطل الدهر
حالي

فتمنيت من لهبي باني
أشترى غيبضه بروحي ومالي
فلا والله ما كانت إلا
أيسر مدة حتى رجع الماء
إلى مجاريه وانقسم
نور دمشق عن شنب
الري بعد ما تشفى ريقه
في فيه هذا وقد مجدت نار
الحرب بوقدت بعد ما قامت
على ساق وقدم وبطلت
آلتها التي كانت لها على
محرّك الاوتار وجس
العيدان ثم وأعتقل الرع
بسجن السلم وعلى رأسه

خاب من كذبك قال فقال الاعرابي عند ذلك يا ويله ضرب اصطدته يدي من البرية يشدك
بالرسالة أنا أولى منه بذلك هات يدك أشهد أن لا اله الا الله وانك رسول الله حقاً لقد أتيتك وماعلى
وجه الارض أحداً كثو بنضامني اليك ولقد صرت الآن أذهب من عندك وماعلى وجه الارض
أحداً كثو محبة مني اليك ولانت الساعة أحب الى من أهلي وولدي ومالك يدي فقد كن بك شعري
وبشري وداخلى وخارجى ومصرى وعلايتى فقال النبي ﷺ الحمد لله الذى هدانا لهذا الذى كنا
الذى يعلو ولا يعلى عليه ولكن لا يقبله الله الا بصلاة ولا يقبل الصلاة الا بقراءة قال فعلمني يا حبيبي
قال فله سورة الفاتحة وسورة الاخلاص وقال من قرأها ثلاث مرات فكأنما قرأ القرآن قال الهنا
يقبل اليسير ويعفو عن الكثير ثم سأله ألك مال فقال يا حبيبي ليس في بي سليف أفقر منى فقال
لا صحابا به أعطوه فاعطوه حتى أتقوه فقال عبد الرحمن بن عوف يا رسول الله عندي ثمانية عشر بأعطيها
له فقال ان الله يطيبك ثاقفة في الجنة من درة قواهم من الزر جرد الا خضر وعيناها من الياقوت الاحمر
وعليها هودج من السندس تحطط من الصراط كالبرق قال فخرج الاعرابي من عنده فلقاه ألف
فارس من المشركين كلهم يريدون قتل النبي ﷺ فأخبرهم بقصته فأسلموا عن آخرهم وأمر النبي
ﷺ خالدين الوليد عليهم وهذه القصة ذكرها الدارقطني بنهاى والبيهقي والحاكم وابن عدى
في الخواص ﷺ قبله يذهب الحزن والخفقان وشحمه يطلى به الذكر يزيد في الباه وكعبه يشد على وجع
الضرى يبرأ إذا جعل على وجه فرس لا يسبقه شئ وبه يذهب البرص والكلف طلاء ومن أكل
لحمه لا يعطش زمناً طويلاً (ضبع) حيوان معروف ومن كناه أم حاصرو من طبعه حب لم آدمي حتى
قيل إنه ينشئ الله بوراً إذا مر إنسان تائم فخر تحت رأسه ووثب عليه وبقربته وشرب دمه (الخواص)
من شرب دمه ذهب وسواسه ومن علق عليه عينه أحبه الناس وإذا جعلها في خل سبعة أيام ثم جعلها
تحت فم خاتم فكل من كان به سحر وجعل الخاتم في قليل ماء وشربه زال سحره (ضفدع) ﷺ
حيوان يتولد من المياه الضعيفة الجرى ومن العقوات وعقب الا مطار وأول ما يظهر مثل الحب الاسود
ثم يموثق بتشكيله الاغضاء وإذا نقي جعل فكاً الاسفل في الماء والاعلى من خارج وفي صوته خدة
قال سفيان ليس من الحيوان أكثرد ذكر الله تعالى من الضفدع وفي الآثار أن داود عليه الصلاة
والسلام قال لا يسبحن الله تعالى بتسبيح ما سبحه أحد قبلي فتأذنه ضفدع يا داود تمنى على الله تعالى
بتسبيحك وأنا لن تسعون سنة ما جف لسانى عن ذكر الله تعالى قال فما تقولين في تسبيحك قالت
أقول سبحان من هو مسبح بكل لسان سبحان من هو مذكور بكل مكان فقال داود وماعنى أن أقول
وقال بعضهم انها كانت تأخذ الماء فيشربها وتجمعه على نار ابراهيم الخليل والله سبحانه وتعالى أعلم

حرف الطاء

(طاوس) طير مليح ذوالوان عجيبة وعنده الزهو في نفسه والعجب ومن طبعه العفة وهو من الطير كالفرس
من الحيوان والاني يتبض حين يمضي لها من العمر ثلاث سنين وفي ذلك الا وان يكمل ريش
الذكور ثم لونه وتبيض الا في مرة واحدة في كل شهر في السنة اثنتا عشرة بيضة أو أقل أو أكثر
ويسفد الذكور في أيام الربيع ويرى ريشه في أيام الخريف كالشجر فإذا بدا طلوع الورق طلع ريشه
ومدة حضنه ثلاثون يوماً فائدة ﷺ قبل أن آدم لما غرس الكرمة جاء ايليس لعنه الله فذبح عليها
طاوساً فشربت دمه فلما طلعت أوراقها ذبح عليها فردا فشربت دمه فلما طلعت ثم نأذبح عليها أسداً
فشربت دمه فلما انتهت ثم نأذبح عليها خنزيراً فشربت دمه فمن أجل ذلك تمجد شارب الحمر أول
ما يشرها وتدب فيه زهو بنفسه ويمس عجباً كالطاوس فإذا جاء مبادئ السكر لمب وصفق يديه

لواء الحرب معقود وهجعت مقل السيوف في أجفانها لما علمت أن الزيادة في الحد قص في الحدود وقاضت غدران كالحقد

الرحمة على رياض الامن فظهر لها من المسرة نبات حسن قال محمد لله (١١٧) الذي أذهب عنا الحزن » وبعد

قالعزدة من فهاة هذه
الرسالة التي في هي في
رياض الادب بأفياه والصنع
عن طولها وقصر بلاغتها
بين يدى تلك المواقف
السجانية وليكون محمولا
على متن الحلم كلامها
الموضوع فقد علم الله
أنها صدرت من قلب
مكسور وفؤاد مصدوع
وذهن ضعیف وليس
لكسیر ضعفه حاصم ولا
نافع وراحلة فكرامت
وهي عند سيرها الى غايات
المعانى ضالاع
فسيروا على سیری قانی
ضعیفكم
وراحتی بین الرواحل
ضالاع
(هذا) وتم تولد للمملوك
في طريق الرمل من عقله
وكم ذاق من قطاع الطريق
أنكاد حتى ظن أنه لن يندم
النصرة ليس له الى الاجتاع
وصيله وكلا زعن عليه
غراب تألم لسهام البين
وقد مصر التي هي اتم
الكنانة وأنشد وقد
نحير في الرمل لتراق ذلك
التيخت الذي أعز الله سلطانه
من زعقة الغراب بعد
اللقى
فارت مصر وبها أعباني
وفي طريق الرمل صرت
حاصر
مروعا من زعقة الغراب

كالفردي قاذقوى سكره قام وعربد كهيئة الاسد فاذا انتهى سكره انقبض كما ينقبض الخنزير ثم
يطلب النوم والناس تشاهم باقاعه بالورقيل لا^{١٠} كان سببا له دخول المجلس الجنة وخروج آدم منها
والله على كل شيء قدير

حرف الظاء

حرف الظاء واحد الغزلان وهو ثلاثة أصناف الأول الآرام وهو ظباء الرمل ولونها رمادي وهي سمينة
العنق والثاني العفر ولونها أحمر وهي قصيرة العنق والثالث الادم وهي طويلة العنق وتوصف
بحدة البصر وقيل ان الظبي يقضم الحنظل قضا ويضعفه مضغاً وماؤه يسيل من شدقيه ويرد الماء الملح
فيشرب الماء الاجاج ويقضم خرطومه فيه كما يغمس الشاة لحيماً في الماء العذب قاي شيء أعجب من
حيوان يستعذب ملحاً البحر ويستحل مرارة الحنظل (الخواص) لسانه يجفف ويعلم للبراة
السليلة تزول سلاطها وهره جلده بحر قان ويستحقان في طعام الصبي يزيد ذكاؤه
ويصير فصيحاً إذا حافظا (ظربان) دويبة فوق جرو السكب منقنة الريح تزعم العرب ان من
صاها رقت في ثوبه لا تزول الرائحة منه حتى يلب الثوب ويحكى من شؤمها أنها تأتي بيت الظبي
فتفسو فيه ثلاث مرات تقتل ما فيه وتأكله بعد ذلك

حرف العين

(عجل) حيوان معروف وهو ذكرا البقر وسمى بذلك لاستعجال بني اسرائيل بعبادته والسبب في
ذلك أن موسى عليه الصلاة والسلام وقت الله له ثلاثين شهراً ثم أعياها بعشر وكان فيهم شخص يسمى
موسى بن ظفر السامري في قلبه من حجب عبادة البقر شيء فاجلى الله به بني اسرائيل فقال اتوني بملي
قال فأتوا بجميع حلبيهم فصنع منه عجلًا جسداً أو لقي عليه قبضة من التراب الذي كان أخذ من أنفوس
جبريل عليه السلام فصار له خوار كما أخبر الله تعالى فكفوا على عبادته من دون الله تعالى وكانوا
يأتون اليه ويرقصون حوله ويتواجلون فيخرج منه تصويت كهيئة الكلام فيعجبون من ذلك
ويظنون أنه تكلم وإنما فعل ذلك بغاؤه ابليس لعنه الله حتى يطعهم (قائدة) قتل القرطي عن سيدي
أبي بكر الطرطوشي رحمه الله أنه سئل عن قوم يجمعون في مكان فيقرؤون من القرآن ثم ينشد لهم
الشعر فيرقصون ويطنون ثم يضرب لهم بعد ذلك بالدف والشبابة هل الحضور معهم حلال أم حرام
فقال مذهب السوفية ان هذه بطالة وجهالة وضلالة وما الاسلام الا كتاب الله وسنة رسوله
صلى الله عليه وسلم وأما الرقص والتواجد فأول من أحدثه أصحاب السامري لما اتخذوا العجل فهذه
الحالة هي حالة عبادة العجل وإنما كان النبي صلى الله عليه وسلم مع أصحابه في جلوسهم كأنما على رؤسهم
الطير مع الوقار والسكينة فيبني لولاة الآراء وقهقهة الاسلام أن ينعوم من الحضور في المساجد
وغيرها ولا يحل لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يحضر معهم ولا يعينهم على باطلهم هذا مذهب
الشافعي وأبي حنيفة ومالك وأحمد بن حنبل رحمهم الله تعالى (عقرب) هو من الحشرات قال الجاحظ
إنها تدم من فيهما مرتين وتحمل أولادها على ظهرها وهم كهيئة القمل كثير ولدته وقال غيره إذا حلت تسلط
عليها أولادها فأكلوا بطنها وخرجوا كهيئة الدردم يكبرون ويطوفون بالأرض ولها غامية أرجل ومن
عجيب أمرها أنها لا تضرب النائم الا اذا تحرك شيء منه والخنافس تأوى إليها وربما لست التين العظيم
فقتله (غربة) قال ذو النون المصري بينا أنا في بعض سياحتي اذ مررت بشاطئ البحر فرأيت عقرباً أسود
قد أقبل الى أن جاء الى شاطئ البحر فظننت أنه يشرب فقممت لأناظر فإذا بضفدع قد خرج من الماء
وأنا غفلة على ظهره وذهب به الى ذلك الجانب قال ذو النون فارتدت بمنزري وعمت خلفه حتى
إذا صعد من ذلك الجانب صعدت وسرت وراءه فما زال حتى جاء الى شجرة فوجدت تحتها
واستقبل للمملوك بعد ذلك بلاد الشام فيفس الحال وبئس الاستقبال فوالرحمن ما وصل بها الى مكان الا ووجدته قد وقعت فيه

غلاماً نأما من شدة السكر قد أقبل عليه تنين عظيم قال فاصقت العقرب برأس التنين ولسعته فقتلته ثم رجعت إلى ظهر الضفدع فعبها إلى الماء وسار بها إلى المسكان الذي جاءت منه قال ذو النون فتعجبت من ذلك وأنشدت

ياراقدا والليل يحفظه * من كل سوء يكون في الظلم
كيف تنام العيون عن ملك * بأنيك منه فوائد النعم
ثم أيقظت الغلام وأخبرته بذلك قال فلما سمع ذلك قال أشهدك على أني قد تبت عن هذه الخصلة ثم جرينا ذلك التنين ورميناه في البحر وليس ذلك الغلام مسحاً وساح إلى أن مات رحمة الله تعالى عليه وما أحسن ما قال

بعضهم إذا لم يسالك الزمان مغارب * وباعد إذا لم تنقطع بالأقارب
ولا تحتريك الضعف فرما * تموت الأفاعي من سموم العقارب
فقد هدق ماعرش بلقيس هدهد * وخرب فأرقل ذاسد مارب
إذا كان رأس المال عمرك فاحترز * عليه من التضضيع في غير واجب
فبين اختلاف الليل والصبح معرك * بكر علينا جيشه بالعجائب

(فائدة) إذا لدغ أحد فأقرأ عليه هذه الكلمات وهي سلام على نوح في العالمين وصلى الله على سيدنا محمد في المرسلين من حاملات السم أجمعين لادابة بين السماء والارض الاربي اخذ بناصيتها كذلك يجزي عباده المحسنين ان ربي على صراط مستقيم نوح قال لكم من ذكركي لا تلذغوه ان ربي بكل شيء عليم وصلى الله على سيدنا محمد الكريم * وقال بعض العلماء من قال عقدت زبان العقرب ولسان الحية ويد السارق يقول أشهد أن لا اله الا الله وأن محمداً رسول الله أمن من العقرب والحية والسارق وفي البخاري أن رجلاً جاء إلى النبي ﷺ وقال يا رسول الله ماذا لقيت من عقرب لدغتي البارحة فقال له النبي ﷺ أما لك لو قلت إذا أمسيت أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم تضرك وروى الترمذي أن من قال حين يمسى أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق ثلاث مرات ثم قال سلام على نوح في العالمين لم تضره الحية والعقرب والسر في ذكر نوح دون غيره هو أنه لما ركب في السفينة سألته الحية والعقرب أن يحميها معه فشرط عليهما أنهما لا يضرا من ذكر اسمه بعد ذلك فشرط له ذلك (الخواص) من غر البيت بزربنيخ أحر وشحم بقر هرب منه العقارب ومن شرب مثقالين من حب الازرج أبرأه من سمها ومن علق عليه شيء من ورق الزيون يرى أيضاً لوقته (عقنق) طير ذلولين طويل الذنب قدر الحمامة على شكل التراب وجناحاه أكبر من جناحي الحمامة وهو لا يأوى الا إلى ماكن العالية وإذا باض جعل حول بيضه ورق الدب خوفاً عليه من الحفاش لا يفسده (الخواص) دمه إذا جعل على قطن وألصق على موضع النصل والشوك الغائبة في البدن أخرجه (علقن) دود أحر وأسود يكون بالماء يعلق بالخيل والآدمي فإذا علقت بك فرش عليها ماء وملحاً وإذا علقت بفرس فيخربه بوبر الثعلب فاتها تنفصل من رائحة دخانه * ومن خواصه ان البيت إذا بخر به هرب ما فيه من البق والبعوض وإذا جفف وسحق وقلع الشعر وطلى به مكانه منع نباته (عتقاء) اختلف فيها فقال بعضهم هو طائر عظيم الخلفة لوجه انسان وفيه من كل حيوان لون وقال بعضهم هو طير غريب الشكل يبيض أيضاً كالجالال ويمد في طيرانه وسميت بذلك لانه كان في عتقا طوق أبيض قال القزويني انها تخطف الثيلة لعظمها وكبرجتها كما تخطف الحدأة الفأر قال وكانت في قديم الزمان بين الناس إلى أن خطفت

الحرب بقلوب كالا حجار
قطعت عند ذلك الرؤس
وأنشد لسان الحال
من كل ماد كعاد في تجبره
من فوق ذات عماد شادها
لأرم
لا يجمعون على غير الحرام
إذا
تجمعوا كجباب الراح
وانظموا
وانتهت الغاية بالملوك
إلى أنه شلح بعقرب
الكسوف في الشتاء وانظرت
ملك الموت وقد أمسيت
لي مهجة في النازعات
وعبرة
في المرسلات وفكرة في
هل أنى
(هذا) والليل قد انطفأت
مصايسح أنواره وجسوس
حتى أيقنت بموت الصبح
وقلت لو كان في قيد الحياة
نفس فذهب للملوك
وقد تزود عند قسم الغنيمة
بسم غفرج ولم يجد له
تعديلاً ولكنه صبر على
الأم بعد ما كاد يدمى من
الوهم ولم يلق له مجيراً لها
قوى أله وضضع منه
الحبل الا أنه دخل تحت
ذيل الليل فوصل إلى
البلد وقد د يومه وتبدل
بالامس ولم يسلم له في
وقعة الحرب غير القرس
والنفس ولكنه أنشد

فأعاز الله مولانا و بلادہ من هذه القيامة القائمة و بدأ به في الدنيا (١١٩) براءة الامن وفي الآخرة بحسن

الحاتمة (قلت) قد استوعبت هنا تراجم كتاب الانشاء ونبذة من فوائد ونبذة مما تخبر به من انشائهم وقد تبين أن أذكر بعد ذلك ما يحتاج اليه اللغوي و الكامل الادوات من الحاسن الالفة به وبالله المستعان

﴿ قال أبو حنيفة التوحيد ﴾ يجب على اللغوي أن يكون حافظا لكتاب الله لينتزع من آياته الشريعة وأن يعرف كثير من السنة والاخبار والتواريخ والسيرة ويحفظ كثير من الرسائل والكتب ويكون متناصبا لالفاظ منشأ كل المعاني طارعا بما يحتاج اليه المعاني في نظم الشعر لطيف الثوب لطيف المركب ظريف الغلام ليقى الدواة حاد السكين معودا الى الناس غاف لهم غير متكبر عليهم دمث الاخلاق رقيق الحواسي ترف الاطراف عذب السجيا حسن المحاضرة مليح النادرة غير قنف ولا متعرج ولا متكلف الالفاظ الغريبة ولا متعصف اللغة العويصة

﴿ آداب الكتابة ﴾ روى الشعبي أنه قال كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعة كتب أولها بامك

عروسا بحلبا فذهب أهلها الى بني ذلك الزمان فشكوا اليه فدعا عليها فذهب بها الى بعض الجزائر التي خلف خط الاستواء وهي جزيرة لا يصل اليها أحد وجعل لها فيها ما تقتات به من السباع كالقيل والكر كند وغير ذلك وقال أصحاب التواريخ ان هذه الطير يصمر حتى قيل انه يعيش ألفي سنة و يتزوج اذا مضى عليه خمسمائة (وحكي) ان الخشري في ربيع الاخر ان الله تعالى وخلق في زمن موسى عليه الصلاة والسلام طيرا يقال له النقاء له وجه كوجه الانسان وأربعة اجنحة من كل جانب وخلق له أنثى مثله ثم أوحى الله تعالى الى موسى اني خلقت خلقا كهيئة الطير وجعلت رزقه الوحوش والطير التي حول بيت المقدس قال فتناسلا وكثر نسلا فلما توفي موسى عليه الصلاة والسلام انتقلت الى نجد والعراق فلم تزل تأكل الوحوش وتحطف الصبيان الى أن تلبا خالد بن سنان العيسى فشكوا له فدعا عليها فاقطعت وانقطع نسلها واقرضت (عنكبوت) دوية لها ثمانية ارجل وستة عيون وهي من الحيوان الذي صيده الذباب وولده يخرج قويا على السنج من غير تعليم ولا تلقين ويخرج أولاده دردا أصغرا ثم يغير ويصير عنكبوتا وتكمل صورته (قائدة) قيل ان امرأة ولدت جارية ثم قالت لخادمها اقترس لنا نارا فخرج فوجد بالباب سائلا فقال له ما ولدت سيدتك فقال بنتا فقال لا تموت حتى تبني بألف رجل و يتزوجها خادما ويكون موتها بالعنكبوت فقال الخادم وأنا أصبح لهذه حتى يحصل منها ما يحصل فصبر حتى قامت أمها لتقضي بعض شؤونها وعمد الى البيت فشق بطنها بسكين وهرب قال فجاءت أمها فوجدتها على تلك الحالة فدعت بمن يالجها حتى شفيت فلما كبرت بنت قال ثم انما سافرت وأنت مدينة على ساحل من سواحل البحر فأقامت هناك تبني قال وأما الرجل فانه صار من التجار وقدم لتلك المدينة ومعه مال كثير فقال لأمراه عجزوز هناك أخطي لي امرأة حسنة أتزوج بها قال فوصفتها له وقالت ليس هنا أحسن منها ولكنها تبني فقال للعجزوز اتني بها قال فذهبت وأخبرتها بالقصة فقالت لها جابوا كرامة فاني قد نيت عن البغي فتزوج الرجل بها وأحبها حباشددا وأقام معها أياما وكان يود أن يراها متجردة فلم يمكنه ذلك حتى اذا كان في بعض الأيام خرج على عادته لقضاء أشغاله ودخلت هي الحمام وعرضت له حاجة فرجع الى الدار وصعد الى قصرها فلم يرها فسأل عنها فقبل له هي في الحمام فدخل عليها فراها متجردة ورأى في بطنها أثرا كالخياطة فقال ما هذا قالت له لأعلم الآن أمي أخبرني أن كان لنا خادم وأنه يوم ولادتي غافل أمي وشق بطني بسكين وهرب وأنا حين رأيته كذلك دعت بعض الأطباء فحاط بطني وعلجنى حتى اندمل جرحي وشفيت وبقي هذا الامر فقال لها انا ذلك الخادم وحكي لها السبب وأن ذلك السائل أخبرها أنها تموت بالعنكبوت ثم انه اهتم بأمرها وجمع مهندسي البلدة التي هم فيها وسألهم أن ينواله بناء لا ينسج عليه العنكبوت فقالوا كل بناء لا ينسج عليه إلا ان يكون البلور لنعمته لا ينسج عليه فأمرهم أن يصنعوا لها قصرا من البلور وبذل لهم ما أرادوا فعملوه وفرشوا وأمرها أن تقم فيه ولا تخرج منه خوفا عليها من العنكبوت قال فبينما هو ذات يوم إذ رأى عنكبوتا قد نسج في ذلك القصر فقام اليه فرماه وقال لها هذا الذي يكون موتك منه قال فاستبته بايها ما وقالت كالمستهزئة أهذا الذي تقتني فشد ختة فعلق يطرأ ايها من ما له شيء ففعل بها حتى ومرت ساقها ثم وصل الورم الى قلبها ففعلها فأقاده قصره ولا صرحه شيئا قال الله تعالى أيتها تكونوا يدرك الموت ولو كنتم في بروج مشيدة (قائدة)

نسج العنكبوت على ثلاثة مواضع على غار النبي ﷺ وعلى غار عبد الله بن أنيس لما بعته النبي ﷺ لخالد الهذلي فقتله وحمل رأسه ودخل به في غار خوفا من أهله ونسج على عورة زيد بن علي بن الحسين ابن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم لأصلب عريانا وقيل انها نسجت مرثية على داود حين كان

اللهم نزلت سورة هود وفيها بسم الله مجراها ومرساها فكتب بسم الله ثم نزلت سورة بني اسرائيل وفيها قل ادعوا

الله أو ادعوا الرحمن فككتب بسم الله (١٢٠) الرحمن ثم نزلت سورة النمل وفيها انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن

الرحمن فككتب (وردى)
ان فصل الخطاب الذي
أعطيه داود عليه السلام
أما بعد (وردى) أن
أول من قالها كعب بن
لؤى وهو أول من سمى
يوم الجمعة (وعن جابر
ابن عبد الله عن النبي صلى
الله عليه وسلم انه قال اذا
كعب أحدكم كتابا فليز به
فان التراب مباركة وهو
أصح (وردى) عنه
عليه الصلاة والسلام انه
كعب كتابين الى قريتين
فأزب أحدهما ولم يترتب
الآخر فاسلمت القرية
التي أزب كتابها (وقال
الحسن بن وهب) كاتب
رئيسك بما يستحق ومن
دونك بما يستوجب
وكاتب صديقك بما
تكتب به حبيبك فان
غزل المودة أرق من غزل
الصبا (ورأت) في
تذكرة الوداعي ان القاضي
ناج الدين بن بنت الأعز
كان اذا كتب كتابا بدأ
في زسله بالبسملة لثم
بركنها سائر الكتاب
ورمله ويحزن ذلك الرمل
ويحزن عليه (وعن عبد
الله بن عباس رضى الله
عنه) في قوله تعالى انى
أتى الى كتاب كريم قال
مختوم وقض الكتاب
اذا كسر ختمه (والعنوان)

جالوت يطليه (الخواص) * فسبحان وضع على الجراح الطرية يعلم دهما ويجلو القضة اذا
دلكت به والذي يوجد من نسجها في بيت الخلا ينفع المحوم اذا نبخر به (ابن عرس) حيوان
معروف وهو بأرض مصر كثير ويسمى العرسه وهو عدو للعار وعنده الخيل قيل انه عندا خلف
فأرصد منه على شجرة فصعد خلفه وأمر اناء أن تقف تحت الشجرة ثم قطع النصف الذي كان
عليه الفار فسقط فأخذته أناء * وما يحكى عنه أنه يحب الذهب فيسرقه ويلد عليه عجيبة
قيل ان رجلا صاقد فرخان أولاده وجلسا تحت طاسة جاء أبوه فوجده ذهب وأتى بدinar فوضعه
فلم يفلته ثم ذهب وأتى بأخر وما زال كذلك حتى أتى بخمسة دينار فلم يفلته ثم أتى بخمسة فلم يفلته
فأراد ابن عرس أن يأخذ ما برطله به فلما علم الرجل ذلك فهم أنه يريق عنده شئ فأفلته له

حرف الفين

(غراب) وكنيته أبو حاتم له كنى غير ذلك وهو أنواع كثيرة منها الأكل و غراب الزرع والازرق
وهذا النوع عكج جميع ماسمه والعرب تتفاهل بصياح الغراب فتقول اذا صاح رنين فشر واذا صاح
ثلاثة غير وهو كالا نسان عند الجماع وفي طبعه الاستتار عن الناس عند محامته والا نى تبيض ثلاثا أو
أربعا أو خمساً وتحضن ذلك والأب يسمى في طعمته الى أن تقرح فاذا فروخت خرجت أفرأخا
قبيحة المنظر فتفرق منها وتركها وتنب نيرسل الله لها البعوض فتتنذى به ثم لاتزال تعاهدها
حتى ينبت لها الریش فتأبها ومته قول الحريرى

يارأق النعاب في عشه * وجابر العظم الكسير المبيض

ومن طبعه انه لا يصطاعى الصيد بل ان وجد رمة أكل منها ويقم من الأرض ما وجد ويسمى بالقاسق
لانه لما أرسله نوح عليه السلام ليكشف عن الماء فوجد في طر بقرة مرقعة فسقط عليها وتركها أرسل
اليه ويسمى بالين لانه اذا رحل العرب من مكان نزل فيه وزعق في أثرهم * ومن الغرابان بين
الغراب وبين الذئب الفة وذلك انه اذا رأى الذئب بقرطن شاة سقطوا أكل منها معه والذئب
لا يضره (الخواص) * اذا غس الغراب في الخلل ثم جفف وسحق ريشه وطلى به الشعر سوده
واذ اعلى مقاردا على انسان زالت عنه العين وزيل الغراب الا بقع ينفع الخوانيق والخنزير طلاء
وان صرف خرقة على من به السعال زال (غرغر) دجاج بنى اسرائيل يقال ان فرقة من بني
اسرائيل كانت بهما فطعت وبغت ونجرت وكفرت فعاقبهم الله تعالى بأن جعل رجلاهم القردة
وكلاهم الأسود وعينهم الأراك وجوزهم المقل ودجاجهم الفرغر وهو دجاج الحيشة فلا ينفع لحمه
لراحمته الكربة وهذا ما شهد في زماننا هذا الآن على ما نقل والله سبحانه وتعالى أعلم

حرف القاء

(فاخته) طير أعير من ذوات الاطواق بقدر الحمام لها حسن الصوت يحكى أن الحيات تهرب
من صوتها وفي طبعها الانس فمن أجل ذلك تتخذ بيتها في البيوت وهي من الحيوان الذي بعد وقد
ظهر منها ما شامسا وعشر بن سنة (الخواص) * دهما ينفع من الآثار في العين من ضربة أو
قرحة اذا قطر فيها (فارة) وكنيتها أم خراب وغير ذلك وتسمى بالقويسقة وذلك ان النبي
ﷺ انبه ليلة فوجدها قد جذبت القتيبة وأحرق طرف سجاده فقتلها وأمر بقتلها وهي التي
قطعت جبل سفيانة نوح وأذاها لا يكاد ينحصر ومنه أنها تأتي الى اناء الزيت فتشرب منه فاذا
نقص صارت تشرب بهنفا فاذا اتصل اليه ذهب وأنت في بها بما وأفرغته فيه حتى يهلوا الزيت
فتشرب ورما وضعت فيه حجرا فكسره ويقال انها من بقايا المسوخين الذين كانوا يهودا ومن

وهو أثر الكتاب من والى من هو كما قيل * ضحوا بالشط عنوان (١٢١) السجود به * (والقلم) لا يقال

له قلم الا اذا برى والا
فهو أنبوبة (ومن بدع
ما سمعته في وصف القلم
من النظم) قول الفاضل
شمس الدين بن الصباح
موفق الدين بن علي الأمدى
منقول من خط الوداعي
تمشي الرعاية والمداد
وراءها
ظل على شمس الطروس
ينوع
عوض الغواني لو تلوح
لمسلم
هذى المعاني راح وهو
صريح
لو لم تكن ألفاظه خطية
لمراح سرب اللفظ وهو
منيع
ألفاظه رقت بوجنة
طرسه
فكأنتين وقد جرين
دموع
قلم مسيحي الخطاب
لنطقه
في المهد من مئناه وهو
رضيع
وغدا كيميا وقد ضاعى
العصا
فقد ابرق بفعله
وبروع
بالنقط حاكته الشموع
وبالمضي
حاكته في حالك المداد
شموع
قد لازم القراطس وهو
منور

أراد أن يعلم ذلك فليضع لها ابن ناقة في أناء فان لم تشر به ففى منهم (الخواص) عينه تشد على
الماهى يسهل تبعه واذا انجز البيت بزيل الذئب أو الكلب هب منه القار (فرس البحر) حيوان
غليظ ووجأ فطس الوجه ناصيته كالفرس ورجلاه كالقروذيه قصير يشبه ذنب الخنزير وجلده
يوجد بالليل به أوسع من وجه الفرس يصعد البر ورمى الزرع ورمي القتل الانسان وغيره (فهد)
حيوان شرس الا خلاق قال ارسطو هو متولد من الأسد والثمر وفي طبعه مشابهة بطبع الكلب
ونومه ثقيل وفي طبعه الخنو على أناء وقيل أول من صاد به كليب بن وائل وأول من جمه على
الخليل يزيد بن معاوية وأكثر من اشتهر باللب به أبو مسلم الخراساني (فيل) حيوان يوجد
بأرض الهند وكنيته أبو الحجاج والاشقي أم سيل وهو يترو على أناء اذا بلغ من العمر خمس سنين
وتحمل أناء سنين ثم تضع ولا يقر بهالذ كفي مدة حمل ولا بعده ثلاث سنين ولا يلقح الا ببلاده
واذا أرادت الوضع دخلت النهر لأن رجليها لا يثبتان فتصاف عليه والذكر يحرسها خوفاً ولده
من الحيات فانها تأكله وهو عند شدة غلته كالخلل ويبيع في زمن الربيع وزعم أهل الهند أن لسانه
مقلوب ولولا ذلك لكان يحكم لشدة ذكاته وقيل ان ثدييه في صدره كالانسان وهو أضخم
الحيوان وأعظمه جرماً وظنك يخلق ربما كان نابه أكثر من ثلثا ثقتن وهو مع ذلك الملح وأظرف
من كل تحيف الجسم رشيق وربما مر القليل مع عظم بدنه خلف القاعدة فلا يشعر برجله ولا يحس
بمروره خلفه حسه واحتمال بعض جسده لبعض وأهل الهند يزعمون أن أنياب القليل قرنا يخرجان
مستبينين حتى يغرقان وخرطوم القليل أشه ويده وبه يتناول الطعام الى جوفه وبه يقال وبه
يصيح وصياحه ليس في مقدار جرمه وقيل ان القليل جيد السباحة واذا سبح رفع خرطومه
كما يبيب الجاموس جميع بدنه الامتخر به ويقوم خرطومه مقام عنقه والخرق الذي في خرطومه
لا ينفذ وانما هو وطاء اذا ملأه من طعام أو ماء أو لجه في فيه لانه قصير العنق لا ينال ماء
ولا مرعى وأهل الهند يحمله في القتال وهو أيضاً يقال مع جلسته لمن غلب دخلا تحت
أمره وقيل جعل الله في طبع القليل الحرب من السور (حكي) عن هرون مولى الأزد
أنه خبا معه هراومضى سيف إلى القليل فلما دنا منه رمى بالهر في وجهه فأدبر هاربا وكبر المسلمون
وظنوا أنه هرب منه قال أبو الشمقمق

يا قوم انى رأيت القليل بعدكم * تبارك الله لى في رؤية القليل

رأيت يبتاله شيء يحركه * فكذلك فعل شيئا في السراويل

وقيل اذا اغتم القليل لم يكن لسواسه هم الا الحرب بانفسهم ويتركونه * ومن عجيب أمره ان
سوطه الذى به يحتم ويضرب يحجن حد يد أحد طرفيه في جبهته والاخر في يدراكبه فاذا
أراد شيئا فخره به في فمه وأول شيء يؤدبون به القليل يعلمونه السجود للملك (قيل) خرج
كسرى أبرويز ببعض الأعياد وقد صفوا له ألف فيل وأحرق به ثلاثون ألف فارس فلما رأته
الفييلة سجدت له لما رافمت رهوسها حتى جذبت بالخاصن وراضتها الفيا لون وتزعم أهل الهند أن
جبهة القليل تمرق كل عام عرفا غليظا سائلا أطيب من رائحة المسك ولا يعرض ذلك العرق الا
في بلادها خاصة وان عظام القليل كلها عاج الان جوهرا نابه أكرم وأمن ولولا شرف العاج وقدره
لما نخر الاحنف بن قيس على أهل الكوفة في قوله نحن أكثر منك عاجا وساجا ودياجا وخرجا
وقيل ان الفييلة لا تنسا فدى في غير بلادها (قائمة) من قرأ سورة القليل ألف مرة في كل يوم عشرة
أيام متوالية لم يجلس على ماء جار وقال اللهم أنت الحاضر المحيط بمكنونات الضمائر اللهم عز الظالم

السان متى جرى
بشر الدوى المعسول
أبدى إلى العذاب

(وقلت من قصيدة رأيته)
له براع سعيد في قلبه
إن خط خطا أطاعته
المقادير

عبر وبتحرير العلوم إذا
جرى يرى منه تحرير
وتحبير

غصن عليه طيور العلم
ما كفة
وجانس النور من أوراقه

النور
وأشقر يده البيضاء غرته
له إلى الرزق فوق الطرس

تيسر
بل أثمر عينه السوداء
تلحفنا

وهذب أجفانها تلك
التشاعر
أوسهم علم باطراف
السطور غدا

مر يشاوله في الضد
تأثير

كذا عابره سود العيون
فان
دانت أياديه في الأعين

الحور
(ويعجبني قول الشيخ
شمس الدين بن المزي في
الدواة)

أنادواة يضحك الجود
من

بكا براعى جل من قدره
دلو على مثل من شفه
داه من الفقر فاني دواه

وقل الناصر وأنت المطلع عالم اللهم ان فلانا ظلمني وأسأفني ولا يشهد بذلك غيرك أنت مالكة
فأهلكه اللهم سر به سر بالهوان وقصه قصص الردى اللهم أقصه فست حرات اللهم أخفضه
مرتين فأخدم الله بذنوبهم وما كان لهم من الله من واق فان الله يستجيب له ما لم يكن ظلالا
(المخاوص) جلده اذا تجر به بيت هرب به وذا سقى انسان من وسخ أذنه نلم نومة طوية
واذا علق من نابه شيء على شجرة لم تضر واذا عمل من جلده ترس يكون أصلب من كل ترس

(حرف القاف)

(قائم) دوية تشبه السنجاب لأنّه أبعد منه مزاجا وهو أبيض يبق وجلده أعز قيمة من
السنجاب (قائد) طير يكون بساحل البحر يبيض في الرمل ومحض بيضه سبعة أيام ثم يخرج
أفراخه بعد ذلك فيزقها بعد سبعة أيام ويقال ما عسك الله البحر في هيجانه عن أن يفيض على الساحل
الا اكرا له لا نه يقال انه ير والديه (خواصه) انه يقيم المتقعد ويحل البلاء المزممة وينفع
الامراض الباردة وأوجاع الاعصاب (قرد) حيوان معروف وكنيته أبو خالد وغير ذلك
وهو قبيح المنظر مليح الذكاء سريع الفهم يعلم الصنائع قيل انه أهدي المتوكل قرد خياط وأخر صانع
وأهل اليمن يعلون القردة البيع والجلوس في الدكاكين حتى قيل انه يغرز النمل ويصر القرقاس
وهو ذو غيرة وعنده لواط حتى قيل انه بعدو خلف المليح من شدة المحبة والتفت ابن الرومي
يوما الى أبي الحسن الاخفش وهو يحاك مشية القرد فقال

هنيئا يا أبا الحسن الممدى * بلغت من الفضائل كل غاية

شركت القرد في قبح وسخف * وما قصرت عنه في الحكاية

(قنفذ) بالذال المعجمة وكنيته أوسفيان وعن عجب أمره أنه يصعد الكرم فيرى المنقود ثم
ينزل فيأكل منه ما طاق فان كان له أفراخ تخرج في الباقي فيتعلق بشوكه فيذهب به الى أولاده وهو
مولع بأكل الاقاعي فاذا لدغته لا يؤثر فيه ممها لدغ ذلك بشوكه واذا تأذى منها ذهب فأكل
السعر البري فيزول أذاها وهو من الحيوان الذي يسفد مباطنة كالرجل وله خمسة أرجل

(حرف الكاف)

(كركند) حيوان يوجد بلاد الهند والاثنية وهو دون الجاموس وله قرن واحد عظيم لا يستطيع
رفع رأسه منه ثقلة وهو مصمت قوى يقاومه القيل فيقلبه ولا تعمل نياه شيئا معه وعرض
قرنه شيران وليس بطويل جدا وهو محدد الرأس شديد اللاسة واذا نشر قرنه ظهرت
في معاطفه صور عجيب كالطوايس والفزلان وأنواع الطير والشجر وبنى آدم ولذلك يتخذ
منه صفائح الاسرة والناطق للملك ويتناولون في تنمها بحيث تبلغ المنطقة أربعة آلاف
أو أكثر والأشئ تحمل ثلاث سنين ويخرج ولدها نابت الانسان والقرون قوى الحافر
وقال ابنها اذا قارب الوضع أخرج الولد رأسه من بطنها وصار يرى أطراف الشجر فاذا شبع أدخل
رأسه في بطن أمه وزعم أهل الهند انه اذا كان يلد مدع فيها من الحيوان شيئا حتى يكون بينها وبينه
مائة فرسخ من جميع الحيات هيبه له وهو بامنه ويسمى الحمار الهندي وهو شديد العداوة للانسان
يتبعه اذا سمع صوته فيقتله ولا يأكل منه شيئا (كروان) طير معروف لا ينام غالب الليل خصوصا
في القمر وعند ذكاء قيل انه يتكلم بجميع ما يصير ولا يحتمل المأبنة (كركي) طير محبوب
للملوك وله منقوش ومصيف فشقاه بأرض مصر ومصيفه بأرض العراق وهو من الحيوان الرئيس
قيل انه اذا نزل بمكان اجتمع حلقة ونم وقام عليه واحد يحرسه وهو يصوت تصوتا لطيفا حتى

يفهم انه يقظان فاذا تمت نوبته أيقظ غيره لنوبته قال القزوينى واذا مشى وطىء الأرض باحدى رجليه وبالأخرى قليلا خوفا من أن يحس به واذا طار سار سطر ابقدمه واحد كهيئة الدليل ثم يتبعه البقية **كاتب** معروف وهو نومان أهلى وسلوقى وهذان النومان سواء الا أن أثنى السلوقى أسرع فى التعلم من ذكره وهذا الحيوان حلیم وعنده رياضة وفى طبعه اكرام الاجلاء من الناس **حكي** أن رجلا عزم جماعة لتختلف شخص منهم فى منزله ودخل على زوجة صاحب المنزل فضاهاها فوب الكلب عليهما فقتلهما فرجع صاحب المنزل فوجدهما قتيلى فاشد يقول وما زال يرعى ذمتى ويحفظ عهدى والحليل يخون فواعبا للخل يهلك حرمتى * وواعبا للكلب كيف يصون **وحكى** أبو عبيدة قال خرج رجل الى الجبابة ومعه أخوه وجاره لينظروا الى الناس فتبعه كلب له فضر به ورمه بحجر فلم ينته ولم يرجع فلما قد رضى الكلب بين يديه فجاء عدوله فى طلبه فلما رآه خاف على نفسه فاذا به هناك قرية القعر فنزل فيها وأمر أخدامه بجاربه أن يهلا عليه الزاب ثم ذهب أخوه وجاره الى سبلهما وصار الكلب يبيع حوله فلما انصرف الدواباء الكلب فلما زال يبحث فى الزاب الى أن كشفه عن رأسه فتنفس الرجل ومصر به اناس فتناولوا وموردوه الى أمه فلما مات ذلك الكلب عمل له قبر ودفنه فيه وجعل عليه قبة وسمى ذلك قبر الكلب وفى ذلك قيل

تفرق عنه جاره وشقيقه * وما حاد عنه كلبه وهو ضار به

ومن ذلك ما حكى أن رجلا قتل ودفن وكان معه كلب فصار يأتى كل يوم الى الموضع الذى دفن فيه وينبح وينش ويعلق برجل هناك فقال الناس ان لهذا الكلب شأنا فكشفوا عن ذلك وحفروا ذلك الموضع فوجدوا قتيلاً فقبضوا على ذلك الرجل الذى يبيع عليه الكلب وضر بوه فأقر بقتله فقتل وهو من الحيوان الذى يعرف الحسنة وقيل ان الأتقى يحض فى كل شهر سبعة أيام وأكثر ما تضع اثنا عشر جروا وذلك فى النادر والغالب خمسة أو ستة وربما ولدت واحداً ويبش الكلب فى الغالب عشرين ور بما بلغ عشرين سنة ووصف للموتكل كلب باريمنية يفترس الأسد فارسل من جاء به اليه فجوع أسدا وأطلقه عليه فتهارشا وتواثبا حتى وقعا ميتين وقيل كلب الصياد يشبه به الفقير المجاور للفقير لانه يرى من نعمته وبؤس نفسه ما يغت كبد وقيل لرجل مابل الكلب يرفع رجله اذا بال قال يخاف أن يلوث ذراعيه قيل أول الكلب ذراعان قال هو يوم ذلك **قائدة** حكى ان الامام أحمد بن حنبل رضى الله عنه سمع شخصا من وراء الثبر يروي أحاديث مثلة فصار اليه ودخل عليه فوجده يطعم كلبا وهو مشتمل به قال الامام أحمد فأخذت فى تمسى وأضمرت أن أرجع اذا لم يلبث الرجل الى ثم قال حدثني أبو الزناد عن الأعرج عن أنى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال من قطع رجاء من أرجاءه قطع الله رجاءه يوم القيامة فلم يبلغ الجنة وان أرضنا هذه ليست بأرض كلاب وقد قصدنى هذا الكلب فخشيت أن أقطع رجاءه قال فقال الامام أحمد رحمه الله هذا الحديث يكفىنى ثم رجع قائلا الى أمه **قائدة أخرى** قال الترمذى لما أبطأ الله تعالى آدم الى الأرض سلط عليه ابليس السباع وكان أشدها الكلب قال فنزل عليه جبريل عليه السلام وأمره أن يضع يده عليه ففعل واطمأن اليه وألفه وصار يحرسه وبقى الا انه فيه لا ولادة الى يوم القيامة وقيل ان أول من أول من اتخذ الكلب بعد آدم نوح عليهما الصلاة والسلام

قلت وبعين بعد وصف أقلام المنشين والدواة وصف السكين فاتهم أنشأوا فى وصف السيف والقلم وما ألوا بهادى أحق بذلك من غيرها فقرأها من القلم وقد تقدم أن أباطرها كال الدين اسمعيل بن عبد الرزاق الاصفهاني اقترد برسالة القوس والشيخ جمال الدين بن نية اقترد برسالة السيف والقلم وقد اقتردت برسالة السكين (وى) يقبل الارض التى قامت حدود مكارمها وقطعت عنا مكروه الفقر بمسنون عزائمها وينهى وصول السكين التى قطع بها أوصال الجفا وأضافها الى الادوية فحصل بها البر والشفاء وأتاه ما غابت الابلت الاقلام من تضرها الى الحفا زقا ومكشاهدت منها البيض ألوان خرساء ومن العجايب أن لها لسانا لكل عنوان ماشاهدا موسى الاسجد فى عراب النصاب وذل بعد ما خضعت له الرؤس والرقاب كم أيقظت طرف القلم بعد ما خط وعل الحقيقة مارؤى مثلها فط وكم وجد بها صاحب فى المضائق غما وحكم يصدق عجبها قطعا ماضية العزم قاطعة السن فيها حدة الشباب من

وجهن لانه بالناب والنصاب معاملة من الطرفين أعلة صبح تهمصت بسواد الدجى ولسان برق اميد فى لغوات الليل فتنتكرت

أن السيف والرمح يعرفا
غير الجندر والمدمن أجلنا
تدخل في مضايق
ليس سيف قط فيها مدخل
وكما فعله توجزه
والرمح في تعقيد يطول
ان هجعت بجفنها كانت
أضى من الطيف وكملها
من خاصة جازت بها الحد
على السيف تنسى حلاوة
العسل فلا يظهر لطوله
طائل وتغنى عن آلة الحرب
بإفحاح ضربها الداخل
ان صرت يشكها المحلى
تركت المعادن عاطله ولم
يسمع للعديد في هذه
الواقعة عماده شهد الرمح
بعد الله انها أقرب للصواب
وحكم بصحة ذلك قبل أن
يتكامل لها النصاب ما طال
في رأس الفل شعره الاسرحتها
باحسان ولا طالعت كتابا
الأزالت غلطه لا كشط
من رأس اللسان تعقد عليها
الخنصر لاحتها عدة وعده
وتالله ما وقعت في قبضة الا
أطاعت لسانها وكلمت بجوده
ان أدخلت الى القرباب
كانت قد سبقت على الدخول
أو أرزت من غيمه كان
على طلعها الهلالية قبول
تطرف بأشعتها لليامرة
عين الشمس وباقامتها
الحند حافظت الاقلام على
مواظبة الخنس وكملها
من عجائب تركت جدول

وذلك لان قومه كانوا يعمدون بالليل فيفسدون ما صنعتهم في السفينة بالنهار فأمره الله أن يتخذ كل واحد حارسا
فعمل قال فكان السكاب اذا أناه مفسد قام عليه فيتيقظ فوج عليه الصلاة والسلام فيدفعه ﴿قائدة
أخرى﴾ قيل كان كل أهل الكهف أمر واسمه قطمير وقيل أصفر وقيل خننجي اللون وليس في
الحيوان ما يدخل الجنة الا هو وكيش اسمعيل وناقصة صالح وجمار العزيز وبراقي الذي ﴿صلى الله عليه وسلم﴾
﴿قائدة أخرى﴾ اذ انج عليك كلب وخفت منه فاقر بأهملش الجن والانس ان استطعت أن تتغذوا
من أقطار السموات والأرض فاغذوا لا تتغذون الا بسطان وقل بعد ذلك لا اله الا الله فانك تكفاه

حرف اللام ﴿

﴿لنلغ﴾ طير معروف قيل انه من طيور الفواخت ويأكل الى أرض مصر في أيام الشتاء فيأكل كل
ما قسم الله له من الرزق ويأكل منه من له فيه رزق ثم يرحل الى بلاده

حرف الميم ﴿

﴿مالك الحزين﴾ طير يوجد بالضحضاح غذاؤه السمك وسمى بذلك لانه قيل انه لا يشرب حتى
يروى خوقا من أن ينقص للماء واذا شفى الضحضاح حزن لانه لا يستطيع العوم ونظيره دوية
بأرض فارس معروفة عندهم يقال ان غداها ما القرباب فاذا أكلت لا تشبع خوقا من أن يفرغ

حرف النون ﴿

﴿نمل﴾ قال عليه الصلاة والسلام ألا تنظرون الى صغير من خلق الله كيف أحكم خلقه وأحسن
تركيبه وقلق له السم والبصر وسوى له العظم والبشر انظروا الى النملة في صغر جثتها ولطافة هيئتها
لا تكاد تتال بل تحفظ البصر ولا يستدرك الفكر كيف دبت على الأرض وسعت في مناكبها وطلبت
رزقها تنقل الحبة الى جحرها تجمع في حرها ليردها في وردها لصدرها لا يفعل عنها المنان ولا يحرمها
الديان ولو فكرت في مجاري أكلها في علوها وسفلها ومافي الجوف من شر اسيف بطنها ومافي الرأس
من عيناها وأذنها لفضيت من خلقها عجا وبلاقيت من وصفها تعبها فتعالى الذي أقامها على قوائمها
وبناها على دعامتها لم يشركه في فطرها قاطر ولم يعنه على خلقها قادر لا اله الا هو ولا معبود سواه
وقيل اذا خافت على جها أن يصفن أخرجه الى ظهر الأرض ليخف وقيل انها تطلق الحبة نصفين
خوقا من أن تبت تفسد الا لكثرة قاتها تفلقها أو بعلأناهم من دون الحب يبت نصفها وليس كل
أرباب الفلاحة يعرف هذا فسبحان من أهمها ذلك وقيل انها تسمى رائحة الشئ من بعيد ولو وضعته
على أنفك لم تجد له رائحة واذا عجزت عن حمل شئ استعانت برفقتها فيحملونه جميعا الى باب جحرها
وقيل اذا افتتح باب قرية النمل تجلت فيه زينة خا وكبر يتاجرونها والله أعلم ﴿نمل﴾ حيوان ليس
له نظير في العوالم وله معرفة بفصول السنة وأوقاتها وأوقات المطر وفي طبعه الطاعة لأميره والانتقاد
له ومن شأنه في تدبير معاشه أنه يبني له بيتا من الشمع شكلا مسدسا لا يوجد فيه اختلاف كالقطعة
الواحدة واذا اطار ارتفع في الهواء وحط على الأماكن النظيفة وأكل نوار الزهر والاشياء الحلوة
وشرب من الماء الصافي وأنى فاخرج ذلك فأول ما يخرج الشمع ليكون كالوماء ثم العسل وقيل انه
يقسم الأعمال فيعضه يعمل البيوت وبعضه يعمل الشمع وبعضه يعمل العسل وفي طبعه النظافة
فيجعل رجليه خارجا للحمية ومما مات منه أخرجه ورماه وعند الطرب فيحب الاصوات اللذنية وله
آفات تقطعه كالظلمة والنهم والريح والمطر والدخان والنار وكذلك المؤمن له آفات تقطعه منها غلبة
الخفة وغم الشك وريح الفتنة ودخان الحرام ونار الهوى ﴿قائدة﴾ قيل مرض شخص فقال
اتنوني بما وعسل فاتوه بذلك فخط الجميع وشر به فبشيء * وروى أن شخصاً اشكالني صلى الله عليه وسلم بطن

ضربه ما حمل التطريق فلو عاصرها الكمال لمرك من قوسه الاذنين (١٢٥) وقال له جججت رسالتك يا ذا القرنين

فان جذبت الى مقامها
كانت لك يدتمد وصات
السكين منك العظم وصار
عليك قطع وانتهى أمرك
الى ذا الحد وهل تعاهد
السكين صورة ليس لها
من تركيب النظم الا ما حامت
ظهورها أو الحوايا أو ما
اخطط بعظم ولوحها
الفاضل تحقق قوله ان
خاطر سكينه كل أو أدركها
ابن نائمة ما أقر رسالة
السيف وفل وقال أقدم
رسالته أطلق لسائك
بشكر مواليك وأخلص
الطاعة لبارك بك بقصد
المعولك الانجاز في رسالة
السكين ونظمها الا لتكون
مختصرة لحجمها لازالت
صدقات مهديها تنصف
بما يدع نهر قفري وتأتي
في كل وقت بما يريه
من ذاء الاحتياج ويروي
(قلت وعلى ما وقع من
الغريب في رسالة السكين)
بهيمن ان نوره ما وقع من
غريب النظم في السيف
قان الشيخ جمال الدين
ابن نائمة ذكر من نزه
في رسالة السيف بدائع
ولكنها مشهورة لتلقيب
الناس عنها والاقباس
فنها فقال عمر بن الخطاب
رضي الله عنه **عمر بن الخطاب**
معن يكرب كيف تقول
في الرخ قال أخوك وربما

أخيه قاسره بشرب العسل فشر به ثم جاء ثانيا قاسره بشر به ثم جاء في الثالثة فقال يا رسول الله ان بطنه لم يزل
فقال رسول الله **صلى الله عليه وسلم** صدق الله وكذب بطن أخيك اسقه عسلا فسادا لثاثة فمشى **﴿ نادرة ﴾**
قيل ان بعضهم حضر مجلس المنصور فقال بعض الحاضرين المراد من قوله تعالى يخرج
من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس أهل البيت قاهم النحل والشراب القرآن
فقال له بعض من حضره من اللطفاء جعل الله طعامك وشرابك ما يخرج من بطون بني
هاشم فضحك الحاضرون عليه وأبهته **﴿ الخواص ﴾** اذا خلط العسل الخالص بمسك
خالص واكتحل به نفع من نزول الماء في العين والتلطف به يقتل القمل ولعقه علاج
لعضة الكلب والمطبوخ منه نافع للسموم **﴿ نسر ﴾** هو سيد الطيور ويعمر طول يلا قيل
انه يعيش ألف سنة وله قوة على الطيران حتى قيل انه يقطع من المشرق الى المغرب في يوم
وجنته عظيمة حتى قيل انه يعمل أولاد الفيلة وله قوة حاسة الشم حتى قيل انه يشم رائحة الجيفة من
من مسيرة أربعة فراسخ واذا سقط على جيفة تباعدت عنها الطيور هبة له حتى يفرغ من الاكل وعنده
شره قيل ان يأكل حتى يعض عن الحركة بحيث ان اضعف الناس لو اراد اماسا كفي تلك الحالة ان مسكه
واذا باض ذهب وآتى يورق الدلب فجعله في عشه خوفا من الخفاش أن يمسد بيضه وهو لا يحسن البيض
وانما يبيض في الاماكن العالية ويبقيه في الشمس فتكون حرارتها له عذلة الحضن ومن طبعه انه لو
شم الطيب مات وعنده الحزن على فراق الله حتى قيل انه ليموت كدوا يقال للثني منه أم قعم وفي
الحديث أني جبريل عليه الصلاة والسلام فقال يا محمد لكل شيء سيد فسيد البشر آدم وسيد ولد آدم
أنت وسيد الروم صهيب وسيد فارس سامان وسيد الحشيش بلال وسيد الطيور النسر وسيد الشهور
رمضان وسيد الايام الجمعة وسيد الكلام العربي وسيد العربي القرآن وسيد القرآن سورة البقرة
﴿ الخواص ﴾ اذا أخذ قلب النسر وجعل في جلد ذئب وعلق على شخص كان مهابا عند الناس
مقضى الحاجة واذا عسر على المرأة الوضع جعل تحتها من ريشه يسهل وضعها **﴿ نعام ﴾** يذكر
ويؤنث وتسمى الانثى بام البيض والذكر بالظلم ومن عجيب أمرها انها بيض يضاطو الامتساوية
القدر وتجمعها اثلاثا لثاثة للحضن وثلاثا نكله في حضنها وثلاثا تكسره وتفتحه فيفتن ويدود فيكون
منه غذاء أولاها وعندها اللحم يقال انها تخرج من حضنها فتجديض غيرها فتجده وتترك بيض
نفسها **﴿ نائدة ﴾** روى كعب الاحبار رضى الله تعالى عنه ان الله تعالى لما خلق الفصح وانزله على آدم
كان على قدر بيض النعام وقال له ازرلك ورزق اولادك قم قاحرت وازرع قال ولم يزل الحب على
ذلك مدة ثم نزل الى بيض الدجاجة ثم الحمامة ثم النبق وكان في زمن العزيز على قدر الحنص وقيل
كل حيوان اذا كسرت جلده ملى بالآخرى الا النعام فانه يترك الى ان يموت وخلق الله تعالى له قوة
الشم البالغ حتى قيل انه يشم رائحة القناص من مسيرة نصف ميل وهي لا تشرب الماء كالضب ويقال
ان القناص اذا أدركها ادخلها رأسها في شئ ما مشعب أو حجر تظن انها قد استترت منه ولها معدة
قوية تقطع الحديد والصوان والجرو في طبعها الذي يقال لها تخطف الخلق من أذن الصغير وقيل
ان الذئب لا يتعرض لبيض النعام وأقر أخه ما دام الابوان حاضرين لانها اذا رآه ركضه الذكر
الى أن يسلمه الى الانثى فتركضه الى ان تسلمه الى الذكر ولا يزالان الى ان يقتلاه أو يهزما هربا
وقيل أشد ما يكون عدوها اذا استقبلت الريح وتقول العرب صنفان من الحيوان أصمان لا يسمعان
النعام والاقاعي وسأل أبو عمرو الشيباني بعض العرب هل يسمع فقال يعرف بعينه وأنه
ولا يحتاج معهم الى سمع (نمر) حيوان أغبر وكنته أبو الصعب وهو صنفان صنف عظيم الجثة صنف
حانك ناقصه قال فالترس قال هو الجن وعليه تدور الدوائر قال فالنبل قال منه ما يخطئ وما يصيب قال فما تقول

يا أمير المؤمنين فعلا عمر بالدرة وقال لم تقول لأأم لك قال الحق أصرحتي يا أمير المؤمنين (الشريف البيضاوي)

وانا اذا الارواح ذابت

مخافة

فتحتنا باسطان الرماح

ركبها

مق ما أردنا أن يذاق

حديثنا

خلقنا محمد المشرقة

أفواها

(وقال أبو العلاء الممرى)

غراره لسانا مشرق

يقول غراب الموت ارجع

وديت فوقه حجر الناي

ولكن عندما مسحت بالناي

يذبح الرب منه كل غضب

فلولا التمدد بمسك لسانا

(وقال النامي)

ذو مدع من غير ماستعير

وتنسم من فخر متوال

يربك من لآلئه متوقدا

جنبق المنون به على الآجال

(وقال الفروسي)

كان على الفروسي موج لجة

تقاطر في حافاته ونجوم

جسم غدا الروح خفي

كرآته

من الله في قبض التنوس

رسول

(وقال وحيد الدين بن الفروسي)

فتحت بأجساد الاسود

لو احظا

الذنب والاخر بالعكس قال الجاحظ وهو يحب الشراب وعنده شراصة في خلقه ويقال ان أنثاه لا تدع ولدها الا مطبوخة ولا يضره نهشها وذلك لاجل الصياد حتى لا يظفر به واذا مرض أكل القار فيرا وفي طبعه عداوة الاسد وعنده شرف في نفسه يقال انه لا يأكل جيفة ولا يأكل من صيد غيره ولا يملك نفسه عند الغضب وأدى وثبته عشرون ذراعا وكثرها لبحون (الخواص) من حمل من جلده شيئا صارمها با عند الناس ومن كان به بواسير فجلس على جلده زالت بواسيره

(حرف الهاء)

(هدهد) طير معروف وهو من رسل سليمان عليه الصلاة والسلام وعنده حدة البصر حتى قيل انه يرى الماء تحت الارض وسبغيا به عن خدمة سليمان عليه الصلاة والسلام حين سأل عنه ولم يجده هو ان هدهد من سبأ أخبره ان عرش لقيس صفة كذا وكذا فذهب لينظره فدخلت الشمس من مكانه فراه سليمان عليه الصلاة والسلام فتفقدته وطلبه فلما حضر قال ياني الله اني رايت كيت وكيت وقص عليه القصة ويقال انه قال لسليمان عليه الصلاة والسلام لما أراد تعذيبه ياني الله اذكر وقوفك بين يدي الله تعالى فار تدس سليمان من هذا السلام وأطلقه (الخواص) اذا غلبت بريشه طرد الحوام

عنه وعينه اذا علقت على صاحب النسيان ذكر ما نسيه وريشه اذا حمله انسان وخاصم غلب خصمه وقضيت حاجته ونظر بما يريد ولجه اذا كل مطبوخا وقع من القولنج وان يخر بمخه برج حمام لم يقربه شيء يؤذيه ومن علق عليه لحية الاسفل أحبه الناس والله سبحانه وتعالى أعلم

(حرف الواو)

(ورشان) طير يولد بين الحمام والفاخرة وهو حسن شديد الخو يقال انه يكاد يقتل نفسه اذا أمسك القنص أولاده من شدة خنوه وقال بعضهم انه يقول في صياحه لدوا الموت وابنو الشراب والهدهد اذا نزل القضاء على البصر والفاخرة تقول ليت هذا الخلق ما خلقوا وليتهم اذ خلقوا علموا لماذا خلقوا وليتهم عملوا ما علموا والخطاف يقول قدعوا خيرا تجدوه عند ربكم والحمامة تقول سبحان ربي الأعلى والبازي يقول سبحان ربي وبحمده والسرطان يقول سبحان المذكور بكل لسان والدراج يقول الرحمن على العرش استوى والعقاب يقول البعد عن الناس رحمة ومن الطيور من يقرأ

الفاخرة كالدرة ويمد صوته في الضالين كالقاري

(حرف الياء)

(يا جوج وما جوج) سموا بذلك لكثرة تم وقيل بل هو اسم أعجمي غير مشتق قال مقاتل ولديا بن نوح عليه الصلاة والسلام يقول من قال ان آدم نام قاحقا فلتصق منه بالتراب فوله منه هذا الجوان مردود عدم احتلام الانبياء عليهم الصلاة والسلام وفي الحديث يا جوج وما جوج أمة عظيمة لا يموت أحدهم حتى يرى من ضلله ألف نسمة انتهى وهم أصناف منهم ما طوله عشرون ذراعا وما طوله ذراع وأقلوا كثرة عن أبي طالب كرم الله وجهه أن لهم خالبا الطير وأنياب السباع وتداعى الحمام وتما فدايهم وهم شعور تقيم الحر والبرد واذا مشوا في الارض كان أولهم بالشام وآخرهم بخراسان يشرقون مياه المشرق الى بحيرة طبرية ويمتعم الله تعالى من دخول مكة والمدينة وبيت المقدس ويأكلون كل شيء يمررون به ومن مات منهم أكلوه ويقال ان صنفا منهم له اذان احداهما صلبة والاخرى وبرة فهو يلتحف باحداهما ويقترش الاخرى وفي الحديث انه عليه الصلاة والسلام سئل هل بلغت الدعوى فقال عليه الصلاة والسلام دعوتهم ليلة أسرى في فلم يجيبوا فهم خلق النار وفي الحديث ايضا ان الله عز وجل اذا كان

وقد رشت ورد الكوم

صفاره

وما شربت الادماء

الترايب

وله

سكران من شر به

الدما فان

حياه نور الطلاغي

هزبا

(لسان الدين بن الخطيب)

وخليج هندراق حسن

صفائه

حق يكاد يصوم فيه

الصبيح

غرقت بصفتها

فاوشكت

تبغى الصبا غافلتها

الأرجل

فالصرح منه مردود الصنيع

من

مورد والسطح

مهدل

القاضي القاض

نجد الى الاعضاء عنها

مصا

فترجع من غاه الكلى

بأساور

(وله من أخرى)

ولرب هاتفة دعهم

للوغى

جعلوا صليل المرفعات

صداها

هي في بحار يديه أمواج

ترى

وقوس من قتلته

غرقلها

وكلاها جفت من قراة

يوم القيامة قال يا آدم أرسلت النار فيقول يا رب وما بعث النار فيقول الله تعالى من كل ألف تسع مائة وتسعة وتسعون للنار واحدا للجنة قال فاشتد الأمر على المسلمين فقال رسول الله ﷺ ابشر واغان من يا جوج وما جوج ألقا ومنكم واحدا وفي الحديث ان رجلا جاء الى النبي ﷺ فأخبره بالردم فقال صفه فقال يا رسول الله انطلقت الى ارض ليس لأهلها الا الحديد يسملونه فدخلت في بيت فلما كان وقت الغروب سمعت ضجة عظيمة أفزعني فارتدت منها قال فقال صاحب البيت لا بأس عليك ان هذه الضجة أصوات قوم يذهبون هذه الساعة من خلف هذا الردم أتريد أن تنظر اليه فاذا لبنته مثل الصخرة ومساميره مثل جذوع النخل كله من حديد كانت اليد الحبر فقال رسول الله ﷺ من سره أن ينظر الى من رأى الردم فليتنظر هذا الرجل قال اللهرون وهذا هو السد الذي بناه ذو القرنين وهذه الامة خلفه تطلب الجىء الى هذه الجهة تنقبه كل يوم فيعيده الله كما كان الى أن يقضى الله أمره ثم سلب الله عليهم بذلك دودا يطلع في حلاتهم فيهلكهم الله به والاخبار في ذلك كثيرة ﴿بعمور﴾ دابة وحشية لما قرنان طويلان كأنهما مشاران تنشر بهما الشجر وقيل هو كالأبل يلقي قرنيه في كل سنة وهما صامتان وقال الجوهري هو الحمار الوحشي ﴿نادرة﴾ قيل تراقب رجلان في طريق فلما قربا من مدينة من المدن قال أحدهما للآخر قد صار لي عليك حق واني رجل من الجان ولي اليك حاجة قال وما هي قال اذا وصلت الى المكان الفلاني من هذه المدينة فهناك يجوز عندها ديك فاشتره منها وادبجه فقال له الآخر وانا أيضا لي اليك حاجة قال وما هي قال اترك الجني انسا ناما يصل له قال تشد اباها به يسير من جلد اليمحور وقطرت في أذنيه من ماء السذاب في البني أربعا وفي اليسرى ثلاثا فان الراكب له يموت ثم تفرقا ودخل الانسي قفص مأموره به الجني من شراء الديك وذبجه فلم يشعر بعد أيام الا وقد أحاط به أهل صبية من تلك البلدة وقالوا له أنت ساحر ومن حين ذبحت الديك سلبت من صبية عندنا عقلها فلا تفعلك الا الى صاحب المدينة قال فقلت لهم اثبتوني يسير من جلد اليمحور وقليل من ماء السذاب ودخلت على الصبية فرطت اباها بها وقطرت ماء السذاب في أذنيها فسمعت صوتا يقول آه علمت على نفسي ثم مات من ساعته وشفى الله تلك الشابة ﴿فصل في خواص الطير والحيوان على الاجال﴾

الضب والحنز ولا يلقان شيئا من أسنانها أيد اوكل حيوان يوم بالطبع الا الانسان والقرود وكل ذي عين فان أهداب عينه في الجهة العليا فقط الا الانسان فانه من الجبين والقرس لاطع له واليمر لاسرته والظلم لالخ لعظمه والحيات لا أسننه لها والسحكة لا رة لها لأنها تنفس من كبدها وكل حيوان لا حافر له فله قرن ومالقرن له فله حافر والحيوان اتهم بالواط القرود والحنز والحمار والسنور والعميون التي تضيء بالليل عين الاسود والقر والافعى والسنور والذي يدخل القوت من الحيوان الانسان والغار والغراب والنحل والفمل والذي يحض من الحيوان الانسان والقرس والكلب والأرنب والضب والحفاش ويقال أيضا الراعد من السمك فتبارك الله أحسن الخالقين وهذا آخر ما قصدت إيراده في هذا الباب والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب

﴿الباب الثالث والستون في ذكر نيتهم من عجائب الخلق وصفاتهم﴾ ذكر المستعوى في كتابه عن بعض العلماء أن الله سبحانه وتعالى خلق في الارض قبل آدم ثمانيا وعشرين أمة على خلق مختلفة وهي أنواع منها ذوات أجنحة وكلامهم قرعة ومنها له أيدان كالاسود وروس كالطير ولهم شعور واذناب وكلامهم دوى ومنها له وجها واحد من قبله والآخر

(وقال ابن قلاؤس وأجاد) أسهرتهم وشعرتهم فجموعهم مذأحرتهم في راحتيك حرام

حجه

فبالضرب لي حين

بالنسك أحرمنا

تنسك بالاسلام لكن

رأيت

يحل له في أشعر أن

يشرب الدماء

فكم سل لما سل من بطن

غمدته

إسان دم من ضربة

خلقت لها

عبد الدين بن تميم

لما قننت من الصوامر

أعوجا

يمجرى القضاء بنهره

التمسوج

جيت القفار وما حمت أوانيا

للأما من تلقى بشهر

الأعوج

وقال النزي

وقد سلب الطعن الاسنة

لونها

فصمير في اللبات ما كان

أزرقا

وأسيافا في السابغات

كانها

جداول تمجى بين زهر

تفتقا

ابن خفاجة

موسدت تحت ظل السيف

تحسبه

مستلقيا فوق شاطئه

جدول تملأ

(جمال الدين بن نباتة)

وصارم كجباب الوج ملطم

يكاد يفرق رأيه ويهترق

من خلقه وأرجن كثيرة ومنها ما يشبه نصف الانسان يدور رجل وكلامهم مثل صياح الغرائق
ومنها ما وجهه كالآدمي وظهره كالسحفا وفي رأسه قرن وكلامهم مثل عى الكلاب ومنها ما له
شعر أيضا وذنب كالبحر ومنها ما له أنياب بارزة كالخنجر وآذان طوال ويقال إن هذه الامم
تناكحت وتناكحت حتى صارت مائة وعشرين أمة ولم يخلق الله تعالى أفضل ولا أحسن ولا
أجل من الانسان وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه خلق الله تعالى ألف أمة وعشرين أمة منها
ستمائة في البحر وأربعمائة وعشرون في البر وفي الانسان من كل خلق فلذلك سخر الله له جميع المخلوق
واستجتمعت له جميع الذوات وعمل بيده جميع الآلات وله النطق والضحك والبكاء والسكر والفطنة
واختراعات الاشياء واستباط جميع العلوم واستخراج المعادن وعليه وقع الامر والنهي والوعد
والوعيد والتعظيم والعذاب وإياه خاطب وله قرب وخلق الله تعالى اسرافيل عليه السلام على صورة
الانسان وهو أقرب الملائكة إليه وفي الحديث لا تضربوا الوجوه فانها على صورة اسرافيل
وآيات الله تعالى في البشر أكثر من أن تحصى فتبارك الله أحسن الخالقين وقال الشيخ عبد الله
صاحب كتاب تحفة الالاب دخلت الى باسقر قد فرأيت قبور راد فوجدت سن أحدم طوله أربعة
أشبار وعرضه شبران وكان عندي في باسقر قد نصف ثنية أخرجت لي من فك أحدم الاسفل
فكان نصف الثنية شبران ووزنها ألف ومائتان قال وكان دور فك ذلك العادي سبعة عشر ذراعا
وطول عظم عضد أحدم ثمانية أذرع وعرض كل ضلع من أضلاعهم ثلاثة أشبار كروح الخام
قال ولقد رأيت في بلغارسة ثلاثين ومخمسة مائة من نسل طائر جلاطو يلاطوله أكثر من سبعة وعشرين
ذراعا كان يسمى دقي أودقي كان يأخذ الفرس تحت أبطه كما يأخذ الانسان الولد الصغير وكان
من قوته يكسر يده ساق الفرس ويقطع جلده وأعضاءه كما يقطع باقة البقل وكان صاحب بلغار
قد أخذ له درما تحمل على عجلة وبضعة عادية لرأسه كانتها قطعة من جبني وكان يأخذ في يده شجرة
من البلوط كالصا لوضرب بها الفيل لقتله وكان خيرا متواضعا كان إذا أقبى بسم على ويرحب لي
ويكرمني وكان رأسي لا يصل الي ركبته رحم الله تعالى عليه ولم يكن في بلغار حمام يمكنه دخولها
الاحمام واحدة وكانت له أخت على طوله ورأيتها مرأت في بلغار وقال في قاضي بلغار
يعقوب بن النعمان ان هذه المرأة العادية قتلت زوجها وكانت اسمه آدم وكان أقوى أهل بلغار
قيل انها ضمتها اليها فكسرت أضلاعه فماتت من ساعته (روى) عن وهب بن منبه في عوج
ابن عتيق أنه كان من أحسن الناس وأجملهم الا أنه كان لا يوصف طوله قبل لأنه كان يخوض في الطوفان
فلم يبلغ ركبته ويقال ان الطوفان علا على رؤس الجبال أربعين ذراعا وكان يجتاز بالمدينة
فيخطاها كما يخطى أحدكم الجدول الصغير وعمره الله دهرًا طويلًا حتى أدركه موسى عليه
السلام وكان جبارا في أفعاله يسير في الارض برا وبحرا ويفسد ماشاء ويقال له لما حصر
بنو اسرائيل في التيه ذهب فاقى بقطعة من جبل على قدمه واحتملها على رأسه ليأتيها عليهم
فبعث الله طيرا في متفاره حجر مدور فوضعه على الحجر الذي على رأسه فانتقب من وسطه
واخرق في عنقه وأخبر الله عز وجل نبيه موسى عليه الصلاة والسلام بذلك فخرج اليه وضربه
بعصا فقتله ويقال ان موسى عليه الصلاة والسلام كان طوله عشرة أذرع وعصاه عشرة أذرع
وقفز في الهواء عشرة أذرع وضربه فلم يصل الى عرقه فتبارك الله أحسن الخالقين ومن ذلك
ما قيل عن أمه عتيق بنت آدم عليه الصلاة والسلام وكانت مفردة بغير أخ وكانت مشوهة الخلقة لها
رأسان وفي كل يد عشرة أصابع ولكل أصبع ظفران كالظفرين وقال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه

(وقلت)

وسيف له في الحرب حسن

تفزل

إذا مارآني قد علوت على

نهد

فكم خد خدا فوق صدر

مدرع

فبان احرار الورد في ذلك

الحمد

وكم مال قد خفي الوغى ميل

معبج

فقال له ذاك للهند بقدر

وكم اعجبوا للمناظم ساعة

اللقاء

فكلهم ذاك المهند

بالهندي

(قلت)

وقدوجب أن نذكر هنا

ماوقع بعد السيف ليق

غريب النظم في الملح

ذكر القاضى الرشيدى

ابن الزبير

في كتابه العجائب والظرف

انه كان في خزنة السلاح

ألف السفايح خمسون ألف

درع وخمسون ألف

سيف وثلاثون ألف

جوشن ومائتا ألف ربح

(وقال الفضل بن الربيع)

لما ولي الامين الخلافة

سنة ثلاث وتسعين ومائة

أمرني أن أحضر مافي

خزانة السلاح فكان فيها

من السيوف الخلاله بالذهب

عشرة آلاف وخمسون

ألف سيف للشاكرية

هي أول من بقي في الارض وعمل التجور وجاهر بالمعاصي واستخدم الشياطين وصر بهم في وجوه
السحر وكان قد أنزل الله على آدم عليه الصلاة والسلام اسماء عظيمة تطيعه الشياطين بها وأمره أن
يدفعها الى حواء لتحتزرها ففعلتها عتق وصرقتها واستخدمت بها الشياطين وتسكمت بشي من
السكامة فدعا عليها آدم وأمنت على ذلك حواء أرسل الله عليها أسدا أعظم من الفيل فجهم عليها
وقتلها وذلك بعد ولادتها عوجا يستعين (ومن ذلك) ما حكي عن بعض فقهاء الموصل أنه شاهد ببلاد
الكراد احمدة في جبل من جبال الموصل انسانا طوله تسعة أذرع وهو صبي يبلغ الحلم وكان يأخذ
بيده الرجل القوي ويرميه خلف ظهره فأراد صا جب الموصل استخدا منه فقبل له في عقله خبل فتكره
(وروى) عن الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه أنه قال دخلت بلدة من بلاد اليمن فرأيت بها انسانا
من وسطه الى أسفله بدن واحد ومن وسطه الى أعلاه بدنان مفرقان برأسين ووجين وأربع أيد وما
بأكلان ويشربان ويتقنلان ويتلطمان ويصطلحان قال ثم غبت عنهما قليلا ورجعت فقبل لي
أحسن الله عزاء في أحد الشقين فقلت وكيف صنع به فقيل ر بطفي أسفله جبل وثيق وترك حتى
ذبل ثم قطع ورأيت الجسد الآخر بالسوق ذاهبا وراجعا (ومنه) ما أرسله بطارقة الارمن الى
ناصر الدولة وهو رجلان في جسد واحد حاضر الاطباء وسألهم عن انفصال أحدهما عن الآخر
فسألوها هل تجوعان معا وتعطشان معا قلان نعم فقالوا له لا يمكن فصلهما ويقال إنه أحضر أباهما فسأله
عن حالهما فأخبرا بما يختصمان في بعض الأحيان وأنه يصلح بينهما (ومن ذلك) ما ذكر أنه أهدى
الى أبي منصور الساماني فرس له قران وطلب له جناحان اذا قرب منه انسان نشرهما اذا جد الصقيما
وذكر القاضى عياض رحمه الله تعالى عليه أنه ولد له مولود على أحد جنتيه مكتوب لاله الله محمد رسول
الله وهذا لا يبعد فانه يوجد كثيرا في السنور الكبرى وذكر أنه ولد بالفاخرة غلام له أربعة أرجل
ومثله أيد وذكر أنه كان لبعض ولا تمصر مملوك يدعى طقطق فولاه قوس من أعمال الصعيد فتزوج
بها وولده ولد ثم انقلب امرأته فتزوج بها وولدت ولدتين وأما كدش باربعة قرون ودجاجة باربعة
أرجل وحيوان برأسين واخرج واحد فكثير وعجائب الله تعالى في مصونه ما غير متناهية فله الحمد
على ما نعمه علينا لا تحصى ثناء عليه (ومن ذلك) انسان الماء وهو حيوان يشبه الأدمى وفي بعض
الاقوات يطعم ببحر الشام شيخ بلصية يضاء ويستبشر الناس برؤيته في تلك السنة بالعبس (ومن
ذلك) بنات الماء وهم أمة ببحر الروم يشبهن النساء ذوات شعور وثدى وفروج وهن حسان ولهن
كلام لا يفهم وضحك ولعب ولهن رجال من جسنهن ويقال إن الصيادين يصطادونهن ويجمعونهن
فيجدون لذة عظيمة لا توجد في غيرهن من النساء ثم يعيدونهن في البحر ثانيا ويقال إن هذا الصنف
يوجد بالبرلس ورشيد على ما ذكر (وحكي) عن الشيخ أبي العباس الحجازي قال حدثني بعض التجار
أنه في سنة من السنين خرجت اليه سمكة عظيمة فتقبوا أذناتها وجعلوا فيها الحبال وأخرجوها ففتحت
أذنها فخرجت جارية حسنة جميلة يضاء سوداء الشعر حمراء الخدين كحلاء العينين من أحسن
ما يكون من النساء ومن صرتم الى نصف سابقها شيء كالثوب يستقبلها وديرها وادئ عليها كالازار
فاخذها الرجال الى البرغصارت تطعم وجهها وتقف شعرها وتعض يدها وتصيح كاتصيح النساء حتى
ماتت في أيديهم قال قروي في البحر فتبارك الله أحسن الخالقين (وحكي) القزويني عن بعض البحرين
أن الرجب ألقتم على جزيرة ذات اشجار وأنها قافوا بها مائة كانوا اذا جاء الليل يسمعون بها هممة
وأصوا ما يوضح ككواكبا فخرج من المركب جماعة وكمنوا في جانب البحر فلما جاء الليل خرج بنات الماء على
عادتهن فوثبوا عليهن فاخذوا منهن ثنتين فتزوج بهما شخصان قافا أحدهما فوق بصاحبه فاطلقتا فوثبت
في البحر وأما الآخر فوقي مع صاحبه زمانا وهو يحرسها حتى ولدت له ولدا كانه القمر فلما طلب

درعامة وعشرون ألف بيضة (١٣٠) وعشرون ألف جوشن ومائة ألف وخمسون ألف ترس وأربعة آلاف

أهوا وركوا البحر ووثق بها فاطلقها فاغفلته وألقت نفسها في البحر فتأسف عليها تأسفا عظيما فلما كان بعد أيام ظهرت من البحر ودنت من المركب وألقت لصاحبها صداقا فيه در وجوهر قبايع وصار من التجار (ونظير هذه الحكاية) مذكوره ابن زولاقي في تاريخه أن رجلا من الاندلس من الجزيرة الخضراء صاد جارية منهن حسناء الوجه سوداء الشعر جراء الحدين نجله العيين كاشها البدر ليلة الختام كاملة الاوصاف فأقامت عنده سنين وأحبها حبيا شديدا وأولدها ولدا ذكرا وبلغ من العمر أربع سنين ثم انه أراد السفر فاستصحبها معه ووثق بها فلما توسطت البحر أخذت ولدها وألقت نفسها في البحر فكد أن يلقى نفسه خلفها حسرة عليها فلم يمكنه أهل المركب من ذلك فلما كان بعد ثلاثة أيام ظهرت له وألقت له صداقا كثيرا فيه درهم سامت عليه وتركته فكان ذلك آخر العهد بها تبارك الله ما كثر عجائب خلقه وما لم نشاهده ونسمع به أ كثر فسبحان القادر على كل شيء لا اله الا هو ولا معبود سواه فالعقل يعرف الجازم والمستحيل و يعلم أن كل مقدور بالإضافة الى قدرة الله تعالى قليل وإذا جمع عجبا جائزا استحسنت ولم يكذب قائله والجاهل اذا سمع ما لم يشاهده قطع بتكذيب قائله وتريف نائقه وذلك لقلة عقله وقد وصف الله تعالى الجاهل بعدم العقل بقوله تعالى أم تحسب أن أكثرهم يسمعون أو يعقلون وقد أودع الله تعالى من عجائب المصنوعات في الآفاق والسموات ما يدل عليه قوله تعالى وأن من آية في السموات والأرض يرون عليها وهم عنها معرضون فلا تكن منكر المعجائب فكل الاشياء من آياته فياعجبا كيف يعصي الا لا ١٤ م كيف يحجده الجاحد وفي كل شيء له آية ١٥ تدل على أنه الواحد

ومن شاهد حجر المثنائيس وجذبه الحديد وكذلك حجر الماس الذي يجزعن كسره الحديد ويكسره الرصاص ويثقب الباقوت والقولا ذولا يقدر على ثقب الرصاص يعلم أن الذي أودعه هذا السر قادر على كل شيء فلا تكن مكذبا بما لا تعلم وجه حكيمته فان الله تعالى قال بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما يأنهم تأويله قال صاحب تحفة الاكباب ان في بلاد السودان أمة لا رؤس لهم وقد ذكرهم الشعبي في كتاب سير الملوك وذكر أن في بلاد المغرب أمة من ولد آدم كلهم نساء ولا يعيش في أرضهم ذكر وأن هؤلاء النساء يدخلن في ماء عندهن فيحبلن من ذلك الماء وتلد كل امرأة منهن بنتا ولا يلدن ذكرا نا أبدا وقيل ان ولد تبع هذا كان اسمه افر يقش وهو الذي بنى افر يقية وسماها باسمه التي دخلها ذوال القرنين وان ولد تبع هذا كان اسمه افر يقش وهو الذي بنى افر يقية وسماها باسمه وأنه وصل الى وادي السبت وهو واد يجرى فيه الزمل كما يجرى السيل لا يمكن أن يدخل فيه حيوان الا اهلك فلما رآه استعجل الرجوع وذوال القرنين لا وصل اليه أقام الى يوم السبت فسكن جريانه فميره الى أن وصل الى الظلمات فيا يقال والله سبحانه وتعالى أعلم وتلك الأمة التي لا رؤس لهم أعينهم في مناكبهم وأقوامهم في صدورهم وهم كثيرون كالبهايم يناسلون ولا مضرة على أحد منهم ١٦ وأما الملك العظيم والعدل الكثير والنم الجزيلة والسياسة الحسنة والرخاء والامن الذي لا خوف معه في بلاد الهند وبلاد الصين وأهل الهند أعلم الناس بعلم الطب وعلم التنجيم والهندسة والصناعات العجيبة التي لا يقدر أحد سواهم على أمثالها وفي بلادهم جزائرهم بنيت العود وشجر الكانور وجميع أنواع الطيب كالقرفة والسنبل والدار صيني والكبابة والبسباسة وأنواع العقاقير والادوية وعندهم حيوان المسك وهو حيوان كالزالا يجتمع المسك في سترته وعندهم حيوان الزباد وهو حيوان كالسنور يخرج منه عرق كالقطران أسود نجين يسيل من جسده وترتد رائحته

سرج محلاة بالذهب
وثلاثون ألف سرج
عامة انتهى
(قلت ويعجني قول
القاضي الفاضل في بيت
من قصيدة)
أمنصل الرخ الطويل
بكوكب
من ذا بطاعن السماك سنان
(ومنه في الحسن قول
ابن سناء الملك)
ملوك يحوزون الغنائم عنوة
يسمر العوالي أو يبيض
القواضب
رماح بأيديهم طوال
كانما
أرادوا بها تثقيب در
الكواكب
(ابن نفاقس وأجاد)
وقد جعلت بأمال العوالي
أساة الحرب أهداق
الدروع
وشب الباس نيران
المواضي
وأسبل غيث أمواه
للجميع
فلقن رسان من عمل ووحل
جديت عن مصيف أو
ربيع
(ويعجني أيضا قول
القاضي الفاضل من
قصيدة)
فياعجبا لذلك قراره
بمختلفات من قتال
السواحر
طواعن أسرار القلوب نواظر
كأنك قد نصبتها نواظر

وبكل أزرق ان شكت الحاخظه مرة العيون فبالعجاجة تكسحل متاود (١٣١) أعطافني نشوة عما يعل من

الدماء وينهل
عجبا له أن النجيع بطرقه
رمد ولا ينجي عليه مقتل
(السيد الفاضل شمس
الدين بن الصباح وفق
الدين بن الآمدي)
غصون بها طير النفوس
تنافرت
وعهدى ان الطير للنعمن
يألف
فلا ورق الا من التبر
حوها
ولا زهر الا من النضر
يقطف
* ابن نباتة السعدي *
وولوا عليها يقدمون
رماحنا
وتقدمها عنافهم والمناكب
خلفنا بأطراف القنا
لظهور
عيونا لها وقع السيوفه
حواجب * (قلت) *
رسم كافل المملكة
الشريفة الشامية وهو
المقر المرحوم العلاءي
نعمده الله برحمته ورضوانه
للفضلاء بدمشق المحروسة
وغريم من الفضلاء
بالبلاذ الشامية أن ينظمو
أبياتا تكتب على أسنة
الرماح وتكون عدة
الايات أربعة
* قطم المقر المرحوم
الفصحى بن الشهيد قوله *
إذا الغبار علا في الجو
عشيره

بالغريب بحيث تكون أذكي من المسك الأذفر ويخرج من بلادهم أنواع البواقيت وأكثرها في
جزيرة سرنديب وعلى جبلها تزل آدم عليه الصلاة والسلام من الجنة فيها يقال (وحكي) انه كان
يبايل سبع مدائن كل مدينة فيها أغوية كان في إحداها تماثيل الأرض فإذا أتوى على الملك بعض
أهل مملكته وامتنعوا عن القيام بالخارج خرق أنهارها عليهم في التمثال فلا يطيق أهل تلك
الناحية سد الماء حتى يعتدلوا ومالم يسد في التمثال لا يسد في ذلك البلد وفي الثانية حوض
إذا أراد الملك أن يجمعهم لطعامه أتى كل واحد بما أحب من الشراب فصبه في ذلك الحوض
فاختلطت الأشرية فكل من سقى من ذلك الحوض كان شرابه الذي جاء به وفي الثالثة
طبل إذا أرادوا أن يعلموا حال الغائب عن أهل قروعه فإن كان حيا سمع له صوت وإن
كان ميتا لم يسمع له صوت وفي الرابعة امرأة إذا أرادوا أن يعلموا حال الغائب نظروا فيها باصروه
على أي حالة هو عليها كأنهم يشاهدونه وفي الخامسة أوزة من نحاس فإذا دخل القرب صوت
الأوزة صوتا يسمعه أهل المدينة وفي السادسة قاضيان جالسان على الماء فيأتى الخصمان فيمشي
الحق على الماء حتى يجلس مع القاضيين ويقع البطل في الماء وفي السابعة شجرة ضخمة لا تظل إلا
ساقها فإن جلس تحتها أحد أظلمته إلى ألف شخص فإذا زادوا على ألف واحد جلسوا في الشمس
كلهم ولو بسطت المقال في ذلك لا تسع المجال * وقد اقتصرنا في ذلك على ما ذكرناه والله سبحانه
وتعالى أعلم بالصواب واليه المرجع والمآب وصلى الله على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم
* الباب الرابع * الستون في خلق الجنان وصفاتهم *

روى عن الشيخ عبد الله صاحب تحفة الألياب أنه قال قرأت في بعض الكتب المتقدمة المأثورة
عن العلام رحمهم الله تعالى أن الله تعالى لما أراد أن يخلق الجنان خلق نار السموم وخلق من مارجها
خلق اسماء جانا كما قال الله تعالى والجن خلقناه من قبل من نار السموم وقال الله تعالى في موضع آخر
وخلق الجنان من مارج من نار وقيل أن الله تعالى خلق للملائكة من نور النار والجنان من لمبها
والشياطين من دخانها وقد جاء في بعض الاخبار أن نومان الجن في قديم الزمان قبل خلق آدم عليه
الصلاة والسلام كانوا ساكني الأرض قد طبقوها برازهم وسهلا وجبلا وكان فيهم الملك والنبوة
والدين والشرعة وكانوا يطرون إلى السماء ويسلمون على الملائكة ويستعملون منهم خير ما في
السماء وكثرت نعم الله عليهم إلى أن بنوا وطغوا وارتكوا وصايا أنبيائهم فإرسل الله تعالى عليهم جنندا
من الملائكة فحصل بينهم مقتلة عظيمة وغلبوا الجن وطردهم إلى أطراف البحار وأسروا منهم
أما كثيرة وذكر السعدي أن الفرس واليونان قالوا كان الجن بالارض قبائل منهم من يشرق
السمع ومنهم من ينقطع لمب النار ومنهم من يطير ولكل قبيلة ملك وكان من جعلهم إبليس لعنه
الله ثم بعد خمسة آلاف سنة أفرقوا وملكوهم عليهم ملوكا وأقاموا على ذلك مدة طويلة ثم انحسروا على
الملك وأغار بعضهم على بعض وجرت بينهم وقائع وحروب وكان إبليس لعنه الله يصعد إلى السماء
ويختلط بالملائكة فبغته الله تعالى بمحوش من الملائكة فزعم الجن وقتلهم وتلك الأرض مدة طويلة
إلى أن خلق آدم عليه الصلاة والسلام وانفق له معه ما اتفق وأهبط آدم إلى الأرض وعظم شأنه
فعند ذلك انتقل إبليس إلى البحر المحيط وسكن هناك ثم أتى عليه قوة شهوة السفاد فهو لا يبدل لكنه
يلقى كالطير ويبض ويفرخ قيل انه يخرج من كل بيضة ستون ألف شيطان فيسلطهم على الخلق
وأقر بهم إليه وأدام منه ومن مجلسه أكثرهم أياذا للخلق وفي الحديث أن إبليس لعنه الله قال يارب
أتركتني إلى الأرض وطردتني وجعلتني رجيا فأجعل لي مسكنا قال مسكنك الاسواق قال فجعل لي

فاظم الجو مالمشس أنوار هذا ستاتي نعيم يستضاء به كأنه علم في رأسه نار والسيف ان نأمله الجن في غلق

(ونظم الرئيس شمس الدين بن الزين)
 أنا أسمر والراية البيضاء لي
 لا السيوف وسل من
 الشجعان
 لم يحل لي عيش العداة لاني
 نوديت يوم الجمع بالمران
 واذا قاهمت الكاكة بجفيل
 كلمتهم فيه بكل لسان
 فصالحهم غنا تساق الى
 الردى
 قهر المعظم سطوة
 الجويات
 (ونظم المقر المرحومى)
 وهو اذ ذاك كاتب السر
 بمحصن الجروسة
 عروس سناني حين تجلى
 على العدا
 وتظهر تبدي ما لهم من
 بواطن
 وقد صيغ من م فبين
 صدورهم
 بحال له رجب فسيح
 المواطن
 سيلقون يوم الجمع غينا
 لوتهم
 بطني ويوم الجمع يوم
 الثنائين
 وان شهدوا بالجور في
 وعدوا
 قاني قد بينت فيهم
 مطاعني
 (ونظم قاضي القضاة
 صدرا الدين بن الامدى
 ساعه الله
 النصر مقرون بضرب باسنة
 لمعناها كوميض برق يشرق

طعما قال ما لم يذكر اسمي عليه قال فاجعل لي شرا باقال كل مسكر قال فاجعل لي مؤدا قال الزامير
 قال فاجعل لي صيدا أو قال مصيدا قال النساء
 (فصل في مكايده لعنه الله) (منها) أنه كان في بني اسرائيل عابديدي برصيصا وله جاره بنت فحصل
 لها مرض فقال له جيرانه لو جعلنا الي جارك برصيصا ليدعوه فقال فجاءه ابليس الى العابد وقال ان جارك
 عليك حق الجوار وان له بنتا مريضة فهاضرك لو جعلتها عندك في جانب البيت ودعوت الله لها عقب
 عبادتك ففسي أن تشفى من مرضها قال فلما جاءه جاره بالبيت قال له العابد دعها وانصرف قال فتركها
 عنده مدة حتى شفيت فجاءه ابليس ووسوس له حتى وطئها فحملت منه فلما حملت جاءه ابليس لعنه الله
 فقال له اقلعها لثلاث قطع ففعلها ودفعها قال ففند ذلك ذهب الشيطان الى أهلها واعلمهم بذلك فخافوا
 الى العابد وكشفوا عن قضيتهم ثم أخذوه ومضوا اليقته فعارضه ابليس اللعين في الطريق فقال له ان
 سجدت لي خلصتك منهم فسجد له ففند ذلك تراءى منه ومات الرجل كافرا اللهم اعصمنا من مكايده
 الشيطان برحمتك يا أرحم الراحمين (ومن ذلك) ما اتفق أن بني اسرائيل اتخذوا شجرة وصاروا يعبدونها
 فجاء بعض عبادهم بفاس ليقطعها فعارضه ابليس لعنه الله وقال له تركت عبادتك وجئت لشيء لا يعود
 عليك فقهه ولم يزل به حتى تقاضى معه فصرعه العابد وجلس على صدره ثم رجع ولم يزل يعمل معه ذلك
 في كل يوم الى ثلاثة أيام فلما رآه لا يرجع قال له ترك قطعها وأنا اجعل لك في كل يوم دينارين تستعين
 بهما على نفقتك وعبادتك وما هذه على ذلك فرجع قال ففعل له تحت وسادته دينارين ثم دينارين
 ثم دينارين ثم قطع ذلك عنه فاخذ العابد الفاس وذهب الي قطع الشجرة فعارضه ابليس في الطريق
 وتحاور معه ونجاذا فصرعه ابليس وجلس على صدره وقال له ان لم ترجع عن قطعها وإلا
 ذبحتك فقال له العابد دخل عني وأخبرني كيف غلبتني فقال له لما غضبت لله غلبتني ولما غضبت لنفسك
 غلبتني * ومنها أشياء كثيرة ليس هذا محل استيفائها قال الله تعالى واذا قلنا للملك اسجدوا
 لا آدم فسجدوا الا ابليس كان من الجن ففسق عن أمر ربه أنفخنوه وذرت به أولياءه من
 دوني وم لك عدو بس للظالمين بدلا

(فصل في القسطنة وم أنواع كثيرة)

* منها الوطمان يوجد في جزائر البحار على صورة الانسان (حكي) بعض المسافرين أنه عرض
 لمركب وهو راكب على نعامه يريد أخذ المركب وصاح بهم بصيحة عظيمة خروا منها على وجوههم وأخذ
 بعض من في المركب ومنها السعلاة يحكي أن صنفا من تازي النساء و يتراءى للرجال (وحكي)
 أن بعضهم تزوج امرأة منهم وهولاء لم يلقاها معه مدة وولدت منه أولاد أذكورا وأنثى فلما كانت
 ذات ليلة أصبحت معه السطح فنظرت فرأت نارا من بعد عند الجبانة فاضطربت وقالت ألم تزيروا
 السعلاة وتغير لوننا وقالت بنوك وبناتك أوصيك بهم خيرا ثم طارت ولم تعد إليه * ومنها نوع يقال له
 المذهب يخدم العباد ومقصوده بذلك أن يعجبوا بأقسامهم (حكي) أن بعض العباد تزل صومعة
 يعبد فيها فأناه شخص بسراج وطعام ففجج العابد من ذلك فقال له شخص بالصومعة أنه المذهب
 يريد أن يغيب لك أن ذلك من كرامتي والله لا أعلم أنه شيطان وقال بعض الصوفية المذهب اصناف
 منهم من يحمل القانوس بين يدي الشيخ ومنهم من يأتيه بالطعام والشراب وغير ذلك ومنهم من يشد
 الشعر * وقال بعض المسافرين أبق لي غلام فخرجت في أثره فاذا أنا بأربعة يتناشدون شعر
 الفرزدق وجرو فقال فدوت منهم وسلمت عليهم فقالوا ألك حاجة قلت لا فقال بعضهم تريد غلامك
 قلت وما أملكك بسلامي قال كلمي بجملك قلت أوجاهل أنا قال نعم وأحق قال ثم غاب وأخاني بالسلام

مقيدا فلما رأيته غشي على فلما انفتت قال انفتح في بذه ففعلت فافترج القيد عنه وصرت لا انفتح في شيء من ذلك ولا في وجع من الازواج الا يرى وخلص صاحبه * ومنها نوع يقال له العوريت يختطف النساء يقال ان رجلا اختطفت ابنته في زمن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه (وقال) بعض المسافرين يبيتانحين سائر وذن ذات ليلة اذ عرض لي قضاء الحاجة فاقردت عن رقتي وضللت عنهم فبينما انما سر في أثرهم اذ رأيت نارا عظيمة وخيمة خيئت الي جانبها واذ انا بجارية جميلة جالسة فيها فسألها عن حالها فقالت انا من فرارة اختطفتني عفرية يقال له ظليم وجعلني هنا فهو يغيب عني بالليل ويأتيني بالهار فقات لها امضي معي فقات اهلك انا وانت فانه يتبعنا ويا نينا فياخذني ويقتلك فقالت لا يستطيع اخذك ولا تقتلي وما زلت ارددها الحديث حتى رضيت فأتخت لها ناقتي فركبتها وسرت بها حتى طلع الفجر فالتفت فاذا يا شخص عظيم مهول قد أقبل ورجلاه تخطان في الارض فقالت ها هو قد انا فانا فاخت ناقتي وخططت حولها خطا وقرأت آيات من القرآن وتعوذت بالله العظيم فتقدم وانشأ يقول

يا ذا الذي للحين يدعو القدر * خل عن الحسناء رسلا ثم سر * وان تكن ذا خبرة فينا اصطر
قال فأجبتة

يا ذا الذي للحين يدعو الحق * خل عن الحسناء رسلا وانطلق * ما أنت في الجن بأول من عشق
قال فتبدي لي في صورة أسد وجامد بني وجامد به ساعة فل يظنرا حادنا بصاحبه فلما أس مني قال هل لك في جزنا صيتي أواحدى ثلاث خصال قلت وما هن قال ما تكمن من الابل أو أخدمك أيام حياي أو ألف دينار الساعة واخل بيني وبين الجارية فقلت لا أبيع ديني بذنباي ولا حاجة لي بخدمتك فاذهب من حيث أتيت قال فاطلق وهو يتكلم بكلام لا أفهمه وسرت بالجارية الى أهلها وتزوجت بها وجاءني منها أولاد * وقيل لما سخر الله تعالى الجن لسلطان عليه الصلاة والسلام نادى جبريل عليه السلام أيها الجن والشياطين أجيئوا بي الله سليمان بن داود باذن الله تعالى قال فخرجت الجن والشياطين من الجبال والكهوف والغيران والأودية والقنوات والأحجام وهم يقولون لييك والملائكة تسوقهم سوق الراعي للغنم حتى حشرت بين يدي سليمان عليه الصلاة والسلام طائفة ذليلة وكانوا اذ ذاك أربعين ألفا وعشرين فرقة فنظر الى ألوانها فاذا هي سود وشقر وقرط وبيض وصفير وخضر وعلى صور جميع الحيوانات ومنهم من رأسه رأس الاسد ويذنه بذن الفيل ومنهم من له خرطوم وذنوب ومنهم من له قرون وحوافر وغير ذلك من الانواع قال فعند ذلك تعجب نبي الله سليمان عليه الصلاة والسلام من هذه الاشكال وسجد شكر الله تعالى وقال لهي أليس هيبة من عندك وجعل يسألم عن طباعهم وعن طعامهم وشرابهم وميهميونه ثم فرقهم في الصنائع من قطع الصخور والاحجار والاشجار والنوص في البحار وبنية الحصون وفي استخراج المعادن والجواهر قال الله تعالى هذا عطاؤنا فامنن أو امسك بغير حساب * ونكتفي من ذلك بهذا القدر اليسير والله المسؤول في تيسير كل عسير وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الباب الخامس والستون في ذكر البحار وما فيها من العجايب وذكر الانهار والآبار وفيه فصول
(الفصل الاول في ذكر البحار) روى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنها أنه قال لما أراد الله تعالى أن يخلق الماء خلق ياقوته خضراء لا ينال طولها وعرضها الا الله سبحانه وتعالى ثم نظر إليها بعين الهيبة فذا ابت وصارت ماء فاضرب الماء غلق الريح ووضع عليها الماء ثم خلق العرش ووضع على من الماء وعليه قوله تعالى وكان عرشه على الماء (واعلم) أن بحر الظلمات لا يدخله شمس ولا قمر وان بحر الهند

يستنخن يوم الحرب كل
كتيبة

تحت العيسار فتستنخن
محقق

(وقلت)

أنا ربح ورايح الافق
يشئ

من سموي اليه يوم الطعام
واذا أنكروا عدالة

قدي

يوم حكم جرحهم بساقي
وسناني كالبرق بل صاوي

منه

قلب سيف البروق في
خفقان

رحمه للردين ينسبد لكن
صباح لما علاه بالسنان

(عجير الدين بن تميم)
لو كنت تشهدني وقته

حس الوفا

في موقف ما الموت فيه
يعزل

لنري أنا نبي القناء على
يدي

يجري دما من تحت ظل
القسطل

(ابن شرف القيرواني)
وقد وخطت أركانهم

مفرق الدجى

فبان بأطراف الاسنة
شانيا

(ذكر) التلالي في لطائف
المعارف أن أول من

عمل السنان من حديد
ديرون الجبري واليه

نسب الرماح اليزنية وانما كانت أسنة العرب من صياحي البقر (قلت) لم يبق بعد السيف والرمح غير القوس

ولو أن رسالة القوس مشتملة بكاملها على (١٣٤) إصابة الغرض لأن فيها هنا ولكن جمع في نظم عقدها بين الجوهر

خليج منه وبحر اللاذقية خليج منه وبحر الصين خليج منه وبحر الروم خليج منه وبحر فارس خليج منه وكل هذه البحار التي ذكرتها أصلها من البحر الاسود الذي يقال له البحر المحيط وأما بحر الخزر وبحر خوارزم وبحر أرمينية والبحر الذي عند مدينة النحاس وغير ذلك من البحار الصغار فهي منقطعة عن البحر الاسود ولذلك ليس فيها جزر ولا مد وقيل سئل النبي ﷺ عن الجزر والمد فقال هو ملك عال قائم بين البحرين ان وضع رجله في البحر حصل له المد واذا رفعها حصل له الجزر وقيل انما سمى البحر الاسود لان مياهه في رأى العين كالخمر الاسود فان اخذ منه الانسان في يده شيئاً رآه ابيض صاباً لانه امر من الصبر ما خ شديداً الملوحة فاذا صار ذلك الماء في بحر الروم رآه اخضر كان بحاروا الله تعالى يعلمون شئ من ذلك وكذلك يرى في بحر الهند خليج آخر كالدوم وبحر اصفر كالذهب وخليج ابيض كاللبن تتغير هذه الالوان في هذه المواضع والماء في نفسه ابيض صاف وقيل ان تغير الماء بلون الارض (وأما ما يخرج من البحر من السمك وغيره فقد روى عن جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنها قال بعثنا رسول الله ﷺ الى ساحل البحر وامر علينا ابا عبيدة رضي الله تعالى عنه بتلقي عير قرش وزودنا جراباً من تمر لم نجد لنا غيره فكان ابو عبيدة يعطينا ثمرة ثمرة بمصها ثم تشرب عليها الماء فتكفينا يوماً الى الليل فاشرفنا على ساحل البحر فرأينا شيئاً كثيرة الكتيب الضخم في ثيناه فاذا هو دابة من دواب البحر تدعى المنبر فاقفنا شرباً كل منا ونحن ثلثائة حتى سمنا ولقد رأينا نفث من الدهن الذي في وقب عينيها بالقلل ونقطع منه القطعة كالتور ولقد اخذنا ابو عبيدة ثلاثة عشر رجلاً فقدم في وقب عينيها واخذ ضلعاً من اضلاعها فاقامها ثم رحل اعظم بجر معنا فرم من تحتها وترونا من لحمها فلما قدمنا المدينة ذكرنا الرسول الله ﷺ ذلك فقال هو رزق اخرججه الله لكم نبل معكم شئ من لحمها فتعلمونا فارسنا لانه فاكه وقيل يخرج من البحر سمكة عظيمة فتسميها سمكة اخرى اعظم منها لتأكلها فتهرب منها الى مجمع البحرين فتسبح فيضيق عليها مجمع البحرين لعظمها وكبرها فتزجج الى البحر الاسود وعرض مجمع البحرين مائة فرسخ فتبارك الله رب العالمين (وقال) صاحب تحفة الالباب ركب في سفينة مع جماعة دخلنا الى مجمع البحرين فنخرجت سمكة عظيمة مثل الجبل العظيم فصاحت صيحة عظيمة لم اسمع قط اهل منها ولا اقوى فكاد قلبي ينخلع وسقطت على وجهي انا وغيري ثم اقلت السمكة نفسها في البحر فاضطرب البحر اضطراباً شديداً واطغمت امواجه وخفتنا الفرق فنجنا الله تعالى بفضلها وسمعت الملاحين يقولون هذه سمكة تعرف بالبقل قال ورأيت في البحر سمكة كالجبل العظيم ومن رأسها الى ذنبها عظام سود كاستنان المنتشار كل عظم اطول من ذراعين وكان بيننا وبينها في البحر أكثر من فرسخ فسمعت الملاحين يقولون هذه السمكة تعرف بالمنتشار اذا صدف أسفل السفينة قصمتها نصفين ولقد سمعت انا من يقول ان جماعة ركبو سفينة في البحر فأرسلوا على جزيرة فخرجوا الى تلك الجزيرة ففسلوا ثيابهم واستراحوا ثم اوقدوا ناراً ليطلبوها فتحركت الجزيرة وطلبت البحر واذا بها سمكة فسبحان القادر على كل شئ لا اله الا هو ولا معبود سواه وقيل ان في البحر سمكة تعرف بالنارة لطلوها يقال انها تخرج من البحر الى جانب السفينة فتلقى نفسها عليها فتحطمها وتهلك من فيها فاذا أحس بها أهل السفينة صاحوا وكمبروا وضجوا وضربوا الطبول ونقروا الطسوت والسطول والاخشاب لانها اذا سمعت تلك الاصوات رباصرها الله تعالى عنهم بفضلهم ورحمته (وقال) الشيخ عبد الله صاحب تحفة الالباب كنت يوماً في البحر على صخرة فاذا انا بذب حية صفراء منقطعة بسواد طولها مقدار باع فطلبت أن تقبض على رجلي فتبادعت عنها فاخرجت رأسها كأنه رأس أرنب من تحت تلك الصخرة فسالت خنجر

والعرض وبراعة استهلاكها غاية لا تدرك (وهي) ويسألوك عن ذي القرنين قل سأتلو عليكم منه ذكراً انا مكنا له في الارض وآتيناه من كل شئ سبباً فأتبع سبباً (ومن غايتها بعد ذلك قوله منها صورة مركبة ليس لها من تركيب النظم) إلا ما حملت ظهورها أو الحوايا أو ما اختلط بعظم (ومن أصاب الغرض بالقوس) الشباب الاعزazy بقوله ما عجوز كبيرة بأنت محس ر أطولياو فتعجبها الرجال قد علا جسمها صفار ولم تشك سقاما ولا عراها هرا ل ولها في البنين سهم وقسم وبنوها كبار قدر نبال (صفي الدين الحلي ملنزا قيه وما اسم سراه في البروج وانما يحل به للوخي دون السكواك اذا قدر الباري عليه مصيبة عدته وحلت في صدور الكتاب

ابن الآدي رحمه الله تعالى في الكستوان مارقيق وصاحب لك تلقا

ه معينا على بلوغ المرام هو العين واضمح وجلى وراه في غاية الايام (قلت ومن نظفى في القوس)

قوسى إذا جذبه بطرني

بحس عوده وتحريك الور

ونجم ذلك السهم ان فوقه

يرى له في طارة البدر أثر

(الشيخ جمال الدين ابن نانة)

فديتك أهما الراعى بقوس

ولخط ياضى قلبى عليه لقوسك نحو حاجيك

انجذاب وشبه الشيء متجذب اليه

(قات) لم يبق بعد وصف آلة الحرب وصف

غير الخيول المسومة التي لا بد ليعول كتاب الانشاء

من الجولان في ميدان وضفها ومجرى السوابق

الذي جمعه في هذا

كبيراً كان معى قطعته رأسها فغار فيه فلأقدر على خلاصه منها فاسكت نصابه يدي جميعاً وجعلت أجرة حتى ألقيتها باب البحر فزكت الحجر وخرجت من تحت الصخرة فإذا هم خمس حبات في رأس واحد فتعجب من ذلك وسأل من كان هناك عن اسم هذه الحبة فقال هذه تعرف بأسم الحيات وذكروا أنها تقبض على الأدمى في الماء فتسكه حتى يموت وتأكله وأنها تعظم حتى تكون كل حبة أكثر من عشرين ذراعاً وأنها تقلب الزوارق وتأكل من قدرت عليه من أسماكها وأن جلدها أرق من جلد البصل ولا يقر فيها الحديد شيئاً قال ورأيت مرة في البحر صخرة عليها شيء كثير من التارنج الأحمر الطرى الذى كأنه قطع من شجرة فقلت في نفسي هذا قد وقع من بعض السفن فذهبت إليه فقبضت منه تارنجاً فإذا هو ملتصقة بالحجر فحذبتها فإذا هي حيوان يحركه ويضرب في يدي فلفقت يدي بكم ثوبى وقبضت عليه وعصرته فخرج من فيه مياه كثيرة وضمر قل أفدرا أن ألقه من مكانه فتزكت عجزاً عنه وهو من عجائب خلق الله تعالى وليس له عين ولا جراحة إلا التهم والله سبحانه وتعالى أعلم لا شئ يصلح ذلك «قال ولقد رأيت يوماً على جانب البحر عنقود عنب أسود كبير الحلب أخضر العرجون نأماً قطف من كرمه فاخذته وكان ذلك في أيام الشتاء وليس في تلك الأرض التي كنت فيها عنب فرمت أن أكل منه فقبضت على حبة منه وجذبتها فلأفدرا أن ألقه من مكانه فزكت عجزاً عنه وهو من عجائب خلق الله تعالى وليس له أقوى من الأولى فاقتشرت قشرة من تلك الحبة فكشفت العنب وفي داخلها عجم كعجم العنب فسألت عن ذلك فقيل لي هذا من عنب البحر ورأيت كرامة السمك وفي البحر أيضاً حيوان رأسه يشبه رأس العجل وله أنياب كأنها نياح السباع وجلده له شعر كعجل العجل وله عنق وصدر وبطن وله رجلان كرجلي الضفدع وليس له يدان يعرف بالسمك اليهودى وذلك أنه إذا غابت الشمس ليلة السبت يخرج من البحر ويلقى نفسه في البر ولا يتحرك ولا يأكل ولو قتل ولا يدخل البحر حتى تغيب الشمس ليلة الأحد فينثني يدخل البحر ولا تلحقه السفن لخفته وقوته وجلده يتخذ منه نعل لصاحب النقرس فلا يجده إلا ما دام ذلك الجلد عليه وهو من العجائب وقيل إن في بحر الروم سمكاً طويلاً السمكة مائة ذراعاً وأكثر وله أنياب كأنها نياح القليل تؤخذ وتباع في بلاد الروم وتعمل إلى سائر البلاد وهي أحسن وأقوى من أنياب القليل وإذا شق الناب منها يظهر فيه تقوش عجيبية ويسمونه الجوهر ويتخذون منه نصبا للسكاكين وهو مع قوته وجسونه قليل الوزن كالرصاص وفي البحر أيضاً سمك يسمى الرعاد إذا دخل في شبكة فكل من جر تلك الشبكة أو وضع يده عليها أو على جبل من جبالها تأخذه الرعدة حتى لا يملك من نفسه شيئاً كإرعد صاحب الحمى فإذا رفع يده زالت عنه الرعدة فإن أعادها جادت إليه الرعدة وهذا أيضاً من العجائب فسيحان الله جل جلاله قدرته وقال صاحب تحفة الألباب حدثني الشيخ أبو العباس الحجازي قال حدثني رجل يعرف بالمهاورنى من ولد هرون الرشيد أنه ركب سفينة في بحر الهند فرأى طائراً قد خرج من البحر أحسن من طاوس البر وأجمل ألواناً قال فكبرنا لحسنه فجعل يسبح وينظر لنفسه وينشر أجنحته وينظر إلى ذنبه ساعة ثم غاص في البحر وفي البحر دابة يقال لها الدردين تنجى الفريق لئلا تلدنومه حتى يضع يده على ظهرها فيستعين بالانكاء عليها ويعلق بها فتسبح به حتى ينجاه الله بقدرته فسيحان من دبر هذا الدبر اللطيف وأحكم هذه الحكمة البالغة وزعموا أن السمك يتجه نحو الفناء والصوت الحسن ويصوب لسماعه وربما قيل إن بعض الصيادين يحفرون في البحر حفائر ثم يجلسون فيضربون بالمعاير والآلات الطرب فيجتمع السمك ويقع في تلك الحفائر وقيل إن الدردين وأنواع السمك إذا

سمعت صوت الرعد هرب الى قعر البحر وقيل ان خيل البحر توجد بيل مصر وهي صفة خيل البر
وقيل انها تأكل التماسيح وربما خرجت فرغت الورع واذا رأى أهل مصر أرحوا فرها حكوا ان
ماء النيل ينتهي في طلوعه الى ذلك المكان وقيل ان في البحر المحيط شيئا يترأى للخصم
فيبتلع على وجه الماء ويظهر منه صور كثيرة ويغيب ومن عجيب ما حكي ان فيه جزيرة فيها ثلاث
مدن مارة وهي كثيرة الامطار وأهلها يحصدون زرعها قبل جفافه لقلّة طلوع الشمس عندهم
ويجملونه في بيت ويقدون حوله النيران حتى يجف ويغايه لا تحصى ولا يمكن حصرها ويقال
ان الاسكندر اسار الى بحر الظلمات من جزيرة بها أمة رؤسهم مثل رؤس الكلاب يخرج من
أفواههم مثل لهب النار ويخرجون الى مزاكبه وحاربوه ثم تخلص منهم وسار فرأى صوراً متونة
بالوان شتى وسمكا طوله مائة ذراعاً وأكثر وأقل فسبحان الله تعالى ما أكثر عجائب خلقه ويقال
انه في بعض الجزائر على قصر مصنوع من البلور على قلعة محكمة البناء وحولها قناديل لا تطفأ
ومن جزائر البحر جزيرة القمر يقال ان بها شجراً طول الشجرة مائتا ذراعاً ودور ساقها مائة
وعشرون ذراعاً وبها طوائف من السودان عرايا الأبدان يلتحفون بورق الشجر وهو ورق يشبه
ورق الموز ولكنه أسكن وأعرض وأنعم ويقال ان هذه الجزيرة بالقرب من نيل مصر وان هذه
الامة التي بها يتمذهبون بمذهب الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه وهم في غاية اللطافة من الامر
بالعرف والنهي عن المنكر وبالقرب منهم معدن الذهب والياقوت وبها القبيلة البيضاء وحيوانات
مختلفة الاشكال من الوحوش وغيرها وبها العود القماري والآبنوس والطواويس وبها مدن
كثيرة ومنها جزيرة الواق خلف جبل يقال له اصطفيون داخل البحر الجنوبي ويقال ان هذه
الجزيرة كانت ملكتها امرأة وان بعض المسافرين وصل اليها ودخلها ورأى هذه الملكة وهي
جالسة على سرير وعلى رأسها تاج من ذهب وحولها رباة متوصفة كاهن أبكار وفي هذه الجزيرة
من العجائب شجر يشبه شجر الجوز وخيار الشنبر ويحمل حملاً كثيفاً الانسان فاذا انتهى سمع له
تصويت فيهم منه واثقاً ثم يسقط وهذا الجزيرة كثيرة الذهب حتى قيل ان سلاسل خيلهم ومقادير
كلاهم وأطواقها من الذهب ومنها جزيرة الصين يقال ان بها ثلاثة مدنية ونيقا سوى القرى
والاطراف وأجواها اثنا عشر باباً وهي جبال في البحر بين كل جبلين فرجة وهذه الجبال تحربها
المراكب مسيرة سبعة أيام واذا جاوزت السفينة الا بواب سارت في ماء عذب حتى تصل الى الموضع
الذي تريد وفيها من الاودية والاشجار والانهار ما لا يمكن وصفه فتبارك الله رب العالمين وقيل
ان الاسكندر لما فرغ من بناء سدده حمد الله تعالى وأثنى عليه ثم نام واذا بحيوان عظيم صعد من البحر الى
أن علا وسد الاقن فظن من حول الملك انه يريد ابعادهم ففرغوا فانتبه فقال ما لكم فقالوا انه انظرنا
حل بنا فقال ما كان الله ليأخذ نفسا قبل ان يقبضه أجلها وقد منعي من العدو فلا يسطع على حيوانا
من البحر قال فاذا بالحيوان قد قد نام الملك وقال أيها الملك أنا حيوان من هذا البحر وقد رأيت هذا السد
بني وخرب سبع مرات ولم يزد على ذلك ثم غاب في البحر فتبارك من له هذا الملك العظيم إله الالهوا لم يزد
الحكيم وقيل ان بجزيرة للنسناس باليمن مدينة بين جبلين وليس لها ماء يدخل فيها الا من المطر وطولها نحو
سنة فراسخ وهي حصينة ذات كرم وموختيل وأشجار وغير ذلك واذا أراد انسان الدخول فيها حتى
في وجهه التراب فان أبي الا الدخول خنق أو صرع وقيل انها معمورة بالجان وقيل يخلق من النسناس
ويقال انهم من بها يا عباد الذين أهلكهم الله بالرج العقيم وكل واحد منهم شق انسان وتقل عن بعض
المسافرين انه قال بينما نحن سائرون اذ أقبل علينا البيل فبقنا بواد فلما أصبح الصباح سمعنا قائلاً

السمج مأخوذ من سمج
الحمام واختلف فيه هل
يقال في فواصل القرآن
أسجاع أم لا فذهب من
منعه ومنهم من أجازته
والذي منع تمسك بقوله
تعالى كتاب فصلت
آياته فقال قد ساء فواصل
فليس لنا أن نتجاوز ذلك
والسمج ينقسم الى أربعة
أقسام المصع والمطرف
والمترابي والمسطر
(فالمرصع) عبارة عن
مقابلة كل لفظة من صدر
البيت أو فقرة الشعر بلفظة
على وزنهما وروياً وهو
مأخوذ من مقابلة المقدر
في ترصيعه ومن أمثلته
الشريفة في الكتاب
العزبان الأبرار لقي
نعم وان العجرا في جحيم
ومثله قوله تعالى ان الينا
ايهم ثم ان علينا حسابهم
ومنه قول الحريري في
المقامات يطبع الاسجاع
بجواهر لفظه ويقرب
الاسماعيز واجر وعظه
(والمطرف) هو ان يأتي
المتكلم في آخر كلامه أو
في بعضه بأسجاع غير
مترنة بزنة عروضية ولا
محصورة في عدد معين
بشرط أن يكون روى
الاسجاع روى القافية
كقوله تعالى ما لكم لا
ترجون لله وقارا وقد
خلقكم أطواراً (وكقولهم)

(ومن أمثله الشعرية قول أبي تمام) نحلى به رشدى وأثر به يدى (١٣٧) وقاض به ثمدى وأوردى به زمدى

(الثالث المداوى) وهو ان تنق اللقطة الأخيرة من القر ينفع نظيرها في الوزن والورى كقوله تعالى فيها سرر مرفوعة وأكواب موضوعة (ومنه) قول النبي صلى الله عليه وسلم اللهم أعط متفقا خلقا وأعط ممسكا تلقا (ومنه) قول الحارثي في المقامات وأودى في الناطق والصامت ورتى في الحاسد والشامت انتهى (القسم الرابع) السجع المشطر وهو أن يكون لكل نصف من البيت قافيتان في مقارنات لقافيتي النصف الآخر ولكن هذا القسم غرض بالنظم كقول أبي تمام مدح أمير المؤمنين المعتمد ربهما الله تعالى تدير معتمد بالله منتقم لله مرتقب في الله مرتب انتهى باب السجع قلت وقالت علماء هذا الفن ان قصر الفقرات في الانشاء يدل على قوة المثنى وأقل ما تكون من كلمتين كقوله تعالى يا أيها المدثر قم فأنذر وربك فكبر وثباتك فطهر وأمثال ذلك كثيرة في الكتاب العزيز لكن الزائد على ذلك هو الأكثر (وكان) بدع الإيمان بكثير من ذلك كقوله كيت يهدى كان راكبه

يقول من الشجرة يا أبا بجير الصبح قد أسفر والليل قد أدبر والقتاص قد حضر فالأثر الحذر قال فلما ارتفع النهار أرسنا كلبين كانا معنا نحو الشجرة فسمت صونا يقول ناشدك قال فقلت لرفيقي دعهما قال فلما وثقنا نزلنا هار بين فتبعهما الكلبان وجدا في الجرى فامسكنا شصا منهما قال قادر كناه وهو يقول

الويل لي مما به دهاني * دهري من الهموم والاحزان
فقا قليلا أيها الكلبان * الى متى الى تحيريات

قال فأخذناه ورجعنا فدبحه رفيقي وسواه ففقت ولم آكل منه شيئا فتبارك الله ما أكثر عجائب خلقه لا اله الا هو ولا معبود سواه

الفصل الثاني في ذكر الانهار والآبار والعيون قال الله تعالى ألم تر ان الله أنزل من السماء ماء فسلكه ينابيع في الأرض قال المفسرون هو المطر ومعنى سلكه أدخله في الأرض وجعله عيوناً ومنسائيل ومجاري كأمروقي في الجسد في الأنهار ما هو من الأمطار المجتمعة ولهذا ينقطع عند فرائضه ومنها ما ينبع من الأرض وأطول ما يكون من الأنهار ألف فرسخ وأقصه عشرة فراسخ الى اثنين وثلاثة وبين ذلك وكلها تنهدى من الجبال وتنهب الى البحار والبطائح وفي بحر هاتسقي للندن والقرى وما فضل منها ينصب في البحر الملح ويختلط به ولا يمكن استيفاء عددها لكنها تنهدى بعضها فنقول (التيل المبارك) ليس في الأنهار أطول منه لانه مسيرة شهرين في بلاد الاسلام وشهرين في بلاد النوبة وأربعة في الخراب وقيل ان مسافته من منبعه الى أن ينصب في البحر الرومي ألف وسبعائة فرسخ وثمانية وأربعون فرسخا قال ذلك صاحب مياهي الفكر ومنها معجم البحر * واختلف في زيادته فقيل ان الأنهار والعيون تمتد في الوقت الذي يريده الله تعالى وفي الحديث أنه من أنهار الجنة وقال أهل الآثار ان الأنهار التي من الجنة تخرج من أصل واحد من قبة في أرض الذهب ثم تمر بالبحر المحيط وتنشق فيه قالوا ولولا ذلك لكانت أحلى من العسل وأطيب رائحة من الكافور (نهر الفرات) يوجد بأرض أرمينية فضائله كثيرة والتيل أصدق حلاوة منه وبه من السمك الأبيض ما تكون الواحدة قطارا بالدمشقي وطول هذا النهر من حين يخرج من عند ملطية الى أن يأتي الى بغداد ستة وثلاثون فرسخا وفي وسطه مدن وجزارات من أعمال الفرات (جيحون) نهر عظيم متصل به أنهار كثيرة ويمر على مدن كثيرة حتى يصل الى خوارزم ولا يتفرع بشيء من البلاد سوى خوارزم لأنهم متسلسلة عنه ثم ينصب في بحيرة بينها وبين خوارزم ستة أيام وهو يجمد في الشتاء خمسة أشهر والماء يجري من تحت الجند فيحفر أهل خوارزم منه لهم أماكن ليستقوا منها وإذا اشتد جوده مروا عليه بالقوافل والعجل المحملة ولا يقي بينه وبين الأرض فرق ويعلو التراب ويبقى على ذلك شهرين (سيحون) نهر عظيم قيل ان مبدأه من حدود الترك ويمر حتى يتصل ببلاد القرقانة وربما يجتمع مع جيحون في بعض الأماكن (الديجلة) نهر ببغداد وله أسماء غير ذلك وماؤه أعذب المياه بعد النيل وأكثها شعاقيل مقداره ثمانية فرسخ وفي بعض الأوقات يفيض حتى قيل أنه يغشى على بغداد الترق منه وهو نهر مبارك كثيرا ما يجور غرقه (حكي) انه وجده غريق فيه الروح فلما أفاق سأله عن حاله فأخبره أنه لما غلب على نفسه رأى كأن أحدًا يحمله ويصعد به وروى في الآثار ان الله تعالى أمر دانيال عليه الصلاة والسلام أن يحفر لعباده ما يستقون منه ويتفقون به فكان كلما مر بأرض ناشده أهلها أن يحفر ذلك عندهم الى أن حفر دجلة والفرات * وأما الأنهار الصغار فكثيرة ولكنها

لنشوقه الى مايرد منه متزايدا على سمعه (١٣٨) انتهى (وأما الفقر المختلطة) فالاحسن أن تكون الثانية أزيد

نذكر منها طرفا فنقول (نهر حصن المهدي) قال صاحب تحفة الالباب انه بين البصرة والاهواز وأنه يرتفع منه في بعض الاوقات شيء يشبه صورة القيل ولا يعرف أحد شأنه (نهر أدر بيجان) قيل ان بالقرب منه نهرًا يجري فيه الماء سنة تم ينقطع ثمان سنين ثم يعود في التاسعة وقيل انه ينقطع حجرا ويستعمل منه اللبن ويبني به وقيل ان في تلك الارض بحيرة تجف فلا يوجد فيها ماء ولا سمك ولا طين سبع سنين ثم يعود الماء والسمك والطين فيبارك الذي يده الملك وهو على كل شيء قدير * (نهر صقلاب) * يجري فيه الماء يوما واحدا في كل أسبوع ثم ينقطع ستة أيام * (نهر العاصي) * بأرض حماد وقيل بمحمص وهو نهر معروف وفيه يقول بعضهم مدينة حمص كعبة القصف أصبحت * يطوف بها الداني ويسعى لها الفاصي بها روضة من حسناتها سندسية * تعلق في أكثاف أذيالها العاصي * (نهر العمود) * بأرض الهند عليه شجرة نابتة من حديد وقيل من نحاس وتحتها عمود من نحاس وقيل من حديد طوله من فوق الماء نحو عشرة أذرع وعرضه ذراع وعلى رأسه ثلاث شعب مستوية محدودة وعنده رجل يقرأ كتاب الله تعالى ويقول يا عظيم البركة طوبى لمن صعد هذه الشجرة وأتاني بنفسه على هذا العمود فيدخل الجنة وقال أهل تلك الناحية من يرب ذلك فيصعد على تلك الشجرة ويأتي نفسه فينقطع (نهر البهين) قال صاحب تحفة الالباب انه عند طلوع الشمس يجري من المشرق الى المغرب وعند غروبها يجري من المغرب الى المشرق (نهر بلاد الحبشة والسودان) * يجري الى المشرق يشبه النيل في زيادته وقصانته وأرضه بها الخصب والبركة وبها شجر كالاراك يحمل ثمرًا كالطليخ داخله شيء يشبه القند في الحرارة ولكن فيه بعض حوضه وهذا النهر يجري في بلادهم ثمانية أشهر ثم ينضب في البحر المحيط فسيحان من دبر هذا التدبير وأحكم هذه الصنعة لا اله الا هو الحكيم الخبير

الفصل الثالث في ذكر الآبار قال مجاهد كنت أحب أن أرى كل شيء غريب فسمعت أن يابل بلعاريين وماروت فمرت اليها فلما وصلت الى ذلك المكان وجدت عنده بيوتا فدخلت في بعضها فوجدت شعصا فسلمت عليه فرحب بي وسألني عن حاجتي فذكرت له غرضي فأمرني يودي يذهب معي فيوقني على البئر ويطلعني على المسكين قال فسرنا الى البئر ففتح سر دابوتنا فافصرني أن لا أذكر اسم الله تعالى قال فلما رأيت المسكين رأيت شيئا كالجبين العظيم منكس على رؤسهما وعليهما الحديد من أعناقهما الى ركبهما قال مجاهد فلما رأيت ذلك ذكرت الله تعالى قال فاضطرب اضطرابا شديدا حتى كاد أن يطعن السلسل قال فقر اليهودي فتملق به فقال أما أمرتك أن لا تذكر اسم الله تعالى كذا والله تلك * (بئر هوث) * بقرب حضرموت وهي التي قال النبي ﷺ انها تجمع أرواح الكفار قال على كرم الله وجهه أبغض البقاع الى الله تعالى بئر هوث ماؤها أسود متنتى تأوى اليها أرواح الكفار والموتكل بها ملك يسمى دومة (بئر عسفان) ماؤها يستشفى به قيل ان النبي ﷺ نقل فيها قالت أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنها كنا فنسل للمريض منها فيعطى وقيل ان النبي ﷺ توضأ منها (بئر مرقاة بأرض حلب) * خاصيتها أنها اذا شرب منها المكروب زال كلبه ما لم يجاوز الاربعين ونيسابور الباركية قوي معادن الفيرزوج وانما يمنع الناس عنها كثرة عقاربها * وبأرض فارس بئر دبح منها ماء في وقت من السنة يرتفع على وجه الارض نحو واحدة ويجرى فيتنفع به في سقي الزرع ثم يعود الى ما كان وعجائب الله كثير فلا تكاد تنحصر لاله الا هو ولا معبود سواه

من الاولى بقدر غير كثير لتلاي بعد على السامع وجود القافية فتذهب اللذة فان زادت القرائن على اثنين فلا يضرب تساوى القريبتين الاولين وزيادة الثلاثة عليهما وان زادت الثانية على الاولى يسيرا والثالثة على الثانية فلا بأس ولكن لا يكون أكثر من المثل مثاله في القريبتين قوله تعالى وقالوا اتخذ الرحمن ولدا لقد جئتم شيئا ادا تكاد السموات يتفطرون منه وتنشق الارض وتخر الجبال هذافا لثانية أطول من الاولى (ومثاله) في الثالثة قوله تعالى واعتدنا لمن كذب بالساعة سعيرا اذا رأهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظا وزفيرا واذا ألقوا منها مكانا ضيقا مقرنين دعوا هنالك ثبورا (ومن فوائد الانشاء) أن تكون كل فاصلة مخالفة لنظيرتها في المعنى لان اللفظ اذا كان من القرينة معنى نظيره من الاخرى لم يحسن كقول صاحب بن عباد في وصف منهزمين طاروا واقين بظهورهم صبورهم وبأصلاهم مخورهم فالظهور بمعنى الاصلاص والصدور بمعنى النجور (ومنه)

بمعنى واحد ويسافر ويسير كذلك (ومن فوائد الانشاء) التي يتسع فيها (١٣٩) المجال على المنشئ أن السجع

مبنى على الوقف وكلمات
الاسجاع موضوعة على
أن تكون ساكنة
الاعجاز موقوفة عليها
لأن النرض أن يجانس
المنشئ بين القرائن وزواج
ولا يتم ذلك الا بالوقف
اذ لو ظهر الاعراب لفات
ذلك الفرض وضاق المجال
على قاصده فان قافية
السجعة اذا كانت في محل
نصب واختمت في محل رفع
ساوى بينهما السكون
وصار الاعراب مستترا
فلو اهتموا الاعراب في
قول من قال ما أبعد
ماقات وما أقرب ما هو
آت لازم أن تكون التاء
الاولى مقفوحة والثانية
مكبورة منونة فيفوت
غرض المنشئ (ومن ذلك)
أن السجع مبنى على التغير
فيجوز أن يغير لفظ القافية
القاصلة لتوافق اختها
فيجوز فيها حالة الازدواج
ملا يجوز فيها حالة الانفراد
(فمن ذلك) الامالة فقد
يكون في القواصل ما هو
من ذوات الياء وما هو
من ذوات الواو فمال
الى هي من ذوات الواو
وتكتب بالياء حملا
على ما هو من ذوات
الياء لاجل الموافقة
كقوله تعالى والضحى
فالضحى أملت وكتبت

الباب السادس والستون في ذكر عجائب الارض وما فيها من الجبال والبلدان وغرائب البنيان وفيه فصول

الفصل الاول في ذكر الارض وما فيها من العمران والخراب روى وهب بن منبه رضي الله عنه عن
النبي صلى الله عليه وآله أنه قال ان الله تعالى ثمانية عشر ألف عالم الدنيا عالم واحد وما العمران في الخراب الا
كخردة في كنف أحدكم وقال رواية الاثران لله عز وجل دابة في مرج من مروجه في غاض علمه
رزقها في كل يوم بقدر رزق العالم بأسره وجميع مدائن الدنيا أربعة آلاف مدينة وخمسة وست
ومخسون مدينة وقيل غير ذلك * وأقاليم الارض سبعة الاقليم الاول الهند الثاني الحجاز الثالث اقليم
مصر الرابع اقليم بابل الخامس اقليم الروم والشمال السادس اقليم الترك السابع اقليم الصين وأوسط
الاقاليم اقليم بابل وهو اعمرها وفيه جزيرة العرب وفيه العراق الذي هو صرة الدنيا وينداد في وسط
هذا الاقليم فلا تعد له اعتدالت ألوان أهله فسلموا من شقرة الروم وسواد الحبشة وغلظ الترك وجفاء
أهل الجبال ودماة أهل الصين * والممالك المشهورة التي ضبعت عدتها في زمن المأمون ثلثة مائة وثلاث
وأربعون مملكة أو سبعة مائة وثلاثون وأصفيها ثلثة مائة وقال أهل الهيئة انه يكون عند خط الاستواء
ريمان وصيفان وخرمغان وثمان في سنة واحدة وأنه يكون في بعض البلاد ستة أشهر ليل وستة
أشهر نهار وبعضها آخر وبعضها يرد فسيحان من خلق كل شئ فاختاره الله الا هو ولا يعود سواه
الفصل الثاني في ذكر الجبال قبل ان الله تعالى لما خلق الارض واجت واضطربت تخلف الجبال
وأرساها بها فاستقرت وبجوج ما عرف بالاقليم السبعة من الجبال مائة وثمانيتون جبلا لها
ماطولة عشرون فرسخا ومنها ما طوله مائة فرسخ الى ألف فرسخ * ولذكر منها ما هو مشهور معروف
بين الناس (فن أعظمها جبل سرنديب وطوله مائتان وستون ميلا وفيه أترقدم آدم عليه الصلاة
والسلام حين أهبط وحوله الياقوت وفي أوديته المساس الذي يقطع به الصخور ويتقب
به الثور وفيه العود واللفل ودابة المسك ودابة الزباد (جبل الروم) الذي فيه السد
طوله سبعمائة فرسخ وينتهي الى بحر الظلمات (جبل أبي قيس) سمى بذلك لأن آدم عليه
الصلاة والسلام كناه بذلك حين اقتبس منه النار التي بين ايدى الناس وقيل غير ذلك (جبل
القدس) جبل شريف مبارك فيه غرضى بالليل من غير سراج وزوره الناس (جبل أروند
بهمنان) براسه عين تخرج من صخرة أياما معدودة في السنة تقصص من كل وجه يستشفى بها (جبل الشام)
لونه أسود كالصخر وترا به أبيض يتبضض بالثياب (جبل الاندلس) فيه غار اذا دعت فتبطل وأدخلها
ليه أوقدت بها جبل به عتبان احدهما باردة والاخرى حارة والمسافة التي بينهما مقدار شهر وجبل
به معدن الكبير يتوالى ببق والزنجفر (جبل مصر قند) يقطر منه ماء في الصيف يصير جملا وفي
الشتاء بحر من حرارة (جبل الصور) بكرمان يكسر حجره فيخرج منه كمهور الادميين قائمين
وقاعدتين ومضطجعين واذا سحق وطرح في الماء يرى كذلك (جبل الارجان) بطبرستان يقطر
منه ماء كل قطرة تصير حجرا مسدسا أو ثمتنا (جبل هرمز) ينزل منه ماء الى همدان فان صاح انسان
صيححة وقب فان نى جرى (جبل الطير) بأقليم الصعيد يجتمع عنده الطير في كل سنة مرة ويدخل في
كوة هناك فتمسك الكوة على واحدة وتطير البقية ويكون ذلك علامة المحصب في تلك السنة
ولتقتصر على ذلك ومن أراد الوقوف على جميعها فليبه بتاريخ امرأة الزمان

الفصل الثالث في ذكر المياهي العظيمة وغرائبها وعجائبا قال أهل التواريخ ونبهة الاخبار
أن أول بناء بني على وجه الارض الصرح الذي بناه نمرود الأكبر بن كوش بن حام بن نوح عليه الصلاة

بالياء حملا على ما في السورة الشريفة من ذوات الياء لاجل الموافقة (وكذلك) سورة والشمس وضحاها

والسلام وبقعة بكوى من أرض بابل وبه الى عصرنا أزدلك البناء كأنه جبال شاهقات قالوا وكان طوله بحسبة آلاف ذراع بناء بالحجارة والرصاص والشمع واللبن ليمتنع هو وقومه من طوفان ثان فآخرب الله تعالى ذلك الصرح في ليلة واحدة بصيحة فتبليت بها أسنة الناس فسميت أرض بابل (ارم ذات العماد) التي لم يخلق مثلها في البلاد (حكي) الشعبي في كتاب سير الملوك أن شداد بن عاد ملك جميع الدنيا وكان قومه قوم عاد الاول زادهم الله بسطة في الاجسام وقوة حتى قالوا من أمد منا قوة قال الله تعالى أولم يروا أن الله الذي خلقهم هو أشد منهم قوة وأن الله تعالى يمشيهم هوذا نيا عليه الصلاة والسلام فدعاهم الى الله تعالى فقال له شداد ان آمنت بالهك فإذا لي عنده قال يعطيك في الآخرة جنة مبنية من ذهب وياقوت ولؤلؤ وجميع أنواع الجواهر قال شداد أنا بئني مثل هذه الجنة ولا احتاج الى ما تعدني به قال فأمر شداد ألف أمير من جبابرة قوم عاد أن يخرجوا ويطلبوا أرضا واسعة كثيرة الماء طيبة الهواء بعيدة من الجبال ليبنى فيها مدينة من ذهب قال فخرج أولئك الامراء ومع كل أمير ألف رجل من خدمه وحشمه فصاروا في الارض حتى وصلوا الى جبل عدن فرأوا هناك أرضا واسعة طيبة الهواء فأعجبهم تلك الارض قامروا المهندسين والبائنين فخطوا مدينة من أربعة الجوانب دورها أربعون فرسخا من كل جهة عشرة فراسخ فحفروا الاساس الى الماء وبنوا الجدران بمسجدة الجوزع التي اعمى حتى ظهر على وجه الارض ثم أحاطوا به سورا ارتفاعه خمسمائة ذراع وغشوه بصفايح الفضة المموهة بالذهب فلا يكاد يدركه البصر اذا أشرقت الشمس وكان شداد قد بعث الى جميع معادن الدنيا فاستخرج منها الذهب وأخذها لبنا ولم يترك في يد أحد من الناس في جميع الدنيا شيئا من الذهب الاغصيه واستخرج السكونيت للمدينة ثم بنى داخل المدينة مائة ألف قصر بعدد رؤساء مملكته كل قصر على عديم أنواع الزرجد والياقوت معقودة بالذهب طول كل عمود مائة ذراع وأجرى في وسطها أنهارا وعمل منها جداول لتلك القصور والمنازل وجعل حصانا من الذهب والجواهر والياقوت وحلي قصورها بصفايح الذهب والفضة وجعل على حافات الانهار أنواع الاشجار جذوعها من الذهب وأوراقها زهرها من أنواع الزرجد والياقوت واللال في وطى حيطانها بالمسك والعنبر وجعل فيها حانة مزخرفة وجعل أشجارها الزمرد والياقوت وسائر أنواع المعادن ونصب عليها أنواع الطيور المسموعة الصراح والمغرود وغير ذلك ثم بنى حول المدينة مائة ألف منارة برسم الحراس الذين يحرسون المدينة فلما بناها أمر في مشارق الارض وماز بها أن يتخذوا في البلاد بسطا وسعورا وفرشا من أنواع الحرير لتلك القصور والغرف وأمر باتخاذ أواني الذهب والفضة فأخذوا جميع ما أمر به فلما فرغوا من ذلك جميعه خرج شداد من حضر موت في أهل مملكته وقصد مدينة ارم ذات العماد فلما أشرقت عليها ورأها قال قد وصلت الى ما كان هود يعدني به بعد الموت وقد حصلت عليه في الدنيا فلما أراد دخولها أمر الله تعالى ملكا فصاح بهم بصيحة الغضب وقبض ملك الموت أرواحهم في طرفه عين غفرا على وجوههم صرعى قال الله تعالى وأنه أهلك عاد الاول وذلك قبل هلاك عاد بالريح العقيم وأخفى الله تعالى تلك المدينة عن أعين الناس فكانوا يرون بالليل في تلك البرية التي بنيت فيها معادن الذهب والفضة والياقوت تضيء كالصباح فإذا وصلوا اليها لم يجدوا هناك شيئا * وقد نقل أن رجلا من أصحاب رسول الله ﷺ يقال له عبدالله بن قلابه الانصاري دخل اليها وذلك أنه ضلت له ابل فخرج في طلبها فوصل اليها فلما رآها دهش وبهت ورأى ما أذهله وحيره وقال في نفسه هذه تشبه الجنة التي وعد الله بها عباده المتقين في الآخرة فقصده بابا من أبوابها فلما وصل اليه أناخ راحلته ودخل المدينة فرأى تلك

المعول نحو قوله تعالى ما وعدك ربك وما قل الاصل وما قلاك ولكن حذنت لكاتبه ليوافق القواصل (ومن ذلك) صرف مالا ينصرف كقوله تعالى قوارير بأرصرفه بعض الثغراء السبعة ليوافق فواصل السورة الشريفة ولو نتج التأمل ذلك في الكتاب العزيز لوجده كثيرا (وما) جاء من ذلك في الحديث قوله صلى الله عليه وسلم أعينه من الهامة والسامة ومن كل عين لامة الاصل عين ملئة (ومنه) قوله صلى الله عليه وسلم ما زورات خير ما جورات الاصل موزورات بالواو لانه من الزور ولكن هذا ليوافق ما جورات (ومنه) قوله صلى الله عليه وسلم دعوا الحشمة ما دعوكم واتركوا التوك ما ترككم الاصل ما وادعوكم ولكن حذنت الألف لتحصل الموافقة (قلت) وهذا نوع من المشاكلة لان المشاكلة في اللغة هي المماثلة وهي في المصطلح ذكر الشيء بغير لفظه لموافقة القرائن ومشاكلتها كقوله تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها فالجزاء عن السيئة في الحقيقة غير سيئة والاصل

ما في نفسك والأصل تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما عندك لأن الحق تعالى (١٤١) وتقدس لاستعمل لفظة النفس

في حقه إلا أنها استعملت هنا للمبالغة والمشكلة كما تقدم (ومنه قوله تعالى) ومكروا ومكر الله والأصل وأخذهم الله (وفي الحديث) قوله صلى الله عليه وسلم فإن الله لا يمل حتى تلوا الأصل فإن الله لا يقطع عنكم فضله حتى تلوموا من مسئلته فوضع لا يمل موضع لا يقطع لاجل المشكلة وهو مما وقع فيه لفظ المشكلة أولا (ومنه قول الشاعر) قالوا اقترح شيئا نجد لك طبخه قلت اطبخوا لي جبة وقمصا

أراد خيطوا لي جبة وقمصا وذكره بلفظ اطبخوا لوقوعه في صحبة طبخه انتهى (قلت) ومن غايات الانشاء البلاغة في المقاصد والبلاغة هي أن يبلغ المتكلم بعبارة كنه مراده مع إيجاز بلاغ لافعال وإطالة من غير املال (والفصاحة) خلوص الكلام من التعقيد وقيل البلاغة في المعاني والفصاحة في الالفاظ يقال معنى يبلغ ولفظ فصيح والفصاحة خاصة تقع في المفرد يقال كلمة فصيحة ولا يقال كلمة بلاغة فقصاصا المفرد خلوصه من التعقيد وتناظر الحروف والفصاحة أعم من البلاغة

القصور والأشجار ولم يرفى المدينة أحد فقال ارجع الى معاوية وأخبره بهذه المدينة وما فيها ثم حل معه شيئا من تلك الجواهر والياوقيت في وعاء وجعله على راحلته وعلم على المدينة علامة وقال قريبا من جبل عدن كذا ومن الجهة الغربية كذا ثم انصرف عنها بعد ما نظر في بلد ثم دخل على معاوية رضي الله تعالى عنه بمشقم وأخبره بجميع ما رأى فقال له معاوية في القبط رأيتهم في المنام قال بل في القبط وقد حملت معي من حصبتها وأخرج له شيئا مما حملها من الجواهر والياوقيت فتعجب معاوية من ذلك ثم أرسل الى كعب الاحبار رضي الله تعالى عنه فلما دخل عليه قال له معاوية يا أبا اسحق هل بلغك ان في الدنيا مدينة من ذهب قال نعم يا أمير المؤمنين وقد ذكرها الله عز وجل في القرآن لنبيه ﷺ بقوله عز من قائل ألم تر كيف فعل ربك بعاد إرم ذات الجناد التي لم يخلف فيها من البلاد وقد أخفاها الله تعالى عن أعين الناس وسيدخلها رجل من هذه الأمة يقال له عيدا لله بن قلابة الانصاري ثم التفت فرأى عبد الله بن قلابة فقال ها هو يا أمير المؤمنين وصفت واسمه في التوراة ولا يدخلها أحد بعده الى يوم القيامة وقيل ان ذلك كان في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه وان الرجل الذي دخلها حكى ذلك لعمر بن الخطاب فلم ينكره ولا من كان حاضرا بل قال ان الذي قال ﷺ قال يدخلها بعض أمي والله سبحانه وتعالى أعلم (ومن الباني العجيبة المحرقة) الذي بناه النعمان بن امرئ القيس وهو النعمان الأكبر بناء في عشرين سنة فلما انتهى أغبىه نفسي أن يبني لغیره مثله فأمر أن يبنى بانيه من أعلاه فالتقوه فتقطع واسم بانيه سنار فصارت العرب تضرب به المثل يقولون جزء جزء سنار قال الشاعر

جازي بنوه أبا الغيلان عن كبر * وحسن فعل كما يجزى سنار

ومن الباني العجيبة حائط الجوز واسمها دوك القبطية وسبب بنائها لذلك أنها ولدت ولدا فأخذت له الرصد فقتل لها غنمي عليه من التماس فلما شب الغلام خافت عليه فبنت الحائط فرجعته من العريش الى أسوان شاملا لكونه مصر من الجانب الشرقي وقيل بنته خوفا على مصر وأهلها بعد غرق فرعون أن يطمع الملك فيها وقد قيل أنها أرادت أن تخوف ولدها من التماس حتى لا يزل البحر قصور له بصورة التماس فأرأسه كلابا ولا فاذله وأخذ الفزع والمهم فضعف وانسل الى أن مات لا مفر من قضاء الله تعالى (ومن الباني العجيبة الأهرام) وهي بالجانب الغربي من مصر مشاهدة في زماننا هذا قيل ان دور الهرم الأكبر من الثلاثة لقادزارع من كل جهة خمسمائة ذراع وعلوه خمسمائة ذراع وقد ذهب المأمون الى مصر حتى شاهدها على ما ذكره فتعجب منها ما لم يتعجب من بانياتها وصفتها قيل ان كل حجر من حجارها ثلاثون ذراعا في عرض عشرة أذرع وقد أحكم الصاقه ونحته ونسوته ولا يقدر التجار الصانع أن يتخذ من خشب صندوقا صغيرا على أحكامه وهي من عجائب الدنيا قل بعضهم

أين الذي الهرمان من بانيه * ما قومه ما يومه ما المصرع

تختلف الآثار عن سكانها * حيناً ويدركها الفناء فتصرع

وزعم قوم أن الأهرام الموجودة بمصر قبور الملوك عظام أرادوا أن يتميزوا بها عن الناس بعد ما تم كآبهم وإعنتهم في حياتهم ورجوا أن يبقى ذكرهم بسببها على تطاول الدهور وتراخي العصور ولما وصل المأمون الى مصر أمر بنقشها فقبب أحدها بعد جهد شديد وعناء طويل فوجد داخله مزاليق ومهاوى يهول أمرها ويعسر السلوك فيها ووجد في أعلاه بيت وفي وسطه حوض من رخام مطبق فلما كشف غطاؤه لم يوجد فيه إلا رمة بالية فعند ذلك أمر المأمون

لأن الفصاحة تكون صفة الكلمة والكلام يقال كلمة فصيحة وكلام فصيح والبلاغة لا يوصف بها إلا الكلام فيقال كلام بلغة ولا يقال

والاسنة قد ظمعت الى موارد القلوب وتشوقت الى الارتواء من قلبها (١٤٣) والحماة ماعشهم الامن استنظروا ماكانه

قوته وقوة امكانه
والابطال ليس فيهم من
يسأل عن عدد دوده
بل عن مكانه (ومثله في
الحسن) ما كتب به
جواب عن مولانا السلطان
الملك المؤيد سقي الله تراه
الى قرا يوسف ملك
العراق يتضمن خطاب
الاناس نظير ماخطب
في مكانيته (فمن) الجواب
قولي وهذه آفة خولتنا
في نعم الله وزمام
الاخوة متقاد البنا وقد
نعين على القرآن بقول
انا يوسف وهذا اخي
قد من الله علينا وقد
سرتنا بالاشارة الكريمة
بالتكن من أرض العدا
ومطابقة الطول بالعرض
وهذا الاسم قد شملته
العتاية قديما بقوله تعالى
وكذلك مكنا يوسف
في الأرض وماقرا عثان
قتل سيونا ما غمضت
عنه في أجفائها وأأمل
أبستنا ما ذكرت توبه
لا شرعت في جنس
عبداتها وجوارح سمانا
ما برحت تنفض ريش
أجنحتها الطيران اليه وان
كان معنى سافلا فلا بد
لأجل القرآن تخيم عليه
ويزل سلطان قهرنا
بارضه وبفس فيها عidan
اليران وان كانت من

بناء ساور ذوالاكتاف في نيف وعشرين سنة وطوله مائة ذراع في عرض خمسين بناءه لا جر
والجص وجعل طول كل شرافة من شرار يده خمسة عشر ذراعا والم ملك المسلمون المادان أحرقوا
هذا الايون فاخرجوا منه ألف ألف دينار ذهبها (وحكى) أن المنصور لما أراد بناء بغداد عزم على
هدمه وأن يجعل آلته في بناءه فقيل له ان تقضه بكلف بقدر المارة فلم يسمع وهدم شرافة وحسب
ما أتق عليها فوجد الامر لذلك وقيل ان بعض رؤساء مملكته قال له لما أراد هدمه هو الا سلام
فلا تدمه (وحكى) أنه كان بمدينة قيسارية كنيسة بها امرأأة اذ انهم الرجل امرأته بنظر في تلك
المرأة فيرى صورة الزاني فاتفق أن بعض الناس قتل غريمه فعمد أهله اليها فكسروها ووافقه سبحانه
وتعالى أعلم وقد انقضت من ذلك على هذا القدر اليسير وحسبنا الله ونعم الوكيل وصلى الله على
سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الباب السابع والسبعون في ذكر المادان والاحجار وخواصها

المعادن لا تكاد تحصى لكن منها ما يعرفه الناس ومنها ما لا يعرفونه وهي مقسومة الى ما يذوب وما لا
يذوب والذي اشتهر بين الناس من المعادن سبعة وهي الذهب والفضة والنحاس والحديد والقصدير
والاسرب والخنزيري وليندا وأولا يذكر الذهب فقيل طبعه حار لطيف ولشدة اختلاط اجزاءه المائية
بالترابية قيل ان النار لا تقدر على تفريق اجزائه فلهذا لا يحترق ولا يبل ولا يصد أو هو لين براق حلو الطعم
أصفر اللون فالصفرة من نار جهه والليونة من دهنه والبراقة من صفاء مائه خواصه يقوى القلب ويدفع
الصرع تعليقاً بمنع الفزع والخفقان ويقوى العين كحلا ويحللها اذا كان ميلا ويحسن نظرها واذا
تقربت به الاذن لم تلصحم واذا كوي به لم ينطوي ويسرعا وامسا كده في القم زبل البخر (الفضة) قريبة منه
وتصداً وتحترق بربلي بالتراب واذا أصحبا راحة الرصاص والزئبق تكسرت أو راحة الكبريت
اسودت ومن خواصها أنها تزيل البخر من القم اذا وضعت فيه واذا أذيت مع الزئبق وطلى بها اليدين
تقع ذلك من الحكة والجرب وعسر البول (النحاس) قريب منها لكنه أبيض وأغلظ في الطبع
ومن خواصه اذا صدى ووطلى بالحامض زال صدؤه والا كل في آتية يولد أمراضا لا دواء لها
(الحديد) كثير الفائدة اذا من صنعة الا وله فيها مدخل (ومن خواصه) أنه يمنع غطيظ النائم اذا
علق عليه وحمله يقوى القلب ويزيل الخوف والا فكار والاحلام الرديئة يسر النفس وصدؤه
ينفع أمراض العين كحلا والبواسير تحملا (القصدير) صنف من الفضة دخل عليه آفات من الارض
(ومن خواصه) أنه اذا اتى في قدر لم ينضج ما فيها (الاسرب) هو الرصاص (ومن خواصه) أنه يكسر
الماس ومن خواص الماس الدخول في كل شيء واذا شد من الرصاص قطعة على الخنازير والقند
أبأنها (الخنزيري) حجر لونه أسود لونه يعطى حمرة ومن خواصه اذا عمل منه مرأة ونظر فيها في
الظلمة نمت للقوة واذا غف الشعر علقا ط منه لم ينبت

الاحجار الجوهريّة أصل الجوهر وهو الدر على ما قيل ان حيوانا يصعد من البحر على ساحله
وقت المطر ويفتح أذنه ينطق به المطر ويضمها ويرجع الى البحر فيزل الى قراره ولا يزال طابقا
آذنه على ما فيها خوقا فأن يخلط بأجزاء البحر حتى ينضج ما فيها ويصير دراً فان كانت القطرة صغيرة
كانت الدرّة صغيرة وان كانت كبيرة فكسيرة فان كان في بطن هذا الحيوان شيء من الماء المر كانت الدرّة
كدرة وان لم يكن كانت صافية وقيل غير ذلك والدرّ نوعان كبير وصغير قيل انه تصل الواحدة الى مقدار
(خواصه) أنه يفرح القلب ويسط النفس ويحسن الوجه ويصفى دم القلب واذا خلط مع السكحل شد
عصب العين (الباقوت) سيد الاحجار وأصول ألوانه أربعة الاحمر والاصفر والازرق والاسمانجوني

الامهات التي ما أنزل الله بها من سلطان ولم يحمل الا لاشتغال الدولتين بالدخول في تطهير الارض من الخوارج وإهراق

الضرب الداخل من جس العبدان (١٤٤) في كل خارج ويدهنه من ابن أبي النصر أبناء حرب شرف في انساب

وتولد منها ألوان كثيرة وأعد لها الأحمر الخالص الرمانى الشبيه بحب الرمان الأحمر ودونه الأحمر
المشرب بياض ثم الوردي ثم الحمري ثم العسمرى وأردؤه الأزرق الذى لونه يشبه زهر السوسن وأقله
قيمة الايض * خواصه أنه لا يعمل فيه القولا ولا لا حجر الماس ولا تدنسه النار وبورث لاسه
مها بة ووقارا ويسهل قضاء الحوائج وبذر ليق في القيمه ويقطع العطش ويدفع السم ويقوى القلب
وجميعه ينفع للمصرع تعليقا والايض منه يسهل النفس ويوجد من الاصفر ما وزنه ثلاثون مثقالا
على ما قيل (البخش) هو مقارب للياقوت في القيمة ودونه في الشرف (ومن خواصه) أنه يورث قبض
النفس وسوء الخلق والحزن وهو ألوان أحمر وأخضر وأصفر (البخش) أصناف أحمر مفتوح اللون
صاف وأحمر قوى الحمرة وأسود يعلوه حمرة مطوسة بزرقة خفيفة ثم أصفر مفتوح اللون (عين الحجر
يتكون من معدن الياقوت والثاب عليه البياض الناصع بأشراق مفرط وما يتغير رقيقة شفافة وفى ما يتغير
سرا إذا حرك يمتدحرك يسارا بالعكس (ومن خواصه) إذا علق على العين أمن عليها من الجدرى
على ما قيل (الماس) يوجد بواد الهند يقال انه مشعور بالحيات فيأتى من يريد استخراجها من ذلك
الوادى يضعف في الوادى امرأة كبيرة فتأتى الحيات فتنتظر الى خيالها في المرأة فتفتر من ذلك الجانب فيزول
فيأخذها له فيعزق وقيل انهم يتعرون الحيزور بلقون لحما في ذلك الوادى فيلتصق الماس وغيره بالحم
فتأتى الطير فتختطف اللحم وتصبه الى الجبال فتأكل اللحم وتترك الحجر فيأخذه صاحب اللحم وقيل
إن الحياة لها مشقة ستة أشهر في مكان ومصيف ستة أشهر في مكان آخر فإذا ذهبت الى مشتاتها ومعيها
أخذ الحجر في غيبتها والله أعلم بحقيقة ذلك * ومن عجيب أمره أنه إذا أريد كسره جعل في أنوبة قصب
وضرب فانه يفتت وكذا إذا جعل في شمع أو قار وإذا جعل عليه دم تيس وقرب من النار ذاب
(ومن خواصه) أن الملك يتخذونه عندهم لشرفه وهو من السموم الفائلة القطعة الصغيرة منه إذا
حصلت في الجوف ولو بقدر السمسة خرفت الامعاء (ومن خواصه الجلييلة) أنه يبرق عند
وجود السم أو الطعام السموم (الزمرد) ويسمى الزبرجد وهو ألوان أخضر
وزنجارى وصاوبى ويكون الحجر منه خمسة مثاقيل وأقل (ومن خواصه) أنه يدفع
العين ويخرج القلب ويقوى البصر ويعصفى الذهن وينشط النفس (الفيروزج) تومان
اسحاقى وخلنجى وأجوده الاسحاقى الأزرق الصافى (خواصه) النظر فيه يجلب البصر ويقويه
وينشط النفس ولا يصيب المتختم به آفة من قتل أو غرق وقال جعفر الصادق رضى الله تعالى عنه
ما فقرت بدخمت بغير زوج وإذا مضى له بعد خروجه من معدنه عشرون سنة نقص لونه
ولا يزال كذلك حتى ينطفئ (العقيق) معدن بارض صنعاء باليمن وهو ألوان وبوجوده غشاوة
ويسمى عليه بغير الابل ثم يردو بكسر وقيل يوجد بالهند ولكن الجن أجود (خواصه) التختم
به وحمله يورث الحلم والامانة وتصوب الرأى ويسر النفس ويكسب حامله وقارا وحسن خلق
ويسكن الحدة عند المحسومة قال رسول الله ﷺ من تختم بالعقيق لم يزل في بركة (الجزع)
هو حجر أيضا يؤتى به من اليمن والصين وألوانه كثيرة والناس يكرهونه لانه يورث الهم
والاحلام الرديئة وسوء الخلق وتفسد قضاء الحوائج ويكثر بكاء الصبي وسيلان لابه وبثقل
اللسان اذا سحق وشرب مائه وإذا وضع بين قوم لاعل لهم به حصلت بينهم العداوة لكنه
يسهل الولادة تعليقا (البلور) هو صنف من الزجاج يحكى أن يبلاد كيسان جبلين أحدهما بلور
وإذا أريد قطع البلور في ذلك الموضع قطع في الليل لانه في النهار يكون له شعاع عظيم (خواصه)
النظر فيه يشرح القلب ويسهل النفس ويسكن وجع الفرس (المرجان) هو واسطة بين النبات

الوقائع جدم ورد الجوع
الصحيحة الى التكسير
فردم وإذا كثرت
الحدود وتوردت بالدماء
هذرت بورق الحديد
الأخضر مردم وإذا
امتدوا الى آمد تلاهم
حصنها في سورة الفتح
قبل القتال فاتهم مردون
ولهم شيخ منحه الله
بكثرة الفتح والآيات
وإذا صرّفوا الهمم المؤيدة
لم تكن حصونهم عند ذلك
الصراف مانعة ولم يسمع
لسكانها بمجادلة إذا
صدموا بالحديد وتلت
حصونهم في الواقعة
وما خلى عن كرم علمه
ماجه الناصر من الجوع
التي فرقا الله أبدي سبأ
ولم سئل سائل وقدر آم في
النازعات عن ذلك العصر
بالنبأ وقد أشار منثى
دولتنا الشريفة الى ذلك
في قصيد كامل بحره
مديد والقصيد هنا من
أبيات ذلك القصيد قوله
يا حامي الحرمين والاقصى
ومن
لولاه لم يسحر بكة سامر
والله ان الله تحوك ناظر
هذا وما في العالمين مناظر
زحف على الخيون نظم
عسكرا
وأطاعه في النظم بحر
وافر
فأنبت منه زحافه في وقعة

دارت عليهم من سطاك دوائر وعلى ظهور الخيل ما تخافه (١٩٥) فكان هاتيك السروج مقار

(وما) خفي عن علمه
الكرم أمر الذين تقضوا
يعتوا واشتروا الضلالة
بالهدى ودعوا سيوفهم
الصقيلة لما حاق بهم
المكر السيء فاجابهم
الصدى ولم يكن في
حرارة عزما الشريف
عند عصيانهم الباردة
حتى أظهر بألوان الشام
من دماهم على تديج
الدروع ألوان البصرة
وأخذوا مريضا بشان
حرب ما شات عوارضهم
الابنار الوقائع وحكم
برشدم ولم يخرجوا من
تحت حجر المعام وقد
أسبق الله ظلال الملك
وخبر به على الدولتين
ولم يظهر لحراب بهجة
الابنات القبلتين ووصلت
السيف لغيرهما ما قبلت أو
صرفت العوالم الى غير
نحوها ما عملت فقد همتا
كريم الالتفات الى أن
تدار كؤوس الانشاء بيننا
ممزوجة بصافي المودة
وعلمنا أنها أحكام صحيحة
في شرع الاخوة ولهذا
الأحكام عندنا عمد وقد
سابق القصد اليوسفي
بسهام مراده الى الغرض
وقضى حاجة في نفس
يعقوب المحبة ليس عنها
عوض ولم يبق الا
انصال شمل الاوصال
بكل رسالة سطورها في

والمدن لانه بتشجره يشبه النبات وبتحجره يشبه المعدن ولا زال لينافى معدنه فاذا قارقه
تحجر ويبدى (خواصه) النظر فيه يشرح الصدور يسط النفس ويفرح القلب ويذهب بالداء
الحتيس في العين ويسكن الرمد وسحاته المخلوطة بالخل تجلو فلع الانسان واذا وضع على الجرح
منه من الانفاخ وأنواعه كثيرة أحمر وأزرق وأبيض وأصله من البحر قيل انه شجر ينبت
وقيل انه من حيوانه (حجر الماطيس) هو حجر هندي لا يميل فيه الحديد واليت الذي يكون
فيه لا يدخله السحر ولا الجن ولا جل ذلك كان الاسكندر يجعله في عسكره (الحجر الماهاقي)
من تختم به أمن من الروح والمهم والحزن والنم ولونه أبيض وأصفر ويوجد بأرض خراسان
(حجر مراد) يوجد بناحية الجنوب (وخاصيته) أن الجن تبع حامله وتعمل له ما أراد (الدھنج)
خاصيته انه اذا سقي انسان من محكه يفعل فعل السم واذا سقي شارب السم منه قومه واذا
مسح به موضع اللدغ سكن ويتع من خفقان القلب واذا طلى بمحكا كنه يبيض البرص
أزاله وان علق على انسان غلب عليه الباه (السيج) خواصه أنه يقوى النظر الضعيف من الكبر
أورزول الماء ولبسه يتفح عسر البول وادمان النظر فيه يحد البصر وسحاته تجلو البصر واذا
علق على من به صداع زال عنه (المنطاطيس) يوجد في بحر الهند وهنالك لا يخفى السفن حديد
ويوجد ببلاد الاندلس أيضا وأجود أنواعه ما كان أسود يضرب الى حمرة (خواصه) الا كسحال
بسحاته يورث ألفة بين المكسحل وبين من يحبه ويسهل الولادة تعلقا ومن تختم به كانت
حاجته مقضية وتعلقه في العلق يزداد في الدهن واذا سحق وشرب من سحاته من به سم
بطل سمه واذا أصابته رائحة الثوم بطلت خاصيته واذا غسل بالخل عاد الى حاله وأجوده
ما جذب نصف مثقال من الحديد (حجر الخطاطف) الخطاطف يوجد في عشه حبران أحدها
أحمر والآخر أبيض فالأحمر اذا علق على من يفزع في نومه زال فزعه والأبيض اذا علق على
من به صرع زال عنه (حجر الزاج) اذا دخن البيت بسحاته هرب منه الفأر والذباب (حجر
الزنجفر) أصله من الزئبق واستحال (وخاصيته) أنه يمدل الجراحات وينبت اللحم (حجر
الملح) هو أنواع وأجوده ما يوجد بأرض سدوم بالقرب من بحر لوط وقد جعله الله قواما للعالم
(ومن خاصيته) أنه يحسن الذهب ويؤيد في صفوته وعن النبي ﷺ أنه قال يا علي ابدأ بالمح
واختم به فان فيه شفاء من سبعين داء (حجر النطرون) قال ارسطو ينفع الارحام التي غلبت
عليها الرطوبة ينشفها ويقربها واذا ألقى في العجين طيبه ويبيضه ونشفه وهو نوعان أبيض وأحمر
(حجر اللازورد) مشهور قال ارسطو من تختم به عظم في أعين الناس وينفع من السهر والله
أعلم * ومن أراد التمتع في ذلك فعليه بالكعب الموضوعة له ولكن قدز كرنا هو معروف
والحمد لله على كل حال وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الباب الثامن والسون في الاصوات والمخارن وذكر البناء واختلاف

الناس فيه ومن كرهه ومن استحسنته

وما ذكرت ذلك الا لاني كرهت أن يكون كتابي هذا بعد اشتغاله على فنون الأدب والتصنف
والتوادر والمثال عا طلامن هذه الصناعة التي هي مراد السمع ومرتع النفس وريح القلب ومجال
الهمى ومسلاة الكسبيب وأنس الوحيد وزاد الرأب لعظم موقع الصوت الحسن من القلب
وأخذته بمجامع النفس

فصل في الصوت الحسن قال بعض أهل التفسير في قوله تعالى يزدني الخلق ما يشاء هو الصوت

الحسن وعن النبي ﷺ أنه قال أندرون متى كان الحداة قالوا لا بأينا أنت وأما يارسول الله قال ان اكم مضر خرج في طلب مال له فوجد غلاما له قد تفرقت إليه فضره على يده بالعصا فمدا الغلام في الوادى وهو يصيح وايداه فسمعت الابل صوته فطفت عليه فقال مضر لواشقت من الكلام مثل هذا المكان كلاما مجتمع عليه الابل فاشتقت الحداة وقال النبي ﷺ لا في موسى الاشعرى رضى الله تعالى عنه لما أعجبه حسن صوته لقد أوتيت مزارا من مزاريم آل داود وقيل ان داود عليه الصلاة والسلام كان يخرج الى صحراء بيت المقدس يوما في الاسبوع ويجتمع عليه الخلق فيقرأ الزبور بثلث القراءة الرخيمة وكان له جار يتان موصوفتان بالقوة والشدة فكانتا يضبطان جسده ضبطا شديدا خيفة أن تتخلع أوصاله بما كان ينتحب وكانت الوحوش والطيور تجتمع لاستماع قراءته قال مالك بن دينار رحمه الله تعالى بأننا ان الله تعالى يقم داود عليه الصلاة والسلام يوم القيامة عند ساق العرش فيقول يا داود مجدني اليوم بذلك الصوت الحسن الرخيم وقال سلام الحادى للمنصور وكان يضرب النثل بمحادثهم يا أمير المؤمنين بان يظفوا بالانهم يوردوها الماء فاني أخذني الحداة فترفع رهوسا وترك الشرب وزعم أهل الطب أن الصوت الحسن يجرى في الجسم مجرى الدم في العروق فيصفو له الدم وتنمو له النفس ويرتاح له القلب وتهتزله الجوارح وتخف له الحركات ولهذا كرهوا للطفل أن يتام على أمه الكاه حتى يرقص ويطرب وزعمت الفلاسفة ان النعم فضل بقى من النطق لم يقدر اللسان على استخراجها فاستخرجته الطبيعة بالألحان على الترجيع لاعلى التقطيع فلما ظهر عشقته النفس وحنن الى الروح ألا ترى الى أهل الصناعات كلها اذا خافوا الملاة والقصور على ابدانهم ترموا بالآلحان واستراحت اليها تقسمهم وليس من أحد كائن ما كان الا وهو يطرب من صوت نفسه ويعجبه طنين رأسه ولو لم يكن من فضل الصوت الحسن الا أنه ليس في الأرض لذة تكسب من مأكلا ولا مشرب ولا ملبس ولا نكاح ولا حصيد الا وفيها معاية على البدن وتعب على الجوارح ما خلا السماع فانه لا معاية فيه على البدن ولا تعب على الجوارح وقد جوصل بالآلحان الحسان الى خيرى الدنيا والآخرة فمن ذلك أنها تبع على مكارم الاخلاق من اصطناع المعروف وصلة الأرحام والذب عن الاعراض والتجاوز عن الذنوب وقد يبكي الرجل بها على خطيئته ويذكر نعيم المسكوت ويمثله في ضميره ولاهل الرهانية نجات والآلحان شجوة يمجدون الله تعالى بها ويكونون على خطاياهم ويذكرون نعيم الآخرة وكان ابو يوسف القاضي يحضر مجلس الرشيد وفيه الغناء فيجعل مكان السرور به بكاء كأنه يند كرنيم الآخرة وقد نعن القلوب الى حسن الصوت حتى الطير والبهائم وكان صاحب الفلاحات يقول ان النحل أطرب الحيوان كله على الغناء قال الشاعر

والطير قد يسوقه الموت * اصباؤه الى حنين الصوت

وزعموا ان في البصر دوابة ربما زمرت أصواتها مطربة ولحنوا مستلذبة يأخذ السامعين النفس من حلاوتها فاعتنى بها وضعة الألحان بأن شهبوها بأنهم لم يبلغوا ورما ينشئ على سماع الصوت الحسن للطاقة وصوله الى الدماغ وممازجته للقلب الا ترى الى الالام كيف تناغى ولداه فيقبل بسمعه على مناغتها ويهله عن البكاء والابل ترداد في نشاطها وقتها بالحداة فترفع آذانها وتلتفت بمنة ويسرة وتبتخر في مشيتها وزعموا أن السماكين بنواحى العراق ينون في جوف الماء حفار ثم يضربون عندها بأصوات شجية فيجتمع السمك في الحفائر فيصيدونه وقد نهبت على ذلك في باب ذكر البحار وما فيها من العجائب والراعى اذا رفع صوته ونفخ في براعته لتلقته الغنم بأذانها وجدت في رعيها والمداية تعاف الماء فاذا سمعت الصقيع بالفت في الشرب وليس شيء مما يستلذبه أخف مؤنة

تعالى انتهى مادنت قطوفه من ثمرات الاوراق وحلا في الاذواق السليمة وراق وهذا ذيل ثمرات الاوراق
اللامام تقي الدين بن حجة رحمه الله تعالى وهي محاضرات لا يستغنى عنها وعليها يعول فلذلك ألحقته بالأصل في الطبع وجعلت تلمة للاول
بسم الله الرحمن الرحيم
(يحيى) ان هرون الرشيد حج ماشيا وان سبب ذلك ان أخاه موسى الهادى كانت له جارية تسمى غادر وكانت أحظى الناس عنده وكانت من أحسن النساء وجها وغناء فغنت يوما وهو مع جاسائه على الشراب اذ عرض له سهو ففكر وتغير لونه وقطع الشراب فقال المجلساء ماشا أنك يا أمير المؤمنين قال قد وقع في قلبي ان جاري غادر يتزوجها أخى هرون بعدى فقالوا يعطيل الله بقاء أمير المؤمنين وكلنا فدأوه فقال ما زيل هذا فاني نفسي وأمر باحضار هرون وعرفه ما خطر به اليه فاستعطفه وتكلم بما ينبغي أن يتكلم به في تطيب نفسه فلم يقنع بذلك وقال لا بد أن تحلفنى قال أقول وحلف له بكل ميم يحلف بها الناس من طلاق وعتاق وحجج وصدقة وأشياء مؤكدة فسكن ثم قام فدخل على الجارية فاحلفها بمثل ذلك ولم يلبث الا شهر اثم مات فلما أفضت الخلافة الى هرون أرسل الى

الجارية يخطبها فقال يا سيدي كيف بأيمانك وأمانى فقال أحلف بكل (١٤٧) شئ محلفت من الصدقة والحق

وغيرها الا تزوجتك
تزوجها وحج ماشيا ليعينه
وشغف بها أكثر من أخيه
حتى كانت تمام فيضع
رأسها في حجره ولا
يتحرك حتى تلتبه فيها
هي ذات ليلة فأنجى
انتهت فرقة فقال لها مالك
قالت رأيت أخاك في المنام
الساعة وهو يقول
أخلفت وعدك بضم
جاورت سكان المقابر
ونسيق وحشيت في
أيمانك الكعبة
الفواجر
فظلت في أهل البلا
د وغدت في الخور
الزائر
وتسكت غادرة
أخي
صدق الذي سماك
غادر
لا يهلك الا لئله الجدير
ولا تدرك عنك
الدوائر
ولحقت في قبل الصبا
ح وصرت حيث غدت
صائر
والله يا أمير المؤمنين فكأنها
مكتوبة في قلبي ما نسيته
منها كلمة فقال الرشيد
هذه أضغاث أحلام
فقات كلا والله ما ملك
نفسى وما زالت ترقص
حتى ماتت بعد ساعة

من السماع قال افلاطون من حزن فليس سمع الاصوات الحسنة فان النفس اذا حزنت نارها فاذا
سمعت ما يطر بها ويسرها اشتعل منها ما خدمت وما زالت ملوك فارس تلهي الحزون بالسماع وتلج
المريض وتشغله عن التفكير ومنهم ما أخذت العرب حتى قال ابن غيلة الشيباني
وسماع مسمة بطلنا * حتى تمام تاوم الصمم
(وحكي) أن الباطني مؤذن المنصور رجع في أذنه ليلة وجارية تصب الماء على يد المنصور
فارتعدت حتى وقع الارباق من يدها فقال له المنصور خذهذه الجارية فهي لك ولا تعد ترجع
هذا الترويج وقال عبدالرحمن بن عبد الله بن أبي عمارة في قينة
ألم ترضا لآبعد الله دارها * اذا رجعت في صوتها كيف تصنع
تدير نظام القول ثم تزد * الى صلصل من صوتها يترجع
(وبعد) فهل خلق الله شيئا أوقع بالقلوب وأشد اختلاسا للقول من الصوت الحسن لا سيما اذا
كان من وجه حسن كاقال الشاعر

رب سماع حسن * سمعته من حسن * مقرب من فروح
يفيد من حزن * لا فارقاني أبدا * في صحبة من بدن

وهل على الأرض من جبان مستطار الفؤاد يفتي بقول جرير
قل للجبان اذا تأخر سرجه * هل أنت من شرك المنية ناجي
الاشاجن شجعت نفسه وقوى قلبه أم هل على الأرض من يخيل قد انقبضت أطرافه يوما يفتي
بقول حاتم الطائي

يرى البخيل سبيل المال واحدة * ان الجواد يرى في ماله سبلا
الا انبسطت أنامله ورشعت أطرافه * واخلف الناس في الغناء فاجازه عامة أهل الحجاز
وكرهه عامة أهل العراق فمن حجة من أجازه ماروي أن النبي ﷺ قال لحسان بن العطاريف
على بني عبد مناف فوالله لشعرك عليهم أشد من وقع السهام في غلس الظلام واحجوا في اباحة
الغناء واستحسانه يقول النبي ﷺ لما أشعره رضى الله تعالى عنها أهديتم الفتاة إلى بلها قالت نعم
قال فبمنتم معها من يغني قالت لم فعل قال أو ما علمت أن الانصار قوم يحجبهم القول الا بهتم معها
من يقول

أتيناكم أتيناكم * غيونا نحبيكم * ولولا الحبة السمرا * لم نخلل بواديكم
ولا بأس بالغناء اذا لم يكن فيه أمر محرم ولا يكره السماع عند العرس والوليمة والبيعة وغيرها فان
فيه تحريكا زيادة سرور مباح أو مندوب ويدل عليه ماروي من انشاد النساء بالدف والآن
عند قدوم النبي ﷺ حيث قلن

طلع البدر علينا * من ثنيات الوداع * وجب الشكر علينا
مادام الله داع * أيها المبعوث فينا * جئت بالأمير الطاع

ويدل عليه ماروي عن عائشة رضى الله تعالى عنها أنها قالت رأيت النبي ﷺ يسترقى بردائه
وأنا أنظر الى الحبشة يلعبون في المسجد الحرام حتى أكون أنا التي أسأله ويدل عليه أيضا ماروي
في الصحيحين من حديث غيل عن الزهري عن عروة عن عائشة رضى الله تعالى عنها أن أبكر
دخل عليها وعندها جارتان في أيام منى يدقان ويضربان والنبي ﷺ متغش بشويه فأنهرها
أبو بكر فكشف النبي ﷺ عن وجهه وقال دعهما يا أبكر فانها أيام عيد وعن مرة بن خالد بن

(وحكي) ابن أبي حنبل في كتابه سلوك السنن الي وصف السكن أخبرني إسماعيل الدين محمد بن فراج

عبد الله بن يحيى قال قال عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه للناطقة الجمعدى اسمعنى بعض ما عفا الله لك عنه من هنالك فاسمع كلمة فقال له وانك لعاثها قال نعم قال طالما غنيت بها خلف جمال الخطاب وعن عبد الله بن عوف قال أثبت باب عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه فسمعتنه يغنى بالركاية يقول

فكيف ثوائى بالمدينة بعدما * قضى وطرا منها جميل بن معمر

وكان جميل بن معمر من أخصاء عمر قال فلما استأذنت عليه قال لى اسمعت ما قلت قلت نعم قال إنا اذا دخلونا قلنا ما يقول الناس فى بيوتهم وتذاجازوا تحسين الصوت فى القراءة والاثان فان كانت الالحان مكروهة فالقراءة والاذان أحق بالقرية عنها وان كانت غير مكروهة فالشعر أوج البها لاقامة الوزن وما جعلت العرب الشعر وزنا لالمد الصوت والدندنة ولولا ذلك لكان الشعر المنظوم كالخبر المنتور ومن حجة من كره الغناء أنه ينثر القلوب ويستفز العقول ويبعث على اللهو ويحصى على الطرب وهذا باطل فى أصله وتأنوا فى ذلك قوله تعالى ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله يغنى علم ويتخذها هزا وأخطأ من أول هذا التأويل أما نزلت هذه الآية فى قوم كانوا يشترون الكتب من أخبار السير والاحاديث القديمة ويضاهون بها القرآن ويقولون انها أفضل منه وليس من سمع الغناء يتخذ آيات الله هزا وقال رجل للحسن البصرى ما تقول فى الغناء يا أبا سعيد فقال نعم العون على طاعة الله تعالى يصل الرجل به رحمه ويواسى به صديقه قال ليس عن هذا سألك قال نعم سألتني قال أن يغنى الرجل قال وكيف يغنى فجميل الرجل يولى شديقه ويفتح منخريه فقال الحسن والله يا ابن أخى ما ظننت أن ما فلا يعمل بنفسه هذا أبدا فلم ينكر الحسن عليه الا تشويه وجهه وتعويج فمه وسمع ابن المبارك سكران يغنى هذا البيت

أذئني الهوى قانا الدليل * وليس الى الذى أهوى سبيل

قال فأخرج دواة وقرطاسا وكتب البيت فقبل له أن يكتب بيت شعر سمعته من رجل سكران فقال أبا معمر المثل للرب جوهره فى زينة * وكان لأبى حنيفة جار من الكيالين مفرم بالشراب وكان يغنى على شرابه يقول السرجى

أضاعوني وأى فنى أضاعوا * ليوم كريمة وسداد نثر

قال فأخذته العسس ليلة وحبسه فقد أBO حنيفة صوتته واستوحش له فقال لا هله ما فعل جارنا الكيال قالوا أخذته العسس وهو فى الحبس فلما أصبح أBO حنيفة توجه الى عيسى بن موسى فاستأذن عليه فاسرع اذنه وكان أBO حنيفة قليلا ما يأتى أبواب الملوك فاقبل عليه عيسى بن موسى وسأله عما جاء بسببه فقال أصلح الله الامير انى جار من الكيالين أخذته عسس الامير ليلة كذا فوقع فى حبسه فامر عيسى بن موسى باطلاق كل من فى الحبس أكراما لابي حنيفة فاقبل الكيال على ابي حنيفة يتشكره فلما رآه أBO حنيفة قال له هل أضعناك باقى يعرض له بشعره الذى ينشده قال لا والله ولكنك برت وحفظت * وكان عروبة بن أدية ثقة فى الحديث روى عنه مالك بن أنس وكان شاعرا عجيذا لبقا غزلا وكان يصور الحان الغناء على شعره وينحليها للمغنين فيقول إنه وقت عليه امرأة يوما وحوله التلامذة فقال له أنت الذى يقال فيك الرجل الصالح وأنت تقول اذا وجدت أوار الحب فى كبدى * عمدت نحو سقاء القوم أبترد هين بردت يبرد الماء ظاهره * فمن لنسار على الاحشاء تتقد

الصورة والمشية وعليه مزدوجة وكانا تمشى فى طريق وأنا ركب دابة فقلت له راقتني فقال ليس الماشى برفيق الراكب فقلت اركب أنت وامشى أنا فقال المسئلة بما لها ثم أفضنا فى الحديث فسألتني ما صنعتك فقلت كاتب فقال كاتب احسان أو كاتب انشاء فقلت شئ من هذا وشئ من هذا فقال ما يدعى دعوا لك عبد الرحيم ولا عبد الحميد ثم قال هل تنظم الشعر قلت نعم قال أشدنى كنت قد عملت قصيدا حجازيا وكنت أستعجده فأنشدته الى أن بلغت قولى تركوا ماء النيل ماء سلسلا وترشوا ماء التمار مكذرا فقال لى لاشئ فقلت لم قلت ذلك وما عيب هذا البيت فقال لو قلت صافيا لكان حسنا وكان طباقا لان الكدر يقابل الصافي قلت له هذا حسن فمن أنت يرحمك الله قال أBO مرة قلت لا خير ولا مير قال نعم ثم بعد ذلك بشعر رأيته فى المنام على الهيئة المقدمة فسلم على سلام من يعرفني ثم قال هل تعرف من الشعر المديحوم شيئا قلت نعم قال فأنشدني وكنت قد عملت قطعة شعر حال ضيعني بالزلة فأنشدته اياها

بات يدي منه على رأسي فقال هذا والله الشعر ثم قال أضف اليهما (١٤٩) فأعجب إلى دأبهن قدعوا

بناك من داء افلاس
(وحكي) في صراة الزمان
وغيرها في ترجمة شمس
الدين توران شاه بن
أيوب أخى السلطان صلاح
الدين قال عبد بن على
الحكيم الاديب رايت
شمس الدولة بعد موته
فدحه بأيات فلف
كفنه ورمى به إلى وقال
لا تستغل معروف
سمحت به
ميتا فأسنبت منه عارى
البدن
ولا تظن جوداشانه غل
من بعد بذلي ملك الشام
والبحر
اني خرجت من الدنيا
وليس ممي
من كل ما ملكت كفى
سوى الكفن
(حكي) انه كان يقداد
شخص يعرف بابي القاسم
الطنبورى صاحب نوادر
وحكايات وله مداس
له مدة سنتين كلما انقطع
منه موضع جعل عليه
رقعة الى أن صار في غاية
الثقل وضار يضرب به
الثقل فيقال أهمل
مداس أبى القاسم
الطنبورى فافق أنه دخل
سوق الزجاج فقال له
شمسار يا أبا القاسم قد وصل
تاجر من حلب ومعه حمل
زجاج مذهب قد كنت

وكان عبد الملك الملقب بالقنس عند أهل مكة بمنزلة عطاه بن أبي رباح في العبادة قيل انه تمروما
بسلامة وهى تنهى فقام يسمع غناها فراك مولاهما فقال له هل لك أن تدخل وتسمع فاني قد نزل
به حتى دخل فنتنه فأعجبته ولم يزل يسمعها ويلاحظ النظر حتى شغف بها فلما شرت بلحظه أياها غتته

رب رسولين لنا بلنا * رسالة من قبل ان نبرحا

الطرف للطرف * بشناها * فقضينا حاجا وما صرنا

قال فاعشى عليه وكاد يهلك فقالت له انى والله أحبك قال وأنا والله أحبك قالت وأحب أن أضع فمي
على فمك قال وأنا والله كذلك قالت فإيتك من ذلك قال أخشى أن تكون صداقة ما بيني وبينك
عداوة يوم القيامة أما سمعت قوله تعالى الا خلاه يومئذ بعضهم لبعض عدوا الا المتقين ثم نهض وعاد
الى طريقته التي كان عليها وأنشأ يقول

قد كنت أعذل في السفاهة أهلبا * فأعجب لا تأتي به الايام

فاليوم أعزهم وأعلم أنما * سبل الضلالة والهدى اقسام

(وقدم) عبدالله بن جعفر على معاوية بالشام فآذله في دار عياله وأظمر من اكرامه ما يستحقه فهاذا
ذلك فاخته بنت قرظة زوج معاوية تسلمت ذات ليلة غنا عند عبدالله بن جعفر فغاد الى معاوية
فكانت لهم فاصم ما في منزل الذي جعلته من لحم ودمك وأزله بين حرمك فجاء معاوية فسمع شيئا
حركه وأطر به فقال والله اني لاسمع شيئا تكاد الجبال أن تنفجر له ثم انصرف فلما كان في آخر الليل سمع
معاوية قراء عبدالله بن جعفر وهو قائم يصلي فنبه فاخته وقال لها اسمعي مكان ما سمعتي هؤلاء قومي
ملوك باليمن ورهبان باليل ثم انما معاوية أرق ذات ليلة فقال لخادمه اذهب فانظر من عند عبدالله
ابن جعفر وأخبره فذهب واخبره فقام عبدالله كل من كان عنده فلما جاء معاوية لم يرفى
الجلس غير عبدالله فقال مجلس من هذا قال عبدالله هذا مجلس فلان يا أمير المؤمنين فقال معاوية بصره
فليرجع الى مجلسه حتى لم يبق الا مجلس رجل واحد قال مجلس من هذا قال مجلس رجل
يداوى الاذان يا أمير المؤمنين قال ان أذن عليا لمعه ان يرجع الى مجلسه وكان مجلس يدع المنق
فامر عبدالله بن جعفر فرجع الى موضعه فقال لمعاوية داو أذن من علنا فتناول العود وغنى
وقال ودع سعد فان الركب منحل * وهل تطيق وداعا لها الرجل
قال فحرك عبدالله بن جعفر رأسه فقال لمعاوية لمحرك رأسك يا ابن جعفر قال أرحميه أجدها
يا أمير المؤمنين لو لقيت لا بليت ولو سللت لأطعيت وكان معاوية قد غضب قال فقال ابن جعفر ليدع
هات غير هذا وكان عند معاوية عذراء أعز جواربه عليه وكانت تتولى خضابه فتدعي بدع وقال
أليس عندك شكر لتي جعلت * ما ليض من قادمات الرأس كالم

وجددت منك ما قد كان أخلفه * صرف الزمان وطول الدهر والقدم

فغضب معاوية طربا شديد وجعل يحرك رجله فقال له ابن جعفر يا أمير المؤمنين انك سألتني عن
تحريك رأسي فأجبتك وأخبرتكم وأنا أسألك عن تحريك رجلك فقال كل كريم طروب ثم قام وقال
لا يبرح أحد منكم حتى باقى له اذني ثم ذهب فبث الى ابن جعفر بعشرة آلاف دينار ومائة ثوب من
خاصة كسوته والى كل رجل منهم ألف دينار وعشرة أثواب * وحدث ابن السكبي والهيثم بن عدى
قالا نينا عبدالله بن جعفر في بعض أزقة المدينة إذ سمع غنا فاضفى اليه فاذا صوت فريق لينة تنجي وتقول
قل للكرام يسائنا يلجوا * ما في التصافي على القى حرج
قتل عبد الله بن داود ودخل على القوم بلا إذن فلما أروه قاموا أجلا لا له ورموا مجلسه فاقبل عليه

فأقمنه منه وأنا أبيعك لك بعد مدة يكسب أهل مغلين فباعه بثمانين دينارا ثم دخل سوق القطارين فقال سمسار آخر قد

صاحب المجلس وقال يا ابن عم رسول الله ﷺ أتدخل مجلسنا بلا إذن وليس هذا من شأنك فقال عبد الله لم أدخل إلا بإذن قال ومن إذن لك قال قينك هذه سمعتها تقول * قل للكرام بيا بنا يلجوا * فلو نحنا قلنا كنا كراما فقد أذن لنا وإن كنا لثامنا خرجنا مذموين فقبل صاحب المنزل يده وقال جعلت فداك والله ما أنت إلا من أكرم الناس فبعت عبد الله إلى جارية من أجواريه فحضرت ودعا ليأب وطيب فبكت القوم وطيبهم وروى الجارية لصاحب المنزل وقال هذه أحق بالبقاء من جارتك * وسمع سليمان بن عبد الملك مغنيا في عسكره فقال اطلبوه فجاؤا به فقال أعد على ما غنيت به فغنى واحتفل وكان سليمان أغيد الناس فقال لأصحابه كأنها والله جرجرة التعل في الشوك وما أظن أني سمع هذا إلا بصيت إليه ثم أمر به فغنى * أصل الغناء ومعدنه * قال أبو المنذر هشام الغناء على ثلاثة أوجه النصب والنداء والمخرج فاما النصب فغناء الفتيان والركبان وأما السناد فالتقليد الترجيع الكثير الثقات وأما المخرج فالتغني فكله وهو الذي يستغنى القلوب ويهيج الحليم وقيل كان أصل الغناء ومعدنه في أمهات القرى فاشيا ظاهرا وهي المدينة والطائف وخيبر وفدك ووادي القرى ودومة الجندل واليمامة وهذه القرى مجامع أسواق العرب ويقال إن أول من صنع العود لملك ابن قاي بن آدم يكي به على ولده ويقال إن صانعه بطليموس صاحب الموسيقى وهو كتاب اللحن الثمانية وألف سبعا نه وتعالى أعلم بحقيقة ذلك وحسبنا الله ونعم الوكيل وصلي الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

باب التاسع والستون في ذكر المغنين والمطربين وأخبارهم ونوادير الجلساء في مجالس الرؤساء (قبل أن أول من غنى في العرب قينتان للنعمان يقال لهما الجردانان ومن غنأ لهما ألا يا قين ومحك قم فبينم * لعل الله يسقينا غمما وانه غنأ هذا حين حبس الله عنهم المطر وقيل أول من غنى في الاسلام الغناء الرقيق طويس وهو الذي علم ابن سرير والدلال نوبة الضحى وكان يكي بأبعد النعم ومن غنأته وهو أول صوت غنى به في الاسلام هذا البيت

قد براني الشوق حتى * كدت من وجدى أذوب
ثم نجم بعد طويس ابن طنبور وأصله من اليمن وكان أخرج الناس وأخفهم غناء ومن غنأته
وقتيان علي شرب جميعا * دلفت لهم بياطية هدور
فلا تشرب بلا طرب فاني * رأيت الخليل تشرب بالصغير
ومنهم حكم الوادي ومن غنأته

أمدح الكاس ومن أعملها * واهيج قوما قتلونا بالعطش
أما الراح ربيع باكر * قاذما ما وافقت المرء اتعش

وكان لهرون الرشيد جماعة من المغنين منهم إبراهيم الموصلي وابن جامع السهجي وغيرهما وكان لهزامر يقال له برصوما وكان إبراهيم أشدهم تصرفا في الغناء وابن جامع أحلام فغنى فقال الرشيد يوما لبرصوما ما تقول في ابن جامع قال يا أمير المؤمنين وما أقول في العسل الذي من حبيبا ما ذقته فيوطيب قال يا إبراهيم الموصلي قال بستان فيه جميع الأزهار والرايحين وكان ابن عمرز يغني كل إنسان بما يشبهه كأنه خلق من قلب كل إنسان * وغنى رجل بحضرة الرشيد بهذه الايات
واذكر أيام الحلي ثم اتنى * على كبدى من خشية أن تصدعا * فليست عشيات الحلي رواجع
عليك ولكن خل عينيك تدعما * بكت عيني اليسرى فلما نهيتها * عن الجهل بد الحلم أسبلا ماعا

يستين دينارا أخرى ثم جعله في الزجاج المذهب ووضعه على رفق في صدر البيت ثم دخل الحمام فجلس فقال له بعض أصدقائه يا أبا القاسم أشتى أن تغير مداسك فانه في غاية الوحشة وأنت ذومال فقال السمع والطاعة ولما خرج من الحمام وليس ثيابه وجد إلى جانب مداسه مداسا جديدا فلبسه ومضى إلى بيته وكان القاضي دخل الحمام فغتمل ففقد مداسه فقال الذي ليس مداسى ماتركه هو ضيه شيئا فوجدوا مداسا إلى القاسم فانه معروف فكبسوا بيته فوجدوا مداسا القاضي عنده فأخذ منه وضرب أبو القاسم وحبس وغرم جملة مال حتى خرج من المجلس فأخذ المداس وألقاه في الدجلة ففاض في الماء فرمى بعض الضيادين شبكة فطلع فيها المداس فقال هذا مداس أبي القاسم والظاهر أنه سقط منه فحمل إلى بيت أبي القاسم فلم يجد فرماه من الطاق إلى بيته فسقط على الرق الذي عليه الزجاج فتبدد ماء الورد وانكسر الزجاج فلما رأى أبو القاسم ذلك لطم على وجهه وضاح واقفراه أفقرني هذا المداس ثم قام يحفر له في الليل حفرة فسمع الجيران حس الحفرة فظنوا أنه تخب فشكوه

الى الوالى فأرسل اليه من اعتقله وقال له تثقب على الناس عاظمهم (١٥١) اسجنوه ففعلوا فلم يخرج من السجن

الى أن غرم حيلة مال
فأخذ المداس ورماء في
مستراح الخان فسد قعبة
المسراح وقاض فكشف
الصناع ذلك حتى وقوا
على موضع السد فوجدوا
مداس إلى القاسم فحملوه
الى الوالى وحكوا له ما وقع
فقال غرموه المصروف
حيلة فقال ما بقيت أأرق
هذا المداس وغسله وجعله
على السطح حتى يثقب
فقرأه كلب ظنه رمة فحمله
وعز به الى سطح آخر
فسقط على امرأة حامل
فارتجفت وأسقطت ولدا ذكرا
فانظروا بالسبب فاذا
مداس إلى القاسم فرفع
الى الحاكم فقال يجب
عليه غرة فابتاع لهم غلاما
وخرج وقد افترق ولم
يبق معه شيء فأخذ المداس
ونجاهه الى القاضى وحكى
له جميع ما اتفق له فيه وقال
أشهى أن يكتب مولانا
القاضى بينى وبين هذا
المداس مائة بأنه ليس
منى ولست منه وانى يرى
منه ومهما فعله يؤاخذ به
ويأزمه فقد أفرقنى
فضحك القاضى ووصله
بشيء ومضى انتهى
هذه قصيدة ليزيد بن
معاوية وهى عزبة الوجود
وسرب كمين الديك ميل
الى الصبا

قال فاستخف الرشيد الطرب فأمر له بمائة ألف درهم * وحدث ابن الكلبي عن أبيه قال كان ابن
عائشة من أحسن الناس غناء وأنهم فيه وكان من أضيق الناس خلقا اذا قيل له غنى قال لئلى يقال
غنى على عتق رقبة لا غنى يومى هذا فلما كان فى بعض الأيام سال وادى العقيق فلم يبق فى المدينة
مخبة ولا مخدرة ولا شاب ولا كهل الا خرج يصيره وكان فيمن خرج ابن عائشة المني وهو مستحجر
يفضل رداءه فنظر اليه الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب ليرضى الله تعالى عنهم وكان الحسن فيمن
خرج الى العقيق وبين يديه عبدان أسودان كانهما ساريتان يمشيان أمامه فحملهما فاقبهما بالله
ان لم تفعلما أسر كما به لا تكن بكما قتالا يامولا ناقل ما تأمرنا به فلو أمرنا أن نقتحم النار فنعنا قال اذا هيا
الى ذلك الرجل المستحجر بفضل رداءه فامسكاه فان لم يفعل ما أمره به والا فاقذفاه فى العقيق قال
فضميا والحسن يقفهما فلم يشعر ابن عائشة الا وهما أخذان بمنكبيه فقال من هذا فقال له الحسن
أنا هذا يا ابن عائشة فقال ليلىك وسعديك بأبى انت وأمى قال اسمع منى ما أقول لك واعلم انك ما سور
فى أيديهما وقد أقسمت ان لم تنج مائة صوت ليطرحا فى العقيق قال فصاح ابن عائشة واو يلاه
واعظم مصيبتاه فقال له الحسن دعنا من صباحك وخذفيا فنعنا قال اقترح واقم من يحصى ثم أقبل
بغنى فترك الناس العقيق وأقبلوا عليه فلما تمت أصواته مائة كبر الناس بلسان واحد تكبيرة
ارنجت لها أفطار الارض وقالوا للحسن صلى الله على جدك حيا وميتا فاجتمع لاجد من أهل
المدينة تسروقط الا بكم أهل البيت فقال له الحسن ما فعلت هذا بك يا ابن عائشة الا لاختلافك الشرة
فقال ابن عائشة والله ما مرت بي شدة اعظم من هذه لقد بلغت أطراف أعصابى فكان ابن عائشة بعد
ذلك اذا قيل له ما أشد يوم مر عليك يقول يوم العقيق * وحدث أبو جعفر البغدادي قال حدثني
عبدالله بن محمد كاتب بغداد عن أبي عكرمة قال خرجت يوما الى المسجد الجامع فمرت باب أبي
عيسى بن المتوكل فاذا على باب المشدود وهو أحرق خلق الله تعالى بالفتنة فقال أين تريد يا أبا
عكرمة قلت المسجد الجامع لملى أستفيد حكمة أكتبها فقال ادخل بنا الى أبي عيسى قلت أمثل
أبى عيسى فى قدره وجلالته يدخل عليه بلاذن فقال للحاجب أعلم أمير المؤمنين بمكان أبي عكرمة
فما لبث الاساعة حتى خرج الغلمان اليه فخلو فى حلا فدخلت الى دار ما رأيت أحسن منها
بناء ولا أظرف منها هيفة فلما نظرت الى أبي عيسى قال لي ما جيش من يحتشم اجلس فجلست فأتينا
بطعام كثير فلما انقضى آتينا بشراب وقامت جارية تسقىنا شرابا كالشعاع فى زجاجة كأنها كوكب
درى فقلت أصبح الله الامروا تم عليه نعمه ولا سلبه ما هيه قال فدعا أبو عيسى بالغنين وهم المشدود
وديس وريقى ولم يكن فى ذلك الزمان أحرق من هؤلاء الثلاثة بالفتنة فابعد المشدود وغنى يقول
لما استقل بارداف نجاذه * واخضر فوق ياض الدرشاريه * وأشرق الورد من نسر بن وجنته
واهترأعلا وارنجت حقايبه * كمنته يمجفون غير ناطقة * فكان من رده ما قال حاجبه
ثم سكت وغنى ديس
الحب حلو امرته عواقبه * وصاحب الحب صب القلب ذائبه * استودع الله من بال طرف ودغى
يوم الفراق ودع العين ساكبه * ثم انصرفت وداعى الشوق بهتفى فى ارقى قلبك قد عزت مطالبه
ثم سكت وغنى رقيق
بدر من الانس حفته كواكبه * قد لاح حارضه واخضر شاربه * ان بوعد الوعد يوما فهو مخلفه
أو ينطق القول يوما فهو كاذبه * عاطيته كدم الادراج صافية * فقام يشد ووقد مات جوانبه
ثم سكت وابدأ المشدود يقول

روائع بالحادى سود المدامع سمن غناء بعد ما عن نومة من الليل يلهم فوق المضاجع أيدهر مل شرح الشبيبة تراجع

ليلي على اليد منظره
لنطفي جوى بين الحشا
والاضالع
تجول رجال الحى تطلع
أن ترى
للبيلى وصالا من بده
المطامع
وكيف ترى ليلي بين رى
بها
سواها وما طهرها
بالدمع
أجلك يا ليلي عن العين انما
أراك بقلب خاضع لك
خاشع
وما سر ليلي ما حيت بذائع
وما عهد ليلي ان تئات
بضائع
ومن غريب ما يحكي
أن تانكة بنت يزيد بن
معاوية بن أبي سفيان
والدة يزيد بن عبد الملك
ابن مروان حرمت على
اثنى عشر من الخلفاء من
بنى أمية معاوية جدها
وزيد أبوها ومروان
أبوزوجها والوليد وسليمان
وهشام بنوعبد الملك أولاد
زوجها والوليد بن يزيد
ابن ابنها وزيد بن الوليد
ابن زوجها وابراهيم بن
مروان بن الوليد بن
زوجها أيضا وزيد
ابن عبد الملك ابنها ومعاوية
ابن يزيد بن معاوية أخوها
وزوجها عبد الملك بن
مروان ولم يبق ذلك
لامرأة غيرها اثنى

يادرحنة من ذات الاكبراح * من يصح عنك قاتى لست بالصاحي
ثم سكت وغنى ديس: دح البسانين من آس وتقا * واعدل هديت الى شيخ الاكبراح
واعدل الى فتية ذابت لحومهم * من العبادة الانضو أشباح
ومحرة عنتت في دنها حقيبا * كأنها دمع في جفن سياح
ثم سكت وغنى رقيق: لا تحفل بقول الله ثم الاحي * واشرب على الورد من مشهولة الراح
كاسا اذا انحدرت في حلقى شاربها * اغناء لألاؤها عن كل مصباح
مازلت أشتى ندمي ثم ألقه * والليل ملتحف في ثوب أمصاح
فقام يشدو وقد مالت سواقه * يادرحنة من ذات الاكبراح
ثم أقبل أبو عيسى على المشدود وقال له غن لي شعري فغناه
بالجدة الدمع هل للغمض مرجوع * أم الكرى من جفون العين ممنوع
ما حيلني وقوادى هائم دنف * يعقرب الصدغ من مولاى ملسوع
لاوالذى تلتفت نفسى بفرقه * فالقلب من فرق الاحزان مصدوع
ما أرق العين الاحب مبتدع * ثوب الجمال على خديه مخلوع
قال أبو عكرمة نواله لقد حضرت من المجالس ما لا يحصى عدده الا الله تعالى لما حضرت
مثل ذلك المجلس ولولأن أبا عيسى قطعهم ما انقطعوا (وحكي) عن الرشيد أنه قال يوما للفضل
ابن الربيع من باباب من الندماء قال جماعة فيهم هاشم بن سلمان مولى بنى أمية وأمير المؤمنين
يشتهى سماعه قال فأذن له وحده فدخل فقال هات يا هاشم فغناه من شعر جميل حيث يقول
اذا ما راجعنا الذى كان بيننا * جرى الدمع من عيني شينة بالكحل
فيا ربح نفسى حسب نفسى الذى بها * ويا ربح عقلي ما أصبت به أهلى
خليلي فيما عشتا هل رأينا * قتيلا بكى من حب قاتله قبلى
قال فطرب الرشيد طربا شديدا وقال أحسن الله أولئك ثم قلده عقدا نفيسا فلما رآه هاشم تفرقت
عيناه بالدموع فقال له الرشيد ما يبكيك يا هاشم فقال يا أمير المؤمنين ان لهذا العقد حديثا عجيبا
ان أذن لي أمير المؤمنين حدثته به قال قد أذنت لك قال يا أمير المؤمنين قدمت يوما على الوليد
وهو على بحيرة طبرية ومعه قيتان لم ير مثلها جمالا وحسنا فلما وقعت عينه على قال هذا اعرابي
قد ظهر من البوداى ادعوه لنسخر به فدعاه فسرته اليه ولم يعرفني ففنت احدى الجاريتين بصوت
هولى فاخطأته الجارية فقلت لها أخطأت يا جارية فضحك ثم قالت يا أمير المؤمنين المنسمع
ما يقول هذا الاعرابي يعيب علينا غناءنا فظنرالى كالنكر فقلت يا أمير المؤمنين أنا أبين لك الخطأ
فلتصلى وركنك واوركنك فقلت وغنت شيئا ما سمع منه الا في هذا اليوم فقامت الجارية مكبة على وقا
استاذى هاشم ورب السكمية فقال الوليد اهاشم بن سلمان أنت قلت نعم يا أمير المؤمنين وكشفت
عن وجهي وأقمت معه بقية يومنا فامرني بثلاثين ألف درهم فقالت الجارية يا أمير المؤمنين
أنا أذن في برأستادى فقال الوليد ذلك اليك خلعت يا أمير المؤمنين هذا القدر من عنقها ووضعت
في عتي وقالت هوك ثم قرأوا اليه السقينة ليرجع الى موضعه فركب في السقينة وطلعت معه احدى
الجاريتين واتبعها صاحبتى فارادت أن ترفع رجلها وتطلع السقينة فسقطت في الماء ففرقت
لوقتها وطلبت فلم يقدر عليها فاشتد جزع الوليد عليها وبكى بكاء شديدا وبكى أناعليها أيضا
بكاء شديدا فقال لي يا هاشم ما ترجع عليك بما وهبناه لك ولكن نجب أن يكون هذا القدر عندنا

الشيخ شهاب الدين أحمد بن يحيى بن أبي حبيطة النيسابوري قال أنشدني (١٥٣) القاضي نضر الدين عبد الوهاب

المصري لنفسه في الأهرام
سنة خمس وخمسين وسبع مائة
وأجاد * أماني الأهرام
كم من واعظ

صدع القلوب ولم يفه
بلسانه
أذكرني قولا تقادم
عهده

أين الذي الهرمان من
بنيانه
هن الجبال الشاغلات
تكاد أن

تجد فوق الأفق من
كبريانه
لو أن كسرى جالس في
سفحها

لأجل جلسته على إوانه
هبت على حرن الزمان
ورده
مددا ولم تأسف على

حدثانه
والشمس في أحراقها
والريح عند

دهوبها والسيل في
جريانه
هل عابد قد خصصها
بعبادة

فباني الأهرام من أولاته
أو قائل يقضي بجمعة
نفسه

من بعد فرقة إلى جثائه
قاخارها لسكنوزه
ولجسمه
قبراً ليأمن من أذى طوقانه

أولاًها السائرات مراصد
يختار راصدها أعز مكانه
أو أنهم نقسوا على جيلاتها

تذكرها به يعني إياه فوضعي عنه ثلاثين ألف درهم فلما وهبني المقد يأمر المؤمنين تذكرت
قضيته وهذا سبب بكائي فقال الرشيد لا تنجب فإن الله كما ورثنا أموالهم * وقال
علي بن سليمان التوفلي غني دحمان الأشقر عند الرشيد يوماً فأنشده

إذا نحن أذلجنا وانت أمامنا * كفى لظايانا برؤياك هاديا
ذكرتك بالديرين يوماً فأثرفت * بنات الهوى حتى بلغن الترافيا
إذا ما طوك الدهر يألم مالك * فشان المنايا الفاضيات وشانيا

قال فطرب الرشيد طرباً شديداً واستعاده منه مرات ثم قال له تمن على قال أتمني المعنى والمرى
وهما ضيعتان غلتهما أربعون ألف دينار في كل سنة فأمر له بهما فقبل له يأمر المؤمنين أنهما تين
الضيعتين من جلاتهما يجب أن لا يسمح بملئهما فقال الرشيد لا سبيل إلى استرداد ما أعطيت
ولسكني احتالوا في شرائهما منه فساوموه فيها حتى وقفوا معه على مائة ألف دينار فرفض بذلك
فقال الرشيد ادفعوها له فقالوا يا أمير المؤمنين في إخراج مائة ألف دينار من بيت المال طعن ولكن
نقطع له فسكان بوصل بخمسة آلاف وثلاثة آلاف حتى استوفاهما (ومن ذلك) ما حكى إسحق
الموصلي قال كان الواثق بن المعتصم أعلم الناس بالفناء وكان يضع الألحان العجيبة ويفني بها شعره
وشعر غيره فقال له يوماً يا أبا محمد لقد قتت أهل العصر في كل شيء ففني شعراً أرتاح إليه وأطرب
عليه يوى هذا قال إسحق ففنيته هذه الآيات

ما كنت أعلم ما في الين من حرق * حتى تتادوا بأن قد جىء بالسفن
قامت تودعني والدمع يفلها * فهممت بعض ما قالت ولم تبين
مالت إلى وضعتني لترشفتي * كما يميل نسيم الريح بالنصن
وأعرضت ثم قالت وهي باكية * يا ليت معرفتي إليك لم تكن

قال فخلع على خلمة كانت عليه وأمرني بمائة ألف درهم قال وغنيته يوماً

قنى ودعينا يسعاد بنظرة * فقد حان مئنا يسعد رحيل * فيأجئة الدنيا ويأجئة للمنى
ويسؤل نسي هل إليك سبيل * وكنت إذا ماجت جئت لعله * فأنبت علاني فكيف أقول
لما كل يوم لي بأرضك حاجة * ولا كل يوم لي إليك وصول

فقال والله لا سمعت نوى غيره وأتني على خلمة من ثيابه وأمرني بصلصة أسمر لي قبلها بملئها (ومن
حكايات الخلفاء ومكارم أخلاقهم) ما حكى عن إبراهيم بن المهدي قال قال جعفر بن يحيى يوماً
لبعض ندمائه أني قد استأذنت أمير المؤمنين في الخلوة غداً فهل من مساعد فقلت جعلت فداك
أنأسعد بمساعدتك وأمر بمشاهدتك فقال يكر بكرر الغرب قال فأنتبه عند الشعر فوجدت
الشموع قد أوقدت بين يديه وهو ينتظرني في الميعاد فما زلتنا في أطيب عيش إلى وقت الضحى
فقدمت البنا موائد الأطعمة عليها من أغر الطعام وأطيبه فأكلنا وغسلنا أيدينا ثم خلعت علينا
ثياب المنادمة وضممنا بالخلق وانتقلنا إلى مجلس الطرب ومدت الستار وغنت القينات فظلمنا
بأنهم يوم ثمانه داخله الطرب فدعا بالخاصة وقال له إذا أتى أحد يطلبنا فأذن له ولو كان عبد الملك
ابن صالح بنفسه فأتقوا بالأمر المقدران عم الرشيد عبد الملك بن صالح قد قدم علينا في ذلك الوقت
وكان صاحب جلالة وهيبة ورفعة وعنده من الورع والزهد والعبادة ما لا مزيد عليه وكان الرشيد
إذا جلس مجلس لهوا ليلطمه على ذلك لشدة ورعه فلما قدم دخل به الخاص علينا فلما رأيناه
رميته ما في أيدينا وقنا أجلا لاله فقبل بده وقد ارتعدنا لذلك وخجلنا وزاد بنا الحياء فقال لا بأس

أن القاضي أبا الحسن
على بن عبد العزيز الجرجاني
كان يمر على الناس ولا
يسلم عليهم فلامه بعض
أصحابه في ذلك فقال
يقولون فيك انقباض
وانما
راوا رجلا عن موقف
الذل أحبا
أرى الناس من داناهم
هان عندهم
ومن أكرمه عزة النفس
أكرما
واني إذا ما فاني الأمر
لم أكن
أقلب كفى أثره متدينا
ولم أقض حق العلم أن
كان كلما
بدا مطمح صبرته لي سلما
وما كل برق لاح لي
يستغنى
ولا كل من في الأرض
أرضاه منعا
إذا قيل هذا من قبل قلت قد
أرى ولكن نفس الحرف
تحتل الظما
انتهبها عن بعض مالا
يشينها
مخافة أقوال العدا فيم
أولما
ولم اجذل في خدمة العلم
مهمتي
لا خدم من لاقيت لكن
لا خدما
أشقي به غرسا وأجنيه
ذلة

عليكم كونوا على ما أنتم عليه ثم صاح بفلان فدفعه له فبأيه ثم أقبل علينا وقال اصنعوا بنا ما صنعت
بأنفسكم قال فما كان بأسرع من أن طرحت عليه ثياب خزمعهم وقدمت اليه موائد الطعام والشراب
نظم وشرب الشراب لساعته ثم قال خففوا عني فانه شيء والله ما فعلته قط قال تهمل وجه جعفر ثم
التفت الى عبد الملك فقال له جعلت فداءك قد علوت علينا وتفضلت فهل من حاجة تبلغها مقدرتي
وتحيط بها نعمتي فانضيتها لك مكافأة لك على ما صنعت قال لي أن في قلب أمير المؤمنين بعض تغير على
فقال له الرضا عني فقال جعفر قد رضى عنك أمير المؤمنين قال وعلى عشرة آلاف دينار فقال جعفر هي
حاضرة لك من مالي ولك من مال أمير المؤمنين مثلها قال وأريد أن أشد ظهرا بنى إبراهيم بمصاهرة من
أمير المؤمنين قال قد زوجوه أمير المؤمنين بابتنة الغالية قال وأحب أن تحقق الألوية على رأسه قال
وقد ولا أمير المؤمنين مصر فانصرف عبد الملك بن صالح وبقيت متعجبا من إقدام جعفر على ذلك
من غير استئذان وقلت عسى أن يجيبه أمير المؤمنين إلى ما سأله من الولاية والمال والرضاعة إلا
المصاهرة قال فلما كان من اللند بكرت إلى باب الرشيد لأظفر ما يكون من أمرهم فدخل جعفر
فلم يلبث أن دعى بأبي يوسف القاضي ثم بإبراهيم بن عبد الملك بن صالح فخرج إبراهيم وقد
عقد نكاحه بالأنيسة بنت الرشيد وعقد له على مصر والرايات والألوية تحقق على رأسه وخرج
كل من في القصر معه إلى بيت عبد الملك بن صالح قال ثم بعد ذلك خرج إلينا جعفر وقال أظن أن قلوبكم
تعلقت بمحدث عبد الملك بن صالح وأحببتهم سمع ذلك قلنا هو كما ظننت قال لما دخلت على أمير المؤمنين
ومثلت بين يديه قال كيف كان يومك يا جعفر بالأمس فقصة عليه القصص حتى بلغت إلى دخول
عبد الملك بن صالح فكان متكئا فاستوى جالسا وقال الله أبوك ما سألك قلت سأني رضاعته يا أمير
المؤمنين قال ثم أجبت قلت قد رضى عنك أمير المؤمنين قال قد رضى عنك ثم ماذا قلت
عشرة آلاف دينار قال فبم أجبت قلت قد قضاه عنك أمير المؤمنين قال وقد قضيتها عنه ثم ماذا قلت
ورغب أن يشد أمير المؤمنين ظهروا له إبراهيم بمصاهرة منه قال فبم أجبت قلت قد رضى وجه أمير المؤمنين
بابتنة الغالية قال قد أجبت إلى ذلك ثم ماذا قلت قال وأحب أن تحقق الألوية على رأسه قال فبم أجبت
قلت قد ولاه أمير المؤمنين مصر قال قد وليته إياها ثم نبه له جميع ذلك من ساعته قال إبراهيم بن أبي
فوائده ما أدري أي الثلاثة أكرم وأعجب فعلا ما بدأه عبد الملك بن صالح من المنادة ولم يكن فعل ذلك
قط أم إقدام جعفر على الرشيد أم أمضاء الرشيد جميع ما حكم به جعفر فبكنا نكون مكارم الأخلاق
وحكي أبو العباس عن عمر الرازي قال أقلت من مكة أريد المدينة فجعلت أسير في جده من الأرض
فسمعت غفاه لم أسمع منه نقلت والله لا توصل إليه فإذا هو عبد أسود فقلت له أعد على ما سمعت فقال
والله لو كان عندي قرى أفرى بكه فعلت ولكني أجعله قرك قال والله ربما غبت بهذا الصوت وأنا
جامع شامع وربما غبت به وأنا كسلان فأنشط أو عطشان فأروني ثم اندفع بي ويقول

وكننت إذا ما جئت سعدى أزوورها * أرى الأرض تطوى لي ويدنو بعيدها

من المخمرات البيض ود جليسا * إذا ما انقضت أحدوة لو تبيدها

قال عمر حفظته منه ثم تغيت على الحالات التي وصفها لي فإذا هي كذا كروا لله سبحانه وتعالى أعلم
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

باب السبعون في ذكر القينات والافغانى

(بحكي) علي بن الجهم قال لما أفضت الخلافة إلى أمير المؤمنين المتوكل أهدى إليه عبد الله بن طاهر من
خراسان جارية يقال لها محبوبه كانت قد نشأت بالطائف فبرعت في الجمال والأدب وأجادت

ولو عظموه في النفوس اعظما ولكن اهانوه فهان ودنسوا (١٥٥) عياه بالاطماع حتى مجها

قال شيخ الاسلام تاج
الدين عبد الوهاب بن شيخ
الاسلام تقي الدين السبكي
الشافعي سقى الله عبده لقد
صدق هذا القائل وعظموا
العلم عظيمهم قال وانأقرأ
قوله اعظم بفتح العين فان
العلم اذا عظم تعظم وهو في
هسه عظيم ولكن اهانوه
فهانوا ولكن الرواية
فهان وعظم بضم العين
والا حسن ما أشرف
اليه انتهى (قال الشيخ
الامام العالم العلامة تاج
الدين عبد الوهاب بن
السبكي في اجوبه عن
الاعتراضات التي على
جمع الجوامع ومن طريق
ما يستفاد قول أبي
نواس
أباح العراقي النبيذ وشربه
وقال حرامان الدامة
والسكر
وقال الحجازي الشرايين
واحد
لخت لنا من بين قوليهما
اخر
سأخذ من قوليهما
طرفيهما
وأشربها لا قارق الوازر
الوزر
وقد سألني الاديب صلاح
الدين خليل بن أبيك
الصفدي رحمه الله عن معنى
هذه الآية ومعناها أن
العراقي وهو أبو حنيفة رحمه

قول الشعر وحذافة النناء فشغبها أمير المؤمنين المتوكل حتى كانت لا تفارق مجلسه ساعة واحدة ثم
انه حصل منه عليها بعد ذلك جفاه فجهرها قال على بن الجهم فيينا أنا نأمن عنده ذات ليلة اذا يقظني
فقال يا علي قلت ليك يا أمير المؤمنين قال قد رأيت الليلة في منامي كأنني رضيت على عبوية وصالحتها
فقلت خيرا رأيت يا أمير المؤمنين أقر الله عينك انما هي جاريةك والرضا والجفاء يدك فوافقه أنا فاني
حديثا اذا جاءت وصيفة فقالت يا أمير المؤمنين سمعت صوت عود من حجرة محبوبة فقال قم بنا
يا علي لننظر ما تصنع فنهضنا حتى أتينا حجرة ما قد اذى ضرب بالعود وقول
أدور في القصر لا أرى أحدا * أشكو اليه ولا يكلمني * جئاني قد أتيت معصية
ليس لها توبة تخلفني * فهل شفيع لنا الى ملك * قد زارني في الكرى وصالحني
حتى اذا مال الصباح لاح لنا * ناد الى هجره وصارمني
قال فصاح أمير المؤمنين فلما سمعته تلهوا كبت على رجله فقبلها فقال ما هذا قالت يا مولاي رأيت
في منامي هذه الليلة كأنك قد رضيت عني فاندشت ما سمعت قال وأنا والله رأيت مثل ذلك ثم قال
يا علي هل رأيت أعجب من هذا الاتفاق ثم أخذ يدها ومضي الى حجرة وكان من أمرهما كان *
قيني وكان أمير المؤمنين الواثق اذا شرب رقد في موضعه الذي شرب فيه ومن كان معه من ندائه
وشرب رقد ولم يخرج فشب يوما وخرج من كان عنده الا مغنيا واحدا أظهر الترافد ترك وكانت
مغنية من حظايا الخليفة نائمة فلما خلا المجلس كتب المغني رقعة ورمى بها اليها فاذا فيها
اني رأيتك في المنام ضجعتي * مسترشقا من ريق فيك البارد * وكان كفك في يدي وكأننا
بننا جميعا في لحاف واحد * ثم انتبهت ومنكبك كلاما * في راحتي ونحت خدك ساعدي
فقطعت يومي كله متراقدا * لا راءك في نومي ولست براقد
فكسبت اليه على ظهرها تقول
خيرا رأيت وكل ما أمله * ستاله في برغم الحاسد * وتيت بين خلاخي ود مالي
وتحل بين مراشفي ونواهدى * ونكون أنعم عاشقين تماطيا * ملع الحديث بلا مخافة راصد
فلما مدت يدها لرقى اليها بالرقعة فزع الواثق رأسه فأخذها من يدها وقال ما هذا الخلفاله أنه لم يجر بينهما قبل
ذلك كلام ولا كتاب ولا رسول إلا أن العشق قد خاسرها قال فاعتقها من وقفها وزوجها به وقالت خذها
ولا تهر بنا بعد اليوم * وكان لاسماء بنت المهدي جارية يقال لها كعب وكانت بكرا ناهد ابنت ثلاث
عشرة سنة قال فغلاعب عليها أبو نواس فصنعت وقوع في قلبه منها ما وقع وأحبه هي أيضا فجعل
أبو نواس كلما مسكها تنعت فظفرها ليلة من الليالي في ناحية من القصر فأمسكها فيكت * وقالت له
يا سيدي الموت دون ذلك فقال أبو نواس هذا جزع الابكار فأتق أن يخرج بومان من القصر وقد تفرق
الد جانوجدها نائمة في سدة وهي سكرى لا تفيق فتقرب منها وحل مرادها ووقع عليها فاذا هي
خالية من البكرة فارتاع وظن أن يكون أنها هدم فلم يجد مقام عنها وندم على ما كان منه وأنشد يقول
وناهدة التدين من خديم القصر * مرققة الحدين ليلة الشعر
كلفت بها دهر على حسن وجهها * طوبلا وما حب الكواعب من أمرى
فما زلت بالأشعار حتى خدعتها * وروضتها والشعر من خدع السحر
أطابها شيئا فقبلت بعيرة * أموت ولا هذا ودعيتها تجري
فلما تمارضنا توسطت لجة * غرقت بها يا قوم في لجج البحر
فصحت أغشى بإسلام فجاني * وقد زلت رجلي وصرت الى الصدر
ولولا صياحي بالسلام وانه * تداركي بالليل صرت الى القمر

الله أباح النبيذ وحرم الدامة وهي الخمر أسكرت أم لم تسكر وحرم أيضا المسكر من كل شيء وأن الحجازي وهو الشافعي رحمه الله قال

فأقسمت عمرى لا ركبت سفينة * ولا سرت طول الدهر الا على ظهر
 (ومن ذلك ما حدث الشيباني قال كان عند رجل بالعراق قنينة وكان أبو نواس يتخلف اليها وكانت
 تظهره انها لا تحب غيره وكان كادخل اليها وجد عندها شابا يابجا أسها ويحادثها فقال فيها هذه الايات
 ومظهرة خلق الله ودا * وتلقى بالهجة والسلام * أثبت لبابها أشكو اليها
 فلم أخلص اليه من الزحام * فيامن ليس بكفيها خليل * ولا لعل خليل كل عام
 أراك بقية من قوم موسى * فهم لا يصيرون على طعام

(وقال) أبو سويد حدثني أبو زيد الأسدي قال دخلت على سليمان بن عبد الملك وهو جالس في ابوان
 مباط بالرخام الاحمر مفروش بالديباج الاخضر في وسطا بستان ملفف قد أثمر وأبنع وعلى رأسه
 وصائف كل واحدة منهن أحسن من صاحبها وقد غابت الشمس وغنت الاطيار فتجاوبت
 وصفقت الرياح على الاشجار فتأبأت فقلت السلام عليك أيها الأمير ورحمة الله وبركاته وكان مطرقا
 فرفع رأسه وقال أبا زيد في مثل هذا الحين تصاحبنا فقلت أوصليح الله الأمير أوقات القيامة قال نعم
 على أهل الحبة ثم أطرق مليا ورفع رأسه وقال أبا زيد ما يطيب في يومنا هذا قلت أوصليح الله الأمير قوة
 حمراء في زجاجة بيضاء تناولها عادة هيفاء مضمومة لفاء اشربها من كفيها وأمسح في بخدها فاطرق
 سليمان مليا لا يريد جوابا تنحدر من عينيه عبرات بلا شيق فلما رأت الوصائف ذلك تنحجن عنه ثم رفع
 رأسه فقال أبا زيد حضرت في يوم فيه انقضاء أجلك ومنتهى مدتك وتصرم عمرك والله لأضربن
 عنقك أو لتخبرني ما آثار هذه الصنعة من عليك قلت نعم أوصليح الله الأمير كنت جالسا عند دار أخيك
 سعيد بن عبد الملك فإذا بأناجيرة قد خرجت من باب القصر كأنها غزال انقلت من شبكة صياد عليها
 قيص سكب اسكندري في بين منه يياض بدنها وتدوير سرتها ونقش تكتمها وفي رجلها نعلان
 صراران قد أشرق يياض قد ميا على حمرة نعلها بدواجين فظريان الى حقوبها لها
 صدغان كأنهما نونان وحاجبان قد قوسا على محاجر عيناها بموه ناز سحرا وأنف كأنه قصبه
 بلور وفم كأنه جرح يهقر دما وهي تقول عباد الله من لي بدواء لا يشكي وعلاج ما لا يسمى طالع الحجاب
 وأجلا الجواب والقلب طائر والعقل عازب والنفس والده والنفود مختلس والذوم محبوس ورحمة الله
 على قوم عاشوا بالجلد اوماتوا كدوا لو كان الى الصبر حيلة أو الى ترك الغرام سبيل لكان أمر اجيلام أطروقت
 طويلا ورفقت رأسها فقلت لها أيتها الجارية انسية أنت أم جنبيه سماوية أنت أم أرضية فقد
 أعجبني ذكاء عقلك واذهلي حسن منطقك فسترت وجهها بكها كأنها لم ترى ثم قالت أعتذرأيها
 المتكلم فما أوحش الساعد بلا مساعد والمقاساة لصب معاند ثم انصرفت فوالله ما أكلت طعاما
 طيبا الا فقصصت به لذكرها ولا رأيت حسنا الا سمجت في عيني لحسنا فقال سليمان أبا زيد كاد الجبل
 يستغفرني والصبا يعاودني والحلم يعزب عني لشجوا سمعت أعلم يا أبا زيد أن تلك التي رأيتها هي الذفءاء
 التي قبل فيها

انما الذفءاء يا قوتة * أخرجت من كيس دهقان

شرأها على أخي ألف ألف درهم وهي عاشقة نلن بأعما والله ان مات ما يموت الا بجها ولا يدخل القبر
 الا بفضتها وفي الصبر سولة وفي توقع الموت نيهمة أبا زيد في دعة الله تعالى ثم قال يا غلام نله
 ببدرة فأخذتها وانصرفت قال فلما أفضت الخلافة اليه صارت الذفءاء اليه فأمر بفسطاط فأخرج
 على دهناء القنطرة وضرب في روضة خضراء موقنة فزهر اذات حدائق بهجة تحتها أنواع الزهر
 ما بين أصفر قاتم وأحمر ساطع وأبيض ناصع وكان لسليمان ممن يقال له سنان به يأسس واليه يسكن
 التي قبل فيها

بقوله غفل لنا من بين
 قولهما الخ ثم هذا انما
 ذكره أبو نواس على عادة
 الشعراء في الكيس
 والظرافة ولا يقصد حقيقته
 فانه لا يقول به احد ولعله
 أشار بقوله ساخذ من
 قولهما طرفيهما الى آخره
 انه لا يعتقد بل هو
 شاعر كما يقول ولا يفعل
 كذلك لا يعتقد فهو على
 ما زعم يشر بها وان لم
 يعتقد الحل اذ كيف يعتقد
 ما لم يقوله مسلم وكيف
 يمكن أن يقال انه يعتقد
 الحل وقد قال لا فارق
 الوازر الوزر فهذا ان شاء
 الله معنى هذه الايات
 وهي على كل حال من
 كلمات الشعراء التي لا يصح
 بها في دين الله تعالى (اعتل)
 ذو الرايتين الفضل بن
 سهل بخراسان مدة طويلة
 ثم أبل واستقبل وجلس
 للناس قد خلو اليه وهذه
 بالاعية فأنصت لهم حتي
 انقضى كلامهم ثم اندفع
 فقال ان في الملل لنما
 لا يذني العلاء أن يجهلوا
 منها تمحيص الذنوب
 وثواب الصبر وبقاظ من
 الغفلة واذكار بالنعمة في
 حال الصحة واستدامة
 للتوبة وحض على الصدقة
 ورضاء بفضاء الله وقدره
 فانصرف الناس بكلامه
 ونسوا ما قاله غيره اهـ (حكى) عن ابن المبارك أنه قال حججت الى بيت الله

الحرام فبينما أنا في الطواف اذ عيت فجلست أستريح ووضعت رأسي على (١٥٧) ركني فقلبي النوم فرأيت النبي

صلى الله عليه وسلم وهو يقول يا ابن المبارك اذا أنت قضيت حجك وحللت عقدك ورجعت الى أرض العراق ودخلت دار السلام فاقصد الحلة التي بها بهرام الجوسي فاذا لقيته فأخبره أن النبي العربي محمد صلى الله عليه وسلم يسلم عليك وهو يقول لك أبرقان قصرك في الجنة غدا من أقرب القصور الى قصرى قال عبدالله فاشتيت لذلك فزوا صرعوبا وشكرت ساعة فقلبي النوم ثانيا فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم أيضا يقول يا ابن المبارك لا تشك في منامك فهو حق والشيطان لا يمثل بصوري قط فاذا قضيت حجك وحللت عقدك وانصرفت الى العراق فاطلب هذا الجوسي بهرام وبشره بما قال لك فاشتيت أيضا فزوا صرعوبا واستعدت بالله واستغفرتة وشكرت ساعة فقلبي النوم فتمت فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم ثالث مرة وهو يقول يا ابن المبارك أما بعد رسول الله فلا ترتك في ذلك وامثل امرى فهو حق فقلت يا رسول الله أريد بذلك علامة إلقاء بها فأخذ رسول الله كفي يمينته ثم قال يا ابن المبارك

فأمره أن يضرب فسطاطه بالقرب منه وكانت الذلعة قد خرجت مع سليمان الى ذلك المنزلة فلم يزل سنان يومه ذلك عند سليمان في أكل سرور وأتم جهور الى أن انصرف من الليل الى فسطاطه فنزل به جماعة من اخوانه فقالوا له زيد قرا أصلحك الله قال وما قراكم قالوا أكل وشرب وسماع قال أما الاكل والشرب فباحان لكم وأما السماع فقد عرفتم شدة غيرة أمير المؤمنين ونهيه عنه الا ما كان في مجلسه قالوا لا حاجة لنا بطعامك وشرايك ان لم نسمعنا قال فاختاروا صوتا واحدا أغنيكموه قالوا غننا صوت كذا ففرض صوته يغني بهذه الآيات

محجوبة سمعت صوتي فأرقها * من آخر الليل لمأنه السحر في ليلة البدر ما بدرى مضاجعا * أوجعها عنده أجي أم القمر لم يحجب الصوت احراس ولا خلق * قدمها لمرور الصوت متحدر لو مكنت لمشت نحوى على قدم * نكا من ليها في المني تدفطر قال فسمعت الذلعة صوت سنان فخرجت الى محض الفسطاط تسمع فجعلت لا تسمع شيئا من حسن خلق ولطافة قد الارأت ذلك كله في نفسها وهزئتها فترك ذلك ساكتا من قلبها فنهلت عينا وعلا نجيبها فاقبته سليمان فلم يجد هاهما مخرج الى محض الفسطاط فرأها على لك الحالة فقال ماهذا يا ذلعة فقالت

ألا رب صوت رائع من مشوه * قبيح الحيا واضع الأب والجد يروعك منه صوته ولعله * الى أمة يعزى مما والى عبد فقال سليمان دعيني من هذا فوالله لقد خاسر قلبك منه ما خاسر ثم قال يا غلام على سنان فسمعت الذلعة خادمها فقالت له ان سبقت رسول أمير المؤمنين الى سنان فخرته فلك عشرة آلاف درهم وأنت حر لوجه الله تعالى فخرج الرسولان فسبق رسول أمير المؤمنين سليمان فلما آتته قال يا سنان ألم أنبك عن مثل هذا قال يا أمير المؤمنين حملني على ذلك حليمك وأنا عبد أمير المؤمنين وغرس نعمته فان رأى أمير المؤمنين أن يفوع عن عبده فليفعل قال قد عفوت عنك ولكن أمانعت ان أفرس اذا حصل ودقت له الحجره وأن الفحل إذا هدر ضيعت له الناقة وان الرجل إذا تمني أصغرت له المرأة إليك اياك والعود إلى ما كان منك فيطول غمك (وحكي) أن الرشيد قصد يوما فأرسل اليه بعض حفاظه قد حافيه شراب مع وصيفة لها حسنة الوجه جميلة الطلعة بدية الحيا وغطت بمنديل مكتوب عليه هذه الآيات

فصدت عرقا تبغني صمحة * ألبسك الله به العافيه * فاشرب هذا الكاس يا سيدي واهنائه من كف ذي الجارية * واجعل ابن أعذه خلوة * تحظى بها في الليلة الآتية قال فظفر الرشيد الى الوصيفة التي جاءت بالقدح فاستحسنها فاقترضها ثم أرسلها ففعلت مولاتها بذلك فكعبت اليه رقعة تقول فيها هذه الآيات
بهت الرسول قابطا قليلا * على الرغم مني نصبرا جميلا * وكنت لخليل وكان الرسول فصرت الرسول وصارا لخليل * كذا من يوجه في حاجة * الى من يحب رسولا جميلا قال فاستحسن الرشيد ذلك منها وأرسل اليها أنا عندك الليلة * وأهدى داود بن روح المهدي الى المهدي جارية فخطبت عنده فواعدته البيت عنده ليلة فتمتعها الحيض فكتب اليها يقول لاهجرن حبيباً عن موعده * وكان منه لصفو العيش تكدير فإرسلت اليه تجميه لاهجرن حبيباً عن موعده * ولا تذهبن وعدا فيه تأخير

هذا الجوسي شيخ زمن قد أنى عليه مائة وأربعون سنة وقد ضعف بصره وقبض سمعه وايقض شعره ودفن غظمه

بيدك هذه التي أخذتها
يميني على رأسه ومر
بها على وجهه وسائر
جسده وبدنه فانه يعود
شابا ويرجع اليه بصره
وسمعه ويسود شعره
ويطرى جسده ويقوى
عصبه وود اليه قوته
فانتبهت وأنا كالولسان
فلما أن قضيت حجي
وحللت عقدي وانصرفت
الى العراق ودخلت بغداد
سألت عن دار الجوسى
فقلت يا غلام استأذن لى
على مولك فقال الغلام
أعريب أنت قلت أجل
قال ادخل ليس هنامن
يجبك قال فدخلت الى
دارهم فمرتلها واذا بكية
ومجوس وصياريف ومود
وم يقتضون الزهون
ويسطون الدناير والدرام
فقلت يا قوم أفيكم بهرام
فقبل ادخل الدار الثانية
فدخلتها فاذا ليس فيها
وبين الدار الاولى نسبة
بل تفاوت واذا شيوخ
قاعد على دست ومرتبة
على الصفة التي وضعها
رسول الله صلى الله عليه
وسلم وحوله جماعة
من الكتاب والحساب
وبين أيديهم الدناير
والدرام صكاليادر
الصغار زهم في الحساب

ما كان حبسي الامن حدوث اذى * لا استطاع له بالقول تفسير
وقال جند بن مروان يصف جارية له

أست تباع ولو تباع بوزنها * درأ بكى أسفا عليها البائع

وكان للمأمون جارية من أحسن الناس وأسقيهم الى كل نادرة فحفظت عنده فحسد لها الجوارى وقلن
لا حسب لها فقصت على خاتمها حبسي حتى فازداد بها المأمون عجا فاسمها الجوارى فماتت فخرج عليها
المأمون جزا شديدا وقال اخلفت ريحاني من يدى * أبكى عليها آخر الأبد
كانت هي الانس اذا استوحشت * نفسى من الاقرب والابعد * وروضة كان بها مرتضى
ومتلا كان بها * موردى * كانت يدى كان بها قوتى * فاختلس الدهر يدى من يدى
(والدنيا كل في قينة) أمارحها فتغضب ثم ترضى * فكل فعالها حسن جميل
فان غضبت فأحسن ذى دلال * وان رضيت فليس لها عدل

وحدث أبو عبد الله بن عبد البر قال حدثني اسحق بن ابراهيم عن المهيم بن عدى قال كان في المدينة
رجل من بني هاشم وكان له قيتان يقال لاحداها رشا وللأخرى جوزور وكان بالمدينة رجل
مضحك لا يكاد يغيث عن مجلس المستطرفين فارسل الهاشمي اليه ذات يوم ليسخر به فلما أتاه قال
له أصلحك الله انك لفي لذتك وللاذني قال وما لذتك قال تحضر لى نبيذا فانه لا يطيب لى عيش
الاه فأمر الهاشمي باحضار نبيذ وأمر أن يطرح فيه سكر العشر فلما شر به المضحك تحرك عليه
بطنه فتناول الهاشمي وعجز جاريه عليه فلما ضاق عليه الأمر واضطر الى التبرز قال في نفسه
ما أظن هاتين المغنيتين الايمانيتين وأهل الجين يسمون الكنف بالمراحيض فقال لهما يا حبيبتى
أين المراحيض فقالت احداها لصاحبها ما يقول سيدنا قالت يقول غنياني
رحضت فؤادى غليظتى * أهيمن من الحب في كل وادى

فاندفعنا تغنيانه فقال في نفسه والله ما أظنها فهمتا عني وما ظنهما الا مكيتين وأهل مكة يسمونها
الخارج فقال يا حبيبتى أين الخرج فقالت احداها لصاحبها ما يقول سيدنا قالت يقول غنياني
خرجت لهما من بطن مكة بعدما * أقام المنادى بالعشى فأعما
فاندفعنا يغنيانه فقال في نفسه لم يفهما عني وما ظنهما الا شاميتين وأهل الشام يسمونها المذهب
فقال يا حبيبتى أين المذهب فقالت احداها لصاحبها ما يقول حبيبنا قالت يقول غنياني
ذهبت من المجران في كل مذهب * ولم يك حقا كل هذا التجنب

فتتعام الصنوف فقال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم لم يفهما عني وما أظن القصبين الا مدنيين وأهل
المدينة يسمونها بيت الخلا فقال يا حبيبتى أين بيت الخلا فقالت احداها لصاحبها ما يقول سيدنا قالت
يقول غنياني خلا على بقاع الارض اذظنوا * من بطن مكة واسترقاني الخزن
قال ففتناه فقال والله وانا اليه راجعون ما أظن الفاسقين الا بصريين وأهل البصرة يسمونها
الحشوش فقال يا حبيبتى أين الحشوش فقالت احداها لصاحبها ما يقول سيدنا قالت يقول غنياني
أوحشوني وعز صبري فيهم * ما احتياي وما يكون فعلى

قال فاندفعنا تغنيانه فقال ما أراه الا كوفيتين وأهل الكوفة يسمونها الكنف فقال لهما يا حبيبتى أين
الكنيف فقالت احداها لصاحبها يعيش سيدنا ما رأيت أكثر اقتراحا من هذا الرجل قالت ما يقول قالت
يسأل أن تغني له * نكفني الهوى طفلا * فشيئى وما اكتملا
فقال وار يلاه وأعظم مصيبتاه هذا الهاشمي يقطع ضحكنا فقال لهما يا زانيتان لم تعلماني به أنا عليكما

ولكن قد شد حاجبه بمصابة فرفها عن عينه ثم قال من الرجل قلت (١٥٩) عيد الله بن المبارك فقال مرحبا

ثم رفع ثيابه وسلح عليهم وعلى القراش قاتبه الهاشمي وقد غشي عليه من شدة الضحك وقال ويلك ما هذا تسليح على وطائي فقال الرجل حياة نفسي أعز علي من وطائك وقيل لما قيل له ويلك ما هذا قال المضحك هذه الايات

تكسني الملاح واضجروني * على ماني بنيات الزواني

فلما قل عن ذلك اصطباري * قدت به على وجه التواني

قال فانسط الهاشمي ودفع اليه مالا ورضي الي سيله (وقال) على بن الجهم قلت لغنية

هل تعلمين وراء الحب منزلة * تدني اليك فان الحب أقصاني

﴿ قالت تأتي من باب الذهب وأنشدت ﴾

اجعل شفيعك متقوشا تقدمه * فلم يزل مدنيا من ليس بالداني

وكان اشعث يختلف الى قينة بالمدينة جلس عندها يوما يطارحها الثناء فلما أراد الخروج قال

لها ناوليني خاتك اذكرك به قالت انه ذهب واخاف ان تذهب واسكن خذ هذا العود فذلك ان

تعود ناولته عودا من الارض وكان بعض القينات من الجمال والحسن يجابن ثم اصابتها حلة

فتغير حالها فكانت تنشد

ولي كبد مفرجة من يميني * بها كيدآ ليست بذات قروح

اباها علي الناس لا يشترونها * ومن يشتري ذائعة بصحيح

وكان المتصم بحب قينة من حظاياه فاتفق ان يخرج الى مصر وتركها فذكرها في بعض الطريق

فاشتاق اليها فظلمه الوجد فدمعا مذياله وقال ويحك قد ذكرت جاري في فلاة بن فلاة فافلني الشوق

اليها فمضى ان تغني شيئا في معنى ما ذكرته لك فاطرق مليا ثم غناه

وددت من الشوق للمرحاني * امار جناحي طائر فاطير * فما لعمري ليس فيه بشاشة

وما لسرور ليس فيه سرور * وان امرأ في بلدة نصف قلبه * ونصف باخرى غيرها لصبور

والحكايات في معنى ذلك كثيرة ولواردت بسطها لاحتمل الى مجلدات ولكن ما قل وجل خير

من كثير بل وفيما ذكرته كفاية والله السؤل ان يدني منه باللفظ والناية ونسأله التوفيق

والهداية وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

﴿ الباب الحادي والسبعون في ذكر العشق ومن يلي به والاقتصار بالعفاف ﴾

واخبار من مات بالعشق وما في معنى ذلك وفيه فصول

﴿ الفصل الاول في وصف العشق ﴾ قال الجاحظ العشق انهم لما فضل عن الحجة كأن السرف

اسم لما جاوز الجود وقال اعرابي العشق خفي أن يرى وجلي أن يخفي فهو كامن كككون النار في

الحجر ان قد حته أوري وان تركته توارى وقيل أول العشق النظر وأول الحريق الشر وكان العشاق

فيما مضى يشق الرجل برقع حبيبه والمرأة تشق رداء حبيبها ويقولون انهما اذا لم يفعلوا ذلك

عرض البفض بينهما وقال صيدني الحسحاس

وكم قد شققنا من رداء غير * ومن برقع عن طفلة غير عانس

اذا شق بردشق بالرد برقع * من الحب حتى كنا غير لابس

وقيل لاعرابي ما بلغ من حبك فقلنا قال اني لا ذكرها وبينى وبينها عيبة الطائف فأجد من

ذكرها رائحة المسك وقيل رأى شبيب أخو ثينة جميلها فوثب عليه وآذاه ثم أن شبيباً أتى

مكة وجعل فيها فقيل لجليل دونك شبيباً نخذ بئارك منه فقال

جعل ويجعل ودماء الا لضرورة فقلت هل لك فعل غير هذا قال لا قلت يفعل الله ما يشاء ويحكم ما يريد فممن استجيت

يا بهرام الجنة قال ويحك يا ابن (١٦٠) المبارك انقطع لي بالجنة وأنت عالم المسلمين من أخبرك بذلك قلت أخبرني

وقالوا يا جميل أتى أخوها * فقلت أتى الحبيب أخو الحبيب
﴿وانشد الاخفش الحداد يقول﴾

مطارق الشوق منها في الحشى أثر * يطرقن سندان قلب حشوه الفكر

ونار كور الهوى في الجسم موقدة * ومبرد الحب لا يبق ولا يذر

وفي الجليس الانيس لاني العالية الشامي قال سأل أمير المؤمنين المأمون يحيى بن أكنم عن الشق ما هو فقال هو سواي تسخ لله فيهم بها عليه وتوثرها نفسه وقال تمامة الشق جليس تمتع وأليف مؤنس وصاحب لك مساكنة ضيقة ومذاهبة غامضة وأحكامه جائزة لك الابدان وأرواحها والقلوب وخواطرها والعيون ونواظرها والمقول وأراءها وأعطى عنان طاعتها وقوة تصر فيها توازى عنى الابعار مدخله وخفى في القلوب مسلكه وكان شيخ بخراسان له أدب وحسن معرفة بالأمور قال لسيان بن عمرو من ممة أتم أدباه وقد سمعته الحكمة ولم يجد خداه وخم فهل فيكم عاشق قالوا لا قال اعشقوا فان العشق يطلق اللسان ويفتح جبلة البليد والخيول ويمت على اللطف وتحسين اللباس وتطبيب المعلم ويدعو الى الحركة والذكاء وتشريف الهمة وقال الجنون

قالت جننت على ذكرى فقلت لها * الحب أعظم مما بالجنانين

الحب ليس يفيق الدهر صاحبه * وإنما يصير الجنون في الحين

قال ذا الراسخين إن بهرام جور كان له ابن وكان قدر شعله للأمر من بعده فنشأ الفتى ناقص الهمة ساقط الروعة خامل النفس مسيء الأدب فتممه ذلك فوكل به من المؤمنين والمنجمين والحكماء من يلازمه ويعلمه وكان يسأله عن فيحكون له ما يسمعه من سوء فهمه وقلة أدبه إلى أن سأل بعض موديه يوماً فقال له المؤدب قد كنا نخاف سوء أدبه فحدث من أمره ما صيرنا إلى الرجاء في فلاحه قال وما ذلك الذي حدث قال رأى ابنة فلان المرزبان فمشقها فغلبت عليه فهو لا يهدأ إلا بها ولا يتشاغل إلا بها فقال بهرام الآن درجوت فلاحه ثم دعا بأبي الجارية فقال له اني مرسلك سر افلا يعدوك فضمن له ستره فأعلمه ابنه أنه قد عشق ابنته وأنه سر يدان ينكحها إياه وأمره أن يأمرها بإطاعته في نفسها ومراسلته من غير أن يراها وتقع عينه عليها فإذا استحسك طمعه فيها لمحتبته وتمجده فإن استعملها أعلمته أنها لا تصلح إلا للملك ثم تعلمني خيرها وخيرها ولا تطعمها على ما سره اليك فقبل أبوها ذلك ثم تم قال للمؤدب الملوكل بأدبه حظه وشجعه على مراسلة المرأة ففعل ذلك وفعلت المرأة كما أمرها أبوها فلما انتهت إلى التجني عليه وعلم الفتى السبب الذي كرهته لا جله أخذ في الأدب وطلب الحكمة والعلم والفروسية والرماية وضرب الصولجان حتى مهر في ذلك ثم رفع إلى أبيه أنه محتاج إلى الدواب والآلات والمطاعم والملابس والتمتع وما أشبه ذلك فسر الملك بذلك وأمره بالمطلب ثم دعا موديه فقال له ان الموضوع الذي وضع به ابني نفسه من خير هذه المرأة لا يدري به فقدم إليه ومره أن يرفع أمرها إليه ويسألني أن أزوجهابها ففعل المؤدب ذلك فرفع الفتى ذلك إليه فدعا بأبيها وزوجه إياه وأمر بتعجيلها إليه وقال له إذا اجتمعت أنت وهي فلا تحدث شيأ حتى أصير اليك فلما اجتمعا صار إليه فقال يا بني لا يرضى قدرها عندك مراسلتها إليك وليست في خيالك فاني أمرتها بذلك وهي أعظم الناس منة عليك بما دعيتك اليه من طلب الحكمة والتخلق بأخلاق الملوكل حتى بلغت الحد الذي تصلح معه الملك من يمدى فزدها من التشريف والأكرام بقدر ما تستحق منك ففعل الفتى وعاش مسرورا بالجارية وعاش أبوه مسرورا به وأحسن نواب إليها ورفع منزلته لصليا نفسه وأحسن جائز لما توذبا لامتثال ما أمر به ﴿وكان﴾ عبد الله بن عبيدة الرحمان في هوى جارية فزارته يوما فأقام بمحبتها ويشكو إليها

الصادق الامين الذي لا ينطق عن الهوى صلى الله عليه وسلم قال في القصة غدت به بالنام الذي رأيته وبما قاله النبي صلى الله عليه وسلم مرارا فقال يا ابن المبارك وهل لذلك علامة ظاهرة قلت نعم اذن مني فدنا فمسحت يدي برأسه ووجهه وصدره وبدنه وأولاده بنظرون فصار شابا حسنا طريا سميعا بصيرا واسود شعره ورابيضت بشرته فلما عين ذلك قال امدد يدك يا شيخ أنا أشهد أن لا إله الا الله وأن محمدا رسول الله ثم قال يا شيخ أخبرني السبب الذي أوجب الله لي به هذه المنزلة قلت نعم قال كنت من مدة قد أولت ولحمة طابة للمسلمين والنصارى واليهود والمجوس على خاصة فأكلوا وانصرفوا وانقضت الوليمة فلما كان في بعض الليل طرق طارق الباب وقد هدا الناس ونام الخدام لما أصابهم من التعب بسبب الوليمة وأنا جالس منتبه فقلت من بالباب فقالت يا بهرام أنا امرأة من جيرانك فاوقدني هذا السراج قال بهرام والمجوس لا ترى اخرج النار من بيوتهم ليلا

فصيرت في أمري وقت ولم أنه أحدا فامرجت لها السراج فانصرف

وأطفاأت السراج ومادت رقات بإبرام قد انطفأ فأمرجه لي فلما أمرجته (١٦١) قالت بإبرام والله ما جئتك

إلى العراق فإن رقت الظفر فتدأه انسان الصلاة يا الحسن فقال له رويدك حتى تزول الشمس أى حتى تقوم الجارية * وقالت ليل العامرية في قيسها

لم يكن المجنون في حالة * إلا وقد كنت كما كانا * لكنه باح بسر الهوى * واني قد ذبت كنهنا
وقال احمد بن عثمان الكاتب * واني ليرضيني المريبها * وأقنع منها بالشيعة والزجر
وقال الفتح بن خاقان صاحب المتوكل

أيها الماشق المذهب صبرا * خطايا أخي الهوى مغفورة

زفرة في الهوى أحط لذنب * من غزاة وحجة مبرورة

وقال عمر بن أبي ربيعة كنت بين امرأتين هذه تسارروني وهذه تمضي فلما شعرت بضعة هذه من لذة
هذه وأشد شيئا من الذي يقول لوزح بالسيف رأس في عجبها * لطار بهوى سر يعا حوها رأسى
وقال يحيى بن معاذ الرازي لو أمرني الله أن أقسم العذاب بين الخلق ما قسمت للعاشقين عذابا

الفصل الثاني من هذا الباب فيمن عشق وعف ولا يتعجر بالعفاف * روى عن ابن عباس رضى
الله تعالى عنها قال قال رسول الله ﷺ من عشق فف ففات فهو شهيد وقال ﷺ عفوا تف
نسأؤكم وقال بعضهم رأيت امرأة تستقبل البيت في غاية الضعف والتخافة رافعة يديها تدعو فقلت لها
هل من حاجة فقالت حاجتي أن تنادي في الموقف يقول

ترود كل الناس زادا فيهم * ومالي زاد والسلام على نفسي

فتناديت كما أمرتني وإذا بقي نخل الجسم قد أقبل الى فقال أنا الزاد فغضبت به إليها لما زاد
على النظر والبكاء ثم قالت له أنصرف بسلام فقلت ما علمت أن لقاءك يا كميته يصير على هذا فقالت
أمسك يا هذا أما علمت أن ركوب العار ودخول النار شديد قال إبراهيم بن محمد المهلب

كم قد ظفرت بمن أهوى فيمتنى * منه الحياء وخوف الله والخذر
وكم خلوت بمن أهوى فيمتنى * منه الفكاهة والتأئيس والنظر
أهوى الملاح وأهوى أن أجالسهم * وليس لي في حرام منهم وطر
كذلك الحب لا اتيان معصية * لاخير في لذة من بعدها سقر
وقال بعض بني كلب أن كن طامع الحافظاني * والذي يملك القواد عفيف
ونحو ذلك قول القائل فقالت بحق الله ألا أبيتنا * إذا كان لون الليل شبه الطيباس
فجئت وما في القوم يقظان غيرها * وقد نام عنها كل واش وحارس
فبتنا بيليل طيب نستلذه * جميعا ولم أقلب لها كف لاهس

ونزل رجل على صديق له مستترا خائفا من عدوه فأنزله في منزله وتركه فيه وسافر لبعض
حوالهجه وقال لا أمرأته أوصيك بضيفي هذا خيرا فلما عاد بعد شهر قال لها كيف ضيفنا
قالت ما أشغله بالعمى عن كل شيء * وكان الضيف قد أظبق عليه فلم ينظر الى امرأته صاحبه
ولا إلى منزله إلى أن عاد من سفره وكان عمر بن أبي ربيعة عفيفا يصف وجف ويحوم ولا
يرد * ودخلت بيثينة على عبد الملك بن مروان فقال لها يا بيثينة ما أرى فيك شيئا عما كان
يقوله جميل فقالت يا أمير المؤمنين انه كان يرثي لي بعين لست في رأسك قال فكيف رأيته
في عشقه قالت كان كما قال الشاعر

لا والذي تسجد الجباه له * مالي بما تحت ذيلها خير

ولا يقبها ولا هممت بها * ما كان إلا الحديث والنظر

لأجل سراج ولكن
جئتك من أجل ثلاث
بنات شمن ورائع طعامك
فهن مليات على وجوههن
يتصارون كالمراة النكلى
أو كالحبة في القلى فان كان
قد بقي في دارك فضل
طعام فاعطني فانك ان
شاء الله تملك بذلك الجنة
فقلت جاور كما قد أخذت
متديلا كبيرا فجعلت فيه
من كل شيء كان في البيت
من الحلو والحامض
وأخرجت كيسا فيه ألف
دينار وكيسا فيه ستة آلاف
درهم وسعة أبواب من ديباج
وسنة أبواب مروزية
وشددت الجميع وقلت
أحلى هذا الى عيالك واقسمي
عليهم ففدت يدها فلم تعلق
حمله لضيفها فقالت بإبرام
أعني أمانك الله على الوقوف
بين يديه وخفف عليك
الحساب في ذلك اليوم
الشديد فقلت يا هذه كيف
أفعل وأنا شيخ كبير وقد
مضي على مائة وثيف وثلاثون
سنة ثم تفكرت لحظة وطاب
لذلك قلبي فقلت لها شيلي
على رأسي فشا لته واستقل
على رأسي فسأل لذلك
عرتي حتى صرت في منزلها
فخططت الطعام ووضعت
الزمنه وجعلت ألقم البنات
الى أن شبن ونشطن ثم
قسمت عليهن الثياب

أصبح الله لك أمورك وأدام (١٦٢) سرورك كما أصبحت أمورنا وأدمت سرورنا وفرحك يوم القيامة كما فرحتنا

وختم لك بخير وأترك
أقرب قصر من قصر نبينا
محمد صلى الله عليه وسلم
في دار الجنان وأنا أقول
آمين وما زلت أرجو
استجابة دعائهم قلت
يا بهرام أبشر فإن الله حقق
لك ذلك ولهذا قال النبي صلى
الله عليه وسلم لا تحقر من
المعروف شيئا ولو أنك
تفرغ من دلو في إناء
أخيك ماء قال عبد الله بن
المنذر تصدق بهرام في
ذلك اليوم بمائة ألف
درهم وبمائة ألف دينار
وبمائة ألف ثوب مروزيات
وبألف ثوب ديباج وفرق
سائر أمواله على أولاده
وبناته وأسلموا جميعا وهرق
الآخوة عن الأخوات
وزوج أولاده بالمسلمات
وبناته بالمسلمين وأسلم
في ذلك اليوم خلق كثير
من الجوس ثم انفرد عن
أهله ولزم الخراب بعد الله
فلم يلبث إلا قليلا حتى توفي
رحمة الله عليه ذلك فضل
الله يؤتيه من يشاء والله
ذو الفضل العظيم (روى
عن سعد بن سعيد) أنه قال
كان في جوار معروف
الكرخي رجل مجوس من
أبناء الأغبيا وجد الخليفة
عليه فصادره وأخذ منه
ألف ألف دينار فافترق بعد
الغنى وذل بعد المز وكان له
أعداء وحساد فقالوا للخليفة

وقد قدمت هذين البيتين في الجزء الأول فها جاء في الكتابة على سبيل الرمز * وعن أبي
سهل الساعدي قال دخلت على جميل وبوجه آثار الموت فقال لي يا أبا سهل إن رجلا يلقي
الله ولم يسفك دما ولم يشرب خمرا ولم يأت فاحشة أفترجوه الجنة قلت أي والله فمن هو
قال إنني لأرجو أن أكون ذلك فذكرت له بنبينا فقال اني لفي آخر يوم من الدنيا وأول
يوم من الآخرة لانا لتي شفاعة محمد صلى الله عليه وسلم إن كنت حدثت نفسي بريبة قط
* وعن عبد الله بن عبد المطلب أبي النبي صلى الله عليه وسلم أنه دعت بني إلى نفسها وبذلت
له مالا وكانت تتكهن وتسمع أتيان رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت جميلة فأرادت أن
تخدع عبد الله رجاء أن يكون النبي صلى الله عليه وسلم منها للنور الذي رآته بين عينيه
فأبى وقال

أما الحرام فالحرام دونه * والحل لا تأتي وتستدينه
فكيف بالأمر الذي تبغينه * يحسى الكرم عرضه ودينه
(وقال آخر) وأحور غضوب البنان عجب * دعاني فلم أعرف إلى ما دواجها
بخلت بنفسى عن مقام بشيتي * ولست مر بذاك طوطا ولا كرها
ورلود شاب ليل الأخيلة عن نفسها فاشأزت وقالت

وذى حاجة قلنا له لا تبع بها * فليس بها ما حيت سبيل
لنا صاحب لا يلبقى أن نخونه * وأنت لا خرى صاحب وخليل
وقال ابن ميادة موانع لا يعطين حبة خردل * وهن دوان في الحديث وأانس
ويكرهن أن يسمعن في الهورية * كما كرهت صوت اللجج الشوامس
(وقال آخر) حور حرائر ما هممن بريبة * ككباء مكة صيدهن حرام
يحسبن من لين الكلام فواسقا * ويصدهن عن الحنى الاسلام
وكان الاصمعي يستحسن بيتي العباس بن الاحنف

أتأذنون لصب في زيارتك * فتعذك شوات السمع والبصر
لا يظفر الشوق أن طال الجلوس به * عف الضمير ولكن فاسق النظر
واختفى إبراهيم بن المهدي في هربه من المأمون عند عتمته زيل بنت أبي جعفر فوكلت بخدمته
جارية لها اسمها ملك وكانت واحدة زمانها في الحسن والادب طلبت منها بمائة ألف درهم
فهوبها إبراهيم وكره أن يرادها عن نفسها فغني يوما وهى قائمة على رأسه
ياغز الآلى إليه * شافع من مقلتيه * أنا ضيف وجزاء الضيف إحسان إليه
فهمت الجارية ما أراد فحككت ذلك لولا أنها فقالت اذهبي إليه فعابيه أني قد وهبتك له فمادت إليه فلما رآها
أعاد البيتين فأكبت عليه فقال لها كفى فليست بخاتن فقال قد وهبتك لك مولائي وأنا الرسول فقال أما
الآن فتم وأنشد للمبرد ما ن دعاني الهوى لفاحشة * الانهاني الحياء والكرم
فلا إلى فاحش مبدت يدي * ولا مشيت في زلة قدم
(وقال آخر) يقولون لا تنظر فذاك بلية * بل كل ذى عينين لا بد ناظر
وهل يا كصحال العين بالعين ريبة * إذا عف فيما ينهن السرائر
وكان بعض الخلفاء قد نذر على نفسه أن لا يشد شعر أو مقى أنشد بيت شعر فعليه عتق رقبة قال فيها
هو في الطواف بماذا نظر إلى شاب يحدث مع شابة جميلة الوجه فقال له يا هذا اتق الله في مثل

المجوسى ذلك دخل بيت النار وقصد ما كان يعبد من دون الجبار وقال (١٦٣) ان لم تخلفني آمنت برب معروف

فلم يحبه أحد ولم ينفع
بسجوده للنار ولا لتور
فلما جن عليه الليل اغتسل
وأتى مسجد معروف
الكرخى فلم يجده في
المسجد فرفع رأسه وقال
يا إله إبراهيم وعيسى وعبد
وإله معروف ويا من لا إله
إلا هو تحققت أن ما عبدته
من دونك باطل لا يضر
ولا ينفع وإنى جئتكم نائبا
عما فعلت متبرئاً مما عبدت
منفصلاً عما اعتقدت موقناً
أنك شاهد بان لا إله إلا
أنك إله الأولين والآخرين
وأنت المعبود الحق تفعل
ما تشاء ولا يكون إلا
ما تريد أنك على كل شيء
قدير فاغفر لى ما تقدم من
ذنبى وجهى واسأف لى ولا
تنظر لى سوء على ومعصيتى
وأصرف شر الخليفة
وأعوذ عنى فقد وجهت
وجهى إليك ثم أقبل أشهد
أن لا إله إلا الله وأشهد أن
محمد رسول الله يا محمد تشفعت
بك الى الله فأقبلنى ثم
سجد وأطال سجوده
وهو يتأجج ربه ويكي
فأتى معروف الحراب
فراه كذلك فبقى متفكراً
فى أمره لا يتحقق من
هو وإذا هو بنلام من
خواص الخليفة قد دخل
المسجد يسأل عن المجوسى

هذا المكان فقال يا أيراني منين والله ما ذاك الخنى ولسكنها ابنة عى وأعر الناس على وان أباهما
منعني من تزوجها لفقري وقاقتى وطلب منى مائة نافقة ومائة أوقية من الذهب ولم أقدر على ذلك قال
فطلب الخليفة أباه ودفع اليه ما اشترطه على ابن أخيه ولم يقيم من مقامه حتى عقده عليها ثم دخل
الخليفة الى بيته وهو يترجم بيت من الشعر فقاتل له جارية من حظاياه أراك اليوم يا مولاي تشدد
الشعر أنفست ما نذرت أم تراك قد هويت فاشتد هذه الايات يقول
تقول وليدنى لارائى * طربت وكنت قد أسليت حيناً * أراك اليوم قد أحدثت عهدا
وأورثك الهوى داهيئنا * بحقك هل سمعت لها حديثنا * فشافك أورأت لها جيتنا
فقلت شكا الى أخ عجب * كمثل زماننا اذ تعلمنا
وذوالشجو القديم وإن تعزى * محب حين يلقى العاشقينا
ثم عد الايات فاذا هى خمسة آيات فأعققت خمس رقاب ثم قال لله درك من خمسة أعققت خمسة وجمعت
بين رأسين فى الحلال * وروى عن عثمان الضحاك قال خرجت أربدا للحج فزلت بحجمة بالابواء
فاذا بجارية جالسة على باب الخيمة فأعجبني حسننها فتعلقت بقول نصيب
يزيلب الابل قبل أن يرحل الركب * وقل لائيلنا فمالك القلب
فقلات يا هذا أنعرف قائل هذا البيت قلت بلى هو نصيب فقلات أنعرف زينة قلت لا قلأت أنا
زينة قلت خياك الله وحقك قالت أما والله ان اليوم موعده وعدنى العام الاول بالاجتماع فى هذا
اليوم فلعلك أن لا تبرح حتى تراه قال فيبناى تكلمنى اذا أنا راك ب قالت ترى ذلك الركب قلت نعم قالت انى
لاحسبه اياه فأقبل فاذا هو نصيب فقتل قريبان من الخيمة ثم أقبل فسلم ثم جلس قريبا منها فسأله
أن يشدها فأنشدها فقلت فى نفسى عجباً قد طال التناهى بينهما فلا بد أن يكون لاحدهما الى صاحبه
حاجة فقممت الى بهيرى لاشد عليه فقال على رسلك انى منك تجلس حتى نهض منى فسرنا وتسامرنا
فقال لى أقلت فى نفسك عجباً التقياً بعد طول تناه فلا بد أن يكون لاحدهما الى صاحبه حاجة قلت
نعم قد كان ذلك قال ورب هذا البيت منذ أحببتنا ما جلست منها مجلساً هو أقرب من مجلسى هذا
فتعجبت لذلك وقلت والله هذه هى العفة فى الحبة * وعن محمد بن يحيى المذنى قال سمعت بعض المذنبين
يقول كان الرجل اذا أحب الفتاة يطوف حول دارها حولاً يفرح أن يرى من يراها قال فظفر
منها بمجلس تشاكيا وتناشدا الاشعار واليوم هو يشر اليها وتشير اليه وبعدها وتعهدها فان التقياً
لم يتشاكيا حيا ولم يتناشدا شعر ابل يقوم اليها ومجلس بين شفتيهما كأنه أشهد على نكاحها بأهريرة
وقال الاصمعى قلت لاعرابية ما تعبدون العشق فيكم قالت الضمة والغزوة والقبلة ثم أنشأت تقول
ما الحب الا قبلة * وعزمكف وعضد ما الحب الا هكذا * ان نكح الحب فسد
ثم قالت كيف تعبدون أتم العشق قلت نكسك بقرينها و نفرق بين رجلينا قالت لست بأشقى أنت
طالبا ولد ثم أنشأت تقول

قد فسد العشق وهان الهوى * وصار من يعشق مستحجلاً

يريد أن ينكح أحبابه * من قبل أن يشهد أو يتحلا

وقيل لرجل وقد زفت عشيقته على ابن عم لها يسر أن تظفر بها الليلة قال نعم والذى أتعنى بمحبها
وأشغافى بطلبها قيل فما كنت صانعاً بها قال كنت أطيع الحب فى ثمتها وأعصى الشيطان فى ائمتها
ولا أفسد عشق عشرين سنة بما يلقى ذم عاره ويشر قبيح أخباره انى اذن للقيم لم يلدنى كرم *
ومر سيدنا عمر رضى الله تعالى عنه ليلة فى بعض سكك المدينة فسمع امرأة تقول

باسمه ونسبه فقال معروف بيته فى موضع كذا وكذا فقال من هنالك جئت وقيل لى أنه فى مسجد معروف وإلا الله

ألا طاع هذا الليل وازور جانيه * وليس الي جني خليل الأعبه * فوالله لولا الله تخشى عواقبه
لحرك من هذا المرير جوانبه * مخافة ربي والحياه يعقني * واكرام بعلي ان تنال مراتبه
قال فسأل عمر رضي الله تعالى عنه عنها فقيل له أنها امرأة فلان وله في الغزاة ثمانية أشهر فأمر عمر رضي
تعالى عنه أن لا ينيب الرجل عن امرأته أكثر من أربعة أشهر (ومن ذلك) ما ذكره ابن الجوزي
في كتاب تلقيح فهو الامر عن محمد بن عثمان بن أبي خيثمة السلمي عن أبيه عن جده قال بينا عمر بن
الخطاب رضي الله تعالى عنه يطوف ذات ليلة في سكك المدينة اذ سمع امرأة تقول
هل من سبيل الى عمر فأمر بها * أم من سبيل الى نصر بن حجاج
الى فتى ماجد الاعراق مقبيل * سهل الحيا كريم غير ملجأ
تتميه اغراق صدق حين تنسبه * أخى وفاء عن السكر وبفراج

فقال عمر رضي الله تعالى عنه لا أرى معي بالمدينة رجلاً تهتف به العواتق في خدورهن على بنصر
ابن حجاج فلما أصبح أتى بنصر بن حجاج فإذا هو من أحسن الناس وجهاً وأحسنهم شعراً فقال
عمر عزبة من أمير المؤمنين لتأخذن من شركه فأخذن شعره فخرج من عنده وله وجنتان كأنهما شفا
قمر فقال له اعنم فاعنم فافتق الناس بعينه فقال له عمر والله لا نساكني في بلدة أنا فيها فقال يأمر
المؤمنين ماذني قال هو ما أقول لك ثم سيره الى البصرة وخشيت المرأة التي سمع منها عمر ما سمع أن
يبد من عمر إليها شيء فهدت الى المرأة أيتها وحي

قل للامام الذي تخشى بوادره * مالى وللخمر أو نصر بن حجاج
لا يحمل الظن حقاً أن نبيته * ان السبيل سبيل الخائف الراجي
ان الهوى زم بالتقوى فضحه * حتى يقر بالجحام واسراج
قال فبكى عمر رضي الله تعالى عنه وقال الحمد لله الذي زم الهوى بالتقوى قال وطال مكث نصر بن
حجاج بالبصرة فخرجت أمه يوماً بين الاذان والاقامة متعرضة لعمر فإذا هو قد خرج في ازار
ورداء وبيده الدرة فقالت له يا أمير المؤمنين والله لا لقن أنا وانت بين يدي الله تعالى وليحاسبك
الله ايديتن عبد الله وطامح الى جنيتك وبنبي وبين ابني القياق والاودية فقال لها ان ابني تهتف
بهما العواتق في خدورهن ثم أرسل عمر الى البصرة برى الى عتبة بن غزوان فاقام أياماً ثم نادى
عتبة من أراد ان يكتب الى أمير المؤمنين فليكتب فان البر يد خارج فكتب نصر بن حجاج بسم
الله الرحمن الرحيم سلام عليك يا أمير المؤمنين أما بعد فاسمع مني هذه الايات

لعمري لئن سيرتني أو حرمتني * وما نلت من عرضي عليك حرام * فأصبحت منفياً على غيرية
وقد كان لي بالمكئين مقام * لئن غنت الذلفاء يوماً منية * وبعض أمانى النساء غرام
ظننت بي الظن الذي ليس بعده * بقاء ومالى جرمة فألام * فيعنعني مما تقول تكرمي
وأباه صدق سالعون كرام * ويعنهما مما تقول صلاتها * وحال لها في قومها وصيام
فها تان حالان فهل أنت راجي * فقد جيب مني كاهل وسنام

قال فلما قرأ عمر رضي الله تعالى عنه هذه الايات قال أما الى السلطان فلاؤا فطمعه داراً بالبصرة في سوقها
فلما مات عمر ركب راحلته وتوجه نحو المدينة والله سبحانه وتعالى أعلم

(الفصل الثالث من هذا الباب في ذكر من مات بالحب والعشق) حدث أبو القاسم بن اسمعيل بن عبد الله
المأمون قال حدثني أبي قال كانت بالمدينة قينة من أحسن الناس وجهاً وأكلمهم عقلاً وأكثرم
أدباً قد قرأت القرآن ورويت الأشعار وتعلمت العربية فوقع عند يزيد بن عبد الملك فأخذت

منه وكفى بالله شهيداً
فقال معروف لست أرى
في المسجد أحداً يشبه
من تذكره إلا هذا الساجد
لله المناجى لربه فاصبر له
حتى يرفع رأسه فوقف
صاحب الخليفة على رأسه
ساعة ثم قال يا هذا ارفع
رأسك ولا تبك أمير المؤمنين
قد قضى حاجتك وبعثني
برسالة لطيفة لتصير اليه
حتى رد عليك ما أخذ منك
فرفع رأسه وإذا معروف
واقف فقال يا معروف
ما أكرم هذا الباب وما
أحلم صاحبه وما أقربه
الى من دعهام قال يا معروف
أمددك اني أشهد أن
لا إله إلا الله وأن محمداً عبده
ورسوله وانى رضيت بالله
رباً وبلاسلام ديناً وبمحمد
صلى الله عليه وسلم نبياً
ورسولاً وان القرآن كلام
الله جاء به محمد بن عبد الله
وأنا مؤمن بذلك كله ثم
تبع الرسول وذهب
معروف السرخي معه
فلما وصلوا الى دار الخليفة
وإذا به واقف على الباب
فاستقبلهما وسلم عليهما
وصانح كلامهما ومشى
معهما الى مجلسه وأقعدهما
الى جانبه وأقبل يعتذر
اليهما مما وقع منه وأمر
بالأموال التي أخذت من
الجوسي فأحضرت بين يديه عن آخرها ثم قال له تأمل هذه الاموال أليست هي التي

أخذت منك قال نعم قال نفذها برك الله لك فيها واجعلني في حل بما (١٦٥) وقع مني واستغفر الله لي فقال

يعفر الله لك ثم قال يا أمير المؤمنين أما الاموال فهي لك حلال بعد أن هداني الله الى دين الاسلام ولكن اعلني ما الذي دعاك الى طلي في هذا الوقت ورد هذا المال على قال نعم كنت نائما واذا بأمرسول الله صلى الله عليه وسلم قد دخل على ومعه صنف من الملائكة وصنف من الصحابة فسلم على وقال ان الله تبارك وتعالى يقرئك السلام ويقول لك ان عبدنا فلانا المجرى كنا قد دعونا في القبر فأجابنا وكان في الجبوسية مسترا ولنا معه عناية وقد جاء الآن نائما وعما كان منه نائما وهو في مسجد معروف الكرخي مستجيرا بنا منك فأبست في طلبه وود عليه ما أخذ منه ولا تقطع المعاملة بيننا فانتهت مرعوبا فأرسلت في طلبك وهاهو مالك قد رددناه عليك ودفعناه اليك نغفر الرجل ساجدا لله تعالى ثم رفع رأسه وبكى وقال واندهما واسمه والهناه كيف تركت عبادة الرحمن الرحيم واشتغلت بعبادة النيران وضيعت العمر والزمان ثم قال يا أمير المؤمنين

بجميع قلبه فقال لها ذات يوم وبكى أمالك قرابة أو أحد تحبين أن أضيفه وأسدى اليه معروفا قالت يا أمير المؤمنين أما قرابة فلا ولكن بالمدينة ثلاثة نفر كانوا أصدقاؤمولاى وأحب أن ينالهم خير مما صرت اليه فكسبت الى عامله بالمدينة في احضارهم اليه وأن يدفع الي كل واحد منهم عشرة آلاف درهم فلما وصلوا الى الباب يزيد استؤذن لهم للدخول عليه فاذن لهم وأكرمهم غاية الاكرام وسألهم عن حوائجهم فأما اثنتان منهم فذكر حوائجهمما فقضاهما وأما الثالث فسأله عن حاجته فقال يا أمير المؤمنين مالي حاجة قال وبكى أو لست أقدر على حوائجك قال بلى يا أمير المؤمنين ولكن حاجتي ما أطلبك تقضيهما فقال وبكى فأسألتني حاجة أقدر عليها الاقضيها قال فلي الأمان يا أمير المؤمنين قال نعم فان رأيت يا أمير المؤمنين أن تأمر جاريك فلاتة الى أكرمنا بسببها أن تغني ثلاثة أصوات أشرب عليها ثلاثة أرطال فافعل قال فتغير وجهه يزيد ثم قام من مجلسه فدخل على الجارية فأعلمها فقالت وما عليك يا أمير المؤمنين فأمر بالعتي فاحضره أمر بثلاثة كراسي من ذهب فنصبت فقعده يزيد على أحدها والجارية على الآخر والعتي على الثالث ثم دما بصنوف الرياحين والطيب فوضعت ثم أمر بثلاثة أرطال فقلت ثم قال للعتي سل حاجتك فقال تأمرها يا أمير المؤمنين أن تغني بهذا الشعر

لا أستطيع سلوا عن مودتها * أو صمغ الحب في فوق الذي صنعا ادعوا الي هجرها قلبي فيسعدني * حتى اذا قلت هذا صادق زوا فأمرها فغنت وشرب يزيد وشرب العتي وشربت الجارية ثم أمر بالارطال فقلت ثم قال للعتي سل حاجتك فقال تأمرها يا أمير المؤمنين ان تغني بهذا الشعر تخبرت من نجان عود أراك * لهند ولكن من يلفنه هذا ألا عرجان برك الله فيكما * وان لم تكن هند لا رصيك قصدنا فأمرها فغنت وشرب يزيد وشرب العتي وشربت الجارية ثم أمر بالارطال فقلت ثم قال للعتي سل حاجتك قال تأمرها يا أمير المؤمنين ان تغني بهذا الشعر مني الوصال ومنكم المجرى * حتى يفرق بيننا الدهر والله لا أسلو كوابدا * مالا حبلوا ويد الجفر فأمرها فغنت قال فلم تتم الايات حتى خرف العتي فمشيا عليه فقال يزيد للجارية قومي انظري ما حاله فقالت اليه فخر كنهه فاذا هومت فقال لها يزيد ابنة فقالت لا أبكيه يا أمير المؤمنين وأنت حتى فقال لها ابكيه فوالله لو طاش ما انصرف الالبك فبكيت الجارية وبكى أمير المؤمنين وأمر بالعتي فخير ودفن وأما الجارية فلم تمكث بعده الاياما قلائل وماتت وحيدة عن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه أنه قدم على عبد الملك بن مروان فجلس ذات ليلة يسامرهم فذا كرا التاء والجوارى المغنيات والعشيق فقال عبد الملك لعبد الله حدثني بأمر ما مر لك في هذه الاغانى وما رأيت من الجوارى قال نعم يا أمير المؤمنين اشترت جارية مولودة بعشرة آلاف درهم وكانت حاذقة مطبوعة فوصفت يزيد بن معاوية فكسبت الي في شأنها ففككت اليه والله لا تخرج مني ببيع ولا به فأسك عنى فكانت عندي على تلك الحالة لا ازدد فيها الاحبا فبينما أنا ذات ليلة إذ أتني عجوز من عمرنا فذكرت لي أن بعض أعراب المدينة يبها ونحبه ويراهوا زراه وأنه يحى كل ليلة متذكرا فيقف بالباب فيسمع غناءها ويكي شغافا حيا فراعت ذلك الوقت الذي قالت عليه العجوز فاذا به قد أقبل مقنعا رأسه وقعدة مستخفيا فلم أدع بها في تلك الليلة وجعلت أنا مل موضعا وموضعه فاذا بها تكلمه ويكلمها ولم أرييهما للاعتبار ولم يالا كذلك حتى ابيض الصبح فدعوت بها وقلت

لا حاجة لي في هذا المال خذ هـ فهو جلال لك فقال أمير المؤمنين لا أرجع بشيء أمرني ربى باخراجه فقال يا أمير المؤمنين

يا معروف بقي الامر اليك
 قاحل المال وتصديق به
 على الفقراء والمساكين
 وانباء السبيل والائتام
 والارامل فدعاه معروف
 وأخذ بيد الرجل وحمل
 المال على البغال وصاحفهما
 أمير المؤمنين وسأل
 الرجل أن يحالله عما وقع
 منه ولا ين الرجل معروفًا
 الكوخى الى أن مات تصدده
 الله رحمته وحكي عن
 معن بن زائدة الشيباني
 أن شاعرا قصده فأقام مدة
 يريد الدخول اليه فلم يفتأ
 له ذلك فلما أعياه ذلك قال
 لبعض خدمه اذا دخل
 الامير البستان فمرني فلما
 دخل من البستان عرفه
 الخادم عنه فكتب الشاعر
 بيتان الشعر على خشبة
 وألقاها في الماء الداخلى
 الى البستان فالتقى أن معنا
 كان جالسا في ذلك الوقت
 على رأس الماء فمرت به
 فأخذها فاذا فيها كتابة
 فقرأها وحى
 أيا جود معن فاجع معنا
 بحاجتي
 فلما الى معن سواك شفيع
 فقال من صاحب هذه
 فدعى بالرجل فقال له كيف
 قلت فأنشد البيت فأمر له
 بمائة ألف درهم فأخذها
 وأخذ الامير الخشبية
 فوضعتها تحت بساطه فلما
 كان اليوم الثاني قرأها ودعا بالرجل فدفع له مائة ألف درهم على العادة ثم دعاها ثالث مرة فقرأ البيت ودفع له مائة ألف مابال

لقية الجوارى أصلحى فلانة بما يملكك فأصلحتها وزنتها فلما جاءت بها قبضت على يدها وفتحت
 الباب وخرجت فجئت الى القتي فخرته قائمته مدعوا راقتلت لأبأس عليك ولا خوف هي هبة مني
 اليك فدهش القتي ولم يجيبى فدوت الى أذنه وقالت قد أطعرك الله تعالى بيتك فقم وانصرف بها الى
 منزلك فلم يرجعوا بأفركته فاذا هو ميت فلم أر شيئا قط كان أعجب من أمره قال عبد الملك لقد حدثني
 بصعب فاصنعت الجارية قلت ماتت والله بعده أيام بعد محول عظيم وتعليل وماتت كذا وجدا
 على الغلام * وقيل أن عبد الله بن عجلان الهندي رأى أن تركه عشية تت في توبز وجهها مات (وذكر)
 محمد بن واسم الهقي أن عبد الملك بن مروان بعث كتابا الى الحاجب بن يوسف الثقفي يقول فيه بسم الله
 الرحمن الرحيم من عند عبد الملك بن مروان الى الحاجب بن يوسف أما بعد اذا ورد عليك كتابي هذا
 وقرأته فسيرني ثلاث جوارى مولدات أكرار يكون اليهن المنتهى في الجمال واكتب لي بصفة كل جارية
 منهن ومبلغ ثمنها من المال فلما ورد الكتاب على الحاجب دعا بالخصامين وأمرهم بما أمره به أمير
 المؤمنين وأمرهم أن يسيروا الى أقصى البلاد حتى يعقوبوا بالعرض وأعظمهم المال وكتب لهم كتابا الى
 كل الجهات فساروا يطلبون ما أراد أمير المؤمنين فلما كان بلدي بلدي من بلد من بلد من اقليم حتى وقعوا
 بالعرض ورجعوا الى الحاجب بثلاث جوارى مولدات ليس هن مثيل قال وكان الحاجب فضيحا فجعل
 ينظر الى كل واحدة منهن ومبلغ ثمنها فوجد هن لا يقام هن بقيمة وأن ثمنهن ثمن واحدة منهن ثم
 كتب كتابا الى عبد الملك بن مروان يقول فيه بعد الثناء والجليل وصلى كتاب أمير المؤمنين أمتعي الله تعالى
 بقائه يذكر فيه أني اشتري له ثلاث جوارى مولدات أكرار وأن أكتب له صفة كل واحدة منهن وثمنها
 فاما الجارية الاولى أطال الله تعالى بقاء أمير المؤمنين فانها جارية عطاء السوالف عظيمة الروادف
 كعلاء العينين حمراء الوجهتين قد أنهدت نهداها والتفت نغذاها كأنها ذهب شيب بنضه وهي كما قيل
 يبيض فيها اذا استقبلتها دعي * كأنها فضة قد شابها ذهب
 وثمانيا أمير المؤمنين ثلاثون ألف درهم وأما الثانية فانها جارية فاقصة في الجمال معتدلة القدر والجمال
 تشفى السقم بسلامتها والرخيم وثمانيا أمير المؤمنين ستون ألف درهم وأما الثالثة فانها جارية فائرة
 الطرف لطيفة الكف عجيبة الردف شاكرة للقليل مساعدة للخليل بدية الجمال كأنها خشف
 الفزال وثمانيا أمير المؤمنين ثمانون ألف درهم ثم أطب في الشكر والثناء على أمير المؤمنين وطوى
 الكتاب وختمه ودعا للخصامين فقال لهم تجهزوا للسفر بهؤلاء الجوارى الي أمير المؤمنين فقال أحد
 الخصامين أمد الله الامير انى رجل كبير ضعيف عن السفر ولدي ثوب عنى أتأذن لي في ذلك قال نعم
 فتجهزوا وخرجوا حتى بعض مسيرهم ثم زلوا يوما ليستريحوا في بعض الاماكن فقامت الجوارى فبهت
 الرمح فانكشف بطن احدها وهي الكوفية فبان نور ساطع وكان اسمها مكتوم فبظفر اليها ابن النخاس
 وكان شابا جليلا ففتن بها لساعته فانها على غفلة من أصحابه وجعل يقول
 أمكتوم عيني لا تل من البكا * وقلبي بإسهم الاسى يترشق
 أمكتوم كم من عاشق قتل الهوى * وقلبي رهين كيف لا تاشق
 (فاجابته تقول) لو كان حقا ما تقول لزرتنا * ليلا اذا هجعت عيون الحسد
 قال فلما جن الليل انتهى القتي ابن النخاس سيفه وأتى نحو الجارية فوجدها قائمة تنتظر قدومه فأخذها
 وأراد أن يهرب فظن به أصحابه فأخذوه وكسوه وأوثقوه بالحد يدوم بزل ما سورا معهم إلى أن قدموا
 على عبد الملك بن مروان فلما مثلوا للجوارى بين يديه أخذ الكتاب ففتح وقرأه فوجد الصفة رافقت
 اثنتين من الجوارى ولم توافق الثالثة ورأى في وجهها صفرة وهي الجارية الكوفية فقال للنخاسين

درهم فلما أخذ الجائزة الثالثة خشي الشاعر أن يندم فيأخذ منه (١٦٧) ماضع إليه فصار فلما كان في اليوم الرابع

طلبه من فلم يجده فقل
مع حق على لو مكث
لأعطينه حتى لا يتي في
بتي درهم ولا دينار
(وحكي عنه أيضا) أنه

أتى بجملة من الاسرى

فرضهم على السيف فقال

له بعضهم أصلح الله الأمير

نحن أسراك وبننا جورج

وعطش فلا تجمع علينا

الجرع والعطش والقول

فأمر لهم بطعام وشراب

فأكلوا وشربوا وفتح

ينظر إليهم فلما فرغوا

قال الرجل أصلح الله

الأمير كنا أسراك ونحن

الآن أضيافك فانظر

ما نصنع بأضيافك قال

قد عفوت عنكم فقال

الرجل أيها الأمير اندري

أي يوم أشرف يوم ففرك

بنا أو يوم عفوك عنا

فأمر لهم بمال وكسوة

(وحكي) أن المنصور أهدى

دم رجل كان يسمى في

فساد دولته من الخوارج

من أهل الكوفة وجعل

لن دن عليه وجاء به

مائة ألف درهم ثم أظهر

في بغداد فيينا هو يمشي

مخفيا في بعض نواحيها

اذ بصريه رجل من أهل

الكوفة فعرفه فأخذ

بجامع ثيابه وقال هذا بغية

أمير المؤمنين فيينا الرجل

على تلك الحالة اذ سمع

ما بال هذه الجارية لم توافق حليتي التي ذكرها الحجاج في كتابه وما هذا الاصرار الذي بها
والاستحجال فقالوا يا أمير المؤمنين نقول ولنا الامان قال ان صدقتم أمتم وان كذبتهم هلكتم فخرج أحد
التخاضعين وأتى بالقي وهو مصفد بالحديد فلما قدموه بين يدي أمير المؤمنين بكى بكاء شديدا وأيقن
بالعذاب ثم أنشأ يقول

أمير المؤمنين أتيت رغبا * وقد شدت الى عنتي يديا * مقرا بالقيح سوء فعل
ولست بما رميت به بريا * فان تقتل فقول القتل ذنبي * وان تعفو فمن جود عليا

فقال عبد الملك يا بني ما صنعت استخفاف بنا أم هو الجارية قال وحق رأسك يا أمير المؤمنين

وعظم قدرك ما هو الا هو الجارية فقال هي لك بما أعددت لها فأخذها الغلام بكل ما عدها أمير

المؤمنين من الحل والحل وسار بها فرحامس ورا إلى نحو أهله حتى اذا كانا ببعض الطريق نزلا بمحلة

ليلا فتما قفلا واما فلما أصبح الصباح وأراد الناس السير بنحوها فوجدوها ميتتين فبكوا عليهما ودفنوهما

بالطريق ووصل خبرها إلى عبد الملك فبكى عليها وتعجب من ذلك (ومن ذلك) ما روي عن النبي ﷺ

أنه أخرج خالد بن الوليد الخزرجي رضي الله تعالى عنه إلى مشركي خزاعة قال خالد فخرجني اليهم رسول

الله ﷺ في عشرة آلاف فارس من أهل النجدة والباس قال فجد بنا السير إليهم فسبق إليهم الخبر

فخرجوا إلينا فقالنا لم قتلنا شديدا حتى تعالى النهار وطار الشرار وهاجت الفرسان وتلاجت الاقران

فلولا ان الله تعالى أيدنا بنصره لكادت الدائرة أن تكون علينا ولكن تداركنا الله برحمته فمزقناهم

وقتلناهم قتلا ذريعا ولم ندع لهم قارصا إلا اقتلناه ثم طلبنا البيوت فنهينا وسبنا فلما هدا القتال

والنهب أسرنا أصحابي بجميع السبايا لتقدم بين على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما

خرجنا وأحسبناهم خرج منهم غلام لم يراهم الحلم ولم يجر عليه القلم وهو ماسك بشاة

جيلة فقلنا له يا غلام انزل عن النساء فصاح صيحة مزعجة وهجم علينا فوالله لقد قتل منا

في بقية نهارنا مائة رجل قال خالد فرأيت أصحابي قد كرهوا قتاله وتأخروا عنه فلما منهم

جوادا وعلا على ظهره وتنادى البراز يا خالد قال فبرزت إليه بنفسي بعد أن أنشدت شعرا فوالله

لم يمتني حتى أتم شعري بل حل على قطعنا حتى تكسرت القنا وتضاربنا بالسيف حتى

تفلفت فوالله لقد اقتضت الاحوال ومارست الابطال لما رأيت أشد من حملاته ولا أسرع

من هجماته فبينما نحن نعتك اذ كياه فرسه فصار بين قوائمه فوثبت عليه وعلوت على صدره

وقلت له اقد نفسك بقول أشهد أن لا إله الا الله وأن محمدا رسول الله وأنا أردك من حيث

جئت قال يا خالد ما أنصفتني اتركني حتى أجد من نفسى القوة قال خالد فتركته وقلت له ان

يسلم ثم شدته وثاقا وصدقته بالحديد وأنا أبكي اشفاقا على حسن شبابه ثم أوقفته على بعير لي

فلما علم أن لا خلاص له قال يا خالد سألتك بحق إلهك الا ما شددت ابنة عمي على ناقة أخرى

الى جاني قال خالد فأخذتها وشددتها على ناقة أخرى الى جانبه ووكلت بهما جماعة من

أشد القوم بالقرأضب والرماح وسرنا فلما استقامت مطاياهما جعل الغلام والجارية يتناشدان

الاشعار ويبكيان الى آخر الليل فسمعتهم يذكرون قصيدة يسب فيها الاسلام ويذكرون ان لا يسلم

أبدا فأخذت السيف وضربت به فميت رأسه فصاحت الجارية وأكبت صارخة فحرقنها

فوجدتها ميتة فأركننا الابرار وحفرنا ودفناها فلما قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم

أقبلنا نمحده بعجيب مارا بنا مع الغلام فقال لا تحمدوني شيئا أنا أحدثكم به فقلنا من أعلمك

به يا رسول الله قال اخبرني جبريل عليه السلام وتعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم

وقع خوافر الخيل قالت فتأذنا من بن زائدة فقال يا أبا الوليد أجرني أجارك الله فوقف وقال الرجل المتعلق به ما شأنك

قال بشية أمير المؤمنين الذي أهدر (١٦٨) دمه وجعل لمن دل عليه وأتى به مائة ألف درهم فقال دعه يا غلام

من موافقتها وموافقة أجلبها (ومن ذلك) ما حكاه الثوري قال حدثني جبلة بن الأسود وما رأيت شيئا أصبح ولا أوضح منه قال خرجت في طلب ابل لي ضلت فما زلت في طلبها الى أن أظلم الظلام وخفيت الطريق فسرت أطوف وأطلب الجادة فلا أجد هافيقا أنا كذلك اذ سمعت صوتا حسنا بعيدا وبكاء شديدا فشحاني حتى كدت أسقط عن فرسي فقلت لاطلين الصوت ولو تلفت نفسي فإزات أقرب اليه الى أن هبطت واديا فاذا راع قد ضم غنا له الي شجرة وهو يشند ويترنم

وكنت اذا ماجئت سعدى أزورها * أرى الارض تطوى لي ويدنو بعيدها
من الخفريات البيض ود جليسا * اذا ما اقضت أحدوة لو تعيدها
قال فدوت منه وسامت عليه فرد على السلام وقال من الرجل فقلت منقطع به المسالك
أناك يستجير بك ويستعينك قال مرحبا وأهلا أنزل على الرحب والسعة فعندى وطاء وطىء
وطعام غير بطىء فنزلت فنزع شملته وبسطها تحتي ثم أتاني بتمر وزبد ولبن وخبز ثم
قال اعذرني في هذا الوقت فقلت والله ان هذا خير كثير قال الفرسى فربطه وسقاه وعلقه
فلما أكلت توضأت وصليت واتكأت فاني لبين النائم واليقظان اذ سمعت حس شيئا
واذا بجمارية قد أقابت من كبد الوادى فضحت الشمس حسنا فوثب قائما اليها وما زال
يقبل الارض حتى وصل اليها وجعل يصعدان فقلت هذا رجل عري ولعلها حرمة له
فتناوت وما بي نوم فازالا في أحسن حديث ولذة مع شكوى وزفريات الا أنها لا هم
أحدهما لصاحبه بقبض فلما طلع الفجر طأها وتنفسا الصعداء وبكى وبكت ثم قال لها
يا ابنة العم سألئك بالله لا يطئني عني كما يطأت اللبلة قالت يا ابن العم أما علمت أنى
أنتظر الواشين ولرقيباه حتى يناموا ثم ودعته وسارت وكل واحد منهما يلتفت نحو الآخر
ويسكي فبكيت رحمة لها وقات في نفسي والله لا أنصرف حتى استضيفه اللبلة وأنظر ما يكون
من أمرها فلما أصبحنا قلت له جعلني الله فداءك الاحمال بخواتيمها وقد نالني أمس تعب
شديد فأحب الراحة عندك اليوم فقال على الرحب والسعة لو أقت عندى بقية عمرك
ما وجدتني الا كما تحب ثم عمد الى شاة فذبجها وقام الى نار فأججها وشواها وقدمها الى
فأكلت وأكل معي الا أنه أكل من لا يريد الاكل فلم أزل معه نهاري ذلك ولم أر
أشفق منه على غنمه ولا آين جانبها ولا أحلى كلاما الا انه كالولمان ولم اعلمه بشيء مما رأيت
فلما أقبل الليل وطأت وطائي فصليت وأعلمته أنى اريد الهجوع لما مر بي من التعب بالامس
فقال لي ثم هنيئا فظهرت النوم ولم اسم قالم ينظرها الى هنية من الليل فأبطأت عليه فلما حان وقت
عجيبا قلقي فلقا شدا يزداد عليه الامر فيكي نجاه نحوى فركني فلو همته اني كنت نائما فقال يا أخي
هل رأيت الجارية التي كانت تتعبدني وجاءتني بالهاجلة قلت قد رأيتها قال فلك ابنة عمي وأعز الناس
عليها وانى لها حب ولها عاشق وهي أيضا عتيلى أكثر من محبتي لها وقد معني أبوها من تزوجها
لفقرى وفقرى وتكبر على فصرت راعيا يسبها فكانت تزورني في كل ليلة وقد حان وقتها الذي أتاني
فيه واشتغل قلبي عليها وتحدثت نفسي أن الاسد قد افترسها ثم أنشأ يقول

مأبال مية لآتاني كما دنها * أعاقها طرب أم صدها شغل

نفسى فدأوك قد أحلت لي سقما * تكاد من حره الاعضاء تنفصل

قال ثم انطلق فتاب عني ساعة وأتى بشيء فطرحه بين يدي فاذا هي الجارية قد قتلها الاسد أو كل

انزل عن دابتك واحمل
الرجل عليها فصاح الرجل
بالناس وقال أيمال بيني
وبين من طلبه أمير المؤمنين
فقال له ممن اذهب اليه
وأخبره انه عندى فانطلق
الى باب المنصور فآخبره
فامر المنصور بإحضار
ممن فلما أتى الرسول
الى ممن دعا أهل بيته
ومواليه وقال اعزم عليكم
لا يصل الى هذا الرجل
مكروه وفيكم عين تطرف
ثم سار الى المنصور فدخل
عليه وسلم عليه فلم يرد
عليه السلام وقال يا ممن
أنتجراً على قال نعم يا أمير
المؤمنين قال ونعم أيضا
واشد غضبه فقال يا أمير
المؤمنين مضت أيام كثيرة
قد عرفت فباحسن بلائي
في خدمتك فما رأيت جوفى
أهلا ان يوهب الى رجل
واحد استجار بي بين
الناس وتوسم أنى عند
أمير المؤمنين من بعض
عبيده وكذلك أنا فر
عاشت ها أنا بين يديك
فأطرق المنصور ساعة ثم
رفع رأسه وقد سكن ما به
من الغضب وقال قد
أجرنا ما أجرت يا ممن
قال فان رأى أمير المؤمنين
أن يجمع بين الاجبرين
فيأمر له بصدقة فيكون
قد أحياه وأغناه قال قد

أمرنا له بخمسين ألف درهم قال يا أمير المؤمنين ان صلات الخلفاء

أعضاءها

على قدر جنائيات الرعية وأن ذنب الرجل عظيم فاجزله الصلاة قال (١٦٩) قد أمرنا له بمائة ألف درهم قال

فعجلها يا أيها المؤمنين
فان خير البر تبرعاً له فانصرف
معن بالمال للرجل وقال
له خذ صلتك والحق
باطلا ولا يك وعفا خلفاه
الله في أمورهم (حكى
الجاحظ) قال أخبرني
فقي من أصحاب الحديث
قال دخلت درباري بعض
المنازل لما ذكر لي ان به
راهبا حسن للمعرفة باخبار
الناس وأيامهم فسرت له
لا سمع كلامه فوجدته في
حجرة معتزلة بالدير وهو
على أحسن هيئة في زي
المسكين فكلمته فوجدت
عنده من المعرفة أكثر مما
وصفوا فسألت عن سبب
اسلامه فحدثني ان جارية
من بنات الروم كانت في
هذا الدير نصرانية كثيرة
المال بارعة الجمال عديعة
الشكل والمثل فاجتبت
غلاما من أساخيها وكانت
تقبل له ما لها وتقسما والتمام
بمرض عن ذلك ولا يلتفت
اليها وامتنع عن الدور
بالدير فلما أعيتها الحيلة
فيه طلبت رجلا ماهرا في
التصوير وأعطته مائة دينار
على أن يصور لها صورة
الغلام في دائرة على شكله
وهيئة ففعل المصور فلم
تخطئ الصورة شيئا منه
غير النطق وأن بها إلى
الجارية فلما أبصرتها
أعجز عليها فلما فاقت أعطت

أعضاءها وشوه خلفتها ثم أخذ السيف وانطلق فابطأ هنيئة وأتى وهو رأس الاسد فطرحه ثم انشأ
يقول
الأيها الليث اللدل بنفسه * هلكمت لقد جربت حقا لك الشرا
وخلفتني فردا وقد كنت آسا * وقد عادت الأيام من بعدها غبرا
ثم قال بالله يا أخي الا قبلت ما أقول لك فاني أعلم ان الدنيا قد حضرت لاجلها فإذا تأملت فخذ بعاءتي
هذه فكففتي فيها وضم هذا الجسد الذي بقي منها مني وادفنا في قبر واحد وخذ شوها مني هذه وجعل
يشير اليها فسوف تأتيك امرأه عجوز هي والدي فاعطها عصا هذه وثيابي وشوها مني وقل لها مات
ولذلك كدنا بالحب فانها تموت عند ذلك فادفنها الى جانب قبرنا وعلى الدنيا مني السلام قال والله ما كان
الا قايلا حتى صاح صيحة ووضع يده على صدره ومات لساعته فقلت والله لا صنع له ما أوصاني به
ففسلته وكففته في عيابه وصليت عليه ودفنته ودفنت باقي جسدها الى جانبيه وبنت تلك الليلة باكيًا
خزينا فلما كان الصباح أقبلت امرأة عجوز وهي كالولها ثم تقالت لي هل رأيت شابا برعي غنًا فقلت لها نعم
وجعلت ألتطف بها ثم حدثني بعد يشو ما كان من خبره فأخذت تصيح وبكي وأنا لا أظنها الى أن أقبل
الليل وما زالت تبكي بمرقة الى أن مضى من الليل برهة فقصت نحوها فاذا هي مكبة على وجهها وليس لها
نفس يصعد ولا جراحة تتحرك فخركتها فاذا هي ميتة ففسلتها وصليت عليها ودفنتها الى جانب قبر ولدها
وبنت الليلة الرابعة فلما كان الفجر رقت فشدت درفسي وجمعت الغنم وسقتها فاذا أنا بصوت هاتف يقول
كنا على ظهرها والدهر يجمعنا * والشمل يجمعنا والدار والوطن
فرزق الدهر بالترقيق ألفتنا * وصار يجمعنا في بطنها الكفن
قال فأخذت الغنم وضعت الى الحمار ابني عمهم فاعطيتهم الغنم وذكرت لهم القصة فبكي عليهم أهل الحمار
بكاء شديدا ثم مضيت الى أهلها وانتهت بجمع ما رأيت في طريقي (ومن ذلك) ما حكى ابن زوج عزة أراد
أن يخرج بها فسمع كثيرا من الخير فقال والله لا أحجن لملأ أفوز من عزة بنظرة قال فبينما الناس في الطواف اذ
نظر كثير لمرأة وقد مضت الى حمله فحيتته وسحبت بين عينيها وقالت له حيث ياجل فبادر لي لحقتها
فقاها ثم فوقف على الجمل وقال

حيثك عزة بعد الحج وانصرفت * غنى ويحك من حياك ياجل
لو كنت حينها ما كنت ذا سرف * عندي ولا مسك الادلاج والعمل

قال فسمعه الفرزدق فحسم وقال له من تكون يرحمك الله قال أنا كثير عزة فمن أنت يرحمك الله قال أنا
الفرزدق بن غالب التميمي قال أنت القائل
رحلت جهالهم بكل المتبولا * تركت فؤادي هائما بخيولا * لو كنت أملككم اذ لم يرحلوا
حتى اودع قاني المتبولا * ساروا بقلي في الحدوج وغادروا * جسي يالج زفرة وعويلا
فقال الفرزدق نعم فقال كثير والله لولا اني بالبيت الحرام لا يصيحن صيحة أفزع هشام بن عبد الملك وهو
على سريره ملكه فقال الفرزدق والله لا عرف بذلك هشام ثم توادعوا فافترقا فلما وصل الفرزدق الى دمشق
دخل الى هشام بن عبد الملك فعرفه بما اتفق له مع كثير فقال له اكتب اليه بالخبر وعندنا نلتحق عزة من
زوجها ونزوجه اياها فكتب اليه بذلك فخرج كثير يريد دمشق فلما خرج من حبه وسار قليلا رأى غرابا على
بانه وهو يقف على نفسه ورشه يتساقط فاصفروا له وارتابوا من ذلك وجدي السير ثم انما مال ليسقي راحلته من
حتى بنى فهدوم زجرة الطير فيصره شيخ من الحمار فقال يا ابن أخي أرايت في طريقك شيئا فراعك قال
نعم يا عمي رأيت غرابا على بانه يقف ويبتف رشه فقال له الشيخ أما الغراب فانه اغتراب واليا بينه وبين التفلي فرقة
فازداد كثير حزنا على حزنه لما سمع من الشيخ هذا الكلام وجد في السير الى أن وصل الى دمشق

ودخل من أحد أبوابها فرأى الناس يصلون على جنازة فتزل وصلى معهم فلما قضيت الصلاة صاح صائح لا إله إلا الله ما غفلك يا كثير عن هذا اليوم فقال ما هذا اليوم ياسيدي فقال ان هذه عزة قد ماتت وهذه جنازتها نغر مغشياً عليه فلما أفاق أنشأ يقول

لما أعرف القهدي لا درده * وأزجره للطير لأعز ناصره * رأيت غراباً قد علا فوق بانه
يقتف أعلى ريشه * ويطاره * فقال غراب اغتراب من النوى * وبانه بين من خبيب تعاشره
ثم شق شقة فارقت روحه الدنيا ومات من ساعته ودفن مع عزة في يوم واحد * وحكي
الأصمعي * قال بينا أنا أسير في البادية اذ مررت بحجر مكتوب عليه هذا البيت
أبا عشر العشاق بالله خيروا * اذا حل عشق بالفتى كيف يصنع
فكثبت تحتته يدارى هواه ثم يكتم سره * ونشغ في كل الامور ونخضع
ثم عدت في اليوم الثاني فوجدت مكتوباً تحته

فكيف يدارى والهوى قائل الفتى * وفي كل يوم قلنه يقطع
فكثبت تحتته اذا لم يجد صبر السكتان سره * فليس له شيء سوى الموت أنفع
ثم عدت في اليوم الثالث فوجدت شاباً ملقاً تحت ذلك الحجر ميتاً فقلت لا حول ولا قوة الا بالله
العلی العظيم وقد كتب قبل موته

سمعتنا أطفنا ثم متنا فبلغوا * سلامي على من كان للوصل بمنع
(وحكي) أيضاً عن الأصمعي رحمه الله تعالى أنه قال بينا أنا نائم في بعض مقابر البصرة اذ رأيت
جارية على قبر تندب وتقول

بروحى فتى أو في البرية كلها * وأقوام في الحب صبرا على الحب
قال فقلت لها يا جارية بم كان أوفى البرية وبم كان أقواها فقلت يا هذا انه ابن عمي هو بنى فهو بنه
فكان ان أباح عنقه وان كنتم لأموه فأنشد بيتي شعر وما زال يكررها الى أن مات والله لأؤدبه
حتى أصبح مثله في قبر الى جانبها فقلت لها يا جارية لما البتتان قالت

يقولون لي ان تحت قد غرك الهوى * وان لم أبح بالحب قالوا تصبرا
لما لامرئى بهوى ويكتم أمره * من الحب الا أن يموت فيعذرا

ثم انها شقت شقة فارقت روحها الدنيا رحمة الله تعالى عليها والحسكايات في ذلك كثيرة وفي
الكتب مشهورة ولولا الاطالة والخوف من الملالة لجمنا في هذا المعنى أشياء كثيرة ولكن
اقتصرنا على هذه النبذة اليسيرة والله سبحانه وتعالى أعلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم
باب الثاني والسبعون في ذكر رقائق الشعر والموايا والدوبيت وكانوا المشعشعات
والزجل والحقائق والقومة والالغاز ومدح الاسماء والصفات وما أشبه ذلك وفيه فصول *
الفصل الاول في الشعر * قد قسم الناس الشعر خمسة أقسام مرتقصة كقول أبي جعفر
طلحة وزير سلطان الاندلسي

والشمس لا تشرب بحر الندى * في الروض الا من كؤس الشقيق
ومطرب كقول زهير

تراه اذا ماجتته مثلهلا * كأنك تعطيه الذي أنت سائله
ومقبول كقول طرفة بن العبد

ستبدي لك الايام ما كنت جاهلا * ويأتيك بالاخبار من لم ترو

منها ثم تجلس بين يديها
وتبكي فاذا أمست قبلتها
وانصرفت لها زالت
على تلك الخلد شهرا
فمرض الغلام ومات
فعملت الجارية ما تمسا
وعزاء سار ذكره في
الآفاق وصارت مثلا
بين الناس ثم رجعت الى
الصورة وصارت تلمحها
وتقبلها الى أن أمست
فماتت الى جانبها فلما
أصبحنا دخلنا عليها
لتأخذ من خاطرها
فوجدناها ميتة ويدها
ممدودة الى الحائط نحو
الصورة وقد كتب عليه
هذه الآيات يا موت
حسبك قسى بعد
سيدها
خذها اليك فقد أودت
بما فيها
أسلمت وجهي الى الرحمن
مسبامة
ومت موت حبيب كان
بعضيها
لعلها في جنان الخلد
يجمعها
بمن تحب غدا في البعث
باريسا
مات الحبيب ومات بعده
كدا
عجبة لم تزل تشقى
حبيبها
قال الراهب فشاح ليطير
وحملها المسلمون ودفنت الى جانب قبر الغلام فلما أصبحنا دخلنا حجرتها

فأبنا تحت شعرها مكتوبا أصبحت في راحة مما جتته يدى (١٧١) وصرتجارة رب واحد صمد

عما الا له ذنوبي كلها
وغدا

قلبي خليا من
الاحزان والكمد

لما قدمت الى الرحمن
مسلمة

وقلت انك لم تولد ولم
تلد

أنا بنى رحمة منه ومغفرة
وأمنما باقيات آخر

الأبد
(قيل) اجتمع الصوفية

الى أبى القاسم العجيد
وقالوا يا أستاذ أخرج

ونسئى فى طلب الرزق
قال لهم ان علمت ابن

هو فاطبوه قالوا ففسأل
الله أن يرزقنا قال ان

علمته ان ينسأكم فذكروه
قالوا ففتجلس اذا وتوكل

قال التجربة شك
قالوا لما الحيلة قال ترك

الحيلة (قيل) اجتمع
اربعة من الأئمة الشافعى

وأحمد بن حنبل وأبو
ثور وعبد بن الحكم رضى

الله تعالى عنهم عند أحمد
ابن حنبل يتذاكرون

ففسلوا صلاة المغرب
وقدموا الشافعى فممازأوا

يصلون فى المسجد الى أن
صلى العتمة ثم دخلوا بيت

أحمد بن حنبل ودخل
أحمد على امرأته ثم

خرج على أصحابه وهو
يضحك فقال الشافعى ثم تضحك يا أبا عبد الله قال خرجت الى الصلاة ولم يكن فى البيت لقمة من طعام والآن قد

ومسيوع مما يقام به الوزن دون أن يجه الطبع كقول ابن المعتز
سقى الطيرة ذات الظل والشجر * ودير عبدون هطال من المطر
ومتروك وهو ما كان كلا على السبع والطبع كقول الشاعر
تقلقت بالهم الذى قفل الحشى * قلال لم كلن قلال

وقد قسم الناس فنون الشعر الى عشرة أبواب حسب ما يوب أبو تمام فى الحاسة وقال عبد العزيز بن أبى
الاصبع الذى وقع فى أن فنون الشعر ثمانية عشر فأنهى غزل ووصف ونثر ومدح وهجاء وعتاب
واعتماد وأدب وزهد ومحرمات ومراث وبشارة ونهاني ووعيد وتحذير ونحريض وملح
وباب مفرد للسؤال والجواب * ولندكر ان شاء الله تعالى من ذلك ما تيسر على سبيل الاختصار
ولنبدا من ذلك بذكر النزل المذكور (ابن نباتة)

أغصان بان ما زرى أم شمائل * وأقار تم ماتض الغلائل * ويض رفاق أم جفون فواز
وسمرداق أم قدود قوائل * وتلك نبال أم لحاظ رواشق * لها هدف من الحشى والمقاتل
بروحى أفدى شادنا قد أفته * غدوت بنى شغل من الوجد شاغل * أمير جمال والملاح جنوده
يجور علينا قدوه هو مادل * له حاجب عن غلقتى حجب الكرى * وناظره الفتان فى القلب عامل
رفعت اليه قصبة الدمع شاكيا * فوقع يجرى فهو فى الخلد سائل * شكوت فأنلوى وقلت فاصنى
وجد بقلبي حبه وهو هازل * طويل التواني دله متواتر * مديد التجنى وأفر الحسن كامل
أطارحه بالنحو يوما تلالا * فيبدو وللأعراب فيه دلال * ويرفع وصلى وهو مفعول فى الهوى
وينصب هجرى حامدا وهو قائل * تنفقت فى عشق له مثل ما غدا * خبيرا بأحكام الخلاف بما دال
فيا ملكى ماض لو كنت شافعى * بوصلك فاعل بى كما أنت فاعل
فانى حشيتى الهوى محتبيل * بسنك لا أصنى وان قال قائل
(كمال الدين بن التنبية)

الله أكبر كل الحسن فى العرب * كم تحت لمة ذا التركي من عجب * صبح الجبين يليل الشعر منعقد
والحد يجمع بين الماء واللب * تنفست عن غير الراح رفته * واقترم سمه الشدى عن حجب
لا فى العذب ولا فى بارق غزنى * بل فى جنى فله أورقه الشب * كأنه حين يرى عن حشيتة
بدرى عن هلال الافق بالشب * يا جاذب القوس تقربيا لوجنته * والهامى الصب منها غير مقرب
أليس من نكد الايام بجرهما * فى ويلهما سهم من الخشب * من لى بأغيد قاسى القلب بمتهم
لا عن رضامرضى عنى بالأغضب * فكلم فى وجود الذنب من سب * وليس لى فى قيام العذر من سب
تميل أطرافه تهما بطرته * كما تيمل رماح الخط بالعذب * أشار نحوى وجنح الليل معتكر
بهمم بشماع الكاس بخضب * بكرجلأها أبوها قبل ماجليت * فى حجرة الدن أوفى قشرة العنب
الهازهر (يعاهدنى لآخاني ثم ينكت * وأحلف لا كلمته ثم أحنث

وذلك دأبى لا زال ودأبه * فيامعشر العشاق عنا تحدوا * أقول له صلبى يقول نعم غدا
ويكسر جفنا هازنابى ويعبث * وماضر بعض الناس لو كان زارنى * وكنا خلونا ساعة نتحدث
أمولأى انى فى هواك معذب * وحتام أبنى فى الزنار وأبكت * فخذمة روى رضى ولا أرى
أموت مرارا فى النهار وأبعث * قالى لهذا الضم منك لحامل * ومنتظر لطفك من الله يحدث
أعينك من هذا الجفاء الذى بدا * خلافتك الحسى أرق وأدمت * تردد ظن الناس فى أكثرها
أحاديث فيها ما يطيب ويخبت * وقد كرمت فى الحب عني شمائل * ويسأل عني من أراد ويبحث

يضحك فقال الشافعى ثم تضحك يا أبا عبد الله قال خرجت الى الصلاة ولم يكن فى البيت لقمة من طعام والآن قد

وسع الله علينا قال الشافعي لما سببه (١٧٢) قال أحمد قالت لي أم عبد الله انكم لا تخرجتم إلى الصلاة حاء رجل

(الناظمي) ما كنت أعلم والضاير تصدق * لن المسامح كانواظر تمشق

حتى سمعت بذكركم فهو يتكم * وكذلك أسباب المحبة تطلق * ولقد قنعت من اللقاء بساعة
ان لم يكن لي للدوام تطرق * قد ينعم العطشان بلة ريقه * ويغص بالماء الكثير ويشرق
فعمى عيوني أن ترى لك سيدى * وجهها يكاد الحسن فيه ينطق

﴿أبو الحسن الجزاري﴾

في خده من بقايا اللثم تخميش * وفي التشويش دالك الصغد تشويش * ظبي من الترك اغتته لواظله
عما حوته من النيل الترا كيش * اذا تننى قلب الغصن منكسر * وان تيدي فطرف البدر مدهوش
يا ذا لي ان تكن عن حسن صورته * أعمى فاني عما فطر وش * كم ليلة بات يسقيني المدام على
روض له ثياب النيم ترفيش * والنيت كالجنش يرتج الوجوده * والبرق رايته والرعد جاوله
في مجلس ضحكك ارجاؤه طريا * لانه يديع الزهد مفروشا

﴿سیدی أبو الفضل بن أبي الوفاء﴾

ترى متى من فتور الحظ ينشط * من قلبه بهمال الشعر مرتبط * قد رد لي خصره المضى فناسى
فقلت خير الامور الانسب الوسط * وقد خفي الردف عني من نفاقه * فقلت هذا على ضمعي هو الشطوط
وصدره الرجب قدما فنته سحرا * والقلب منبعث الالامال منبسط * وفيه تلك النهود المشهات ترى
رمانها فيه قلبي امره فرط * ان الصواب لتعجیل السرور فقم * قبل الفوات فارقات الهنا غاط

﴿القاضي مجد الدين بن مكاس﴾

أهدى تحيته وجاد بوعده * أفديه من قر بداني سعدة * بدر جرى ماء الحياة بشفوه
وترددت فضلاته في خده * أسكته قلبي فأوقد خده * نيران أحشائي عليه ووجهه
من لي به حلو الثائل أهيف * روت العوالي عن مثقف قده * يا ذا لي في حبه لو أبصرت
عيناك فوق الردف مسيل جمعه * لعذرت كل متم في حبه * وعلمت أن ضلاله في رشفه
فوق موني في هواه صبابه * وحياة بمسمة الشهي وبرده * ماجادغيت الدمع الا عن هوى
خلع القلوب بيرقه وبرعه * قم يا رسول وابلغ العشاق ما * ألقاه من جور الحبيب وبرده
واذا سألته ان تؤدي في الهوى * خيري فصف فعل الغرام وأبد

﴿عز الدين الموصلي﴾ (والصحيح أن هذه الايات لابن نباتة لانها في ديوانه)

نفس عن الحب ما أغت وما غفلت * بأى ذنب وقلك الله قد قتلت * دعها ومدمعها الجارى لقد لقت
ما قدمت من أسى قلبي وما علمت * أفديك من ناشط الاجقان في تافى * والسحر بوم طرقي أنها كسلت
وأوضح الحسن لوشاة ذوائبه * في الافق وصل دجا الظلمات لا تصل * معسل بنعاس في لواظله
اماتراها الى كل القلوب حلت * من لي بالحاظ ظني بدعي كسلا * وكى ثياب ضنى حاك وتكم غزلت
ومجرة فوق خديه ومرشفه * هذى محاسنها تهو وذى ذبلت * أما كفاني تكحيل الجفون أسى
حتى المرافش منه بالي كحلت * أستودع الله أعطا فاشوت كبدى * وكلمارت تعجيد الوصال قلت

ومهجة لي كم ألفت بمسما * الى اللام ولا والله ما قبلت

﴿غیره للفاضل﴾ شرخ الشباب بحبك أفنيت * والعمر في كلف بك قضيت

وأنا الذى لومرني من نحوكم * داع وكنت بمفرق لبيته * كيف الترض للسو وحبكم
حب بأيام الشباب شريته * لله هاء في الفؤاد أجته * يزداد نكسا كلما داووته
قالوا حبيبك في التجني مسرف * قاس على العشاق قلت فدتيه * أروم من كلفني عليه تلخصا

عليه ثياب بيض حسن
الوجه عظيم الهيئة ذكي
الرائحة فقال يا أحمد بن حنبل
فقلنا ليك فقال ما كم
خذوا هذا فسلم التنازيلة
أبيض وعليه منديل طيب
الرائحة وطبق منطى
بمنديل آخر وقال كلوا
من زرقركم واشكروا
له فقال الشافعي يا أبا عبد الله
فما في الزنبيل والطبق فقال
عشرون رغيفا قد عجننت
باللبن واللوز المقشورا
بيض من الثلج وأذكر من المسك
ما رأى الراؤن مثله
وخروف مشوي مزعفر
حار وملح في سكرجة
وخل في قارورة على
الطبق وبقل وحلواء
متخذة من سكر طيرد
ثم أخرج الكل ووضع
بين أيديهم ففجعوا من
شأنه وأكلوا ماشاء الله
قال فلم تذهب حلالة
ذلك الطعام والحلواء مدة
طويلة وكل من أكل من
ذلك الطعام ما احتاج الى
طعام غيره مدة شهر فلما
أن فرغوا من الاكل
حل أحمد ما بقي منه وأدخله
الى أهله فأكلوا وشعروا
وبقي منه شيء فاجمع
رأهم على أن الطعام كان
من غيب الله وأن الرسول
كان ملائكة

قال صالح بن أحمد بن حنبل ما أصابتنا جماعة قط ذلك الزنبيل في بيتنا وكان يأتينا الرزق

من حيث لا تخمب رضى الله تعالى عنهم وأعاد علينا من بركاتهم (١٧٣) (قيل) ان عبد الله بن معمر القيسي كان

لا والذى يطحاء مكة بيته * ولواستطعت بكل اسم في الورى * من لذة الذكرى به سميت
(وللشيخ بدر الدين الساماني)

سل سيفاً من الجفون صقيلاً * مذ تصدى جلالة رحمتي قتيلاً * صح عن جفنه حديث فتور
وهو مازال من قديم عيلاً * مرأبى لنا من المصردقا * فأرانا مع الخفيف ثقبلاً
ذوقوا كانه الفصن لكن * بالهوى نحو وصلنا ان ييلاً * كامل الحسن وافرطل وجدى
فيه ياعاذلى مديدا طويلاً * قاتك الجفن ذه جمال كثير * أنف العاشقين الا قليلاً
قلت انلاح طرفه ولما * قار اللحظ بكرة وأصيلاً
كيف حالى وهل لصب اليه * من سيل فقال لى سل سبيلاً
(وقال آخر) لو ان قلبك لى برق وبرحم * مابت من ألم الجوى أنألم
ومن العجائب أنى لاسهمى * من ناظر يك وفى فؤادى أسهم
يا جامع الضدين فى وجنته * ماء برق عليه نار تضرم
عجى لطرفك وهو ماض لمزل * فسلام يكسر عندما تنكلم
ومن المروءة ان تواصل مدقاً * والذهب سمع والحوادث نوم

(وقال آخر) تصدق بوعدان دعى سائل * وزود فؤادى نظرة فهو راحل
نقدك موجود به التبرداً لما * وحسنك معدوم لديه المائال * أياقرا من شمس طلعة وجهه
وظل عذار به الدجاء الا صائل * تنقلت من طرف لقلب مع الهوى * وهاتيك للبدر المنير منازل
جعلتك للتمييز نصيباً لحاظرى * فهلا رفعت الحجر والمجر قاعل

(وقال ابن صابر) قبلت وجنته فألفت جيده * خجلاً ومال بطفه المياس
فأهل من خديه فوق عذاره * عرق يحاكي الطل فوق الآس
فكانت استقطرت ورد خدوده * بتصاعد الزفرات من أنفاسى
(وقال آخر) وغزال كل من شبهه * بهلال أو يندر ظلمه

قال اذ قبلت وهما فيه * قد تعدت وأسرفت فيه
(وقال آخر) بأنى غلام لست غير غلامه * مذ جادى بسلامه وكلامه
ذو حاجب ما نأيت كنونه * أبداً وصدغ ما رأيت كلامه
(وقال جمال الدين بن مطروح)

ذكر الحى فصباً وكان قد ارعوى * صب على عرش الغرام قد استوى * بحرى مداومه ونحرف قلبه
مهما جرى ذكر العقيق مع الوى * واذا تألق بارق من بارق * فهناك ينشمرن هواها ما نطوى
نقدوا أحاديث الهوى عن صادق * ماضل فى شرع الغرام وما غوى * وبميجتى رشاً طالت عزلى
فيه الملام وقد حوى ما قد حوى * قالوا أفيه سوى رشاقة قد * وفقر عينيه وهل موى سوى
ما أبهرته الشمس الا واكتست * خجلاً ولا غصن النقا الا التوى

يروى الاراك محاسنا عن نقره * ياطيب ما نقل الاراك وما روى
(وقال آخر) عيت النسيم بقده فتأودا * وصرى الحياء بنحده فتوردا
رشاً نفرده فيه قلبى بالهوى * لما عدا بجماله متفردا * فاسوه بالغصن الرطيب جهالة
تالله قد ظلم المشبه واعتدى * حسن الغصون اذا اكتست أوراقها * وتراه أحسن ما يكون مجردا

أهيرا من أمراء العرب
وكان بطلا شجاعا جوادا
ذا مروءة وافرقة قال
حجبت سنة من السنين
الى بيت الله الحرام
وصحبت مالا كثيرا ومتجرا
عززا فلما قضيت حجبى
عدت لزيارة قبر النبي صلى
الله عليه وسلم فبينما أنا
ذات ليلة بين القبر والمنبر
فى الروضة اذ سمعت أُنينا
حاليا وحسا باديا فانصت
اليه فاذا هو يقول
أشجاك نوح حاتم الدرد
فأهجن منك بلابل الصدر
أم زاد نومك ذكر غانية
أهدت اليك وسواس الفكر
فى ليلة نام الخلى بها
وخلفت بالاحزان والذكر
ياليلة طالت على دنف
يشكو الغرام وقلة الصبر
أسلمت من هوى لحر جوى
متوقد ككوكب الجمر
قاليد يشهد أنى ف
بجمل حب مشبه البدر
قال لم انقطع الصوت ولم
أر من أين جاء فهت
حائرا واذا به قد أباد
البكا والتهيب وهو يقول
أشجاك من رايخال زائر
والليل مسود الذوائب ما كر
واعناد مهجتك الهوى
فأبادها
واحتاج مقلتك المنام
البائر

ناديت ليلى والظلام كأنه يم تلاحم فيه موج زاخر واليد يرسى فى السماء كأنه ملك تبتدى والنجوم عبا كر

رقص الحبيب علاه سكر
ظاهر
يا ليل طلت على حبيب ماله
الاصباح مواز روماسر
فأجابني مت حفت أنفك
واعلمن
أن الهوى هو الهوان
الحاضر
قال عبد الله فنهضت عند
ابتدائه بالآيات أوم
الصوت لما انتهى إلى آخرها
إلا أنا عنده فرأيت غلاما
جيلا قد نزل عذاره لكن
قد علا عاصته الاصفار
والدموع تجري على خده
كلاما فقال نعمت غلاما
من الرجل قلت هيد الله
ابن معمر القيسي فقال
ألك حاجة يا فتى قلت اني
كنت جالسا في الروضة
شارعني في هذه الليلة الا
صوتك فينفسى أفيك
وبروحى أفديك وبالي
أواسيك ما الذي تمجد
قال ان كان ولا بد فاجلس
فجلست فقال أنا عجة
ابن الحبيب بن المنذر
ابن الجوح الانباري
غدوت إلى مسجد
الاحزاب ولم أزل فيه
راكما ساجدا ثم اذرت
غير بعيد فاذا نسوة يهادين
كانن القطا وفي وسطهن
جازية بدعة الجمال في نشرها
بارعة السكال في عصرها
نورها ساطع يشعشع
وطيها ماطر يهضوع فوقت على وقالت يا عتبة ما تقول في وصل من طلب وصلك

﴿ وقال غيره ﴾

يا حسنا مالك لم تحسن * إلى قلوب في الهوى متعبه * رقت بالورد وبالسوسن
صفحة خد بالسماذهبه * وقد أبى خدك أن أجتني * منه وقد السعنى عقربه
يا حسنه اذ قال ما أحسنى * وبإلذلك اللفظ ما أعذبه * قتله كلك عندي سنا
وكل ألفاظك مستعذبه * فوق السهم ولم يخطني * ومذ رأني ميتا أعجبه
وقال كم من عاشق جنى * وحبه أياي قد اتعبه * رحمه الله على اننى * قتلى له لم أدر ما أوجهه
(وقال آخر) مليح يمار الغصن غدا هتازاه * ويخجل بدم الرالم عند شروقه
فما فيه معنى ناقص غير خصره * وما فيه شيء بارد غير ريقه

﴿ وقال يحيى بن أكرم ﴾

دناها جرى نحوى بقلبه السكحلا * فلما رأى ذلى ثنى عطفه دلا * فتيمنى شوقا وأخلى أسي
وأفقدنى صبرا وأعدمى عقلا * شكوت لما أوى وولى ومالوى * وأعرض مزورا فاسل الحشى سلا
إذا مادما فرط سقى لزورة * يناديه فرط العجب من عطفه كلا
(وقال أيضا) بابي غزلا غالته مقلنى * بين العذيب وبين شطى بارق
وسألت منه زورة تشفى الجوى * فأجابني عنها بوعد صادف * بتنا ونحن من الدنيا في خيمة
ومن النجوم الزهر تحت سرادق * طابته والليل يسحب ذيله * صهباء كالسك الذي لناشق
وضممت ضم الكفى لسيفه * وذؤاباه جمائل في ماتني * حتى إذا ماتت به سنة السرى
زحزحته عنى وكان مماتني * أبعدته عن أضلع تشتافه * كي لا ينام على فراش خافق
لما رأيت الليل آخر عمره * قد شاب في لم له ومفارق
ودعت من أهوى وقت تأسفا * صعب على بأن أراك مفارق
(وقال ابن نباتة) بدا ورنث لواحظه دلالا * فما أجهى الفزاة والفزالا
وأسفر عن سنا قمر منير * ولكن قد وجدت به الضلالا * صقيل الخد أبصر من رآه
سواد العين فيه فقال خلا * ومنوع الوصال إذا تبدي * وجدت له من الالفاظ لالا
عجبت لثغره البسام أبدي * لنادرا وقد سكن الزلالا * شهدت بشهد ريقته لأنى
رأيت على سوائه نمالا * فيا عجبيا لحسن قد حواء * وقد أهدى الى قلبي الوبالا
سأشكو الحسن ما بقيت حياتى * وأشكر من صناعه الجمالا
(الفاضى نقر الدين بن مكانس)

يا غصنا في الرياض مالا * حملنى في هواك مالا
ياراحا بعد ان سباني * حسبك رب السما تعالى
(وله أيضا) أجارك الله قد رثت لى * بما ألقى عدا وحسد
وطألى مذ رأى ضلوعى * تمد سقما بكى وعدد

﴿ ابن رفاعه ﴾ يقولون هل من الحبيب بزورة * ومناكم المطلوب قلنا لهم منا
فقالوا لنا غصوا على قده وما * يحاكى إذا ما هتزلنا لهم غصنا
(الشيخ برهان الدين القيراطى)

ووردى خد نرجسى لواحظ * مشايخ علم السحر عن لحظه رووا
وواوات صديغه حكين عقاربا * من المسك فوق الجلنار قدالتوا

تركتني وذهبت فلم أسمع لها خيرا ولا نقوت لها أثرا فأتاحيران أنقل من (١٧٥) مكان إلى مكان ثم صرخ صرخة عظيمة

وأكب على الأرض مغشيا
عليه ثم أفاق بعد ساعة
وكأنما صيغت ديباجة
خده بوسر وأشد يقول
أراك قبلي من بلاد
بعيدة

تراك زوني بالقلوب على
بعد

فؤادى وطرقى بأسفان
عليكم

وعندكم وروحي وذكري
عندي

ولست ألد العيش حتى
أراكم

ولو كنت في الفردوس أو
جنة الخلد قال فقلت يا أخي

تب إلى ربك واستقل من
ذنبك واتق هول المطلع

وسوء المضجع فقال هيهات
هيهات ما أنا بمال حتى

يكون ما يكون ولم أزل به
إلى طلوع الصباح فقلت

له قم بنا إلى مسجد
الاحزاب ففعل الله أن

يكشف عنك ما بك قال
أرجو ذلك ببركة طلعك

إن شاء الله فنزلنا إلى
أن وردنا مسجد الاحزاب

فسمعته يقول
بالرجال ليوم الاربعاء

أما
يفك يحدث لي بعد النهي

طريا
ما ن يزال غزال فيه

يظنني

ووجنته الحمرا تلوح كجمرة * عليها قلوب العاشقين قد اکتروا
ودى له باقى ولست بسمع * لقول حسود والمواذل اذعوا
ورائه ما أسولول صرمة * فكيف وأحشائي على حبه انطوا
(وللشيخ بهان الدين القيراطى أيضا)

شبه السيف والسنان بعينى * من لقتنى بين الانام استحلا
فأبى السيف والسنان وقلا * حدنا دون ذاك حاشي وكلا
(وله أيضا) أبابى أهيف المعاطف لذن * حسد الاسمر المتقف قد
ذوجفون مذمرت منها كلاما * كلمتنى سيوفهن محده

(وقال آخر) تملك رقى شادن قد هوجه * من الهند معسول اللبى أهيف القد
أقول لصحبي حين يرنو بطرفه * خذوا حذرکم قد سدل صبارمه الهندى
(وما قيل فى الغزل المؤث للشيخ شمس الدين بن البديرى)

خيال سلمى عن الاجفان لم يشب * وطيفها عن عياني غير محتجب
وذكرها أنس روجى وهى نائية * والقلب مازال عنها غير منقلب
لم أصبغ فيها للاح راح بعذني * ولالواش خلى بات يلبب بى
عذابها فى الهوى عذب أذى به * ومر هجرانها أحلى من الضرب
قان نأت أودنت وجسدى كما علت * تشبب فيه الليالى وهو لم يشب
دعها فامر هوى المحبوب متبع * وغير طاعته فى الحب لم يجب
(وقال عفا الله عنه)

سقى طلالا حلتى سلمى معاهد * وحياه من دمي مذاب وجامد
فرجع به سلمى مصيف ومرج * وأرض نأت عنها قفار جلامد
وحيث توت أرضا فأعذب مود * ولو كدرت منها على الموارد
رعى الله دهرنا سالتني صروفه * وظلت لياليه بسلمى تساعد
وقد غفل الواشون عني ولم أزل * ويقظان طرف البين عني رافد
وأبامنا بالقرب بيض أزاهر * وأوقاتنا بالوصل خضر أمال

وأرواحنا بمزوجة وقلوبنا * ونحن كأننا فى الحقيقة واحد * وكم قد مرجنا فى مروج صباية
ولم يطرر فينا من البين طارد * تيجر ذيل البهوى قص الهوى * تلوح علينا للفرام شواهد
ولم يخطر التفريق منا بخاطر * ولم تحسب الأيام فينا تعاند * فهل أنت يا سلمى وقد حكى الهوى
كما كنت لى أم حاد بالقلب حائد * وهل ودنا باقى والا تغيرت * على عادة الأيام كم العوائد
وهل محيت آثار رسم حديثنا * وأنساك حفظ الود هذا التباعد * وهل تذكرين العهد إذ نحن بالووى
وقولك لا عاش الخون المعاهد * وهل أنت غيرت الذى أنا حفظ * وهل أنت أحللت الذى أنا قاعد
وهل بدلت منك المودة بالجفا * وفيك يقينى بالوقامك شاهد * واتى ما بدلت عهدك فى الهوى
ولا اختلفت فيما علت العوائد * ولايت مسرورا وعيشك ليلة * وكيف سلوى والحبيب مباحد
قان كنت حبل الود صرمت طرفه * فودى طريق فى هو الشؤ تالد * وإن قلت إن الحب غير التوى
لعمري وجدى بالحشا شؤ راقد * وإن أوردوا بوما صباية ماشق * فبى يضرب الامثال من هو وارد
فياشت كوفى أنى بك مد نف * صبور على البلوى شكور وجامد * ومنك تساوى عندى الوصل والجفا

يهوى إلى مسجد الاحزاب منتقيا يخمن الناس أن الاجر همته وما ناطل باللاجر مكسبا لو كان يغنى ثوابا أنى ظهرا

وفيك لقد هانت على الشدائد * ولورمت ألوى عن هوالك أعتى * لقاد زمامى نحو حرك قائد
نصبت شرالك الحب صدت حشا شقى * فكيف خلاصى والهوى منك صائد
بعدت وقات البين بسلى أخوا الهوى * وهل بسلى ذا الاشجان هذا التباعد
وما غير التفريق ماتمهدينه * وسوق سلوى فى الحبين ككاسد
وجل منسأى القرب منك وأما * اذا عظم المطلوب قل المساعد
(وقال عفا الله عنه)

تهمدنى بتريح وبين * وتوعدى بتفريق وصد * وتحلف لى اتلبسنى سقاما
تهبى جلدى به وتذيب جلدى * وترمنى بنبل من جفون * قضينى وتصمينى وتردى
ومحرقنى بنار الصد حتى * تذيب حشا شقى كدرا وكبدى * فقلت لها ودمنى فى انساك
يفيض دما على صفحات خدى * ومن لى أن يقال قتيل وجد * واذا كرى فى هوالك ولو بهدى
(وقال عفا الله عنه)

سلوى عنك شيء ليس يروى * وحى فيك سار مع الركاب
ولم يمر رسالك على ضميرى * ووجدى فيك أسيرة عذابى * ومالك عن سواد العين وما
وبالسواد قلبي من حجاب * وما اخضرت وداعى الشوق الا * هزرت اليك أجنحة التصابي
(وقال عفا الله عنه)

قفنا نيك داراً شطعناه زارها * وانحلنا بعد البعاد اذكراها * وعوجا باطلال عمتها يد النوى
فاظلم بالناى للشت نهارها * فقد نأبها بامن الانسان رنت * بمقلتها يصمى القلوب احوارها
تصيد قلوب العاشقين أنيسة * وبسمن منها صدها ونغارها * ويهزأ بالانفصان لين قوامها
اذا مال فوق القصن منها جارها * وليس ليدلر التم قامة قدما * وما هو الاحجلها وسوارها
منازلها منى للقدادوان نأى * عن العين مثواها فنى القلب دارها * يملها بالوم فكرى لناظرى
وأكثر ما بضئ النفوس افكارها * وهيج دمى حرار صابى * وما تحدث الدمع منى نارها
وساعدنى بالايك ليلا حامم * تهاق شجوا لا يقرر قرارها

بكين ولم تسفح لمن مدامع * وعينى فاضت بالدموع بحارها
(ولو انه رحمه الله تعالى) وهو قول ضعيف على قدر حاله لكنه يسأل الواقف عليه من افضاله ستر
ماراه من عيوبه وان يدعو له بمغفرة ذنوبه

نسيم الصبا بلغ سلمي رسائى * بلطف وقل عن حال صبك سائلى * فقد صار بالاسقام صبا مملبا
فرج جفون من دموع هوامل * صبورا على حر الغرام وبرده * حليف الضنى لم يصغ يوما لعاذل
يبست على حجر الغضى مقبلا * بئى غراما قارحيه واصلى * الايا سلمي قد اضربى الهوى
وهاجت بترج الغرام بلائى * رميت بسهم من لحاظك قاتل * فلم يخط قلبي والحشى ومقاتلى
كتمت غرامى فى هو الكولم أبج * بسر فبات آدمى رسائلى * سلمي سلى ما قد جرى لى من النوى
فقد عاد لى حال لى رقب ماذلى * لعل تجودى للكثيب وتسمحنى * بوعدو بعد الودعان شئت ما طلى
عسى تنطى بالوعد نارى وأشتى * فبالسقم أعضائى وهت ومفاصلى * خفيت عن العواد لولا تاوى
وعظم أبنى لا يرانى مسائلى * فرقى فقد رقت عداى لذائى * وفاضت على حالى عيون عواذلى
قطعت زمانى فى عسى ولعلها * وما فزت فى الايام منك باطلال * فلما أن أن ترضى على وترجى
ضنى جسدى فالوجد لاشك قاتلى * توسلت بالختار فى جمع شملنا * نبى له فضل على كل فاضل

فلما بصر به قلن يا عتبة
وما ظنك بطالبة وصالك
وكاسفة بالآل قال وما لها
قلن قد أخذها أبوها
وارحمل بها الى السماوة
فسألتن عن الجارية
فقلن هى زينة النظر يف
السلمى فرجع الشاب رأسه
اليهن وأشد يقول
خليلى راقد أجد بكورها
وسار الى أرض السماوة
عبرها

خليلى ما قضى به أم مالك
على فما يعدو على أميرها
خليلى انى قد خشيت
من البكا

فهل عند غيرى مقلة
استعمرها

فقلت يا عتبة طيب قلبا وقر
عينا فقد وردت الحجاز

بمال جزيل وطرف وتحف
وقد اوى وعاف أريد به

أهل السفر ووالله لا بد لته
أمالك وبين يديك وفيك

وعليك حتى أوصالك الى
المنى وأعطيك الرضا وفوق

الرضا قم بنا الى مجلس
الأصبار فقمنا حتى أشرقتنا

على نادهم فسلمت
فاحسنوا الردم قلت ليهما

لئلا الكرام ما تفلون فى
عتيقوا بيه قالوا خير ان من

سادات العرب قلت فانه قد
دى بفؤاده الجوى وما

أريد منكم الا العونة فركنا
وركب القوم حتى أشرقتنا

﴿وله رحمه الله تعالى﴾

يارب الحسن من بالصد أو صاكي * حتى قتلته بفرط الهجر مضناكي
وياقظة بفتان القوام سبت * من في الوري ياترى بالقتل أمناكي
لقد جنت غراما مذ رأى نظري * في النوم طيف خيال من عياكي
ومذ رآه جفا طيب المنام وقد * أضحي عيلا حزينا لم يزل باكي
عذيقى بالتيجى وهو يعذب لى * فهل ترى تسمى يوما برؤياكي
ان كنت لم تذكرينا بعد فرقتنا * قاله يعلم أنا مانسيناكي
ما أن أن تعطى جودا على فقد * أضحي فؤادى أسير الحظ عيناكي
ما كنت أحسب أن العشق فيه ضنى * ولا عذاب نفوس قبل أهواكي
حتى تولع قلبي بالفرام لها * أمسى أسير أسوى في حسن همتاكي
رقى لبيدك جودا واعطى وذرى * ولا تطيل بحق الله جفواكي
ياهند رقفا بقلب ذاب فيك أسمى * ومهجة تلت ياهند ما أقساكي
رق العذول لحالى في الهوى ورثي * وأنت ياهند لا ترثي لمضناكي
والله لومت ما أسلاك يا أملى * فلو فنت غراما لست أنساكي

(وقال آخر) كأن فؤادى يوم سرت دليل * يسير أمام العيس وهو ذليل

فصرت عقيب الظاعنين لكي أرى * فؤادى سرى في الركب وهو عجول * وقائلة لى كيف حالك بعدنا
لتعلم ما هذا اليه يؤل * فقلت لها قدمت قبل رحلى * فمن باب أولى أن يجد رحيل
وقلت فليل طال هما فأنشدت * وما زال ليل الماشقين طويل * فقلت وجسى لم يزل مترجفا
فقلت وجسم الماشقين تحيل * فقلت لها لو كنت أدرى فراقنا * بيوم وداع مالىه سبيل
قلت لعيني في هواك بأصبعي * لكيلا أرى يوما على تقبل

﴿وقال الواواء المشقى عفا الله عنه﴾

يا من نقت عنى لذيذ رقادى * مالى وما لك قد أطلت سهادى * فبأى ذنب أم بأية حالة
أبعدنى ولقد سكنت فؤادى * وصددت عنى حين قد ملك الهوى * وروحى وقلبي والحشا وقيادى
ملكك لحاظك مهيج حتى غدا * قلبي أسيرا ماله من قادى * لا غرو أن قلت عيونك مغرما
فلكم صرعت بهامن الأسادى * يا من حوت كل الحماض فى الورى * والحسن منها ما كف فى بادية
رفقا بمن أسرت عيونك قلبه * ودعى السيوف تحرق فى الاغادى * وتعطى جودا على قبلة
فبمهم مسمكى شفاء الصادى * ماتت أطال الله عرك سلوى * ولقد فني صبرى وعاش سهاى
ومن المنى لوداملى فيك الضنى * يا حبيذا لا رأك من عوادى * وأجبل منك نواظرى فى فاضر
من خلدك المترق الوقاد * وأقول ما شئت أصنئ يا عيني * مالى سواك ولو حرمت مرادى
الا مدبح المصطفى هو عمدتى * وبه سألتى الله يوم معادى

﴿وقال البهازير﴾

إذا جن ليل هام قلبي بذكركم * أنوح كما نوح الحمام الطوق * وفوقى سحب بيطر الهام والاسى
ونحى بحار بالجوى كندقق * سلواهم عمرو كيف بات أسيرها * تلك الأسارى دونه وهو موثق
فلا أنا مقتول فى القتل راحة * ولا أنا ممنون عليه فيعتق

أعيناك أضيافا قال نزلتم
أفضل معقل ثم نادى
يا معشر العبيد أنزلوا القوم
وسارعوا الى الاكرام
فقرشت فى الحال الانطاع
والهارق والزراى فزنا
وأرحنا ثم نبحت الذبايح
ونحرت النعائر وقدمت
الموائد فقلنا يا سيد القوم
لسنا بذانقين لك طعاما
حتى تقضى حاجتنا وتردنا
بمسرتنا قال وما حاجتكم
أيها السادة قلنا نخطب
عقيلتك الكريمة لعبيته
ابن الحجاب بن المنذر
الطيب العنصر العالى المفضل
فأطرق وقال يا اخواته
ان التى تخطبونها أمرها
الى نفسها وانا داخل
اليها أخيرا ثم نهض
مغضبا فدخل على ربا
وكانت كاسمها فقلت
يا ابتاه انى أرى الغضب
بيننا عليك فما الخبر قال لها ورد
الا نصار يخطبونك متى قالت
سادات كرام وأبطال عظام
استغفر لهم النبي ﷺ فلن
الخطبة منهم قال لفتى بعرف
بعتبة بن الحجاب قالت بالله
لقد سمعت عن عبيته هذا أنه
يخى بما وعد ويدرك اذا
قصودوا كل ما يرجد ولا
يأسف على ما فقد قال
القطريف أقسم بالله لا
أزوجه به أبدا فقدنا الى
بعض حديثك معه فقلت

﴿مجنون ليلى﴾

وقد خبروني أن نياها منزل * الليلى اذا ما الليلى ألقى المراسيا * فمضى شهو الصبف عنا تنقضى
فما للنوى يرى بلبلى المراسيا * أعد الليالى ليلىه * بعد ليلة * وقد عشت دهرألا أعد الليالى
وأخرج من بين البيوت لعلنى * أحدث عنك النفس بالليل خاليا * ألا أيها الركب الجمانون عرجوا
علينا فقد أمسى هوانا بماينا * يمينا اذا كانت يمينا فان تكن * شمالا ينازعنى الهوى عن شماليا
أصلى لها أدوى اذا ما ذكرتها * أثننتين صليت الضحى أم ثمانيا * خليلي لا والله لا أملك الهوى
إذا علم من أرض ليلى بداليا * خليلي لا والله لا أملك الذى * قضى الله فى ليلى ولا ما قضى
قضاها لغيرى وابتلانى بحبها * فهلا بشيء غير ليلى اجلانيا
ولو أنى واش باليامة داره * ودارى بأعلى حضرموت اهتدى ليا
وددت على حى الحياة لوانه * يزداد لها فى عمرها من حياتيا
على أنى راض بان أحمل الهوى * وأخلص منه لاعلى ولا ليا
اذا ما شكونت الحب قالت كذبتنى * فإلى أرى الاعضاء منك كراسيا
فلا حب حتى يلقى الجلد بالحقى * وتخرس حتى لا تجيب المناديا
(وقال آخر) قالت لطيف خيال زارنى ومضى * بالله صفة ولا تنقص ولا تزد
فقال خلقته لو مات من ظمأ * وقلت قف عن ورود الماء لم يرد
قالت عهدت الوفا والصدق سيمته * يابرد ذلك الذى قالت على كبدي

﴿كامل الدين بن النبي﴾

أما وبياض ميسك النقى * وسحرة مسكة المس الشعى * ورمان من الكافور تملو
عليه طوالع الند الندى * وقد كالفضب اذا تنفى * خشيت عليه من ثقل الحلى
لقد أسقمت بالمهجران جسمى * وأعطشنى وصالحا بعد ربي * الى كم أكتم البلوى ودمى
ييوح بمضمر السر الخفى * وكم أشكو للالهية غراى * فويل للشجى من الخلى

﴿صفي الدين الحلى﴾

أبت الوصال غفافة الرقيا * وأتكت تحت مدارع الظلما * أصفتك من بعد الصدود مودة
وكذا الدواء يكون بعد الداء * أحييت بزورها النفوس وطالما * ضنت بها فقضت على الاحياء
أمت بليل والنجوم كاسها * در يياطن خيمة زرقاء * أمتت تعاطينى المدام وبيتنا
عتب غنيت به عن الصبها * أبت الى جسدنى لنظرماتنت * من بعدها فيه يد البرحاء
ألفت به وقع الصفاح قراعها * جزعا وما نظرت جراح حشائى * أمصية منا بذي لحاظها
ما أخطأته أسنة الاعداء * أعجبت بما قد رأيت فى الحشا * أضعاف ما مايت فى الاعضاء
أعصى ولست بسالم من طمئة * نجلاء أو من مقلة نجلاء

﴿وله رحمه الله تعالى﴾

قفى ودعينا قبل وشك التفرق * فما أنا من يحيا الى حين لتلقى * قضيت وما أودى الحمام بمهجتي
وشبت وما حل البياض بمفرقي * قمت أنا بالذل فى مذهب الهوى * ولم تفرقي بين الذم والشقي
قوت الرضا بالسخط والقرب بالنوى * ومزقت شمل الوصل كل محرق
قبلت وصايا المهجر من غير ناصح * وأجبت قول المهجر من غير مشفق
قلعت زمامى بالصدود وزرعتى * عشية زمت للترحل أيتقي

ما استطعت فانهم يرجعون
ولا يجيبون وقد أبررت
قسمك وبلغت مأربك
وراعيت أضيافك قال
ما أحسن ما قلت ثم خرج
مبادرا فقال يا اخوتامان
فساة الحى قد أجايت
ولكن أريد لها مهر مثلها
فمن اللغائم به قال عبد الله
فقلت أنا اللغائم بما تريد
فقال أريد الف مثقال من
الذهب الآخر قلت لك
ذلك قال وخمسة آلاف
درهم من ضرب هجر قلت
لك ذلك قال ومائة ثوب
من الإبراد والخبر قلت
لك ذلك قال وعشرين
ثوبا من الوش المطر قلت
لك ذلك قال وأريد خمسة
أكوشة من العنبر قلت
لك ذلك قال وأريد مائة
ناحجة من المسك الاذفر
قلت لك ذلك قال فهل
أجبت قلت أجل ثم أجل
قال عبد الله فانفتت فهران
الانفسار أتوا بجميع
ما ضمنته وذبحت النعم
والنعم واجتمع الناس
لأكل الطعام فأقنأهناك
نحو أربعين يوما على هذا
الحال ثم قال المفطرف
يا قوم خذوا قسانكم
وانصرفوا مصاحبين
السلامة ثم حللها فى هودج
وجهن معها ثلاثين راحلة
عليها التحف والمطرف
ثم ودهنا ورجع فمر ناحي اذا بقى بيننا وبين المدينة مرحلة واحدة خرجت علينا خيل تريد الفارة وأحسب أنها من

بنى سليم حمل عليها عتبة بن الحباب فقتل منها عدة من رجالها وردھا (١٧٩) وانحرف راجعا وبه طمعة تهوّر

دما حتى سقط الى الارض
فلم يلبث عتبة أن قضى
نحيبه فقلنا بآتياءه فسمعت
الجارية فألقت نفسها عليه
وجعلت تقبله وتصبیح
بحرفة وتقول
تصبرت لأنى صبرت وانما
أعلن نفسي انهما للاحقه
ولو أنصفت نفسي لكانت
الى الردى

أماك من دون البيرة
سابقه

لما واحد بعدي وبعديك
منصف

خيلا ولا نفس لنفس
مصادقه

ثم شقت شقة واحدة
قضيت فيها نحيبا فاخترنا

لها مكانا وجدنا وارثا لها
فيه ورجعت الى ديار قومي

وأملت سبع سنين بعدها
ثم عدت الى الحجاز

ووردت الى زيارة قبر
التي صلى الله عليه وسلم

فقلت والله لا عودن الى
قبر عتبة فاذا زوره فأتيت الي

القبر فاذا عليه شجرة
ناجة عليها أوراق حمراء

وصفر وخضر ويبيض
فقلت لارباب الجهة ما يقال

لهذه الشجرة فقالوا شجرة
الروسين فأقمت عند القبر

يوما وليلة وانصرفت
(حكى) أن شخصا جاء الى

الشيخ عز الدين عبد العزيز
ابن عبد السلام الشافعي

قضى الدهر بالتفرق قاصطيرى له * ولا تذمى أفعاله وترقى
وقال عفا الله عنه

جاءت لتنظر ما أبتت من المهج * فطمرت سائر الأرجاء بالأرج * جلت علينا محيا لوجلت لنا
في ظلمة الليل أغشنا عن السرج * جوربة الحمد تسمى ورد وجنتها * بحارس من نبال الفنج والدمج
جزت اساءة أفعالي بمغفرة * فكان غفرانها يخفى عن الحجج * جادت لرفاتها أنى المريض بها
لما على اذا أذبت من حرج * جست بدى لى ترى ما فى قفلى لها * كفى فذاك جوى لولاك لمهج
جفوتني فرأيت الصبر أجمل بى * والصفى فى الحب أوفى من اللجج * جارت لحاظك فينا غير راحمة * ولانة الحب جور الناظر الفنج
(وقال ابن نباتة) رقت لنا حين هم السفر بالسفر * وأقبلت فى الدجى تسعى على حذر
راضى الهوى قلبها القاهى فجأدنا * وكان أبخل من تموز بالمطر * رأت غداة النوى نار الكيم وقد
شبت فلم تبق من قلبي ولم تدر * رشقة لوزها عند ما سفرت * واليد رساء اليها سهو معتذر
رأيت بدرين من وجه ومن قر * فى ظل جنتين من ليل ومن شر * رشفت در الحيا من مقبلها
اذ نهتني اليها نسمة السحر * رنت بحجوم الدجى تحوى فأنظرت * من رشف الراح قبلى من فم القمر

راقى العتاب وايدت لى سرائرها * فى ليلة الوصل بل فى غرة القمر
(وقال ابن الساعاتي) قبلتها ورشفت حمرة ريقها * فوجست نار صباية فى كوثر

ودخلت جنة وجهها قا يخنى * رضوانها المرجو شرب المسكر
(وقال آخر) بكنت للفرار وقد راعها * بكاء الحب ليعد الديار

كان الدموع على خدما * بقية طل على جلفنا

والأواء الدهشى تضمين

قالت متى الظن يا هذا فقلت لها * اما غدا زعموا أولا فبعد غد
فامطرت لؤلؤا من رجب وسقت * وردا وعضت على العناب بالبرد

(لابن نباتة) عدولي استأصم منه قولا * على غداة مثل البدر تما
له طرف ضرير عن سناها * ولئى أذن عن الفحشاء صما

(وقال آخر) ورب ليالى فى هواها سهرتها * أراعى نجوم الليل فيها الى الفجر
حديث عال فى السهاد لا ينق * رويت أحاديث السهاد عن الزهر

السراج الوراق

يلائى فى هواها أسرفت فى اليوم جهلا * ما جمل الشوق الا * ولا الصباية الا

(وقال آخر) وعدت أن ترور ليلا فألوت * وأتت فى النهار تسحب ذبلا
قلت هلا صدقت فى الوعد قالت * كيف صدقت أن ترى الشمس ليلا

(لعز الدين الموصلى) قد سلونا عن النزال بنحود * ذات وجه بها الجمال تخن
ورجمتنا عن التهلك فيه * ودفعنا بالقيى أحسن

(وقال آخر) قالت وتارلتها سواكا * ساد فيها على الالراك
سواى ماذا طم ريقى * قلت لما ذاقه سواكى

(وقال آخر) سألتها ان تميد لفظا * قالت عجب دعوه يعذر
حديثها سكر شوى * وأحسن السكر المسكر

رحمه الله تعالى سلطان العلماء فقال رأيتك فى المنام تنشد وكنت كذى رجلين رجل صحيحه ورجل ردى فيها الزمان فقلت قال

فسكت ثم قال أعيش ثلاثاً وثمانين (١٨٠) سنة فان هذا الشعر لكثير عز وقد نظرت فلم أجديني وبينه نسبة قتي

(ابن نباتة) ومولوة في الحب لما أن رأت * أثر السقام بجسمي للنهاض

قات تغيرنا فقلت لها نعم * أنا بالسقام وأنت بالأعراض

(وقال أبو الطيب التنيني)

يا بني الشمس الجاثمت غواربا * الالباسات من الحرير جلابيا * الناهيات عيوننا وقلوبنا

وجناتهن الناهيات الناهيا * الناعمات القاتلات الحيا * تاليديات من الدلال غرايا

حاولن قدتي وخفن مراقبا * فوضعن أيديهن فوق ترابها * وبسمن عن برد خشيت أذيتها

من حرا غاميا فكنت الذالبا * يا حبذا المتجملون وحبذا * واد ثمت به الغزالة كاعبا

كيف الرجاء من المخطوب تخلصا * من بعد ان أنشبن في مخالبها

(وله أيضا من جملة قصيدة)

ولما التقينا والنوى ورقينا * غفولان عنا ظلت ابكي وتبسم

فلم أربدرا ضاحكا قبل وجهها * ولم تر قبلي ميتا يتكلم

(الشريف الرضي)

وتحس بين مزعفر ومعصفر * ومعنير وسكك ومضندل * هيفاء ان قال الشباب لها نهضى

قالت روادفها اقعدى وتعلى * واذا سألت الوصل قال جامها * جودى وقال دلالها لا تنفلى

(ابن اسراييل)

وعدت بوصل والزمان سوف * حوراء ناظرها حسام مرهف * نشوانة خصباء منهل ثغرها

در وريقتها سلاف قرقف * وتخال بين البدر منها والنقا * غصنا عيسى به التسليم مهف

لا تحسبن الخلف شيمة منلها * وعدت ولكن الزمان يسوف * ياباة قد أطلعت أغصانها

وردا جنيا بالواظ * وظف * وغزالة تحمي الغزالة وجهها * ويعير ناظرها الحسام الاوطف

مانا أمرين لغرم تسعوبه * اجفانك للرضى ولا تستعطف * قما بوجهك وهو صبح مشرق

وسواد شمرك وهو ليل مسدف * وهزغصن البان منك على النقا * مالى الى أحد سواك تشوف

(ولنذكر ان شاء الله تعالى في هذا الباب نبذة من ملح النظم ورفائق الشعر من غير تبويب ولا ترتيب

للسيخ شمس الدين بن البديوي)

ولمات سلمي وشط بها النوى * وأيقنت أني بالغرام أذوب * عقلت بأخرى غيرها متلاهما

ليطفي ضرام في الحشا ولهبب * وكان هيأى والهوى وصباي * لمن هو في الاولى الى حبيب

(وله في المعنى) تلاهيت عنها في الغرام بغيرها * وقلت لقلبي هذه هي زينب

وقبلت قاهها مبرداً لعبابي * فاضمرت ناراً في الحشا تكلهب

فكنت كن هو غريقاً بلجة * تمسك بالموج الذي يتقلب

(وقال أيضا) سألت القلب هل ميل ليلي * وهن عند اللؤاد لها التفات

فقال الآن لا لكن تأتي * فقلت الحب فيه تقلبات * فان الحب بهجم بعد بأس

ويتماد الحب تغيرات * فلا تظهر لها يوما سوا * فتفصحك التصابي الواردات

وترى بالمدود وبالتجني * وتتحلك الوعود الكاديات

فكن جلدا ولا تذك ذا الجاج * فما يفتيك ان قات الفوات

(وقال البيطار) يقولون هذى أم عمرو قريية * دنت بك أرض نحوها وسما

ألا إنما قرب الحبيب وبعده * اذا هو لم يوصل اليه سواء

سنى وهو شيمى وطويل

وهو قصير وشاعروست

بشاعر وأنا سلمي وهو

خزاعي وشاعى وهو حجازي

فلم يبق الا السن فأعيش

مثله فكان كذلك انتهى

(ومن ظرف ما يحكي) أن

الجاحظ قال عبرت يوما

على معلم كتاب فوجدته في

هيئة حسنة وقاش مليح

فقام لى وأجلسنى معه

ففاخه في القرآن فاذا هو

ماهر ففاحته في شيء من

التخو فوجدته ماهرا ثم

أشار العرب واللغة فاذا

به كامل في جميع ما يراد

منه فقلت قد وجب على

تطليح دفتر المعلمين فكنت

كل قليل أتفقد وأزوره

قال فأنت بعض الايام

الى زيارته فوجدت الكتاب

مغلطا فسألت جيرانه فقالوا

مات عنده ميت فقلت

أروح أعز به نجفت الى

بابه فطرقت فخرجت الى

جارية وقالت ما تريد

قلت مولاك فقلت مولاي

جالس وحده في الزاء

ما يحطى لاحد الطريق

قلت قولى له صديقك

فلان يطلب يعزك

فدخلت وخرجت وقالت

بسم الله عبرت اليه فاذا

هو جالس وحده فقلت

أعظم الله أجرك لقد

كان لكم في رسول

الله أسوة حسنة وهذا سبيل لا بد منه فعليك بالصبر

(وقال)

ثم قلت أهدأ الذي توفي ولديك قال لا قلت فوالدك قال لا قلت فأخوك قال (١٨١) لا قلت فمن قال حبيبتي قلت في

تسمي هذا أول المناحسن
وقلت له سبحانه الله محمد
غيرها وقع عينك على
أحسن منها فقال وكان في
بك وقد ظننت أني رأيتها
فقلت في نفسي هذه
منحوسة ثانية ثم قلت
وكيف عشقت من لا
رأيتك فقال اطمئن
كنت جالسا وإذا رجل
طار بغنى وهو يقول
يألم عمرو جزاك الله
مكرمة

ردى على فؤادى أينما
كانا
قلت في نفسي لولا أن
أم عمرو هذه ما في الدنيا
مثلا ما كان السحراء
يشتركون فيها فلما كان بعد
يومين عبر على ذلك الرجل
وهو يغنى ويقول
إذا ذهب الحمار بألم عمرو
فلا رجعت ولا رجع
الحمار

فعلمت أنها ماتت فخررت
عليها وقعدت في الغزاء
منذ ثلاثة أيام فقال الجاحظ
فعدت عزيزتي وقويت
على كتابة الدفتر للحكاية
أم عمرو (ومن غريب
ما يحكي) ما حكاه القاضي
أبو علي الحسن بن علي
التنوخى في كتاب الترج
بعد الشدة إن منارة
صاحب الخلفاء قال رفع
إلى هرون الرشيد أن

(وقال غيره) وقالوا بع حبيدك وابغ عنه * حبيبا آخر تحبها سعيدا
إذا كان القديم هو المصافي * وخان فكيف آتني الجريد
(وقال آخر) لم أنس إذ قلت من وجد لي طاعطا * ووجهها مشرق في حندس الظلم
سلوت عنك فقلت وهي ضاحكة * لتقرعن على السن من ندم
(وقال آخر) أم الرومة أن آيت مسهدا * قلقا أبل ملابسى بدموعى
وتبيت ريان الجفون من الكرى * وآيت منك بليلة المسوع
(وقال آخر) إلى الله أشكو جورا هيف شادن * وقعت لى من يديه خلاص
جرحت بعينى خده وهو جارح * بعينه قلبي والجروح قصاص
(وقال آخر) قد كنت أسمع بالهوى فأكذب * وأرى الحب وما يقول فأعجب
حتى رميت بحلوه وبجره * من كان يتم الهوى فيجرب
(وقال آخر) سألتها الثقيل من خدها * عشرا وما زاد يكون احتساب
لقد تلاقينا وقبلنا * غلظت في المد وضاع الحساب
(وقال آخر) يامن سقامى من سقام جفونه * وسواد حظى من سواد عيونه
قد كنت لأرضى الوصال وفوقه * واليوم أفتح بالخيال ودونه
(وقال آخر) صبيحته عند المساء فقال لى * تهزى بقدرى أو تريد مزاحا
فأجبتة اشراق وجهك غرقى * حتى توهمت المساء صباحا
(أبو عبيد الله النواص)

من عذرى من عدول في رشا * قامر القلب هواه فقم
قر لم يبق منى حسنه * وهواه غير مقلوب قمر
(وقال آخر) جاذبها والريح تجذب برقما * من فوق خمدل قلب العقرب
وطفقت ألم تغرها فصجبت * ونسرت عني بقلب العقرب
(وقال آخر) لومت من كثرة الأشواق وأبدلت * مدامعى بدم من كثرة السهر
ما اخترت عنك سلوا ولا ولا ظنرت * عيني لغير محيا وجهك القمر
(إبراهيم بن العباس)

تم الصبا صفحا بساكن ذى الغضى * ويسرع قلبي إذ يهب هبوبها
قريبة عهد بالحبب وانما * هوى كل نفس أين حل حبيبها
(وقال النوفلى) إذا اخطبت عيني رأيت من تحبه * فدام ليعني ما حيت اختلاجها
وما ذقت كئاسا مذعلقت بحبها * فأشربه إلا ودمعى مزاجها
(وقال آخر رحمه الله تعالى)

يا ذا الذى زار وما زارا * كأنه مقبىس ناراً قام بباب الدار من تيهه * ماضه لودخل الدار
(وقال آخر) ولقد جعلت لك في الفؤاد عذنى * وأبعت منى ظاهرى للجلبى
فالسكل منى الجلبى مؤانس * وحبيب قلبي في الفؤاد أنيمى
(ابن نباتة) أناشده الرحمن في جمع شملنا * فيقسم هذا لا يكون إلى الحشر
إذا ما غدا مثل الحديد فؤاده * فوالعصر إن الماشقين لى خسر

رجلا بدمشق من بقايا بني أمية عظيم اللال كثير الجاه مطاع له في البلدان جماعة وأولاد وعماليك وموال

﴿ أمين الدين بن أبي الوفاء ﴾

يا نازلا منى فؤاداً راحلاً * ومن العجائب نازلاً في زاحل
أضمرت قلب متيم أهلكته * وسكنته والنار مثوى القتال
يا عاذلى في هواه * إذا بدا كيف أسلو يمر في كل وقت * وكلما مر يحلو
ملاّت فؤادى من حبة قاتن * أميل اليه وهو كالظلي رائع
وقلت لقلبي قم لتعشق شادنا * سواء فقال القلب ما أنا فارغ
ولى كبد حرى ونفس كأنها * بكف عدو ما يريد سراحها
كان على قلبي قطاة تذكرت * على ظما ورداً فهزت جناحها

﴿ وقال عبد الله بن طاهر ﴾

أقام يبلدة ورحلت عنه * كلانا بعد صاحبه غريب
أقل الناس في الدنيا سروراً * محب قد نأى عنه الحبيب
ما اخترت ترك وداعكم يوم النوى * والله لا مللاً ولا لئيم
لكن خشيت بأن أموت صباية * فيقال أنت قتلت فتقاد بي

﴿ وقال ابن المعتز ﴾

هب ليعنى رقادها * وانف عنها سهادها * وارحم المقلّة التي
كنت فيها سوادها * كن صلاحاً لها كما * كنت دهرآ فسادها
وقالوا دع مراقبة الثريا * ونم قاليل مسود الجناح
فقلت وهل أفاق القلب حتى * أفرق بين ليل والصباح
وقال آخر * ولى فؤاد إذا طال النزاع به * طار اشتياقاً إلى لقا معذبه
يغد بك بالنفس صب لويكون له * أعز من نفسه شئ فذلك به
وقال آخر * وما هجرتك النفس ياى أنها * قاتك ولا أن قل منك نصيها
ولكنهم يا أحسن الناس أولها * بقول إذا ماجئت هذا حبيبها
وقال المحاربى * إذا أنت لم توفى بما صنع الهوى * باهل الهوى فافقد حبيبها وجرب
ترى حرقاً تلدغ القلب حرها * بأنضج من كى الفضى المتطلب

﴿ وقال الاقرع بن معاذ ﴾

أقول لمت ذات يوم لقيته * بمكة ولا نضام لى رحالها * بمحك أخبرنى أما تأثم لى
أضرب بجسمى منذ مرخيا لها * فقال بلى والله أو سيصيبها * من الله بلوى فى الزمان تناولها
فقلت ولم أملك سوا بق عبرة * صرع على جيب التميمص انهما لها
عفا الله عنها كل ذنب ولقيت * منها وان كانت قليلا نوالها
وقال آخر * بالله ربكاً عوجاً على سكتى * وطاب له لعل العتب يعطيه

وعرضانى وقولا فى حد يشكا * ماضر لوبصال منك تسعفه * فان تبسم قولاً عن ملاطفة
ما بال عبدك بالهجران تلقه * وان بدسا لسان من سيدى غضب * فتأطاه وقولا ليس نعرفه

﴿ وقال عبد الله بن أبي الشيص ﴾

ومعرضة تظن المجر قرضاً * نخال لحاظها للضعف مرضى
كأنى قد قتلت لها قتيلاً * فما منى بغير المجر ترضى

فتقى يعدرقه فعظم ذلك
على الرشيد قال منارة
وكان وقوف الرشيد على
هذا وهو بالسكوفة فى
بعض حججه فى سنة
١٨٦ وقد عاد من الموسم
وباع للأمين والامون
والمؤمن أولاده فدعاني
وهو خال وقال انى
دعوتك لأمر يهمنى وقد
منعنى النوم فانظر كيف
تمل ثم قص علي خبر
الأموى وقال اخرج
الساعة فقد أعددت لك
البجائزة والنفقة والآلة
ويضم اليك مائة غلام
واسلك البرية وهذا
كتافى الى أمير دمشق
وهذه قيود فادخل قايلاً
بالرجل فان سمع وأطاع
فقيده وجئنى به وان عصى
فتوكل به أنت ومن معك
وأخذ هذا الكتاب الى
نائب الشام ليركب فى
جيشه ويقبضوا عليه
وجئنى به وقد أجدتك
لذهابك ستاويجيتك ستا
وهذا محل تجمع فى شقة
إذا قيدته وتقع أنت
فى الشق الآخر ولا تكل
حفظه الى غيرك حتى
تأنيبى به فى اليوم الثالث
عشر من خروجك فاذا
دخلت داره فتغدها
وجميع ما فيها وأهله
وولده وحشمه وغلمانة
وقدر النعمة والحال وتخل واحفظ ما يقوله الرجل حرقاً بحرق من

أُظَاهِرُ مِنْ حِينَ وَقَعَ طَرَفُكَ عَلَيْهِ إِلَى أَنْ تَأْتِيَنِي بِهِ وَإِيَّاكَ أَنْ يَشُدَّ عَنْكَ (١٨٣) شَيْءٌ مِنْ أَمْرِهِ أَنْتَ تَقُولُ قَالَ

مَنَارَةُ فَوَدَعْتَهُ وَخَرَجْتَ

وَرَكِبْتَ الْأَبْلَ وَسَمَرْتَ

أَطْوَى الْمَنَازِلَ أَسِيرَ

الْأَيْلَ وَالنَّهَارَ وَلَا أَنْزَلَ إِلَّا

لِلْجَمْعِ بَيْنَ الصَّلَاتَيْنِ وَالْبَوْلِ

وَتَنفِيسِ النَّفْسِ قَلِيلًا إِلَى

أَنْ وَصَلْتَ دِمَشْقَ فِي أَوَّلِ

الْبَيْلَةِ السَّاعَةِ وَأَبْوَابُ الْبَلَدِ

مُغْلَقَةٌ فَكُرِهْتَ الدَّخُولَ

لِيَلَا فَنَمْتُ بِظَاهِرِ الْبَلَدِ إِلَى

أَنْ فَتَحَ الْبَابَ فَدَخَلْتُ عَلَى

هَيْئَتِي حَتَّى أَتَيْتُ دَارَ

الرَّجُلِ وَعَلَيْهَا صِفَ عَظِيمِ

وَحَاشِيَةٍ كَثِيرَةٍ فَلَمْ أَسْتَأْذِنْ

وَدَخَلْتُ بِغَيْرِ إِذْنٍ فَلَمَّا

رَأَيْتُ الْقَوْمَ ذَلِكَ سَأَلُونِي

بَعْضُ غُلَامَاتٍ فَقَالُوا هَذَا

مَنَارَةُ رَسُولِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ

إِلَى صَاحِبِكُمْ فَلَمَّا صَرْتُ

فِي صَحْنِ الدَّارِ أَتَزَلْتُ

وَدَخَلْتُ عِلْسًا رَأَيْتُ فِيهِ

قَوْمًا جُلُوسًا فَظَنَنْتُ أَنَّ

الرَّجُلَ فِيهِمْ فَقَامُوا

وَرَحِبُوا بِي فَقُلْتُ أَفِيكُمْ

فَلَانٌ قَالُوا لَا نَحْنُ وَأَوْلَادُهُ

وَهُوَ فِي الْحَمَامِ أَقْلْتُ

اسْتَعْمَلُوهُ فَنُصِي بِهِمْ

يَسْتَعْمَلُهُ وَأَنَا أَتَعْمَلُ الدَّانِ

وَالْأَحْوَالِ وَالْحَاشِيَةِ فَوَجَدْتُهَا

قَدْ مَاجَتْ بِأَهْلِهَا مَوْجًا

شَدِيدًا فَلَمْ أَزَلْ كَذَلِكَ

حَتَّى خَرَجَ الرَّجُلُ بَعْدَ أَنْ

طَالَ وَاسْتَرْبَتْ بِهِ وَاشْتَدَّ

قَلْبِي وَخَوْفِي مِنْ أَنْ

يُجَارَى إِلَيَّ أَنْ رَأَيْتُ شَيْخًا

بَزَى الْحَمَامَ عِشِي فِي الصَّحْنِ

وَحَوَالِهِ جَمَاعَةُ كَهُولٍ وَأَحْدَاثُ وَصَبْيَانٍ وَمِثْلُ ذَلِكَ فَجَاءَ حَتَّى جَلَسَ قَسَمًا عَلَى سَلَامَا خَفِيًّا

وَقَالَ الْحَسَنِ بْنِ الضَّحَّاكِ

بَعْضُ بَنَارِ الْمَجَرِّ مَاتَ حَرِّيقًا * وَالْبَيْضُ أَضْحَى بِالْمَوْجِ غَرِيقًا

لَمْ يَشْكَعْ عَشْقًا عَاشِقٌ فَسَمِعْتُهُ * إِلَّا ظَنَنْتُكَ ذَلِكَ الْمَعْشُوقًا

(وَقَالَ آخَرُ) وَأَجِيلُ فِكْرِي فِي هَوَا * بِكَ لَا لِسَانَ مَاطِقُ * أَدْعُو عَلَيْكَ بِحَرَّةٍ * مِنْ غَيْرِ قَلْبٍ صَادِقٍ

(وَقَالَ آخَرُ)

يَا وَجْهٌ مِنْ خَبَلِ الْأَحْبَةِ قَلْبِي * حَتَّى إِذَا ظَنَرُوا بِهِ قَتْلُوهُ

عَزَا وَمَالَ بِهِ الْهَوَى فَالَّذِي * أَنْ الْعَزِيزُ عَلَى الدَّلِيلِ يَتَّبِعُهُ

أَنْظُرْ إِلَى جَسَدِ أَضْرَهُ بِالْهَوَى * لَوْلَا قَلْبٌ طَرَفُهُ دَفْنُوهُ

مَنْ كَانَ خُلُومًا تَبَارِجَ الْهَوَى * قَانَا الْهَوَى وَحَلِيقُهُ وَأَخُوهُ

(وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ طَاهِرٍ) تَقُولُ الْعَاذِلَاتُ تَسْلُ عَنْهَا * وَدَاوُعِيلُ صَبْرُكَ بِالسَّلَا

فَكَيْفَ وَنَظَرُهُ مِنْهَا اخْتِلَاسًا * أَلَدَ مِنْ الثَّمَانَةِ بِالْعَدَا

(وَقَالَ اسْتَحَقَّ مَوْلَى الْمُهَلَّبِ)

هَبْنِي يَا عَذِيبَتِي أَسَأْتُ * وَبِالْمَجَرِّ أَنْ قَبْلَكُمْ بَدَأْتُ

فَإِنَّ الْفَضْلَ مِنْكَ قَدْ تَكُنَى * عَلَى إِذَا أَسَأْتُ كَمَا أَسَأْتُ

(وَقَالَ أَبُو السَّاهِيَةِ) يَقُولُ أَنَسُ لَوْنْتُ لَنَا الْهَوَى * وَوَاللَّهِ مَا أَدْرَى لِمَ كَيْفَ أَسَأْتُ

سَقَامٌ عَلَى جَسْمِي كَثِيرُ مَوْسَعٍ * وَلَوْ عَلَى عَيْنِي قَلِيلُ مَفُوتٍ

إِذَا اسْتَعْدَا مَيِّ كَانَ أَفْضَلُ حَيَاتِي * لَهُ وَضِعٌ كَفَى فَوْقَ خَدَيَّ وَأَسَكْتُ

(وَقَالَ بَشَّارٌ) يَا قَرَّةَ الْعَيْنِ إِنِّي لَا أَسْمِيكَ * أَكْتُ بِأَخْرَى أَسْمِيهَا وَأَعْنِيكَ

أَخْشَى عَلَيْكَ مِنَ الْجَارَاتِ حَاسِدَةٍ * أَوْ سَهْمِ عَيْرَانٍ يَرْمِينِي وَيَرْمِيكَ

لَوْلَا الرِّقْيَانِ إِذَا وَدَعْتَ غَادِيَةً * قَبْلَتْ فَالْكُتْلُ النَّفْسُ تَقْدِيرُكَ

يَا أَطِيبَ النَّاسِ رَيْقًا غَيْرَ خَبِيرٍ * إِلَّا شَهَادَةُ أَطْرَافِ الْمَسَاوِيرِ

قَدْ زَرْتَنَا مَرَّةً فِي الدَّهْرِ وَاحِدَةً * بِاللَّهِ لَا تَجْعَلِيهَا بَيْضَةَ الْيَدِيكَ

(وَقَالَ آخَرُ) أَلَمْ تَعْلَمِي يَا أَحْسَنَ النَّاسِ إِنِّي * أَحْبَبْتُ حَبَا مَسْتَكْنَا وَبَادِيَا

أَحْبَبْتُ مَالُو كَانِ بَيْنَ قِبَائِلٍ * مِنْ النَّاسِ أَعْدَاءُ لِحَرِّ التَّصَانِيَا

وَقَالَ آخَرُ أَقُولُ لَشَادَنَ فِي الْحَسَنِ أَضْحَى * بِصَيْدٍ بِطَرَفِهِ قَلْبُ الْكَيِّ

مَلَكَتِ الْحَسَنُ أَمْعَ فِي نَصَابٍ * فَأَذْرَكَ مِنْظَرُكَ الْبَهِي * وَذَلِكَ بَأَنْ تَجُودَ لِمُسْتَهَامٍ

بِرَشْفٍ مِنْ مَقِيلِكَ الشَّهِي * فَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ فِي إِمَامٍ * بَرَى أَنْ لَا زَكَةَ عَلَى الصَّعْبِي

(وَقَالَ آخَرُ) سَقَى اللَّهُ رُبْعًا كُنْتُ أَخْلُو بِوَجْهِكَ * وَفَرَاغْتُهَا فِي رَوْضَةِ الْحَسَنِ ضَاخِكُ

أَقْنَا زَمَانًا وَالْعَيُونُ قَرِيرَةٍ * وَأَصْبَحْتَ يَوْمًا وَالْجَفُونَ سَوَافِكُ

(وَقَالَ آخَرُ) أَلَمْ تَعْلَمِي يَا عَذِيبَةُ الْمَاءِ أَنِّي * أَظَلُّ إِذَا لَمْ أَسْقِ مَا مَكَدُ صَادِيَا

وَمَازَلْتُ بِي يَا بَيْنَ حَتَّى لَوَانِي * مِنْ الْوَجْدِ اسْتَبْكِي الْحَمَامُ بَكِي لِيَا

(أَبُو الْعَبَّاسِ الشَّهِيرُ بِالْتَفَيْسِ)

يَا رَا حَلَا وَجِيلَ الصَّبْرِ يَتْبَعُهُ * هَلْ مِنْ سَبِيلٍ إِلَى لِقَائِكَ يَنْتَفِقُ

مَا أَنْصَفْتُكَ جَفَوْنِي وَهِيَ دَامِيَةٌ * وَلَا وَفِي لَكَ قَلْبِي وَهُوَ يَحْتَرِقُ

(الْوَزِيرُ ظَهْرُ الدِّينِ الْمَلْقَبُ بِأَبِي شُعْبَاعٍ)

لَا عَذْبَنَ الْعَيْنِ غَيْرَ مَفْكَرٍ * فِيهَا بَكَتُ بِالْمَدْمَعِ وَأَوْقَاضَتْ دَمْعًا * وَلَا هَجْرَنَ مِنَ الرَّقَادِ لَذِيذِهَا

حتى جود على الجفون محرما * هي أو قمتني في حبال فتنة * لولم تكن نظرت لكنت مسلمات
سفكت دمي فلا تسفحن دموعها * وهي التي بدأت فكاكت أظلمات
(وقال العتيبي) أضحت بخدي للدموع رسوم * أسفا عليك وفي القواد كروم
والصبر يحمدي في الوطن كلها * إلا عليك فاته مذموم
(الرقاء الاندلسي) وممنهف كالغصن إلا أنه * تتعير الالباب عند لقائه
أضحى بنام وقد تكلل خده * عرقا فقات الوردرش بهائه
(وقال آخر) اخضر واصفر لاعتلال * فصار كالترجس المضعف * كأن نسرين وجنتيه
بشعر أصداعه مفانف * يرشح منه الجبين ماء * كأنه أولؤ نصف
(وقال آخر) مازال ينهل من صرف الطلا فمري * حتى غدت وجنتاه البيض كالشفق
وقام يخطر والاراداف تقعه * طوروا وحاول أن يسعى فلم يطق * فعاث فعل الشمول به
فعل النسيم بغصن البانة الورق * جاذبه لعناقي قائمي خجلا * وكلاقت وجنتاه الحمراء العرق
وقال لي بفتور من لواظحه * ان العناق حرام قلت في عنقي
(وقال آخر) بأركان هذا البيت اني لطائف * وفي الكون أسرار وفيه لطائف
رعى الله أياما وتساءل عهديهم * جيادا ولكن الليالي صيارف * وبني ذهبي اللون صبغ لهنقي
يريد امتحانني وما أنزائف * يذيب قواد هو لا غش عنده * فيأذهي اللون انك حائف
(وقال آخر) أسنى ليالي الدهر عندى ليلة * لم أخل فيها الكاس من أعمالى
فرقت فيها بين جفنى والكرى * وجهت بين القرط والخلخال
(وما قيل في الرقباء) نوان لي في الحب أمر نافذا * وملكت بسط الامر في التعذيب
لقطعت أسنة العواذل كلها * ولكنك أفلح عين كل رقيب
(وقال اعرابي) بسهم الحب كلم في نوادي * ولا كالكم من عين الرقيب
تمسكن ناظره بدواضحى * مكان الكاتين من الذنوب * ومن حذر الرقيب اذا التقينا
نسلم كالغريب على الغريب * ولولا تشاكينا جميعا * كما يشكو الحب الي الحبيب
(وقال آخر) من عاش في الدنيا غير حبيب * غيابه فيها حياة غريب
عين الرقيب غرقت في البحر المسمى * لأنك لايل عين كل رقيب
(وقال أحمد بن أبي سلمة) بعدلني فيه جميع الورى * كأنني جئت بأمر عجيب
أظن نفسي لو تشققها * بليت فيها بعلام الرقيب
وأنا الغريب فلا ألام على البكا * ان البكا حسن بكل غريب
(وقال آخر) وما فارقت سعدى عن قلاها * ولكن شقوة بلغت مداها
بكيت نم بكيت وكل ألف * إذا بان حبيبته بكاه
(وقال آخر) وقائلة ما بال دمك أبيض * فقلت لها يا علو هذا الذي بقى
ألم تعلمي أن البكا طال عمره * فسابت دموعي عندما شاب مغربي
وعما قليل لا دموع ولا دما * ولم يبق إلا نوعتي ونحرتي
(وقال آخر) ولم أر منلى فار من طول ليله * عليه لأن الليل بعشقه معي
ومازلت أبكي في دجى الليل صبوة * من الوجد حتى ابيض من فيض آدمي
(وقال آخر) رجوت طيف خيال * وكيف لي بهجوع

فاكية فقال تقدم يا منارة
فكل معنا فقلت مالى الى
ذلك من حاجة فلم يعاودنى
وأقبل يأكل هو ومن
عنده ثم غسل يديه ودعا
بالطعام فؤا أماندة عظيمة
لم أرمئها الا للخليفة فقال
تقدم يا منارة فسادنا على
الاكل لا يزيدنى على أن
يدعوى باسمى كاي دعوى
الخليفة فامتنعت عليه فما
عاودنى وأكل هو ومن
عنده وكانوا تسعة من
أولاده فعاملت أكله في
للسه فوجدته أكل الملوكة
ووجدت جأشه رابضا
وذلك الاضطراب الذى
فى داره قد سكن ووجدتهم
لا يعرفون من بين يديه شيئا
قد وضع على المائدة الا تنبا
وقد كان غلامه أخذوا
المال لازلت الدار جمالى
وجميع غلامى بالنع من
الدخول فما أطاقوا مما نعتهم
وبقيت وحدى ليس بين
يدى الخمسة أو ست غلمان
وقوف على رأسى فقلت
فى نفسى هذا جبار عنيد
وان امتنع على من الشخصوص
لم أطق أشخاصه بنفسى ولا
بمن معى ولا طيق حفظه
الى أن يلحقنى أمير البلد
فجزعت جزما شديدا
ورأيت منه استخفافه فى
فى الاكل ولا يسألنى عما
جئت به وبأكل مملعا
وأنا مفكر فى ذلك فلما فرغ من أكله وغسل يديه دعا ببيخور فتبخر وقام

إلى الصلاة فصلى الظهر وأكثر من الدماء والانهال فرأيت صلاته حسنة فلما انقضى من الحراب أقبل على وقال ما أقدمك
يامنارة فقلت أمر لك من أمير المؤمنين وأخرجت السكتاب ودفعته (١٨٥) إليه فقراء فلما استتم قراءته دعا

أولاده وحاشيته فاجتمع
منهم خلق كثير فلم أشك
أنه يريد أن يوقع بي فلما
تكاملوا ابتدأ غلغف أيماناً
غليظة فيها الطلاق والعناق
والحج وأمرهم أن ينصرفوا
ويدخلوا منازلهم ولا يجتمع
منهم اثنان في مكان واحد
ولا يظهروا إلى أن يظهر
لهم أمر يملون عليه وقال
هذا كتاب أمير المؤمنين
بأمرني بالتوجه إليهم ولست
أقيم بعد نظري فيه لحظة
واحدة فاستوصوا بمن
ورأى من الحرم خيراً
وماني حاجة من أن
يصحبني غلام هات قيودك
يامنارة فدعوت بها وكانت
في سبط فأحضر حذاداً
لهد ساقية فقيده وأمرت
غلماناً بمحملة في الحمل
وركبت في الشق الآخر
وسرت من وقفي ولم ألق
أمير البلد ولا غيره فسمرت
بالرجل ليس معي أحد
إلى أن صرنا بظاهر
دمشق فابتدأ بمحدثني
بأنسأط حتى أنيئنا إلى
بستان حسن في النوبة
فقال لي ترى هذا
قلت نعم قال أنه لي وقال
إن فيه من غرائب الاشجار
كيت وكيت ثم انتهى إلى
آخر فقال مثل ذلك ثم

والذاريات جفوني * والرسالات دموعي
(وقال آخر) بانازح الطيف من نومي يعاودني * فقد بكيت لفرط النازحين دما
أوجبت غسلا على عيني بأدمعها * فكيف وهي التي لم تبلغ الحلسا
(وقال آخر) ارحم رحمت للوعتي * وابحث خيالك في الكرى
ودموع عيني لا تسيل * عن حالها ياما جرى
(وقال آخر) أملت أن تتعطفوا بوصالكم * فرأيت من هجرانكم ما لا أرى
وعلمت أن فرأقكم لا بد أن * يجرى به دمعى دما وكذا جرى
(وقال آخر) إن عيني مذ غاب شخصك عنها * بأمر السهد في كراها وينهي
بدموع كأنهن الفوائد * لا تسيل ما جرى على الخد منها
(وقال آخر) يقولون لي والدمع فرح مغلق * بنار أمي من حبة القلب تقبح
أدمعك جمر قلت لا تصعجوا * فكل دماء بالذي فيه ينضح
(وقال البدر الذهبي) قالوا تباكي بالدموع وما بكى * بدم على عيش تصرم واقضى
فأجبتهم هو من دمي لكنته * لما تصاعد صار يقطر أيضاً
ـ (قال ابن مطروح في الغيرة) ـ

ولو أمسى على تلقى مصرى * لقلت معذبي بالله زدني
ولا تسمح بوصولي فاني * أغار عليك منك فكيف مني
(وقال آخر) أغار عليك من نظري ومنى * ومنك ومن مكانك والزمان
ولو أني خباثتك في جفوني * إلى يوم القيامة ما كفاي
ـ (المظفر بن عمر الأمدى) ـ

قلت للذين جفوني إذ لمحت بهم * دون الأنام وخير القول أصدته
أحبكم وهلاك في محبتكم * كما بد النار يهواها وتحرقه
(وقال غيره) لم أنس أيام الصبا والهورى * لله أيام النجا والتجاح
ذاك زمان مر حلو الحنى * ظفرت فيه بحبيب وراح
(الشريف الرضي) علاني بذكركم واسقياني * واهزجالي دمعى بكأس دهاق
وخذا النوم من جفوني فاني * قد خلت الكرى على العشاق
(وقال آخر) قالوا آثر قدمي فقلت لهم * نعم وأشفق من دمعى على بصري
ما حق طرف هداني نحو حسنكم * أنى أعذبه بالدمع والسهر
(عزالدين اللوصلي) فسدت لطول بعادكم أحلامنا * وعقولنا وجفا الجفون منام
والطيف قد وعد الجفون زورة * يا حبذا إن صحت الأحلام
(ومناويل في السهر وطول الليل ونحو ذلك) قال الشاعر

ورب ليل سهرتاه وقد طلعت بقية البدر في أولى تساييره
كأنما أدم الظلماء حين يحيا * من أشهب المصبح التي نل حافره
(وقال آخر) ليل الحين مطوى جوانبه * مشعر الذيل منسوب إلى القصر

(م ٢٤ - مستطرف - ثاني) انتهى إلى مزارع حسان وقرى سنية وقال هذه لي فاشتد غيظي منه فقلت له اعلم
أنى شديد التعجب منك قال ولم تعجب قلت أليس تعلم أن أمير المؤمنين قد أهدى أمرك حتى أرسل إليك من انترعك من

بين أهلك ومالك وولدك وأخرجك عن جميع مالك فريدا وحيدا مقيدا ما تدرى إلى ما يصير إليه أمرك ولا كيف يكون وأنت فارغ القلب من هذا تصف (١٨٦) ضياعك وبساتينك هذا وقد رأيتك وقد جئت وأنت لا تعلم فيم جئت

ما ذاك إلا لأن المبيع تم بنا * قاطع الشمس من غيظ على القمر
(وقال غيره) فلم أر مثل ليل ذوى الصباني * وكل يشككه بكل حال
فيشكو طوله أهل الصحافي * ويشكو قصره أهل الوصال
(وقال آخر) ليلي ويلي سواء في اختلافهما * قد صيراني جميعا في الهوى مثلا
يجمود بالطول ليلي كلما نخلت * بالطول ليلي وإن جادت به بغلا
(وقال آخر) انت الليالي للانام مناهل * تطوى وتنتشر بينها الأعمار
فقصارهن مع المصوم طويلة * وطولهن مع السرور قصار
(وقال غيره) رب ليل لم أذق فيه السكر * حظ عيني فيه دمع وسهر
كلما هيج ليلي حرقى * صحت ياليل أما فيك سحر
(وقال آخر) ياليل طل أولا تطل * لا بد لي من سهرك * لو باتت عندي قمرى * ما بت أرى قمرك
(وقال بشار بن برد)

خليلى ما بال الدجى لا يزحزح * وما بال ضوء الصبح لا يتوضح
أضل إليها المستنير طريقه * أم الدهر ليل كله ليس يبرح
(وقال آخر) كأن الثريا راحة تشير الدجى * ليعلم طال الليل أم قد تعرضا
فليلي تراه بين شرق ومغرب * يقاس بشركيف يرجى له انقضا
(وقال بن منقذ) لما رأيت النجم ساء طرفه * والقطب قد أثنى عليه سبانا
وبنات نعش في الحداد سوافر * أيقنت أن صباحهم قد مانا
(وقال آخر في ليلة مطرة)

أقول والليل في امتداد * وأدمع الغيث في انسحاق
أظن ليلي يشير شسك * قد بات يبكي على الصباح
(ومما جاء في الأشعار الخمرية قول صفي الدين الحلي)
بدت لنا الراح في تاج من الحب * غرقت حلة الظلماء بالهب
بكر إذا زوجت بالماء أولدها * أطفال در على مهد من الذهب
بقية من بقايا قوم نوح إذا * لاحت جلّت ظلم الاحزان والكره
جيدة العهد بالمعاصر لو نطق * لحدثنا بما في سالف الحقب * باكرتها برفاق قد ذهت بهم
قبل السلاف سلاف العلم والادب * بكل متشع بالفضل مؤثر * كان في لفظه ضرا من الضرب
بل رب ليل غدا في الأهاب غدت * تنقض فيه كؤس الراح كالشهب
يذلت عقل صدا حين يت به * أزوج ابن سحاب بأبنة العنب
بننا بكاساتها صرعى ومطربنا * بعيد أرواحنا من شدة الطرب
بعت ألم فلم نعلم لفرحتنا * من نغمة الصورا من نغمة القصب
بروضة طل فيها الطل أدمعه * والزهو مبسم عن نغمة الشنب
(وقال أيضا) تاب الزمان من الذنوب فوات * واغتم لذيق العيش قبل فوات
تم السرور فقم بنا يا صاحبي * نستدرك الماضى بنهب الآتى * توج بكاسات الطلا هام الربا

وأنت ساكن القلب قلل
الفكر لقد كنت عندي
شيخا فاضلا فقال لي عجبا
أنا لله وأنا إليه راجعون
أخطأت فراسيتك فيك
فانتك رجل كامل العقل
وانك ما حلت من الخلفاء
هذا الخلل إلا بعد أن
عرفوك بذلك فانا والله
رأيت عقلك وكلامك
يشبه كلام العوام وعقلهم
والله المستعان أما قولك
في أمير المؤمنين وازواجه
وأخراجه أبى إلى باب
على صورتي هذه فاني على
نقمة من الله عز وجل الذي
بيده ناصيتي ولا يملك أمير
المؤمنين لنفسه ولا لغيره
تقعا ولا ضرا إلا بإذن الله
ومشيئته ولا ذنب لي عند
أمير المؤمنين أخافه وبعد
قذا عرف أمرى وعلم
سلامتى وصلاحي وبعد
ناجيتى وانت الحسدة
والإعداء رموني عنده
بما ليس في وتقولوا على
الباطيل الكاذبة لم
يستعمل دمي وتحمل من
أذى وازواجي وردني
مكرما وأقامني بيابه معظما
وان كان سبق في علم
الله عز وجل أنه يدر
إلى منه بادرة سوء وقد
حضر أجلى وكان سفك

دمي على يده فلو اجتمعت الانس والجن والملائكة وأهل الارض وأهل السماء في
على حرف ذلك عنى ما استطاعوه فلم أتجعل النعم وأتسلف الفكر فيما قد فرغ الله منه واتى بحسن الظن بالله عز وجل الذي

خلق ورزق وأحيا وأمات وأحسن وأجمل وإن الصبر والرضا والتفويض والتسليم إلى من يملك الدنيا والآخرة أولي وقد كنت أحسب أنك تعرف هذا فاذ قد عرفت مبلغ فهمك فاني (١٨٧) لا أكلك بكلمة واحدة حتى تفرق

حضرة أمير المؤمنين بيتنا

إن شاء الله تعالى قال ثم أعرض عن فاسمته منه

لفظة غير القرآن والتسبيح

أو حجة أو ما يجري مجراها

حتى شارفنا الكوفة في

اليوم الثالث عشر بعد

الظهر والتجب قد استقبلني

على فراش من الكوفة

بجسود خيري فحين

رأوني رجعوا عني بالخير

إلى أمير المؤمنين فاتهمنا

إلى الباب في آخر النهار

فقطعت ودخلت على

الرشيد فقبات الأرض

بين يديه ووقفت فقال

هات ما عندك يا منسارة

وياك أن تغفل منه لفظة

واحدة فسقت الحديث

من أوله إلى آخره حتى

انتهيت إلى ذكر الفاكهة

والطعام والفنل والبحور

والصلاة وما حدثت به

نفس من امتناعه والغضب

يظهر في وجه الرشيد

ويزيد حتى انتهيت إلى

فراخ الاموى من الصلاة

والفناء ومسئله عن سب

قدومي ودفي الكتاب

اليه ومبادرته إلى احضار

ولده وأهله وحلقه عليهم

أن لا يتبته أحد منهم

وصرفه إليهم ومدرجيه

حتى قيده لما زال وجه

في روضة مطولة الزهرات * بتعدو سلاف القطر دائرة بها * والكاس دائرة بكف سقا

تلف التضار على المقار غنيقي * وفراغ راحتي على الراحة * تركي لا كياس التضار جماله

من ذا حق بها من الكاسات * ثبت بدا من تاب عن رشف الطلاء * والكاس متقد كخذ فناة

تابع الى أوقاتها داعي الصبا * وأعجب لما فيها من الآيات

نعم بها قص السرور قاتها * عند الكرام حمة اللذات

(وقال أيضا) حي الرقاق وطف بكاس الراح * واطرز بكاسك حلة الافراح

حت الكؤوس على جسوم أصبحت * فيها للمدام شريكة الارواح

حاش الانام وطاطى مشمولة * غلت فسادى وهى عين صلاحى

حمراء لوترك السقا مزاجها * أغني تلالؤها عن المصباح

حجب تظل به الكؤوس كأنها * خضر الفتاة بمنطق بوشاح * حجب الحجاب شعاعها فكانه

شفق تلهب تحت ذيل صباح * حكم الزمان وغض عناطره * يا صاح لا تغن بك صاح

وقال آخر) قد قلت إذ أضحي بمسكها * دارت عليه بالدام الاكؤوس

ناله ما أنصفته يا سدى * فأنيك باسمه وأنت تمس

(عز الدين الموصلي)

لئن شبه الساقى المدام بعسجد * فقدمال بالتشبيه عن صيغة الادب

ولكن رآها جوهرًا سميت طلا * فيز ما قد حلت الكاس بالذهب

(يزيد بن معاوية)

وشمس كرم برجها إقمر دنيا * وطلعتها الساقى ومغربها فى

مدام كثير فى اناه كفضة * وساق يكدر مع ندائى كأنهم

(وقال آخر) كأن النداءى والسقا ودنا * وكاساتنا فى الزوض تلى وتشرب

شموس وأقمار وفلك وأنجم * ونور ونوار وشرق ومغرب

(وقال آخر) فكانها وكان حامل كاسها * إذ قام يحلوا على الندماء

شمس الضحى رقعت فنقط وجهها * بدر الدجى بكواكب الجوزاء

(وقال كشاجم)

صمد الديك فى الدجى فاسقتها * بحرة ترك الحليم سفيها

لست أدري من رقة وصفاء * هى فى الكاس أم هو الكاس فيها

(كمال الدين بن التيه)

قم يا غلام ودع مقالة من نصيح * فإليك قد صمد الديك لا صمدح * خفيت تأثير الصباح فأسقي

ماضى فى الظلماء من قدح القدح * صباه ما لمست بكف مدبرها * لمقطب الا تهمل وانشرح

ناله ما مزج المدام بأنها * لكنه مزج المصرة بالفرح * هى صفوة الكرم الكريم فاسرت

سراؤها فى باخل الامم * من كف فتان الناحظ بوجه * عنبر لمن خلع المذار أو انقضج

وقال غيره) وليلة أو سعتنى * حسنا وطوا أو أنسا * ما زلت أتم بدرا * بها وأشهد شمسا

الرشيد يسفر حتى انتهت إلى ما خاطبني به عند توبيخه إلى ما ركبنا الحمل قال صدق والله ما هذا إلا رجل محسود على النعمة مكثوب عليه ولعمري لقد أزعجناه وآذينا وروعنا أهلنا فبادر بترج قيوده عنه واتمنى به قال فخرجت

فزعزت قيوده وأدخلته إلى الرشيد لما هو إلا أن رآه حتى رأيت ماء الحياة يحول في وجه الرشيد فسأله عن حاله ثم قال بلغنا عنك فضل هبة وأمر (١٨٨) أحبينا معها أن نراك ونسمع كلامك ونحسب إليك فاذكر

(عبد الله بن محمد الطار وقيل يزيد بن معاوية)

وكاس رينا آية الصبح في الدجى * فأولها شمس وآخرها بدر
مقطعة مالم يزرها مزاجها * قالت جاءها جاء التيسم والبشر
فياغبيا لاهر لم يخل مهجة * من المشرق حتى الماء يعشقه الخمر
(وقال ابن تيم)

وليلة بت أسقى من غياهمها * راحا تسل شباني من يد الهرم
مازات أشربها حتى نظرت إلى * غزاة الصبح ترمي نرجس الظلم
(ابن مكناس) تزل الطل بكرة * وتوالى تمجدها * والتداني يجمعوا * فاجل كأمي على الندى
(الشيخ شهاب الدين الحجازي)

كأسنا يصاح صرعا * جلبيت بين التداني * لم نجد ماء لزج * فقتننا بالتداني
(صفي الدين الحلي) كيف لا تخضع العقول لديها * وهي سلطان سائر المسكرات
القوافي الكؤس اذ مزجوها * بين ماء الحياة وماء اللماز
(غيره) صباه في الكاس صرعا * غلبت ضوء السراج * ظننا في الكاس نارا * فظفاهما بالزواج
(محمد الدين بن تيم)

تدبى لا تسقى * سوى الصرف فهو الهنى * ودع كأسها أطلسا * ولا تسقى مع دنى
(تقي الدين بن حجة)

حياها طاصرها في كأسها * مشرقة باسمه كالكفر
وقال هذى تحفة في عصرنا * قلت اسقينا يا إمام العصر
(أبو الطيب المتنبي)

يا صاحي امزجا كأس المدام لنا * كما يضيء لنا من أنفم الفسق
مخرا إذا ما ندبى هم يشربها * أخشى عليه من اللائع يخرق
لوراح يخلفان الشمس ما غربت * في فيه كذبه في وجهه الشفق
(وقال آخر)

بنت كرم يجموها أمها * وأها توها بدوس بالقدم
ثم داروا حكوها فيهم * ويلهم من جور مظلوم حكم
(وقال آخر)

عنا قيد على قضب تدلت * حكى منظومها عقد اللائع
إذا عصرت بدا في الكاس منها * دواي قد تربت في دواي
(برهان الدين بن الممار) باكر لكرم العنب المجنى * واستجنه من عند عناه
وأعصره واستخرج لنا مائه * لكي تزيل الهم عنابه
(جولان العاذلي) إذا ما الخمر في الكاسات صبت * رأيت لها شموسا في بروج
وان جلبيت على التلحان يوما * تزاجت المغموم على الخروج
(وقال في الشراب الملبوخ)

يا من يعذب ماء الكرم يحرقه * بالنار في أي شيء نظم العنبا
إن التي طبختها الشمس أقمع لي * ولست أخسر لا قدرا ولا خطبا

حاجتك فأجاب الاموي
جوابا جيلا وشكر ودا
فقال ما لي الا حاجة
واحدة قال مقضية ما هي
قال يا أمير المؤمنين تردني
إلى بلدي وأهل وولدي
قال نحن فعل ذلك إن
شاء الله تعالى ولكن
سل ما نحتاج إليه في مصالح
جارك ومعاشك فإن
مثلك لا يخلو أن يحتاج
إلى شيء من هذا فقال
عبدال أمير المؤمنين
متصفون وقد استعنت
بمدله عن مسئلة قاموري
منظمة وأحوال مستقيمة
وكذلك أمور أهل بلدي
بالعدل الشامل في ظل
أمير المؤمنين فقال الرشيد
انصرف محفو ظالي بلدك
واكتب البنا بأمر إن
عرض لك فودعه فلما
ولى خارجا قال الرشيد
يا منارة الجملة من وقته
وصربه راجعا إلى أهله
كما جئت به حتى إذا
أوصلته إلى عله الذي
أخذته منه فدعه فيه
وانصرف ففعل والله
أعلم (وحكي) في
الكتاب المذكور
قال حدثني أبو الريح
سليمان بن داود قال
كان في جوار القضاة

قدما رجل انتشرت عنه حكاية وظهر في يده مال جليل بعد فقر طويل وكنت أسمع أن أبا عمر جاء من (وقال)
السلطان فسألته عن الحكاية فأطرق طويلا ثم حدثني قال ورثت مالا جزيل فأسرعت في إنفاقه وأتلفت حتى أفضيت إلى

بيع أبواب دارى وسقوفها ولم يبق لى حيلة وبقيت مدة لا قوت لى الا من بيع والدنى لما نزله وتطعمنى وتاكل منه
فتمتبت الموت فرأيت ليلة فى منامى كأن قائلا يقول لى غناك بمصر (١٨٩) فخرج اليها فبكرت لى دار أبى

عمر القاضى وتوسلت اليه
بالجوار وبالخدمة وكان
أبى قد خدمه أياما وسألته
أن يزودنى كتابا الى مصر
لا تصرف فيها ففصل
وخرجت فلما حصلت
بمصر أوصلت الكتب
وسألت التصرف فسدا الله

على باب الرزق حتى لم
أظفر بصرف ولا لاح
لى شغل وفقدت تفهقى
فبقيت متفكرا فى أن
أسأل الناس فلم أستبح
المسئلة ولم يحسن الجوع
عليها وأنا ألتجئ الى أن
بضى من الليل صدر
صالح فلقين الطائف
فقبض على ووجدنى غريبا
فانكر حالى فسألتنى
فقلت رجل ضعيف فلم
يصدقنى ويطعننى وضربنى
مقارع فصمت وقلت أنا
أصعدك فقال هات
فقصصت عليه قصتى من
أولها الى آخرها وحديث
النعام فقال ما رأيت أحق
منك والله لقد رأيت
منذ كذا وكذا سنة فى
النوم كأن رجلا يقول
لى يفسد فى الشارع
القلائق فى الحلة القلانية
قال فذكر شارحى ومخلى
وأصغيت قتم الشرطى
الحديث فقال دار يقال

(وقال أيضا) وعتيقة رقت وراق مزاجها * لطفاً وأخلها الزمان العابر
لم يبق منها غير نور ساطع * لا يستطيع يحول فيه الناظر
ترؤيك من الحجاب بأعين * خلقت ولم تخلق لمن عاجر
(وقال غيره) لا تعصر زيبا واعتصر عينا * فين هذين فرقنا بتصرع
هذان الحى للأحياء معتصر * وذلك بعصر من جسم بلاروح
(وقال غيره) جابوا على مدا * آخرتها الصبوحى واستنكروها وقالوا * تخلفت قلت وروحى
(وقال آخر فى الشراب على الرد والبرق)

أما ترى الرعد بكي فاشتكى * والبرق قد أومض فاستضجحا * فاشرب على غيم كصبغ الدجى
أضحك وجه الروض لما بكي * وانظر لماء النيل فى مده * كأنه صندل أو مصطكا
(وقال آخر) ياليلة جمعت لنا الاحباب * لوشنت دلم لنا النسيم وطابا
بنابها نسق سلافا قرقفا * يذر الصحيح بعقله مرابا
من كف غانية كأن بناتها * من فضة قد قمت عسابا
(وقال آخر) أما ترى القيث كالباكي بادمعه * والأرض تضحك والازهار فى فرح
فقم فديتك تشكو ما نكبدته * من الزمان وما ناني الى القدح
(ابن نباتة) أما ترى الليل قد ولت غياهبه * وعارض العجرا لاشراق قد طلعا
فاشرب على وردة وردية قدمت * كأنها خد ريم ريم فامتعا

(ومن شعر عضد الدولة) طربت الى الصبوح مع الصباح * وشرب الراح والفرح والملاح
وكان النالج كالكاغور نفا * ونارى بين نارنجى وراعى * فشمومى ومشروبى ونارى
ولجى والصباح مع الصباح * لبيب فى لبيب فى لبيب * صباح فى صباح فى صباح
(ابن ركيمة) صفراء من ماء الكروم كأنها * فراق عدو أو لقاء صديق
كأن الحبيب المستدير بطوقها * كواكب در فى سما عقيق
صببت عليها الماء حتى تموضت * قميص بهار من قميص شقيق
(وقال آخر) رحوا قبل المزج صفراء بعده * أنت بين ثوبى رجس وشقائق
حكمت وجنة المشوق صرفا فسلطوا * عليها مزاجا فاكست لون شائق
(وقال آخر) اذا الكروان صباح على الرمال * وحل البدر فى برج الكلال
ويحمد وجهه بركتنا هبوب * تمر به الجنوب مع الشمال * وحركت الفصون تشابهتها
قد ودسقاتنا فى كل حال * فهاهنا الكأس متعة ودعى * أبدر لذنى قبل ارنحالى
فكل جماعة لاشك يوما * يفرق بينهم صرف الليالى
(وقال آخر فى الشراب على النسيم)

أرى غيما تؤلفه جنوب * وبوشك أن يوافقتا بهطل
فوجه الرأى أن تدعو برطل * فقشر به وتدعوى برطل
(وقال آخر) فيا بكر يا بكر بكرة بكر كرمه * هز بيكور يا كرتك يا بكر
وداود خمار النجر بالخر انما * دواء خمار النجر من دأها النجر

لما دار فلان فذكر دارى واسمى وفيها بستان وفيه سدرة تحبها مدفون ثلاثون ألف دينار فامض وخذها لما فكرت فى
لهذا الحديث ولا التمت اليه وأنت يا أحمق فارقت وطبك وجئت الى مصر بسبب منام قال فقوى قائمى وأطلقنى الطائف

فبت في مسجد وخرجت من البلد من مصر وقد مدت بغداد فقلعت السدرة وأثرت مكانها فوجدت جرابا فيه ثلاثون ألف درهم فاخذتها وأمسكت يدي (١٩٠) ودبرت أمري وأنا أعيش من تلك الدنانير ومن فضل ما اجتمعت منها من

(وقال الصنوبري) لا يتكبن على الاطلاع والدمن * ولا على منزل أقوى من السكن
وقم بنا نصطحب صحبها صافية * تنفي المهوم ولا تبقي على الحزن * بكرامة عذراء واضحة
تبدو انتصرا ناعن سالف الزمن * حرام روضة صفراء قافقة * كأنهم اجتمع من طرفك الوسني
يسمى بها غنج في خده صرج * في نغره فليج يرمى الى العين * في ريقه غسل قلبي به خبل
في مشيه ميل أرى على القمصن * كأنه قرمانله بشر * في طرفه حور يروثو فيجر حتى
سيحان خالقه يا ويح عاشقه * يهدي لرامقه صفقا من الشجن * في روضة زهرت بالزيت قد حسنت
كانها فرشت من وجهه الحسن * ياطيب مجلسنا والطير يطر بنا * والعود يسعدنا مع منشد لمن

بحال الدين بن النبيه

طاب الصبوح لنا فهاك وهات * واشرب هنيا يا أخا اللذات * كم ذا التواني والزمان مساعد
والدهر سمح والحبيب موافق * قم واغتبق من شمس كاسك واصطحب بكواكب طلعت من الكاسات
حمر صافية توقد نورها * فصجبت للزيران في الجنات * ينسل في قارالظروف حباها
والدر مجتلب من الظلمات * عذراء واقعا المزاج أماري * منديل عذرتها بكف سقاة
يسمى بها عجل الروادف أهيف * خنت الشمال شاطر الحركات * يهوى تقسيقه ذوائب شعره
ملففة ككأساود الحيات * لو قسمت أرزاقنا يمينه * عدل الزمان على ذوى الحاجات
(وقال أيضا) * باكر صبحك أهني الميش باكره * فقد ترنم فوق الأيك طائره
والليل تجري الدراري في مجرته * كالروض تطفو على نهر أزاهره * وكوكب الصبح نجاب على يده
مخلق تملأ الدنيا بشائره * قاتنض الى ذوب ياقوت لها جب * تنوب عن نغم من تهوى جواهره
حراء من وجنة الساق لها شابه * فهل جناها من العنقود دما صره * ساق تسكون من صبح ومن غسق
فايض خداه واسودت غدائره * يبيض سواقه لعس مرأشقه * نفس نواظره خرس أساوره
مفاجع الثغر معسول اللبي غنج * مؤثث الجفن غل الحظ شاطره * مهفف القد يدي جسمه مرفا
مخضر الخصر عبل الردف وافرّه * تعامت بانه الوادي شلاله * وزورت سحر عينيها جاذره
كأنه بسواد الحظ مكتمل * وربكت فوق صديغه محاجرّه * فلوات مقلتها هاروت آيته الـ
كبرى لأمن بعد الكفر ساحره * خذ من زمانك ما أعطاك مغفها * وانت ناه لهذا الدهر أمره
فالعمر كالكس تستحلى أوائله * لكنه ربما مرت وأاخره

واجسر على فرص اللذات محقرا * عظم ذنك ان الله غافره
(وقال آخر) شر بنا يا يواطي ثم رحنا * نعل بالكؤس والبقنا نى

ولولا ضيفة الاجرام قلنا * لساقيا أدرها بالذنان
(برهان الدين القيراطي) أرى جارا انخرت فلو قد * عزت وبلا فلاس حالي عجيب

جنتا لخمار وقلنا له * احمل الينا جرة كي نطيب قال زيبا تريدون أم
خرفان السكل مني قريب قلنا له مخرفنا دى زوا * في جرة عشرين قلنا الزبيب

(وقال أيضا) صرف الزبيب لصرف همى * نص على شمع طيبى

أها على سكرة لعلى * أن أخط المهم بالزبيب

قالوا اترك الخمر واجتنبها * لاتعتمد الحرام حدا
(وقال)

ضياح وعقد الى الآن
(وحكي القاضي أبو على
الحسن بن على التنوخي
في كتابه في أخبار المذاكرة
ونشوان المحاضرة) قال
حدثني أبو محمد يحيى بن
محمد بن هبة قال حدثني
بعض الكذاب قال سافرت
أنا وجماعة من أصدقائي
زيد مصر للتصرف فلما
حصلنا بمدينة وكان معنا
عدة بمال عليها نقل
غلمان لنا ونحن على دوابنا
أقبلنا بخرق الطرق لا
ندري أين نزل فاجترنا
برجل شاب حسن الوجه
جالس على باب دار شاهقة
وبناء فيسيح وغلمان بين
يديه فقام الينا وقال أنظركم
سفرا ودم الآن قلنا
نحن كذلك قال فتزولون
علينا وألح علينا فاستحيينا
من محله وحسن ظاهره
وهيئته فخططنا على بابه
ودخلنا وأقبل أوائلك
الغلمان يحملون قتلنا
ويدخلونه الدار ولا يدخلون
أحدا من غلماننا نحن
حتى حملوه بأسره في
أسرع وقت وجاؤنا
بالطسوت والأباريق
ففسلنا وجوهنا وأجلسونا
في مجلس حسن مفروش
بأنواع الفرس التي لم تر

مثلا وإذا الدارق نهاية الحسن والتغر والكبر وفيها دوروستان عظيم وصاحب الدار يخدمنا بنفسه

وعرض علينا الحمام فقلنا نحن اليه محتاجون فأدخلنا الى الحمام في الدارق غاية السرور ودخل الينا غلمان أمردان وصبيان في نهاية

الحسن تقدمونا بدلا من الفين وأخرجنا من الحمام الى غير ذلك المجلس فقدم اليانا مائدة حسنة جليلة عليها من الحيوان وفاخر الطعام والالوان ونادر الخبز وغريب البوادر من كل شيء واذا (١٩١) بنلامين أسردين في نهاية الحسن

والزى قد دخلوا اليانا ففزعوا وأرجلنا فاحقنا من ذلك مع الغربة وطول المهدي بالجماع عنت فامرناهم بالانصراف وفتنا من لم يستحل التعرض لهم وتغفنا عن ذلك لتزولنا على صاحبهم ثم انتهينا الى مجلس في بستان حسن وأخرج اليانا من آلات التنبذ كل طريف وأحضر من الأبنية كل شيء طيب "حسن" وشربنا أقداحا سيرة ثم ضرب بيده على ستارة ممدودة واذا جوار خلفها فقال غين ففتت الجوارى اللواتي كن خلفها أحسن غناء وأطيه فلما توسطنا الشرب قال هذا الاحتشام لاضيانا أعزم الله أخرجن وهتك الستارة قال نخرج علينا جوار لم يرقط أحسن ولا أملح ولا أظرف منهن ما بين عوادة وطنبورية زامرة وصناجة ورقاصة ودقافة فباخر الثياب والحلى ففتنتنا واحتطن بنافى المجلس فاشتدت محبتنا ولكن ضبطنا أنفسنا فلما كدنا أناسكر ومضى قطعة من الليل أقبل صاحب الدار علينا

قلت أراها للروح قوتا وطالب القوت ما تعدى ﴿ومما قيل في شرب الفقهاء﴾
يحمون بالثقة عرض الدين من سفه * علما بتصريف أحوال وتحقيق
وبعضهم يكرع الصهباء ممتنا * تحت الظلام باقواء الابريق
﴿فيمس يطليل الحديث والكأس في يده﴾
وشادن نطقه جارا اذا شفت * في مجلس الشرب كاسات بطاسات
يظل يحكي وكاس الراح في يده * حكاية عرضها عرض السموات
﴿ومما قيل في كريم السكر للثيم المصحو﴾
اذا هز اللثيم السكر يوما * بدا في بذل مال فيه ضنا
يعجود بماله في الشرب سكرا * وبأكل كفه في الضحو حنا
﴿وقيل في شجاع السكر﴾ اذا شرب الجبان اخر يوما * أعارته الشجاعة للسان
وعند المصحو تلقاء جرونا * اذا اشتد اللقاوم الطعان
﴿وقيه أيضا﴾ يقول جبان القوم في حال سكره * وقد شرب الصهباء هل من هارز
وأين الخيول الأعوجيات في الوعى * أناقل فيها كل ليث مناhez * ومن لي يحرب ليس محمدناره
لمعري اني لست فيها بماجز * ففي السكر قيس وابن معدى وطامر * وفي المصحو تلقاء بعض المعجائز
﴿وقال في شرب الثلاثة﴾ ثلاثة في مجلس طيب * وعيشهم ما فيه تكدير
هذا يعني ذاهوا هذا لدى * يسقى وذا بالشرب ممرور
﴿وقيل في شرب الاربعة﴾ الا نأخرا لجالس مجلس * به وله صفو الزمان مساعد
فناة وساق والمغني وصاحب * وخامسهم على العكل زائد
﴿وقيل في شرب الستة﴾
خير المجالس خمسة أو ستة * أو سبعة وعلى الكثير ثمانية * فاذا تعدي صار شغلا شاغلا
وتكسرت بين الرجال الآنية * فاهرب اذا ما كتبت قاسع مجلس * ولئن أتيت به قاصد زانية
﴿ومما قيل في الشرب مع التجار﴾
شربت مع التجار وكان يوما * جعلت حضورنا فيه وداعا * فذاك يقول كم أطلقت يما
ووفيت الذي بعت الذراعا * وهذا قال عندى كل شيء * ولكن لا أبيع ولا أبا
فلا تجهلوا أبدا نداهى * فتكسب من مجالسهم صداعا
﴿فيمس أكل على الشراب﴾ ونذمان اذا ما الكاس دارت * بغير الاكل ارتعدت يدها
نديم دأبه في السكر أكل * فلا يبقى على شيء يراه
﴿وقيل في قدح﴾ غرابى ووجدى بالذى كان في الثرى * مهانا قاضى في المجالس حاكما
قضى ما عليه من رود جهنم * قصار لجنات النعم ملازما
﴿محمد بن جعفر الانصارى يستدعى بعض أصدقائه الى الشراب﴾
بساط الاراض مسك أو عبير * وزهر الروض وشى أو حرير * وقد صفى الدنان المخرجى
لقد مادت لدينا وحى نور * ومن يرد السرور بعش هنيئا * اذ العيش الهنى هو السرور

قال يا سادة ان تمام الضيافة وحققها الوفاء بشرطها وان يقوم المضيف بحق الضيف في جميع ما يحتاج اليه من طعام شراب وجماع وقد أخذت اليكم نصف النهار الطمان فاجبروني بغفائكم عنهم فقلت هم أصحاب نساء فاخرجت

هؤلاء فرأيت من انقباضكم عن مآزحتهم ما لو خولتم بهم كانت الصورة واحدة لما هذا فقلنا ياسيدي اجلناك عن تبذل ما في دارك وبقينا لم يستحل الحرام (١٩٢) فقال هؤلاء ما ليكي ومن أحرار لوجه الله تعالى ان كان بد من أن

وعندى اليوم فتيان كرام * وجوههم شمس أو بدور * وقطب الامرأت وهل لأمر
بغير القطب فيه رحي تدور * فأريك في الحضور فخرى يرمى * عليك وقد دعا لك الحضور
(وقال آخر) يا كرسو حاك واثربها مشعشة * واهنا بعيش حميد غير مذموم
حرام من بعدما احمرت بوردة * طافت علينا فمرت كل مهموم * كان في كاسها والماء يقرعها
أكارع الخمل أو هفش الخواتيم * لأصاحبتني بدم تقن ألف يد * ولم ترد الفنا حمر الخياشيم
بأدر مجودك بأدر قبل عاتقه * فان خلف الفتى عندى من اللون
(سيف الدولة بن حمدان في ساق)

وساق صبيح للصبح دعوته * فقام وفي أحنانه سنة الغمض * يطوف بكاسات المفار كانه
لما بين منقض علينا ومنقض * وقد نشرت أبدي النجوم مطارقا * على الجواد كناوا الحواشي على الارض
يطر زها قوس السماء بأصفر * على أحر في أخضر تحت مبيض
كأذيال خود أقبلت في غلال * مصبغة والبعض أقصر من بعض
(ابن نباتة) سقى وواعدنى وصلا أذبه * عند المنام ولا والله ما وصلا
قبيلة الله من ساق مواعده * كانت مواعيد عرقوب لها مثلا
(وقال آخر في ساق) وساق كالهلل سمى بكاس * لربة ترجس فسقى وحيا
نقلت تأملوا بدرا منيرا * سقى شمسا وحيا بالزوا
(وقيل لابن النبية) ساق صحيفة خده ماسودت * عينا بلام عذاره وبنونه
حمد الذى يمينه فى خده * وجرى الذى فى خده يمينه
(فى جارية ساقية) نديمى جارية ساقية * وتر هقى ساقية جارية
جارية أعينها جنة * وجنة أعينها جارية
(فمن حبس الكاس فى يده) قالوا الذى تهواه بحبس كاسه * فى كفه من غير ذنب موجب
فأجبتهم كفو الملام قانه * قمر يتره طرفه فى كوكب
(وقال آخر فى مجلس أنس)

ومجلس راق من واش يكدره * ومن رقيب له بالوم اسلام
ما فيه ساع سوى الساقى وليس له * على الندامي سوى الرمان تمام
(صلى الدين الخلى فى عود) وعوديه ماد السرور لانه * حوى اللهو قدما وهور يان ناعم
يغرب فى تغريده فسكاته * يميند لنا ما لفتته الحائم
وقال آخر فى زامرة) وناطقة بالنفخ عن روح ربها * تعبر عما دوننا وتترجم
سكتنا وقالت للقلوب فاطرت * فتصن سكوت والهوى يحكم
وما قيل فى قالوس لابن تميم) انظر الى الما فوس تلقى متيا * ذرفت على فقد الحبيب دموعه
يبدو تلهب جسمه لنحوه * وتعد من تحت القميص ضلوعه
(وقيل لابن قول) وكأنا الما فوس فى غسق الدجى * دنف براه شوقه وسباهه
أضلاعه خفيف ورق أدومه * وجرت مداامه وذاب فؤاده
(ولبعضهم فى شمة) حكمتى وقد أودى فى السقم شمة * وان كنت صبا دونها متوجعا

ياخذ كل واحد منكم
بيد واحدة يجمع بها
ليلة فن شاء زوجته بها
ومن شاء غير ذلك فهو
أبصر لا كون قد قضيت
حق الضيافة فلما سمعنا
بهذا وقد اتشينا طربا
أخذ كل واحد منا بيد
واحدة فأجلسنا الى جانبه
وأقبل يقبلها ويقصرها
ويمازحها فتزوجت أنا
بواحدة منهم وبغيرى ممن
رغب فى ذلك وبعضنا لم
يفعل وجلس معنا بعد
ذلك ساعة ثم نهض فإذا
بخدم قد جاؤا فأدخلوا
كل واحد وصاحبه الى
بيت فى نهاية الحسن والطيب
معموش بفاخر الثرى
الوطيفة فيخرون عليها
ونمنا والجوارى الى جنبنا
وتركوا معنا شمة فى البيت
وما محتاج اليه من آلة البيت
وأغلقوا علينا وانصرفوا
فبنا فى أرغد عيش ليلتنا
فلما كان السحر بأدر
الخدم فقالوا ما رأيكم فى
الحمام فقد أصبح فقمنا
ودخلنا ودخل المردان
معنا ثمنا من أطلق نفسه
معهم فيا كان امتنع منه
بالامس وخرجنا فيخرنا
بالند التيق وأعطينا
لما ورد المسك والكانور

وقدمت لنا المرأة الحيلة وأخبرنا غلماننا أن صورتهم
فى ليبتهم كصورتنا وأنهم أنوا بجوارى الخدعة الروميات فوطوئن فأقبل بعضنا على بعض يعجب من قضيتنا وبعضنا
ضفي

يقول هذا في النوم نراه ونحن في الحديث إذ أقبل صاحب الدار فقمنا إليه وعظمناه فأكب بذلك وأخذ بساً لنا عن ليلتنا فوصفناها له وسألتنا عن خدمة الجوارى لنا فاجبتنا بحسبنا فقال أيما (١٩٣) أحب اليكم الركوب الى بعض

البساتين للفرج الى أن يدرك الطعام أو اللعب بالشطرنج والزرذ أو النظر في الدقتر فقلنا أما الركوب فلا نؤثره ولكن الشطرنج والزرذ والدقتر فأحضر لنا ذلك وتشاغل كل منا بما اختاره ولم يكن الا ساعتان أو ثلاثة من النهار حتى أحضر لنا مائدة كالماندة الاسمية فأكلنا وقفنا الى القرش وجاء المردان ففزعونا وغمز من منا من كان يدخل في ذلك وزالت المراقبة فلما اتقبتنا حملنا الى الحمام وخرجنا فغيرنا وجلسنا في مجالسنا بالامس وجاء أولئك الجوارى ومعهن غيرهن ممن هو أحسن منهن وقصدت كل واحدة صاحبها بالامس بغير احتشام وشرينا الى نصف الليل وحلوا معنا الى الفراش وكانت هذه حالنا مدة الاسبوع فقلت لاصحابي وبكم أرى الامر متصلا ومن المحال أن يقول لنا الرجل انتم حلوا غنى وقد استطعتم أتم مواضعكم وانقطعتم عن سركم في هذا فقالوا ما نرى فقلت أرى أن نستأس الرجل

ضني وسهادوا صفرارا ورقة * وصبروا صمتا واحتراقا وأدما
 وما قيل في الربيع والرياح والبساتين والمياه والنواوير ونحو ذلك قال الشاعر
 هذا الربيع وهذه أزهاره * متجاوب في أيكة أطياره * وبدا البنفسج والشفاق موق
 والورد يضحك بينا وبهارة * فاشرب على وجه الحبيب وغنى لى * هذا هو لك وهذه آثاره
 (وقال غيره) غدو على الروض الذي طله الندى * سحرا وأوداج الاباريق تسفك
 فلم تر شيئا كأن أحسن منظرا * من النور يجري دمه وهو يضحك
 (وقال آخر) أمارى الأرض قد أعطتك زهرتها * بمحضرة واكتسى بالنور طربها
 فللماء بمكان في جوانبها * وللرياح ابتسام في تواجبها
 (غيره) ان السماء اذ لم تمكثها * لم تضحك الأرض عن شيء من الزهر
 والأرض لا تتجلى أنوارها أبدا * الا اذا رمدت من شدة المطر
 وقال ابن قرتاس) أيا حسنها من رياض غدا * جنوني فنونا بافتانها
 مشى الماء فيها على رأسه * لتقيل أقدام أغصانها
 (وقال آخر) أنظر الى الأغصان كيف تماثقت * وتفاقت بعد التفاق رجعا
 كالصبا حاول قبله من الفه * فرأى المراقب فاشفى متوجعا
 وقال ابن تيمم) وحديقة ينساب فيها جدول * طرفي برونق حسنها مدهوش
 يسدو خيال غصونها في مائه * فكأنما هو معصم منقوش
 (وقال أيضا عفا الله عنه) الم لأهيم الى الرياض وحسنها * وأظل منها تحت ظل ضافي
 والزهر حيايى ينثر باسم * والماء وأقاني بقلب صافي
 (وقال آخر) قد سحبت نبنى زهرة دوح * قد حيانا بالطف والاكرام
 ناولنا أيدي النعمون نمارا * أخرجتنا لنا من الاكلام
 وما قيل في الازهار والمثار قال بعضهم في الورد
 ياراقدا ونسيم الصبح منيبه * في روضة القصف والاطيار تتحب * الورد ضيف فلا تجهل كرامته
 فهاها مقهوة في الكاس لتتعب * سقيه زائرا تحيا النفوس به * يجود بالوصل شهر أتم يحجب
 (وقال آخر فيه) طاب الزمان وجاء الورد قاصططحا * مادام للورد أنوار وأزهار
 واستقبلا عيشنا بالكاس مترعة * لاطول للثام الناس أعمار
 (وقال آخر) اشرب على الورد من حراء صافية * شهرا وعشرا وخمسا بعدها عدد
 واستوف بالكاس من لهو ومن طرب * فلست تأمن صرف الحاد ثبات غدا
 (وقال آخر) اشرب على ورد الحدود قائما * أيام ورد والصبح يطيب
 ما للورد أحسن منظر من وجنة * حراء جاد بها عليك حبيب
 (وقال بعضهم) ولقد رأيت الورد يلطم خده * ويقول وهو على البنفسج يحن
 لا تقر به وان تضوع نشره * من يبتكم فهو العدو الازرق
 وما قيل في البنفسج قال ابن المعتز
 ولا زردية وافت بزورتها * بين الرياض على زرق البواقيت

(م ٢٥ - مستطرف - ثاني) فنظر اى شيء هو فان كان ممن يقبل هدية أو بر اعلمنا على تكرمه وارحمنا عنه وان كان بخلاف ذلك كنا معتقدين له المكافاة في وقت ثان وسأله ان يحضر لنا من نكرى منه ورحلنا فقررنا بنا على ذلك فلما جلسنا تلك الليلة على الشرب

لما له قد طال مقامنا عندك وما أضاف أحد أحسن مما ضفتنا وتريد الرحيل الى مصر لما أردناه من طلب التصرف
وأنا فلان بن فلان نعرفه نفسى (١٩٤) والجماعة وقد حملتنا من أياديك ومنك مالا يسعنا معه أن نجهلك ونحب

أن نعرفنا بنفسك لأننى
بشكرك ونقضى حقل
ونعمل على الرحيل فقال
أنا فلان بن فلان أحد
أهل دمشق فلم نعرفه
فقالنا إن رأيت تريدنا
فى الشرح فقال جعلت
فدأبكم أن لفادنى خبرا
أنظر مما شاهدته
فقلت ان رأيت أن نخبرنا
فقال نعم أنا رجل كان
أبى أجرا عظيم النعمة
والأموال وانتهت النعمة
اليه وكان ممسكا مكثرا
ونشأت له فكنت
متخفقا مقيذرا عبالقصاد
والنساء والمغنيات والشرار
فانقلت مالا عظيما من
مال أبى الا أنه لم يؤثر
فى ماله لعظمه ثم اعتل
وأيس من نفسه فدأبنى
فقال يا بنى انى قد خلفت
لك النعمة فو قيمتها مائة
الف دينار بعد أن أنقلت
على خمسين الف دينار
وأن الاتفاق لا آخر له
إذا لم يكن بآزائه داخل
ولو أردت أن أنقلب
هذا المال عليك فى
حياتى أو الآن حتى
لا تنصل الى شئ منه
فعلت ولكن هو ذا
أتركه عليك فاقض حتى

كأنها فوق طاقات صفق بها * أوائل النار فى أطراف كبرت
اشرب على زهر البنفسج قهوة * تهدى السرور لكل صب مكبد
(وقال آخر)

فكانه قرص بخد مهف * أو أعين زرق كحلن بأمد
(ولبعصهم فى الورد) للورد فضل على زهر الريح سوى * ان البنفسج أركى منه فى المنهج
كأنه وعيون الناس ترقه * آثار قرص بد فى خد ذى غنج

(وقال آخر) يامهديا لى بنفسجا ارجأ * يرتاح صدرى له وينشرح
بشرى عاجلا مصغه * بان ضيق الامور ينشع

(وقال غيره فى الزجس) وقضب زمرد تعلو عليها * عيون لم تذوق طعم الغناض
توهمت النعام لها رقيقا * فنكست الروس الى الرياض

(وقال آخر فيه) أنت يانرجس روض * لزهود الارض ست
ودليل القول فيك * أن اوراقك ست

(وقال آخر) أقول وطرف الزجس الفضا شاخص * الى وللنمام حولى المام
أيارب حتى فى الحدائق أعين * علينا وحتى فى الرياضين تمام

(وقال أيضا فيه) لما تبادى الورد فى زهره * وراح من اعجابه رأس
تلون المنتور مما به * واصفر من غيظ به الزجس

(ومما قيل فى اللينوفر لابن المعز المصرى)

وبركة تزهو بليونفر * نسيمة يشبه نشر الحبيب * مفتوح الاجفان فى نومه
حتى اذا الشمس دنت للمعيب * أطبق جفنيه على خده * وغاص فى البركة خوف الرقيب

(وقال تميم بن المعز المصرى)

رأيت فى البركة لينوفرا * فقلت ما شأنك وسط البرك * فقال لى غرقت فى أدمعى
وصادنى طلي الغلابا بالشرك * فقلت ما بال اصفرار بدا * فيك وما هذا الذى غيرك

فقال لى ألوان أهل الهوى * صفر ولوذقت الهوى صفر

(ومما قيل فى البان)

قد أقبل الصيف وولى الشتاء * وعن قليل نسأم الحرا
أما ترى البان باغصانه * قد قلب الفروالى برا

(وقال آخر فيه)

أما ترى البان الذى يزهو على * كل الفصون بقصده المياس
وأنى يشر بالريبع وقربه * يختال فى السنجاب والبرطاس

(وقال فى الشقيق)

حيته بشقائق فى مجلس * ورأى الرقيب فشق ذاك عليه
فأمر من خجل قانت خده * أضعاف ما حملت يداى اليه

(وقال آخر) لو لم أعاق من أحب بروضة * أحداق نرجسها الينا ننظر
ما انشقى جيب شقيقها حسدا ولا * بات النسيما بذيله يصغر

بحاجة تقضيها الى لاضر عليك فيها فقلت افعل فقال أنا أعلم أنك ستلف المال فى مدة يسيرة فعرفنى اذا افقرت ولم
يقب مملك شئ ما تقتل نفسك ولا تعيش فى الدنيا فقلت لا قال عرفنى من أين تعيش قال ففترت ساعة فلم يقع لى الا ان قلت اصبر قوا اذا قال

فبكي ساعة ثم مسح عينيه وقال است بصارف عنك هذه الصناعة فانها ما جرت على لسانك الا وقد دارت في فكرك ولا دارت في فكرك الا وانت لا تنصرف عنها أبدا بعدى ولكن (١٩٥) اخبرني كيف يتم لك المعاش منها

فقلت قد تدبر بكرة

دعواني الفحبات والمغنيات

ومعاشرتي لشراب النيد

فأجمعهم على الرسم فيقيمون

في بيتي ويعملون ما يريدون

وأخذ أنا عنهم الدرهم

وأعيش بها فقال اذا بلغ

السلطان خبرك في جمعة

فيحلقون رأسك ولحيك

وينادي عليك ويفرق

جمعك ويطل معاشك

ويقول أهل بلدك انظروا

الى فلان كيف ينادي

عليه وقد صار بدموت

أبيه قوادا ولكن اذا

أردت هذه الصناعة فانا

أعلمك وان كنت لا

أحسنها فلا تستغنى فيها

ولا تقفر ولا يتطرق

عليك السلطان بشيء

فقلت أقبل قال اذا أنامت

فاعمل على أنك قد أنفقت

جميع مالك وانفقرت

وتكون قوادا لك ضياع

وعقار وأثاث ودور

وجوار وآلة وقماش وخدم

وجاه ونجارات وأعمل

على ما كان في نسك أن

تعمله اذا انفقرت فاعمله

وأنت مستظهر على زمانك

بما عملك وبه بعد اخوانك

وأعمل أنك قد أنفقت

وأجعل معيشتك ما تريد

أن تجعله اذا انفقرت

وقيل ان ابن الرومي الشاعر زار قبر أخيه يوما فوجد الشقائق قد نبتت على قبره فأشند يقول قالت شقائق قبره * ولرب أخرس ناطق * فأنا الشقيق الصادق (ومما قيل في المنشور)

تخال متورها في الدوح منتزا * كأنما صبح من در وعقيان
والطير يشد في أغصانه سحرا * هذا هو العيش الا أنه قاني
(وقال آخر) قد أقبل المنشور ياسيدي * كالدر والياقوت في نظمه
ثناك لا زال كأنقاسه * ومع من يشناك مثل اسمه
(ولبعضهم فيه) ولقد خلوت مع الأحبة مرة * في روضة للزهر فيها معرك
ما بين متورا قام ونرجس * مع إخوان وصفه لا يدرك
هذا يشير بأصبع وعيون ذا * تزواله ونثر هذا يضحك
(ومما قيل في الياسين)

والأرض تسم عن تغور ياضها * والافق يسفر تارة ويقطب
وكأن غضر الرياض ملاة * والياسين لها طراز مذهب
(وقال آخر) رأيت القائل بشرني بخير * وقد أهدى الى الياسين
فلا تحزن فان الحزن شين * ولا تياس فان اليأس مين
(ومما قيل في السوسن للاخطل الاهوازي)

سقى لأرض اذا نامت نهني * بعد الهدو بها قرع النواقيس
كان سوسنها في كل شارقة * على الميادين أذئاب الطواويس
(ومما قيل في الاخفحان لعبد القادر بن مهنا المغربي)
أفدى الذي زارني سراقا تخفي * بإخفحان يحاك نثر مبسم
فبت من فرحى أفنى مقبله * لثما وأرشف من ريق له شم
(ولبعضهم فيه) ان قام نثر الاخفحان في تشبه * بفجر حرك واستولى به الطرب
فقل له عندما يحكيه مبديا * لقد حكيت ولكن فأنك الشلب
(ومما قيل في الجنار) وجنار مشرق * على أمالي شجره * كأنه في غصنه
أمره وأصفه * قراضه من ذهب * في خرقه معصفه
(ومما قيل في الآس) أهديت مشبه قدك المياس * غصنا نصير اناعمان آس
فكأنما يحكيك في حر كانه * وكأنما تحكيه في الانقاس
(ومما قيل في الرمان)

وغصن من الرمان أخضر ناضر * نما بين غصني نرجس وشقائق
يريك اذا كف الصبا عنت به * شمالا معشوق وذلة عاشق
(وفيه أيضا) ورمان عيس بحسن قد * يلد بشمه شرب الكؤس
كسودان لبس ثياب خز * وقد قاموا مكاشف الرؤس
(وقال آخر) قضيب من الرمان شاكل لونه * اذا ما بدا للعين لون الزبرجد

فأنك تستفيد بذلك أمورا منها أنك تتبدي أمرك بهذا فلا ينكر عليك في آخره ومنها أنك تفعل ذلك بجاه وعقار وضياع وأحوال قوية فلا يطعم فيك سلطان وان طمع فيك سلطان بذلت أو أعطيت من نارك فتخلصت فقلت كيف أقبل قال

مجلس اذا انامت ثلاثة أيام للزاء الى أن تنقضى المصيبة فإذا انقضت هذت وصبق وتجمعت بذلك عند الناس وقضيت
حق ثم نظهر أنك قد تركت اللب (١٩٦) وأنت تريد حفظ مالك مع ضرب من اللذة ثم تتبدى فتشتري من

الجواري المغنيات والمراري
كل لون ومن الثمان
المردان والخدم السود
والبيض ما تحتاج اليه
وتشبهه ودارك كما يحب
في السرور وتوفقه على
سرور من تريد أن تعاشره
ولا تدخل إلا الأمير
والعاقل وادعها مرة
في شهر أو شهرين وهادها
أيام الاعياد بالانطاف
الحسنة والقها في كل
أسبوع مرة واجتهد أن
تعاشرها على التيز في
دورها والقها بالسلام
وقضاء الحاجة واتخذ في
كل يوم مائدة حسنة
وادع القوم ومن يفتق
معهم وليكن ذلك بعقل
وترتيب فان ذلك أولا
لا يظهر مدة فإذا ظهر
صدق به أعدائك وكذب
به اخوانك وقارها هذه
على سبيل المجون والشهوة
على طريق التصالح أو
مساعدة الاخوان والا
فأى لذة لفي ذلك وليس
هو مجنون ولا غفنا ولا
فقيرا ولا عيالا الى هذا
فيبقى الخلاف فيك مدة
أخرى وقد اتصمت مع
سلطانك ولعل العشرة
بينكما قد وقعت فيستدعي
مزيانك ويسمع من

فشبهته لما بدا متجسدا * عذار تبدى في سواف اغيد
(ومما قيل في القواكه والثمار على اختلافها في الاترج) قال ابن الرومي
كل الحلال التي فيكم محاسنكم * تشابهت منكم الاخلاق والخلق
كانكم شجر الاترج طاب معا * حملا ونشرا وطاب العود والورق
(ولبعضهم فيه) حياكم من تهوى بأترجة * ناعمة مقدودة غصه
فجدها من ذهب أصفر * وجسمها الناعم من فضه
(وقال آخر) يا حبذا أترجة * تحدث بالنفس الطرب كأنها كافورة * لها عشاء من ذهب
(في الليمون قول أبي الحسن رئيس الرؤساء)
يا حسن ليمونة حياها قر * حلوا القبل إلى يارد الشنب
كأنها أكره من فضة خرط * واستودعها غلافا صيغ من ذهب
(وفيه أيضا) وصاحب ناديته * والطير لم يفرد * انهض الى الراح ولا
ترضى جيش نكد * واشرب سلافا قرقا * من كف ساق أغيد
قد اكنت تلبها * من خده المورد ولا تدع مجتهدا * لذة يوم لند
أما ترى الليمون في * غصن من الزبرجد كأكرة من فضة * مملوءة من عسجد
(في التارنج لعبد الله بن المعتز)

نظرت الى نارنجة في يمينه * كجمره نار وحى باردة المس
فقر بها من خده فتأملت * فشبهتها المريح في دارة الشمس
(وقال آخر) ونارنجة بين الرياض نظرتها * على غصن رطب كقامة أغيد
اذا ميلها الريح مالت كأكرة * بدت ذهبيا في صولجان زرجد
(وقال آخر) ونارنج يلوح على غصون * ومنه مازى كالصولجان
أشبهها نديا ناهدات * غلاتها صبغ زعفران
(وقال آخر) وأشجار نارنج كان ثمارها * حقائق عقيق قد ملئ من الدر
نظالها بين الغصون كأنها * قد ودعذاري في ملاحفها الحضر
أنت كل مشتاق بر يا حبيبه * فهاجت له الاشجان من حيث لا يدري
(في التفاح لبعضهم) ولما بدا التفاح أحمر مشرقا * دعوت بكاسي وحى ملائي من الشق
وقلت لساقها أدرها فنحننا * خدود الاغانى قد جمن على طبق
(وقال آخر في تفاحة) وتفاحة من سندس صيغ نصفها * ومن جلنار نصفها وشقائق
كان الهوى قد ضم من بدفقة * بها خد معشوق الى خد ماشق
(ولبعضهم فيه) تفاحة كسيت لونين خلتهما * خدى عب ومحبوب قد التصقا
تاهتا فبداواش فراغها * فاحمرا دخلا واصفردا فرقا
(وقال آخر) وتفاحة وردية ذهبية * تجلى عن المهوم ليل همومه
كان سلاف الحمر روى أديمها * بنجر لجأت باحمرار أديمه
تذكرني شكل الحبيب وحسنه * ونور يد خديه وطيب نسيمه

منزله فيصير لك بمناذيرته رسم وجاهك باق بملاقاتك لهم فهم يحتاجون اليك وسيحافظ
عليك الأمير فتصير في مراتب ندمائه وفي جلته وتصير قيادتك قعما عليك بغير ضرر وتخرج عن حد القواد المحض الذين
(وقال)

يؤدون وتكسب منازلهم قال قاطعت في الحال أن الصواب ما قاله ومات في علته فجلست ثلاثة أيام ثم أهدت وصيته وناظر
 كما أمرني ثم بيضت الدور وحى هذه وزدت فيها ما شئتم واستردت (١٩٧) في الآلات والقرش والأبنية

كما أردت واهت هذه
 الجوارى والعلمان والخدم
 من بغداد ودبرت أمرى
 على ما قاله لى من غير عاقبة
 لشيء منه وأنا أفضل هذا
 هند ستين كثيرة ما لحقنى
 منه ضرر ولا خسران
 ولا فيه أكثر من اسقاط
 المروءة وقلة الاكثوث
 باليسبوانا عيش أطيب
 عيش وأهناؤه وأمر ما شئ
 عبيهم ودخلت بهم أكثر
 من خرجى ونعمت
 المودونة باقية بأسرها ما
 بعث منها شيئا بحجة قط
 لما فوقها وقد اشترت
 من هذه الصناعة عقارا
 جليلا أضفته الى ما خلف
 على وأمرى به شئ كما زبون
 فقلنا بهذا فوجت والله
 عنا وأرقتنا طريقا الى
 قضاء حرك وأخذنا ما نازحه
 ونقول فضلك في هذه
 الصناعة غير مدفوع
 لانه قوادين قواد وما
 كان الشيخ ليديرك هذا
 الامر الا وهو بالقيادة
 أحذق منك فضحك
 وضحكتنا وكان القى أديا
 خفيف الروح وبقنا ليلتنا
 على تلك الحالة فلما كان
 من الغد جمعنا لهن بيتنا
 ثلثائة دينار وعلناها اليه
 ورحلنا عنه (وحكي أحمد

(وقال آخر) حمرة التفاح في خضرته * أشبه الالوان من قوس قزح
 فعلى التفاح قاشرب قهوة * واسقذها بنشاط ونوح
 (وفيه أيضا) أهدى لنا التفاح من كفه * من لم يزل يمينه من خده
 وخط بالمسك على بعضها * قد عطف اللولى على عيده
 (قيل في السفرجل) حاز السفرجل لذات الورى فندا * على اللواكه بالتفضيل مشهورا
 كالأحراج طعما وشم المسك رائحة * والتم لونا وشكل البدرندورا
 (وقال آخر) سفرجلة صفراء تحكى بلوبا * عجا شجاع للحبيب فراق
 اذا شهما المشتاق شبه ربحها * بريح حبيب لذ منه عناق
 وطيبة عند المذاق قطعها * كريق حبيب طاب منه مذاق
 (وقال آخر) سفرجلة جمعت أربعا * فكان لها كل معنى عجيب
 صفار النضار وطعم العقار * ولون الحب وريح الحبيب
 (وقيل في الكمثرى) وكثرى لذيق الطعم حلو * شئ جاء من دوح الجنان
 مناقير الطيور اذا اقتلتنا * مغيرة بلون الزعفران
 (ابن برغش متغزلا) وكثرى سباني منه طعم * كطعم الشهد شيب بما ورد
 لذيق خلقه لما أانا * نهود السمر في معنى وقد
 (وما قيل في الشمس) بدامشمس الأشجار يذ كوشابه * على غض أغصان من الروض ميد
 حكى وحكت أشجاره في اخضراره * جلاجل تبر في قيقاب زبرجد
 (ما قيل في الاجاص) انظر الى شجر الاجاص قد حملت * أغصانه ثمرا ناهيك من ثم
 نراه في أخضر الأوراق مستقرا * كما اختبى الزنج في خضر من الاثر
 (ما قيل في الخوخ) أهدى الى الصديق خوخا * منظره منظر أنيق
 من كل خصوصية بحسن * معناه في مثنها دقيق * حمراء صفراء مستعير
 بهجتها الثبر والعقيق * كوجنة مسها خلق * فزال عن بعضها الخلق
 (ما قيل في التوت) تفكرت في معنى التمارفم أجد * لها ثمرا يبدو بحسن مجرد
 سوى التستق الرطب الجنى فانه * زها بجمان زيت بهجرد
 غلالة مرجان على جسم قضة * وأحشايا قوت وقلب زبرجد
 (ما قيل في البندق) ولقد شرب مع الحبيب مدامة * حمراء صافية بغير مزاج
 ففضل الظي البهى ببندق * شبهته ببندق من ساج
 فكسره فوجدت ثوبا أجرا * قد لف فيه بنادق من عاج
 (وما قيل في التوت) وسدرة كل يوم * من حسننها في فنون * كأنما التوت فيها
 وقد حلا في الميون * جلاجل من نضار * قد علقت في التصون
 (وما قيل في اللوز) ومهدالينا لوزة قد تضمنت * لمبصرها قلين فيها تلاحقا
 كأنهما حيان قازا مخلوة * على رقية في مجلس فعاقا
 (في العنب لبعضهم) هدية شرفتنا من أخ نعمة * نعم الهدية اذ وافقت من يده

ابن يحيى بن فضل العمري) في كتابه السمي مسالك الابصار في ممالك الامصار في ترجمة صفى الدين عبد المؤمن بن
 يوسف بن فاخر الموصيقي قال ذكر الم حسن الاربلى في تاريخه قال جلست مع صفى الدين عبدالمؤمن من المدرسة المستنصرية

وجرى ذكر واقعة بغداد فاخبرني أن هلاكو طلب رؤساء البلد وعرفاءها وطلب منهم أن يقسموا دروب بغداد وعالمها وبيوت ذوى يسارها على أمراء (١٩٨) دولته فقسموها وجعلوا كل عيلة أو علفتين أو سوقين باسم أمير كبير

فوقع الدرب الذى كنت أسكنه فى حصنة أمير مقدم على عشرة آلاف فارس اسمه نانونون وكان هلاكو قد رسم لبعض الأمراء أن يقتل ويسر وينب مددة ثلاثة أيام ولبعضهم يومين ولبعضهم يوماً واحداً على حسب طبقاتهم فلما دخل الأمراء الى بغداد كان أول درب جاء اليه الأمير الدرب الذى أنا ساكنه وقد اجتمع فيه خلق كثير من ذوى اليسار واجتمع عندي نحو مئتين جارية من أرباب المغاني وذوات الحسن والجمال فوقف نانونونين على باب الدرب وهو متوسل بالأخشاب والثراب وطوقوا الباب وقالوا اقتحموا لنا وادخلوا فى الطاعة ولكم الامان والا أحرقنا الباب وقتلناكم ومعه النجارون وخالفهم وأحصاه بالسلاح قال صفى الدين عبد المؤمن فقلت السمع والطاعة أنا أخرج اليه فتفتحت الباب وخرجت اليه وحدى وعلى أبواب وسخة وأنا أنتظر الموت فقبلت الأرض بين يديه فقال للزجان قل له أنت كبير هذا الدرب فقلت

نوتان من عتب جا على طيق * كأن طيهما من طيب محته
فابيض العين يحكى لون أبيضه * وأسود العين يحكى لون أسوده
(فى قصب السكر) ورماح لغير طعن وضرب * بل لا تكل ومصل لب ورشف
كلت فى استوائها واستقامت * باعتدالي وحسن قد ولطف
﴿وما قيل فى البطيخ الأصفر﴾

أنا غلام فاق حسنا على الوري * بطيخة صفراء فى لون طاشق
فشبهه بدرا يقيد أهله * من الشمس ما بين النجوم يبارق
وبطيخة وافى بها فوق كفه * أينا غلام فاق كل غلام
غيل لى شمس الاصيل أهله * يقطعها بالبرق بدر تمام
﴿وما قيل فى البطيخ الأخضر﴾

وطي أتى فى الكف منه مدبة * وقد لاح فى خديه شبه شقيق * فإلى بطيخة ثم شقها
وفرقتها ما بين كل صديق * فشبهتها بالماء فى أكفهم * وقد عملت فيهم كؤوس رحيق
صفائح بلور بدت فى زرجد * مرصعة فيها فصوص عقيق
(وقال آخر) وبطيخة خضراء فى كف أغيد * أنا نأبها قارناح ذو الهم واجتهج
وأقبل يفرها بمدته وقد * فرى طرفه الساجي القلوب مع المريج
(وما قيل فى الفتاة) انظر اليها أنا بياض منضدة * من الزمرذ خضرا ما لها ورق
إذا قلبت اسمها بانت ملاحظها * وصار فى عكسه انى يحكى
(وما قيل فى الباذنجان) وكانا الألبانج سود حاتم * أو كاره محل الربيع المبكر
نقرت مناقره الزمرذ مسمما * فاستودعته حواصل من عنب
﴿وما قيل فى الانهار والبرك والواويع﴾

أما ترى البركة الغراء قد كسيت * نوراً من الشمس فى حافاتها طامعا * والنهر من فوقه بإيك منظره
شبه سمارة قارنج والتمعا * كأنه السيف مصقولاً بقلبه * كف الكسى الى ضرب الكساء سعى
(وقال آخر فى البركة) يا من رى البركة الجساء رؤيتها * والانسات اذا لاحت معانيها
فلو تم بها بلقيس عن عرض * قالت هى الصرح تمثيلاً وتشبيها * كأنها الفضة البيضاء سائلة
من السباتك تجرى فى مجاريها * اذا علتها الصبا أبدت لها حبكا * مثل الجواشن مصقولة حواشيا
تحاجب الشمس أحياناً يضا حكام * ورواق النبت أحياناً ييا كيا
إذا النجوم تراءت فى جوانبها * ليلا حبست سماء ركبت فيها
(وقال آخر) وبركة للعيون تبدو * فى غاية الحسن والصفاء
كأنها اذا صفت وراقت * فى الأرض جزء من السماء
﴿وقال جمدن سارة للنرى﴾

النهر قد رقت غلالة صبغه * وعليه من صبغ الاصيل طراز
تفرق الامواج فيه كأنها * عكس الخصور تهزها الاغجاز
(وقال آخر) يوم لقنا بالليل مختصر * ولكل وقت مسرة قصر

نم فقال ان أردتم السلامة من الموت فاحملوا لنا كذا وكذا وطالب شيئاً كثيراً فقبلت الأرض مرة ثانية وقلت كل ما طلبه الأمير يحضر وصار كل مافى هذا الدرب يحكمك ومن تريد من خواصك فاقبل لا جمع

كل ما طلبت فشاورة أصحابه وتزل في نحو ثلاثين رجلا من خواصه فأنت به داري وفرت له الفرس الخليفة الفاخرة
والسرر المطرزة بالزركش وأحضرت له في الحال أطعمة فاخرة وشواء (١٩٩) وحواء وجعلتها بين يديه فلما

فرغ من الأكل علبت
له مجلسا ملوكيا وأحضرت
الاولى المذهبة من الزجاج
الحلي وأواني فضة فيها
شراب مروق فلما دارت
الاقذاح وسكر قليلا
أحضرت عشر مغنيات
كل واحدة تغني بمطربة
غير مطربة الاخرى فغنين
كلهن فارتج المجلس وطرب
وانشدت نفسه فظم
واحدة من المغنيات أعجبت
فواقعا في المجلس ونحن
نشاهده وأتم يومه في غاية
الطيبة فلما كان وقت
العصر وحضر أصحابه
بالثياب والسبايا قدمت له
ولاصحابه الذين كانوا معه
نحفا جارية من أوائه
الذهب والفضة ولحن
النقد ومن الاقشعة
الفاخرة شيئا كثيرا سوى
العليق ووهبت له الغواني
التي كن بين يديه واعتذرت
من التقصير وقلت جاء
الأمير على غفلة لكن
غدا إن شاء الله تعالى
أعمل للامير دعوة أحسن
من هذه فركب وقلت
ركابه ورجعت فجمعت
أهل الدرب من ذوي
النعمة واليسار وقلت لهم
انظروا لانفسكم هذا
الرجل غدا عندي وكذا

فكانا أمواجه عكن * وكانا داراته سرر

(وقال آخر في نهر يسبح فيه الثمان)

خليج الجلسام له صقال * ولكن فيه للرأي مسره
رأيت به للملاح تجييد عوما * كأنهم نجوم في الجمره

(وقال آخر في النيل)

النيل قال وقوله * إذ قال مله مسامعي * في غيظ من طلب الملا
عم البلاد منافعي * وعيونهم بعد الوقا * قلعتها بأصابعي
كان النيل ذو فمهم لب * لما يبدو لعين الناس منه

(وقال آخر)

فأتى عند حاجتهم اليه * ويمضي حين يستغنون عنه
(وقال آخر فيه) وقت أصابع نيلنا * وطغت وظافت في البلاد
وأنت بكل مسرة * ماضي أصابع ذي أيام

(وقال آخر)

سد الخليج بكسره جبر الوري * طرا فكل قد غدا مسرورا
والماء سلطانا فكيف توارث * عنه البشائر إذ غدا مكسورا

(وقال آخر)

ونهر خالف الأهواء حتى * غدت طوطا له في كل أمره
إذا عصفت على الأغصان ألقت * اليه بها فيا غنمها ويجري

(وقال آخر في ناعورة) وكرمة سقت الرياض بدرا * فعدت بتوابعها في الماعل

بسان محزون ومدغم طاقق * ومسرور موقا أوقة جازع

(وقال آخر)

وناعورة قالت وقد حال لونها * وأضلعها كادت تمد من السقم
أدور على قلبي لا في قفذه * وأما دموعي نهى تجري على جسعي

(وفيها أيضا) وحنانة من غير شوق ولا وجد * يفيض لها دمع كتنثر العقد
أحن إذا حنت وأبكي إذا بكيت * فليس لئامن ذلك الفعل من بد * ولكنها تبكي بغير صباية

وأبكي بأفراط الصباية والوجد * وأدغم من جدول مستعارة * ودعمني من عيني بفيض على خدي
(وفيها أيضا قال الخطيري)

رب ناعورة كأن حبيبها * فارقت قد غدت لي تحكي * أبدا هكذا نلت بشجو * وعلى إلهما تدور وتبكي
(ابن نعيم)

تأمل الى الدولاب والنهر إذا جرى * ودغمها بين الرياض غير
كان نسيم الجو قد ضاع منهما * فأصبح ذا بحري وذاك يدور

(فصل في ذكر أرباب الصنائع والحرف والأسماء وما أشبه ذلك)

(لابن عفيف في قاض مليح) ورب قاض لنا مليح * يعرب عن منطق لذيذ
إذا راني يسهم لحظ * قلنا له دائم التفوذ

(وقال في فقيه مليح)

وبمجنى ظلي غدا متفقا * وهو للمذهب في الرشاقة والحدود
أسمى بسيط الشعر منه مطولا * لكن وجيز الخصر منه المختصر

(وقال في محدث مليح)

علقته محمدا * شرد عن جفني الوسن
حديته ووجهه * كلاهما عندي حسن

بعد غد وكل يوم أزيد أضعاف اليوم التقدم فجمعوا الى من بينهم ما سوى خمسين ألف دينار من أنواع الذهب والاقشعة
الفاخرة والسلاح لما طلعت الشمس الاوقدوا فاني رأيت ما أذهله وجاء في هذا اليوم ومعه نسائه وقدمت له ولبنائه من البخور

والذهب النقد ما قيمته عشرون ألف دينار وقدمت له في اليوم الثالث لآلئ نفيسة وجواهر ثمينة وبغلة جليلة بالآلات خفيفة
وقلت هذه من مراكب الخليفة (٢٠٠) وقدمت لجميع من معه وقلت هذا الدرب صار بمحكك وإن تصدقت

على أهل بأرواحهم فيكون
لك وجه أبيض عند الله
وعند الناس لما بقي عندهم
سوى أرواحهم فقال
قد عرفت ذلك من أول
يوم وهبهم أرواحهم وما
حدثني نفسي بقتلهم ولا
سلمهم لكن أنت تجهز
معي إلى حضرة الأمير
فقد ذكرتك وقدمت له
شيئا من المستطرفات التي
قدمتها إلى فأعجبته ورسم
بمحمودك نظمت على
نفسى وعلى أهل الدرب
وقلت هذا يخرجني إلى
خارج بغداد ويقتلني
ويذهب الدرب فظهر على
الخطوف وقلت يا خوند
هلا كوك ملك كبير وأما
رجل حقير مغنى أخشى
منه ومن هيئته فقال
لا تخف ما يصيبك إلا الخير
فانه رجل يحب أهل الفضائل
فقلت في ضيائك أنه لا يصيبني
مكره قال نعم فقلت لأهل
الدرب ما عندكم من الثغاس
فأتوني بكل ما تقدرون
عليه فأخذت مني من
المغنيات الجليلة ومن النقد
الكثير من الذهب والنقصة
وهيأت ما كل كثيرة
طيبة وشرابا كثيرا عتيقا
فأتها وأواني فاخرة كلها
من الفضة المنقوشة

(وقال في امام) جاء يسمى إلى الصلاة بوجه * بجعل البدر في ليالي السعد

فتميت أن وجهي أرض * حين رمى وجهه للسجود

(ابن الرومي في عروضي وأجاد) بن عروضي الميخ * موتى فيه حياة

ماذلاتي في هواء * قاعلات قاعلات

(في مؤذن مليح) ومؤذن أضفى كرم وجهه * لكن به الوصل أى شحيح

أبدا موت بهجره لكنتى * من بعد ذلك أعيش بالتسبيح

(لابن عربي) وينغمى مؤذنه سباني * لم يقدنى شكوى الغرام إليه

كيف أضفى لما يقول حبيب * واضح أصبعه في أذنيه

وقال آخر في مرید

مراد قلبي مرید * غنيا في الزوايا * وليس ذا سبب * في الزوايا خبايا

(وفي فقير مليح) بن فقير يفتنى * بسنا وجه منير * لآلئني في انفضاحي * فذراى بالقير

(في أمير شكار لابن دانيال) بن أمير شكار * وجد يذيب الجوارح

لما حكى الظلي حسنا * خنت إليه الجوارح

(في مليح مغنى) أضفى بخر لوجه قمر الدجا * وغدا يلين لحسنه الجلود

فإذا بداف كاهما هو يوسف * وإذا شدا فكأنه داود

(في مليح عواد) غنى على العود ظلي سهم ناظره * أمسى به قلبي المضنى على خطر

دنا إلى وجهت ككفه وترا * فراحت الروح بين السهم والوتر

(في مليح كاتب) بروحى كاتبا كالبدر حسنا * بذبا ما رأينا منه أجل

على ريحان مارضه القفى * بوجنته غدا دعى مسلسل

(غیره) وراقنا ذا القفى * فيه تزايد عشني * فلو يجود بوصل * لكان مالك رقى

(وفيه أيضا) يا حسن وراق أرى خده * قد راق في التقبيل عندى ورق

تميل في الدكان أعطافه * ما أحسن الأغصان بين الورق

السيد الشريف صلاح الدين الاسيوطى فيه أيضا

فديك أبها الوراق قلبي * لمطلق بالوصل يكاد يبلى

وقد طلب الوقاء وغير بدع * محب يسأل الوراق وصلا

(في مليح صيرفي)

ياسائلا عن حالي ما حال من * أمسى بسيد المدار فاقد الفه

بن صيرفي لا برق لحائتي * قدمت من جور الزمان وصرفه

(في مليح بخاتق)

تسلطن في الملاح بخاتق * ولا يرضى بيلز التم نائب

وقد صفت له الاتراك جندا * وأصبح راكبا تحت العصاب

(في مليح فراه)

قلت لقراء فرى أدبى * وزاد صدا وطال هجرا

قد

بالذهب وأخذت مني ثلاث جوار مغنيات من أجل من كان عندى وأتسهن

للضرب ولأست بدلة من القماش الخلفى وربكت بغلة جليلة كشت أركبها إذا رحت إلى الخليفة فلما رآنى فانونين

بهذه الحالة قال لي أنت وزرقت لأنا ملئ الخليفة ونديمه ولكن لما خفت منك القاهش الوسخ والاسرث من رعيتك
أظهرت نعمتي وأمنت وهذا الملك هلاكك عظيم وهو أعظم من الخليفة (٢٠١) فما ينبغي أن أدخل عليه إلا

بالحشمة والوقار فأعجبه
مني هذا وخرجت معه
إلى عجم هلاكو فدخل

عليه وأدخلني معه وقال
لهلاكو هذا الرجل الذي
ذكرته لك وأشار إلى فلانا

وقمت عين هلاكو على
قبلت الأرض وجلست
على ركبتين كاهو من مادة

التار فقال نانووين هذا
كان مني الخليفة وقصد
فعل معي كذا وكذا وقد

أنا كهدية فقال قد قبلتها
فقبلت الأرض مرة ثانية
ودعوت له وقدمت له

ولخواصه الهدايا التي كانت
معي فكلمت شيئا منها
يفرقه ثم فعل بالما كول

كذلك ثم قال لي أنت مغني
الخليفة فقلت نعم فقال أي
شيء أجود ما تعرف قلت

أحسن أن أغني غناء إذا
سمعه الإنسان ينام فقال
غن لي الساعة حتى أنام

فقدمت وقلت إن غنيت له
ولم ينم قال هذا كذاب
وربما قتلت ولا بد من

الخلاص منها بحيلة فقلت
ياخوند الطرب بأوتار
المود لا يطيب الا شرب

الخمر ولا بأس بأن يشرب
الامير قدحين أو ثلاثة
حتى يشبع الطرب في موقعه

فقال أنا مالي في الخمر
قد فر نومي وفر صبري * فقال لا عشقت فرا
(سیدی أبو الفضل بن أبي الوفاء في مزين)

حي ازين واني * بعد البعاد بنشطه * ومضى دمل تلي * بكاس راح وبطه
(في ملبح قصاص)

أشكو الى الله قصاصا بجرعي * بالهجر والصدأ نواع من الفصص
ان تحسن القص يئنه لقلته * أيضا نقص علينا أحسن القصص

(في ملبح صياد)
ومولع بفخاخ * يمدحها * وشرك * قالت له العين ماذا * تصيد قال كراكي
(في ملبح رامى بنديق)

وأهيف القد ذي دلال * طائر قاي عليه واجب
كالشمس في كفه هلال * يرمي الى البدر بالكواكب
(وقال آخر في راح)

أفديه من راح كبدر الدجي * قوامه قاق النصوصون الرشاقي
ضيغني بالجدى ناديه * ما القصد يا مولاي الا السناقي
(القيراطي في ملبح طحان)

حسن طحان سياني * يا حياط * ويقامه * خاف من واش فاضحي * يجعل النمز علامه
(القاضي بدر الدين البلقيني في تراب)

رب تراب ملبح * أوردت القلب عذابا * قلت لما أن بدالي * ليتني كنت ترابا
(وقال آخر في ملبح عوام)

يا حسن حوام كفصن النقا * يعجل بالوصل لمن هاما
وتقع العشاق منه بان * يريهم الاردا ف انعاما
(ابن باقة في ملبح حبشي)

بروح مشروطا على الخلد أسمر * دنا ووفى بعد التجنب والسخط
وقال على الثم اشتراطا فلا تزد * فقبلته الفا على ذلك الشرط
(وله أيضا) ومن عجب تدعى الطنك سنبلا * ونشرك كافور وذكرك غير
وسعدك اقبال وحسنك مرشد * وخلقك ربحان ولفظك جوهر
(وقال آخر في ملبح صغرة)

قالوا به صغرة شانت عاسنه * قتل ما ذاك من عيب به زلا
عيسناه مطلوبه في نار قتلت * فلست تلقاه الا خاتما وجلا
(للشيخ شهاب الدين بن حجر في ملبح اسمه زائد)

وزائر قال قلبي * للطرف ياطرف شاهد مدحته فتجني * تبها على زائد
(وقال آخر في ملبح أرمذ)

شكا رمدا فقلت الآن كنت * لوحظه من الفتكات فينا

أطوب منها صوتاً فأصلحت أنغام العود وضربت ضرواً بالجلية للنوم مع زهر خيم الصبوت وغيت فلم أتم النوبة حتى رأيته قد نكس
فقطعت الغناء بتهته وقويت ضرب الأوتار (٢٠٢) فأنبه فقبلت الأرض وقلت نام الملك فقال صدقت تمت نحن على فقلت

وقالوا سيف مقلته تصدى * فقلت نعم لقتل العاشقينا
(مجد الدين بن مكاسب فيه)

تورمت مقله المحبوب من رمد * وبات يشكو لوب القلب والألما
وبات يرمى عييه بأسهمه فياله من حبيب قد شكاه ورما
(لابن أبي حجلة في أعور)

ماشان من أهواء عين أصبحت مقلوعة بمحاسن متزايدة
لولا استخف المالمين بأسهم ما ظل ينظرم بعين واحدة
(وقال آخر في ملبح راهب)

رأيت به يضرب الناقوس قلت له من علم البدر ضرباً بالنواقيس
وقلت للنفس أى الضرب يؤلمكي ضرب النواقيس أم ضرب النوى قيسى
(القيطاطى في ملبح اسمه بدر)

سموه بدر أذاك لا * أن فاق في حسنه وتما وأجمع الناس اذ راوه * بأنه اسم على مسمى
(وأخرف في ملبح اسمه حمزة) متى يسدو لحمة ما بقلي * ويرى لى وينظر فى بلاى
وأشقى بالمرد من لاء * وأجمع بين حمزة والسكاسى
(وقال آخر)

كلفت به ولم أبلغ مرادى * غزال قد تحكم فى قيادى
فتصغير اسمه فى وجته * وفى معسول فيه وفى قوادى
(فى ملبح اسمه سروجى) فقلت به سروجياً يدعى * به قد ذبت وجداً من ضجيجى
إذا جذب الفزاع له عنانى * للذلى الركوب على السروج

(وقال آخر فى ملبح محموم) قالوا حبيبك محموم فقلت لهم * أنا الذى كنت فى حمائه السببا
عائقته ولبب النار فى كبدي * فأنرت فيه تلك النار قالتها
(لابن نواس فى ملبح ألثغ) ومهقف دنف الصبا ذى لثغة * تصبو اليه ذوى العقول الرجح

قبلت فاه فقال لى متخوفاً * من كاشح متدللاً بالناتحى
(وقال فى ملبح خباز) ان خبازنا الملبح المتقدى * فى حشا الصب من جفاه كلوم
خلت دكانه اليدبع ساه * وهو بدر والخبز فيه نجوم

(وقال فى ملبح حائك) وحائك يا صاح أبصرته * كالبدر فى كفيه ماسوره
فلم أرح إلا وروحى لما * عابت فى كفيه ماسوره
(وقال فى ملبح لاعب شطرنج)

لعبت بالشطرنج مع أهيف * رشاقة الاغصان من قده
أحل عقد البند من خصره * وألثم الشامات من خده
(وفيه أيضاً قال) تلاعبت بالشطرنج مع من أحبه * فنادمنى حتى سكرت من الوجد

وأنشدتنى مالى أراك مفكراً * تدور على الشامات وهي على الخد
(فى ملبح خياط) خباطنا الفاتن للصدى * بديع حسن فريد شكل

أتنى على الملك أن يطلق لى
على السمكية قال وأى
شئ هى السمكية قلت
بستان للخليفة فتبسّم وقال
لاصحابه هذا مسكين
مغن قصير الهمة وقال
للرجل قل له لم لا تبت
قلعة أو مدينة أى شئ هذا
البستان فقبلت الأرض
وقلت يا ملك العالم هذا
البستان يكفينى وأنا
مايحى ومنى صاحب قلعة
ولا صاحب مدينة فورسّم
لى بالبستان وبجميع
ما كان لى من الراتب فى
أيام الخليفة وزادى عوفة
تشمعل على خبزى ولحم
وعليق دواب تسارى
دينارين وكعب بدلك
فرمانا مكل الصلاّم
وخرجت من بين يديه وأخذ
لى نانوين أميراً بخمسين
قارصاً ومعهم علم أسود هو
كان علم هلاكو الخالص
به برم حاية دارى مجلس
الأمير على باب الدرب ونصب
العلم الأسود على أعلى باب
الدرب فى الامر كذلك
الى أن رحل هلاكو عن
بنداد قال الاربى فقلت له
كنا بك من المغام فى الثانية
قال أكثر من ستين ألف
دينار وذهب أكثرها منى
كان أنزوى الى درى من

ذوى اليسار والباقي من نم موفرة كانت عندى من صدقات الخليفة فسألته عن المرتب والبستان فقال البستان أخذته فصل
منى أولاد الخليفة وقالوا هذا الرث من أيتنا والعوفة قطعها عنى الصاحب شمس الدين الجوبى وعوضنى عنها وعن البستان فى السنة مائة

ألف درهم (وقال) كانت بمدينة السلام مغمى يعرف بالغيور وكان عنده من الجواهر عذد كثير ذوات حسن وكان خبره فاشيا يقصده المتصون وغيره فبلغ رجلا من الكتاب (٢٠٣) المشهورين خبره فشققت نفسه الى

قصده ثم تجذبه لما شهر به فحمل نفسه على ان جعل بينه وبين الرجل حالا بأن دماه وبره ووصفه وكان قصد الناس منزله أثر عندهم من دماه من بدونه من جواريه لما يجمع لهم فيه قال الكاتب فكان يسألني المصير اليه وأقشمر لشفاعة لقيه الى أن لقيت بالقرب من منزله خلف على أن لا أقرقه فكان ذلك صادف مني موافقة ففضيت معه رأيت أحسن منزل وآلة فلما استقر بنا الجلوس قال لعمري اذا كان في غد يكرؤا فجيؤوا بالذواب فاستوحشت وقلت بلى يقيم بعضهم عندي ويعود الياقون ليلا للانصراف الى منزلي فأني وحلف فاقبعت ما أريد فأحضر أحسن طعام وألطفه وأكلنا وأتى بأنواع الاشرية والنوا كدوا بالرحين وأخذنا في أمرنا وخرجت وجوه كاشموس وكنت عند دخولي الى الدار قد رأيت على بعض الابواب طبلًا معلقا فظننته لبعض الجوارى فلم أسأل عنه فلما صرنا

فصل للجسم ثوب سقم * لساجفاني وكف وصلي

(وقال غيره) فتنت بخياط بديع ملاحه * له طلمة أبهى ضياء من الشمس

تراه على الكرسي للثوب خاطط * فتقسم حقاً أنه آية الكرسي (الصفي الحلي في ملاح قلع خرسه) لحا الله الطيب لقد تعدي وجاء قلع خرسك بالخال أعاق الظبي في كلسا يديه * وسلط كلبتين على غزال

(وقال في ملاح سلم عايه)

تبنا فيك قلبي فاسترايت * به قوم وعهم الضلال * وصدم الهوى أن يؤمنوا بي وقالوا ان معجزه محال * ومذ سملت سملت البرايا * الى وقيل كلمه الزوال

(وقال في ملاح برى بالسام) وظي بشعر فوق طرف فوق * بهوس رمي في التقع وحشا بأسهم كبدر باقى فوق برق بكفه * هلال رمي في الليل جتا بأبغم

(وقال في ملاح بضرب بالعود) ابن الامام بعوده وبشده * شاد تجمعت الحسن فيه حتى كأن لسانه يمينه * وكان ما يمينه في فيه

(وقال أيضا فيه) وأغن قد ابدى لنا من عوده * نفا أصبح به القلوب وأمرضا بيد اذا سخطت على أوتاره * نال الرقاق بسخطها عين الرضا

(وقال في ملاح مشذب) يانافخ الصور بل ياباث الصور * من رقدت السكرلا من رقدت الحفر قرنت حسنك بالاحسان فيه لنا * فكان فيك مراد السم والبصر

ضمنت للصحب اقبال السرور كما * ضمنت فاك نأى المم والعكر

صوت بسيط به أرواحنا انبسطت * اذجت في اللفظ والمغنى على قدر

(وقال في ملاح ساق) وساق من بنى الاتراك طفل * أنبه به على جمع الرقاق

ألمكه قيادي وهو رقي * وأندبه عيسى وهو ساقى

﴿ وقال أيضا في رسول ملاح أتاه من عند من يحبه ﴾

من كنت أنت رسوله * كان الجواب قوله * ياطلعة الشمس الذى

جاء الصباح دليسه * لم يد وجهك قبله * الا ارتقيت وصوله

فلذاك اذ واجهتنى * بل المؤاد غليله

(في ملاح قارى) نفسى الفداء لشادن شاهدته * يوم الزياره قارنا في المصحف

فتن الامام بيهجة وبلهجة * تسبى وتضنى كل صب مدنف

فتلا مليا جل سورة يوسف * وجلا عيامل صورة يوسف

(وقال آخر في ملاح مكتمل العذار) وكامل العارض قبلته * فصدنى وازور من قبلتي

وقال كم أتهاك عن مثل ذا * وأنت ما تهكر في لحيتي

(وقال آخر في ملاح حجام) كتلت بحجام تحسك طرفه * ففدا على سفك الدماء بواطى

أضحى كثير الاشطاط لم تكن * منه اللحاظ كليله للشرط

﴿ فصل فى الاتياز ﴾

(فى غزال) اسم من قد هويته * ظاهر فى صروفه فاذا زال رجه * زال باقى حروفه

على حالنا وأخذ البيد منا أحضر عمودا فجعله بين يديه فأوحشني جدا وقلت رجل غيور كما لقب وجوار حسن ونبيذ شديد ولست آمن أن أعبت بهن فيضر بنى بالعمود قال أخبرك يا أخى أنى رجل غيور كما قد بلغك ويحضر منزلي

قوم معهم سوء أدب لما هو الآن تفتي الجارية حتى أرى الواحد منهم قد لاحظها وضحك في وجهها وضكحت في وجهه فأقول أقوم بهذا العمود فأتاها هي ضربة (٢٠٤) له وضربة لها فقاتلها وأستريح إلا أني على ما ترى رجل مني

تأن شديد فأقول شرب الرجل قسر وضحك ولعله بعد يعرفها وتعرفه فضحك اليه وضحك إليها قال لما ذكر هذا الحديث طالت قصي وأصغيت إلى حديثه فقلت ثم ماذا قال ثم إن الأمر يزيد حتى أراه قد دنا فصارها وسارته تقوم على القيامة وأقول ضحك إليها وضحك إليه للعرفه لما وضع المرثم أم بالعمود والثاني الذي في يقول لعله طالبها بصوت تغنيه فامسك فلا يطول الأمر بينهما حتى أراه قد أدخل يده في ثوبها فقرصها وعبث بثديها فتدأخلى الثيرة وأقول ما بعد هذا شيء وأهم بضرهما بالعمود لكن على ما ترى عندي تأن فأقول بعد لم يبلغ الأمر بهما إلى القتل وهي أوائل وسيكون لها أو آخر فإن أتى بما يوجب القتل فتلتهما فاسترح فامسك فيطول الأمر حتى أرى الواحدة قد قامت وقام الرجل في أثرها فيدخلان ذلك البيت وبابه وثيق جدا فاسمى خلفهما بهذا العمود لا قتلها البتة فيسبقيان فيغلطان الباب وأبقى أنا خارجة وأنا غيور كما قد علمت فأقول متى علمت حركاتهما أتوقلت نفسي فلا يكون والله يا أخى لي اعتصامك إلا بذلك الطبل الملقى فأتاها وله وأضعه في عنقي فلا أزال أضرب أبدا حتى يخرجها قال لما قلت

(في كوز فقاع) ومحبوس بلا ذنب جناه * له في السجن ثوب من رصاص

إذا أطلقته وثب ارتعاشا * يقبل فاك من فرح الخلاص

(في زموزة) مطية فارسها راجل * تحمله هه لها حامل

واقفة بالباب مزبولة * لا تنثر الده لا تأكل

(وقال في طاحون) ومسرعة في سيرها طول دهرها * تراها مدى لا يا : لا تله

وفي سيرها ما تنقطع الاكل * أكلة * وأكل * طه * لا تهرب

وما قطعت في السير حمة أذرع * وثلاثين من درع لا قرب

(في دواة) ومرضعة أولادها بعد دبحهم * له من سائل قط لشارب

وفي بطنها السكن والندى رأسها * وأولادها مدخورة للنواب

(في دواة أيضا) وماأم يجامعها بنوها * وليس عليهم تحجب الحدود

كانهم أذاولوا حاشاها * ألقى في مكانها رقود

(في قلم) وأهيف مدبوح على صدر غيره * يترجم عن ذى منطى وهو أبكم

تراه قصيرا كلما طال عمره * ويضج بليشا وهو لا يتكلم

(وفيه أيضا) بصير بما يوحى إليه وماله * لسان ولا قلب ولا هوسامع

كان ضمير القلب باح بسره * إليه إذا ما حركته الأصابع

(وفيه أيضا) وأصفر مار تحمل السقم جسمه * يشتم شمل الخطب وهو جوع

حي الجيش مقطوما كما كان تحتى * به الاسد في الغابات وهو رضيع

(وفيه أيضا) وذى نحول راكع ساجد * أعشى بصير دمه جارى

مسلزم الخس لأوقانها * مجتهد في طاعة البارى

(في مرآة) معشوقة لذوات المزد صنعت * حزينه ما تراها قط أنتسم

كأها من صروف الدهر خائفة * تبكي دماء على ماسطر القلم

(في كتاب) وذى أروجه لكنه غير باغ * بسر وذو الوجهين للسريظهر

تناجيك بالامرأه أروجه * قسمها بالعين ما دمت تبصر

﴿ في سلطان حسن لابن أبي حجلة ﴾

ما من محب للقلوب لانه * حسن الحروف يجود بالاحسان * تصحيفة أمسى حبيبا كلما

صحفت أحرفه بحسن بيان * لوجدادى يوما برؤية وجهه * نالت المراد وعشت بالسلطان

(في شباة) وما صفره شاحبة ولكن * تزنها النظارة والشباب

مكتبة وليس لها بنان * منقبة وليس لها نقاب * تصيح لها إذا قبلت فاهها

أحاديث تلذ وتضطاب * ويحول الملح والتشبيب فيها * وليست لا سعاد ولا الرباب

(وفيه أيضا) ومقروحة الاجفان مثل شجيرة * تناءت عن الاهلين أسقمها البمد

تزوجها عشر وذلك عزم * ولا حرج كلا ولا وجب الحد

إذا ما وطنها القوم تصرخ صرخة * يلين إليها القلب لو أنه صلد

(وفيه أيضا) منقبة مهما خلت مع محبها * يزودها لثما وينظرها شزرا

وتصحيفها

فيغلطان الباب وأبقى أنا خارجة وأنا غيور كما قد علمت فأقول متى علمت حركاتهما أتوقلت نفسي فلا يكون والله يا أخى لي اعتصامك إلا بذلك الطبل الملقى فأتاها وله وأضعه في عنقي فلا أزال أضرب أبدا حتى يخرجها قال لما قلت

فأقول أقوم بهذا العمود فأتاها هي ضربة (٢٠٤) له وضربة لها فقاتلها وأستريح إلا أني على ما ترى رجل مني

والله وأنا أرى أرفه منه قولاً وفعلًا (قال صلاح الدين الصفدي في الجزء الخامس والثلاثين من التذكرة ومن خطه نقلت) حجت جميلة الموصلية بنت ناصر الدولة أني محمد بن حمدان أخت (٢٠٥) أني ثعلب سنة ست وثمانين

وإنما فسقت أهل الموسم كلهم السوق بالطرز والثلج والصحة بصحت البقول المزروعة في المراكب وعلى الجمال وأعدت محجاة راحلة للمستطفين ونزلت على الكعبة عشرة آلاف دينار لم تستصحب عندها وفيها لا يشموع العير وأعقت لثلاثة عيوماتي جارية وأغنت الفقراء والمجاورين وحج عبد الله بن جعفر ومعه ثلاثون راحلة وهو يمشي على رجليه حتى وقف مرفات فأعقت ثلاثين ملكاً وحملهم على ثلاثين راحلة وأمر لهم بثلاثين ألفاً وقال أعظمهم لله تعالى أهل الله أعظم عنه يقيم عشية عرفة مائة بدنة ومائة رقبة فيعقب الرقاب عشية عرفة وينحر البدن يوم النحر وكان يطوف بالبيت ويقول لا إله إلا الله وحده لا شريك له نعم الرب ونعم الإله أحبه وأخشاه (عمر بن زر الهمداني) لما قضى مناسكة أسند ظهره إلى الكعبة الشريفة ثم قال

ونصحبها في كف حاملها قتل * إذا شئت في العيني وإن شئت في اليسري (في دملج) إلى النساء يلتجى * وعندهن يوجد * الجسم منه قضة * والقلب منه جلد (في خناب) أيا عجا من صارصامت ولم * فبه بكلام قط في ساعة الضرب أقام ولم يرح بكما نوى به * على أنه أضحي يدور على الكعب (في شعر اللحية) وفي عدد كالمسالم محله * جميل على كل الملاح له حق محاذر موسى ويرهب باسمه * وفي قلب هرولة الهلاك والمحن (في العين) أي شيء لذ طعمه * ناعم المدس لين * كيف لا يبدو وضوحاً * وهو في التصحيف بين (في الوز) ما سمع لثوه حين شكاه * لثقه عند الناس موزناً تراه مصدوداً كان زده * وأوارتوما صار موزوناً (في حمزة) مولى بمعدل القوام مهيف * أرى يقصن النان لينة هذه في فيه تصحيف اسمه ونحوه * وبقلب طاشقه لشدة صده (في هاء) اسم الذي أنا أهواه وأعشقه * وطول دهرى أختى من تجنيه تصحيفه في قراى دائماً أبداً * يدو في خده أيضاً وفي فيه وجارية لولا الخواف ما جرت * أشاهدها تجري وليس لها رجل وترضع أطفالاً ولا هي أمهم * وليس لها ثدى وليس لها بعل وجارية تبكي إذا الليل جنبها * بلا ألم فيها ولا ضرب ضارب عليها رجال شفقوا بعد حرقهم * وما كان شق القوم إلا واجب وما أخت يجامعها غيرها * وليس عليهما فيه جناح ترى بجوازه الحكم طرا * وفي أعناقهم ذلك النكاح وسوداه تشرب من رأسها * وإن شئت تسقيك من فرديد ولو لها مثل لون اختها * وثلتها واحد في العدد وتحمل في الوقت هي واختها * وفي ساعة يضمها الولد إذا انتهى ماسم له حالة * يحار فيها الدهن والعكر له حروف خمسة إنما * ثلاثة منها له شطر (في فيل) أيما اسم تركيه من ثلاث * وهو ذوارج تعالى الإله حيوان والقلب منه نبات * لم يكن عند جوعه يرعاه فيك تصحيفه ولكن إذا ما * رمت عكسا يكون لي ثلثاه (في بجم) ما طائر في قلبه * يلوح للناس عجب منقاره في بطنه * والعين منه في الذنب (في نار) وما اسم ثلاثي به النع والضرر * له طلمة تنفي عن الشمس والقمر وليس له وجه وليس له قفا * وليس له سمع وليس له بصر * يد لسانا يمتحن الرمح بأسه وجزأ يوم الضرب بالصارم الذكر * يموت إذا ماتت تسقيه حامداً * ويأكل كل ما يلقي من الثب والشجر فيأقارى الأبيات دونك شرحها * والا فتم عنها وبه لها عمر (وفيها أيضاً) وآكلة بتسيفن ووطن لها الأشجار والحيوان قوت

مودع البيت ما زلنا نحل لك عريّة ونشد أخرى ونصعد أكمة ونهبط واديًا ونخضضنا أرضاً وترفعنا أخرى حتى أتيناك غير محجور بين فليت شعري بم يكون منصرفنا أبذنب مغفوراً عظيماً من نعمة أم بعمل مردوداً عظيماً من مصيبة فيا من إليه خرجنا واليه قصدنا وبشرمه

انحاز رحم املاق الوفد لئناك فقد أئيناك عيسنا معراة جلودها ذابلة أسنمتها نقبة أخفافها وان أعظم الرزية أن ترجع وقد اكتفتنا الغيبة اللهم وان الزائر بن (٢٠٦) حقا قاجمل حقنا غفران ذنوبنا فانك جواد ماجد لا ينقصك نال

لا ينقصك سائل (وقلت) من خط الشيخ صلاح الدين الصفدي من الجزء الثامن والثلاثين من تذكرته ماصورته نقلت من خط شيخنا الشيخ الامام الحافظ علم الدين البزلي رحمه الله تعالى ماصورته قرأت في بعض الكتب الواردة من القاهرة المحروسة انه لما كان بتاريخ يوم الخميس رابع جمادى الآخرة في سنة اثنين وسبعائة ظهرت دابة عجيبة من بحر النيل الى أرض المنوفية صفة لونها لون الجاموس بلا شعر وآذانها كآذان الجمال وعيناها وفرجها مثل الناقة يغطي فرجها ذنب طوله شبر ونصف طرفه كذنب السمكة ورقبتها مثل غلظ التيس المحشوت بناوقها وشفاها مثل الكربال ولها أربعة أنياب اثنان من فوق واثنان من أسفل طولهن دون الشبر وعرض أصبعين وفي فمها ثمانية وأربعون ضرسا وسنا مثل بيادق الشطرنج وطول بدنها من باطنها الى الأرض شبران ونصف ومن ركبتها الى حافرها مثل بطن الثعبان أصفر مجعد

إذا أطعمتها انتعشت وطاشت وان أسقيتها ماء تموت (في يد الهاون) قل لي فاشيء يرى ناعما منتصب القامة طول الزمان أطول من شبر له حزة * مفيشل الرأس قوى الجنان بسمع في القعسر له رنة * ويظهر الصفيق بأعلى مكان (وفيه أيضا) خبروني أي شيء * أوسع ما فيه فم * وابنه في بطنه يرفسه ويلبسه * وقد علا صياحه * ولم يجد من يرجمه (في خشخاش) وما قبة مبنية فوق شاق * لها علم يحكي الملاحة بالظرف وأولادها في بطنها في جماعة * يكونون ألفا أو يزيدون عن ألف وبأخذها الطفل الصغير بمحله * ويقلع أسفا على راحة الكف

(في كوز زير) وذو أذن بلا سمع * له قلب بلا لب إذا استولى على صب * فقل ماشئت في الصب (في اسم على) اسم الذي أعشقه * أوله في نظره * ان فاني أوله * فان لي في آخره (في موسى للصفدي) وما شئ له حة وخذ * يكلم من يلامسه بحلقه وكل حلقه من تحت راس * وهذا الرأس صارت تحت حلقه

~ (في حاب لابن العارض رحمه الله تعالى)

مابدة بالشام قلب اسمها * تصحيفه أخرى بأرض المعجم وثلكه ان زال من قلبه * وجدته طيرا شجى النجم (وقال في سمرقند) وما اسم سداني اذا ما لحت * ترى فيه أجزاء تدم وتشكر له ثلك يأتي به الموت فجأة * وثلك مع الكتاب يطوى وينشر * وثلك رماك الله يا صاحبه على مدى الايام نشر معطر * وفي نصفه لما تحرك بعضه * حديث شهي في الليالي يذكر وفي نصفه الثاني اذا ما عدته * الى النار للتخليل والعقد سكر

قصر لنا ذا اللغزان كنت ذاحجى * فليس على ذى العقل لنز معسر (وقال في كون) يا أيها العطار أعرب لنا * عن اسم شئ قل في سومك تراه بالعين في يقظة * كما ترى بالقلب في نومك

(وقال في قالب الطوبى)

وما آكل في قعدة ألف اقمة * ولعمته اضعا ف أضعا ف وزنه اذا نزل الماء كول جنبه لم يقم * سوى لحظة أو لحظتين يبطنه (في العين) وبأسطة بلا عصب جناحا * وتسبق ما يطير ولا تطير

اذا ألقمتها الحجار اطمانت * وتجنح أن يباشرها الحرير

ويكنى من ذلك ماشرت اليه وما نبت من هذا الفن عليه وقد مضى القول من القنون السبعة على فن الشعر القريض وما فيه من القنون المتقدم ذكرها (ولنذكر) ان شاء الله تعالى بقية القنون السبعة على وجه الاختصار والقنون السبعة المذكورة عند الناس هي الشعر القريض والموشح والدوبيت والزجل والمواليات والسكان وكان والده وما منهم من جعل الحلق من السبعة وفي ذلك اختلاف وعند جميع المحققين ان هذه القنون السبعة منها ثلاثة مبررة أبدا لا يفتر اللحن فيها وهي الشعر القريض

ودور حافرها مثل السكرجة بأربعة أظافر مثل أظافر الجمل وعرض ظاهرها

ومقدار ذراعين ونصف وطولها من فمها الى ذنبها خمسة عشر قدما وفي بطنها ثلاث كروش ولحمها أحمر وزفرته مثل السمك وطعمه

مطم الجمل وغلظ جلدها أربعة أصابع ماتعمل فيه السيوف وحمل جلدها على خمسة خيال في مقدار ساعة من نقله على
 جبل بعد حمل وأخضروه الى القلعة المغمورة بحضرة السلطان وحشوه تينا (٢٠٧) وأقاموه بين يديه (ونقلت منه

أيضا) كتب الي زين
 الدين الرحي انه وجد
 بالقاهرة بالقرب من
 المشهد كعبة مبنية ولها جروان
 يرضعان مقدار عشرين يوما
 بعد موتها ولبعان حولها
 والذين يخرج من أربابها من
 الجانب الأعلى وأما الجانب
 الأسفل فانه ليس وكان
 الناس يمرون بها ويتعجبون
 فيسبحان من لا يعجزه
 شيء وهو على كل شيء
 قدير (وذكر الشيخ في
 حوادث سنة ٧٢٦) قال
 قال شيخنا عالم الدين رحمه
 الله تعالى نقلت من خط
 المصدر بدر الدين القزويني
 قال في السامع من ذي
 الحجة سنة (٧٢١)
 أخبرني شخص أن كعبة
 ولدت بالقاهرة ثلاثين
 جروا وأنها أحضرت
 بين يدي السلطان فلما
 رآها أعجب من أمرها
 وسأل المتحجبين عن ذلك
 فاعترفوا أنهم ليس لهم
 علم بذلك (يحكى) أن
 المهدي خرج بصيد فلقبه
 الحسين بن مطير
 الاسدي فأنشده

أضحت يمينك من جود
 مصورة

لا ليل يملك منها صورة

فقال المهدي كذبت يا قاسق

ألم تبحر ثم قولاً لغيره

والموشح والدوبيت ومنها ثلاثة ملحونة أبدا وهي الزجل والسكان وكان والقوما ومنها
 واحد وهو البرزخ بينهما يحتمل الاعراب والنحن وهو المواليا وقيل لا يكون البيت منه
 بعض ألفاظه معربة وبعضها ملحونة فان هذا من أقيع العيوب التي لا يجوز وإنما يكون المعرب
 منه نوما بغيره ويكون الملحون فيه ملحونا لا يدخله الاعراب وقد أوضح قاعدة الجمع وأمثلة
 صفى الدين أبو الحسن الخلي في ديوانه وسماه بالماطل الخالي والمرخص العالي ولو بسطت المقال
 لاتسع المجال وكثر النقال ولكن الاختصار يذهب الأوجال والحمد لله رب العالمين على كل حال
 (فصل في بيان الفن الثاني وهو الموشح)

(لابن المبارك) قد أنحل الجسم أسمر أكلحل * وأرحل القلب فيه مذحل
 (دور) أميل له فلا يميل * يحول وعنه لا أحول * أقول اذا زادت التحول

أما حل عقد الصدود يتحل * ويرحل عن نجم المرحل
 (دور) كم أبعدوكم أبيت مكمد * ويعبد بهجرة لا نقد * وأجهد لا تصاد من قد

تحمل والحاسدون رحل * تحلل والوعد منه ما حل
 (دور) متوج بالحسن هذا الأبلج * مديج عذار البفسج * فملج وطرفه ذا الأديج

مكحل وثغره متحل * مخطل بعتر معحل
 (دور) برغى من يستحل ظمى * وبرى بحره لسمى * وجسى من التزام سقى

متحل وقد غدا مرحل * فنحل سفك دى وما حل
 (دور) قلاني واشط ذال القلاني * غزاني بطرفة الباني * تراني أشد لمن يراني

قد أنحل الجسم أسمر أكلحل * وأرحل القلب فيه مذحل
 (لابن سناء الملك) كلني يا سحج تيجان الربا الخلى * واجعل سوارك منعطف الجدول

(دور) يا سفايك وفي الارض نجوم وما * كائما أخفيت نجما أظهرت أنجا
 وهي ما تهطل الا بالطلى والدما

فاهطل على قطوف الكرم كي تحلى * واهلى لدن طم الشهد والقرهلى
 (دور) تتقد كالسكوك الدرى للترصد * يعتقد فيها المجوسى بما يستقد

فانقد يا ساقى الراح بها واعتمد
 واملى حتى تراني عنك في معزل * قلبى فالراح كالعشق ان يزدقتل

(دور) لا أليم في شرب صبا وفي عشق ريم * فالعيم عيش جديد ومدام قديم
 لا أهبم الا هذين فقم يا نديم

واجلى من أكوؤس صيرت من قوئل * ألدلى من نكة العنبر والمنديل
 (دور) خذنى واعطنى كاسى مثل كاسك هنى * واسقنى على رضاب القطن المنلس

والهني ببعض ما صبح من اللسن
 لوئلى مدح سناه مع رشا أكلحل * لذلى على سنا الصبها والسلسل

(دور) أزهرت ليلتنا بالوصل مذ أسفرت * أصدرت بزورة المحبوب اذ بشرت

الجود من حسن وجهك تضحى الارض مشرقة * ومن بناذك يجرى الماء في العود
 وهل تركت في شعرك موضعا لاحد مع قولك في معن بن زائدة

سفتك الفوادی مر بمانم مر بما فیاقر معن كنت أول حفرة * من الارض حطت للمكارم مضجعا * وياقر معن كيف ورايت
جوده * وقد كان متدالبر والحر (٢٠٨) مرقا * ولكن حويت الجود والجود ميت ولو كان حيا ضقت حتى

تصددا

وما كان الالجود صورة

وجبه

فماش ربي عا م ولي

فودما

فلما مضى معن مضى

الجود والندى

وأصبح عرين المكارم

أجدما

فأطرق الحسين وقال

يا أمير المؤمنين وهل معني

الا حسنة من حسنتك

فرضي عنه وأمره بأني

دينار (قال سعيد بن

مسلم) لما ولي المنصور

معن بن زائدة أذربيجان

قصدته قوم من أهل

الكوفة فلما صاروا بابه

استأذنوا عليه فدخل

الآذن فقال أصليح الله

الامير وفد من أهل العراق

قال من أي أهل العراق

قال من الكوفة قال ائذن

لهم فدخلوا عليه فظفر

اليهم معن في هيئة مزينة

ووثب على أريكته

وأشد يقول

إذا توبة ثابت صديقك

فاغتيم

ترقيها فالدهر بالناس

قلب

فاحسن ثوبك الذي

هو لابس

وأفزه مهربك الذي

أخرت ثقلت للظلمة مد قصر

طولي باليلة الوصل ولا تنجلي * وأسبلي سترك فالحبوب في منزل

(دور) من ظلم في دولة الحسن اذا ما حكم * فالألم يحول في باطنه والنسم

والقلم يكتبني عن لسان الام

من ولي في دولة الحسن ولم يعدل * يمزى لالحاظ الرشا الا كحل

(وله أيضا) ترى هل يشتق منك الغليل * ويشقى من صباهه العليل

(دور) لقد أسرفت في هجري وصدي * بلا سبب سوى كلفي ووجدي

وما ذا في سلو عنك يجدى

خضاب الوجد ليس له نصول * وأساف الهوى فينا نصول

(دور) لئن شجيت عني بالسلام * وطيفك قد جف الجف المنام * ففقدت باربعة سجام

بجفون باليك كادت تحول * على خد أسف به التحول

(دور) لقد أرسلت في طي النسم * حديث هوى عن الوجد القديم * فمادت وهي ماطرة الشمسم

تخبر أن ظنهم تزل * بدار لا يلم لها تزل

(دور) تلقته المولى والوالى * بأخظ وزرق من نصال * وأعطاف وممر من عوالى

فكم ظل هناك وكم قتيل * بسف من لوحظه قتيل

(وله أيضا) شمس الحياتم القمر * أم بارق الثغر ياشر أم البها حفة الخفر * بطر خديك مستطر

(سلسلة) قم تياها بما تباها ولا تلاها

(قفلة) فكل أحبابنا حضروا * والعود يشجيك والوتر

(الدور) أفديك بالسمع والبصر * يا هيف وصله وطرى

بدر بدا في دجى الشعر * قد لذ في حبه سهرى

(سلسلة) اذا تجلى وقد تجلى عليك بجلى

(قفلة) تحير في وصفه التسكر * والعقل والسمع والنظر

(الدور) فهاك حدث عن الطرب * وعن سلاف ابنة العنب

اذا سقاها مع الضرب * بدر بأفق الجمال ربى

(سلسلة) في ظل مان على المثنائى من غير ثانى

(قفلة) الا الندامى اذا سكروا * والروض والماء والشجر

﴿ قال رحمه الله تعالى ﴾

وا نسيم السحر هل لك خبر * عن عريب هو بالمتحنى * فارقوني ولم أفض الوطر

من لقام ولانث المنى * قلت يا فلب صرا ما صبر * والنبي ما الهوى الاعنا

ما كتمت الهوى الا اظهر * من شهود المدام والضي

(دور) ليس تمنع وصالك يا حبيب * عن عجبك ولا يشق سواك

راغب الله وارجع من قريب * قبل يلى جسمه في هواك * لست ألقى لدائى من طيب

غير رشفي حبيى من لملك * لورأى حالى العاذل عذر * حينما يظلم جمالك والنسنا

(دور)

هو راكب * وبادر معروف اذا كنت قادرا * زوال اقتدار فهو عنك يحقب

قال فوئب اليه رجل من القوم فقال أصليح الله الأمير ألا أنشدك أحسن من هذا قال لمن قال لابن عمك هزيمة قال هات

فأشدد يقول والنفس تارات تجل بها العرى وئسحو عن المال النفوس الشخايج إذا المرء لم يتفكح حيا فتفكحه
قول إذا صمب عليك الصمغ لأيه حال يمنع للره ماله (٢٠٩) غدا فذا ولتوث غاد ورايح

فقال من أحسنيت والله
وإن كان الشعر لغيرك
يا غلام اعطهم أربعة آلاف
يستعينون بها على أمورهم
إلى أن يهيا لنا فيهم
ما يزيد فقال البلام أجعلها
ذناير أم درهم فقال ممن
والله لا يكون هبتك أرفع
من همتي (مدح) مطيح
ابن أبيس من بن زائدة
فقال له من أدر شئت
مدحك وإن شئت أنيتك
فاستحي من اختيار الثواب
وكره اختيار المدح فقال
لنأه من أمير خير كسب
لصاحب منم وأخي تراه
ولكن الزمان يرى عظامي
وما مثل السرام من
دواء

فأمر له بألف دينار
(ولا) قدم من بن زائدة
أنه الناس قائمه ابن
أبي جعفر فإذا المجلس
خاص بأهله فذكر بصاه
الباب ثم قال
وما أحجم الأعداء عنك
تقية
عليك ولكن لم يروا
فيك مطما
له راحتان الجود والحفف
فيهما
أبي الله الآن يضرو ويقعا
فقال من تحكم يا بالسطط

(دور) يا قرقوق غصن من قما * اتخذنا مطالك والصدود * يارعي الله لويلات اللقا
ليها يا خيل بومالي تود * ليله السعد ما فيها شفا * كيف تشقى وطالها سعود
صفوها لا يمازجيه كدر * بالمسرات وأوقات الهنا
(غيره) حملت مذ سارت الجمول * وجدنا مضى العمر وهواقي
(دور) ساروا وسار القواد لكن * جسمي مقيم على المساكن * وعني الحب صار طاعن
مالي إلى وصله وصول * لوسرت بالبرق والبراق
(دور) وغادت كالهضبة قدا * والورد والياسمين خدا * كأنها البدر إذ تبدى
وشعرها أسود طويل * كأنه ليله الفراق
(دور) هونا أفتنا تيميل ميلا * سحابة كالسحاب ذبلا * فقلت شمس ترور ليلا
وما درى كاشع عذول * فذاك من أعجب اتفاق
(دور) وسدتها ساعدي لسمدي * وبت أرى رياض وردى * وجمريق كذوب شهد
لوذاقها مدنف عليل * لعاش والروح في الزواقي
(دور) لما رأني أدوب سقما * ومن ورود الرضاب أظما * قالت كلمت الحدود فلما
ما يشقى منك ذا الغليل * بغير نوى وشيل ساق
فصل في الفن الثالث وهو المديونية
لسيدى شرف الدين بن الفارض رحمه الله تعالى
أهوى قمره المصاني رق * من صبح جبينه أضواء الشرق
تدرى بالله ما يقول البرق * ما بين ثنياه وبين فرق
(وقال أيضا) أهوى رشا كل الامى لى بض * مذ عاينه تصبرى مالينا
ناديت وقد فكرت في خلقته * سبحانك ما خلقت هذا عينا
(وقال أيضا) عرج بطويل فلى ثم هوى * واذكر خير الزمان واستند إلى
واقصص قصص عليهم وابك على * قل مات ولم يحظ من الوصل بشي
(وقال أيضا) روحك يا زائر في الليل فدا * يا مؤنس وحدق إذا الليل هدا
ان كان فراقنا مع الصبح بدا * لا أسفر بعد ذلك صبح أبدا
(وقال آخر) يا شمس ضحي جبينه وضاح * ساعات وصالك كلها أفراح
عشاقك لو فطعت ماشقت بهم * ناتوا كدا وبالهمى مباحوا
(وقال آخر) أهواه مهنقا تقيل الردى * كالبدل يحمل حسنة عن وصف
ما أحسن وأوصدغه حين بدت * يارب عسى تكون والاعطف
(وقال التلعفري) قلبي ذهب ليدمك راحته * ما الصبر على بعدكم عاداته
بتم قرني لمأه شامته * لا كان فراقكم ولا ساعته
(وقال المنشد) احسانك طول الدهر لا انساه * لا اذكر بعد خالق إلا هو
ان أبعدك الزمان عنى حسدا * مولاي خليفك عليك الله
(وقال آخر) ان جئت رياح الحى ولاحت نجد * فاذا كر ولهى وما جناه البعد

(٢ - ٢٧ - مستطرف - ثاني) فقال عشرة آلاف فقال ممن وز بذلك القار (أبي) اعزاني إلى من بن زائدة فنعط
فيه صبي حين ولد فاستأذن عليه فلما دخل جعل الصبي بين يديه وقال سميت من بمن ثم قلت له هذا سمى فني في الناس محمود

أنت الجواد ومنك الجود نعرفه ومثل جودك فينا غير مهود أمست يمينك من جود مصورة لابل يمينك منها صورة الجود قال كم الايات (٢١٠) قال ثلاثة قال أعطوه ثلثة دينار ولو كنت زدتنا لزدناك قال حسبك

قد كنت ألقى الصدقي رحلوا * ياليتهم عادوا عاد الصد

(فصل في الفن الرابع وهو الزجل)

(حمل للباري) قل لفلان وادي مصر والشام بقصر وإذا انفار

لهم اجعل حشاشي مرعي وفؤادي قمار

مصر والشام فيها ملاح أقمار بالحاسن تسود (دور)

ذا أبيض وذا أحمر وذا ملج أسمر ولوعيون نجل سود وذا غزال صاري فوق على الغزلان ويصيده الاسود

وذا غصن بأن أهيف قوام قدوقد الاغصان جهار وذا بدر الكال قدظفر في الليل وذا شمس المهار

تدر ياقه ايش قالت ملج الشام بعد ذاك الصدد (دور)

قد سمينا بصحة الابدان واعتدل القددود وتخضب تفاحنا الاحمر فوق بياض الخددود

واتم ياعشاق لکم قلنا والحسود راح بنار أتم الفتح وما نقصد منكم الا الخيار

(دور) وملاح مصر قالت احنا اصحاب الوحه الملاح

والخلاوة وطيبة الاخلاق في الخلاق مياح احنا أقمار واحنا بدور الليل وشموس الصباح

وفي الافاظو الظرف واللعق ليس لنا حد صار وورثنا الحسن من يوسف واكتسبنا الفخار

(دور) حسن حي القرارجي فرحه بدر في السعد لاح

فرح ناجب خرج من القشرة قاق ملاح الملاح كلما أعمل على رضا يفسد بجفاه المصالح

ومن البيضة قد خرج فافر رد جفني بنار وجفاني وخد يايض جسمي خلطوا بالصغار

(دور) وقع الطل خط بالايض في اخضرار الطروس

قم ياساق على بساط زهري تحت ظل الغروس هاتنا شمس راح شمول قرقف بكر عذرا عروس

عروس لها صفو النسيم ولطف الماوا بنهاج الثار قد جلوها في كاس زجاج أبيض فاكتفى بالحرار

(دور) سحر فيه سر لوجعل أشياف رد الاعى بصير

اقطع القطف أسود بما كي الليل شفق أحر يصير ياترى ذا السرفي كرمه أو يكون في المصير

وترى النور د عليه يلعب ذاك من ايش استنار وكذا الكاس يحاكي ياسمير من كساه جلنار

(دور) فهو عطار عند وشراب هندي ورائي جفاه

كل من مص من لسانور يقو يلتقي فيه شفاه ورد خدو وحيثو سودا شبه خال في صفاه

جل آس عارضوا سر قلبي والكبار والصغار في الحب غاروا على حسنو وكل من حب غار

(دور) دوروني الملاح على كمي ونصموا نصوص

بلاد دعوى التفت لى السير في هوام خصوص وعليها صار نقشهم قاعد مثل نقش النصوص

والباساط انطوى وحين مارا واخلف له همه ولو اصبطار قروني في عشق هذا القمر والحبه قمار

(دور) لحبيبي فخر من جوهر والشيفيات عتيق

وعوارض ماضهم مارض غير نبات الشقيق وخددود ورد من غير شمس وصفنا عن حقيق

يحرس الورد خال عنبر تحت أهداب غزار في صفاه وجهو أنزه طرفي عند خلع العذار

(دور) في رياض صفوف من الازهار قابلهما صفوف

كيف لا ترقص والنسيم بهام وصول وورقها دوف واغجب من النهراد صفق لومن الموج كفوف

ما سمعت وحسي ما أخذت

(أخبرنا) الشيخ الجليل

العدل الاصيل شهاب

الدين أبو العباس أحمد

ابن ابراهيم بن غانم بن واقد

المهدي قال أخبرنا المشايخ

الثلاثة الإمام شقر الدين

أبو الحسن علي بن أحمد

ابن عبد الواحد البخاري

وأبو العباس أحمد بن شيبان

ابن ثعلب الشيباني وأم

حميد زينب بنت مكي

ابن علي بن كامل الحارثي

قال أخبرنا أبو حفص

عمر بن محمد بن محمد بن أبي نصر

الحمدي قال أنشدني

أبو غالب محمد بن سهل

النحوي الواسطي المعروف

بأبن شران بواسط قال

أنشدني الأمير أبو الهيثم

محمد بن عمران بن شاهين

قال أنشدني علي بن زريق

الكاتب البغدادي لنفسه

هذه القصيدة الى آخره

وقد أنشدنيها جماعة

بالمغرب وقال لي أبو محمد

علي بن أحمد بن سعيد

وغيره يقال من تختم

بالمعيق وقرأ لأبي عمرو

وحفظه قصيدة ابن زريق

فقد استكمل الظرف

وحي

لا تعلق له فان العذل

يوجهه

قد قلت حقاً ولكن ليس يسمعه

والقيوم

جاوزت في لومه حداً أضربه من حيث قدرت أن اللوم ينفعه

قد كان مضطربا بالبين يحمله
فستعطي الرفق في ثانيه بدلا من عنه فهو مضى القلب موجهه
فضلت يطوب البين أصله يكفيه من الوعة التئيد أن له (٢١١) من النوى كل يوم ما يروعه

وازعجه
رأى الى مسفر بالرغم
يتبعه
كانما هو في حل
ومر محل
موكل بفضاء الارض
بذره

إذا الزماع أراه بالرحيل
غنى
ولو الى السد أضحي
وهو يزعمه
تأبى المطامع الا أن
تجشمه

للرزق كذا ومن
يودعه
وما مجاهدة الانسان
واصلة

رِزْقًا وَلَا دَعَا الْإِنْسَانَ
تَقَطُّعَهُ
وَاللَّهُ قَسَمٌ بَيْنَ النَّاسِ رِزْقَهُمْ
لَمْ يَخْلُقِ اللَّهُ مَخْلُوقًا بِضَمِّهِ
لَكِنِّهِمْ مَلَأُوا حِرْصًا
فَلَسْتُ تَرَى

مستزقا وسوی الغایات
تقنعه

والحرص في المراء والارزاق
قد قسمت
بني ألا ان بني المراء
نصره

والله يعطى الفتى ما ليس
بطلبه .
حقا ويطعمه من حيث

والغنيوم نقطت وحين جالتسم طاراً على مطار
 (دور) أشرف الخلق بين الاسلام والهدى والضلال
 والشراب والحق والباطل والحرام والحلال
 ولو أن النبات جمعه أقلام والمداد البحار
 (دور) خلف استاذ في الفن ما يطاق ذاق عذاه المنون
 ما يعبى في الفن غير ناقص عقل زايدينون
 بانضام مع الصغار مرفوع فوق رؤس الكبار
 (غيره) ناصر النيطي وأهل الفنون بحري وما تطلق للباري غير

کز روضی طابو بسعدیا خلیج قم فی دجی الاسحار
(دور) کز روضی تزه الطالاب
ولین الما بیتکسر یا خلیج هیا تما افرج
وامش فی عرض الرض واربع بین اعصاب و ما و اطیار
(دور) وتروی الیاسمین بحال قضه
والشجار یزلا بسین أسود وقلانس کنه رهبان
وانجات بین القسوس فی الحان وعلینا دارها الخمار
(دور) الفراق نار و الواصل حنه
تلتقی درالندی برهیج فوق فصوص غراب النوار
جوهر و بین الندی برهیج
بین عنابر تلتقی الخلیج کل حدمع الموقو یدرج
فوق باسط زمرد قضیان کل ورده احک لنادینار
ضربت لاهل الزه صلبان
وکذا الکتان وهو اصفر بعمامه زرق للناس بان
والقطع الراهی یحکی لشماس لابس الزنار
والخلایق بعضهم یسحق

داحبيب قلبو عليه راضى وذا محبو بوعليه يشفق ولهيب الهجر يوقدوا الوصال من الملاح يشفق
 والملح عندى وأناعمن وسط وروضا زهر هاعطار فى نعيم مع حور ومع ولدان العنود مسكين صبحى نار
 (دور) وعمل فى الروض سماع باكر بين الاغصان واوهورا نغام
 والتسيم شب والقدير صف والخلع من كتر وجوهام والنخيل با كما ترفى قص واقبل الزمان بحال اعجام
 والمصافير شيخهم يق لوطريق بين الازهار طار والبلبل با لغنا يشجى فكأ تو ناي او زممار
 (دور ناصر الغيطى) با اخلايا صبحت انسان أنكر الصبحه وعادانى

وبعضي حين بقيت مسمى والا له بالفضل آسماني
والشجيع الشاطر المذكور في جميع الارض لو تذكر
(القباري) حار حبيبي قلقت ذا الحجاج
لو عدل عشت ومسرور
في بلاد قبلي وأرض الشام يشكروني ساير اقرباني
والبلط موقع لوقوع ما يحصل شي مع الشطار
جايحور أو يزيد
ويكون الرشيد

(دور) اقلع القلب في هوى العشاق
وبجور الهوى اذا هاجت ليس لها من قرار
صحت لما وحلت يا محبوب قلبي بجزع عذلك يزيد
أنا في فم النعمق يا نديم

(دور) من نحو جديده حبیب قلی
 قلت یا عین ان غرک الهیاد بالجلال المصید
 یوقفک فی فغاح شباک عشقو و کراکی بصید
 نظرت مقلی الی منظر ما الحسنو نظیر
 (دور)

أستودع الله في بغداد لي قرأ
ودعته وبودي لو يودعني
بالسرخ من فلك الأضرار مطلقه
طيب الحياة وأنى لا أودعه

كم قد تشفع بي أن لا أقاره وللضرورات حال لا تشفعه وكتمت بي يوم الرحيل ضحي وأدمعي مستهلات وأدمعه
لا أكذب الله ثوب العذر متخرق (٢١٢) عني برقهه لكن أرقعه اني أوسع عذري في جنايته

قلت لين يا قاضي لمن دموعي سال وحالوقف
قال علينا يكتب ومن يسمع الكلام يستفيد
(دور) لك عوارض في الخدم قومه
وجفائك صار حامي وباب وصلك كان وكار يا غزال
ولك الفاظ صارت مواليا بانو جيل والنشيد
(دور) عن عزم شرابنا ضمنا
حين وجدنا سفر رجل البستان يذهب الاصفرار
في ربيع حين رأى الثمر قاعد فيه تمايلق عقيد
(دور) من لبيب مدعى جرى الطوقان
وانا هو الميارى في العشاق ماجرى لي كفى
جار حبيبي فقلت ذا الحجاج جاليمور او يزيد
(غيره) حين سكنت القلب يا عيسى
وقدس بك والكنو
(دور) عارضوا لما عشق خدو
جيت الى طرفو ناديت لوارح سووكون عليه ناظر
وعليه قد دب بالمرقه جيت لظرفو قلت يا كسلان
(دور) بدر شعبان مني لما
قلت لواقضي فيض دمي اطلقوا اجراء على رسمو
ايش قد اذنب حين قطرتو
قال لي صوم عن الوصال ناديت
(دور) حين تدج انحرار خدو
ضحك قايض واتهم واسود اشعري وابكاني وحين اصبحت باصفرار لوني اشتهت اغفر في هواه عاني
قال لي لوك قد صبح حائل وقد ابصر مدعى طوقان ذقت تبرج الترام ناديت في هواك ذقت الهوان الوان
(دور) قلت لو حين عني تخلف الله كن لي يا رشيد مهدي
قد تلون دمي من يمدك وتجري اليوم على خدي
ماترى ما قد جرى منك على الحدود قال يا فتان
(دور) ذا الغزال النافر الانسي
كسر قاي كسير جفونا عجبوا لكسر الكسور
وايتهم لي عن ثقا ثرو وخطرو البشر يا بان
(الصنفي الحلي) أنت يا قبلة الكرام
الله يعطيك فوق ذا المقام
(دور) انت شاما بين الانام
ويزيدك بالدوام كي نميش في فواضلك

بالين عنه وقلبي لا يوسع
أعطيت ماسكا فلم أحسن
سياسته
كذلك من لا يسوس
الملك بخلافه
ومن غدا لا يسا ثوب
التمع بلا
شكر عليه فان الله يترعه
احتضت من وجه خلي
بعد فرقه
كاسا تجر منها ما جرعه
كم قائل في ذنب البين
قلت له
الذنب والله ذنبي لست
أدفعه
الا أقت مكان الرشيد
لوانني يوم بان الرشيد اجمعه
أنته
أن لا أقطع أياها وأنفذها
بحسرة منه في قلبي قطعه
عن اذا هجع النوم
بت به
بلوعة منه لي لي لبت
أهجم
لا يطمن لي بجمي مضجع
وكذا
لا يطمن له مذ ببت
مضججه
ما كنت أحسب ريب
الدهر فيجعتني
به ولا اظن بي الايام
تدعجه
حتى جرى الين فيا بيننا
يسد

عسراء تمنعني حظي وتمنعه وكنت من ريب دهري جازما فرقا
فلم أوق الذي قد كنت أجزع به بالله يامتزل الانس الذي درست

وتهنيك

آقاره وعفت مذ بنت أربعه

هل اؤمن غيـد فيك لذتنا أم الليالي التي أمضيتها ترجمه

في ذمة الله من أصبحت منزله وجاد غيث على مغناك مرعه (٢١٣) من عنده لي عهد لا يضيع كما

عندي له عهد ود

لا أضيعه

ومن يصدق قلبي ذكره

واذا

جـرى على قلبه ذكرى

يصدعه

لا صبرن لدهر لا يمتني

به ولا يـ في حال

يمته

علما بأن اضطباري

مقلب فرجا

فأضيق الامر ان تكرت

أوسع

عسي الليالي التي أضدت

بفرقتنا

جسمي سيجمعي يوما

وتجمعه

وان تنل أحدا منا

منيته

فما الذي يقضاه الله

يصدعه

(بحكي) أنه وقع في

ليلة الجمعة خامس عشر

الحرم سنة (٨٣١) أن

حضرت صليـة العشاء

بالجامع النوري بحجة

فتقدم أمامه للصلاة بعد

الاقامة وكبر تكبيرة

الافتتاح وقرأ دماء

الافتتاح والفاخرة ثم قرأ

أم السجدة وما أنى

على آية السجدة سجد

ثم أتمها إلى آخرها

وهنيك لكل مام والخلائق تقول آمين قد بينا بك في أمان الله يحبك طول السنين
(دور) مارأينا تحت ذالك من فدى كملك أعم

كل من جا ليسألك ليس تقول له سوى نعم أمك أنت أو ملك ضاعف الله لك النعم
أنت في الجود كالنعام وسماك فوق ماردن در غيثك في انسجام عم كل السائلين

(دور) لا عدنا كل صومدا السحر فيك والها كل ليلة وكل يوم ينشر الذكر
والثنا الله يحبك من خير قوم بالغ قصد واني

(دور) حتى تمضي ذا الصيام وبليـة باي السنين وتعيش إذا الهام بين ولدان وعين
(غيره) خا عبد الرحيم نقطة خير من غير قاف ولا ميم ثم معشوقتي القاتنون وعين ميم

شال السعد فوق رأسه عين ولا ميم دالي قد هواه فلي صاد وبا ويا
مليح مارأيت مثله ظاوبا ويا ما أحلاه عند ما ليس قاف وبا ويا

ذقت من صدد وحسي غين وصاد وصاد لما رأيت صبري توف وقف وصاد
النوم من جفون عيني خا ولا ميم وصاد وأصبحت وجود فكري عين ودال ميم

قلت يوم لمن كان لي سين وتون ودال اعدل في الذي صبر وتون وفا ودال
ولا تهجر العشاق با وعين ودال ما ألق فطاناس من ظا ولا ميم

(حمل في الأناز)

(المطلع في العين)

وما طير أكلو الحجر يا كرام * وجوهـر حبا به يفسد أهل الصلاح
وليس الحرير يؤذيه وريش النعام * يصلو بين جناحين سود كبيض الصفاح

(دور في السراج) وما عروها موافق الليل يزيد * وينقص ولا هو خوس ولا هو غريق
وفيه شيء صفات حبه بلا وكراستفيد * لها جوهره في لها يارفيق

بلا شك ينظره القريب والبعيد * ونحني ويظهر كل يوم عن حقيق
يغيب في النهار لكن اذا جا الظلام * تشوقو بعضه بين الوجوه الصباح

ويسهر بحال عاشق حليف الغرام * قاتل الهوى بين الربا والبطاح
(دور في جوزه الكنفانة)

وما هي التي ترك على ستين ألف * وما نمل ذاك فسر لنا يا خير * مليحه وقصيفه وتليس ترف
ونحمل وتوضع كل يوم في السعير * لها عشرة أعوان حالهم مختلف * يشيلو أودها الكبير والصغير

لها خل يخدمها عليه السلام * يحادي سراها في الجي والرواح
وأكثر تهما في ليالي الصيام * وذا الفز قلته ومن غير مزاح
(دور في الترمال)

وما هو الذي يأسد كله عيون * ولا يعلم ضوء الظلام والضيا
وه بين خشب مصلوب لالك التون * وميت وهو يحيي أصول الحيا

اذا غاب عن أهله فرد يوم ما بهون * ولاحد يحوض مؤضحه لو عيا
وكمن رقيص في صنعه باهتام * مكابد عجاجة في المسا والصباح

وربك وسجد السجدين ثم قام إلى الركعة الثانية وقرأ الفاتحة ثم قرأ سورة التعل وبني اسرائيل والكهف وضرب
وجانبا من طه فارتج عليه فرك ثم اعتدل واقفا ثم سجد السجدين وتشهد وسلم على رأس الركعتين

(حكى) الدينورى فى المجالسة فى ترجمة أبى عبدالله سعيد بن يزيد البنائى قال سمعت أبى يقول قال قال خالى أحمد بن محمد بن يوسف سمعت محمد بن يوسف يقول (٢١٤) كان أبو عبدالله البنائى حجاب الدعوة وله آيات وكرامات بينما هو

ويحتاج له الناس كل يوم فى الدوام * على شان فتونه دول فتون ملاح
(والقن الخامس فى الموايا له وزن واحد واربع قوائى * فى تلك الأربعة واحدة لصنى الدين الحلى)
يطاعن الخيل والأبطال قد غارت * والخضب الربع والامواه قد غارت
هو اطل السحب من كفيك قد غارت * والشهب مذ شاهدت أضواك قد غارت
(وقال أيضا) سل مقلتيك الكحال عن سلسلها * وصر شفيك من رشف منها سلسلها
وعارضيك التى مدت سلسلها * كم من أسود ضواري فى سلسلها
(وقال آخر) قد أوعدونا القضايا أننا نخلو * فى ظل بستان حافى بالقر نخلو
والطل من فوقنا قد بلنا نخلو * ومن كلام الأماوى قط مانخلو
(وقال آخر) قمنا وبالله مفرقا وجامعا * ومن أمرنا بمسجدها وجامعا
لوحل مع بغيك طاب وجامعا * كان اتقن فى محاسنها وجامعا
(ومن اثنين واثنين قال آخر)

قوم اسقنى مائتي فى أباريقو * أما ترى المصبح قد لاحت أباريقو
مع شادن كلما دارت شقاريقه * سقى المداما وان عزت سقى ريقو
(وقال) البارحة ريت بعيني فى الدجاجين * اثنين مثل البدوره فى الدجى جين
ناديتهم فبين كنتم يا خفاجين * قالوا لمن قد وعدنا فى الخفاجين
(وقال) قد زدت هجرتك فجد بالعفو عن صبيك * وارحم خضوعي وخف فى قتلي ريك
يكفيك تهجر تكدر قلب من حبك * ما ظن فى الناس أفسى قلب من قلبك
(غيره بجرى طاول)

كاس الطلا لطلها طال ماسر * وصار لما حوى حمرا مكل در
مدام لو طعم كله حلوا هو ممر * ماحل مملوك الا صبار مالك حر
(غيره حرى) لك يا امام الوفا فى كل موقع حرب * سماع عطرب له السامع وبنى الكرب
هنا اولك كلما دارت راحة الحرب * سيوف نفى وكفك لا يمل الضرب
(الصنى الحلى فى المبح)

أغنت وأقنت كفوفك فى الندى والحرب * فى القرب والبعد من فى شرقها والغرب
وفيض جودك وسيفك بالسطا والضرب * ذا الكرب فرج وهذا قدرى فى الكرب
(وقال أيضا) من قال جودة كفوفك والحيا مثلين * أخطا الفياس وفى قوله جمع ضدين
ما جدت الاوتفرك متهتم يازين * وذلك ماجاد الا وهو باكى العين
(وقال فى التهنئة)

رأيت ذا العيد أول يوم فى عصرك * ور بت ذا اليوم مع ذا الشهر فى نصرك
وديت ذا الشهر مع ذا العام طوع أمرك * والكل بالكل أول مبتدا عمرك
(فى المعاتبه) عنى تسليت وأسياف الجفاسليت * وعدت وتليت عن طرق الوقا وليت
لما تلميت بالأعمال لى مليت * اذا تخليت تعرف قدر من خليت
(وقال أيضا) يا قلب ان غدروا فاعدروا ن خانوا * نفى وان هم قسوا فاقسا وان لا نو

فى بعض أسفاره اما حاجا
واما غازيا على ناقة وكان
فى الطريق رجلا مائنا
قلما ينظر الى شىء الا
ألقاه وأسقطه وكانت
ناقة أبى عبد الله ناقة قاهرة
فقيل له حفظها من المائنا
فقال أبو عبد الله ليس
له الى ناقتى سبيل فاخبر
المائنا بقوله فتصخب غيبة
أبى عبد الله فجاء الى رحله
ومان ناقتة فاضطربت
وسقطت تضطرب فأتى
عبد الله فقيل قد عان
ناقتك وهي كما تراها
تضطرب قال دلونى على
المائنا فدل عليه فقال
بسم الله حبس حبس
وحجر ياس وشهاب
قايس ردت عين المائنا
عليه وعلى أحب الناس
اليه فى كليتيه رشيق وفى
ماله يلقي فارجع البصر
هل ترى من فطور ثم
ارجع البصر كرتين بقلب
اليك البصر خاسئا وهو
حسبر فخرجت حدقة
المائنا وقامت الناقة لا
يأس بها (وله فى أسماء
الولائم)

ولمة أعراس وخرس
ولادة

عقيقة مولود قتيعة قادم
وضيعة حزن والبناء

وصكيرة عذبة ختن مآدبات المكلم (وله أيضا فى أسماء أيام العجوز على الترتيب) فلن
يصن وصنيد وور معلل بعلقي بجر أمر نع مؤثر تولت عجوز ثم أعقب بعدها شباب ربيع زهره يانع نضر

﴿ولغيره في أمماء خيل الحلية﴾ سبق الخيل والمصل والمسل إلى بعد تاليه ترى للزناح وبهاطف وبسك
وحطيه حلب الطم على الكيت صباحا ﴿لاني الملاء المعري﴾ (٢١٥) سألني فقلت مقصدا سعيد
فكان اسم الأمير لمن

فالا

اذا ما القيم لم يعطر بلادا
فان له على يدك انكالا

ولو ان الرياح تهب غربا
وقات لها هلا هبت شمالا

وأقسم لو غضبت على نير
لازعم عن محله ارتحالا

(نبذة لقوبة يقتدر كل
متأدب اليها) (البليغ)

هو أن يقطع الحاجبان
فلا يكون بينهما تضام

للشعر وكانت العرب تبح
البليغ ويقال رجل أبلج

وامرأة أبلجاء (ثم العين)
فجملة العين المقلدة وهي

الشعيرة التي تجمع اليافض
والحدقة والناظر وهو

موضع البصر وفيه الانسان
والانسان ليس يخلق له

حجم والحجم ما وجدت
مسه والعين كالمرأة اذا

استقبلتها بشيء رأيت
شخصه فيها وفيها الناظران

وهما عرقان على حرف
الانف يسيلان من الموقين

الى الوجه وفيها الاجفان
وهي غطاء القلة من أعلى

وأسفل وفيها الأشفار
وهي حروف الأجفان

التي تلتقي عند التقص
الواحد شفر والشفر الذي

ينبت فيه الهدب الواحد
هدب فاذا طالت الاهداب

فلن وان قرىوا قارب وان اتوا * فبن وكن لي معام كيفا كانوا

(وقال آخر) حلف عليا جكاره أن يقاطعي * وصدمني واقسم ما يباطو عني

كم ذابصوكم يرجع بصدعي * ان كنت أنا هو المطلق لا يرجعني

﴿وقال آخر جوا﴾

قطع قنابن اخت خالك وابن اخو عك * والحق يصفع أبو بقتك أو ابن أمك

وان نكمت تصفع بل يسيل دمك * وان كنت تسكت يقول الكلب في فمك

(وقال آخر) ان ردت تسلم بطول الدهر ما تبرح * لا تأسن ولا تقنط ولا تبرح

واستعمل الصبر ولا تحزن ولا تفرح * وان ضاق صدرك ففكر في ألم تفرح

(وقال آخر) ان كنت عاقل وورك بالتي ترك * ادفع أذاك وهات خيرك ودع شرك

وان تصدى حسودك والحسد شرك * نادية يا أيها الانسان ما غرك

(وقال آخر) يا قلب ان خالك المحبوب لا تدبر * عنو وعن قصبة السلوان لا تخير

واستعمل الصبر دائم للعدا قهر * فان والله ما خاب الذي يصبر

﴿والن السادس كان وكان﴾ وله وزن واحد وقافية واحدة لكن الشطر الاول من البيت أطول من

الثاني فنه هذه الوعظيات

يا قاضي القلب مالك تسمع وما عندك خبر ومن حرارة وعظي قد لانت الاحجار

أفنت مالك وحالك في كل مالا يتفكك ليتك على ذى الحاله تعلق عن الاصرار

تحضر ولكن قلبك غائب وذهنك مشغول فكيف يا متخلف محسب من الحضر

ومحك تنبه فتى وافهم ما في واستمع فتى الجالس عاين محجب عن الابصار

يحصى دقائق فلك وغمز لحظك بعينه وكيف تعزب عنه غوامض الاسرار

تلوت قولي ونصحي لمن تدبر واستمع ما في النصيحة فضيحة كلا ولا انكار

﴿وقال أيضا﴾

صرح بذكر الحية ما في المعنى قائده وقل نعم انا ما شق صادق بلا تمويه

ودع حديث المواذل ليس الخبر مثل النظر انا ما شق لحبيب كل المعاني فيه

من أين للبدن حسن يحكيه أو شمس الضحى حاشا لذلك الحيا من مشبه يحكيه

ان غبت فهو أيسى وان حضرت نديسى وان شربت مداى فالسكس هو ساقيه

لنه روى وراى اذا سكرت وراحت وفيه عزى وذلى بمهجى أفند به

قولوا لمن يلحاق في الحب قصر واعتبر هذا الذى قد عشقته قد حار وصنى فيه

(الصفى الخلى)

شاهدت في الليل طيرى وقت حتى انصب شرك ما كل صيد يحصل يفرح الصياد

طيرى الذى كان التى لوردت مثله ما حصل وهو على معود وأنا عليه معتاد

قد كان شرطي وخلقي لبرج غيى ما عرف كانتا في الصبحه جيتا على ميعاد

من قبلى ما أبصص له يجي ويدخل قصورى وأنا أرصده في مطاره خائف عليه بصاد

قيل رجل أهدب وامرأة هدهب ورجل أوطف وامرأة وطفاء وكذلك أذن هدهب اذا كانت كثيرة الشعر وطفاء والكل
دليل على الطول والخبر ما خرج من النقاب من الرجل والمرأة من الجفن الاسفل وفي العين الحماط والواحد حلاق

والجاليق النواحي وفيها الحياض وهي مؤخرها الذي يلي الصبغ والقوق طرفها الذي يلي الانف وهو مخرج الدمع وفي العين الحوص وهو ضيق في مؤخرها (٢١٦) يقال رجل أحوص وامرأة حوصاء وفيها النجل وهو سعة العين

(وقال آخر)

ما ذقت عمري جرحه أمر من طم لحي الله يصبر قلبي على الذي يهواه
الناس تعلم مني حال الجلال والقوى وما أطبق التجلد على ألسن جفاه
لي حب مثل الخوخة لولون وطم وريحه ما كثر منابن حبيبي وما أقبل وفاه
أناع فتو حظي وكل ما أحسن لوبيس لو كنت أعشق ظلي ما كنت قط اراه

(وله في القرايات)

ياسادة هج روني وهم تزول بخاطرى لا أوحش الله منكم في سائر الاوقات
أوحشتم العين مني وانسكت في خاطري والقلب في النور منكم والعين في ظلمات
قد انتهى الصبر مني وما بقي فيا ربي هيات اني احيا من بعدكم هيات
لم يسبق غير خيالي يلوح كالشيخ الخفي أعد بين الاحيا وأنامع الا موات
ودعتموني وسرتم والقلب يتبع ركبكم ايش ضر لو كان جسمي من جملة التبعات
ما صر ما ريت ضدي يقول لي من فرحته هنا تشق المزارر وتسكب العبرات
لو لم أسلى روحي وارض نفسي بالمني لكان قلبي تقطع من بعدكم حبرات
وقفت لما رحلت حيران بين أطعناكم أخفض جناح المذلة وأرفع الاصوات
طول الليالي أساهر كفى أريد الكيميا أقطر الدمع مني وأصعد الزفرات
ما أطول ليالي جفاه كم ساطها مثل السنه وما أقصر أيام وصلي كأنها ساعات
ما لي أرى حسناني بالسيات تبدلت وسيات لا مادي اتبدلت حسنات
خالفتموني وعمري مازلت أتبع أمركم كذا العبيد تتابع أو امر السادات

أسكت وأصبر عنكمو ويفعل الله ما يشاء والد هر من طادانه يقاب الحالات
والفن الساج في فن القوما في قيل أول من اخترع ابن نقطة رسم الخليفة الناصر والصحيح
انه اخترع من قبله وكان الناصر يطرب له وكان لابن نقطة ولد صغير ماهر في نظم القوما فلما
مات ابوه أراد أن يعرف الخليفة بموت أبيه ليحبره على مفروضه فتعذر عليه ذلك فصر الى
دخول شهر رمضان ثم أخذ أتباع والده من المسحورين ووقف أول ليلة من الشهر تحت
الطيارة وغنى القوما بصوت رقيق فأصغى الخليفة اليه وطرب له فكان أول ما قاله قوله
ياسيد السادات * فك بالحكم عادات * أنا بنى ابن نقطة * تعيش أبويامات
فأعجب الخليفة منه هذا الاختصار فاستحضره وخلع عليه وفرض له ضغفي ما كان لأبيه

(ومنها المعنى الخلق)

من كان يهوى البدور * ووصل بيض الخدود * بالبيض والصفر يسخو * وقد جلس في الصدور
من حب بيض الخدود * ورام لزوم الصدور * بسمع والا فيبقى * من بينهم مهذور
كم بين سجع الخدود * من عاشق مصدور * برعى الكواكب لعلو * يرى جمال البدور
بين الحلال والخدود * وجوه مثل البدور * اشراقا في العاجز * وغربها في الصدور
قد كنت فوق الصدور * بين الظبا والبدور * فصرت أحسد من أبصر * خرامهم والخدود
نواب المقدور * مثل الكواكب تدور * من بعد طيب الخواطر * يقضي بضييق الصدور

وعظم المقلة وكثرة البياض وفيها الخنس وهو ضعف في النظر وقم الكحل وهو سواد العين بين الجمرة والسواد والصبغ السواد في العين بين الجمرة والسواد والتشهل أن يشوب سوادها زرقه يقال رجل أشهل وامرأة شهلاو يقال نظر الى شزرا وذلك اذا نظر عن يمينه أو عن شماله ولم يستقبله بنظره في النظر الاغضاء وهو أن يطبق جفنه على حدقته فيقال رأيت مفضيا ثم القم) توفي القم التنايا والرباعيات والقصا وحك والارواح والتواجد فالقصا وحك أربعة أضراس تلي الانياب الى جنب كل ناب من أسفل القم وأعله ضاحك وأما الارواح فهي ثمانية أضراس من أسفل القم وأعله وفي الاسنان الظلم ساكن وهو ماء الاسنان وفي الاسنان الشب وهو يرد وعذوبة في المذاق والقصا تباعد ما بين الاسنان (ثم الآية) وهو اللحم ينبت فيه الاسنان وفي اللثة اللب وهو سمرة تضرب الى سواد وكذلك الحوة والهاة للحمه الحمراء المتعلقة على الحنك (نقلت)

من الجزء الثالث والعشرين من التدكرة للصنفى) ان شهاب الدين

أحمد الحموي النقاش ورد الى القاهرة سنة ٧٣٢ وكتب المختمة الشريفة على خواصة من أولها الى آخرها مفصلة الاجزاء

والسور أخبرني بذلك الموالى السادة المرقعون بالباب الشريف وقدمها لمولانا السلطان الملك الصالح وسألت عن مولده فقال في سنة ٦٩٩ وله نظم رائق عن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه (٢١٧) عشر نورت النسيان كثرة المم

والحجامة في النقرة
والبول في الماء الزاكد
وأكل التفاح الحامض
وأكل الكسفرة وأكل
سور الفأرة وقراءة ألواح
القبور والنظر إلى المصلوب
والمشي بين القطارين والقاه
الفملة حياء والله أعلم هذا

آخر التذليل

وهذا تذليل آخر

بسم الله الرحمن الرحيم

أما بعد حمد الله على نعمائه

والصلوة والسلام على

خير أنبيائه فيقول

العبد الفقير إلى عفو مولاه

الكرام إبراهيم ابن الحاج

على الاحلب قد رأيت

أن أدبل الثمرات بما جنيته

من الثمار الدانية والقوائد

العالية والله التوفيق (من)

ذلك ما يحكي أن صاحب

بدر الدين وزير الجن كان

له أخ يدعى الجمال وكان

شديد الحرص عليه فأتى

له شيخ ذي دين وعفة

وهيبة وعقل ليعلمه فأسكنه

في منزل قريب منه فأعلم

على ذلك مدة ثم إن الشيخ

امتحن بحجة ذلك الشاب

وقوى غرامه فيه فشكا

يومه حاله فقال له ما حيلتي

وأنا لا أستطيع مفارقة

أخي لا ليلا ولا نهارا أما

الليل فأن سرى بجانب

غيرى ولازم الصدور * وأنا عليكم أدور * واصطلى الصمد وأنا * من بينهم مهدور
(وقال أيضا)

حال الهوى خبور * يريد جلد صبور * يصون سره والا * يبقى من أهل القبور
من كان هواه مستور * يحظى برفع الستور * ومن هتك سرجبو * يحصى من الدستور
أبدل لبيض النصور * أموال مثل البحور * إن اردت ذلك وتظفر * ولدانهم والحور
قم فأبدل المدخور * وفي العطا لا تجور * تريد هذى الحبة * قلوب مثل الصخور
كم حول تلك المدخور * من عاشق مذخور * مثل الدواليب تجرى * دموعها وتدور
من يركب المحذور * هو في الهوى معذور * يظفر بحبه ويبلغ * قصده ويوفى النذور
كن بالهوى امسرور * ولا تبيت مغرور * واجعل تراب أعينهم * لا جنان عينك درور
طرق الحبة وعور * كم بينها معدور * من فك يبيض السوالف * على سواد الشعور
كم عاشق مذخور * في حب يبيض الثنور * يمار قلبه ولكن * مدامه ما تنور
كم بينهم يعفور * كالظبي انس تنور * من أهل بدر فديته * أبش ما عمل مغفور
(ومن ذلك) ما نظمه بعضهم ليسحر بعض الخلفاء في رمضان

لا زال سعدك جديد * دائم وجدك سعيد * ولا برحت مهي * بكل صوم وعيد
في الدهر أنت الفريد * وفي صفاتك وحيد * والخلق شعر منقح * وأنت بيت القصيد
يا من جنبه شديد * ولغف رأيه شديد * ومن يلاقي الشدائد * بقلب مثل الحديد
لازلت في تأيد * في الصوم والتعبد * ولا برحت مهي * بكل عام جديد
نحن لذكرك نشيد * بقولنا والنشيد * ونبت أوصاف مدحك * على خيول الريد
ظلك علينا مديد * ما فوق جودك مزيد * وكم غمرت بفضلك * قرينا والعيد
لازلت في كل عيد * تحظى بجود سعيد * عمرك طويل وقدرك * وافر وظلك مديد
لا زال قدرك مجيد * وظل جودك مديد * ولا برحت موقى * كما يوقى الوليد
ما زال برك يزيد * على أقل العبيد * وما برح جودك كفك * منا كعب الوريد
لا زال برك مزيد * دائم وبأسك شديد * ولا عدنا نوالك * في صوم فطر وعيد
وما قيل في فن الجمال

أنا ما عبورى الحمام * لجسمي لكي ينظف * الا لدمع جارى * على الماء ولا يوقف
وديك المجارى تجرى * ودعى يساقها * تقول الا لام في الحمام * له أحباب فارقه
(وقال آخر) ترى كل من نشفو * علينا هيم أهو * فأسلاه وأتركه هواه * وسد الطريق خلفه
وان زاد على عشقو * وزاد في الهوى والذل * تركت ولو كان يحى * لأهل القبور الكل
وقد انتهى الكلام فيما أشرت اليه من الفنون السبعة ذكرتها ما تبتج به النفوس وتقر به العيون
واختصرت ذلك الى الناية فجاء بتوفيق الله في الحسن نهاية وأسأل الله التوفيق بمنه وكرمه والمزيد من
بره ونعمه وحسنه والله ونعم الوكيل وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم
(الباب الثالث والسبعون في ذكر النساء وصفاتهن ونكاحهن وطلاقهن وما محمد ويزم

من عشرين وفيه فصول)

(٢٨ م - مستطرف - ثاني) سريره وأما النهار فكما ترى تلازمنا فقال الشيخ ان منزلي ملاصق لداركم فيمكن اذا غمضت عين أخيك أن تقوم لتستعمل ماء فتأتى الى الحائط وأنا أتناولك من وراء الجدار فتجلس عندي لحظة لطيفة من غير

أن يشعر أخوك بشيء فقال السمع والطاعة واثابها قام الشاب وتمشى خطوات وفتح بابا يوصل منه الى الحائط
 (٢١٨) الصاحب واستغرق في النوم وأمن

فوجد شيخة واقفا ينتظره
 فتناولوه وصار عنده في
 المنزل وكانت ليلة البدر
 وتنادما ودارت بينهما
 كؤوس الشراب حمزوجة
 يورد الرضاب وانثى
 الشيخ وأخذ في القناء وقد
 رمى القمر جرمه عليها
 واثبه الصاحب فلم يجد
 أخاه فقام فطاعروا بوجده
 الباب الذي استغرق منه
 أخوه مفتوحا فقال من ههنا
 جاء الشر فدخل منه وصعد
 الحائط فوجد نورا ساطعا
 من البيت ونظروا فما على
 هذه الحالة والكاس بيد
 الشيخ وهو يبلشدا حسن
 صوت
 سقاني خمره من ريق فيه
 وحيا بالعذار وما يليه
 وبات مما نقاخذنا بحد
 غزال في الانام بلا شبهه
 وبات البدر مطلعا علينا
 سلوه لا ينم على أخيه
 فكان من لطفه للصاحب
 أن قال والله لا أتم عليكما
 وتركهما وانصرف انتهى
 (ومن يدعي ذلك ما حكاه
 ابن خلكان في تاريخه) في
 ترجمة شرف الدين المعروف
 بابن المستوفى قال قد وصل
 الى اربل بعض الشعراء
 وهو الشريف عبد الرحمن
 ابن أبي الحسين بن عيسى

اللاكي ما لم يتقربوا نشد بعضهم
 قالوا تكحت صغيرة فاجبتهم * اشهى المطى الى ما لم يركب
 كم بين حبة اولق منقوبة * نظمت وحبة ثلوث لم تتقرب
 (فاجابه امرأة) ان الطيبة لا يلد ركبها * حتى نذال بالزمام وتركها
 والدر ليس ينفع أربابه * حتى يؤلف بالنظام ويتقرب
 (قال خالد بن صفوان) عليك اذا ما كنت في الناس ما كحا * بذات الثنايا الغرو والاعين النجل
 وقيل استشار رجل داود عليه السلام في التزوج فقال له سل سائما واخبرني بجوابه فصادفه ابن سبع
 سنين وهو يلعب مع الصبيان راكبا قسيبة فسأله فقال عليك بالذهب الامر او الفضة البيضاء واحذر
 القرس لا يضربك فلم يفهم الرجل ذلك فقال له داود عليه الصلاة والسلام الذهب الامر البكر والفضة
 البيضاء الشيبا بؤن وراهما كالقرس الجوح وقال رسول الله ﷺ تحيروا وتلفكوا وقال ﷺ
 أنظر في أي شيء تضع ولدك فان العرق دساس وقال عليه الصلاة والسلام اياكم وخضراء الدمن
 قالوا وما خضراء الدمن يا رسول الله قال المرأة الحسناء في المنبت السوء وانشدوا فيه
 اذا تزوجت فكن حاذقا * واسأل عن القصص وعن منيته
 (وقال بهضهم) وأول خيت الماء خيت ترابه * وأول خيت القوم خيت المناكح
 وعن علي رضي الله تعالى عنه عن النبي ﷺ قال لا تسترضوا الحقاء ولا العمشاء فان الابن يعدي وقيل
 ان جعفر بن ساجان بن علي طوبى ما على أولاده وهم ليسوا بالماحجب فقال له ولده أحمد بن جعفر انك عمدت
 الى فاسقات مكة ولدي بنته واماء الحجاز فارعت فهن تنطق ثم تبدأن ينجين وانما نحن كصاحبات
 الحجاز هلا فعلت في ولدك ما فعل أولك فيك حين اختارتك عقيلة قومها فز وجها منك وانشدوا
 صفات من يستحب الشرع خطبتها * جلوتها الاولى الاباب مختصرا * صبيبة ذات دين زاته أدب

ابن علي بن يعرب في سنة ثمان وعشرين وستائة وشرف الدين ومفتدوز بر قسيرة ملثوما على يد
 شخص كان في خدمته يقال له الكمال بن الشعار الموصلي صاحب التاريخ والمثلوم عبارة عن دينار يقطع منه قطعة صنية وقد

بجرت عاداتهم في العراق وتلك البلاد أن يفعلوا مثل هذا لأنهم يتعاملون بالقطع الصغار ويسمونهم القراضة ويتعاملون أيضا بالثوب وهذا كثير الوجود بأيديهم فجاء الكمال إلى ذلك الشاعر وقال له (٢١٩) الصباح يقول لك أنق الساعة

هذا حتى يجهزك شيئا
تقوم الشاعر أن الكمال
يكون قد قرض القطعة
من الدينار وأنت
شرف الدين ماسويه إلا
كاملا وقصد استلام
الحال من جهة شرف الدين
فكتب إليه

يا أبا المولى الوزير ومن به
في الجود حقا تضرب
الأمثال
أرسلت بدارك عند كماله
حسنا فوالى العبد وهو
هلال

ماغاله النقصان إلا أنه
بلغ الكمال كذلك الآجال
فأعجب شرف الدين
بهذا المعنى وحسن الاتفاق
وأجاز الشاعر وأحسن
إليه انتهى (ومنه ما حكي)
أن إبراهيم بن سهل الأشبيلي

كان يهوديا فأسلم وحسن
إسلامه حتى أنه مدح
النبي ﷺ قبل أن يسلم
وكان يقرأ مع المسلمين
وخطبهم وكان يحب
يهوديا اسمه موسى وأكثر
شعره فيه فلما أسلم أحب
شبابا اسمه جد وترك هوى
اليهودي فقبل له في ذلك
فأنشد

ترك هوى موسى بحب
جد

هديت ولولا الله ما كنت

بكرو لود حكمت في نفسها القمر * غريبة لم تكن من أهل خاطبها * تلك الصفات التي أجول المنظر
فيها أحاديث جاءت وهي ناجة * أحاط علما بها من في العلوم قرا
(وقال آخر) مطيات السرور فوق عشر * إلى العشرين ثم قف المطايا
فان جزت للسيف فسر قليلا * وبنت الاربعين من الرزايا
(وقال آخر) فإياك يا بك العجوز ووطأها * فساهاو إلا مثل سم الاراقم

واعلم أن العيش كله مقصور على الحيلة الصالحة والبلاد كلها وكل بالقرينة السوء التي لا تسكن النفس إلى
عشرتها ولا تفر العين برؤيتها وفي حكمة سليمان بن داود عليهما السلام للمرأة العاقلة تعمر بيت
زوجها والمرأة السفهاء تهدمه وروى أنه لما حضر أبو طالب نكاح رسول الله ﷺ على خديجة
بنت خويلد رضي الله عنها ومعه بنوها ثم ورؤساءهم فخطب فقال الحمد لله الذي جعلنا من ذرية
إبراهيم وزرع اسمعيل وعصرهم وعصرنا حضنة يتيمة وسواس حرمه وجعل لنا بيتا عجا ويا حورما
آمننا وجعلنا أئمة الحكم على الناس ثم إن عبد بن عبد الله بن أخي من لا يؤز به رجل من قريش إلا
رجح به برا وفضلا كرموا عبدوا نبلا فان كان في المال قل قال مال ظل زائل وورق حائل وقد خطب
خديجة بنت خويلد بذلك لما من الصداق ما عاجله وأجله من مالى كذا وكذا هو والله سيدهذا له
نبا عظيم وخطر جليل * ولما خطب عمرو بن حجر السكندى إلى عوف بن حجر الشيباني ابنته أم
إياس وأجابته إلى ذلك أقبلت عليها أمها لئلا يدخلها بها توصيها فكان ما أوصتها به أن قالت أى بنية أنك
مفارقة بيتك الذى منه خرجت وعشت الذى منه درجت إلى رجل لم تعرفه وقرين لم تألفه فكفى
له أمة ليسكن لك عبدا وحفظ له خصالا عشرةا يكن لك ذخرا فأمالا إلى والى الثانية قال رضابا لقناعة
وحسن السمع له والطاعة وأما الثالثة والرابعة فالتفقدوا وقع عينيه وأنه فلا تقع عينه منك على قبيح
ولا يشم أنه منك إلا أطيب الريح وأما الخامسة والسادسة فالتفقد لوقت طعامه ومنامه فان شدة
الجوع ملية وتنشيم اليوم مضية وأما السابعة والثامنة فالأحراز ماله والارواء على حشمه وعياله
وأما التاسعة والعاشر فلا تعصى له أمر ولا تقضى له سرا فانك إن خالفت أمره أو غرت صدره وإن
أفشيت سره لم تأمن غدره وإياك ثم أياك والفرح بين يديه إذا كان معها والكا به لديه إذا كان فرحا
فقبلت وصية أمها فأنجبت وولدت له الحارث بن عمرو جد أمى القيس الملك الشاعر * وعن
المهمي بن عدى الطائي عن الشعبي قال لقيني شريح فقال لي يا شعبي عليك بنساء بنى تميم فاني رأيت
هن عقولا فقات ومارأت من عقولهن قال أقبلت من حجازة ظهر الحررت بدورهن وإذا أنا بجوز على باب
دار وإلى جانبها جارية كأحسن ما رأيت من الجوارى فعدلت إليها واستسقيت ومابى عطش
فقلت لى أى الشراب أحب إليك قلت ما تيسر قالت وبحك يا جارية أتيت به لبن فاني أظن الرجل غريبا
فقلت للعجوز ومن تكون هذه الجارية منك قالت هي زينة بنت جرير إحدى نساء بنى حنظلة
قلت هي فارغة أم مشغولة قالت بل فارغة قلت أتزوجينها قالت إن كنت كفا (ولم تقل كفو)
وهي لعة بنى تميم فركبتها ومضيت إلى منزلي لأقيل فيه فاعتنعت مني القائلة فلما صليت الظهر أخذت
يبدأخواني من العرب الأشرف علقمة والاسود والسبي ومضيت أريدهما فاستقبلنا وقال ما شأنا
أبا أمية قلت زينة ابنة أخيك قال ما به عنك رغبة فزوجنيها فلما صارت في حبالى ندمت وقلت أى
شيء صنعتت بنساء بنى تميم وذكركت غلظ فلو من فقلت أطلعها ثم قلت لا ولكن أدخل بها فان رأيت

أهتدى وما عن قلى تركي هواه وإنما شربة موسى عطلت بمحمد وكان إبراهيم هذا شاعرا مجيدا
انفق له في صبياه أن المهمي نظم قصيدة مدح بها الموكل على الله بن يوسف بن هود ملك الاندلس وقد كانت أعلامه

سودا لانه كان بايع الخليفة ببغداد فأرسل اليه بالتولية والاولوية والنيابة ولا يعلم أحد من ملوك الاندلس قبله ولا بعده بايع
 بنى العباس قط فوقف ابراهيم بن (٢٢٠) سهل والهيم يشد قصيدته لبعض أصحابه فقال ابراهيم للهيم زد بين

البيت الفلاني والبيت
 الفلاني

أعلامه السود أعلام
 بسوده

كان من بغد الملك خيلان

فقال الهيم لهذا البيت

شيء ترويه أم نظمته

فقال بل نظمته الساعة

فقال الهيم ان حاش هذا

الغلام فسيكون أشعر

أهل الاندلس (ومنه)

ما اتفق سنة ثمان وسبعمائة

أن الملك العظيم عيسى سار

إلى أخيه الملك الأشرف

فاستعطفه على أخيه

الكامل عهد وكان في نفسه

موجدة عليه فآزاهما وسارا

جميعا نحو الديار المصرية

إحسانا الكامل على

الأفرنج الذين قد أخذوا

دمياط واستحكم أمرهم

هناك من سنة أربع عشرة

بعد حروب كثيرة يطول

شرحها حتى عرض عليهم

في بعضها أن يرد عليهم

بيت المقدس وجميع

ما كان صلاح الدين فتحه

في الساحل ويتركوا دمياط

فامتنعوا من ذلك فقدر

الله سبحانه وتعالى أن

قدمت عليهم مراكب

فيها ميرة لهم فأخذتها

مراكب المسلمين وأرسلت

من أراضي دمياط المياه

ما أحب والا كان ذلك فلوشهدتني يا شعبي وقد أقلت نسأوها يهدنها حتى أدخلت على فقلت ان
 من السنة اذا دخلت المرأة على زوجها أن يقوم ويصلي ركعتين ويسأل الله تعالى من خيرها
 وهو ذو من شرها فتوضأت فاذا هي تتوضأ بوضوئي وصليت فاذا هي تصلي بصلاتي فلما قضيت ضلاني
 أتتني جوارها فأخذت يائي وألصقتي ملحقة قد صيغت بالزعران فلما خلا البيت دوت منها فهددت يدي
 إلى ناصيتها فقلت على رسلك يا أمة ثم قالت الحمد لله أحمد وأستعينه وأصلي على محمد وآله أما بعد فاني امرأة
 غريبة لا علم لي بأخلاقك فبين لي ما تحب فأتيه وما تكره فاجتنبه فانه قد كان لك منكبح في قومك ولي في
 قومي مثل ذلك ولكن اذا قضى الله أمرا كان مفعولا وقد ملكتك فاصنع ما أمرك الله
 تعالى به اما أمساك بمجروف أو تسريح بإحسان أقول قولي هذا واستغفر الله العظيم لي ولك
 ولجميع المسلمين قال فأحوجتني والله يا شعبي إلى الخطبة في ذلك الموضع فقلت الحمد لله
 أحمد وأستعينه وأصلي على محمد وآله أما بعد فانك قلت كلاما ان ثبت عليه يكن ذلك
 حظا لي وان تدعيه يكن حجة عليك أحب كذا وأكره كذا وما رأيت من حسنة فأبشيتها
 وما رأيت من سيئة فاستريتها فقلت كيف محبتك لزيرة الأهل قلت ما أحب أن يعلني
 أصهاري قالت فمن تحب من جيرانك يدخل دارك أدن له ومن تكرهه أكرهه قلت بنو
 فلان قوم صالحون وبنو فلان قوم سوء قال فبت معها يا شعبي بانعم ليلة ومكثت معي حولا
 لا أري منها الا ما أحب فلما كان رأس الحول جئت من مجلس القضاء واذا أنا بعجوز في
 الدار تأمر وتنهاي قلت من هذه قالوا فلانة أم حليلك قلت مرحبا وأهلا وسهلا فلما
 جلست أقبلت العجوز فقلت السلام عليك يا أمة فقلت عليك السلام ومرحبا بك وأهلا
 قالت كيف رأيت زوجتك قلت خير زوجة وأوفق قرينة لقد أدبت فأحسنت الأدب
 ورضت فأحسنت الرياضة فجزاكي الله خيرا فقالت يا أمة ان المرأة لا يرى أسوأ حالا
 منها في حالتين قات وما هما قالت اذا ولدت غلاما أو حظيت عند زوجها فان راكب مرير
 فعليك بالسوط فوالله ما حاز الرجال في بيوتهم أثر من الروعة المدللة فقلت والله لقد أدبت
 فأحسنت الأدب ورضت فأحسنت الرياضة قالت كيف تحب أن تزورك أصهارك قلت
 ماشاءوا فكانت تأتي في رأس كل حول فتوصيني بتلك الوصية فكشكت معي يا شعبي عشرين

سنة ثم أعب عليها شيئا وكان لي جار من كندة يفرع أمراته ويضر بها فقلت في ذلك
 رأيت رجالا يضر بون نساءهم فشلت يميني يوم تقرب زيتي* فأضر بها من غير ذنب أتت به
 فالملل من ضرب من ليس بذنب* فزيت شمس والنساء كواكب* اذا طلعت يديمنهن كوكب
 وخطب الحجاج بن يوسف إلى عبد الله بن جعفر ابنته أم كلثوم على التي ألف في السر
 وخمائية ألف في العلانية فأجابته إلى ذلك وحملها إلى العراق فأقامت عنده ثمانية أشهر فلما
 خرج عبد الله بن جعفر إلى عبد الملك بن مروان وأفاذته بدمشق فأقاه الوليد بن عبد الملك
 على بغلة ومعه الناس فاستقبله ابن جعفر بالترحيب فقال له الوليد لكنتك أنت لا مرحبا
 بك ولا أهلا قال مهلا يا ابن أخي فليست أهلا لهذه المقالة منك قال بلى والله وبشر منها قال
 وفيم ذلك قال لانك عملت في عقيلة نساء العرب وسيدة نساء بني عبد مناف فعرضتها
 عبد عتيق فبغضها فبغضها قال وفي هذا عيب على يا ابن أخي قال نعم فقال عبد الله والله ما أحق

الذكوران وكانا قاتمين بين يديه وكان يوما مشهودا وأمرهما محمودا فوقع الصلح على ما أراد الكامل فمجدولوك الأفرنج والعساكر كلها واقعة بمحضته ومد سخطا عظيما اجتمع عليه المؤمن والكافر والبر (٣٣١) والفاجر فقام الخلى الشاعر وأشد

هنيئا فان السعد راح

مخلدا

وقد أجزى الرحمن بالنصر

موعدا

حبانا له الخلق فتحابه

المنى

مبيننا وانعاما وعزا

مؤيدا

تهلل وجه الارض بعد

قطوبه

وأصبح وجه الشرك

بالظلم أسودا

ولسا طفا البحر الخضم

بأهله الط

مأه وأضحى بالمركب

مزيدا

أقام بهذا الدين من سل

عزمه

صقلا كاسل الحسام

مجردا

فلم ينج الا كل شلو

مجدل

نوى منهم أو من تراه

مقيدا

ونادي لسان السكون

في الارض رافعا

عقيرته في الخفافين

مشيدا

أعياد عيسى ان عيسى

وقومه

وموسى جميعا يمدحون

مجردا

قال الشيخ شهاب الدين

الأشرف وعند قوله موسى الى

أبو شامة بلغنى أنه وقت الانشاد أشار عند قوله عيسى الى المعظم وعند قوله موسى الى الأشرف وعند قوله محمد الى

الكامل وهذا من أحسن الاتفاق انتهى (ومنه ما حكى عن جمال الدين) كاتب سير الملك المعظم عيسى أنه كان بينه وبين السلطان

الناس أن لا يلومني في هذا الا أنت وأبوك لان من كان قبلكم من الولاة يصلون رحمي ويعرفون حتي وإنك وأباك منتهاني فذكرنا حتي ركني الدين أما والله لو أن عبدًا أحشياً بجداً أعطاني بها ما أعطاني عبد ثقيف لزوجته منتهانا فمأقديت بها رقبتي فأراجعه كلمة حتى عطف عناه ومضى حتى دخل على عبد الملك فقال مالك يا أبا العباس قال انك سلطت عبد ثقيف وملكته حتى تفخذ نسائه بنى عبد مناف فادركت عبد الملك غيره فكتب إلى الحجاج يقسم عليه أن لا يضع كتابه من يده حتى يطلقها ففعل قال ولم يكن يقطع الحجاج عنها رزقا ولا كرامة يجر بها عليها حتى خرجت من الدنيا وما زال وأصلا لعبد الله بن جعفر حتى مات وما كان يأتي عليه حول الا وعنده غير مقبلة من عند الحجاج عليها أموال وكسوة وتحف (وحكى) أن الغيرة بن شعبه لما ولي الكوفة سار الى دبره بنت النعمان وهي فيه عمية مترهبة فاستأذن عليها فقالت من أنت قال الغيرة بن شعبه التفتي قالت ما حاجتك قال جئت خاطبا قالت انك لم تكن جئتني بل مال ولا مال ولكنك أردت أن تتشرف في محال العرب فتقول تزوجت بنت النعمان بن المنذر والا فأى خير في اجتماع عمية وأعوور * وكان عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق رضي الله عنهما قد تزوج عائكة بنت عمرو بن قنيل وكانت من أهل نساء قرش وكان عبد الرحمن من أحسن الناس وجها وأبرهم والديه فلما دخل بها غلبت على عقله وأحبها جدا شديدا فثقل ذلك على أبيه فرب به أبو بكر يوما وهو في غرفة له فقال يا بني انى أرى هذا لم أره قد أذهلت رأيتك وغلبت على عقلك فطلقها قال لست أقدر على ذلك فقال أقسمت عليك الا لطلقها فلم يقدر على مخالفة أبيه فطلقها فخرج عليها جزوا شديدا وامتنع من الطعام والشراب فقيل لأبي بكر أهلك عبد الرحمن فربه يوما وعبد الرحمن لا يراه وهو مضطجع في الشمس ويقول هذه الايات فواتله انساك ما ذر شارق * وما ناح قرى الحمام الملقوق * فلم أر مثلي طلق اليوم مثليا ولا مثلها في غير شيء يطلق * لها خلق غف ودين وعهد * وخلق سوى في الحياه ومنطق فسمعه أبوه فرق له وقال له اراجعها يا بنى فراجعها وأقامت عنده حتى قتل عنها يوم الطائف مع رسول الله ﷺ أصابه سهم فقتله فجزعت عليه جزا شديدا وقالت تريمه فآليت لا تنفك نفسي حزينة * عليك ولا ينفك جلدى أغبرا ففى طول عمرى ما أرى مثله فنى * أكر واحى في الهياج وأصبرا اذا شرعت فيه الاسنة خاضعا * الى القرن حتى يترك الرخ أحبرا ثم تزوجها بعده عمر بن الخطاب رضي الله عنه في خلافته ودما الناس الى وليته فانوه فلما فرغ من الطعام وخرج الناس قال له على بن أبى طالب رضي الله عنه يا امير المؤمنين ائذن لى في كلام عائكة حتى انتهيا وأدعولها بالبركة فذكر عمر ذلك لعائكة فقالت ان أبا الحسن فيهمزاج قانئن له يا امير المؤمنين فأذن له فرفع جانب الحدر فنظر اليها فاذا ما بدامن جسدها مضطج الخلق فقال لها يا عائكة ألسنت القاتلة

فآليت لا تنفك نفسي حزينة * عليك ولا ينفك جلدى أغبرا

وقيل ان عمر لما قتل عنها جزعت عليه جزوا شديدا وتزوجت بعده الى بن العوام وكان رجلا غيورا وكانت تخرج الى المسجد كعادتها مع أزواجها فشق ذلك عليه وكان يكره أن ينهاها عن الخروج الى الصلاة لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تمنعوا إماء الله مساجد الله فعرض لها ليلة في ظهر

مداعبة ومنادمة فاتفق انه حضر في بعض الليالي عنده فلما رجع الى منزله قالت له زوجته أين انعام السلطان فقال ما أرى على الليلة بشيء فقالت أنا أعوض (٢٢٢) عنه وقامت اليه هي وجواربها في الحال وتناولته بالخفاف الثقيل الى

المسجد وهي لا تعرفه فضرب يده عجزتها ثم انصرف فقعدت بعد ذلك عن الخروج الى المسجد وكان يقول لها يا اخي جئيني يا عاتكة فتقول كذا فنخرج اذ الناس نام ومابهم من ياس وأما الآن فلان قتل عنها البرير قتله عمرو بن جرموز بوادي السباع وهو نائم ثم تزوجها بعده محمد بن أبي بكر فقتل عنها بمصر فقالت لا تزوج بعده أبدا لأن أحسنني أني لو تزوجت جميع أهل الأرض لقتلوا عن آخرهم (وحيكي) عن الحرث بن عوف بن أبي حارثة انه قال لخارجة بن سنان أني أخطب الي أحد فرددني قال نعم قال ومن هو قال أوس بن حارثة بن لأم الطائي قال اركب بنا اليه فركبنا اليه حتى أتينا أوس بن حارثة في بلاده فوجدناه في فناء منزله فلما رأى الحرث بن عوف قال مرحبا بك يا حارث ثم قال ما جاء بك قال جئت خاطبا قال لست هناك فاصرف ولم يكلمه فدخل أوس على امرأته من غضبها فقالت له من الرجل الذي سلم عليك فلم تطل معه الوقوف ولم تسكلمه فقال ذلك سيد العرب الحرث بن عوف فقالت فما لك لاستنزله قال انه استعجنني قالت وكيف قال لأنه جاءني خاطبا قالت أليست تزعم انه سيد العرب قال نعم قالت اذ لم تزوج سيد العرب في زمانه فن تزوج قال قد كان ذلك قالت فتدرك ما كان منك قال فإذا قالت بأن تلحقه فترده قال وكيف وقد فرط مني اليه ما فرط قالت تقول له انك لعتني وأنا مغضب لأمر فلك المذرة فبما فرط مني فارجع ولك عندي كل ما طلبت قال فركب في أثرها قال خارجة بن سنان فوالله ان للفسير اذ حانت مني الفتاة فرأيت فقلت للحرث وهو ما يكلمني هذا أوس في أثرنا فقال ما أصنع به فلما رأنا لا نقف قال يا حارث أربع على فوقنا له وكله بذلك السلام فرجع مسرورا قال خارجة بن سنان فيلغي ان أوسا لما دخل منزله قال لزوجه ادي على فلاتة اكبر بناته فأتته فقال لها أي شئ هذا الحرث بن عوف سيد من سادات العرب جاءني خاطبا وقد اردت أن أزوجه منه فما تقولين قالت لا تفعل قال ولم قالت لان في خلقي رداءة وفي لساني حدة ولست بانة عنه فبراعى رجى ولا هو بمجارك في البلد فيستحي منك ولا آمن أن يرى مني ما يكره فيطلقني فيكون على بذلك مسبة قال لها قومي بارك الله فيك ثم دعا بنته الاخرى فقال لها مثل قوله لا ختها فاجابته بمثل جوابها فقال لها قومي بارك الله فيك ثم دعا ابنتها الثالثة وكانت أصغرهن سنا فقال لها مثل ما قال لا ختها فقالت له انت وذلك فقال لها اني عرضت ذلك على اخيتك فأبتاه ولم يذكر لها مقابلتهما فقالت له والله اني الجيلة وجها الرقيقة خلتا الحسنه رأيا فان طلقني فلا أخلف الله عليه فقال لها بارك الله فيك ثم خرج اليه فقال زوجتك يا حارث يا بنتي ميسية قال قد قبلت نكاحها وأمر إمامنا أن تهبها له وتصلح شأنها ثم أمر بيوت ففرض له وانزله إياه ثم بعها اليه فلما دخلت عليه لبث هنيهة ثم خرج الي فقالت له أفرغت من شأنك قال لا والله قالت وكيف ذلك قال لما مددت يدي اليها قالت ما عند أبي واخوتي هذا والله لا يكون ثم أمر بإرحلته فارتحلنا بها معنا وسرنا ماشاء الله ثم قال لي تقدم فتقدمت ففعلت عن الطريق فلما لبث ان لحقني فقلت أفرغت من شأنك قال لا والله قلت ولم قال قالت تفعل بي كما يفعل بالامة السبية الا خيذة لا والله حتى تنحر الجوز والغم وتدعو العرب وتعمل ما يعمل مثلك فقلت والله اني لا ارى همة وعقلا فقال صدقت قال وأرجو الله ان تكون المرأة النجبية فوردنا الى بلادنا فاحضر الابل والغم ونحو اولم تدخل عليها وخرج الي فقالت أفرغت من شأنك قال لا والله قلت ولم ذلك قال دخلت عليها أريد بها فقلت لها فقد أحضرت من المال ما تريد بن قالت والله لقد ذكرت من

أنت الآن أعطافه وأدارت في حانة الصنع سلافه فكذب للمعظم رقعة في ذلك منها وتخالفت بيض الاكف كأنها الت صديق عند مجالس الاعراس وتكلمت سود الخفاف كأنها وقع الطارق من يدي نحاس وقال أحبب عنها قاجابه بما في آخره فاصبر على أخفافهن ولا تكن متخلقا الا بخلق الناس واعلم ان اخلفت عليك بانه ما في وقوفك ساعة من ياس (وضمنه أبو جعفر الاندلسي فقال) ومورد الوجبات دب عذاره فكأنه خطط على قرطاس لما رأيت عذاره مستعجلا قد رام يخفي الورد منه بأس ناديه قف كي أودع ورده ما في وقوفك ساعة من ياس (ومن البديع ما يحكي) ان الشيخ ابن كثير صاحب التاريخ كان له صفة على باب داره يجلس ويطلع فيها استنساها بالمارة لسانة الوحدة والى جوارها رث الثياب وكان اذا رأى الشيخ جالسا على الصفة يجي ويركب كثافة فتفوق منه رائحة فيتأذى منها ويستحي أن يصرفه فاشتد غيظه يوما فقال له

الشرف

داره يجلس ويطلع فيها استنساها بالمارة لسانة الوحدة والى جوارها رث الثياب وكان اذا

رأى الشيخ جالسا على الصفة يجي ويركب كثافة فتفوق منه رائحة فيتأذى منها ويستحي أن يصرفه فاشتد غيظه يوما فقال له

باشيخ أما تستحي كلما ترائي جالسا نجي. تركب أكتافي وأنت لست تعرف ما أطالعه ولا لك شعور به فلما أخجله بهذا التعنيف قال له ياسيدي الشيخ ما هذا الذي تطالع فيه من المعلوم فقال شيء (٢٢٣) في الانقباس فقال له أنشدني

منه شيئا ففكر ابن
كثير ساعة واقفيس في
مطالعة الحال وقال
كيد حسودي وهنا

ولي سرور وهنا
الحمد لله الذي * أذهب
عنا الحزننا

فلما فرغ من انشاده
قال له هذا الذي أفكرت

فيه وتكثرو به اسمع
ما أقول فانشدها رجلا من

غير ووقفه قلبي الى الرشديسين
وعنده النظم يسير

الحمد لله الذي * فغفلنا
على كثير

فقام الشبيخ له اجلالا
وأجلسه واعتذره وقال له

يا لك أن تردى بأحد فان
مواهب الله تعالى في

المسدود لا في الثياب
اه (ومن اللطائف ما

حكى) أن بعض
الملوك حاصر ملكا

وأطال في حصاره
فلما اشتد به الحاصرة

استدعى بوزرائه فقال
ما ترون وقد تأخرت

بنا هذه الحال هل
نسميه أم نخرج عليه

ليلا ويفعل الله بنا ما
يشاء فقال بعض وزرائه

قد بدا لي رأي أرى
انهم ينصرفون به عنا

الشرف بما ليس فيك قلت ولم ذاك قالت أنستفرغ لشكاح النساء والعرب يقتل بعضها بعضا وكان ذلك في أيام حرب قيس وذيان قلت فإذا تقولين قالت أخرجني القوم فاصطحب بينهم ثم أرجع الى أهلك فلن يفتك ما تريد قلت والله اني لا ربي عقالا ياسيدي انا قال فخرج بنا فخرجنا حتى أتينا القوم فحشينا بينهم بالصلح فاصطالحوا على أن يحسبوا القتلى ثم تؤخذ الدية فحملنا عنهم الديات فكانت ثلاثة آلاف بعير فاقصرنا بأجل ذكرهم دخل عليها فقالت له أما الآن فقم فاقامت عنده في الد عيش وأطيبه وولدت له بنين وبنات وكان من أمرها ما كان والله أعلم بالصواب (وحكى) الفضل أبو عبد الطيب قال حدثنا بعض أصحابنا أن رجلا من بني سعد مر به جارية لامية بن خالد بن عبد الله بن أسد ذات ظرف وبها وكان شجاعا فارسا فلما أراها قال طوبى لمن كان له امرأة مثلك ثم أتبعها رسولا يسألهما الزوج ويذكره لها وكان جميلًا فقالت للرسول وما حرفته فابلقه الرسول ذلك فقل رجع اليها وقل لها وسائل ما حرفتي قلت حرفتي * مقارعة الاطال في كل شارق * اذا عرضت خيل لخيول رأيتي أمام رعييل الخيل أحمى حقاقتي * أصبر نفسي حين لم اصابها * على ألم البيض الرقاق البوارق فقلتها الرسول فأشدها ما قال فقالت له ارجع اليه وقل له أنت أسد قاطبك لك لوبة فقلت من نسائك وانشدته تقول ألا أنا ابني جوادا بانه * كرميما به كثير الصداق

فتى هذه مذكر كان خود خريدة * يما نقها في الليل فوق النارق

وحدث يحيى بن عبد العزيز عن عبد الحكيم عن الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه قال تزوج رجل امرأة جديدة على امرأة قديمة فكانت جارية الجديدة تمر على بيت القديمة فتقول وما يستوى الرجلان رجل صحيحة * وأخرى رى فيها الزمان فثلث

ثم تعود وتقول وما يستوى الثوبان ثوب به البلى * وثوب يابى البائمين جديدي فمرت جارية القديمة على باب الجديدة يوما وقالت

نقل فؤادك ما استطعت من الهوى * ما الحب الا للحيب الاول كم منزل في الأرض يا لله التقي * وحبسناه أبدا لأول منزل

وقال عمرو بن العلاء وكان أعلم الناس بالنساء

فان تسألوني بالنساء قاني * بصير بادواء النساء طيب

اذا شاب رأس المرء أو قل ماله * فليس له في ودن نصيب

وسئل المغيرة بن شعبة عن صفه النساء فقال بنات العلم أحسن مواساة والفرائب أنجب وما ضرب رؤس الاقران مثل ابن السوداء وقال عبد الملك بن مروان من أراد أن يتخذ جارية للخدمة فليتنعها بريرة

ومن أراد أن يتخذها للولد فليتنعها قارسية ومن أراد أن يتخذها للخدمة فليتنعها رومية قال الشاعر لا تشتمن امرأة ممن يكون له * أم من الروم أو سوداء عجماء

فانما أمهات القوم أوعية * مستودعات وللانساب آباء

وقال الأصمعي أني رجل من قرش سبني في امرأة تزوجها فقلت يا ابن أخي أقصيرة النسب أم طولته فلم يفهم عني فقلت يا ابن أخي أما القصيرة النسب فاني اذا ذكرت أبها كفت به والطويلة النسب فهي التي لا تعرف حتى تطيل في نسبها فإنيك أن تقع مع قوم قد أصابوا كثيرا من الدنيا مع دناءة

من غير قتال فقال ما هو قال يجمع مولاي ما في خزائنه من الذهب ويحضره فلما أحضره استدعى بالصباغ وأمرهم أن يصوغوه جميعه سها ما زنة كل سهم قدر معلوم فعملت على الأمر المذكور فكتب الوزير علي كل نصلي سطرين ثم أمر أن

تركب الهام فلما ركب امر حاشية الملك بأن يأخذ كل واحد منهما وأمرهم أن يرموها عن قوس واحد على العسكر المحتاط بهم فتلا لأمان نصا لها حتى أدهش (٢٢٤) العيون فأمر الملك أن تجمع فلما جعت بين يديه أمر أن يقرأ عليها فإذا هو مكتوب

ومن جوده يرمى القفا
بأسهم

من الذهب الابرى صبغت
نصولها

لينفقا مجروحها في
دوائه

ويشتري الا كفان منها
قتيلها

فلما سمع ذلك أمر بالرحيل
من ساعده وقال مثل هذا

لا يحاصر ولا يقاتل (ومن
ذلك ما يسيك) ان الشيخ

شمس الدين المعروف
بالدجوى رحمه الله تعالى

كان يمشى مليحا فراه
بعدمه وهو يتوجع من

دمل طلعت في دبره فسأله
فقال دمل في ذلك

الحسن فضحك الشيخ
ضحكا شديدا وقال ما رأيت

أعجب من هذا الدمل فقال
له الشاب ولم قال الدمل

تطلع في أضيق المواضع
وهذا على غير القياس

جاء في أوسع المواضع فتبسم
الشاب خجلا ومضى انتهى

(لطيفة) يحكى أن قبيب
الاعراف يبعد كان

يهوى غلاما اسمه صدقة
فأخذ ابن النير الطرابلسي

يوما وأضافه وجلس في
طريقة له فذهب اليهم على

خفية وقال
يامن في الطبقة

هل عندكم من شفقة
فأجابها ابن النير بخلاف الحال بقوله

فيهم فتضيق نسبك فيهم وخرج رجل من أهل السكوفة في غزاة فكسب جارية وفرسا وكان
ممسكا على ابنة عمه فكسب اليها جيرا ويقول

الا بلقوا أم البنين باننا * غنينا وأغننا الغطرفة النجد
بعيد مناظ المنكين اذ اجري * ويضاه كالقنار زينا العقد

فهذا لا أيام العدو وهذه * لحاجة تسمى حين ينصرف الجنند
فلما ورد عليها كتابه وقرأته قالت يا غلام هات الدواء وكنت جوابه تقول

الأفاقره مني السلام وقل له * غنينا وأغننا غطرفة المرء * اذا شئت أغناني غلام مر رجل
وازعته في ماء معصر الورد * وان شاء منهم نأشى مد كنه * الى عكن ملساء أو كفل نهدى

لما كنتم تقضون حاجة أهلكم * شهودا تقضوها على البأى والبعد * فيجبل الينا بالسراج فانه
منانا ولا ندعوا لك الله بالرد * فلا تقل الجنند الذي أنت فيهم * وزاد كرب الناس بعد ادعى بعد

فلما ورد عليه كتابها لم يزد على أن ركب الفرس وأردف الجارية خلفه ولحق ابنة عمه فكان أول
شيء بدأها به بعد السلام أن قال لها بالله عليك هل كنت فاعلة ذلك فقالت له الله في قلبي أعظم وأجل

وأنت في عيني أذل وأحقمر أن أعصى الله فيك فكيف ذفت طم النيرة فوهب لها الجارية
وانصرف الى الغزاة والله تعالى أعلم بالصواب

● الفصل الثانى فى صفات النساء المحموده ● كتب الحاجاج الى الحكم بن أيوب أن اخطب لعبد
الملك بن مروان امرأة جميلة من بعيد ملحه من قريب شريفة في قومها ذليلة في نفسها مؤنية لبعليها

فكتب اليه قد أصبتها لولا اعظم نذيبها فكتب اليه لا يكل حسن المرأة حتى يعظم نذيبها فتد في
الضجيع وتزوى الرضيع وقال عبد الملك بن مروان لرجل من غطفان صف لي أحسن النساء قال

خذها يا أمير المؤمنين ملساء القديمة ردماء السكبين ناعمة الساقين ضخماء الركتين لها الفخذين
ضخمة الذراعين رخصة السكبين ناهضة الثديين حمراء الخدين كحلأ العينين زجاء الحاجبين

لمياء الشفتين لبهاء الجبين شماء العينين شباء النثر محمولة لك الشعر غيداء العنق مكسرة البطن فقال
ويحك وأين توجد هذه قال بمجدها في خالص العرب وفي خالص فارس * وقال حكيم عليكم

بن تربت في النعم ثم أصابتها فاقة فأثر فيها الثنى وأدبها الفقر * وقال رجل لحاطب ابغ لي امرأة
لا تؤنس جارا ولا توطن دارا يعنى لا تدخل على الجيران ولا تدخل الجيران عليها وفي مثل

هذه قال الشاعر
هيفاء فيها اذ استقبلتها صلف * عيطاء غامضة السكبين معطار

خود من الحفريات البيض لم يرها * بساحة الدار لا يعل ولا جار
(وقال الأعمش) لم تمش ميلا ولم تركب على حمل * ولم تر الشمس الادونها السكل

وكانت امرأة عمران بن قحطان من أجل الناس وجها وكان هو من أقبح الناس وجها فقال لها يوما
أنا ويا لك في الجنة ان شاء الله تعالى فقالت له وكيف ذلك فقال لا * أعطيت مثلك فشكرت

وأعطيت مثلى فصبرت والصابر والشاكر في الجنة وقال بعضهم رأيت في طريق مكة اعرابية
مارأيت أحسن منها وجها فقمعت أنظر اليها وأتعجب من جمالها فجاء شيخ قصير فأخذ بردياتها

وسار بها ومضى فلقيتهم امرأة أخرى فقلت لها من هذا الشيخ قالت زوجي قلت كيف برضى مثلك
بمثله

لسائل متيم * يطلب منك صدقة

هل عندكم من شفقة

بمثله

يامن أنا ناسرة * بمحبة محترقة

فأجابها ابن النير بخلاف الحال بقوله

جدك يا ذا الممجن * أخذك من اصدقة

فجعل الشريف وذهب انتهى (ومن المستعذب ما يحكي عن الفضل) قال دخلت على الرشيد و بين يديه طبق ورد وعنده جاريتة مارية وكانت تحسن الشعر والادب مع الحسن والجمال فقال يا فضل (٢٢٥) قل في هذا الورد فأنشدته بدحا

بمثله فأشدت

أياعبا للغوديجرى وشاحها * تزف الى شيخ بأفصح تمثال
دعاني اليه انه ذو قرابة * يمز عليتا من بنى الم والم والخال

وسمع بعضهم قائلا يقول

ومن لا يرمدحى فان مداحي * توافق عند الاكرمين نواي
نوافق عند المشتري الجذب الندي * تفارق بنات الحرث بن هشام

فقال يا ابن أخي ما بلغ من هفاق بنات الحرث بن هشام قال كن من أجل الناس وجوها وكان أبو هن
إذا زوجهم يسوقهم ومهورهن الى بولهن فقال يا ابن أخي لو فعل هذا ابليس بناته لتنافست
فيهن الملائكة المفر بون * وقال عبد الملائكة لابن أبي الرقاع كيف علمك بالنساء قال أنا والله أعلم
الناس بهن وجعل يقول

قضاة السكعين كندة الحشا * خزاوية الاطراف طائفة الغم

لما حكم لقمان وسورة يوسف * ومنطق داود وعفة مريم
وقالوا الوجه الحسن أحمر وقد تضرب فيه الصفرة مع طول المكث في الكن والتضمخ بالطيب وقالوا
ان الوجه الرفيق البشرة الصافي الادب اذا خجل يحمر واذا فرق يصفر ومنه قولهم دياج الوجه
ير بدون تلونه من رفته قال علي بن زيدي وصفه

حرة حلط صفرة في بياض * مثل ماحك حالك دياجا

(وقال علي بن عمره) بضاء بجمرخها اذا خجلت * كما جرى ذهب في صفحتي ورق
وقالوا ان الجارية الحسناء تلون بتلون الشمس فهي بالضحى بضاء وبالغشى صفراء فقال ذو الرمة
ببضاء صفراء قد تنازعها * لوان من فضة ومن ذهب

قالوا ليس المرأة الجميلة التي تأخذ بصبرك جملة على بعد فاذا دنت منك لم تكن كذلك بل الجميلة التي
كلما كررت بصرك فيها زادت لك حسنا وقالوا ان أردت أن تنجب ولدك فاغضبها قم عليها قال الشاعر
من حملن به ومن عواقد * حبك النطاق فماش غير مهبل
حملت به في ليلة موزرة * كرها وعقد نطقها لم يحل

(الفصل الثالث في صفة المرأة السوء) نعوذ بالله تعالى منها (في حكمة داود عليه السلام أن المرأة السوء
مثل شرك الصياد لا ينجمونها الا من رضى الله تعالى عنه وقيل المرأة السوء غل بلبقها الله تعالى في عنق
من يشاء من عبادته وقيل لا عرابي كان ناجحها للنساء صفت اناس النساء فقال شرهن التحفة الجسم
القليلة اللحم الحياض المرأى المصفرة اليشومة العسرة المشومة السلطة البطر التفرقة السريرة الوثبة
كان لسانها حربة تضحك من غير عجب وتبكي من غير سب وتدعو على زوجها بالحرب أف في القمهاله
واست في الماء عرقوبها حديد متفتحة الوريد كالهما وعيد وصوتها شديد تدفن الحسنات وتغشى
السيئات تعين الزمان على بطلها ولا تعين بعلمها على الزمان ليس في قلبها عليه راءة ولا عليها منه خيانة
ان دخل خرجت وان خرج دخلت وان ضحك بكى وان بكى ضحك كثرة الدعا قليلة الاراءه
تأكل ما توسع فما ضيقة الباع مهتوكة القناع صبيها مهزول وبيتها مزبول اذا حدثت تشير
بالاصابع وتبكي في الجامع بادية من حجابها نياحة عند بابها تبكي وهي ظالمة وتشهد وهي غائبة

كانه فم محبوب يقبله
فم الحبيب وقد أبدى به
خجلا
فقال الرشيد ما تقولين
يامارية فأنشدته
كانه لون خدي حين

تدقني

كف الرشيد لاني يوجب
الفسلا

فقال الرشيد قم يا فضل

فقد هيئتني هذه الماجنة

فقدت وقد أرخيت

الستور اه (ومن الغايات

التي لا تترك) ما حكاها

الشريف المقرئ في شرح

يديعته ان صائنا نصرانيا

اسمه نجم صاغ غاما

لبعض أولاد وزراء بيت

القدس وكان اسمه يحيى

فنقش عليه نجم عشق

يحيى ودفعه له فلما قرأه

طاش عقله واعتلا غيظا

وذهب الى أبيه وقال له

أقرأ ما على هذا الخاتم فلما

قرأه حصل في نفسه تأثير

فأرسل خلفه وعقد جلسا

لدى القاضي وأراد قتله

فلما حضر أعلم بذلك فقال

ما ذني وأتم تروون عن

نبيكم من قتل ذميا كنت

خصمه يوم القيامة تقبل

له أو تتكلم وخطك يشهد

عليك كيف تكذب نجم

عشق يحيى فقال والله

فطرب المجلس لذلك

واسمعوا ذكاه وأشاروا عليه بالاسلام فهذا من الاتفاق العجيب اه (ومثل ذلك) قول أبي نواس يهجو خالصة

(٢ - ٢٩ - مستطرف - ثاني) ما كتبت إلا ما تيركون به في كتابكم فككت بجم جسق يحيى فطرب المجلس لذلك
واسمعوا ذكاه وأشاروا عليه بالاسلام فهذا من الاتفاق العجيب اه (ومثل ذلك) قول أبي نواس يهجو خالصة

جارية الرشيد لقد ضاع شعري على يائكم كما ضاع درعي خالصه فلما بلغ الرشيد أنكروا عليه وهدهد فقال لم أفل
الاضاء فاستحسن مواربه وقال (٢٣٦) بعض من حضر هذا البيت قلمت عينه فأبصر اه (حكي) عن أبي الهيثم

قد دلى لسانها بالزور وسال دمعها بالهجوم ابتلاها الله بالويل والثبور وعظائم الامور وقال
ان المرأة اذا كانت مبغضة لزوجها فان علامة ذلك أن تكون عند قبرها منه مرتدة الطرف عنه كأنها
تنظر الى انسان غيره من ورائه وان كانت محبة له لا تطلع عن النظر اليه قال بعضهم
لقد كنت عتاجاً الى موت زوجتي * ولكن قرين السوء باق معمر
فياليتها صارت الي الفير طاجلاً * وعذبا فيه نكير ومنكر
(وقال زبد بن عمير) أعاتبها حتى اذا قلت أقلمت * ألى الله الا خزيها فنعود
فان طمئت قادت وان طهرت زنت * فهناك ترى دائماً وتعود

وقال داود عليه الصلاة والسلام المرأة السوء على بعلا كالحمل الثقيل على الشيخ الكبير والمرأة الصالحة
كالتاج المرصع بالذهب كلما رآها قربت عينه برؤيتها والله أعلم

الفصل الرابع في مكر النساء وغدرهن وذمهن ومخالفتهن في حكمة داود عليه الصلاة والسلام
وجدت في الرجال واحداً في ألف ولم أجد واحدة في جميع النساء وقيل ان عيسى عليه الصلاة
والسلام أتى ايليس وهو يسوق أربعة أمهرة عليها أحمال فسأله فقال أجهل تجارة وأطلب مشرتين
فقال ما أحدهما قال الجور قال من يشتريه قال السلاطين قال فما الثاني قال الحسد قال فمن يشتريه
قال العلماء قال فما الثالث قال الخيانة قال فمن يشتريها قال التجار قال فما الرابع قال السكيد قال فمن
يشتريه قال النساء وقال حكيم النساء شر كامن وشر ما فيه قلة الاستثناء عنهن وقالت الحكماء
لا تبتق بأمرأة ولا تفرق بمال وان كثروا وقال النساء حبايل الشيطان قال الشاعر

تتبع بها ما سافعتك ولا تكن * جزوعاً اذا بان فسوف تبين * وخنها وان كانت تفي لك إنما
على قدم الايام سوف تحون * وان هي أعطتك الليان فانها * لغيرك من طلابها ستلين

ولان حلفت أن ليس تنقض عهدا * فليس لمخضوب البنات يمين

وان سكبت يوم العراق دموعها * فليس لعمر الله ذاك يقين

(وقال ابن بشار) رأيت مواعيد النساء كأنها * سراب لمرتاب للمناهل حافل

ومنظر للسعود منهن كالذي * يؤمل يوم ان تلسين الجنادل

قال بعض الحكماء لم تنه المرأة عن شيء قط الا فعلته وقال الغنوي

ان النساء مسقى ينهن عن خلق * فانه واقع لا بد مقول

وقال النخعي من اقرب الساعة طاعة النساء ويقال من أطاع عرسه فقد أضاع نفسه وقال علي رضي
الله تعالى عنه لما بالك ومشاورة النساء فان رأين الى أفن وعزمهن الي وهن اكفف أبصارهن بالحجاب
فان شدة الحجاب خير لهن من الارتياح وليس خروجهن با ضر من دخولهن لا يوثق به عليهن فان
استطعت أن لا يعرفن غيرك فافعل قال السمعاني

لأن آمن على النساء ولو أخطأ * مافى الرجال على النساء أمين

ان الأمن وان تحفظ جهده * لا بد أن ينظره سيخون

(وقال غيره) لا تركزن الى النساء * ولا تقي يهودهن فراضاؤهن جميع * معلق بفروجهن

وقال علي رضي الله تعالى عنه لا تطلعوا النساء على حال ولا تأنوهن على مال ولا تذرهن الا لتدبير
العياال ان تركن وما يردن أوردن الممالك وأفسدن الممالك ينسين الخير ويحفظن الشر يفتن في البهتان

أنه قال رأيت جارية مع
النخاس وهي تخلف أن
لا ترجع لمولاهما فساءلها
عن ذلك فقالت ياسيدي
انه يواقعني من قيام

و يصلى من قعود ويشتقي
بأعراب ويلحن في
القرآن ويصوم الخميس
والاثنين ويفطر رمضان
ويصلي الضحى ويترك
الفرض فقالت لا أكثر
الله مثله في المسلمين اه
(وقيل) زنى رجل بجارية
فأحبها فقتل له ياعدا والله
هلا اذا اجلت بفاحشة

عزلت قال قد بلغني أن
العزل مكر ومقاوالم بلغك
أن الزنا حرام (وقيل)
لأعرابي كان يمشق
قينة ما يضره لو اشترتها
بعض ما يتفق عليها قال
فمن لي اذا ذلك بلدة الخلسة
ولقاء المسارقة وانتظار
الموعد (وحكي) أن عليه
بنت المهدي كانت تهوى

غلاما خادما اسمه طل
خلف الرشيد أن لا تكلمه
ولا تذكره في شعرها
فاطلع الرشيد يوما عليها
وهي تقرأ في سورة البقرة
فان لم يصبها وابل قالذي
نهي عنه أمير المؤمنين
(قيل) دخلت امرأة
على هرون الرشيد وعنده

جماعة من وجوه أصحابه فقال يا أمير المؤمنين أقرأ الله عينك وفرحك بما آتاك وآتم سعدك لقد حكمت فقصفت فقال ويتادن
لها من تكوينين أيها المرأة فمقات من آل برمك بمن قتلت رجالهم وأخذت أموالهم وسلبت نوازلهم فقال أمال الرجال فقد مضى فيهم

أمر الله ونفذ فيهم قدره وأما المال فرود اليك ثم التفت الى الحاضرين من أصحابه فقال أتدرون ما قالت المرأة فقالوا ما نراها قالت الاخيرا قال ما أنظركم فهمتم ذلك أما قولها أفر (٢٣٧) الله عنك أي أسكنها عن الحركة

وإذا أسكنت العين
عن الحركة عيبت وأما
قولها وفرك بك أتاك
فأخذته من قوله تعالى حتى
إذا فرحو بما آتوا أخذناهم
بغتة وأما قولها وأتم الله
سعدك فأخذته من قول
الشاعر إذا تم أمر بدا نقصه
ترقب زوالا إذا قيل تم
وأما قولها لقد حكمت
ففسطت فأخذته من قوله
تعالى وأما القاسطون
فكانوا الجحيم حطبا فتصجروا
من ذلك (وحكي) أن
للمؤمن ولي حاملا على
بلاد وكان يعرف منه
الجور في حكمه فأرسل اليه
رجلا من أرباب دولته
ليبحثه فلما قدم عليه أظهر له
أنه قدم في تجارة في نفسه
ولم يعلم أن أمير المؤمنين
عنده علم منه فأكرم زله
وأحسن اليه وسأله أن
يكتب كتابا الى أمير
المؤمنين المؤمنين يشكر
سيرته عنده ليزداد فيه أمير
المؤمنين رغبة فكتب كتابا
فيه بعد الثناء على أمير المؤمنين
أما بعد فقد تدننا على فلان
فوجدنا مأخذا بالزعم حاملا
بالخزم قد عدل بين رعيته
وساوى في أقضيته أعني
القاصد وأرضى الوارد
وأزله من منازل
الاولاد وأذهب ما

وتبادى في الطينيان وقال أبو بكر رضي الله تعالى عنه ذل من أسند أمره الى امرأة * وقيل ان صيدا
أتى أبريز بمسكة فأنجبها حسنها وسمتها قمر له باربعة آلاف درهم فخطأته سيرين زوجته فقال لها ماذا
أفعل فقالت له إذا جاءك فقل له أذكرا كانت أم أنثى فان قال لك ذكر فاطلب منه الاشي وان قال لك
أنثى فاطلب منه الذكر فلما آتاه سأله فقال كانت أنثى فقال انثى بذكرها فقال عمر الله لك كانت بكرا
لم تزوج فقال زه وأمر له بثانية آلاف درهم وقال اكتبوا في الحكمة القدر ومطوعة النساء يؤديان الى
الغرم الثقيل وقال حكيم اعص النساء وهو الكواضل ماشئت * وقال عمر رضي الله تعالى عنه أكثروا
لمن من قول لاقان نعم تغربن على المسئلة وقال استعين بالله من شرار النساء وكوثرن خيارهن على حذر
* وروى ما قيل في الباء * ذكر الخلع عند الامام مالك بن أنس رضي الله تعالى عنه قال هو نور وجهك
ومخ ساقك فاقلل منه أو أكثره وقال معاوية رضي الله تعالى عنه ما رأيت نهما في النساء الا عرفت ذلك
في وجهه وخلاصهما بحاراية له فيجوز عنها فقال ما أوسع حرك فاشتت تقول

أنت القدم لمن قد كان يملؤه * ويشكي الضيق منه حين يلقاه
(وقال آخر) شقاء الحب ثقيل ولس * وسحب بالبطون على البطون
ورهن تذر في التينان منه * وأخذ بالناكب والقرون

وقالت امرأة من أهل الكوفة دخلت على عائشة بنت طلحة نسأت عنها فقيل هي مع زوجها في القبطون
فسمعت شيئا وشعر ألم أسمع مثله ثم خرجت الى وجيها يصعب عرفا فقلت لها ما ظننت حرة تفعل
هذا بنفسها فقالت ان الخيل تشرب بالصفير وطابت امرأته زوجها على قلة أتيانها فأجابها يقول
أناسيخ ولي امرأة عجوز * تراودني علي مالا يجوز
وقالت رقية أمك مذكبرنا * فقات بلى قد اتسع القفيز

وكان لرجل امرأة تخصمه وكلما خاصمته قام اليها فاقصها فقالت ويحك كلما تخصمني تأتيني بشنيع
لا قدر على رده وأقرب رجل الى علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه وقال ان لي امرأة كلما غشيتني تقول
لنلتني فقال اقلها بهذه القلتة وعلى انهما وقالوا من قل جماعة فهو أصح بدنا وأقوى جدلا وأطول عمرا
ويعتبر ذلك بذكور الحيوان وذلك انه ليس في الحيوان أطول أعمار من البغال ولا أقصر أعمار من
العصافير وهي أكثر هسادا والله تعالى أعلم بالصواب

(الفصل الخامس في الطلاق وما جاء فيه) عن عبد الرحمن بن عبد بن أخي الاصمعي قال قال عمر الشريد
في بعض حديثه يا أمير المؤمنين بلغني ان رجلا من العرب طلق في يوم واحد خمس نسوة قال وكيف ذلك
واتما لا يجوز للرجل غير أربعة قال يا أمير المؤمنين كان متزوجا بأربعة فدخل عليهن يوما فوجدهن
متنازعات وكان شريرا فقال الى متى هذا النزاع ما أظن هذا الا من قبلك يا فلانة لا امرأة منهن
أذهبي فأت طالق فقات له صاحبها فجعلت عليها بالطلاق ولو أدبتها بغير ذلك لكان أصلح فقال
لها وأنت أيضا طالق فقالت له الثالثة فبجك الله فوالله لقد كانتا اليك محسنتين فقال لها وأنت
أيضا أيتها المدة بأدبهما طالق فقالت الرابعة وكانت هلاكية ضاق صدرك الآن تؤدب نسائك
بالطلاق فقال لها وأنت طالق أيضا فسمعت جارة لها شرفت عليه وقالت له والله ما شهدت العرب عليك
ولا على قومك بالضعف الا لما بلوهم منك ووجدوه فيكم أبيت الاطلاق نسائك في ساعة واحدة
فقال لها وأنت أيها المتكلمة فيما لا يعينك طالق ان أجازني بذلك فأجابه زوجها قد أجزت لك ذلك

بينهم من الضغائن والاحقاد وعمر منهم المساجد الدائرة وأفرغهم من عمل الدنيا وشغلهم بعمل الآخرة يفي أن
الكل صاروا فقراء لا يملكون شيئا من الدنيا يريدون النظر الى وجه أمير المؤمنين أي ليشكوا حالهم

وما تزل بهم فلما جاء الكتاب الى المأمون عزله عنهم لوقتته وولى عليهم غيره (وحي) أن بعض الملوك طلع يوما الى أعلى قصره يشقج فلاحته منه التفاتة (٢٢٨) فرأى امرأة على سطح دار الى جانب قصره لم ير الرأون أحسن منها

فعجب الرشيد من ذلك وطلق رجل امرأته فلما أرادت الارتحال قال لها اسمي وليس مع من حضر
اني والله اعتمدتك برغبة وشاركت بحجة ولم أجد منك زلة ولم يدخلني عنك ملة ولكن القضاء
كان غاليا فقلت للمرأة جزيت من صاحب ومصعوب خيرا فما استقلت خيرك ولا شكوت ضيورك
ولا تمنيت غيرك ولا أجد لك في الرجال شيئا وليس لقضاء الله مدفع ولا من حكمه علينا تمنع وقال
رجل لابن عباس رضي الله تعالى عنهما ما تقول في رجل طلق امرأته عدد نجوم السماء فقال يكفيه
من ذلك عدد نجوم الجوزاء
ذكر من طلق امرأته فتبعها نفسه قال الهيثم بن عدي كانت تحت ابن الغربان بن الأسود
بنت عم له فطلقها فتبعها نفسه فكاتبها يمرض لها بالرجوع فكاتبته اليه تقول
ان كنت ذا حاجة فاطلب لها بدلا * ان الغزال الذي ضيعت مشغول
(فكاتب اليها يقول) ان كان ذا شغل فاقطع يكلؤه * فقد هربنا به والحبل موصول
وقد قضينا من استنظاره وطرا * وفي الليالي وفي أيامها طول
وطلق الوليد بن يزيد زوجته سعدى فلما تزوجت اشتد ذلك عليه وندم على ما كان منه فدخل عليه
أشعب فقال له هل لك أن تبلغ سعدى عن رسالة ولك عشرة آلاف درهم قال أقبضها فأمر له بها
فلما قبضها قال له هات رسالتك قال اتها فأنشدها
أسعدى هل اليك لنا سبيل * ولا حتى القيامة من تلاق
يلي ولعل دهرنا أن يرقا * يموت من خليلك أو فراق
قال فاتاها أشعب فاستأذن عليها فأذنت له فدخل فقات له ما بدا لك في زيارتنا يا أشعب فقال
ياسيدي أرسلني اليك الوليد برسالة ثم أنشدها الشعر فقالت لجوارها عليكن بهذا الحديث فقال ياسيدي
انه دفع الى عشرة آلاف درهم فبى لك واعتقني لوجه الله فقالت والله لا اعتقتك أو تبلغ اليه
ما أقول قال لك ياسيدي قاجع لي جعلنا لك بساطي هذا قال فبى عنه فقامت فأخذته وألقاه
على ظهره وقال هات رسالتك فقالت
أنبيكي على سعدى وأنت تركتها * فقد ذهبت سعدى لها أنت صانع
فلما بلغه الرسالة ضاقت عليه الأرض بما رحبت وأخذته كلمة فقال لأشعب اخبرني احدي
ثلاث اما أن أقتلك واما أن أطرحك من هذا القصر واما أن ألقك الى هذه السباع فتفرسك فتصير
أشعب وأطرق مليما قال ياسيدي ما كنت لتعذب عينا نظرت الى سعدى فتقسم وخلي سبيله *
ومن طلق امرأته فتبعها نفسه الف زرق الشاعر طلق النوار ثم ندم على طلاقها وقال
ندمت ندامة الكسبي لما * غدت مني مطلقة نوار * فأصبحت الغداة ألوم نفسي
بأمر ليس لي فيه اختيار * وكانت بجنتي نفرت مني * كأدم حين أخرجه الضرار
ولو اني ملكك بها يميني * لكان على للقدرد الحيار
ومن طلق امرأته فتبعها نفسه فندم قدس بن ذريح وكان أبوه أمره بطلاقها فطلقها وندم على ذلك
فأنشد يقول في صبري وطاودني رداعي * وكان فراق لبني كالخداع
تكنفني الوشاة فأزعجوني * فيا للناس اللواشي المطاع * فأصبحت الغداة ألوم نفسي
على أمر وليس بالمستطاع * كقبون يعرض على بدبه * تبين غبنه عند البياح

فالتفت الى بعض جواريه
فقال لها لمن هذه فقالت
يا مولاي هذه زوجة غلامك
فيروز قال فترى الملك
وقد خامرته حبها وشغف
بها فاستدعى فيروز وقال
له خذ هذا الكتاب
وامض به الى البلد الفلانية
واتقن بالجواب فأخذ
فيروز الكتاب وتوجه
الى منزله فوضع الكتاب
تحت رأسه فلما أصبح
ودع أهله وسار طالبا
لحاجة الملك ولم يعلم بما
قد دبره الملك فانه لما توجه
فيروز قام مبرحا وتوجه
مختفيا الى دار فيروز ففرغ
الباب فرما خفيما فقالت
امرأة فيروز من الباب
قال أنا الملك سيد زوجك
فتفتحت له فدخل وجلس
فقالت له أرى مولانا
اليوم عندها فقال جفت
زائرا فقالت أعوذ بالله
من هذه الزارة وما أظن
فيها خيرا فقال لها ويحك
اني أنا الملك سيد زوجك
وما أظنك عرفتيني فقالت
يا مولاي لقد علمت أنك
الملك ولكن سبقك
الارائل في قولهم
سأترك ما هم من غير ورد
وذلك لكثرة الورد فيه
اذ اسقط الازدباب على طعام

دفعت يدى ونفسي تشتهييه ويختبئ الاسود ويرود ما اذا كان الكلاب
ولن فيه ويرتفع الكرم يحيط بطن ولا يرضى مساهمة السفيه وما أحسن يا مولاي قول الشاعر
وحدث

فل الذي شفه الغرام بنا وصاحب الصدر غير مصحوب والله لا قال قائل أبدا قد أكل الليث فضلة الذئب
مم قالت أبا الملك تأتي الى موضع شرب كلبك تشرب منه فاستحي الملك (٢٢٩) من كلامها وخرج وتركها

ففسى نعله في الدار هتأ
ما كان من الملك وأما فيروز
فانه لما خرج وسارت نقب
الكتاب فلم يحده همه
في رأسه فتذكر أنه نسيه
تحت فراشه فرجع الى
داره ووافق وصوله عقب
خروج الملك من داره
فوجد نعل الملك في الدار
فطاش عقله وعلم أن
الملك لم يرسله في هذه
السفرة الا لأمر يفعله
ففسكت ولم يبد كلاما
وأخذ الكتاب وسار
الى حاجة الملك ففضاها
ثم ناد اليه قائم عليه عالة
دينار فمضى فيروز الى
زوجته فسلم عليها وقال
لها قومي الي زيارة يث
أيك قالت وما ذاك قال
ان الملك أتم علينا وأريد
أن تظهر لي لاهلك ذلك
قالت حيا وكرامة ثم قامت
من ساعتها الى بيت أيها
ففرحوا بها وبما جادت
به معها فأقامت عند أهلها
مدة أشهر فلم يذكرها
زوجها ولا أم بها فأتى
اليه أخوها وقال له فيروز
إما أن نخبرنا بسبب
غضبك وإما أن نخشى أن
الملك فقال ان شئتم الحكم
فأفعلوا لما تركت لها على
حقا فطلبوه الى الحكم

وحدث العتي قال جاء رجل بامرأة كأنها برج من فضة الى عبد الرحمن بن الحكم وهو على
السكفة فقال ان امرأتى هذه شجتي فسا لها عبد الرحمن فقالت نعم يا مولاي غير متعمدة لذلك كنت
أعاجل طيبا فوقع الفهر من يدي على رأسه وليس عندي علم ولا قووى بدنى على القصاص فقال
للرجل علام تسكها وقد فعلت بك ما أرى فقال يا مولاي ان صدقها على أربعة آلاف درهم ولا
تطيب نفسى بفراقها قال فان أعطيتك الاربعة آلاف درهم تفارقها قال نعم قال هي لك قال فهي
اذن طالق فقال لها عبد الرحمن احببى علينا نفسك وأنشأ يقول

يا شيخ يا شيخ من دلاك بالزول * قد كنت يا شيخ عن هذا بمنزل

رضت الصعاب فلم تحسن رياضتها * قاعد لنفسك نحو القرع الدال

والله سبحانه وتعالى أعلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الباب الرابع والسبعون في تحريم الخمر وزمها والنهي عنها

قد أنزل الله تعالى في الخمر ثلاث آيات الاولى قوله تعالى يسألونك عن الخمر والميسر قل فيها اثم كبير
ومنافع للناس الآية فكان من المسلمين من شارب ومن تارك الى ان شرب رجل قد خلع في الصلاة فخرج
فزل قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا الا تقربوا للصلاة أتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون فشر بها من شرها
من المسلمين وتركها من تركها حتى شربها عمر رضى الله تعالى عنه فأخذ بلعوى بغير وشج برأس

عبد الرحمن بن عوف ثم قعد ينوح على قتلى بدر بشعر الاسود بن يفر يقول

وكائن بالقلب قلب بدر * من الفتيان والعرب الكرام * أوجدنى ابن كبشة ان سخطا
وكيف حياة اصداها وهام * أيعجز أن يد الموت عني * وينثرني اذا بليت عظامي

ألا من مبلغ الرحمن عني * بانى تارك شهر الصيام

فقل لله بمعنى شراى * وقل لله بمعنى طعماى

فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فخرج مغضبا فجرده ففرغ شيئا كان في يده فضر به فقال أعود بالله
من غضبيه وغضب رسوله فأزل الله تعالى آثاره يد الشيطان أن يقع بينكم العداوة والبغضاء في
الخمر والميسر ويهدمكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أتم منتهبون فقال عمر رضى الله تعالى
عنه اتهمنا اتهمنا * ومن الاخبار المتفق عليها في تحريمها قول سيدنا رسول الله ﷺ لا يدخل
الجنة مدمن خمر وقوله ﷺ أول ما تنهى ربي بعد عبادة الأوثان عن شرب الخمر وملاحت
الرجال * وعن تركها في الجاهلية عبدا لله بن جعدان وكان جوادا من سادات قريش وذلك أنه
شرب مع أمة بن أبى الصلت الثقفى فضر به على عينه ما أصبحت عين أمة خضرة يخاف عليها الذهب
فقال له عبد الله ما بال عينك نسكت فأخبره عليه فقال ألت ضاربها بالامس فقال أبلغ مني الشراب ما بلغ
مع الى هذا لا أشربها بعد اليوم ثم دفع له عشرة آلاف درهم وقال الخمر على حرام لا أدورها بعد
اليوم أبدا * ومن حرما في الجاهلية أيضا قيس بن حاصم وذلك أنه سكر ذات ليلة فقام لا يثته أو
لاخته فهرت منه فلما أصبح سأل عنها فقيل له ما فعلت ما صنعت البارحة فأخبر بالقصة فحرم
الخمر على نفسه * وعن حرما في الجاهلية أيضا العباس بن مرداس قيس بن حاصم وذلك أن قيسا شرب
ذات ليلة فحمل ينال القمر ويقول والله لا أبرح حتى أنزله ثم حبس الوتية بمدا الوثبة ويقع على
وجهه فلما أصبح وفاق قال ما لي هكذا فأخبره بالقصة فقال والله لا أشربها أبدا وقيل للعباس

فأتى معهم وكان القاضي اذ ذاك عند الملك جالسا الى جانبهم فقال أخو الصبية أهد الله مولانا قاضى القضاء انى أجرت
هذا الغلام يستأنا سالم الحيطان يتر ماء معين طامرة وأشجار مثمرة فاكل ثمرة وهدم حيطانه وأخرب بئر فالتفت

القاضي الى فيروز وقال له ما تقول يا غلام فقال فيروز ايها القاضي قد استلمت هذا البستان وسلمته اليه احسن ما كان فقال
القاضي هل سلم اليك البستان كما (٣٣٠) كان قال نعم ولكن اريد منه السبب لردده قال القاضي ما قولك قال والله

يا مولاي ما اردت البستان
ابن برداس لم تحرك الشراب وهو يز يد في سماحك فقال اكره ان اصبحت سيد قومي واسمى سفيهم
* ودخل نصيب على عبد الملك بن مروان فانشده فاعجبه انشاده وشعره ووصله ثم دعا بالطعام
فقطع منه فقال له عبد الملك يا نصيب هل لك في ان ادم عليه قال يا امير المؤمنين جلدى اسود وخالي
مشوه ووجهي قبيح وتكفيني بحالتي وموؤا كتلك لم يوصلني الى ذلك الا على وانا اكره ان
يدخل عليه ما ينقصه فاعجبه كلامه ووصله وقال الوليد بن عبد الملك للحجاج في وفدة وفدا
عليه هل لك في الشراب فقال يا امير المؤمنين لا اختلاف لما امرت ولكن انا منع اهل عملي منه واكره
ان امتهم عن شيء ولا امتنع منه وقد قال الله تعالى وما اريد ان اخالفكم الى ما نهايكم عنه وقال
تعالى انا هم ارون الناس بالبر وتسنون انفسكم وقيل لاعرابي لم لا تشرب النبيذ فقال لا اشرب
ما يشرب عقلي وقال الضحاك بن زاحم لرجل ما صنع شرب النبيذ قال يهضم طعماي قال اما
انه يهضم من دينك وعقلك اكثر وقال ابن ابي اوفى لقومة حين نهوا عن الخمر

الا يا قومى ليس في الخمر رفعة * فلا تقربوا منها فلست بفاعل
فاني رايت الخمر شيئا ولم يزل * اخو الخمر دخالا لشر المنازل
وقال الحسن لو كان العقل يشترى لنعاني الناس في ثمنه فالعجب ممن يشتري بهالة ما يفسده وقال
عليه السلام حب الدنيا راس كل خطيئة والنساء حبال الشيطان والخمر دابة الى كل شر وقال بعضهم
بلوت نبيذ الخمر في كل بلدة * فليس لاخوان النبيذ حفاظ
اذا دارت الارطال ارضوك بالمنى * وان فقدوها فالوجوه غلاظ
وقال حكيم اياك و اخوان النبيذ في هذا انت متوج عندهم مخدوم محرم معظم اذ لبت بك القدم فغيروك
على شوك السلم فاحفظ قول القائل فيه

وكل اناس يحفظون حريمهم * وليس لاصحاب النبيذ حريم
فان قلت هذا لم اقل عن جهالة * وليكني بالقاسقين علم
(والاعرج الطائي) تركت الشعر واستبدلت منه * اذا داعى صلاة الصبح قاما
كتاب الله ليس له شريك * وودعت اللدامة والندامي
(وقال الصنفدي) دع الخمر فالراحات في ترك راحها * وفي كاسها للمرء كسوة حار
وكما ابست نفسي القتي بعد ثورها * مدارع قارفي مدار عقار

(نكتة) اجتمع نصراني ومحدث في سفينة فصب النصراني خمرا من زق كان معه في شربة وشرب
ثم صب فيها وعرض على المحدث فتناولها من غير فكر ولا مبالاة فقال النصراني جعلت فداءك انما
هي خمرة قال من اين علمت انها خمرة قال اشتراها غلام من يهودى وحلف انها خمر فشر بها المحدث
على عجل وقال النصراني يا اخي نحن اصحاب الحديث نضعف مثل سفيان بن عيينة بن يزيد بن
هرون انفسد نصرانيا عن غلامه عن يهودى والله ما شربتها الا لضعف الاسناد * ومن
الجنون في ذلك ما حكى ان سكرا استلقى على طريق فجاءه كلب فلحس شفتيه فقال خدمك بنوك
ولا اعدموك فبال على وجهه فقال وماء حار ايضا بارك الله فيك وقيل حالة السكرى ثلاثة قد حرك
رأسه فرقص وكتب هارث بن جنيح وجية زويت فنامت ومرة قال الناسك برداس بن خدام الاسدي
فاستسقاء ليتا فصب له خمرا وعلاه بلبن فشربه وسكر ولم يتحرك ثلاثة ايام فقال

كرامية فيه وانما جئت
يوما من الايام فوجدت
فيه اثر الاسد نغفت ان
يتغالي فخربت دخول
البستان اكراما للاسد
قال وكان الملك متكئا
فاستوى جالسا وقال
يا فيروز ارجع الى بستانك
آمننا مطمئنا والله ان الاسد
دخل البستان ولم يثر فيه
اثر ولا انفس منه ورقا ولا
ثمرا ولا شيا ولم يلبث فيه
غير لحظة يسيرة وخرج من
غير باس والله ما رايت مثل
بستانك ولا اشدا احترازا
من حيطانه على شجره
قال فرجع فيروز الى داره ورد
زوجته ولم يعلم القاضي
ولا غيره بشيء من ذلك
اه (وحكي) ان الحجاج
سأل يوما الفضيل بن
القيصري عن مسائل
يصنعها فيها من جهتها ان
قال له من اكرم الناس
قال اقمهم في الدين
واصدقهم لليمين وايدهم
للسانين واكرمهم للنهاتين
واطعمهم للساكين قال
فن الائم الناس قال المعطي
على الهوان المقتر على
الاخوان الكثير الاوان
قال فمن شر الناس قال
اطولهم جفوة وأدومهم
صبوة وأكثرهم خلوة

وأشد هم قسوة قال فمن أشجع الناس قال أضر بهم بالسيف
وأقراهم للضيف وألزمهم للحيف قال فمن أجبن الناس قال المتأخر عن الصفوف المتقبض عن الزحوف المرتشم

عند الوقوف المحب ظلال السقوف الكاره لضرب السيوف قال فمن أثقل الناس قال المتفنن في اللام الضنين
بالسلام المنذر في الكلام المتقرب على الطعام قال فمن خير الناس قال (٢٣١) أكرم إحسانا وأقومهم

ميزانا وأدومهم غفرانا
وأرسمهم ميدانا قال لله
أبوك فكيف يعرف
الرجل الغريب أحبيب
هو أم غير حبيب قال
أصلح الله الأمير إن
الرجل الحبيب يدلك
أدبه وعقله وشماله وعزة
نفسه وكثرة أحماله
وبشاشته وحسن
مدارته على أصله
فالعاقل البصير بالأحساب
يعرف شماله والنذل
الجاهل بحمله مثله كمثل
الدرة إذا وقت عند
من لا يعرفها ازدرأها
وإذا نظر إليها العقلاء
عرفوها وأكرموها فهي
عندهم لمعرفتهم بها
خسنة عظيمة فقال
الحجاج لله أبوك فمن
السائل والجاهل قال
أصلح الله الأمير العاقل
الذي لا يتكلم هذرا
ولا ينظر شررا ولا
يضمهر غدرا ولا يطلب
غفرا والجاهل هو المنذر
في كلامه النان بطعامه
الضنين بسلامه لتناول
على إمامه الفاحش على
غلامه قال لله أبوك فمن
الحازم الكيس قال
المقبل على شأنه التارك
للالا يعني قال فمن العاجز

سقيت عقلا بالعشبة شربة * فالت بعقلي الكاهل عتلى
قرعت بألم الخل حبة قلبه * فلم ينتعش منها ثلاث ليالى
ويقال الخمر مصباح السرور ولكنها مفتاح الشرور اللهم تب علينا وعلى العصاة والمذنبين برحمتك
يا أرحم الراحمين آمين
(الباب الخامس والستون في المزاج والنهي عنه وما جاء في
الترخيص فيه واليسط والتعم وفيه فصول)

(الفصل الاول في النهي عن المزاج) قال رسول الله ﷺ المزاج استدراج من الشيطان واختلاع
من الهوى وعن علي ما مزح أحد من حجة الإلحاح من عقله بحجة وعنه إليك أن تذكر من الكلام ما يكون
مضحكا وإن حكيت ذلك عن غيرك وكتب عمر رضي الله تعالى عنه إلى عماله أن منعوا الناس من
المزاج فإنه يذهب بالروعة ويغري الصدور وقال بعض الحكماء تحجب سوء المزاج وتكدر الهول فإنها
بإذن إذا فتحت لم يبق إلا بعد غم وقال آخر لكل شيء بذر وبذر العداوة والمزاج وعن محمد بن المنكدر
قال قالت لي أمي لا تمازج الصبيان حين عندهم وخرج أعرابي بالليل فإذا بجارية جفراؤها
فقات أمالك زاجر من عقلك إذا لم يكن لك وأعظم من دينك فقال والله ما رأينا إلا السواكب
فقات له ياهذا وأين مكوكها فاحجبها كلامها فقال لها إنما كنت مازح فقات
فاياك إليك المزاج فانه * يجرى عليك الطفل والرجل النذلا
ويذهب ماء الوجه بعد بهائه * ويورث بعد العز صاحبها ذلا
وقال الاحنف كثرة الضحك تذهب الهيبة وكثرة المزاج تذهب للروعة ومن لم يتأعر فبه وبما يروي عن
الصحابية رضوان الله عليهم أنهم كانوا يتجادون ويتناشدون الأشعار فإذا جاء ذكر الله انقلبت
حما اليهم كأنهم لم يعرفوا أحدا

(الفصل الثاني في ما جاء في الترخيص في المزاج واليسط والتعم) لا بأس بالمزح ما لم يكن سفها والله
تعالى وعد في الدم بالتجاوز والعفو فقال الذين يحبون كبار الأئمة والفوا حاشا لا الدم وقيل إن
يحيى بن زكريا بقي عيسى عليه الصلاة والسلام فقال مالي أراك لا هيا كأنك آمن فقال له عيسى مالي
أراك ما بأسا كأنك آميس فقال لا تبرح حتى ينزل علينا الوحي فأرحى الله إليهما أن أحبكما إلى أحسنكما
ظنا بي وروى أن أحبكما إلى الطلق بالإسم وقال عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه لما ربه لخلق خالق
الخير وخلفك خالق الشر فيكبت الجارية فقال عمر لا بأس عليك فإن الله خالق الخير والشر قال الشاعر
إن الصديق يردي بسطك مازحا * فإذا رأي منك اللالة يهصر
وترى العدو إذا تيقن انه * يؤذيك بالمزح العنيف يكثر

وكان رسول الله ﷺ يمزح ولا يقول إلا حقا فمن مزحه ﷺ أنه جاءه رجل فقال يا رسول الله
أحملي على حمل فقال عليه الصلاة والسلام لا أحملك إلا على ولد الناقة فقال يا رسول الله أنه لا يطيقني
فقال له الناس ويحك وهل الحمل إلا ولد الناقة وقال رسول الله ﷺ لا امرأة من الأنصار الحني
زوجك في عينيه يياض فسمعت إلى زوجها سمعوا في فقال لها ما هذا قالت إن النبي ﷺ قال لي إن في
عينيك نورا فقال نعم والله وسواد أوائته أيضا عجوز أنصار في قالت يا رسول الله ادع الله لي أن يدخلني
الجنة فقال لها يا أم فلان إن الجنة لا يدخلها عجوز فقلت المرأة تبكي فتبسم ﷺ وقال لها أمأرت قوله

قال للمعجب بآرائه المتلفت إلى ورائه قال هل عندك من النساء خبر قال أصلح الله الأمير إن بشأنهن خبر إن شاء الله أن
النساء من أمهات الأولاد بمنزلة الأضلاع إن عدلتهن انكسرت ولهن جوهر لا يصلح إلا على الإدارة فمن دارهن انفع بهن

وقرئ عنه ومن شاوره من كدرن عيشته وتكدرت عليه حياته وتنفضت لذاته فأكرهن أعفهن وأغفر أحسابهن العفة
فأذازلن عنها فهن أتن من الجنة (٢٣٢) فقال له الحجاج باغضبان اتى موجهك الى ابن الأشث وأندا فلماذا

تعالى أنا أنشأناهم أنشاء فجعلناهم أبكاراً عراً بأثر أبائهم قال ما أشترى الله تعالى عنها سا بقى رسول
الله ﷺ فسيقت فلما كثر لحي سا بقته فسيقت فضر بكتفى وقال هذه بلك وعنها أيضاً قالت كان
رسول الله ﷺ يدخل وأنا ألعب مع صوبيحاني ولا يعب على وسئل النخعي هل كان أصحاب
رسول الله ﷺ يضحكون قال نعم والأيامان في قلوبهم مثل الجبال الرواسي وكان نعيان الصبحاني
من أولع الناس بالزح والضحك قيل إنه يدخل الجنة وهو يضحك فمن مزحهاته مر يوماً بمخرمة بن
نوفل الزهري وهو ضرير فقال له قدنى حتى أبول فأخذ يده حتى أتى به الى المسجد فأجلسه في مؤخره
فصاح به الإنسان أنك في المسجد فقال من قاذى قالوا نعيان قال الله على نذر أن أضرب به إلى بعصى هذه ان
وجدته وبلغ ذلك نعيان فجاءه اليه وقال له يا أبا النور هل لك في نعيان قال نعم قال ما هو قائم يصلى وأخذ
يده وجاء به الى عثمان بن عفان وهو يصلى وقال هذا نعيان فعلاه بعصاه فصاح الناس أمير المؤمنين فقال
من قاذى قالوا نعيان فقال والله لا تعرضت له بسوء بعدها وقال عطاء بن السائب كان سعيد بن جبير
يقص علينا حتى يكتنواور بالمقم حتى يضحكهم ويسقط ألامهم فن لطفه أنه حكى يوماً بعد ما فرغ من
عليهم حتى يكتنهم ثم لم يقم حتى يضحكهم ويسقط ألامهم فن لطفه أنه حكى يوماً بعد ما فرغ من
مبعاده قال سمعت الناس يضحكون في التصحيف وكنت لا أعرفه فوقع في قلبي أن أتلوه فدخلت في
سوق السكتية واشترت كتاباً في التصحيف فأول ما تصفحته وجدت فيه سكباج تصحيفه
لك تاج فرميت الكتاب من يدي وحلفت أنى لا أشتمل به أبداً فضعك الناس حتى غشي عليهم ودخل
عبد الله بن جعفر على عبد الملك بن مروان فوجده يتأوه فقال يا أمير المؤمنين لو أدخلت عليك من
يؤنسك بأحاديث العرب وبأساطك استرحت فقال لست بصاحب له فقال ما الذى تشكوه يا أمير
المؤمنين قال هاج في عرق النساء في ليلي هذه فبلغ منى ما ترى فقال ان بدعها مولاي أرقى الخلق منه
فامر بأحضاره فلما مثل بين يديه قال عبد الملك يا بدع ارق رجلى فقال يا مولاي أنا أرقى الناس لها من
وضع يده عليها وجعل يقول ما لا يسمع فقال عبد الملك قد وجدت راحة بهذه الرقية أين فلانة اتقنى
بها تكسبها فلما يهيج في الوجع بالليل فقال بدع الطلاق يلزمها ما أكتبها الا بتمجيد جائزنى فامر
له بأربعة آلاف درهم فقال يا أمير المؤمنين الطلاق يلزمها ما أكتبها حتى تحمل جائزنى الى بيتي قال تحمل
فحملت فقال يا أمير المؤمنين الطلاق يلزمها ما رقيت رجلك الا بأسطة يقول نصب حيث قال

أنت قائل له قال أصلح
الله الأمير أقول ما ربه
ويؤذيه ويضنيه فقال
اتى أظنك لا تقول له
ما قلت وكأني بصوت
خلاخلك تجلجل في قصرى
هذا قال كلا أصلح الله
الاهي سأحدثك له أساني
وأجربك في ميداني فغند
ذلك أنسره بالمسير الى
كرمان فلما توجه الى ابن
الأشث وهو على كرامان
بعث الحجاج عيناً عليه
أي جاسوساً وكان يفعل
ذلك مع جميع رسله فلما
قدم الغضبان على ابن
الأشث قال له ان الحجاج
قدم بملكك وعزك فخذ
حذرَكَ وتمدد به قبل
أن يمشى بك فأخذ
حذره عند ذلك ثم أمر
للقضبان بمائة سنية
وخلع فاخرة فأخذها
وانصرف راجعاً فأتى
الى رملة كرامان في شدة
الحرق والقيظ وهي رملة
شديدة الرمضاء فضرِبَ

الان لا ليلي العامرة أصبحت * على البعد منى ذنب غبرى تنقم
فقال ويلك ما تقول فقال الطلاق يلزمها ما رقيتك الا بها فقال اكتبها على فقال كيف وقد سارت
بها الركب ان الى أخيك بمصر فضحك حتى خفس برجليه وأعجبته هذا البسط وروى أن ابن سيرين
كان يشدد قول الشاعر

أنبئت أن فتاة كنت أخطبها * عرقوها مثل شهر الصوم في الطول
ثم يضحك حتى يسيل لعابه (وما جاء في الشطرنج واللعب به والهي عنه والترخيص فيه)
أما الهى عنه فقد قيل ان علياً كرم الله وجهه مر بقوم يلعبون الشطرنج فقال لهم ما هذه الألعاب
الى أتم لها ما كفون وكان أبو القاسم الكسرى يقول لا ترى شطرنجياً غنياً الا بخيلاً ولا
فقيراً الا طفليلاً ولا تسمع نادرة باردة الا على الشطرنج * واحتضر شطرنجى فصار يقول
شاه مات شاه مات مكان الشهادتين حتى مات * وأما الترخيص فيه فقد سئل الشعبي عن

قبتة فيها وحط عن رواحله
فبينما هو كذلك اذا
باعرابى من بنى بكرين
وائل قد أقبل على بعير
قاصدا نحوه وقد اشتد
الحرق وحيت الغزاة وقت
الظهرة وقد ظمى ظمأ

شديداً فقال السلام عليك ورحمة الله وبركاته فقال الغضبان هذه سنة وردها في رضى
فان قاتلها وخسر تاركها ما حجتك يا عرابى قال أصابنى الرمضاء وشدة الحر والظلمة فتيمنت قبلك أرجو بركتها قال الغضبان

فهل تيمم قبة أكبر من هذه وأعظم قال أيمن تمنى قال قبة الامير بن الاشعث قال تلك لا يوصل اليها قال ان هذه أمنع منها فقال الاعرابي ما اسمك يا عبد الله قال أخذ فقال وامتطى قال أكره أن يكون لي إسمان قال بالله من أين أنت قال من الأرض قال فأين تريد قال أمشي في مناكبها فقال الاعرابي وهو يرفع رجلا ويضع أخرى من شدة الحر أقرض الشعر قال إنما يقرض الشعر القار فقال أتمسج قال إنما تمسج الحمامة فقال يا هذا إنني لفي أن أدخل قبلك قال خلك أوسع لك فقال قد أحرقتني الشمس قال مالي عليها من سلطان فقال الرمضاء أحرقت قدمي قال بل عليها نريد فقال اني لأر يد طعامك ولا شربك قال لا تعرض لما لا تصل اليه ولو طلعت روحك فقال الاعرابي سبحان الله قال نعم من قبل أن تطامع أضراسك فقال الاعرابي ما رأيت رجلا أقسى منك أتيتك فستغنيا فحجبتني (٢٣٣) وطردتني هلا أدخلتني قبلك وطاردتني القريض قال

مالي بمجاديتك من حاجة فقال الاعرابي بالله ما اسمك ومن أنت فقال أنا الفضبان بن القيمري فقال إسمان متكران خلقتا من غضب قال قلب متوكفا على باب قبتي برجلك هذه العجوة فقال قطعها الله ان لم تكن خير من رجلك هذه الشنماء فقال الفضبان لو كنت حاكما لجرت في حكموتك لان رجلي في الظل قاعدة ورجلك في الرمضاء قائمة فقال الاعرابي اني لاظنك حرورا قال اللهم اجعلني ممن يتحرى الخير ويرده فقال اني لاظن عنصرك فاسدا قال ما أقدرني على اصلاحه فقال الاعرابي لا أضرأك الله ولا حياك ثم وى وهو يقول لا بارك الله في قوم تسودم

اللعب بالشرطنج فقال لا بأس به اذا لم يكن هناك تقامر وتبادل وقال بعضهم كنا في السجن مع ابن سهرين فسكان برانا ونحن نلعب بالشرطنج فيقوم فيأتي ويقول ارفع القرس ارفع كذا افعل كذا ولا يعيب علينا وعن سعيد بن المسيب قال كنت ألعب بالشرطنج مع صديق في بيته حين خفت الحجاج وما قيل لامي بن الجهم في الشرطنج وقيل للامون أرض مربعة حمراء من آدم * ما بين حرين معروفين بالكرم تذكر الحرب فاحتالا لما فطنا * من غير أن يأخا فيها بسفك دم هذا يغير على هذا وذلك على * هذا يغير وعين الحزم لم تتم فانظر الى همم جاشت بعمرة * في عسكرين بلا طبل ولا علم قالوا ان سبب وضع الشرطنج أن ملوك الهند ما كانوا يرون قتالاً فاذا تنازع ملكان في كورة او مملكة تالعا بالشرطنج فيأخذها الغالب من غير قتال وقيل إنه كان لبعض ملوك القرس شرطنج من ياقوت أحمر وأصفر القطعة منه بثلاثة آلاف دينار * وما جاء في لعب التلمان * ما حكى ان غلاما من أهل البحرين خرجوا يلعبون بالصولة وأسقف البحرين قاعد فوقت الاكرة على صدره فآخذها فحملوا يطلبونها منه فأبى فقال غلام منهم سألتك بحق محمد ﷺ الا رددتها علينا فأبى لعنة الله وسب رسول الله ﷺ فاقبلوا عليه بصو الجهم فما زالوا يخطبونه حتى مات لعنة الله عليه فرفض ذلك الى عمر رضى الله تعالى عنه فوالله ما فرح بفتح ولا غنية كفرحت به بقتل التلمان لذلك الاسقف وقال الآن عز الاسلام ان أطفالا صفارا شتم نبيهم ففضبوا له وانتصروا وأهدر دم الاسقف والله سبحانه وتعالى أعلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

باب السادس والسبعون في النوادر وفيه فصول

الفصل الأول من هذا الباب في نوادر العرب * خرج المهدي يتصيد ففأر به فرسه حتى وقع في خباء اعراي فقال يا اعراي هل من قرى فأخرج له قرص شعير فأكله ثم أخرج له فضلة من لبن فسقاه ثم آتاه بنبذ في ركة فسقاه فلما شرب قال أندرى من أنا قال لا قال أنا من خدم أمير المؤمنين الخاصة قال برك الله لك في موضعك ثم سقاه مرة أخرى فشرب فقال

(م ٣٠ - مستطرف - ثاني) اني أظنك والرحمن شيطانا أتيت قبته أرجو ضيافته فآظهر الشيخ وذو القرنين حرمانا فلما قدم النضبان على الحجاج وقد بلغه الجاسوس ماجرى بينه وبين ابن الاشعث وبين الاعرابي قال له الحجاج يا غضبان كيف وجدت أرض كرمان قال أصلح الله الامير أرضا يابسة الجيش بها ضعاف هؤلاء ان كثروا جاعوا وإن قلوا ضاعوا فقال له الحجاج ألست صاحب الكلمة التي بلغتني انك قلتها لا بن الاشعث تد بالهجاج قبل أن يمتشي بك فوالله لا أحسنك عن الوساد ولا نزلك عن الجياد ولا شهنك في البلاد قال الامان أيها الامير فوالله ما ضرت من قيت فيه ولا نعت من قيت له فقال له ألم أقل لك اني بصوت خلاصك تجلجل في قصرى هذا اذهبوا به الى السجن فذهبوا به فقيدوس حين فككت ما شاء الله ثم ان الحجاج ابني الحضراء بواسط فأعجب بها فقال لمن حوله كيف ترون قبتي هذه وبناءه فقالوا أيها الامير انها حصينة

مباركة منيعة نضرة بهجة قليل عيها كثير خيرها قال لم تخبروني بنصح قالوا لا يصغها لك الا النضبان فبعث الى النضبان فاحضره وقال كيف ترى قبي هذه وبناءها قال اصلح الله الامير بيتها في غير بلدك لا لك ولا لولدك لا تدوم لك ولا يسكنها وارثك ولا تبق لك وما أنت لها بياق فقال الحجاج قد صدق النضبان ردوه الى السجن فلما حملوه قال سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين فقال انزلوه فلما انزلوه قال رب اترني منزلا مباركا وانت خير المنزلين فقال اضر بها الارض فلما اضر بها الارض قال منها خلفناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى فقال جروهم فاقبلوا يجرؤنه وهو يقول بسم الله مجراها ومرساها ان ربي لغفور رحيم فقال الحجاج ويسلكم انزوه فقد غلبني دهاء وخبثا ثم غفاهه وأنعم عليه وخلق سبيله (وقيل) (٢٣٤) بينا ككثير عزة مارا بالطريق يوما اذا هو بعجوز عمية على قارعة

الطريق تمشي فقال لها يا اعرابي اأندري من أنا قال زعمت أنك من خدم أمير المؤمنين الخاصة قال لا أنا من قواد أمير المؤمنين قال رحبت ببلدك وطاب مرادك ثم سقاها لثمة فلما فرغ قال يا اعرابي اأندري من أنا قال زعمت أنك من قواد أمير المؤمنين قال لا ولكني أمير المؤمنين قال فأخذ الاعرابي الركوة فوكأها وقال اليك عني فوالله لو شربت الرابعة لادعيت انك رسول الله فضحك المهدى حتى غشي عليه ثم اساطت به الخيل وزلت اليه الملوك والاشراف فطار قلب الاعرابي فقال له لا بأس عليك ولا خوف ثم أمر له بكسوة ومال جزيل ووجد اعرابي يأكل ويتغوط ويفلن ثوبه فقيل له في ذلك فقال اخرج عيقا وأدخل جبديا وأقتل عدوا * وقيل لبعض الاعراب ان شهر رمضان قد مضى فقال والله لا بد من شمله بالاسفار * وسمع اعرابي قارئا يقرأ القرآن حتى أتى على قوله تعالي الا اعراب أشد كفرا وثقاقا فقال لقد هجأنا ثم بعد ذلك سمع يقرأ ومن الاعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر فقال لا بأس هجا ومدح هذا كما قال شاعرنا هجوت زهيرا ثم اتى مدحه * وما زالت الاشراف تهجى ومدح
وحضر اعرابي على مائدة يزيد بن يزيد فقال لاصحابه افرجوا لايخيم فقال الاعرابي لاجلني يا افرجكم ان اظناني طوال يعني سواده فلما مدده شرط فضحك زيد فقال يا اخا العرب اظن ان ظننا من اظنناك قد انقطع * ورؤي اعرابي يخطس في البحر ومعه خيط وكلما غطس غطسة عقد عقدة فقيل له ما هذا قال جنابات الشتاء أقضها في الصيف * وسرق اعرابي غاشية من على سرج ثم دخل المسجد يصلي فقرأ الأمام هل أتاك حديث الغاشية فقال يا فقيه لا تدخل في الفضول فلما قرأ وجوه يومئذ خاشعة قال خذوا غاشيتكم ولا تمشع وجهي لا بارك الله لكم فيها ثم راهما من يده وخرج * وحضر اعرابي مجلس قوم نذرا وكروا قيام الليل فقيل له يا امامة أقوم الليل فقال نعم قالوا ما تصنع قال أبول وأرجع أنام * وسرق اعرابي صرة فيها دراهم ثم دخل المسجد يصلي وكان اسمه موسى فقرأ الأمام وما نالك بيمينك يا موسى فقال الاعرابي والله انك لساحر ثم رمى الصرة وخرج (وحكي) الاصمعي قال ضلت لي ابل تخروحت في طلبها وكان البرد شديدا فالتجأت الى حي من احياء العرب واذا بمجماعة يصلون وبقوم شيخ ملتف بكساء وهو يرتعد من البرد وينشد
ألرب ان البرد أصبح كالخا * وأنت بحالي يا الهي أعلم

الطريق تمشي فقال لها
تنحى عن الطريق فقالت
له ويحك ومن تكون قال
أنا كثير عزة قالت فبعحك
الله وهل مثلك يتنحى له
عن الطريق قال ولم قالت
ألسنت القائل
وما روضة بالحسن طيبة
الثرى
يبيع الندى جنتها
وعرازها
باطيب من أردان عزة
موهنا
اذا أوقدت بالجمر اللدن
نارها
ويحك يا هذا لو تبخر
بالجمر اللدن مثلي ومثلي
أملك لطاب امرئها لم لا
قلت مثل سيدك امرئ
القيس
وكننت اذا ماجئت بالليل
طارا
وجدت بها طيبا وان لم
تطيب

فقطعت ولم يرد جوابا . (حكي عبدالله بن المبارك رحمه الله تعالى) قال خرج حاجا الى بيت الله الحرام وزيارة نبيه عليه الصلاة والسلام فبينما أنا في الطريق اذا أنا بسواد على الطريق فتميزت ذلك فاذا هي بجوز عليها درع من صوف وخمار من صوف فقلت السلام عليك ورحمة الله وبركاته فقالت سلام قولا من رب رحيم قال فقلت لها رحمك الله ما تصنعين في هذا المكان قالت ومن يعطل الله فلا هادي له فعلت أنها ضالة عن الطريق فقلت لها أين تريدن قالت سبحان الذي أمرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى فعلت أنها قد قضت حجاجا وهي تريد بيت المقدس فقلت لها أنت منذ كم في هذا الموضع قالت ثلاث ليال سواي فقلت ما أرى معك طعاما تأكلين قالت هو يطعمني ويسقيني فقلت فيأى شيء توضئين قالت فلم تجدي ماء ففتمموا صعيدا طيبا

فقلت لها ان معي طعاما فهل لك في الاكل قالت نعم احوال الصيام الى الليل فقلت قد ابيع لنا الاططار في السفر قالت وان تصوموا خير لكم ان كنتم تعلمون فقلت لا تكلميني مثل ما كلمك قالت ما يلقظ من قول الالديه رقيب عتيد فقلت فمن اى الناس انت قالت ولا تنقب ما ليس لك به علم ان السمع والبصر والثؤاد كل اولئك كان عنه مسؤولا فقلت قد اخطأت فاجعليني في حل قالت لا تتريب عليك اليوم يغفر الله لكم فقلت فهل لك ان احلك على نائفي فتدركي القافلة قالت وماتهملوا من خير يعلمه الله قال فانخت النافقة قالت قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم فغضضت بصرى عنها وقلت لها اركبي فلما ارادت ان تركب نهزت النافقة فزقت ثيابها فقالت وما اصابكم من مصيبة فبا كسيت ايديكم فقلت لها اصبري قالت سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرين وانا الى ربنا المنقلبون قال فاخذت بزمام (٢٣٥) النافقة وجعلت اسعى واصبح نقالت

واقصدي مشيك واغضض

من صوتك ففعلت امشي

رويدا رويدا واثرا بالشر

فكانت فاقرا مايسر

من القرآن فقلت لها لقد

اوتيت خيرا كثيرا قالت

وما يدكر الا لاولها اباب

فلما مشيت بها قليلا قلت

الك زوج قالت يا ايها

الذين آمنوا لا تسألوا عن

اشياء ان تبد لكم تسؤكم

فصكت ولم اكلمها حتى

ادركت بها القافلة فقلت

لها هذه القافلة فمن لك

فيها فقالت المال والبنون

زينة الحياة الدنيا فقلت

ان لها اولاد فقلت وما

شأنهم في الحج قالت

وعلامات وبالهنم

يعتدون فقلت انهم ادلاء

الركب فقصت بها القباب

والهمات فقلت هذه

القباب فمن لك فيها قالت

وانخذ الله ابراهيم خيليا

فان كنت يوما في جهنم مدخلي * ففي مثل هذا اليوم طابت جهنم
قال الاصمعي ففجعت من فصاحتها وقلت لا يا شيخ اما تستحي قطع الصلاة واما شيخ كبير فانشد يقول

ايطمع ربي ان اصلي طاريا * ويكسوغيري كسوة البرد والحر

فوالله لاصابت ما عشت طاريا * عشاء ولا وقت المغيب ولا الور

ولا الصبح الا يوم شمس دفيئة * وان غيمت فالويل للظهر والعصر

وان يكسني ربي قميصا وجبة * اصلى له مهما عيش من العمر

قال فاعجبني شعره وفصاحتها فزعت قميصا وجبة كانا على ود فنعتهما اليه وقلت له اليسما وقم فصل

فاستقبل القبلة وصلى جالسا وجعل يقول

اليك اعتذاري من صلاتي جالسا * على غير طهر موميا نحو قلبي

فالي يرد الماء يارب طاعة * ورجلاي لا تقوى على نفي ركبتي

ولكنني استغفر الله شائبا * واقضيكها يارب في وجه صفيقي

وان انا لم افعل فانت حكم * بما شئت من صغي ومن نفض لحيي

قال ففجعت من فصاحتها وضجكت عليه وانصرفت وصلى اعرابي مع قوم فقرأ الامام قل ارايت ان

اهلكني الله ومن معي اورحنا فقال الاعرابي اهلكك الله وحده ايش كان ذنب الذين ملك قطع

القوم الصلاة من شدة الضحك وقبل دخلت اعرابية على قوم يصلون فقرأ الامام فانكحوا ما طاب لكم

من النساء وجعل يردد ما فاجعلت الاعرابية تعدو وهي هاربة حتى جاءت لا خنفا فقالت يا اخاهما مازال

الامام يامرهم ان ينكحوا حتى خشيت ان يقعوا علي وصلى اعرابي خلف امام فقرأ الامام لم تهلك

الاولين وكان في الصف الاول فآخر الى الصف الاخر فقرأ ثم تبعهم الاخرين فآخر فقرأ كذلك

فعل بالبحرين وكان اسم البدوي مجرما فترك الصلاة وخرج هاربا وهو يقول والله ما المطلوب غيري

فوجده بعض الاعراب فقال له مالك يا مجرم فقال ان الامام اهلك الاولين والاخرين واراد ان

يهلكني في الجلبة والله لا رايه بهد اليوم * وجلس بعض الاعراب يشرب مع ندما ثم فاحاج الى بيت

الخلاء فدلوه عليه فلما دخل جعل يضطرطرا شامعا فاضحكوا عليه فانشد يقول

اذا ما خلا الانسان في بيت غائط * راحته بلاشك مصارع ففجته

وكلم الله موسى تكليما يا يحيى خذ الكتاب بقوة فنادت يا ابراهيم يا موسى يا يحيى فاذا انا بشبان كأنهم الانوار قد اقبلوا

فلما استقر بهم المجلس قالت فاجئوا احدكم بورقكم هذه الى المدينة فلينظر ايها اركي طعاما فليأتكم برزق منه فحضي

احدكم فاشترى طعاما فقدموه بين يدي فقالت كلوا واشربوا هنيئا بما اسلفتم في الايام الخالية فقلت الآن طعامكم على

حرام حتى تخبروني باسرها فقالوا هذه امنالها منذ اربعين سنة لم نتكلم الا بالقرآن مخافة ان نزل فيسخط عليها الرحمن فسبحان

القادر على ما يشاء فقلت ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم **قوله** ان معن بن زائدة دخل

على المنصور فقال له هيه يا معن تعطيني مروان بن ابني حفصة مائة ألف درهم على قوله

معن بن زائدة الذي زادته به شرف على شرف بنوشيان

فقال كلا يا أيها المؤمنین انما أعطيتہ علی قوله ما زلت يوم الماشية معلنا بالسيف دون خليفة الرحمن

فمات حوزته وكنت وقاه من وقع كل مہند وستان

فقال أحسنت والله يا معن وأمر له بالجواز والخلع وودع ابن أبي عجين على معاوية فقام خطيباً فأحسن فحمد

معاوية فقال له أنت الذي أوصاك أبوك بقوله اذا مت قاذفي إلى جنب كرمة وترى عظمي بعد عوتي عروفا

ولا تدفني في القلعة فاني أخاف اذا ماتت أن لا أودقها قال بل أنا الذي يقول أبي

لا تسأل الناس ما مالي وكثرته وسائل الناس ما جودي وما خلقي أعطيت الحسام غداة الروح حصته

وطام الریح أرويه من النقي (٢٣٦) وأطعن العلقة التجلاء عن عرض وأكنم السرفه ضربة العنق

فمن كان ذاعقل فيعذر ضارضا * ومن كان داحل ففى وسط لحية

وكان لسابور ملك فارس تديم مضحك يسمى مرزبان فظهر له من الملك جفوة فلما زاد ذلك

عليه تعلم نبيح الكلاب وعوى الذئاب ونهيق الحمر وصهيل الخيل وصوت البقال ثم احتمال

حتى دخل موضعا بقرب خوة للملك وأخفى أمره فلما خلا الملك بنفسه نبح نبيح الكلاب

فلم يشك الملك في أنه كلب فقال انظر واما هذا فعوى عوى الذئاب فنزل الملك عن سريره فنهق

نهيق الحمر فضى الملك هاربا ومضت الذئاب ان يتبعن الصوت فلما دنوا منه صهل صهيل الخيل

فالتصموا عليه وأخرجوه عريانا فلما وصلوا به إلى الملك رآه مرزبان مضحك الملك ضحكاً شديداً وقال

له ما هلك على ما صنعت قال إن الله عز وجل مستخى كلباً وذئباً وحماراً وقرساً لما غضب على الملك

قال قاصر الملك أن يخلع عليه وأن يرد إلى مرتبته الأولى ومن الملح قول بعض الشعراء

أيا من قاق حسنا واعتدالا * وولج في عطية الشباب

أما في مال ردك من زكاة * فتدخل فيه في هذا النصايا

(وحكى) الاصبمى ان عجزا من الاعراب جلست في طريق مكة إلى فيان يشرىون نبيذاً فاسقوها

قد حافظت نفسها فتبست فسقوها قد حارها وجهها وضعت فسقوها ثانياً فقاتل خبروني

عن نساك بالعراق أشار بن النبيذ قالوا نعم قالت زين ورب الكعبة والله أن صدقتم ما تقول من يعرف

أباه وصلى إعرابي خلف إمام فقرأ أنا أرسلنا نوحا إلى قومه ثم وقف وجعل يردد فقال

الإعرابي أرسل غيره يرحمك الله وأرحنا وأرح نفسك وصلى آخر خلف إمام فقرأ فان أربح

الأرض حتى يأذن لي أبي ووقف وجعل يردد فقال الإعرابي يا قبيح اذام يا ذنك أبوك في

هذا الليل نفل نحن وقوا إلى الصباح ثم تركه وانصرف ولزم إعرابي سفيان بن عيينة مدة يسمع

منه الحديث فلما انجاء ليسافر قال لسفيان يا إعرابي ما أعجبك من حديثنا قال ثلاثة أحاديث

حديث عائشة رضي الله تعالى عنها عن النبي ﷺ أنه كان يحب الحلوى والعسل وحديثه عليه

الصلاة والسلام اذا وضع العشاء وحضرت الصلاة فابذوا العشاء وحديث عائشة عنه أيضا ليس

من البر الصوم في السفر وقيل لإعرابية ماضية إلى الرعي عندهم قالت عصبة ينفع فيها الشيطان فلا يرد

أمرها وانه رد الرشيد وعيسى بن جعفر ومعه الفضل بن يحيى فاذا هو شيخ من الاعراب على حمار

ويعلم الناس أني من سرانهم

إذا ساء بصير الرعيديا بالفرق

فقال له معاوية أحسنت

والله يا ابن أبي عجين وأمر

له بصلة وجائزة (وقيل)

دخل مجنون الطاق يوما

إلى الحمام وكان يسير

مترفاً رآه أبو حنيفة رضى

الله تعالى عنه وكان في

الحمام فغض عليه

فقال له المجنون متى أعماك

الله فقال منذ هتك سترك

* (ومن ذلك) ما يحكى أن

الحجاج خرج يوماً متنزها

فلما فرغ من تزجه انصرف

عنه أصحابا بهوا فرد بنفسه

فاذا هو بشيخ من بني عجل

فقال له من أين أيها الشيخ

قال من هذه القرية قال كيف

تروى عمالك ما شر عمال

يظلمون الناس ويستحلون

أموالهم قال فكيف

قولك في الحجاج قال ذاك

ماولى العراق شر منه قبيلة

الله وقبح من استعمله قال أعرف من أنا قال لا قال أنا الحجاج قال جعلت فداك أو تعرف من أنا قال لا وهو

قال أنا فلان بن فلان مجنون بن عجل أصرع في كل يوم مرتين قال فضحك الحجاج منه وأمر له بصلة وحكى أبو محمد

الحسين بن محمد الصالحى قال كنا حول سرير المعتض بالله ذات يوم نصف النهار فنام بعد أن أكل فأنه منزعجا وقال

يا خدما فاسرنا الجواب فقالوا يا بكم أعينوني وألقوا بالشط فأول ملاح ترونه منحدرا في سفينة فارغة قابضوا عليه واتنوني

به ووكوا بالسفينة من يحفظها فامرنا فوجدنا ملاحا في سفينة فنجنا به المعتض فلما رآه الملاح كاد يتلف فصرح

عليه صيحة عظيمة كادت روحه تذهب منها وقال أصدقتني يا ملعون عن قضيتك مع المرأة التي قتلتها اليوم والا ضربت

عنقك فتلعثم وقال نعم كنت سحرأ في المشرعة الثلاثية فنزلت امرأة لم أر مثلاً عليها ثياب فاخرة وحلى كثير

وجواهر فطعمت فيها واحلت عليها حتى سددت لها وغرقها وأخذت جميع ما كان عليها ثم طرحها في الماء ولم أجسر على حمل سبأها إلى دارى لثلاثين ألفاً فغضبوا على فصولت على المروب والانهيار إلى واسط فصبرت إلى أن خلا الشط في هذه الساعة من الملاحين فأخذت في الانحدار فتعلق في هؤلاء القوم فملقوا اليك فقال ابن الحلي والسبب قال في صدر السفينة تحت البواري قال المتعبد على في الساعة فغضبوا به قام بهنريق الملاح ثم أمر أن ينادى ببنداد من خرجت له امرأة إلى للشرعة القلاية سحرا وعليها ثياب فاخرة وحلى فليحضر فحضر في اليوم الثاني أهلها واعطوا صفاتها وصفة ما كان عليها فسلم ذلك إليهم قال فقلت يا مولاي من أعلمك أروع اليك بهذه الحالة وأمر هذه الصبية فقال بل رأيت في منامى رجلا شيخا أبيض الرأس والوجه والثياب وهو ينادى يا أحمد أول ملاح ينحدر (٢٣٧) الساعة فاقبض عليه وقرره

على المرأة التي قتلتها اليوم ظلمنا وسلمنا ثيابها وأقم عليه الحد ولا يقتل فكان ما شهدتم **وحي** ان بهرام الملك خرج يوما للصيد فافترق عن أصحابه فرأى صيدا فتبعه ما طامعا في لحاقه حتى بدع عن عسكره فنظر إلى راع تحت شجرة فنزل عن فرسه يبول وقال للراعي احفظ على فرسي حتى أبول فعدد الراعي إلى العنان وكان ملبسا ذهبيا كثيرا فاستغل بهرام وأخرج سكيناً فقطع أطراف اللجام وأخذ الذهب الذي عليه فرفع بهرام نظره إليه فراه ففرض بصره وأطرق برأسه إلى الأرض وأطال الجلوس حتى أخذ الرجل حاجته ثم قام بهرام فوضع يده على عينيه وقال للراعي قدم إلى فرسي فإنه قد دخل في

وهو رطب العين فقال له الفضل هل أدلك على دواء لعينك قال ما أحوحني إلى ذلك قال حذعان الهواء وغبار الماء فصوره في قشر البيض الذر واكتحل به بنفك فاجتني الشيخ وضطر طرطه فوبة وقال خذ هذه في لحيتك أجرة وصمتك وانزدت زدناك فضحك الرشيد حتى استلقى على ظهر دابته * وخرج مع بن زائدة في جماعة من خواصه للصيد فاعتزهم قطع عليه ففرقوا طلبه وانفرد مع خلفه حتى انقطع عن أصحابه فلما ظفر به نزل فذبحه فرأى شيئا خفيا من العربة على حمار فركب فرسه واستقبله فسلم عليه فقال من أين وإلى أين قال أتيت من أرض لها عشرين سنة عجة وقد اخصبت في هذه السنة فزرعتها مقتاة فطرحتها في غير وقتها فجمعت منها ما استحسنته وقصدت به مع بن زائدة لسكره المشكور وفضله المشهور وهو فرقه المأثور واحسانه الموفور قال وكأملت منه قال ألف دينار قال فان قال لك كثير قال خمسمائة قال فان قال لك كثير قال ثلثائة قال فان قال لك كثير قال مائة قال فان قال لك كثير قال خمسين قال فان قال لك كثير قال فلا أقل من الثلاثين قال فان قال لك كثير قال أدخل قوائم حماري في حرأه وأرجع إلى أهلي ثيابا فضحك مع منه وساق جواده حتى لحق بأصحابه ونزل في منزله وقال لحاجبه إذا آكل شيخ على حمار بقائه قد دخل به على فأتى بعد ساعة فلما دخل عليه لم يعرفه لهيته وجلالته وكثرة حشمه وخدمه وهو متعصفر في دستانه والخدم والحفدة قيام عن يمينه وشماله وبين يديه فلما سلم عليه قال ما الذي أتى بك يا العرب قال أملت الأمير وأتيت به بقائه في غير أوان فقال كم أملت فينا قال ألف دينار قال كثير فقال والله لقد كان ذلك الرجل ميسوما على ثم قال خمسمائة دينار قال كثير فإزال إلى أن قال خمسين دينار فقال له كثير فقال لا أقل من الثلاثين فضحك مع فلم الاعرابي انه صاحبه فقال يا سيدي اني أعجب إلى الثلاثين فالخمار مربوط بالباب وهام من جالس فضحك مع حتى استلقى على فراشه ثم دأبوكيله فقال أعطه ألف دينار وخمسمائة دينار وثلثائة دينار ومائة دينار وخمسين ديناراً وثلثين ديناراً ودع الحمار مكانه فقسلم الاعرابي المال وانصرف

الفصل الثاني في نوادر القراء والعقهاء عن عبد بن عبد الله قال كنت في دهلز عثمان بن شيبه فخرج الينا فقالان والقر في أي سورة * ومر بعضهم بهاري يقرأ الم غلبت الترك في أدنى الأرض فقال له الروم فقال لكلهم أعداؤنا فقاتلهم الله وكان جماعة يمسحون إلى أبي العيناء وفيهم رجل لا يتكلم فقبل له يوما كيف

عين من ساق الریح فلا أقدر على فتحهما فقدمه إليه فركب وسار إلى أن وصل إلى عسكره فقال لصاحب مرأبته ان أطراف اللجام قد وهبتها فلا تهمن بها أحدا (قيل) مرض أحمد بن أبي دؤاد فعاده المحصم وقال نذرت ان ما قالك الله تعالى ان أنصديق عشرة آلاف دينار فقال له أحمد يا أمير المؤمنين فاجعلها في أهل الحرمين فقد لغوا من غلاء الاسعار شدة فقال نويت أن أنصديق بها على من هبنا وأطلق لأهل الحرمين مثلاً فقال أحمد منع الله الاسلام وأهله بك يا أمير المؤمنين فأنك كما قال النعميرى لا يك لالرشيد رحمة الله تعالى عليه ان المكابم والمعروف أودية أحلك الله منها حيث يجتمع من لم يكن بأمين الله معصما فليس بالصوابات الخس يشتم **وحي** ومن محاسن الاخلاق **وحي** ما حكى عن القاضي يحيى بن أكرم قال كنت قائما ذات ليلة عند البامون فمطش قائمتين أن يصيح

بغلام يدقيه وأنا نائم فينقص على نومي فأرجته قد قام فمشي على أطراف أصابعه حتى أتى موضع الماء وبينه وبين المكان الذي فيه الكيزان نحو من ثلثائة خطوة فاخذ منها كوزاً فثرب ثم رجع على أطراف أصابعه حتى قرب من الفراش الذي أنا عليه فخطا خطوات خائفاً لئلا ينهني حتى صار إلى فراشه ثم رآه آخر الليل قام بيول وكان يقوم في أول الليل وآخره ففقد طويلاً يحاول أن أمرك فيصبح بالغلام فلما تحرك وثب قائماً وصاح يا غلام وتأهب للصلاة ثم جاني فقال لي كيف أصبحت يا أبا محمد وكيف كان مبيتك قلت خير مبيت جعلني الله فداك يا أمير المؤمنين قد خصك الله تعالى بأخلاق الانبياء وأحب لك سيئته فهناك الله تعالى بهذه النعمة وأعما عليك فامر لي بالثوب دينار فاخذتها وانصرفت (قال) وبث عنده ذات ليلة فأنثبه وقد عرض له (٢٣٨) السعال حتى غلبه فسعل وأكب على الأرض لئلا يعلو صوته فأنثبه

عملك بكتاب الله قال أنا غلامه فقيل له هذه الآية في أي سورة الحمد لله لا شريك له فقال له في سورة الحمد فضحكوا عليه وجاءه رجل إلى فقيه فقال أفطرت يوماً في رمضان فقال اقض يوماً مكانه قال قضيت وأتيت أهلي وقد عملوا ما مونية فسبقتني بدى إليها فقلت منها فقال اقض يوماً آخر مكانه قال قضيت وأتيت أهلي وقد عملوا هريرة فسبقتني بدى إليها فقال أرى أن لا تصوم الا ويدك مغفولة إلى عنقك وجاءه رجل إلى بعض الفقهاء فقال له أنا أعبده الله على مذهب ابن حنبل واني توفضت وصليت فينبأنا في الصلاة أذا أحسست يبل في سراويلي يلهق فشممتها فإذا راحمتي كرهية خيبتة قال الفقيه هالك الله خربت باجماع المذهب وجاءه رجل إلى فقيه قال أمارجل أفسو في ثيابي حتى تنوح ورائحي فمل بجوزلي أن أصلي في ثيابي قال نعم لكن لا كثر الله في المسلمين مثلك ووقع بين الأعمش وبين امرأته وحشة فسأل بعض أصحابه من الفقهاء أن يضربوا ويصلح بينهما فدخل إليها وقال أنا أبا محمد شيخ كبير فلا يزهده فيك فعمش عينيه ودقة ساقية وضعف ركبتيه وثق بطنه وبخريفه وجود كفيه فقال له الأعمش قم قبحك الله فقد أريتهم من عيوني ما لم تكن تعرفه وسكن بعض الفقهاء في بيت سقفة يقرقع في كل وقت فخافه صاحب البيت يطلب الاجرة فقال له اصليح السقفة فانه يقرقع قال لا تخف فانه يسبح الله تعالى قال اخشى أن تدركه رقة فيسجد

الفصل الثالث في نوادر القضاة كان لبعض القضاة بغلة فقرأ يوماً في المصحف وما من دابة في الأرض الا على الله فزقه فقال لغلته اطلق البغلة وزقه على الله فصارت البغلة تدور الاسواق والازقة وتأكل من قشور الباذنجان وقشور الرمان وقشور البطيخ وقمامات الطريق فقامت فأمر الغلام باحضار المشاعلية ليحملوها لظاهر المدينة فاحضرهم فطلبوا من القاضي عشرة دراهم أجرة حملها وقالوا ليس لنا شيء نرتزق منه الا من مثل هذا وسيدنا راجل غني وله أشياء كثيرة العدة والتزويج والعقود والورقة والسجن والاطلاق وجامكية الحكم وأجرة العيين والتدريس والاوقاف فقال لهم القاضي المثل يقال هذا وأنتم لكم اثنا عشر باباً من المنافع منها الوسخ والزفر والهلج والولع وبيت التبدية وشركة النفوس وجباية الاسواق وحرق النار وسلب الشطار ولكم الصباح ونحن الاصلاح ومارتوحو من هذه البغلة بلا شيء جلدها للديباغين وذبحها للفراباية ومعرفتها للشعار وتطيقها للبيطار قال فتقدم أحدهم إليه وقال بحق من ناب عليك ورد ما طبقك لي خير وأراحك من هذا المعاش

(وكنتم) معه يوماً في بستان ندور فيه فبعدها أمر بالريحان فيأخذ منه الطاقة والطافقين ويقول لقيم البستان أصلح هذا الحوض ولا تفرس في هذا الحوض شيئاً من البقول قال يجي ومشيئنا في البستان من أوله إلى آخره وكنتم أنا بما يلي الشمس والمأمون بما يلي الظل فكان يجذبني أن التحول أنا في الظل ويكون هو في الشمس فامتنع من ذلك حتى بلنا آخر البستان فلما رجعنا قال يا يحيى والله لتكونن في مكاني ولا تكونن في مكاني حتى أخذ نصيب من الشمس كما أخذت نصيبك وتأخذ نصيبك من الظل كما أخذت نصيبي فقلت والله يا أمير المؤمنين لو قدرت ان اقيك يوم

الجهل بنفسى لعلت فلم يزل في حتى تحولت الى الظل وتحول هو الى الشمس اهلول بنفسى لعلت فلم يزل في حتى تحولت الى الظل وتحول هو الى الشمس ووضع يده على حاجتي وقال يحياي عليك الا وضعت يدك على حاجتي مثل ما فعلت أنا فانه لا خير في صحبة من لا ينصف اه (وحكى) ان احمقين اصطعبا في طريق فقال احدهما تعال نتمن على الله فان الطريق قطع بالحديث فقال احدهما أنا أتمنى قطع غنم أنفع بلينا ولحمها وصوفها وقال الآخر أنا أتمنى قطع غنم ذئاب أرسلها على غنمك حتى لا تترك منها شيئاً قال ويحك أهدأ من حق الصحبة وحرمه العشرة قصاصاً بما اشتدت المحسومة بينهما حتى تماسكا بالاطواق ثم تراضيا على أن أول من يطلع عليهما يكون حكاماً بينهما فطلع عليهما شيخ بشار عليه زقان من عسل فخذت واحد منهما فزلق بالزقين وفتحهما حتى سال العسل على التراب ثم قال صب الله دحي مثل هذا العسل ان لم تكونا احمقين (وقال الاصحى) بيننا أنا طوف بالبيت ذات ليلة اذ رأيت شاباً بائعاً بستاناً والكمية

نصدق

وهو يقول يا من يحيب دعا المضطر في الظلم يا كاشف الضر والبلى مع السقم قد نام وفك حول البيت واشبهوا
 وأنت يا حي يا يوم لم تتم أدعوك ربي حزينا هائما قلنا قارح بكائي بحق البيت والحرم
 أن كان جودك لا يرجوه ذو سفه فمن يجود على العاصين بالكرم ثم بكى بكاء شديدا وأشد يقول
 ألا أيها المقصود في كل حاجة شكوت اليك الضر قارح شكائتي الألاجائي أنت تكشف كربتي
 فهب لي ذنوبي كلها واقض حاجتي أنيت بأعمال قباح رديئة وما في الوري عبد حتى كجنايتي
 انحرفني بالماء يا غابة المني فأين رجائي ثم أين عناقتي ثم سقط على الأرض منخسا عليه قد نوت منه فاذا هو
 زين العابدين بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنهم أجمعين فرفعت (٢٣٦) رأسه في حجرى وبكت ففطرت

دمعة من دموعي على
 أخذه ففتح عليه وقال
 من هذا الذي يهجم علينا
 قلت عبيدك الأصمعي
 سيدى ما هذا اليكاه
 والجرح وأنت من أهل
 بيت النبوة ومعدن الرسالة
 أليس الله تعالى يقول
 اتأمر الله ليهذه عنكم
 الرجس أهل البيت وبطهركم
 تطهرا قال هيئات هيئات
 يا أصمعي إن الله خلق
 الجنة لمن أطاعه ولو كان
 عبدا حبشيا وخلق النار
 لمن عصاه ولو كان حراً
 قرشياً أليس الله تعالى
 يقول فاذا نفع في الصور
 فلا أنساب بينهم يومئذ
 ولا يتساءلون فمن ثقلت
 موازينه فأولئك هم المفلحون
 ومن خفت موازينه
 فأولئك الذين خسروا
 أنفسهم في جهنم خالدون
 انتهى (وكان) أبو العباس

تصدق علينا بشيء ولا تدعنا روح بلاش * تفسير هذه الألفاظ الزفر النساء الزانبات والوسخ
 المراحض والمهلح جباية الأسواق والولع القاروب بيت التبنه على المزرو شركة النفوس كل من حل
 ميتا ولحقوه قبل أن يخرج من باب البلد كأوشر كاهه وسلب الشطار كل من شقوه لهم عليه * روى يحيى
 ابن أكنم قاضيا على أهل جبلة فيلنه أن الرشيد انحدر إلى البصرة فقال لا أهل جبلة إذا اجتاز الرشيد
 قاذ كروني عنده بخير فودعه بذلك فلما جاء الرشيد تقاعدوا عنه فصرح القاضي لحيته وكبر عنه
 وخرج فرأى الرشيد في الحارقة ومعه أبو يوسف القاضي فقال يا أمير المؤمنين نعم القاضي قاضي جبلة
 عدل فينا وفعل كذا وكذا وجعل يثني على نفسه فلما رآه أبو يوسف عرفه فضحك فقال له الرشيد مم
 تضحك فقال يا أمير المؤمنين المني على القاضي هو القاضي فضحك الرشيد حتى فخص رجله الأرض
 ثم أمر به ليعزل * وأحضر رجل ولده إلى القاضي فقال يا مولانا ولدى هذا يشرب الخمر ولا
 يصلي فأنكر ولده ذلك فقال أبو ياسيدي أتكون صلاة بغير قراءة فقال الولد أنا أقرأ القرآن فقال
 له القاضي اقرأ حتى أسمع فقال

علق القلب الربا * بعد ماشاب وشابا * إن دين الله حق * لا رى فيه ارتيايا
 فقال أبو اله لم يتعلم هذا إلا بالارحة سرق مصحف الجيران وحفظ هذامته فقال القاضي وأنا الآخر
 أحفظ آية منها وحي

قارحي مضنى كشييا * قدرأى المهجر عذابا
 ثم قال القاضي قاتلكم الله يعلم أحدكم القرآن ولا يعمل به * وقدم اثنتان إلى أبي صمصامة القاضي
 فادعى أحدهما على الآخر طنبوراً فأنكر فقال للمدعى أنك جنة فقال إلى شاهدان فاحضر رجلين
 شهدا له فقال المدعى عليه سلمهما يا سيدي عن صنعتهما فأخبر أحدهما أنه نأذ وقال الآخر أنه قوادف لثمت
 القاضي إلى المدعى عليه وقال أتريد على طنبوراً عدل من هذين ادفع إليه طنبوره * وتمام الرشيد وزيادة
 إلى أبي يوسف القاضي في العالوزج واللوز بنجأ بهما أطيب فقال أبو يوسف ألا أحكم علي غائب فأمر
 الرشيد باحضارهما وقدا بين يدي أبي يوسف فجعل يأكل من هذامرة ومن هذامرة حتى نصف الجامعين
 ثم قال يا أمير المؤمنين مآريت عدل منهما كلما أردت أن أحكم * حدهما أني الآخر بحجته * وأتى بعض
 الخجان لبعض القضاء فقال يا سيدي إن امرأتى قجبا ناقفال له القاضي طلقها ناقفال عشقا ناقفال قودها ناه

السفاح يعجبه السم ومنازعة الرجال بعضهم بعضا فحضر عنده ذات ليلة إبراهيم بن خزيمة السكندى وخالد بن صفوان
 ابن الاهيم فحاضوا في الحديث وتذاكروا مضر واليمن فقال إبراهيم بن خزيمة يا أمير المؤمنين إن أهل اليمن هم العرب الذين
 دانت لهم الدنيا ولم يزالوا ملوكا ورتوا الملك كآبارا عن كابر وآخر من أول منهم النعمان والمنذر ومنهم عياض صاحب
 البحرين ومنهم من كان يأخذ كل سفينة غصبا وليس من شيء له خطر إلا اليهم يسبب إن سئلوا أعطوا وإن نزل بهم ضيف
 أقروه فهم العرب العاربة وغيرهم للمتربة فقال أبو العباس ما أظن التميمي رضى يقولك ثم قال ما تقول أنت يا خاد قال إن
 أذن لي أمير المؤمنين في الكلام تكلمت قال تكلم ولا تهب أحد أقال أخطأ المتكلم بغير علم ونطق بغير صواب وكيف يكون ذلك لقوم ليس
 لهم السن فصيحة ولالة صحيحة نزل بها كتاب ولا جاءت بها سنة يقتضون علينا بالنعمان والمنذر وهتخر عليهم غير الألام

وأكرم الكرام سيدنا محمد عليه أفضل الصلاة والسلام فله المنة به علينا وعليهم فثنا النبي المصطفى والخليفة المرتضى ولنا البيت المعمور وزعمز والخطيم والمقام والحجابة والبطحاء والملايحيى من لنا أثر ونا الصدق والفاروق وذو النورين والوصي والولي وأسد الله وسيد الشهداء وبنّا عرفوا الدين وأدام اليقين فمن زحمانا زاحمنا ومن عادانا اضطلمنا ثم أقبل خالد على إبراهيم فقال ألك علم بلغة قومك قال نعم قال فما اسم العين عندهم قال الحجمة قال فما اسم السن قال المدين قال فما اسم الاذن قال الصنارة قال فما اسم الاصابع قال الشناير قال فما اسم الذئب قال الكنع قال فاعلم أنت بكتائب الله عز وجل قال نعم قال فان الله تعالى يقول انا أنزلنا قرآننا عريباً وقال بلسان عريبين وقال تعالى وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه فنحن العرب والقرآن (٢٤٠) بلساننا أنزل ألم تر ان الله تعالى قال والعين بالعين ولم يقل والحجمة بالحجمة وقال تعالى والسن بالسن ولم يقل والمدين بالمدين وقال تعالى والاذن بالاذن ولم يقل والصنارة بالصنارة وقال تعالى يجمعون أصابعهم في آذانهم ولم يقل شنائهم في صنائهم وقال تعالى فأكله الذئب ولم يقل فأكله الكنع ثم قال لا إبراهيم اني أسألك عن أربع ان أقررت بهن مهزت وان بسعدتهن كفرت قال وما هن قال الرسول ما أومنكم قال منكم قال القرآن أنزل علينا أو عليكم قال عليكم قال المنبر فينا أو فيكم قال فيكم قال قاليت لنا أولئك قال لك قال قاذب لما كان بعد هؤلاء فهو لك بل ما أنت الا سائس قرد أو دابة جلد أو ناسج بردق فضحك أبو العباس وأقر غلامه وحباها جميعا (وحكي)

وادعى رجل عند قاض على امرأة حسناء بدين فجعل القاضي يمين اليها بالحكم فقال الرجل أصلح الله القاضي حتى أضع من هذا النهار فقال له القاضي اسكت يا عدو الله فان الشمس أوضحت من النهار ثم لاحق لك عليها فالت المرأة جزاء الله عن ضغني خيرا فقد قويت فقال الرجل لاجزاء الله عن قوتي خيرا فقد أوهيت * ورفعت امرأتها وجبا الى القاضي تبغى الفرقة وزعمت أنه يبول في الفراش كل ليلة فقال الرجل للقاضي يا سيدي لا تجعل على حتى أقص عليك قصتي اني أرى في منامي كأنني في جزيرة في البحر وفيها قصر عال وفوق القصر قبة عالية وفوق القبة جبل وأنا على ظهر الجبل وان الجبل بطاطي برأسه يشرب من البحر فاذا رأيت ذلك بليت من شدة الخوف فلما سمع القاضي ذلك بالي في فراشه وتيا به وقال يا هذا أخذني البول من هول حديثه فكيف بمن يرى الأمر عيانا (وحكي) أن تاجرا عير الى حص فسمع مؤذنا يقول أشهد أن لا إله الا الله وأن أهل حص يشهدون أن محمدا رسول الله فقال والله لا مضين الى الامام وأسأله فجاء اليه فقرأ قد أقام الصلاة وهو يصلي على رجل ورجله الاخرى ملوثة بالعنة فحضر الى المحتسب ليخبره بهذا الخبر فسأل عنه فقيل انه في الجامع الفلاني يبيع الخمر فحضر اليه فوجده جالسا وفي حجره مصحف وبين يديه باطية ملوثة بخمر وهو يحلف للناس بحق المصحف أن الخمره صرف ليس فيها ماء وقد اذنت الناس عليه وهو يبيع فقال والله لا مضين الى القاضي وأخبره فجاء الى القاضي فدفع الباب فافتتح فوجد القاضي نائما على بطنه وعلى ظهره غلام يفعل فيه الفاحشة فقال التاجر قلب الله حص فقال القاضي لم تقول هذا فآخبره بجميع ما رأى فقال يا جاهل أم المؤمنين فان مؤذنا مرض فاستأجرنا يهوديا صيتا يؤذن مكانه فهو يقول ما سمعت وأما الامام فانهم لما أقاموا الصلاة خرج مرسرا فالتوت رجله بالعنة وضاق الوقت فأخرجها من الصلاة واعتمد على رجله الاخرى ولم افرغ غلما وأما المحتسب فان ذلك الجامع ليس له وقف الا كرم وعيناه يؤكل فهو يصره بخمر ويدهه و يصر منه في مصالح الجامع وأما الغلام الذي رأيته فان أباه مات وخلف مالا كثيرا وهو تحت الحجر وقد كبر وجاء جماعة شهدوا عندي أنه بلغ فانا أمصحتة فخرج التاجر من البلد وحلف أنه لا يهوديا ابدا

الفصل الرابع في نوادر السجدة وقف نحوي على بيع أرزاً بيسل و بقلنا بخل فقال بك الأرز بالاعسل والاخل بالاقصم في الارز والاضطرط في الاذن * (وقع

ان الحاجاج أخذ يزيد بن الملب ابن ابي صفره وعذبه واستاصل موجوده وسجنه فتوصل يزيد بحسن نحوي تطلقه وأرغب السجان واستأله وهرب هو والسجان وقصد الشام الى سليمان بن عبد الملك فلما وصل يزيد بن الملب الى سليمان بن عبد الملك أكرمه وأحسن اليه وأقامه عنده فكتب الحاجاج الى الوليد يعلمه ان يزيد هرب من السجن وانه عند سليمان بن عبد الملك أخى أمير المؤمنين وولى عهد المسلمين وان أمير المؤمنين أعلى رأيا فكتب الوليد الى أخيه سليمان بذلك فكتب سليمان الى أخيه يقول يا أمير المؤمنين اني ما أجرت يزيد بن الملب الا لانه هو وأبوه واخوته من صناتنا قدما وحديثا ولم أجردوا الامير المؤمنين وقد كان الحاجاج قصده وعذبه ورغمهم أربعة آلاف ألف درهم ظلمنا ثم طالبه بثلاثة آلاف ألف درهم وقد صار لي واستجار بي فاجرتة وأنا أغرم عنه هذه الثلاثة آلاف ألف درهم فان رأى أمير المؤمنين أن لا يجزئني

في ضيفي فليعمل فانه أهل الفضل والمكرم فكتب اليه الوليد انه لابد أن ترسل الي يزيد مغلولاً مقيداً فلما ورد ذلك على سليمان أحضر ولده أيوب فقيده ودعا يزيد بن المهلب فقيده ثم شد قيد هذا الي قيد هذا بسلسلة وغلبها جميعاً بخلين وأرسلها الي أخيه الوليد وكتب اليه أماناً بأمير المؤمنين فقد وجهت اليك يزيد وابن أخيك أيوب بن سليمان ولقد هممت أن أكون ثالثهما فان هممت بأمير المؤمنين يقتل يزيد فبالله عليك أبدأ بأيوب من قبله ثم أجعل يزيد ثانياً واجعلني إذا شئت ثالثاً والسلام فلما دخل يزيد بن المهلب وأيوب بن سليمان في سلسلة واحدة أطرق الوليد استحياء وقال لقد أسأنا الي أبي أيوب إذ بطننا به هذا المبلغ فأخذ يزيد ليتكلم ويخبر نفسه فقال له الوليد ما محتاج الي الكلام فقد قبلنا عذرَكَ وعلمنا ظلم الحجاج ثم انه أحضر حداذاً وأزال عنهما الحديد وأحسن اليهما ووصل أيوب ابن أخيه بثلاثين (٣٤١) ألف درهم ووصل يزيد بن

المهلب بمشرين ألف درهم وردهما الي سليمان وكتب كتاباً الي الحجاج يقول له لا تسبل لك على يزيد بن المهلب فإني أن تعادني فيه بعد اليوم فسار يزيد الي سليمان بن عبد الملك وأقام عنده في أعلى المراتب وأرفع المنازل انتهى وحكي أبو علي المصري قال كان لي جار شيخ يغسل الموتى فقلت له يوماً حدثني بأعجب ما رأيت من الموتى فقال جاءني شاب في بعض الأيام مليح الوجه حسن الثياب فقال لي أتفضل لنا هذا الميت قلت نعم فذمته حتى أوقفني على باب فدخل هنيهة فإذا بجارية هي أشبه الناس بالشباب قد خرجت وهي تمسح عينيها فقالت أنت الغاسل قلت نعم قالت بسم الله ادخل ولا حول

نحوي في كنياف فجاءه كناس ليخرج ففصاح به الكناس ليعلم أهو حي أم لا فقال له التحوي أطلب لي حبلاً دقيقاً وشدني شداً وثيقاً واجذبني جذباً رقيقاً فقال الكناس امرأته ما طلق ان أخرجك منه ثم تركه وانصرف وكان لبعضهم ولد نحوي يقصر في كلامه فاعتل أبوه علة شديدة أشرف منها على الموت فاجتمع عليه أولاده وقالوا له نذرك فلاناً نأخا نأقل لان جاءني فتلني فقالوا نحن نوصيه أن لا يتكلم فدعوه فلما دخل عليه قال له يا بئس قل لا إله إلا الله تدخل بها الجنة وتغوز من النار يا بئس والله ما أشغلتني عنك إلا فلان فانه دعاني بالأمس فاهرس وأعدس واستبذج وسكيج وطهيج وأفرج ودجيج وأبصل وأمضر ولوزج وأنوزج فصاح أبوه غمضوني فقد سبق ابن الزانية ملك الموت الي قبض روحى وجاء نحوي يعود مريراً فطرق باب غمرج اليه ولده فقال كيف وجدت أباك قال يا عم ورمت رجلي قال لا تلحن قل رجلاه ثم ماذا قال ثم وصل الورم الي ركبته قال لا تلحن قل الي ركبته ثم ماذا قال مات وأدخله الله في بطر عياك وعيال سيويه وتقطو به ووجشوشه وجماد بعضهم نحو يا فقال ما الذي تشكوه قال حي جاسية نارها حامية منها الاعضاء واهية والعظام بالية فقال له لا شفاك الله بما فيه يا ليتها كانت القاضية

الفصل الخامس في نوادر المعلمين قال الجاحظ مررت بمعلم صبيان وعنده عصا طوية وعصا قصيرة وصولجان وكرة وطبل وبوق فقلت ماهذه فقال عندي صغار أو باش فأقول لا أحدم اقرأ لوحك فيصغر لي بضربة فأضربه بالعصا القصيرة فيتأخر فأضربه بالعصا الطوية فيفر من بين يدي فأضع الكرة في الصولجان وأضربه فأشجعه فتقوم الي الصغار كلهم بالألواح فاجعل الطبل في عتقي والبوق في فمي وأضرب الطبل وأشفيق البوق فاسمع أهل الدرب ذلك فيسارعون الي ويخلصوني منهم وحكي الجاحظ أيضاً قال مررت على خربة فإذا بها معلم وهو يبيع نبيس السكاب فوقفت أنظر اليه وإذا بصبي قد خرج من دار فقبض عليه المعلم وجعل يلطمه ويسبه فقلت عرفني خبره فقال هذا صبي لي لم يكمل التعليم ويهرب ويدخل الدار ولا يخرج وله كلب يلعب به فإذا سمع صوتي ظن انه صوت الكلب فيخرج فاسكبه وجاءت امرأة الي المعلم بولدها تشكوه فقال له اما أن تنفهي ولا فعلت بماك قلت يا معلم هذا صبي ما ينفع فيه الكلام فأقبل ماشيت له لم ينظر بعينه ويوجب فقام وفعل بها ما أملا ولدها وقال الجاحظ رأيت معلمي الكتاب وحده

(م - ٣) - مستطرف - ثاني) ولا قوة الا بالله الملى العظيم فدخلت الدار وإذا بالشاب الذي جاءني بما ليج سكرات الموت وروحه في ليعه وقد شخص بصره وقد بوض كفته وحنوطه عند رأسه فلم أجلس اليه حتى قبض فقلت سبحان الله هذا ولي من أولياء الله تعالى حيث عرف وقت وفاته فأخذت في غسله وأنا أرعد فلما أدرجته أتت الجارية وهي اخته فقبلته وقالت أما اني سألتك عن قريب فلما أردت الانصراف شكرت لي وقالت أرسل الي زوجتك ان كانت تحسن لم تحسن أنت فارتعدت من كلامها وعلمت أنها لاحقة به فلما فرغت من دفنه جئت أهلي فقصص عليا القصة وأتيت بها الي تلك الجارية فوقفت بالباب واستأذنت فقالت بسم الله تدخل زوجتك فدخلت زوجتي فإذا بالجارية مستقبلة القبلة وقد ماتت ففسلتها وزوجتي وأزلتها على أخيها رحمة الله عليهما

أحبابنا يتم عن الدار فاشتكت
رسوم مبانها وقاح كلاها
وكننت شحيحة من دموعي بقطرة
سرورا وأحشائي السقام ملاها
رعى الله أيما بطيب حديثكم
من الناس الأقال قلبي آها
على امرأة فخر زوجها فقات له (٢٤٢)

لعدكم آصالحا وضحاها
كانكم يوم الفرق رحلتكم
فقدصرت سمحا بعدكم بدماها
وكم ضحككم في القلب منها حرارة
نقضت وحياها الحيا وسقاها
قيل لفيس بن سعد هل رأيت قط أسخى منك قال نعم تزنا بالبادية
انهزل بنا ضيفان فحاه بناقة ففخرها وقال شأنكم فلما كان من القد جاء

وفارقتم الدار الأنيسة فاستوت
بنوى فميت لا تصيب كراها
يراني بساما خليلي نظن ب
يشب لظاهالوكشفت غطاها
فما قلت إنها بعدها لمسامر

بأخرى ففخرها وقال
شأنكم فقلنا ما كنا من
التي نحرمت الباردة إلا
القليل فقال اني لا أطعم
ضيعة في الفات بيقينا عنده
أيما السقاء تطرو وهو يفعل
كذلك فلما أردنا الرحيل
وضعت مائة دينار في بيته
وقلنا للمرأة اعتدري لنا
اليه ومضينا فلما ارتفع
النهار اذا برجل يصيح
خلفنا فقلنا فقلنا فلما
دنا منا قال خذوا دنائيركم
فاني لا أخد على أكرامى
ثمنا وان لم تأخذوها
طعتكم برمعي هذا
فأخذناها وانصرفنا
(وكان) يزيد بن المهلب
من الأجواد الأسخياء
وله أخبار في الجود عجيبة
من ذلك ما حكاه عقيل
ابن أبي طالب رضى الله
تعالى عنه قال لما أراد
يزيد بن المهلب الخروج

فسألته فقال الصناد اخل الدرب بصارعون فقلت أحب أن أراهم فقال ما أشير عليك بذلك فقلت
لا بد قال فاذبحت إلى رأس الدرب كشف رأسك لتلاي يعتقدك المعلم فيصنعونك حتى تمعي وقال
بعضهم رأيت معلما وقد جاء صغيران يبا سكا ن فقال أحدهما هذا عض أذن فقال الآخر لا والله
يا سيدنا هو الذي عض أذن نفسه فقال المعلم يا ابن الزانية هو كان جعل بعض أذن نفسه * وقال بعضهم
رأيت معلما وهو يصلي العصر فلما ركع أدخل رأسه بين رجله ونظر إلى الصغار وهم يلعبون وقال يا ابن
البقال قدرأيت الذي عملت وسوف آ كافك اذا فرغت من الصلاة * وحي * عن الجاحظ انه
قال ألفت كتابا في نواد المعلمين وما هم عليه من التغفل ثم رجعت عن ذلك وعزمت على تقطيع ذلك الكتاب
فدخلت يوما مدينة فوجدت فيها معلما في هيئة حسنة فسلمت عليه فرد على أحسن رد ورحب في
فجلست عنده وبحثت في القرآن فاذا هو ما هو فيه ثم فاتمته في الفقه والنحو وعلم المقول وأشعار
العرب فاذا هو كامل الأدب فقلت هذا والله بما بقوى عزمي على تقطيع الكتاب قال فكنت أختلف
اليه وأزوره فنجت يوما زيارته فاذا بالكتاب مفقود ولم أجده فسلمت عنه فقبل مات له ميت فحزن عليه
وجلس في بيته للعزاء فذهبت الى بيته وطرقت الباب فخرجت الى جارية وقالت ما تريد قلت سيدك
قد دخلت وخرجت وقالت باسم الله قد دخلت اليه واذا به جالس فقلت عظم الله أجرك لقد كان لكم في
رسول الله أسوة حسنة كل نفس ذائقة الموت فعليك بالصبر ثم قلت له هذا الذي توفي وإليك قال قال
قلت فوالله قال لا قلت فاقه ذلك قال لا قلت فزوجتك قال لا فقلت وما هو منك قال حديثي فقلت في
نفسى هذه أول المناحس فقلت سبحان الله النساء كثير وسجد غيرهما فقال أنظن اني رأيتها فقلت
وهذه متحبة ثانية ثم قلت وكيف عشقت من لم تزق قال اعلم اني كنت جالسا في هذا المكان وأنا ناظر
من الطاق اذا رأيت رجلا عليه برد وهو يقول

يا أم عمرو جز الله مكرمة * ردي على فؤادي أيما كانا
لا تأخذين فؤادي لتعين به * فكيف يلعب بالانسان انسانا
فقلت في نفسي لولا أن أم عمرو هذه ما في الدنيا أحسن منها ما قبل فيها هذا الشعر ففقتها فلما كان
منذ يومين من ذلك الرجل بعينه وهو يقول
لقد ذهب الحمار يا أم عمرو * فلارجعت ولا رجح الحمار

الى واسط أتيته فقلت أيها الأميران رأيت أن تأذن لي فأصحبك قال اذا قدمت واسط فاعلمت

فاننا ان شاء الله تعالى فسافر وأقت فقلنا لي بعض اخواني اذهب اليه فقلت كان جوابه فيه ضعف قال أتر يد من يزيد
جوابا أكثر مما قال فسرحت حتى قدمت عليه فلما كان في الليل دعيت الى السمر فتحدث القوم حتى ذكروا الجوارى فقلت الى
يزيد وقال ايه يا عقيل فقلت
أفاض القوم في ذكر الجوارى فلما الأشعر بن فلن يقولوا
قال انك لا تاتي عزا فلما رجعت الى منزلي اذا أنا بخادم قد أتاني ومعه جارية وفرش بيت وبدرية عشرة آلاف درهم وفي
الليلة الثانية كذلك فمكثت عشر ليال وأنا على هذه الحالة فلما رأيت ذلك دخلت عليه في اليوم العاشر فقلت أيها الأمير
قد والله أغويت وأقنت فان رأيت أن تأذن لي في الرجوع فأكتب عدوى وأسر صديقي فقال إنما أخيرك بين خلتين إما أن

تقيم فنوليك أو ترحل فنغنيك فقلت أولم تتنني أبها الأمير قال إنما هذا آتات المنزل ومصلحة القديوم فنأني من فضله مالا أقدر على وصفه (وحدث) أبو اليقظان عن أبيه قال حج يزيد بن المهلب فطلب حلاقا يحلق رأسه فجأوه بحلاق حلق رأسه فامر له بخمسة آلاف درهم فتصير الحلاق ودهش وقال أخذ هذه الخمسة آلاف وأمضى إلي أم فلان أخبرها أنني قد استغثت فقال أعطوه خمسة آلاف أخرى فقال امرأته طالق إن حلفت رأس أحد بعدك (وقيل) أن الحاجاج حسبه على خراج وجب عليه مقداره مائة ألف درهم فجمعت له وهو في السجن فجاءه الفرزدق يزوره فقال للحاجاج استأذن لي عليه فقال إنه في مكان لا يمكن الدخول عليه فيه فقال الفرزدق إنما آتيت متوجعا لما هو فيه ولم آت متحدا قاذن له فلما أبصره قال أيا خالد ضاقت خراسان بعدكم * وقال ذوو الحاجات أين يزيد (٢٤٣) فما قطرت بالشرق بعدك قطرة

ولا أخضر المروين بعدك
عود

ومالرو بعدك بهجة

ومالجاد بعد جودك

فقال يزيد للحاجاج ادفع

اليه المائة ألف درهم

التي جمعت لنا ودع الحاجاج

ولحي يفعل فيه ما يشاء

فقال الحاجاج للفرزدق

هذا الذي خفت منه لما

منعتك من دخولك عليه

فأخذها وانصرف (ومر)

يزيد بن المهلب عند خروجه

من سجن عمر بن عبد العزيز

رضي الله تعالى عنه بهجوز

اعرابية فذبحته له عنزا

فقال لابنه مامعك من

الثقة قال مائة دينار قال

ادفنها اليها فقال هذه

رضيها اليسير وحى لا تعرفك

قال إن كان رضيها اليسير

فأنا لا أرضي إلا بالكثير

وان كانت لا تعرفني فانا

فصلت انهما ماتت فحزنت عليهما وأغلقت المكتب وجلست في الدار فقلت يا هذا اني كنت ألفت كتابا في نوادر كمعشر العالمين وكنت حين صاحبك عزه على تقطيعه والآن قد قويت عزى على ابقائه وأول ما أبدأ أبدا بك ان شاء الله تعالى
* الفصل السادس في نوادر التنبئين * ادعى رجل النبوة في أيام الرشيد فلما مثل بين يديه قال له ما الذي يقال عنك قال اني نبي كريم قال فأى شيء يدل على صدق دعواك قال سل عما شئت قال أريد أن تجعل هذه الممالك المرء القيام الساعة بلحى فاطرق ساعة ثم رفع رأسه وقال كيف يحل أن أجعل هؤلاء المرء بلحى وأشير هذه الصورة الحسنه وانما اجعل أصحاب هذه اللحى مردق في لحظة واحدة فضحك منه الرشيد وعفا عنه وامر له بصله * وتنبأ انسان فطأ لبوه بحضرة المأمون معجزة فقال أطرح لكم حصاة في الماء فتدوب قالوا رضى بنا فخرج حصاة معه وطرحها في الماء فذابت فقالوا هذه حيلة ولكن تعطيك حصاة من عندنا ودعها تدوب فقال لستم أجعل من فرعون ولا أاعظم حكمه من موسى ولم يقل فرعون لموسى لم أرض بما فعله بعصا حتى أعطيك عصا من عندى تجعلها ثمنا فافضحك المأمون وأجازه * وتنبأ رجل في أيام المتصم فلما حضر بين يديه قال أنت نبي قال نعم قال والى من يثبت قال اليك قال أشهد أنك لست لسيه أحمق قال إنما يثبت إلى كل قوم مثلهم فضحك المتصم وأمر له بشيء * وتنبأ رجل في أيام المأمون وادعى انه ابراهيم الخليل فقال له المأمون ان ابراهيم كانت له معجزات ابراهيم قال وما براهيمه قال أضربت له ناروا التي فيها فصار عليه بردا وسلاما ونحن نوقد لك ناروا ونطرحك فيها فان كانت عليك كما كانت عليه آتنا لك قال أريد واحدة أخف من هذه قال فإبراهيم موسى قال وما براهيمه قال ألقى عصاه فاذا هي حية تسعن وضرب بها البحر فاطلق وأدخل يده في جيبه فأخرجها يضاه قال وهذه على أصعب من الاولى قال فإبراهيم عيسى قال وما هي قال إحياء الموتى قال مكانك قد وصلت أنا أضرب رقبه القاضى يحيى بن كتم وأحييه لك الساعة فقال يحيى أنا أول من آمن بك وصدق * وتنبأ آخر في زمن المأمون فقال المأمون أريد منك بطيخا في هذه الساعة قال أمهلى ثلاثة أيام قال ما يرده إلا الساعة قال ما أنصفتني يا أمير المؤمنين إذا كان الله تعالى الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام ما يخرجها الا في ثلاثة أشهر فاصبرنا على ثلثة أيام فضحك منه ووصله * وتنبأ آخر في زمن المأمون فلما مثل بين يديه قال له من أنت قال أنا أحمد النابي

أعرب شمسي (وقال أبو العيانه) تذاكروا السخاء فاقهوا على آل المهلب في الدولة الروانية وعلى البرامكة في الدولة العباسية

ثم اتفقوا على أن أحد بن داود أسخى منهم جميعا وأفضل (وسئل) اسحق اللوصلي عن سخاء أولاد يحيى بن خالد فقال

أما الفضل فيرضيك فعله وأما جعفر فيرضيك قوله وأما محمد فيفعل بحسب ما يجد وفي يحيى يقول القائل

سألت الندى هل أنت حر فقال لا ولكنني عبد ليحيى بن خالد

فقلت شراء قال لا بل وراثة توارثني عن والد بعد والد

إذا نزل الفضل بن يحيى ببلدة رأيت بها غيث المباحة ينبت

فليس بسعال إذا سبيل حاجة ولا بمكب في ترى الارض ينكت

وفي الفضل يقول القائل

(وفي حديثه قول القائل) سألت الندي والجود ما لي أراكما تبدلتما عزا بذل مؤيد وما بال ركن المجد أمسى مهدما
فقالا أصبنا بآبن يحيى عجد فقلت فهلا متا بعد موته وقد كُننا عبديه في كل مشهد
فقالا أفتناكي نيزى بفقده مسافة يوم ثم تلووه في غد وقال علي بن أبي طالب رضي الله
تعالى عنه وكرم الله تعالى وجهه من كانت له إلى حاجة فليرفعها إلى في كتاب لأصون وجهه عن المسئلة (وجهه) رضي الله تعالى عنه أعرابي
فقال له يا أمير المؤمنين إن لي إليك حاجة الحياء يعني أن أذكرها فقال خطها في الأرض فكتبك إلى فقير فقال يا فقير
أكسه حلقي فقال الأعرابي كسوتي حلة تبلى عمامتها فسوف أكسوك من حسن الثنا حللا
إليه أبا حسن قد نلت مكرومة (٢٤٤) ولست تبقي بما قدمته بدلا إن الثناء ليحيى ذكر صاحبه

كالغيث يحيى نداء السهل
والجبال
لا تزهد الدهر في عرف
بدأت به
كل امرئ سوف يجزى
بالذي فعلا
فقال يا فقير زده ما نعتبار
فقال يا أمير المؤمنين لو
فرقتها في المسامين
لا صلبت بها من شأنهم
فقال رضي الله تعالى عنه
صه يا فقير فاني سمعت
رسول الله ﷺ يقول
اشكروا لمن أنى عليكم
واذا أنا كم كرم قوم
فأكرموه (وسئل)
اسحق الموصلي عن الخلو
فقال كان أمره كله عجا
كان لا يبالى أين يقعد
مع جلسائه وكان عطاؤه
عطاؤه من لا يخاف الفقر
كان عنده سليمان بن أبي جعفر
يوما فأراد الرجوع إلى
أهله فقال له سفر البر

قال لقد ادعيت زورا فلما رأى الاعوان قد أحاطت به وهو ذاهب معهم قال يا أمير المؤمنين أنا أحمد
التي قبل تذهمه أنت فضحك للمؤمن منه وخلى سبيله * وتنبأ آخر في زمن المتوكل فلما حضر بين يديه
قال له أنت نبى قال نعم قال فما الدليل على صحة نبوتك قال القرآن العزيز يشهد بنبوتى في قوله تعالى إذا
جاء نصر الله والفتح وأنا أمسى نصر الله قال فما معجزتك قال اثبتنى بأمرأة عاقر أنكحها تحمل
بولد يتكلم في الساعة ويؤمن في فقال المتوكل لوزر الحسن بن عيسى أعطه زوجتك حتى تبصر
كرامته فقال الوزير أما أنا فاشهد أنه نبى الله وأما يعطى زوجته من لا يؤمن به فضحك المتوكل وأطلقه
* وادعى رجل النبوة في زمن خالد بن عبد الله القسرى وطامض القرآن فأتى به إلى خالد فقال له ما تقول
قال حارضت القرآن قال بماذا قال قال الله تعالى إنا أعطيناك السكوتر الآية وقلت إنا أعطيناك
الجماهر فصل لربك وجاهر ولا تطلع كل ساحر فأمر به خالد ف ضرب عنقه وصلب فر به خلف بن
خليفة السامع ف ضرب يده على الحشبة وقال أنا أعطيناك العود فصل لربك من قوم وانا ضامن لك
أن لا تعود * وأتى المؤمن برجل ادعى النبوة فقال له لك علامة على علامتى أنى أعلم ما فى نفسك
قال وما فى نفسى قال فى نفسك أنى كاذب قال صدقت ثم أمر به إلى السجن فأقام فيه أياما ثم أخرجه
فقال هل أوحى إليك بشي قال لا قال ولم قال لأن الملائكة لا تدخل الجبوس فضحك منه
وخلى سبيله وأتى بامرأة تنبأت في أيام المتوكل فقال لها أنت نبية قالت نعم قال أتؤمنين بمحمد قالت
نعم قال فانه ﷺ قال لا نبى بعدى قالت فهل قال لا نبية بعدى فضحك المتوكل وأطلقها * وتنبأ
رجل يسمى توحا وكان له صديق نهام فلم يقبل فأمر السلطان بقتله فصلب فر به صديقه فقال له
يا نوح ما حصلت من السفينة الا على الصارى

الفصل السابع في نوادر السؤال * وقف أعرابي بباب بسأل فقال له صغير من باب الدار بورك فيك
فقال قبح الله هذا القم لقد علمت الشر صغيرا * ووقف سائل على باب فقال يا أصحاب المنزل فإدرك
صاحب الدار قبل أن يتم كلامه وقال فتع الله عليك فقال السائل يا قرنان كنت تصبر لمرلى جئت
أدعوك إلى وليمة * وقال أبو عثمان الجاحظ وقف سائل يقوم فقال انى جامع فقالوا له كذبت فقال
جربونى بوطاين من الخبز ووطاين من اللحم * ووقف سائل على باب فقالوا بفتح الله فقال كسرة
فقالوا ما تقدر عليها قال فقليل من ر أوقول أو شعير قالوا لا تقدر عليه قال فقلعة دهن أو قليل زيت
أحب إليك أم سفر البحر قال البحر ألين على فقال أوقروا له زورة ذهابا وأمر له

أولين
بألف ألف درهم (وشكا) سعيد بن عمرو بن عثمان بن عفان موسى بن شهوان إلى سليمان بن عبد الملك وقال قد عجاني يا أمير المؤمنين
فاستحضره سليمان وقال لا أم لك تهجو سعيدا قال يا أمير المؤمنين أخبرك الخبر عشقت جارية مدنية وأتيت سعيدا فقلت
انى أحب هذه الجارية وإن مولاتها أعطيت فيها مائتى دينار وقد أتيتك فقال لى بورك فيك قال فانتبت يا أمير المؤمنين
سعيد بن خالد فذكرت له حالى فقال يا جارية هاتى مطرقة فاتته بمطرقة خضر فى زاوية مائتى دينار فخرجت وأنا أقول
أبا خالد أعنى سعيد بن خالد أخا العرف لا أعنى ابن بنت سعيد ولكننى أعنى ابن عاتشة الذى
أبو أبوه خالد بن أسيد عقيد الندي ما عاش يرضى به الندي فان مات لم يرض الندي بعقيد

ذروه ذروه انكم قدر قد تمى وما هو عن احسانكم برقد فقال سليمان قل ماشئت وكتب كاثوم بن عمر الى بعض الكرماء رقعة فيها اذا تكرت ان تعطى القليل ولم تقدر على سعة لم يظهر الجود بث النوال ولا تمنك قاتته فكل ماسد فقرا فهو محمود فشاطر ماله حتى يث اليه ينصف خاتمه وفرد نمله (ودخل) طلحة بن عبد الله بن عوف السوق يوما فوافق فيه الفرزدق فقال يا أبا فراس اختر عشرة من الابل ففعل فقال ضم اليها مثله فلم يزل يقول مثل ذلك حتى بلغت مائة فقال له ذلك قال يا طلع أنت أخوالى وعقيدته ان الندى مامات طلحة ماما ان الندى أتى اليك رحاله فيحيث يث من المنازل يا نا (ووفد أبو الشعمق) الى مدينة سابور ويريد عهد بن عبد السلام فلما دخلها توجه الى منزله فوجده في دار الخراج يطالب فدخل عليه يتوجع فلما رآه عدا قال (٢٤٥) ولقد قدمت على رجال طامنا

قدم الرجال عليهم فمدوا
أخى الزمان عليهم فكانا
كانوا بأرض أقمرت
فحولوا
فقال أبو الشعمق
الجود أفلسهم وأذهب
مالهم

فاليوم ان رماو السباحة يسخروا
قال نطلع مجدثوه
وخاتمه ودفنهما اليه فكعب
بذلك مستوفى الخراج
الى الخليفة فوقع الى عامله
باسقاط الخراج عن عهد
ابن عبد السلام تلك السنة
واسقاط ما عليه من
البقايا وأمر له بمائة ألف
درهم معونة على مروءته
(وحكى عن أبي العيناء
أنه قال) حصلت لى
ضيق شديدة فكتمتها
عن أصدقائى فدخلت
يوما على يحيى بن أكرم
القاضى فقال ان
أمير المؤمنين المأمون

أرأيت حالوا لا يجده قال فشر بقاءه مالوا وليس عندنا ما قال فاجلوسكم ههنا قوموا قاسلوا فأنتم أحق منى بالسؤال
الفصل الثامن في نوادر المؤذنين ﴿ قيل لمؤذن ما نسمع أذناك فلورفعت صوتك فقال انى أسمع صوتى من مسيرة ميل ﴾ وقال بعضهم رأيت مؤذنا إذ ن تم غدا يهرول فقلت له انى قال فقال أحب أن أسمع أذنى أين بلغ ﴾ واختصم رجلان في جارية فأودعها عند مؤذن فلما أصبح وفرغ من الأذان قال لا إله إلا الله ذهبت الأمانة من الناس فقالوا له كيف ذهبت الأمانة من الناس قال هذه الجارية التى وضعت عندى قيل انها بكر فلما أتيتها وجدتها ميتا ﴾ وسمع مؤذن حصن يقول في سحور رمضان تسبحوا فقد أمرتكم وبعلجوا في أكلكم قبل أن أؤذن فيسبحم الله وجوهكم ﴾ وشوهد مؤذن يؤذن من رقعة تقيل له ما يحفظ الأذان فقال سلوا القاضى فأتوه فقالوا السلام عليكم فأخرج دفقا وتصفيحه وقال وعليكم السلام فعدوا المؤذن ﴾ وسمعت امرأة مؤذنا يؤذن بعد طلوع الشمس ويقول الصلاة خير من النوم فقالت النوم خير من هذه الصلاة ﴾ ومر سكران يؤذن ردى الصوت فجلب به الأرض وجعل يدوس بطنه فاجتمع اليه الناس فقال واقفه ما بى رداءه صوته ولكن شامة اليهود والنصارى بالمسامين
الفصل التاسع في نوادر التوائية ﴿ حكي أن بعض التوائية تولى أحد الكراسى السلطانية لما ساعده الزمان فبينما هو جالس في داره إذ سمع صوتا وراء الباب فقال لزوجه انى أسمع غائقة في البرحى فقلعى واعملى أسفيرى على جامورى وقدمى الى اسقاة الرجل وقيمى بكرة فامتثلت كلامه فزول وجلس على مصطبته وقعدت على رتبته واصطفت المقدمون بين يديه ووقفت الخيرية حواليه وإذا بشيخ قد أقبل وثيابه مقطعة وعمامة في حلقه والدم نازل من أنفه وهو يصيح بصوت طال اناب الله وبالوالى فقال له تعال يا شيخ ما لى أرى أرطموك في حلقك وشيورك مكسورة أنت بتزلع ماء مغفر وتقم الهليليا الساحل دخل عليك شرذ غرى والادخلت على بواجي فقال الشيخ والله يا سيدى بعض نوائية البحر عمل بي هذا فقال يا ولادجيو اغرمي غنفسوا عدته وقشطوا ظهره وجروءه على مقدمه فامتثلوا كلام الأمير وجاءوا بالمرسم فلما مثل بين يديه قال له ويلك هو أنت بنون سفير البحر أنت الذى قطعت الفلوس وخرجت في الشمت حتى فليت هذا الرجل نطحت عظمته وكسرت اسقائه

جلس للظلم وأخذ القصص فهل لك في الحضور قلت نعم ففضيت معه الى دار أمير المؤمنين فلما دخلنا عليه أجلسه وأجلسنى ثم قال يا أبا العيناء بالآلة والحية ما الذى جاء بك في هذه الساعة فأنشدته

لقد رجوتك دون الناس كلهم وللرجاء حقوق كلها تحب

ان لم يكن لى أسباب أعيش بها فنى الملاك أخلاقى السبب

فقال يا سلامة انظر أى شىء في بيت مائنا دون مال المسلمين فقال بقية من مال قال قاذف له مائة ألف درهم وابت له بمثلها في كل شهر فلما كارب بعد أحد عشر شهرا مات المأمون فبكي عليه أبو العيناء حتى تقرحت أجنفاته فدخل عليه بعض أولاده فقال يا أبتاه بعد ذهاب العين ماذا يتبع البكاء فأنشأ أبو العيناء يقول

شيئا لو بكت النساء عليهما عيناى حتى يؤذنا بذهاب لم يلنا المشاعر من حقيهما
 فقد الشباب وفرقة الأحباب (وقال الاعشى) كانت عندى شاة فرضت وقعدت الصبيان لبنها فكان خيشمة بن
 عبد الرحمن يعودها بالقعدة والعشى ويسألني هل استوفت عليها وكيف صبر الصبيان منذ فقدوا لبنها وكان تحتى ليد
 أجلس عليه فكان اذا خرج يقول خذ ما تحت اليد حتى وصل الى من علة الشاة أكثر من ثلثة دينار من بره حتى
 تميت أن الشاة لم تبرأ (وحكى أبو القدامة المشيرى) قال كنا مع يزيد بن مزيد يوما فسمع صائحا يقول يا زيد بن مزيد
 فطلبه فأتى به اليه فقال ما حملك على هذا الصباح قال فقدت دابتي وتفتت ثقتي وسمعت قول الشاعر
 اذا قيل من للجدود والمجد والندى (٢٤٦) فناد بصوت يا يزيد بن مزيد فأمر له بفرس أبقى كان معجبا به

ومائة دينار وخلفة سنة
 فأخذوها وانصرف (ومن
 الغرائب) ما حكى أن قوما
 من العرب جاؤا الى قبر
 بعض أسخياهم يزورونه
 فباتوا عند قبره فرأى رجل
 منهم صاحب القبر في
 المنام وهو يقول له هل
 لك أن تبني بيصرك
 بنجيني وكان الميت قد
 خلف نجيبا وكان للرأى
 بيصر سمين فقال نعم رباعه
 في النوم بعينه بنجيبه
 فلما وقع بينهما عقد البيع
 عهد صاحب القبر الى
 البيصر فتحرقه في النوم
 فاشبه الرأى من نومه
 فوجد الدم يسيل من
 نحر بيصره فقام وأتم نحره
 وقطع لحم وطبخوه
 وأكلوه ثم رحلوا وساروا
 فلما كان اليوم الثاني وهم
 في الطريق سارون
 استقبلهم ركب فتقدم
 لوانصلح كنت حملتك في بدراوة وعلقتك في الصارى فلما سمع الرجل كلام الوالى علم أنه من أولاد
 المنغشة فقال له بمهنة النواية والله ياخوند هو كازنى في معاشي اجصطن على الوحسة وأنا طيم في
 الليل الا وشردجاني من الشرق كاس من أطرافى وكسر شاورتى وقطع لباى وهما هو بمحمد الله على
 بر السلامة وان كان انصلح في شيء فأنا برسوم إلا أمير أجيب له القاعاط اسد فتحمه وأعيد له وسقه
 وأخيه يروح في طريقه فقال له الوالى أنت بتقعد في وجهي وتطرح مقاديفك حتى تبعير على الحجر
 يا رجالة الصارى سلسلوا أطرافه وعروا مقاديفه وبواشيبنة اللبان واتزلوا عليه وأوسقوه الجنين
 والظهر حتى تلعب المية على بطونسته هياقوامك خلوا جنب برا وجنب جواقدم الخن وراء الصارى
 فأكل علفه من كعبه الى أذنه فقالت النواية ياخوند اهو خنفت عليه الطمية البحرية قال مدراتين
 وقيموه فلما أقاموه ماس بالأمير وقال ياخوند سألتك بهبوب الرياح وطيب النسيم الرب لا يبليل بحر
 اللبان في الخلافي وأنت حافي في المياقي ويكنيك شر الار بعينيات قال فرق عليه قلب الأمير وقال له
 وحق من ضرب القلع باللبان الحلقا عند نخسة الرمح وفروغ الزاد بعيد من البلاد وعياط الركاب عند
 قيام الوجوه وبعد البري أيام النيل لولا شفاعة الركاب لكنت أهد اسقالتك وأقعدنى زوايدك حتى
 أخلى ظهر لك جيفة فقال له والله ياخوند سأتى بجني يحمل هذا الوسق العظيم ولكن ان عدت اعبر لهذا
 الوجه اخسف من أصلاعى لوح وغرقنى باقلام فقال له الامير احمد الله على السلامة واخرج فى دى
 الطيابة وكتب لا مرسوم وعلم عليه علامة الرياس البحرية للنواية الله الله على أعمالك على أبوس
 الفصل العاشر في توادد جامعة سمعت امرأة في الحديث أن صوم يوم عاشوراء كفارة سنة
 فصامت الى الظهر ثم أفطرت وقالت يكفينى كفارة ستة أشهر منها شهر رمضان * وأسلم بحوى في
 شهر رمضان فتقل عليه الصيام فزل الى سرداب وقعد يأكل فسمع ابنه حسه فقال من هذا فقال
 أبوك الشقى بكل خير نفسه ويخرج من الناس * وسئل بعض القصاص عن نصرانى قال لا اله
 الا الله لا غير إذ مات ابن يدين قال يدين بين مقابر المسلمين والنصارى ليكون مذبذبا الى الابد
 ولا الى هؤلاء وأهدى الى سالم القصاص خاتم بلا نص فقال ان صاحب هذا الخاتم يعطى في الجنة
 غرفة بلا سقف * وبنى بعض المنغسلين نصف دار وبنى رجل آخر النصف الآخر فقال المغفل
 يوما قد عولت على بيع النصف الذى لى وأشتري به النصف الآخر لتكمل لي الدار كلها * وسئل

منهم شاب فنادى هل فيكم فلان بن فلان فقال صاحب البحر نعم ها أنا
 فلان بن فلان فقال هل بت من فلان الميت شيئا قال نعم بعته بعيرى بنجيبه في النوم فقال هذا نجيبه تخذه وأنا ولده وقد
 رأيته في النوم وهو يقول ان كنت ولدى قاذف نجيبى الى فلان فانظر الى هذا الرجل الكريم كيف أكرم أضيافه بعد
 موته (قيل) ان شاعرا قصده خالد بن يزيد فانشد شعرا يقول فيه
 سألت الندى والجود حران أتيا فقالا بغيرنا اننا لعبيد فقلت ومن مولا كما فطنا ولا الى وقال خالد ويزيد
 فقال يا غلام اعطه مائة ألف درهم وقل له ان زدتنا زدناك فانشد يقول
 كرم كريم الامهات مهذب
 تدفق كفاه أندى وشماله هو البحر من أى الجهات أتيت
 فليجته المعروف والجود ساحله

جواد بسيط الكف حتى لو أنه دعاها للبرص لم تحبها لأنامله فقال يا غلام اعطه مائة ألف درهم وقل له ان زدنا زدناك فأشدد يقول تبرعت لي بالجوهر حتى نعشني وأعطيتني حتى حسبتك تلعب وأنبت ريشا في الجناحين بعد ما تساقط مني الريش أو كاد يذهب فأتت الندى وابن الندى وأخو الندى حليف الندى والمالندي عنك مذهب فقال يا غلام اعطه مائة ألف درهم وقل له ان زدنا زدناك فقال حسب الأمير ماسمع وحسي ما أخذت وانصرف (وجاء) الى خالد بن عبدالله بعض الشعراء ورجله في الركاب يريد الغزو فقال له اني قلت فيك بيتين من الشعر فقال في مثل هذا الحال قال نعم فقال هاتهما فانشد يقول يا واحد العرب الذي ما في الانام له نظير لو كان مثلك آخر (٢٤٧) ما كان في الدنيا فقير

فقال يا غلام اعطه عشرين ألف دينار فاخذها وانصرف (وحيث ذكرنا) نبذة من أخبار الكرماء فلنذكر نبذة من أخبار البخلاء (فن ذلك) ان رجلا من البخلاء اشترى دارا واقبل اليها فوقف ببابه سائل فقال له فتح الله عليك ثم وقف ثان فقال له مثل ذلك ثم وقف ثالث فقال له مثل ذلك ثم التفت الى ابنته فقال لها ما أكثر السؤال في هذا المكان فالتت يا أبت ما حدث متمسكا بهم بهذه الكلمة فلا يتالي كروا أم قولوا والاهم اللثام وأجلهم) حميد الارط الذي يقال له هجاء الاضياف وهو القائل في ضيف له يصف أكله من قصيدة ما بين لعمته الأولى اذا انحدرت

جامع الصيدلاني عن عمر ابنه فقال لا ادري الا ان أمها ذكرت أنها ولدتها في أيام البراغيت * وقيل لطعيلي أي سورة تعجبك في القرآن قال المائدة قال فأى آية قال ذرهم يأكلوا ويتشبعو قيل ثم ماذا قال آتنا غداءنا قيل ثم ماذا قال ادخلوها بسلام آمنين قيل ثم ماذا قال وما من منها يخرجين * وقيل عثمان بن دراج الطعيلي يوما كيف تصنع بدار العرس اذا لم يدخلك أمهاتها قال أفرج على بابهم فيفتخرون من ذلك فيدخلوني وقيل له ان تعرف بستان فلان قال أي والله انه الجنة الحاضرة في الدنيا قيل لا ندخله ونأكل من ثماره وتستظل بأشجاره وتسبح في أنهاره قال لان فيه كلبا لا يتمضمض الا بدماء عرايب الرجال وقيل له يوما ما هذه الصغرة التي في لونه قال من الفقرة من المضيقين * وقال مرث بناجنازة يوما معي ابي ومع الجنازة امرأة نكي وتقول الآن يذهبون بك الى بيت لا فراش فيه ولا غطاء ولا ماء ولا خير ولا ماء فقال ابني يا أبت الى بيتنا والله يذهبون (وحكي) عن هر و الن الرشيده أرق ذات ليلة أرقاشيدا فقال لوزيره جعفر بن يحيى البرمكي اني أرقت في هذه الليلة وضاق صدرى ولم أعرف ما صنع وكان خادمه مسرور واقفا امامه فضحك فقال له ما يضحكك استهزاء بأم استخفا فقال وقرأتك من سيد المرسلين ^{عليه السلام} ما فانت ذلك عمدا ولكن خرجت بالامس أشقى بظاهر القصر الى أن جمعت الى جانب الدجلة فوجدت الناس مجتمعين فوقفت فأت رجلوا واقفا يضحك الناس يقال له ابن المغازي فتصكرت الآن في شيء من حديثه وكلامه فضحكك والعفو يا أمير المؤمنين فقال له الرشيده أثنى الساعة به فخرج مسرور مسرورا الى أن جاءه ابن المغازي فقال له أجب أمير المؤمنين فقال سمعوا طاعة فقال له بشرط أنه اذا أتت عليك بشيء يكون لك منه الربح والبقية لي فقال له بل اجعل لي النصف ولك النصف فأت فقال الثلثي ولك الثلثان فأجابه الى ذلك بعد جهد عظيم فلما دخل على الرشيده سلم فأبلغ وترجم فأحسن ووقف بين يديه فقال له أمير المؤمنين ان أنت أضحكني أعطيتك بمخمسة دينار وان لم تضحكني أضرب بك بهذا الجراب ثلاث ضربات فقال ابن المغازي في نفسه وما عسى أن تكون ثلاث ضربات بهذا الجراب وظن في نفسه أن الجراب فارغ فوقف يحكم ويتمسخر وفعل أفعالا غريبة تضحك الجلود فلم يضحك الرشيده ولم يتيسم فتعجب ابن المغازي وضجر وخاف فقال له الرشيده الآن استحكيت الضرب ثم انه أخذ الجراب ولحمه وكان فيه أربع بطيات كل واحدة وزنها

وبين أخري ثلثها قيد أطلقور (وقال فيه أيضا)

تجهز كفاه وبحسك حلقة الى الزور ما ضمت عليه الأنامل (وأكل) اعرابي مع أبي الاسود رطبا فاكثر ومدا أبو الاسود يده الى رطبة ليأخذها فسيقه الاعرابي اليها فسقطت منه في التراب فاخذها أبو الاسود وقال لا أدعها للشيطان يأكلها فقال الاعرابي والله ولا لجبريل وميكائيل لو نزلنا من السماء ما تركتها (وقال اعرابي) انزل نزل به نزل بواد غير مطور ورجل بك غير مسرور قائم بعزم أو ارحل * ^{عليه السلام} وللحمدي * رأيت أبان زارة قال يوما لحاجبه وفي يده الحسام لكن وضع الخوان ولاج شخص لا خططين رأبك والسلام فقال سوى أريك فذاك شيخ بغض ليس يردعه الكلام فقام وقال من حق علي بيت لم يرد فيه القيام

أبي وابنا أبي والسكب عندي بمثلة اذا حضر الطعام وقال له أين لي يا ابن سكب على خبزى أصادر أو أضاف
 اذا حضر الطعام فلا حقوق على لوالدى ولا ذمام لما في الأرض أقبس من خوان عليه الخبز يحضره الزحام
 (ويعجبني قول بعضهم) زفت الي نهن من صفو فكرى * عر وسا غدا بطن السكتاب لها صدرا فقبلها عشرا وهام
 بجها فلما ذكرت المهر طلقها عشرا (ومن أخبار البخلاء) ما حكاها بعضهم قال كنت في سفر فضلت في الطريق
 فرأيت بيتا في الفلاة فأتيته فأذبه اعرابية فلما رأته قالت من تكون قلت ضيف قالت أهلا ومرحبا بالضيف أنزل على
 الرحب والسعة قال فنزلت فقدمت لي طعاما فأكلت وماء فشربت فبينما أنا على ذلك اذا أقبل صاحب البيت فقال من هذا
 فقالت ضيف فقال لا أهلاولا (٢٤٨) مرحبا مانا وللضيف فلما سمعت كلامه ركبت من ساعتى وسرت فلما كان

من الغد رأيت بيتا في
 الفلاة فقصدته فإذا فيه
 اعرابية فلما رأته قالت
 من تكون قلت ضيف
 قالت لا أهلا ولا مرحبا
 بالضيف مانا وللضيف
 فبينما هي تكلمني اذا أقبل
 صاحب البيت فلما رأته
 قال من هذا قالت ضيف
 قال مرحبا وأهلا بالضيف
 ثم أتى بطعام حسن
 فأكلت وماء فشربت
 فنذرت عامري بالاسم
 فقبضت فقال من تمسكت
 فقبضت عليه ما اتفق
 لي مع تلك الاعرابية وعلما
 وما سمعت منه ومن
 زوجته فقال لا تعجب
 ان تلك الاعرابية التي
 رأيتها هي أختي وان
 علما أخو امرأتى هذه
 فقلب على كل طبع أهله
 (وقال عمر بن ميمون)
 صررت ببعض طرق

رطلان فضر به ضربة فلما وقعت الضربة في رقبته صرخ صرخة عظيمة وافتكر الشرط الذي شرطه عليه
 مسرورا فقال العفو يا أمير المؤمنين اسمع مني كتمتني قال قل ما دالك قال ان مسرورا شرط على شرط
 وانقضت أناراه على مصلحة وهو أن ما حصل لي من الصدقات يكون له فيه الثلثان وولي فيه الثلث وما
 أبا بني الى ذلك الا بعد جهد عظيم وقد شرط على أمير المؤمنين ثلاث ضربات فنصبي منها واحدة
 ونصبي اثنتان وقد أخذت نصبي وبقى نصبي قال فضحك الرشيد ودام مسرورا فضر به فصاح
 وقال يا أمير المؤمنين قد وهبت له ما بقي فضحك الرشيد وأمر لها بألف دينار فأخذ كل واحد منهم
 خمسمائة ورجع ابن الغزالي شاكرًا والله سبحانه وتعالى أعلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله
 وصحبه وسلم

باب الساج والسبعون في الدعاء وآداب وشروطه وفيه فصول

الفصل الأول في الدعاء وآدابه قال الله تعالى واذا سألك عبادي عني فاني قريب أجيب دعوة
 الداع اذا دعان * اختلف في سبب نزولها فقال مقاتل ان عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه واقع
 امرأته بعد ما صلى العشاء في رمضان فقدم على ذلك وبكى وجاء الى رسول الله ﷺ فأخبره بذلك
 ورجع غميا وكان ذلك قبل الرخصة فنزلت هذه الآية واذا سألك عبادي عني فاني قريب وروى
 السكبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال قالت اليهود كيف يسعمر بنادعاه وأنت تزعم أن بيننا وبين
 السماء خمس مائة عام وغفل كل سماء مثل ذلك فنزلت هذه الآية وقال الحسن ان قوما قالوا للنبي ﷺ
 أقر يبر بنا فتناجيهم بعيد فنناد به فنزلت هذه الآية قوله تعالى أجيب دعوة الداع اذا دعان أي
 أقبل عباد من عبادي فالدعاء بمعنى العبادة والاجابة بمعنى القبول وقال قوم ان الله تعالى يحب كل
 الداع فاما ان يسجل الاجابة في الدنيا وإما ان يكفر عن الداعي وإما ان يدخله في الآخرة لما رواه
 أبو سعيد الخدري قال قال رسول الله ﷺ ما من مسلم يدعو بدعوة ليس فيها اثم ولا قطيعة رحم الا
 أعطاه الله بها إحدى ثلاث إما ان يسجل له دعوته وإما ان يدخله ثوابها وإما ان يكفر عنه من
 السوء بثلاث وروى أنه اذا كان بالقيام واستقر أهل الجنة في الجنة فبينما العبد المؤمن في قصره
 واذا ملائكة من عنده يأتونه يصحف من عنده الله فيقول ما هذا أليس الله قد أنعم على وأكرمني فيقولون
 أأنت كنت تدعو الله في الدنيا هذا دعاؤك الذي كنت تدعوه قد ادخره لك (واعلم) أن اجابة

الدعاء

السكوفة اذا أنا برجل يخاض جارا له فقلت ما بالكما فقال أجدما ان صديقا لي زارني فاشتبهى
 رأسا فاشتريته وتغدينا وأخذت عظامه فوضعتها على باب دارى انجمل بها فجاء هذا فأخذها ووضعها على باب داره يوم الناس
 أنه هو الذي اشترى الرأس (وقال) رجل من البخلاء ولادته اشترتوا لي لحما فاشترته فأمر بطبخه فلما استوى أكله جميعه حتى لم يبق
 في يده الا عظيمة وعيون أولاده ترمقه فقال ما أعطى أحدنا منك هذه العظيمة حتى يحسن وصف أكلها فقال ولد له الاكبر اشمشها يا أبت
 وأمها حتى لأدع للزفرها مقبلا قال لست بصاحبها فقال الاوسط ألكها يا أبت وألحسا حتى لا يدرى أحد أعلم هي أم لهما من قال لست
 بصاحبها فقال الاصغر يا أبت أمصها ثم أدها وأسفها سفا قال انك صاحبها وهي لك زادك الله معرفة وحزما (وقيل) خرج اعرابي
 قد ولده الحجاج بعض النواحي فاقام بها مدة طويلة فلما كان في بعض الايام ورد عليه اعرابي من حبه فقدم اليه الطعام وكان

أذ ذاك جاء لعافسأل عن أهله وقال ما حال ابن عمير قال على ما تحب قد ملا الأرض والحي رجالا ونساء قال لما فلتت أم عمير قال صالحة أيضا قال فما حال الدار قال طاهرة بأهلها قال وكنا بها قال قد ملا الأرض نياحا قال فما حال جلي زريق قال على ما يسرك قال فالتفت إلى خادمه وقال ارفع الطعام فرفعه ولم يشبع الا عرابي ثم أقبل عليه يسأله وقال يا مبارك الناصية أعد على ما ذكر قال سل عما بدالك قال فما حال كهي ايقاع مات قال وما الذي أمانته قال اختنق بعظمه من عظام جهلك زريق فأت قال أومات جلي زريق قال نعم قال وما الذي أمانته قال كثرة قتل الابن الى قيام عمير قال أومات أم عمير قال نعم قال وما الذي أمانته قال كثرة بكتها على عمير قال أومات عمير قال نعم قال وما الذي أمانته قال سقطت عليه الدار قال أو سقطت الدار قال نعم قال فقام له بالعصا ضاربا فولى من بين يديه هاربا (وقال دعبل) كنا عند (٢٤٩) سهل بن هرون فلم نبرح حتى

كاد يموت من الجوع فقال عليك يا غلام آتنا غداءنا فأبى بقصبة فيها ديك مطبوخ تحته ثريد قليل فحامل الديك فراه بنير رأس فقال لغلामه وأين الرأس فقال رميته فقال والله اني لا أكره من يرى برجله فكيف برأسه ويحك أما علمت أن الرأس رئيس الأعضاء ومنه يصبح الديك ولولا صوته ما أريد وفيه فوقة الذي يترك به وعينه التي يضرب بها المثل فيقال شراب كمين الديك ودماغه عيب لوجع الكلبة ولم تر عظما أهش تحت الاسنان من عظم رأسه وهيك ظننت أني لا أكله ما قلت عنده من يأكله أنظر في أي مكان رميته فانتفى به فقال لا أعرف أين رميته فقال

الدعاء لا بد لها من شروط فشرط الداعي أن يكون عالما بأن لا قادر الا الله وأن الوسائط في قبضته ومسخرة بتسخيره وأن يدعو بنية صادقة وحضور قلب قال الله تعالى لا يستجيب دعاء من قلب له وان يكون متجنبيا لكل الحرام ولا يل من الدعاء ومن شروط المدعوفه أن يكون من الامور الجائزة للطلب والفعل شرعا كما قال عليه الصلاة والسلام ما لم يدع بأثم أو قطيعترج فليس في الاثم كل ما يأت به من الذنوب ويدخل في الرحم جميع حقوق المسلمين ومظالمهم قال ابن عطاء الله ان الدعاء أركانها وأبوابها وأقناعاتها واثق أركانها قوي وان واثق أجنحته طار الى السماء وان واثق موافقته فازان واثق أسبابه نجح فأركانه حضور القلب والخشوع واجتته الصدق وهو اقنعة الاسحار وأسبابه الصلاة على النبي ﷺ ومن شروط الدعاء أن يكون سليما من اللعن كما قال بعضهم ينادى ربه باللعن ليت * كذا كذا اذ دعاه لا يجاب

وقيل ان الله تعالى لا يستجيب دعاء عريف ولا شرطي ولا جاب ولا عشار ولا صاحب عربة وهي الطعنير ولا صاحب كوبة وهي الطبل الكبير الضيق الوسط * ومن آداب الدعاء أن يدعو الداعي مستقبل القبلة ويرفع يديه لما روى عن رسول الله ﷺ قال ان الله يستحي من كرم يستحي من يديه اذا رفع يديه اليه أن يرد ماضيا وأن يمسح بهما وجهه بعد الدعاء لما روى عن عمر قال كان رسول الله ﷺ اذا مدي يديه في الدعاء لم يرد ماضيا حتى يمسح بهما وجهه وأن لا يرفع بصره الى السماء لقوله ﷺ ليتبين أقوام عن رفع أبصارهم الى السماء عند الدعاء وليخطفن الله أبصارهم وأن يخضن الداعي صوته بالدعاء لقوله تعالى ادعوا ربكم تضرعا وخفية وعن أبي عبد الرحمن الحمد اني قال صليت مع أبي اسحق الغداة فسمع رجلا يجهر في الدعاء فقال كن كزكرا ما نادى ربه نداه خفيا وبنين للداعي أن لا يتكلف وأن يأتي بالسكلام المطبوع غير المسجوع لقوله ﷺ يا أيكم والسج في الدعاء بحسب أحدكم أن يقول اللهم اني أسألك الجنة وما قرب اليها من قول وعمل وأعوذ بك من النار وما قرب اليها من قول وعمل وقبل ادعوا بلسان الذلة والاحتقار ولا تدعوا بلسان التفصاح والافتلاوق كانوا لا يزيدون في الدعاء على سبع كلمات لها دونها كافي آخر سورة البقرة وعن سفيان بن عيينة لا تمن أحكم من الدعاء ما يعلم من نفسه فقد أجاب الله دعاه شر الحاق باليس اذا قال رب أنظرني الى يوم يبعثون وعن النبي ﷺ اذا سأل أحدكم مسئلة فتصرف الاجابة فليقل الحمد لله الذي نعمته تم الصالحات ومن أبطا عليه من ذلك شيء

(م ٣٢ - مستطرف - ثاني) لكني أنا أعرف أين رميته قدر رميته في بطنك الله حسبك (وأشكر رجل مروي) صدره من سعال فوصفه له سويق اللوز فاستقل النفقة ورأى الصبر على الوجع أخف عليه من الدواء فبيناهو يماطل الأيام ويدفع الكلام أنه بعض أصدقائه فوصفه له ماء النخالة وقال له انه يجلو الصدر فأمره بالنخالة فطبخته له وشرب من مائها فجلا صدره ووجد بعض فلما حضر غداؤه أمر به فرفع الى المشاء وقال لا أمر أنه أطبختي لاهل بيتنا النخالة فاني وجدت ماءها يصم ويجلو الصدر فقالت لقد جمع الله لك بهذه النخالة بين دواء وغذاء فالحمد لله على هذه النعمة (وعن خاقان بن صبيح قال دخلت على رجل من أهل خراسان ليلا فأتانا بمسرجة فيها فتيلة في غاية الرقة وقد علق فيها عودا بخيط فقلت له ما بال هذا العود مربوطا قال قد شرب الدهن وإذا ضاع ولم تحفظه احبنا الى غيره فلا نجد الا عودا عطشان ونحشى أن يشرب الدهن قال بينا أنا

أعجب وأسأل الله العافية اذ دخل علينا شيخ من أهل مرو فنظر الى العود فقال للرجل يا فلان لقد فررت من شيء وولعت فيا هو شر منه أما علمت أن الريح والشمس يأخذان من سائر الاشياء وينشقان هذا العود فلا تأخذت مكان هذا العود دائرة من حديد فان الحديد أملس وهو مع ذلك غير انشاق والعود أيضا ربا يتعلق به شعرة من قطن القليلة فينقصها فقال له الرجل الخراساني أرشدك الله وتنع بك فلقد كنت في ذلك من المسرفين (وقال الهيثم بن عدي) نزل على أبي حفصة الشاعر رجل من النجامة فأخلى له المنزل ثم هرب مخافة أن يلزمه قراه في هذه الليلة فخرج الضيف واشترى ما احتاج اليه ثم رجع وكتب له

يا أيها الخارج من بيته وهاربا من شدة الخوف
(٢٥٠) ضيفك قد جاء بزيادة فارجع وكن ضيفا على الضيف

فليقل الحمد لله على كل حال وعن سلمة بن الأكوع قال ما سمعت رسول الله ﷺ يستفتح الدعاء الا قال سبحان ربّي الأعلى على الوهاب وعن أبي سلمان الداراني من أراد أن يسأل الله حاجة فليبدأ بالصلاة على رسول الله ﷺ وينبغي للمؤمن أن يجتهد في الدعاء وأن يكون على رجاء من الاجابة ولا يقنط من رحمة الله لانه يدعوكم يا عا وللدهاء أوقات وأحوال يكون الغالب فيها الاجابة وذلك وقت السحر ووقت الفطر وما بين الاذان والاقامة وعند جلسة الخطيب بين الخطيبين أن يسلم من الصلاة وعند نزول الفيت وبعث القاء الجيش في الجهاد في سبيل الله تعالى وفي الثلث الاخير من الليل لما جاء في الحديث ان في الليل ساعة لا يوافقها عبد مسلم يسأل الله شيئا الا أعطاه في حالة السجود لقوله عليه الصلاة والسلام أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجدا كثيرا الدعاء وما بين الظهر والعصر في يوم الاربعاء وأوقات الاضطراب وحوالة السفر والمرضى هذا كله جيات به الاثر قال جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنه دارس رسول الله ﷺ في مسجد الفتح ثلاثة أيام يوم الاثنين ويوم الثلاثاء واستجيب له يوم الاربعاء بين الصلاتين فعرفت السرور في وجهه قال جابر ما نزل في أمرهم غليظ الا نوحيت تلك الساعة فادعوا فيها فأعرب الاجابة وفي بعض الكتب المنزلة يا عدي اذ سألت فأسأني فاني غني واذا طلبت النصرة فأطلبها مني فاني قوي واذا أفشيت سرك فأفشه الي فاني وفي واذا أقرضت فأقرضني فاني ملي واذا دعوت فأدعني فاني حفي وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ قال ينزل ربنا كل ليلة الى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الاخير فيقول من يدعوني فأستجيب له من يسألني فأعطيه من يستغفرني فأغفر له وقال وهب بن منبه بلغني أن موسى ص راجل قائم يمسك ويتضرع طويلا فقال موسى يارب أما تستجيب لعبدك فأوحى الله تعالى اليه يا موسى لو أنه بكى حتى نالت نفسه ورفع يديه حتى بلغ عنان السماء استجبت له قال يارب لم ذلك قال لان في بطنه الحرام ومراهم بن آدم بسوق البصرة فاجتمع الناس اليه وقالوا يا أبا اسحق مالنا ندعوا فلا يستجيب لنا قال لان قلوبكم ماتت بشرة اشيء الاول أنكم عرفتم الله فلم تؤدوا حقه الثاني زعمتم أنكم تحبون رسول الله ﷺ تركتم سنته لئلا تقرأتم القرآن ولم تعملوا به الرابع أكلتم نعمة الله ولم تؤدوا شكرها الخامس قلتم ان الشيطان عدوكم ووافقتموه السادس قلتم ان الجنة حق فلم تعملوا لها السابع قلتم ان النار حق ولم نعمل برؤاها الثامن قلتم ان الموت حق فلم تستعدوا له

وكان أبو العاتية ومروان ابن أبي حفصة يجلسان يضرب بعضهما المثل قال مروان ما فرحت بشيء أشد مما فرحت بمائة ألف درهم وهبها الى المهدي فوزعتها فرجعت درهما واشترى لها درهم فلما وضعه في القدر دماه صديقه فرد اللحم على القصاب بنقصان دافقين فجعل القصاب ينادي على اللحم ويقول هذا لحم مروان * واحتاز يوما باعراية فأضافته فقال ان وهب لي أمير المؤمنين مائة ألف درهم وهبت لك درهما فوهبه سبعين ألف درهم فوهبها أربعة دنانير ومن الموصوفين بالبخل آل مروان يقال ان من مادتهم اذا توافقوا في سفران يشتري كل واحد منهم

قطعة لحم ويشبكها في خيط ويجمعون اللحم كله في قدر ويمسك كل واحد منهم طرف التاسع خيطه فاذا استوى جر كل منهم خيطه وأكل لحمه وهما سمو المرق وكان عمر بن يزيد الاسدي بجيلا جدا أصابه القولنج في بطنه فحفنه الطبيب بدهن كثير فأنحل ما في بطنه في الطست فقال لتلامي اجمع الذي نزل من الحقنة وأسرج به وكان المنصور شديد البخل جدا مر به مسلم الحادى في طريقه الى الحج فحدا له يوما بقول الشاعر أغريين الحاجبين نوره يزينه حياؤه وخيره ومسكه يشوبه كافوره اذا تغدى رفعت ستوره فطرب حتى ضرب برجله الحمل وقال يارب بيع اعطه نصف درهم فقال نصف درهم يا أمير المؤمنين والله لقد جدوت له شام فأمر لي بثلاثين ألف درهم فقال تأخذ من بيت مال المسلمين ثلاثين ألف درهم يارب وكل به من يستخلص منه هذا المال قال الريح فما زلت

أمتي بينهما وأروضه حتى شرط مسلم على نفسه أن يمدوله في ذهابه وإيابه بغير مؤنة وأخبار البخلاء كثيرة وفيها أوردناه كفاية (نادرة) قيل لأبي الحرث ما تقول في القالودجة قال وددت لو أنها هلك الموت اختلط في صدرى والله لو أن موسى أتني فرعون بالقالودجة لأمن به ولكنني لقيته بصفا (ودخل) ابن قرعة يوما على عز الدولة وبين يديه طبق فيه موز فأخبر عن استدانته فقال ما بال مولا لا يس يدعوني إلى القوز بأكل الموز فقال صفه حتى أطعمك فقال ما الذي أصف من حسن لونه فيه سبائك ذهبية كأنها حشيت زبدًا وعسلا وأطيب التمر كأنه منخ الشحم سهل المقشر لين المكسر عذب الطعم بين الطعوم سلس في الحقوم ثم مد يده وأكل (وسمع) رجلا يذم الزبد فقال له ما الذي ذمت منه سواد لونه أم بشاعة طعمه أم صعوبة مدخله أم خشونة ملمسه (وقيل) له ما تقول في الباذنجان (٢٥١) قال أذئاب الحاجم وبطن المقارب

وبزور الزقوم قيل له أنه يحشى باللحم فيكون طيبا فقال لوحش بالثقوى والمنقرة ما أفلح (وصنع) الحاجج ولجمة واحتفل فيها ثم قال لراذان هل عمل كسرى مثلها فاستغفاه فاقسم عليه فقال ولم عبيد عند كسرى فاقسم على رأس الناس ألف وصيفة في يد كل واحدة ابريق من ذهب فقال الحاجج أف والله ما تركت فارس لمن بعدهما من الملوك شرقا (وقال) معاوية لرجل على مائدة خذ الشعرة من لقمته فقال وانك تراعي مراعاة من يرى الشعرة في لقمته لا أكلف لك طعاما أبدا (وحضر) اعرابي على مائدة بعض الخلفاء فقدم جدى مشوى فجعل اعرابي يسرع في أكله منه فقال له

التاسع انبتهم من النوم واشتغلهم حيوب الناس وتركهم عيوبكم العاشر دفنتم موتاكم ولم تعتبروا بهم وكان يحيى بن معاذ يقول من أقرته بساءته جاد الله عليه بمغفرة ومن لم يكن على الله بطاعته أوصله إلى جنته ومن أخلص الله في دعوته من الله عليه بأجابه وقال علي رضي الله تعالى عنه أرفقوا بأفواج البلياء بالدماء وعن أنس رضي الله تعالى عنه يرفعه لا تجزوا عن الدماء فإنه لن يهلك مع الدماء أحد **الفصل الثاني في الأدعية وما جاء فيها** كان من دعاء شريح رحمه الله تعالى اللهم اني أسألك الجنة بلا عمل علمك وأعوذ بك من النار بلا ذنب تركته ودعت اعرابية عند البيت فقالت الهي لك أذل وعليك أدل وكان من دعاء بعض الصالحين اللهم إن كنا عصيانك فقد تركنا من معاصيك أبغضها إليك وهو الاشرار وإن كنا قصر ناعم بعض طاعتك فقد تمسكنا بأحبها إليك وهو شهادة أن لا اله الا أنت وان رسلك جاءت بالحق من عندك * ومن دعاء سلام بن مطيع اللهم ان كنت بلغت أحدا من عبادك الصالحين درجة يبلاء فليغنيها بما ألقى وقيل لفتح الموصلي ادع الله لنا فقال اللهم هبنا عطاءك ولا تكشف عنا غطاءك وكان من دعاء بعض السلف اللهم لا تحرمني خير ما عندك لشر ما عندى فإن لم تقبل تعبي ونصي فلا تحرمني أجر المصاب على مصيبتك اللهم لا تكلنا إلى أنفسنا ولا إلى الناس فنضيع وقال الحسن من دخل المقابر فقال اللهم رب الأرواح القائية والأجساد البالية والعظام النخرة التي خرجت من الدنيا وهي بك مؤمنة أدخل عليها روحا من عندك وسلاما مني كتب الله له بعدد من مات من لدن آدم إلى أن تقوم الساعة حسنا **وحي** عن معروف القاضى ان الحجاج كان إذا تمجدهون في الدماء وفيهم رجل من الترك كان سكتا لا يحسن ان يدعو تخشع قلبه وبكى فقال بلمته اللهم انك تعلم أني لا أحسن شيئا من الدماء فأسألك ما يطلبون منك بدعوا فرأى بعض الصالحين في مناهن الله قيل حيي الناس بدعوة ذلك التركي في ما نظر إلى نفسه بانقر والقاعة وقال الأصمى حسدت عبد الملك على كلمة تكلم بها عند الموت وهي اللهم ان ذنوبي وإن كثرت وجلت عن الصفقة فاتها صغيرة في جنب عفوك فاعف عني وركب ابراهيم بن آدم في سفينة فهاجت الريح وبكى الناس وأيقنوا بالهلاك وكان ابراهيم قائما في كساء فاستوى جالسا وقال أرأيتا قدرتك فأرنا عفوك فذهب الريح وسكن البحر وقال الثوري كان من دعاء السلف اللهم زهدنا في الدنيا ووسع علينا فيها ولا تروها عنا ولا تترغبنا فيها وكان بعض الاعراب اذا أوى إلى فراشه قال اللهم اني أكره بكل ما كرهه وعداؤي من بكل ما آمن به ثم

الخليفة أراك تأكله مجرد كان أمه تطحنك فقال أراك تشفق عليه كأن أمه أرضعتك (ودعت) أبا الحرث صبية له فحادثته ساعة فطالب الاكل فقالت له أما في وجهي ما يشفقك عن الاكل قال جعلت فداك فلو أن جبالا وبنية فعدا ساعة لا يأكلان لبصق كل منهما في وجه صاحبه وانفترقا (وقال الشمر دل) وكيل عمرو بن العاص قدم سليمان ابن عبد الملك الطائف فدخل هو وعمرو بن عبد العزيز إلى وقال يا شمر دل ما عندك ما تطعمني قلت عندى جدى كأعظم ما يكون سمنا قال يعجل به قاتنه به كأنه عكة ممن فجعل يأكل منه ولا يدعو عمر حتى اذا لم يبق منه الا نخدا قال هلم يا أبا جعفر فقال اني صائم فأكله ثم قال يا شمر دل أراك تشفق على شيء قلت سؤيق كأنه قراضة الذهب قاتنه به فبه حتى قاتنه به قاتني عليين ثم قال يا شمر دل أما عندك شيء قلت سؤيق كأنه قراضة الذهب قاتنه به فبه حتى

أتا عليه ثم قال يا غلام أفرغت من غدا نسا قال نعم قال ما هو قال نيف وثلاثون قدرا قال اتقني بقدر قدر فأنا بهما ومعه الرقاق فأكل من كل قدر ثلثه ثم مسح يده واستلقى على فراشه وأذن للناس فسبحوا ووصف الخوان وأكمل من الناس (ونزل رجل) بصومعة راهب فقدم إليه الراهب أربعة أرغفة وذهب يحضر إليه العبدس فحملة وجاء فوجده قدأكل الخبز فذهب وأتى بخبز فوجده قدأكل العبدس ففعل معه ذلك عشر مرات فسأله الراهب أين مقصدك قال إلى الأردن قال لما ذا قال بلغني أن بها طبيا حاذقا أسأله عما يصلح معدتي فاني قليل الشهوة للطعام فقال له الراهب ان لي اليك حاجة قال وما هي قال اذا ذهبت وأصلحت معدتك فلانجعل رجوعك من ههنا (يحكي) أن زيادا أمر بضرب عنق رجل فقال أيها الاميران لي بك حرمة قال (٢٥٢) وماهي قال ان أبي جارك بالبصرة قال ومن أبوك قال يا مولاي اني نسيت

بضع رأسه وسمعت بدوية تقول في دعائها يا صبا يا مناح يا مطعم يا عريض الجنة يا بالمكارم فزجرها رجل فقالت دعني أصف ربك وابعدهني عما تستحسنه العرب وقال الخشري في كتابه يبيع الابرار سمعت أبا نعيم يدعو من العرب عند الركن النجاشي يا أبا المكارم يا أبيض الوجه وهذا ونحوه منهم انما يقصدون به الدناءة على الله تعالى بالكرم والنزاهة على القبيح على طريق الاستعارة لانه لا فرق عديم بين الكرم وبأنى المكارم ولا بين الجواد والمرض الجفنة ولا بين المنزه والابيض الوجه وقيل لا عرابي انحسن أن تدعورك قال نعم ثم قال اللهم انك أعطينا الاسلام من غير أن نسألك فلا نحرمننا الجنة ونحن نسألك وذكر عبد السلام بن مطيع أن الرجل تصيبه البلوى فيدعو فيقطعه عنه الحاجة فقال بلغني أن الله تعالى يقول كيف أرحمه من شيء به أرحمه وقال طائوس بينا أنا في الجعر ذات ليلة إذ دخل علي بن الحسين فقلت رجل صالح من أهل بيت الخير لا سمعن دعاءه فسمعت يقول عبيدك بفنائك مسكينك بفنائك فقيرك بفنائك فادعوت بهما في كرب الافرج عني ودعا عرابي فقال اللهم انانابت نعمتك وقال ابن المسيب سمعت من يدعو بين القبر والمنبر اللهم اني أسألك عملا بارا ورزقا دارا وعيشا قارا فدعوت به فها وجدت الاخيرا ودعيت اعراية بالوقف فقالت أسألك سترك الذي لا تزله الريح ولا تنخرقه الريح وقيل اتقوا عجايق الضغناء أي دعواتهم ودعاه عرابي فقال اللهم ارحم ما في قلبي من كذب وخيانة واجعل مكانه صدقا وأمانة ووصلي رجل إلى جنب عبد الله بن المبارك وياد الرقيم فغضب ثوبه وقال أما لك إلى ربك حاجة وقال سفيان الثوري سمعت اعرايا يقول اللهم ان كان رزقي في السماء فأنزله وان كان في الارض فأخرجه وان كان بعيدا فقربه وان كان قريبا فيسره وان كان قليلا فأكثره وان كان كثيرأفأبأرك لي فيه (وقال أبو نواس)

أحبيت من شعر بشار وكلمته * بيتا لحبت فيه من شعر بشار
 يا رحمة الله حل في منازلنا * وجاورنا فذلك النفس من جار
 وكان بشار يتي بذلك جارية بصرية كان يحبها ويجزل فيها وتعتي بها هاترحة الله التي وسمعت كل شيء
 وسمع على بن أبي طالب رضي الله عنه رجلا يقول وهو متعلق باستار الكعبة يا من لا يشغل سمع عن
 سمع ولا تلتفت له المسائل ولا يبرمه الحاج الملحون أذقني بردغوك وحلاوة مغفرتك فقال على والذي
 نفسي بيده لو فلتنا عليك مل السموات والأرض من الذنوب لغفرتك ومن دعاه رضى الله عنه اللهم

اسم نفسي فكيف لا
 أنسى اسم أبي فرد زياد
 كره على له وضعك وعفا
 عنه (وحكي) عن جعفر
 الصادق رضى الله تعالى
 عنه ان غلاما له وقف
 يصب الماء على يديه
 فوقع الابريق من يد الغلام
 في الطست فطار الرشاش
 في وجهه فنظر جعفر إليه
 فنظر مفضب فقال
 يا مولاي والكناظمين
 التيط قال قد كظمت
 غيظي قال والمافين عن
 الناس قال عفوت عنك
 قال والله يحب المحسنين
 قال اذهب فانت حر
 لوجه الله الكريم (وقيل)
 لما قدم نصر بن منيع
 بين يدي الخليفة وكان
 قد أمر بضرب عنقه
 قال يا أمير المؤمنين اسمع
 مني كلمات أقول ثم قال
 قل قانشأ يقول

زعموا بأن الصقر صادف مرة * عصقور بر ساقه التقدير فتكلم العصقور تحت جناحه
 والصقر منقض عليه بطير اني لثلك لا أعمق لثمة . ولئن شئت قاتني لحقير . فنهان الصقر المدلل بصيده
 كرما وأفنت ذلك العصقور قال ففعا عنه وخلي سبيله (وكتب) عبد الملك بن مروان إلى الحجاج
 يأمره بيمت إليه برأس عباد بن أسلم البكرى فقال له عباد أيها الأمير أنشدك الله لا تقتلني فوالله اني لأقول أربما
 وعشرين امرأة ما هن كاسب غيري فزق لمن واستحضرهن فاذا واحدة منهن كاليدرس فقال لها الحجاج ما أنت منه
 قالت انا ابنته فاسمع يا حجاج مني ما أقول ثم قالت
 أحجاج اما أن تمن بتركه * علينا واما ان تقتلنا معا

أحجاج لا تشجع به إن قتلته * ثماناً وعشراً وأثنين وأرباً أحجاج لا تترك عليه بناته وخالاته يدينه الدهر أجمعاً
فبكى الحجاج ورق له واستوهبه من أمير المؤمنين عبد الملك وأمر له بمصلة (وحكى) أن رجلاً زور ورقة عن خط
الفضل بن الربيع تضمن أنه أطلق له ألف دينار ثم جاء بها إلى وكيل الفضل فلما وقف الوكيل عليها لم يشك أنها خط
الفضل فشرح. في أن يئذله ألف دينار وإذا بالفضل قد حضر ليتحدث مع وكيله في تلك الساعة في أمرهم فلما جلس
أخبره الوكيل بأمر الرجل وأوقفه على الورقة فنظر الفضل فيها ثم نظر في وجه الرجل فرآه كاد يموت من الوجع والحجل
فاطرق الفضل بوجهه ثم قال للوكيل أندي في هذا الوقت قال لا قال جئت لاستهضك حتى تجعل لهذا الرجل
اعطاء المبلغ الذي في هذه الورقة فاسرع عند ذلك الوكيل في وزن المال (٢٥٣) ونأوله الرجل فقبضه وصار

متجراً في أمره فالتفت
إليه الفضل وقال له طيب
قسا فقال له ستترقي
سترك الله في الدنيا والآخرة
ثم أخذ المال ومضى
ومن الطوائف والفرابي
الدالة على الوفاء بالدين
ما حكا بعض خدام أمير
المؤمنين المأمون قال طلبت
أمير المؤمنين ليلة وقد
مضى من الليل ثلثة فقال
لي خذ معك فلاناً وفلاناً
وصماهما أحدهما على بن
جد والآخر ديتار الخادم
واذهب مسرعاً لما أقول
لك فإنه قد بلغني أن شيخاً
يحضر ليلاً إلى دور
البرامكة وينشد شعراً
ويذكرهم ذكراً كثيراً
ويندبهم ويكيي عليهم ثم
ينصرف فامض الآن
أنت وعلى وديتار حتى
تروا هذه الخربات
فاستروا في بعض الجدران

صن. و. يحيى بالسار ولا تبدل جأى بالآثار فاسترق طامعاً وزك من غيرك واستعطف شرار حقائق
وأبلى محمد من أعطاني وأنت من منعي وأنت من وراء ذلك كله والى الإجابة والمنع وع ابن
عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال ما نهيت إلى الركن الجاني فطالوا وجدت جبريل قد سبق إلى
يقول قل يا محمد اللهم اني أعوذ بك من الكفر والغرور والفاقة وهي من موافق الخزي وهبط جبريل على
يعقوب فقال يا يعقوب إن الله تعالى يقول لك قل يا كثير الخير إذا تم المعروف رد على ابنه فقال لها فوحي
الله تعالى إليه وعزى لو كانا ميتين لنشرهما لك وكان أبو مسلم الخراساني إذا نابه أمر قال يا مالك يوم
الدين يا لك تعبدوا يا لك نسعين وقال جعفر بن محمد الماتلي الذي اشتد بلاؤه بحق بالداء من المعافى
الذي لا يأمن وقوع البلاء وكان الزهري يدعو بعد الحديث بدعاء جامع فيقول اللهم اني أسألك من خير
ما أحاط به علمك في الدنيا والآخرة وأعوذ بك من شر ما أحاط به علمك في الدنيا والآخرة وعن
دقة بن عبد الغافر دعوة في السر أفضل من سبعين دعوة في العلانية وأعلن أن الوحيد والداء عند
توالت الملمات هوسفينة النجاة من الحوادث المهلكات وعن أبي الدرداء قال صلى بنا رسول الله
ﷺ العصر فر بنا كلب فما بلغت يده رجله حتى وقع ميتاً فلما انصرف رسول الله ﷺ من صلاته
قال من الداعي على السكب آتفا قال رجل من القوم أنا يا رسول الله قال لقد دعوت الله باسمه الذي إذا
دعيت به أجاب وإذا سئل به أعطى كيف دعوت الله قال قلت اللهم اني أسألك بأنك الحمد لا اله الا
أنت أئمانا بديع السموات والأرض إذا الجلال والاكرام وقيل أنه دخلت أذن رجل من أهل
البصرة حصاة فعلا لهما الاطباء فلم يقدروا عليها حتى وصلت إلى صاخه فأتى إلى رجل من أصحاب
الحسن فشكاه ما أصابه من الحصاة فداه له يداه العلان بن الحضرمي وهو باع على أعظم ما يحل به يا علم
قال الراوي لما برحنا حتى خرجت الحصاة من أذنه ولها طنين حتى ضربت الحائط وعر أنس إذا قال العبد
يا رب يا رب يا رب يقول الله عز وجل ليك عبيد و... قال مر رسول الله ﷺ ورجل وهو يقول يا أرحم
الرحمين فقال له رسول الله ﷺ سل حاجتك فقد نظر إليك الله وروى عن رسول الله ﷺ أنه قال إذا قبح
الله على عبد الداء فليكثر أن الله يستجيب له وروى عن علي بن أبي زفر عن أخيه لو كان فاضلاً لما قال
دعوت الله أن يرني الاسم الأعظم الذي إذا دعيت به أجاب فقصت ليلة أصلي فسمعت تقعقة في سقف
البيت ثم هبط نور حتى صار تلقاء وجهي وإذا مكتوب بالنور قراءت يا الله يا أرحم الراحمين إذا الجلال

فاذا رأيتم الشيخ قد جاء وبكى ونذب وأنشد شيئاً فأتوني به قال فآخذتهما ومضيتما حتى أتينا الخربات وإذا نحن بعلام
قد أتى ومعه بساط وكريسي جديد وإذا شيخ وسيم له جمال وعليه مهابة وفوقه أقبيل تجلس على الكرسي
وجعل يبكي ويتعجب ويقول ولما رأيته السيف جندل جعفرنا ونادى مناد للخليفة في يحيى
بكيت على الدنيا وزاد تأسني عليهم وقلت الآن لا تنفع الدنيا
مع أبيات أطالها ورددتها فلما قبضنا عليه وقتلناه له أجب أمير المؤمنين فزع فوطاً شديداً وقال دعوني حتى أوصي وصية
فاني لا أوقن بعدها نجاة ثم تقدم إلى بعض الدكاكين فاستفتح وأخذ ورقة وكتب فيها وصية ودفعها إلى غلامه ثم
سرنا به فلما مثل بين يدي أمير المؤمنين زجره وقال له ومن أنت وبماذا اشتوجبت البرامكة

منك ما تفعله في خراب دورهم وما تقوله فيها فقال يا أمير المؤمنين إن للبرامكة عندى أباذى خطيرة أفتأذن لي أن
أحدثك حديثي معهم قال قل قال يا أمير المؤمنين أنا المنذر بن الغيرة من أولاد الملوك وقد زالت عني نعمتي كما تزول
عن الرجال فلما ركني الدين واحتجت إلى بيع مسقط رأسي ورؤس أهلي أشاروا على بالخروج إلى البرامكة
فخرجت من دمشق ومعى نيف وثلاثون امرأة وصبي وصبية وليس معنا ما يباع ولا ما يوهب حتى دخلنا بغداد
وزلنا في بعض المساجد فدعوت بنويبات لي كنت قد أعددتها لاستمنح بها الناس فلبستها وخرجت وركبهم جياعا
لا شيء عندهم ودخلت شوارع بغداد سائلا عن دور البرامكة فإذا أنا بمسجد مزخرف وفيه مائة
شيخ بأحسن زى وزينة وعلى (٢٥٤) الباب خادمان فطمت في القوم وولجت المسجد وجلست بين

والأكرام ومن دعاه الكرب ماروى عن وهب أن ابن عباس رضى الله عنهما قال له هل تجد فيها تقرأ
من الكتب دعاه تدعو به عند الكرب قال نعم اللهم انى أسألك يا من لك حوائج السائلين ويعلم
ضمير الصائمين فإن لكل مسألة منك ممحا حاضرا وجوابا عتيذا ولكل صامت منك علما ناطقا
محيطا أسألك بواجبك الصادقة وأيا ديك الفاضلة ورحمتك الواسعة أن تفعل بى كذا وكذا فقال
ابن عباس هذا دعاء علمته في النوم ما كنت أرى أن أحدا يحسنه وعن وهب أيضا قال لا أبط الله
تعالى آدم من الجنة إلى الأرض استوحش لقد أصوات الملائكة فهبط إليه جبريل وقال يا آدم هل
أعلمك شيئا تنفع به في الدنيا والآخرة قال بلى قال قل اللهم أعم النعمة حتى تهنيى للمعيشة اللهم اختم
لى بخبر حتى لا تضرب ذنوبى اللهم اكفى مؤنة الدنيا وكل هول فى القيامة حتى تدخلني الجنة معافى
وعن معروف الكرخي قال اجتمعت اليهود أخراهم الله على قتل عيسى عليه الصلاة والسلام
بزعمهم وأبط الله تعالى عليه جبريل وفي باطن جناحه مكتوب اللهم انى أدعوك باسمك
الأجل الأعز وأدعوك اللهم باسمك الأحد الصمد وأدعوك اللهم باسمك العظيم
الوتر وأدعوك اللهم باسمك الكبير المتعالي الذى ملا الأركان كلها أن تكشف عني ضر
ما أصيبت وأمسيت فيه فأوحى الله عز وجل إلى جبريل أن ارفع عبدى إلى فقال رسول الله ﷺ
لأصحابه عليكم بهذا الدماء ولا تستبطؤوا الإجابة فإن ما عند الله خير وأبقي للذين آمنوا وعلو ربهم
يتكولون اسناد هذا متصل إلى معروف الكرخي ثم هو منقطع ولولم يكن فيه من البركة إلا الرواية
معروف لكان كافيا في قبوله والعمل به * حدث عبد الله بن أبي النقيع رضى الله عنه قال وجهنى
الحجاج بن يوسف في طلب أنس بن مالك فظننت أنه يتوارى عني فأتيته بخيل ورجلي فاذا هو جالس
على باب داره ما داره فقلت له أجب الأمير فقال أى الامراء فقلت أبو عبد الحجاج فقال غير
مكتوث به قد أذله الله ما أرانى أعزه لأن العز يزمن عز بطاعة الله والدليل من ذل بعصية الله
وصاحبك قد نبى وطغى واعتدى وخالف كتاب الله والسنة والله لينتقم الله منه فقلت له أقصر عن
الكلام وأجب الأمير فقام معنا حتى حضر بين يدى الحجاج فقال له أنت أنس بن مالك قال نعم قال
أنت الذى تدعوا علينا وتسبنا قال نعم قال ومم ذاك قال لأنك ماصر لربك خالف أسنة نبيك تمز
أعداء الله وتذل أولياء الله فقال له أتدري ما أريد أن أفعل بك قال لا قال أريد أن أقتلك شر قتلة قال

أيديهم وأنا أقدم وأؤخر
والعرق يسيل مني لأنها
لم تكن صناعتي وإذا
بخادم قد أقبل فدخل القوم
فقاموا وأنا معهم فدخلوا
دار يحيى بن خالد
ودخلت معهم وإذا
يحيى جالس على دكة
له في وسط بستان
فسلمنا وهو يعدنا مائة
وواحدا وبين يديه عشرة
من ولده وإذا غلام أجرد
قد عذر خذاه أقبل من
بعض المقاصير بين يديه
مائة خادم منطلقون في
وسط كل خادم منطقة من
ذهب فحرب وزنها من ألف
مقال ومع كل خادم بحجرة
من ذهب في كل بحجرة قطعة
من عود كهيئة النهر قد قرن
بها مثلها من العبر السلطاني
فوضعه بين يدي الغلام
إلى جابي يحيى ثم قال يحيى
للقاضى تكلم وزوج بلى

عاشة من ابن عمى هذا فخطب القاضى وزوجه وشهد أولئك الجماعة وأقبلوا علينا بالنار بينادى
المسك والعبر فالقطعت والله يا أمير المؤمنين مله كى ونظرت فاذا نحن في المكان ما بيني والمشايخ وولده والغلام مائة وأثنا عشر رجلا
نفرج الينا مائة وأثنا عشر خادما مع كل خادم صينية من فضة عليها ألف دينار فوضعوها بين يدي كل رجل
من صينية فرأيت القاضى والمشايخ يصوبون الدنانير في أكمامهم ويحملون الصواني تحت أيادهم ويقوم الاول فالاول
حتى بقيت وحدى بين يدي يحيى لا أجسر على أخذ الصينية فمزمزني الخادم فجسرت وأخذتها وجعلت الذهب في كى
وأخذت الصينية في يدي وقت وجعلت ألثفت إلى ورائى خافة أن أمنع من الذهاب بها فيبئنا أنا كذلك في صحن الدار
ويحيى يلحظني إذ قال للخادم اتنى بذلك الرجل فرددت إليه فأمر بصب الدنانير والصينية وما كان في كى ثم أمرنى بالجولس

فجئلت فقال لي عن الرجل فقصصت عليه قصتي فقال للخادم اثني بولدي موسى فاني به فقال يا بني هذا رجل غريب
 نغذه اليك واحفظه بنفسك وبنعمتك فقبض موسى على يدي وأدخلني إلى دار من دونه فأكرمني غاية الاكرام وأقمت عنده
 بوي وليلي في ألد عيش وأتم مرور فلما أصبح دعا باخيه العباس وقال ان الوزير قد أمرني بالعطف على هذا الرجل
 وقد علمت اشتغالي في دار أمير المؤمنين فاقبضه اليك وأكرمه ففعل ذلك وأكرمني غاية الاكرام فلما كان من الغد نسلمني
 أخوه ثم لم أزل في أحدى القوم يتداولوني عشرة أيام لا أعرف خير عيالي وصبياني أفي الاموات ثم هم في الاجاء فلما كان اليوم
 الحادي عشر جاء في خادم ومعه جماعة من الخدم فقالوا لي قم فأخرج عيالك بسلام فقلت واو بلاسلت الدنانير والصبينة وأخرج
 الى عيالي على هذه الحالة فالتفتوا لي بالمرأه فرفع الستر الاول ثم الثاني ثم الثالث (٢٥٥) ثم الرابع فلما رفع الخدام الستر الأخير
 قال لي ما كان لك من

الحوائج فارفعها الى فاني
 ما موري قبضا جميع ما تارني
 به فلما رفع الست رأيت
 حجرة كالشمس حسنا
 ونورا واستقبلني منها رائحة
 الندو والعود ونفحات المسك
 واذا بصبياني وعبائي
 يتقلبون في الحرير والدياج
 وعل الى الف درهم
 وعشرة آلاف دينار
 ومنشورين بضيعتين وتلك
 الصبينة التي كنت أخذتها
 بما فيها من الدنانير والبنادق
 وأقمت يا أمير المؤمنين مع
 البرامكة في دورهم ثلاث
 عشرة سنة لا يعلم الناس أن
 البراءة أنا أم رجل غريب
 اصطنعوني فلما جاءتهم
 البلية ونزل بهم من أمير
 المؤمنين الرشيد منازل
 أحسنهم عمرو بن مسعدة
 وازني في هاتين الضيعتين
 من الخراج مالا يفي دخلها

أنس لوعلمت أن ذلك بيدك لعبد تك من دون الله قال الحجاج والى ذلك قال لان رسول الله
 ﷺ علمني دما وقال من دما به في كل صباح لم يكن لأحد عليه سبيل وقد دعوت به في صباحي
 هذا فقال الحجاج علمني فقال معاذ الله أن أعلمه لا أحد ما دمت أنت في الحياة فقال الحجاج خلوا سيبله
 فقال الحاجب أيها الأمير لنا في طلبه كذا وكذا يوما حتى أخذناه فكيف نخل سيبله قال رأيت على
 عاتقه أسدين عظيمين فالحين أفواههما أن أنسا رضى الله عنه لما حضرته الوفاة علم الدعاء لأخوانه
 وهو * بسم الله الرحمن الرحيم بسم الله خير الاسماء بسم الله الذي لا يضر مع اسمه اذى باسم الله
 الكافي باسم الله المافي باسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الارض ولا في السماء وهو السميع العليم
 باسم الله على نفسي ودينني باسم الله على أهلي ومالي باسم الله على كل شيء أعطانيه ربي الله أكبر الله
 أكبر الله أكبر أعوذ بالله مما أخاف وأحذر الله ربي لا أشرك به شيئا عزارك وجل تناؤك وقدست
 أسماءك ولا لغيرك اللهم اني أعوذ بك من شر كل جبار عنيد وشرطان يريد من شر قضاة السوء
 ومن شر كل دابة أنت أخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم * وهذا دعاء مشهور الاجابة وله
 شرح طو يل تركناه لطوله وهو * اللهم كما طقت في عظمتك دون اللطفاء وعلوت بعظمتك علي
 العطاء وعلمت ما تحت أرضك كملك ما فوق غرشك وكانت وسوس الصدور كالملانية عندك
 وعلاية القول كالسرفي علمك وانقاد كل شيء لعظمتك وخضع كل ذي سلطان لسلطانك وصار
 أمر الدنايا والآخرة كله يدك لا يد غيرك اجعل لي من كل هم غم وأصعبت أو أمسيت فيه فرجا وخرجا
 انك على كل شيء قدير اللهم ان عفوك عن ذنوبي ونجاؤك عن خطيئتي وسترك عن قبيح عملي أطمئني
 ان أسألك مالا أستوجبه منك مما قضيت لي أدعوك أنا وأسألك مستأنسا لا خافا ولا رجلا لا نك
 أنت المحسن الى وأنا المنسى الى نفسي فيا بيني وبينك تتودد الى بالنعم مع غناك عني وانبض اليك
 بالمعاض مع فقرى اليك فلم أرمو لي كراما أعطف منك علي عبد لبي مثل لكن الثقة كحلتني على
 الجراء على الذنوب فأسألك بمجودك وكرمك واحسانك وطولك ان تصلي على جدوا له وان تفتح لي
 باب الفرج بطولك وتحبس عني باب الهلم بقدرتك ولا تنكلي الى نفسي طرفة عين فاعجز ولا لي الناس
 فاضيع رحمتك يا رحمن الرحيم * وروي الحافظ النسفي باسناده عن الزهري عن أبي مسلمة عن أبي
 هريرة قال مر رسول الله ﷺ برجل ساجد وهو يقول في سجوده اللهم اني استغفرك وأتوب اليك

به فلما تحمل على الدهر كنت في أواخر الليل أقصد خربات القوم فاندبهم وأذكرهم على احسانهم فقال المؤمنون
 على بعمر بن مسعدة فلما أتني به قال يا عمر وأعرف هذا الرجل قال نعم يا أمير المؤمنين هو بعض صنائع البرامكة قال ثم أزمعته في ضيعته
 قال كذا وكذا قال رد له كل ما استأذنه منته في مده ووقع له بما ليكونا له ولعقبه من بعده قال فإصلا نخب الرجل وبكاؤه فلما رأى
 المؤمنون كثرة بكائه قال يا هذا قد أحسن اليك فلم تبكي قال يا أمير المؤمنين وهذا ايضا من صنائع البرامكة اذ أولمنا تخر باتهم واندبهم
 حتى اتصل خبري بأمر المؤمنين ففعل بي ما فعل فن أن كنت أصل الى أمير المؤمنين قال ابراهيم بن ميمون فلقد رأيت المؤمنون وقد دعمت
 عيناه وظهر عليه حزنه وقال لعمرى هذا من صنائع البرامكة فليعلم فابكوا يا هم فاشكروهم فوافوا ولا حسانهم فاذا كر (وهن ذلك) انه
 يخرج سليمان بن عبد الملك معه يزيد بن المهلب في بعض نجبات الشام فاذا امر أجلسه على قبر تبكي قال سليمان فرفعت البرقع عن وجهها

لحسكت شمساً عن متون غمامة فوقنا مصبرين ننظر إليها فقال لها يزيد بن النخيل يا أمة الله هل لك في أمير المؤمنين فنظرت
إليها ثم أنشأت تقول
فان نسألاني عن هواي فانه يحول بهذا القبر يا فتية
واني لأستحيه والترب بيننا كما كنت أستحيه وهو يراني

(ومن ذلك ما ذكره عبد الله بن عبد الكريم) قال ان أحمد بن طولون وجد عند سفاية طفلاً مطروحاً فالتقطه ورباه
وسماه أحمد وشهره باليتيم فلما كبر ونشأ كان أكثر الناس ذكاء وفطنة وأحسنهم زياً وصورة فصار يراه ويعلمه حتى
تهذب وتبرن فلما حضرت أحمد بن طولون الوفاة أوصى ولده أبا الجيش بحمويه به فأخذته إليه فلما مات أحمد بن طولون أحضره
الأمير أبو الجيش إليه وقال له أنت (٢٥٦) عندي بمكة أراك بها ولكن عادتني أني أخذ المهدي على كل أحد أعرفه أن

من مظالم كثيرة لعبادك قبلي فإيا عباد من عبادك أو أمة من أمانك كانت له قبلي مظلمة فظلمها إياها مال
أو بدن أو عرض علمتها أو لم أعلمها ولم استطع أن أعلمها فأسألك أن ترضيه عني بما شئت وكيف شئت ثم
تهباني من لدنك أنت واسم المفقرة ولدك الخبير كله يارب ما تصنع بعداى ورحمتك وسمت كل شيء
فليسعني رحمتك فاني لأشئ وأسألك يارب أن تكرمني برحمتك ولا تنهني بذنوبي وما عليك أن تعطيني
الذي سألتك يارب يا الله فقال له رسول الله ﷺ ارفع رأسك فقد غفر الله لك ان هذا دعاء أخي شبيب
عليه السلام * وقال صالح المزني قالني قال في منامني اذا أحببت أن يستجاب لك فقل اللهم اني
أسألك باسمك الحزون المسكون المبارك الطيب الطاهر المقدس فادعوت بها في شيء إلا
تعرفت الاجابة (وقيل) ان هذا الدعاء فيه اسم الله الا عظم وهو بسم الله الرحمن الرحيم اللهم اني
أسألك بالعمة التي لا ترام وبلك الذي لا يضام والعين التي لا تنام والنور الذي لا يطفأ وبالوجه
الذي لا يبلى وبالدعوية التي لا تقى وبالحياة التي لا تموت وبالصمدية التي لا تقهر وبالربوبية التي
لا تستدل أن تجعل لنا في أمورنا فرجاً ونجراً حتى لا نرجو غيرك يا أرحم الراحمين * وقال سعيد
ابن المسيب دخلت المسجد في ليلة مقمرة وأظن أني قد أصبحت وإذا الليل على حاله فقممت لأصلي
وجلست أدعو وإذا بها فبعتف بن خلفني عابده الله قل قلت ما أقول قال قل اللهم اني أسألك بأك
ملك وأنت على كل قدر وماتشاء من أمر يكون قال سعيد فادعوت به قط في شيء إلا رأيت نجحه *
وعن الشيخ كال الدين الدميري قال روي عن قاضي القضاة عز الدين بن جماعة قال أنبأنا الشيخ
شرف الدين أبو العباس أحمد بن إبراهيم بن مناع الفزاري خطيب دمشق قال أنبأنا الشيخ زين الدين
أبو البقاء خالد بن يوسف التالبي بقراءة في عليه قال أنبأنا الحافظ بهاء الدين ناصر السنة عبد بن
الامام أبي محمد بن الحافظ أبي القاسم علي بن الحسين بن هبة الله بن عساكر قراءة عليه وأنا أسمع
قال روت بالاسناد وذكر استناده الى الامام الحجة التالبي الجليل عبد بن سيرين قال نزلنا بنهر تيمنا
فاتانا أهل ذلك المنزل فقالوا لنا ارحلوا فانه لم يزل هذا المنزل أحد الأخذتنا ع فرحل أصحابي
ونخلفنا فلما أمسينا قرأت آيات فنامت حتى رأيت أقواماً قد أقبلوا وجاءوا إلى جهنم أكثر من ثلاثين
نقرا وقد جردوا سيوفهم فلم يصلوا إلى فلما أصبحت رحلت فلقيني شيخ على فرس ومعه قوس عريية
فقال لي يا هذا انسى أنت أم جنى فقلت بل أنا من بني آدم قال فما بالك لقد أتيناك في هذه الليلة أكثر

لا يتخون في شيء فعاذه
ثم حكى في أموره وقدمه
في أشغاله فصار أحمد
اليتم مستعوزاً على المقام
حاكماً على جميع الخاشية
الخاص والعام والامير
أبو الجيش بن طولون
يحسن إليه فلما رأى أحواله
متصعبة بالنصح ومساويه
منسمة بالنصح ركن إليه
واعتمد في أموريه عليه
فقال له وما يا أحمد امض إلى
الحجرة القلانية فاني أجلس
حيث أجلس سبعة جواهر
فاتني بها فغضى أحمد فلما
دخل الحجرة وجد جارية
من مقيئات الأمير وحظاياه
مع شاب من القراشين ممن
هم من الأمير بمحل قريب
فلما رآه خرج النبي وجاءت
الجارية إلى أحمد وعرضت
ففسا عليه ودعته إلى قضاء
وطره فقال معاذ الله أن
أخون الأمير وقد أحسن
إلي وأخذ المهدي على ثم

تركها وأخذ السبعة وانصرف إلى امره وسلم اليه وبقيت الجارية شديدة الخوف من أحمد بعدما أخذ السبعة
وخرج من الحجرة لللاذ كرحالها للامير فأقلت أياماً لم يجد من الأمير ما يغنيه عليها ثم اتفق أن الأمير اشترى جارية وقدمها على
حظاياه وغمرها ببطاياه واشتغل بها عن سواها وأعرض لشغفه بها عن كل من عنده حتى كاد لا يذكر جارية غير هاولا يراها وكان أولاً
مشغولاً بملك الجارية الخائنة الماهرة فلما أعرض عنها اشتغلا بالجارية الجديدة وصرف لهجة عحاسنهم وأكثر آدابها وجهه عن ملاعبة
أترابها وشغلته بهذوبة رضاها عن ارتشاف ضرب أضرابها وكانت تلك الجارية الأولى لحسنها متأمرة على تأميره لا تخاف
من وليه ولا نصيره كبر عليها اعراضه عنها ونسبت ذلك إلى أحمد اليتم لاطلاعها على ما كان منها قد دخلت على الأمير وقد ارتدت من
الكآبة ببجواب نكروها وأعلنت بالبكاء بين يديه لا تمام كيدها ومكرها وقالت ان أحمد اليتم راودني عن نفسي فلما سمع الأمير ذلك ابتسما طمع

غضبياً وهم في الحال يقتله ثم جاوره حاكم عقله فأتى في فعله واستحضر خادماً يعتمد عليه وقال إذا أرسلت إليك انساناً و معه طبق من ذهب وقلت لك على لسانه املا هذا الطبق مسكاً فاقبل ذلك الانسان واجعل رأسه في الطبق واحضره مغطى ثم ان الأمير أبا الجيش جلس لشره و أحضر عنده ندماء الخواص وأدناهم مجلس قربه وأحمد اليتيم واقف بين يديه آمن في سر به لم يخطر بخطر شيء فلما مثل بين يدي الأمير وأخذ منه الشراب شرع في التذكير فقال يا أحمد خذ هذا الطبق واضع به الى فلان الخادم وقل له يقول لك أمير المؤمنين املا هذا الطبق مسكاً فأخذه أحمد اليتيم ومضى فاجتاز في طريقه بالمغنين وبقية الندماء والخواص فقاموا اليه وسألوه الجلوس معهم فقال أنا ماض في حاجة الأمير امرني بإحضارها في هذا الطبق فقالوا له أرسل من ينوب عنك في إحضارها وخذها أنت وادخل (٣٥٧) بها على الأمير فأدار عيذه فرأى

الفتى القراش الذي كان مع الجارية فأعطاه الطبق وقال له امض الى فلان الخادم وقل له يقول لك الأمير املا هذا الطبق مسكاً فمضى ذلك القراش الى الخادم فذكر له ذلك فقتله وقطع رأسه وغطاه وجهه في الطبق وأقبل به فقاوله لا عهد اليتيم فأخذه وليس عنده علم من يابن الامر فاملا دخل به على الأمير فكشفه ونأمله وقال ما هذا أفقص عليه خيره وقعود مع المغنين وبقية الندماء وسؤالهم في الجلوس معهم وما كان من اثم الطبق وارساله مع القراش وأنه لا علم عنده غير ما ذكر قال اعترف لهذا القراش خيراً يستوجب به ما جرى عليه ففسال أمير الأمير ان الذي تم عليه بما ارتكبه من الخيانة وقد كنت رأيت الاعراض عن اعلام الأمير

من سمعين مرة وفي كل ذلك بحال بيننا وبينك بسور من جديد قلت حدثني ابن عمر رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ أنه قال من قرأ في ليلة ثلاثاً وثلاثين آية لم يضره في تلك الليلة لص طار ولا سبع ضار وعوفي في نفسه وأهله وماله حتى يصبح فزول عن فرسه وكسر قوسه وأعطى الله تعالى عهداً أن لا يعود هذا الأمر وهذه الآيات وهي أن نقرأ بعد الفاتحة أم ذلك الكتاب الى قوله المفلحون وآية الكرسي الى قوله منها خالدون وآمن الرسول الى آخر السورة وان ربكم الله الذي الى قوله الحسين وقل ادعوا الله او ادعوا الرحمن الى آخر السورة والصافات صفا الى قوله تعالى لا زب ولا يعسر الجبن والانس ان استطعتم الى قوله فلا تنصرون لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأته خاشعاً الى آخرها وأنه تعالى جددنا الى قوله شططا زاد البوني الى قوله شهاباً رصداً والله من ورائهم محيط الى قوله محفوظ قال محمد بن سيرين فقد كرت هذا الحديث لشبيب بن حرب فقال كنا نسبحها آيات الحرز ويقال فيها شفاء من مائة داء وعدو امنا الجذام وغير ذلك قال محمد بن علي قراشاً على شيخ لنا قد أفليح فأذهب الله تعالى عنه ذلك الفالج قال البوني هذه الآيات شرعها مشهور وفضلها ما ذكر لا ينكرها الاغبي واغويو وقد جدر بها المشايخ وعرف سرها من له في العلم قد مراخ وقد رشاخ وهي على مارونية بل مار يانه أو لها الفاتحة ثم أول البقرة الى آخر الآيات وقال أبو العباس أحمد القسطلاني سمعت الشيخ أباعبد الله القرشي يقول سمعت أبا زيد القرطي يقول في بعض الآثار ان من قال لا اله الا الله سبعين ألف مرة كانت فداءه من النار فعملت ذلك رجاء بركة الوعد فعملت منها لأهلي وعملت أعمالاً ادخرتها لنفسي وكان اذ ذاك بيت معنا شاب يكاشف بالجنه والنار وكانت الجماعة ترى له فضلاً على صغر سنه وكان في قلبي منه شيء فاتفق أن اسندنا بآبعض الاخوان الى منزله ففتح تناول الطعام والشاب معنا ادصباح بصيحة منكرا واجتمع في نفسه وهو يقول يا عمر هذه امي في النار و يصيح يصيح عظيم لا يشك من سمعه أنه عن أمر فلما رأيت ما به من الاتراج قلت اليوم أجرب صدقه فأعلمني الله تعالى السبعين ألفاً ولم يطلع على ذلك الا الله تعالى فقلت في نفسي الا ترحق والذين رووه لنا صدقون اللهم ان هذه السبعين ألفاً فداء أم هذا الشاب من النار فما استجتم هذا الخطر في نفسي ان قال يا عمر هذه امي أخرجت من النار والحمد لله فحصل عندي فائدتان امتحاني لصدق الاثر وسلامتي من الشاب وعلمي بصدقه ومن خاف انساناً فليصل ركعتين بعد صلاة المغرب ثم يضع

(م ٣٣ - مستطرف - ثاني) بذلك وأخذاً حميداً يحدث بما شاهدته وما جرى له من حديث الجارية من أوله الى آخره لما عنده لاحضار السبعة الجواهر فلما انشأ أبو الجيش ذلك الجارية واستقرها قارت بصحة ما ذكره أحد أعطاه ياهواً ومهراً بقتلها ففعل وازدادت مكانة أحمد عنده وعلت منزلته لديه وضاعف احسانه اليه وجعل أمة جميع ما يتعلق بيده (قلت) وكقرب من ذلك ما حكى ان ملكاً من ملوك الفرس يقال له ازديرو كان ذا مملكة متسعة وجند كثير وكان ذا بأس شديد قد وصف له بنت ملك بحر الأردن بالجمال البارح وان هذه البنت بكر ذات خدر فسير ازديرو من خطبائها من أميرها فامتنع من اجابتهم لم يرض بذلك فخطم ذلك على أزدشيرو أقسم بالانظفة ليغزون الملك أبا البت وليفتلنه هو وابنته شر قتلة ولعنن بهما أخت بنته فسار اليه أزدشيري في جيشه فقاتله فقتله أزدشيرو قتل سائر خواصه ثم سأل عن ابنته لخطوبه فبرزت اليه جارية من القصر من أجل النساء وأكل اليناث حسناً وجالاً وقد واعتدلت لافهت أزدشيري

من رؤيته اياها فقاتلته ايم الملك اني ابنة الملك القلائي ملك المدينة القلاية وان الملك الذي قتله انت قد غزا بلدنا وقتل أبى وقتل سائر أصحابه قبل أن تقتله أنت وأنه أسرى في جملة الاسارى وأتى بي في هذا القصر فلما رأيته ابنته التي أرسلت تحطيمها أحببني وسألت أباها أن يتركني عندها فأتى بي فتركني خلفكنت أنا وهي كأننا روحان في جسد واحد فلما أرسلت تحطيمها خاف أبوها عليها منك فأرسلها الى بعض الجزائر في البحر للملح عند بعض أفاربه من الملوك فقال أزدشير وددت لو اني ظفرت بها فكنت أقتلها شر قتلة ثم انه تأمل الجارية فآفة في الجمال فالت نفسه لها فأخذها للتسرى وقال هذه أجنبية عن الملك ولا احتسب في يميني بأخذها ثم انه وأقما وأزال بسكرتها فحملت منه فلما ظهر عليها الحمل اتفق انها تحدث معه يوما وقد رآته منشراح الصدر فقالت له أنت غلبت أبى (٢٥٨) وأنا غلبتك فقال لها من أبوك فقالت له هو ملك بحر الاردن وأنا ابنته التي

خطبتنا منه وانني سمعت انك أقسمت لقتلي فصحيت عليك بما سمعت والآن هذا الملك في بطني فلا يهيا لك قتلى فمظلم ذلك على أزدشير إذ قهرته امرأة ونحلت عليه حق فخلصت من بين يديه فانتبهت ها وخرج من عندها مغضبا وعول على قتلها ثم ذكر لوزيرها ما اتفق له معها فلما رأى الوزير عزمه قويا على قتلها خشي أن يصحبت الملوك عنه بمثل هذا وأنه لا يقبل فيها شفاعا شافع فقال أياها الملك ان الرأي هو الذي خطر لك والمصلحة هي التي رأيها أنت وقتل هذه الجسارية في هذا الوقت أولى وهو عين الصواب لانه أحق من ان يقال ان امرأة قهرت رأيي الملك وحتنته في يمينه لاجل شهوة

جبهته على التراب ويقول يا شديد الحال يا عزيز أذلت بمنك جميع من خلعت صل على عهد وآله واكفني فلا بأس شئت كفاه الله تعالى شره وروى الثقة رحمه الله تعالى بإسناده الى عبد ابن علي بن الحسين رضي الله تعالى عنه انه كان يقول لولده يابى من أصابته مصيبة في الدنيا أو نزلت به نازلة فليتوضأ وليحسن الوضوء وليصل أر بع ركعات أو ركعتين فاذا انصرف من صلاته يقول يا موضع كل شكوى ويا سامع كل نجوى ويا شاهد كل بلوى ويا منجى موسى والمصطفى محمد والخليل ابراهيم عليهم السلام أذكرك دما من اشتدت قاقته وضعت حركته وقلت حيله دما الغريب الغريق الفقير الذي لا يجد لكشف ما هو فيه إلا أنت يا رحمن لا اله الا أنت سبحانك اني كنت من الظالمين قال علي بن الحسين رضي الله عنهما لا يدعوه بمبلى الا فرج الله عنه وقيل الاسم الاعظم هو بسم الله الرحمن الرحيم اللهم اني أسألك يا مؤنس كل وحيد يا قريبا غير بعيد يا شاهدا غير غائب يا غاليا غير مغلوب يا حي يا قيوم يا بديع السموات والارض يا ذا الجلال والاكرام أسألك باسمك بسم الله الرحمن الرحيم المحي القيوم الذي لا تأخذه سنة ولا نوم وأسألك باسمك بسم الله الرحمن الرحيم الذي عت له الوجوه وخشعت له الاصوات ووجلت له القلوب أن تصلي على عهد وعلى آله وأن تعطيني كذا وكذا انك على كل شيء قدير وهذه آيات الفرج لا حدين حزة البوني قيل ان فيها اسم الله الاعظم وهي هذه اني لا رجو عطفة الله ولا * أقول ان قيل متى ذاك متى * لا بد ان ينشر ما كان طوى جودا وان يعط ما كان خوى * وربما ينشر ما كان زوى * وربما قدر ما كان لوى وكل شيء ينتهي الى مدى * والشيء يرجي كشفه اذا انتهى * لطائف الله وان طال المدى كحكمة الطرف اذا الطرف ردى * كم فرج بعد ايس قد أتى * وكمر وورد قد أتى بعد الامسى من لا اله الا الله بما فيمن بما * من كل ما يحشى ونال ما رجا * سبحان من نهقوا * وغفونا ولم يزل مهمما فاعبده * يعطى الذي يحطى ولا يمنه * جلالة من العطا الذي الخطا ومن المنظوم ايضا

يا من يرى ما في الضمير ويسمع * أنت المعد لكل ما يتوقع * يا من يرجى الشدائد كلها يا من اليه المشكي والمقزع * يا من خزائن رزقه في قول كن * آمن فان الخير عندك اجمع مالي سوى فقري اليك وسيلة * فبالافتقار اليك فقري أدفع * مالي سوى فقري لبابك حيلة

النفس ثم قال أياها الملك ان صورتها مرحومة وحمل الملك معها وهي أولى في السر ولا أرى في قتلها فلقن أهون ولا أسر عليها من الفرق فقال له الملك نعم ماريت خذها غرقها فاخذها الوز برثم خرج بها ليلا الى بحر الاردن ومعه ضوء ورجال وأعاون فتجلى الى أن طرح شيئا في البحر وأوم من كان معه أنها الجارية ثم انه أخفاها عنده فلما أصبح جاء الى الملك فاخبره انه شرقيها فشكره على فعله ثم ان الوز ير ناول الملك حقا عنخوما وقال أياها الملك اني نظرت مولدي فرايت أجلي قد دنا على ما يقتضيه حساب حكام الفرس في النجوم وان لي أولادا وعندي مال قد ادخرته من نعمتك فخذ اذامت ان رأيت وهذا الحق فيه جوهر أسأل الملك أن يقسمه بين أولادي بالوسية فانه إرثي الذي قد ورثته من أبي وليس عندي شيء اكسبته منه الا هذا الجوهر فقال له الملك يطول الرب في عمرك ومالك لك ولأولادك سواء كنت حيا أو ميتا فاعط عليه الوزيران بحبل

الحق عنده وديعة فاخذته الملك ودعه عنده في صندوق ثم مضت أشهر الجارية فوضعت ولدا ذكرا جميلا حسن الخلقة مثل القمر فلا حظ الوزير بجانب الادب في تسميته فرأى انه ان اخترع له اسما وسماه به وظهر لوالده بعد ذلك فيكون قد اساء الادب وان هو تركه بلا اسم لم ينجبها له ذلك فسماه شاه بور ومعناه بالفارسية ابن ملك كان شاه ابن ملك وبور ابن ولدتهم مدينة على تأخير المتقدم وتقديم التأخر وهذه تسمية ليس فيها مؤاخنة ولم يزل الوزير يلاطف الجارية والولد الى أن بلغ الولد جد الصلح فعلمه كل ما يصلح لالاولاد الملك من الخط والحكمة والفروسية وهو يوم انه مملوك له اسمه شاه بور الى أن راقى البلوغ هذا كله وأزدهش ليس له ولد وقد طعن في السن وأقصده المهرم فرض وأشرف على الموت فقال للوزير يا أبا الوزير قد هرم جسمي وضعت قوتي وانى أرى انى ميت لا عمالة وهذا (٢٥٩) الملك بأخذه بهدى من قضى

له به فقال الوزير لوشاه الله أن يكون الملك ولد كان قد ولى بعده الملك ثم ذكره بأمر بنت ملك بحر الاردن وبمحملها فقال الملك لقد ندمت على نزعها ولو كنت أبقيتها حتى تضع فعل حملها يكون ذكرا فلما شاهد الوزير من الملك الرضا قال أيها الملك انها عندى حية وقد ولدت ذكرا من أحسن النسلان خلقتا وخلقتا فقال الملك أحق ما تقول قاسم الوزير أن نعم ثم قال أيها الملك ان فى الولد وحانية تشهد بأبوة الأب وفى الولد روحانية تشهد ببنة الابن لا يكاد ذلك ينخرم أبدا وانى آتى بهذا الغلام بين عشرين غلاما فى سنة وهيئته ولياسه وكلهم ذوو آباء مع وفين خلاياه وانى

فان رددت فأى باب أقرب * ومن الذي ادعوا وهتف باسمه * ان كان فضلك عن فقيرك يجمع حاشا لجودك أن تقتط صاعيا * الفضل أجزل والمواهب أوسع ثم الصلاة على النبي وآله * خير الانام ومن به يتشفع (وقال آخر) يا خالق الخلق يارب العباد ومن * قد قال فى حكم التنزيل أدعوني انى دعوتك مضطرا اخذ يدي * يا جاعل الامر بين الكاف والنون نجيت أبوب من بلواه حين دما * بصبر أبوب إذا اللطف نجيني واطلق سراحي وامن بالخلاص كما * نجيت من ظلمات البحر ذا النون ثم قرأ وإذا النون اذ ذهب مغاضبا فظن ان لن نقدر عليه فنادى فى الظلمات أن لا اله الا أنت سبحانك انى كنت من الظالمين قال بعضهم

يارب ما زال لطف منك بشملي * وقد تجدد بي ما أنت تعلمه فاصرف عني كما عودتي كرما * فإن سواك لهذا العبد برحه

(وقال آخر)

يا من تحمل بذكره * عقد النوايب والشدايد * يا من اليه المشتكى * واليه أمر الخلق طائد يا حى يا قيوم يا * صمد تنزه عن مضاد * أنت الرقيب على العباد * ودأبت فى المكنوت واحد أنت المذلن أطا * لك والمذل لكل جاحد * فاقرج بحولك كريب * يا من له حسن العوائد ثغفى لطفك يستعا * ذبه على الزمن المعاند أنت الميسر والمسهل * بيو المسهل والمساعد * كن راحى فلقد يئست من الاقارب والاباعد ثم الصلاة على النبي وآله التمر الاما جدد وعلى الصحابة كلهم * ماخر للرحمن ساجد (دعاء عظيم مأثور)

اللهم انى أشكو اليك ضعف قوتي وقلة حيلتي وهو انى على الناس أنت رب المستضعفين وأنت ربي الى من تكفى الى يبيض وجهي منى الى قوى ملكته أسرى ان لم يكن بك غضب على فلا أبالي ولكن فابتك أوسع لى أعوذ بنور وجهك الذى أشرقت له الظلمات وصلح عليه أمر الدنيا

عطي كل واحد منهم صولجا نوكرة وأمرهم ان يابوا بين يديك في مجلسك هذا ويتأمل الملك صورهم وخلفتهم وشمالهم فكل من مات اليه نفسك وروحانيتك فهو هو فقال الملك نعم التذبير الذى قلت فاحضرم الوزير على هذه الصورة ولعبوا بين يدي الملك فكان الصبي فيهم اذا ضرب الكرة وقربت من مجلس الملك تمنعته الهيبة ان يقدم ليأخذها الاشاه بور فانه كان اذا ضربها وجاءت عند مرتبة أبيه تقدم فاخذها ولا تأخذ الهيبة منه فلاحظ أزدهش ذلك منه مرارا فقال أيها الغلام ما سمك قال شاه بور فقال له صدقت أنت ابنى حقا ثم ضمه اليه وقوله بين عينيه فقال له الوزير هذا ابنك أيها الملك ثم أحضر بقية الصبيان معهم عدول فانت لى لكل صبي منهم والدا بمضرة الملك فتحقق المصدق فى ذلك ثم جاءت الجارية وقد تضاعف حسنهما جمالها فقبلت يد الملك فرضى عنها فقال الوزير أيها الملك قد دعت الضرورة فى الوقت الى احضار الحق المخوم قاصر الملك

باحضاره ثم اخذته الوزير وفتح ختمه وفتحه فاذا فيه ذكر الوزير واثنياء مقطوعة مصانة فيه من قبل ان يتسلم الجارية من الملك واحضر عدولا من الحكماء وهم الذين كانوا فعلوا به ذلك يشهدوا عبد الملك بان هذا الفعل فعلناه به من قبل ان يتسلم الجارية بلبلة واحدة قال فدهش الملك ازدشير وبهت لما ابداه هذا الوزير من قوة النفس في الخدمة وشدة نصحه فزاد سروره وتضاعف فرجه لصيانة الجارية واثبات نسب الولد ولحوقه به ثم ان الملك عوفى من مرضه الذي كان به وصبح جسمه ولم يزل يتقلب في نعمة وهو مسرور بابنه الى ان حضرته الوفاة ورجع الملك الى ابنه شاه بور بعد موت أبيه وصار ذلك الوزير يخدم ابن الملك ازدشير وشاه بور يحفظ مقامه ويرى منزله حتى توفاه الله تعالى (قلت (٣٦٠) ومن بدع مجاه في المكافاة على الصنيع) ما حكى عن الحسن بن

سهل قال كنت عند يحيى بن خالد البرمكي وقد خلا في مجلسه لاحكام امر من امور الرشيد فبينما نحن جلوس اذ دخل عليه جماعة من اصحاب الخوارج فقصها لهم ثم توجهوا لشأنهم فكان آخرهم قيسا احمد ابن أبي خالد الاحول فنظر يحيى اليه والفت الى الفضل ابنه وقال يا بني انت لا يك مع أبي هذا الفتى حديثا فاذا فرغت من شغلي هذا فاذا كرني احداك به قلبا فرغ من شغلي قال له ابنه الفضل اعزك الله يا أبي امرتي ان اذكرك حديث أبي خالد الاحول قال نعم يا بني لما قدم ابوك من العراق أيام

والآخرة من ان يحل بي غضبك أو ينزل بي سخطك فلك العتي حتى ترضى ولا حول ولا قوة لنا الا بك يا رب العالمين (ومجاه في اديعة الناس بعضهم ابيض) ودما رجل لا خرف قال سرك الله بما ساءك ولا ساءك فبا سرك ودما رجل لا خرف قال لا اخلاك الله تعالى من ثناء صادق باق ودما صالح واق ودما عرابي لا خرف قال رحب واديك وعز ناديك ولا ألم بك ولا طاف بك عدم وسلك الله ولا أسلك وسمعت بعض العرب يدعوا لرجل ويقول سلك الله تعالى من الرق والوق وطاق الله تعالى من الوحل والرحل وسلك الله من الشاردات والواردات وسلك الله بين الاعنة والاسنة ودما عرابي اعبد الله بن جعفر رضى الله عنه فقال لا اجل لك الله تعالى بلاء يصغرنه صبرك وانعم عليك نعمة بعجز عنها شكرك وابقاك ما تعاقب الليل والنهار وتناسخت الظلم والانوار * ودما بعضهم لا خرف قال زدك الله تعالى الامن في مسيرك والسعد في مصيرك ولا اخلاك من شهر تستعجده وخير من الله تستعده وهوى شبيب بن شبة يهوديا فقال اعطاك الله على مصيبتك افضل ما اعطى احدا من اهل ملتك (ومجاه في الدعاء على الاعداء والظلمة ونحوهم) ودما عرابي على ظالم فقال لا ترك الله لك شفرا ولا ظفر اى عينا ولا يداؤ من دعاء العرب فتاة الله فتا وحته حاو جعل امره شتى وخرج اعرابي الى سفر وكانت له امرأة تكرهه فانبعته نواة وقالت شط نواك ونأى سفرك ثم انبعته رثة وقالت رثك اهلك ووزن خبك ثم انبعته حصاة وقالت حاص رزقك وحصا اترك ودما عرابي على آخر فقال اطفأ الله ناره وخلص نعليه اى جعله اعمى مقعدا ودما عرابي على آخر فقال سقاء الله دم جوفه اى قتل ابنه واخذ ديتة فشرب لبنها ودما عرابي على آخر فقال بعث الله عليه سنة قاشورة تحلقه كما يحلق الشعر بالنورة ودما رجل على أمير فقال

أزال الله دولته سريعا * فقد نقلت على عني الليالي

(وقالت امرأة من بني ضبة في زوجها)

ومادعوت عليه حين ألعنه * الا وآخر يتلوه بآمين

فليت كان أرض الروم منزله * وليتي قبله قدصرت للصين

وقال رسول الله ﷺ في خطبته يوم الاحزاب اللهم كل سلاحهم واضرب وجوههم ومزقمهم في

البلاد

المهدى كان فقيرا لا يملك شيئا فاشتدبى الامر الى ان قال لى من فى منزلى انا قد

كتمنا حالنا وزاد ضررنا ولنا ثلاثة أيام ما عندنا شيء ففقتنا قال فبكيت يا بني لذلك بكاء شديدا وبقيت ولهان حيران مطرقا مفكرا ثم تذكرت مديلا كان عندي فقلت لهم ما حال المتدبل فقالوا هو باق عندنا ففقت ادبوه الى فأخذته ودفعته الى بعض أصحابي وقلت له بعه بما تيسر فباعه بسبعة عشر درهما فدفعتها الى أهلى وقلت اتفقوها الى أن يرزق الله غيرها ثم بكرت من البد الى باب أبى خالد وهو يومئذ وزير للمهدى فاذا الناس وقوف على داره ينتظرون خروجه فخرج عليهم راكبا فلما رآنى سلم على وقال كيف سالك فقلت يا أبا خالد ما حال رجل يبيع من منزله بالامس متديلا بسبعة عشر درهما ينتظر الى نظرا شديدا وما أجابني جوابا فرجت الى أهلى كسير القلب وأخبرتهم بما اتفق لى مع أبى خالد

فقالوا بئس والله ما فعلت توجهت الى رجل كان يرتضيك لامر جليل فكشف له مرك وأطلعت على مكنون امرك فأزريت عنده بنفسك وصغرت عنده منزلتك بعد أن كنت عنده جليلا فأبرأك بعد اليوم الالهة الذين قتلته قد مضى الامر الآن ولا يمكن استدراكه فلما كان من الضد بكرت الى باب الخليفة فلما بلغت الباب استقبلني صاحب أبي خالد فقال لي أين تكون قد أمرني أبو خالد بإجلاسك الى أن يخرج من عند أمير المؤمنين فجلست حتى خرج فلما رأيته دما نى وأمر لي بركوب فركبت وسرت معه الى منزله فلما نزل قال لي بلان وفلان الخاطين فاحضرا فقال لهما ألم تشربا مني غلاتنا السوداء ثمانية عشر ألف ألف درهم قال نعم قال ألم اشترط عليك شركه رجل ممكنا قال بلى قال هو هذا الرجل الذي اشترطت شركه لك ثم قال لي قم معي فلما خرجنا قال لي ادخل معنا بعض المساجد حتى نكلمك في أمر يكون لك (٢٦١) فيه الرجاء الهنيء فدخلنا مسجدا

فقال لي انك تحتاج في هذا الأمر الى وكلاء وأمناء وكلاء وأمناء ومؤمن لم تقدر مني على شيء فهل لك أن تبعنا شركتك بمال ننجح لك فننتج به ونسقط عنك التعب والكلف فقلت لهما كم بئلان لي فقالا لمائة ألف درهم فقلت لا أقبل فما زالوا يبدانني وأنا لا أرضى الى أن قال لي ثلثائة ألف درهم ولا زيادة عندنا على هذا فقلت حتى أشاروا بآبى خالد فالأف ذلك لك فرجعت اليه وأخبرته ففداهما وقال لهما هل واقفاه على ما ذكر قال نعم قال اذهباه فقبضاه المال الساعة ثم قال لي أصلحك أمرك ونهيا ففدك لك العمل فاصبحت شأني وكذا ما وعدني به لما زلت في زيادة حتى صار أمرى الي ما صار ثم قال لو انه الفضل يابني فما تقول في ابن من

البلاد غزى الى الرمح للجراد ودعا رجلا فقال اللهم اكفنا اعداءنا ما ومن أراد ما بسوءه فلتحط به ذلك السوء احاطة القلائد بزباب الولائد ثم ارستخه على هامته كرسوخ السجبل على هام أصحاب القيل وحسبنا الله ونعم الوكيل * ولنتخه هذا الباب بهذا الدعاء المبارك وهو اللهم انك عرفتنا ربو بيتك وغرقتنا في بحار نعمتك ودعوتنا الى دار قدسك ونعمتنا بذكرك وأنسك الهى ان ظلمة ظلمتنا لنفوسنا قد غمت وبحار الغفلة على قلوبنا قد طمت والعجز شامل والمصر حاصل والتسليم أسلم وأنت بالخال أعلم الهى ما عصيتك جهلا بمقايك ولا عرضا لعدائك ولكن سولها نفوسنا وأمانتنا شقوتنا وغرنا شرك علينا وأطمعنا في غفوك برك بنا قالان من عذابك من يتقذنا وبجل من نعمت ان قطعت حبلك عنا واجتلاء غدا من الوقوف بين يديك وانضيحتنا ان عرضت فمنا لنا القبيحة عليك اللهم اغفر ما علمت ولا تهتك ما سترت الهى ان كتنا غفينا لك بمجهل فقد عذوك به قبل حيث علمنا أن لنا ربا يغفر لنا ولا يالى الهى تحرق بالنار ورجحنا كان لك مصليا ولسانا كان لك ذكرا وداعيا بالذى دلنا عليك وأمرنا بالخشوع بين يديك وهو محمد ^{صلى الله عليه وسلم} خاتم أنبيائك وسيد أصفيائك فان حقه علينا أعظم الحقوق بعد حقك كأن منزلة لك أشرف المنازل سيد خلقك ومعدن أسرارك صل يارب على محمد وآله وأصحابه ووارحهم عبادا غفرهم طول امهالك وأطمعهم كثرة افغائك فقد ذلوا لرك وجلاك ومدوا أكنهم لطلب نواك ولولا ذلك لم يصلوا الى ذلك اللهم اغفر لنا ولوالدينا ولكل المسلمين أجمعين وصل الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

باب الثامن والسبعون في القضاء والقدر وأحكامه والتوكل على الله عز وجل

اعلم ان كل ما يجري في العالم من حركة وسكون وخير وشر ونفع وضروايمان وكفر وطاعة ومعصية فكل بهضاء الله وقدره وكذلك فلا طائر يطير بجناحه ولا حيوان يذب على بطنه ورجل ولا نطن بهوضه ولا تسقط ورقة الا بقضائه وقدره وإرادته ومشيتته كالا يجرى شيء من ذلك الا وقد سبق عليه به واعلم أن كل ما قضاه الله تعالى وقدره فهو كائن لا محالة كأن ما في علم الله تعالى يكون فهو كائن قريب وما قدر الله وصوله اليك بعد الطلب فهو لا يصل اليك الا بالطلب والطلب أيضا من القدر فان تسر شيء فيقدره وان اتق شيء فيتيسره فمن رام أمرا من الامور ليس الطريق في تحصيله انه يفتق باب عليه ويغوض أمره لربه ويتنظر حصول ذلك الامر بل الطريق أن يشرع في طلبه على الوجه

فعل بابيك هذا الفعل وما جزاه قال حق لعمري وجب عليك له قتال والله وإلدي ما أجد له مكافاة غير أن أعزل نفسي وأوليه ففعل ذلك وهكذا تكون المكافاة * ومن ذلك ما حكى عن العباس صاحب شرطة المؤمنين * قال دخلت يوما الى مجلس أمير المؤمنين يشداد وبين يديه رجل مكبل بالحديد فلما رأيته قال لي يا عباس قلت لبيك يا أمير المؤمنين قال خذ هذا اليك قاسم عتوق منه واحتفظ وبكره الى في غد واحتز عليه كل الاحتراز قال العباس قد دعوت جماعة فحملوه ولم يقدر أن يتحرك فقلت في نفسي مع هذه الوصية التي أوصاني بها أمير المؤمنين من الاحتفاظ به ما يجب الا أن يكون معي في بيتي فأمرتهم فتركوه في مجلس لي في داري ثم أخذت أسأله عن قضيتي وعن حاله وعن ابن هو فقال من مدسبني فقلت جزى

الله دمشق وأهلها خير من أنت من أهلها قال وعمن سألت قلت أحرف فلانا قال ومن أين تعرف ذلك الرجل فقلت وقفت
 لي معه قضية فقال ما كنت بالذي أعرفك خبره حتى تعرفني قضيتك معه فقال ويحك كنت مع بعض الولاة بدمشق فبقي
 أهلها وخربوها علينا حتى أن الولاة تدلى في زينيل من قصر الحجاج وهرب هو وأصحابه وهربت في جملة
 القوم فبينما أنا هارب في بعض الدروب وإذا بجماعة يمدون خلفي فهازلت أعدوا أمامهم حتى فترت بهذا الرجل الذي ذكرته
 لك وهو جالس على باب داره فقلت أغثنى أغناك الله قال لا بأس عليك ادخل الدار فدخلت فقالت زوجته ادخل تلك
 المقصورة فدخلتها ووقف الرجل على باب الدار فما شرفت إلا وقد دخل الرجل معه يقولون هو والله عندكم فقال دونكم
 الدار فتشوها فقتلوها حتى لم (٢٦٢) يبقى سوى تلك المقصورة وأمر أنه فيها فقالوا هيا فصاحت بهم المرأة ونهرتهم

فانصرفوا وخرج الرجل وجلس على باب دار مساعة
 وأنا قائم أرجف ما تحملي
 رجلا من شدة الخوف
 فقالت المرأة اجلس لا بأس
 عليك فجلست فلم ألبث
 حتى دخل الرجل فقال
 لا تخف قد صرف الله
 عنك شرهم وصرت إلى
 الآمن والدة إن شاء الله
 الله تعالى فقلت له جزاك
 الله خيرا فما زال يماشني
 أحسن ما مشرت وأهلها
 وأفرد لي مكانا في داره
 ولم يحوجني إلى شيء ولم
 يمتدحني عن نقد أحوالي
 فاقمت عنده أربعة أشهر
 في أرغد عيش وأمنته إلى
 أن سكنت الفتنة وهدأت
 وزال أثرها فقلت له أأذن
 لي في الخروج حتى أتقعد
 حال غلامي فلعل ألقف
 منهم على خير فأخذ على
 المواعين بالرجوع فخرجت

الذي شرعه له فيه وقد ظاهر النبي ﷺ بين درعين واتخذ خندا حول المدينة حين نحرمت عليه
 الأحزاب يمتدحني به من العدو وأقام الرماة يوم أحد ليحفظوه من خالد بن الوليد وكان يلبس لامة
 الحرب ويهيئ الجيوش ويأمرهم وينهاهم لما فيه من مصالحهم واسترقى وأمر بالرقية وتدأوى وأمر
 بالداواة وقال الذي أنزل الله أنزل الدواء فان قيل قد روي أن النبي ﷺ قال من استرقى أو
 اكتوى فهو بريء من التوكل قلنا ليس قد قال اعقلها وتوكل فان قيل لما لم يجمع بين ذلك قلنا معناه
 من استرقى أو اكتوى متكلا على الرقية والسكينة وأن البرء من قبلها خاصة فهذا يخرجهم عن التوكل
 وإنما يفعله كافر يضيف الحوادث إلى غير الله وقد أمرنا بالكسب والتسبب ألا ترى أن الله قال لمريم
 عليها السلام وهزي إليك بمجمع النخلة فلما أمرها بالسكون وحمل الرطب إلى فيها وأشد وفي ذلك
 ألم تر أن الله قال لمريم * وهزي إليك الجذع يساقط الرطب

ولو شاء أن يتجني من غير هذا * جنته ولكن كل شيء له سبب
 وقد تقدم هذا الشعر في باب الكسب والتسبب وهذا قال رسول الله ﷺ لو توكلتم على الله حق
 توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو بخاصا وتروح بطانا فلم يحمل أرزاقها إليها في أوكارها بل ألهمها
 طلبه بالغدو والرواح وقد جمعوا بين الطلب والقدر فقالوا إنهما كالدليلين على ظهر الدابة إن حمل
 في واحد منهما أرجح مما في الآخر سقط حمله وتعب ظهره وقيل عليه سفره وإن مادل بينهما سلم
 ظهره ونجح سفره وتمت بغيته وضر بواقبه مثالا غبيا فقالوا إن الأعمى ومقعدا كان في قرية فقهر وضرب
 لا قائد للأعمى ولا حامل للمقعده وكان في القرية رجل يطعمهما قوتهما في كل يوم احتسابا لله تعالى
 فلم يزالا بنعمة إلى أن هلك ذلك الرجل فلينا بعده أياما واشتد جوعهما وبلغ الضر منهما مجده
 فأجمع رأيا على أن الأعمى يحمل المقعد فله المقعد على الطريق يبصره فاشتغل الأعمى بحمل المقعد
 ويدور به ويرشده إلى الطريق وأهل القرية يصدقون عليها فنجح أمرهما ولولا ذلك لهلكا
 فكذلك القدر سببه الطلب والطلب سببه القدر وكل واحد منهما معين لصاحبه ألا ترى أن من طلب
 الرزق والولد لم يمتدحني بيته لم يطأ زوجته ولم يبدأ أرضه معتمد على ذلك على الله وإيقاعه أن تلد أمراته
 من غير موافقة وأن يبتدئ الرزق من غير يد كان عن المعقول خارجا ولا والله كرها قال الغزالي أما
 المعول فلان يخرج عن حد التوكل بأدخار قوت سنة ليعال جبرا لضعفهم وتسكين القلوب بهم وقد ادخر

رسول

وطلبت إغلائي فلم أر لهم أن أفرجت إليه وأعلمته الخير وهو مع هذا كله

لا يعرفني ولا يسألني ولا يعرف اسمي ولا يخاطبني إلا بالكنية فقال لي علام تعزم فقلت قد عزمت على التوجه إلى بغداد فقال إن القافلة
 بعد ثلاثة أيام تخرج وهما أنا قد أعلمتك فقلت له أنك قد تفضلت على هذه المدة ولك على عهد الله أني لأسئلك هذا الفضل
 ولا أوقينك مهما استطعت قال قدما غلاماه أسود وقال له أسرج الفرس القلاني ثم جهز آلة السفر فقلت في نفسي أظن أنه
 يريد أن يخرج إلى ضيعة له أو ناحية من النواحي فاقاموا يومهم ذلك في كد وتعب فلما كان يوم خروج القافلة جاءني في
 السحر وقال لي يا فلان قم فإن القافلة تخرج الساعة وأكره أن تنفرد عنها فقلت في نفسي كيف اصنع وليس معي ما أنزوده وبلا
 ما أكره به مكرهاتهم فإذا هو أمر أنه يحملان بقتية من أغفر الملابس وخفين جديدين وآلة السفر ثم جاءني بسيف ومنطقة فشدهما

في وسطى ثم قدم بغلا تحمل عليه صندوقين وفوقهما فرش ورفع الى نسخة مائى الصندوقين وفيها خمسة آلاف درهم
وقدم الى الفرس الذى كان جيزه وقال اركب وهذا الغلام الاسود بخدمك ويسوس مركبك واقبل هو وامرأته
يعتدون الى من التقصير في أمرى وركب معي يشعني وانصرفت الى بغداد وانا أتوقع خبره لأني بهدي له في مجازاته
ومكافأته واشتغلت مع أمير المؤمنين فلم افرغ ان أرسل اليه من يكشف خبره فلما انا أسأل عنه فلما سمع الرجل الحديث
قال لقد أمكنك الله تعالى من الوفاء له ومكافأته على فعله ومجازاته على صنعه بلا كلفة عليك ولا مؤنة تترك فقلت
وكيف ذلك قال أنا ذلك الرجل واما الضر الذى أنا فيه غير عليك حالى وما كنت تعرفه منى ثم لم يزل يذكر لي تفاصيل
الاسباب حتى أثبت معرفته فلما تكلمت ان قت وقبلت رأسه ثم قالت لها (٢٦٣) الذى آل بك الى ما رى

فقال حاجت بدمشق
فنته مثل الفتنة التى كانت
في أيامك فنسبت اليو بعث
أمير المؤمنين بمجيوش
فأصلحو البلد وأخذت
أنا وضربت الى أن أشرفت
على الموت وقيدت وبعت
بني الى أمير المؤمنين وأمرى
عنده عظيم وخطي لديه
جسم وهو قاتل لأعالة وقد
أخرجت من عند أهلي
بلا وصية وقد تبني من
غلطاني من ينصرف الى
أهلي يخبري وهو نازل عند
فلان فان رأيت أن تجعل
من مكافأتك الى أن ترسل
من يحضره حتى أوضيه
بما أريد فاذا أنت فعلت
ذلك فقد جاوزت حد
المكافأة وقت لي بوفاء
عبدك قال العباس قالت
يصنع الله خيرا ثم أحضر
حدادا في الليل فك قيوده
وأزال ما كان فيه من الانكامل

رسول الله ﷺ قوت سنة ونهى أم أيمن وغيرها ان تدخر شيئا وقال ألق يا بلال ولا تخش من ذى
العرش اقللا وقال عبد الله بن الفرج اطلعت على ابراهيم بن أدهم وهو في بستان بالشام فوجدته
مستلقيا على قفاه وإذا بحية في فها باقة ترجس فمازالت تدب عنه حتى انته فسبك توكل يؤدي الى
هذا وعن عبد الله الحمروى قال كنا مع الفضيل بن عياض على جبل إلى قيس فقال لوان رجلا
صدق في توكله على الله ثم قال لهذا الجبل اهتز لا اهتز فوالله لقد رأيت الجبل اهتز وتحرك فقال له الفضيل
رحمه الله تعالى لم عنك رحمك الله فسكن وفي الاسرائيليات ان رجلا احتاج الى أن يقرض ألف
دينار فجاء الى رجل من المتولين فسأله في ذلك وقال له تعجل على يدك الى أن أسافر الى البلد الفلاني
فاننى لا أتيتك به وأويقك منه وتكون مدة الاجل بيني وبينك كذا وكذا فقال له هذا غرر فانا
ما أعطيك مالى إلا أن تجعل لي كفيلا ان لم تحضر طلبته منه فقال الرجل الله كفيل بمالك وشاهد على
أن لا أغفل عن وفائك فان رضيت فافعل فدخل الرجل خشية الله تعالى وحمله التوكل على أن دفع المال
للرجل فأخذوه مضى الى البلد الذى ذكره فلما قرب الاجل الذى بينه وبين صاحبه جهر المال وقصد
السفر في البحر ففسر عليه وجود مركب ومضت المدة وبعدها أيام وهو لا يجد مركبا فاقم ذلك
وأخذ الألف دينار وجعلها في خشبة وهر عليها ثم قال اللهم انى جعلتك كفيلا بإيصال هذه الى
صاحبها وقد تعذر على وجود مركب وعزمت على طرحها في البحر وتوكلت عليك في إيصالها اليه ثم
نقش على الخشبة رسالة الى صاحبها بصورة الحال وطرحها في البحر ريدة وأقام في البلد مدة بعد ذلك
الى أن جاءت مركب فسا فرقىها الى صاحب المال فاجدها وقال أنت سرت الألف دينار في خشبة
صفتها كيت وكيت وعليها متقوش كذا وكذا فقال نعم قال قد وصلها الله تعالى الى والله نعم الكفيل فقال
فكيف وصلت اليك قال لما مضى الاجل المقدري بيني وبينك بقيت أترد الى البحر لاجدك أو أجد من
يخبرني عنك فوقفت ذات يوم الى الشطو اذ بالخشبة قد استندت الى ولم أر لها طابا فأخذها الغلام
ليضمها أحطبا فلما كسرها وجد ما فيها فخبني بذلك فقرأت ما عليها فعلمت ان الله تعالى حقق أمرك لا
توكلت عليه حق التوكل وقيل ان سبب بداية ذى النون المصرى رحمه الله تعالى انه رأى طيرا أعمى
بعيدا عن الماء والمرعى فيبينها هو يتسكرفى أمر ذلك الطائر فاذا هو بسكر جتين يوزنا
من الأرض احدهما ذهب والاخرى فضة هذه فيها ماء والاخرى فيها قح فليقط

وأدخله حمام داره واليسه من الثياب ما احتاج اليه ثم أرسل من أحضر اليه غلامه فلما رآه جعل يبكي ويوصيه فاستدعى
نائبه وقال على بالفرس الفلاني والبعلة الفلانية حتى عد عشرة ثم عشرة ومن الصناديق ومن السكوة كذا وكذا
ومن الطعام كذا وكذا قال ذلك الرجل وأحضر لي بدرة عشرة آلاف درهم وكيسا فيه خمسة آلاف دينار
وقال لنائبه في الشرط خذ هذا الرجل وشيعه الى حد الانبار فقلت له ان ذنبى عند أمير المؤمنين عظيم وخطي جسم وان
أنت احتجبت بأنى هربت بعث أمير المؤمنين في طلبى كل من على يابه فأرادوا قتلى فقال لى انج بنفسك ودعني أدير أمرى
فقلت والله لا أرح من يتداه حتى أعلم ما يكون من خبرك فان احتجبت الى حضوري حضرت فقال لمناجب
الشرطة ان كان الامر على ما يقول فليكن

في موضع كذا فان انا سلمت في غداة غد أعليته وان انا قلت فقد وقته بنفسى كما وقانى بنهشه وأنشدك الله ان لا يذهب من ماله درهم وتجتهد في اخراجه من بغداد قال الرجل فأخذني صاحب الشرطة وصيرني في مكان أثق به وتفريغ العباس لنفسه وتحط وجوه له كفنا قال العباس قلم أفرغ من صلاة الصبح الا ورسل المؤمنين في طلي يقولون يقول لك أمير المؤمنين هات الرجل معك وقم قال فتوجهت الى دار أمير المؤمنين فاذا هو جالس عليه ثيابه وهو ينتظرن فقال أين الرجل فسكت فقال ويحك أين الرجل قلت يا أمير المؤمنين اسمع منى فقال الله على عهد لئن ذكرت أنه هرب لا ضربن عتقك قلت لا والله يا أمير المؤمنين ماهرب ولكن اسمع حديثي وحديثه ثم شأنك وما تريد أن تفعله في أمري فقال قل قلت يا أمير المؤمنين كان من (٢٦٤) حديثي معه كيت وكيت وقصصت عليه القصة جميعها وعرفته اننى اريد ان

أوفى له وأكافئه على ما فعله
معى وقلت أنا وسيدى
ومولاي أمير المؤمنين
بين امرين اما أن يصفح
عني فأكون قد وافيت
وكافأت وأما أن يقتلني
فأقيه بنفسى وقد تحمطت
وها كفى يا أمير المؤمنين
فلما سمع المؤمنين الحديث
قال وبك لأجز الله عن
نفسك خيرا انه فعل بك
ما فعل من غير معرفتك وتكافئه
بعد العفة والعهد بهذا
لا غير هلا عرفني خبره
فكنا تكافئه عنك ولا
قصر في وفاك له فقلت
يا أمير المؤمنين انه ههنا
قد حلف أن لا يبرح
حتى يعرف سلامتي فان
احتجت الى حضوره
حضر فقال للمؤمن وهذه
منة أعظم من الاولى
اذهب الآن اليه فطيب
نفسه وسكن روعه واتقنى

به حتى أتولى مكافأته قال العباس فأثبت اليه وقت له لئلا خوفك ان أمير المؤمنين قال كيت
وكيت فقال الحمد لله الذي لا يحمده على السراء والضراء سواء ثم قام فضلى ركعتين ثم ركب وجئنا فلما مثل بين يدي أمير المؤمنين
أقبل عليه وأدنا منته وحده حتى حضر الغداء وأكل معه وخلع عليه وعرض عليه أعمال دمشق فاستعفى فأمر له المؤمن بعشرة أفراس
بسر وجها ولحما وعشرة بغال بالانها وعشر بدر وعشرة آلاف دينار وعشرة عمال يكذبوا بهم وكتب الى عامله بدمشق بالصوبة
به واطلاق خراجهم وأمره بمكانته بأحوال دمشق فصار كتيبه تصل الى المؤمنين وكلما وصلت خر بيطة البر يدونها كتا به يقول لي
يا عباس هذا كتاب صديقك والله تعالى أعلم (ومن عجائب هذا الاسلوب وغرائبه) ما أورده محمد بن القاسم الانباري رحمه الله تعالى
أن سوارا صاحب رحبة من المشهورين قال انصرفت يوما من دار الخليفة المهدي فلما دخلت منزلي دعوت بالطعام فلم يقبله نفسي

مصابب الدهر كفى * ان لم تنكفى ففى
خارجت اطلب رزقى * وجدت رزقى وفى
كم جاهد فى الثريا * وطام متخفى

قال

فأمرت به فرفع ثم دعوت جارية كنت أحبها وأحب حديثها وأشغل بها فلم تطع فمضى فدخل وقت الغائبة فلم يأخذني
 اليوم فنهضت وأمرت بيلة لي فأسرجت فركبتها فلما خرجت من المنزل استقبلي وكيل لي ومعه مال فقلت ما هذا فقال
 ألفا درهم جيبينا من مستفلك الجديد قلت أمسكها معك واتبعني وأطلقت رأس البيلة حتى عبرت الجسر ثم مضيت في
 شارع دار الرقيق حتى انتهيت إلى المصخرة ثم رجعت إلى باب الأبار وأتيت إلى باب دار نظيف عليه شجرة وعلى
 الباب خادم فمطشت فقلت للخادم أعندك ماء تسقيني قال نعم ثم دخل وأحضر قلة نظيفة طيبة الرائحة عليها منديل
 فناولني فشربت وحضر وقت العصر فدخلت مسجدا على الباب فصليت فيه فلما قضيت صلاتي إذا أنا بأعني يلتصق
 فقلت ما تريد يا هذا قال إليك أريد قلت فما حاجتك فجاء حتى (٣٦٥) جلس إلى جانبي وقال شممت منك

رائحة طيبة فظننت أنك
 من أهل النعيم فأردت
 أن أحذئك بشيء فقلت
 قل قال ألا ترى إلى
 باب هذا القصر قلت
 نعم قال هذا قصر كان
 لأبي فباعه وخرج
 إلى خراسان وخرجت
 معه فزالت غشا الثعم
 التي كنا فيها وعيت
 فقدمت هذه المدينة
 فأقيت صاحب هذه
 الدار لأسأله شيئا
 يصلي به وأتوصل
 إلى سوار قاته كان
 صديقا لأبي فقلت
 ومن أبوك قال فلان
 ابن فلان فرفعني فإذا
 هو كان من أصدق
 الناس إلى فقلت له
 يا هذا إن الله تعالى
 قد أناك بسوار
 منعه من الطعام والزم

قال وعزم الصانع على أنه ظهرت الآيات المعلم شرح له ما عنده وإن غم عليه ولم يرها كان ذلك سبب
 توصله إلى الملك ثم لقيهما في قطن ونالوا المعلم فرأى ظاهرهما ولم يراهما لجله بالصفة ولما سبق له
 في القضاء فأخذها المعلم ومضى بهما فرحا إلى الملك وقد منهما إليه فلم يشك الملك في أنها صنعته فخلع عليه
 وشكره ثم جاء مجلس مكانه ولم يلتفت إلى الصانع وما زاده في آخر النهار شيئا على الدرهمين فلما كان اليوم
 الثاني خلا خاطر الملك فاستحضر الحظية التي عمل لها السوارين الذهب فحضرت وهما في يدها
 فاخذها ليعيد نظره فيهما وفي حسن صنعتهما فقرأ الآيات فتعجب وقال هذا شرح حال
 صا بهما والمعلم يكذب فغضب عند ذلك وأمر بإحضار المعلم فلما حضر قال له من عمل هذين السوارين
 قال أنا أيها الملك قال فما سبب نقش هذه الآيات قال لم يكن عليها آيات قال كذبت
 ثم أراه النقش وقال إن لنصديقي الحق لا ضرب من عنك فاصدقه الحق فأمر الملك بإحضار
 الصانع فلما حضر سأله عن حاله فحكى له قصته وما جرى له مع المعلم فبرم الملك بعزل المعلم وأن تسلب
 نعمته وتعطى للصانع وإن يكون عوضاً عنه في الخدمة ثم خلع عليه خلعة سنوية وصار مقدما مساعدا فلما
 نال هذه الدرجة وتمكن عند الملك اللطف به حتى رضى عن المعلم الأول وصاروا شركاء ومكثا
 على ذلك إلى آخر العمر ورحم الله من قال

إذا كان سعد المرء في الدهر مقبلا * تدانت له الأشياء من كل جانب
 (وقال آخر) ما سلم الله هو السالم * ليس كما يزعم الزاعم
 تجزى المقادير التي قدرت * وأنف من لا يوقضى راعم
 وقال كعب بن زهير

لو كنت أعجب من شيء لا أعجبي * سعى القتي وهو غيوة له القدر * يسمى القتي لا مورا ليس يدركها
 والنفس واحدة والمم منتشر * والمرء ما عاش مدود له أمل * لا يتهي ذلك حتى ينهي العمر
 وروى في الأسرار إلهيات أن نبيا من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام مر بفخ منصوب وإذا بطائر
 قريب منه فقال له الطائر يا بني الله هل رأيت أقل عقلا ممن نصب هذا الذئب لصيدين به وأنا نظري إليه
 قال فذهب عنه ذلك النبي صلى الله عليه وسلم ثم رجع وإذا بالطائر في الفخ فقال له عجايبك أليست القائل كذا
 وكذا أنتما فقال يا بني الله إذا جاء الحين لم يبق أذن ولا عين * ويروى أن رجلا قال لبرز جهم

(م - ٣٤ - مستطرف - ثاني)

فأخذت الدراهم منه فدفعها إليه وقلت له إذا كان التفسير إلى منزلي ثم مضيت وقلت ما أحدثت
 أمير المؤمنين بشيء أغرّف من هذه فأتيته فاستأذنت عليه فأذن لي فلما دخلت عليه حدثني بما جرى
 لي فأعجبه ذلك وأمر لي بألفي دينار فأحضرت فقال ادفعها إلى الأعمى فنهضت لا قوم فقال اجلس
 فجلست فقال أليك دين قلت نعم قال كم دينك قلت خمسون ألفا فحدثني ساعة وقال امض إلى منزلك ففضيت إلى
 منزلي فإذا أنا بخادم معه خمسون ألفا وقال يقول لك أمير المؤمنين اقض بها دينك قال فقبضت منه ذلك فلما كان من
 البلد أبدا على الأعمى وأتاني رسول المهدي يدعوني ففتحت فقال قد فكرت البارحة في أمرك فقلت يقضي

دينه ثم يحتاج إلى الفرض أيضا وقد أمرت لك بنحسين ألفا أخرى قال فقبضتها وانصرفت فجاءني الاعمى فدفعته اليه الاثني دينار وقلت له قد رزقك الله تعالى بكرمه وكفاك على احسان ابيك وكانني على اسداء المعروف اليك ثم اعطيته شيئا آخر من مالي فأخذه وانصرف والله سبحانه وتعالى أعلم ومن ذلك ما حكاه القاضي يحيى بن اكرم رحمه الله تعالى عليه قال دخلت يوما على الخليفة هرون الرشيد والدمهدي وهو مطروق مفكر فقال لي أنصرف قائل هذا البيت الخبير أبي وان طال الزمان به * والشر أخيب ما وعيت من زاد فقلت يا أمير المؤمنين إن لهذا البيت شأنا مع عبيد ابن الارص فقال علي عبيد فلما حضر بين يديه قال له أخبرني عن قضية هذا البيت فقال يا أمير المؤمنين كنت في بعض السنين حاجا فلما توسطت (٢٦٦) البادية في يوم شديد الحر سمعت ضجعة عظيمة في الغافلة ألحقت أولها بأخرها

تعال تتناظر في القدر قال وما تصنع بالمنظرة قال رأيت شيئا ظاهرا استدلت به على الباطن رأيت جاهلا مبرورا وطالحا محروما فعلمت أن التدبير ليس للعباد * ولما قدم موسى بن نصر بعد فتح الاندلس على سابان بن عبد الملك قال له يزيد بن المهلب أنت أدعى الناس وأعلمهم فكيف طرحت نفسك في يد سليمان فقال ان الهدد ينظر الى الماء في الارض على ألف قامة ويصير القريب منه والبعيد على بعد في التخوم ثم ينصب له الصبي الفتح بالدودة أو الحبة فلا يصير حتى يقع فيه وأنشدوا في ذلك

وإذا خشيت من الامور مقدراً * وفرت منه فنهوه فتوجه
(وقال آخر) أقام على المسير وقد أنيخت * مطايا وغرد حاديها
وقال أخاف حادية الليالي * على نفسي وأن أتى رداها * مشينا خطأ كتبت علينا
ومن كتبت عليه خطأ مشاهدا * ومن كانت منيته بأرض * فليس يموت في أرض سواها
(ولما) قتل كسرى زرجهر وجد في منطقته كتاب فيه إذا كان القضاء حقاً فالحرص باطل وإذا كان القدر في الناس طباعاً فالقصة بكل أحد عجز وإذا كان الموت بكل أحد نازلاً فالطاعمة دينية الى الدنيا حتى وقال ابن عباس وجعفر بن محمد رضي الله تعالى عنهما في قوله تعالى وكان نعمته كثر لها إنما كان الكثر لوحامن ذهب مكتوب فيه بسم الله الرحمن الرحيم عجبت لمن يوقن بالقدر كيف يحزن وعجبت لمن يوقن بالرزق كيف ينصب وعجبت لمن يوقن بالموت كيف يفرح وعجبت لمن يوقن بالحساب كيف يغفل وعجبت لمن يرى الدنيا وتقلبها بأهلها كيف يطمئن إليها لا إله الا الله محمد رسول الله (وحكي) الطروشى رحمه الله تعالى في كتابه سراج الملوك قال من عجب ما اتفق بالاسكندرية أن رجلاً من خدم نائب الاسكندرية غاب عن خدمته أياماً فقبض عليه صاحب الشرطة وحمله الى دار النائب فانفلت في بعض الطرق وترامى في بني والمدينة إذ ذاك مسرودة بسرداب يمشي الماشي فيه قائماً فإزال الرجل يمشي الى أن لاح له بئر مضبوطة فطلع منها فاذا البئر في دار النائب فلما طلع أمسكه النائب وأدبه فكان في المثل السائر القاء من القضاء الغاب كالمنقلب في يد الطالب وأنشدوا فيه
قالوا تقيم وقد أحا * ط بك العدو ولا تفر * لا نك خيراً أن يقي * ت ولا عدا في الدهر شر

فسألت عن القصة فقال لي رجل من القوم تقدم تراباً بالناس فتقدمت لي أول الغافلة فإذا أنا بشجاع أسود فارغاه كالجذع وهو يغور كما يخور الثور ويغرور كرافه البعير فهالني أمره وبقيت لأهتدي إلى ما أصنع في أمره فعلمنا عن طريقه الى ناحية أخرى فمارضنا ثانياً فعلمت أنه لسبب ولم يصبر أحد من القوم أن يقويه فقلت أفدى هذا العالم بنفسى وأتقرب الى الله تعالى بخلاص هذه الغافلة من هذا فأخذت قربة من الماء فقلت وسألت سيقاً وتقدمت فلما رأيته قربت منه سكني وبقيت متوقفاً منه وثبة يتناحى فيها فلما رأى

القربة فتح فاه فجعلت فم القربة في فيه وصببت الماء كما يصب في الاناء فلما فرغت القربة تسبب في الرمل ومضى فتعجبت من تعرضه لنا وانصرافه عنا من غير سوء لحقتنا منه ومضينا لحجنا ثم عدنا في طريقنا ذلك وحططنا في منزلتنا تلك في ليلة مظلمة مدهمة فأخذت شيئاً من الماء وعدلت الى ناحية عن الطريق فقضيت حاجتي ثم توضأت وصليت وجلست أذكر الله تعالى فأخذتني عيني فتمت مكانتي فلما استيقظت من النوم لم أجد للقافلة حساً وقد ارتحلوا وبقيت منفرداً لم أر أحداً ولم أهدأ إلى ما فعله وأخذتني حيرة وجعلت أضطرب فإذا بصوت هاتف أسمع صوته ولا أرى شخصه يقول يا أيها الشخص المفضل مركبة * مانعه من ذي رشاد يصحبه

دونك هذا البكر منا تركه وبكرك اليمون حقا تجنبه حتى اذا ما الليل غاب غيبه عند الصباح في القلا نسيه
فقطرت فاذا آنا بكرة قائم عندى وبكرى الى جاني فانحنه وركبته وجنت بكرى فلما سرت قدر عشرة أيدال لاحت لى
الغافلة واشجر الفجر ووقف البكر فاعلمت أنه قد حان زوالى فتحولت الى بكرى وقلت
يا أيها البكر قد أنجيت من كرب ومن هموم تضل المدخل الهادى ألا تخبرنى بالله خالقنا
من الذى جاء بالمعروف والودادى وارجع حميدا فقد أبلغتنا مننا بوركت من ذى ستام راضى فانى
فالتفت البكرى الى وهو يقول أنا الشجاع الذى ألقينى رضا والله يكشف خصالنا الصادى
فجئت بالماء لما ضن حامله تسكرما منك لم تمنى بانكاد (٢٦٧) فالحمد أبني وان طالع

الزمان به
والشر أخبت ما أوعيت
من زاد
هذا جزاؤك متى لآمن
به
فاذهب حميدا رماك الخالق
الهادى

فعجب الرشيد من قوله
وأمر بالقصة والآيات
فكسبت عنه وقال لا يضيع
المعروف أين وضع
(نوعظة) حكى أنه كان
بعديئة بعد ادرجل يعرف
بأبى عبد الله الاندلسى
وكان شيخا لكل من
بالهراق وكان يحفظ
ثلاثين ألف حديث عن
رسول الله ﷺ وكان
يقر القرآن بجميع الروايات
نفرج في بعض السنين
الى السياحة ومعه جماعة
من أصحابه مثل المجند
والشبلى وغيرهما من

ان كنت أعلم أن غيسر الله ينفع أو يضر
باب التاسع والسبعون في التوبة والاستغفار
قد تظاهرت دلائل الكتاب والسنة وإجماع الأمة على وجوب التوبة وأمر الله تعالى بالتوبة فقال
وتوبوا الى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون * ووعد بالقبول فقال تعالى وهو الذى يقبل
التوبة عن عباده وفتح باب الرجاء فقال الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله
إن الله بغفر الذنوب جميعا إنه هو الغفور الرحيم * وروى في الصحيحين عن ابن عمر رضى الله
تعالى عنهما أنه سمع رسول الله ﷺ يقول يا أيها الناس توبوا الى الله تعالى فاني آتوب الى الله
تعالى في اليوم مائة مرة * وروى أحمد بن عبد الرحمن السلماني قال اجتمع أربعون من أصحاب رسول
الله ﷺ فقال أحدهم سمعت رسول الله ﷺ يقول ان الله تعالى يقبل التوبة من عبده قبل
أن يموت فقال الثاني أنت سمعت هذا من رسول الله ﷺ قال نعم قال وأنا سمعته يقول ان الله
تعالى يقبل توبته قبل أن يموت بنصف يوم فقال الثالث أنت سمعت هذا من رسول الله ﷺ قال
نعم قال وأنا سمعته يقول ان الله تعالى يقبل توبة العبد قبل موته بضعة أوقال بضعة فقال الرابع
أنت سمعت هذا من رسول الله ﷺ قال نعم قال وأنا سمعته يقول ان الله يقبل توبة العبد مالم
يخرج في الصحيحين من حديث ابن مسعود رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ قال لله أفرح
بوبة عبده من رجل نزل بأرض دوية مملوكة معه راحلته فنام واستيقظ وقد ذهبت راحلته
فطلبها حتى اذا أدركه الماوت قال أرجع الى المكان الذى ضللتها فيه وأموت فاني مكانه فقبلته عينه
فاستيقظ واذا راحلته عند رأسه فيها طعامه وشرابه وزاده وما يصلحه قاله أشد فرحا بتوبته عبده
ماؤ من من هذا راحلته وزاده وعن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله ﷺ
يقول والله انى لا تستغفر الله وأتوب اليه في اليوم أكثر من سبعين مرة رواه البخارى وعن أبى موسى
عبد الله بن قيس الأسدي رضى الله عنه عن النبي ﷺ قال ان الله تعالى يبسط يده بالليل ليتوب
مسي النهار ويبسط يده بالليل ليتوب مسي الليل حتى تطلع الشمس من مغربها ورواه مسلم وعن أبى
هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ من تاب قبل أن تطلع الشمس من مغربها تاب الله عليه
رواه مسلم وعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه أن نبي الله ﷺ قال كان فيمن قبلكم رجل قتل

مشايخ العراق قال الشبلى فلم نزل في خدمته ونحن مكرمون بناية الله تعالى الى أن وصلنا قرية من قرى الكفار فطلبنا
ماء فتوضأ به فلم نجد فجعلنا ندور بلك القرية واذا نحن بكنايس وبها شمامسة وقساوسة ورهبان وهم يعبدون الاصنام
والصلبان فتعجبنا منهم ومن قلة عقولهم ثم انصرفنا الي بر في آخر القرية واذا نحن بجوار يستقن للماء على البئر وبينهم
جارية حسنة الوجه مافين أحسن ولأجل منها وفي عنقها فلانة الذهب فلما رآها الشيخ تغير وجهه وقال هذه ابنة
من فقيل له هذه ابنة ملك هذه القرية فقال الشيخ فلم لا يملكها أبوها ويكرمها ولا يدعها تستقى الماء فقيل له أبوها يفعل
ذلك بها حتى إذا تزوجها رجل أكرمه وخدمته ولا تعجبها نفسها فجلس الشيخ ونكس رأسه ثم أقام ثلاثة أيام
لا ياكل ولا يشرب ولا يكلم أحدا غير أنه يؤدي الفريضة وللشايخ واقفون بين يديه ولا يدرون ما يصنعون قال الشبلى

فقدت اليه وقلت له يا سيدي ان أصحابك ومريديك يعجبون من سكوتك ثلاثة أيام وأنت ساكت لم تكلم أحدا قال فأقبل علينا وقال يقوم اعلموا أن الجارية التي رأيتم بالأمس قد شغقت بها حيا واشتغل قلبي بها وما بقيت أوفر أفاق هذه الأرض قال الشيلي فقلت له يا سيدي أنت شيخ أهل العراق ومعروف بالزهد في سائر الآفاق وعدد مريديك اثنا عشر ألفا فلا تضيقنا وإياهم بحرمة الكتاب العزيز فقال يقوم جرى القلم بما حكم ووقفت في بجمار المدم وقد انحلت حتى عرى الولاية وطويت أعلام الهداية ثم انه بكى بكاء شديدا وقال يقوم انصرفوا فقد نفذ القضاء والقدر فتعجبنا من أمره وسألنا الله تعالى أن يعجزنا عن معصيته ثم بكينا وبكى حتى أروى التراب ثم انصرفنا عنه راجعين الى بغداد فخرج الناس الى لقاءه ومريديه في جملة الناس فلم يروه فسالوا

(٢٦٨)

تسعة وتسعين نفسا فسأل عن أعياد أهل الأرض فدل على رهاب فأنا فقال انه قتل تسعة وتسعين نفسا قبل له ثم توبة قال لا تقفله وكل به المائة ثم سأل عن أعلم أهل الأرض فدل على رجل طام فأنا وقال له انه قد قتل مائة نفس قبل له من توبة قال نعم ومن يحل ينكح بين التوبة انطلق الى أرض كذا وكذا فان بها أناسا يبدون الله تعالى قاعدا لله تعالى معهم ولا ترجع الى أرضك فانها أرض سوء فانطلق حتى كان نصف الطريق أدركه الموت فاختمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب فقاتل ملائكة الرحمة جاءنا بما قبله الى الله تعالى وقالت ملائكة العذاب انه لم يعمل خيرا قط فأتاهم ملك في صورة آدمي فحكه بينهم فقال قيسوا بين الأرضين قال أيتهما كان أدنى فهو أقرب لها فقاوسه فوجدوه أدنى الى الأرض التي أراد فقبضته ملائكة الرحمة متقى عليه وفي الصبح حين سلك أنى الى أرض التوبة بالصالحه بشير فحمل من أهلها جو عن أبي حميد بضم النون وفتح الجيم عمران بن الحصين الخواصم رضى الله عنه ان امرأته من جهنمة أتت رسول الله ﷺ وهي حيلة من الزنا فأتته يارسول الله أصبت حدا فاقمه على فداي الله ﷺ فشدت عليها ثيابا ثم أمر بها فخرجت ثم صلى عليها فقال عمر يارسول الله تصلي عليها وقد زنت قال لقد تاب توبة لو قسمت بين سبعين من أهل المدينة لوسعهم وهل وجدت أفضل من جادت بنفسها لله عز وجل ورواه مسلم وعن أبي بصرة قال لقيت مولى لابي بكر رضى الله عنه فقلت له سمعت من أبي بكر شيئا قال نعم سمعته يقول قال رسول الله ﷺ ما أصر من استغفر ولو عاد الى الذنب في اليوم سبعين مرة (وحكي) أن نهبان القمار وكنيته أبو مقبل أنه امرأه حسناء تشتري تمرا فقال لها هذا القمار ليس بمحيد وفي البيت أجود منه فذهب بها الى بيته وضمها الى نفسه وقبلها فقاتلها الله فتركها وتدم على ذلك فأتى النبي ﷺ فذكر له ذلك فأنزل الله تعالى والذين اذا فعلوا فاحشة الى آخر الآية وعن أسماء بن الحكم الفزاري قال سمعت عليا يقول اني كنت رجلا اذا سمعت من رسول الله ﷺ حديثا ينفعني الله منه بما شاء ينفعني واذا حدثني أحد من أصحابه استخففته فاذا حلف لي صدقته وانتهى أبو بكر وصدق أبو بكر انه سمع رسول الله ﷺ يقول ما من عبد يذنب ذنبا فيحسن الطهور و يصبلي ثم يستغفر الله لا يغفر له وروى في الصحيح عن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول اذا أذنب العبد ذنبا فقال يارب أذنبت ذنبا فاغفره لي قال الله عز وجل علم عبدي ان له ربا يغفر الذنب ويأخذ به فغفر له ثم اذ مكث ماشا الله

وجعل الناس يبكون ويتضرعون الى الله تعالى أن يرده عليهم وأغلقت الرباطات والزوايا والخواصم ولحق الناس حزن عظيم فالتفتنا سنة كاملة وخرجت مع بعض أصحابي نكشف خبره فأتينا القرية فسألنا عن الشيخ فقيل لنا انه في البرية رعى الخنازير قلنا وما السبب في ذلك قالوا انه خطب الجارية من أبيها فأتى أن يزوجهما الا نحن هو على دينها وليس العباءة ويهد الزنا ويخمد الكنائس ويرعى الخنازير ففعل ذلك كله وها هو في البرية رعى الخنازير قال الشيلي فاصدعت قلوبنا وانهملت باليكاه عيوننا وسرنا اليه واذا به قائم قدام الخنازير فلما رأنا نكس رأسه واذا عليه قلنسوة

وأصاب

النصارى وفي وسطه زنا وهو متوكي

على العصا التي كان يوكي عليها اذا قام في الخطبة فسالنا عليه فرد علينا السلام فقلنا يا شيخ ماذا وماذا هذه الكروب والهموم بهذا الحديث والعلوم فقال يا اخواني ليس لي من الا مرضى سيدي تصرف في كيف شاء وحيث أراد ابعديني عن بابه بعد ان كنت من جملة أحبائه فالحذر الحذر يا أهل وداده من صده وابعاده والحذر الحذر يا أهل المودة والصفاء من القطعية والحقايق ثم رفع طرفه الى السماء وقال يا مولاي ما كان ظني فيك هذا ثم جعل يستغيث ويبيكي وتنادى يا شيلي اعظم بغيرك فتنادى الشيلي بأعلى صوته بك المسمعان وأنت المستغاث وعليك التكلان اكشف عنا هذه الغمة بحملك فقد دهمنا أمر لا يكشف له غيرك قال فلما سمعت الخنازير بكاءهم وضجيجهم أقبلت اليهم وجعلت تمرغ وجوهها بين أيديهم وزعقت زعقة واحدة دوت منها

الجبّال قال السبلي فظننت أن القيامة قد قامت ثم إن الشيخ بكى بكاء شديداً قال السبلي فقلنا له هل لك أن ترجع معنا إلى بغداد فقال كيف لي بذلك وقد استرعت الخنازير بعد أن كنت أرعى القلوب فقلت يا شيخ كنت تحفظ القرآن وتقرؤه بالتسبيح فهل بقيت تحفظ منه شيئاً فقال نسيته كله إلا آيتين فقلت ومنهما قال قوله تعالى ومن بين الله ما له من مكرم إن الله يفعل ما يشاء والثانية قوله تعالى ومن يبدل الكفر بالإيمان فقد ضل سواء السبيل فقلت يا شيخ كنت تحفظ ثلاثين ألف حديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فهل تحفظ منها شيئاً قال حديثاً واحداً هو قوله صلى الله عليه وسلم من بدل دينه فاقلّبه قال السبلي فتروكاه وانصرفنا ونحن متعجبون من أمره فصرنا ثلاثة أيام وإذا به أمامنا تظهر من هر وطلع وهو يشهد شهادة الحق ويحمد إسلامه فلما رأناه بكى بكاء شديداً ثم قال يا قوم (٣٦٩) أعطوني ثوباً طاهرافأعطيناه

ثوباً فلبسه ثم سلى وجلس
 فقلت له الحمد لله الذي رزقك
 علينا وجمع شملنا بك نصف
 لنا ما جرى لك وكيف كان
 أمرك فقال يا قوم أوليتم
 من عندي سائته بالوداد
 القديم وقلت يا مولاي أنا
 المذنب الجاني لعفائي بجريرة
 وبسوء غفاني فقلت له
 بالله نسألك هل كان لحنك
 من سبب قال نعم لما وردنا
 القرية وجعلنا تدورون
 حول الكنائس قلت في
 في نفسي ما قد مر هؤلاء عندي
 وأنا مؤمن موحدين فوديت
 في سرى ليس هذا منك ولو
 شئت عرفناك ثم أحسست
 بطائر قد خرج من قلبي
 فكان ذلك الطائر هو الايمان
 قال الشبل فمرحتنا به فرجا
 شديدا وكان يوم دخو لنا
 يوما عظيما مشهودا وفتحت
 الأبواب والاربابات والخوانق
 ونزل الخيل على اللواء المشيع

وأصاب ذبا آخر فعل يارب أذنبت ذنبا فاغفر لي قال به علم عبدى أن له يا يغفر الله سبحانه يا خذ به قد غفرت ابدى فليعلم ماشاء وكان فتادة رضى الله تعالى عنه يقول القرآن أن يذنب لكم على دائكم ودوائكم امدادواكم قالوا استغفروا أمدادواكم قال الذنوب وكان على رضى الله تعالى عنه يقول العجب لمن هلك ومعه كلمة النجاة قيل وما هي قال الاستغفار وقال رسول الله ﷺ من قال عشر احيان يصبح حين يسمى أستغفر الله العظيم الذى لا اله الا هو الى القيوم وآتوب اليه واسأله التوبة والمغفرة من جميع الذنوب غفرت ذنوبه ولو كانت مثل رمل عالج ومن قال سبعين نكلا ظلمت نفسه وعملت سوءا فاغفر لى ذنوبى فانه لا يغفر الذنوب الا أنت غفرت ذنوبه ولو كانت مثل ديب النمل وقال أبو عبد الله الوراق لو كان عليك من الذنوب مثل عدد القطر وزبد البحر رحمتك اذا استغفرت بهذا الاستغفار وهو هذا اللهم انى أسألك وأستغفرك من كل ذنب قيت اليك منه ثم عدت فيه واستغفرك من كل ما وعدتك من نفسى ثم لم أوف لك به وأستغفرك من كل عمل أردت به وجهك فخالطه غيرك واستغفرك من كل نعمة أنعمت بها على فاستعنت بها على معصيتك يقول الله عز وجل لا تسكنتموه بن آدم ذنب الذنب ثم يستغفرنى فاغفر لى ذنب الذنب فيستغفرنى فاغفر لاهو يترك الذنب من غفائى ولا يأس من مغفرتى أشهدكم باملا تسكنى انى قد غفرت له وقال بشر الحافي بئنى ان العبد اذا عمل الخطيئة أوحى الله تعالى الى الملائكة الملاكين ترفقوا عليه سبع ساعات فان استغفرنى فلا تكتبوها وان لم يستغفرنى فاكتبوها (نكتة) قيل انقطع الذئب عن بنى اسرائيل فى زمن موسى عليه الصلاة والسلام حتى احترق النبات وهلك الحيوان فخرج موسى عليه الصلاة والسلام فى بنى اسرائيل وكانوا سبعين رجلا من نسل الانبياء مستغيثين الى الله تعالى قد بسطوا ايدي صديقهم وخضوعهم وقر بواقر بان تذللهم وخشوعهم ودعومهم تجرى على خدودهم فلا تلامه أيام فلم يطر لهم فقال موسى اللهم أنت القائل ادعوني أستجب لكم وقد عدتكم وعيادتكم على ما ترى من العاقرة والحاجة والذل فاوحى الله تعالى اليه يا موسى ان فيهم من غداؤه حرام وفيهم من يسلط لسانه بالغبية والقيمة وهؤلاء استحقوا أن أنزل عليهم غضبى وأنت تطلب لهم الرحمة كيف يجتمع موضع الرحمة وموضع العذاب فقال موسى ومن هم يارب حتى تخرجهم من بيتنا فقال الله تعالى يا موسى لست بهذا ولا تام ولكن يا موسى توبوا كلكم بقلوب خالصة فقامم يتوبوا معكم فاجود بانعامى عليكم فنادى فنادى موسى فى بنى اسرائيل ان اجتمعوا

وأرسل اليه الهدايا وما ريجتمع عنده لسماع علمه أربعون ألقاها أقام على ذلك زمانا طويلا ورواه الله عليه ما كان نسيه من القرآن والحديث وزاد عليه ذلك فبينما نحن جلوس عنده في بعض الأيام بعد صلاة الصبح إذا بطارق يبطرق باب الزاوية فنظرت من الباب فإذا شخص ملفف بكساء أسود فقلت لما الذي تريد فقال قل لشيخكم أن الجارية الرومية التي تركها بالقرية الفلانية قد جاءت لحمدك قال فدخلت فمرت الشيخ فأصفر لونه وارتعد ثم أمر بدخولها فلما دخلت عليه بكت بكاء شديدا فقال لها الشيخ كيف جئتك ومن أوصلك إلى هنا قالت يا سيدي لما وليت من قريننا جاني من أخبرني بك فبت ولم يأخذني قرار قرأت في منامي شخصا وهو يقول أن أحببت أن تكوني من المؤمنات فاركب ما أنت عليه من عبادة الأصنام واتبعي ذلك الشيخ ودخلي في دينه فقلت وما دينه فقال دين الإسلام قلت وما هو قال شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله فقلت كيف لي بالوصول إليه قال اتعصبي عينيك وأعطيني

بذلك ففعلت فشي قليلا ثم قال افصح عينك ففتحتها فاذا أنا بشاطئ دجلة فقال امض الى تلك الزاوية واقربني الشيخ
مضى السلام وقولى ان أخاك الخضر يسلم عليك قال فادخلها الشيخ الى جواره وقال تعبدى ههنا فكانت أعبد أهل زمانها
نصوم النهار وتقوم الليل حتى نحل جسمها وتغير لونها فمرض الموت وأشرفت على الوفاة ومع ذلك لم يرها الشيخ
فقلات قولوا للشيخ يدخل على قبل الموت فلما بلغ الشيخ ذلك دخل عليها فلما رآه بكت فقال لها لا تبكي قن اجفائنا
غدا في القيامة في دار السكرامة ثم انتقلت الى رحمة الله تعالى فلم يلبث الشيخ بعدها إلا أياما قلائل حتى مات رحمة الله
تعالى عليه قال الشبلي فرائقه في المنام وقد تزوج بسبعين حوراء وأول ماتزوج بالجارية وهما مع الذين أنعم الله عليهم من
النبيين والصديقين والشهداء والصالحين (٢٧٠) وحسن أولك رفيقا ذلك الفضل من الله وكفى بالله علما اه

فاجتمعوا فاعلمهم موسى عليه الصلاة والسلام بما أوحى اليه والعصاة يسمعون فذرفت أعينهم
ورفعوا مع بني اسرائيل أيديهم الى الله عز وجل وقالوا الهنا جئناك من أوزارنا هاربين ورجعنا
الى بابك طالبن رحمة يا أرحم الراحمين فازلوا كذلك حتى سقوا بؤسهم الى الله تعالى اللهم تب علينا
وعلى سائر العصاة والمذنبين يارب العالمين * أوحى الله الى داود عليه الصلاة والسلام يا داود لو
يعلم المدبرون عني كيف انتظاري لهم ورفقي بهم وشوقي الى ترك معاصيهم لما توشقوا لي وتقطعت
أوصالهم من عيني يا داود هذه ارادني في المدبرين عني فكيف ارادني بالمقابين على ولقد أحسن من قال
أمنى فيجزى بالاساءة افضالا * وأعصى فيوليني براوامها لا * فحني متى أجفوه وهو يبرني
وأبعد عنه وهو يبذل ايصالا * وكسرة اندرغت عن نهج طاعة * ولا حال عن ستره لا يبيع ولا زالا
وهذا آخر ما رآه الله تعالى في هذا الباب والله أعلم بالصواب

باب النماز في ما جاء في ذكر الأمراض والعلة والطب والدواء وما جاء

في السنة من العيادة وما أشبه ذلك وفيه فصول

الفصل الأول في الأمراض والعلة وما جاء في ذلك من الاجر والثواب * روى عن عبد الله بن
أنيس رضي الله تعالى عنه عن النبي ﷺ أنه قال لا يحب أن يصبح جسمه فلا يسقم فقالوا قلنا
يا رسول الله قال أعينون أن تكونوا كالحير المصولة ألا تعجبون أن تكونوا أصحاب بلايا وأصحاب كفرات
والذي يعني بالحق نبيا ان الرجل لتكون له الدرجة في الجنة فلا يبلغها بشيء من عمله فيقبله الله تعالى
ليبلغ درجة لا يبلغها بعلمه وقال ﷺ ما من مسلم يمرض مرضا الا حظ الله من خطايه كما تحط
الشجرة ورقها وكان يقول لا تزال الارصاب والمصابيب بالبعد حتى تتركها لهضة البيضاء النقية المصفاة
وقيل إن الناس قد سحوا في فتح خير فشكوا الى رسول الله ﷺ فقال أيها الناس ان الحى رائد الموت
وسجن الله في الارض وقطعة من النار فاذا وجدتم ذلك فبردوا لها الماء في الشنان ثم صوبوا عليكم بين
المغرب والعشاء ففعلوا ذلك فزال عنهم وعن أنس رضي الله تعالى عنه قال دخل رسول الله ﷺ
على شاب وهو في الموت فقال له كيف تحمدك فقال أرجو الله وأخاف ذنوبي فقال عليه الصلاة والسلام
هالا يجتمعان في قلب عبد في هذا الموطن الا أعطاه الله ما يرجو وآمنه مما يخاف وعن غيرة بنت الوليد
البصرية العابدة الزاهدة رحما الله تعالى انها سمعت رجلا يقول ما أشد العمى على من كان بصيرا فقلت

(فلينأمل) العاقل في ذلك ولا ير له فضلا على أحد من خلق الله تعالى فهو الفاعل المختار يعطى من يشاء ويمنع فالكل منه واليسه (موعظة) قيل عشت ورشان في شجرة في دار رجل فلما همت أفرأخه بالطيران ذببت امرأة ذلك الرجل له أخذ أفرأخ ذلك الورشان ففعل ذلك جرارا وكلما خرج الورشان أخذ أفرأخه ففسكا الورشان ذلك الى سليمان عليه الصلاة والسلام وقال يا رسول الله أردت أن يكون لي أولاد يذكرون الله تعالى من بعدى فأخذها الرجل بأمر امرأته ثم أعاد الورشان

الشكوى فقال سليمان للشيطانين إذا رأيتهما يصعد الشجرة

فشقاء نصفين فلما أراد الرجل أن يصعد الشجرة اعترضه سائل فاطعمه كسرة من خبز شعير ثم صعد وأخذ الافراخ على عاتقه فشكا الورشان ذلك الى سليمان عليه الصلاة والسلام فقال للشيطانين ألم تعلمنا ما أمرتكما به فقالا اعترضنا مكان فطر حانا في الخافقين اه (وكان الحسن بن صالح) اذا جاءه سائل فان كان عنده ذهب أو فضة أو طعام أعطاه فان لم يكن عنده من ذلك شيء أعطاه دهن أو غيره مما يتنفع به فان لم يكن عنده شيء أعطاه كحلا أو أخرج ابرة وخطا فرفع بها ثوب السائل (وحكي) أن رجلا جلس يوما بكل هو وزوجته وبين أيديهما دجاجة مشوية فوقف سائل يابه فخرج اليه واتهمه فذهب فاتفق بعد ذلك أن الرجل افتقر وزالت نعمته وطلق زوجته وتزوجت بعده برجل آخر فجلس يأكل معها في بعض الأيام وبين

أديهما دجاجة مشوية وإذا بسائل يطرق الباب فقال الرجل لزوجته ادفعي اليه هذه الدجاجة فخرجت بها اليه فلما هو زوجها الاول فدفعت اليه الدجاجة ورجعت وهي باكية فساءلها زوجها عن بكائها فأخبرته أن السائل كان زوجها وذكرت له قصتها مع ذلك السائل الذي اتهم زوجها الاول فقال لها أنا والله ذلك السائل (وما وقتت عليه) ما حكي أن بعضهم قال دخلت البادية فلما أنا بهجوز بين يديها شاة مقتولة والي جانبها جرو ذئب فقالت أئدرى ماهذا فقلت لا قالت هذا جرو ذئب أخذناه صغيرا وأدخلناه بيتنا وربناه فلما كبر فعل بشائي ما ترى وأنشدت

بقرت شويتني وفجعت قلبي وأنت لثاننا ابن ربيب غذيت بذرنا ونشأت معها فمن أبناك ان أبناك ذئب
إذا كان الطبايع طباع سوء فلا أدب بفيد ولا أدب (٢٧١) (قيل) امر عمرو بن عبيد

بجماعة وقوف فقيل ماهذا
قيل السلطان يقطع سارقا
فقال لا إله إلا الله سارق
العلاية يقطع سارق السر
(ومن ذلك ما حكي) أن
رجلا من العرب دخل على
المعتمض فقبضه وأدنا وجهه
لديه وصار يدخل على حريمه
من غير استئذان وكان له
وزير حاسد فقار من البدوي
وحسده وقال في نفسه ان
لم احتل على هذا البدوي
في قتله أخذ بقلب أمير
المؤمنين وأبعدني منه
فصار يظلم بالبدوي
حتى أتني به إلى منزله فطبخ له
طعاما وكثر فيه من التوم
فلما أكل البدوي منه قال له
احذر أن تقرب من
أمير المؤمنين فيشتم منك
رائحة التوم فيتأذى من
ذلك فانه يكره رائحته

له يا عبد الله عني القلب عن الله أشد من عني العين عن الدنيا والله لوددت ان الله وهب لي كنه معرفته
ولم يبق مني جراحة الا أخذها * وكتب مبارك لاخته سفيان التوري يشكو اليه ذهاب بصره فكاتب
اليه اما بعد فقد فهمت كتابك فيه شكايك فإذ فكر الموت بين عليك ذهاب بصرك والسلام *
وقيل لمطاع في مرضه ما تشبهت قاتل ماتك خوف جهنم في قلبي موضعا للشهوة وأصاب ابن آدم بطن
فتوضأ في ليلة سبعين مرة وقيل لأعرابي في مرضه ما تشبهى قال الجنة فقيل أفلا تدعوا لك طبيبيا
قال طبيبى هو الذى امرضى

الفصل الثانى من هذا الباب في ذكر العلل كالبحر والعرج والعمى والصمم والرمد
والنالج وغير ذلك نسأل الله العفو والعافية والمعاذة الدائمة في الدنيا والآخرة
قيل تساررا محروصم فقال له الأصم قد فهمت ثم فارقته فسأله رجل فقال والله لأدرى غير أنه فسأني
أذني وقيل ان عبد الملك بن مروان كان يخرق بصره يوما على تحافة ورعى بها إلى زوجته فدعت بسكين
فقال ما تصنعين بها قالت أبيض الأذى عنها فشق عليه ذلك منها فطلقها وسار أبوالأ سود الدؤلى سليمان
ابن عبد الملك وكان أبوالأ سود أخرق سليمان أنه بكه فعبأ أبوالأ سود وهو يقول لا يصلح للخلافة فمن
لا يقدر على مناجاة الشيوخ وقيل طول انطباق القم بورت البحر وكل رطب القم سائل الاماب
سالم منه وقيل ان الزنج أطب الناس أقواها والسباع موصوفة بالبحر والمثل مضروب بالأسد والصقر
في البحر والكلب من بينهما طيب القم وليس في البهايم أطيب أقواها من الظباء (وحكى) أن أبحر
تزوج بأمرأة فلما ضا جملها فاته وتولت عنه وجهها ثم أنشدت تقول
يا حب والرحمن انت قاك * اهلكنى قولنى قفاك * اذا غدوت فأتخذ مسواكا
من عرقن ان لم تجد اراك * لا تقربنى بالذى سواك * انى أراك ما ضغا خراكا
وفي ديوان المتنور كمن ندى عرج في درج المعالى عرج وكمن صحيح قدم ليس له في الخير قدم وقيل ان
من الصمم من يسمع الصراخا فارتفعت اليه الصوت لم يسمعه ورأيت من العمش من لا ينظر صورة الانسان
من قريب ولكن يقرأ الخط الرقيق الحواشي وقيل ان طربفا الشاعر مدح عمرو بن هذاب وكان
أبرص فلما انتهى الى قوله * ابرص فياض الديدن مذهب * صاح به الناس وقالوا قطع الله لسانك
فقال محرومه ان البرص مما تتفاخر به العرب اما سمعتم قول سهل حيث قال

ثم ذهب الوز يراى أمير المؤمنين فخلأ به وقال يا أمير المؤمنين ان البدوي يقول عنك للناس لب أمير المؤمنين أبحر
وهلكت من رائحة فمه فلما دخل البدوي على أمير المؤمنين جعل كفه على فمه خافة أن يشم منه رائحة التوم فلما رآه
أمير المؤمنين كتب كتابا إلى بعض عماله يقول له فيه أوصول إليك كتابي هذا فاضرب رقية حامله ثم دعا بالبدوي ودفع الكتاب اليه
وقال له امض به الى فلان وانتي بالجواب فمثل البدوي مارس به أمير المؤمنين وأخذ الكتاب وخرج به من عنده فبينما هو بالباب
اذ لقيه الوز فقال أين تريد قال أتوجه بكتاب أمير المؤمنين اليه فامله فلان فقال الوز لهذا البدوي يحصل له من هذا التقليد مال جزيل
فقال له يا بدوي ما تقول فيمن يريحك من هذا التيب الذى يلحقك في سفرك ويعطيك ألى دينار فقال له أنت الكبير
وأنت الحاكم ومهما أردت افعل فقال أعطني الكتاب فدفعه اليه فأعطاه الوزير ألى دينار وسار بالكتاب الى المكان

الذي هو قاصده فلما قرأ العامل الكتاب أمر بضرب رقبة الوزير فبعد أيام تذكر الخليفة في أمر البدوي وسأل عن الوزير فأخبر بأن له أياها مظهر وأن البدوي بالمدينة مقيم فتعجب من ذلك وأمر بإحضار البدوي فحضر فسأله عن حاله فأخبره بالقصة التي اتفقت له مع الوزير من أولها إلى آخرها فقال له أنت قلت للناس عني أني أبخر فقال يأمر المؤمنين أنا أحدث بما ليس لي به علم إنما كان ذلك مكرًا منه وحسدًا وأعلمه كيف دخل به إلى بيته وأطعمه التوم وما جرى له معه فقال أمير المؤمنين قاتل الله الحسد ما أعد له بدأ بصاحبه فقتله ثم اتخذ البدوي وزيرًا وراح الوزير بحسده انتهى (وحي) أن معاوية ابن أبي سفيان رضى الله تعالى عنه لما مرض مرضه الذي مات فيه دخل عليه بعض بني هاشم ليعوده فلما استأذن عليه قام وجلس وأظهر القوة والتجلد (٢٧٢) وأذن للهاشمي فدخل عليه ثم قال متملاً بقول أبي ذؤيب الهذلي

من قصيدة رثى بها
أولادها له ماتوا بالطاغون
وتجملدى للشاميين
أربهم
أني لرب الدهر
لا أضعض
فأجابه الهاشمي على
الغور من القصيدة
المذكورة حينها
وإذا النية أنشبت
أظفارها

أيشتمني زيدا بأن كنت أبرصا * وكل كرم لا أبالك أبرص
(وقال) كفى حزنا أني أناشر مشرا * يخوضون في بعض الحديث وأمسك
وماذا لك مني ولا من جهالة * ولكنك مافي للصوت مسك
فان سدمنى السمع فالله قادر * على فتحه والله للعبد أملك
(وما جاء في العمى) ما روى عن النبي ﷺ أنه قال من عدم إحدى كرميته ضمنت له على الله الجنة
وكان أبو عبد الرحمن بن الحرث بن هشام يطعم الطعام وكان أعور فعمل أعرابي يطيل النظر إليه حاسبا
نفسه عن طعامه فكله المغيرة في ذلك فقال له والله اني ليعجبني طعامك وترى بيني عينك قال فما بريك
من عيني قال أعور وأراك تطعم الطعام وهذه صفة الدجال فقيل له إن عينه أصيبت فتفتح الروم فقال
ان الدجال لا تصاب بـه في سبيل الله وعن أنس رضى الله تعالى عنه عن النبي ﷺ أنه قال من قاده
أعمى أربعين خطوة لم تمسه النار وقال عن كرم الله وجهه ربما أخطأ البصير قصده وأصاب الاعمى
رشده وقال أبو علي البصري

ألفيت كل نيمة لا تنفع
(وما يشا كل ذلك)
ما حكاها لي سسيدي
ومولاي عمدة العلماء
الأعلام وشيعة قضايا
الادباء الفخام الشيخ
عبد الغنى أفندي الرافي
حفظه الله تعالى أنه حكى
له عبد الله أفندي ابن
قاصي الموصلي أن بعض
علماء بغداد وفد على
دار الخليفة العلية في أيام
السلطان سليم بن السلطان

لئن كان يهينى الغلام لوجي * ويقعدنى في السر اذ أنا راك
لقد استضيء القوم بى في وجوههم * ويخو ضياء العين والقلب ثاقب
(وقال) اذا عدت طلبة العلم مالها * من السلم الا ما تسطر في الكتب
غدوت بشمير وجد عليهم * وعجرتى سمى بها دفترى قلبي
(وقال) ان يأخذ الله من عيني نورها * فنى لساني وسمعى منها نور
فمى ذكي وقلبي غير ذى غفل * وفي فى صارم كالسيف مشهور
(وقال) عزاءك أياها العين السكوب * وحقق انها نوب تنوب
وكتت كرمي وسراج وجهي * وكانت لي بك الدنيا تطيب
على الدنيا السلام فما لشيخ * ضرر العين في الدنيا نصيب
يموت المرء وهو يسعد حيا * ويخلف غلته الا مل الكذوب
اذا ماتت بعفك فاك بعضا * فان البعض من بعض قريب
(وحي) أن ربيعة رمدت عينه فارسل الى امرأته كان يحبها ثم أنشد يقول

عثمان خان ونزل في دار صاحب المشيخة العظمى اذذاك فاتفق له أن رأى السلطان سليما في القاتق
بين أسكي دارو اسلامبول فر قاتق الشيخ باقرب من قاتق السلطان فلما وقع عليه نظر الملك ورأى عليه سيما أهل العلم
أحب أن يداعبه فقال عندما ناداه
فاجابه على الغور من القصيدة
فبعد ذلك سأله عن مكانه فأخبر أنه نزى لشيخ الاسلام ثم مر كل منهما بقاتقه وبعد أيام اجتمع السلطان سليم بشيخ
الاسلام سأل عن الشيخ وذكر له صفته ثم أمره أن يسأله عن مراده فسأله من غير أن يعلمه أن ذلك عن أمر الملك فقال ينبغي
القرية الثلاثية في علاكا كذا ان اقطعنيها فكتني ولا أريد سواها فأخبر الملك بذلك فاقطعه القرية وطاد وقد رجت نهاره بفضاعة

أدبه (ومن هذا القليل) ما وقع في عصرنا لعوض بك الأسعد رحمه الله تعالى أنه حين بدا تغير إبراهيم باشا سرعسكر الدولة المصرية على بكوات عكا وكان جالسا على دكان في سوق العقادين من طرابلس الشام وكان أحد أمراء الالايات جالسا على دكان يقابله فكتب له أمير الالاي يهنئه ضمنا بقول عنترة من قصيدة وأرسل يقول له انظر خطي وهو

في النفوس وللغير اللحوم والوحش العظام وللخيلة السلب

فأجابه بقوله من القصيدة بعينها وأرسل يقول له انظر خط من أحسن

ان كنت تعلم ياثمان أن يدي قصيدة عنك قالا حوال تنقلب

(وكتب العلامة زين الدين بن الوردى) الى قاضي القضاة الكمال (٢٧٣) البارزى وقد كان عزله من منصب

القضاة وولى أخاه

حلتني وأخى تبارخ

اللا

وتركتنا ضدين مختلفين

ياحى عالم عصرنا وزماننا

ألك التصرف في دم

الاخوين

فأجابه بقوله

أياهم اترجى عن مثل هذا

فأحمد بالولاية مطبقين

فان بك فيك معرفة

وعدل

فأحمد فيه معرفة ووزن

(قال صاحب التالذ

والطريف) وأذكر لك

هنا حكاية لطيفة فيها

لفظ أمرع من كلام

الخصيب أبي محمد أغرب

فيه وأبدع كنت أقرأ

عليه زمن الحداثة فذكر

له أنني أزن الشعر فأخبرني

بكلام هذا نصه أدام

الله عزك أن يئى ويترك

ماشدت عليه من بعد ذلك

عينا ربيعة رمدوان فاحتسبى * بنظرة منك تشفيه من الرمد

ان تكتحل بك عيناه فلا رمد * على ربيعة يخشى آخر الالمد

وعن عبد الرحمن بن قيس عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال داء الانبياء الفالج والقوة قال الجاحظ ومن القاليج سيدنا ادريس عليه الصلاة والسلام وأكثر ما يعزى للتوسطين من الناس لان الشاب كثير الحرارة والشيوخ كثير البس وقيل ان ابا بن غثان كان أفجع حتى صار مثلا فكانت الناس تقول لارمك الله بفالج ابن غثان وكان معاوية ألوق وعبد الملك بن مروان وأبجرح وحنان أعمى وابن سير بن أضم وعمن فافج ابن أبي داود قاضي قضاة المعتصم كان من الشرف والكرم بمنزلة عظيمة قد ضرب المثل بمأجله قال الشاعر في رجل ضرب غلامه

أنضرب مثله بالسوط عسرا * ضربت بفالج ابن أبي داود

وشجرة عبد الحميد كانت متلا في الحسن وهو عبد الحميد بن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنهم وكان بارعا في الحسن والجمال فزادته حسنا الى حسنه حتى أن النساء كن يخططن في وجوههن شجرة عبد الحميد وكان يقال لعمر بن عبد العزيز أشجع بني أمية وكان عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه يقول إن من ولدى رجل أبوجه أنرى وجهه قال أصبح الله أكبر هذا أشجع بن أمية عملا الارض عدلا وقال أورد لابي الاسود ما الشىء ونصف الشىء ولا شىء فقال أما الشىء فالبصير كأنما وأما لا شىء فالاعمى وأما نصف الشىء فأت يا أعور اللهم كفتنا شر العاهات برحمتك ومنك وكرمك آمين

الفصل الثالث من هذا الباب في الندوى من الامراض والطب قال رسول الله صلى الله عليه وآله نداء وادوا فان الذى أنزل الداء أنزل الدواء وقال صلى الله عليه وسلم ما أنزل الله داء الاولة دواء عرفة من عرفه وجهله من جهله وسئل رسول الله صلى الله عليه وآله عن الداء والرفى هل يردان شيئا من قضاء الله تعالى قال هما من قدر الله تعالى وقال عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وآله ان من الذنوب خوف النار وقيل ان الربيع بن خثيم لما مرض قالوا له اندعوا لك طبيبا فقال لهم ان مرضي من الطبيب وانه متى أراد عافى ولا حاجة لى بطبيكم وأنشد

فأصبحت لا أدعو طبيبا لطبي * ولكنى أدعوك يا منزل القطر

(م ٣٥ - مستطرف - ثاني) راحتي وبحق ذاك علينا فاعلموا من ود أمرع والجندقة وقال لي أخرج من هذا الكلام ببينين تأمين فقلت له هذا الشعر من بحر الوافر وآخر البيت الاول حرف العين من بعده وآخره أمرع فقال أحسنت انتهى (وذكر ابن خلكان في تاريخه) أنه كان بين الملك العادل نور الدين وبين أبي الحسن ستان صاحب قلاع الاسماعيلية ومقدم الفرق الباطنية مكاتبات ومخارجات فكتب اليه نور الدين كتابا يهدده فيه ويتوعده بسبب اقتضى ذلك فشق على ستان فكتب جوابه نزا وأياها منها يا ذا الذى يقرع السيف هددني * لا قام مصرع جيني حين تصرعه قام الحمام الى البازي يهدده * واستدقت لاسود الابرأضعه وقفنا على قصيله وحمله وعلمنا ما هددنا به من قوله وعمله فيالله العجب من ذبابة تظن في أذن فيل ويعوضة تنض في الخاقيل ولقد قالها من قبلك قوم قد مرنا عليهم وما كان لهم ناصر ونسيم الذين ظلموا أى منقلب يتقلبون وهي عجيبة طوييلة

عزينة (قال صاحب النال والطريق) أُنشئت بعض الاخوان الطرقات بيتي ذي القرنين ابن حمدان الحمداني ولها
 اني لا أجد في رأيت اعتناق اللام لالاف
 يوما أظنهما طال اعتناقهما الا بالانفاقا من شدة الشك

فلما سمعها قال وقد وقع لي في خدعين البيتين تحكاية لطيفة غريبة طريقة وهي اني كنت أحب غلاما لطيفا أديبا ظرنا
 فكنت له صورة لام ألف لا وقصدت بها ماقاله الشاعر في البيتين فكنت لهما مفارقة هكذا وقصدت أذنيهما
 وأرسلها إلى كانه يقول لا أهلكك من عتافي أبدا فكنت له لفظ لام هكذا وأردت هلوب ذلك فكنت لامتصه هكذا
 وأرسلها إلى طعت بذلك رضاه وتبجيت (٢٧٤) من فهمه ودفق قلبا اجتماعا عتب على وقال عمت الامر على وأتبعني قلبا

هو هاد الزردق مريضا فقال

يا طيب الطيب من داء تخوفه * ان الطيب الذي يهلك بالداء
 فهو الطيب الذي يرجى لعافية * لامن مذهبك التزيق بالداء

قال ولما مرض بشر الحافي رحمه الله تعالى قالوا ندعوك طيبا فقال اني بعين الطيب يفعل بي ما يريد
 فألج عليه أهله وقالوا لئلا تدفع ما لك إلى الطيب فقال لا اخذته ادفعي اليهم الماء في قارورة وكان بالقرب
 منهم رجل ذمي وكان حاذق في الطب فاتوه بجائه في القارورة فلما رأه قال حركه فحركه ثم قال ضعوه ثم
 قال ارفعوه فقالوا له ما به اوصفت لنا قال وم وصفت لسمك قالوا بالخذق والمعرفة قال هو كما تقولون غير
 ان هذا الماء ان كان ماء نصراني فهو رهاب قد فتت كبده العباد وان كان مسلما فهو ماء بشر الحافي قاله
 اوحدا هل زمانه في السلوك مع الله تعالى قالوا هو ماء بشر الحافي فاسلم النصراني وقطع زارقه فلما رجعا
 الى بشر قال لهم اسم الطيب فقالوا ومن اعلمك قال لا اخرجتم من عندي هتف بي هاتف وقال يا بشر
 ببركة ما لك اسم الطيب وعنا من اهل الجنة * ولفج الربيع من خيم قليل له فلا تداوب فقال
 قد عرفت ان الداء حق ولكن ما يدوم وقد قرون بين ذلك كثير كانت فيهم الاوجاع كثيرة والا لطباء
 اكثر لم يبق للذواي ولا للذواي وهذا باذم الموت ثم قال هذا الفرد

هاتك اللداوي والذواي والذوي * جلب الدواء وباعه واشترى

وقيل للجاليوس حين نكته العلة انما تعالج فقال اني اذا كان الداء من السماء بطل الدواء من الارض واذا
 نزل قضاه الرب بطل حذر المرء من زمره ما فمن يداه العرب فوصف لهم ثلاث بئات مطيبات ومن
 من أجل الناس فاجبوا ان يروهن فغشوا ساق احداهم حتى اذموها ثم قصدهن فقالوا هذا
 نجرنج مريض فقبل من طيب فخرجت صفراهن وفي كائنها الشمس الظالمة فلما رأت
 بجرجه قالت ليس هو بمرريض بل اخذته عود بالثغليه بحية فاذا خلعت الشمس
 من مكان الاضحا كما قالت وقيل لدواء كل مريض بقفاقير أرضه فان الطبيعة تطعم هواها
 وتطوئ من قديم الى أرض غير أرضه وانفس تزيها وتجعل في ماها وتزعم له من فيها وعرفي من وياها
 واحسني احمد بن المعدل لعله أصابه فيري فقال الحية قطلع العجلا لاهل الدنيا تبرئهم من المرض
 ولا لاهل الآخرة تبرئهم من النار وقيل ان الابدان المستعدة بالحية آتوها النخايط والمعاداة بالتخليط آتوها

ذلك يفسد الخ السنادة
 والحجاسة (هـ) (قلت) وهذه
 الحكاية تشبه ان تكون
 عن ابن زيد السروي أو
 عن باب التجرى (قلت)
 مثل هذين البيتين المتقنين
 قول القائل
 يا من اذ قرأ لم يحل ليل
 قلب الخريف عن الاكلام
 متصرفا
 اني رأيت بك في نومي تعاقبي
 كما نأق لأم الكاب الاله
 وقولي من قصيدة
 ان نأق عن ياني قيل
 قل غنا
 الخسبه محبوب دمع للتوى
 نوكتا
 الخسبه صديرت لاما نأق
 يوما تلاق من اعطاك
 الاله
 (وما أرق قول) بنهم
 في المعنى (هـ)
 نطقه قاضي لاما وقادة
 مفضي

محكك اقا الوصل قلت مسالا اذا اجتمعت لامي مع الالف * التي تحكك قواما ما يصير فقال لا الحية
 (ذكر ابن خلف كان في تاريخه) انما اجتمع الامام ابو بكر محمد بن الامام داود الظاهري وابو العباسين بن مريح في مجلس الوزير
 الجراج فتناطروا فقال له ابن مريح اخذ الذي تقولين كثرة لحظاته دامت محضاته اما يصير منك بالكلام فقال له ابو بكر اني قلت
 ذلك فاني أقول انه في روض الحسن مقلني وأمنع نفسي أن تنال الحرما وأجل من قل الهوى مالوانه
 يصعب على الصغر الاصح همدا * وينطق طرفي عن ترجم خاطري * فلولا اختلاسي رده لثكرا * رأيت الهوى دعوى من الناس كلهم
 لما ان اري حيا صيحا مساميا فقال له ابن مريح ولم تنص على ولونشت أنا أيضا لمت ومسامر بالمتنج من لحظاته
 قد بينت لخطه لذيذ شتاه مضنا بحسن حديثه وغتاه وأكرر اللحظات في وجنتاه
 حتى اذا ما الصبح لاخ محموده للى بخاتم ربه وبراه

فقال أبو بكر يحفظ الوزر عليه ذلك حتى يقيم شأني عند الله وفي حياته به فقال أبو العباس بن شرح بلزمني من فلك ما يلزمك في قولك أنزله في روض المحاسن مقلتي * واتبع نفسي أن تنال الحرما فتصحبك في روضك وقل جمعتا لطفة ونظرا فومعا وعلما * وذهكر أبو بكر الخطيب) أنه كان في مدينة بغداد محل يسمى باب الطابق كان بها سوق الطيور يزعمون أنه من عمر عليه أمر أطلق طيورا فبسر أمره فرعب الله بن طاهر وقد طال مكثه في بغداد ولم يأذن له الخليفة بالفتاح فر بذلك السوق فرأى قربة تنوح فامر بشرائها فامتنع صاحبها فدفع له بها عشرين درهم فاشتراها وأطلقها في ذلك السوق وأبشد يقول ناحت مطوقة بباب الطابق * فحرت سوابقي دمي للمهراق كانت تغود بالاراك ورعا * كانت تزدق في روع الساق فرمى الفراق بها للمهراق فصبحت بعد الاراك تنوح في الاسواق * (٢٧٥) فحيت بالفرخ قاسيل دمعها

ان الله موع توبح بالاشواق

نفس القوافي بت حبل

معينه

وسقاه من سم الاساود

ساقى

ما ذا اراد بقصده قربة

لم تدر ما بعد اذ في الآفاق

في مثل ما بك يا حامية

قاسى *

من فلك أسرك ان يحل وثاقى

قيل ان في ثاني يوم أطلق

ورجع الى بلاده (وحكى

عن خالد الكاتب) انه

قال جادى يوما رسول

ابراهيم فسر تاليه فوجدته

على قرش قد غاص

فيها فاستجلى وقال

أشد من أجود شعرك

فأشده

رأت منه عيني منتظرين

كأوت

من الشمس واليد والنير

على الارض

عشية حيا في يرد كانه

الحية لان الحكياء يقولون عودوا كل جسد به اعتادوا وكان كسرى أنوشروان يسكن عماليل اليه شهوته ولا ينهمك عليه ويقول تركنا ما نحبه لنستغنى عن العلاج بما نكوهه وقال انما لان لا تطلوا الجلوس على الخلاه فانه يورث الباسور وكانت هذه الحكة مكتوبة على أبواب الحشوش أي السكنف وقيل كتي بالمره مارا أن يكون صريحه ما ذكره وقيل أنامله

فمن أكله أكلت نفسي حر * ولم أكلت طيبات كل ضر

وقيل من غرس الطعام أعمه لا سقاما وعن بعض أهل البيت النبوي عليهم السلام انه كان إذا أصابه علة جمع بين ماء زهره والمسل واستوبه من مهر أهله شيئا وكان يقول قل الله تعالى وأتركنا من السماء ماء مباركا قال تعالى فيه شفاء للناس وقال عليه الصلاة والسلام ما من زهر من لا يشرب له وقل تعالى قلن طين لسكن عن شئ منه نفسا فكذلك ينام على طين جمع بين ما يورث فيه وبين ما يشفيه وبين الهوى المرئى يوشك أن يلقى العافية وقيل عسة من المراكات دخول الحمام على الشبع والجماعة على الشبع وأكل القديد وشرب الماء البارد على الريق وبجامعة المرأة العجوز وقال لا تنكح العجوز ولا تخرج الادم وأنت مستغن عن اخراجها وقال الإمام عفى رضى الله عنه

توق مدى الأيام ادخل مطعم * على مطعم من قبل هضم الطعام

وكل طعام يفسد السن مضته * فلا تقر به فهو شر للطعام

ووفر على الجسم للدماء فانها * لقوة جسم المرء خير الدماء

واباك أن تنكح طواغن سنهم * فإن لها سملا كسم الارقام

وفي كل اسبوح عليك بقية * تسكن أمتنا من شر كل البلاغم

وما يورث الهزل النوم على غير وطاء وكثرة الكلام ورفع الصوت وقال النظام رحمه الله تعالى ثلاثة تحرب العقل طول النظر في المرأة كثرة الضحك والنظر الى النجوم وفي الحديث احصم احصم رسول الله ﷺ في أم هانئ وهي وسط الرأس وكان ﷺ يحجم في الاخدعين ونهى عن الحجة في قرة الفنا فانها تورث التسيان وأمر بالاستنجاء بالماء البارد فانه أمان من الباسور وخطب المؤمن بمسجد مروان فوجد غاب أهل المدينة يشكون السعال فقال في آخر خطبته من كان يشكو سعالا فليذهب او يخل ففعلوا فقامهم الله وقال بعض الحكماء ايك ان تطيل النظر في عين ارمه ويايك ان تسجد

خدد أضيقت بعضهن الى بعض

ونزعنى كاسا كأن حبها * دعوى لما صدعن مقلتي قمضى

وراج فكل الراح في حركاته * كفعل نسيم الريح في الصن النض

ياقني شبهوا الخلود بالورد وأنت شبت الورد بالخلود فزد في فأشده طابت نفسي في هواك فلا أجدها تقبل * وأطمت

داعيا إليك ولم أطع من حذل * لا والذي جعل الوجوه في محسن وجهك تملق لأفان ابن الصبره ذلك من الصبا به أجل فرحف

حتى انحد من الفراش واستخف طربا ثم قال لحاده كم حسمك لتفتنا قال فما لنا تومحسون درها فقال له انقسمها بيني وبين خالد فدفع

لي نصفها وانصرفت (لطيفة) جاز بعض الأطباء على يابد لوفهمه شيخها وأدخله عنده وأجلسه في ذلك من مفرد ثم استعدى بمار بين

أحدا لم يضره والاخرى سوداء ودفع لكل واحد من هرا وقال لما اشربا له عليهما وغنوا وشاغلا ثم ذهب الشيخ وبقي التهيف

والجار بان فلما اشتد به الجوع ومضى النهار ولم يزل الطعام رائحة كعب في مكان الشيخ هذين البيتين
 يادعوة كانت علينا دعوة * عز الطعام بها وغضب الماء سودا وصفر اكله غنين لي * لعبت في السوداء والصفراء
 (بحكي) أن شهاب الدين الخفاجي المصري شرب الدخان هو جماعة قاعترض عليهم شيخى زاده فكتب له الشهاب بقوله
 اذا شرب الدخان فلا تلنا * وجد بالعفو ياروض الاماني تريد مهذا لا عيب فيه * وهل عود يفوح بلادخان
 (فأجابه شيخى أفندى بقوله) إذا شرب الدخان فلا تلنى * على لومي لا بناء الزمان
 أريد مهذا من غير ذنب * كريح المسك قاح بلادخان (وحكي) عن شرف الدين بن الشرعى أنه اجتمع هو
 وشهاب الدين في ليلة أنس عند الملك (٢٧٦) الناصر قاتق ان قام شرف الدين الى الطهارة وطاف فأمره الناصر

بالاشارة أن يصنع شهاب الدين فلما صفعه أمسك القامقوى بذقن شرف الدين وأنشد صريحا وذقنه يده قد صبغنا بهذا المحل الشريف وهو ان كان يرتضى شربى فارت لعبد من مصيف طبايع ياريسع الندى والا شربى فاقبل المجلس ضحكا (وزوى) أن ابن القطن الشاعر البغدادي دخل ذات يوم على الوزير الرضى وعنده الخيص يبيع الشاعر المشهور فقال ابن القطن قد نظمت بيتين لا يمكن أن يعمل لهما ثالث لاني قد استوفيت المعنى فيهما فقال له الوزير ماها

على حصير جديدة قبل ان تمسها بيدك قرب شظية حقيرة قلعنا خطيرة وقيل كانت الادوية تنبت في محراب سليمان عليه الصلاة والسلام ويقول كل دواء يابى الله انا دواء لكذا وكذا وقال جالينوس البطنة تقتل الرجال وتورث الفالج والاسهال والذريع والاعقاد وصنفا من الجذام يقال له القهد لا يسمع صاحبه ولا يصير نسأل الله العفو والعافية وقيل البطنة تورث الصداع والسكمنة في العينين والضر بان في الاذنين والقولنج في البطن فعلبك اياها الانسان بالطريقة الوسطى وائق الليل وطعامه جهدك وقال جالينوس القم القرطيميت القلب ومحمد الدم في العروق فبهلك صاحبه والمرور القرطيل يلب حرارة الدم حتى يغلب الحرارة التي يزيه فبهلك صاحبه وقيل انه وضع على مائدة الماء من في يوم عيد أكثر من ثلاثين لوانا فكان يصف وهو على المائدة منفعة كل لون ومضرة فقال يحيى بن أكرم يأمر المؤمنين ان خضنا في الطب فانت جالينوس في معرفته وأفي النجوم فانت هرمس في صناعته وأفي الفقه فانت علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه في علمه وأفي السخاء فانت خاتم في كرمه وأفي الحديث فانت أبو ذر في صدق لهجته وأفي الوفاء فانت السموه بن عادي في وفائه فسر كلامه وقال يا أبا محمد أفاضل الانسان على غيره بأقل ولولا ذلك لكانت الناس والبهائم سواء وقال طبيب الهندان منفعة الحفنة للجسد كمنفعة الماء للشجر وقال سفيان بن عيينة أجمع أطباء فارس على ان الداء ادخال الطعام على الطعام وقالوا ادخال اللحم على اللحم يقتل السباع في البر وقيل الشرب في آنية الرصاص أمان من القولنج وعرض رجل على طبيب قارورة فقال له ما هي قارورتك لانه ماء ميت وانت حتى تكلمني فثار غم من كلامه حتى خر الرجل ميتا وقيل ان ملكا من الملوك حصل عنده صداع في رأسه فأحضر الطبيب فأمره أن يضع قدميه في الماء الحار وكان عنده خصى فقال أن القدمان من الرأس فقال له الطبيب وأين وجهك من خصيتيك نزعتا فذهبت لحيتك وقيل ان المؤمن حصل له صداع بطرسوس فأحضر طبيبا كان عنده فلم ينفعه علاجه فبلغ قيصر فأرسل اليه قلسوسة وكتب له بلقي صداعك فضعها على رأسك يزل ما بك تخاف ان تكون مسمومة فوضها على رأس القاصد فلم يصبه شيء ثم إنه أحضر رجلا به صداع فوضه على رأسه فزال ما به فتعجب المؤمن ثم انه فتصها فوجد فيها رقعة مكتوب فيها باسم الله الرحمن الرحيم كم من نعمة لله تعالى في عرق ساكن وغير ساكن محسوس لا يصدقون عنها ولا ينزفون من كلام الرحمن محمد

فانشد

زار الخيال بخيلا مثل مرسله * فما شتاقني منه الضم والقيل الزيران
 ما زارني قط إلا كي يوافقي * على الرقاد فينغيه ويرنحل فقال الوزير الحميم يبيص وما درى أن نوى حيلة نصبت لطيفه حين أعيا اليقظة الحيل (ومما يشاكل ذلك) ما تلقى للوزير القوسي وقد أنشد ابن المرصص بيتين بين يديه نظمهما في جارية حسنة كاملة المعاني والوصاف وزعم أنه لا ثالث لهما وهما
 تبئت فهذا البدر منكسف بها وحكك مثلي في دجي الليل حائر وماست فشق النصف غيظا ثيابا
 ألسنت ترى أرواقه تتناثر فاطرق الوزير يسيرا وقال وقاحت فألقى العود في النار نفسه
 كذا نقلت عنه الحديث الجاهر وقالت فنار الدر واصفر لونه كذلك ما زالت تنار الضرائر

وكان في المجلس النواجي الشاعر فأنشد أرمجالا وغنت فظل يثأرك يطرقتهم وجادت لها بالروح منها الزامر
ومن لحظها الهندى في غنده اخفى وظني الفلا في لفته وهو نافر ومن وجنتها الورد راح بمخجلة
الست تراه أحر أوهو قار ومن ريقها الصباشكت نارشوقها قاطفأها بالماء ساق مسامر
هذا ذكر ابن شاعر الكتيبي في تاريخه في ترجمة شمس الدين بن عفيف الدين التلمساني أن جماعة من أهل الادب اجتمعوا وهملوا
سماعا وفيهم غلمان حسان فبعثوا منهم غلاما مليحا إلى الشيخ عفيف الدين يطلبون شمس الدين للعضوض فلما جاءه الرسول كتب
عفيف الدين على يده أرسلته إلى رسولا في رسالته حاولوا كشف الاعطاف والهيبة وقد تلمذى سيرا ذلك النكا
أوقدما النار في أحشاء ذى دنف فلما حضر والده شمس الدين (٢٧٧) وأخبره بالقضية كتب إلى ولده

مولاي كيف انتهى عندك

الرسول ولم

تكن لوردة خدي بمقتطف

جاءتك من بحر ذاك

الحسن لؤلؤة

فكيف ردت بلا لقب

الى العصف

(وما نقلته من التاريخ

للكور) أن عليا بنت

المهدي العباسية أخت

أمير المؤمنين هرون الرشيد

كانت من أحسن خلق

الله وجها وأطراف للنساء

وأعقلن ذات صيانة

وأدب بارع تزوجها موسى

ابن عيسى العباسي وكان

الرشيد يبالغ في احترامها

واحترامها ولها ديوان

شعر عاشت عشرين سنة

وتوفيت سنة عشرين

وكان سبب موتها أن

الأمون سلم عليها وضمها

الى صدره وجعل يقبل

رأسها ووجهها منعطى

النيران ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وقال على رضى الله تعالى عنه ادهنو اباليه سجع فانه حار في
الشتاء بارد في الصيف وقال أ يضارضى الله عنه عليكم بالي بته قانه بذهب البلمع ويشد العصب
ويحسن الخلق ويغيب النفس ويذهب الهم وعنه رضى الله عنه ان لم يكن في شيء شفا في شرطه ساجم
أو شربة من عسل وقال الحجاج لطبيبة اخبرنا بجموع الطب فقال لا تنكح الا فتاة ولا تأكل من اللحم
الا فتاة واذا تغذيت فتم واذا تشمت فامش لوعى الشوك ولا تدخل طنك طعاما حتى تستمرى
ما فيه ولا تأكل فراشك حتى تدخل الخلاه وكل الناكهة في اقبالها وذرها في اديارها وأوصى حكيم
خليفته وصية ووعده انه اذا لازمها لمرض الارض الموت فقال اياك أن تدخل طعاما علي طعام
ولا تمس حتى تميا ولا تجماع عجوزا ولا تدخل حملا على شيع واذا جاعت فكن على حال وسط
من الغذاء وعليك في كل اسبوع قتيقة ولا تأكل الناكهة الا رأت نضجها ولا تأكل القديد من
اللحم واذا تغذيت فتم واذا تشمت فامش أر بعين خطوة ونعم على يسارك لتقع الكبد على المعدة
فتمضم ما فيها وتسارع الكبد من حرارة المعدة ولا تم على بينك فيعطى الحضم ولا تأكل شهوة
عينك بعد الشبع ولا تم يلا حتى مرض نفسك على الخلاه ان احتجت الى ذلك أولم تحجج واقعد
على الطعام وأنت تشتهيه وقم عنه وأنت تشتهيه قال بعضهم

شره النفوس على الجسوم بلية * فتصودوا من كل نفس تشره

مامن في شرهت له نفس وإن * نال الفنى الا رأى ما يكره

وقال أبو الفيض الفصاعى مدح الفضل وقد قصد

أرقت دما لو تسكب المزن مثله * لأصبح وجه الأرض أخضر زاهيا

دما طيبا لو يطلق الشرح شره * لكان من الأسقام للناس شافيا

والفصل الرابع فيها جاف في العيادة وقضائها قال رسول الله ﷺ ثلاثة في ظل العرش حائد
المرض ومشيع الموتى وطائع والديه وفي رواية ومعزى الشكلى ومن السنة تخفيف الجلوس
في العيادة * مرض بكر بن عبد الله المزنى فعاده أصحابه فاطالوا الجلوس عنده فقال المرض يعاد
والصحيح يزاد قال الشاعر

يعدن مرضا هن هيجن داه * ألا انما بعض العوائد دائما

فشرت من ذلك وماتت بعد أيام سيرة وكانت تنفزل بشعرها في خادمين اسم الواحد طل والآخر رشاء فمن قولها في طل
وصحفت اسمه أيا سرورة الهستان طال تشوقى . فهل لي الى ظل لديك سبيل

ففي يلقى من ليس قضى خروجه وليس لمن هوى اليه وصول فيبلغ الرشيد ذلك فحلف أنها

لا تذكره أبدا ثم سمع عليها الرشيد يوما فوجدها وهي تقرأ في آخر سورة البقرة حتى بلغت قوله تعالى فان لم يصبها وابل
فقات فان لم يصبها وابل فالذي انتهى عنه أمير المؤمنين فدخل الرشيد وقبل رأسها وقال لها قد وهبتك طلا ولا منعتك بعد
هذا عما تريد بن وكانت من أعف الناس كانت اذا طهرت لازمت الحراب وان لم تكن طاهرة غنت ولما خرج الرشيد الى الرى
أخذها معه فلما وصل الى المرج نظمت قولها . ومعتز بالمرج يكي لشجوه وقد غاب عنه المسعدون على الحب

إذا طأ الركب من نحو أرضه تشق يستقي برائحة الركب
وغنت بهما فلما سمع الرشيد الصوت علم أنها قد اشتافت إلى العراق وأهلها فأمر بردها ومن شعرها
أنى كثرت عليه في زيارته فلن والشيء جلول إذا كثرا وزابني منه أن لا أزال أرى في طرفة قصرا عني إذا نظرا
أنهى (طيفة) يحكى أن عبداً للملك بن مروان جمع عمر بن أبي ربيعة وكثير عزة وجميل بثينة وأحضر لديه نافذة
موقرة دراهم وقال يشهد كل واحد منكم بيتاً في الغزل فأبى كان أبعد فهي له بما عليها فقال جميل
ولأن راقى للوت يرتقي جنازتي بمنطقه في المللين حيث وقال كثير وسمى إلى بعيد عزة ذوة
جعل الإله خلدوه من نعلها (٢٧٨) وقال عمر بن أبي ربيعة فليت الثوب في المنام ضجيعتي

وقيل إذا دخل السواد على الملك فذهب أن لا يسلموا عليه فيحوجوا إلى رد السلام ويحبوه فإذا
غلبوا أن لا يحفظهم دعوا له وانصرفوا قيل مرض انسان فكتب إليه بعض أصدقائه كشف
الله عنك ما بك من السقم وطهر بك بالهالة من الخطايا وعتك بانس العافية وأعقبك دوام الصحة
ومرض انسان فكتب إليه صديقه

باخوانك الأثنين لا بك كل ما * شكوت إلى اليوم من ألم الورد
فكل امرئ منهم بقدر احتماله * وإن عجزوا عنه تحملته وحدي
(وقال آخر) في السوء والمكروه لا بك كلما * أزدالك كلانا في وكان لكنا الآخر

(وقال عبد الله بن مصعب)
مالي مرضت فلم يعطني غايه * منكم ويومض كلبي فأعود
فسمى بعد ذلك طائفة الكلاب * وعاد مالك بن أنس رضى الله تعالى عنه بعض المرضى فقال
مادني مالك قلت أباي * بعد من مادني ومن لم يعدني
(وقال علي بن الجهم) أراقد الليل مرورا عذمت إذا * عيشي وأحمد برعى لي له وصبا
الله يعلم أني قد ندرته * صيام شهر إذا ما أهدركا

(وقال آخر) إذا مرضت أتينك نمودكو * وتذنبون فتأييكم ونمتذر
(وقال آخر) أما ذلك الله من أشياء أربعة * الموت والعشق والافلاس والحرب
وقيل إن حق العيادة يوم بعد يوم أو يوم بعد يومين وعلى الأول قول الشاعر
قالت مرضت فعدتها قديم * فهي الصحيحة والعليل العائد
والله لو أن القلوب كقلبي * مارق للولد الصغير الولد
(وعلى الثاني قول بعضهم)

حق العيادة يوم بعد يومين * وجلسة مثل خلس اللاحظ بالعين
لا تيرمن عيلا في مسالة * بكفيك من ذلك تساك بحرفين
وفضل العيادة مشهور وشرفها مذكور وبها تعظم الأجور * وهذا ما انتهى اليه في هذا الباب
والله الموفق للصواب

لهي الجنة المحضراء أو
في جهنم
فقال له عبد الملك خذها
يا صاحب جهنم والثرية
هي بنت علي بن عبدالله
الأموية تزوجها سهل
ابن عبد الرحمن بن عوف
الزهرى فقال فيه عمر
أيها اللعج الثرية سبلا
عمر ك الله كيف يلتقيان
هي شامية إذا ما استلت
وسهل إذا استقل
على

وكان يشبه يذكرها
كثيرا (حكى) أنها
واعفته يوما فجات في
لوقت الذي وعدته به
فصادفت أباها الحارث
قد نام مكانه فلم يشعر
الحارث إلا والثرية قد
ألقت نفسها عليه
فأقبل وجعل يقول
أعزى عني فقلت

بالفاسق أخزا كما لله فانصرفت فلما جاء عمر أخيره الحارث
بذلك فاعظم لغواها وقال له أيم الله لا تحسك أبداً وقد ألفت نفسها عليك فقال له الحارث عليك وعليها لعنة
الله ومات عمر بعد أن تاب وأحسن التوبة وقد عاش ثمانين سنة ويقال إنه تغزل أربعين سنة وتسلق أربعين
سنة رحمه الله تعالى * روى أنه عرضت جارية على الرشيد ليشتريها فطلب بها البائع مبلغا جليلا فقال الرشيد أنا أعرض
عليها بيتا أن أجابت عنه أعطيتك ما تقول وزدتك والتفت إليها وقال ماذا تقولين فيمن شعث أرق من أجنح حيك حتى صار
حبرنا فقالت بديها * إذا رأينا عجا قد أضرب أمر الصبية أوليته احسانا فاعجبه جوانها واشترها
(ومن اللطائف) ما حكى عن الشيخ يحيى الساجي أنه لما قدم دمشق الشام وقرأ في الجامع الأموي

الباب

لأهوى نظر إلى غلام بديع الجمال فوقع حبه في قلبه فالتفت به فسال عنه فأخبر عن أبيه وكان ممن يتردد إلى الشيخ فاجتمع معه وقال له لا تم تحضر وليك يصلح عدي العلم فقال له أنه يحضر علم الحساب عند بعض المشايخ فقال أنا أقرا قيل شيخه فإذا حضر عندي يكون محصلا للقبضين فأجاب به ذلك وأمر ابنه بما ذكر فتوجه الغلام عند الشيخ يحيى فأجلس بجانبه وأطال القراءة حتى تلك اليوم أكثر من الأيام الماضية فلما انقضى الدرس وأراد الغلام الانصراف لقراءة علم الحساب دفع له الشيخ يحيى رقعة وقال ادعها إلى شيخك فلما حضر قال لما أعطاك عن الحضور فأخبره بالقبضة ودفع له الرقعة فلما كان فيها يا غلام علم الحساب وسيلة * تصطاد فيه فائق الالباب كنت في علم الحساب رزقه فانه برزقا بغير حساب لحسب له على ظهر الرقعة وأمره أن (٢٧٩) لا يحضر عنده بهذا فأخذ

لغلام الرقعة ودفعها للشيخ يحيى فلذا فيها طوط في قلبها خبر برا مبهما * وعند صار تيسا بجمعه للمساكني (وتمنا نقله) أن أحبه أسراء العرب كان عنده جماعة من أجلاء العرب فقام صاحب المنزل إلى الطهارة فاد وهو فاقض ييده على شيء من تحت ثوبه كرهة المستري من البيول ودخل على الجماعة وهو على ك الصفة وقال من يأخذ الذي ييده إلى زوجته فأطرق القوم خجلا فقام رجل منهم وقال زوجي أولى به يأمر بالعرب فأطلق الأير يده وقال هولك تجده وإذا بعقد مجوهر في يده فيبث القوم وحسدوا الرجل فنقله الأمير للرجل ما أجزاك

الباب الحادي والثمانون في ذكر الموت وما يتصل به من القهر وأحواله (روى) عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال قال رسول الله ﷺ إذا مات أحدكم ميت فمسنوا كفته وعجلوا جنازه وصبيه وأعمقوا إلى قبره وجنبوه جوار السوء قيل يا رسول الله وهل يشيع الجوار الصالح في الآخرة قال وهل يقع في البرية قالوا نعم قال وكذلك في الآخرة جوع من بوصية على رضى الله عنه لا في ذر نزل القبر تذكر بها الآخرة ولا تزرها بالليل وغسل الموتى يصعرك فليكن وصل على اجلسا لعل ذلك يبرئك فان اضر بن في ظلي الله على ليو قال جوعك في مصيبة عندك أحسن من صبرك وصبرك في مصيبتك أحسن من جوعك فهو نظرا فيلسوفه إلى حيث يحفل إلى قبره فقال حبيب تحمله الله إلى جحش اللابد فودخل محمدا بن الطاهري رضى الله عنه على معاوية في مرضه من ضربه فقال له أجمد أنت أم شامت فقال له هو ولم يقول هذا والله ما كنت في زهقا ولا أبعد عني زلفا ولا جرحا حتى علمنا فلم استعمل شيئا ولم استعطى * وفانك فأشد مصوبة يقول

فهل من خالدين إذا حلكنا * وهل في المرات بين الناس دار لما مرضي بها * يرضى الله عنه مرضه الذي مات فيه وفد إليه الناس يعزونه فقال لا اله الا الله فمدوا إلى فرادشا واستدوني وأوسعوا وأسمى دهاننا ثم انكحوا عيني بالأندم الذي نزل الناس يدخلوا ويسدوا على قياما ولا تجاسوا عندى أهدنا ففعلوا ذلك فمنا خبر جوامع عندنا أنشد يقول

وتمجلى للشامتين أروهم * أنى باب الدهر لا أفضضع
والذالمة أنشبت أظفلهما * ألقيت كل تجمعة لا تنفع
وقيل لمسا دلمعة المارت تمل بهذا للميت

محو الموت لا مهي من الموت والقبض * فحاذر بعد الموت أدمع وأفعل
قال ثم رفع يده وقال اللهم أقل العثرة وأفع عن الزلة وعد جمالك على من يبرح غيرك ولا يبق لك الخلقك واسع المغفرة يديس الذي خطيئة منك مهروب وملت ربه الله تحلي * وذكر أبو العباس الشيباني قال وفد على أبي دلف عشرة من أولاده على أبي طالب رضى الله عنه في الغلة التي مات فيها فأقاموا ليابه شبرا لا يؤذن لهم لشدة المحبة التي أصيب بها ثم ألقوا فقلل طعامه بشرافه في بعدني أن يلبس بوقلمون البتة فاجتمع فافتح الباب ولا تمن أحد اقل فكان أول من دخل آل على رضى الله عنه فسلموا وأخبروه

على ذلك قال فقي انه لا يظهر منك الا البكال فمضغ له ألف دينار (فكفكر ابن خلكان) في تاريخي ترجمة يحيى ابن أكرم ما نصه رايت في بعض الجامع أنه أى يحيى بن أكرم مازح الحسن بن وهب وهو يوفد حبيتم جبهة فغضب الحسن فأنشد يحيى

ألقز لا أحشته فتعصبا * وأصيح لي من تبه متعصبا إذا كنت للمعيبش
والعض كارها * فكأن أبدا يسيدى متعصبا * ولا تظهر إلا صالغ الناس فتنة * وتعمل منها فوق
معدك عقرا * فقتل شتقا فاقوتن لسكا * وتذكر كحصى المسامين متباها قال طابع البند الطريف
أنشد الشيخ أبو اسحق الشيرازي أمام الشافعية فلقه جاءه ربيع وحسن ورده * ومضى الشتاء وتزوج ربه * فشر بهلى وجهه الطيف ب ووجده وجسن نخيله

أبو اسحق الشيرازي هذين البيتين لنفسه ثم بعد مدة كنت جالسا عند الشيخ فذكر بين يديه أن هذين البيتين أنشدا عند القاضي عين الدولة حاكم صور بلد على ساحل بحر الروم فقال لغلامه أحضر ذلك الشأن يريد الشراب فقد أفتانا به الامام أبو اسحق فبكى الشيخ ودعا على نفسه وقال ليتني لم أقل هذين البيتين ثم قل لي كيف تردهما من أفواه الناس فقلت ياسيدي هيما قد سار بهما الركبان أورد ذلك ابن التجار في تاريخه واسمه محمد وقلب محب الدين انتهى (لطيفة) حكى الصفيدي رحمه الله بالوافي بالونيات أن أبا الحسين الجزار رحمه الله تعالى سألته طلبته يوما التزمه فقالوا له ياسيدي أنت أجدر بشراء اللحم منا فتقدم للجزار وأطلعه من مكانه ووقف هو وأخذ السكين وقطع قطعاً منه قطع قطعة ردته فقالوا له ياسيدي هذه ليست جيدة فقال الشيخ (٢٨٠) معتذرا والله يا أولادى لما رفقت خلف القمرة أدركني لؤم الجزار بن (فصمد)

ابتد الكلام رجل منهم من ولد جعفر الطيار فقال أصلحك الله أنا من أهل بيت رسول الله ﷺ وفيما هم ولده وقد حطمتنا المصائب وأجحفت بنا النوائب قالن رأيت أن تجبركسيرا وتنفى فقيرا لا يملك قطعه رافا فقل فقال لغلامه خذ يدي وأجلسني ثم أقبل معتذرا إليهم ودعا بدواة وقرطاس وقال لي يكتب كل منكم بيده أنه قبض مني ألف دينار قالوا فبينا والله متجبرين فلما أن كتبنا الرقاع ووضعناها بين يديه قل لغلامه على بالمال فوزن لكل واحدنا ألف دينار ثم قال لغلامه يا بشر ادا أنا مت قادر ج هذه الرقاع في كفي فاذا لقيت هذا ﷺ عشرة من ولده ثم قال يا غلام ادفع لكل واحد منهم ألف درهم ينفقها في طريقه حتى لا ينفق من الألف دينار شيئا حتى يصل إلى موضعه قال فأخذناها ودعونا له وأنصر فنام مات رحمه الله وقيل لما دفن عمر بن عبد العزيز بيزنزل عند دفنه مطر من السماء فوجدوا بردة مكتوب فيها يا نور (بسم الله الرحمن الرحيم) أمان لعمر بن عبد العزيز بن النار) وقيل لا عرابي أنك تموت قال والى أين أذهب قالوا إلى الله تعالى فقال لا أكره أن أذهب إلى من لا أرى الخير لائمه وبكى الخو لا نى عنده موته فقيل له ما يبكيك قال أبكى لطول السفر وقلة الزاد وقد سلكت عقبة ولا أدري إلى أين أهبط وإلى أين مكان أسقط ودخل لك الموت على داود عليه السلام فقال له من أنت قال أنا الذي لا يهاب الملوك ولا يمنع منه القصور ولا يقبل الرشاق قال لذر أنت ملك الموت وإن لم تستعد بعد فقال له يا داود أين فلان جارك أين فلان قريبك قال ما نأكل أما كان لك في موت هؤلاء عبرة لتستعد بهائم قبضه عليه السلام (وفي الخبر) من حديث حميد الطويل عن أنس بن مالك عن النبي ﷺ قال إن الملائكة تكتنف العبد وتحتسبه ولولا ذلك لكان يعدو في المسحراء والبراري من شدة سكرات الموت وقد أجمعت الامة على أن الموت ليس له زمن معلوم فليكن المرء على أهبة من ذلك * وقيل بينا أحسان جالس وفي حجره صبي يطعمه الزبد بأعسل أذشرق الصبي فمات فقال

ابن عينة فيصية المهلبى واستاحده فلم يسمح له بشئ فأنصرف مضطربا فوجه إليه داود بن زيد ابن حاتم فقرأه وأحسن إليه فقال في ذلك داود بخود وأنت مذمم بحبها لذلك وأنتام عود ولرب عود قد يشق مضطربا وباقيه لحش يهودي قال لحش له أنت وذاك مسجد ثم بين موضع ملح وسجود (وله هجاء في خالد) أبوك لنا غيث نعيش بوبله وأنت جراد لست تبقى ولا تنذر له أثر في المكمات يسرنا

اعمل وأنت صحيح مطلق فرح * - ادمت ويحك يا مغرور في مهمل يرجو الحياة صحيح ربما كنت * له المنيعة بين الزبد والعسل

وقيل إن المأمون لما قربه وقاته دخل عليه بعض اصداقائه فوجده قد فرس له جلد دابة وبسط عليه الرماذ وهو يجرم فيه ويقول يا من لا يز له ملكه أرحم من زال ملكه (ولما) احتضر عمرو بن العاصي

دا

وأنت تفتي دائما ذلك الآخر (ولما قتل) جعفر بن يحيى بكى عليه أبو نواس فقيل له أتبكي على جعفر وأنت هجوته فقال كان ذلك لركوبه الهوى وقد بلغه والله إنى قلت

ولست وإن أطنبت في وصف جعفر * بأول إنسان خرى في ثيابه فكتب يدفع إليه عشرة آلاف درهم بفلس بها ثيابه (ودخل) أبودلامة على المهدي وعنده اسماعيل بن علي وعيسى بن موسى والعباس بن محمد وجماعة من بني هاشم فقال له المهدي والله إن أمتي واحدا من في هذا البيت لا تقطن لسانك فنظر إلى القوم وتخير في أمره وجعل ينظر إلى كل واحد فيهمزه بأن عليه رضاه قال أبودلامة فزدت حيرة لما رأيت أسلم لي من أن أهجو نفسي فقلت ألا بلغ لديك أبودلامة * فلست من الكرام ولا كرامه جمعت دلامة وجمعت لؤما * كذلك اللؤم تبعه الدمامه

إذا ليس العمامة قلت قرد * وخزير اذا اثرع العمامة فضحك القوم (٢٨١) ولم يبق منهم أعمد إلا أجازة

(وكان لا عراى اسراة
فولت لإحداها جارية
والأخرى غلاما فرقصته
أمه يوما وقالت معيرة
لضرتها
الحمد لله الحميد العالی
أغذني اليوم من الجوالی
من كل شواءه كشن بالی
لا تدفع الضيم عن العیال
فسمعتها ضررتها فأقبلت
ترقص ابنتها وتقول
وما لي أن تكون جارية
تفسل رأسي وتكون
الغالية
وترفع الساقط من محاريه
حتى اذا ما بلغت ثمانیه
أزرتها بنقبة يمانية
أنكحتها مروان وأموأ به
أصهارا صدق رمهورا غالية
قال فسمها مروان
فزوجها على مائة ألف
مثقال وقال أنما حقيقة
أن لا يكذب ظننا ولا
يخان عهدنا فقال معاوية
لولا مروان سبقنا إليها
لاضغمت لها للمهر ولكن
لا نحرر الصلة فبعت إليها
بمائة ألف درهم **وقيل**
أن رجلا قال لولده وهو
في المكتب في أي سورة
أنت فقال لا أقسم بهذا
البلد والى بلاده فقال
لعمري من كنت ولده
فهو بلا ولد (وأرسل)
رجل ولده يشتري لشرائه
للي طول عشر وذنرا ما

دعا بل وقيد وقال اليسوني يا هافاني سمعت رسول الله **ﷺ** يقول إن التوب به مقبول عالم يترغب ابن آدم بنفسه ثم استقبل القبلة وقال اللهم إنك أمرتنا فاصبرنا ونهيتنا فارتكبنا وهذا مقام العائذ بك فان تعف فأنت أهل العفو وإن تعاقب فإقدمت يداي لا إله إلا أنت سبحانك اني كنت من الظالمين ثم مات وهو مغلول مقيد فبلغ ذلك الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنهما فقال استسلم الشيخ ولهلمنا تنفسه (ولما) احتضر المعتصم جعلوا يهونون عليه فقال ما نرى على النظارة ما يبريظهر الجلود * وسمع أبو الدرداء رجلا في جنازة يقول من هذا فقال أنت فأنكره فأنما وقيل مات عكرمة مولى ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وكثير عزة في يوم واحد فقال رجل اللهم كما حممتها في زيارة القبور فلا تفريق بينهما يوم النشور فأتى في المدينة أحد الأستحسن كلامه (ولما احتضر إبراهيم الخليل) عليه الصلاة والسلام قال هل رأيت خليليا قبض روح خليلي فأوحى الله إليه هل رأيت خليليا يكره لقاء خليلي قال قابض روحى الساعة * وقيل اذا قضى الله لرجل أن يموت بأرض جعل له إليها حاجة فيسيره إليها وقال بعضهم

إذا ما حمم المرء كان يبلدة * دعه إليها حاجة فيطير

حكي أن شابا تقيما من بني اسرائيل كان يجتمع مع سايان عليه السلام ومعه جارسه فينبأه وعند سليمان في مجلسه اذ دخل ملك الموت عليه فلما رآه الشاب اصفر لونه وارتعدت فرائصه وقال يا بني الله اني خفت من هذا الرجل فلما رآه الرب ان تذهب بي الى الهند فأمر سايان الرب فذهب به فلما كان الاطيل حتى دخل ملك الموت على سايان وهو متعجب فقال له سايان من تعجب قال أعجب أني أمرت قبض روح الشاب الذي كان عندك بأرض الهند ودخلت عليك فوجدته عندك فصرت متعجبا ثم توجهت الى الهند فرائته هناك فوقيضت روحه فهذا عجبى فقال له سايان انه لما رأك خاف واخرج وطلب مني ان تحمله الرب الى الهند فامرتها فخلته وفي ذلك المعنى قال محمد بن الحسن

ومتعب الروح مراتب الى بلد * والموت يطلبه في ذلك البلد

وقيل ان الانسان يحصل له عند الموت قوة حركة نحو ما يحصل للسراج عند انطفائه من حركة سريعة وضياء ساطع وتسميها الاطباء النعشة الاخيرة والله أعلم * وقيل إن الرشيد ما له من جارية وكانت من خواص محافيه فخرج عليها جزوا شديدا فقال لبعض اصدقائه أما ترى ما لي به ما أحببت أحدا الامات فقال يا أمير المؤمنين أحببني فقال وبحك ان الحب ليس هو شيء يصنع انما هو شيء يقع في القلب تسوقه الا سباب فقال قل أنا أحبك قال نعم أنا أحبك قال ففهم من وقته ومات وفي الحديث المرفوع كسر عظم الميت ككسره في حياته وقال يزيد بن أسلم لقد كان يمضي في الزمن الاول أو بعامة سنة ما يسمع فيها بمنازة وعن يمين بن مهران قال شهدت جنازة ابن عباس رضي الله عنه بالطنائف فلما وضع ليصل عليه جاء طائر أبيض حتى وقف على أكتافه ثم دخل فيها فالتصناه فلم نجد له ولما سوي بنا عليه التراب سمعنا من يسمع صوته ولا ترى شخصه يقول يا أيها النفس المظلمة ارجعي الى ربك الآية وقال ابن عباس رضي الله عنهما أن قبر آدم عليه السلام بمسجد الخيف يعني وقال عطاء بلخي أن قبره تحت المنارة التي وسط الخيف وكان عثمان بن عفان رضي الله عنه اذا وقف على قبر أبي مالا يبيكه عن ذكر الجبة والتاريخ قيل له في ذلك فقال سمعت رسول الله **ﷺ** يقول القبر أول منازل الآخرة فإن نجا منه بعدد ما يبرهه وأيسرته وعن معاذ بن ربيعة الزرق قال أخبرني رجل من رجال قومي أن جبريل عليه السلام أتى رسول الله **ﷺ** في جوف الليل متجبرا بهامة من استرق فقال يا محمد من هذا الميت الذي فصح له أبواب السماء واحتل له العرش فقام رسول الله

قال في عرض مصيبي فيك يا بني (٢٨٢) (وكان لرجل من الاعراب ولد اسمه حمزة) فبينما هو يوما يمشي مع أبيه

اذ انزل يصيبه شهاب
يا عبد الله فلم يمينه ذلك
الشاب فقال لا تسمع فقال
يا عم كلنا عبد الله فأى
عبد الله تعنى فالتفت أبو
حمزة اليه وقال يا حمزة فقال
حمزة بن الاعرابي كلنا
حامز الله فأى حمزة تعنى
فقال أبوه أعنيك يا من أهد
الله به ذكر أبيه **ويعبني**
قول المصفي
لولا شفاعته شعره في صبه
ما كان زار ولا زال سقاما
لكن تنازل في الشفاعته عنده
وغدا على أقدامه يترامى
(وقال بن الصائغ)
فني غصنا ومد عليه فرحا
كحظي حين أطلب منه
وصلا
و بلبله على الاردا ف منه
فلم أر مثل ذاك الفرع أصلا
(وقول الآخر)
بدت ترأقها وشعرها
متصل بكبها كما نرى
يا عجباً لشعرها لا ابتدئ
من الزيا فأتى الى الزى
(وقول ابن نباتة)
و بهجتي رشاً عيسى قوامه
فكانه نشوان من شفيه
شفيق العذار بخده ورا قد
نصبت لواحظه قدب عليه
(وقوله أيضا مضمنا)
وضعت سلاح الصبر عنه فله
يتنازل بالأحاط من لا
يتنازله وسال عذار فوق
خديه سائل

ساعة فخذت روحه فدخل عليه الوليد ومعه بناته فيكون فتمثل بقول الشاعر
ومستخبر عنا يريد بنا الردى * ومستخبرات والعيون سواكن
وقال محمد بن هرون كآني بإخواني على جنب حفرتي * يميلون فوقى والعيون دما تجري
فيا أيها المنزى على دموعه * سعرض في يومين عني وعن ذكرى
عفا الله عني انزل القبر ثاديا * ازار فلا أدري وأجنى فلا أدري

وكان يزيد القاشي يقول من كان الموت موعده والقبر بيته والذى مسكنه والدود أنيسه وهو مع هذا
ينتظر الفرع الا كبر كيف تكون حالته ثم يبكي حتى يمشي عليه فيجب على العاقل أن يحاسب نفسه
بنفسه على ما فرط من عمره ويستعد لما قبله أمره بصالح العمل ولا يغتر بالأمل فان من طاش مات ومن
مات فأت وكل ما هوأت نسال الله أن يلهمنا رشدنا ووقفنا لاتباع أو امره واجتناب نواهيه وأن
يجعل الموت خيرا غاب ننتظره وأن يحتم لنا بالخير وأن يتغمدنا برحمته انه على ما يشاء قدير وبالا جابة
جدير وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الباب الثاني والثمانون في الصبر والتأسي والتعازي والمراني ونحو ذلك وفيه فصول
(الفصل الأول في الصبر) قال الله تعالى وبشر الصابرين الذين اذا أصابهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا اليه
راجعون وقال **عليه السلام** ما من مسلم بصاب مصيبة وان قل عهدا فاحدث استرجاعا الا أحدث الله له

وكان كأنه قر منير وقد كذب السواد بغارضية لمن يقرأ (٢٨٣) وجاءكم النذير (ولا تخرو)

ما زال يشتف ربنا
بعارضه

حق استطال عليه صار

بعلقه

كأنما طور سينا فوق

مارضه

طول الزمان فوسى لا يفارقه

(برهان الدين القيداطي)

شبه السيف والسنان

بصفي

من لقتلى بين الأنام استعلا

فأبى السيف والسنان وقال

حدنا دون ذلك حاشا

وكلا

﴿ ابن الصانع ﴾

لمثلى من لواحظها سهام

لها في القلب فتك أى

فتك

اذا رامت تشك به فؤادا

يموت المستهام بغير شك

﴿ الصلاح الصفدى ﴾

يا مادل على عين عجيبة

خف سحر ناظرها

فالسحر فيه خفى وخفى

فؤادى ودعه نصب مفتها

لا نرم نفسك بين السهم

والهذف

(آخر)

أفقت كزمدامى في نغره

وجعت فيه كل معنى

شارد

وطليت منه جزء ذلك

قبلة

فرضى وراح تنزل في

البارد

(عز الدين الموصلى)

مثله وأعطاه مثل أجره ذلك يوم أصيب بها وعن أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله
ﷺ من أصبح حزينا أصبح سخطا على ربه ومن أصبح يشكو مصيبة فكأنما يشكو الله ومن
تواضع لغيري سأله ما في يده أحبط الله تعالى عمله ومن أعطى القرآن ولم يعمل به وتهاون به حتى دخل النار
أبعد الله عن رحمة لانه هو الذى فعل ذلك بنفسه حيث لم يعرف حرمة القرآن * وروى عن أبي
هريرة رضى الله تعالى عنه عن النبي ﷺ أنه قال من مات له ثلاثة من الولد بايع النار اتلعه القسم يعنى
قوله تعالى وإن منكم إلا وردها وعن أم سلمة رضى الله تعالى عنها أن رسول الله ﷺ قال من أصيب
بمصيبة فقال يا الله أنا لله وأنا إليه راجعون اللهم أجرني في مصيبتى وأعقبني خيرا منها
الافعل الله به ذلك وروى أنه لما مات إبراهيم بن رسول الله ﷺ ذرفت عيناه فقال له عبد الرحمن بن
عوف يا رسول الله ألم تبه عن البكاء قال إنما نهيت عن الفناء والصوبين الاحقين
والندب ولكن هذه رحمة جعلها الله تعالى في قلوبنا ومن لا يرحم لا يرحم فان القلب
يخشع والعين تدمع وإنك يا إبراهيم لمخزون ولا تقول إلا ما رضى الله ربنا أنا لله وإنا إليه راجعون
وقال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أول شيء كتبه الله في اللوح المحفوظ أني أنا لله والله إلا أنا محمد
عبدى ورسولى من استسلم لقضائى وصبر على بلائى وشكر نعمائى كتبته صدقا ومثمرا مع الصديقين
ومن لم يستسلم لقضائى ولم يصبر على بلائى ولم يشكر نعمائى فليته خذروا سوائى وقال ابن المبارك إن
المصيبة واحدة فإذا جرح صاحبها فيها افتتان لأن أحدهما المصيبة بعينها والثانية ذهاب أجره وهو
أعظم من المصيبة وعن العلامة بن عبد الرحمن أن النبي ﷺ لما حضرته الوفاة بكى قاطبة فقال
لا تبكي يا ابتاه قولى إذا مات أنا لله وأنا إليه راجعون فان لكل انسان مصيبة معوضة قالت ومنك
يا رسول الله قال وعنى وعن عطاء بن أبى رباح قال قال رسول الله ﷺ من أصابه مصيبة فليذكر مصيبتيه
في قاتنها من أعظم المصائب وعن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أنه قال من أخذت حبيبته يعنى عينيه
فصبر واحتسب أدخله الله الجنة وقيل إن امرأأة أوب عليه الصلاة والسلام قالت له لو دعوت الله
تعالى أن يشفيك فقال لها ويحك كنافى النعماء سبعين عاما فلا نصبر على الضرر منها فلم يلبث إلا يسيرا
أن عوفى وقيل الصبر مفتاح الظرر والتوكل على الله تعالى رسول النجاح وقيل من لم يلق نوائب الدهر
بالصبر طال عتبه عليه * وقيل إن معاوية رضى الله تعالى عنه خرج يوما ومعه عبد العزيز بن زرارة
السكبي وكان ذا منصب وشرف وعقل وأدب فقال له معاوية يا عبد العزيز أنانى نعى سيد شباب
العرب فقال له أبى وأبناك قال بل أبناك قال الموت تلذذ والدموع ما قيل أصبر لحكم من لا ينجدهم ولا إلا
عليه ولا مفعزا إلا الله وقال سويد السدوسي

فأوصيك يا أبني سدوس كلاك * يتقوى الذى أعطاك وراك

بشكر إذا ما أحدث الله نعمة * وصبر لأمر الله فيما اجلاكا

(وقال) يا صاحبى ارمت أن تسكب العلا * وترقى الى العلية غير مزاحم

عليك يحسن الصبر في كل حالة * فلا صابر فيما يروم بنادم

(وقال آخر) هو الدهر قد جربته وبلوته * فصبرا على مكروهه ونجدا

وحدث الزبير قال قامت عاتشة بعد ما دنق أبوها أبو بكر الصديق رضى الله تعالى عنه فقالت تضار الله

وجبك وشكر صالح سميك فقد كنت للدين مذللا بإدبارك عنها وللآخر معزبا بآبائك عليها ولكن كان

رؤوك أعظم المصائب بعد رسول الله ﷺ وأكبر الأحداث بعده فان كتاب الله تعالى قد وعدنا بالثواب

على الصبر في المصيبة وأنا ناجة له في الصبر فأقول أنا لله وأنا إليه راجعون ومستعينة بأكبر الاستغفار

كالزرد المنظوم أصداغه * وخذه كالورد لما ورد بالقت في التم وقبلته * في الخمد تحميلا بك الزرد

شقت لها الشمس ثوبا
من محاسنها
قالوجه للشمس والعينان
لدي.

(آخر)

بصدرها كوكبادركانها
ركنان لم يدنسان لس
مستلم
صانتهما يستور من
غلائلها
فالتاس في الحل والركنان
في الحرم
(الصلاح المفسدى)
تقول له الاغصان مدهز
عطفه

أزعم أن الذين عندك
ما قوى
فقم تحمك للروض عند
نسيمه
ليقتضى على من مال منا
الى الهوى
(وكان ينظر الى قول
السراج)

ومنهف عني بجل ولم
يل
يوما الى فصحت من الم
الجوى
لم لا تمل الى ياغصن
التي
فأجاب كيف وأنت من
جهة الهوى

(أراد ملك الروم) أن
يباهى أهل الاسلام
فبعث الى معاوية رجلين
أجدهما طويل والثاني
قصير شديد القوة فدما

للك فسلام الله عليك تودع غير قالية لحيا نك ولا رازمة على القضاء فك (ولما) مات زواله في جاء
أبوه فوجده ميتا وكان موته فجأة وعياله يكون عليه فقال مالك والله ما ظلمناه ولا قهرناه ولا ذهب
لنا بحق ولا أصبا بنا فيما أخطأ من كان قبلنا في مثله ولما وضعه في حفرته قال رحمك الله يا بني وجعل
أجرى فيك لك والله ما يكث عليك وإنما يكث لك فوالله لقد كنت في بارأى نافعا وكنت لك محبا
ومابى اليك من وحشة ومابى الى أحد غير الله من قافة وما ذهبت لاجرة وما أبقيت لئام من ذل
ولقد شغلنا الحزن لك عن الحزن عليك يا ذر لولا هول المطلاع لتميت ما صرت اليه فليت شعري
ماذا قلت وماذا قيل لك ثم رفع رأسه الى السماء وقال اللهم انك وعدت الصابرين على المصيبة
ثوابك ورحمتك اللهم وقد وهبت ما جعلت لي من الاجر اى ذر صلة منى له فلا تخمري ولا تعرفه بيجا
وتجاوز عنه فاني رحيم وبه اللهم قد وهبت لك لئامه لي فيبى اساءة اليك فانك أجود أمي وأى أكرم
الله انك قد جعلت لك عليه حقا وجعلت لي عليه حقا فرتته بمحك فقلت اشكر لي ولو اللب الى المصير
الله انى قد غفرت له ما قصر فيه من حقى فاقفر له ما قصر فيه من حقل فانك أولى بالجدود والكرم فلما
أراد الانصراف قال يا ذر قد انصر فنا وتركناك ولو أقننا عندك ما تقناك وفى الحديث اذا مات ولد العبد
يقول الله تعالى للملائكة ماذا قال عبدي عند قبض روح ولده ومرة فؤاده فيقولون الهنا حمدك
واسترجع فيقول الله تعالى اشهدكم يا ملائكتي انى بنيت له بيتا في الجنة وسميته بيت الحمد وعن عبد الله
ابن عمر رضى الله تعالى عنهما انه دفن ابنا له وضحك عند قبره فقيل له انضحك عند القبر قال أردت
أن ارغم أنف الشيطان فيبغى للعبد أن يتفكر في ثواب المصيبة فتسبل عليه فاذا أحسن الصبر
استقبله يوم القيامة ثوابا حتى يود له أن أولاده وأهله وأقاربه ماتوا قبله لينال ثواب المصيبة
وقد وعد الله تعالى في المصيبة ثوابا عظيما اذا صبر صاحبها واحتسب وقال تعالى ولنبؤنكم حتى نعلم
المجاهدين منكم والصابرين وقال تعالى ولنبؤنكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الاموال
والا نفس والنرات وبشر الصابرين الآية اللهم رضنا بقضائك وصبرنا على بلائك واغفر لنا
ولو الدنيا ولكل المسلمين يارب العالمين

الفصل الثاني من هذا الباب في التعازى والتأسى روى الترمذى في كتاب السنن للبيهقى عن
عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من عزى مصابا فله مثل اجره وروى فى كتاب الترمذى أيضا بسند
متصل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من عزى تشكى كسى برداء فى الجنة وروى فى سنن ابن ماجه والبيهقى
باسناد حسن عن عمرو بن حزم عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من مؤمن يعزى أخاه بمصيبة الا كساه الله
من حلل السمكة يوم القيامة واعلم ان التعزية هى النصيب وذكر ما يسلى صاحب الميت وغفف
حزنه ويهون مصيبته وهى مستحبة فانها مشتملة على الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وهى ايضا
داخلية فى قوله تعالى وتما نواعى البر واللقوى وهى من احسن ما يستعمل به فى التعزية وثبت فى الصحيح
أن النبي صلى الله عليه وسلم قال والله فى عون العبد مادام العبد فى عون أخيه * واعلم ان
التعزية مستحبة قبل الدفن وبعدة وتكره بعد ثلاثة ايام لأن التعزية لتسكين قلب المصاب
والغالب سكونه بعد ثلاثة ايام فلا يجدد الحزن هكذا قال الجماهير من اصحاب الشافعى
رضى الله تعالى عنه وقيل انها لا تشعل بعد ثلاثة ايام الا فى صورتين وهما اذا كان المعزى
او صاحب المصيبة غائبا حال الدفن فاتفق رجوعه بعد الثلاثة وأما لفظ التعزية فلا حرج فيه
فبأى لفظ عزاه حصلت واستحب اصحاب الشافعى ان يقول فى تعزية المسلم بالمسلم عظم الله اجره
واحسن عزاءك وغفر لمتك وفى المسلم بالكافر أعظم الله أجره واحسن عزاءك وفى الكافر

وكيلا يقولوا خان قيس
وهذه

سراويل ماد أحرزتها
عمود

وإني من القوم الخائنين
سيد

وما الناس إلا سيد
ومسود

ثم دعا معاوية للرجل
الشديد القوة بمحمد بن

الحنفية فغيره بين أن يقعد
فيقيم أو يقوم فيقعده

فقلبه في الحالتين وانصرفا
مظن بين (وحكي الجاحظ)

ما أخجلني قط إلا امرأة
مرت بي إلى صانع فعاتت

له أعمل مثل هذا فبقيت
مبهوتا ثم سألت الصائغ

فقال هذه امرأة أرادت
أن أعمل لها صورة

شيطان فقلت لا أدري
كيف أصوره فأتيت بك

إلى لاصوره على صورتك
وفي الجاحظ يقول بعضهم

لو يسبح الخنزير مسحا
ثانيا

ما كانت إلا دون قبح
الجاحظ

رجل ينوب عن الجحيم
بوجه

وهو القذفي في عين كل
ملاحظ

ولو أن مرأة جلت لثأله
وراء كان له كعك أعظم

واعظ
(قيل) إنه قدم فاجن

إلى المدينة يحمل من حجر العراق فيأخذ السواد فشكا إلى الدارمي وقد فعلت بيتين وأمر من ينفي

بالكار أخلف الله عليك ولا تقص لك عدد أروى أن النبي ﷺ فقد بعض أصحابه فسأل عنه فقالوا

يا رسول الله بنيه الذي رأيت هلك فقلت النبي ﷺ فسأل عن بنيه فقال يا رسول الله هلك فعزاه فيه ثم

قال يا فلان أيا كان أحب إليك أن تتمتع به عمرك أو لا تأتي غدا بإياهم أبواب الجنة إلا وجدته وقد

سبقك إليه وينحده لك فقال يا رسول الله سبقه إلى باب الجنة أحب إلى من التمتع به في دار الدنيا قال ذلك

للتوروي البقي باسناده في مناقب الشافعي رحمه الله أن الشافعي قد بلغه أن عبد الرحمن بن مهدي

مات له ابن فخرج عليه جزا شديدا فبقيت إليه الشافعي حمد الله يقول يا خي عز نفسك عما عز به غيرك

واستسقم من نفسك ما تستقبحه من غيرك واعلم أن أمض المصائب قد سرور وحرمان أجر فكيف

إذا اجتمع ما مع اكتساب وزر أهلك هذه المصائب صبر أو اجزلك لتأولك بالصبر أجرا وروى

عن ابن المبارك قال مات لي ابن فربي بجوسي وقال يبنني للمأقل أن يفعل اليوم ما يمله الجاهل بعد

خمسة أيام فقال أكتبوها منه وعن معاذ بن جبل أنه قال مات لي ابن فكتب إلى رسول الله ﷺ من

محمد رسول الله ﷺ إلى معاذ بن جبل سلام عليك فإني أحمد الله الملك الذي لا إله إلا هو ما بعد عظم

الله لك الأجر وأهلك الصبر ووزقتنا وإياك الشكر ثم اعلم أن أنفسنا وأموالنا وأهلنا وأولادنا من

مواهب الله تعالى المنية وغواربه المستودعة بعتنا بها إلى أجل معدود وقبضها لوقت معلوم ثم فرض

الله تعالى علينا الشكر إذا أعطى والصبر إذا جلي وكان إنك من مواهب الله المنية وغواربه المستودعة

متملك الله به في غبطة وسرور وقبضه بأجر كبير إن صبرت واحتسبت فاصبر واحتسب واعلم أن

الجزع لا يرد ميتا ولا يطرد حيا وروى أنا أبا بكر رضي الله تعالى عنه كان إذا عزى مرزا قال ليس

مع العزاء مصيبة ولا مع الجرع فائنة والموت أشد ما قبله وأهون بما بعده فاذكر مصيبتك رسول الله ﷺ

تنبه عليك مصيبتك وعزى الإمام الشافعي رضي الله تعالى عنه صديقه قال فقال

أنا نبيك لأننا على ثقة * من الحياة ولكن سنة الدين
لما المعزى يابى بعد ميتته * ولا المعزى ولو ما شا إلى حين

وكتب بعضهم إلى أخيه يمز به أنت يا أخي أعزك الله عالم الدنيا وما خلقت له من الفناء وانها لم تعط إلا

أخذت ولم تسر إلا حزن وان الموت سبيل محموم على الأولين والآخرين لا دفاع عنه ولا مؤخر لا

قضى الله عز وجل منه وإن الله وإن إليه راجعون * وعزى رجل بعض الخلفاء بآبائه فكتب إليه يقول

نعم أمير المؤمنين فانه * لما قدرني بضد الصبر ويولد

هل الابن إلا من سلافة آدم * لكل على حوض المنية مورد

وكتب بعضهم إلى صديق له وقد ماتت ابنته فقال

الموت أخفى سوءة البنات * ودققا روى من المكرمات

أما رأيت الله سبحانه * قد وضع العنش بمنجى البنات

وكتب بعضهم إلى صديق له يمز به بأخيه وسليهما تصنع يا أخي والقضاء نازل والموت حكم شامل وإن

لم تلد بالصبر فقد اعترضت على مالك الأسماء أنت تعلم أن نوايب الدهر لا تدفع إلا بعزائم الصبر فاجعل

بين هذه الوعة والقابلة والدمعة الساكبة حاجبا من فضلك وحاجزا من عقلك ودافعا من دينك وما نمان

يقينك فان الحزن إذا لم تعالج بالصبر كانت كالنخس إذا لم تقابل بالشكر فصبرا صبرا فتحوّل الرجال

لأستغفرها الأيام يخطو بها كأن متون الجبال لاتزها العواصف بهبوبها فمز بزي أن أخطب

مولاي معز يا أوكاتبه مسليا عن كبير أو صغير مما يعلق بخدمة أو ينتمى إلى حمله فكيف بالعبود

الأكرم والذخر الأعظم والركن الأشد والأسهم الأسد والشهاب الأسطع والحسام الأقطع لكن

بهما في المدينة وهما
قد كان شهر العبادة ذيله
حتى وقت له بياض
المسجد
فشاع الخبر في المدينة ان
ابن الدارمي رجع عن زهده
وتعشق صاحبة الخمار
الاسود فلم يبق في المدينة
ما يحيا الا اشترت لها خمارا
اسود فلما انقذ الباجر
ما كان معه رجع الدارمي
الى تعبد وعهد الى ثياب
نسك فلما ساء (وس) رجل
اشمط بامرأة عجيبة في الخمار
فقال يا هذا ان كان لك زوج
فبارك الله لك فيه والا
فاعطينا فقالت كانك
تخطيبي قال نعم فقالت ان
في عيبا قال وما هو قالت
شيب في رأسي ففني عنان
داحه فقالت على رسلك
فلا والله ما بلغت عشرين
سنة ولكنني احببت ان
اعلمك اني اكره ذلك مثل
ما تكرهني (وقال عبدا لله
الماجشون) وهومن فقهاء
المدينة قال لي المهدي يوما
يا ماجشون ما قلت حين
فارت احبا بك قال قلت
يا امير المؤمنين
لله باله على احبابه جزعا
قد كنت احذر هذا قبل ان
يقا
ما كان والله شؤم الدهر
يتركني
حتى يجرعني من بدم
جزعا

التمزيع سيرة مؤمنة ماضية غابرة وقدر الله هو المقدر وأجل الله اذا جاء لا يؤخر ولولا ان
الذكرى تنفع والتعزية يستوى فيها الاشرف والاولى لاجلت مولاي أن افتمحه معزيا
واخطيه مسلما ولكن بحمد الله العالما يعلم السابق لا يقدم فمولاي يقتدى في الصبر على النوائب
وبنوره يهتدى في مشكلات المذاهب وكل ما كان من الرزق أوجع كان الأجر عليه أوسع
جعل الله مولاي من الصابرين على المصيبة واعظم اجره وجعل الجنة نصيبه * وعزى
رجل فتى عن ابيه فلم يجده كما احب فقال يا بني سوء الخلف اضرع علينا من فقد السلف * ومات
لبعض ملوك كدنة فانه فوض بين يديه بدر من لال وقال من بالغ في تمزجته فسي له فدخل عليه
اعرابي وقال عظم الله اجر الملك كفت المونة وسرت الورقة ونعم الصبر القبر فقال قد ابلغت
وأوجزت ثم دفعها له * وعزت ما عرابية قوما قال جاني الله عن ميتكم التوى وأمانه على طول البلى
وأجاركم ورحمه وكان لعل بن الحسين جليس مات له ابن فخرج عليه جزعا شديدا فافزعه عن بن الحسين
رحمه الله ووعظه فقال يا ابن رسول الله ان ابني كان مسرفا على نفسه فقال لا تجزع فان من ورائه ثلاث
خلال أولهن شهادة ان لا اله الا الله وأن سيدنا محمد رسول الله والثانية شفاعته جدي عليه السلام والثالثة رحمة
الله التي وسعت كل شيء فابن يخرج ابنك عن واحدة من هذه الخلال وقال سليمان بن عبد الملك عند
موت ابنه لعمر بن عبد العزيز ورجاء بن خيرة ان في كيدي حجرة لا يطفئها الا عيرة فقال عمر اذكر
الله يا امير المؤمنين عليك بالصبر فنظر الى رجاء كاسترح بمشورته فقال رجاء انفضها يا امير المؤمنين
فما بذلك من بأس لقد دمت عينا رسول الله عليه السلام على ابنه ابراهيم وقال ان العين لتدمع وان
القلب ليخشع ولا تقول ما يسهط الرب وانابك يا ابراهيم لحزون فارس سليمان عني حتى قضى
أربه ثم اقبل عليهم وقال لولا نزلت هذه العيرة لا تصدع كبدى ثم انه لم يبك بعدها * وكتب
الاسكندر الى أمه قبل وفاته بقليل اذا وصل اليك كتابي هذا فاجمعي أهل بلدك وأعدى لهم اطعاما
ووكلى بالابواب من يمنع من اصابعه مصيبة في أم أرباب أو أخ أو أخت أو ولد ففعلت فلم يدخل
اليها أحد فمست أن الاسكندر عزاه في نفسه * ولما قتل الفضل بن سهل دخل المأمون على أمه يعزها
فيه فقال لها يا أمه لا تحزني على الفضل فانا خلف منه فقالت كيف لا أحزن على ولد عوضني عنه
خليفة مثلك فحجب المأمون من جوابها وكان يقول ما سمعت قط أحسن منه ولا أجلب للقلوب فقال
لها عليك بالصبر فان فيه من بدالاجر * ومن جزع على ولده جعفر بن علي لما قتله الحرث قام نساء الحى
يسكون عليه وقام أبوه الى ولد كل شاة وناقاة فذبحه وألقاها بين أيديها وقال لها ابكين معي على
جعفر فلما زالت النوى ترغو والشياه تبع والنساء يصرخن ويبكين وهو يبكي معهن فلم ير ما تم كان
أوجع منه * وقال يحيى بن خالد التمزيع بعد ثلاثة أيام بمجد الحزن والتهنئة بعد سنة بمجد الدهر وعوجا
فيل في التأسى والتسلي بالخلف عن السلف فليل عزى بعض الشعراء يزيد بن معاوية في والده فقال
اصبر يزيد قد فارقت ذاقة * واشكر الهك من الملك حايا كا
لارزه أصبح في الايام نعرفه * كما رزئت ولا عقي كعقيا كا
(وقال آخر) لا بد من فقد ومن قاعد * هيات ما في الناس من خالده
(وقال آخر) تبصر فلو أن البكار دها لكا * على أحدا كثر بكاك على عمر
وكتب بعضهم الى أولاد صديقه يعزهم ويسلمهم والدم فقال
فلو كان فيض الدمع ينفع يا كيا * لعامت غرب الدمع كيف يسيل
فان قاب بدر قال تجوم طوالع * ثواب لا يقضى لمن أقول

عشرة آلاف دينار (وحي

بعضهم) قال دخلنا الى

ديره فقلنا فطرنا الى مجنون

في شباك وهو يشد شعرا

فقلنا له أحسنت فأوما

بيده الى حجر يرمينا به

وقال لكى قال أحسنت

فقررنا منه فقال أنسبت

عليكم الا ما رجعت حتى

أنشدكم قال أنا أحسنت

فقولوا أحسنت وان أنا

أسأت فقولوا أسأت فخرجنا

اليه فأشد يقول

لنا أنا خوا قبيل الصبح

عيسهم

وحملوها وسارت بالدي

الابل * وقلبت بخلال

السيف ناظرها

ترنو الى ودع العين يهمل

ودودع بنان زانها غم

ناديت لاجلت رجلاك

ياجل

يا حادى العيس عرج كى

أودعهم

يا حادى العيس فى زحالك

الاجل

انى على الهند لم أفض

مودتهم

يا ليت شعري لطول البعد

ما فعلوا

فقلنا له ما توافقا قال وأنا والله

أموت شوق شقة فاذا

هو ميت (قيل) لا وقد

المهدى من الرى الى العراق

امتدحه الشعراء فقال

أبودلامة

ولم تلاق دراهما حجري

يفات بها في ظلمة الليل حائر * وصرى عليها بالراق دليل
(ودخل) عبد الملك بن صالح على الرشيد وقد مات له ولد وولد له في تلك الليلة ولقد قال سر له الله يا أمير
المؤمنين فيا ساءك ولا ساءك فيا سر لك جمع لك بين أجر الصاب و ثواب الشاكر قال بعضهم
أليس لهذا صار آخر أمرنا * فلا كانت الدنيا القليل سرورها
فلا تنجي يا نفس بما تربته * فكل أمور الناس هذا مصيرها
وسئل الأصمعي عن قول الحنساء في نبيها صخر حين مات ونعتة فقالت

يذكرني طلوع الشمس صخرها * وأذبه لكل غروب شمس
فقالوا له لماذا إذا انها خصت الشمس دون القمر والكواكب فقال لكونه كان يركب عند طلوع الشمس
يشن النارات وعند غروبها يجلس مع الضيفان فذكرته بهذا مدح لانه كان يشر على أعدائه ويتقيد
بضيفه وقد رثته بمدح البيت الاول بأبيات منها

ألا يا نفس لا تنسني حتى * أفارق عيشي وأزور رمي * ولولا كثرة اليا كين حولي
على أمواتهم لقتلت نفسي * وما يكون مثل أخى ولكن * أسلى النفس عنه بالناسى
(وقال آخر) ولولا الامي ما عشت في الناس ساعة * ولكن اذا ناديت جاري ملى
(وقال آخر) وهون وجدى عن خليلي أنى * اذا شئت لاقيت الذى أنا صاحبه

(وقال آخر) وما يؤدى الى الصبر والعز * تردد فكري فى عموم المصائب
الفصل الثالث فى المراتى **عنه** ما توفى رسول الله **عليه السلام** رثاه جماعة من أصحابه وآله بمرثيات كثيرة منها
ماروى عن أبى بكر الصديق رضى الله تعالى عنه قال كان أقرب الناس اليه وهو أول من رثاه فقال

لما رأيت نبينا متجندا لا * ضاقت على مرضى الدور * قارتا قلبي عند ذاك لونه
والعظم منى ما حيت كسير * أعتيق ونك ان خلك قد توى * والصبر عندك ما بقيت يسير
يا ليتنى من قبل مهلك صاحبي * غيبت في لحد عليه ضحور
فلتحدثن بدائع من بعده * تيا بين جوانح وصدور
(وقال آخر)

فقدت أرضها نساك نبيها * كان يقدوه النبات زكيا * خلقا حاليما وذينا كرميا
وصراطا يهدى الانام سويا * وسراجا يجلو الظلام ميرا * ونبيا مؤيدا عريا
حازما حازما حلما كرميا * قائدا بالثوال برا تقيا * ان يوما آتى عليك ليوم
كورت شمسك وكان خليا * فعليك السلام منا جميعا * دائم الدهر بكرة وعشيا

ورثاه **عليه السلام** يوسف بن الحارث فقال
أرقت فيات ليلى لا يزول * وليل أخى المصيبة فيه طول * وأسعدنى البكاء وذلك فيا
أصيب المسلمون به قليل * لقد عظمت مصيبتنا وجلت * عشية قيل قد قبض الرسول
وأضحت أرضنا ماعراها * تكاد بنا جوانبها تميل * فقد نال الوحي والتزل فينا
يروح به ويندو جبريل * وذلك أحق ماسأت عليه * نفوس الناس أروكادت تسيل
نبي كان يجلو الشك عنا * بما يوحى اليه وما يقول * ويهدينا فلا نخشى ملاما
عليتنا والرسول لنا دليل * أقاطم ان جزعت فذاك عذر * وان لم تجزع فهو السبيل

فقرأه أليك سيد كل قبر * وفيه سيد الناس الرسول

اني تذكرت لئن رأيتك قادما أرض العراق وأنت ذوو فرقتك
لتضلين على النبي عبد

فقال المهدي صلى الله عليه وآله (٢٨٨) محمد فقال أبو دلامة ما أسرعك للاولى وباطلك عن الثانية فضحك وأمر

(ولامات) أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه رثاه عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه بهذه الايات حين رجع من دفنه فقال

ذهب الذين أحبهم * فليك يا دنيا السلام

لا يذكرن العيش لي * فالعيش بعدم حرام * فاني رضيع وصالحهم * والطفل يؤله القطام
ورثي بعضهم عديني يحيي بعد موته فقال

سألت الندي والجود مالي أراك * تبدلها عزا بذل مؤبد * وما بال ركن الحمد أمسى مهدما
فقالا أصبنا بان يحيي عهد * فقلت فهل لها بعد موته * وقد كنتا عبده في كل مشهد
فقالا أفتناكي نؤي يفقده * مسافة يوم ثم تنوله في غد

(وقال آخر) ولا أرجمي في الموت بعدك طائلا * ولا أتقى للدهر بعدك من خطب

(وفي المعنى لبعضهم)

لقد آمنت نفسي للمصائب بعده * فاصبحت منها آمنا ان أروما

لما أتقى للدهر بعدك نكبة * ولا أرجمي للعيش بعدك مرثما

ورثي أشجع السلمي عبد الله بن سعيد فقال

مضى ابن سعيد حيث لم يبق مشرق * ولا مغرب الا له فيه مادح

وما كنت أدري ما فاضل كفه * على الناس حتى غيبته الصفايح

وأصبح في لحد من الارض ميتا * وكان به حيا تضيق المصاحيح

سأبكيك ما قضت دموعي فان تنفض * غشيك في ما تنكن الجوايح

وما أنا من رزه وان جسل جازع * ولا يسرور بعد فقدك قارج

لئن حسنت فيك المرائي بذكرها * فقد حسنت من قبل فيك المدايح

(وقال آخر) الى الله أشكوا لالي الناس اني * أرى الارض تبقى والاخلاء تذهب

أخلاي لو غير الحسام أصابكم * عنت ولكن ما على الدهر معتب

(وقال العباس بن الاحنف)

إذا مادعوت الصبر بعدك والبكا * أجاب البكا طوعا ولم يجب الصبر

فان ينقطع منك الرجاء فانه * سيقي عليك الحزن ما بقى الدهر

(وقال آخر يرثي صديقه)

خليل ما ازداد إلا صباية * اليك وما تزداد الا تنائيا * خليلي لو تقس فدت نفس ميت

فديتك مسرورا بنفسي وماليا * وقد كنت ارجو أن تميش وأن أمت * فحال رجاء الله دون رجائيا

ألا فليت من شاء بعدك انما * عليك من الاقدار كان حذاريا

(أخذها بعضهم فقال) كنت السواد لمقتي * يبكي عليك الناظر

من شاء بعدك فليت * فليك كنت أحاذر

(وقال آخر يرثي بعض أولاده)

وقاسمني دهرى بني مشاطرا * فلما تقضى شطره طافني شطري * ألا ليت ابي لم تلدني وليتني

سبتك اذ كنا الى غاية تجري * وقد كنت ذاناب وظفر على العدا * فاصبحت لا ينشون نائي ولا ظفري

وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه للخنساء أخبريني بأفضل بيت قتله في أخيك فقلت

وكننت أعبر الدمع قبلك من بكي * فانت على من مات بعدك شاغله

يذرة فصبت في حجره

(وتزوج) معن بن أمية

فسمعها تقول اللهم أوسع

لنا في الرزق فقال لها

يا هذه انما الدنيا فرح

وحزن وقد أخذنا بطرفي

ذلك فان كان فرح دعوني

وان كان حزن دعوك

(وكان عروة بن الزبير

صوبورا حين يعطي)

حكى انه خرج الى الوليد

ابن يزيد فوطئ عظامها

فما بلغ دمشق حتى بلغ

به كل مذهب فجمع له

الوليد الاطباء فاجع را بهم

على قطع رجله فقالوا له

اشرب من قد افقال ما احب

أن أغفل عن ذكر الله

تعالى فاحمى له المشاعر

وقطعت رجله فقال ضوعوا

بين يدي ولم يرجع ثم

قال لئن كنت اجليت

في عضو فقد عوفيت في

أعضاء فيينا هو كذلك

اذ اناه خبر ولده انه أطلع

من سطاح على دواب

الوليد فسقط بينها فمات

فقال الحمد لله على كل

حال لئن أخذت واحدا

لقد أجمعت جماعة (وقدم)

على الوليد وفد من عس

قيمهم شيخ ضرير فساله

عن حاله ونسب ذهاب

بصره فقال خرجت مع

رفقة مسافرين ومعى

مالي وعيالي ولا أعلم

عسبا يزيد ماله على مالي فمرسنا في بطن واد فطرقتا سيل فذهب

ولأبي

ولذغير صبي صغير وبغير
فشره البعير فوضعت
الصغير على الأرض
ومضيت لأخذ البعير
فسمعت صيحة الصغير
فرجعت إليه فإذا رأس
الذهب في بطنه وهو
ياكل فيه فرجعت إلى
البعير فحطم رجلي برجليه
فذهبت عينايا فأصبحت
بلا عيتين ولا ولد ولا
مال ولا أهل فقال الوليد
إذا هبوا به إلى عروة ليعلم
أن في الدنيا من هو أعظم
مصيبة منه (وما قلته)
ما حكى عن مسلم بن
الوليد أنه قال كنت يوما
جالسا عند خيالي بأزاء
مئذني فمر في إنسان أعرفه
فقلت إليه وسألت عليه
وجئت به إلى مئذني
لأضيئه فليس معي
دراهم بل كان عندي زوج
أخفاف فأرسلهم مع جارتي
لبعض معارف فباعهما
بثمنه درهم واشترى بها
ما قلته لهما من الخبز واللحم
فجلسنا نأكل وإذا بالباب
يطلق فنظرت من شق
الباب وإذا بإنسان يسأل
هذا منزل فلان ففتحت
الباب وخرجت فقال
أنت مسلم بن الوليد قلت
نعم واستشهدت له بالضيف
على ذلك فأخرجني كئيبا
وقال هذا من الأمير

ولأبي الحسن الشواه في صديق له مات وسقط التلج عقيب موته

لم أنسه وبسولوك أمامه * يدمون للأسف الأكف عضاضا
والتلج قد غطى الرافكا بها * من حزنها ليست عليه يياضا
(وقال آخر) وليس صرير النعش ما تسمعون * ولكنه أصلاب قوم قصفوا
وليس نسيم المسك ريا حنوطه * ولكنه ذاك التناء الخلف
(وقال مقاتل بن عطية يري الوزير نظام الملك)

كان الوزير نظام الملك لؤلؤة * بقيمة صاغها الرحمن من شرف
عرت ولم تعرف الأيام قيمتها * فردها عند ما عزت إلى الصدف

(وقال آخر) وقبرت وجهك وانصرفت مودعا * بأبي وأمي وجهك المقبور
وأرى ديارك بعد وجهك فقرة * والقبر منك مشيد معمور * فالناس كلهم فقدك واجد
في كل بيت رنة وزفير * عجبا لأربع أذرع في خمسة * في جوفها جبل أشم كبير
وكان رجل توفي ولده في يوم عيد فقال

لبس الرجال جديدم في عيدهم * وليست حزن أبي الحسين جديدا * أيسرني عيد ولم أر وجهه
فيه إلا بعداً لذلك عيدا * فأرقته وبقيت أخلا بده * لا كان ذلك بها ولا تخليدا
من لم يمت جزعا لقد حبيبه * فهو الخوون مودة وعهوده مت مع حبيك إن قدرت ولا تمش
من بعده ذا لوعة مكودا * ما أم خشف قد ملا أحشاءها * حذرا عليه وجفنها تسيدا
إن نالم لم تهجع وطافت حوله * فبيبت مكواها مرصودا * متى بأوجع إذ رأيت نواحها
لأبي الحسين وقد لطمن خدودا * ولقد عدت أبا الحسين جلا دني * لما رأيت جمالك المفقودا
كنت الجليد على الرزايا كلها * وعلى فراقك لم أجد تجليدا * ولئن بقيت وما هلكت فأنى
أجلاد إن لم أحصه معدودا * لا موت لي إلا إذا أجل انقضى * فهناك لا اجتاز الحدودا
حزني عليت بقدر حرك لا أرى * يوما على هذا وذلك مزيدا * ما هدر كني بالسنين ولما
مببحت بعدك بالاسى مهدودا * ياليت أني لم أكن لك والدا * وكذا لك أنك لم تكن مولودا
فلقد شقيت وربما شقى الفتى * بفراق من بهوى وكان سعيدا * من ذم جفنا بآخلا بد موعه
فصليك جفني لم يزل محمدا * فلا ظن من مرأيا مشهورة * تنسى إلا نام كثيرا وليدا
وجميع من نظم القريض مفارق * ولدا له أوصاحبا مفقودا

وقال الفقيه منصور بن اسمعيل المصري

سألت رسوم القبر عن نوى به * لا علم ملاقي فقات جوانبه
أستأل عن طاش بعد وفاته * بأحسانه أخوانه وأكاربه

وقال الامام السبكي رحمه الله تعالى يري فضل الله العالم

مصاب ليس يشبه مصاب * لذى الألباب إذ فقد الشهاب * امام قد حوى من كل علم
كنوزاً نحوها يسمى الزكاب * ليكي كل ذى علم عليه * فسكراً علم له ضم الزاب
وكم كلم موانع قد أته * ثناها وهي عاصية صعباب * فسلطان البلاغ بمنزلة
شهاب الدين مانيه ارياب * سقى الله الكريم زاهو بها * له من كل رضوان وضاب
(وقال الصديقي) يا غائباً في الترى تبلى عاصته * الله يوليكَ غفرانا واحسانا
إن كنت جبروت كأس الموت واحدة * في كل يوم أذوق الموت ألوانا

وقال محمد بن عبد الله العتي بربنا له ﴿

أضحت بخدي للدموع رسوم * أسفأ عليك وفي القواد كلوم
والصبر محمد في المواطن كلها * الا عليك فانه مذموم

وكتب أحمد بن يوسف الى عمر بن سعيد بن بنته قال

عجبا للنون كيف أتتها * وتخطت عبد الحميد أباها
شملتنا مصيبتان جميعا * فقدنا هذه ورؤية ذاكا
(وله بربنا الأثير بليغا) ألاما الله نياغورد وباطل * فطوبى لمن كفاه منها تفرغا
وما عجبى الا لمن بات واقفا * بأيام دهر ما عجبى حق بليغا
(وقال آخر) الى الله أشكو أن كل قبيلة * من الناس قد أفي الحمام خيارها

(وقال رجل بربنا صديقه له توفي وكان من السكرامه)

مادري نعمة ولا حمله * ما على النعش من غفاف وجود

(وليعض الكتاب في ابن مقلة) استشعر الكتاب فقد كسا لنا * وقضت بصحة ذلك الأيام
فلذا كسودت الدواة * كآبة أسفأ عليك وشقت الافلام

وقال الحسن بن مطير الاسدي بربنا من بربنا زائد رحمه الله تعالى

هالبا الى معن وقولا لغيره * سفتك الغواذي مر بها ثم ربها * فيا قمر من كنت أول حفرة
من الارض خطت للسباحة مضجعا * يا فبر من كيف وارت جوده * وقد كان منه البر والبحر مرقا
بلى قد وسعت الجود والجود ديمت * ولو كان حياضت حتى تصدعا * فتي عاش في معروقه بعد موته
أناس لهم بالبر قد كان أوسما * ولما مضى من مضى الجود كله * وأصبح عرين المكارم أجدا
(وقال آخر) عجبت لصبري بعده وهو ميت * وقد كنت أبكيه دما وهو غائب

(وقال آخر) فديتك لم أصبر لي فيك حيلة * ولكن دعاني اليأس منك الى الصبر

﴿وقالت ربيعة بنت حاتم﴾

وقفت فأبكتني ديار عشرين * على رزمين الباكيات الحواسر * غدوا كسوف الهندور أرحومة
من الموت أعياء وردهن المصادر * فوارس حاموا عن حربي وحافظوا * بدار المنايا والقنما مشاجر
ولو أن سلمى نالها مثل رزئنا * لهدت ولكن بحمل الرزء حاصر

ولما قتل إبراهيم بن عبد الله بن الحسين وحمل رأسه الى المنصور أشفها المنصور مع الربيع الى
عميد ادريس ومحمد وكان في حبسه وكان أبوه قائما يصلي فقال له محمد أجز فأوجز وسلم فلما أتاه وضع
الرأس في حجره فقال أهلا وسهلا يا أبا القاسم بالله لقد كنت من الناس الذين قال الله تعالى في حقهم
الذين يوفون بعهده الله ولا ينقضون الميثاق ثم قبله بين عينيه وأشأ يقول

فني كان يحمي من العار سيقه * ويكفيه سواك الأمور اجتنابها

ثم قال الربيع قل لصاحبك المنصور قد مضى من بؤسنا أيام ومن نعمتك أيام والميتى غدا بين يدي الله
تعالى فكان ذلك فالأعلى المنصور ولمر بعد ذلك اليوم راحة * وقيل لحسان ما بالك لم ترث رسول الله
ﷺ قال لم أر شيئا الا رأته بقصر عنه والله أعلم بالصواب واليه المرجع والمآب وصلى الله علي سيدنا
محمد وعلى آله وصحبه وسلم

﴿الباب الثالث والخمسون في ذكر الدنيا وأحوالها وقلوبها بأهلها والزهد فيها﴾

قال الله تعالى قل متاع الدنيا قليل والآخرة خير لمن أتى فوصف سبحانه وتعالى جميع الدنيا بأنها متاع

وملائكة آلاف درهم تتجمل
بها القومك علينا فأدخلته
الى دارى وزدت في
الطعام واشترت فأكهة
وجلسنا فكلنا ثم وهبت
لضيفي شيئا يشتري به
هدية لأهله وتوجهنا
الى باب يزيد بالرفقة فوجدناه
في الحمام فلما خرج
استؤذن لي عليه فدخلت
فاذا هو جالس على
كرسي ويده مشط يرسخ
به لحيته فسلمت عليه
فرد أحسن رد وقال ما
الذي أفعدك عنا قلت
ذات اليد وأنشدته قصيدة
مدحه بها قال أتدري
لم أحضرتك قلت لا أدري
قال كنت عند الرشيد
منذ ليال أحادثه فقال
لي يزيد من الله امل فيك
هذه الابيات

بلى أغليفة سيفان بين مضر
يمضي فيخترق الاجسام
والهاما

لا يثنى عما بهم به كالدهر
قد أوسع الناس انعاما وارغاما
قلت والله لا أدري
يا أمير المؤمنين فقال سبحان
الله أيقال فيك مثل هذا
ولا تدري من قاله فسألت
فقال لي هو مسلم بن
الوليد فأرسلت اليك فانضت
بنا الى الرشيد فسرنا اليه
واستؤذن لنا فدخلنا عليه
فقبلنا الارض وسبكت

قليل وأنت أيها الانسان تعلم أنك ما أوتيت من القليل الا قليلا ثم ان تمتعت به فهو لعب ولهو
 لقوله تعالى انما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وقال تعالى وان الدار الآخرة هي الحيوان لو كانوا
 يعلمون فلان يخافوا العاقلة حياة قليلة حتى حياة كثيرة تبقى كما قال ابن عباس لو كانت الدنيا ذهبا يغني
 والآخرة خزفا يغني لوجب علينا أن نختر ما يبقى على ما بقي ثم تأمل بعقلك هل آتاك الله من الدنيا مثل
 ما أوتى سليمان عليه الصلاة والسلام حيث ملكه الله تعالى جميع الدنيا من انس وجن وسخره الربيع
 والطير والوحوش ثم زاده الله تعالى أحسن منها حيث قال هذا عطاؤنا فاذنن أو أمسك بغير حساب
 فوالله ما عدها نعمة مثل ما عدهتموها ولا حسبها رفعة مثل ما حسبتموها بل خاف أن يكون استدراجا
 من حيث لا يعلم فقال هذا من فضل ربي ليبلونني فليبلوني أشكر أم كفر وهذا فصل الخطاب بل تدبر هذا
 وقد قال لك ولجميع أهل الدنيا فربك لنساأهم أجمعين عما كانوا يعملون وقال تعالى وان كان مثقال
 حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين وروى عن رسول الله ﷺ أنه قال لو كانت الدنيا زن عند
 الله جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة ماء وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال لي رسول الله ﷺ
 ألا أريك الدنيا فيها قلت بلى يا رسول الله فأخذ بيدي وأتى إلى واد من أودية المدينة فإذا من به فيها
 رؤس الناس وعذرات وخرق بالية وعظام البهائم فقال يا أبا هريرة هذه الرؤس كانت تعرض
 حرصكم وتأنل آمالكم وهي اليوم صارت عظاما مبالجده ثم هي صائرة عظاما ميا وهذا العذرات ألوان
 أطعمتهم اكتسبوها من حيث اكتبتموها في الدنيا فأصبحت والناس يتصامونها وهذه الخرق
 البالية يرأسهم أصبحت والرياح تصفها وهذه العظام عظام دوابهم التي كانوا يتبعون عليها أطراف
 البلاد فمن كان با كيا على الدنيا فليكن قال فابرحنا حتى اشتد بكأونا وروى أن عمر بن الخطاب
 رضي الله عنه دخل على النبي ﷺ وهو على سرير من اللين وقد أثر الشرب في جنبه فبكى وعمر
 رضي الله تعالى عنه فقال رسول الله ﷺ ما يبكيك يا عمر فقال تذكرت كسرى وقيصر وما كانا
 فيه من سعة الدنيا وأنت رسول الله وقد أثر الشرب بجنبك فقال ﷺ هؤلاء قوم عجلت لهم
 طيباتهم في حياتهم الدنيا ونحن قوم أخرت لنا طيباتنا في الآخرة وروى عن الضحاك قال لما أبط
 الله آدم وحواء إلى الأرض ووجد أربع الدنيا وقد أريج الجنة غشى عليها أربعين يوما من تن
 الدنيا وعن ابن معاذ قال الحكمة تهوى من الدماء إلى القلوب فلا تسكن في قلب فيه أربع خصال ركون
 إلى الدنيا وهم عدو وحسد أخ وحب شرف وعن النبي ﷺ أنه قال لعلي يا علي أربع خصال من
 الشقاء جود العين وسوسة القلب وبعدا المل وحب الدنيا وروى ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال
 يؤتى بالدنيا يوم القيامة على صورة عجوز شحما زرقاء العينين أنيابها بادية مشوهة الخلق لا يراها أحد الا
 هرب منها فتشرف على الخلائق أجمعين فيقال لهم أنتم فون هذه فيقولون لا نعوذ بالله من معرفة هذه
 فيقال هذا الدنيا التي تفاخرتم بها وتقاتلت عليها وعن الفضيل بن عياض أنه قال جعل الخير كله في
 بيت واحد وجعل مفتاحه الزهد في الدنيا وجعل الشر كله في بيت واحد وجعل مفتاحه حب الدنيا
 وقيل إن الدنيا مثل ظل الانسان ان طلبته فروا ن تركته تبعك وفيه قال بعضهم
 انما الرزق الذي تطلبه * يشبه الظل الذي يسعى منك
 أنت لا تذكره متبعها * وهو وان وليت عنه تبعك
 (وقد شبهها بعضهم بخيال الظل فقال)
 رأيت خيال الظل أعظم عبرة * لمن كان في علم الحقائق راق
 شخوصا وأصواتا يخالف بعضها * لبعض واشكالا بغير وقاق

فرد على السلام فأشده
 مالى فيه من شعر فأمرنى
 بأتى ألف درهم وأمر
 لي يزيد بمائة وتسعين
 ألف درهم وقال ما ينبغي
 لي أن أسأى أمير المؤمنين
 في العطاء انتهى (نادرة)
 قيل تراقب رجلا في
 طريق فلما فر بامن مدينة
 من المدن قال أحدها
 للآخر قد صار لي عليك
 حق واتى رجل من الجاهن
 ولي اليك حاجة قال وما
 هي قال اذا وصلت الي
 المكان الثلاثي من هذه
 المدينة فهناك عجوز عندها
 ديك فاشتره منها واذبحه
 فقال له الآخر وأنا أيضا
 لي اليك حاجة قال وما
 هي قال اذا ركب الخي
 انسانا ما يعمل له قال
 تشد اياه به سبر من
 جلد اليعسوب وتقطر في
 أذنيه من ماء السذاب أربعة
 وفي السررة ثلاثا فان راكب
 له يموت ثم تفرقا ودخل
 الانسى ففعل ما أمر به
 الجني من شراء الديك
 وذبحه فذبحه بعد أيام
 الا وقد أحاط به أهل
 صبية من تلك البلدة وقالوا
 له أنت ساحر ومن حين
 ذبحت الديك سلبت صبية
 عندنا عقلها فلا تفلتك
 الا الي صاحب المدينة
 قال فقلت لهم اتوني بسر

تجىء وتضى بابة بعد بابة * وقضى جميعا والحرك باقى

(وما أحسن ما قال سليمان بن الضحاك)

ما أنعم الله على عبد * بنعمة أرقى من العاقبة * وكل من عوفى فى جسمه
فاته فى عيشة راضيه * والمال حل وحسن جيد * على الفقى لكنه ماريه
ما أحسن الدنيا ولكنها * مع حسن إعداده قانية

وتوفى رجل من كندة فكتب على قبره هذه الايات

يا واقعين ألم تكونوا تعلموا * ان الحمام بكم علينا قادم * لو نزلون بشعبنا لعرفتمو
أن القوط فى التروندام * لا تستعزوا بالحياة فانكم * تبنون والموت للفرق هادم

ساوى الردى ما بيننا فى حفرة * حيث الخدم واحد والخدم

عن قليل أصير كوم تراب * ونقول الرقاق هذا فلان

صار تحت التراب عظما زميما * وجفاه الأصحاب والخلان

(وما أحسن ما قال عبد الله بن طاهر)

أليس الى ذا صار آخر أمرنا * فلا كانت الدنيا القليل سرورها
فلا تسجي يا نفس مما ترينه * فكل أمور الناس هدام صيرها

(وقال شرف الدين بن أسد)

يا من تملك ملصكا لابقاء له * حملت نفسك آثاما وأوزارا
هل الحياة بذى الدنيا وان عذبت * الا كليف خيال فى الكرى زارا

(وقال بعضهم) وغاية هذى الدار لثة ساعة * ويعقبها الا حزان والهم والندم

وهايتك دار الا من والى والتقى * ورحمة رب الناس والجود والكرم

(وقال غيره) حسنت ظنك بالا * يا مافحسنت * ولم تحف سوء ما بأتى به القدر

وسا لك الليالى قاغرت بها * وعند صفوا الليالى محدث الكدر

(وقال آخر) فان كنت لا تدرى متى الموت فاعلمين * بأنك لا تبقى الى آخر الدهر

ابن آدم ابن الا ولون والآخرون ابن نوح شيخ المرسلين ابن ادريس رفيع رب العالمين ابن ابراهيم

خليل الرحمن ابن موسى الحكيم من بين سائر النبيين ابن عيسى روح الله وكلمته رأس الزاهد بن

وأمام السامعين ابن محمد خاتم النبيين ابن أصحاب الأبرار ابن الأمم الماضية ابن الملوك السالفة ابن

القرون الخالية ابن الذين نصبت على مفارقهم التيجان ابن الذين قهرهم الأبطال والعجيجان ابن الذين

دانت لهم المشارق والمغرب ابن الذين تتجملوا بالذات والمشارب ابن الذين ناهوا على الخلائق كبرا

وعتبا ابن الذين راخوا فى الحل بكرة وعشيا ابن الذين اغتروا بالاجناد ابن أصحاب الوزراء والقواد

ابن أصحاب السلطنة والاعوان ابن أصحاب الامرة والسلطان ابن أصحاب الاعمال والولايات ابن

الذين خفقت على رؤسهم الاقوية والرايت ابن الذين قادوا الجيوش والعساكر ابن الذين عمرووا القصور

والدساكر ابن الذين أعطوا النصر فى موطن الحروب والمواقف ابن الذين آمنوا بسطونهم كل

خالف ابن الذين ملؤا ما بين الخافقين نغرا وعزا ابن الذين فرشوا القصور حريرا وفرا ابن الذين

تضعضت لهم الارض هبة وعزاهل تحس منهم من أحد أو تسمع لهم ركزا أفانهم الله فى لايم وأبادهم

ميد الرمم وأخرجهم من سعة القصور الى ضيق القبور تحت الجنادل والصخور فأصبحوا لا ترى الا

مساكنهم لم ينفعهم ما جمعوا ولا أغنى عنهم ما اكتسبوا أسلهم الاحياء والاوليا موهمهم الاخوان

من جلد اليعمور وقليل
من ماء السذاب ودخلت
على الصبية فربطت ايهامها
وقطرت ماء السذاب فى
أذنها فسمعت صنوتا
يقول أمه عليك على قمى
ثم ماتت من ساعته
وشقى الله تلك الشابة
واليعمور دابة وحشية
لها قرنان طويلان كأنهما
منشاران تشرهما الشجر
وقيل هو كالابل يلتقى
قرونيه كل سنة وهما
صامتان وقال الجوهرى
هو الحمار الوحشى (ومن
اللغات) ما جكاه أبو
الفرج فى كتاب النساء
وابن الكردوس فى
الاكتفاء قال كانت عند
ابى العباس السفاح أم
سلمة بنت يعقوب بن
عبد الله الخزوعى وكان قد
أحبها حباً شديداً ووقع
فى قلبه موقعا عظيما خلف
لها أن لا يصفى عليها سرية
ولا يتزوج عليها امرأة
فوفى لها بذلك غلابة
خالد بن صفوان وما قال
له يا أمير المؤمنين فكرت
فى أمرك وسعة ملكك
وأنت قد ملكت نفسك
امرأة واقتصرت عليها
فاذا مرضت مرضت
واذا حاضت حاضت
وحمرت نفسك التلذذ
بالمرأى واستطراف

الحواري ومعرفة اختلاف
حالاتهم وأحسان التمتع
بما تشتهي منهم فتمن
يا أمير المؤمنين الطويلة
التيده والعتيقة الادماء
والزهية السمراء ولولداته
المغنيات اللواتي يفتن
بجلاوتهم ولوريات أمير
المؤمنين السمراء والعساء
من مولدات البصرة
والكوفة وذوات اللسن
الذنبه والقدود المبهمة
والاوساط المنصورة
والندى الواهد المحقة
وحسن زين وشكلن
لرايت قتنا ومنظر احسنا
واين أنت يا أمير المؤمنين
من بنات الاجراز والنظر
الى ما عندهن من الحياء
والصغر والدلال والتعطر
ولم يزل خالد يحمد في
الوصف ويكثف الاطواب
بمحاولة لفظه وجودة
كلامه فلما فرغ قال له
أبو العباس ويحك والله
ماسلك سبامى قط كلام
أحسن مما سمعته منك
قاعده على قاعده عليه
وزاد فيه ثم انصرف خالد
وبقى العباس يفتكر
مفعوما فدخلت عليه أم
سلمة وكانت تيره كثيرا
وتتخري مسرته وموافقته
في جميع ما أراد فقامت
له مالي أراك مفعوما يا أمير
المؤمنين فعمل حدث أمر

والاصفياء ونسبهم الاقرباء والبهداء لو نطقوا لا شدوا
مقيم بالحجون رهين رمس * وأهلي راحلون بكل واد
كأني لم أكن لهمو حبيبا * ولا كانوا الا حجة في السواد
فخرجوا بالسلام فان أيتهم * فأوموا بالسلام على البعاد
وقالوا لانظر فيما يزول ولا غنى فيما لا يبقى وهل الدنيا إلا كمال بعض الحسكاه المتقدمين قدر
يتلى وكثيف على وفي هذا المعنى قال الشاعر

ولقد سألت الدار عن أخيارهم * فوسمت عجبا ولم تهدي
حق مررت على السكينف فقال لي * أموالهم ونواهم عندي

ولقد أصاب ابن السامك حيث قال للشيدلا قال له غطني وكان يده شربة ماء فقال له يا أمير المؤمنين
لو حبست عنك هذه الشربة أكنت تقدمها بملكك قال نعم قال يا أمير المؤمنين لو شربتها وحبست
عن الخروج أكنت تقدمها بملكك قال نعم فقال له لا خيري لك لا يساوي شربة ولا ولة وقال ابن
شبرمة اذا كان البدن سقيا لم يتفعه الطعام واذا كان القلب مغرما لم تنفعه الموعظة وروى أن أبا العتاهية
سرى بذا كان وراق واذا يكتب فيه

لا ترجع الانفس عن غيبا * مالم يصكن منها لها زاجر

فقال ابن هذا البيت فقيل لابي نواس قاله للخليفة هرون الرشيد حين نهاء عن حب الجمال وعشق
الملاح فقال وددت أنه لي بنصف شعري (ومن) استبصر من أبناء الملوك فرأى عيب الدنيا
وتقصيها وزوالها ابراهيم بن آدم بن منصور كان من أبناء ملوك خراسان من كورة بلخ ما هذ الدنيا
زهدي ثمانين سريرا قال ابن بشار سألت ابراهيم بن آدم كيف كان بدء امره حتى صرت الي
هذا فقال كان أبي من ملوك خراسان وكان قد حبيب الى الصيد فيينا أنارا كب فرسى وكلي معى اذ
رأيت ثعلبا أو أرنبا فحركت فرسى نحوه فسمعت نداء من ورأى يا ابراهيم ما هذا خلقت ولا بهذا
أمرت فوقت أنظر عنة ويسرة فلم أر أحد اقلت لمن الله الشيطان ثم حركت فرسى فسمعت نداء
أعلى من الاول يا ابراهيم ما هذا خلقت ولا بهذا أمرت فوقت أنظر عنة ويسرة فلم أر شيئا فقلت لمن
الله الشيطان ثم حركت فرسى فسمعت النداء من فرس سرجى يا ابراهيم ما هذا خلقت ولا بهذا
أمرت فوقت وقلت هيها جاء في النذر من رب العالمين والله لا عصيت ربى ماعصنى بعد يومى
هذا فتوجهت الى أهلى وخلقت فرسى وبحثت الى بعض رعاة أبى فأخذت جيته وكساءه والقيت
اليه ثيابى فلم أزل وأرض تقانى وأرض تضغى حتى صرت الى العراق فعملت بها أياما فلم يصف لي
شيء من الحلال فسألت بعض المشايخ عن الحلال فقال عليك بالشام قال فانصرفت الى بلدي قال لها
المنصورة فعملت بها أياما فلم يصف لي شيء من الحلال فسألت بعض المشايخ فقال ان أردت
الحلال فليكن بطرسوس فان المباحات بها والعمل فيها كثير فانصرفت اليها قال فيينا أنا فاعده على باب البحر
اذ جاءني رجل فاكراني أنظر له بستانا فتوجهت معه فاقمت في البستان أياما كثيرة فاذا خادما له قد
أقبل ومعه اصحاب له وعلبت أن البستان بخادم ماظرت ففعلت في مجلسه ثم قال ياظورتا فاجبته
قال اذهب فأنا بأ كبر رمان قدر عليه وأطيهه فاجبته برمان فكسر الخادم واحدة فوجد بها حامضة
فقال ياظورتا انت مندد كذا وكذا في بستاننا تأكل من فاكمتنا ورماننا ولا تعرف الحلوم
الحامض فقلت والله ما كنت من فاكمتكم شيئا ولا أعرف الحلوم الحامض قال ففهم الخادم اصحابه
وقال لا تعجبون من هذا ثم قال لي لو كنت ابراهيم بن آدم ما كنت بهذه الصفة قال ثم تحدث

الناس بذلك وجاءوا الى البستان فلما رأيت كثرة الناس اختفيت والناس داخلون وأنا هارب منهم وكان يأكل من كسب يده وكان يحصد ويحفظ البستانين ويعمل في الطين فيبناها يوميا يحرس كراماذا مر به جندى فقال اعطنا من هذا العنب فقال له إن صاحبه لم يأذن لي ففصر به بالسوط قطعاً رأسه وقال اضرب رأساً طاملاً عصي الله ياسيدي الجندى فاستحى الرجل وتركه ومضى * وروى أن داود عليه الصلاة والسلام بيناهو يسبح في الجبال اذ مر على غار فيه رجل عظيم الخلقه من بني آدم ملتي على ظهره وعند رأسه حجر محفور مكتوب فيه ناد وسم الملك تملكك الف عام وفتحت الف مدينة وهزمت الف جيش واقتضيت الف بكر من بنات الملوك ثم صرت الى ماري التراب فراثي والحجر وسادي فمن رأى فلا تفره الدنيا كما غرتني * وقال وهب بن منبه خرج عيسى عليه الصلاة والسلام ذات يوم مع أصحابه فلما ارتفع النهار مر وبرزع قد أفرق فقالوا ياني الله اتنا جياع فأوحى الله تعالى اليه ان ائمن لم في قوتهم فأذن لهم ففزعوا في الزرع فركون ويأكلون فيبناهم كذلك اذ جاء صاحب الزرع يقول زرعى وأرضي ورثتها من أبى وجدى فبأذن من تأكلون ياهؤلاء قال فدا عيسى ربه أن يبعث جميع من ملكهم من لدن آدم الى تلك الساعة فاذا عند كل سنبلة ماشاء الله من رجل وامرأة يقولون أرضنا ورثناها عن آبائنا وأجدادنا فقرر الرجل منهم وكان قد بلغه أمر عيسى ولكن لا يعرفه فلما عرفه قال معذرة اليك ياني الله انى لم أعرفك زرعى ومالى حلال لك فبكي عيسى عليه الصلاة والسلام وقال ويحك هؤلاء كلهم وروثوا وعمر وهائم اذ تحلوا عنها وأنت من تحمل عنها ولا حق بهم ليس لك أرض ولا مال * ولما مات اسكندر قال ارسطاطا ليس أيها الملك لقد حركتنا بسكونك وقال بعض الحكماء من أصحابه لقد كان الملك أمس أنطق منه اليوم وهو اليوم أو عظمته أمس أخذه أبو الهاتمية فقال

كفى حزناً بدفكك ثم انى * نقضت تراب قبرك من يدي
وكانت في حياتك لى عظام * وأنت اليوم أو عظم منك حيا

(وقال عبد الله بن المعتز)

نسير الى الآجال في كل ساعة * فأيا منا تطوى وهن مراحل
ولم أرمثل الموت حتى كائنه * اذا مات خطته الأمانى باطل
وما أقبح التفريط في زمن العبا * فكيف به والشيب في الرأس شاعل
ترحل من الدنيا بزاد من التقي * فمعرك أيام تعد قلائل

(وقال عبد الله بن المعلم خرجنا من المدينة حجاجاً فإذا أنا بـرجل من بني هاشم من بني العباس بن عبد المطلب قد رفض الدنيا وأقبل على الآخرة فجمعتني وإياه الطريق فأنست به وقلت له هل لك ان تعاد لي فان معى فضلا من راحلتى فغزا خيراً وقال لو أردت هذا الكان سهلأثم أنس الى فجعل يحدثني فقال أنا رجل من ولد العباس كنت أسكن البصرة وكنت ذا كبر شديد ونعمة طائلة ومال كثير وبذخ زائد فأمرت يوما غلاما لي أن يحشوا فراشا من حرير وغندة يورد تير فعمل فاني لنا ثم اذا بقمع ورده قد نسبه الخادم فقامت اليه فأوجعته ضرباً ثم عدت الى مضجعي بعد اخراج القمع من الخنة فأتاني آت في منامى في صورة قطيبة فبهزني وقال أفق من غشيتك وانبه من رقدتك ثم أنشأ يقول ياخذ انك ان تودس لنا * وسدت بعد اليوم صم الجندل
فلمد لتفسك صالحا تسعديه * فلتند من غدا اذا لم تفعل
فانتهت مرعوباً وخرجت من ساعتى هارباً الى ربى كما ترائى ثم أنشأ يقول

تكرهه أو أنك أمر
ارتعت له قان لم يكن شيء
من ذلك قالت فما قصتك
فجعل يكم عنها فلم تزل
به حتى أخيرها بمقالة
سأله قالت فما قلت لأين
الفاعلة قال سيحان الله
ينصبحني وتشمعني فخرجت
من عنده وأرسلت
الى خالدة عبيدا وأمرتهم
بضربه والتفكيك به قال
خالدة وانصرفت الى منزلي
مسروراً بما رأيت من
اصفاء أمير المؤمنين الى
كلامي وانجابي بما ألقيت
اليه وأنا لا أشك في
الصلة فلم ألبث ان جاء
العبيد فلما رأيتهم أقبلوا
نحوي أبقيت بالجائزة
فوقوا على رسأوا عني
ففرقتهم نفسي فأهوى
الى أحدهم بعمود كان
في يده فبادرت الى الدار
وأغلقت الباب ومكثت
أياماً لا أخرج من منزلي
وطلبني أمير المؤمنين طلباً
شديداً فلم أشعر ذات
يوم الا يقوم يجمو على
فقالوا أجب أمير المؤمنين
فأيقنت بالموت وقلت لم
أردم شيخ أضيع من
دمي وركبت فلم أصل
الى الدار حتى استقبلني
عدة رسل فدخلت على
أمير المؤمنين فوجده
جالساً فأومأ الى بالجلوس

فقال يا عيسى عليه السلام ما كان مع صاحب في بعض سياحاته فأصابها الجوع وقد انتهت إلى قرية فقال عيسى عليه الصلاة والسلام لصاحبه انطلق فاطلب لنا طعاما من هذه القرية وأعطاه ما يشترى به فذهب الرجل وقام عيسى عليه الصلاة والسلام يصلي فجاء الرجل بثلاثة أرغفة فقعده ينتظر انصراف عيسى من الصلاة فبطأ عليه فأكل رغيفا وكان عيسى عليه الصلاة والسلام رآه حين جاء ورأى الارغفة الثلاثة فلما أنصرف من صلاته لم يجد الارغفين فقال له أين الرغيف الثالث فقال الرجل ما كانا الا رغبين فاكلهما ثم مرا على وجوههما حتى أتيا على غلبه رعى فدعا عيسى عليه الصلاة والسلام واحدا منها فجاءه فدكاه وأكلانه فقال له عيسى بالذي أراك هذه الآية من أكل الرغيف الثالث فقال ما كانا الا اثنين ثم مرا على وجوههما حتى جاء قرية فادع عيسى ربه أن ينطق له من بحجرة عن حال هذه القرية فانطق الله له فبينا هما عيسى فأخبرته بكل ما أراد وصاحبه يتعجب مما رأى فقال له عيسى بحق من أراك هذه الآية من صاحب الرغيف الثالث فقال ما كانا الا اثنين فرأى وجوههما حتى انتهت إلى نهر عجاج فأخذ عيسى صلوات الله عليه بيد الرجل ومشى به على الماء حتى جاوز النهر فقال الرجل سبحان الله فقال عيسى عليه الصلاة والسلام بالذي أراك هذه الآية من صاحب الرغيف الثالث فقال ما كانا الا اثنين فرأى وجوههما حتى أتيا قرية عظيمة خربة وإذا قرية بها ثلث لينات عظام وقيل ثلاثة أو كوام من الرمل فقال لها كوني ذهبا بأذن الله فكانت فلما رآها الرجل قال هذا مال فقال عيسى نعم واحدة لي وواحدة لك وواحدة لصاحب الرغيف الثالث فقال الرجل أنا صاحب الرغيف الثالث فقال عيسى عليه الصلاة والسلام هي لك كلها ثم فارقه عيسى وأقام الرجل ليس معه ما يحمل عليه فر به ثلاثة نفر فقفوه فقال ائتنا منهما لثالث انطلق إلى القرية فأتانا بطعام فانطلق فلما غاب قال أحدهما للآخر اذ اباه قتلناه واقسمنا المال بيننا فقال الآخر نعم وأما الذي ذهب لشترى الطعام فانه أضمر لصاحبه السوء وقال اجعل لها في الطعام سيفا فإذا كلاما تا وأخذ المال لنفسه فوضع السم في الطعام وجاءه فقاما إليه فقتلاه وأكلا الطعام فلما فر بهم عيسى عليه الصلاة والسلام وهم مصرعون حولها فقال هكذا الدنيا تفعل بأهلها وقال الهيثم بن عدى وجد غار في جبل لبنان زمن الوليد بن عبد الملك وفيه رجل مسجى على سرير من الذهب وعند رأسه لوح من الذهب أيضا مكتوب فيه بالرومية أناسيا بن نواس خدمت عيصو ابن اسحق بن ابراهيم خليل الرب الاكبر وعشت بعده دهرا طويلا ورأيت عجبا كثيرا ولم أرها رأت أعجب من غافل عن الموت وهو يرى مصارعاً يائه ويقف على قبور أحبابه ويعلم انه صائر اليهم ثم لا يجوب وقد علمت ان الاجل ان الجفأة يستزلونني عن سر ربي ويحولونه وذلك حين يتغير الزمان

من كان يعلم أن الموت يدركه * والقبر مسكنه والبث يخرج * وأنه بين جنات مزخرفة يوم القيامة أوتار مستنضجة * فكل شيء سوى التقوى به مبيح * ومن أقام عليه منه أسمجة ترى الذي اتخذ الديناله وطنا * لم يدرك أن لنا يا سوف ترعبه
قال وهب بن منبه أصبحت على قصر غندار وهو قصر سيف بن ذي يزن بأرض صنعاء اليمن وكان من الملوك الاجلة مكتوبا بالقلم المستندى فترجم بالعربي فاذا هي آيات جليلة وموعظة عظيمة جميلة وهي هذه الايات بانوا على قتل الاجبال تحرسهم * غلب الرجال فلم تنفعهم القتل * واستروا لمن أعالي عزم معلهم فاسكنوا احفرة يا بنس ما نزلوا * ناداهم صارخ من بعد ما دفنوا * ابن الاسرة والعيجان والحلل ابن الوجوه التي كانت عجيبة * وكان من دونها الاستار والكلل * قافضح القبر عنهم حين ساء لهم تلك الوجوه عليها الدود يقتتل * قد طالما اكواد هراوا مشربوا * فاصبحوا بعد ذلك الاكل نذاكوا وروى ان عيسى عليه الصلاة والسلام كان معه صاحب في بعض سياحاته فأصابها الجوع وقد انتهت إلى قرية فقال عيسى عليه الصلاة والسلام لصاحبه انطلق فاطلب لنا طعاما من هذه القرية وأعطاه ما يشترى به فذهب الرجل وقام عيسى عليه الصلاة والسلام يصلي فجاء الرجل بثلاثة أرغفة فقعده ينتظر انصراف عيسى من الصلاة فبطأ عليه فأكل رغيفا وكان عيسى عليه الصلاة والسلام رآه حين جاء ورأى الارغفة الثلاثة فلما أنصرف من صلاته لم يجد الارغفين فقال له أين الرغيف الثالث فقال الرجل ما كانا الا رغبين فاكلهما ثم مرا على وجوههما حتى أتيا على غلبه رعى فدعا عيسى عليه الصلاة والسلام واحدا منها فجاءه فدكاه وأكلانه فقال له عيسى بالذي أراك هذه الآية من أكل الرغيف الثالث فقال ما كانا الا اثنين ثم مرا على وجوههما حتى جاء قرية فادع عيسى ربه أن ينطق له من بحجرة عن حال هذه القرية فانطق الله له فبينا هما عيسى فأخبرته بكل ما أراد وصاحبه يتعجب مما رأى فقال له عيسى بحق من أراك هذه الآية من صاحب الرغيف الثالث فقال ما كانا الا اثنين فرأى وجوههما حتى انتهت إلى نهر عجاج فأخذ عيسى صلوات الله عليه بيد الرجل ومشى به على الماء حتى جاوز النهر فقال الرجل سبحان الله فقال عيسى عليه الصلاة والسلام بالذي أراك هذه الآية من صاحب الرغيف الثالث فقال ما كانا الا اثنين فرأى وجوههما حتى أتيا قرية عظيمة خربة وإذا قرية بها ثلث لينات عظام وقيل ثلاثة أو كوام من الرمل فقال لها كوني ذهبا بأذن الله فكانت فلما رآها الرجل قال هذا مال فقال عيسى نعم واحدة لي وواحدة لك وواحدة لصاحب الرغيف الثالث فقال الرجل أنا صاحب الرغيف الثالث فقال عيسى عليه الصلاة والسلام هي لك كلها ثم فارقه عيسى وأقام الرجل ليس معه ما يحمل عليه فر به ثلاثة نفر فقفوه فقال ائتنا منهما لثالث انطلق إلى القرية فأتانا بطعام فانطلق فلما غاب قال أحدهما للآخر اذ اباه قتلناه واقسمنا المال بيننا فقال الآخر نعم وأما الذي ذهب لشترى الطعام فانه أضمر لصاحبه السوء وقال اجعل لها في الطعام سيفا فإذا كلاما تا وأخذ المال لنفسه فوضع السم في الطعام وجاءه فقاما إليه فقتلاه وأكلا الطعام فلما فر بهم عيسى عليه الصلاة والسلام وهم مصرعون حولها فقال هكذا الدنيا تفعل بأهلها وقال الهيثم بن عدى وجد غار في جبل لبنان زمن الوليد بن عبد الملك وفيه رجل مسجى على سرير من الذهب وعند رأسه لوح من الذهب أيضا مكتوب فيه بالرومية أناسيا بن نواس خدمت عيصو ابن اسحق بن ابراهيم خليل الرب الاكبر وعشت بعده دهرا طويلا ورأيت عجبا كثيرا ولم أرها رأت أعجب من غافل عن الموت وهو يرى مصارعاً يائه ويقف على قبور أحبابه ويعلم انه صائر اليهم ثم لا يجوب وقد علمت ان الاجل ان الجفأة يستزلونني عن سر ربي ويحولونه وذلك حين يتغير الزمان

ويكثر الهزبان ويترأس الصيارف أدرك هذا الزمان ماش قليلا ومات ذليلا وعمر بن ميمون
انه قال افتتحنا مدينة فارس فدخلنا على مغارة فيها بيت فيه سر يرمن الذهب عليه رجل عند رأسه لوح
مكتوب فيه أنا بهرام ملك فارس كنت أعتام بطشا وأقسام قليا وأطوهم ألاملا أحرصهم على الدنيا
قد ملكت البلاد وقتلت الملوك وهزمت الجيوش وأذلت الجبابرة وجمعت من الأموال ما لم يجمعه
أحد قدي ولم أستطع أن أقتدى به من الموت أذرت لي و يروى في الاسرائيليات أن عيسى عليه الصلاة
والسلام يينا هو في سياحته اذمر بمجمعة نخرة فسأل الله في أن تتكلم فأعطاه الله فقال يا بني الله
أنا بلوان بن حفص ملك اليمن عشت ألف سنة ورزقت ألف ولد واقتضت ألف بكر وهزمت ألف
جيش وفتحت ألف مدينة لما كان كل ذلك الا كحل النائم فمن سمع قصتي فلا يغتر بالدنيا فبكي عيسى
عليه الصلاة والسلام بكاء شديدا حتى غشي عليه ووجد مكتوب على قصر قد خربت أركانه وبادت
أهله وأظلمت نواحيه ههنا الآيات

هذي منازل أقوام عهدهم * يوفون بالعهد ما كانوا بالذم
تبكي عليهم ديار كان يطربها * ترتم الجدين الجود والكرم
(وقيل في المعنى) بالقدرك كم قصر مررت به * قد كان أعمر بالذات والطرب
فأدى غراب المنايا في جوانبه * وصاح من بعده بالويل والحرب
(وفيه) أيا للرافع البناء رويذا * لا يرد النون عنك البناء

(وحي) أن رجلين تنازا في أرض فانطق الله تعالى لبنة من جدار تلك الأرض فقالت اني كنت ملكا
من الملوك ملكت الدنيا ألف سنة ثم صرت رميا ألف سنة ثم أخذني خزاف وعلمي اناه فاستعملت
ألف سنة حتى تنكسرت وصرت ربا فأخذني طواب وعلمي لبنا وأنا في هذا الجدار كذا وكذا
سنة فلم تنازعا في هذه الأرض وأتم عنها زائفون وإلى غيرهما قبلون والله سبحانه وتعالى أعلم
(وروى) أن ملكا بكي قصر اوقال انظر وإن كان فيه عيب فاصبره فقال رجل أرى فيه عيبين فقالوا
له وما هما قال يموت الملك ويخرب القصر قال صدقت ثم أقبل على الله وترك القصر والدنيا * وقيل
سئل الخضر عليه السلام عن أعجب شيء رآه في الدنيا مع طول سياحته وقطعه للقفار والغوات فقال
أعجب شيء رآه أني صررت بمدينة لم أر على وجه الأرض أحسن منها فسألت بعض أهلها متى بنيت
هذه المدينة فقالوا سبحانه الله لم يذكر آبائنا ولا أجدادنا متى بنيت وما زالت كذلك من
عبد الطوفان ثم غبت عنها خمسمائة سنة وممرت بها فإذا هي غاي على عروشها ولم أر أحد أسأله وإذا
رعاة غنم فدوت منهم فقلت أين المدينة التي هنا فقالوا سبحانه الله لم يذكر آبائنا ولا أجدادنا
انه كان ههنا مدينة ثم غبت خمسمائة سنة وممرت بها وإذا موضع تلك المدينة بحرواذا غواصون
يخرجون منه شبه الحلية فقلت للغواصين منذ كم هذا البحر ههنا فقالوا سبحانه الله لم يذكر آبائنا ولا
أجدادنا إلا أن هذا البحر من عبد الطوفان فغبت خمسمائة سنة وحيث فإذا البحر قد غاض ماؤه وإذا
مكانه غيضة وصيادون يصيدون فيها السمك في زوارق صغار فقلت لبعضهم أين البحر الذي كان
ههنا فقالوا سبحانه الله لم يذكر آبائنا ولا أجدادنا انه كان ههنا بحر فغبت خمسمائة عام ثم جئت الى ذلك
فأذا هو مدينة على الحالة الأولى والحصون والقصور والاسواق قائمة فقلت لبعضهم أين القبيضة التي
كانت ههنا ومتى بليت هذه المدينة فقالوا سبحانه الله لم يذكر آبائنا ولا أجدادنا إلا أن هذه المدينة على
ساحلها من عبد الطوفان فغبت عنها نحو خمسمائة سنة ثم أتيت إليها فإذا عالها سافلها وهي تدخن بدخان
شديد فلم أر أحد أسأله ثم أتيت راعيا فسألته أين لبنة قال سبحانه الله لم يذكر آبائنا ولا أجدادنا

ويحك أنك ذهبي قلت
أفتقتلني يا أمير المؤمنين
قال قسمت ضحككم
وراء السر وقائلا يقول
صدقت والله يا عمر هذا
الذي حدثتموه ولكنه بدل
وغير وانطق على لسانك
بما لم تنطق به قال خالد
فقمتم عنهما وتركتهما
يتراودان في أمرهما لما
شعرت الأبرسل أم سلمة
معهم المال ونحو ثياب
فقالوا لي تقول لك أم
سلمة إذا حدثت أمير
المؤمنين فحدثه بمن حدثك
هذا انتهى (ومن البدائع)
ما يحكي أن السلطان الملك
الكامل أصبح متمرضا
فأشار عليه الأطباء
باستعمال شراب لينون
شعوى فامر بعض الخدام
باحضاره فضى الخدام
وأحضر شراب لينون
سائل فقال الطبيب ما طيب
الا شتويا وهذا سائل
ردوه فقال الأمير صلاح
الدين والله ما من مادة
مولانا السلطان أن يرد
سائل فقال السلطان والله
ما أردنا فلا هواه أحسنت
والله يا صلاح الدين
فاكله وكان الشفاء فيه
(ونظير ذلك) ما يحكي
أنه كان بالقاهرة شاب
حسن الوجه يسمى بركن
والدين وله معلم اسمه ابراهيم
كان ربما يتهم به وكان بعض

الآن هذا المكان هكذا منذ كان فهذا أعجب شيء رأيت في سياحتي فسيحان ميد العباد ومفتى
 البلاد ووارث الأرض ومن عليها * وبعث من خلق منها بعدد لهائها (وليعضهم)
 قف بالديار فهذه آثارهم * تنبكي الراحبة حسرة وتشوقا
 كم قد وقتت بها أسائل اهله * عن حالها مفرجا أو مشفقا
 فاجابني داعي الموى في رسمها * فارقت من نهوى وعز اللبقي
 أيها الربع الذي قد درنا * كان علينا ثم أضحي أثرا * أين سكانك ماذا فعلوا
 خبر عنهم سقيت المطرا * فلقد نادى منادى دارهم * رحلوا واستودعوني عبرا
 وقال عيسى عليه الصلاة والسلام أوحى الله إلى الدنيا من خدمي فأخديه ومن خدمك فاستخدمه
 يادنيا مرى على أوليائي ولا تخلى لهم فتنتهم وقال بعض الحكماء الدنيا كالماء كلما ازداد
 صاحبها شربا ازداد عطشا وأكل الكأس من عدل وفي أسفلها سم فلذا اتقى منه حلالة ماجلة وفي
 أسفلها الموت أو كحل النائم يفرح في منامه فإذا استيقظ زال فرجه أو كالبرق يضيء قليلا ثم يذهب *
 وباني المأمون قصره الذي ضرب به المثل ناهي فمسمع قائل يقول
 أتنبى بناء الخالدين وإنما * بقاؤك فيها ان عقلت قليل
 لقد كان في ظل الراك كفاية * لمن كل يوم يقتضيه رحيل
 قال فلم يلبث بعدها الا قليلا ومات وقال
 ومن يأمن الدنيا يكن مثل قابض * على الماء خاتمه فروج الاصاب
 ووجد مكتوب على قصر باد أهله
 هذى منازل أقوام عهدتهم * في خفض عيش شيس ماله خطر
 صاحبتهم نايبات الدهر فاعقبوا * إلى القبور فلا دين ولا أثر
 ولوليل الدنيا صفى نفسك ما عدت ما وصفتها أبو نواس بقوله
 وما الناس الا هالك وابن هالك * وذو نسب في الهالكين عريق
 اذا امتحن الدنيا ليل تكشفت * له عن عدو في ثياب صديق
 (وروى) أن علي بن أبي طالب رضى الله تعالى عنه لارجع من صفين ودخل أوائل الكوفة رأى قبرا
 فقال قبر من هذا فقالوا قبر خباب بن الارت فوقف عليه وقال رحم الله خبابا أسلم راغيا وهاجرا طائعا
 وطاش مجاهد اواخى في جسمه آخر الأوان الله لا يضيع أجر من أحسن عملا ثم مشى فإذا هو
 بقبور رغاء حتى وقف عليها وقال السلام عليكم اهل الديار الموحشة والحال المفقرة أتم لنا سلف
 ونحن لكم تبع وبكم عمائل لاحقون اللهم اغفر لنا وطعمنا ونجما وزعنا وعنتهم طوي لمن ذكر المعاد وعمل
 ليوم الحساب وقنع بالكفاف ورضى عن الله تعالى ثم قال يا أهل القبور أما لا زواج فقد نكحت
 وأما الديار فقد سكنت وأما الأموال فقد قسمت وهذا ما عندنا فما عندكم ثم التفت إلى أصحابه وقال
 أما انهم لو تكلموا لقالوا وجدنا خير الزاد التقوى والله سبحانه وتعالى أعلم
 (الباب الرابع والثمانون في اجابة فضل الصلاة على رسول الله ﷺ)
 وهو آخر الاواب وبه يختم الكتاب
 (ولندكر أربعين حديثا في فضل الصلاة على النبي ﷺ)
 الحديث الاول (عن أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله ﷺ من صلى على صلب
 عليه الملائكة ومن صلات عليه الملائكة صلى الله عليه ومن صلى الله عليه لم يبق شيء في السموات ولا في

الآداب يميل الى
 هذا الصبي وله فيه غزل
 حسن قال الناقل فركبت
 يوم مع الأمير صلاح
 الدين فررنا على باب
 ذلك الصبي فوجدت ذلك
 الأديب قريبا من الباب
 فقلت له أى شيء تصنع
 ههنا فقال أطوف بالبيت
 فلعلى أستلم الركن أو أصل
 الى مقام ابراهيم فاستحسن
 ذلك منه وسألى الاهد
 صلاح الدين ما معنى ذلك
 فقال طفت في الجواب فأقسم
 أن لا بد أن أخبره فأخبرته
 فاستحسن ذلك منه
 وأمر بإحضاره الى مجلسه
 ونال منه راحة (ذكر
 ابن الجوزي في كتاب
 تلخيص فہوم الادباء) عن
 محمد بن عثمان بن أبي
 خيثمة الساسي عن أبيه
 عن جده قال بينما عمر بن
 الخطاب رضى الله تعالى
 عنه يطوف ذات ليلة في
 سلك المدينة إذ سمع
 امرأة تقول
 هل من سبيل الى محرم
 فاستبها
 أم من سبيل الى نصر
 ابن حجاج
 الى فتى ماجد الاعراق
 مقبل
 سهل الهياكريم غير ملجأ

تتمية أعراف صدق حين
تسميه
أخي وقاء عن المكروب فراج
فقال عمر رضي الله تعالى
عنه لا أدرى مني بالمدينة
رجلا تهتف به العواقي في
خدورهن على بنصر بن
حجاج فلما أصبح أتني
بنصر بن حجاج فذا هو
من أحسن الناس وجها
وأحسنهم شعرا فقال عمر
عزيم من أمير المؤمنين
لناخذن من شعرك فأخذ
من شعره فخرج من عنده
وله وجنتان كأنهما شقتا
فمر فقال له اعتم فاعتم
فأفتحت الناس بعينه فقال
له عمر والله لا تساكني
في بلدة أنا فيه فقال يا أمير
المؤمنين ما ذنبى قال هو
ما أقول لك ثم سيره إلى
البصرة وخشيت المرأة
التي سمع منها عمر مسمع
أن يبدو من عمر إليها شيء
فدست إليه أيانا وهي
قل اللام الذي تخشى
بوانده
مالي وللخمر أو نصير بن
حجاج
لا تجعل الظن حقا إن تبينه
إن السبيل سبيل الخائف
الراجي
إن الهوى زعم التقوى استحبه
حتى يقر بالجام وامراج
قال فبكي عمر رضي الله

الأرض إلا صلى عليه **الحديث الثاني** قال رسول صلى الله عليه وسلم من صلى على صلاة
واحدة أمر الله حافظه أن لا يكتب عليه ذنبا ثلاثة أيام **الحديث الثالث** قال رسول الله **صلى الله**
من صلى على مرة خلق الله من قوله ملكا له جناحان جناح بالشرق وجناح بالغرب رأسه وعقده
تحت العرش وهو يقول اللهم صل على عبدك ما دام يصلي على نبيك **الحديث الرابع** قال
رسول الله **صلى الله** من صلى على مرة صلى الله عليه بها عشر أو من صلى على عشر أصلى الله عليه بها مائة
ومن صلى على مائة صلى الله عليه بها ألفا ومن صلى على الدائم بعذبه الله بالنار **الحديث الخامس**
قال رسول الله **صلى الله** من صلى على مرة كتب الله له عشر حسنات ومعا عنه عشر سيئات ورفع له عشر
درجات **الحديث السادس** قال رسول الله **صلى الله** أنا نبي جبريل يوموا قال يا محمد جئت بك بشارة لم
أت بها أحدا قبلك وهي أن الله تعالى يقول لك من صلى عليك من أمك ثلاث مرات غفر الله له أن
كان فاعلم أن يقعد وإن كان قاعدا غفر له قبل أن يقوم فعند ذلك خر ساجدا لله شاكرًا **الحديث**
السابع قال رسول الله **صلى الله** من صلى على في الصباح عشر أبعثت عنه ذنوب أربعين سنة **الحديث**
الثامن قال رسول الله **صلى الله** من صلى على ليلة الجمعة أو يوم الجمعة مائة مرة غفر الله له خطيئة
ثمانين سنة **الحديث التاسع** قال رسول الله **صلى الله** من صلى على ليلة الجمعة أو يوم الجمعة مائة مرة
قضى الله له مائة حاجة وكل الله به مائة مسكاحين يذفن في قبره يبشره بكاء يدخل أحدكم علي أخيه بالمدينة
الحديث العاشر قال رسول الله **صلى الله** من صلى على في يوم مائة مرة قضيت له في ذلك اليوم مائة
حاجة **الحديث الحادي عشر** قال رسول الله **صلى الله** أقر بكم مني مجلسا أكثركم على صلاة **الحديث**
الثاني عشر قال رسول الله **صلى الله** من صلى على ألف مرة بشر بالجنة قبل موته **الحديث الثالث**
عشر قال رسول الله **صلى الله** جاءني جبريل عليه السلام وقال لي يا رسول الله لا يصلي عليك أحد
إلا ر يصلي عليه سبعون ألفا من الملائكة **الحديث الرابع عشر** قال رسول الله **صلى الله** الدعاء بعد
الصلاة على لا يرد **الحديث الخامس عشر** قال رسول الله **صلى الله** الصلاة على نوز على الصراط
وقال عليه الصلاة والسلام لا يبلغ النار من يصلي على **الحديث السادس عشر** قال رسول الله
صلى الله من جعل عبادته الصلاة على قضى الله له حاجة الدنيا والآخرة **الحديث السابع عشر**
قال رسول الله **صلى الله** من نسي الصلاة على أخطأ طريق الجنة **الحديث الثامن عشر** قال
رسول الله **صلى الله** أن الله ملائكة في الهواء يديهم قراطيس من نور لا يكتبون إلا الصلاة على وعلى
أهل بيتي **الحديث التاسع عشر** قال رسول الله **صلى الله** لو أن عبدا جاء يوم القيامة بحسنات
أهل الدنيا ولم تكن فيها الصلاة على ردت عليه ولم تقبل منه **الحديث العشرون** قال رسول الله
صلى الله أولى الناس بي أكثرهم على صلاة **الحديث الحادي والعشرون** قال رسول الله **صلى الله**
من صلى علي في كتاب لم تزل الملائكة تصلي عليه ما لم يندرس اسمي من ذلك الكتاب **الحديث**
الثاني والعشرون قال رسول الله **صلى الله** أن الله ملائكة سياحين في الأرض يلحون الصلاة
على من أمتي فاستغفر لهم **الحديث الثالث والعشرون** قال رسول الله **صلى الله** من صلى على كنت
شفيعه يوم القيامة ومن لم يصلي على قاتل بريء منه **الحديث الرابع والعشرون** قال رسول الله
صلى الله يؤمر بقوم إلى الجنة فيخطئون الطريق قالوا يا رسول الله ولم ذلك قال سمعوا اسمي ولم يصلوا
علي **الحديث الخامس والعشرون** قال رسول الله **صلى الله** يؤمر برجل إلى النار فأقول ردوه
إلى الميزان فأضع له شيئا كالتملة معي في ميزانه وهو الصلاة على فترجع ميزانه وينادي سعد فلان

الحديث السادس والعشرون قال رسول الله ﷺ ما اجتمع قوم في مجلس ولم يصل على فيه الا تفرقوا كومة وتفرقوا عن ميت ولم يغسلوه الحديث السابع والعشرون قال رسول الله ﷺ ان الله تعالى وكل بقبري ملكا اعطاهما امانا الخلاقي كلها فلا يصل على أحد اهل يوم القيامة الا بلغني اسمه وقال يا رسول الله ان فلان بن فلانة صلى عليك الحديث الثامن والعشرون عن أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه قال الصلاة على النبي ﷺ أحق للذنوب من الماء لسواد اللوح الحديث التاسع والعشرون قال رسول الله ﷺ ان الله تعالى اوحى الي موسى عليه السلام ان أردت أن أكون اليك أقرب من كلامك الى لسانك ومن روحك لجسدك فاكثر الصلاة على النبي الأسمى ﷺ الحديث الثلاثون قال رسول الله ﷺ ان ملكا أمره الله تعالى باقتلاع مدينة غضب عليها فرحمها ذلك الملك ولم يبادر الى اقتلاعها فغضب الله عليه وأكسرها أجنته فربه جبريل عليه السلام فسكاه حاله فسأل الله فيه فأمره ان يصلي على النبي ﷺ فصلى عليه فغفر الله له ورد عليه أجنته بركة الصلاة على النبي ﷺ الحديث الحادي والثلاثون عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت من صلى على رسول الله ﷺ عشر مرات وصلي ركعتين ودعا الله تعالى تقبل صلاته وتغضي حاجته ودعاؤه مقبول غير مردود الحديث الثاني والثلاثون عن زيد بن حارثة قال سألت رسول الله ﷺ عن الصلاة عليه فقال ﷺ صلوا على واجهته وادى الدما وقولوا لهم صل على عبدو على آل عبد ﷺ الحديث الثالث والثلاثون عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله ﷺ صلوا على فأن صلاتكم على زكاة لكم وأسألو الله الى الوسيلة الحديث الرابع والثلاثون عن سهل بن سعد الساعدي أن النبي ﷺ قال لا صلاة لمن لم يصل على نبيه ﷺ الحديث الخامس والثلاثون عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله ﷺ رغم أنف رجل ذكرت عنده فلم يصل على ﷺ الحديث السادس والثلاثون عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله ﷺ من قال جزى الله عنا محمدا خيرا وجزى الله نبينا محمدا بما هو أهله فقد أتى ﷺ الحديث السابع والثلاثون عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله ﷺ لا تحبهوا بيوتكم قبلوا واصلوا على فأن صلاتكم تبلغني حينما كنتم الحديث الثامن والثلاثون عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله ﷺ ما من أحد يصلي على الآراء الله على روعي حتى أرد عليه ﷺ الحديث التاسع والثلاثون قال رسول الله ﷺ أفرىكم مني من لا يوم القيامة أكثركم صلاة ﷺ الحديث الأربعون قال الشيخ كمال الدين السبكي رحمه الله تعالى عن شفاء الصدوق لا نسمع ان النبي ﷺ قال من مرأنا بقي الله وهو عليه راض فليس أكثر من الصلاة على فانه من صلى على في كل يوم خمسين مرة لم يغفر له ما دهمت ذنوبه ومحبت خطايا به وادامه سروره واستجيب دعاؤه وأعطى أهله وأعين على عدوه وعلى أسباب الخير وكان من رافق نبيه في الجنان اللهم صل على سيد المرسلين وخاتم النبيين ورسول رب العالمين الذي أنزل عليه في محكم الكتاب العزيز تعظياله وتوقيرا يأبها النبي أنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه ومروا احبا منا وبشرا لمن بيننا أن لهم من الله فضل كبير ان هذا الخطاب خاص الخاص ولم يخاطب الله أحدا من المرسلين ولأن الانبياء ولا رسولا بالرسالة الا سيد خلقه محمد ﷺ فان الله تعالى نادى بالبشر يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة ويوحى اهبط سلامنا ويا ابراهيم أعرض عن هذا ويا داود انا جعلناك خليفة في الارض ويا عيسى اذكرك نعمتي وقال لمحمد ﷺ يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك يا أيها الرسول لا يحزنك يا أيها الذي حسبك الله يا أيها النبي حزن المؤمن على القتال يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين يا أيها الذي اذا طلقتم النساء يا أيها النبي لم تحرم

تعالى عنه وقال الحمد لله الذي زعم الهوى بالتقوى قال وطال مكث نصر بن حجاج بالبصرة فخرجت أمه وما بين الاذان والاقامة متعرضة لعمر فاذا هو قد خرج في ازار ورداه ويده الدير فالتقيا أمير المؤمنين والله لا تقن أنا وأنت بين يدي الله تعالى وليصاحبك الله أييبتين عبد الله وعاصم الى جنديك ويبي وبين ابني الفياق والاردية فقال لها ان بني لم تحببهما العواقب في خدوهم ثم أرسل عمر الى البصرة يريد ان يعينه فقال عتبة من أراد أن يكتب الى أمير المؤمنين فليكتب قان البريد خارج فكتب نصر بن حجاج بسم الله الرحمن الرحيم سلام عليك يا أمير المؤمنين أما بعد فاصح من هذه الآيات

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا وَادْعِ إِلَى اللَّهِ بِذَنبِهِ وَسِرِّاجًا مُنِيرًا
 نَادَاهُ بِاسْمِهِ يَحْمَدُ كَثِيرًا إِلَى أَرْبَعِ مَوَاضِعٍ اقْتَضَتْ الْحِكْمَةَ أَنْ يَذْكُرَهُ نَاكًا بِاسْمِهِ مُحَمَّدٌ ﷺ * الأول
 قوله عز وجل وما جلد الأسرولة قد دخلت من قبله الرسل لأن سبب انزالها أن الشيطان صاح يوم أحد
 قد قتل محمد وكان ما كان فأَنزل الله تعالى هذه الآية ولو قال وما رسول لقال الأعداء ليس هو
 محمد فذكره باسمه لانهم ما كانوا ينكرون أن اسمه محمد * الثاني قوله عز وجل ما كان محمد أباً أحدهم من رجالكم
 ولكن رسول الله وخاتم النبيين * الثالث قوله عز وجل الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله أصغر أجمع لهم
 والذين آمنوا وعملوا الصالحات وآمنوا بما نزل على محمد فوالله لو قالوا ما نزل على رسول الله لقال الأعداء
 ليس هو فذكره باسمه محمد ﷺ * الرابع قوله عز وجل محمد رسول الله والحكمة في ذكره هنا باسمه أنه
 سبحانه وتعالى قال قبلها هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله فكان من
 الأعداء من يقول من هو رسوله الذي أرسله فذكره باسمه فقال محمد رسول الله وسماه تعالى باسمه أحمد
 في موضع واحد وله حكمة وهي أن الله تعالى لما أرسل عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام قال
 لقومه من بني إسرائيل يا بني إسرائيل إني رسول الله إليكم مصداقاً لما بين يدي من التوراة التي أتت
 على موسى ومبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد لانهم كانوا يرون في التوراة أحمد فلما ناداه سبحانه
 وتعالى باسمه محمد ولا أحد وأما ذكر ذلك لإعلامه وتعميقه بقوله ما ناداه إلا بالنبوة والرسالة فقال يا أَيُّهَا
 النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا وَادْعِ إِلَى اللَّهِ بِذَنبِهِ وَسِرِّاجًا مُنِيرًا
 وهو مبشراً لأهل التوحيد ونذيراً لأهل التمجيد وقيل شاهد لأهل القرآن ومبشراً لأهل القرآن ومبشراً
 لأهل الكفر والعصيان وقيل شاهد لأهل مكة ومبشراً بشفا عتقك ونذيراً لمن ارتكب مخالفتك وقيل شاهد
 بالجنة ومبشراً بالجنة وقوله وادْعِ إِلَى اللَّهِ بِذَنبِهِ أَيُّهُ يَدْعُو النَّاسُ بِاسْمِ اللَّهِ تَعَالَى إِلَى اللَّهِ الْإِلَهِ الْوَاحِدُ
 تَعَالَى وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ سَمِيَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَتَسَمَّى دَاعِيًا فَقَالَ أَنَا الدَّاعِي إِلَى اللَّهِ وَقَوْلُهُ تَعَالَى
 وَسِرِّاجًا مُنِيرًا أَيُّهُ يَهْتَدِي بِكَاهِنَيْدِي بِالسَّرَاجِ فِي ظُلُمَةِ اللَّيْلِ (فَانْظُرْ) مَا الْحِكْمَةُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى وَسِرِّاجًا
 مُنِيرًا وَمِنْ قَوْلِهِ قَرَأَ مُنِيرًا * فالجواب عن ذلك أن السراج أعم من القمر لأن القمر لا يضيء من نفسه والسراج أعم
 قال تعالى وجعل الشمس سراجاً والشمس أعم شعاعاً من القمر وقيل المراد بقوله تعالى وسراجاً
 منيراً السراج الذي يقتبس منه لأن القمر لا يصل إليه إلا بذي حتى يقتبس من منه والسراج إذا كان
 في بلد ملاء ذلك البلد نوراً لكل من جاءه يقتبس منه والقمر ليس كذلك ولهذا كانت الدنيا قبل ولادته
 ﷺ ظلمة فالأفلاما ولد ظهر سراج دونه بمكة فكان أول من اقتبس من الرجل أبو بكر ومن النساء
 خديجة ومن الشباب علي ومن الموالى زيد ومن العبيد بلال رضي الله تعالى عنهم أجمعين وجاء سامان
 من أرض فارس فاقبس وصحب من الروم وبلال من الحبشة وفداً وفوداً واقتبسوا وأبو سب
 إلى جانب البيت ولم يقتبس الناس من مشارق الأرض ومزارعها حتى امتلأت الأرض من
 نور سراجهم فهو ﷺ أعظم الأنبياء وأكرم المرسلين وسيد الخلق أجمعين لم يخلق الله أحسن ولا
 أجمل ولا كل ولا أفضل ولا أفصح ولا أرجح ولا أسمح ولا أصبح ولا أجل ولا أعظم ولا أسخى
 ولا أكرم ولا أبهى ولا أنصف ولا أعدل منه ﷺ فلأن البحار ممداد والنبات أفلام وجميع الخلق
 تكتب معجزاته ﷺ معجزاته وأعجز وأعز وصفه والقرآن من معجزاته صلى الله عليه وسلم اللهم اجعلنا من
 خالص أمته واحشُرنا في زمرة وأمتنا على محبته ولا تخالف بنا عن ملته ولا عن جاء به برحمته يا أرحم
 الراحمين آمين وصلى الله على سيدنا محمد النبي الأسمى عدد ما ذكره الله وذكره الغافلون

لعمرى لئن سترتني أو حرمتني
 وما نلت من عرضي عليك
 حرام
 فأصبحت منقياً ملوماً بمنية
 وبعض أماني النساء غرام
 ظننتني الظن الذي ليس
 بهد
 بقاء ومالي جرمة فألام
 فبمنعني مما تقول تكريمي
 وآباءه صديقاً لقوم كرام
 وينعها مما تقول صلاتها
 وحالي لها في قومها وصيام
 فها تان حالان فهل أنت
 راجعي
 فقد جبهني كاهل وسنام
 قال فلما قرأ عمر رضي الله
 تعالى عنه هذه الآيات
 قال أما ولي السلطان فلا
 وأقطعها داراً بالبصرة في
 سوقها فلما مات عمر
 ركب راحته وتوجه نحو
 المدينة اهـ (قيل) دخل
 بعض الشعراء على الأديب
 جمال الدين بن بناة فقرأ

نحمدك يا من هيات لكسب الآداب جميع المعدات وقضت التحلى بأنوار آياتك سبل الخيرات
ونصلي ونسلم على من كلت آدابه ورشحت بكال البيان واعجاز البيان جنباه سيدنا محمد القائل ان من
البيان لسحرا وعلى آله وصحبه ما أطلعت حدايق الانبايع زهرا * أما بعد فقد تم بحمدته تعالى طبع
كتاب المستطرف في كل فن مستظرف تأليف العلامة الفاضل والودعي الكامل الشيخ شهاب
الدين أحمد الألبشبي رحمه الله وأعلى منزله في دار رضاه وقد حليت طرر الجزء الأول منه بكتاب
مهمات الأوراق في المحاضرات لم اسمم يكتفى عن التنويه بشانه ومحاسن مؤلفاته أكبر شاهد على
تفرد في بيانه العلامة تقي الدين أبو بكر بن علي المعروف بابن حجة الحموي تغمده الله برحمته
وأسكنه فردا بسجنته ووشيت فرور الجزء الثاني منه ببقية الكتاب المذكور ثم ذيلت هذه البقية
بكتابين في الأدب هما هذا الشأن لمصرح النظر فيهما كل طرب أحدهما يسمى طراز الأثر
لعلامة زمانه وقرباؤه الإمام تقي الدين بن حجة المذكور ضاعف الله له الاجور وقائهما
للهمامة الاديب والودعي الاربيب الفاضل الشيخ ابراهيم بن الاحدب دامه الله من احسانه بكل
ما يحب فجاء هذا الكتاب حاويا من أساليب البلاغة كل طريف وتالذ جامعا من أسرار الآداب
كل معنى على انفراد في باب شاهد وذلك بمطبعة حجازي الكائن مركزها بجوار قسم الخالية لصاحبها
ومديرها محمد عبد الطريف افندي حجازي وقد لاح بدر تمامه وفتح مسك ختامه في شهر
رمضان المعظم من شهر سنة ١٣٥٢ هجرية على صاحبها أفضل الصلاة وأتم التحية

في نواحي منزله فملا كثيرا
فأنشد يقول
مالي أرى ومنزل المولى
الاديب به
نمل تجمع في أرجائه زمرا
(فأجابه ابن نباتة بقوله)
لا تعجب اذن من نمل منزلا
فالنمل من شأنها أن تقع
الشعر اه هذا آخر ما أوردت
ايراده في هذا الذيل بما
وقفت عليه من المستطرف
والنكات للمصغرة والزند
الوارى والتالذ والطريف
وغير ذلك والحمد لله رب
العالمين وصلى الله على
سيدنا محمد وعلى آله وصحبه
وسلم

هذه فهرست ما في النصف الثاني من كتاب المستطرف في كل فن مستطرف من الابواب والفصول
المعرف جميعا في دياحة الكتاب وهي أربعة وثمانون بابا منها في هذا النصف اثنان وأربعون كما
هو موضوع هذه الفهرست المجلولة للاعتدال على أي باب من الابواب أو فصل من الفصول في أي
صحيفة من صحائف هذا النصف ﴿

صفحة	صفحة
٤٧ الباب الثاني والخمسون في ذكر القبر ومدحه	٢ الباب الثالث والاربعون في الهجاء ومقدماته
٤٩ الباب الثالث والخمسون في ذكر التلطاف في السؤال وذكر من مثل فجاد	٧ الباب الرابع والاربعون في الصديق والكذب وفيه فصلان
٥٣ الباب الرابع والخمسون في ذكر الهدايا والصنف وما اشبه ذلك	٧ الفصل الاول في الصديق
٥٥ الباب الخامس والخمسون في العمل والكسب والصناعات والحرف الخ	٨ الفصل الثاني في الكذب وما جاء فيه
٥٨ الباب السادس والخمسون في شكوى الزمان واقتلابه الخ وفيه ثلاثة فصول	٩ الباب الخامس والاربعون في بر الوالدين وذم المقوق الخ
٥٨ الفصل الاول في شكوى الزمان واقتلابه باهله	٩ الفصل الاول في بر الوالدين وذم المقوق
٦١ الفصل الثاني في الصبر على المكاره ومنح التخت وذم الجزع	١٠ الفصل الثاني في الاولاد وحقوقهم وذكر النجباء الخ
٦٧ الفصل الثالث في التماسي في الشدة والتبلى عن نواب الدهر	١٢ الفصل الثالث في ذكر الانساب والاقارب والمشيئة
٦٩ الباب السابع والخمسون فيما جاء في السير بحال السير والفرج بحال الشدة والفرح الخ	١٢ الباب السادس والاربعون في الخلق وصفاتهم واحوالهم الخ وفيه فصول
٧٥ الباب الثامن والخمسون في ذكر العبيد والاماء والخدم وفيه فصلان	١٣ الفصل الاول في الحسن وعما من الاخلاق
٧٥ الفصل الاول في مدح العبيد والاماء والاستيضاء بهم خيرا	٢٧ الباب السابع والاربعون في الصنم والحلي والمنسوخ والطيب الخ
٧٦ الفصل الثاني في ذم العبيد والخدم	٢٩ الباب الثامن والاربعون في الشباب والشيب والصحة الخ وفيه فصول
٧٧ الباب التاسع والخمسون في أخبار العرب المجاهلية واوابدمم وذكر غرائب من عوائدهم الخ	٢٩ الفصل الاول في الشباب وفضله
٨٠ الباب الستون في الحكاية والقيافة والزجر والعرافة والقائل الخ	٣٠ الفصل الثاني في الشيب وفضله
٨٩ الباب الحادي والستون في الخيل والخذائع للتوصل بها الى بلوغ المقاصد والتيقظ الخ	٣٢ الفصل الثالث في العافية والصحة
٩٥ الباب الثاني والستون في ذكر النواب والوحوش والطيور والموام والحشرات الخ	٣٣ الفصل الرابع في أخبار المعمرين في المجاهلية والاسلام
	٣٣ الباب التاسع والاربعون في الاسماء والكنى والاقباب الخ
	٣٧ الباب الخمسون فيما جاء في الاسفار والاغتراب وما قيل في الوداع الخ
	٤٢ الباب الحادي والخمسون في ذكر الفني وحيل لئلا والافتخار بجمعه

١٢٧ الباب الثالث والسبعون في ذكر نبتة من عجائب المخلوقات وصفاتها
 ١٣١ الباب الرابع والسبعون في خلق الجاث وصفاتها
 ١٣٣ الباب الخامس والسبعون في ذكر البحار وما فيها من العجائب الخ وفيه فصول
 ١٣٣ الفصل الاول في ذكر البحار
 ١٣٧ الفصل الثاني في ذكر الانهار والآبار والعيون
 ١٣٨ الفصل الثالث في ذكر الآبار
 ١٣٩ الباب السادس والسبعون في ذكر عجائب الارض وما فيها من الجبال والبلدان الخ وفيه فصول
 ١٣٩ الفصل الاول في ذكر الارض وما فيها من العمران والخراب
 ١٣٩ الفصل الثاني في ذكر الجبال
 ١٣٩ الفصل الثالث في ذكر المياهي العظيمة وغرائبها وعجائبها
 ١٤٣ الباب السابع والسبعون في ذكر المعادن والاحجار وخواصها
 ١٤٥ الباب الثامن والسبعون في الاصوات والالخان وذكر الفناء الخ
 ١٥٠ الباب التاسع والسبعون في ذكر المنفنين والمطربين وأخبارهم الخ
 ١٥٤ الباب العاشر في ذكر الفيتات والاغاني
 ١٥٩ الباب الحادي والسبعون في ذكر العشق ومن يلى الخ وفيه فصول
 ١٥٩ الفصل الاول في وصف العشق
 ١٦١ الفصل الثاني فيمن عشق وعف والاقتضار بالمعاف
 ١٦٤ الفصل الثالث في ذكر من مات بالحب والعشق
 ١٧٠ الباب الثاني والسبعون في ذكر رقائق الشعر والموايل والدر ويت وكان الخ وفيه فصول
 ١٧٠ الفصل الاول في الشعر
 ١٩٩ فصل في ذكر آيات الصنائع والحرف والاسماء وما أشبه ذلك

٢٠٣ فصل في الاناز
 ٢١٧ الباب الثالث والسبعون في ذكر النساء وصفاتهن ونكاحهن الخ وفيه فصول
 ٢١٨ الفصل الاول في النكاح وفضله والترغيب فيه
 ٢٢٤ الفصل الثاني في صفات النساء المحموده
 ٢٢٥ الفصل الثالث في صفات المرأة السوء
 ٢٢٦ الفصل الرابع في مكر النساء وغدرهن وذمهن وعجائباتهن
 ٢٢٧ الفصل الخامس في الطلاق وما جاء فيه
 ٢٢٩ الباب الرابع والسبعون في تحريم الخمر وذمها والنهي عنها
 ٢٣١ الباب الخامس والسبعون في الزناح والنهي عنه الخ وفيه فصول
 ٢٣١ الفصل الاول في النهي عن الزناح
 ٢٣١ الفصل الثاني فيما جاء في الترخيص في الزناح والبسط والنعيم
 ٢٣٣ الباب السادس والسبعون في التوادد والحكايات وفيه عشرة فصول
 ٢٣٣ الفصل الاول في توادد العرب
 ٢٣٧ الفصل الثاني في نوادر القراء والعقلاء
 ٢٣٨ الفصل الثالث في نوادر القضاة
 ٢٤٠ الفصل الرابع في نوادر النخاة
 ٢٤١ الفصل الخامس في نوادر المعلمين
 ٢٤٣ الفصل السادس في نوادر المتنبئين
 ٢٤٤ الفصل السابع في نوادر السؤال
 ٢٤٥ الفصل الثامن في نوادر المؤذنين
 ٢٤٥ الفصل التاسع في نوادر التواتية
 ٢٤٦ الفصل العاشر في نوادر جامعة
 ٢٤٨ الباب السابع والسبعون في الدماء وآدابها وشروطها وفيه فصلان
 ٢٤٨ الفصل الاول في الدماء وآدابها
 ٢٥١ الفصل الثاني في الادعية وما جاء فيها
 ٢٦١ الباب الثامن والسبعون في القضاء والقدر وأحكامه والوقوف على الله عز وجل
 ٢٦٧ الباب التاسع والسبعون في التوبة وشروطها والندم والاستغفار

صحيفة

- ٢٧٠ الباب الثمانون في ذكر الامراض والعلل والطب والدواء الخ وفيه فصول
- ٢٧٠ الفصل الاول في الامراض والعلل وما جاء في ذلك من الاجر والثواب
- ٢٧١ الفصل الثاني في ذكر الملل كالبحر والعرج الخ
- ٢٧٣ الفصل الثالث في التداوى من الامراض والطب
- ٢٧٧ الفصل الرابع في العيادة وفضلها
- ٢٧٩ الباب الحادي والثمانون في ذكر الموت وما

صحيفة

- يحصل به من القبر وأحواله
- ٢٨٢ الباب الثاني والثمانون في الصبر والتأسي والتعاضد والمرائي الخ وفيه فصول
- ٢٨٢ الفصل الاول في الصبر
- ٢٨٤ الفصل الثاني في التعاضد والتأسي
- ٢٨٧ الفصل الثالث في المرائي
- ٢٩٠ الباب الثالث والثمانون في ذكر الدنيا وأحوالها وتقلبها بأهلها والزهد فيها
- ٢٩٧ الباب الرابع والثمانون في الجاه في فضل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم

﴿ تحت ﴾

﴿ فهرست بقية كتاب ممرات الاوراق الموشى به هامش كتاب المستطرف ﴾

صحيفة

- ٣ من لطائف المنقول عن صدق محبة أبي طالب لسيدنا رسول الله ﷺ
- ١٥ من شهي المجتبي من ثمرات الاوراق
- ماروى عن أبي بكر الصديق رضى الله عنه
- ١٥ من مناقب الامام عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه فتح بيت المقدس
- ٢٤ حكاية الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر لما خرجوا حجاجا
- ٢٥ نادرة حج هشام بن عبد الملك وجهد أن يستلم الحجر فلم يقدر فأقبل على بن الحسين الخ
- ٢٧ ذهب سيدنا عمر بن الخطاب الى الشام ولقي سيدنا معاوية له
- ٢٧ من لطائف معاوية مع ابن الزبير رضى الله عنهما
- ٢٩ نادرة تميم بن جيل الطارجي وكان قد خرج على المتصم
- ٣٠ ما وقع بين غسان بن عباد وبين علي ابن عيسى القمر
- ٣٣ حكاية الرجل الذي عمر ورأى الاماجيب مع معاوية

صحيفة

- ٣٩ نادرة الشيخ مدرك من أكابر علماء المغرب مع محبوبه عمرو بن يوحنا
- ٤٣ نادرة مذهب الدين مع الشريف الموسوي نقيب الاشراف
- ٤٨ حكاية تتعلق بدخول ابن الوردي دمشق المحروسة
- ٥٠ تحفة من فوائد كتاب الانشاء
- ٥٧ من انشاء القاضي الفاضل في وفاة النيل ورسالة عقبها للمؤلف تتعلق بوفاء النيل أيضا
- ٦٥ رسالة بحرية كتب بها المؤلف الى علامة العصر الشيخ بدر الدين الدماميني
- ٧٥ رسالة حظيرة الانس الى حضرة القدس من يدع انشاء ابن نياة في رحلته الى القدس الشريف مع صاحب أمين الدين
- ٨٩ رسالة تتعلق برحلة المؤلف بحبة الركاب الشريف السلطانى المؤبدى
- ١٠١ رحلة المؤلف من الديار المصرية الى دمشق المحمية
- ١١٩ جملة صالحة تتعلق بما يجب أن يكون المثنى متصفا به

﴿ فهرست الذيل الاول من كتاب ثمرات الاوراق ﴾

صحيفة	صحيفة
الحباب الانصاري	١٤٦ ذكر سبب حج هرون الرشيد ماشيا
١٨٠ نادرة الجاحظ مع معلم كتاب	١٤٩ حكاية تتعلق بمسألة أبي القاسم الطنبوري
١٨١ من غريب ما يعي في كتاب الفرج بعد	١٥٦ حكاية عن ابن المبارك حين حج الى
الشدة عن منارة صاحب المظلة	بيت الله الحرام
١٩٠ نادرة لطيفة من أخبار المذاكرة ونشوان	١٦٦ نوادر تتعلق بكم من ابن زائدة
المحاورة	الشياني رحمه الله تعالى
١١٠ قصيدة على بن زريق البغدادي	١٧٣ حكاية عبد الله بن معمر القيسي مع عتبة بن

﴿ فهرست الذيل الثاني لثمرات أيضا ﴾

صحيفة	صحيفة
٢٤٨ نبذة من أخبار البيهلاء	٢١٧ حكاية تتعلق بأخي صاحب بدر الدين
٢٥٣ من الطوائف والثرائب الدالة على الوقاء	وزير اليمن وكان بدعا في الجمال
بالذم ما حكاه بعض خدام أمير المؤمنين	٢١٨ حكاية بدعة نقلت من تاريخ ابن خلكان
للمأمون الخ	٢٢٢ نادرة الشيخ ابن كثير مع جاره رث
٢٦١ نادرة عن العباس صاحب شرطة المأمون	التياب منق الربيع
٢٦٧ موعظة تتعلق بأبي عبد الله الاندلسي	٢٢٤ لطيفة نقيب الاشراف البغدادي
شيخ كل من بالعراق	٢٢٥ حكاية من المستنبات عن الفضل بن يحيى
٢٨٨ حكاية عروة بن الزبير وصبره على البلاء	٢٢٨ حكاية تتعلق ببعض الملوك حين نظروا الى
غريبة مسلم بن الوليد	امرأة غلامه
٢٩٠ من لطائف ما حكاه أبو الفرج في	٢٣٠ سؤال الحاجج للفضيل بن العيص
كتاب النساء عن أبي العباس السفاح	ليتمتع به وارساله الى ابن الاشعث وافدا
٢٩٢ حكاية تتعلق بعمربن الخطاب رضي	وما جرى له
الله تعالى عنه وطوافه بالليل في سكك	٢٤٠ أخذ الحاجج ليزيد بن المهلب بن أبي
المدينة	صفرة وتطويه وما يتبع ذلك من نوادر
	السكرام

